

# فتح الباري

بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري

لإمام الحافظ  
أحمد بن علي بن حنبل  
العسقلاني  
٧٧٣ - ٨٥٢

الجزء الثامن

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه  
واستقصى أطرافه ، ونبه على أرقامها في كل حديث

محمد فواز عبد الباقي

المكتبة السلفية



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ٤٧ - باب غزوة الفتح في رمضان

٤٢٧٥ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الليث **حدثني** عقیل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس أخبره « أن رسول الله ﷺ غزا غزوة الفتح في رمضان ». قال وسماه ابن المسيب يقول مثل ذلك . وعن عبيد الله بن عبد الله أخبره أن ابن عباس رضي الله عنهما قال « صام رسول الله ﷺ ، حتى إذا بلغ السكديد ، الماء الذي بين قديد وعسفان أفطر ، فلم يزل مفطراً حتى انسلخ الشهر »

٤٢٧٦ - **حدثني** محمود أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف ، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة ، فسار هو ومن معه من المسلمين إلى مكة ، بصوم وبصومون حتى بلغ السكديد - وهو ماء بين عسفان وقديد - أفطر وأفطروا ، قال الزهري : وإنما يؤخذ من أمر النبي ﷺ الآخر فالآخر »

٤٢٧٧ - **حدثنا** عياش بن الوليد **حدثنا** عبد الأعلى **حدثنا** خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال « خرج النبي ﷺ في رمضان إلى حنين والناس مختلفون : فصائم ومفطر . فلما استوى على راحته دعا باناء من ابن أو ماء فوضعه على راحته - أو على راحته - ثم نظر إلى الناس ، فقال للمفطرون للصوام : أفطروا »

٤٢٧٨ - وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما « خرج النبي ﷺ عام الفتح » . وقال حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ

٤٢٧٩ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال « سافر رسول الله ﷺ في رمضان ، فصام حتى بلغ عسفان ، ثم دعا باناء من ماء فشرّب نهاراً ليراه الناس فأفطر حتى قدم مكة » . قال : وكان ابن عباس يقول « صام رسول الله ﷺ في السفر وأفطر ، فن شاء صام ومن شاء أفطر »

**قوله** (باب غزوة الفتح في رمضان) أى كانت في رمضان سنة ثمان من الهجرة ، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الصيام في الكلام على حديث ابن عباس المذكور في هذا الباب ، وقد تقدم هناك أنهم خرجوا من المدينة لعشر مضين من رمضان ، وزاد ابن إسحق عن الزهري بهذا الاسناد أنه **عليه السلام** استعمل على المدينة أبا رهم الغفاري . **قوله** (قال وسمعت ابن المسيب يقول مثل ذلك) قائل ذلك هو الزهري ، وهو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (وهو عبيد الله بن عبد الله) هو موصول بالاسناد المذكور ، وقد تقدم بيان ذلك أيضا في الصيام . وبين البيهقي من طريق عاصم بن علي عن الليث ما حذفه البخاري منه فإنه ساقه الى قوله . وسمعت سميد بن المسيب يقول مثل ذلك ، وزاد لا أدري أخرج في شعبان فاستقبله رمضان ، أو خرج في رمضان بعد ما دخل ، غير أن عبيد الله بن عبد الله أخبرني ، فذكر ما ذكره البخاري ، لحذف البخاري منه التردد المذكور . ثم أخرج البيهقي من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري بهذا الاسناد قال وصحب رسول الله **عليه السلام** مكة ثلاث عشرة خلت من رمضان ، ثم ساقه من طريق معمر عن الزهري وبين أن هذا القدر من قول الزهري وأن ابن أبي حفصة أدرجه ، وكذا أخرجه يونس عن الزهري ، وروى أحمد باسناد صحيح من طريق قزعة بن يحيى عن أبي سعيد قال : خرجنا مع النبي **عليه السلام** عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان ، وهذا يدفع التردد الماضي ويعين يوم الخروج ، وقول الزهري يعين يوم الدخول ويهمل أنه أقام في الطريق اثني عشر يوما . وأما ما قال الواقدي إنه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوى لمخالفته ما هو أصح منه ، وفي تعيين هذا التاريخ أقوال أخرى : منها عند مسلم : لست عشرة ، ولاحد ولثاني عشرة ، وفي أخرى : اثني عشرة ، والجمع بين هاتين بإحداهما على ما مضى والآخرى على ما بقي ، والذى في المغازي : دخل التسع عشرة مضت ، وهو محمول على الاختلاف في أول الشهر . ووقع في أخرى بالشك في تسع عشرة أو سبع عشرة . وروى يعقوب بن سفيان من رواية ابن إسحق عن جماعة من مشايخه أن الفتح كان في عشر بقين من رمضان ، فإن ثبت حمل على أن مراده أنه وقع في العشر الأوسط ، قبل أن يدخل العشر الأخير . **قوله** في الطريق الثانية (ومعه عشرة آلاف) أى من سائر القبائل . وفي مرسل عروة عند ابن إسحق وابن عائد : ثم خرج رسول الله **عليه السلام** في اثني عشر ألفا من المهاجرين والأنصار وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وسالم ، وكذا وقع في : الاكليل ، و : شرف المصطفى ، ويجمع بينهما بأن العشرة آلاف خرج بها من المدينة ثم تلاحق بها الألفان . وسيأتى تفصيل ذلك في رواية مرسل عروة الذى بعد هذا . **قوله** (وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة) هكذا وقع في رواية معمر ، وهو وهم ، والصواب على رأس سبع سنين ونصف ، وإنما وقع الوهم من كون غزوة الفتح كانت في سنة ثمان ، ومن أثناء ربيع الأول الى أثناء رمضان نصف سنة سواء ، فالتحرير أنها سبع سنين ونصف ويمكن توجيه رواية معمر بأنه بناء على التاريخ بأول السنة من المحرم ، فإذا دخل من السنة الثانية شهران أو ثلاثة أطلق عليها سنة مجازا من تسمية البعض باسم الكل ، ويقع ذلك في آخر ربيع الأول ، ومن ثم الى رمضان نصف سنة . أو يقال كان آخر شعبان تلك السنة آخر سبع سنين ونصف من أول ربيع الأول ، فلما دخل رمضان دخل سنة أخرى . وأول السنة يصدق عليه أنه رأسها فيصح أنه رأس ثمان سنين ونصف ، أو أن رأس الثمان كان أول ربيع الأول وما بعده نصف سنة . **قوله** (يصوم ويصومون) تقدم شرحه في كتاب الصيام . **قوله** في رواية (خالد) هو الخداء

(عن عكرمة عن ابن عباس خرج رسول الله ﷺ في رمضان إلى حنين) استشكله الإسماعيلي بأن حنيناً كانت بعد الفتح فيحتاج إلى تأمل، فانه ذكر قبل ذلك أنه خرج من المدينة إلى مكة، وكذا حكى ابن التين عن الداودي أنه قال: الصواب أنه خرج إلى مكة، أو كانت ذخير، فتصحفت. قلت: وحمله على خير مردود، فإن الخروج إليها لم يكن في رمضان، وتأيله ظاهر فإن المراد بقوله إلى حنين، أي السق وقعت عقب الفتح لأنها لما وقعت أثرها أطلق الخروج إليها. وقد وقع نظير ذلك في حديث أبي هريرة الآتي قريباً. وبهذا جمع المحب الطبري. وقال غيره: يجوز أن يكون خرج إلى حنين في بقية رمضان قاله ابن النين. ويمكر عليه أنه خرج من المدينة في عاشر رمضان فقدم مكة وسطه وأقام بها تسعة عشر كما سيأتي. قلت: وهذا الذي جزم به معترض، فإن ابتداء خروجه مختلف فيه كما مضى في آخر الغزوة من حديث ابن عباس، فيكون الخروج إلى حنين في شوال. **قوله** في هذه الرواية (دعا باناء من ابن أو ماء) في رواية طاوس عن ابن عباس آخر الباب دعا باناء من ماء فشرّب نهارة، الحديث. قال الداودي: يحتمل أن يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة. قلت: لا دليل على التعدد، فإن الحديث واحد والقصة واحدة، وإنما وقع الشك من الراوي فقدم عليه رواية من جزم، وأبعد ابن التين فقال: كانت قصتان إحداهما في الفتح والأخرى في حنين. **قوله** (فقال المفطرون للصوم أفطروا) كذا لا في ذر ولغيره للصوم، بألف وكلاهما جمع صائم. وفي رواية الطبري في تهذيبه: فقال المفطرون للصوم أفطروا يا عصاة. **قوله** (وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر) وصله أحمد بن حنبل عنه وبقية: خرج النبي ﷺ عام الفتح في شهر رمضان فصام حتى مر بغدير في الطريق، الحديث. **قوله** (وقال حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس) كذا وقع في بعض نسخ أبي ذر، وللاكثر ليس فيه ابن عباس، وبه جزم الدارقطني وأبو نعيم في المستخرج، وكذلك وصله البيهقي من طريق سليمان بن حرب وهو أحد مشايخ البخاري عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة، فذكر الحديث بطوله في فتح مكة. قال البيهقي في آخر الكلام عليه: لم يجاوز به أيوب عكرمة. قلت: وقد أشرت إليه قبله، وأن ابن أبي شيبة أخرجه هكذا مرسلًا عن سليمان بن حرب به بطوله، وسأذكر ما فيه من فائدة في أثناء الكلام على شرح هذه الغزوة، وطريق طاوس عن ابن عباس قد تقدم الكلام عليها في كتاب الصيام أيضاً

#### ٤٨ - باب ابن ركن النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟

٤٢٨٠ - حدثني عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال: لما سار رسول الله ﷺ عام الفتح، فبلغ ذلك قريشاً، خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتهمون الخبر عن رسول الله ﷺ، فأقبلوا يسرون حتى أتوا مر الظهران، فإدام بنيران كأنها نيران عرفة، فقال أبو سفيان: ما هذه؟ لكانها نيران عرفة. فقال بديل بن ورقاء: نيران بني عمرو. فقال أبو سفيان: عمرو أقل من ذلك. فرآهم ناس من حرس رسول الله ﷺ فأدركهم فأخذوهم، فأتوا بهم رسول الله ﷺ فأسلم أبو سفيان، فلما سار قال لامباس: احبس أبا سفيان فند خطم الجبل حتى ينظر إلى المسلمين، فحبسه العباس، فجعلت

للنباةلُ تمرُّ مع النبي ﷺ : تمرُّ كتيبة كتيبة على أبي سفيان ، فرَّت كتيبة فقال : يا عباسُ من هذه ؟ فقال : هذه غفار ، قال : مالي ولنفار . ثم مرَّت جُهينة ، قال مثل ذلك . ثم مرَّت سعدُ بن هذيم ، فقال مثل ذلك . ومرَّت سليم ، فقال مثل ذلك . حتى أقبلت كتيبة لم يرَ مثلها ، قال : من هذه ؟ قال : هؤلاء الأنصار ، عليهم سعدُ بن عبادَةَ معه الراية ، فقال سعدُ بن عبادَةَ : يا أبا سفيان ، اليومَ يومُ الملحمة ، اليومُ نستحلُّ الكعبة . فقال أبو سفيان : يا عباس ، حبذا يومُ الذُّمار . ثم جاءت كتيبة - وهي أقلُّ الكتائب - فيهم رسولُ الله ﷺ وأصحابه ، ورايةُ النبي ﷺ مع الزُّبير بن العوام ، فلما مرَّ رسولُ الله ﷺ بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعدُ ابن عبادَةَ ؟ قال : ما قال ؟ قال : كذا وكذا . فقال : كذبَ سعد ، ولكن هذا يومُ يُعظمُ اللهُ فيه الكعبة ويومُ تُكسى فيه الكعبة . قال : وأمرَ رسولُ الله ﷺ أن تُركَزَ رايتهُ بالحبون . قال عروة : وأخبرني نافعُ بن جبير بن مطعم قال : سمعتُ العباسَ يقولُ الزُّبير بن العوام : يا أبا عبدِ الله ، ها هنا أمرَكَ رسولُ الله ﷺ أن تُركَزَ الراية : قال : وأمرَ رسولُ الله ﷺ يومئذُ خالدُ بن الوليد أن يدخلَ من أعلى مكة ، من كداء ، ودخلَ النبي ﷺ من كداء ، فقتلَ من خيلِ خالدِ بن الوليد رضى الله عنه يومئذُ رجلان : حُبَيْشُ بن الأشعر ، وكرزُ بن جابر النهمري .

**قوله** ( باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ) أى بيان المكان الذى ركزت فيه راية النبي ﷺ بأمره . **قوله** ( عن هشام ) هو ابن عروة ( عن أبيه قال : لما سار رسول الله ﷺ عام الفتح ) هكذا أورده مرسلًا ، ولم أره فى شيء من الطرق عن عروة موصولًا ، ومقصود البخارى منه ما ترجم به وهو آخر الحديث ، فانه موصول عن عروة عن نافع بن جبير بن مطعم عن العباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام . **قوله** ( فبلغ ذلك قريشا ) ظاهره أنهم بلغهم مسيره قبل خروج أبي سفيان وحكيم بن حزام ، والذى عند ابن إسحق وعند ابن عائد من مغازي عروة : ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بحر الظهران ولم تعلم بهم قريش . وكذا فى رواية أبي سلبه عند ابن أبي شيبه أن النبي ﷺ أمر بالاطرق لحديث ، ثم خرج ، فغم على أهل مكة الأمر ، فقال أبو سفيان لحكيم بن حزام : هل لك أن تتركب الى أمر اهلنا أن نلقى خبرا ؟ فقال له بديل بن ورقاء : وأنا معكم ، قالوا : وأنت إن شئت فركبوا . وفى رواية ابن عائد من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : لم يغز رسول الله ﷺ قريشا حتى بعث اليهم ضمرة يخبرهم بين إحدى ثلاث : أن يودروا قتيل خزاعة ، وبين أن يراوا من حلف بكر ، أو ينبذ اليهم على سواء . فأتاهم ضمرة بخبرهم ، فقال قرظة بن عمرو : لافودى ولا نبرأ ، ولكننا ننبذ اليه على سواء . فانصرف ضمرة بذلك . فأرسلت قريش أبا سفيان يسأل رسول الله ﷺ فى تجديد العهد ، وكذلك أخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر ، فانكره الواقدي وزعم أن أبا سفيان إنما توجه مبادرا قبل أن يبلغ المسلمين الخبر ، والله أعلم . وفى مرسل عكرمة عند ابن أبي شيبه ونحوه فى مغازي عروة عند ابن إسحق وابن عائد : تخافت قريش ، فانطلق أبو

سفيان الى المدينة فقال لابي بكر : جدد لنا الحلف ، قال : ليس الامر الى . ثم اتى عمر فأخاطب له عمر . ثم اتى فاطمة فقالت له : ليس الامر الى . فأتى عليا فقال : ليس الامر الى . فقال : ما رأيت كاليوم رجل أضل - أى من أبى سفيان - أنت كبير الناس ، لجدد الحلف . قال فضرب إحدى يديه على الأخرى وقال : قد أجرت بين الناس . ورجع إلى مكة فقالوا له : ما جئتنا بحرب فنحذر ، ولا يصلح فئامن ، لفظ عكرمة وفي رواية عروة : فقالوا له : لعب بك على وان إخفار جوارك لهم عليهم ، فيحتمل أن يكون قوله : بلغ قريشا ، أى غلب على ظنهم ذلك لا أن مبلغا بلغهم ذلك حقيقة . قوله ( خرجوا يلتمسون الخبر عن رسول الله ﷺ ) في رواية ابن عائذ : فبعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه فخرج معهما . قوله ( حتى أتوا مر الظهران ) بفتح الميم وتشديد الراء مكان معروف ، والعامية تقول بسكون الراء وزيادة واو ، والظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ ثنية ظهر ، وفي مرسل أبى سلية : حتى إذا دنوا من ثنية مر الظهران أخذوا - أى دخلوا في الليل - فأشرفوا على الثنية ، فاذا النيران قد أخذت الوادى كله ، وعند ابن إسحق : ان المسلمين أوقدوا تلك الليلة عشرة آلاف نار . قوله ( فقال أبو سفيان ما هذه ) أى النيران ( أسكناتها ) جواب قسم محذوف . وقوله ( نيران عرفة ) إشارة إلى ما جرت به عادتهم من إيقاد النيران الكثيرة ليلة عرفة ، وعند ابن سعد أن النبي ﷺ أمر أصحابه في تلك الليلة فأوقدوا عشرة آلاف نار . قوله ( فقال بديل بن ورقاء : هذه نيران بنى عمرو ) يعنى خزاعة ، وعمرو يعنى ابن لحي الذى تقدم ذكره مع نسب خزاعة في أول المناقب ( فقال أبو سفيان : عمرو أقل من ذلك ) ومثل هذا في مرسل أبى سلية ، وفي مغازى عروة عند ابن عائذ عكس ذلك وأنهم لما رأوا الفساطيط وسمعوا صهيل الخيل فراعهم ذلك فقالوا : هؤلاء بنو كعب - يعنى خزاعة - وكعب أكبر بطون خزاعة - جاشت بهم الحرب . فقال بديل : هؤلاء أكثر من بنى كعب ما بلغ تأليبها هذا . قالوا : فانتجمت موازن أرضنا ، والله ما نعرف هذا أنه هذا المثل صاح الناس . قوله ( فرآهم من حرس رسول الله ﷺ فأدركهم فأخذوهم ) في رواية ابن عائذ : وكان رسول الله ﷺ بين يديه خيلا تقبض العيون ، وخزاعة على الطريق لا يتركون أحدا يمضى ، فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيل تحت الليل ، وفي مرسل أبى سلية : وكان حرس رسول الله ﷺ نفرا من الأنصار ، وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة لجأوا بهم إليه فقالوا : جئناك بنفر أخفناهم من أهل مكة ، فقال عمر : والله لو جئتموني بأبى سفيان ما زدتم ، قالوا قد أتيناك بأبى سفيان ، وعند ابن إسحق : ان العباس خرج ليلا فلقى أبا سفيان وبديلا ، لحمل أبا سفيان معه على البغلة ورجع صاحبا ، ويمكن الجمع بأن الحرس لما أخذوهم استنقذ العباس أبا سفيان . وفي رواية ابن إسحق : فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران قال العباس : والله لأن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش ، قال : جلست على بغلة رسول الله ﷺ حتى جئت الأراك فقلت : لعل أجد بعض الخطابة أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم ، اذ سمعت كلام أبى سفيان وبديل بن ورقاء ، قال : فعرفت صوته فقلت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتي فقال : أبا الفضل ؟ قلت : نعم . قال : ما الحيلة ؟ قلت : فاركب في عجز هذه البغلة حتى أتى بك رسول الله ﷺ فاستأمنه لك ، قال فركب خلفي ورجع صاحبا ، وهذا يخالف للرواية السابقة أنهم أخذوهم ، ولكن عند ابن عائذ : فدخل بديل وحكيم على رسول الله ﷺ فأسلما ، فيحمل قوله ورجع صاحبا ، أى بعد أن أسلما ، واستمر أبو سفيان عند العباس لأمر رسول الله ﷺ له أن يحبس

حتى يرى العساكر . ويحتمل أن يكونا رجعا لما التقى العباس بأبي سفيان فاخذهما العسكر أيضا . وفي مغازی موسى ابن عقبة ما يؤيد ذلك ، وفيه دلفقهم العباس فأجارهم وأدخاهاهم الى رسول الله ﷺ ، فأسلم بديل وحكيم ، وتأخر أبو سفيان باسلامه حتى أصبح ، ويجمع بين ما عند ابن إسحق ومرسل أبي سلمة بأن الحرس أخذوهم ، فلما رأوا أبا سفيان مع العباس تركوه معه . وفي رواية عكرمة دلفقهم به العباس الى رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ في قبة له ، فقال : يا أبا سفيان أسلم تسلم ، قال كيف أصنع باللات والزمى ؟ قال فسمعه عمر فقال : لو كنت خارجا من القبة ما قلتها أبدا ، فأسلم أبو سفيان ، فذهب به العباس الى منزله ، فلما أصبح ورأى مبادرة الناس الى الصلاة أسلم .

**قوله** ( احبس أبا سفيان ) في رواية موسى بن عقبة أن العباس قال لرسول الله ﷺ لا آمن أن يرجع أبو سفيان فيكفر ، فاحبسه حتى تريحه جنود الله ، ففعل ، فقال أبو سفيان : أغدرا يا بني هاشم ؟ قال العباس : لا ولكن لي اليك حاجة فتصبح فتنظر جنود الله البشركين وما أعد الله البشركين ، فحبسه بالمضيقي دون الاراك حتى أصبحوا . **قوله** ( عند خطم الجبل ) في رواية الذنبي والقاسبي بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وبالجيم والموحدة أى أنف الجبل ، وهي رواية ابن إسحق وغيره من أهل المغازی ، وفي رواية الأكثر بفتح المهملة من اللفظة الاولى وبالحاء المعجمة وسكون التحتانية أى ازدحامها ، وإنما حبسه هناك لكونه مضيقا ليرى الجميع ولا يفوته رؤية أحد منهم . **قوله** ( فجعلت القبائل تمر ) في رواية موسى بن عقبة د وأمر النبي ﷺ مذايا بنادى : لتظهر كل قبيلة ما معها من الأداة والعدة ، وقدم النبي ﷺ السكتائب فرت كتيبة فقال أبو سفيان : يا عباس أفي هذه محمد ؟ قال لا ، قال : فن هؤلاء ؟ قال : قضاة . ثم مرت القبائل فرأى أمرا عظيما أرعبه . **قوله** ( كتيبة كتيبة ) بمثناة وزن عظيمة ، وهي القطعة من الجيش ، فعيلة من الكتبت بفتح ثم سكون وهو الجمع . **قوله** ( مالى والغفار . ثم مرت جهينة قال مثل ذلك ) وفي مرسل أبي سلمة د مرت جهينه فقال : أى عباس من هؤلاء ؟ قال : هذه جهينة . قال : مالى ولفهينة ، والله ما كان بيني وبينهم حرب قط ، والمذكور في مرسل عروة هذا من القبائل غفار و جهينة وسعد بن هذيم وسام ، وفي مرسل أبي سلمة من الزيادة أسلم ومزينة ، ولم يذكر سعد بن هذيم وهم من قضاة ، وقد ذكر قضاة عند موسى بن عقبة وسعد بن هذيم المعروف فيها سعد هذيم بالإضافة ، ويصح الآخر على المجاز وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة ابن أسلم بضم اللام ابن الحاف بمهملة وفاء ابن قضاة . وفي سعد هذيم طوائف من العرب ، منهم بنو ضنه بكسر المعجمة ثم نون وبنو عذرة وهي قبيلة كبيرة مشهورة ، وهذيم الذى نسب اليه سعد عبد كان رباه فنسب اليه . وذكر الواقدي في القبائل أيضا أشجع وأسلم وتيماء وفزارة . **قوله** ( معه الراية ) أى راية الأنصار ، وكانت راية المهاجرين مع الزبير كما سيأتى . **قوله** ( فقال سعد بن عباد : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة ) بالحاء المهملة أى يوم حرب لا يوجد منه مخلص ، أى يوم قتل ، يقال لحم فلان فلانا إذا قتله . **قوله** ( اليوم تستحل الكعبة . فقال أبو سفيان : يا عباس حبذا يوم الذمار ) وكذا وقع في هذا الموضع مختصرا ، ومراد سعد بقوله يوم الملحمة يوم المقتلة العظيمى ، ومراد أبي سفيان بقوله يوم الذمار وهو بكر المأجعة وتخفيف الميم أى الهلاك ، قال الخطابي : تمنى أبو سفيان أن يكون له يد فيحمي قومه ويدفع عنهم . وقيل المراد هذا يوم الغضب للحريم والأهل والانتصار لهم لمن قدر عليه ، وقيل المراد هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحايقي من أن ينالني مكروه . قال ابن إسحق : زعم بعض أهل العلم أن سعدا قال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرة ، فسمعها رجل من المهاجرين فقال : يا رسول الله ما

آمن أن يكون سعد في قريش صولة . فقال له : أدركه فخذ الراية منه فكن أنت تدخل بها . قال ابن هشام : الرجل المذكور هو عمر . قلت : وفيه بعد ، لأن عمر كان معروفًا بشدة البأس عليهم . وقد روى الأموي في المغازي أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ لما حاذاه : أمرت بقتل قومك ؟ قال : لا . فذكر له ما قاله سعد بن عباد ، ثم ناشده الله والرحم ، فقال : يا أبا سفيان اليوم يوم الرحمة ، اليوم يعز الله قريشًا . وأرسل إلى سعد فأخذ الراية منه فدفعها إلى ابنه قيس . وعند ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر قال : لما قال سعد بن عباد ذلك عارضت امرأة من قريش رسول الله ﷺ فقالت :

يا نبي الهدى إليك لجأ حتى قريش ولات حين لجأ

حين ضاقت عليهم سعة الأرزض وعاداهم إله السماء

إن سعدا يريد قاصمة الظهر بأهل الحجون والبطحاء

فلما سمع هذا الشعر دخلته رافة لهم ورحمة ، فأمر بالراية فأخذت من سعد ودفعت إلى ابنه قيس . وعند أبي يعلى من حديث الزبير د أن النبي ﷺ دفعها إليه ، فدخل مكة بلواءين ، وإسناده ضعيف جدا ، لكن جزم موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري أنه دفعها إلى الزبير بن العوام ، فمذه ثلاثة أقوال فيمن دفعت إليه الراية التي نزعت من سعد . والذي يظهر في الجمع أن عليا أرسل بنزعا ، وأن يدخل بها ، ثم خشي تغير غمار سعد فأمر بدفعها لابنه قيس ، ثم إن سعدا خشي أن يقع من ابنه شيء ينكره النبي ﷺ فسأل النبي ﷺ أن يأخذها منه فيئخذ أخذها الزبير . وهذه القصة الأخيرة قد ذكرها البزار من حديث أنس بإسناد على شرط البخاري واغظه ، كان قيس في مقدمة النبي ﷺ لما قدم مكة ، فكلم سعد النبي ﷺ أن يصرفه عن الموضع الذي فيه مخافة أن يقدم على شيء ، فصرفه عن ذلك ، والشعر الذي أئتمنته المرأة ذكر الواقسي أنه اضطرار بن الخطاب الفهري ، وكأنه أرسل به المرأة ليكون أبلغ في المعاطفة عليهم ، وسيأتي في حديث الباب أن أبا سفيان شكى إلى النبي ﷺ ما قال سعد فقال د كذب سعد ، أي أخطأ . وذكر الأموي في المغازي أن سعد بن عباد لما قال د اليوم تستحل الحرم ، اليوم أذل الله قريشًا ، فحذى رسول الله ﷺ أبا سفيان لما مر به فناداه : يا رسول الله أمرت بقتل قومك . وذكر له قول سعد بن عباد - ثم قال له : أنشدك الله في قومك ، فأنت أبر الناس وأوصلهم ، فقال : يا أبا سفيان ، اليوم يوم الرحمة ، اليوم يعز الله فيه قريشًا . فأرسل إلى سعد فأخذ اللواء من يده فجعله في يد ابنه قيس ، . قوله ( ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب ) أي أقلها عددا ، قال عياض : وقع للجميع بالاقاف ، ووقع في الجمع للحميدى د أجل ، بالجيم وهي أظهر ، ولا يبعد صحة الأولى لأن عدد المهاجرين كان أقل من عدد غيرهم من القبائل . قوله ( وراية النبي ﷺ مع الزبير بن العوام ، فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عباد ) لم يكتف أبو سفيان بما دار بينه وبين العباس حتى شكى للنبي ﷺ . قوله ( فقال كذب سعد ) فيه إطلاق الكذب على الاخبار بغير ما سيقع ولو كان قائله بناء على غلبة ظنه وقوة القرينة . قوله ( يوم يعظم فيه الكعبة ) يشير إلى ما وقع من إظهار الاسلام وأذان بلال على ظهرها وغير ذلك مما أزيل عنها بما كان فيها من الاصنام ونحو ما فيها من الصور وغير ذلك . قوله ( ويوم تكسى فيه الكعبة ) قيل إن قريشًا كانوا يكسون الكعبة في رمضان فصادف ذلك اليوم ، أو المراد باليوم الزمان كما قال

يوم الفتح ، فأشار النبي ﷺ إلى أنه هو الذى يكسوها فى ذلك العام ، ووقع ذلك . قوله ( وأمر رسول الله ﷺ أن تركز رايته بالحجون ) بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة هو مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة . ( قال عروة فأخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام : يا أبا عبد الله ، ههنا أمرك رسول الله ﷺ أن تركز الراية ) وهذا السياق يوم أن نافعا حضر المقالة المذكورة يوم فتح مكة ، وليس كذلك فإنه لا صحة له ، وإن كونه محمول عندى على أنه سمع العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك فى حجة اجتمعوا فيها إما فى خلافة عمر أو فى خلافة عثمان ، ويحتمل أن يكون التقدير : سمعت العباس يقول قلت للزبير الخ لحذفت « قلت » . قوله ( قال وأمر رسول الله ﷺ ) القائل ذلك هو عروة وهو من بقية الخبر ، وهو ظاهر الإرسال فى الجميع إلا فى القدر الذى صرح عروة بسماعه له من نافع بن جبير ، وأما باقية فيحتمل أن يكون عروة تلقاه عن أبيه ، أو عن العباس فإنه أدركه وهو صغير ، أو جمعه من قفل جماعة له بأسانيد مختلفة وهو الراجح . قوله ( وأمر النبي ﷺ يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كداء ) أى بالمد ، ودخل النبي ﷺ من كداء أى بالقصر ، وهذا يخالف للأحاديث الصحيحة الآتية أن غالدا دخل من أسفل مكة والنبي ﷺ من أعلاها ، وكذا جزم ابن إسحق أن غالدا دخل من أسفل ودخل النبي ﷺ من أعلاها وضربت له هناك قبة ، وقد ساق ذلك موسى بن عقبة سياقا واضحا فقال : وبعث رسول الله ﷺ الزبير بن العرام على المهاجرين وخيلهم وأمره أن يدخل من كداء من أعلى مكة ، وأمره أن يفرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه ، وبعث خالد بن الوليد فى قبائل قضاة وسليم وغيرهم وأمره أن يدخل من أسفل مكة وأن يفرز رايته عند أدنى البيوت ، وبعث سعد بن عباد فى كتيبة الانصار فى مقدمة رسول الله ﷺ وأمرهم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، وعند البيهقى باسناد حسن من حديث ابن عمر قال لما دخل رسول الله ﷺ عام الفتح رأى النساء يلطنن وجوه الخيل بالخر ، فتبسم الى أبى بكر فقال : يا أبا بكر كيف قال حسان ؟ فأثبته قوله :

عدمت بنيتى إن لم تروها      تثير النقع موعدها كداء  
ينازعن الأسنة مسرجات      يلطنن بالخر النساء

فقال « أدخلوها من حيث قال حسان » . قوله ( فقتل من خيل خالد بن الوليد رضى الله عنه يومئذ رجلا : حبيش ) بمهملثة ثم موحدة ثم معجمة ، وعند ابن إسحق بمعجمة ونون ثم مهملة مصغر ( ابن الأشعر ) وهو لقب ، واسمه خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن أخزم الخزاعى ، وهو أخو أم معبد التى مر بها النبي ﷺ مهاجرا . وروى البغوى والطبرانى وآخرون قصتها من طريق حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه عن جده ، وعن أحمد « حدثنا موسى بن داود حدثنا حزام بن هشام بن حبيش قال : شهد جدى الفتح مع رسول الله ﷺ . قوله ( وكرز ) بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي هو ابن جابر بن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون ابن الأحب بمهملثة مفتوحة وموحدة مشددة بن حبيب الفهرى ، وكان من رؤساء المشركين ، وهو الذى أغار على سرح النبي ﷺ فى غزوة بدر الأولى ، ثم أسلم قديما ، وبعثه النبي ﷺ فى طلب العرنيين . وذكر ابن إسحق أن هذين الرجلين سلكا طريقا فشا عن عسكر خالد فقتلها المشركون يومئذ . وذكر ابن إسحق أن أصحاب خالد لقوا ناسا من قريش ، منهم سبيل بن عمرو وجلفهان بن أمية كانوا تجمعوا بالخدمة بالحاء المعجمة والنون مكان أسفل مكة ليقاتلوا المسلمين ، فثاروهم

شيثا من القتال ، فقتل من خيل خالد مسلمة بن الميلاء الجهني ، وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا أو ثلاثة عشر وانهمزوا ، وفي ذلك يقول حماس بن قيس بن خالد البكري - قال ابن هشام : ويقال هي البرعاش الهذلي - يخاطب امرأته حين لامته على الفرار من المسلمين :

إنك لو شهدت يوم الخندمة إذ فر صفوان وفر عكرمه  
واستقبلتنا بالسيوف المسلة يقطعن كل ساعد وجهمه  
ضربا فلا يسمع إلا غمغمه لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

وعند موسى بن عقبة : واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش ، فقاتلوا خالدا ، فقاتلهم ، فانهمزوا وقتل من بني بكر نحو عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة ، حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة الى باب المسجد حتى دخلوا في الدور ، وارتفعت طائفة منهم على الجبال ، وصاح أبو سفيان : من أغلق بابي وكف يده فهو آمن ، قال : ونظر رسول الله ﷺ الى البارقة فقال : ما هذا وقد نهيت عن القتال ؟ فقالوا : نظن أن خالدا قوتل وبديء بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتل . ثم قال : وقال رسول الله ﷺ بعد أن اطمان لخالد بن الوليد : لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال ؟ فقال : هم بدؤونا بالقتال ووضعوا فينا السلاح ، وقد كففت يدي ما استطعت . فقال : قضاء الله خير ، وذكر ابن سعد أن عدة من أصيب من السكها أربعة وعشرون رجلا ، ومن هذيل خاصة أربعة ، وقيل بمجموع من قتل منهم ثلاثة عشر رجلا . وروى الطبراني من حديث ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : إن الله حرم مكة ، الحديث ، فقيل له : هذا خالد بن الوليد يقتل ، فقال : قم يا فلان فقل له فليرفع القتل ، فأناه الرجل فقال له : إن نبي الله يقول لك اقتل من قدرت عليه ، فقتل سبعين ثم اعتذر الرجل اليه ، فسكت ، قال : وقد كان رسول الله ﷺ أمر امرأته أن لا يقتلوا إلا من قاتلهم ، غير أنه أهدر دم نفر سماهم . وقد جمعت أسماء من مفرقات الاخبار وهم : عبد العزى بن خطل ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وعكرمة بن أبي جهل ، والحويرث بن نقيد بنون وقاف مصغر ، ومقيس بن صبابه بمهمة مضمومة وموحدتين الاولى خفيفة ، وهبار بن الاسود ، وقينتان كانتا لابن خطل كانتا تغنيان بهجو النبي ﷺ ، وسارة مولاة بني المطلب وهي التي وجد معها كتاب حاطب . فلما ابن أبي سرح فكان أسلم ثم ارتد ثم شفع فيه عثمان يوم الفتح الى النبي ﷺ فخن دم وقيل لإسلامه . وأما عكرمة ففر الى اليمن فتبعته امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فرجع معها بأمان من رسول الله ﷺ . وأما الحويرث فكان شديد الاذى لرسول الله ﷺ بمكة فقتله على يوم الفتح . وأما مقيس بن صبابه فكان أسلم ثم عدا على رجل من الانصار فقتله ، وكان الانصاري قتل أخاه هشاما خطأ ، فجاء مقيس فأخذ الدية ثم قتل الانصاري ثم ارتد ، فقتله نائلة بن عبد الله يوم الفتح . وأما هبار فكان شديد الاذى للمسلمين وعرض لزئب بنت رسول الله ﷺ لما هاجرت فنخس بعيرها فاسقطت ، ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت ، فلما كان يوم الفتح بعد أن أهدر النبي ﷺ دمه أعلن بالاسلام فقبل منه فعفا عنه . وأما القينتان فاسمهما فرثى وقرينة ، فاستؤمن لإحداهما فأسلمت وقتلت الأخرى . وأما سارة فأسلمت وعاشت الى خلافة عمر . وقال الحميدي : بل قتلت . وذكر أبو معشر فيمن أهدر دمه الحارث بن طلائل الخزاعي قتله على . وذكر غير ابن إسحق أن فرثى هي التي أسلمت وأن قرينة قتلت .

وذكر الحاكم أيضا عن أهدر دمه كعب بن زهير وقصته مشهورة ، وقد جاء بعد ذلك وأسلم ومدح . ووحش بن حرب وقد تقدم شأنه في غزوة أحد . وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان وقد أسلمت . وأرنب دولة ابن خطل أيضا قتل . وأم سعد قتلت فيما ذكر ابن إسحق فكلت العدة ثمانية رجال وست نسوة . ويحتمل أن تكون أرنب وأم سعد هما الفيتتان اختلف في اسمهما أو باعتبار الكنية واللقب . قلت : وسيأتي في حديث أنس في هذا الباب ذكر ابن خطل . وروى أحمد ومسلم والنسائي من طريق عبد الله بن رباح عن أبي هريرة قال : « أقبل رسول الله ﷺ ، وقد بعث على إحدى الجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الأخرى وبعث أبا عبيدة على الحسر - بضم الخاء - ، فمهملة وتشديد السين المهملة أى الذين بغير سلاح - فقال لى : يا أبا هريرة اهتف لى بالأنصار ، فهتف بهم فجاءوا فأطافوا به ، فقال لهم : أترون الى أوباش قريش وأتباعهم ؟ ثم قال باحدى يديه على الأخرى : احصدوم حصدا حتى توافوني بالصفا . قال أبو هريرة : فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحدا منهم إلا قتلناه ، فجاء أبو سفيان فقال : يا رسول الله أبيضت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم . قال فقال رسول الله ﷺ : من أغلق بابيه فهو آمن ، وقد تمسك بهذه القصة من قال إن مكة فتحت عنوة وهو قول الأكثر ، وعن الشافعى ورواية عن أحمد أنها فتحت صلحا لما وقع هذا التأمين ، وإضافة الدور الى أهلها ، ولأنها لم تقسم ، ولأن الغنائم لم يملكوا دورها وإلا لجاز إخراج أهل الدور منها . وحجة الاربين ما وقع من التصريح من الأمر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد ، وبتصريحه ﷺ بأنها أحلت ساعة من نهار ، ونهيه عن التأسى به فى ذلك . وأجابوا عن ترك القسمة بأنها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمن على أهلها ويترك لهم دورهم وغنائمهم ، لأن قسمة الارض المغنومة ليست متفقا عليها ، بل الخلاف ثابت عن الصحابة فمن بعدهم ، وقد فتحت أكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك فى زمن عمر وعثمان مع وجود أكثر الصحابة ، وقد زادت مكة عن ذلك بأمر يمكن أن يدعى اختصاصها به دون بقية البلاد ، وهى أنها دار النسك ومتعبد الخلق ، وقد جعلها الله تعالى حرما سواء العاكف فيه والباد . وأما قول النووى احتج الشافعى بالأحاديث المشهورة بأن النبي ﷺ صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر ، لأن الذى أشار اليه إن كان مراده ما وقع له من قوله ﷺ « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن » كما تقدم وكذا « من دخل المسجد ، كما عند ابن إسحق فان ذلك لا يسمى صلحا إلا إذا التزم من أشير اليه بذلك السكف عن القتال ، والذى ورد فى الأحاديث الصحيحة ظاهر فى أن قريشا لم يلتزموا ذلك لأنهم استعدوا للحرب كما ثبت فى حديث أبى هريرة عند مسلم « ان قريشا وبشت أوباشا لها وأنباغا فقالوا : نقدم هؤلاء ، فان كان لهم شئ كننا معهم ، وإن أصيبوا أعطيتاه الذين سألنا . فقال النبي ﷺ : أترون أوباش قريش ؟ ثم قال باحدى يديه على الأخرى أى احصدوم حصدا حتى توافوني على الصفا . قال فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحدا الا قتلناه ، وان كان مراده بالصلح وقوع عقد به فهذا لم ينقل ولا أظنه معنى إلا الاحتمال الاول وفيه ما ذكرته . وتمسك أيضا من قال إنه مهم بما وقع عند ابن إسحق فى سياق قصة الفتح : فقال العباس لعل أجد بعض الخطابة أو صاحب ابن أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة . ثم قال فى القصة بعد قصة أبى سفيان « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابيه فهو آمن ، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد . وعند موسى ابن عقبة فى المغازي - وهى أصح ما صنف فى ذلك عند الجماعة - ما نصه « ان أبى سفيان وحكيم بن حزام قالا :

يارسول الله كنت حقيقاً أن تجعل عدتك وكيدك هوازن ، فانهم أبعد رحماً وأشد عداوة ، فقال : إني لأرجو أن يجمعها الله لي : فتح مكة وإعزاز الاسلام بها ، وهزيمة هوازن وغنيمة أموالهم . فقال أبو سفيان وحكيم : فادع الناس بالآمان ، أرايت إن اعتزلت فريش فكفت أيديها آمنون هم ؟ قال : من كف يده وأغلق داره فهو آمن . قالوا : فابعدنا نؤذن بذلك فيهم : قال : انطلقوا ، فن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل دار حكيم فهو آمن ، ودار أبي سفيان باعلى مكة ودار حكيم بأسفلها . فلما توجهوا قال العباس : يارسول الله إني لا آمن أباً سفيان أن يرتد ، فردّه حتى تربيه جنود الله . قال : أفعل ، فذكر القصة ، وفي ذلك تصريح بعوم التأمين ، فكان هذا أماناً منه لكل من لم يقاتل من أهل مكة ، فمن ثم قال الشافعي : كانت مكة مأمونة ولم يكن فتحها عنوة ، والآمان كالصالح . وأما الذين تعرضوا للقتال أو الذين استثنوا من الآمان وأمر أن يقتلوا ولو تعلفوا بأستار الكعبة فلا يستلزم ذلك أنها فتحت عنوة . ويمكن الجمع بين حديث أبي هريرة في أمره عليه السلام وبحديث الباب في تأمينه عليه السلام لهم بأن يكون التأمين على بشرط وهو ترك فريش المجاهرة بالقتال ، فلما تفرقوا إلى دورهم ورضوا بالتأمين المذكور لم يستلزم أن أوأشهم الذين لم يقبلوا ذلك وقاتلوا خالد بن الوليد ومن معه فقاتلهم حتى قتلهم وهزمهم أن تكون البلد فتحت عنوة ، لأن العبرة بالأصول لا بالاتباع وبالأكثر لا بالأقل ، ولا خلاف مع ذلك أنه لم يجر فيها قسم غنيمة ولا سبي من أهلها بمن باشر القتال أحد ، وهو ما يؤيد قول من قال لم يكن فتحها عنوة . وعند أبي داود بإسناد حسن وعن جابر أنه سئل : هل غنمتم يوم الفتح شيئاً ؟ قال : لا ، وجنحت طائفة - منهم الماوردي - إلى أن بعضها فتح عنوة لما وقع من قصة خالد بن الوليد المذكورة ، وقرر ذلك الحاكم في الأكليل . والحق أن صورة فتحها كان عنوة ومعاملة أهلها معاملة من دخلت بأمان ، ومنع جمع منهم السبيل ترتب عدم قسمتها وجواز بيع دورها وإجارتها على أنها فتحت صلحاً ، أما أولاً فلأن الإمام غير في قسمة الأرض بين الغانمين إذا انتزعت من الكفار وبين ابقائها ونفا على المسلمين ، ولا يلزم من ذلك منع بيع الدور وإجارتها . وأما ثانياً فقال بعضهم : لا تدخل الأرض في حكم الأموال ، لأن من مضى كانوا إذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الأموال ، فتزل النار فتأكلها وتصبير الأرض عموماً لهم كما قال الله تعالى ( ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ) الآية . وقال ( وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها ) الآية . والمسألة مشهورة فلا نطيل بها هنا ، وقد تقدم كثير من مباحث دور مكة في باب توريت دور مكة ، من كتاب الحج

٤٢٨١ - **حديث** أبو الوكيل حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال « سمعتُ عبدَ الله بن مُنفِل يقول : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يومَ فتحِ مكةَ على ناقتهِ وهو يقرأُ سورةَ الفتحِ يُرجِعُ ، وقال : لولا أن يجتمعَ الناسُ حَولِي لرَجَعْتُ كَارِجَعٍ »

[ الحديث ٤٢٨١ - أخرجه في : ٤٨٣٥ ، ٥٠٣٤ ، ٥٠٤٧ ، ٧٥٤٠ ]

٤٢٨٢ - **حديث** سليمان بن عبد الرحمن حدثنا سعدان بن يحيى حدثنا محمد بن أبي حفصة عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان « عن أسامة بن زيد أنه قال زمن الفتح : يارسول الله ، أين تنزل غداً ؟ قال النبي ﷺ : وهل ترك لنا عقيلٌ من منزل ؟ »

٤٢٨٣ - ثم قال : لا يَرِثُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ ، ولا الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ . قيل للزُّهْرِيُّ : وَمَنْ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ ؟ قال : وَرَثَةُ عَقِيلٍ وَطَالِبٍ . وقال مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ : أَيْنَ نَزَلَ غَدَا ؟ فِي حَبَّتِهِ . ولم يَقُلْ يُونُسَ حَبَّتِهِ وَلَا زَمَنَ الْفَتْحِ »

٤٢٨٤ - **حديث** أبو اليَمانِ حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْزِلُنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ الْخَيْفُ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ »

٤٢٨٥ - **حديث** موسى بن إسماعيل حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُرَادَ حُفَيْنَا : مَنْزِلُنَا غَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ »

ثم ذكر المصنف في الباب بعد هذا ستة أحاديث : الحديث الاول ، **قوله** ( حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ) كَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَزَعَمَ خَافَ أَنَّهُ وَقَعَ بَدَلَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ . **قوله** ( عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ) فِي رِوَايَةِ حُجَّاجِ بْنِ مَنَهَالٍ عَنْ شُعْبَةَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِيَّاسٍ ، أَخْرَجَهُ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ، وَأَبُو إِيَّاسٍ هُوَ مَعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ . **قوله** ( وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ ) زَادَ فِي رِوَايَةِ آدَمَ عَنْ شُعْبَةَ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ « قِرَاءَةَ لَيْسَةَ » . **قوله** ( يَرْجِعُ ) بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ ، وَالتَّرْجِيْعُ تَرْدِيدُ الْقَارِي . الحرف في الحلق . **قوله** ( وَقَالَ : لَوْلَا أَنْ تَجْتَمِعَ النَّاسُ ) الْقَائِلُ هُوَ مَعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ رَاوَى الْحَدِيثَ ، بَيْنَ ذَلِكَ مُسْلِمٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي رِوَايَتِهِ لِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ شُعْبَةَ ، وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَتْحِ وَفِي أَوَاخِرِ التَّوْحِيدِ مِنْ رِوَايَةِ شُبَابَةَ عَنْ شُعْبَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَحْوَهُ وَأَتَمَّ مِنْهُ ، وَافَظَهُ دُثَيْمٌ قَرَأَ مَعَاوِيَةَ يَحْكِي قِرَاءَةَ ابْنِ مَغْفَلٍ وَقَالَ : لَوْلَا أَنْ تَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْكُمْ لَرَجَعْتُ كَمَا رَجَعَ ابْنُ مَغْفَلٍ يَحْكِي النَّبِيُّ ﷺ . فَقُلْتُ لِمَعَاوِيَةَ : كَيْفَ تَرْجِعُهُ ؟ قَالَ : أَلَّا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَلِلْحَاكِمِ فِي « الْأَكْلِيلِ » مِنْ رِوَايَةِ وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ شُعْبَةَ « أَقْرَأْتُ بِذَلِكَ اللَّحْنِ الَّذِي قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ » . الْحَدِيثُ الثَّانِي ، **قوله** ( حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ) هُوَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ بَنْتٍ شَرْحِبِيلَ وَسَعْدَانِ بْنِ يَحْيَى هُوَ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ صَالِحِ اللَّخْمِيِّ أَبُو يَحْيَى الْكُوفِيُّ نَزَلَ دِمَشْقَ ، وَسَعْدَانُ أَقْبَاهُ ، وَهُوَ صَدُوقٌ . وَأَشَارَ الدَّارِقُطِيُّ إِلَى لَيْسَةَ . وَمَا لَهُ فِي الْبُخَارِيِّ سِوَى هَذَا الْمَوْضِعِ . وَشَيْخُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، وَاسْمُ أَبِي حَفْصَةَ مَيْسِرَةُ ، بَصْرِيُّ يَكْنَى أَبَا سَلَمَةَ ، صَدُوقٌ . ضَعَفَهُ النَّسَائِيُّ . وَمَا لَهُ فِي الْبُخَارِيِّ سِوَى هَذَا الْحَدِيثِ وَآخَرُ فِي الْحَجِّ قَرْنَهُ فِيهِ بَغْيَرَةٌ . **قوله** ( أَنَّهُ قَالَ زَمَنَ الْفَتْحِ : يَارَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ نَزَلَ غَدَا ؟ ) تَقْدِمُ شَرْحُهُ مُسْتَوْفَى فِي « بَابِ تَوْرِيثِ دُورِ مَكَّةَ » مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . **قوله** ( قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ : مَنْ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ ) السَّائِلُ عَنْ ذَلِكَ لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِهِ **قوله** ( وَرِثَةُ عَقِيلٍ وَطَالِبٍ ) ، تَقْدِمُ فِي الْحَجِّ مِنْ رِوَايَةِ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ بِلَفْظٍ « وَكَانَ عَقِيلٌ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ هُوَ وَطَالِبٌ وَلَمْ يَرِثْ جَعْفَرٌ وَلَا عَلَى شَيْئَا لِأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ . وَكَانَ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرَيْنِ أَتَاهُمَا . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى تَقْدِمِ هَذَا الْحَكْمِ فِي أَوَائِلِ الْإِسْلَامِ ، لِأَنَّ أَبَا طَالِبَ مَاتَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ . وَبِحَتْمَلٍ أَنْ تَكُونَ الْهِجْرَةُ لَمَّا وَقَعَتْ اسْتَوْلَى عَقِيلٌ وَطَالِبٌ عَلَى مَا خَلَفَهُ أَبُو طَالِبٍ ، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ قَدْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَا خَلَفَهُ عَبْدُ اللَّهِ وَالِدُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّهُ

كان شقيقه وكان النبي ﷺ عند أبي طالب بعد موت جده عبد المطلب ، فلما مات أبو طالب ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب وتأخر إسلام عقيل استوليا على ما خلف أبو طالب ، ومات طالب قبل بدر وتأخر عقيل ، فلما تقرر حكم الاسلام بترك توريت المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل فأشار النبي ﷺ الى ذلك ، وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها . واختلف في تقرير النبي ﷺ عقيل على ما يخصه هو . فقيل : ترك له ذلك تفضلا عليه ، وقيل استأله له وتأليفه ، وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما تصحح أنكرتهم . وفي قوله : وهل ترك لنا عقيل من دار ، إشارة إلى أنه لو تركها بغير بيع لازل فيها ، وفيه تعقب على الخطابي حيث قال : إنما لم ينزل النبي ﷺ فيها لأنها دور هجروها في الله تعالى بالهجرة ، فلم ير أن يرجع في شيء تركه الله تعالى . وفي كلامه نظر لا يخفى ، والأظهر ما قدمته ، وأن الذي يختص بالترك إنما هو إقامة المهاجر في البلد التي هاجر منها كما تقدم تقريره في أبواب الهجرة ، لا مجرد نزوله في دار يملكها إذ أقام المدة المأذون له فيها وهي أيام النسك وثلاثة أيام بعده . والله أعلم . قوله ( وقال معمر عن الزهري ) أي بالاسناد المذكور ( أين نزل غدا في حجته ) طريق معمر تقدمت موصولة في الجهاد . قوله ( ولم يقل يونس ) أي ابن يزيد ( حجته ولا زمن الفتح ) أي سكت عن ذلك ، وبقي الاختلاف بين ابن أبي حفصة ومعمر ، ومعمر أوثق واثق من محمد بن أبي حفصة . الحديث الثالث ، قوله ( عن عبد الرحمن ) هو الأعرج . قوله ( منزلنا إن شاء الله ) هو للتبرك . قوله ( إذا افتتح الله الخيف ) هو بالرفع وهو مبتدأ خبره منزلنا ، وليس هو مفعول افتتح . والخيف ما انحدر عن غلط الجبل وارتفع عن مسيل الماء . قوله ( حيث تقاسموا ) يعني قريشا ( على الكفر ) أي لما تحالف قريش أن لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحهم ولا يؤوم وحسروهم في الشعب وتقدم بيان ذلك في المبحث ، وتقدم أيضا شرحه في « باب نزول النبي ﷺ بمكة ، من كتاب الحج . قوله في الطريق الثانية ( قال رسول الله ﷺ حين أراد حنين ) أي في غزوة الفتح لأن غزوة حنين عقب غزوة الفتح ، وقد تقدم في الباب المذكور في الحج من رواية شبيب عن الزهري بلفظ « حين أراد قدوم مكة ، ولا مغايرة بين الروايتين بطريق الجمع المذكور ، لكن ذكره هناك أيضا من رواية الأوزاعي عن الزهري بلفظ « قال وهو يعني : نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة ، وهذا يدل على أنه قال ذلك في حجته لا في غزوة الفتح ، فهو شبيه بالحديث الذي قبله في الاختلاف في ذلك ، ويحتمل التعدد والله أعلم . قيل إنما اختار النبي ﷺ النزول في ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنهم من دخول مكة ظاهرا على رغم أنف من سعى في إخراجهم منها ومبالغة في الصفح عن الذين أساءوا ومقابلتهم بالإن والاحسان ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

٤٢٨٦ - **حدثنا** يحيى بن قزاعة **حدثنا** مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه الغفر ، فلما نزعه جاء رجل فقال : ابن خطل ممعلق بأستار الكعبة . فقال افعله . قال مالك : ولم يكن النبي ﷺ فيما نرى - والله أعلم - يومئذ محرمًا »

٤٢٨٧ - **حدثنا** صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله رضي الله عنه قال « دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نُسب ، فجعل

يَطْمَنُّهَا بَعْدُ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ : جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ،

٢٨٨ هـ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَبِي أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْأَلَهُ ، فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ ، فَأُخْرِجَ صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا مِنَ الْأَزْلَامِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ، لَقَدْ عَلِمُوا مَا اسْتَقْسَمُوا بِهَا قَطُّ . ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ فَسَكَبَ فِي نَوَاحِي الْبَيْتِ وَخَرَجَ وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ . تَابَهُ مُعَمَّرٌ عَنْ أَيُّوبَ . وَقَالَ وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

الحديث الرابع ، قوله ( يحيى بن قزعة ) بفتح القاف والزاي بعدها مهجلة . قوله ( عن ابن شهاب ) في رواية يحيى بن عبد الحميد عن مالك وحدثني ابن شهاب ، أخرجه الدارقطني ، وفي رواية أحمد عن أبي أحمد الزبير عن مالك عن ابن شهاب ، أن أنس بن مالك أخبره ، . قوله ( المغفر ) في رواية أبي عبيد القاسم بن سلام عن يحيى بن بكير عن مالك د مغفر من حديد ، قال الدارقطني تفرد به أبو عبيد وهو في د الموطأ ، ليحيى بن بكير مثل الجماعة ، ورواه عن مالك جماعة من أصحابه خارج الموطأ بلفظ د مغفر من حديد ، ثم ساقه من رواية عشرة عن مالك كذلك ، وكذلك هو عند ابن عدي من رواية أبي أويس عن ابن شهاب ، وعند الدارقطني من رواية شبابة بن سوار عن مالك ، وفي هذا الحديث د من رأى منكم ابن خطل فليقتله ، ومن رواية زيد بن الحباب عن مالك بهذا الإسناد د وكان ابن خطل يهجو رسول الله ﷺ بالشعر . قوله ( فقال اقتله ) زاد الوليد بن مسلم عن مالك في آخره د فقتل ، أخرجه ابن عائد وصححه ابن حبان ، واختلف في قائله ، وقد جزم ابن إسحاق بأن سعيد ابن حريث وأبا برزة الأسلمي اشتركا في قتله ، وحكى الواقدي فيه أقوالا : منها أن قائله شريك بن عبيدة العجلاني ، ورجح أنه أبو برزة ، وقد بينت ما فيه من الاختلاف في كتاب الحج مع بقية شرح هذا الحديث في د باب دخول مكة بغير إحرام ، من أبواب العمرة بما يغني عن إعادته . واستدل بقتل ابن خطل وهو متعاق باستار الكعبة على أن الكعبة لا تعيذ من وجب عليه القتل ، وأنه يجوز قتل من وجب عليه القتل في الحرم . وفي الاستدلال بذلك نظر لأن المخالفين تمسكوا بأن ذلك إنما وقع في الساعة التي أحل للنبي ﷺ فيها القتال ؛ مكة ، وقد صرح بأن حرمتها عادت كما كانت ، والساعة المذكورة وقع عند أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنها استمرت من صبيحة يوم الفتح إلى العصر . وأخرج عمر بن شبة في د كتاب مكة ، من حديث السائب بن يزيد قال د رأيت رسول الله ﷺ استخرج من تحت أستار الكعبة عبد الله بن خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام إبراهيم وقال د لا يقتلن قرشي بعد هذا صبرا ، ورجاله ثقات إلا أن في أبي معشر مقالا ، والله أعلم . الحديث الخامس ، قوله ( عن ابن أبي نجيع ) في رواية الحميدي في التفسير عن ابن عيينة حدثنا ابن أبي نجيع وهو عبد الله واسم أبي نجيع يسار ، وتقدم في الملازمة عن علي بن عبد الله عن سفيان ، حدثنا ابن أبي نجيع ، ولابن عيينة في هذا الحديث إسناد آخر أخرجه الطبراني من طريق عبد الغفار بن داود عن ابن عيينة عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن ابن مسعود . قوله ( عن أبي معمر ) هو عبد الله بن مسبرة . قوله ( عن عبد الله ) هو ابن مسعود . قوله ( ستون وثلاثمائة نصب )

بضم النون والمهملة وقد تسكن ، بعدها موحدة ، هي واحدة الأنصاب ، وهو ما ينصب للعبادة من دون الله تعالى .  
 ووقع في رواية ابن أبي شيبة عن ابن عيينة « صنما » بدل « نصبا » . ويطلق النصب ويراد به الحجارة التي كانوا  
 يذبحون عليها للأصنام و ليست مرادة هنا ، وتطلق الأنصاب على أعلام الطريق وليست مرادة هنا ولا في الآية .  
**قوله** ( لجعل يطعنهما ) بضم العين وبفتحها والاول أشهر . **قوله** ( يعود في يده ويقول : جاء الحق ) في حديث أبي  
 هريرة عند مسلم « يطعن في عينيه بسية القوس » وفي حديث ابن عمر عند الفاكهي وصححه ابن حبان « فيسقط الصنم  
 ولا يمس » ، وللفاكهي والطبراني من حديث ابن عباس « فلم يبق وثن استقبله إلا سطة على قفاه » مع أنها كانت  
 ثابتة بالارض ، وقد شذ لهم إبليس أقدامها بالرصاص ، وفعل النبي ﷺ ذلك لاذلال الاصنام وعابديها ، ولاظهار  
 أنها لا تنفع ولا تضر ، ولا تدفع عن نفسها شيئا . **قوله** ( الأزلام ) هي السمات التي كانوا يستسعون بها الخير  
 والشرا . وعند ابن أبي شيبة من حديث جابر نحو حديث ابن مسعود وفيه « فأمر بها فسكرت لوجوهها » وفيه نحو  
 حديث ابن عباس وزاد « قاتلهم الله » ما كان إبراهيم يستقسم بالأزلام . ثم دعا بزعفران فطبخ تلك التماثيل ، وفي  
 الحديث كراهية الصلاة في المكان الذي فيه صور لكونها مظنة الشرك ، وكان غالب كفر الأمم من جهة الصور .  
 الحديث السادس ، **قوله** ( حدثني إسحاق ) هو ابن منصور ، وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد . **قوله**  
 ( حدثني أبي ) سقط من رواية الاصيل ولا بد منه . **قوله** ( أبي أن يدخل البيت وفيه الآلهة ، فأمر بها فأخرجت )  
 وقع في حديث جابر عند ابن سعد وأبي داود « أن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب وهو بالبطحاء أن يأتي السكبة  
 فيمحو كل صورة فيها ، فلم يدخلها حتى يحيت الصور ، وكان عمر هو الذي أخرجها ، والذي يظهر أنه عما ما كان من  
 الصور مدهونا مثلا ، وأخرج ما كان مغروطا . وأما حديث أسامة « أن النبي ﷺ دخل السكبة فرأى صورة  
 إبراهيم فدعا بماء لجعل يمحوها ، وقد تقدم في الحج فهو محمول على أنه بقيت بقية خفي على من عاها أولا . وقد حكى  
 ابن عائد في المغازي عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن صورة عيسى وأمه بقيتا حتى رآهما بعض من  
 أسلم من نصارى غسان فقال : إنكما لبيلاذ غربة ، فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما أثر . وقد أطنب  
 عمر بن شبة في « كتاب مكة » في تخريج طريق هذا الحديث فذكر ما تقدم وقال « حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج  
 سأل سليمان بن موسى عطاء : أدركت في السكبة تماثيل ؟ قال : نعم ، أدركت تماثيل مريم في حجرها ابنها عيسى  
 مزوقا ، وكان ذلك في العمود الاوسط الذي يل الباب . قال : فتى ذهب ذلك ؟ قال : في الحريق ، وفيه عن ابن جريج  
 « أخبرني عمرو بن دينار أنه بلغه أن النبي ﷺ أمر بطمس الصور التي كانت في البيت ، وهذا سند صحيح ، ومن طريق  
 عبد الرحمن بن مهزيب عن عمير مولى ابن عباس عن أسامة « أن النبي ﷺ دخل السكبة فأمرني فأنيته بماء في دلو  
 لجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول : قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون » وقوله « وخرج ولم يصل »  
 تقدم شرحه في « باب من كبر في نواحي السكبة » من كتاب الحج ، وفيه الكلام على من أثبت صلاة النبي ﷺ في  
 السكبة ومن نفاه . **قوله** ( تابعه معمر عن أيوب ) وصله أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب . **قوله**  
 ( وقال وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن النبي ﷺ ) يعني أنه أرسله . ووقع في نسخة الصغاني بإثبات ابن عباس  
 في التعليق عن وهيب وهو خطأ ، ورجحت الرواية الموصولة عند البخاري لاتفاق عبد الوارث ومعمر على ذلك  
 عن أيوب

## ٤٩ - باب دخول النبي ﷺ من أعلى مكة

٤٢٨٩ - وقال الليث حدثني يونس أخبرني نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مُردفاً أسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجة حتى أناخ في المسجد ، فأمره أن يأتي بفتح البيت ، فدخل رسول الله ﷺ ومعه أسامة ابن زيد وبلال وعثمان بن طلحة ، فكث فيه نهراً طويلاً ، ثم خرج فاستبق الناس ، فكان عبد الله بن عمر أول من دخل ، فوجد بلالاً وراء الباب قائماً ، فسأله : أين صلى رسول الله ﷺ ؟ فأشار له إلى المكان الذي صلى فيه . قال عبد الله : فنسيت أن أسأله : كم صلى سجدة »

٤٢٩٠ - حدثنا الميثم بن خارجة حدثنا حفص بن عيسرة عن هشام بن عروة عن أبيه « أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن النبي ﷺ دخل عام الفتح من كداء التي بأعلى مكة » . تابعه أبو أسامة وهويب « في كداء »

٤٢٩١ - حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه « دخل النبي ﷺ عام الفتح من أعلى مكة من كداء »

**قوله** ( باب دخول النبي ﷺ من أعلى مكة ) أي حين فتحها . وقد روى الحاكم في « الاكليل » من طريق جعفر ابن سليمان عن ثابت عن أنس قال دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وذقنه على رحله متخدماً ، **قوله** ( وقال الليث حدثني يونس ) هو ابن يزيد ، وهذه الطريق وصالحا المؤلف في الجهاد ، وتقدم شرح الحديث في الصلاة وفي الحج في « باب اغلاق البيت » مع فوائد كثيرة . **قوله** ( فأمره أن يأتي بفتح البيت ) روى عبد الرزاق والطبراني من جهته من مرسل الزهري « أن النبي ﷺ قال لعثمان يوم الفتح : ائتني بفتح الكعبة ، فابطأ عليه ورسول الله ﷺ ينتظره ، حتى أنه ليتحدب منه مثل الجنان من العرق ويقول : ما يحبسني ؟ فسمي إليه رجل ، وجعلت المرأة التي عندها المفتاح وهي أم عثمان واسمها سلافة بنت سميد تقول : ان أخذه منكم لا يعطيكموه أبداً ، فلم يزل بها حتى أعطت المفتاح ؛ فجاء به ففتح ، ثم دخل البيت ، ثم خرج لجلس عند السقاية فقال علي : إنا أعطينا النبوة والسقاية والحجابة ، ما قوم باعظم نصيباً منا . فكره النبي ﷺ مقالته . ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح إليه . وروى ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسل نحوه ، وعند ابن إسحاق بأسناد حسن عن صفية بنت شيبة قالت « لما نزل رسول الله ﷺ وأطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به ، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ، ثم وقف على باب الكعبة فخطب ، قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أنه ﷺ قام على باب الكعبة ، فذكر الحديث ، وفيه : ثم قال يا معشر قريش ، ما ترون أني فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فانتم الطلقاء . ثم جلس فقام على فقال :

اجمع لنا الحجابة والسقاية ، فذكره . وروى ابن عائد من مرسل عبد الرحمن بن سابط أن النبي ﷺ دفع مفتاح الكعبة الى عثمان فقال : خذها خالدة مخلدة ، إلى لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها إليكم ، ولا ينزعها منكم الا ظالم . ومن طريق ابن جريج أن عليا قال للنبي ﷺ : اجمع لنا الحجابة والسقاية ، فنزلت ( ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) فدعا عثمان فقال : خذوها يا بني شعبة خالدة نالدة ، لا ينزعها منكم الا ظالم . ومن طريق علي بن أبي طلحة أن النبي ﷺ قال : يا بني شعبة ، كلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف . وروى الفاكهي من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي ﷺ لما ناول عثمان المفتاح قال له : غيبه . قال الزهري : فلذلك يغيب المفتاح . ومن حديث ابن عمر أن بني أبي طلحة كانوا يقولون : لا يفتح الكعبة الا هم ، فتناول النبي ﷺ المفتاح ففتحها بيده . **قوله** ( حدثنا الهيثم بن خارجة ) بخاء معجمة وجيم خراساني نزل بغداد ، كان من الانبات . قال عبد الله بن أحمد : كان أبي اذا رضى عن انسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حى ، لحدثنا عن الهيثم بن خارجة وهو حى ، وليس له عند البخاري موصول سوى هذا الموضع . ( تابعه أبو أسامة وهيب في كداه ) أي روياه عن هشام بن عروة بهذا الاسناد وقالوا في روايتهما دخل من كداه ، أى بالفتح والمد ، وطريق أبي أسامة وصلها المصنف في الحج عن محمود بن غيلان عنه موصولا ، وأوردها هنا عن عبيد بن اسماعيل عنه فلم يذكر فيه عائشة . وأما طريق وهيب وهو ابن خالد فوصلها المصنف أيضا في الحج ، وقد تقدم الكلام عليه مستوفى هناك

### ٥٠ - باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح

٤٢٩٢ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبة عن عمرو بن أبي لؤلؤ قال : ما أخبرنا أحد أنه رأى النبي ﷺ يصلي الضحى غير أم هانئ ، فأنها ذكرت أنه يوم فتح مكة اغتسل في بيتها ، ثم صلى ثمانى ركعات ، قالت : لم أره صلى صلاة أخف منها ، غير أنه يتم الركوع والسجود »

**قوله** ( باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح ) أى المكان الذى نزل فيه ، وقد تقدم قريبا فى الكلام على الحديث الثالث أنه نزل بالمحصب ، وهنا أنه فى بيت أم هانئ . وكذا فى د الاكليل ، من طريق معمر بن ابن شهاب عن عبد الله بن الحارث عن أم هانئ وكان النبي ﷺ نازلا عليها يوم الفتح ، ولا مغايرة بينهما لأنه لم يقم فى بيت أم هانئ وإنما نزل به حتى اغتسل وصلى ثم رجع الى حيث ضربت خيمته عند شعب أبى طالب ، وهو المكان الذى حصرت فيه قريش المسلمين ، وقد تقدم شرح حديث الباب فى كتاب الصلاة ، وروى الواقدي من حديث جابر أن النبي ﷺ قال : منزلنا إذا فتح الله علينا مكة فى الحيف حيث تقاسموا على الكفر وجاء شعب أبى طالب حيث حصرونا ، ومن حديث أبى رافع نحو حديث أسامة السابق وقال فيه : ولم يزل مضطربا بالآبطح لم يدخل بيوت مكة

### ٥١ - باب - ٤٢٩٣ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبة عن منصور عن أبى

الضحى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْنِرْ لِي ،

٤٢٩٤ - **حدثنا** أبو عثمان **حدثنا** أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عمرُ يدخلني مع أشياخ بدر ، فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتي معنا ، ولذا أبناه مثله ؟ فقال : إنه ممن قد علمتم . فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم ، قال : وما أريته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني ، فقال : ما تقولون في ( إذا جاء نصرُ الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ) ؟ حتى ختم السورة . فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح عناينا . وقال بعضهم : لا ندري ، أو لم يقل بعضهم شيئاً . فقال لي : يا ابن عباس أكذاك تقول ؟ قلت : لا . قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له إذا جاء نصرُ الله ، والفتح فتح مكة فذاك علامة أجلك ، فسبح بحمد ربك واستغفره ، إنه كان تواباً . قال عمرُ : ما أعلم منها إلا ما تعلم ،

٤٢٩٥ - **حدثنا** سعيد بن ثور خبيل **حدثنا** الليث عن القبري عن أبي ثريح العدوي أنه قال لعبد بن سعيد وهو يبعث البهوث إلى مكة : ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله ﷺ الفتح من يوم الفتح ، سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيني حين تكلم به : إنه حدى الله وأثنى عليه ثم قال : إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس . لا يحل لأمرى يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا ، ولا يعصد بها شجرًا . فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له : إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لکم ، وإنما أذن له فيه ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب . فقيل لأبي ثريح : ماذا قال لك عمرو ؟ قال : قال أنا أعلم بذلك منك يا أبا ثريح ، إن الحرم لا يؤصد عاصيًا ، ولا فارًا بدم ، ولا فارًا بخربة ، قال أبو عبد الله الخربة : البلية

٤٢٩٦ - **حدثنا** فضيلة **حدثنا** آيث عن يزيد بن أبي حبيب عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما « أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة : إن الله ورسوله حرم ما حرم »

**قوله** ( باب ) كذا في الأصول بغير ترجمة ، وكأنه بيض له فلم يتفق له وقوع ما يناسبه ، وقد ذكر فيه أربعة أحاديث : الأول حديث عائشة ( كان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي ) هكذا أورده مختصراً ، وقد تقدم شرحه في أبواب صفة الصلاة . ووجه دخوله هنا ما سيأتى في التفسير بلفظ « ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه » ( إذا جاء نصر الله والفتح ) إلا يقول فيها ، فذكر الحديث . الحديث الثاني حديث ابن عباس ( كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ) الحديث سيأتى شرحه مستوفى في تفسير سورة النصر إن شاء الله تعالى . وقوله ( ممن قد علمتم ) أي فضله . وقوله ( ليريهم مني ) أي بعض فضيلتي . وقوله ( فقال له ابن

عباس) هو بالنصب على حذف آله النداء ، وفي رواية الكشميني « يا بن عباس ، . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا سعيد بن شرحبيل) هو الكسندى الكوفي من قدماء شيوخ البخارى ، وليس له عنه فى الصحيح سوى هذا الموضع وآخر فى علامات النبوة ، وكل منهما عنده له متابع عن الليث بن سعد ، والمقبري هو سعيد بن أبى سعيد . قوله (العدوى) كنت جوزت فى الكلام على حديث الباب فى الحج أنه من حلفاء بنى عدى بن كعب وذلك لأننى رأيت فى طريق أخرى الكعبى نسبة إلى بنى كعب بن ربيعة بن عمرو بن لحي ، ثم ظهر لى أنه نسب إلى بنى عدى بن عمرو ابن لحي وهم إخوة كعب ، ويقع هذا فى الأنساب كثيرا ينسبون إلى أخى القمييلة ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى أبواب محرمات الإحرام من كتاب الحج ، وبعضه فى كتاب العلم ، ويأتى بعض شرحه فى الدييات فى الكلام على حديث أبى هريرة ، ووقع فى آخره هنا « قال أبو عبد الله ، وهو المصنف » الخبر البلية . الحديث الرابع حديث جابر ( أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح : ان الله ورسوله حرم بيع الخمر ) كذا ذكره مختصرا ، وقد تقدم فى أواخر البيوع مطولا مع شرحه

## ٥٢ - باب مقام النبى ﷺ بمكة زمن الفتح

٤٢٩٧ - حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان ح . وحدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن يحيى بن أبى إسحاق عن أنس رضى الله عنه قال « أقامنا مع النبى ﷺ عشرة أقصر الصلاة »

٤٢٩٨ - حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله قال أخبرنا عامر عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « أقام النبى ﷺ بمكة تسعة عشر يوما يصلى ركعتين »

٤٢٩٩ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن عامر عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « أقامنا مع النبى ﷺ فى سفر تسعة عشرة أقصر الصلاة . وقال ابن عباس : ونحن نقصر ما بيننا وبين تسعة عشرة ، فإذا زدنا أقمنا »

قوله ( باب مقام النبى ﷺ بمكة زمن الفتح ) ذكر فيه حديث أنس « أقامنا مع النبى ﷺ عشرة أقصر الصلاة » وحديث ابن عباس « أقام النبى ﷺ بمكة تسعة عشر يوما يصلى ركعتين » وفى الرواية الثانية عنه « أقامنا فى سفر ، ولم يذكر المسكان ، فظاهر هذين الحديثين التعارض ، والذي أعتقد أن حديث أنس إنما هو فى حجة الوداع ، فانها هى السفرة التى أقام فيها بمكة عشرة ، لأنه دخل يوم الرابع وخرج يوم الرابع عشر ، وأما حديث ابن عباس فهو فى الفتح وقد قدمت ذلك بأدلته فى « باب قصر الصلاة » وأوردت هناك التصريح بأن حديث أنس إنما هو فى حجة الوداع ، ولعل البخارى أدخله فى هذا الباب إشارة إلى ما ذكرت ولم يفصح بذلك تشعيذا للازمان . ووقع فى رواية الاسماعيلى من طريق وكيع عن سفيان « أقام بها عشرة أقصر الصلاة حتى رجع إلى المدينة » ، وكذا هو فى « باب قصر الصلاة » من وجه آخر عن يحيى بن أبى إسحق عن المصنف ، وهو يؤيد ما ذكرته ، فان مدة إقامتهم فى سفرة الفتح حتى رجعوا إلى المدينة أكثر من ثمانين يوما . ( تنبيه ) : سفيان فى حديث أنس هو الثورى فى الروايتين ، وعبد الله فى حديث ابن عباس هو ابن المبارك ، وعاصم هو ابن سليمان الأحمول . وقوله « وقال ابن

عباس ، هو موصول بالإسناد المذكور كما تقدم بيانه في « باب قصر الصلاة » ، أيضا

٥٣ - باب - ٤٣٠٠ - وقال الليثُ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ « أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ ابْنِ صَعِيرٍ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ مَسَحَ وَجْهَهُ عَامَ الْفَتْحِ ، [ للحديث ٤٣٠٠ - طرفه في : ٦٣٥٦ ]

٤٣٠١ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا شَاهُ بْنُ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سُنَيْنِ أَبِي جَمِيلَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا وَنَحْنُ مَعَ ابْنِ الْمُسَيَّبِ « قَالَ وَزَعَمَ أَبُو جَمِيلَةَ أَنَّهُ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وَخَرَجَ مَعَهُ عَامَ الْفَتْحِ ،

**قوله** ( باب ) كذا في الاصول بغير ترجمة ، وسقط من رواية النسفي فصار أحاديثه من جملة الباب الذي قبله ، ومناسبتها له غير ظاهرة ، وأعله كان قد بيض له ليكتب له ترجمة فلم يتفق ، والمناسب لترجمته « من شهد الفتح ، ثم ذكر فيه أحد عشر حديثاً . الحديث الاول ، **قوله** ( وقال الليث الخ ) وصله المصنف في « التاريخ الصغير » ، قال « حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث » ، فذكره وقال في آخره « عام الفتح بمكة » ، وقد وصله من وجه آخر عن الزهري فقال « عن عبد الله بن ثعلبة أنه رأى سعد بن أبي وقاص أو تر بركة » ، أخرجه في كتاب الادب كما سيأتي **قوله** ( أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعيير ) بمهمله مصغرا ، وهو عذري بضم المهملة وسكون المعجمة ، ويقال له أيضا ابن أبي صعيير ، وهو ابن عمرو بن زيد بن سنان حليف بني زهرة ، ولأبيه ثعلبة صحبة ، وقد حذف المصنف الخبر به اختصارا وقد ظهر بما ذكر في الادب . الحديث الثاني ، **قوله** ( عن الزهري عن سنين أبي جميلة قال أخبرنا ونحن مع ابن المسيب ) والجملة الحالية أراد الزهري بها تنويع روايته عنه بأنها كانت بحضرة سعيد . **قوله** ( عن سنين ) بمهمله ونون مصغر ، وقيل بتشديد النحتانية وبالنون الاولى فقط ، تقدم ذكره في الشهادات بما يغني عن إعادته . **قوله** ( وخرج معه عام الفتح ) ذكر أبو عمر أنه حج معه حجة الوداع ، تقدم ذكره في الشهادات

٣٠٢ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حُمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ قَالَ « قَالَ لِي أَبُو قِلَابَةَ أَلَا تَلْقَاهُ فَتَسْأَلُهُ ؟ قَالَ : فَنَقِيتهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : كُنَّا بِمَا عَمَّرُ النَّاسِ ، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرَّكْهَانِ فَسَأَلَهُمْ : مَا لِنَاسٍ ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَيَقُولُونَ : يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ ، أَوْحَى إِلَيْهِ ، أَوْ أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا ، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ لِلْكَلامِ نَكْأَمَا يَقْرَأُ فِي صَدْرِي ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَلَوُّهُمُ بِاسْلَامِهِمْ الْفَتْحَ فَيَقُولُونَ اتْرَكُوهُ وَقَوْمَهُ ، فَانْهَ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ . فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِاسْلَامِهِمْ ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِاسْلَامِهِمْ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : جِئْتُكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا ، فَقَالَ : صَلُّوا صَلَاةَ كِبْذَا فِي حِينَ كِبْذَا ، وَصَلُّوا صَلَاةَ كِبْذَا فِي حِينَ كِبْذَا ، فَذَا خَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذَنُ أَحَدُكُمْ ، وَلْيُؤْمِسْكُمْ أَكْثَرُكُمْ قِرْآنًا ، فَنَظَرُوا ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قِرْآنًا مِنِّي ، لَمَّا كُنْتُ أُنَاقِي مِنَ الرَّكْهَانِ ، فَسَدَّ وَفِي بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سَنِينَ ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُُ تَقَاعَصَتْ عَنِّي ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ : أَلَا تَنْعَطُونَ عَنِّي

أَسْتَقَارْتُمْ ، فَاشْتَرَوْا ، فَطَعَمُوا لِي قِيصًا ، فَأَفْرَحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ التَّمْيِصِ »

الحديث الثالث ، **قوله** (عن عمرو بن سلمة) مختلف في صحبته ، ففي هذا الحديث أن أباه وفد ، وفيه إشعار بأنه لم ينفد معه ، وأخرج ابن منده من طريق حماد بن سلمة عن أيوب بهذا الإسناد ما يدل على أنه وفد أيضا ، وكذلك أخرجه الطبراني ، وأبو سلمة بكسر اللام هو ابن قيس ويقال نقيع الجرعى بفتح الجيم وسكون الراء ، صحابي ماله في البخاري سوى هذا الحديث ، وكذا ابنه ، لكن وقع ذكر عمرو بن سلمة في حديث مالك بن الحويرث كما تقدم في صفة الصلاة . **قوله** ( قال لي أبو قلابة ) هو مقول أيوب . **قوله** ( كنا بما أمر الناس ) يجوز في مر الحركات الثلاث ، وعند أبي داود من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن عمرو بن سلمة : كنا نحاصر ، يمر بنا الناس إذا أتوا النبي ﷺ . **قوله** ( ما للناس ، ما للناس ) كذا فيه مكرر مرتين . **قوله** ( ما هذا الرجل ) أي يسألون عن النبي ﷺ وعن حال العرب معه . **قوله** ( أوحى إليه ، أوحى الله بكذا ) يريد حكاية ما كانوا يخبرونهم به بما سمعوه من القرآن ، وفي رواية يوسف القاضي عن سليمان بن حرب عند أبي نعيم في المستخرج د فيةقولون نبي يزعم أن الله أرسله وأن الله أوحى إليه كذا وكذا ، فجعلت أحفظ ذلك الكلام ، وفي رواية أبي داود : وكنت غلاما حافظا ، لحفظت من ذلك قرأنا كثيرا . **قوله** ( فكأنما يقر ) كذا للكشيميني بضم أوله وفتح القاف وتسديد الراء من القرار ، وفي رواية عنه بزيادة ألف مقصورة من القرية أي يجمع ، ولأن أكثر بهمز من القراءة ، وللاسماعيلي د يغري ، بغين معجمة وراء ثقيلة أي يلصق بالغراء ، ووجهها عياض . **قوله** ( تلوم ) بفتح أوله واللام وتشديد الواو أي تنتظر وإحدى الثامين مخوفة . **قوله** ( وبدر ) أي سبق . **قوله** ( فلما قدم ) استقبلناه ، هذا يشعر بأنه ما وفد مع أبيه اسكن لا يمنع أن يكون وفد بعد ذلك . **قوله** ( وليؤمكم أكثركم قرآنا ) في رواية أبي داود من وجه آخر عن عمرو بن سلمة عن أبيه : أنهم قالوا : يا رسول الله من يؤمننا ؟ قال أكثركم جمعا للقرآن . **قوله** ( فنظروا ) في رواية الاسماعيلي د فنظروا إلى أهل حوائنا ، بكسر المهملة وتخفيف الواو والمد ، والحواء مكان الحى النزول . **قوله** ( تفلصت ) أي انجمعت وارتفعت ، وفي رواية أبي داود - تكشففت عني ، وله من طريق عاصم بن سليمان عن عمرو بن سلمة د فكنت أو مهم في بردة موصولة فيها فتى ، فكنت إذا سجدت خرجت استى . **قوله** ( ألا تغفلون ) كذا في الأصول ، وزعم ابن التين أنه وقع عنده بحذف النون . ولأبي داود د فقالت امرأة من النساء : واروا عنا عورة قادركم . **قوله** ( فاشتررا ) أي ثوبا ، وفي رواية أبي داود د فاشتررا لي قيصا عمانيا ، وهو بضم المهملة وتخفيف الميم نسبة إلى عمان وهي من البحرين ، وزاد أبو داود في رواية له د قال عمرو بن سلمة : فاشهدت جمعا من جرم إلا كنت إمامهم ، وفي الحديث حجة للشافعية في إمامة الصبي المميز في الفريضة ، وهي خلافية مشهورة ولم ينصف من قال إنهم فعلوا ذلك باجتهادهم ، ولم يطلع النبي ﷺ على ذلك لأنها شهادة نفي ، ولأن زمن الوحي لا يقع التقرير فيه على ما لا يجوز ، كما استدل أبو سعيد وجابر لجواز العزل بكونهم فعلوه على عهد النبي ﷺ ولو كان منهيًا عنه انتهى عنه في القرآن ، وكذا من استدل به بأن ستر العورة في الصلاة ليس شرطًا لصحتها بل هو سنة ، ويجزى بدون ذلك لأنها واقعة حال فيحتمل أن يكون ذلك بعد عليهم بالحكم

٤٣٠٣ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله

عنها عن النبي ﷺ . وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير أن عائشة قالت

« كان عتبة بن أبي وقاص عهداً إلى أخيه سعد أن يقبض ابنَ وليدة زمة ، وقال عتبة : إنه ابني ، فلما قدم رسول الله ﷺ مكة في الفتح أخذ سعد بن أبي وقاص ابنَ وليدة زمة فأقبل به إلى رسول الله ﷺ ، وأقبل معه عبد بن زمة ، فقال سعد بن أبي وقاص : هذا ابنُ أخى عهد إلى أنه ابنه . فقال عبد بن زمة : يا رسول الله هذا أخى ، هذا ابنُ زمة ولد على فراشه . فنظر رسول الله ﷺ إلى ابنِ وليدة زمة فاذا أشبه للناس بعتبة بن أبي وقاص . فقال رسول الله ﷺ : هو لك ، هو أخوك يا عبد بن زمة ، من أجل أنه ولد على فراشه . وقال رسول الله ﷺ : احتجى منه يا سودة ، لما رأى من شبه عتبة بن أبي وقاص . قال ابنُ شهاب قالت عائشة قال رسول الله ﷺ « الولد للفراش ، وللعاهر الحجر » . وقال ابن شهاب : وكان أبو هريرة يصيحُ بذلك

الحديث الرابع والخامس حديث عائشة في قصة ابن وليدة زمة ، وسيأتي شرحه في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى . وفي آخره حديث أبي هريرة في معنى قوله « الولد للفراش » والفرض منه هنا الإشارة إلى أن هذه القصة وقعت في فتح مكة . قوله ( وقال الليث حدثني يونس ) وصله الذملي في « الزهريات » ، وسأفه المصنف هنا على لفظ يونس ، وأورده مقرونا بطريق مالك وفيه مخالفة شديدة له ، وسأبين ذلك عند شرحه ، وقد حابه الاسماعيلي وقال : قرن بين وواقي مالك ويونس مع شدة اختلافهما ، ولم يبين ذلك . قوله ( قال ابن شهاب قالت عائشة ) كذا هنا ، وهذا القدر موصول في رواية مالك بذكر عروة فيه ، وفي قوله « هو أخوك يا عبد بن زمة » ، ودلن زعم أن قوله « هو لك يا عبد بن زمة » أن الام فيه للبك فقال : أى هو لك عبد . قوله ( وقال ابن شهاب وكان أبو هريرة يصيح بذلك ) أى يعلن بهذا الحديث (١) وهذا موصول الى ابن شهاب ومنقطع بين ابن شهاب وأبي هريرة ، وهو حديث مستقل أغفل المزي التنبيه عليه في « الأطراف » ، وقد أخرج مسلم والترمذي والنسائي من طريق سفيان بن عيينة ومسلم أيضاً من طريق معمر كلاهما عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، زاد معمر « وأبي سلة بن عبد الرحمن كلاهما عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : الولد للفراش وللعاهر الحجر » ، وفي رواية لمسلم عن ابن عيينة عن سعيد وأبي سلة معا ، وفي أخرى عن سعيد أو أبي سلة . قال الدارقطني في « العلل » : هو محفوظ لابن شهاب عنهما . قلت : وسيأتي في الفرائض من وجه آخر عن أبي هريرة باختصار ، لكن من غير طريق ابن شهاب ، فلعل هذا الاختلاف هو السبب في ترك إخراج البخاري لحديث أبي هريرة من طريق ابن شهاب

٤٣٠٤ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير « أن امرأة سرقَت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح ، فَرَجَع قومها إلى أسامة بن زيد يستشعونه . قال عروة : فلما كَلَّمَهُ أسامة فيها تَلَوَّنَ وجهُ رسول الله ﷺ فقال : أتَكَلِّمُنِي في حَدِّ من حدود الله ؟ قال أسامة استغفر لي يا رسول الله . فلما كان الصُّبْحُ قام رسول الله ﷺ خطيباً فأتى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعدُ

فَأَمَّا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ أَنَّ قَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا . ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقَطَعَتْ يَدَهَا . فَخَسَنَتْ تَوْبَتَهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَتَزَوَّجَتْ . قَالَتْ عَائِشَةُ . فَكَانَتْ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

الحديث السادس ، قوله ( أخبرني عروة بن الزبير أن امرأة سرقت ) كذا فيه بصورة الإرسال ، لكن في آخره ما يقتضي أنه عن عائشة ، لقوله في آخره : قَالَتْ عَائِشَةُ فَكَانَتْ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا ، وعند الاسماعيل من طريق الزهري عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : فَنَابَتْ فَخَسَنَتْ تَوْبَتَهَا وَكَانَتْ تَأْتِينِي فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وسيأتي شرح هذا الحديث في كتاب الحدود ، والغرض منه هذا الإشارة إلى أن هذه القصة وقعت يوم الفتح ﷺ ، ٤٣٠٥ ، ٤٣٠٦ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ أَبِي عُمَانَ حَدَّثَنِي مَجَاشِعٌ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَخِي بَعْدَ الْفَتْحِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْتُكَ بِأَخِي اتِّبَاعَهُ عَلَى الْهَجْرَةِ . قَالَ : ذَهَبَ أَهْلُ الْهَجْرَةِ بِمَا فِيهَا . فَقُلْتُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَبَاعَهُ ؟ قَالَ : أَبَايَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ . فَلَقِيتُ مَعْبِدًا بَعْدُ - وَكَانَ أَكْبَرَهُمَا - فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : صَدَقَ مَجَاشِعُ .

٤٣٠٧ ، ٤٣٠٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ مَجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ : انْطَلَقْتُ بِأَبِي مَعْبِدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُبَايِعَهُ عَلَى الْهَجْرَةِ ، قَالَ : مَضَتْ الْهَجْرَةُ لِأَهْلِهَا ، أَبَايَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ . فَلَقِيتُ أَبَا مَعْبِدٍ . فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : صَدَقَ مَجَاشِعُ . . وَقَالَ خَالِدٌ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ مَجَاشِعٍ : إِنَّهُ جَاءَ بِأَخِيهِ مَجَالِدَ .

٤٣٠٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ مَجَاهِدٍ : قُلْتُ لِابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَهَاجَرَ إِلَى الشَّامِ ، قَالَ : لَا هَجْرَةَ ، وَلَسْكَنَ جِهَادٌ ، فَاَنْطَلِقْ فَأَعْرِضْ نَفْسُكَ ، فَإِنْ وَجَدْتَ شَيْئًا إِلَّا رَجَعْتَ ،

٤٣١٠ - وَقَالَ الْفَضْلُ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا أَبُو بَشْرٍ سَمِعْتُ مَجَاهِدًا : قُلْتُ لِابْنِ عَمْرِو ، فَقَالَ : لَا هَجْرَةَ الْيَوْمَ - أَوْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - ، اللَّهُ ،

٤٣١١ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَزْمَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرِو الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ عَبْدِ بَنِ أَبِي أَبَاةٍ عَنْ مَجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ الْمَكِّيِّ : « أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقُولُ : لَا هَجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ » ،

٤٣١٢ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَزْمَةَ حَدَّثَنِي الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ

قال «زُمرت عائشة مع عبيد بن عمير، فسألها عن الهجرة فقالت : لا هجرة اليوم ، كان المؤمن يُفرُّ أحدُهم بدينه إلى الله وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يُفتنَ عليه . فأمّا اليومَ فقد أظهرَ الله الإسلامَ ، فالؤمنُ يهدُّ ربه حيث شاء ، ولكن جهادٌ ونيةٌ ،

الحديث السابع ، قوله ( حدثنا زهير ) هو ابن معاوية ، وعاصم هو ابن سليمان ، وأبو عثمان هو النهدي ، وبجاشع هو ابن مسعود السلمي ، وقوله « بأخي » هو مجالد بوزن أخيه ، وكنيته أبو معبد كما في الرواية الثانية ، والذي هنا « فالتقت معبدا » كذا للأكثر ، وللكشمي « فالتقت أبا معبد » وهو ومن جهة هذه الرواية وإن كان صوابا في نفس الامر . قوله ( وقال خالد ) هو الحذاء ، وصل هذه الطريق الاسماعيل من جهة خالد بن عبد الله عنه بلفظ عن بجاشع بن مسعود أنه جاء بأخيه مجالد بن مسعود فقال « هذا مجالد يارسول الله فبايعه على الهجرة » الحديث ، وقد تقدم بيان أحوال الهجرة مستوفى في ابواب الهجرة وفي أوائل الجهاد . الحديث الثامن حديث ابن عمر ، تقدم سندنا ومتنا في أوائل الهجرة . قوله ( وقال النضر ) ابن شمیل ، وصله الاسماعيل من طريق أحمد بن منصور عنه وزاد في آخره « ولكن جهاد » فانطلق فاعرض نفسك فإن أصبت شيئا وإلا فارجع ، الحديث التاسع حديث عائشة ، تقدم في أوائل الهجرة أيضا سندنا ومتنا ، وإسحق بن يزيد هو ابن إبراهيم بن يزيد الفراديسي نسبة الى جده

٤٣١٣ - **حدثنا** إسحاقُ حدثنا أبو عامرٍ عن ابن جريجٍ قال أخبرني حسنُ بن مسلمٍ عن مجاهدٍ « أن رسولَ الله ﷺ قام يومَ الفتحِ فقال : إنَّ اللهَ حرَّمَ مكةَ يومَ خَلَقَ السماواتِ والأرضَ ، فهي حَرَامٌ بحرامِ الله إلى يومِ القيامةِ ، لم تحِلْ لأحدٍ قبلِي ، ولا تحِلْ لأحدٍ بعدي ، ولم تحِلْ لي قط إلا ساعةً من الدهر : لا يُنْفَرُ صيدها ، ولا يُضَدُّ شجرها ، ولا يَحْتَلَى خُلاها ، ولا تحِلُّ لِقَطْعِها إلا نُسْجِدُ . فقال لعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : إلا الإذْخِرَ يارسولَ الله ، فإنه لا بدَّ منه لِقَبْنِ والبيوتِ . فسَكَتَ ثُمَّ قال : إلا الإذْخِرَ فإنه حلالٌ ،

وعن ابن جريجٍ أخبرني عبدُ الكريمِ عن عكرمةَ عن ابنِ عباسٍ بمثلِ هذا أو نحوه . هذا . رواه أبو

هريرة عن النبي ﷺ ،

الحديث العاشر ، قوله ( حدثنا إسحق ) هو ابن منصور وبه جزم أبو علي الجبائي ، وقال الحاكم هو ابن نصر . قوله ( حدثنا أبو عامر ) هو النبيل وهو من شيوخ البخاري ، وربما حدث عنه بواسطة كما هنا . قوله ( عن مجاهد أن رسول الله ﷺ ) هذا مرسل ، وقد وصله في الحج والجهاد وغيرهما من رواية منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس ، وأورده ابن أبي شيبة من طريق يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس ، والذي قبله أولى . قوله ( وعن ابن جريج ) هو موصول بالاسناد الذي قبله ، وعبد الكريم هو ابن مالك الجزري ، ووقع عند الاسماعيل من وجه آخر عن أبي عامر عن ابن جريج « سمعت عبد الكريم سمعت عكرمة ،

وقد تقدم شرح هذا الحديث في كتاب الحج . الحديث الحادى عشر ، **قوله** ( رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ ) أى الخطبة المذكورة ، وقد وصلها في كتاب العلم من طريق أبي سلة عن أبي هريرة ، وأول الحديث عنده د ان الله حبس عن مكة الفيل ، وساط عليها رسوله والمؤمنين ، الحديث ، وقد تقدم شرحه هناك والله الحمد

#### ٥٤ - باب قول الله تعالى [ ٢٥ آتوبة ] :

( وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ

ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ . إِلَى قَوْلِهِ - غُفُورٌ رَحِيمٌ )

**قوله** ( باب قول الله تعالى : ويوم حنين إذا أعجبتمكم كثرتكم - الى - غفور رحيم ) كذا لا بد ذر ، وساق غيره الى قوله ( ثم أنزل الله سكينته - ثم قال الى - غفور رحيم ) ووقع في رواية النسفي د باب غزوة حنين ، وقول الله عز وجل ( ويوم حنين إذا أعجبتمكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت - الى - غفور رحيم ) وحنين بمهمله ونون ومصر واد الى جذب ذى الحجاز قريب من الطائف ، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً من جهة عرفت ، قال أبو عبيد البكري : سمي باسم حنين بن قابتة بن مهلائيل . قال أهل المغازي : خرج النبي ﷺ الى حنين لست خلت من شوال : وقيل لليلتين بقيتا من رمضان . وجمع بعضهم بأنه بدأ بالخروج في أواخر رمضان وسار سادس شوال ، وكان وصوله اليها في عاشره ، وكان السبب في ذلك أن مالك بن عوف النضري جمع القبائل من هوازن ووافقه على ذلك الثقفيون ، وقصدوا محاربة المسلمين ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخرج اليهم . قال عمر بن شبة في د كتاب مكة : حدثنا الحزامي يعني ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن وهب عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة أنه كتب الى الوليد : أما بعد فأنك كتبت الى تسأني عن قصة الفتح ، فذكر له وقتها ، فأقام عامئذ بمكة نصف شهر ، ولم يرد على ذلك حتى أتاه أن هوازن وثقيفا قد نزلوا حنيناً يريدون قتال رسول الله ﷺ وكانوا قد جمعوا اليه ورئيسهم عوف بن مالك . ولأبي داود باسناد حسن من حديث سهل بن الحنظلية د أنهم ساروا مع النبي ﷺ الى حنين فأطنبوا السير ، فجاء رجل فقال : إني انطلقت من بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظلمتهم ونعمهم وشأنهم قد اجتمعوا الى حنين ، فنبس رسول الله ﷺ وقال : تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى ، وعند ابن إسحاق من حديث جابر ما يدل على أن هذا الرجل هو غبيل الله بن أبي حذرد الأسلي . **قوله** ( ويوم حنين إذا أعجبتمكم كثرتكم ) روى يونس بن بكير في زيادات المغازي ، عن الربيع بن أنس قال : قال رجل يوم حنين ان تغلب اليوم من قلة ، فشق ذلك على النبي ﷺ فكانت الهزيمة . وقوله ( ثم وليتم مدبرين ) الى آخر الآيات ، يأتي بيان ذلك في شرح أحاديث الباب ، ثم ذكر المصنف فيه خمسة أحاديث :

٤٣١٤ - **حدثنا** محمد بن عبد الله بن نمير **حدثنا** يزيد بن هارون أخبرنا إسماعيل قال : رأيت يزيد بن أبي أوفى ضربة ، قال ضربتها مع النبي ﷺ يوم حنين . قلت : شهدت حنيناً ؟ قال : قبل ذلك ،

٤٣١٥ - **حدثنا** محمد بن كثير **حدثنا** سفيان عن أبي إسحاق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه ، وجاءه رجل فقال : يا أبا عمار ، أتوليت يوم حنين - فقال : أما أنا فأشهد على النبي ﷺ أنه لم يؤل ، ولكن

هَجَلَ سَرَعَانُ الْقَوْمَ ، فَرَشَقَتْهُمْ هَوَازْنُ - وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ أَخَذَ بِرَأْسِ بَنَاتِهِ الْبَيْضَاءِ - يَقُولُ : أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ،

٤٣١٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ « قِيلَ لِلْبَرَاءِ وَأَنَا أَسْمَعُ : أُولَيْتُمْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ فَقَالَ : أَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فَلَا ، كَانُوا رُمَاةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَنَا لِلنَّبِيِّ ﷺ لَا كَذِبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ »

٤٣١٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عُقْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعَ الْبَرَاءَ - وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ : أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ - فَقَالَ : لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرْ ، كَانَتْ هَوَازْنُ رُمَاةً وَإِنَّمَا جَاءُوا عَلَيْهِمْ أَنْكَشَفُوا فَأَكْبَدْنَا عَلَى الْقَتْلَانِ ، فَاسْتُقِيلْنَا بِالسَّهَامِ . وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنَاتِهِ الْبَيْضَاءِ ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ أَخَذَ بِرِمَاسِهَا وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا النَّبِيُّ ﷺ لَا كَذِبَ »

قَالَ إِسْرَائِيلُ وَزُهَيْرٌ « نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَنَاتِهِ »

الحديث الاول ، قوله (عن إسماعيل) هو ابن أبي خالد ، وكذا هو منسوب في رواية أحمد عن يزيد بن هارون . قوله (ضربة) زاد أحمد ، فقلت ما هذه ، وفي رواية الاسماعيلي « ضربة على ساعده » ، وفي رواية له « أثر ضربة » ، قوله (شهدت حينئذ) قال قبل ذلك ( في رواية أحمد ) قال نعم وقبل ذلك ، ومراده بما قبل ذلك ما قبل حنين من المشاهد ، وأول مشاهدته الحديبية فيما ذكره من صنف في الرجال ، ووقفت في بعض حديثه على ما يدل أنه شهد الخندق ، وهو صحابي ابن صحابي . الحديث الثاني حديث البراء ، قوله (عن أبي إسحاق) هو السبيعي ، ومدار هذا الحديث عليه ، وقد تقدم في الجهاد من وجه آخر عن سفیان وهو الثوري قال « حدثني أبو إسحاق » . قوله (وجاء رجل) لم أقف على اسمه ، وقد ذكر في الرواية الثالثة أنه من قيس . قوله (يا أبا عمار) هي كنية البراء . قوله (أتوليت يوم حنين) الهمة الاستفهام وتوليت أي انهزمت ، وفي الرواية الثانية « أوليت مع النبي ﷺ يوم حنين » ، وفي الثالثة « أفررت من رسول الله ﷺ » ، وكلها بمعنى . قوله (أما أنا فاشهد على النبي ﷺ أنه لم يول) تضمن جواب البراء إثبات الفرار لهم ، لكن لا على طريق النعميم ، وأراد أن إطلاق السائل يشمل الجميع حتى النبي ﷺ لظاهر الرواية الثانية ، ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر إلى استثنائه ثم أوضح ذلك ، وختم حديثه بأنه لم يكن أحد يومئذ أشد منه ﷺ . قال النووي : هذا الجواب من بدیع الأدب ، لأن تقدير الكلام فررتم كلكم ، فدخل فيهم النبي ﷺ ، فقال البراء : لا والله ما فر رسول الله ﷺ ، ولكن جرى كبت وكيت ، فأوضح أن فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار في الفرار ، وإنما انكشفوا من وقع السهام وكأنه لم يستحضر الرواية الثانية . وقد ظهر من الأحاديث الواردة في هذه القصة أن الجميع لم يفروا كما سيأتي بيانه ، ويحتمل أن البراء فهم من السائل أنه اشتبه عليه حديث سلمة بن الأكوع الذي أخرجه مسلم بلفظ « ومرت برسول الله ﷺ منهزماً » ، فلذلك حلف أن النبي ﷺ لم يول ، ودل ذلك على أن منهزماً حال من سلمة ، ولهذا وقع في

طريق أخرى وسمرت برسول الله ﷺ منهزما وهو على بغلته فقال : لقد رأى ابن الاكوع فرعا ، ويحتمل أن يكون السائل أخذ النعميم من قوله تعالى ( ثم وليتم مدبرين ) فبين له أنه من العموم الذي أريد به الخصوص . **قوله** ( ولكن عجل سرعان القوم فرشتهم هوازن ) فأما سرعان فبفتح المهملة والراء ، ويجوز سكون الراء ، وقد تقدم ضبطه في سجود السهو في الكلام على حديث ذى الديدن ، والرشق بالشين المعجمة والقاف رعى السهام ، وأما هوازن فهي قبيلة كبيرة من العرب فيما عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم فاء مفتوحات ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر ، والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة أن العدو كانوا ضمههم في العدد أكثر من ذلك ، وقد بين شعبة في الرواية الثالثة السبب في الاسراع المذكور قال : كانت هوازن رماة ، قال ولما حملنا عليهم انكشفوا . وللمصنف في الجهاد انهزموا ، قال د فاكيننا ، وفي روايته في الجهاد في باب من قاد دابة غيره في الحرب د فأقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ، وللمصنف في الجهاد أيضا من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحق تكلة السبب المذكور قال د خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسرا - بضم المهملة وتشديد السين المهملة - ليس عليهم سلاح ، فاستقبلهم جمع هوازن وبني نضر ما يكادون يسقط لهم سهم ، فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون ، الحديث . وفيه د فزل واستنصر ، ثم قال : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب . ثم صف أصحابه ، وفي رواية مسلم من طريق زكريا عن أبي إسحق د فرموم برشق من نبل كأنها وجل جراد فأنكشفوا ، وذكر ابن إسحق من حديث جابر وغيره في سبب انكشافهم أمرا آخر ، وهو أن مالك بن عوف سبق بهم الى حنين فأعدوا وتهيؤوا في مضائق الوادي ، وأقبل النبي ﷺ وأصحابه حتى انحط بهم الوادي في عمية الصبح ، فثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم ، وانكشأ الناس منهزمين . وفي حديث أنس عند مسلم وغيره من رواية سليمان التيمي عن السميطة عن أنس قال د افتتحنا مكة ، ثم إنا غزونا حنيننا ، قال لجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت : صف الخيل ، ثم المقاتلة ، ثم النساء من وراء ذلك ، ثم الغنم ثم النعم : قال . ونحن بشر كثير ، وعلى ميمنة خيلنا خالد بن الوليد ، فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث أن انكشفت خيلنا وفرت الأعراب ومن تعلم من الناس ، وسيأتي للمصنف قريبا من رواية هشام بن زيد عن أنس قال د أقبلت هوازن وغطفان بذراريهم ونعمهم ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف ومعه الطلقاء ، قال فأدبروا عنه حتى بقي وحده ، الحديث . ويجمع بين قوله د حتى بقي وحده ، وبين الأخبار الدالة على أنه بقي معه جماعة بأن المراد بقي وحده متقدما مقبلا على العدو ، والذين ثبتوا معه كانوا وراءه ، أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال ، وأبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه في إمساك البغلة ونحو ذلك . ووقع في رواية أبي نعيم في د الدلائل ، تفصيل المائة : بضمة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار ومن النساء أم سليم وأم حارثة **قوله** ( وأبو سفيان بن الحارث ) أي ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم النبي ﷺ ، وكان إسلامه قبل فتح مكة لأنه خرج الى النبي ﷺ فلقية في الطريق وهو سائر الى فتح مكة فأسلم وحسن إسلامه ، وخرج الى غزوة حنين فكان فيمن ثبت . وعند ابن أبي شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة قال : لما فر الناس يوم حنين جعل النبي ﷺ يقول أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، فلم يبق معه إلا أربعة نفر ، ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم : علي والعباس بين يديه ، وأبو سفيان بن الحارث أخذ بالعنان ، وابن مسعود من الجانب الأيسر . قال : وليس يقبل نحره أحد إلا قتل . وروى الترمذي من حديث ابن عمر باسناد حسن قال د لقد رأيتنا يوم حنين وإن الناس

لمواين ، وما مع رسول الله ﷺ مائة رجل ، وهذا أكثر ما وقفت عليه من عدد من ثبت يوم حنين . وروى أحمد والحاكم من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنت مع النبي ﷺ يوم حنين فولى عنه الناس ؛ وثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والأنصار ، فكنا على أقدامنا ، ولم نولهم الدبر ، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة ، وهذا لا يخالف حديث ابن عمر فإنه نفي أن يكونوا مائة ، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين ، وأما ما ذكره الذهبي في شرح مسلم أنه ثبت معه اثنا عشر رجلا فسكانه أخذه بما ذكره ابن إسحق في حديثه أنه ثبت معه العباس وابنه الفضل وعلى وأبو سفيان بن الحارث وأخوه ربيعة وأسامة بن زيد وأخوه من أمه أيمن بن أم أيمن ، ومن المهاجرين أبو بكر وعمر ، فهؤلاء تسعة ، وقد تقدم ذكر ابن مسعود في مرسل الحاكم فهؤلاء عشرة ، ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب أن الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك قوله :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة      وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا  
وعاشرنا وافي الحمام بنفسه      لما مسه في الله لا يتوجع

ولعل هذا هو الثابت ، ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينزم ، ومن ذكر الزبير بن سكار وغيره أنه ثبت يوم حنين أيضا جعفر بن أبي سفيان بن الحارث وقثم بن العباس وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وشيبة بن عثمان الحلبي ، فقد ثبت عنه أنه لما رأى الناس قد انهزموا استدبر النبي ﷺ ليقبض عليه فصره في صدره وقال له : قاتل الكفار ، فقاتلهم حتى انهزموا . قال الطبري : الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود ، وأما الاستمرار للكثرة فهو كالتحيز إلى فئة . **قوله** (أخذ برأس بغلته) في رواية زهير : فأقبلوا أي المشركون هنالك إلى النبي ﷺ وهو على بغلته البيضاء وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به ، فنزل واستنصر . قال العلاء : في ركوبه ﷺ البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات . وقوله : فنزل ، أي عن البغلة فاستنصر ، أي قال : اللهم أنزل نصرك . وقع مصرحا به في رواية مسلم من طريق زكريا عن أبي إسحق . وفي حديث العباس عند مسلم : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحارث فلم نفارقه ، الحديث ، وفيه : ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار ، قال العباس : وأنا أخذ بلجام رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع ، وأبو سفيان أخذ بركابه ، ويمكن الجمع بأن أبا سفيان كان أخذها أولا بزمامها فلما ركضها النبي ﷺ إلى جهة المشركين خشي العباس فأخذ بلجام البغلة يكفها ، وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس لإجلاله له لانه كان عمه . **قوله** (بغلته) هذه البغلة هي البيضاء ، وعند مسلم من حديث العباس : وكان على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي ، وله من حديث سلبه : وكان على بغلته الشهباء ، ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة من صنف السيرة أنه ﷺ كان على بغلته دلدل ، وفيه نظر لأن دلدل أهداها له المقوقس ؛ وقد ذكر القطب الحلبي أنه استشكل عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد فقال له : كنت تبعته فذكرت ذلك في السيرة ، وكنت حينئذ سيرا محضا ، وكان ينبغي لنا أن نذكر الخلاف . قال القطب الحلبي : يحتمل أن يكون يومئذ ركب كلا من البغلتين إن ثبت أنها كانت صحبته ، وإلا فما في الصحيح أصح . ودل قول الدمياطي أنه كان يعتقد الرجوع عن كثير

وما وافق فيه أهل السير وخالف الأحاديث الصحيحة ، وأن ذلك كان منه قبل أن يتضلع من الأحاديث الصحيحة ولخروج نسخ من كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره . وقد أغرب النووي فقال : وقع عند مسلم د على بغلته البيضاء ، وفي أخرى د الشهباء ، وهي واحدة ولا نعرف له بغلة غيرها . وتعقب بدليل فقد ذكرها غير واحد ، لكن قيل إن الاسمين لواحدة . **قوله** ( أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ) قال ابن النين : كان بعض أهل العلم يقول بفتح الباء من قوله د لا كذب ، ليخرجه عن الوزن ، وقد أجيب عن مقالته عليه السلام هذا الرجز بأجوبة أحدها أنه نظم غيره ، وأنه كان فيه : أنت النبي لا كذب أنت ابن عبد المطلب ، فذكره بلفظ د أنا ، في الموضعين . ثانيها أن هذا رجز وليس من أقسام الشعر ، وهذا مردود . ثالثها أنه لا يكون شعرا حتى يتم قطعة ، وهذه كلمات يسيرة ولا تسمى شعرا . رابعها أنه خرج موزونا ولم يقصد به الشعر ، وهذا أعدل الأجوبة ، وقد تقدم هذا المعنى في غير هذا المكان ، ويأتى تأملا في كتاب الأدب . وأما نسبته إلى عبد المطلب دون أبيه عبد الله فكأنها لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر ، بخلاف عبد الله فإنه مات شابا ، ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب ، كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم : أيكم ابن عبد المطلب ؟ وقيل لأنه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الله ويهدى إلى الله الخلق على يديه ويكون خاتم الأنبياء ، فانسب إليه ابتداء ذلك من كان يعرفه ، وقد اشتهر ذلك بينهم ، وذكره سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قبل أن يتزوج عبد الله أمته وأراد النبي عليه السلام تنبيه أصحابه بأنه لا بد من ظهوره وأن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا أنه ثابت غير منزع . وأما قوله د لا كذب ، ففيه إشارة إلى أن صفة النبوة يستحيل معها الكذب ، فكأنه قال : أنا النبي ، والنبي لا يكذب ، فليست بكاذب فيما أقول حتى أنزع ، وأنا متيقن بأن الذي وعدني الله به من النصر حق ، فلا يجوز على الفرار . وقيل : معنى قوله د لا كذب ، أى أنا النبي حقا لا كذب في ذلك . ( تنبيهان ) : أحدهما ساق البخارى الحديث عاليا عن أبي الوليد عن شعبة ، لكنه مختصر جدا . ثم ساقه من رواية غندر عن شعبة مطولا بنزول درجة . وقد أخرجه الإسماعيل عن أبي خليفة الفضل بن الحباب عن أبي الوليد مطولا ، فكأنه لما حدث به البخارى حدثه به مختصرا . ( الثانى ) انفتحت الطرق التي أخرجه البخارى لهذا الحديث من سياق هذا الحديث إلى قوله د أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، إلا رواية زهير بن معاوية فزاد في آخرها د ثم صف أصحابه ، وزاد مسلم في حديث البراء من رواية زكريا عن أبي إسحق قال البراء د كنا والله إذا احمر البأس تنق به ، وإن الشجاع منا الذي يحاذيه ، يعنى النبي عليه السلام . ومسلم من حديث العباس د أن النبي عليه السلام حينئذ صار يركض بغلته إلى جهة الكفار ، وزاد فقال د أى عباس ناد أصحاب الشجرة ، وكان العباس صيئا ، قال : فناديت بأعلى صوتي أين أصحاب الشجرة ، قال فوالله لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يا أباييك . قال فاقبلوا والكفار ، فنظر رسول الله عليه السلام وهو على بغلته كلنطاول إلى قتالهم فقال : هذا حين حمى الوطيس . ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب الكعبة ، قال فما زلت أرى حدم كليبلا ، وأمرم مدبرا ، ولابن إسحق نحوه وزاد د لجعل الرجل يعطف بغيره فلا يقدر ، فيقذف درعه ثم يأخذ بسيفه ودوقته ثم يؤم الصوت ، . **قوله** في آخر الرواية الثالثة ( قال إسرائيل وزهير : نزل رسول الله عليه السلام عن بغلته ) أى إن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق وزهير بن معاوية الجمعي روايا هذا الحديث عن أبي إسحق عن البراء فقالا في آخره

« نزل النبي ﷺ عن بغلته ، فلما رواية لإسرائيل فوصلها المصنف في « باب من قال خذها وأنا ابن فلان » من كتاب الجهاد ولفظه « كان أبو سفيان بن الحارث آخذاً بغلمان بغلته ، فلما غشيه المشركون نزل ، وقد تقدم شرح ذلك . وأما رواية زهير فوصلها أيضاً في « باب من صف أصحابه عند الهزيمة » وقد ذكرت لفظه قريباً . ولمسلم من حديث سلمة بن الأكوع « لما غشوا النبي ﷺ نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضة من تراب ، ثم استقبل به وجوههم فقال : شامت الوجوه ، فما خلق الله منهم لإنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا منهزمين » . ولأحمد وأبي داود والترمذي من حديث أبي عبد الرحمن الفهرى في قصة حنين قال « فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى ، فقال رسول الله ﷺ : أيا عباد الله ، أنا عبد الله ورسوله . ثم اقتحم عن فرسه فأخذ كففاً من تراب ، قال فأخبرني الذي كان أدنى إليه منى أنه ضرب به وجوههم وقال : شامت الوجوه ، فهرهم ، قال يعلى بن عطاء راويه عن أبي همام عن أبي عبد الرحمن الفهرى « قال لخدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا : لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه وفه تراباً ، ولأحمد والحاكم من حديث ابن مسعود « ورسول الله ﷺ على بغلته قدما ، لحادث به بغلته قال عن السرج فقلت ارتفع رفعك الله ، فقال : ناولني كففاً من تراب ، فضرب به وجوههم فامتلت أعينهم تراباً . وجاء المهاجرون والأنصار سيوفهم بأيامهم كأنها الشهب ، فولى المشركون الأدبار ، وللبزار من حديث ابن عباس « أن علياً ناول النبي ﷺ التراب ، فرمى به في وجوه المشركين يوم حنين ، ويجمع بين هذه الأحاديث أنه ﷺ أولاً قال لصاحبه ناولني فتناوله فرمام ، ثم نزل عن البغلة فأخذ بيده فرمام أيضاً . فيحتمل أن الحمص في إحدى المرتين وفي الأخرى التراب ، والله أعلم . وفي الحديث من الفوائد حسن الأدب في الخطاب ، والارشاد إلى حسن السؤال بحسن الجواب . وذم الإعجاب . وفيه جواز الانتساب إلى الآباء ولو ماتوا في الجاهلية ، والنهي عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب . ومثله الرخصة في الخيلاء في الحرب دون غيرها . وجواز التعرض إلى الهلاك في سبيل الله ، ولا يقال كان النبي ﷺ متيقناً للنصر لوعده الله تعالى له بذلك وهو حق ، لأن أبا سفيان بن الحارث قد ثبت معه آخذاً بلجام بغلته وليس هو في اليقين مثل النبي ﷺ . وقد استشهد في تلك الحسالة أيمن بن أم أيمن كما تقدمت الإشارة إليه في شعر العباس . وفيه ركوب البغلة إشارة إلى مزيد الثبات ، لأن ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولى ، وإذا كان رأس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار وأخذ بأسباب ذلك كان ذلك أدعى لاتباعه على الثبات . وفيه شهرة الرئيس نفسه في الحرب بمبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو

٤٣١٨ ، ٤٣١٩ - **حَرْشُ** سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْيَشُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنِي عَقِيلُ بْنُ ابْنِ شَهَابٍ ح .

وحدثني إسحاقُ حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدثنا ابنُ أخِي ابنِ شَهَابٍ قال محمدُ بنُ شَهَابٍ : وزعمَ عروةُ بنُ الزُّبَيْرِ أنَ صُرَدَانَ والمُسَوَّرَ بنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفَدَّ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ فَسَالُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَمَسْبُوكَهُمْ ، فَقَالَ لَمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَعِيَ مَنْ تَرَوْنَ ، وَأَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ : إِمَّا السَّبْيَ ، وَإِمَّا الْمَالَ . وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَأْنِيتُ بِكُمْ - وَكَانَ أَنْظَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قُفِّلَ مِنَ الطَّائِفِ - فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ قَالُوا :

فَاتَا نَحْنَارُ سَبِينَا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْلُكَيْنِ ، فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ إِيَّاهُكُمْ قَدْ جَاءَ وَنَا تَائِبِينَ ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدُّ إِلَيْهِمْ سَبِيَهُمْ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ . وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نَعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُبْقِي اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ . فَقَالَ النَّاسُ : قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مَنْ لَمْ يَأْذِنْ ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا هُرْقَاؤُكُمْ أَسْرَافَكُمْ . فَارْجَعَ النَّاسُ ، فَكَلَّمَهُمْ عُرْقَاؤُهُمْ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا . هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْ سَبِيِّ هَوَازِنَ »

الحديث الثالث حديث المسور ومروان ، تقدم ذكره من وجهين عن الزهري ، وقد تقدم في أول الشروط في قصة صلح الحديبية أن الزهري رواه عن عروة عن المسور ومروان عن أصحاب النبي ﷺ ، فدل على أنه في بقية المواضع حيث لا يذكر عن أصحاب النبي ﷺ أنه يرسله ، فإن المسور يصغر عن إدراك القصة ومروان أصغر منه . نعم كان المسور في قصة حنين يمينا ، فقد ضبط في ذلك الأوان قصة خطبة علي لابنة أبي جهل ، والله أعلم . قوله ( حدثنا ابن أخي ابن شهاب قال محمد بن مسلم بن شهاب ) هو الزهري ، وسقط ابن مسلم من بعض النسخ . قوله ( وزعم عروة ابن الزبير ) هو معطوف على قصة صلح الحديبية ، وقد أخرجه موسى بن عقبة عن الزهري بلفظ « حدثني عروة بن الزبير الخ ، وسيأتي في الأحكام . قوله ( قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين ) ساق الزهري هذه القصة من هذا الوجه مختصرة ، وقد ساقها موسى بن عقبة في المغازي مطولة ولفظه « ثم انصرف رسول الله ﷺ من الطائف في شوال إلى الجعرانة وبها السبي يعني سبي هوازن ، وقدمت عليه وفد هوازن مسلمين فيهم تسعة نفر من أشرافهم فأسلوا وبايعوا ، ثم كلبوا فقالوا : يا رسول الله إن فيمن أصبتم الأمهات والأخوات والعلمات والحالات وهن مخازي الأفرام ، فقال : سأطلب لكم ، وقد وقعت المقاسم فأى الأمرين أحب إليكم : آسبي أم المال ؟ قالوا : خيرتنا يا رسول الله بين الحسب والمال ، فالحسب أحب إلينا ، ولا تتكلم في شاة ولا بعير . فقال : أما الذى لبني هاشم فهو لكم ، وسوف أكلم لكم المسلمين ، فكلهموم وأظهروا إسلامكم ، فلما صلى رسول الله ﷺ الهجرة قاموا فتكلم خطباؤهم فأبلغوا ورجعوا إلى المسلمين في رد سبيهم ، ثم قام رسول الله ﷺ حين فرغوا فشفع لهم وحض المسلمين عليه وقال : قد رددت الذى لبني هاشم عليهم ، فاستفيد من هذه القصة عدد الوفود وغير ذلك مما لا يحصى . وقد أغفل محمد بن سعد لما ذكر الوفود وفد هوازن هؤلاء مع أنه لم يجمع أحد في الوفود أكثر مما جمع . ومن سمي من وفد هوازن زهير بن صرد كما سيأتي ، وأبو مروان . ويقال أبو ثروان أوله مثلثة بدل الميم ويقال بموحدة وقاف . وهو عم النبي ﷺ من الرضاة ، ذكره ابن سعد . وفي رواية ابن إسحاق « حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده » زمين الذى خطب لهم في ذلك ولفظه « وأدركه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلوا فقالوا : يا رسول الله إنا أهل وعشيرة قد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامن علينا من الله عليك . وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال : يا رسول الله إن اللواتي في الحظائر من السبايا غلاتك وعماتك وحواضتك اللاتي كن يكفلنك ، رأيت خير مكفول ، ثم أنشد الأبيات المشهورة أولها :

امتن علينا رسول الله في كرم فالك المراء نرجوه وندخر  
يقول فيها : امتن على نسوة قد كنت ترضعها اذ فوك تملؤه من بعضها الدرر

ثم ساق القصة نحو سياق موسى بن عقبة . وأورد الطبراني شعر زهير بن صرد من حديثه فزاد على ما أورده ابن إسحق خمسة أبيات . وقد وقع لنا عاليا جدا في « المعجم الصغير » ، عشاري الاسناد ، ومن بين الطبراني فيه وزهير لا يعرف ، لكن يقوى حديثه بالمناجعة المذكورة فهو حسن ، وقد بسط القول فيه في « الأربعين المتباينة » ، وفي « الامالي » ، وفي « الصحابة » ، وفي « العشرة العشارية » ، وبينت وهم من زعم أن الاسناد منقطع ، والله الموفق . **قوله** ( وقد كنت استأيت بكم ) في رواية الكشميني « لكم » ، ومعنى استأيت استظرت ، أي أخرت قسم السبي لتحضروا فأبطأتم ، وكان ترك السبي بغير قسمة وتوجه الى الطائف لخاصرها كما سيأتي ، ثم رجع عنها الى الجمرانة ثم قسم الغنائم هناك ، فجاءه وقد هوازن بعد ذلك ، فبين لهم أنه أخر القسم ليحضروا فأبطؤا . وقوله « بضع عشرة ليلة » فيه بيان مدة التأخير . وقوله « قفل » بفتح القاف والفاء أي رجع . وذكر الواقدي أن وقد هوازن كانوا أربعة وعشرين بيتا فيهم أبو برقان السعدي فقال : يا رسول الله إن في هذه الحظائر الا أمهاتك وغالاتك وحواضك ومرضعاتك فامتن علينا ، من الله عليك . فقال : قد استأيت بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون ، وقد قسمت السبي . **قوله** ( فن أحب أن يعطى ذلك ) بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء التحنانية أي يعطيه عن طيب نفس منه من غير عوض . **قوله** ( عل حظه ) أي بأن يرد السبي بشرط أن يعطى عوضه . ووقع في رواية موسى بن عقبة « فن أحب منكم أن يعطى غير مكروه فليفضل » ، ومن كره أن يعطى فملى فدم . **قوله** ( فقال الناس قد طيبنا ذلك ) في رواية موسى بن عقبة « فأعطى الناس ما بأيديهم » ، إلا قليلا من الناس سألوا الفداء ، وفي رواية عمرو بن شعيب المذكورة « فقال المهاجرون : ما كان لنا فهو لرسول الله » ، وقالت الانصار كذلك ، وقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا . وقال عيينة : أما أنا وبنو فزارة فلا . وقال العباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقالت بنو سليم : بل ما كان لنا فهو لرسول الله . قال فقال رسول الله ﷺ : من تمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فيء نصيبه ، فردوا الى الناس نسائهم وأبنائهم . **قوله** ( فقال إنانا لندري من أذن منكم الخ ) يأتي الكلام عليه في « باب العرفاء » ، من كتاب الاحكام إن شاء الله تعالى . **قوله** ( هذا الذي بلغني عن سبي هوازن ) بين المصنف في الهبة أن الذي قال هذا الخ هو الأمرى ، قال : وذلك بعد أن خرج هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده

٤٣٢٠ - **حدثنا** أبو النعمان **حدثنا** حماد بن زيد عن أيوب عن نافع أن عمر قال : يا رسول الله ح .

**وحدثني** محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا مَعْمَرٌ عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال « لما

فقلنا من حنين سأل عمرُ النبي ﷺ عن نَذَرٍ كان نَذَرَهُ في الجاهلية اعتكافٍ ، فأمره النبي ﷺ بوفائه »

وقال بعضهم : حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر

ورواه جرير بن حازم وحماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ

٤٣٢١ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن أفلح عن

أبي محمد مولى أبي قتادة عن أبي قتادة قال « خرجنا مع النبي ﷺ عام حنين ، فلما التفتينا كانت للمسلمين جولة ، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين ، فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع ، وأقبل على فضتي ضمة وجدت منها ربح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلني ، فليحت عمر قتلت : ما بال الناس ؟ قال : أسر الله عز وجل . ثم رجعوا ، وجلس النبي ﷺ فقال : من قتل قتيلاً له عليه بيضة فله سلبه . فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . فقال النبي ﷺ مثله . قال : ثم قال النبي ﷺ مثله ، فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . قال ثم قال النبي ﷺ مثله ، فقلت : فقال : مالك يا أبا قتادة ؟ فأخبرته ، فقال رجل : صدق وسلبه عندي ، فأرضه مني . فقال أبو بكر : لاها الله ، إذا لا يعمد إلى أسيد من أسيد الله يُقاتل عن الله ورسوله ﷺ فيعطيك سلبه . فقال النبي ﷺ : صدق فأعطيه ، فأعطانيه ، فابتعت به نحر فاني بنى سلة ، فانه لأول مال تأملته في الإسلام ،

الحديث الرابع ، قوله (عن نافع أن عمر قال : يارسول الله) هكذا ذكره مرسل مختصراً ، ثم عقبه برواية معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر موصولاً تاماً . وقد عاب عليه الاسماعيلي جميعاً لأن قوله « لما قفلنا من حنين » لم يقع في رواية حماد بن زيد أي الرواية الأولى المرسلة ، والجواب أن البخاري إنما نظر إلى أصل الحديث لا إلى النقص والزيادة في ألفاظ الرواة ، وإنما أورد طريق حماد بن زيد المرسلة للإشارة إلى أن روايته مرجوحة ، لأن جماعة من أصحاب شيخه أيوب خالفوه فيه فوصلوه ، بل بعض أصحاب حماد بن زيد رواه عنه موصولاً كما أشار إليه البخاري أيضاً هنا ، عل أن رواية حماد بن زيد وإن لم يقع فيها ذكر القول من حنين صريحاً لكنه فيها ضمناً كما سأبينه ، وقد وقع في رواية بعضهم ما ليس عند معمر أيضاً مما هو أدخل في مقصود الباب كما سأبينه ، فأما بقية لفظ الرواية الأولى فقد ساقها هو في فرض الخمس بلفظ « أن عمر قال لرسول الله ﷺ إنه كان على اعتكاف ليلة في الجاهلية ، فأمره أن يني به . قال : وأصاب عمر جارتين من سبي حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة ، الحديث ، وكذا أورده الاسماعيلي من طريق سليمان بن حرب وأبي الربيع الزهراني وخلف بن هشام كلهم عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع « أن عمر كان عليه اعتكاف ليلة في الجاهلية ، فلما نزل النبي ﷺ بالجمرة سأله عنه ، فأمره أن يعتكف ، لفظ أبي الربيع قلت : وكان نزول النبي ﷺ بالجمرة بعد رجوعه من الطائف بالاتفاق ، وكذا سبي حنين إنما قسم بعد الرجوع منها فاتحدت رواية حماد بن زيد ومعمر معنى ، وظهر رد ما اعترض به الاسماعيلي . وأما رواية من رواه عن حماد ابن زيد موصولاً فأشار إليه البخاري بقوله « وقال بعضهم عن حماد الخ ، فالمراد بحماد ابن زيد ، فانه ذكر عقبه رواية حماد بن سلة وهي مخالفة لسياقه ، والمراد بالبعض المبهم أحمد بن عبدة الضبي ، كذلك أخرجه الاسماعيلي من طريقه فقال « أخبرني القاسم هو ابن زكريا حدثنا أحمد بن عبدة حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال « كان عمر نذر اعتكاف ليلة في الجاهلية ، فسأل النبي ﷺ فأمره أن يني به ، وكذا أخرجه مسلم وابن خزيمة عن أحمد بن عبدة وذكر أنه إنكار ابن عمر عمرة الجمرة ، ولم يسق مسلم لفظه ، وقد أوضحته في « باب ما كان النبي ﷺ يعطى المؤلفة » من كتاب فرض الخمس . وأما رواية من رواه عن أيوب موصولاً فأشار إليه البخاري بقوله

« ورواه جرير بن حازم وحامد بن سلة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ، فرواية جرير بن حازم وصلها مسلم وغيره من رواية ابن وهب عن جرير بن حازم « ان أيوب حدثه أن نافعاً حدثه أن عبد الله بن عمر حدثه أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله ﷺ وهو بالجعرانة بعد أن رجع من الطائف فقال : يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن اعتكف يوماً في المسجد الحرام فكيف ترى ؟ قال : اذهب فاعتكف يوماً . وكان رسول الله ﷺ قد أعطاه جارية من الخس ، فلما أعتق رسول الله ﷺ سبأيا الناس قال عمر : يا عبد الله اذهب إلى تلك الجارية نخل سبيلها ، فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد ، وعرف وجه دخول هذا الحديث في « باب غزوة حنين » ورواية حماد بن سلة وصلها مسلم من طريق حجاج بن منهال « حدثنا حماد بن سلة عن أيوب ، مقرونة برواية محمد بن إسحق كلاهما عن نافع عن ابن عمر ، قال في قصة النذر يعني دون غيره من ذكر الجارية والسبي ، وقد ذكرت في فرض الخس كلام الدارقطني على هذا الحديث وأنه قال رواه ابن عيينة عن أيوب ، فاختلف الرواة عنه ، ففهم من أرسله ومنهم من وصله ، ومن رواه موصولاً محمد بن أبي خلف وهو من شيوخ مسلم أخرجه الإسماعيلي من طريقه وفيه ذكر النذر والسبي والجارية كما في رواية جرير بن حازم ، وفي المغازی لابن إسحق في قصة الجارية فائدة أخرى « قال حدثني أبو وجرة يزيد بن عبيد السعدي أن رسول الله ﷺ أعطى من سبي هوازن على بن أبي طالب جارية يقال لها ربيعة بنت حبان بن عمير ، وأعطى عثمان جارية يقال لها زنبب بنت خناس ، وأعطى عمر قلابة فوهها لابنه ، قال ابن إسحاق : أخذني نافع عن ابن عمر قال بعثت جاريتي إلى أخوالي في بني جمح ليصلحو إلى منهاق أطوف بالبيت ، ثم أتيتهم فخرجت من المسجد فإذا الناس يشتدون ، قلت ما شأنكم ؟ قالوا : رد علينا رسول الله ﷺ لساناً وأبناءنا فقلت دونكم صاحبكم فهي في بني جمح ، فانطلقوا فأخذوها ، وهذا لا ينافي قوله في رواية حماد بن زيد أنه وهب عمر جارتين ، فيجمع بينهما بأن عمر أعطى إحدى جاريته لولده عبد الله ، والله أعلم . وذكر الواقدي أنه أعطى لعبد الرحمن بن عوف وآخرين معه من الجوارى ، وأن جارية سعد بن أبي وقاص اختارته فأقامت عنده وولدت له والله أعلم . وقد تقدم ما يتعلق بالاعتكاف في بابه ، وما يتعلق بالنذر في بابه إن شاء الله تعالى »

٤٣٢٢ — وقال البيهقي حدثني يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة أن أبا قتادة قال « لما كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين ، وآخر من المشركين يقاتله من ورائه ليقته ، فأمرته إلى الذي يقاتله ، فرفع يده ليضربني ، وأضرب يده ففقطتها ، ثم أخذني فضمتني ضماً شديداً حتى تخوفت ، ثم برك فتحمل ، ودفعته ثم قتلته ، وانهزم المسلمون وانهزمت معهم ، فإذا بمر بن الخطاب في الناس ، فقلت له : ما شأن الناس ؟ فقال : أمر الله . ثم تراجع الناس إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : من أقام بيئته على قتيل قتلته فله سلبه . فمقت لائيس بيئته على قتيل ، فلم أر أحداً يشهد لي ، فجلست . ثم بدا لي فذكرت أمره لرسول الله ﷺ ، قال رجل من جلسائه : سلاح هذا القتل الذي يذكر عندى ، فأرضه منه ، فقال أبو بكر : كلا ، لا يعطى أصيبخ من قرش ، ويدع أحد من

أَسَدُ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَذَاهُ إِلَى ، فَاشْتَرَيْتُ مِنْهُ خِرَافًا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا لِي تَأْتِلَتْهُ فِي الْإِسْلَامِ »

الحديث الخامس حديث أبي قتادة ، **قوله** (عن يحيى بن سعيد) هو الانصاري وعمر بن كثير بن أفلح مدني مولى أبي أيوب الانصاري ، وثقه النسائي وغيره ، وهو تابعي صغير ، ولكن ابن حبان ذكره في أنباغ التابعين ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث بهذا الإسناد ، لكن ذكره في مواضع : تقدم في البيوع مختصرا ، وفي فرض الخمس تاما ، وسيأتي في الأحكام . وقد ذكرت في البيوع أن يحيى بن يحيى الأندلسي حرقه في روايته فقال : عن عمرو بن كثير والصواب « عمر » . **قوله** (عن أبي محمد) هو نافع بن عباس معروف باسمه وكنيته . **قوله** (فلما التقينا كانت المسلمين جولة) بفتح الجيم وسكون الواو أي حركة فيها اختلاف ، وقد أطلق في رواية الليث الآتية بعدها أنهم انهزموا ، لكن بعد القصة التي ذكرها أبو قتادة ، وقد تقدم في حديث البراء أن الجميع لم يهزموا . **قوله** (فرايت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين) لم أقف على اسمهما ، وقوله « علا » أي ظهر ، وفي رواية الليث التي بعدها « نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يخنله » بفتح أوله وسكون الخاء المعجمة وكسر المثناة أي يريد أن يأخذه على غرة ، وتبين من هذه الرواية أن الضمير في قوله في الأولى « فضربته من ورائه » لهذا الثاني الذي كان يريد أن يخنل المسلم . **قوله** (على جبل عاتقه) جبل العاتق عصبه ، والعاتق موضع الرداء من المنكب ، وعرف منه أن قوله في الرواية الثانية « فأضرب يده فقطعتها » أن المراد باليد الذراع والعقد إلى الكتف ، وقوله « فقطعت الدرع » أي التي كان لا يسها وخلصت الضربة إلى يده فقطعتها . **قوله** (وجدت منها ريح الموت) أي من شدتها ، وأشعر ذلك بأن هذا المشرك كان شديد القوة جدا . **قوله** (ثم أدركه الموت فأرسلني) أي أطلقني . **قوله** (فلحققت عمر) في السياق حذف بينته الرواية الثانية حيث قال « قتلته ودفعته ثم قتلته » وانهمز المسلون وانهمز معهم فاذا بعمر بن الخطاب ، **قوله** (أمر الله) أي حكم الله وما قضى به . **قوله** (ثم رجعوا) في الرواية الثانية « ثم تراجعوا » ، وقد تقدم في الحديث الأول كيفية رجوعهم وهزيمة المشركين بما يغني عن إعادة . **قوله** (من قتل قتيلًا له عليه بيعة فله سلبه) تقدم شرح ذلك مستوفى في فرض الخمس . **قوله** (فقلت من يشهد لي) زاد في الرواية التي نلّي هذه « فلم أر أحدا يشهد لي » وذكر الواقدي أن عبد الله بن أنيس شهد له ، فان كان ضابطه احتمال أن يكون وجده في المرة الثانية فان في الرواية الثانية « جلست ثم بدا لي فذكرت أمره » . **قوله** (فقال رجل) في الرواية الثانية « من جلسائه » وذكر الواقدي أن اسمه أسود بن خزاعي ، وفيه نظر لأن في الرواية الصحيحة أن الذي أخذ السلب قرشي . **قوله** (صدق ، وسلبه عندي فأرضه منه) في رواية الكشميني « فأرضه مني » . **قوله** (فقال أبو بكر الصديق : لا ها الله ، إذا لا يعدد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه) هكذا ضبطناه في الأصول المعتمدة من الصحيحين وغيرهما بهذه الأحرف « لا ها الله إذا ، فاما لا ها الله فقال الجوهري ها للتنبيه وقد يقسم بها يقال لا ها الله ما فعلت كذا ، قال ابن مالك : فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه ، قال : ولا يكون ذلك إلا مع الله أي لم يسمع لا ها الرحمن كما سمع لا والرحمن ، قال : وفي النطق بها أربعة أوجه ، أحدها ها الله باللام بعد الهاء بغير اظهار شيء من الإلفين ، ثانيها مثله لكن باظهار ألف

واحدة بنهر من كقولهم التفت جلقنا البطان ، ثالثا ثبوت الألفين همزة قطع ، رابعا بحذف الألف وثبوت همزة القطع ، انتهى كلامه . والمشهور في الرواية من هذه الواجهة الثالث ثم الاول . وقال أبو حاتم السجستاني : العرب تقول لاها الله ذا بالهمز ، والقياس ترك الهمز ، وحكى ابن التين عن الداودي أنه روى برفع الله ، قال : والمعنى يا بني الله . وقال غيره : إن ثبت الرواية بالرفع فتكون دها ، للتنبيه ود الله ، مبتدأ ود لا يعمد ، خبره انتهى . ولا يخفى نكاهه . وقد نقل الأئمة الاتفاق على الجر فلا يلتفت الى غيره . وأما إذا ، فثبتت في جميع الروايات المعتمدة والاصول المحققة من الصحيحين وغيرهما بكسر الألف ثم ذال معجمة منونة ، وقال الخطابي : هكذا يروونه ، وإنما هو في كلامهم - أي العرب - لاها الله ذا ، والهاء فيه بمنزلة الواو ، والمعنى لا والله يكون ذا . ونقل عياض في المشارق ، عن اسماعيل القاضي أن المازني قال قول الرواة دلاها الله اذا ، خطأ ، والصواب لاها الله ذا أي ذا يبنى وقسمي . وقال أبو زيد : ليس في كلامهم لاها الله اذا ، وإنما هو لاها الله ذا ، وذا صلة في الكلام ، والمعنى لا والله ، هذا ما أقسم به ، ومنه أخذ الجوهرى فقال : قولهم لاها الله ذا معناه لا والله هذا ، ففرقوا بين حرف التنبيه والصلة ، والتقدير لا والله ما فعلت ذا . وتوارد كثير من تكلم على هذا الحديث أن الذي وقع في الخبر بلفظ د اذا ، خطأ وإنما هو د ذا ، تبعا لأهل العربية ، ومن زعم أنه ورد في شيء من الروايات بخلاف ذلك فلم يصب ، بل يكون ذلك من إصلاح بعض من قلد أهل العربية في ذلك . وقد اختلف في كتابة د إذا ، هذه هل تكتب بألف أو بنون ، وهذا الخلاف مبنى على أنها اسم أو حرف فن قال هي اسم قال الأصل فيمن قيل له ساجي . اليك فاجاب اذا أكرمك أي اذا جئتني أكرمك ثم حذف جئتني وعرض عنها التنوين واضمرت ان ، فعمل هذا يكتب بالنون . ومن قال هي حرف - وهم الجمهور - اختلفوا ، فهم من قال هي بسيطة وهو الراجح ، ومنهم من قال مركبة من إذا وإن فعل الأول تكتب بألف وهو الراجح وبه وقع رسم المصاحف ، وعلى الثاني تكتب بنون ، واختلف في معناها فقال سيويه : معناها الجواب والجزاء ، وتبعه جماعة فقالوا : هي حرف جواب يقتضى التعليل . وأفاد أبو على الفارسي أنها قد تتمحض للجواب ، وأكثر ما تجيء جوابا للو وان ظاهرا أو مقدرا ، فعمل هذا لو ثبتت الرواية بلفظ د اذا ، لاختل نظم الكلام لأنه يصير هكذا : لا والله ، اذا لا يعمد الى أسد الخ . وكان حق السياق أن يقول : اذا يعمد ، أي لو أجابك الى ما طلبت لعمد الى أسد الخ ، وقد ثبتت الرواية بلفظ لا يعمد الخ ، فن ثم ادعى من ادعى أنها تغيير ، ولكن قال ابن مالك : وقع في الرواية د اذا ، بألف وتنوين وليس بيميد . وقال أبو البقاء : هو بعيد ، ولكن يمكن أن يوجه بأن التقدير : لا والله لا يعطى اذا ، يعنى ويكون لا يعمد الخ تأكيداً للنفي المذكور وموجهاً للسبب فيه . وقال الطائي : ثبت في الرواية دلاها الله اذا ، فعمله بعض النحويين على أنه من تغيير بعض الرواة لأن العرب لا تستعمل لاها الله بدون ذا ، وان سلم استعماله بدون ذا فليس هذا موضع إذا لأنها حرف جزاء والكلام هنا على تقيضه ، فان مقتضى الجزاء أن لا يذكر د لا ، في قوله دلا يعمد ، بل كان يقول : اذا يعمد الى أسد الخ ليصح جوابا لطلب الساب ، قال : والحديث صحيح والمعنى صحيح ، وهو كقولك لمن قال لك افعل كذا فقلت له : والله اذا لا أفعل ، فالتقدير اذا والله لا يعمد الى أسد الخ ، قال : ويحتمل أن تكون د اذا ، زائدة كما قال أبو البقاء . إنها زائدة في قول الخامس د اذا لقام بنصرى معشر خشن ، في جواب قوله د لو كنت من مازن لم تستبح أبلي ، قال : والعجب عن يعنى بشرح الحديث ويقدم نقل بعض الادباء

على أئمة الحديث وجهابذته ريبسون اليهم الخطأ والتصحيح ، ولا أقول إن جهابذة المحدثين أهدل وأتقن في النقل اذ يقتضى المشاركة بينهم ، بل أقول : لا يجوز العدول عنهم في النقل الى غيرهم . قلت : وقد سبقه الى تقرير ما وقع في الرواية ورد ما عاينها الإمام أبو العباس القرطبي في « المقهم » فنقل ما تقدم عن أئمة العربية ثم قال : وقع في رواية العذري والموزني في مسلم « لاها الله ذا » بغير ألف ولا تنوين ، وهو الذى جزم به من ذكرناه . قال : والذى يظهر لى أن الرواية المشهورة صواب وليست بخطأ ، وذلك أن هذا الكلام وقع على جواب إحدى الكلمتين الأخرى ، والهاء هى التى عوض بها عن واو القسم ، وذلك أن العرب تقول فى القسم « الله لأفمان » بعد الهزة وبقصرها ، فكأنهم عوضوا عن الهزة ما فقالوا « ها الله » لتقارب مخارجهما ، وكذلك قالوا بالمد والقصر ، وتحقيقه أن الذى مد مع الهاء كأنه نطق بهمزتين أبداً من إحداهما ألفاً مستغفلاً لاجتماعهما كما تقول : الله والذى قصر كأنه نطق بهمزة واحدة كما تقول : الله ، وأما « إذا » فهى بلا شك حرف جواب وتعليل ، وهى مثل التى وقعت فى قوله ﷺ وقد سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال « أينة ص الرطب إذا جف ؟ قالوا : نعم . قال : فلا إذا » فلو قال فلا والله إذا لكان مساوياً لما وقع هنا وهو قوله « لاها الله ذا » من كل وجه ؛ لكنه لم يحتج هناك الى القسم فتركه ، قال : فقد وضع تقرير الكلام ومناسبته واستقامته معنى ووضعا من غير حاجة إلى تكلف بعيد يخرج عن البلاغة ، ولا سيما من ارتكب أبعد وأفسد لجعل الهاء للتنبيه وذا الإشارة وفصل بينهما بالقسم به ، قال : وليس هذا قياساً فيطرد ، ولا فصيحاً فيحمل عليه الكلام النبوى ، ولا مروياً برواية ثابتة . قال : وما وجد للعذري وغيره فاصلاح من اغتر بما حكى عن أهل العربية ، والحق أحق أن يتبع . وقال بعض من أدركناه وهو أبو جعفر الغرناطى نزىل حلب فى حاشية نسخته من البخارى : استرسل جماعة من القدماء فى هذا الاشكال الى أن جعلوا المختص منه أن اتهموا بالإثبات بالتصحيح فقالوا : والصواب « لاها الله ذا » باسم الإشارة . قال : وبإعجاب من قرء يقبلون التشكيك على الروايات الثابتة ويطلبون لها تأويلاً . جوابهم أن ما الله لا يستلزم اسم الإشارة كما قال ابن مالك ، وأما حمل « لايمد » جواب فأرضه فهو سبب الغلط ، وليس بصحيح من زعمه ، وإنما هو جواب شرط مقدر يدل عليه صدق فأرضه ، فكأن أبا بكر قال : إذا صدق فى أنه صاحب السلب إذا لايمد الى السلب فيعطيك حقه ، فالجزاء على هذا صحيح لأن صدقه سبب أن لا يفعل ذلك . قال : وهذا واضح لا تكلف فيه انتهى . وهو توجيه حسن . والذى قبله أقعد . ويؤيد ما رجحه من الاعتماد على ما ثبتت به الرواية كثرة وقوع هذه الجملة فى كثير من الأحاديث ، منها ما وقع فى حديث عائشة فى قصة بريدة لما ذكرت أن أهلها يشترطون الولاء قالت فانتهرتها فقلت « لاها الله اذا » ومنها ما وقع فى قصة جليبيب بالجيم والموحدين مصفراً « ان النبي ﷺ خطب عليه امرأة من الأنصار الى أبيها فقال : حتى أستأمر أمها ، قال : فنعمة اذا . قال فذهب الى امرأته فذكر لها فقالت : لاها الله اذا ، وقد منعناها فلانا » الحديث ، صححه ابن حبان من حديث أفس . ومنها ما أخرجه أحمد فى « الزهد » قال « قال مالك بن دينار للحسن : يا أبا سعيد لو لبست مثل عباءتى هذه ، قال : لاها الله اذا ألبس مثل عباءتك هذه ، وفى « تهذيب الكمال » فى ترجمة ابن أبي عتيق « انه دخل على عائشة فى مرضها فقال : كيف أصبحت جعلنى الله فداك ؟ قالت : أصبحت ذاهبة . قال : فلا إذا . وكان فيه دعاية ، ووقع فى كثير من الأحاديث فى سياق الإثبات بقسم وبغير قسم ، فن ذلك فى قصة جليبيب ، ومنها حديث عائشة فى قصة صفية لما قال ﷺ « أحببناهم » وقال إنها طافت بعد

ما أقضت فقال : فلتنفر إذا ، وفي رواية : فلا إذا ، ومنها حديث عمرو بن العاص وغيره في سؤاله عن أحب الناس  
 فقال : عائشة . فقال : لم أعن النساء ؟ قال : فأبوها إذا ، ومنها حديث ابن عباس في قصة الأعرابي الذي أصابته  
 الحمى فقال : بل حمى تفور ، على شيخ كبير ، تزيده القبور . قال : فنعيم إذا ، ومنها ما أخرجه الفاكهي من طريق  
 سفيان قال : أقيمت لبيعة بن الفرزدق فقلت : أسمعت هذا الحديث من أيك ؟ قال : أي ها الله إذا ، سمعت أبي  
 يقوله ، فذكر القصة . ومنها ما أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاء أرايت لو أتى فرغت من صلاتي  
 فلم أرض كما لها ، أفلا أعود لها ؟ قال : بلى ها الله إذا ، والذي يظهر من تقدير الكلام بعد أن تقرر أن « إذا »  
 حرف جواب وجزاء أنه كأنه قال : إذا والله أقول لك نعم ، وكذا في النفي كأنه أجابه بقوله إذا والله لا تعطيك ،  
 إذا والله لا أشرط ، إذا والله لا ألبس ، وآخر حرف الجواب في الأمثلة كلها . وقد قال ابن جريج في قوله تعالى  
 ﴿ أم لهم نصيب من الملك ، فإذا لا يؤتون الناس نقيرا ﴾ : فلا يؤتون الناس إذا ، وجعل ذلك جوابا عن عدم  
 النصيب بها ، مع أن الفعل مستقبل وذكر أبو موسى المديني في « المغني » له في قوله تعالى ﴿ وإذا لا يلبثون خلفك  
 إلا قليلا ﴾ إذا قيل هو اسم بمعنى الحروف الناصبة وقيل أصله إذا الذي هو من ظروف الزمان وإنما نون للفرق  
 ومعناه حينئذ أي أن أخرجوك من مكة ، حينئذ لا يلبثون خلفك إلا قليلا . وإذا تقرر ذلك أمكن حمل ما ورد من  
 هذه الأحاديث عليه فيكون التقدير : لا والله حينئذ . ثم أراد بيان السبب في ذلك فقال : لا يعمد الخ والله أعلم .  
 وإنما أطلت في هذا الموضع لأنني منذ طلبت الحديث ووقفت على كلام الخطابي وقعت عندي منه نفرة الاقدام على  
 تخطئه الروايات الثابتة ، خصوصا ما في الصحيحين ، فا زلت أطلب المخلص من ذلك إلى أن ظفرت بما ذكرته ،  
 فرأيت إثباته كله هنا ، والله الموفق . قوله ( لا يعمد الخ ) أي لا يقصد رسول الله ﷺ إلى رجل كأنه أسد في  
 الشجاعة يقاتل عن دين الله ورسوله فيأخذ حقه ويعطيكه بغير طيبة من نفسه ، هكذا ضبط الأكثر بالتحانية فيه  
 وفي يعطيك ، وضبطه النووي بالنون فيهما . قوله ( فيعطيك سلبه ) أي سلب قتيله فأضافه إليه باعتبار أنه ملكه .  
 ( تنبيه ) : وقع في حديث أنس أن الذي خاطب النبي ﷺ بذلك عمر أخرجه أحمد من طريق حماد بن سلمة عن إسحق  
 ابن أبي طلبة عنه وأفظه وإن هو أذن جاءت يوم حنين ، فذكر القصة قال « فمزم الله المشركين ، فلم يضرب بسيف ولم  
 يعطن برمح ، وقال رسول الله ﷺ يومئذ : من قتل كافرا فله سلبه » ، فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا وأخذ  
 أسلحتهم . وقال أبو قتادة : إني ضربت رجلا على جبل العاتق وعليه درع فأعجلت عنه ، فقام رجل فقال : أخذتها  
 فأرضه منها ، وكان رسول الله ﷺ لا يسأل شيئا إلا أعطاه أو سكت ، فسكت . فقال عمر : والله لا يفئها الله على  
 أسد من أسده ويعطيكما ، فقال النبي ﷺ : صدق عمر ، وهذا الاسناد قد أخرج به مسلم بعض هذا الحديث  
 وكذلك أبو داود ، لكن الراجح أن الذي قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة وهو صاحب القصة فهو أتم لما وقع  
 فيها من غيره . ويحتمل الجمع بأن يكون عمر أيضا قال ذلك تقوية لقول أبي بكر . والله أعلم . قوله ( صدق ) أي  
 القائل ( فأعطه ) بصيغة الأمر الذي اعترف بأن السلب عنده . قوله ( فابتعت به ) ذكر الواقدي أن الذي اشتراه منه  
 حاطب بن أبي بلتعة وأن الثمن كان سبع أواق . قوله ( محرقا ) بفتح الميم والراء ويجوز كسر الراء أي بستانا ، سمي  
 بذلك لأنه يخترق منه القرأى يحنى ، وأما بكسر الميم فهو اسم الآلة التي يخترق بها ، وفي الرواية التي بعدها « خرافا »  
 وهو بكسر أوله وهو التمر الذي يخترق أي يحنى ، وأطلقه على البستان مجازا فسكن أنه قال بستان خراف . وذكر

الواقدي أن البستان المذكور كان يقال له الوديين . **قوله** ( في بنى سلة ) بكسر اللام هم بطن من الانصار وهم قوم ابي قتادة . **قوله** ( تأثنته ) بمثابة ثم مثله أى اصلته ، وأثله كل شيء أصله . وفي رواية ابن إسحق أول مال اعتقدته ، أى جعلته عقة ، والأصل فيه من العقد لأن من ملك شيئاً عقد عليه . **قوله** ( وقال الليث حدثني يحيى ابن سعيد ) هو الانصارى شيخ مالك فيه ، وروايته هذه وصلها المصنف في الاحكام عن قتيبة عنه لكن باختصار وقال فيه د عن يحيى ، لم يقل حدثني ، وذكر في آخره كلمة قال فيها د قال لي عبد الله حدثنا الليث ، يعنى بالإسناد المذكور ، وعبد الله هو ابن صالح كاتب الليث ، وأكثر ما يعلقه البخارى عن الليث ما أخذه عن عبد الله بن صالح المذكور ، وقد أشبعت القول في ذلك في المقدمة ، وقد وصل الاسماعيل هذا الحديث من طريق حجاج بن محمد عن الليث قال د حدثني يحيى بن سعيد ، وذكره بتمامه . **قوله** ( تخوفت ) حذف المفعول والتقدير الهلاك . **قوله** ( ثم برك ) كذا الأكثر بالمرحاة . ولبعضهم بالمشاة أى تركنى ، وفي رواية الإسماعيل د ثم نزع ، بضم النون وكسر الزاي بعدها فاء ويؤيده قوله بعدها د فتحلل . **قوله** ( سلاح هذا القتيل الذى يذكر ) في رواية الكشميهنى د الذى ذكره ، وتبين بهذه الرواية أن سلبه كان سلاحاً . **قوله** ( أصيبخ ) بمهمله ثم معجمة عند القابسي ، وبمعجمه ثم مهمله عند أبي ذر ، وقال ابن التين : وصفه بالضعف والمهانة ، والأصيبخ نوع من الطير ، أو شبهه بنبات ضعيف يقال له الصبغاء اذا طلع من الارض يكون أول ما يلى الشمس منه أصفر ذكر ذلك الخطايب ، وعلى هذا رواية القابسي ، وعلى الثاني تصغير الضبيع على غير قياس ، كأنه لما عظم أبا قتادة بأنه أسد صغر خصمه وشبهه بالضبيع لضعف افتراسه وما يوصف به من العجز ، وقال ابن مالك : أصيبخ بمعجمة وعين مهمله تصغير أضبع ويكنى به عن الضعيف . **قوله** ( ويدع ) أى يترك وهو بالرفع ويجوز للنصب والجرح

### ٥٥ - باب غزاة أوطاس

٤٣٢٣ - **حدثنا** محمد بن العلاء **حدثنا** أبو أسامة عن **بريد بن عبد الله** عن **أبي بردة** عن **أبي موسى** رضى الله عنه قال « لما فرغ النبي ﷺ من حنين بعت أبا عامر فى جيش إلى أوطاس ، فأتى دُرَيْدَ بْنَ لُصْمَةَ ، فَقَتَلَ دُرَيْدَ ، وَهَزَمَ اللَّهُ أَحْمَاهُ . قال أبو موسى : وبعثنى مع أبي عامر ، فرمى أبو عامر فى ركبته ، رماه جُشَمَى بِسَهْمٍ فَأَثَبَتْهُ فى رُكْبَتِهِ . فأنتهيت إليه فقلت : يا عم من رماك ؟ فأشار إلى أبي موسى فقال : ذاك قاتلى الذى رمانى ، فقصدت له ، فليحقته ، فلما رآنى ولى ، فأتبعته وجملت أقول له : ألا انتهت فكف . فاختلنا ضربتين بالسيف فقتلته ، ثم قلت لأبي عامر : قتل الله صاحبك . قال : فانزع هذا السهم ، فنزعته فزأ منه الماء . قال : يا ابن أخى ، أقرى النبي ﷺ السلام وقل له : استغفر لى . واستخلفنى أبو عامر على الناس . فسكت بسيراً ثم مات . فرجعت فدخلت على النبي ﷺ فى بيته على سرير مرمل ، وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهوره وجنبه ، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقال : قل له استغفر لى ، فدعا به فتوضأ ،

ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفرْ لعبيد أبي عامر ، ورأيتُ بياضَ إبعانيه . ثم قال : اللهم اجعله يومَ القيامةِ فوقَ كثيرٍ من خلقِكَ من الناس . فقلتُ : ولي فاستغفر . فقال : اللهم اغفرْ لعبيد الله بن قيسَ ذنبه ، وأدخله يومَ القيامةِ مدخلا كريما . قال أبو بردة : إحداهما لأبي عامر ، والأخرى لأبي موسى .

**قوله** (باب غزوة أوطاس) قال عياض : ذو واد في دار هوازن ، وهو موضع حرب حنين انتهى . وهذا الذي قاله ذهب إليه بعض أهل السير ، والراجح أن وادي أوطاس غير وادي حنين ، ويوضح ذلك ما ذكر ابن إسحق أن الوقعة كانت في وادي حنين ، وأن هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم إلى الطائف وطائفة إلى بجيلة وطائفة إلى أوطاس ، فأرسل النبي ﷺ عسكريا مقدمهم أبو عامر الأشعري إلى من مضى إلى أوطاس كما يدل عليه حديث الباب ، ثم توجه ذو وعساكره إلى الطائف . وقال أبو حبيدة البكري : أوطاس واد في ديار هوازن ، وهناك عسكروا ثم اتفقوا بحنين . **قوله** (بعث أبا عامر) هو عبيد بن سليم بن حضار الأشعري ، وهو عم أبي موسى : وقال ابن إسحق : هو ابن عمه . والاول أنهر : **قوله** (فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد) أما الصمة فهو بكسر المهملة وتشديد الميم أي ابن بكر بن علقمة - ويقال ابن الحارث بن بكر بن علقمة - الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، فالصمة لقب لأبيه واسمه الحارث ، وقوله فقتل رويناه على البناء للمجهول ، واختلف في قاتله فحزم محمد بن إسحق بأنه ربيعة بن رفيع بفاء مصغر بن وهبان بن ثعلبة بن ربيعة السلمي وكان يقال له ابن الذعنة بمهجمة ثم مهملة ، ويقال بمهجمة ثم معجمة وهي أمه ، وقال ابن هشام : يقال اسمه عبدالله ابن قبيص بن أهبان ، وساق بقية نسبه . ويقال له أيضا ابن الذعنة وليس هو ابن الذعنة المذكور في قصة أبي بكر في الهجرة ، وروى البزار في مسند أنس باسناد حسن ما يشعر بأن قاتل دريد بن الصمة هو الزبير بن العوام وافظه لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة في ستمائة نفس على أكمة فراواكتية ، فقال خلوه لي ، فخلوه ، فقال : هذه قضاة ولا بأس عليكم ، ثم رأوا كتيبة مثل ذلك ، فقال : هذه سليم ، ثم رأوا فارسا وحده فقال : خلوه لي ، فقالوا معتجر بممامة سوداء ، فقال : هذا الزبير بن العوام ، وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا ، قال فالتفت الزبير فرآهم فقال : علام هؤلاء ههنا ؟ فعزى إليهم ، وتبعه جماعة فقتلوا منهم ثلاثمائة ، فحز رأس دريد بن الصمة فجعله بين يديه . ويحتمل أن يكون ابن الذعنة كان في جماعة الزبير فباشروا قتله فنسب إلى الزبير مجازا ، وكان دريد من الشعراء الفرسان المشهورين في الجاهلية ، ويقال إنه كان لما قتل ابن عشرين - ويقال ابن ستين - ومائة سنة . **قوله** (قال أبو موسى وبعثني) أي النبي ﷺ (مع أبي عامر) أي إلى من التجأ إلى أوطاس ، وقال ابن إسحق : بعث النبي ﷺ أبا عامر الأشعري في آثار من توجه إلى أوطاس ، فادرك بعض من انهزم فناوشوه القتال . **قوله** (فرى أبو عامر في ركبته ، رماه جشمي) بضم الجيم وفتح المعجمة أي رجل من بني جشم ، واختلف في اسم هذا الجشمي فقال ابن إسحق : زعموا أن سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته فقتله ، وأخذ الراية أبو موسى الأشعري فقاتلهم ففتح الله عليه ، وقال ابن هشام : حدثني من أتى به أن الذي رمى أبا عامر أخوان من بني جشم وهما أوفى والعلاء ابنا الحارث ، وفي نسخة وافي بدل أوفى ، فأصاب أحدهما ركبته ، وقتلها أبو موسى الأشعري . وعند ابن عائد والطبراني في الأوسط ، من وجه آخر عن أبي موسى الأشعري

باسناد حسن ، لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث رسول الله ﷺ على خيل الطلب أبا عامر الأشعري وأنا معه فقتل ابن دريد أبا عامر ، فعدلت اليه فقتلته وأخذت الواو . الحديث . فهذا يؤيد ما ذكره ابن إسحق . وذكر ابن إسحق في المغازي أيضا أن أبا عامر لقي يوم أوطاس عشرة من المشركين إخوة فقتلهم واحدا بعد واحد ، حتى كان العاشر لحمل عليه وهو يدعو إلى الإسلام وهو يقول : اللهم اشهد عليه . فقال الرجل اللهم لا تشهد على ، فكف عنه أبو عامر ظنا منه أنه أسلم فقتله العاشر ، ثم أسلم بعد خسن إسلامه ، فكان النبي ﷺ يسميه شهيد أبي عامر ، وهذا يخالف الحديث الصحيح في أن أبا موسى قتل قاتل أبي عامر ، وما في الصحيح أولى بالقبول ، ولعل الذي ذكره ابن إسحق شارك في قتله . قوله ( فنزا منه الماء ) أى انصب من موضع السهم . قوله ( قال يابن أخى ) هذا يرد قول ابن إسحق إنه ابن عمه ، ويحتمل - أن كان ضبطة - أن يكون قال له ذلك لسكونه كان أسن منه . قوله ( فرجعت فدخلت على النبي ﷺ ) في رواية ابن عائد د فلما رأى رسول الله ﷺ معي اللواء قال : يا أبا موسى قتل أبو عامر . قوله ( على سرير مرمل ) براء مهملة ثم ميم ثقيلة ، أى معمول بالرمال ، وهى حبال الحصر التى تضرب بها الاسرة . قوله ( وعليه فراش ) قال ابن التين : أنكره الشيخ أبو الحسن وقال : الصواب : ما عليه فراش ، فسقطت دما ، انتهى . وهو لإنكار عجيب ، فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما في قصة عمر أن لا يكون على سريره دائما فراش . قوله ( فدعا بما فتوضأ ثم رفع يديه ) يستفاد منه استحباب التطهير لإرادة الدعاء ، ورفع اليدين في الدعاء ، خلافا لمن خص ذلك بالاستسقاء ، وسيأتى بيان ما ورد من ذلك في كتاب الدعوات . قوله ( فوق كثير من خلقك ) أى في المرتبة ، وفي رواية ابن عائد د في الأكثرين يوم القيامة . . قوله ( قال أبو بردة ) هو موصول بالاسناد المذكور

## ٥٦ - باب : غزوة الطائف في شوال سنة ثمان . قاله موسى بن عُميرة

٤٣٢٤ - **حديث** الحميدى سمع سفيان حدثنا هشام عن أبيه عن زينب ابنة أبي سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها « دخل على النبي ﷺ وعندي نخنث ، فسمعته يقول لعبد الله بن أبي أمية : يا عبد الله أرايت إن فتح الله عليكم الطائف غدا فملك بابنة غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان . فقال النبي ﷺ : لا يدخلن هؤلاء عليكم » . قال ابن عيينة وقال ابن جريج : الخنث هيت

**حديث** محمود حدثنا أبو أسامة عن هشام بهذا وزاد « وهو محاضر الطائف يومئذ »

[ الحديث ٤٣٢٤ - طرقاته في : ٥٢٣٥ ، ٥٨٨٧ ]

**قوله** ( باب غزوة الطائف ) هو بلد كبير مشهور ، كثير الاعناب والنخيل ، على ثلاث مراحل أو اثنتين من مكة من جهة المشرق ، قيل أصلها أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لأصحاب الصريم فسار بها إلى مكة ، فطاف بها حول البيت ، ثم أنزلها حيث الطائف فسمى الموضع بها ، وكانت أولا بنواحي صنعاء ، واسم الأرض وج بتشديد الجيم ، سميت برجل وهو ابن عبد الجن من العمالقة وهو أول من نزل بها . وسار النبي ﷺ إليها بعد منصرفه من حنين وحبس الغنائم بالجمرة ، وكان مالك بن عوف النصري قائد هوازن لما انهزم دخل الطائف وكان

له حصن بلية . وهي بكسر اللام وتخفيف التحتانية على أميال من الطائف ، فر به النبي ﷺ وهو سائر إلى الطائف فامر بهدمه . **قوله** ( في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة ) . قلت : كذا ذكره في مغازيه ، وهو قول جمهور أهل المغازی . وقيل بل وصل إليها في أول ذي القعدة . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث : الأول حديث أم سلمة وهشام هو ابن عروة ، وفي الاسناد لطيفة : رجل عن أبيه وهما تابعيان ، وامرأة عن أمها وهما صحابيتان . **قوله** ( أرايت إن فتح الله عليكم الطائف ) الحديث يأتي شرحه في كتاب النكاح ، والغرض منه هنا ذكر حصار الطائف ، ولذلك أورد الطريق الأخرى بعده حيث قال فيها « وهو محاصر الطائف يومئذ ، وعبد الله بن أبي أمية هو أخو أم سلمة راوية الحديث ، وكان إسلامه مع أبي سفيان بن الحارث المقدم ذكره في غزوة الفتح ، واستشهد عبد الله بالطائف أصابه سهم فقتله . وقوله في الأول » قال ابن عيينة وقال ابن جريج ، هو موصول بالاسناد الأول . وقوله « الخنث هيت ، أي اسمه ، وهو بكسر الهاء وسكون التحتانية بعدها مشاة ، وضبطه بعضهم بفتح أوله ، وأما ابن درستويه فضبطه بنون ثم موحدة ، وزعم أن الأول تصحيف . قال : والجنب الأحمق . وسيأتي ما قيل في اسمه من الاختلاف هل هو واحد أو جماعة في كتاب النكاح ، وكذا ما قيل في اسم المرأة ، والأشهر أنها بادية إن شاء الله تعالى

٣٢٥هـ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان عن عمرو عن أبي العباس الشاعر الأعمى عن عبد الله بن عمر قال « لما حاصر رسول الله ﷺ الطائف فلم ينل منهم شيئاً قال : إنا قائلون إن شاء الله ، فنقل عليهم وقالوا : نذهب ولا نفتح ؟ وقال مرة نقل ، فقال : اغدوا على القتال ، فعدوا ، فأصابهم جراح ، فقال : إنا قائلون غداً إن شاء الله ، فأعجبهم ، فضحك النبي ﷺ . وقال سفيان مرة فتبسّم » قال قال الحميدى : **حدثنا** سفيان الخبر كله

[ الحديث ٣٢٥هـ - طريقه في : ٦٠٨٦ ، ٧٤٨٠ ]

الحديث الثاني ، **قوله** ( سفيان ) هو ابن عيينة . **قوله** ( عن عمرو ) هو ابن دينار ، وأبو العباس الشاعر الأعمى تقدم ذكره وتسميته في قيام الليل . **قوله** ( عن عبد الله بن عمر ) في رواية الكشميني « عبد الله ابن عمرو ، بفتح العين وسكون الميم ، وكذا وقع في رواية النسفي والاصيلي ، وقرئ على ابن زيد المروزي كذلك فردّه بضم العين ، وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال : الصواب عبد الله بن عمر بن الخطاب ، والأول هو الصواب في رواية علي بن المديني وكذلك الحميدى وغيرهما من حفاظ أصحاب ابن عيينة ، وكذا أخرجه الطبراني من رواية إبراهيم بن يسار وهو ممن لازم ابن عيينة جداً ، والذي قال عن ابن عيينة في هذا الحديث « عبد الله بن عمر ، وهم الذين سمعوا منه متأخراً كما نبه عليه الحاكم ، وقد بالغ الحميدى في إيضاح ذلك فقال في مسنده في روايته لهذا الحديث عن سفيان « عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأخرجه البيهقي في « الدلائل » من طريق عثمان الدارمي عن علي بن المديني قال « **حدثنا** به سفيان غير مرة يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب ، لم يقل عبد الله بن عمرو بن العاص ، وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عيينة فقال « عبد الله بن عمر ، وكذا رواه عنه مسلم ، وأخرجه الاسماعيلي

من وجه آخر عنه فزاد قال أبو بكر سمعت ابن عيينة مرة أخرى يحدث به عن ابن عمر ، وقال المفضل العلابي عن يحيى بن معين د أبو العباس عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر في الطائف الصحيح ابن عمر ، **قوله** ( لما حاصر رسول الله ﷺ الطائف فلم ينل منهم شيئاً ) في مرسل ابن الزبير عند ابن أبي شيبه قال د لما حاصر النبي ﷺ الطائف قال أصحابه : يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم ، فقال : اللهم اهد ثقيفاً ، وذكر أهل المغازي أن النبي ﷺ لما استمع على الحصن وكانوا قد أعدوا فيه ما يكفهم لحصار سنة ورموا على المسلمين سكك الحديد المحمأة ورموم بالنبل فأصابوا قوماً ، فاستشار نوفل بن معاوية الديلي فقال : هم ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك ، فرحل عنهم ، وذكر أنس في حديثه عند مسلم أن مدة حصارهم كانت أربعين يوماً ، وعند أهل السير اختلاف قيل عشرين يوماً وقيل بضع عشرة وقيل ثمانية عشر وقيل خمسة عشر . **قوله** ( إنا قاتلون ) أي راجعون إلى المدينة . **قوله** ( فثمل عليهم ) بين سبب ذلك بقولهم د نذهب ولا نفتح ، وحاصل الخبر أنهم لما أخبرهم بالرجوع بغير فتح لم يعجبهم ، فلما رأى ذلك أمرهم بالقتال فلم يفتش لهم فأصيبوا بالجراح لأنهم رموا عليهم من أعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم ولا تصل السهام إلى من على السور ، فلما رأوا ذلك تبين لهم تصويب الرجوع ، فلما أعاد عليهم القول بالرجوع أعجبهم حينئذ ، ولهذا قال : فضحك ، وقوله د وقال سفيان مرة : فتبسم ، هو ترديد من الراوي . **قوله** ( قال الحميدي حدثنا سفيان الخبر كله ) بالنصب أي أن الحميدي رواه بغير عنعنة بل ذكر الخبر في جميع الإسناد ، ووقع في رواية الكشميني بالخبر كله ، وقد أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » وفي « الدلائل » من طريق بشر بن موسى عن الحميدي د حدثنا سفيان حدثنا عمرو سمعت أبا العباس الاعمى يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول ، فذكره

٤٣٢٦ ، ٤٣٢٧ - **حدثنا محمد بن بشار** حدثنا **عفدّر** حدثنا **شعبة** عن **عاصم** قال سمعت أبا عثمان قال « سمعت سعداً - وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله - وأبا بكره وكان تسور حصن الطائف في أناس فجاء إلى النبي ﷺ ، فقالا : سمعنا النبي ﷺ يقول : من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام » وقال هشام وأخبرنا **مفمر** عن **عاصم** عن **أبي العالية** - أو **أبي عثمان النهدي** - قال « سمعت سعداً وأبا بكره عن النبي ﷺ . قال **عاصم** : قلت لقد شهدت عندك رجلاً حشبك بهما . قال : أجل ، أما أحدهما فأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأما الآخر فزال إلى النبي ﷺ ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف »

[ الحديث ٤٣٢٦ - طرفه في : ٦٧٦٦ ]

[ الحديث ٤٣٢٧ - طرفه في : ٦٧٦٧ ]

الحديث الثالث ، **قوله** ( عن عاصم ) هو ابن سليمان ، وأبو عثمان هو النهدي ، وشرح المتن يأتي في الفرائض ، والغرض منه ذكر أبي بكر واسمه نفع بن الحارث وكان مولى الحارث بن كعدة الثقفي ، قتل من حصن الطائف ببكرة فسكنى أبا بكره لذلك أخرج ذلك الطبراني بسند لا بأس به من حديث أبي بكره ، وكان من نزل من حصن الطائف من عبيد فأسلم فيما ذكر أهل المغازي منهم مع أبي بكره : المنبعت وكان عبداً لعثمان بن عامر بن معتب ،

وكذا مرزوق والأزرق زوج سمية والدة زياد بن عبيد الذي صار يقال له زياد بن أبيه ، والأزرق أبو عقبة وكان لكدة الثقفي ، ثم حالف بني أمية لأن النبي ﷺ دفعه لخالد بن سعيد بن العاص ليعلمه الاسلام ، ووردان وكان لعبد الله بن ربيعة ، ويحسب النبال وكان لابن مالك الثقفي وإبراهيم بن جابر وكان لخرشة الثقفي ، وإبشار وكان لعثمان ابن عبد الله ، ونافع مولى الحارث بن كدة ، ونافع مولى غيلان بن سلمة الثقفي ، ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح أنه لم يخرج حينئذ أصغره ، ولم أعرف أسماء الباقيين . **قوله** (تسور) أي صعد إلى أعلاه وهذا لا يخالف قوله تدلى ، لأنه تسور من أسفله إلى أعلاه ثم تدلى منه . **قوله** (وقال هشام) هو ابن يوسف الصنماني ، ولم يقع لي موصولاً إليه ، وقد أخرجه عبد الرزاق عن معمر لكن عن أبي عثمان وحده عن أبي بكرة وحده بغير شك ، وغرض المصنف منه ما فيه من بيان عدد من أبيهم في الرواية الأولى فإن فيها تسور من حصن الطائف في أناس ، وفي هذا فنزل إلى النبي ﷺ ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف ، وفيه رد على من زعم أن أبا بكرة لم ينزل من سور الطائف غيره وهو شيء قاله موسى بن عقبة في معاذيه وتبعه الحاكم ، وجمع بعضهم بين القولين بأن أبا بكرة نزل وحده أولاً ثم نزل الباقيون بعده ، وهو جمع حسن ، وروى ابن أبي شيبة وأحمد من حديث ابن عباس قال : أعتق رسول الله ﷺ يوم الطائف كل من خرج إليه من رقيق المشركين ، وأخرجه ابن سعد مرسلًا من وجه آخر

٤٣٢٨ - **حدثنا** محمد بن العلاء **حدثنا** أبو أسامة عن بُريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال « كنت عند النبي ﷺ - وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة - ومعه بلال ؛ فأتى النبي ﷺ أعرابي فقال : ألا تنجز لي ما وعدتني ؟ فقال له : أبشِرْ . فقال : قد أكثرت عليّ من « أبشِر » . فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال : ردّ أبشِرْني ؛ فأقبلّا أنا . قال : قبِلْنَا . ثم دعا بقدر فيه ماء ، فغسل يديه ووجهه فيه ، ومجّ فيه ثم قال : اشربا منه ، وأفرغا على وجوهكما ونحوكما وأبشِرا . فأخذنا القدر ففعلنا ، فنادت أم سلمة من وراء الستار أن اغضيا لأمكما . فأفضلاهما منه طائفة »

الحديث الرابع ، وهو أول الأحاديث في قصة غنائم حنين بالجعرانة . **قوله** ( وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ) أما الجعرانة فهي بكسر الجيم والعين المهملة وتشديد الراء وقد تسكن العين ، وهي بين الطائف ومكة وإلى مكة أقرب قاله عياض ، وقال الفاكهي : بينها وبين مكة بريد ، وقال الباجي : ثمانية عشر ميلاً . وقد أنكر الداودي الشارح قوله إن الجعرانة بين مكة والمدينة وقال : إنما هي بين مكة والطائف وكذا جزم النووي بأن الجعرانة بين الطائف ومكة وهو مقتضى ما تقدم نقله عن الفاكهي وغيره . **قوله** ( أعرابي ) لم أقف على اسمه . **قوله** ( ألا تنجز لي ما وعدتني ) يحتمل أن الوعد كان خاصاً به ، ويحتمل أن يكون عاماً ، وكان طلبه أن يجعل له نصيبه من الغنيمة فإنه ﷺ كان أمر أن تجمع غنائم حنين بالجعرانة وتوجه هو بالعساكر إلى الطائف ، فلما رجع منها قسم الغنائم حينئذ بالجعرانة . فلما وقع في كثير من كان حديث عهد بالاسلام استبطاء الغنيمة واستعجاز قسمتها . **قوله** ( أبشِر ) بهزة قطع أي بقرب القسمة ، أو بالثواب الجزيل على الصبر . **قوله** ( فنادت أم سلمة )

هى زوج النبي ﷺ وهى أم المؤمنين ، ولهذا قالت : لأمك . **قوله** ( فأفضلا لها منه طائفة ) أى بقية . وفى الحديث منقبة لأبي عامر ولأبي موسى ولبلال ولأم سلمة رضى الله عنهم

٤٢٢٩ - **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم **حدثنا** إسماعيل **حدثنا** ابن جريج قال أخبرني عطاء أن صفوان بن يعلى بن أمية أخبره « أن يعلى كان يقول : ليتنى أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه . قال : فبينما النبي ﷺ بالجمرانة - وعليه ثوب قد أظلم به معه فيه ناس من أصحابه - إذ جاءه أهرابي عليه جبة متضخ بطيب فقال : يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرمت بمرة في جبة بعدما تضخ بالطيب ؟ فأشار هو إلى يعلى بيده أن تعال . فجاء يعلى ، فأدخل رأسه ، فاذا النبي ﷺ ممحرج الوجه يذبط كذلك ساعة ، ثم مرمى عنه فقال : أين الذى يسألى عن العمرة آنفاً ، فالتمس الرجل فأتى به ، فقال : أما الطيب الذى بك فاعلمه ثلاث مرات ، وأما الجبة فارتزها ، ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك »

الحديث الخامس ، **قوله** ( حدثنا إسماعيل ) هو ابن إبراهيم المعروف بابن عليه ، ويعلى هو ابن أمية التميمي ، وقد تقدم شرح حديثه مستوفى في أبواب العمرة

٤٣٣٠ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يسطر الأنصار شيئاً ، فكأنهم وجدوا إذ لم يهبهم ما أصاب الناس ، فخطبهم فقال : يا معشر الأنصار ، ألم أجدكم ضلّالاً فهداكم الله بي ، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي ، وعالة فأغناكم الله بي ؟ كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمن . قال : ما يمنعكم أن تهبوا رسول الله ﷺ ؟ قال : كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمن . قال : لو شاتم قلم : جئتها كذا وكذا . الأرضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة ، لكنت امرءاً من الأنصار . ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادى الأنصار وشعبها . الأنصار شمار ، والناس دثار . إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض »

[ الحديث ٤٣٣٠ - طرئه في : ٧٢٤٥ ]

الحديث السادس ، **قوله** ( حدثنا وهيب ) هو ابن خالد . **قوله** ( عن عمرو بن يحيى ) فى رواية أحمد عن عفان عن وهيب **حدثنا** عمرو بن يحيى ، وهو المازنى الأنصارى المدنى ، وفى رواية إسماعيل بن جعفر عند مسلم عن عمرو بن يحيى بن عمار . **قوله** ( لما أفاء الله على رسوله يوم حنين ) أى أعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين ، وأصل الفى الرد والرجوع ، ومنه سمي الظل بعد الزوال فينا لانه رجع من جانب الى جانب ، فكأن أموال الكفار سميت فينا لأنها كانت فى الأصل للؤمنين اذ الايمان هو الاصل والكفر طارىء عليه ، فاذا غلب

السكفار على شيء من المال فهو بطريق التعدي فاذا غنمه المسلمون منهم فكأنه رجع اليهم ما كان لهم ، وقد قدمنا قريبا أنه عليه السلام أمر بحبس الغنائم بالجمرة ، فلما رجع من الطائف وصل الى الجمرة في خامس ذى القعدة ، وكان السبب في تأخير القسمة ما تقدم في حديث المسور رجا أن يسلموا ، وكانوا ستة آلاف نفس من النساء والأطفال وكانت الإبل أربعة وعشرين ألفا والغنم أربعين ألف شاة . **قوله** ( قسم في الناس ) حذف المفعول والمراد به الغنائم ، ووقع في رواية الزهري عن أنس في الباب يعطى رجالا المائة من الإبل ، وقوله ( في المؤلفات قلوبهم ) بدل بعض من كل ، والمراد بالمؤلفة ناس من قريش أسلموا يوم الفتح إسلاما ضعيفا ، وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن أمية . وقد اختلف في المراد بالمؤلفة قلوبهم الذين هم أحد المستحقين للزكاة فقيل : كفار يهطون ترغيبا في الاسلام ، وقيل مسلمون لهم اتباع كفار ليتألفوهم ، وقيل مسلمون أول ما دخلوا في الاسلام ليتمكن الاسلام من قلوبهم . وأما المراد بالمؤلفة هنا فهذا الأخير لقوله في رواية الزهري في الباب : فأنى أعطى رجالا حديثي عهد بكفر أنا أفهم . ووقع في حديث أنس الآتي في باب قسم الغنائم في قريش ، والمراد بهم من فتح مكة وهم فيها ، وفي رواية له : فأعطى الطلقاء والمهاجرين ، والمراد بالطلاق جمع طليق : من حصل من النبي عليه السلام المن عليه يوم فتح مكة من قريش وأتباعهم ، والمراد بالمهاجرين من أسلم قبل فتح مكة وهاجروا الى المدينة . وقد نرد أبو الفضل بن طاهر في : المهيات ، له أسماء المؤلفات وهم ( س ) أبو سفيان بن حرب ، وسهيل بن عمرو ، وحويطب ابن عبد العزى ، ( س ) وحكيم بن حزام ، وأبو السنابل بن بعكك ، وصفوان بن أمية ، وعبد الرحمن بن يربوع وهؤلاء من قريش ، وعيينة بن حصن الفزاري والأقرع بن حابس القمي وعمرو بن الأيهم القمي ، ( س ) والعباس بن مرداس السلمي ، ( س ) ومالك بن عوف النضري ، والعلاء بن حارثة الثقفي وفي ذكر الآخرين أنظر : فقيل لإنهما جاءا طائعين من الطائف الى الجمرة ، وذكر الواقدي في المؤلفات ( س ) معاوية يزيد ابني أبي سفيان ، وأسيد بن حارثة ، ومخرمة بن نوفل ، ( س ) وسعيد بن يربوع ، ( س ) وقيس بن عدي ، ( س ) وعمرو بن وهب ، ( س ) وهشام بن عمرو . وذكر ابن اسحق من ذكرت عليه علامة سين وزاد : النضر بن الحارث ، والحارث بن هشام وجبير بن مطعم . ومن ذكره فيهم أبو عمر سفيان بن عبد الأسد ، والسائب بن أبي السائب ، ومطيع بن الأسود وأبو جهم بن حذيفة . وذكر ابن الجوزي فيهم زيد الخيل ، وعلقمة بن علاثة ، وحكيم بن طلق بن سفيان بن أمية وخالد بن قيس السهمي ، وعمر بن مرداس . وذكر غيرهم فيهم قيس بن مخرمة ، وأحيحة بن أمية بن خلف ، وابن أبي شريق ، وحرملة بن هوذة ، وخالد بن هوذة ، وعكرمة بن عامر العبدري ، وشيبة بن عمارة ، وعمرو بن ورقة ، ولبيد بن ربيعة ، والمغيرة بن الحارث ، وهشام بن الوليد المخزومي . فهؤلاء زيادة على أربعين نفسا . **قوله** ( ولم يمط الانصار شيئا ) ظاهر في أن العطية المذكورة كانت من جميع الغنيمة ، وقال القرطبي في : المفهم ، : الإجراء على أصول الشريعة أن العطاء المذكور كان من الخمس ، ومنه كان أكثر عطائهم ، وقد قال في هذه الغزوة للاعرابي : مالي ما آفاه الله عليكم إلا الخمس ، والخمس مردود فيكم ، أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو ، وعلى الاول فيكون ذلك مخصوصا بهذه الواقعة . وقد ذكر السبب في ذلك في رواية قتادة عن أنس في الباب حيث قال : ان قريشا حديث عهد بجاهلية وهابية ، وإن أردت أن أجبرهم وأنا أفهم . قلت : الاول هو المعتمد ، وسيأتي ما يؤكد . والذي رجحه القرطبي جزم به الواقدي ، وليكنه ليس بحجة إذا انفرد فكيف إذا خالف ،

وقيل إنما كان تصرف في الغنيمة لأن الأذصار كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة على الكفار فرد الله أمر الغنيمة لنيبه . وهذا معنى القول السابق بأنه خاص بهذه الواقعة ، واختار أبو عبيد أنه كان من الخس ، وقال ابن القيم : اقتضت حكمة الله أن فتح مكة كان سببا لدخول كثير من قبائل العرب في الاسلام وكانوا يقولون : دعوه وقومه ، فان غلبهم دخلنا في دينه ، وان غلبوه كفونا أمره . فلما فتح الله عليه استمر بعضهم على ضلاله لجموعه واليه وتأهبوا للحربه ، وكان من الحكمة في ذلك أن يظهر أن الله نصر رسوله لا بكثرة من دخل في دينه من القبائل ولا بانكشاف قومه عن قتاله ، ثم لما قدر الله عليه من غلبته إياهم قدر وقوع هزيمة المسلمين مع كثرة عددهم وقوة عددهم ايتبين لهم أن النصر الحق إنما هو من عنده لا بقوتهم ، ولو قدر أن لا يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شاخ الرأس متعاطما ، فقد هزيمتهم ثم أعقبهم النصر ايدخلوا مكة كما دخلها النبي ﷺ يوم الفتح متواضعا متخشعا ، واقتضت حكمته أيضا أن غنائم الكفار لما حصلت ثم قسمت على من لم يتمكن الإيمان من قلبه لما بقي فيه من الطبع البشري في حبة المال قسمه فيهم لتطمئن قلوبهم وتجتمع على محبته ، لأنها جبلت على حب من أحسن إليها . ومنع أهل الجهاد من أكابر المهاجرين ورؤسا الأذصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصورا عليهم ، بخلاف قسمته على المؤلفة لأن فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضى رئيسهم ، فلما كان ذلك العطاء سببا لدخولهم في الاسلام ولتقوية قلب من دخل فيه قبل تبعهم من دونهم في الدخول ، فكان في ذلك عظيم المصلحة . ولذلك لم يقسم فيهم من أموال أهل مكة عند فتحها قليلا ولا كثيرا مع احتياج الجيوش الى المال الذي يعينهم على مام فيه ، فحرك الله قلوب المشركين لغزوهم ، فرأى كثيرهم أن يخرجوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم فكانوا غنيمة المسلمين ، ولو لم يقذف الله في قلب رئيسهم أن سوقه معه هو الصواب لكان الرأي ما أشار إليه دريد فخالفه فكان ذلك سببا لتصييرهم غنيمة المسلمين ، ثم اقتضت تلك الحكمة أن تقسم تلك الغنائم في المؤلفة ويوكل من قلبه بمثل بالايان الى إيمانه . ثم كان من تمام التأليف رد من سبي منهم اليهم ، فأنشروا صدورهم للاسلام فدخلوا طائمين راغبين ، وجبر ذلك قلوب أهل مكة بما نالهم من النصر والغنيمة عما حصل لهم من الكسر والرعب فصرف عنهم شر من كان يحارهم من أشد العرب من هوازن وثقيف بما وقع بهم من الكسرة وبما قبض لهم من الدخول في الاسلام ، ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطبقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها وكثرتها . وأما قصة الأذصار وقول من قال منهم فقد اعتذر رؤسائهم بأن ذلك كان من بعض أنباغهم ، ولما شرح لهم ﷺ ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين ورأوا أن الغنيمة العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله الى بلادهم ، فسلوا عن الشاة والبعير ، والسبايا من الأنثى والصغير ، بما حازوه من الفوز العظيم ، وبجأورة النبي الكريم لهم حيا وميتا . وهذا دأب الحكيم يعطى كل أحدا ما يناسبه ، انتهى ملخصا . قوله ( فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس ) كذا الأكثر مرة واحدة ، وفي رواية أبي ذر ( فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس ، أو كأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس ، أو رده على الشك هل قال د وجد ، بضمين جمع واجد أو د وجدوا ، على أنه فعل ماض . ووقع له عن الكشميين وحده د وجدوا ، في الموضوعين فصار تكرارا بغير فائدة ، وكذا رأيته في أصل النسفي . ووقع في رواية مسلم كذلك . قال عياض وقع في نسخة في الثاني د أن لم يصبهم ، يعني بفتح الهمزة وبالنون قال : وعلى هذا تظهر فائدة التكرار ، وجوز الكرماني أن يكون الأول من الغضب والثاني من الحزن .

والمنع أنهم غضبوا ، والموجدة الغضب يقال وجد في نفسه إذا غضب ، ويقال أيضا وجد إذا حزن ، ووجد ضد فقد ، ووجد إذا استفاد مالا ، ويظهر الفرق بينهما بمصادرهما : ففي الغضب موجدة ، وفي الحزن وجدا بالفتح ، وفي ضد الفقد وجدانا ، وفي المال وجدا بالضم ، وقد يقع الاشتراك في بعض هذه المصادر ، وموضع بسط ذلك غير هذا الموضع . وفي مغازی سليمان التيمي ، أن سبب حزنهم أنهم خافوا أن يكون رسول الله ﷺ يريد الإقامة بمكة . والأصح ما في الصحيح حيث قال « اذ لم يصيبهم ما أصاب الناس ، على أنه لا يمتنع الجمع وهذا أولى . ووقع في رواية الزهري عن أنس في الباب « فقالوا : يفرقه لرسوله ، يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمانهم ، وفي رواية هشام بن زيد عن أنس آخر الباب « اذا كانت شديدة فنحن ندعى ، ويعطى الغنيمة غيرنا ، وهذا ظاهر في أن الهطاء كان من صلب الغنيمة بخلاف ما رجحه القرطبي . قوله ( خطبهم ) زاد مسلم من طريق إسماعيل بن جعفر عن عمرو ابن يحيى « الحمد لله وأثنى عليه ، وسيأتي في الباب في رواية الزهري « لحث رسول الله ﷺ بمقاتلتهم ، فأرسل الى الانصار لجمعهم في قبة من آدم ، فلم يدع معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قام فقال : ما حديث بلغني عنكم ؟ فقال فقهاء الانصار : أما رؤسائنا فلم يقولوا شيئا ، وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا ، وفي رواية هشام بن زيد « لجمعهم في قبة من آدم فقال : يا معشر الانصار ، ما حديث بلغني ؟ فسكتوا ، ويحمل على أن بعضهم سكك وبعضهم أجاب ، وفي رواية أبي النباح عن أنس عند الاسماعيلي لجمعهم فقال : ما الذي بلغني عنكم ؟ قالوا : هو الذي بلغك ، وكانوا لا يكذبون ، ولأحمد من طريق ثابت عن أنس « ان النبي ﷺ أعطى أبا سفيان وعيينة والاقرق وسهيل بن عمرو في آخرين يوم حنين ، فقالت الانصار : سيوفنا تقطر من دمانهم وهم يذهبون بالمغنم ، فذكر الحديث وفيه « ثم قال : أفلنم كذا وكذا ؟ قالوا : نعم ، وإسناده على شرط مسلم ، وكذا ذكر ابن إسحق عن أبي سعيد الخدري أن الذي أخبر النبي ﷺ بمقاتلتهم سعد بن عباد ولفظه « لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الانصار منها شيء ، وجد هذا الحى من الانصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة ، فدخل عليه سعد بن عباد فذكر له ذلك ، فقال له : فإني أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : ما أنا إلا من قومي . قال : فاجمع لي قومك . فخرج لجمعهم ، الحديث ، وأخرجه أحد من هذا الوجه ، وهذا يعكس على الرواية التي فيها « أما رؤسائنا فلم يقولوا شيئا ، لأن سعد بن عباد من رؤساء الانصار بلا ريب ، إلا أن يحمل على الأغلب الأكثر ، وأن الذي خاطبه بذلك سعد بن عباد ولم يرد إدخال نفسه في النبي ، أو أنه لم يقل لفظا وإن كان رضى بالقول المذكور فقال ما أنا إلا من قومي ، وهذا أوجه ، والله أعلم . قوله ( ألم أجدكم ضلالا ) بالضم والتشديد جمع ضال والمراد هنا ضلالة الشرك ، وبالمهداية الايمان . وقد رتب ﷺ ما من الله عليهم على يده من النعم ترتيبا بالغا فبدأ بنعمة الايمان التي لا بوازيها شيء من أسر الدنيا ، وثنى بنعمة الالفة وهي أعظم من نعمة المال لأن الاموال تبذل في تحصيائها وقد لا تحصل ، وقد كانت الانصار قبل الهجرة في غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بعات وغيرها كما تقدم في أول الهجرة ، فزال ذلك كله بالإسلام كما قال الله تعالى ( لو أنفقت ما في الارض جميعا ما أنفقت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم ) . قوله ( عالة ) بالمهمل أي فقراء لا مال لهم ، والعيلة الفقير . قوله ( كلما قال شيئا قالوا : الله ورسوله آمن ) بفتح الهمة والميم والتشديد : أفعل تفضيل من المن ، وفي حديث أبي سعيد « فقالوا ما ذا نجيبك يا رسول الله والله ورسوله المن والفضل . » قوله ( قال لو شئتم قاتم جئتكم كذا وكذا ) في رواية إسماعيل

ابن جعفر لو شئتم أن تقولوا جئتمنا كذا وكذا وكان من الأمر كذا وكذا ، لأشياء زعم عمرو بن أبي يحيى المازني راوي الحديث أنه لا يحفظها . وفي هذا رد على من قال إن الراوى كنى عن ذلك عمدا على طريق التأدب ، وقد جوز بعضهم أن يكون المراد جئتمنا ونحن على ضلالة فهدينا بك وما أشبه ذلك ، وفيه بعد ، فقد فر ذلك في حديث أبي سعيد ولفظه : فقال : أما والله لو شئتم لقلتم فصدقم وصدقم : أتيتنا مكذبا فصدقناك ، وغذولا فنصرناك ، وطريدا فأويناك ، وعائلا فواسيناك ، ونحوه في مغازى أبي الأسود عن عروة مرسل وابن عائذ من حديث ابن عباس موصولا ، وفي مغازى سليمان النخعي أنهم قالوا في جواب ذلك : رضينا عن الله ورسوله ، وكذا ذكر موسى ابن عقبة في مغازيه بغير إسناد ، وأخرجه أحمد عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بلفظ : أفلا تقولون جئتمنا خائفا فأمنناك ، وطريدا فأويناك ، وغذولا فنصرناك . فقالوا : بل المن علينا الله ورسوله ، وإسناده صحيح ، وروى أحمد من وجه آخر عن أبي سعيد قال : قال رجل من الأنصار لأصحابه : لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور لقد آثر عليكم ، قال فردوا عليه ردا عنيفا ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، الحديث . وإنما قال ﷺ ذلك توامعا منه وإنصافا ، وإلا ففي الحقيقة الحجة البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك له عليهم ، فانه لولا هجرته اليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق ، وقد نبه على ذلك بقوله ﷺ : ألا ترضون الخ ، فنههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة الى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية . قوله ( بالاشاة والبعير ) اسم جنس فيهما ، والاشاة تقع على الذكر والانثى وكذا البعير ، وفي رواية الزهرى : أن يذهب الناس بالاموال ، وفي رواية أبي التياح بعدها وكذا قتادة ، بالدنيا . قوله ( الى رحالك ) بالحاء المهملة أى بيوتكم وهى رواية قتادة ، زاد في رواية الزهرى عن أنس : فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به ، وزاد فيه أيضا : قالوا يارسول الله قد رضينا ، وفي رواية قتادة : قالوا بل ، وذكر الواقدي أنه حينئذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس ، وهى يومئذ أفضل ما فتح عليه من الأرض ، فأبوا وقالوا : لا حاجة لنا بالدنيا . قوله ( لولا الهجرة ) لكانت امرءا من الأنصار ) قال الخطابي : أراد بهذا الكلام تألف الأنصار واستعباد نفوسهم والثناء عليهم في دينهم حتى رضى أن يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التى لا يجوز تبديلها ، ونسبة الانسان تقع على وجوه : منها الولادة ، والبلادية ، والاعتقادية ، والصناعية . ولا شك أنه لم يرد الانتقال عن نسب آبائه لأنه بمنتهى قسما . وأما الاعتقادية فلا معنى للانتقال فيه ، فلم يبق إلا القسمان الاخيران ، وكانت المدينة دار الانصار والهجرة اليها امرأ واجبا ، أى لولا أن النسبة الهجرية لا يسمي تركها لا تنسب الى داركم . قال : ويحتمل أنه لما كانوا أخواله لكون أم عبد المطلب منهم أراد أن ينتسب اليهم بهذه الولادة لولا مانع الهجرة . وقال ابن الجوزى : لم يرد ﷺ تغير نسبه ولا نحو هجرته ، وإنما أراد أنه لولا ما سبق من كونه هاجرا لا تنسب الى المدينة والى نصرة الدين ، فالتقدير لولا أن النسبة الى الهجرة نسبة دينية لا يسع تركها لا تنسب الى داركم . وقال القرطبي : معناه لتسميت باسمكم وانتسبت إليكم كما كانوا ينتسبون بالخلف ، لكن خصوصية الهجرة وتربيتها سبقت فنعت من ذلك ، وهى أعلى وأشرف فلا تبدل بغيرها . وقيل معناه لكانت من الأنصار فى الأحكام والعداد . وقيل : التقدير لولا أن ثواب الهجرة أعظم لاخترت أن يكون ثوابى ثواب الأنصار ، ولم يرد ظاهر النسب أصلا . وقيل لولا التزامى بشروط الهجرة ومنها ترك الإقامة بمكة فوق ثلاث لاخترت أن أكون من الأنصار فيباح لى ذلك . قوله ( وادى الأنصار )

هو المكان المنخفض ، وقيل الذى فيه ماء ، والمراد هنا بلدهم . وقوله وشعب الانصار ، بكسر الشين المعجمة وهو اسم لما انفرج بين جبلين . وقيل الطريق فى الجبل . وأراد عليه السلام بهذا وبما بعده التنبيه على جزيل ما حصل لهم من ثواب النصره والفتاحة بالله ورسوله عن الدنيا . ومن هذا وصفه فأنه أن يسلك طريقه . ويتبع حاله . قال الخطابي : لما كانت العادة أن المرء يكون فى نزوله وارتحاله مع قومه ، وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب ، فإذا تفرقت فى السفر الطرق سلك كل قوم منهم واديا وشعبا . فأراد أنه مع الانصار . قال : ويحتمل أن يريد بالوادى المذهب كما يقال فلان فى واد وأنا فى واد . **قوله** ( الانصار شعار والناس دثار ) الشعار بكسر المعجمة بعدها مهجمة خفيفة : الثوب الذى يلى الجلد من الجسد . والدثار بكسر المهملة ومثناة خفيفة الذى فوقه . وهى استعارة لطيفة لفرط قربهم منه . وأراد أيضا أنهم بطائفة وخاصته وأنهم الصق به وأقرب اليه من غيرهم . زاد فى حديث أبى سعيد : اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار . قال فىكى القوم حتى أخضلوا الحام وقالوا : رضينا برسول الله قسما وحظا . **قوله** ( انكم ستلقون بعدى أمة ) بضم الهمزة وسكون المثناة وبفتحين ، ويجوز كسر أوله مع الاسكان ، أى الانفراد بالشيء المشترك درن من يشركه فيه . وفى رواية الزهرى : أمة شديدة ، والمعنى أنه يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك فى الاستحقاق . وقال أبو عبيد : معناه يفضل نفسه عليكم فى النية . وقيل المراد بالآخرة الشدة . ويرده سياق الحديث وسببه . **قوله** ( فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ) أى يوم القيامة . وفى رواية الزهرى : حتى تلقوا الله ورسوله فأتى على الحوض ، أى اصبروا حتى تموتوا ، فانكم ستجدوننى عند الحوض ، فيحصل لكم الاتصاف بمن ظلكم والثواب الجزيل على الصبر . وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم لإقامة الحجة على الخصم وإخامه بالحق عند الحاجة اليه ، وحسن أدب الانصار فى تركهم المعارقة ، والمبالغة فى الحياء ، وبيان أن الذى نقل عنهم إنما كان عن شبانهم لا عن شيوخهم وكهولهم . وفيه مناقب عظيمة لهم لما اشتمل من ثناء الرسول البالغ عليهم ، وأن الكبير ينبه الصغير على ما يفعل عنه ، ويوضح له وجه الشبهة ايرجع الى الحق . وفيه المماناة واستعطاف المعائب وإعتابه عن عتبه بإقامة حجة من عتب عليه ، والاعتذار والاعتراف . وفيه علم من أعلام النبوة لقوله : ستلقون بعدى أمة ، فكان كما قال . وقد قال الزهرى فى روايته عن أنس فى آخر الحديث : قال أنس : فلم يصبروا . . وفيه أن الإمام تفضيل بعض الناس على بعض فى مصارف النية ، وأن له أن يعطى الغنى منه بالصلحة . وأن من طلب حقه من الدنيا لا عتب عليه فى ذلك . ومشروعية الخطبة عند الامر الذى يحدث سواء كان خاصا أم عاما . وفيه جواز تخصيص بعض المخاطبين فى الخطبة . وفيه تسليية من فاته شيء من الدنيا بما حصل له من ثواب الآخرة ، والحض على طلب الهداية والآلفة والغنى ، وأن المنة لله ورسوله على الإطلاق ، وتقديم جانب الآخرة على الدنيا ، والصبر عما فات منها ليدخر ذلك لصاحبه فى الآخرة ، والآخرة خير وأبقى

٤٣٣١ - حدثني عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهرى قال أخبرني أنس بن مالك

رضي الله عنه قال قال ناس من الانصار - حين أفاء الله على رسوله عليه السلام ما أفاء من أموال هوازن ، فطلق النبي صلى الله عليه وسلم يعطى رجالا المائة من الإبل ، فقالوا - : يفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعطى قريشا ويتركنا ، وسؤوفنا تقطر من دماهم . قال أنس : فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالهم ، فأرسل إلى الانصار فجاءهم فى قبعة

من آدم ، ولم يذبح معهم غيرهم . فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال : ما حديثُ بُلَغَى عنكم ؟ فقال فقهاء الأنصار : أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا ، وأما ناسٌ منا حديثُهُ أسنانهم فقالوا : يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، يَطْلِي قَرِيشًا وَيَتْرُكُنَا ، وَسُيُوفُنَا تَقَطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ . فقال النبي ﷺ : فإني أعطى رجلا حديثي عهد بكفرٍ أنا لفهم ، أما تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ فوالله لما تَنَقَّلْتُمْ بِهِ خَيْرٌ مما يَنَقَّلُونَ بِهِ . قالوا : يا رسول الله ، قد رَضِينَا ، فقال لهمُ النبي ﷺ : سَتَجِدُونَ أُمَّةً شَدِيدَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَنَاقُتُوا اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ ، فإني على الْخَوْضِ . قال أنس : فلم يَصْبِرُوا »

٤٣٣٢ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ «لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنَائِمَ بَيْنَ قَرِيشٍ ، فَغَضِبَتِ الْأَنْصَارُ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبِهِمْ »

٤٣٣٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ ابْنِ عَوْنٍ أَنَّهُ نَا هِشَامُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ «لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ التَّقَى هَوَازِنُ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَةُ آلَافٍ وَالطَّلَقَاءُ ، فَأَدْبَرُوا . قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ . قَالُوا : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ، لَبَّيْكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ . فَزَلَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، فَأَعطَى الطَّلَقَاءُ وَلِلْمُهَاجِرِينَ ، وَلَمْ يَمُطِرِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا . فَقَالُوا . فَدَعَا لَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ : أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاقِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَأَخْتَرْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ »

٤٣٣٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ «جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : إِنَّ قَرِيشًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَهَيْبَةٍ ، وَإِنِّي أُرِدْتُ أَنْ أُجَبِّرَهُمْ وَأَنَا لَفَهُمْ . أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَ الْأَنْصَارِ »

٤٣٣٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ «لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَقْبَلَتْ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ وَغَيْرُهُمْ بِنَعَمِهِمْ وَذُرَارِيهِمْ

ومع النبي ﷺ عشرة آلاف من الطلبة، فأدبروا عنه حتى بقي وحده، فنادى يومئذ ندائين لم يخط بينهما: التفت عن يمينه فقال: يامعشر الأنصار، قالوا: لبيك يا رسول الله، أبشركم بمكة. ثم التفت عن يساره فقال: يامعشر الأنصار، قالوا لبيك يا رسول الله، أبشركم بمكة. وهو على بغلة بيضاء، فزجل فقال: أنا عبد الله ورسوله، فانهزم المشركون، فأصاب يومئذ غنائم كثيرة، فقسم في المهاجرين والأنصار ولم يعط الأنصار شيئاً، فقالت الأنصار: إذا كانت شديدة فنحن ندعى، ويعطى للنيمة غيرنا. فبأنه ذلك، فجاءهم في قبوة فقال: يامعشر الأنصار، ما حديث بلغني عنكم؟ فسكتوا. فقال: يامعشر الأنصار، ألا ترضون أن يذهب الناس بالديار، وتذهبون برسول الله ﷺ نحو زونته إلى بيوتكم؟ قالوا: بلى. فقال النبي ﷺ: لو سلك الناس وادياً: وسلك الأنصار مهاباً، لأخذت شعب الأنصار. وقال هشام: قلت يا أبا حمزة، وأنت شاهد ذلك؟ قال: وأين أغيب عنه؟

الحديث السابع حديث أنس، أورده من رواية الزهري وأبي التياح وهشام بن زيد وقتادة كلهم عن أنس، وفي رواية بعضهم ما ليس في رواية الآخر، وقد ذكرت ما في رواياتهم من فائدة في الذي قبله. وهشام في رواية الزهري هو ابن يوسف الصنعاني، وأبو التياح اسمه يزيد بن حميد، واسناده كله بصريون. وكذا طريق قتادة. وهشام بن زيد هو ابن أنس بن مالك، وقد أورد حديثه من طريقين: فالأولى عن أزهر وهو ابن سعد السلمي، والثانية عن معاذ بن معاذ وهو العنبري كلاهما عن ابن عون وهو عبد الله، وجميعهم بصريون. قوله في رواية أبي التياح (لما كان يوم فتح مكة قسم رسول الله ﷺ غنائم في قريش) كذا لا في ذر عن شيخه، وله في رواية الكشميهني «بين قريش»، وهي رواية الأصل، ووقع في عند القابسي «غنائم قريش»، ولبعضهم «غنائم من قريش»، وهو خطأ لأنه يوم أن مكة لما فتحت قسمت غنائم قريش، وليس كذلك، بل المراد بقوله «يوم فتح مكة» زمان فتح مكة وهو يشمل السنة كلها، ولما كانت غزوة حنين ناشئة عن غزوة مكة أضيفت إليها كما تقدم عكسه، وقد قرر ذلك الاسماعيل فقال: قوله يعني في رواية لما افتتحت مكة قسمت الغنائم، بربد غنائم هوازن، فانه لم يكن عند فتح مكة غنيمة قسم، ولكن النبي ﷺ غزا حينئذ بعد فتح مكة في تلك الأيام القريبة، وكان السبب في هوازن فتح مكة لأن الخلوص إلى محاربتهم كان بفتح مكة، وقد خطأ القابسي الرواية وقال: الصواب في قريش. وأخرج أبو نعيم هذا الحديث من طريق أبي مسلم الكنجي عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه بلفظ «لما كان يوم حنين قالت الأنصار: والله إن هذا هو المعجب، إن سيفونا تقطر من دماء قريش»، الحديث، فهذا لا إشكال فيه. قوله (أنبأنا هشام ابن زيد) في رواية معاذ «عن هشام». قوله في رواية قتادة (ان قريشا حديث عهد) كذا وقع بالافراد في الصحيحين، والمعروف «حديثو عهد»، وكتبها الديلماني بخطه «حديثو عهد»، وفيه نظر. وقد وقع عند الاسماعيل «ان قريشا كانوا قريب عهد». قوله (أن أجبرهم) كذا لاكثر بفتح أوله وسكون الجيم بعدها موحدة ثم راء مهملة، والسرخصي والمستمل بضم أوله وكسر الجيم بعدها تحتانية ساكنة ثم زاي من الجائزة. قوله في

رواية معاذ ( عشرة آلاف من الطلقاء ) في رواية الكشميني « عشرة آلاف والطلاق » وهو أولى فان الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشرة ، وقيل إن الواو مقدرة عند من جوز تقدير حرف العطف . **قوله** في آخره ( وقال هشام : قلت يا أبا حمزة ) هو موصول بالاسناد المذكور ، وأبو حمزة هو أنس بن مالك . وقوله « شاهد ذلك » في رواية الكشميني « شاهد ذاك » قال وابن أغيب عنه ، هو استفهام انكار يقرر أنه ما كان ينبغي له أن يظن أن أنسا يغيب عن ذلك . وقوله « وتذهبون برسول الله ﷺ تحوزونه الى بيوتكم » كذا للجميع بالحاء المهملة والزاي من الحوز ، ووقع عند الكرمانى « تعجزونه » بالتحانية بدل الواو وضبطه بالجيم والراء المهملة وفسره بقوله أى تنقذونه ، وكل ذلك خطأ نقلًا وتفسيرًا . وقد أخرجه مسلم والإسماعيل من هذا الوجه بلفظ « فتذهبون بمحمد تحوزونه » كما في الرواية المعتمدة

٤٣٣٥ - **حدثنا** قتيبة **حدثنا** سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال « لما قدم النبي ﷺ قسمة حنين قال رجل من الأنصار : ما أراد بها وجه الله ، فأثبت النبي ﷺ فأخبرته ، فتغير وجهه ثم قال : رحمة الله على موسى ، لقد أودى بأكثر من هذا فصبر »

٤٣٣٦ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضى الله عنه قال « لما كان يوم حنين أثر النبي ﷺ ناساً : أعطى الأفرع مائة من الإبل ، وأعطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى ناساً . فقال رجل : ما أريد بهذه القسمة وجه الله . فقلت : لأخبرن النبي ﷺ . قال : رحم الله موسى ، قد أودى بأكثر من هذا فصبر »

الحديث الثامن حديث ابن مسعود ذكره من وجهين ، **قوله** ( عن عبد الله ) هو ابن مسعود . **قوله** ( أثر ناساً ، أعطى الأفرع ) أى ابن حابس بن عثمان بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي ، قيل كان اسمه فراس والأفرع لقبه . **قوله** ( وأعطى عيينة ) أى ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري . **قوله** ( وأعطى ناساً ) تقدم ذكرهم في الكلام على المؤافاة قريباً ، وفي هذه العطفية يقول العباس بن مرداس السلي كما أخرجه أحمد ومسلم والبيهقي في الدلائل من طريق عباية بن رفاع بن رافع بن خديج عن جده رافع بن خديج « أن رسول الله ﷺ أعطى المؤافاة قلوبهم من سبي حنين مائة مائة من الإبل . فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة ، وأعطى صفوان بن أمية مائة ، وأعطى عيينة بن حصن مائة ، وأعطى مالك بن عوف مائة ، وأعطى الأفرع بن حابس مائة ، وأعطى عاتمة بن علانة مائة ، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة ، فأشأ يقول :

أجعل نهي ونهب العبيد بين عيينة والأفرع  
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في الجمع  
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

قال فأكمل له المائة ، وساق ابن إسحق وموسى بن عقبة هذه الآيات أكثر من هذا . **قوله** ( في رواية منصور ( فقال رجل ) في رواية الأعمش ، فقال رجل من الانصار ، وفي رواية الواقدي أنه معتب بن قشير من بني عمرو ابن عوف ، وكان من المنافقين ، وفيه تعقب على مغلطاي حيث قال : لم أر أحدا قال إنه من الانصار إلا ما وقع هنا وجزم بأنه حرقوص بن زهير السعدي ، وتبعه ابن الملقن وأخطأ في ذلك ، فان قصة حرقوص غير هذه كما سيأتي قريبا من حديث أبي سعيد الخدري . **قوله** ( ما أراد بها ) في رواية منصور ، ما أريد بها ، على البناء للمجهول . **قوله** ( فقلت لأخبرن النبي ﷺ ) في رواية الأعمش ، فأتيت النبي ﷺ فاخبرته . **قوله** ( فتغبر وجهه ) في رواية الواقدي ، حتى ندمت على ما بلغته . **قوله** ( رحمة الله على موسى ) تقدمت الإشارة إلى شيء من شرحه في أحاديث الأنبياء ، وفي الحديث جواز المفاضلة في القسمة ، والإعراض عن الجاهل ، والصفا عن الأذى ، والتأني عن مضى من النظراء . ( تنبيه ) : وقع حديث ابن مسعود متدما على طريق معاذ عن ابن عون عن هشام عن أنس في رواية أبي ذر ، والصواب تأخيرها لتتوالى طرق حديث أنس ، وأظنه من تغيير الرواة عن القدرى ، فان طريق أنس الأخيرة سقطت من رواية النسفي ، فاعل البخاري ألحقها فذكرت مؤخرة عن مكانها

### ٥٧ - باب السرية التي قبل نجد

٤٣٣٨ - **حدثنا أبو النعمان** **حدثنا حماد** **حدثنا أيوب** عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « **بعث النبي ﷺ سرية قبل نجد ففكت فيها ، فبلغت مائة من الغنم عشرة بعير** » **فرجعنا بثلاثة عشر بعيرا** »

**قوله** ( باب السرية التي قبل نجد ) قبل بكسر القاف وفتح الموحدة أى في جهة نجد ، هكذا ذكرها بعد غزوة الطائف . والذي ذكره أهل المغازي أنها كانت قبل التوجه لفتح مكة . فقال ابن سعد : كانت في شعبان سنة ثمان . وذكر غيره أنها كانت قبل موته ، وموته كانت في جمادى كما تقدم من السنة . وقيل كانت في رمضان . قالوا : وكان أبو قتادة أميرها ، وكانوا خمسة وعشرين ، وغنموا من غطفان بأرض محارب مائة بعير وألف شاة . والسرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد النحتانية هي التي تخرج بالليل ، والسارية التي تخرج بالنهار ، وقيل سميت بذلك لأنها تخفى ذهابها . وهذا يقتضى أنها أخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة ، وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه ، وهي من مائة إلى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون والمهملة ، فان زاد على الثمانمائة سمي جيشا ، وما بينهما يسمى مطة ، فان زاد على أربعة آلاف يسمى جحفلا ، فان زاد لجيش جرار ، والخميس الجيش العظيم ، وما افرق من السرية يسمى مئة ، فالعشرة فما بعدها تسمى حفيرة ، والأربعون عصابة ، وإلى ثلاثمائة مئة بفتح بقاء ونون ثم موحدة ، فان زاد سمي جرة بالجيم ، والكتيبة ما اجتمع ولم ينقسم ، وحديث ابن عمر المذكور في الباب قد تقدم شرحه في فرض الخمس ، وفي ذكره عقيب حديث أبي قتادة إشارة إلى اتحادهما

### ٥٨ - باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة

٤٣٣٩ - **حدثني محمود** **حدثنا عبد الرزاق** **أخبرنا معمر** . **وحدثني** **أخبرنا عبد الله** **أخبرنا**

مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « بَشَّ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا : أَسْلَمْنَا ، فَعَمَلُوا يَقُولُونَ : صَبَّأَنَا ، صَبَّأَنَا . فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ . وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُسِيرَةً . حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ أَمْرِ خَالِدٍ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُسِيرَةً ، قَعَلَتْ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أُسِيرَةً وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أُسِيرَةً . حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَاهُ ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُرَاكَ إِلَيْكَ عَمَّا صَنَعَ خَالِدٌ ، مَرَّتَيْنِ »

[ الحديث ٤٣٣٩ - طرفه في ٧١٨٩ ]

**قوله** ( باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ) بفتح الجيم وكسر المعجمة ثم نعتانية ساكنة ، أي ابن عامر بن عبد مناف بن كنانة . وهم الكرماني فظن أنه من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف قبيلة من عبد قيس ، وهذا البحث كان عقب فتح مكة في شوال قبل الخروج إلى حنين عند جميع أهل المغازي ، وكانوا بأسفل مكة من ناحية يلم ، قال ابن سعد : بعث النبي ﷺ إليهم خالد بن الوليد في ثلاثمائة وخمسين من المهاجرين والأنصار داعياً إلى الإسلام لا مقاتلاً . **قوله** ( حدثنا محمود ) هو ابن غيلان ، وقوله ( وحدثني نعيم ) هو ابن حماد ، وعبد الله هو ابن المبارك ، وعند الاسماعيلي ما يدل على أن السياق الذي هنا لفظ ابن المبارك . **قوله** ( بعث النبي ﷺ ) قال ابن إسحق وحدثني حكيم بن عباد عن أبي جعفر - يعني الباقر - قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة إلى بني جذيمة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً . **قوله** ( فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ، فعملوا يقولون : صَبَّأَنَا صَبَّأَنَا ) هذا من ابن عمر راوى الحديث يدل على أنه فهم أنهم أرادوا الإسلام حقيقة . ويؤيده فهمه أن قريشاً كانوا يقولون لسبيل من أسلم صَبَّأً حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها في مقام الذم . ومن ثم لما أسلم ثمانية ابن أثال وقدم مكة مدتمراً قالوا له : صَبَّأَتْ ؟ قال : لا بل أسلمت . فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع أسلمت استعمالها هؤلاء ، وأما خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها لأن قولهم صَبَّأَنَا أي خرجنا من دين إلى دين ، ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالإسلام . وقال الخطابي : يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم العدول عن لفظ الإسلام لأنه فهم عنهم أن ذلك وقع منهم على سبيل الأنفة ولم يتقادوا إلى الدين فقتلهم متأولاً قولهم . **قوله** ( لجمع خالد يقتل منهم ويأسر ) في كلام ابن سعد أنه أمرهم أن يستأسروا فاستأسروا فكتف بعضهم بعضاً ، وفرقهم في أصحابه ، فيجمع بأنهم أعطوا بأيديهم بعد المحاربة . **قوله** ( ودفع إلى كل رجل من أسيريه ) أي من أصحابه الذين كانوا معه في السرية ، وفي رواية الباقر : فقال لهم خالد : ضموا السلاح فإن الناس قد أسلموا ، فوضعو السلاح ، فأمرهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف . **قوله** ( حتى إذا كان يوم ) كذا بالتنوين أي من الأيام ، وكان تامة ، وعند ابن سعد : فلما كان السحر نادى خالد من كان معه أسير فليضرب عنقه . **قوله** ( أن يقتل كل رجل من أسيريه ) في رواية الكشميهني : كل إنسان . **قوله** ( قعلت والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل رجل من أصحابي أسيريه ) ، وعند ابن سعد : فأما بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم ، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسراهم ، وفيه جواز الحلف على نفي فعل الغير إذا وثق بطواعيته . **قوله** ( اللهم إني أبرا إليك عما صنع خالد ) قال الخطابي : أنكر عليه المجلة

وترك التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبانا . **قوله** ( مرتين ) زاد ابن عسکر عن عبد الرزاق د أو ثلاثة ، أخرجه الإسماعيل ، وفي رواية الباقرين د ثلاث مرات ، وزاد الباقر في روايته د ثم دعاه رسول الله ﷺ عليا فقال : أخرج إلى هؤلاء القوم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك ، فخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم أحد إلا وداه ، وذكر ابن هشام في زياداته أنه انفلت منهم رجل فأتى النبي ﷺ بالخبر ، فقال : هل أنكر عليه أحد ؟ فوصف له صفة ابن عمر وسالم مولى أبي حذيفة . وذكر ابن إسحق من حديث ابن أبي حذرد الأسلمي قال د كنت في خيل خالد فقال لي فتى من بني جذيمة قد جمعت يداه في عنقه برمة : يا فتى هل أنت آخذ بهذه الرمة فقايدى إلى هؤلاء النسوة ؟ فقلت : نعم ، فقد نه بها فقال . اسلمى عيش . قبل نفاذ العيش

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم بحلية أو أدركتكم بالخواق

الآيات ، قال فقالت له امرأة منهم : وأنت نجيت عشرا ، وتسعا ووترا ، وثمانيا تترى . قال : ثم ضربت عنق الفتى ، فأكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت ، ، وقد روى النسائي والبيهقي في د الدلائل ، باسناد صحيح من حديث ابن عباس نحو هذه القصة وقال فيها د فقال لى لست منهم ، انى عشقت امرأة منهم فدعوتى أنظر إليها نظرة - قال فيه - فضربوا عنقه ، لحامت المرأة فوقمت عليه فشمت شمة أو شمتين ثم ماتت ، فذكروا ذلك لى ﷺ فقال : أما كان فيكم رجل رحيم ، ؟ وأخرجه البيهقي من طريق ابن عاصم عن أبيه نحو هذه القصة وقال في آخرها د فأنحدرت إليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت ،

**٥٩ - باب** سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي ، ويقال : إنها سرية الأنصاري

٤٣٤٠ - **حديث** مسدد حدثنا عبد الواحد حدثنا الأعشى قال حدثني سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال « بعث النبي ﷺ سرية فاستعمل رجلا من الأنصار وأمرهم أن يعطوه . فنصب فقال : أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى . قال : فاجمعو إلى حطبا . فجمعوا . فقال : أو قدوا نارا ، فأوقدوها . فقال : ادخلوها . فهدوا . وجعل بعضهم يمسك بعضها ويقولون : فرزنا إلى النبي ﷺ من النار . فزالوا حتى خمدت النار ، فسكن غضبه . فباع النبي ﷺ فقال : لو دخلوها ماخرجوا منها إلى يوم القيامة . والطاعة في العروف »

[ الحديث ٤٣٤٠ - طرفاه في : ٧١٤٥ و ٧٢٥٧ ]

**قوله** ( باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي ، ويقال إنها سرية الأنصاري ) قلت : كذا ترجم ، وأشار بأصل الترجمة إلى ما رواه أحمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق عمر ابن الحكم عن أبي سعيد الخدري قال د بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزز على بعث أنا فيهم ، حتى انتهينا إلى رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من أصحاب بدر ، وكانت فيه دعابة ، الحديث . وذكر ابن سعد هذه القصة بنحو هذا السياق . وذكر أن سببها أنه بلغ النبي

ﷺ أن ناسا من الحبشة ترا أم أهل جددة ، فبعث اليهم علقمة بن مجرز في ربيع الآخر في سنة تسع في ثلاثمائة فأنهى إلى جزيرة في البحر ، فلما خاض البحر اليهم هربوا ، فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهلهم ، فأمر عبد الله ابن حذافة على من تعجل . وذكر ابن إسحق أن سبب هذه القصة أن وقاص بن مجرز كان قتل يوم ذى قرد ، فأراد علقمة بن مجرز أن يأخذ بثأره فأرسله رسول الله ﷺ في هذه السرية . قلت : وهذا يخالف ما ذكره ابن سعد ، إلا أن يجمع بأن يكون أمر بالأميرين ، وأرخها ابن سعد في ربيع الآخر سنة تسع ، فإله أعلم . وأما قوله : ويقال إنها سرية الأنصارى ، فأشار بذلك إلى احتمال تعدد القصة ، وهو الذى يظهر لى لاختلاف سياقهما واسم أميرهما ، والسبب فى أمره بدخولهم النار ، ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التأويل ، ويبعد وصف عبد الله بن حذافة السهمى القرشى المماجرى بكونه أنصاريا ، فقد تقدم بيان نسب عبد الله بن حذافة فى كتاب العلم ، ويحتمل الحمل على المعنى الأعم أى أنه نصر رسول الله ﷺ فى الجملة ، وإلى التعدد جنح ابن القيم . وأما ابن الجوزى فقال : قوله من الأنصار وهم من بعض الرواة وإنما هو سهمى قلت : ويؤيده حديث ابن عباس عند أحمد فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) الآية ، نزلت فى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بعثه رسول الله ﷺ فى سرية ، وسيأتى فى تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى . وقد رواه شعبة عن زيد الياشى عن سعد بن عبيدة فقال : رجلا ، ولم يقل من الأنصار ولم يسمه ، أخرجه المصنف فى كتاب خبر الواحد . وأما علقمة بن مجرز فهو بضم أوله وجم مفتوحة ومعجمتين الأولى مكسورة ثقيلة وحكى فتحها والأول أصوب ، وقال عياض : وقع لأكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الراء المهملة ، وعن القابسى بجمع ومعجمتين وهو الصواب . قلت : وأغرب الكرماني فحكى أنه بالحاء المهملة وتشديد الراء فتحا وكسرا ، وهو خطأ ظاهر ، وهو ولد القائف الذى يأتى ذكره فى النكاح فى حديث عائشة فى قوله فى زيد ابن حارثة وابنه أسامة د أن بعض هذه الأقدام لمن بعض ، فعلقمة صحابى ابن أصحاب . قوله (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد . قوله (حدثني سعد بن عبيدة) بالتصغير . قوله (عن أبي عبد الرحمن) هو السلمي . قوله (فغضب) فى رواية حفص بن غياث عن الأعشى فى الأحكام ، فغضب عليهم ، وفى رواية مسلم د فأغضبوه فى شيء . قوله (فقال أوقدوا نارا) فى رواية حفص د فقال عزمتم عليكم لما جمعتم حطبها وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها ، وهذا يخالف حديث أبي سعيد ، فإن فيه فأوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلون ، فقال لهم : أليس عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى . قال : أعزم عليكم بحق وطاعنى لما توائمت فى هذه النار . قوله (فهموا وجمل بعضهم يمسك بعضا) فى رواية حفص د فلما هموا بالدخول فيها فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض ، وفى رواية ابن جرير من طريق أبي معاوية عن الأعشى د فقال لهم شاب منهم : لا تدخلوا بدخولها ، وفى رواية زيد بن سعد بن عبيدة فى خبر الواحد د فأرادوا أن يدخلوها ، وقال آخرون : إنما قرنا منها . قوله (فأزالوا حتى خمدت النار) فى رواية حفص د فبينما هم كذلك إذ خمدت النار ، وخمدت هو بفتح الميم أى طفي لها ، وحكى الطبرزى كسر الميم من خمدت . قوله (فسكن غضبه) هذا أيضا يخالف حديث أبي سعيد ، فإن فيه أنه كانت به دعاة ، وفيه أنهم تحجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال : احبسوا أنفسكم فإني ما كنت أضحك معكم . قوله (فبإذن النبي ﷺ) فى رواية حفص فذكر ذلك للنبي ﷺ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ . قوله (ماخرجوا منها إلى يوم القيامة) فى رواية حفص

« ماخرجوا منها أبدا ، وفي رواية زبيد » فلم يزالوا فيها إلى يوم القيامة ، يعني أن الدخول فيها معصية ، والمعاصي يستحق النار . ويحتمل أن يكون المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها أبدا . وعلى هذا في العبارة نوع من أنواع البديع وهو الاستخدام ، لأن الضمير في قوله « لو دخلوها ، للنار التي أوقدوها ، والضمير في قوله « ماخرجوا منها أبدا ، النار الآخرة ، لأنهم ارتكبوا ما نهوا عنه من قتل أنفسهم . ويحتمل وهو الظاهر أن الضمير للنار التي أوقدت لهم أي ظنوا أنهم إذا دخلوا بسبب طاعة أميرهم لا تضرهم ، فأخبر النبي ﷺ أنهم لو دخلوا فيها لاحترقوا فأتوا ؟ فلم يخرجوا . قوله ( الطاعة في المعروف ) في رواية حفص « إنما الطاعة في المعروف ، وفي رواية زبيد » وقال الآخرون : لا طاعة في معصية ، وفي رواية مسلم من هذا الوجه « وقال الآخرون - أي الذين امتنعوا - قولا حسنا ، وفي حديث أبي سعيد « من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه » . وفي الحديث من الفوائد أن الحكم في حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع ، وأن الغضب يغطي على ذوى العقول . وفيه أن الإيمان بالله ينجي من النار لقولهم « إنما فررنا إلى النبي ﷺ من النار ، والفرار إلى النبي ﷺ فرار إلى الله والفرار إلى الله يطلق على الإيمان ، قال الله تعالى ( ففرروا إلى الله إلى أن لا يظنوا أنهم قد كفروا ) . وفيه أن الأمر المطلق لا يعم الأحوال لأنه ﷺ أمرهم أن يطيعوا الأمير ، فحملوا ذلك على عموم الأحوال حتى في حال الغضب وفي حال الأمر بالمعصية ، فبين لهم ﷺ أن الأمر بطاعته مقصور على ما كان منه في غير معصية ، ويبقى مزيد هذه المسألة في كتاب الأحكام إن شاء تعالى . واستنبط منه الشيخ أبو محمد بن أبي جرة أن الجوع من هذه الأمة لا يجتمعون على خطأ لا تقسام الميرية قسمين : منهم من هان عليه دخول النار فظنه طاعة ، ومنهم من فهم حقيقة الأمر وأنه مقصور على ما ليس بمعصية ، فكان اختلافهم سببا لرحمة الجميع . قال : وفيه أن من كان صادق النية لا يقع إلا في خير ، ولو قصد الشر فإن الله يصرفه عنه . ولهذا قال بعض أهل المعرفة : من صدق مع الله وقاه الله ، ومن توكل على الله كفاه الله

### ٦٠ - باب بحث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قيل حجة الوداع

٤٣٤١ ، ٤٣٤٢ - **حدثنا** موسى **حدثنا** أبو عوانة **حدثنا** عبد الملك عن أبي بردة قال « **بث** رسول الله ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن ، قال : ومث كل واحد منهما على خلاف ، قال : واليمن مخلفان ثم قال : **بثرا** ولا **تفسرا** . **وبثرا** ولا **تثفرا** . فانطلق كل واحد منهما إلى عمله ، وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا فلم عليه . فسار معاذا في أرضه قريبا من صاحبه أبي موسى ، فجاء بسير على بقلبه حتى انتهى إليه ، وإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس ، وإذا رجل عنده قد جمعت يده إلى عنقه ، فقال له معاذا : يا عبد الله بن قيس أقيم هذا ؟ قال : هذا رجل كفر بعد إسلامه . قال : لا أنزل حتى يقتل . قال : إنما جئ به لذلك ؟ فأنزل . قال : ما أنزل حتى يقتل . فأمر به فقتل ، ثم نزل فقال : يا عبد الله ، كيف تقرأ القرآن ؟ قال : أتوقفه فتوقفا . قال : فكيف تقرأ أنت يا معاذا ؟ قال : أأنام أول الليل ، فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم ، فأقرأ ما كتب الله لي . فاحتسب نومه ، كما احتسب قومتي ،

**قوله** ( باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ) كأنه أشار بالتقييد بما قبل حجة الوداع إلى ما وقع في بعض أحاديث الباب أنه رجع من اليمن فأتى النبي ﷺ بمكة في حجة الوداع ، سكن القبلية نسبية ، وقد قدمت في الزكاة في الكلام على حديث معاذ متى كان بعثه إلى اليمن . وروى أحمد من طريق عامر بن حميد عن معاذ لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج يوصيه ومعاذ راكب ، الحديث . ومن طريق يزيد بن قليب عن معاذ لما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن قال : قد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم ، فقاتل بمن أطاعك من عصاك ، وعند أهل المغازي أنها كانت في ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة . **قوله** ( حدثنا عبد الملك ) هو ابن عمير . **قوله** ( عن أبي بردة قال : بعث رسول الله ﷺ أبا موسى ) هذا صورته مرسل ، وقد عقبه المصنف بطريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى وهو ظاهر الاتصال ، وإن كان فيما يتعلق بالسؤال عن الأشربة ، لكن الغرض منه إثبات قصة بعث أبي موسى إلى اليمن وهو مقصود الباب ، ثم قواه بطريق طارق بن شهاب قال : حدثني أبو موسى قال : بعث رسول الله ﷺ إلى أرض قومي ، الحديث ، وهو وإن كان إنما يتعلق بمسألة الإهلال لكنه يشهد أصل قصة البعث المقصودة هنا أيضا ، ثم قوى قصة معاذ بحديث ابن عباس في وصية النبي ﷺ له حين أرسله إلى اليمن ، وبرواية عمرو بن ميمون عن معاذ والمراد بها أيضا إثبات أصل قصة بعث معاذ إلى اليمن وإن كان سياق الحديث في معنى آخر ، وقد اشتمل الباب على عدة أحاديث : الحديث الأول أصل البعث إلى اليمن ، وسيأتي في استنباط المرتدين من طريق حميد بن هلال عن أبي بردة عن أبي موسى سبب بعثه إلى اليمن ولفظه ، قال أقبلت ومعى رجلا من الأشعرين وكلاهما سأل - يعني أن يستعمله - فقال : لن نستعمل على عملنا من أراد ، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى إلى اليمن ، ثم أتبعه معاذ بن جبل ، . **قوله** ( وبعث كل واحد منهما على خلاف ، قال واليمن بخلافان ) المخلاف بكسر الميم وسكون الماهجمة وآخره فاء هو بلغه أهل اليمن ، وهو الكورة والافليم والرساتق بضم الراء وسكون المهملة بعدها مشاة وآخرها قاف . وكانت جهة معاذ العليا إلى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون ، وله بها مسجد مشهور إلى اليوم ، وكانت جهة أبي موسى السفلى . والله أعلم . **قوله** ( يسرا ولا تسرا ، ويشرا ولا تنفرا ) قال الطيبي : هو معنى الثاني من باب المقابلة المعنوية ، لأن الحقيقة أن يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا ، فجمع بينهما ليعم البشارة والندارة والتأنيس والتنفير . قلت : ويظهر لي أن النكتة في الإتيان بلفظ البشارة وهو الأصل ، ولفظ التنفير وهو اللازم ، وأتى بالذي بعده على العكس للإشارة إلى أن الانذار لا ينبغي مطلقا بخلاف التنفير ، فاكتمت بما يلزم عنه الانذار وهو التنفير ، فكأنه قيل ان أنذرتهم فليكن بغير تنفير ، كقوله تعالى ( فقولوا له قولنا ) . **قوله** ( إذا سار في أرضه كان قريبا من صاحبه أحدث به عمدا ) كذا فيه ، والأكثر إذا سار في أرضه وكان قريبا أحدث - أي جدد - به العهد لزيارته ، ووقع في رواية سعيد بن أبي بردة الآتية في الباب فجعلنا يتزاوران ، فزار معاذ أبا موسى ، زاد في رواية حميد بن هلال ، فلما قدم عليه أتى له وسادة قال انزل ، . **قوله** ( وإذا رجل عنده ) لم أقف على اسمه ، سكن في رواية سعيد بن أبي بردة أنه يهودي ، وسيأتي كذلك في رواية حميد بن هلال في استنباط المرتدين مع شرح هذه القصة وبيان الاختلاف في مدة استنباط المرتدين ، وقوله ( أيم ) بفتح الميم وترك إشباعها لغة ، وأخطأ من ضمها وأصله د أي ، الاستفهامية دخلت عليها د ما ، وقد سمع د أيم هذا ، بالتحفيف مثل د ايش هذا ، فحذفت الألف من أيم والهمز من ايش . **قوله** ( ثم نزل فقال

يا عبد الله) هو اسم أبي موسى (كيف تقرأ القرآن؟ قال: أنفوقه تفوقاً) بإلقاء ثم القاف أى لازم قراءته ليلاً ونهاراً شيئاً بعد شيء وحيناً بعد حين: مأخوذ من فواق النافقة وهو أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب هكذا دائماً. قوله (وقد قضيت جزئى) قال الديماطى: لله أربى وهو الوجه، وهو كما قال لوجاءت به الرواية، واسكن الذى جاء فى الرواية صحيح والمراد به أنه جزء الليل أجزاء: جزء للنوم، وجزء للقراءة والقيام، فلا يلتفت إلى تخطئة الرواية الصحيحة الموجهة بمجرد التخيل. قوله (فاحتسبت نومتى كما احتسبت قومتى) كذا لهم بصيغة الفعل الماضى، وللكشميهنى «فاحتسب» بغير المشاة فى آخره بصيغة الفعل المضارع، ومعناه أنه يطلب الثواب فى الراحة كما يطلبه فى التعب، لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصلت الثواب. (تنبيه): كان بعث أبى موسى إلى اليمن بعد الرجوع من غزوة تبوك، لأنه شهد غزوة تبوك مع النبي ﷺ كما سيأتى بيان ذلك فى الكلام عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى، واستدل به على أن أباً موسى كان عالماً فطناً حاذقاً، ولولا ذلك لم يوله النبي ﷺ الامارة، ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج إلى توصيته بما وصاه به، ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم على، وأما الخوارج والروافض فطعنوا فيه ونسبوه إلى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه فى التحكيم بصفين، قال ابن العربى وغيره: والحق أنه لم يصدر منه ما يقتضى وصفه بذلك، وغاية ما وقع منه أن اجتهد أداه إلى أن يجعل الامر شورى بين من بقى من أكابر الصحابة من أهل بدر ونحوهم (١) لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين، وآل الامر إلى ما آل اليه

٤٣٤٣ - **حدثنا** إسحاق **حدثنا** خالد عن الشيبانى عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه «ان النبي ﷺ بعثه إلى اليمن، فسأله عن أشربة تُصنع بها، فقال: وما هى؟ قال: البتع والمزّر. فقلت لأبى بردة: ما البتع؟ قال: نبيذ العسل، والمزّر نبيذ الشعير. فقال: كل مسكر حرام» رواه جرير وعبد الواحد عن الشيبانى عن أبى بردة

٤٣٤٤، ٤٣٤٥ - **حدثنا** مسلم **حدثنا** شعبه **حدثنا** سعيد بن أبى بردة عن أبيه قال «بعث النبي ﷺ جدّه أباً موسى ومعاذاً إلى اليمن فقال: يسّروا ولا تُعسّروا وبشّروا ولا تُنفّروا. فقال أبو موسى: يا نبي الله، إن أرضنا بها شراب من الشعير: المزّر، وشراب من العسل: البتع. فقال: كل مسكر حرام. فانطلقا. فقال معاذ لأبى موسى: كيف تقرأ القرآن؟ قال: قائماً وقاعداً وعلى راحتى، وأنفوقه تفوقاً. قال: أما أنا فأنام وأقوم، فأحتسب نومتى، كما أحتسب قومتى. وضرب فسطاطاً فجعل يترآوران، فزار معاذ أباً موسى، فإذا

(١) هذا ما اتفق عليه المـكان، وهو خلاف ما دسسته الشيعة فى كتب التاريخ وشوهمته، فاستقر فى الأذهان خطأ، لتداول مؤانى كتب التاريخ هذا الخطأ وإقرارهم له على غير ما وقم. انظر تحقيق ذلك فى كتاب (المواصم من القوامص) للفاضل أبى بكر بن العربى وتعليقات محب الدين الخطيب عليه

رجل مَوْتَى . فقال : ما هذا ؟ فقال أبو موسى : يهودي أسلمَ ثم ارتدَّ . فقال مُعَاذُ : لِأَضْرِبَنَّ مَقْعَهُ «  
تَابِعَهُ الْعَقْدِيُّ وَوَهَبٌ عَنْ شُعْبَةَ . وَقَالَ وَكَيْعٌ وَالنَّضْرُ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . رَوَاهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ

الحديث الثاني ، **قوله** ( حدثنا إسحق ) هو ابن منصور ، وغالده هو ابن عبد الله الطحان ، والشيباني اسمه  
سليمان بن فيروز . **قوله** ( البتة ) بكسر الموحدة وسكون المثناة بعدها عين مهملة ، وقد ذكر تفسيره عن أبي  
بردة رواه وأنه نبيذ العسل ، ويأتى شرح المتن في كتاب الأشربة إن شاء الله تعالى . **قوله** ( رواه جرير  
وعبد الواحد عن الشيباني عن أبي بردة ) يعنى أنهما رواياه عن الشيباني عن أبي بردة بدون ذكر سعيد بن  
أبي بردة ، وهو كما قال . وأما رواية جرير وهو ابن عبد الحميد فوصلها الإسماعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبة  
ومن طريق يوسف بن موسى كلاهما عن جرير عن الشيباني عن أبي بردة عن أبي موسى به ، وأما رواية عبد  
الواحد وهو ابن زياد فوصلها (١) ثم ساق المصنف الحديث عن مسلم وهو ابن إبراهيم عن شعبة قال  
« حدثنا سعيد بن أبي بردة عن أبيه ، فذكره مرسلًا مطولًا فيه قصة بعثها ، وذكر الأشربة وقصة اليهودي  
وسؤال معاذ عن القراءة كما أشرنا إليه أولا ، وقال بعده « تابعه العقدي ووهب بن جرير عن شعبة ، وقال وكيع  
والنضر وأبو داود : عن شعبة عن سعيد ، يعنى أن مسلم بن إبراهيم والعقدي ووهب بن جرير أرسلوه عن شعبة ،  
وأن وكيعا والنضر وهو ابن شميلة وأبا داود وهو الطيالسي روه عن شعبة موصولا ، فاما رواية العقدي وهو  
أبو عامر عبد الملك بن عمرو فوصلها المؤلف في الأحكام ، وأما رواية وهب بن جرير فوصلها إسحق بن راهويه في  
مسنده عنه ، وأما رواية وكيع فوصلها المؤلف في الجهاد مختصرا وأوردها ابن أبي عاصم في كتاب الأشربة عن  
أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع مطولا ، وهي في مسند أبي بكر بن أبي شيبة كذلك . وأما رواية النضر بن شميلة  
فوصلها المؤلف في الأدب . وأما رواية أبي داود الطيالسي فوصلها كذلك في مسنده المروزي من طريق يونس بن  
حبيب عنه ، ولكنه فرقه حديثين ، ولذلك وصلها النسائي من طريق أبي داود

٤٣٤٦ - **حدثني** عباس بن الوليد هو الزرعي حدثنا عبد الواحد عن أيوب بن عائذ حدثنا قيس بن مسلم  
قال سمعت طارق بن شهاب يقول : حدثني أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال « بعثني رسول الله ﷺ إلى  
أرض قومي ، فجمعتُ ورسول الله ﷺ مُنْبِغٌ بِالْأَبْطَاحِ فقال : أَحْبَبْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ؟ قلتُ : نعم  
يا رسولَ الله . قال : كَيْفَ قلتُ ؟ قال قلتُ : لَبَّيْكَ إِهْلَالًا كِبَامَلًا . قال : فهل سقتَ معك هَدْيًا ؟ قلتُ  
لم أَسْقِ . قال : فَطَفَ بِالْبَيْتِ ، وَاسْمَحْ بَيْنَ الصَّغَا وَالرَّوَقِ ، ثُمَّ حِلْ . فقعلتُ ، حتى مَشَطَتْ لِي امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ  
بَنِي قَيْسٍ ، وَمَكَّنْتُنَا بِذَلِكَ حَتَّى اسْتَحْلَفَ عَمْرُ »

الحديث الثالث . **قوله** ( حدثنا عباس بن الوليد ) بموحدة ثم مهملة ( هو الزرعي ) بفتح الزون وبالسین المهملة ،  
قال أبو علي الجعفي : رواه ابن السكن والاكثير هكذا ، وفي رواية أبي أحمد يعني الجرجاني « حدثنا عباس ، ولم

ينسبه . وفي رواية أبي زيد المروزي مثله إلا أنه قرأ عليهم بالتحتمانية والشين المعجمة وليس بشئ . إنما هو بالموحدة والمهملة وهو النزي وماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في علامات النبوة . وجزم بمثل ذلك صاحب المدارق والمطالع ، وأما الدماطي فضبطه بالمعجمة وعين أنه الرقام ، ونوزع في ذلك والصواب النزي . **قوله** (عبد الواحد) هو ابن زياد وأيوب بن عائذ بتحتمانية بعدها ذال معجمة ، وهو مدحلي بصرى ، وثقه يحيى بن معين وغيره ، ورمى بالارجاء ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع . وقد أورد في الحج من طريق شعبة وسفيان عن قيس بن مسلم شيخ أيوب بن عائذ فيه ، وتقدم الكلام عليه هناك مستوفى

٤٣٤٧ - **حدثني حبان** أخبرنا عبد الله عن زكرياء بن إسحاق عن يحيى بن عبد الله بن صبيح عن أبي معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « رسول الله ﷺ لمعاد بن جبل حين بعثه إلى اليمن : إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فإنهم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة . فإنهم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم . فإنهم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه لا يسر بينه وبين الله حجاب »  
قال أبو عبد الله : طوعت طاعت ، وأطاعت لغة . طعت وطعت وأطعت

الحديث الرابع ، **قوله** ( حدثني حبان ) بكسر أوله ثم موحدة ثم نون ابن موسى ، وعبد الله هو ابن المبارك . **قوله** ( حين بعثه إلى اليمن ) تقدم بيان الوقت الذي بعثه فيه وما فيه من اختلاف في أواخر كتاب الزكاة مع بقية شرح الحديث مستوفى والله الحمد . **قوله** ( قال أبو عبد الله : طوعت طاعت وأطاعت ) وقع هذا وما بعده لغير أبي ذر والنسفي ، وأراد بذلك تفسير قوله تعالى ( فطوعت له نفسه قتل أخيه ) على عادته في تفسير اللفظة الغريبة من القرآن إذا وافقت لفظه من الحديث ، والذي وقع في حديث معاذ « فإنهم أطاعوا » ، فإن عند بعض رواه كما ذكره ابن التين « فإنهم طاعوا » ، بغير ألف ، وقد قرأ الحسن البصري وطاعة معه ( فطاعوا له نفسه ) قال ابن التين : إذا امتثل أمره فقد أطاعه ، وإذا وافقه فقد طاعوه ، قال الأزهري : الطوع نقيض الكره ، وطاع له انقاد ، فإذا مضى لأمره فقد أطاعه . وقال يعقوب بن السكيت : طاع وأطاع بمعنى . وقال الأزهري أيضاً : منهم من يقول طاع له يطوع طوعاً فهو طائع بمعنى أطاع . والحاصل أن طاع وأطاع استعمال كل منهما لازماً ومتعدياً إما بمعنى واحد مثل ( بدأ الله الخلق ) وأبدأه ، أو دخلت الهمزة للتعدي وفي اللازم للصيرورة ، أو ضمن المتعدي بالهمزة معنى فعل آخر لازم لأن كثيراً من أهل العلم بالغة فسروا أطاع بمعنى لان وانقاد ، وهو اللاحق في حديث معاذ هنا ، وإن كان الغالب في الرباعي التعدي وفي الثلاثي اللزوم ، وهذا أولى من دعوى فعل وأقل بمعنى واحد لكونه قليلاً ، وأولى من دعوى أن اللام في قوله « فإنهم أطاعوا » لك ، زائدة ، وقد تقدم شيء من هذا في شرح الحديث في الزكاة . وقوله بعد ذلك « طعت طعت وأطعت » : الأولى بالضم والثانية بالكسر والثالثة بالفتح بزيادة ألف في أوله

٤٣٤٨ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ « أَنَّ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَدِمَ الْيَمِينَ صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ ، فَقَرَأَ ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : لَقَدْ قَرَأْتُ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ »

زَادَ مُعَاذٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرِو « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَثَّ مُعَاذًا إِلَى الْيَمِينَ ، فَقَرَأَ مُعَاذٌ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ سُورَةَ النِّسَاءِ ، فَلَمَّا قَالَ ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ قَالَ رَجُلٌ خَلْفَهُ : قَرَأْتُ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ »  
 الحديث الخامس ، قَوْلُهُ ( عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ) هُوَ الْأَوْدِيُّ وَهُوَ مِنَ الْخَضَرَمِينَ . قَوْلُهُ ( أَنَّ مُعَاذًا لَمَّا قَدِمَ الْيَمِينَ ) هُوَ مَوْصُولٌ لِأَنَّ عَمْرًا مَيْمُونًا كَانَ بِالْيَمِينَ لَمَّا قَدِمَهَا مُعَاذٌ . قَوْلُهُ ( فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : قَرَأْتُ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ) أَيْ حَصَلَ لَهَا السُّرُورُ ، وَكَتَبَتْ عَنْهُ بَقَرَتِ عَيْنَهَا أَيْ بَرَدَتْ دُمْعَتَهَا لِأَنَّ دُمْعَةَ السُّرُورِ بَارِدَةٌ بِخِلَافِ دُمْعَةِ الْحُزَنِ فَانْهَارَتْ ، وَلِهَذَا يُقَالُ فِيمَنْ يَدْعَى عَلَيْهِ : أَحْسَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ . وَقَدْ اسْتَشْكَلَ تَقْرِيرَ مُعَاذٍ لِهَذَا الْقَائِلِ فِي الصَّلَاةِ وَتَرَكَ أَمْرَهُ بِالْإِعَادَةِ ، وَأَجِيبَ عَنْ ذَلِكَ إِمَّا بِأَنَّ الْجَاهِلَ بِالْحِسْمِ يَعْزُرُ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَمْرُهُ بِالْإِعَادَةِ وَلَمْ يَنْقَلِ ، أَوْ كَانَ الْقَائِلُ خَلْفَهُمْ وَلَكِنْ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمْ فِي الصَّلَاةِ . قَوْلُهُ ( زَادَ مُعَاذٌ عَنْ شُعْبَةَ ) فَذَكَرَهُ ، الْمُرَادُ بِالزِّيَادَةِ قَوْلُهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَثَّ مُعَاذًا ، وَلَيْسَ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ مَنَاقَاةٌ لِأَنَّ مُعَاذًا لَمَّا قَدِمَ الْيَمِينَ لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَاصَّةً فَالْقِصَّةُ وَاحِدَةٌ ، وَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَمِيرًا عَلَى الصَّلَاةِ ، وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَمِيرًا عَلَى الْمَالِ أَيْضًا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الزَّكَاةِ مَا يَوْضَحُ ذَلِكَ

٦١ - بَابُ . بَثُّ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمِينَ قَبْلَ حُجَّةِ الْوَدَاعِ

٤٣٤٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنَازِلَةَ حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمِينَ . قَالَ : ثُمَّ بَعَثَ عَلَيْنَا بِمَدِّ ذَلِكَ مَكَانَهُ فَقَالَ : مُرُّوا بِأَصْحَابِ خَالِدٍ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَكُمْ فَلْيُعَقِّبْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقْبَلْ . فَكَفْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَهُ ، قَالَ فَتَنَّمْتُ أَوَاقِي ذَوَاتِ عَدَدٍ »

قَوْلُهُ ( بَابُ بَثُّ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمِينَ قَبْلَ حُجَّةِ الْوَدَاعِ ) قَدْ ذَكَرَ فِي آخِرِ الْبَابِ حَدِيثَ جَابِرٍ « أَنَّ عَلِيًّا قَدِمَ مِنَ الْيَمِينَ فَلَاقَى النَّبِيَّ ﷺ بِمَكَّةَ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ السَّلَامُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ الْحَجِّ . وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ عَلِيٍّ قَالَ « بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمِينَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْعُنِي إِلَى قَوْمٍ أَسْنَمُوا وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ لَا أَبْصِرُ الْقَضَاءَ . قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ : اللَّهُمَّ ثَبِّتْ لِسَانَهُ وَاهْدِ قَلْبَهُ ، وَقَالَ : يَا عَلِيُّ إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلَا تَقْضُ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ حَدِيثُ الْبَرَاءِ ، قَوْلُهُ ( شُرَيْحُ ) هُوَ بِالْشَيْنِ الْمَعْجَمَةُ وَآخِرُهُ حَاءٌ مَهْمَلَةٌ . قَوْلُهُ ( بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمِينَ ) كَانَ ذَلِكَ بِمَدِّ رَجُوعِهِمْ مِنَ الطَّائِفِ وَقِسْمَةِ الْغَنَائِمِ بِالْجُعْرَانَةِ . قَوْلُهُ ( أَنَّ يَعْقُوبَ مَعَكُمْ )

أى يرجع إلى اليمن ، والتعقيب أن يعود بعض المسكر بعد الرجوع ليعذبوا غزوة من الغد ، كذا قال الخطابي . وقال ابن فارس : غزاة بمد غزاة . والذي يظهر أنه أعم من ذلك وأصله أن الخليفة يرسل المسكر إلى جهة مدة فاذا انقضت رجعوا وأرسل غيرهم ، فن شاء أن يرجع من المسكر الأول مع المسكر الثانى سمي رجوعه تعقيبا . **قوله** ( ففتمت أواق ) بتشديد التحتانية ويجوز تخفيفها ، وقوله ( ذوات عدد ) لم أقف على تحريرها . ( تنبيه ) : أورد البخارى هذا الحديث مختصرا ، وقد أورده الإسماعيلى من طريق أبى عبيدة بن أبى السفر سمعت إبراهيم بن يوسف ، وهو الذى أخرجه البخارى من طريقه فزاد فيه د قال البراء : فكنت بمن عقب معه ، فلما دنونا من القوم خرجوا اليينا ، فصلى بنا على وصفنا صفوا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ ، فأسلمت همدان جميعا ، فكتب على إلى رسول الله ﷺ باسلامهم ، فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ، ثم رفع رأسه وقال : السلام على همدان ، وعند الترمذى من طريق الأحوص بن خوات عن أبى إسحق فى حديث البراء قصة الجارية ، وسأه كرى بيان ذلك فى الحديث الذى بعده إن شاء الله تعالى

٤٣٥ - **حدثني محمد بن بشار** حدثنا روح بن عبادة حدثنا علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : بعث النبي ﷺ عليا إلى خالد ليقبض الحسن ، وكنت أبغض عليا وقد اغتسل ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له ، فقال : يا بريدة أتبغض عليا ؟ فقلت : نعم . قال : لا تبغضه ، فإن له فى الحسن أكثر من ذلك ،

الحديث الثانى حديث بريدة ، **قوله** ( حدثنا على بن سويد بن منجوف ) بفتح الميم وسكون النون وضم الجيم وسكون الواو ، ووقع فى رواية القابسى د عن على بن سويد عن منجوف ، وهو تصحيف ، وعلى بن سويد ابن منجوف سدوسى بصري ثقة ليس له فى البخارى سوى هذا الموضع . **قوله** ( عن عبد الله بن بريدة ) فى رواية الإسماعيلى د حدثني عبد الله ، . **قوله** ( بعث النبي ﷺ عليا إلى خالد ) أى ابن الوليد ( ليقبض الحسن ) أى فى رواية الغنيمية ، وفى رواية الإسماعيلى التى سأذكرها د يقسم الحسن . **قوله** ( وكنت أبغض عليا وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى ) هكذا وقع عنده مختصرا ، وقد أورده الإسماعيلى من طرق إلى روح بن عبادة الذى أخرجه البخارى من طريقه فقال فى سياقه د بعث عليا إلى خالد ليقسم الحسن ، وفى رواية له د يقسم الفى ، فاصطفى على منه لنفسه سبيحة ، بفتح المهملة وكسر الموحدة بمدتها تحتانية ساكنة ، ثم همزة أى جارية من السبي ، وفى رواية له د فأخذ منه جارية ثم أصبح يقطر رأسه ، فقال خالد لبريدة : ألا ترى ما صنع هذا ؟ قال بريدة : وكنت أبغض عليا ، ولأحمد من طريق عبد الجليل عن عبد الله بن بريدة عن أبيه د أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا ، وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا ، قال : فاصبنا سبيا فكتب - أى الرجل - إلى النبي ﷺ : ابعث اليينا من يخمسه ، قال فبعث اليينا عليا ، وفى السبي وصيفة هى أفضل السبي ، قال فخمس وقسم ، فخرج ورأسه يقطر ، فقلت ؟ يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال ألم تر إلى الوصيفة ، فانها صارت فى الحسن ، ثم صارت فى آل محمد ، ثم صارت فى آل على فوقعت بها . **قوله** ( فلما قدمنا على النبي ﷺ ) فى رواية عبد الجليل د فكتب الرجل إلى النبي ﷺ بالقصة ، فقلت : ابعثنى فبعثنى لجل يقرأ الكتاب ويتول صدق . **قوله** ( فقال يا بريدة أتبغض عليا ؟

فقلت : نعم . قال : لا تبغضه ( زاد في رواية عبد الجليل ، وان كنت تحبه فازدد له حبا ، . قوله ) فان له في الخس ( أكثر من ذلك ) في رواية عبد الجليل ، فوالذي نفس محمد بيده انصيب آل علي في الخس أفضل من وصيفة ، وزاد ، قال فما كان أحد من الناس أحب إلى من علي ، وأخرج أحمد هذا الحديث من طريق أجليح الكندي عن عبد الله ابن بريدة بطوله وزاد في آخره ، لا تقع في علي فانه مني وأنا منه وهو وليكم بعمدي ، وأخرجه أحمد أيضا والنسائي من طريق سعيد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة مختصرا وفي آخره ، فإذا النبي ﷺ قد احمر وجهه يقول : من كنت وليه فملي وليه ، وأخرجه الحاكم من هذا الوجه مطولا وفيه قصة الجارية نحو رواية عبد الجليل ، وهذه طرق يقرى بعضها بعضها ، قال أبو ذر الهروي : إنما أبغض الصحابي عليا لأنه رآه أخذ من المغنم ، فظن أنه غل ، فلما أعله النبي ﷺ أنه أخذ أقل من حقه أحبه له . وهو تأويل حسن ، لكن يبعده صدر الحديث الذي أخرجه أحمد فاعلم سبب البغض كان لمعنى آخر وزال بهي النبي ﷺ لهم عن بغضه . وقد استشكل وقوع علي على الجارية بغير استبراء ، وكذلك قسمته لنفسه ، فأما الاول فمحمول على أنها كانت بكرا غير بالغ ورأى أن مثلها لا يستبرا كما صار اليه غيره من الصحابة ، ويجوز أن تكون حاضت عقب صيرورتها له ثم طهرت بحد يوم وليلة ثم وقع عليها وليس ما يدفعه ، وأما القصة لجائزة في مثل ذلك بمن هو شريك فيما يقسمه كالإمام إذا قسم بين الرعية وهو منهم ، فكذلك من نصبه الإمام قام مقامه . وقد أجاب الخطابي بالثاني ، وأجاب عن الاول لاحتمال أن تكون عذراء أو دون البلوغ أو أداء اجتهاده أن لا استبراء فيها ، ويؤخذ من الحديث جواز التسري على بنت رسول الله ﷺ بخلاف التزوج عليها لما وقع في حديث المسور في كتاب النكاح

٤٣٥١ - حديث قتيبة حدثنا عبد الواحد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة حدثنا عبد الرحمن بن أبي نعم قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول : بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهية في أديم مقروط لم تحصل من ترابها ، قال قسمتها بين أربعة نفر : بين عيينة بن بدر ، وأقرع بن حابس ، وزبدر الخليل ، والرابع إما عاقمة ، وإما عاصم بن الطفيل . فقال رجل من أصحابه : كننا نحن أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء ، ياتيني خبر السماء صباحا ومساء ؟ قال فقام رجل غائر العينين ، مشرف الوجنتين ، نائم الجبهة ، كث اللحية ، مخلوق الرأس ، مشعر الإزار فقال : يا رسول الله : أتق الله . قال : وبلك : أولست أحق أهل الأرض أن يتق الله ؟ قال نعم وتلى الرجل . قال خالد بن الوليد : يا رسول الله ، ألا أضرب عنقه ؟ قال : لا ، لعله أن يكون يصلي . فقال خالد : وكمن مصلي يقول بلسانه ما ليس في قلبه . قال رسول الله ﷺ : إني لم أومن أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم . قال ثم نظر إليه وهو متف قال : إنه يخرج من ضنفي هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . وأظنه قال : إن أدركتهم لأقتلنهم قتل قومود

الحديث الثالث حديث أبي سعيد ، **قوله** ( عن عمارة بن القعقاع ) ابن شبرمة بضم المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة . **قوله** ( حدثنا عبد الرحمن ) هو ابن زياد ، وأعم بضم النون وسكون المهملة . **قوله** ( بذهبية ) تصغير ذهبية ، وكأنه أثمها على معنى الطائفة أو الجملة ، وقال الخطابي : على معنى القطعة : وفيه نظر لأنها كانت تبرأ ، وقد يؤث الذمب في بعض اللغات ، وفي معظم النسخ من مسلم « بذهبية » بفتحين بغير تصغير . **قوله** ( في أديم مقررظ ) بظاء معجمة مشالة أى مدبوغ بالقرظ . **قوله** ( لم تحصل من ترابها ) أى لم تخلص من تراب الممدن فكأنها كانت تبرأ وتخلصها بالسبك . **قوله** ( بين عينة بن بدر ) كذا نسب لجمده الأعلى . وهو عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري . **قوله** ( وأقرع بن حابس ) قال ابن مالك : فيه شاهد على أن ذا الألف واللام من الأعلام الغالبة قد ينزعان عنه في غير نداء ولا إضافة ولا ضرورة ، وقد حكى سيوطي عن العرب : « هذا يوم اثنين مبارك » ، وقال مسكين الدارمي ونايفة الجمعدى (١) في الجمعدية ، وقد تقدم ذكر عينة والأقرع في غزوة حنين ، وقد مضى في أحاديث الأنبياء ويأتى في التوحيد من طريق سعيد بن مسروق عن ابن أبي نعم بلفظ « والأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي » . **قوله** ( وزيد الخيل ) أى ابن مهمل الطائي . وفي رواية سعيد بن مسروق « وبين زيد الخيل الطائي ثم أحد بنى فهان » ، وقيل له زيد الخيل لكرائم الخيل التي كانت له ، وسماه النبي ﷺ زيد الخير بالراء بدل اللام وأثنى عليه فأسلم لحسن إسلامه ومات في حياة النبي ﷺ . **قوله** ( والرابع إما علقمة ) أى ابن علقمة بضم المهملة والمثلثة العامري ( وإما عامر بن الطفيل ) وهو العامري ، وجزم في رواية سعيد بن مسروق بأنه علقمة بن علقمة العامري ثم أحد بنى كلاب وهو من أكابر بنى عامر ، وكان يتنازع الرياسة هو وعامر بن الطفيل ، وأسلم علقمة لحسن إسلامه ، واستعمله عمر على حوران فات بها في خلافته . وذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد فانه كان مات قبل ذلك . **قوله** ( فقال رجل من أصحابه ) لم أقف على اسمه ، وفي رواية سعيد بن مسروق « فضضت قريش والأنصار وقالوا : يعطى صناديد أهل نجد ويدعنا » ، فقال إنما أنا أنفهم ، والصناديد بالمهملة والنون جمع صنديد وهو الرئيس . **قوله** ( فقال ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء » ، يأثيني خبر السماء صباها ومساء ) في رواية سعيد بن مسروق أنه ﷺ إنما قال ذلك عقب قول الخارجي الذي يذكر بعد هذا ، وهو المحفوظ . ( تنبيه ) هذه القصة غير القصة المتقدمة في غزوة حنين ، وهم من خاطمها بها . واختلف في هذه الذهبية فقيل : كانت خمس الخمس ، وفيه نظر . وقيل من الخمس ، وكان ذلك من خصائصه أنه يضعه في صنف من الأصناف للصحة . وقيل من أصل الغنمية وهو بعيد . وسيأتى الكلام على قوله « من في السماء » في كتاب التوحيد . **قوله** ( فقام رجل غائر العينين ) بالغين المعجمة والتحتانية وزن فاعل من الغور ، والمراد أن عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتين بقعر الحدة ، وهو ضد الجحوظ . **قوله** ( مشرف ) بشين معجمة وفاء أى بارزهما ، والوجنتان العظامان المشرفان على الحدين . **قوله** ( ناشز ) بنون وشين معجمة وزاى أى مرتفعها ، في رواية سعيد بن مسروق « ناتي الجبين » بنون ومثناة على وزن فاعل من النبوء أى انه يرتفع على ماحوله . **قوله** ( مخلوق ) سيأتى في أواخر التوحيد من وجه آخر أن الخوارج سيأهم التحليق ، وكان السلف يوفرون شعورهم ليلحقونها ،

(١) في هامش طبعة بولاق : في بعض النسخ « وتابعه الجمعدى »

وكانت طريقة الخوارج خلق جميع رؤسهم . **قوله** ( أو لست أحق أهل الأرض أن يتقى الله ) وفي رواية سعيد ابن مسروق : فقال ومن يطع الله إذا عصيته ، وهذا الرجل هو ذو الحليفة التيمي كما تقدم صريحاً في علامات النبوة من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري ، وعند أبي داود اسمه نافع ورجعه السهيلي ، وقيل اسمه خر قوص بن زهير السعدي ، وسيأتي تحرير ذلك في كتاب استنباط المرتدين . **قوله** ( فقال خالد بن الوليد ) في رواية أبي سلبه عن أبي سعيد في علامات النبوة : فقال عمر ، ولا تنافيه هذه الرواية لاحتمال أن يكون كل منهما سأل في ذلك . **قوله** ( ألا أضرب عنه ؟ قال لا ، لعله أن يكون يصلي ) فيه استعمال لعل استعمال عسى ، فيه عليه ابن مالك ، وقوله : يصلي ، قيل فيه دلالة من طريق المفهوم على أن تارك الصلاة يقتل وفيه نظر . **قوله** ( أن أقتب ) بنون وقاف ثقيلة بعدها موحدة أي إنما أمرت أن أخذ بظواهر أمورهم ، قال القرطبي : إنما منع قتله وإن كان قد استوجب القتل لئلا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه ولا سيما من صل ، كما تقدم نظيره في قصة عبد الله بن أبي . وقال المازري : يحتمل أن يكون النبي ﷺ لم يفهم من الرجل الطعن في النبوة ، وإنما أسبه إلى ترك العدل في القسمة ، وليس ذلك كبيرة ، والأنبياء معصومون من الكبائر بالاجماع . واختلف في جواز وقوع الصغائر ، أو لعله لم يعاقب هذا الرجل لأنه لم يثبت ذلك عنه ، بل نقله عنه واحد ، وخبر الواحد لا يراق به الدم . انتهى . وأبطله عياض بقوله في الحديث : اعدل يا محمد ، فخطابه في المأثم بذلك حتى استأذنته في قتله ، فالصواب ما تقدم . **قوله** ( يخرج من ضئضئ ) كذا الأكثر بضادين معجمتين مكسورتين بينهما تحتانية مهموزة ساكنة وفي آخره تحتانية مهموزة أيضاً : وفي رواية الكشميني بضادين مهملتين ، فاما بالاضاد المعجمة فالمراد به الذئب والعقب ، وزعم ابن الاثير أن الذي بالمهملة بمعناه . وحكى ابن الاثير أنه روى بالمد بوزن قنديل ، وفي رواية سعيد بن مسروق في احاديث الانبياء أنه من ضئضئ . هذا أو من عقب هذا . **قوله** ( يتلون كتاب الله رطبا ) في رواية سعيد بن مسروق : يقرءون القرآن ، **قوله** ( لا يجاوز حناجرهم ) تقدم شرحه في علامات النبوة . **قوله** ( يمرقون من الدين ) في رواية سعيد بن مسروق : من الاسلام ، وفيه رد على من أول الدين هنا بالطاعة ، وقال : ان المراد أنهم يخرجون من طاعة الإمام كما يخرج السهم من الرمية ، وهذه صفة الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء . والذي يظهر أن المراد بالدين الاسلام كما فسرت الرواية الأخرى ، وخروج الكلام مخرج الزجر وأنهم بفعلهم ذلك يخرجون من الاسلام الكامل . وزاد سعيد بن مسروق في روايته : يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان ، وهو ما أخبر به ﷺ من المفيات فوقه كما قال . **قوله** ( وأظنه قال : انن أدركتهم لأقتلنهم قتل قوم ) في رواية سعيد بن مسروق : انن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد ، ولم يتردد فيه وهو الراجح ، وقد استشكل قوله : انن أدركتهم لأقتلنهم ، مع أنه نهى غالدا عن قتل أصلهم ، وأجيب بأنه أراد إدراك خروجهم واعتراضهم المسلمين بالسيف ، ولم يكن ظهر ذلك في زمانه ، وأول ما ظهر في زمان علي كما هو مشهور ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في « علامات النبوة » ، واستدل به على تكفير الخوارج ، وهي مسألة شهيرة في الأصول ، وسيأتي الامام بشيء منها في استنباط المرتدين

٤٣٥٢ - **حدثنا** المسكن بن إبراهيم عن ابن جريج قال عطاء قال جابر : « أمر النبي ﷺ علياً أن يُقيم علي إمامه » . زاد محمد بن بكر عن ابن جريج قال عطاء قال جابر : « قدّم علي بن أبي طالب رضي الله عنه

بِسَعَايَتِهِ ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : بِمَ أَهَمَّتْ يَا عَلِيُّ ؟ قَالَ : بِمَا أَهَلَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ . قَالَ : فَأَهْدِ وَأَمْكُثْ حَرَامًا كَمَا أَنْتَ . قَالَ : وَأَهْدِي لَهُ عَلِيٌّ هَذَا »

٤٣٥٣ ، ٤٣٥٤ - **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّوِيلِ حَدَّثَنَا بِكْرٌ أَنَّهُ « ذَكَرَ لِابْنِ عُمَرَ أَنَّ أُنْسًا حَدَّثَتْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَهَلَ بِعُمَرَةَ وَحَبَّةَ ، فَقَالَ : أَهَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحَجِّ وَأَهْلَنَا بِهِ مَعَهُ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ : مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدًى فَلْيَجْعَلْهَا عِدْرَةً ، وَكَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ هَدًى ، فَقَدِمَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْبَيْنِ حَاجًّا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بِمَ أَهَلَّتْ ، قَالَتْ : قَالَتْ بِمَا أَهَلَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : فَأَمْسِكْ قَانَ مَعَنَا هَذَا »

الحديث الرابع حديث جابر في بحى. على من البين إلى الحج في حجة الوداع ، وقد تقدم بالسندين المذكورين في كتاب الحج ، وتقدم شرحه هناك . وقوله هنا « وقدم على بسعايته » بكسر السين المهملة يعنى ولايته على البين لا بسعاية الصدقة ، قال النووي تبعاً لغيره : لأنه كان يحرم عليه ذلك كما ثبت في صحيح مسلم في قصة طلب الفضل بن العباس أن يكون عاملاً على الصدقة ، فقال له النبي ﷺ : « إنها أوساخ الناس ، والله أعلم »

## ٦٢ - باب . غزوة ذي الخلصة

٤٣٥٥ - **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا خَالِدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ « كَانَ بَيْتٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخَلَصَةِ وَالْكَعْبَةُ الْبَيَانِيَّةُ وَالْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ . فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا تُرِيدُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ ؟ فَنَفَرْتُ فِي مَائَةٍ وَخَمْسِينَ رَاكِبًا فَكَسَرْنَاهُ وَقَتَلْنَا مِنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ . فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَنَدَّ لَنَا وَأَحْمَسَ »

٤٣٥٦ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا بِحِيُّ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا قَيْسٌ قَالَ : قَالَ لِي جَرِيرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا تُرِيدُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ - وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثَمٍ يُسَمَّى الْكَعْبَةُ الْبَيَانِيَّةُ ، فَاذْهَبْ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةٍ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ وَكُنْتُ لَا أَثْبِتُ عَلَى الْخَيْلِ ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ : اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا . فَاذْهَبْ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرْكُتُهَا كَمَا كُنْتُ أَجْرَبُ . قَالَ : فَهَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَاتٍ »

٤٣٥٧ - **حَدَّثَنَا** يَوْسُفُ بْنُ مَوْسَى أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ « قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا تُرِيدُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى . فَاذْهَبْ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةٍ »

فارس من أحسن ، وكانوا أصحاب خيل وكنت لا ألبت على الخيل ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده في صدرى وقال : اللهم أنبته ، واجعله هادياً مهدياً . قال : فما وقعت عن فارس بعد . قال : وكان ذو الخلصة بيتاً باليمن تلثمهم وبجيلة فيه نصب تعبد ، يقال له الكعبة . قال : فأتاها فخرقها بالفار وكسرها . قال : ولما قدم جرير<sup>١</sup> إلى بن كان بها رجل يستقسم بالأزلام ، فقبل له : إن رسول رسول الله ﷺ هاهنا ، فإن قدّر عليك ضرب عنقك . قال : فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير فقال : لتكسرنها وتشمذن أن لا إله إلا الله أو لأضربن عنقك . قال : فكسرها وشهد . ثم بعث جرير رجلاً من أحسن يسكن أبا أرطاة إلى النبي ﷺ يبشره بذلك . فلما أتى النبي ﷺ قال : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب ، قال فبرك النبي ﷺ على خيل أحسن ورجلها خمس مرات .

**قوله** ( غزوة ذي الخلصة ) بفتح الحاء المعجمة واللام بعدها مهملة ، وحكى ابن دريد فتح أوله وإسكان ثانيه ، وحكى ابن هشام ضمها ، وقيل بفتح أوله وضم ثانيه والاول أشهر . والخلصة نبات له حب أحمر تكثر العقيق ، وذو الخلصة اسم للبيت الذي كان فيه العنم ، وقيل اسم البيت الخلصة واسم العنم ذو الخلصة ، وحكى المبرد أن موضع ذي الخلصة صار مسجدا جامعاً لليلة يقال لها العبلات من أرض خثعم ، وهم من قال إنه كان في بلاد فارس **قوله** ( حدثنا خالد ) هو ابن عبد الله الطحان ، وبيان بموحدة ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشر ، وقيل هو ابن أبي حازم . **قوله** ( كان بيت في الجاهلية يقال له ذو الخلصة ) في الرواية التي بعدها أنه كان في خثعم بمعجمة ومثناة وزن جعفر قبيلة شهيرة ينتسبون إلى خثعم بن أنمار بفتح أوله وسكون النون أي ابن إراش بكسر أوله وتخفيف الراء وفي آخره معجمة ابن عز بفتح المهملة وسكون النون بعدها زاي أي ابن وائل ينتهي نسبهم إلى ربيعة بن نزار لإخوة مضر بن نزار جد قرش ، وقد وقع ذكر ذي الخلصة في حديث أبي هريرة عند الشيخين في كتاب الفتن مرفوعاً ولا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء درس حول ذي الخلصة ، وكان صنما تعبدوه دوس في الجاهلية . والذي يظهر لي أنه غير المراد في حديث الباب وإن كان السهيلي يشير إلى اتحادهما لأن دوسا قبيلة أبي هريرة وهم ينتسبون إلى دوس بن عدنان بضم المهملة وبعد الدال الساكنة مثناة ابن عبد الله بن زهران ، ينتهي نسبهم إلى الأزد ، فبينهم وبين خثعم تباين في النسب والبلد . وذكر ابن دحية أن ذا الخلصة المراد في حديث أبي هريرة كان عمرو بن لحي قد نصبه أسفل مكة ، وكانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ويذبحون عنده ، وأما الذي لخثعم فكانوا قد بنوا بيتاً يضاهون به الكعبة فظهر الافتراق وقوى التعدد . والله أعلم . **قوله** ( والكعبة اليمانية والكعبة الشامية ) كذا فيه . قيل وهو غلط والصواب اليمانية فقط ، سموها بذلك مضاهاة للكعبة ، والكعبة البيت الحرام بالنسبة لمن يكون جهة اليمن شامية فسموا التي بمكة شامية والتي عندهم يمانية تفريقاً بينهما . والذي يظهر لي أن الذي في الرواية صواب وأنها كان يقال لها اليمانية باعتبار كونها باليمن والشامية باعتبار أنهم جعلوا بابها مقابل الشام ، وقد حكي عياص أن في بعض الروايات « والكعبة اليمانية الكعبة الشامية » بغير واو . قال وفيه إيهام ، قال والمعنى كان يقال

لها نارة هكذا ونارة هكذا ، وهذا يقوى ما قلته فان إرادة ذلك مع ثبوت الواو أولى ، وقال غيره : قوله « والكعبة الشامية ، مبتدأ محذوف الخبر تقديره هي التي بمكة ، وقيل الكعبة مبتدأ والشامية خبره والجملة حال والمعنى والكعبة هي الشامية لا غير ، وحكى السهيلي عن بعض النحويين أن « له ، زائدة وأن الصواب » كان يقال الكعبة الشامية ، أي لهذا البيت الجديد « والكعبة اليمانية ، أي للبيت العتيق أو بالعكس ، قال السهيلي : وليست فيه زيادة ، وإنما اللام بمعنى من أجل أي كان يقال من أجله الكعبة الشامية والكعبة اليمانية أي إحدى الصفتين للعتيق والأخرى للجديد . **قوله** ( ألا تريحي ) هو بتخفيف اللام طلب يتضمن الأمر وخص جريرا بذلك لأنها كانت في بلاد قومه وكان هو من أشرفهم ، والمراد بالراحة راحة القلب ، وما كان شيء . أذهب لقلب النبي ﷺ من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى . وروى الحاكم في « الاكليل » من حديث البراء بن عازب قال « قدم على النبي ﷺ مائة رجل من بني بجيلة وبني قشير جرير بن عبد الله ، فسأله عن بني خثعم فأخبره أنهم أبوا أن يجهيوا إلى الاسلام ، فاستعمله على عامة من كان معه ، ونذب معه ثلاثمائة من الانصار وأمره أن يسير إلى خثعم فيدعوم ثلاثة أيام ، فان أجابوا إلى الاسلام قبل منهم وهدم صنمهم ذا الحخصة ، وإلا وضع فيهم السيف . **قوله** ( ففرت ) أي خرجت مسرعا . **قوله** ( في مائة وخمسين راكبا ) زاد في الرواية التي بعدها « وكانوا أصحاب خيل ، أي يشبثون عليها لقوله بعده « وكنت لا أثبت على الخيل » ووقع في رواية ضعيفة في الطبراني أنهم كانوا سبعمائة ، فلعلها إن كانت مخفوفة يكون الزائد رجالة وأتباعا : ثم وجدت في « كتاب الصحابة لابن السكن » أنهم كانوا أكثر من ذلك فذكر عن قيس بن غربة الأحمسي أنه وفد في خمسمائة ، قال : وقدم جرير في قومه وقدم الحجاج بن ذى الاعمى في مائتين ، قال وضم اليها ثلاثمائة من الانصار وغيرهم ، ففزوننا بني خثعم . فكانان المائة والخمسين هم قوم جرير وتسكلمة المائتين أتباعهم وكان الرواية التي فيها سبعمائة من كان من رهط جرير وقيس بن غربة لأن الخمسين كانوا من قبيلة واحدة ، وغربة بفتح المعجمة والراء المهملة بعدها موحدة ضبطه الأكثر . **قوله** ( فكسرناه ) أي البيت وسيأتى البحث فيه بعد . **قوله** ( فأثبت النبي ﷺ فأخبرته ) كذا فيه ، وفي الرواية الأخيرة أن الذي أخبر النبي ﷺ بذلك رسول جرير ، فكانه نسب إلى جرير مجازا . **قوله** ( فدعا لنا ولأحمس ) بمهمل وزن أحمر وهم إخوة بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم رهط جرير ينتسبون إلى أحمس بن الغوث بن أنمار ، وبجيلة امرأة نسبت إليها القبيلة المشهورة ، ودار نسبهم أيضا على أنمار . وفي العرب قبيلة أخرى يقال لها أحمس ليست مرادة هنا ينتسبون إلى أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار . ووقع في الرواية التي بعد هذه « فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات ، أي دعا لهم بالبركة . ووقع عند الاسماعيل من رواية ابن شهاب عن إسماعيل بن أبي خالد « فدعا لأحمس بالبركة . **قوله** ( وكنت لا أثبت على الخيل فغضب على صدرى حتى رأيت أثر أصابعه في صدرى ) في حديث البراء عند الحاكم « فشكا جرير إلى رسول الله ﷺ القلع فقال : ادن مني ، فدنا منه فوضع يده على رأسه ثم أرسلها على وجهه وصدره حتى بلغ عاتقه ثم وضع يده على رأسه وأرسلها على ظهره حتى انتهت إلى أليته وهو يقول مثل قوله الأول ، فكان ذلك للتبرك بيده المباركة . ( فائدة ) : القلع بالقاف ثم اللام المفتوحتين ضبطه أبو عبيد الهروي : الذي لا يثبت على السرج ، وقيل بكسر أوله ، قال الجوهرى : رجل قلع القدم بالكسر إذا كانت قدمه لا تثبت عند الحرب وفلان قلعة إذا كان يتقلع عن سرجه . وسئل عن الحكمة في قوله « خمس مرات ، فقيل : مباينة واقتصارا على

الوتر لأنه مطلوب ، ثم ظهر لي احتمال أن يكون دعا للخيل والرجال أو لها معا . ثم أراد التأكد في تكرير الدعاء ثلاثا ، فدعا للرجال مرتين آخرين ، وللخيل مرتين آخرين ليكمل لكل من الصنفين ثلاثا ، فكان مجموع ذلك خمس مرات . قوله ( اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا ) قيل فيه تقديم وتأخير ، لأنه لا يكون هاديا حتى يكون مهديا ، وقيل معناه كاملا مكلا ، ووقع في حديث البراء أنه قال ذلك في حال إمرار يده عليه في المرتين ، وزاد وبارك فيه وفي ذريته . ( تنبيه ) : كلام المزي في « الأطراف » يقتضي أن قوله « واجعله هاديا مهديا » من أفراد مسلم ، وليس كذلك لأنه ثبت هنا من طريقين . قوله ( فكسرها وحرقتها ) أي هدم بناءها ورمى النار فيها من الخشب . قوله في الرواية الثالثة ( ولما قدم جرير الين الخ ) يشعر باتحاد قصته في غزوة ذي الخلفة بقصة ذهابه إلى الين ، وكأنه لما فرغ من أمر ذي الخلفة وأرسل رسوله مبشرا استمر ذهابا إلى الين للسبب الذي سيذكر بعد باب ، وقوله « يستقسم » أي يستخرج غيب ما يريد فعله من خير أو شر ، وقد حرم الله ذلك بقوله تعالى ( وأن تستقسموا بالأزلام ) وحكى أبو الفرج الاصمغاني أنهم كانوا يستقسمون عند ذي الخلفة ، وأن أمرا القيس لما خرج يطلب بثار أبيه استقسم عنده فخرج له ما يكره ، فسب الصنم ورماه بالحجارة وانشد :

لو كنت يا ذا الخلف الموتورا لم تنه عن قتل العداة زورا

قال : فلم يستقسم عنده أحد بعد حتى جاء الإسلام . قلت : وحديث الباب يدل على أنهم استمروا يستقسمون عنده حتى نهاهم الإسلام ، وكأن الذي استقسم عنده بعد ذلك لم يبلغه التحريم أو لم يكن أسلم حتى زجره جرير . قوله ( ثم بعث جرير رجلا من أحس يكنى أبا أرطاة ) بفتح الهمزة وسكون الراء بعدها مهملة وبعد الألف هاء تأنيث واسم أبي أرطاة هذا حصين بن ربيعة ، وقع مسمى في صحيح مسلم ، وبعض رواته « حسين » بسين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف ، ومنهم من سماه « حصن » بكسر أوله وسكون ثانيه . وقلبه بعض الرواة فقال « ربيعة بن حصين » ومنهم من سماه « أرطاة » والاصواب أبو أرطاة حصين بن ربيعة وهو ابن عامر بن الأزور ، وهو صحابي بجلى لم أر له ذكرا إلا في هذا الحديث . قوله ( كأنها جمل أجرب ) بالجيم والموحدة ، هو كناية عن نزع زيتها وإذهاب بهجتها . وقال الخطابي : المراد أنها صارت مثل الجمل المطلى بالقطران من جربه ، إشارة إلى أنها صارت سوداء لما وقع فيها من التحريق . ووقع لبعض الرواة ، وقيل إنها رواية مسددة « أجوف » بواو بدل الراء وفاء بدل الموحدة ، والمعنى أنها صارت صورة بغير معنى ، والأجوف الخالي الجوف مع كبره في الظاهر . ووقع لابن بطال معنى قوله أجرب أي أسود ، ومعنى قوله أجوف أي أبيض وحسكاه عن ثابت السرقسطي ، وأنكره عياض وقال : هو تصحيف وإفساد للمعنى ، كذا قال ، فإن أراد إنكار تفسير أجوف بأبيض فقبول لأنه يضاد معنى الأسود ، وقد ثبت أنه حرقا والذي يحرق يصير أثره أسود لا محالة فيه فكيف يوصف بكونه أبيض ، وإن أراد إنكار لفظ أجوف فلا إفساد فيه فإن المراد أنه صار غالبا لشيء فيه كما قررته . وفي الحديث مشروعية إزالة ما يفتتن به الناس من بناء وغيره سواء كان إنسانا أو حيوانا أو جمادا ، وفيه استئالة نفوس القوم بتأخير من هو منهم ، والاستئالة بالدعاء والثناء والبشارة في الفتوح ، وفضل ركوب الخيل في الحرب ، وقبول خبر الواحد ، والمباينة في نكاحية العدو ، ومناقب الجرير ولقومه ، وبركة يد النبي ﷺ ودعائه ، وأنه كان يدعو وترا وقد يجاوز الثلاث . وفيه

تخصيص لمعوم قول أنس ، كان إذا دعا دعا ثلاثا ، فيحمل على الغالب ، وكان الزيادة لمعنى اقتضى ذلك ، وهو ظاهر في أحسن ما اعتمدوه من دحض الكفر ونصر الاسلام ولا سيما مع القوم الذين هم منهم

### ٦٣ - باب . غزوة ذات السلاسل ، وهي غزوة لحزم وجذام

قاله إسماعيل بن أبي خالد . وقال ابن إسحاق عن يزيد بن عروة : هي بلاد بلى وعذرة وبني القين

٤٣٥٨ - حدثنا إسحاق أخبرنا خالد بن عبد الله عن خالد الحذاء عن أبي عثمان « ان رسول الله ﷺ

بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل ، قال فأنتبته فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . قلت : من الرجال ؟ قال : أبوها . قلت : ثم من ؟ قال : عمر . فعد رجلا . فسكت مخافة أن يحلمني في آخرهم »

**قوله** ( باب غزوة ذات السلاسل ) تقدم ضبطها وبيان الاختلاف فيها في أواخر مناقب أبي بكر ، قيل سميت ذات السلاسل لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا ، وقيل لأن بها ماء يقال له السلسل . وذكر ابن سعد أنها وراء وادي القرى وبين المدينة عشرة أيام ، قال : وكانت في جهادي الآخرة سنة ثمان من الهجرة ، وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن أبي خالد في كتاب « صحيح التاريخ » ، ونقل ابن عساكر الاتفاق على أنها كانت بعد غزوة موتة ، إلا ابن إسحق فقال قبلها . قلت : وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد وابن أبي خالد . **قوله** ( وهي غزوة لحزم وجذام ، قاله إسماعيل بن أبي خالد ) وعند ابن إسحق أنه ماء ابني جذام ولحزم ، أما لحزم فبفتح اللام وسكون المعجمة : قبيلة كبيرة شهيرة ينسبون إلى لحزم ، واسمه مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد ، وأما جذام فبضم الجيم بعدها معجمة خفيفة : قبيلة كبيرة شهيرة أيضا ينسبون إلى عمرو بن عدى وهم إخوة لحزم على المشهور ، وقيل هم من ولد أسد بن خزيمة . **قوله** ( وقال ابن إسحق عن يزيد بن عروة هي بلاد بلى وعذرة وبني القين ) أما يزيد فهو ابن رومان مدني مشهور ، وأما عروة فهو ابن الزبير بن العوام ، وأما القبائل التي ذكرها فاللثة بطون من قضاة ، أما بلى فبفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء النسب : قبيلة كبيرة ينسبون إلى بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وأما عذرة فبضم العين المهملة وسكون الهمزة : قبيلة كبيرة ينسبون إلى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سويد بن أسلم بضم اللام ابن الحاف بن قضاة ، وأما بنو القين فقبيلة كبيرة أيضا ينسبون إلى القين بن جسر ، ويقال كان له عبد يسمى القين حضنه فنسب إليه ، وكان اسمه النعمان بن جسر بن شمع الله بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها عين مهملة ابن أسد بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاة ، وهم ابن التين فقال : بنو القين قبيلة من بني تميم ، وذكر ابن سعد أن جمعا من قضاة تجمعوا وأردوا أن يدنوا من أطراف المدينة ، فدعا النبي ﷺ عمرو بن العاص فعد له لواء أبيض وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والانصار ، ثم أمده بأبي عبيدة بن الجراح في مائتين وامره أن يلحق بعمرو وأن لا يمتثلما فأراد أبو عبيدة أن يؤم بهم فنهض عمرو وقال : إنما قدمت على مددا وأنا الأمير ، فأطاع له أبو عبيدة فصلى بهم عمرو ، وتقدم في التيمم أنه احتلم في ليلة باردة فلم يغتسل وتيمم وصلى بهم ، الحديث . وسار عمرو

حتى وطىء بلاد بل وعذرة ، وكذا ذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة ، وذكر ابن إسحق أن أم عمرو بن العاص كانت من بلى فبعث النبي ﷺ عمرا يستنفر الناس إلى الاسلام ويستألفهم بذلك ، وروى إسحق بن راهويه والحاكم من حديث بريدة أن عمرو بن العاص أمرهم في تلك الغزوة أن لا يوقدوا نارا ، فأنكر ذلك عمر ، فقال له أبو بكر : دعه فان رسول الله ﷺ لم يبعثه علينا إلا لعله بالحرب ، فسكت عنه . فهذا السبب أصح إسنادا من الذى ذكره ابن إسحق ، لكن لا يمنع الجمع . وروى ابن حبان من طريق قيس بن أبي حازم عن عمرو بن العاص : أن رسول الله ﷺ بعثه في ذات السلاسل ، فسأله أصحابه أن يوقدوا نارا فنعمهم ، فكلّموا أبا بكر فكلّمه في ذلك فقال : لا يوقد أحد منهم نارا إلا فذقته فيها قال فبقوا العدو فهزمهم ، فأرادوا أن يتبعوهم فنعمهم ، فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فسأله فقال : كرهت أن أذن لهم أن يوقدوا نارا فبرىء عدوهم فلتهم ، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد . فحمد أمره . فقال : يا رسول الله من أحب الناس إليك ؟ الحديث . فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد ، ويجمع بينه وبين حديث بريدة بأن أبا بكر سأله فلم يجبه فسلم له أمره ، والحواء على أبي بكر حتى يسأله فسأله فلم يجبه . **قوله** ( حدثنا إسحق ) هو ابن شاهين ، وغالد هو ابن عبد الله الطحان ، وشيخه خالد هو ابن مهران الحذاء ، وأبو عثمان هو النهدي . **قوله** ( ان رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل ) هذا صورته مرسل ، بل جزم الاسماعيلي بأنه مرسل ، لكن الحديث موصول لقوله بعد ذلك : قال : فأتيته ، فان المراد قال عمرو بن العاص . وأبو عثمان سمع من عمرو بن العاص ، وقد أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى والاسماعيلي من رواية وهب بن بقية ومعل بن منصور كلهم عن خالد بن عبد الله بالإسناد الذى أخرجه البخارى ، فقال في روايته : عن أبي عثمان عن عمرو أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته . فذكر الحديث . وتقدم في مناقب أبي بكر من طريق أخرى عن خالد الحذاء : عن أبي عثمان قال : حدثنا عمرو بن العاص ، فذكره . **قوله** ( فأتيته ) في رواية معل بن منصور المذكورة . قدمت من جيش ذات السلاسل ، فأتيته النبي ﷺ ، وعند البيهقي من طريق علي بن عاصم عن خالد الحذاء في هذه القصة : قال عمرو : لحدثت نفسى أنه لم يبعثنى على قوم فيهم أبو بكر وعمر إلا منزلة لى عنده ، فأتيته حتى قدعت بين يديه فقلت : يا رسول الله من أحب الناس إليك ، الحديث . **قوله** ( فقد رجلا ) في رواية علي بن عاصم قال قلت في نفسى لا أعود لمثلما أسأل عن هذا . وفي الحديث جواز تأمير المفضل على الفاضل إذا امتاز المفضل بصفة تتعلق بتلك الولاية ، ومزية أبي بكر على الرجال وبنته عائشة على النساء ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في المناقب ، ومنقبة لعمر بن العاص لتأميره على جيش فيهم أبو بكر وعمر وإن كان ذلك لا يقتضى أفضليته عليهم لكن يقتضى أن له فضلا في الجملة . وقد روينا في د فوائد أبي بكر بن أبي الهيثم ، من حديث رافع الطائي قال : بعث النبي ﷺ جيشا واستعمل عليهم عمرو بن العاص وفيهم أبو بكر ، قال : وهي الغزوة التى يفتخر بها أهل الشام . وروى أحمد والبخارى في الادب وصححه أبو عروبة وابن حبان والحاكم من طريق علي بن رباح عن عمرو بن العاص قال : بعث إلى النبي ﷺ يأمرنى أن آخذ ثيابى وسلاحى فقال : يا عمرو ، إنى أريد أن أبعثك على جيش فيغنمك الله ويسلك ، قلت : انى لم أسلم رغبة في المال . قال : نعم المال الصالح للرب الصالح ، وهذا فيه إشعار بأن بعثه عقب إسلامه ، وكان إسلامه في أثناء سنة سبع من الهجرة . **قوله** في آخر الحديث ( فسكت ) بتشديد المثناة المضمومة ، هو مقول عمرو

## ٦٤ - باب . ذهاب جرير إلى اليمن

١٣٥٩ - حدثني عبد الله بن أبي شيبه العبسي حدثنا ابن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال « كنتُ باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن - ذا كلاع وذا عمرو - فجمعتُ أحدهم عن رسول الله ﷺ . فقال له ذو عمرو : أن كان الذي تذكرُ من أمر صاحبك قد مرَّ على أجلي منذ ثلاث . وأقبلنا معي ، حتى إذا كنّا في بعض الطريق رُفِعَ لنا ركبٌ من قِبَلِ المدينة ، فسألناهم ، فقالوا : قبض رسول الله ﷺ ، واستُخلف أبو بكر ، والناسُ صالحون . فقالا : أخير صاحبك أفا قد جئنا ، ولعلنا سنودُّ إن شاء الله ، ورجعا إلى اليمن ، فأخبرتُ أبا بكر بمحدثهم ، قال : أفلا جئتَ بهم ؟ فلما كان بعدُ قال لي ذو عمرو : يا جرير أن بك على كرامة ، وإنى تُخبرك خبراً : إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أميرٌ تأمرتم في آخر ، فإذا كانت بالسيف كانوا ملوكاً يفضون غضب الملوك ، ويرضون رضا الملوك »

قوله ( باب ذهاب جرير ) أى ابن عبد الله البجلي ( إلى اليمن ) ذكر الطبراني من طريق إبراهيم بن جرير عن أبيه قال « بعثنى النبي ﷺ إلى اليمن أقانهم وأدعوم أن يقولوا لا إله إلا الله ، فالذى يظهر أن هذا البعث غير بعثه إلى هدم ذي الحلاصة ، ويحتمل أن يكون بعثه إلى الجهتين على الترتيب ، ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير « أن النبي ﷺ قال له : يا جرير إنه لم يبق من طواغيت الجاهلية إلا بيت ذي الحلاصة ، فانه يشعر بتأخير هذه القصة جداً ، وسيأتى في حجة الوداع أن جريرا شهدها فكان إرساله كان بعدها ، فمدها ثم توجه إلى اليمن ، ولهذا لما رجع بلغته وفاة النبي ﷺ . قوله ( حدثني عبد الله بن أبي شيبه ) هو أبو بكر واسم أبيه محمد بن أبي شيبه واسمه إبراهيم بن عثمان العبسي بالمرحلة الحافظ ، وابن إدريس هو عبد الله ، وقيس هو ابن أبي حازم ، والاسناد كله كوفيون . قوله ( كنت باليمن ) في رواية أبي إسحق عن جرير عند ابن عساکر أن النبي ﷺ بعثه إلى ذي عمرو وذو السكلاع يدعوهما إلى الاسلام فأسلما ، قال « وقال لي ذو السكلاع ادخل على أم شرحبيل ، يعنى زوجته . وعند الواقدي في الردة بأسانيد متعددة نحر هذا . قوله ( فلقيت رجلين من أهل اليمن ) في رواية الاسماعيلي « كنت باليمن ، فاقبلت ومعي ذو السكلاع وذو عمرو ، وهذه الرواية أبين ، وذلك أن جريرا قضى حاجته من اليمن وأقبل واجعا يريد المدينة فصاحبه من ملوك اليمن ذو السكلاع وذو عمرو ، فأما ذو السكلاع فهو بفتح السكاف وتخفيف اللام واسمه اسميفع يسكون المهملة وفتح الميم وسكون التحتانية وفتح الفاء وبعدها مهملة ، ويقال أيفع بن باكوراء ويقال ابن حوشب بن عمرو . وأما ذو عمرو فكان أحد ملوك اليمن وهـ و من حمير أيضا ، ولم أقف على اسم غيره ، ولا رأيت من أخباره أكثر مما ذكر في حديث الباب ، وكأنا عزمنا على التوجه إلى المدينة فلما بلغهما وفاة النبي ﷺ رجعا إلى اليمن ثم هاجرا في زمن عمر . قوله ( لئن كان الذي تذكر من أمر صاحبك ) أى حقا ، في رواية الاسماعيلي « لئن كان كما تذكر ، وقوله « لقد مر على أجلي » جواب لشرط مقدر ، أى ان أخبرتنى بهذا أخبرك بهذا ، وهذا قاله ذو عمرو عن اطلاع من الكتب القديمة لأن اليمن كان أقام بها جماعة من اليهود فدخل كثير من

أهل اليمن في دينهم وتعلموا منهم ، وذلك بين في قوله **عليه السلام** لما ذلما بعثه إلى اليمن إنك ستأتى قوما أهل كتاب ، وقال السكراني محتمل أن يكون سمع من بعض القادمين من المدينة سرا ، أو أنه كان في الجاهلية كاهنا ، أو أنه صار بعد إسلامه محدثا أى بفتح الدال ، وقد تقدم تفسيره بأنه المهمل . قلت : وسياق الحديث يدل على ما قررته لأنه علق ما ظهر له من وفاته على ما أخبر به جرير من أحواله ، ولو كان ذلك مستقادا من غير ما ذكرته لما احتاج إلى بناء ذلك على ذلك ، لأن الأولين خبر محض والثالث وقوع شيء في النفس عن غير قصد ، وقد روى الطبراني من طريق زياد بن علاقة عن جرير في هذه القصة قال قال لي جبر باليمن ، وهذا يؤيد ما قلته فله الحد . **قوله** ( فأخبرت أبا بكر بمحدثهم قال أفلا جئت بهم ) كأنه جمع باعتبار من كان معهما من الأنبا . **قوله** ( فلما كان بعد الخ ) لعل ذلك كان لما هاجر ذو عمرو في خلافة عمر ، وذكر يعقوب بن شبة بإسناد له أن ذا السكلاع كان معه اثنا عشر ألف بيت من مواليه ، فسأله عمر يبعهم ليستعين بهم على حرب المشركين فقال ذو السكلاع : هم أحرار فأعتقهم في ساعة واحدة . وروى سيف في الفتوح أن أبا بكر بعث أنس بن مالك يستنفر أهل اليمن إلى الجهاد فرحل ذو السكلاع ومن أطاعه . وذكر ابن السكلي في النسب أن ذا السكلاع كان جميلا ، فكان إذا دخل مكة يتعمم . وشهد صفين مع معاوية وقتل بها . **قوله** ( تأسرت ) بعد الهمة وتخفيف الميم أى تشاورتم ، أو بالقصر وتشديد الميم أى أقمتم أميرا منكم عن رضا منكم أو عهد من الأول . **قوله** ( فاذا كانت ) أى الإمارة ( بالسيف ) أى بالقهر والغلبة ( كانوا ملوكا ) أى الخلفاء ، وهذا دليل على ما قررته أن ذا عمرو كان له اطلاع على الأخبار من السكتب القديمة ، وإشارته بهذا الكلام تطابق الحديث الذى أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره من حديث سفينة أن النبي **ﷺ** قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا ، قال ابن التين : ما قاله ذو عمرو وذو السكلاع لا يكون إلا عن كتاب أو كهانة ، وما قاله ذو عمرو لا يكون إلا عن كتاب . قلت : ولا أدري لم فرق بين المقالتين والاحتمال فهما واحد ، بل المقالة الأخيرة محتمل أن تكون من جهة التجربة

## ٦٥ - باب غزوة سيف البحر ، وهم يتلقون غيراً لقريش ، وأميرهم أبو عبيدة

٤٣٦٠ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه قال « بعث رسول الله **ﷺ** بمنّا قبل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة ، فخرجنا وكفنا ببعض الطريق فبى الزاد ، فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع ، فكان موزودى نمر ، فكان يقولنا كل يوم قليلا قليلا حتى فنى ، فلم يكن يصيبنا إلا ثمرة تمر ، فقات : ما تغنى عنكم ثمرة ؟ فقال : لقد وجدنا قذرها حين فنى . ثم اتينا إلى البحر ، فاذا حوت مثل الظرب ، فأكل منه القوم ثمان عشرة ليلة . ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا ، ثم أمر براحله فرحلت ، ثم مرت تحتها ، فلم تضبها »

٤٣٦١ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال : الذى حفظناه من عمرو بن دينار قال « سمعت جابر بن عبد الله يقول : بعثنا رسول الله **ﷺ** ثلاثمائة راكب ، أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد غير قریش



أنه أبو عبيدة وكان أحد رواة ظن من صنيع قيس بن سعد في تلك الغزوة ما صنع من نحر الإبل التي اشتراها أنه كان أمير السرية ، وليس كذلك . **قوله** خرجنا فكننا ببعض الطريق في الزاد ، فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش لجمع فكان مزود تمر ( المزود بكسر الميم وسكون الزاي ما يجعل فيه الزاد . **قوله** ( فكان يقوتنا ) بفتح أوله والتخفيف من الثلاثي ، وبضمة والتشديد من التقويت . **قوله** ( كل يوم قليلا قليلا حتى قفى فلم يكن يصيبنا إلا ثمرة تمر ) ظاهر هذا السياق أنهم كان لهم زاد بطريق العموم وأزواد بطريق الخصوص . فلما قفى الذي بطريق العموم اقتضى رأى أبي عبيدة أن يجمع الذي بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم في ذلك ففعل ، فكان جميعه مزودا واحدا ، ووقع عند مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر د بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة ، فتلقينا لغريش ، وزودنا جرابا من تمر لم يحمل لنا غيره ، وكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة تمر ، وظاهره مخالف لرواية الباب ، ويمكن الجمع بأن الزاد العام كان قدر جراب ، فلما نفذ وجمع أبو عبيدة الزاد الخاص اتفق أنه أيضا كان قدر جراب ويكون كل من الراويين ذكر ما لم يذكره الآخر ، وأما تفرقة ذلك ثمرة تمر فكان في ثأني الحال . وقد تقدم في الجهاد من طريق هشام بن عروة عن وهب بن كيسان في هذا الحديث د خرجنا ونحن ثلاثمائة فحمل زادنا على رقابنا ، ففنى زادنا ، حتى كان الرجل منا يأكل كل يوم ثمرة ، وأما قول عياض يحتمل أنه لم يكن في أزوادهم تمر غير الجراب المذكور فردد لأن حديث الباب صريح في أن الذي اجتمع من أزوادهم كان مزود تمر ، ورواية أبي الزبير صريحة في أن النبي ﷺ زودهم جرابا من تمر ، فصح أن التمر كان معهم من غير الجراب . وأما قول غيره يحتمل أن يكون تفرقة عليهم ثمرة تمر كان من الجراب النبوي قصدا لبركته ، وكان يفرق عليهم من الأزواد التي جمعت أكثر من ذلك ، فبعيد من ظاهر السياق بل في رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر د فقلت أزوادنا حتى ما كان يصيب الرجل منا إلا ثمرة . **قوله** ( فقلت : ما تنقى عنكم ثمرة ) ؟ هو صريح في أن السائل عن ذلك وهب بن كيسان فيفسر به المبهم في رواية هشام بن عروة التي مضت في الجهاد فان فيها د فقال رجل يا أبا عبد الله - وهي كنية جابر - أين كانت تقع الثمرة من الرجل ، ؟ وعند مسلم من رواية أبي الزبير أنه أيضا سئل عن ذلك فقال د لقد وجدنا قدرها حين فنيته ، أي مؤثرا . وفي رواية أبي الزبير د فقلت كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمصها كما نمص الصبي الثدي ، ثم نشرب عليها الماء ، فتكفينا يومنا إلى الليل . **قوله** في الرواية الثانية ( فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط ) بفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة هو ورق السلم ، في رواية أبي الزبير د وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله ، وهذا يدل على أنه كان يابساً ، بخلاف ما جزم به الداودي أنه كان أخضر رطباً . ووقع في رواية الخولاني د وأصابنا نخصة . **قوله** ( ثم انتهينا إلى البحر ) أي إلى ساحل البحر ، وهو صريح الرواية الثانية ، وفي رواية أبي الزبير د فانطلقنا على ساحل البحر . **قوله** ( فاذا حوت مثل الظرب ) أما الحوت فهو اسم جنس لجميع السمك ، وقيل هو مخصوص بما عظم منها ، والظرب بفتح المعجمة المشالة : ووقع في بعض النسخ بالمعجمة الساقطة حكاها ابن النين : والأول أصوب ، وبكسر الراء بعدها موحدة : الجبل الصغير . وقال القزاز : هو يسكون الراء إذا كان منبسطا ليس بالعالى : وفي رواية أبي الزبير د فوقع لنا على ساحل البحر كهيمة الكشيبة الضخم : فأنبأه فاذا هو دابة تدعى العنبر ، وفي الرواية الثانية د فأتى لنا البحر دابة يقال لها العنبر ، وفي رواية الخولاني د فهبطنا بساحل البحر فاذا نحن بأعظم حوت ، قال أهل اللغة : العنبر سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلدها

الترسة ، ويقال إن العنبر المشعوم رجيع هذه الدابة . وقال ابن سينا : بل المشعوم يخرج من البحر ، وإنما يؤخذ من أجواف السمك الذي يبتله . ونقل الماردي عن الصافي قال : سمعت من يقول رأيت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة ، وفي البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقتذفها ، فيخرج العنبر من بطنها . وقال الأزهري : العنبر سمكة تكون بالبحر الأعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها بالة وليست بعريية : قال الفرزدق :

فبئنا كأن العنبر الورد يئنا وبالة بحر فاؤها قد تحرما

أى قد تشقق . ووقع في رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار في أواخر الباب د فأتى لنا البحر حوتا ميتا ، واستدل به على جواز أكل ميتة السمك ، وسيأتى البحث فيه في كتاب الأطعمة إن شاء الله تعالى . قوله ( فأكل منه القوم ثمان عشرة ليلة ) في رواية عمرو بن دينار ( فأكلنا منه نصف شهر ، وفي رواية أبي الزبير د فأقنا عليها شهرا ، ويجمع بين هذا الاختلاف بأن الذي قال ثمان عشرة ضبطه مالم يضبطه غيره ، وأن من قال نصف شهر ألقى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ، ومن قال شهرا جبر الكسر أو ضم بقية المدة التي كانت قبل وجدانهم الحوت إليها ، ورجح النووي رواية أبي الزبير لما فيها من الزيادة ، وقال ابن التين : إحدى الروايتين وهم . انتهى . ووقع في رواية الحاكم د اثني عشر يوما ، وهي شاذة ، وأشد منها شذوذا رواية الخولاني د فأقنا قبلها ثلاثا ، ولعل الجمع الذي ذكرته أولى . والله أعلم . قوله في الرواية الثانية ( حتى ثابت ) بمثابة أى رجعت ، وفيه إشارة إلى أنهم أصابهم هزال من الجوع السابق . قوله ( وادعنا من ودك ) بفتح الواو والمهمله أى شحمه ، وفي رواية أبي الزبير د فلقد رأيتنا نفترق من وقب عينه بالفلال الدهن وتقطع منه الفدر كالثور . والوقب بفتح الواو وسكون القاف بعدها موحدة هي النقرة التي تكون فيها الحدة ، والفدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع فدره بفتح ثم سكون وهي القطعة من اللحم ومن غيره ، وفي رواية الخولاني د غمنا ما شئنا من قديد ودك في الاسقية والغرائر . قوله ( ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاده فنصبا ) كذا فيه ، واستشكل لأن الضلع مؤنث ، ويحاج بأن تأنيذه غير حقيق فيجوز فيه التذكير . قوله ( ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما ) وفي الرواية الثانية د فعمد إلى أطول رجل معه فرحمته ، وفي حديث عبادة بن الصامت عند ابن إسحق د ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا فخرج من تحتهما وما مست رأسه ، وهذا الرجل لم أقف على اسمه ، وأظنه قيس بن سعد بن عبادة فإن له ذكرا في هذه الغزوة كما ستره بعد ، وكان مشهورا بالطول ، وقصته في ذلك مع معاوية لما أرسل إليه ملك الروم بالمراديل معروفة ، فذكرها المعافي الحريري في الجليس وأبو الفرج الأصبهاني وغيرهما ، ومحصلها أن أطول رجل من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله فكان طول قامته الرومي ، بحيث كان طرفها على أنفه وطرفها بالأرض ، وعوتب قيس في نزع سراويله في المجلس فأنفذ :

أردت لكيا يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود

وان لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادى نمتة ثمود

وزاد مسلم في رواية أبي الزبير د فأخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقدمهم في وقب عينه ، والوقب تقدم ضبطه وهو حفرة العين في عظم الوجه ، وأصله نقرة في الصخرة يجتمع فيها الماء والجمع وقاب بكسر أوله ، ووقع في آخر

صحيح مسلم من طريق عبادة بن الوليد د ان عبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبى فطلب العلم - فذكر حديثا طويلا وفي آخره - وشكا الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع فقال : عسى الله أن يطعمكم ، فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فأتى دابة فأوردنا على شقها النار فاطبخنا واشتبونا وأكلنا وشبعنا . قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينا وما يرانا أحد ، حتى خرجا وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم رجل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحتها ما يطأ رأسه شيء وظاهر سياقه أن ذلك وقع لهم في غزوة مع النبي ﷺ ، لكن يمكن حمل قوله فأتينا سيف البحر على أنه معطوف على شيء محذوف تقديره : فبعثنا النبي ﷺ في سفر فأتينا الخ ، فيتحد مع القصة التي في حديث الباب . قوله في الرواية الثانية ( فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعها ) كذا للاكثر ، وللمستحلى ، من أعضائه ، والأول أصوب لأن في السياق د قال سفيان مرة ضلعا من أعضائه ، فدل على أن الرواية الأولى د من أضلاعها . قوله في الرواية الثانية ( وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ) أى عندما جاءوا ، ووقع في رواية الخولاني د سبع جزائر . قوله ( وكان عمرو ) هو ابن دينار ، وأبو صالح هو ذكوان السمان . قوله ( ان قيس بن سعد قال لآبيه : كنت في الجيش فجاءوا ، قال : انحر ) وهذا صورته مرسل لأن عمرو بن دينار لم يدرك زمان تحديث قيس لآبيه ، لكنه في مسند الحميدي موصول أخرجه أبو نعيم في د المستخرج ، من طريقه ولفظه ، عن أبي صالح عن قيس بن سعد بن عبادة قال : قلت لآبي وكنت في ذلك الجيش جيش الخبط فأصاب الناس جوع ، قال لي : انحر . قلت : نحر ، فذكره وفي آخره د قلت نهرت ، وذكر الواقدي باسناد له أن قيس بن سعد لما رأى ما بالناس قال : من يشتري مني تمرا بالمدينة يجوز هنا ، فقال له رجل من جهينة : من أنت ؟ فانتسب له ، فقال : عرفت نسبك . فابتاع منه خمس جزائر بخمسة أوسق وأشهد له نفرا من الصحابة ، فامتنع عمر ليكون قيس لا مال له ، فقال الاعرابي : ما كان سعد ليبنى بابنه في أوسق تمر ، فبلغ ذلك سعدا فغضب ووهب لقيس أربع حوائط أفلها يخذ خمسين وسقا ، وزاد ابن خزيمة من طريق عمرو بن الحارث عن عمرو بن دينار وقال في حديثه د لما قدموا ذكروا شأن قيس ، فقال النبي ﷺ : إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت ، وفي حديث الواقدي ان أهل المدينة بلغهم الجهد الذي قد أصاب القوم ، فقال سعد بن عبادة إن يك قيس كما أعرف فسينحر للقوم . قوله في الرواية الثالثة ( وأمر أبو عبيدة ) كذا لهم بضم الهمزة وتشديد الميم على البناء للجهول ، وفي رواية ابن عيينة عند مسلم د وامرنا أبو عبيدة . قوله ( وأخبرني أبو الزبير ) القائل هو ابن جريج ، وهو موصول بالاسناد المذكور . قوله ( أطعمونا إن كان معكم منه ، فأتاه بعضهم ) بالمد أى فأعطاه ( فأكله ) ووقع في رواية ابن السكن د فأتاه بعضهم بعضو منه فأكله ، قال عياض وهو الوجه . قلت : في رواية أحمد من طريق ابن جريج التي أخرجهما منه البخاري د وكان معنا منه شيء ، فأرسل به إليه بعض القوم فأكل منه ، ووقع في رواية أبي حمزة عن جابر عند ابن أبي عاصم في كتاب الأطعمة د فلما قدموا ذكروا لرسول الله ﷺ فقال : لو تعلم أنا ندركه لم يروح لأحبينا لو كان عندنا منه ، وهذا لا يخالف رواية أبي الزبير لأنه يحمل على أنه قال ذلك ازديادا منه بعد أن أحضروا له منه ما ذكر ، أو قال ذلك قبل أن يحضروا له منه وكان الذي أحضروه معهم لم يروح فأكل منه ، والله أعلم . وفي الحديث من الفوائد أيضا مشروعية المواصفة بين الجيش عند وقوع المجاعة ، وأن الاجتماع على الطعام يستدعي البركة فيه ، وقد اختلفوا في سبب نهى أبي عبيدة قيسا أن يستمر على إطعام

الجيش ، فقيل : لخشية أن تفنى حمولتهم ، وفيه نظر لأن القصة أنه اشترى من غير العسكر ، وقيل : لأنه كان يستدين على ذمته ، وليس له مال فأريد الرقق به ، وهذا أظهر . والله أعلم

### ٦٦ - باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع

٤٣٦٣ - حدثني سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهري عن محمد بن هبة الرحمن عن أبي هريرة « أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجّة التي أسره النبي ﷺ عليها قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس : لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان »

٤٣٦٤ - حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال « آخر سورة نزلت كاملة براءة ، وآخر سورة نزلت خاتمة سورة النساء ( يستغفرونك قل الله يفتيك في الكفالة ) » [ الحديث ٤٣٦٤ - أطرافه في : ٤٦٠٥ ، ٤٦٠٤ ، ٦٧٤٤ ]

**قوله** ( حج أبي بكر بالناس في سنة تسع ) كذا جزم به ، ونقل المحب الطبري عن صحيح ابن حبان أن فيه عن أبي هريرة « لما قفل النبي ﷺ من حنين اعتمر من الجمرات وأمر أبا بكر في تلك الحجّة ، قال المحب : إنما حج أبو بكر سنة تسع والجمرة كانت سنة ثمان ، قال : وإنما حج فيها عتاب بن أسيد ، كذا قال ، وكأنه تبع الماوردي فانه قال : إن النبي ﷺ أمر عتابا أن يحج بالناس عام الفتح ، والذي جزم به الأزرق في « أخبار مكة » ، خلافه فقال : لم يبلغنا أنه استعمل في تلك السنة على الحج أحدا ، وإنما ولي عتابا لمرة مكة لحج المسلمين والمشركين جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الأمير . قلت : والحق أنه لم يختلف في ذلك ، وإنما وقع الاختلاف في أي شهر حج أبو بكر ، فذكر ابن سعد وغيره بأسناد صحيح عن مجاهد أن حجة أبي بكر وقعت في ذي القعدة ، ووافقه عكرمة بن خالد فيما أخرجه الحاكم في « الاكليل » ، ومن هذا هذين إما مصرح بأن حجة أبي بكر كانت في ذي الحجّة - كالدودي وبه جزم من المفسرين الرماني والثعلبي والماوردي وتبعهم جماعة - وإما ساكت . والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الأزرق . ويؤيده أن ابن إسحق صرح بأن النبي ﷺ أقام بعد أن رجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج ، فهو ظاهر في أن بعث أبي بكر كان بعد إنسلاخ ذي القعدة ، فيكون حجه في ذي الحجّة على هذا والله أعلم . واستدل بهذا الحديث على أن فرض الحج كان قبل حجة الوداع ، والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة ، وذهب جماعة إلى أن حج أبي بكر هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه . ولبسط تقرير ذلك موضع غير هذا . وقال ابن القيم في الهدى : ويستفاد أيضا من قول أبي هريرة في حديث الباب « قبل حجة الوداع » أنها كانت سنة تسع لأن حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا ، وذكر ابن إسحق أن خروج أبي بكر كان في ذي القعدة ، وذكر الواقدي أنه خرج في تلك الحجّة مع أبي بكر ثلاثمائة من الصحابة ، وبعث معه رسول الله ﷺ عشرين بدنة . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث أبي هريرة « إن النبي ﷺ بعثه في رهط يؤذن في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ، هكذا أورده مختصرا ، وسيأتى في تفسير سورة براءة تام السياق ، ويأتى تمام شرحه هناك . ثانيهما حديث البراء « آخر سورة نزلت كاملة براءة » الحديث ،

وسياتى شرحه فى التفسير أيضا وبيان ما وقع فيه من الاشكال من قوله « كاملة » والغرض منه الإشارة إلى أن نزول قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ الآية كان فى هذه القصة ، أشار إلى ذلك الاسماعيل ودقق فى ذلك على خلاف عادته من الاعتراض على مثل ذلك . وقد ذكر ابن إسحق بإسناد مرسل قال « نزلت براءة وقد بعث النبي ﷺ عليا على الحج ، فقيل لو بعثت بها إلى أبى بكر فقال : لا يودى عنى إلا رجل من أهل بيتى ، ثم دعا عليا فقال : اخرج بصدر براءة ، وأذن فى الناس يوم النحر بمنى إذا اجتمعوا ، فذكر الحديث . وروى أحمد من طريق محرز بن أبى هريرة عن أبيه قال « كنت مع علي بن أبى طالب ، فكنت أنادى حتى صحت صوتى ، الحديث . ومن طريق زيد بن شبيب قال « سألت عليا بأى شيء بعثت فى الحجة ؟ قال بأربع : لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهد إلى مدته ، وأخرجه الترمذى من هذا الوجه وصححه . ( تنبيه ) : وقع هنا ذكر حجة أبى بكر قبل الوفود ، والواقع أن ابتداء الوفود كان بعد رجوع النبي ﷺ من الجعرانة فى أواخر سنة ثمان وما بعدها ، بل ذكر ابن إسحق أن الوفود كانوا بعد غزوة تبوك . فعم أنفقوا على أن ذلك كله كان فى سنة تسع . قال ابن هشام « حدثنى أبو عبيدة قال : كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود ، وقد تقدم فى غزوة الفتح فى حديث عمرو ابن سلمة « كانت العرب تلوم بإسلامها الفتح ، الحديث . فلما كان الفتح بادر كل قوم بإسلامهم ، ولعل ذلك من تصرف الرواة كما قدمته غير مرة ، وسيأتى نظير هذا فى تقديم حجة الوداع على غزوة تبوك ، وقد سرد محمد بن سعد فى الطبقات الوفود ، وتبعه الدمياطى فى السيرة التى جمعها ، وتبعه ابن سيد الناس ، ومغلطاي ، وشيخنا فى نظم السيرة وبحجوع ما ذكره يزيد على الستين

## ٦٧ - باب . وفد بنى تميم

٤٣٦٥ - **حدثنا** أبو تميم حدثنا سفيان عن أبى صخرَةَ عن صفوان بن محرز اللاذنى عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال « أتى نفرٌ من بنى تميم النبي ﷺ فقال : اقبلوا للبشرى يا بنى تميم . قالوا : يا رسول الله ، قد بشرتنا . فأعطينا . فرىء ذلك فى وجهه ، فجاء نفرٌ من اليمن فقال : اقبلوا للبشرى إذ لم يقبلها بنو تميم . قالوا : قد قبلنا يا رسول الله »

**قوله** ( وفد بنى تميم ) أى ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن أد بضم المعزة وتشديد الدال المهملة ابن طابخة بموحدة مكسورة ثم معجمة ابن الياس بن مضر بن نزار ، وذكر ابن إسحق أن أشراف بنى تميم قدموا على النبي ﷺ منهم عطار بن حاجب الدارمى والأقرع بن حابس الدارمى والزبرقان بن بدر السعدى وعمرو بن الأهم المنقرى والحباب بن يزيد المجاشعى ونعيم بن يزيد بن قيس بن الحارث وقيس بن عاصم المنقرى ، قال ابن إسحق : ومعهم عيينة بن حصن ، وكان الأقرع وعيينة شهدا الفتح ثم كانا مع بنى تميم ، فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجرته ، فذكر القصة . وسيأتى بيان ذلك فى تفسير سورة الحجرات إن شاء الله تعالى . ثم ذكر المصنف فى الباب حديث عمران بن حصين فى قوله ﷺ « اقبلوا البشرى يا بنى تميم » ، الحديث وقد تقدم شرحه فى

أول بدء الخلق

٦٨ - باب . قال ابن إسحاق : غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن العنبر من بني تميم

بعثه النبي ﷺ إليهم ، فأغار وأصاب منهم ناساً ، وسب منهم سباً

٤٣٦٦ - حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن مغيرة بن القنقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي

الله عنه قال « لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتهم من رسول الله ﷺ يقولها فيهم : هم أشد أمتي

على الدجال . وكانت فيهم سبيّة عند عائشة فقال : أعتقها فانها من ولد اسماعيل . وجاءت صدقاتهم فقال :

هذه صدقات قوم أو قومي »

٤٣٦٧ - حدثني إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة

أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر : أمر القنقاع بن معبد

ابن زُرارة . فقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس . قال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي . قال عمر : ما أردت

إخلافتك . فماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل في ذلك [ ١ الحجرات ] : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا

بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ حتى انقضت

[ الحديث ٤٣٦٧ - أطرافه في : ٤٨٤٥ ، ٤٨٤٧ ، ٧٣٠٢ ]

ثم قال : ( باب قال ابن إسحاق غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ) يعني الفزاري ( بني العنبر من بني تميم

بعثه النبي ﷺ إليهم فأغار وأصاب منهم ناساً وسب منهم سباً ) انتهى . وذكر الواقدي أن سبب بعث عيينة أن بني

تميم أغاروا على ناس من خزاعة ، فبعث النبي ﷺ إليهم عيينة بن حصن في خمسين ليس فيهم أنصاري ولا مهاجري ،

فأسر منهم أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً . فقدم رؤسائهم بسبب ذلك . قال ابن سعد : كان

ذلك في المحرم سنة تسع . ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة « لا أزال أحب بني تميم » . قوله ( وكانت فيهم ) في رواية

الكشمريني منهم . . قوله ( سبية ) بفتح الميم وكسر الواو وتثنية التثنية وتخفيفها ثم حمزة ، أي جلدية

مسبية فعيلة بمعنى مفعولة ، وقد تقدم الكلام على اسمها وتسمية بعض من أسر معها وشرح هذه القصة من هذا

الحديث في كتاب العتق . قوله ( وجاءت صدقاتهم فقال : هذه صدقات قوم ، أو قومي ) كذا وقع بالشك وقوم

بالكسر بغير تنوين ، وفي رواية أبي يعلى عن زهير بن حرب شيخ البخاري فيه « صدقات قومي » بغير تردد .

قوله ( في حديث عبد الله بن الزبير الآخر ) قدم ركب من بني تميم فقال أبو بكر : أمر القنقاع ( سيأتي شرح

هذا الحديث مستوفى في أول تفسير سورة الحجرات إن شاء الله تعالى

٦٩ - باب وفد عبد القيس

٤٣٦٨ - حدثني إسحاق أخبرنا أبو عاصم القدي حدثنا قرة عن أبي جرة « قلت لابن عباس رضي

اللهُ عنهما : إن لي جرّةً نَتَجَبَذُ لِي نَبِيذًا فَأَنْسِرُهُ حُلُوفًا فِي جِرِّ ، إِنْ أَكْثَرْتُ مِنْهُ فَجَالَسْتُ الْقَوْمَ فَأَطْلَتُ الْجُلُوسَ خَشِيتُ أَنْ أَفْضِخَ . قَالَ : قَدِمَ وَفَدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ غَيْرِ خَزَايَا وَلَا النَّدَامَى . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ مُضَرَ ، وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحَرَمِ ، حَدَّثَنَا بِحَجَلٍ مِنَ الْأَسْرِ إِنْ عَمِلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ وَقَدَعُوا بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا . قَالَ : أَمَرَكُمُ بَارِعٌ ، وَأَنَّهُ كَمِ عَنْ أَرْبَعٍ : الْإِيمَانِ بِاللَّهِ - هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ . وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَأَنْ تَعْطُوا مِنَ الْمَنَاقِمِ الْحَسَنَ . وَأَنَّهُ كَمِ عَنْ أَرْبَعٍ : مَا انْتَبَذَ فِي الدُّبَاءِ ، وَالنَّقِيرِ ، وَالْحَنْتَمِ ، وَالْمَزَفَةِ .

٤٣٦٩ - حَدَّثَنَا سَلْيَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي جَرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ « قَدِمَ وَفَدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ ، وَقَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كَفَّارُ مُضَرَ ، فَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ ، فَرَمْنَا بِأَشْيَاءٍ نَأْخُذُ بِهَا وَنَدْعُو لِيهَا مَنْ وَرَاءَنَا . قَالَ : أَمَرَكُمُ بَارِعٌ وَأَنَّهُ كَمِ عَنْ أَرْبَعٍ : الْإِيمَانِ بِاللَّهِ - شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَعَقْدُ وَاحِدَةٍ - وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَأَنْ تَوَدُّوا لِلَّهِ خَمْسَ مَا غَنِمْتُمْ . وَأَنَّهُ كَمِ عَنْ الدُّبَاءِ ، وَالنَّقِيرِ ، وَالْحَنْتَمِ ، وَالْمَزَفَةِ . »

قوله ( باب وفد عبد القيس ) هي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون إلى عبد القيس بن أفضى يسكنون الفاء بعدها مهملة بوزن أعمى ابن دعوى بضم ثم سكون المهملة وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة ابن جديلة بالجيم وزن كبيرة ابن أسد بن ربيعة بن نزار ، والذي تبين لنا أنه كان لعبد القيس وفادتان : إحداهما قبل الفتح ، ولهذا قالوا للنبي ﷺ : بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كَفَّارُ مُضَرَ ، وكان ذلك قديما إما في سنة خمس أو قبلها ، وكانت قريتهم بالبحرين أول قرية أقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ثبت في آخر حديث في الباب ، وكان عدد الوفد الأول ثلاثة عشر رجلا ، وفيها سألوا عن الإيمان وعن الأشربة ، وكان فيهم الأشج وقال له النبي ﷺ : إِنْ فِيكِ خَصْلَتَيْنِ يَجْعَلُهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمَ وَالْإِنَاءَ ، كما أخرج ذلك مسلم من حديث أبي سعيد ، وروى أبو داود من طريق أم أبان بنت الوزارع بن الزارع عن جدتها زارع وكان في وفد عبد القيس قال : لَجْمَلْنَا نَبَادِرَ مِنْ رَوَاحِلِنَا - يَعْنِي لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ - فَتَقَبَّلَ يَدَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَاتَّظَرَ الْأَشْجَ وَاسْمُهُ الْمُنْذَرُ حَتَّى لَبِسَ ثَوْبِيهِ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ : إِنْ فِيكِ لَخَصْلَتَيْنِ ، الْحَدِيثُ . وَفِي حَدِيثِ هُوْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الْعَصْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ مَرْبُودَ الْعَصْرِيِّ قَالَ - بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَحْدُثُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَالَ لَهُمْ : سَيَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَمَزَارِكَبٍ خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ ، فَمَقَامُ عَمْرِو قُتُوبَةَ نَحْوَهُمْ فَلَقِيَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَاكِبًا فَبَشَّرَهُمْ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ مَشَى مَعَهُمْ حَتَّى أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ ، فَرَمُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ رُكَابِهِمْ فَأَخَذُوا يَدَهُ فَتَقَبَّلُوهُ ، وَتَأَخَّرَ الْأَشْجُ فِي الرُّكَّابِ حَتَّى أَتَاخَاهَا وَجَمَعَ مَتَاعَهُمْ ثُمَّ جَاءَ يَمْشِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنْ فِيكِ خَصْلَتَيْنِ الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي « الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ » ، مَطُولًا مِنْ وَجْهِ آخَرٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمْ يَسْمَعْهُ . ثَانِيَتُهُمَا كَانَتْ فِي سَنَةِ الْوُفُودِ ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ حِينَئِذٍ أَرْبَعِينَ رَجُلًا كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي حَيْوَةَ الصَّنَاعِيِّ الَّذِي أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَه ، وَكَانَ فِيهِمْ

الجارود العبدی ، وقد ذكر ابن إسحق قصته وأنه كان نصرانيا فأسلم وحسن إسلامه . ويؤيد التعداد ما أخرجه ابن حبان من وجه آخر أن النبي ﷺ قال لهم : « ما لي أرى ألوانكم تغيرت ، ففيه إشعار بأنه كان رأيهم قبل التغير . ثم ذكر البخاري في الباب أحاديث : أحدهما حديث ابن عباس ، **قوله** ( قالت لابن عباس إن لي جرة تنشيد لي نبيذا ) أسند الفعل إلى الجرة مجازا ، وقوله : « في جرة » يتعلق بجرة وتقديره أن لي جرة كائنة في جملة جرار ، وقوله « خشيت أن افتضح ، أي لاني أصير في مثل حال السكارى ، وسيأتي السلام على ذلك في كتاب الأشرية إن شاء الله تعالى في السلام على » باب ترخيص النبي ﷺ في الأوعية ، وقدم حديث الباب في أواخر كتاب الإيمان

٤٣٧٠ - **حدثنا يحيى بن سليمان** حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو . وقال بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن بكير أن كريباً مولى ابن عباس حدثه أن ابن عباس وعبد الرحمن بن أذهر والمصور بن نخعة أرسلوا إلى عائشة رضي الله عنها فقالوا : اقرأ عليها السلام منا جميعا وسئلا عن الركعتين بعد العصر ؛ فانا أخبرنا أنك تصليهما ، وقد بلغنا أن النبي ﷺ نهي عنهما . قال ابن عباس : وكنت أضرب مع عمر الناس عنهما . قال كريب : فدخلت عليها وبلغتها ما أرسلوني . فقالت : سل أم سلمة . فاخبرتهم ، فردوني إلى أم سلمة بمثل ما أرسلوني إلى عائشة ، فقالت أم سلمة : سمعت النبي ﷺ ينهي عنهما ، وإنه صلى العصر ، ثم دخل على وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار فصلاها ، فأرسلت إليهن الخادم فقلت : قومي إلى جنبه فقولن : تقولن أم سلمة يا رسول الله ألم أسمعك تنهى عن هاتين الركعتين ، فارك تصليهما . فان أشار بيده فاستأخرى . ففعلت الجارية ، فأشار بيده فاستأخرت عنه . فلما انصرف قال : يا بنت أبي أمية ، سألت عن الركعتين بعد العصر ، إنه أتاني أناس من عهد القيس بالإسلام من قومه ، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر ، فهما هاتان »

٤٣٧١ - **حدثني عبد الله بن محمد الجعفي** حدثنا أبو عامر عبد الملك حدثنا إبراهيم هو ابن طاهمان عن أبي جرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « أول جمعة جمعت - بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله ﷺ - في مسجد عبد القيس بجوانى ، يعني قرية من البحرين »

الحديث الثاني حديث أم سلمة ، **قوله** ( أخبرني عمرو ) هو ابن الحارث . **قوله** ( وقال بكر بن مضر الخ ) وصله الطحاوي من طريق عبد الله بن صالح عن بكر بن مضر بإسناده ، وساقه هنا على لفظ بكر بن مضر ، وتقدم في سجود السهو في الصلاة من الوجوهين ، وساقه على لفظ عبد الله بن وهب وتقدم شرحه هناك ، والغرض منه ما فيه من ذكر وفد عبد القيس . الحديث الثالث ، **قوله** ( حدثنا أبو عامر عبد الملك ) هو ابن عمرو العتدي : **قوله** ( بجوانى ) بضم الجيم وتخفيف المثناة ، وقد تقدم ذلك مع شرح الحديث في كتاب الجمعة

## ٧٠ - باب وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال

٤٣٧٢ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ يُقَالُ لَهُ ثَمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةُ ؟ فَقَالَ : عِنْدِي خَيْرٌ . يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْدَرُ أَنْ تَقْتُلَ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ تُنْزِمَ تَنْزِمَ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةُ ؟ فَقَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ : إِنْ تُنْزِمَ تَنْزِمَ عَلَى شَاكِرٍ . فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةُ ؟ فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتَ لَكَ . فَقَالَ : أَطْلِقُوا ثَمَامَةَ . فَانْطَلَقَ إِلَى فُحْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . يَا مُحَمَّدُ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ . وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ . وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبُلَادِ إِلَيَّ . وَإِنْ خِيَلْتُ أَخَذْتَنِي ، وَأَنَا أُرِيدُ الْأَمْرَةَ ، فَاذْأَتْرَى ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَسْرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : صَبُوتُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنْ أَمَلْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبٌّ حِنْطَةٌ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ » .

**قوله** ( باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال ) أما حنيفة فهو ابن لجيم بجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهي قبيلة كبيرة شهيرة يزولون اليمامة بين مكة واليمن ، وكان وفد بني حنيفة كما ذكره ابن إسحق وغيره في سنة تسع ، وذكر الواقدي أنهم كانوا سبعة عشر رجلاً فيهم مسيلة . وأما ثمامة بن أثال فأبوه بضم الهمزة وبمثلة خفيفة ابن النعمان بن مسلمة الحنفي ، وهو من فضلاء الصحابة ، وكانت قصته قبل وفد بني حنيفة بزمان ، فإن قصته صريحة في أنها كانت قبل فتح مكة كما سنبينه ، وكان البخاري ذكرها هنا استطراداً . ثم ذكر المصنف فيه أربعة أحاديث : الحديث الأول حديث أبي هريرة في قصة ثمامة ، وقد صرح فيه بسماع سعيد المقبري له من أبي هريرة . وأخرجه ابن إسحق عن سعيد فقال : عن أبيه عن أبي هريرة ، وهو من الزيد في متصل الأسانيد ، فإن الليث موصوف بأنه أقرن الناس لحديث سعيد المقبري ، ويحتمل أن يكون سعيد سمعه من أبي هريرة ، وكان أبوه قد حدثه به قبل ، أو ثبته في شيء منه لحدث به على الوجهين . **قوله** ( بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد ) أي بعث فرسان خيل إلى جهة نجد ، وزعم سيف في كتاب الزهد ، له أن الذي أخذ ثمامة وأسرهُ هو العباس بن عبد المطلب ، وفيه نظر أيضاً لأن العباس إنما قدم على رسول الله ﷺ في زمان فتح مكة ، وقصة ثمامة تقتضي أنها كانت قبل ذلك بحيث اعتمر ثمامة ثم رجع إلى بلاده ثم منهم أن يمروا أهل مكة ، ثم شكوا أهل مكة إلى النبي ﷺ ذلك ، ثم بعث يشفع فيهم عند ثمامة . **قوله** ( ماذا عندك ) أي أي شيء عندك ؟ ويحتمل أن تكون دماً ، استفهامية ودذا ، موصولة

« وعندهك ، صلته ، أى ما الذى استقر فى ظنك ان أفعله بك ؟ فاجاب بأنه ظن خيرا فقال : عندى يا محمد خير ، أى لآنك است من يظلم ، بل من يعفو ويحسن . **قوله** ( إن تقتلنى تقتل ذا دم ) كذا للأكثر بمهملة مخففة الميم ، وللكشمينى « ذم » بمعجمة مثقل الميم ، قال النووى : معنى رواية الأكثر إن تقتل تقتل ذا دم أى صاحب دم لدمه موقع يشتق قائله بقتله ويدرك ناره لرياسته وعظمته ، ويحتمل أن يكون المعنى أنه عليه دم وهو مطلوب به فلا لوم عليك فى قتله . وأما الرواية بالمعجمة فمعناها ذا ذمة ، وثبت كذلك فى رواية أبى داود ، وضعفها عياض بأنه يقلب المعنى لأنه إذا كان ذا ذمة يمتنع قتله . قال النووى : يمكن تصحيحها بأن يحمل على الوجه الأول ، والمراد بالذمة الحرمه فى قومه ، وأوجه الجميع الوجه الثانى لأنه مشا كل لقوله بعد ذلك « وان تنعم تنعم على شاكر » ، وجميع ذلك تفصيل لقوله عندى خير ، وفعل الشرط اذا كرر فى الجزاء دل على نغامة الامر . **قوله** ( قال : عندى ما قلت لك ) أى إن تنعم تنعم على شاكر « هكذا اقتصر فى اليوم الثانى على أحد الشقيين . وحذف الامرين فى اليوم الثالث ، وفيه دليل على حذفه وذلك أنه قدم أول يوم أشق الامرين عليه وأشقى الامرين لصدر خصومه وهو القتل ، فلما لم يقع اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الانعام فى اليوم الثانى ، فكأنه فى اليوم الاول رأى أمارات الغضب فقدم ذكر القتل ، فلما لم يقتله طمع فى العفو فاقصر عليه ، فلما لم يعمل شيئا عما قال اقتصر فى اليوم الثالث على الإجمال تفويضا إلى جميل خلقه **عليه السلام** . وقد وافق ثمانية فى هذه المخاطبة قول عيسى عليه السلام ( ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ) لأن المقام يليق بذلك . **قوله** ( فقال : اطلقوا ثمانية ) فى رواية ابن اسحق « قال قد عفوت عنك يا ثمانية واعتقتك » ، وزاد ابن اسحق فى روايته أنه لما كان فى الأسر جمعوا ما كان فى أهل النبى **عليه السلام** من طعام وابن فلم يقع ذلك من ثمانية موقعا ، فلما أسلم جاءوه بالطعام فلم يصب منه لإقليل ، فتهجدوا فقال النبى **عليه السلام** « ان الكافر يأكل فى سبعة أمعاء » ، وان المؤمن يأكل فى معى واحد . **قوله** ( فبشره ) أى بخيرى الدنيا والآخرة ، أو بشره بالجنة أو بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة . **قوله** ( فلما قدم مكة ) زاد ابن هشام قال بلغنى أنه خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لى ، فكان أول من دخل مكة يلبى . فاخذته قريش فقالوا : لقد اجترأت علينا ، وأرادوا قتله ، فقال قائل منهم : دعوه فانكم محتاجون إلى الطعام من اليمامة فتركوه ، **قوله** ( قال : لا واسكن أسلت مع محمد ) كأنه قال : لا ما خرجت من الدين ، لأن عبادة الأوثان ليست دينا ، فاذا تركتها لا أكون خرجت من دين ، بل استحدثت دين الاسلام . وقوله « مع محمد » أى وافقته على دينه فصرنا متصاحبين فى الاسلام أنا بالابتداء وهو بالاستدامة . ووقع فى رواية ابن هشام « ولكن تبعته خير الدين دين محمد » . **قوله** ( ولا والله ) فيه حذف تقديره : والله لا أرجع الى دينكم ولا أرفق بكم فاترك الميرة تأتيكم من اليمامة . **قوله** ( لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن فيها النبى **عليه السلام** ) زاد ابن هشام « ثم خرج إلى اليمامة فنهضهم إلى يحملوا إلى مكة شيئا ، فكتبوا إلى النبى **عليه السلام** : إنك تأمر بصلة الرحم ، فكاتب إلى ثمانية أن يحل بينهم وبين الحل اليم . وفى قصة ثمانية من الفوائد ربط الكافر فى المسجد ، والمن على الأسير الكافر وتعظيم أمر العفو عن المسمى . لأن ثمانية أقسم أن بغضه انقلب حبا فى ساعة واحدة لما أسداه النبى **عليه السلام** اليه من العفو والمن بغير مقابل . وفيه الاغتسال عند الاسلام وأن الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب ، وأن الكافر إذا أراد عمل خير ثم أسلم شرع له أن يستمر فى عمل ذلك الخير . وفيه الملاطفة بمن يرجى إسلامه من الأسارى اذا كان فى ذلك مصالحة للاسلام ، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من

قومه ، وفيه بمث السرايا إلى بلاد الكفار ، وأسر من وجد منهم ، والتخيير بعد ذلك في قتله أو الإبقاء عليه .  
 ٤٣٧٣ - **حدثنا أبو اليان** أخبرنا **شعيب** عن **عبد الله بن أبي حسين** حدثنا **نافع بن جبير** عن **ابن عباس** رضي الله عنهما قال « **قدم مسيلة الكذاب** على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته . وقدمها في بشر كثير من قومه ، فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه **ثابت بن قيس بن ثمال** - وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد - حتى وقف على مسيلة في أصحابه فقال : لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكمها ، ولن تعدوا أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله . وإنني لأراك الذي أريت فيه ما أريت ، وهذا ثابت يجهيك عني . ثم انصرف عنه »

٤٣٧٤ - قال **ابن عباس** « سألت عن قول رسول الله ﷺ : إنك أرى الذي أريت فيه ما أريت ، فأخبرني **أبو هريرة** أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا قائم رأيت في يدي سوارين من ذهب ، فأهمني شأنهما فأوحى إلي في المنام أن أنقهما ، فنقختهما فطارا ، فأولتهما كذا بين يخرجان بدي : أحدهما للعنسي ، والآخر مسيلة »

٤٣٧٥ - **حدثني إسحاق بن نصر** حدثنا **عبد الرزاق** عن **معمر بن مهران** أنه سمع **أبا هريرة** رضي الله عنه يقول « قال رسول الله ﷺ : بينا أنا قائم أتيت بخزان الأرض ، فوضع في كفي سوارين من ذهب ، فكبرا علي ، فأوحى إلي أن أنقهما ، فنقختهما فذهبا ، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما : صاحب صفاء ، وصاحب البامة »

الحديث الثاني ، قوله (عن عبد الله بن أبي حسين) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث النوفلي ، تابعي صغير مشهور نسب هنا لجلده . **قوله** (قدم مسيلة الكذاب على عهد النبي ﷺ) أي المدينة ، ومسيلة مصغر بكسر اللام ابن ثمامة بن كبير بموحدة ابن حبيب بن الحارث من بني حنيفة . قال ابن إسحق : ادعى النبوة سنة عشر ، وزعم وثيمة في « كتاب الرد » أن مسيلة لقب واسمه ثمامة ، وفيه نظر لأن كنيته أبو ثمامة ، فإن كان محفوظا فيكون من توافقت كنيته واسمه ، وسياق هذه القصة يخالف ما ذكره ابن إسحق أنه قدم مع وفد قومه ، وأنهم تركوه في رحلم يحفظها لهم ، وذكروه لرسول الله ﷺ وأخذوا منه جازته ، وأنه قال لهم إنه ليس بشركم وأن مسيلة لما ادعى أنه أشرك في النبوة مع رسول الله ﷺ احتج بهذه المقالة ، وهذا مع شذوذه ضعيف السند لا يقطعاه ، وأمر مسيلة كان عند قومه أكثر من ذلك ، فقد كان يقال له رحمان البامة لعظم قدره فيهم ، وكيف يلتزم هذا الخبر الضعيف مع قوله في هذا الحديث الصحيح أن النبي ﷺ اجتمع به وخطبه وصرح له بمحضرة قومه أنه لو سأله القطعة الجريدة ما أعطاه ، ويحتمل أن يكون مسيلة قدم مرتين الأولى كان تابعا وكان رئيس بني حنيفة غيره ولهذا أقام في ٢ - ١٢ ج ٨ = فتح الباري

حفظ رحلهم ، ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبي ﷺ ، أو القصة واحدة وكانت إقامته في رحلهم باختياره أنفة منه واستكبارا أن يحضر مجلس النبي ﷺ ، وعامله النبي ﷺ معاملة الكرم على عادته في الاستئلاف ، فقال لقومه : انه ليس بشركم أى يمكن ، اكونه كان يحفظ رحلهم ، وأراد استئلافه بالاحسان بالقول والفعل ، فلما لم يفد في مسيلة توجه بنفسه اليهم ليعلم عليهم الحجة ويعذر اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى . ويستفاد من هذه القصة أن الإمام يأتي بنفسه إلى من قدم يريد لقاءه من الكفار إذا تعين ذلك طريقا لمصاحبة المسلمين . قوله ( ان جعل لي محمد الامر من بعده ) أى الخلافة ، وسقط لفظ « الامر » هنا عند الأكثر وهو مقدر ، وقد ثبتت في رواية ابن السكن وثبتت أيضا في الرواية المتقدمة في علامات النبوة . قوله ( وقدمها في بشر كثير ) ذكر الواقدي كما تقدم أن عدد من كان مع مسيلة من قومه سبعة عشر نفسا ، فيحتمل تعدد القدوم كما تقدم . قوله ( ولن تعدوا أمر الله ) كذا للأكثر ، ولبعضهم لن تعد بالجزم وهو لغة ، أى الجزم بلن ، والمراد بأمر الله حكمه . وقوله « وابن أدبرت ، أى خالفت الحق ، وقوله « ليعقرنك ، بالقصاف أى يهلكك . قوله ( وهذا ثابت بن قيس بجيبك عنى ) أى لأنه كان خطيب الأنصار ، وكان النبي ﷺ قد أعطى جوامع الكلم فاكتمى بما قاله لمسيلة وأعلمه أنه إن كان يريد الاسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم عنى في ذلك ، ويؤخذ منه استعانة الإمام بأهل البلاغة في جواب أهل العناد ونحو ذلك . قوله ( أريت ) بضم أوله وكسر الراء من رؤيا المنام ، وقد فسره ابن عباس عن أبي هريرة وهو الحديث الثالث ، وسيأتى شرحه في تعبير الرؤيا إن شاء الله تعالى . قوله ( من ذهب ) من لبيان الجنس لقوله تعالى ( وحلوا أساور من فضة ) وهم من قال الأساور لا تكون إلا من ذهب فإن كانت من فضة فهى القلب . قوله ( فأمنى شأنهما ) في رواية ممام التى بعدما « فكبرا على » . قوله ( أحدهما العنسى ) بالمهملة ثم نون ساكنة ثم سين مهملة وهو الأسود ، وهو صاحب صنعا . كما في الرواية الثانية ، وسأذكر شأنه في الباب الذى بعده إن شاء الله تعالى ، ويؤخذ من هذه القصة منقبة للصدیق رضی الله عنه ، لأن النبي ﷺ تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا ، فاما الأسود فقتل في زمنه ، وأما مسيلة فكان القائم عليه حتى قتله أبو بكر الصديق فقام مقام النبي ﷺ في ذلك ، ويؤخذ منه أن السوار وسائر آلات أنواع الحلى اللائقة بالنساء تعبر الرجال بما يسوؤهم ولا يسهلهم ، وسيأتى مزيد لذلك في كتاب التعبير إن شاء الله تعالى

٤٣٧٦ - حدثنا الصلت بن محمد قال سمعت مَهْدِيَّ بن مَيْمُون قال : سمعتُ أبا رجاء العطاردي يقول :

« كُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ ، فَذَا وَجَدْنَا حَجْرًا هُوَ أَحَبُّ مِنْهُ أَلْقَيْنَاهُ وَأَخَذْنَا الْآخَرَ ، فَذَا لَمْ نَجِدْ حَجْرًا أَجْمَعًا جُنُودًا مِنْ تَرَابٍ ، ثُمَّ جِئْنَا بِالْشَاةِ فَلَمَبْنَاهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُفْنَا بِهِ . فَذَا دَخَلَ شَهْرُ رَجَبٍ قَلْنَا : مُنْصَلُّ الْأَسْنَةِ ، فَلَا نَدْعُ رَحْمًا فِيهِ حَدِيدَةٌ ، وَلَا سَهْمًا فِيهِ حَدِيدَةٌ إِلَّا تَزَعَّنَاهُ وَأَلْقَيْنَاهُ شَهْرَ رَجَبٍ »

٤٣٧٧ - وسمعتُ أبا رجاء يقول « كنت يومَ بُعثَ النبي ﷺ غلاماً أرعى الإبلَ على أهلٍ ، فلما سمعنا

بمُخْرُوجِهِ فَرَرْنَا إِلَى الْغَارِ ، إِلَى مَسِيلَةَ الْكَذَّابِ »

الحديث الرابع ، قوله ( حدثنا الصلت بن محمد ) أى ابن عبد الرحمن الحارثي الحنابلة المعجمة يكنى أبا ممام ،

بصرى ثقة ، أكثر عنه البخارى ، ، وهو بفتح المهمل وسكون اللام بعدما مثناة . **قوله** ( هو أخير منه ) فى رواية الكشمينى « أحسن ، بدل أخير ، وأخير لغة فى خير . والمراد بالخيرية الحسية من كونه أشد يابضا أو نمومة أو نحو ذلك من صفات الحجارة المستحسنة . **قوله** ( جشوة من تراب ) بضم الجيم وسكون المثلثة هو القطعة من التراب تجمع فتصير كوما وجمعها الجشا . **قوله** ( ثم جشنا بالاشاة نخلها عليه ) أى لتصير نظير الحجر ، وأبعد من قال : المراد بجلهم الشاة على التراب مجاز ذلك وهو أنهم يتقربون إليه بالتصدق عليه بذلك اللبن . **قوله** ( منصل ) بسكون النون وكسر الصاد ، وللكشمينى بفتح النون وتشديد الصاد ، وقد فسره بنزع الحديد من السلاح لاجل شهر رجب إشارة إلى تركهم القتال ، لأنهم كانوا ينزعون الحديد من السلاح فى الأشهر الحرم ، ويقال فصلت الرمح إذا جعلت له نصلا ، وانصلته إذا نزعته منه النصل . **قوله** ( وأقيناها شهر رجب ) بالفتح أى فى شهر رجب . وللمعظم « لشهر رجب ، أى لاجل شهر رجب . وأخرج عمر بن شبة فى « أخبار البصرة » فى ذكر وقعة الجمل هذا الخبر من طريق عبد الله بن عون عن أبى رجاء أنه ذكر الدماء فعظمها وقال : كان أهل الجاهلية إذا دخل الشهر الحرام نزع أحدهم سنانة من رمح وجعلها فى علوم النساء (١) ويقولون : جاء منصل الاسنة ، ثم والله لقد رأيت هودج عائشة يوم الجمل كأنه قنفذ ، فقيل له : قاتلت يومئذ ؟ قال : لقد رميت بأسهم . فقال له : كيف ذلك وأنت تقول ما تقول ؟ فقال : ما كان إلا أن رأينا أم المؤمنين ، فأتينا لكتنا . **قوله** ( وسمعت أبا رجاء يقول ) هو حديث آخر متصل بالاسناد المذكور . **قوله** ( كنت يوم بعث النبي ﷺ غلاما أرمى الإبل على أهل ، فلما سمعنا بخروجه فررنا إلى النار ، إلى مسيلة الكذاب ) الذى يظهر أن مراده بقوله « بعث » أى اشتهر أمره عندهم ، ومراده بخروجه أى ظهوره على قومه من قريش بفتح مكه ، وليس المراد مبدأ ظهوره بالنبوة ولا خروجه من مكه إلى المدينة أطول المدة بين ذلك وبين خروج مسيلة . ودلت القصة على أن أبا رجاء كان من جملة من بايع مسيلة من قومه بنى عطاردين عوف بن كعب بنان من بنى تميم ، وكان السبب فى ذلك أن سجاحا بفتح المهملة وتخفيف الجيم وآخره حاء مهملة وهى امرأة من بنى تميم ادعت النبوة أيضا فتابعها جماعة من قومها ، ثم بلغها أمر مسيلة فغادعها إلى أن تزوجها واجتمع قومها وقومه على طاعة مسيلة

## ٧١ - باب . قصة الأسود العنسى

٤٣٧٨ - **حدثنا** سعيد بن محمد الجرمي **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم **حدثنا** أبى عن صالح عن ابن عبيدة بن نسيطر - وكان فى موضع آخر اسمه عبد الله - أن « عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال « بلغنا أن مسيلة الكذاب قدم المدينة فنزل فى دار بنت الحارث ، وكانت تحته بنت الحارث بن كرز ، وهى أم عبد الله بن عامر ، فأتاه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس ، وهو الذى يقال له خطيب رسول الله ﷺ ، وفى يده رسول الله ﷺ فضيف فوقف عليه فكلمه ، فقال له مسيلة : إن شئت خلينا بينك وبين الأمر ثم جعلته لنا بعدك .

فقال النبي ﷺ : لو سألتني هذا التضييبَ ما أعطيتُـكـه ، وإنني لأراك الذي أريت فيه ما أريت . وهذا ثابتٌ بن قيسٍ سبيجيك عني ، فانصرف النبي ﷺ .

٤٣٧٩ - قال عبيدُ الله بن عبدِ الله : سألتُ عبدَ الله بن عباسٍ عن رؤيا رسولِ الله ﷺ التي ذكرَ ، فقال ابنُ عباسٍ : ذُكرَ لي أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : بئنا أنا قائمٌ أريتُ أنه وُضعَ في يديَّ سوارانِ من ذهبٍ ، فقُفَّاهُما وكرِهتُهما ، فأذِنَ لي فنفختُهما فطارا ، فأولتهما كذا بينَ يَجرُمجان . فقال عبيدُ الله : أحدهما العنسيُّ الذي قتله قُيُوزُ بالين ، والآخرُ مسيلةُ الكذاب .

**قوله** ( قصة الأسود العنسي ) بسكون النون ، وحكى ابن التين جواز فتحها ولم أر له في ذلك سلفا . **قوله** ( حدثنا سعيد بن محمد الجرمي ) بفتح الجيم وسكون الراء ، كوفي ثقة مكثُر ، ويعقوب بن إبراهيم هو ابن سعد الزهري ، وصالح هو ابن كيسان . **قوله** ( عن ابن عبيدة بن نسيط ) بفتح النون وكسر الشين المعجمة بعدها تحنانية ساكنة ثم مهملة . **قوله** ( وكان في موضع آخر اسمه عبد الله ) أراد بهذا أن ينبه على أن المبهم هو عبد الله بن عبيدة لأخوه موسى ، وموسى ضعيف جدا وأخوه عبد الله ثقة ، وكان عبد الله أكبر من موسى بثمانين سنة . وفي هذا الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق : صالح بن كيسان وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله بن عبد الله وهو ابن عتبة بن مسعود . وساق البخاري عنه الحديث مرسلًا . وقد ذكره في الباب الذي قبله موصولا لكن من رواية نافع بن جبير عن ابن عباس . **قوله** ( في دار بنت الحارث وكان تحتها ابنة الحارث بن كريز ) وهي أم عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس ، والذي وقع هنا أنها أم عبد الله بن عامر ، قيل : الصواب أم أولاد عبد الله بن عامر لأنها زوجته لا أمه ، فإن أم ابن عامر ليلي بنت أبي حشمة العدوية : وهو اعتراض متجه : ولعله كان فيه أم عبد الله بن عبد الله ابن عامر فإن لعبد الله بن عامر ولدا اسمه عبد الله كاسم أبيه ، وهو من بنت الحارث واسمها كبسة بشديد التحنانية بعدها مهملة وهي بنت عبد الله بن عامر بن كريز ، ولها منه أيضا عبد الرحمن وعبد الملك ، وكانت كبسة قبل عبد الله ابن عامر بن كريز تحت مسيلة الكذاب ، وإذا ثبت ذلك ظهر السر في نزول مسيلة وقومه عليها لكونها كانت امرأته وأما ما وقع عند ابن إسحق أنهم نزلوا بدار بنت الحارث وذكر غيره أن اسمها رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث ابن زيد وهي من الأنصار ثم من بني النجار ولها صحبة وتكنى أم ثابت ، وكانت زوج معاذ بن عفراء الصحابي المشهور ، فكلام ابن سعد يدل على أن دارها كانت معدة لنزول الوفود ، فإنه ذكر في وفد بني محارب وبني كلاب وبني تغلب وغيرهم أنهم نزلوا في دار بنت الحارث ، وكذا ذكر ابن إسحق أن بني قريظة حبسوا في دار بنت الحارث وتعقب السهيلي ما وقع عند ابن إسحق في قصة مسيلة بأن الصواب بنت الحارث ، وهو تعقب صحيح إلا أنه يمكن الجمع بأن يكون وفد بني حنيفة نزلوا بدار بنت الحارث كسائر الوفود ومسيلة وحده نزل بدار زوجته بنت الحارث . ثم ظهر لي أن الصواب ما وقع عند ابن إسحق ، وإن مسيلة والوفد نزلوا في دار بنت الحارث وكانت دارها معدة للوفود ، وكان يقال لها أيضا بنت الحارث ، كذا صرح به محمد بن سعد في طبقات النساء فقال : رملة بنت الحارث ويقال لها ابنة الحارث بن ثعلبة الأنصارية ، وساق نسبا . وأما زوجة مسيلة وهي كبسة بنت الحارث

فلم تكن إذ ذاك بالمدينة وإنما كانت عند مسيلة باليمامة ، فلما قتل تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر بعد ذلك . والله أعلم . **قوله** ( ثم جعلته لنا بعدك ) هذا مغاير لما ذكر ابن إسحق أنه ادعى الشركة ، إلا أن يحمل على أنه ادعى ذلك بعد أن رجع . **قوله** ( فقال ابن عباس ذكر لي ) كذا فيه بضم الذال من ذكر على البناء للجهول ، وقد وضع من حديث الباب قبله أن الذي ذكر له ذلك هو أبو هريرة . **قوله** ( لسواران ) بكسر الهمزة وسكون الهملة ثنية لسوار وهي لغة في السوار ، والسوار بالكسر ويجوز الضم ، والأسوار أيضا صفة للكبير من الفرس : وهو بالضم والكسر معا بخلاف الأسوار من الحل فإنه بالكسر فقط . **قوله** ( ففطعتما وكرهتهما ) بفاء وظاء مشالة مكسورة بعدهما عين مهملة ، يقال فطع الأمر فهو فظيع إذا جاوز المقدار ، قال ابن الأثير : الفظيع الأمر الشديد ، وجاء هنا متعديا ، والمعروف فطعت به وفطعت منه فيحتمل التعدية على المعنى أي خفتهما ، أو معنى فطعتما اشتد على أمرهما . قلت : يؤيد الثاني قوله في الرواية الماضية قريبا « وكبرا على » . **قوله** ( فقال عبيد الله أحدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن ، والآخر مسيلة الكذاب ) أما مسيلة فقد ذكرت خبره ، وأما العنسي وفيروز فكان من قصته أن العنسي وهو الأسود واسمه عملة بن كعب وكان يقال له أيضا ذو الحمار بالحاء المعجمة لأنه كان يخمر وجهه ، وقيل هو اسم شيطانه ، وكان الأسود قد خرج بصنعاء وادعى النبوة وغلب على عامل صنعاء المهاجر بن أبي أمية ، ويقال أنه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى أنه يجد له ، ولم يقم الحمار حتى قال له شيئا فقام ، وروى يعقوب بن سفيان والبيهقي في « الدلائل » من طريقه من حديث النعمان بن بزرج بضم الموحدة وسكون الزاي ثم راء مضمومة ثم جيم قال : خرج الأسود الكذاب وهو من بني عنس يعني بسكون النون وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق وبهملة تنين وقاف مصغر والآخر شقيق بمعجمة وقافين مصغر ، وكانا يخبران به بكل شيء يحدث من أمور الناس ، وكان باذان عامل النبي ﷺ بصنعاء فات ، لجاء شيطان الأسود فأخبره ، فخرج في قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زوجة باذان ، فذكر القصة في مواعدها دادويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الأسود ليلا ؛ وقد سقته المرزبانة الحمر صرفا حتى سكر ، وكان على بابه ألف حارس . فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه ، وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت ، وأرسلوا الخبر إلى المدينة فوافي بذلك عند وفاة النبي ﷺ . قال أبو الأسود عن عروة : أصيب الأسود قبل وفاة النبي ﷺ بيوم وليلة ، فأتاه الوحي فأخبر به أصحابه ، ثم جاء الخبر إلى أبي بكر رضي الله عنه ، وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي ﷺ .

## ٧٢ - باب . قصة أهل نجران

٤٣٨٠ - **حدثنا** عباس بن الحسين **حدثنا** يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال : جاء لعاقب والسيد صاحب نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه . قال فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل ، فوالله لن كان نبيك فلا نمنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا . قالا : إنا نمطيك ما سألتنا ، وابعث معنا رجلا أمونا ، ولا تهبث معنا إلا آمينا . فقال : لأبعثن معكم رجلا آمينا حق أمين . فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجراح . فلما قام ، قال رسول الله ﷺ : هذا أمين

## هذه الأمة »

٤٣٨١ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** محمد بن جعفر **حدثنا** شعبة قال سمعت أبا إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة رضى الله عنه قال « جاء أهل نجران إلى النبي ﷺ فقالوا : ابعث لنا رجلاً أميناً ، فقال : لا بعث إليكم رجلاً أميناً حق أمين ، فاستشرف له الناس ، فبعث أبا عبيدة بن الجراح »

٤٣٨٢ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبة عن خالد عن أنس عن النبي ﷺ قال « لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح »

**قوله** ( قصة أهل نجران ) بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن يشتمل على ثلاثة وسبعين قرية مسيرة يوم الراكب السريع ، كذا في زيادات يونس بن بكير بإسناد له في المغازي ، وذكر ابن إسحق أنهم وفدوا على رسول الله ﷺ بمكة وهم حينئذ عشرون رجلاً ، لكن أعاد ذكرهم في الوفود بالمدينة فكانهم قدموا مرتين . وقال ابن سعد : كان النبي ﷺ كتب إليهم فخرج إليه وقدم في أربعة عشر رجلاً من أشrafهم ، وعند ابن إسحق أيضاً من حديث كرز بن علقمة أنهم كانوا أربعة وعشرين رجلاً ، وسرد أسماءهم . **قوله** ( حدثني عباس بن الحسين ) هو بغدادى ثقة ، ليس له في البخارى سوى هذا الحديث ، وآخر تقدم في التهجيد مقرئنا . **قوله** ( حدثنا يحيى بن آدم ) في رواية الحاكم في المستدرک ، عن الأصم عن الحسن بن هلى بن عفان عن يحيى بن آدم بهذا الإسناد عن ابن مسعود بدل حذيفة ، وكذلك أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه من طرق أخرى عن إسرائيل ، ورجح الدارقطني في « العلل » هذه وفيه نظر ، فان شعبة قد روى أصل الحديث عن أبي إسحق فقال « عن حذيفة » كما في الباب أيضاً ، وكان البخارى فهم ذلك فاستظهر برواية شعبة ، والذي يظهر أن الطريقين صحيحان ، فقد رواه ابن أبي شيبة أيضاً والاسماعيلي من رواية زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق عن صلة عن حذيفة . **قوله** ( جاء السيد والعاقب صاحباً نجران ) أما السيد فكان اسمه الأيهم بتمحانية ساكنة ويقال شرحبيل ، وكان صاحب رحلهم ويجمعهم ورئيسهم في ذلك ، وأما العاقب فاسمه عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم ، وكان معهم أيضاً أبو الحارث ابن علقمة وكان أسقفهم وحبرهم وصاحب مدراسهم . قال ابن سعد : دعاهم النبي ﷺ إلى الاسلام ، وتلا عليهم القرآن فامتنعوا ، فقال : ان أنكرتم ما أقول فمهل أباهلكم ، فالتصرفوا على ذلك . **قوله** ( يريدان أن يلاعناه ) أى يباهلاه ، وذكر ابن إسحق بإسناد مرسل أن ثمانين آية من أول سورة آل عمران نزلت في ذلك ، يشير إلى قوله تعالى ( فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم ) الآية . **قوله** ( فقال أحدهما لصاحبه ) ذكر أبو نعيم في الصحابة بإسناد له أن القاتل ذلك هو السيد ، وقال غيره : بل الذى قال ذلك هو العاقب لأنه كان صاحب رأيهم ، وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي بإسناد له أن الذى قال ذلك شرحبيل أبو مريم . **قوله** ( فوالله لئن كان نبياً فلاعنا ) في رواية الكشميني فلاعنا باظهار النون . **قوله** ( لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا ) زاد في رواية ابن مسعود « أبداً » ، وفي مرسل الشعبي عند ابن أبي شيبة أن النبي ﷺ قال « لقد أتاني البشير بهلك أهل نجران لو تموا على الملاعة . ولما غدا عليهم أخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشى خلفه لللاعنة » . **قوله** ( انا نعطيك ما سألتنا )

وفي رواية يونس بن بكير أنه صالحهم على أنى حلة : ألف في رجب وألف في صفر ومع كل حلة أوقية ، وساق الكتاب الذى كتبه بينهم مطولا . وذكر ابن سعد أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك فأسلما ، زاد في رواية ابن مسعود : فأتياه فقالا : لا نلاعنك ، ولكن نعطيك ما سألت ، وفي قصة أهل نجران من الفوائد أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الإسلام حتى يلتزم أحكام الإسلام . وفيها جراز مجادلة أهل الكتاب ، وقد تجب إذا تعينت مصلحته . وفيها مشروعيه مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحججة . وقد دعا ابن عباس إلى ذلك ثم الازواحي ، ووقع ذلك الجماعة من العلماء . وما عرف بالتجربة أن من باهل ركان مبطلا لا تمنى عليه سنة من يوم المباهلة . ووقع لي ذلك مع شخص كان يتمسب لبعض الملاحدة فلم يقد بعد ما غير شهرين . وفيها مصالحة أهل الذمة على ما يراه الإمام من أصناف المال ، ويمرر ذلك بجرى ضرب الجزية عليهم ، فإن كلا منهما مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار في كل عام . وفيها بعث الامام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهدنة في مصلحه الإسلام . وفيها منقبة ظاهرة لأبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه . وقد ذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ بعث عليا إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم ، وهذه القصة غير قصة أبي عبيدة لأن أبا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع ، وعلى أرسله النبي ﷺ بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ من أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة . والله أعلم . ثم أورد المصنف حديث أس ان أمين هذه الامة أبو عبيدة لإشارة إلى أن سببه الحديث الذى قبله ، وقد تقدم في مناقب أبي عبيدة

### ٧٣ - باب . قصة عُمان والبحرين

٤٣٨٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ سَمْعَانَ بْنِ النَّسَكِدِرِ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ « قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَّا أُعْطِيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا (ثَلَاثًا) . فَلَمْ يَقْدَمْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ دِينَ أَوْ عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنِي . قَالَ جَابِرٌ : فَجِئْتُ أَبَا بَكْرٍ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : لَوْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أُعْطِيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا (ثَلَاثًا) . قَالَ : فَأَعْطَانِي . قَالَ جَابِرٌ : فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَسَأَلْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَلَمْ يُعْطِنِي . فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي ، ثُمَّ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي ، ثُمَّ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي . فَأَمَّا أَنْ تُعْطِنِي ، وَإِنَّمَا أَنْ تَبْخُلَ عَنِّي . قَالَ : أَقُلْتَ تَبْخُلُ عَنِّي ؟ وَإِنِّي دَاءُ أَدَوْتُ مِنَ الْبَخْلِ ؟ قَالُوا ثَلَاثًا . مِمَّنْ عُنْتُكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيكَ »

وعن عمرو بن محمد بن علي « سمعت جابر بن عبد الله يقول : جِئْتُهُ فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ : عُدُّهَا . فَعُدَّهَا . فَوَجَدْتُهَا خَمْسَمِائَةً ، فَقَالَ : خُذْ مِثْلَهَا مَرَّتَيْنِ »

**قوله** (قصة عمان والبحرين) أما البحرين فبلد عبد القيس ، وقد تقدم بيانها في كتاب الجمعة . وأما عمان فبضم

المهمة وتخفيف الميم ، قال عياض : هي فريضة بلاد اليمن لم يزد في أمر بفها على ذلك . وقال الرشاطي : عمان في اليمن سميت بعمان بن سبأ ، ينسب اليها الجندى رئيس أهل عمان . ذكر وثيمة أن عمرو بن العاص قدم عليه من عند النبي ﷺ فصدقه ، وذكر غيره أن الذي آمن على يد عمرو بن العاص ولدا الجندى عياذ وجيفر ، وكان ذلك بعد خيبر ، ذكره أبو عمرو انتهى . وروى الطبراني من حديث المسور بن مخزومة قال : بعث رسول الله ﷺ رسوله إلى الملوك ، فذكر الحديث . وفيه : وبعث عمرو بن العاص إلى جيفر وعياذ ابني الجندى ملك عمان وفيه : فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله ﷺ إلا عمرا فإنه توفي وعمرو بالبحرين ، وفي هذا إشعار بقرب عمان من البحرين ، وقرب البعث إلى الملوك من وفاته ﷺ فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت ، ولعل المصنف أشار بالترجمة إلى هذا الحديث لقوله في حديث الباب : فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ ، وروى أحمد من طريق أبي لبيد قال : خرج رجل منا يقال له بيرح بن أسد ، فرآه عمر فقال : بمن أنت ؟ قال : من أهل عمان ، فأدخله على أبي بكر فقال : هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله ﷺ يقول : إني لأعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بناحيها البحر ، لو أتاهم رسول ما رموه بسهم ولا حجر ، وعند مسلم من حديث أبي هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ رجلا إلى قوم فسبوه وضربوه ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : لو أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك . ( تنبيهان ) : بعمل الشام بلدة يقال لها عمان لسكنها بفتح العين وتشديد الميم ، وهي التي أرادها الشاعر بقوله :

في وجهه خالان لولاهما مايت مفتونا بعمان

وايست مرادة هنا قطعاً ، وإنما وقع اختلاف الرواة فيما وقع في صفة الخوض النبوي كما سيأتي في مكانه حيث جاء في بعض طرقه ذكر عمان . وجيفر مثل جعفر إلا أن بدل العين تحتانية ، وعياذ بفتح المهملة وتشديد التحتانية وآخره معجمة ، والجندى بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر ، وبيرح بموحدة ثم تحتانية ثم مهملة بوزن ديلم . ثم ذكر المصنف حديث جابر ، **قوله** ( حدثنا سفيان ) هو ابن عيينة . **قوله** ( سمع ابن المنكر جابر بن عبد الله ) بنصب جابر على أنه مفعول سمع ، وفي رواية الحميدي في مسنده : حدثنا سفيان قال سمعت ابن المنكر قال سمعت جابراً ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في الكفالة وفي الشهادات وفي فرض الخمس . **قوله** ( وعن عمرو ) هو معطوف على الإسناد الأول ، وعمرو هو ابن دينار ، ومحمد بن علي هو المعروف بالباقر ، وأبوه هو زين العابدين ابن الحسين بن علي ، وهم من زعم أن محمد بن علي هو ابن الحنفية ، ووقع في رواية الحميدي : حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار أخبرني محمد بن علي ، فذكره

## ٧٤ - باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن

وقال أبو موسى عن النبي ﷺ « هم مني وأنا منهم »

٤٣٨٤ - حدثني عبد الله بن محمد وإسحاق بن نصير قال حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن أبي زائدة عن

أبيه عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن أبي موسى رضي الله عنه قال « قدمت أنا وأخي من اليمن فكنا حينما ما نرى ابن مسعود وأمه إلا من أهل البيت ، من كثرة دخولهم وتزويهم له »

**قوله** ( باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن ) هو من عطف العام على الخاص لأن الأشعرين من أهل اليمن ، ومع ذلك ظهر لى أن المراد بأهل اليمن خصوصا آخر ، وهو ما سأذكره من قصة نافع بن زيد الحميري أنه قدم وافدا في نفر من حمير ، وبالله التوفيق . **قوله** ( وقال أبو موسى عن النبي ﷺ : هم منى وأنا منهم ) هو طرف من حديث أوله : ان الأشعرين إذا أرموا في الغزو جمعوا ثم اقتسموا بينهم ، فهم منى وأنا منهم ، الحديث ، وقد وصله المؤلف في الشرح هناك ، والمراد بقوله هم منى ، المبالغة في اتصال طريقهما واتفاقهما على الطاعة . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** ( حدثنا ابن أبي زائدة ) هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، والاسناد كله كوفيون سوى شيخى البخارى . **قوله** ( غن الأسود ) في المناقب من طريق يوسف بن أبي إسحق ، حدثنى الأسود سمعت أبا موسى ، . **قوله** ( قدمت أنا وأخى من اليمن ) تقدم بيان اسم أخيه في غزوة خيبر . **قوله** ( مازى ) بضم النون . **قوله** ( ابن مسعود وأمه ) اسم أمه أم عبد بنت عبدود بن سواء ، ولها صحبة . وقوله ( من أهل البيت ) أى بيت النبي ﷺ ، وتقدم في المناقب بلفظ « من أهل بيت النبي ﷺ » ، وتقدم الحديث في مناقب ابن مسعود . ( تنبيه ) : سقط شيخنا البخارى من أول هذا الإسناد من رواية أبي زيد المروزى ، وابتداء الاسناد « حدثنا يحيى بن آدم ، وثبتنا عند غيره وهو الصواب ، ولم يدرك البخارى يحيى بن آدم لأنه مات في ربيع الأول سنة ثلاث ومائتين بالكوفة ، والبخارى يومئذ ببخارى ولم ير حل منها وعمره يومئذ تسع سنين ، وإنما رحل بعد ذلك بمدة كما بينته في ترجمته في المقدمة . ( تنبيه آخر ) : كان قدوم أبي موسى على النبي ﷺ عند فتح خيبر لما قدم جعفر بن أبي طالب ، وقيل إنه قدم عليه بمكة قبل الهجرة ثم كان ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى ، ثم قدم الثانية صحبة جعفر . والصحيح أنه خرج طالبا المدينة في سفينة فألقتهم الريح إلى الحبشة ، فاجتمعوا هناك بجعفر ثم قدموا صحبته . وعلى هذا فانما ذكره البخارى هنا ليجمع ما وقع على شرطه من البعوث والسرايا والوفود ولو تباينت تواريخهم ، ومن ثم ذكر غزوة سيف البحر مع أبي عبيدة بن الجراح وكانت قبل فتح مكة بمدة . وكنت أظن أن قوله « وأهل اليمن » بعد الأشعرين من عطف العام على الخاص . ثم ظهر لى أن لهذا العام خصوصا أيضا ، وأن المراد بهم بعض أهل اليمن وهم وفد حمير ، فوجدت في « كتاب الصحابة لابن شاهين ، من طريق إياس بن حمير الحميرى أنه « قدم وافدا على رسول الله ﷺ في نفر من حمير فقالوا : أتيناك لنتفقه في الدين ، الحديث ، وقد ذكرت فوائده في أول بدء الخلق ، وحاصله أن الترجمة مشتملة على طائفتين ، وليس المراد اجتماعهما في الوقادة ، فان قدوم الأشعرين كان مع أبي موسى في سنة سبع عند فتح خيبر ، وقدوم وفد حمير في سنة تسع وهى سنة الوفود ، ولأجل هذا اجتمعوا مع بنى تميم . وقد عقد محمد بن سعد في الترجمة النبوية من الطبقات الوفود بابا وذكر فيه القبائل من مضر ثم من ربيعة ثم من اليمن وكاد يستوعب ذلك بتلخيص حسن ، وكلامه أجمع ما يوجد في ذلك ومع أنه ذكر وفد حمير لم يقع له قصة نافع بن زيد التى ذكرتها

٤٣٨٥ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا عبد السلام عن أيوب عن أبي قلابة عن زهّد قال « لما قدم أبو موسى أكرم هذا الحى من جرّم . ولما جلسوا عنده وهو يتغذى دجاجا ، وفي القوم رجل جالس ، فدعاه إلى الغداء فقال : إني رأيتُ يا كل شيئا فقدّرتهُ . فقال له : هلم ، فإني رأيتُ النبي ﷺ يا كلهُ . فقال : إني حلفت

لا آكله . فقال : هلم أخبرك عن يمينك ، إنا أتينا النبي ﷺ نفر من الأشعريين ، فاستحملناه ، فإني أن يحملنا ، فاستحملناه خلف أن لا يحملنا . ثم لم يلبث النبي ﷺ أن أتى بنهر أبل . فامرنا بخمس ذود ، فلما قبضناها قلنا : تغفلنا النبي ﷺ يمينه ، لا نفلح بعدها أبدا . فأنيته فقلت : يا رسول الله ، إنا خلفت أن لا تحملنا ، وقد حملتنا . قال : أجل ، ولكن لا أحاف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير منها »

الحديث الثاني ، **قوله** ( حدثنا عبد السلام ) هو ابن حرب . **قوله** ( عن زهدم ) بزاي وزن جعفر وهو ابن مضرب بالضاد المعجمة وكسر الراء . **قوله** ( لما قدم أبو موسى ) أى إلى الكوفة أميرا عليها في زمن عثمان ، ووم من قال : أراد قدم اليمين لأن زهدما لم يكن من أهل اليمين . **قوله** ( أكرم هذا الحى من جرم ) بفتح الجيم وسكون الراء : قبيلة شهيرة ينسبون إلى جرم بن ربان براء ثم موحددة بقيلة ابن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة . **قوله** ( فقدته ) بفتح القاف وكسر الذال المعجمة ، وسيأتى الكلام على ذلك في كتاب الاطعمة ، وعلى باقى الحديث في كتاب الايمان والندور ان شاء تعالى . وكان الوقت الذى طلب فيه الاشعريون الحملان من النبي ﷺ عند إرادة غزوة تبوك

٤٣٨٦ - **حدثني** عمرو بن علي حدثنا أبو عاصم حدثنا سفيان حدثنا أبو صخرة جامع بن شداد حدثنا صفوان بن محرز المازني حدثنا عمران بن حصين قال جاءت بنو تميم إلى رسول الله ﷺ فقال : أبشروا يا بنى تميم ، قالوا : أما إذ بشرتنا فأعطينا . فغدير وجه رسول الله ﷺ . فجاء ناس من أهل اليمين ، فقال للنبي ﷺ : اقبلوا البشرى لذل لم يقبلها بنو تميم . قالوا : قد قبلنا يا رسول الله »

الحديث الثالث حديث عمران ، أورده مختصرا ، وقد تقدم بنامه في بدء الخلق ، والغرض منه قوله : وجاء ناس من أهل اليمين فقال اقبلوا البشرى ، واستشكل بأن قدوم وفد بنى تميم كان سنة تسع وقدوم الاشعريين كان قبل ذلك عقب فتح خيبر سنة سبع ، وأجيب باحتمال أن يكون طائفة من الاشعريين قدموا بعد ذلك

٤٣٨٧ - **حدثني** عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود أن النبي ﷺ قال « الإيمان ها هنا - وأشار بيده إلى اليمين - والخلفاء وغلظ القلوب في القدادين عند أصول أذناب الإبل من حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر »

٤٣٨٨ - **حدثنا** محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عمير عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ « أناكم أهل اليمين هم أرق أنثدة وألين قلوبا . الإيمان يمان ، والحسكة يمانية . والفخر والخيلة في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار في أهل النعم »

وقال غندر عن شعبة عن سليمان سمعت ذكوان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

٤٣٨٩ - حدثنا إسماعيل قال حدثني أخى عن سليمان عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة

أن النبي ﷺ قال « الإيمانُ يمان ، والفتنة ها هنا ، ها هنا يطأ قرنُ الشيطان »

٤٣٩٠ - حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله

عنه عن النبي ﷺ قال « أناكم أهلُ اليمنِ أضفُ قلوباً وأرقُ أنفدةً . لفقهُ يمان ، والحكمةُ يمانية »

الحديث الرابع حديث أبي مسعود ( الإيمان هنا وأشار بيده إلى اليمن ) أى إلى جهة اليمن ؛ وهذا يدل على أنه أراد أهل البلد لا من ينسب إلى اليمن ولو كان من غير أهلها . الحديث الخامس حديث أبي هريرة ، قوله ( عن سليمان ) هو الأعمش وذكوان هو ابن صالح . قوله ( وقال غندر عن شعبة الخ ) أورده لوقوع التصريح بقول الأعمش « سمعت ذكوان ، وقد وصله أحمد عن محمد بن جعفر غندر بهذا الاسناد . قوله ( حدثنا إسماعيل ) هو ابن أبي أويس ، وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال ، وثور بن زيد هو المدني ، وأما ثور بن يزيد الشامي فأبوه بزيادة تحتانية مفتوحة في أوله ، وأبو الغيث اسمه سالم . قوله ( الإيمان يمان ) في رواية الأعرج التي بعدها « لفقه يمان ، وفيها وفي رواية ذكوان » والحكمة يمانية ، وفي أولها وأول رواية ذكوان « أناكم أهل اليمن ، وهو خطاب للصحاباء الذين بالمدينة ، وفي حديث أبي مسعود « والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين الخ ، وفي رواية ذكوان عن أبي هريرة « والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل ، وزاد فيها « والسكنية والوقار في أهل الغنم وزاد في رواية أبي الغيث « والفتنة هنا حيث يطأ قرن الشيطان ، وهذا هو الحديث السادس ، وسيأتى شرحه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . وتقدم شرح سائر ذلك في أول المناقب وفي بدء الخلق ، وأشرت هناك إلى أن الرواية التي فيها « أناكم أهل اليمن ، ترد قول من قال : إن المراد بقوله « الإيمان يمان ، الانصار وغير ذلك . وقد ذكر ابن الصلاح قول أبي عبيد وغيره : إن معنى قوله « الإيمان يمان ، أن مبدأ الإيمان من مكة لأن مكة من تهامة وتهامة من اليمن ، وقيل : المراد مكة والمدينة ، لأن هذا الكلام صدر وهو ﷺ بتبوك ، فتسكون المدينة حينئذ بالنسبة إلى المحل الذي هو فيه يمانية ، والثالث واختاره أبو عبيد أن المراد بذلك الانصار لأنهم يمانيون في الأصل فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره . وقال ابن الصلاح : ولو تأملوا ألفاظ الحديث لما احتاجوا إلى هذا التأويل ، لأن قوله « أناكم أهل اليمن ، خطاب للناس ومنهم الانصار ، فيتعين أن الذين جاءوا غيرهم ، قال : ومعنى الحديث وصف الذين جاءوا بقوة الإيمان وكماله ولا مفهوم له ، قال : ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل أهل اليمن في كل زمان انتهى . ولا مانع أن يكون المراد بقوله « الإيمان يمان ، ما هو أعم مما ذكره أبو عبيد وما ذكره ابن الصلاح ، وحاصله أن قوله « يمان ، يشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة ، لكن كون المراد به من ينسب بالسكنى أظهر . بل هو المشاهد في كل عصر من أحوال سكان جهة اليمن وجهة الشمال ، فغالب من يوجد من جهة اليمن رفاق القلوب والابدان ، وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والابدان ، وقد قسم في حديث أبي مسعود أهل الجهات الثلاثة : اليمن والشام والمشرق ، ولم يتعرض للغرب

في هذا الحديث ، وقد ذكره في حديث آخر ، فاعلمه كان فيه ولم يذكره الراوي إما للنسيان أو غيره ، والله أعلم . وأورد البخاري هذه الأحاديث في الأشعرين لأنهم من أهل اليمن قطعا ، وكأنه أشار إلى حديث ابن عباس « بينا رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قال : الله أكبر ، إذا جاء نصر الله والفتح ، وجاء أهل اليمن نقيّة قلوبهم ، حسنة طاعتهم . الإيمان بمان والفقّه بمان والحكمة بمانية ، أخرجه البزار . وعن جبير بن مطعم عن النبي ﷺ قال « يطمع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب ، هم خير أهل الأرض ، الحديث أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ، وفي الطبراني من حديث عمرو بن عبسة « أن النبي ﷺ قال لعبيدة بن حصن : أي الرجال خير ؟ قال : رجال أهل نجد ، قال : كذبت بل هم أهل اليمن ، الإيمان بمان ، الحديث . وأخرجه أيضا من حديث ، معاذ بن جبل ، قال الخطابي : قوله « هم أرق أفئدة وألين قلوبا ، أي لأن الفؤاد غشاء القلب ، فاذا رقيق نفذ القول وخلص إلى ماوراءه ، وإذا غلظ بعد وصوله إلى داخل ، وإذا كان القلب ليناً علق كل ما يصادفه

٤٣٩١ - **حدثنا عبدان** عن أبي حمزة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال « كنّا جلوسا مع ابن مسعود فجاء خباب فقال : يا أبا عبد الرحمن أيسطيع هؤلاء الشباب أن يقرؤوا ساكتا تقرأ ؟ قال : أما إنك لو شئت أمرت بعضهم يقرأ عليك . قال : أجل . قال : اقرأ يا علقمة . فقال زيد بن حدير - أخو زياد بن حدير - أنا ممر علقمة أن يقرأ وليس بأقرئنا ؟ قال : أما إنك إن شئت أخبرتك بما قال النبي ﷺ في قومك وقومه . فقرأت خمسين آية من سورة مريم . فقال عبد الله : كيف ترى ؟ قال : قد أحسن . قال عبد الله : ما أقرأ شيئا إلا وهو يقرؤه . ثم التفت إلى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال : ألم يأن لهذا الخاتم أن يلتقي ؟ قال : أما إنك لن تراه على بعد اليوم . فالتقاء »  
رواه غندر عن شعبة

الحديث السابع ، قوله ( لجاء خباب ) بالمعجمة والموحدين الأولى ثقيلة ، وهو ابن الأرت الصحابي المشهور . قوله ( يا أبا عبد الرحمن ) هو كنية ابن مسعود . قوله ( أمرت بعضهم فيقرأ عليك ) في رواية الكشميني « فقرأ » بصيغة الفعل الماضي . قوله ( فقال زيد بن حدير ) بمهملة مصغر أخو زياد بن حدير ، وزياد من كبار التابعين أدرك عمر وله رواية في سنن أبي داود ونزل الكوفة وولي إمرتها مرة ، وهو أسدي من بني أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر ، وأما أخوه زيد فلا أعرف له رواية . قوله ( أما ) بتخفيف الميم ( إن شئت أخبرتك بما قال النبي ﷺ في قومك وفي قومه ) كأنه يشير إلى ثناء النبي ﷺ على النخع لأن علقمة نخعي ، وإلى ذم بني أسد وزياد بن حدير أسدي ، فأما تناؤه على النخع ففيا أخرجه أحمد والبزار بأسناد حسن عن ابن مسعود قال « شهدت رسول الله ﷺ يدعو لهذا الحى من النخع أريثي عليهم ، حتى تمنيت أني رجل منهم ، وأما ذمه لبني أسد فتقدم في المناقب حديث أبي هريرة وغيره « أن جهمية وغيرها خير من بني أسد وغطفان ، وأما النخعي فنسب إلى النخع قبيلة مشهورة من اليمن ، واسم النخع حبيب بن عمرو بن علة بضم المهملة وتخفيف اللام ابن جلد ابن مالك بن أدد بن زيد ، وقيل له النخع لأنه نخع عن قومه أي بعد . وفي رواية شعبة عن الأعمش عند أبي نعيم في المستخرج « لتسكنن أو لاحدنك

بما قيل في قومك وقومه . **قوله** (فقرأت خمسين آية من سورة مريم) في رواية شعبة وقال عبد الله رآه فذاك أبي وأمي . **قوله** (وقال عبد الله كيف ترى) هو موصول بالاسناد المذكور ، وعاطب عبد الله بذلك خبابا لانه هو الذي سأله أولا ، وهو الذي قال قد أحسن ، وكذا ثبت في رواية أحمد عن يعلى عن الاعمش ففيه ، قال خباب أحسنت . **قوله** (قال عبد الله) هو موصول أيضا . **قوله** (ما أقرأ شيئا إلا وهو يقرؤه) يعني علقمة ، وهي منقبة عظيمة لعلقمة حيث شهد له ابن مسعود أنه مثله في القراءة . **قوله** (ثم التفت إلى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال : ألم يأن لهذا الخاتم أن يلتقي ) بعنم أوله وفتح القاف أى يرى به . **قوله** (رواه غندر عن شعبة ) أى عن الاعمش بالاسناد المذكور ، وقد وصلها أبو نعيم في المستخرج ، من طريق أحمد بن حنبل وحدثنا محمد بن جعفر ، وهو غندر باسناد هذا وكأنه في الزهد لاحد والا فلم أره في مسند أحمد إلا من طريق يعلى بن عبيد عن الاعمش ، وهم بعض من لقيناه فزعم أن هذا التعليق معاد في بعض النسخ وأن محله عقب حديث أبي هريرة ، وقد ظهر لى أن لا إعادة وأنه في جميع النسخ ، وأن الذى وقع في الموضعين من رواية غندر عن شعبة صواب ، وأن المراد في الموضع الثانى أن شعبة رواه عن الاعمش بالاسناد الذى وصله به من طريق أبي حمزة عن الاعمش ، وقد أثبت الإسماعيل في مستخرجه رواية غندر عن شعبة فقال بعد أن أخرجه من طريق ابن شهاب عن الاعمش بالاسناد الذى وصله به ، رواه جماعة عن الاعمش ، ورواه غندر عن شعبة ، وفي الحديث منقبة لابن مسعود وحسن تأنيده في الموعظة والتعليم ، وأن بعض الصحابة كان يخفى عليه بعض الاحكام فاذا نبه عليها رجع ، ولعل خبابا كان يعتقد أن النهى عن لبس الرجال خاتم الذهب للتنزيه ، فنهى ابن مسعود على تحريمه ، فرجع اليه مسرعا

### ٧٥ - باب . قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي

٤٣٩٢ - **حدثنا أبو نعيم** حدثنا سفيان عن ابن ذكوان عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي ﷺ فقال : إن دوسا قد هلك ، عصمت وأبت ، فادع الله عليهم . فقال : اللهم اهد دوسا وائت بهم »

٤٣٩٣ - **حدثني محمد بن القلاء** حدثنا أبو أسامة حدثنا إسماعيل عن قيس عن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق :

يأيلة من طولها وعنائها على أنها من دائرة الكفر نجت

وأبقى غلام لى في الطريق . فلما قدمت على النبي ﷺ فهايمته فينا أنا عنده إذ طلع الغلام ، فقال لى النبي ﷺ : يا أبا هريرة ، هذا غلامك . فقلت : هو لوجه الله . فاعتقته »

**قوله** ( قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي ) بفتح المهلة وسكون الواو بعدها مهلة ، تقدم نسبهم في غزوة ذي الخلفة ، والطفيل بن عمرو أى ابن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس ، كان يقال له ذو النور آخره راء ، لانه لما أتى النبي ﷺ وأسلم بعثه إلى قومه فقال : اجعل لى آية ، فقال : اللهم نور له ،

فسطع نور بين عينيه ، فقال : يارب أخاف أن يقولوا إنه مثله ، فتحول إلى طرف سوطه ، وكان يضيء في الليلة المظلمة . ذكره هشام بن الكلبي في قصة طويلة ، وفيها أنه دعا قومه إلى الاسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ، وأجابه أبو هريرة وحده . قلت : وهذا يدل على تقدم إسلامه ، وقد جزم ابن أبي حاتم بأنه قدم مع أبي هريرة بخير وكأنها قدمته الثانية . **قوله** ( عن ابن ذكوان ) هو عبد الله أبو الزناد . **قوله** ( اللهم اهد دوسا وائت بهم ) وقع مصداق ذلك ، فذكر ابن الكلبي أن حبيب بن عمرو بن حشمة الدوسي كان حاكما على دوس ، وكذا كان أبوه من قبله ، وعمر ثلاثمائة سنة ، وكان حبيب يقول : إني لأعلم أن للخلق خالفا لكني لا أدري من هو ، فلما سمع النبي ﷺ خرج إليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فأسلم وأسلموا . وذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ أرسل الطفيل بن عمرو ليحرق صنم عمرو بن حشمة الذي كان يقال له ذو الكفين بفتح الكاف وكسر الفاء ، فأحرقه . وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن الطفيل بن عمرو استشهد بأجنادين في خلافة أبي بكر ، وكذا قال أبو الاسود عن عروة ، وجزم ابن سعد بأنه استشهد باليمامة ، وقيل باليرموك . **قوله** ( حدثنا إسماعيل ) هو ابن أبي خالد ( عن قيس ) هو ابن أبي حازم . **قوله** ( لما قدمت ) أي أردت القدوم . **قوله** ( قلت في الطريق ) تقدم شرحه مستوفى في كتاب العتق ، وقوله في هذه الرواية « وأبق غلام لي » لا يغير قوله في الرواية الماضية في العتق « فأضل أحدهما صاحبه » لأن رواية أبق فسرت وجه الإضلال ، وأن الذي أضل هو أبو هريرة ، بخلاف غلامه فإنه أبق (١) أبو هريرة مكانه لهربه ، فلذلك أطلق أنه أضله ، فلا يلتفت إلى إنكار ابن التين أنه أبق ، وأما كونه عاد لحضر عند النبي ﷺ فلا ينافية أيضا لأنه يحمل على أنه رجع عن الإباق وعاد إلى سيده ببركة الاسلام ، ويحتمل أن يكون أطلق أبق بمعنى أنه أضل الطريق فلا تقتضى الروايتان

## ٧٦ - باب قصة وفد طيء ، وحديث عدي بن حاتم

٤٣٩٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك عن عمرو بن حريث عن عدي بن حاتم قال « أتينا عمر بن الخطاب فوجدنا رجلا رجلا ويسمىهم . فقلت : أما تعرفني يا أبا هريرة المؤمنين ؟ قال : بلى ، أسلمت إذ كفروا ، وأقبلت إذ أذبروا ، وفئت إذ غدروا ، وعرفت إذ أنكروا . فقال عدي : فلا أبالي إذا »

**قوله** ( وفد طيء ) وحديث عدي بن حاتم ( أي ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بمهمله ثم معجمة ثم راء ثم جيم بوزن جعفر ابن امرئ القيس بن عدي الطائي ، منسوب إلى طيء بفتح المهملة وتشديد التحتانية المكسورة بعدها همزة ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، يقال كان اسمه جلهمة فسمى طيئا لأنه أول من طوى بئرا ، ويقال أول من طوى المناهل . وأخرج مسلم من وجه آخر عن عدي بن حاتم قال « أتيت عمر فقال : ان أول صدقة يبضت وجه رسول الله ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طيء » جئت بها إلى النبي ﷺ ، وزاد أحمد في أوله « أتيت عمر في أناس من قومي ، فجعل يعرض عني ، فاستقبلته فقلت : أتعرفني ؟ فذكر نحو ما أورده

البخارى ونحو ما أورده مسلم جميعا . قوله ( حدثنا عبد الملك ) هو ابن عمير ، وعمرو بن حريث بالمهمله وبالمثلثة مصغر هو الخزوى صحابى صغير ، وفى الاسناد ثلاثة من الصحابة فى نسق . قوله ( أتيت عمر ) أى فى خلافته : قوله ( لجل يدعو رجلا رجلا يسميهم ) أى قبل أن يدعوهم . قوله ( بل أسلت إذ كفروا الخ ) يشير بذلك إلى وفاة عدى بالاسلام والصدقة بعد موت النبي ﷺ ، وأنه منع من أطاعه من الردة ، وذلك مشهور عند أهل العلم بالفتوح . قوله ( فقال عدى : فلا أبالي إذا ) أى إذا كنت تعرف قدرى فلا أبالي إذا قدمت على غيرة ، وفى الأدب المفرد ، للبخارى ، أن عمر قال لعدى : حياك الله من معرفة ، وروى أحمد فى سبب إسلام عدى أنه قال : لما بعث النبي ﷺ كرهته ، فأنطلقت الى أقصى الأرض بما إلى الروم ، ثم كرهت مكانى فقلت : لو أتيت ، فإن كان كاذبا لم يخف على ، فأتيته فقال : أسلم تسلم . فقلت : إن لى ديننا ، وكان نصرانيا فذكر اسلامه . وذكر ذلك ابن إسحق مطولا ، وفيه أن خيل النبي ﷺ أصابت أخت عدى وأن النبي ﷺ من عليها فأطلقها بعد أن استعطفتها بإشارة على عليها فقالت له : هلك الوالد وغاب الوافد ، فامتن على من الله عليك . فقال : ومن وافدك ؟ قالت عدى بن حاتم ، قال : الفار من الله وسوله ؟ فلما قدمت بنت حاتم على عدى أشارت عليه بالقدوم على رسول الله ﷺ ، فقدم وأسلم وروى الترمذى من وجه آخر عن عدى بن حاتم قال : أتيت النبي ﷺ فى المسجد فقال : هذا عدى بن حاتم ، وكان النبي ﷺ قبل ذلك يقول : إني لأرجو الله أن يحمل يده فى يدي ،

## ٧٧ - باب . حجة الوداع

٤٣٩٥ - حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت « خرجنا مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فأهلنا بعمرة . ثم قال رسول الله ﷺ : من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ، ثم لا يهل حتى يهل منهما جميعا . فقدمتُ معه مكة وأنا حائض ، ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة . فشكوتُ إلى رسول الله ﷺ فقال : انقضِ رأسك وامتشطى وأهل بالحج ودعى العمرة ، ففعلت . فلما قضينا الحج أرسلنى رسول الله ﷺ مع عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق إلى التنعيم فاعتمرت ، فقال : هذى مكانُ عمرتك . قالت : فطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم حلّوا ، ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا منى : وأما الذين جهّوا بالحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا »

قوله ( باب حجة الوداع ) بكسر الحاء المهملة وبفتحة الواو وبفتحة الجيم ، ذكر جابر فى حديثه الطويل فى صفتها كما أخرجه مسلم وغيره أن النبي ﷺ مكث تسع سنين - أى منذ قدم المدينة - لم يحج ، ثم أذن فى الناس فى العاشرة أن النبي ﷺ حاج ، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتبس أن يأتهم برسول الله ﷺ ، الحديث . ووقع فى حديث أبى سعيد الخدرى ما يوم أنه ﷺ حج قبل أن يهاجر غير حجة الوداع ولفظه (١)

وعند الترمذي من حديث جابر د حج قبل أن يهاجر ثلاث حجج ، وعن ابن عباس مثله أخرجه ابن ماجه والحاكم ، قلت : وهو مبنى على عدد وفود الأنصار إلى العقبة بمنى بعد الحج ، فانهم قدموا أولا فتواعدوا ، ثم قدموا ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ، ثم قدموا ثالثا فبايعوا البيعة الثانية كما تقدم بيانه أول الهجرة ، وهذا لا يقتضى نفى الحج قبل ذلك . وقد أخرج الحاكم بسند صحيح إلى الثوري د ان النبي ﷺ حج قبل أن يهاجر حججا ، وقال ابن الجوزي : حج حججا لا يعرف عددها . وقال ابن الاثير في النهاية : كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر . وفي حديث ابن عباس أن خروجه من المدينة كان لخمس بقين من ذى القعدة أخرجه المصنف في الحج ، وأخرجه ، هو ومسلم من حديث عائشة مثله ، وجزم ابن حزم بأن خروجه كان يوم الخميس ، وفيه نظر لأن ذى الحجة كان يوم الخميس قطعاً لما ثبت وتواتر أن وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة ، فتعين أن أول الشهر يوم الخميس فلا يصح أن يكون خروجه يوم الخميس ، بل ظاهر الخبر أن يكون يوم الجمعة ، لكن ثبت في الصحيحين عن أنس د صلينا الظهر مع النبي ﷺ بالمدينة أربعاً والعصر بذى الحليفة ركعتين ، فدل على أن خروجهم لم يكن يوم الجمعة ، فباقي إلا أن يكون خروجهم يوم السبت ، ويحمل قول من قال د لخمس بقين ، أى إن كان الشهر ثلاثين فانفق أن جاء تسعاً وعشرين فيكون يوم الخميس أول ذى الحجة بعد مضي أربع ليالٍ لا خمس ، وبهذا تتفق الأخبار ، هكذا جمع الحفاظ عماد الدين بن كثير بين الروايات ، وقوى هذا الجمع بقول جابر د انه خرج لخمس بقين من ذى القعدة أو أربع ، وكان دخوله ﷺ مكة صبح رابعة كما ثبت في حديث عائشة ، وذلك يوم الاحد ، وهذا يؤيد أن خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم ، فيكون مكه في الطريق ثمان ليال ، وهى المسافة الوسطى . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة عشر حديثاً تقدم غالبها في كتاب الحج مشروحة ، وسأبين ذلك مع مزيد فائدة : الحديث الاول حديث عائشة ، وقد تقدم شرحه مستوفى في باب التمتع والقران من كتاب الحج

٤٣٩٦ - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ فَقَدْ حَلَ ، فَقُلْتُ مَنْ أَيْنَ قَالَ هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ ؟ قَالَ : مَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى [ ٣٣ الْحَج ] : ﴿ ثُمَّ يَحْمِلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْمُعْتَبِقِ ﴾ وَمَنْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنْ يَحْمِلُوا فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ . قُلْتُ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ الْمَعْرِفِ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرَاهُ قَبْلُ وَبَعْدُ »

الحديث الثانى ، قوله ( عن ابن عباس إذا طاف بالبيت فقد حل فقلت : من أين قال هذا ابن عباس ) القائل هو ابن جريج والمقول له عطاء ، وذلك صريح فى رواية مسلم ، والمراد بالمعرف وهو بتشديد الراء الوقوف بعرفة وهو ظاهر فى أن المراد بذلك من اعتمر مطلقاً سواء كان قارناً أو متمتعاً ، وهو مذهب مشهور لابن عباس ، وقد تقدم البحث فيه فى أبواب الطواف فى د باب من طاف بالبيت إذا قدم ، من كتاب الحج

٤٣٩٧ - حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا النَّضْرُ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَيْسٍ قَالَ : سَمِعْتُ طَارِقًا عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْبَطْحَاءِ ، فَقَالَ : أَحَبَبْتَ ؟ قُلْتُ نَعَمْ . قَالَ : كَيْفَ أَهْلَتَ ؟

قلت : لبيك بأهلل كاهلال رسول الله ﷺ . قال : طُف بالبيت وبالصفا والمروة ، ثم حل . فطفت بالبيت ، وبالصفا والمروة ، وأثبت امرأة من قيس فقلت رأسي »

٤٣٩٨ - حدثني إبراهيم بن المنذر أخبرنا أنس بن عياض حدثنا موسى بن عتبة عن نافع أن ابن عمر أخبره أن حفصة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته أن النبي ﷺ أمر أزواجه أن يخلن عام حجة الوداع ففالت حفصة : فما يمتنعك ؟ فقال : كبدت رأسي ، وقلدت هدي ، فليست أحل حتى أنحر هدي ،

الحديث الثالث حديث أبي موسى ، قوله ( حدثنا بيان ) بفتح الموحدة وتخفيف التحتانية هو ابن عمرو البخاري ، والنضر هو ابن شمیل ، وقيس هو ابن مسلم ، وطارق هو ابن شهاب . وقد تقدم شرح المتن في د باب من أهل في زمن النبي ﷺ كاهلال النبي ﷺ . الحديث الرابع حديث حفصة وقد تقدم شرحه في د باب التمتع والقران ،

٤٣٩٩ - حدثنا أبو اليان قال حدثني شعيب عن الزهري ح . وقال محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي قال أخبرني ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن امرأة من خثعم ، استفتت رسول الله ﷺ في حجة الوداع - والفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ - فقالت : يا رسول الله ، إن فريضة الله على عباده أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوى على الرحلة ، فهل يقضى أن أحج عنه ؟ قال : نعم »

الحديث الخامس حديث ابن عباس « أن امرأة من خثعم استفتت رسول الله ﷺ في حجة الوداع ، الحديث في أمرها بالحج عن أبيها ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ، وفيه الكلام على اسمها واسم أبيها . وأورده هنا لتصريح الراوي بأن ذلك كان في حجة الوداع ، وقوله في أول الإسناد ، وقال محمد بن يوسف هو الفريري وهو من شيوخ البخاري ، وكأنه لم يسمع هذا الحديث منه ، وقد وصله أبو نعيم في المستخرج ، من طريقه ، وساق المصنف الحديث هنا على لفظه ، وأما لفظ شعيب فسيأتي في كتاب الاستئذان ، وهو آثم سياقا من رواية الأوزاعي

٤٤٠٠ - حدثني محمد بن سعد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « أقبل النبي ﷺ عام الفتح وهو مُردفُ أسامة على القِصواء - ومعه بلال وعثمان بن طلحة - حتى أتانا عند البيت ، ثم قال لعثمان : اثبتنا بالفتح ، فجاءه بالفتح ففتح له الباب ، فدخل النبي ﷺ وأسامه وبلال وعثمان ، ثم أغلقوا عليهم الباب ، فكث نهاراً طويلاً ، ثم خرج ، وابتدر الناس الدخول ، فسبقتهم ، فوجدت بلالاً قائماً من وراء الباب ، فقلت له : أين صلى رسول الله ﷺ ؟ فقال : صلى بين ذبلك للعمودين المقدمين ، وكان

٢ - ج ٨ \* فتح الباري

للبيت على ستة أعمدة سَطْرَيْن ، صلى بين العمودين من السطر المقدم ، وجعل باب البيت خلف ظهره ، واستقبل بوجهه الذي يستقبلك حين تلج البيت بينه وبين الجدار . قال : ونسيتُ أن أسأله كم صلى . وعند المسكان الذي صلى فيه مَرَمَرَةٌ حمراء .

الحديث السادس حديث ابن عمر في دخول النبي ﷺ السكبة ، تقدم شرحه مستوفى في « باب إغلاق البيت » ، من أبواب الطواف في كتاب الحج ، وقوله في أول الاسناد « حدثني محمد » ، هو ابن رافع كما تقدم في الحج ، وتقدم هناك بيان الاختلاف فيه ، وقوله « سَطْرَيْن » ، بالمهمله ، ووقع في رواية الاصيل بالمعجمة وخطأه عياض ، وقوله « عند المسكان الذي صلى فيه مَرَمَرَةٌ » ، بسكون الراء والمهملتين والميمين المفتوحتين واحدة المرمر ، وهو جنس من الرخام نفيس معروف ، وكان ذلك في زمن النبي ﷺ ، ثم غير بناء السكبة بعده في زمن ابن الزبير كما تقدم بسطه في كتاب الحج . وقد أشكل دخول هذا الحديث في « باب حجة الوداع » ، لأن فيه التصريح بأن القصة كانت عام الفتح ، وعام الفتح كان سنة ثمان وحجة الوداع كانت سنة عشر ، وفي أحاديث هذا الباب جميعها التصريح بحجة الوداع وبحجة النبي ﷺ وهي حجة الوداع

٤٤٠١ - **حدثنا** أبو اليان أخيراً شبيب عن الزهري حدثني عروة بن الزبير وأبو سلمة بن عبد الرحمن « أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرتهما أن صفية بنت أبي زوجها النبي ﷺ حاضت في حجة الوداع ، فقال للنبي ﷺ أحاسنتنا هي ؟ فقلت إنها قد أقاضت يا رسول الله وطافت بالبيت . فقال للنبي ﷺ : فلتنفر »

الحديث السابع حديث عائشة في قصة صفية ، وقد تقدم شرحه في « باب إذا حاضت بعد ما أقاضت » ، من كتاب الحج ٤٤٠٢ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال أخبرني ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد أن أباه حدثه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي ﷺ بين أظهرنا ولا ندرى ما حجة الوداع ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب في ذكره وقال : ما بعث الله من نبي إلا أنذر أُمَّتَهُ ، أنذره نوح ولانبيون من بعده ، وإنه يخرج فيكم ، فما خفي عليكم من شأنه فليس يعني عليكم أن ربكم ليس على ما يخفي عليكم ثلاثاً . إن ربكم ليس بأعور ، وإنه أعور عين البني كأن عينه عنب طافية »

٤٤٠٣ - « ألا إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم ، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قال : اللهم أشهد ( ثلاثاً ) . وبيدكم - أو ويحكم - انظروا لا ترجعوا بهدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »

الحديث الثامن ، **قوله** ( حدثني عمر بن محمد ) أي ابن زيد بن عبد الله بن عمر . **قوله** ( كنا نتحدث بحجة الوداع

والنبي ﷺ بين أظهرنا) في رواية أبي عاصم عن عمر بن محمد عند الاسماعيلي دكنا نسمع بحجة الوداع . قوله (ولاندى ما حجة الوداع) كأنه شيء ذكره النبي ﷺ فتحدثوا به وما فهموا أن المراد بالوداع وداع النبي ﷺ ، حتى وقعت وفاته ﷺ بعدها بقليل فعرفوا المراد ، وعرفوا أنه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها أن لا يرجعوا بعده كفاراً ، وأكد التوديع بأشهاد الله عليهم بأنهم شهدوا أنه قد بلغ ما أرسل إليهم به ، فعرفوا حينئذ المراد بقولهم حجة الوداع . وقد وقع في الحج في د باب الخطبة بمضى ، من رواية عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر في هذا الحديث د فودع الناس ، وقدمت هناك ما وقع عند البيهقي أن سورة ( إذا جاء نصر الله والفتح ) نزلت في وسط أيام التشريق ، فعرف النبي ﷺ أنه الوداع ، فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة . قوله (لحمد الله وأثنى عليه) في رواية أبي نعيم في المستخرج د لحمد رسول الله ﷺ الله وحده وأثنى عليه ، الحديث ، وذكر فيه قصة الدجال وفيه د ألا إن الله حرم عليكم دماءكم ، وهذا يدل على أن هذه الخطبة كلم كانت في حجة الوداع وقه ذكر الخطبة في حجة الوداع جماعة من الصحابة لم يذكر أحد منهم قصة الدجال فيها إلا ابن عمر ، بل اقتصر الجميع على حديث د أن أموالكم عليكم حرام ، الحديث ، وقد أورد المصنف منها حديث جرير وأبي بكرة هنا وحديث ابن عباس في الحج ، وقد تقدم في الحج من رواية عاصم بن محمد بن زيد وهو أخو عمر بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر بدونها ، وزيادة عمر بن محمد صحيحة لأنه ثقة ، وكأنه حفظ ما لم يحفظ غيره ، وسيأتي شرح ما تضمنته هذه الزيادة في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى

٤٤٠٤ — حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو اسحاق قال حدثني زيد بن أرقم « ان النبي ﷺ غزا تسع عشرة غزوة ، وأنه حج بعدما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها : حجة الوداع » . قال أبو اسحاق : وبمكة أخرى

الحديث التاسع حديث زيد بن أرقم ، تقدم شرحه في أول الهجرة ، وقوله د وأنه حج بعدما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع ، يعني ولا حج قبلها إلا أن يريد في الحج الأصغر وهو العمرة فلا ، فانه اعتمر قبلها قطعاً . قوله ( قال أبو إسحق : وبمكة أخرى ) هو موصول بالاسناد المذكور ، وغرض أبي إسحق أن لقوله د بعدما هاجر ، مفهومه ، وأنه قبل أن يهاجر كان قد حج لكن اقتصره على قوله أخرى قد يوم أنه لم يحج قبل الهجرة إلا واحدة وليس كذلك بل حج قبل أن يهاجر مراراً ، بل الذي لا أرتاب فيه أنه لم يترك الحج وهو بمكة قط ، لأن قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج ، وإنما يتأخر منهم عنه من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف ، وإذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على إقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن بالنبي ﷺ أنه يتركه ؟ وقد ثبت من حديث جبير بن مطعم أنه رآه في الجاهلية واقفا بعرفة ، وأن ذلك من توفيق الله له ، وثبت دعاؤه قبائل العرب إلى الاسلام بمضى ثلاث سنين متوالية كما بينته في الهجرة إلى المدينة

٤٤٠٥ — حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن علي بن مدرك عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن جرير « ان النبي ﷺ قال في حجة الوداع لجرير : استنصت الناس ، قال : لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »

الحديث العاشر حديث جرير ، قوله (عن علي بن مدرك) بضم الميم وسكون الدال وكسر الراء وهو نضحي كوفي ثقة ، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، وماله في البخاي سوى هذا الحديث ، لكنه أورده في مواضع . والله أعلم . قوله ( استنصت الناس ) فيه دليل على وهم من زعم أن إسلام جرير كان قبل موت النبي ﷺ بأربعين يوما ، لأن حجة الوداع كانت قبل وفاته ﷺ بأكثر من ثمانين يوما ، وقد ذكر جرير أنه حج مع النبي ﷺ حجة الوداع

٤٤٠٦ - حدثني محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب عن محمد بن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال « الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض : السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات - ذو القعدة وذو الحجة والمحرم - ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان . أي شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس ذو الحجة ؟ قلنا : بلى . قال : فأي بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس للبلدة ؟ قلنا : بلى . قال : فأي يوم هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس يوم للنحر ؟ قلنا : بلى . قال : فان دماءكم وأموالكم - قال محمد : وأحسبهُ قال : وأعراضكم - عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا . وستأقون ربكم فسيألكم عن أعمالكم ، ألا فلا تزعجوا بعدى ضلانا يضرب بعضكم رقاب بعض . ألا ليبلغن الشاهد الغائب ، فقل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه - فكان محمد إذا ذكره يقول : صدق محمد ﷺ - ثم قال : ألا هل بلغت ( مرتين ) »

الحديث الحادي عشر حديث أبي بكرة ، قوله (عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي ، ومحمد هو ابن سيرين ، وابن أبي بكرة هو عبد الرحمن ، وقد تقدم شرح الحديث في العلم وفي الحج ، وقوله في الآية ( منها أربعة حرم ) قيل الحكمة في جعل المحرم أول السنة أن يحصل الابتداء بشهر حرام وينتهي بشهر حرام ، وتتوسط السنة بشهر حرام وهو رجب ، وإنما توالى شهران في الآخر لارادة تفضيل الختام ، والأعمال بالخوانيم

٤٤٠٧ - حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب « أن أناسا من اليهود قالوا : لو نزلت هذه الآية فينا لا نخذل ذلك اليوم عيدا . قال عمر : أية أية ؟ فقالوا [ ٣ المائدة ] « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً » فقال عمر : إني لأعلم أي مكان أنزلت : أنزلت ورسول الله ﷺ واقف برفة »

الحديث الثاني عشر ، قوله ( إن أناسا من اليهود ) تقدم في كتاب الايمان بلفظ « إن رجلا من اليهود ، وبينت أن المراد به كعب الاحبار ، وفيه إشكال من جهة أنه كان أسلم ، ويجوز أن يكون السؤال صدر قبل إسلامه لكن قد قيل إنه أسلم وهو باليمن في حياة النبي ﷺ على يد علي ، فان ثبت احتمال أن يكون الذين سألوا جماعة من اليهود

اجتمعوا مع كعب على السؤال وتولى هو السؤال عن ذلك عنهم ، فنجتمع الروايات كلها ، وقد تقدم ذلك في كتاب الايمان بأوضح من هذا مع بقية شرحه

٤٤٠٨ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت « خرجنا مع رسول الله ﷺ ، ففنا من أهل بعمرة ، ومنا من أهل بحجة ، ومنا من أهل بحج وعمره ، وأهل رسول الله ﷺ بالحج ، فأما من أهل بالحج أو جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى يوم النحر » . حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك وقال « مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع » . حدثنا إسماعيل حدثنا مالك مثله

ثم أورد المصنف حديث عائشة قالت « خرجنا مع رسول الله ﷺ ، ففنا من أهل بعمرة ، الحديث ، وأورده من طرق عن مالك بسنده في طريقين ، منها حجة الوداع وهو مقصود الترجمة ، وقد تقدم من وجه آخر في أول الباب عن شيخ آخر للمالك بأنهم من السياق المذكور هنا

٤٤٠٩ - **حدثنا** أحمد بن يونس حدثنا إبراهيم هو ابن سعيد حدثنا ابن شهاب عن عامر بن سعيد عن أبيه قال « عاذني النبي ﷺ في حجة الوداع من وجع أشفيت منه على الموت ، فقلت يا رسول الله ، بلغني من الوجع ما ترى ، وأنا ذو مال ، ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة ، أفأتصدق بمالي ؟ قال : لا . قلت : أفأتصدق بشطري ؟ قال : لا . قلت : فالثلث ؟ قال : والثالث كثير ؟ إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتسكنفون للناس ، ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها ، حتى القيمة تجملها في امرائك . قلت : يا رسول الله ، أأخلف بعد أصحابي ؟ قال : إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ، وأملكك تخلف حتى ينفع بك أقوام ويضر بك آخرون . اللهم أضر لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم ، لسكن البائس سعد بن خولة . روى له رسول الله ﷺ أن توفى بمكة »

٤٤١٠ - **حدثني** إبراهيم بن المنذر حدثنا أبو خزيمة حدثنا موسى بن عتبة عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما أخبرهم أن رسول الله ﷺ خلق رأسه في حجة الوداع »

٤٤١١ - **حدثنا** عبيد الله بن سعيد حدثنا محمد بن بكر حدثنا ابن جريج أخبرني موسى بن عتبة عن نافع أخبره ابن عمر « أن النبي ﷺ خلق في حجة الوداع وأناس من أصحابه ، وقصر بعضهم »

٤٤١٢ - **حدثنا** يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن ابن شهاب . وقال الليث حدثني يونس عن ابن

شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره « أنه أقبل يسير على حمار ورسول الله ﷺ قائم بمنى في حجة الوداع يُصلّي بالناس ، فسار الحمار بين يدي بعض الصف ، ثم زل عنه فصف مع الناس »

٤٤١٣ - **حدثنا** مسددٌ حدثنا يحيى عن هشام قال حدثني أبي قال « سئل أسامة وأنا شاهد عن سير النبي ﷺ في حجته فقال : العنق ، فاذا وجد فجوة نص »

٤٤١٤ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد الخطمي « أن أبا أيوب أخبره أنه صلى مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع والمغرب والعشاء جميعاً »

الحديث الثالث عشر حديث سعد وهو ابن أبي وقاص في الوصية بالثبات ، وقد تقدم شرحه في الوصايا ، وتقرير كون ذلك وقع في حجة الوداع ، وبيان توجيهه من قال إن ذلك في فتح مكة ، ووجه الجمع بين الروايتين بما يفنى عن إعادته . الحديث الرابع عشر حديث ابن عمر في الحلق في حجة الوداع . أورده من طريقين ، وقد تقدم شرحه في الحج . الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس في الصلاة بمنى ، وقد تقدم شرحه في أبواب السترة في الصلاة . الحديث السادس عشر حديث أسامة بن زيد « كان يسير في حجته العنق » ، بفتح المهملة والنون والقاف ، وقد تقدم شرحه في الحج أيضاً . الحديث السابع عشر حديث أبي أيوب في الجمع بين المغرب والعشاء في حجة الوداع ، وقد تقدم شرحه في الحج أيضاً

## ٧٨ - باب غزوة تبوك ، وهي غزوة العسرة

٤٤١٥ - **حدثني** محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بُريد بن عبد الله بن أبي بُردة عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال « أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الخللان لم إذ هم معه في جيش العسرة وهي غزوة تبوك ، فقلت : يا نبي الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم ، فقال : والله لا أحملكم على شيء . ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ، ورجعت حزينا من منع النبي ﷺ ومن مخافة أن يكون للنبي ﷺ وجد في نفسه على » ، فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم الذي قال النبي ﷺ ، فلم ألبث إلا سوية إذ سمعتُ بلالا ينادي : أي عبد الله ابن قيس ، فأجبتُهُ ، فقال : أحب رسول الله ﷺ يدعوك . فلما أتيتُهُ قال : خذ هذين اللقريين - لست أبعده ابتاعهن حينئذ من سعد - فانطلق بهن إلى أصحابك قل : إن الله - أو قال : إن رسول الله ﷺ - يحملك على هؤلاء ، فاركبوهن . فانطلقت إليهم بهن فقلت : إن النبي ﷺ يحملك على هؤلاء ، واسكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله ﷺ لا تظنوا أني حدثكم شيئا لم يقله رسول

الله ﷺ . فقالوا الى : انك عندنا لمصدق ، ولنفعلمان ما أحببت ، فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله ﷺ ، منعه أباهم ثم اعطاهم بعد ، فخذتوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى »

**قوله** ( باب غزوة تبوك ) هكذا أورد المصنف هذه الترجمة بمدح حجة الوداع ، وهو خطأ وما أظن ذلك إلا من النسخ ، فان غزوة تبوك كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف ، وعند ابن عائد من حديث ابن عباس أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر ، وليس مخالفا لقول من قال في رجب إذا حدثنا الكسور ؛ لأنه ﷺ قد دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذى الحجة . وتبوك مكان معروف هو نصف طريق المدينة إلى دمشق ، ويقال بين المدينة وبينه أربع عشرة مرحلة . وذكرها في المحكم ، في الثلاثي الصحيح ، وكلام ابن قتيبة يقتضي أنها من المعتل فانه قال : جاءها النبي ﷺ وهم يهككون مكان ماثها بقدر فقال : ما زلت تبوكونها ، فسميت حينئذ تبوك . **قوله** ( وهي غزوة العسرة ) وفي أول أحاديث الباب قول أبي موسى : في جيش العسرة ، بهم ملتين الأولى مضومة وبعدها سكون مأخوذ من قوله تعالى ( الذين أتبعوه في ساعة العسرة ) وهي غزوة تبوك . وفي حديث ابن عباس : قيل لعمر حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، قال : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فأصابنا عطش ، الحديث أخرجه ابن خزيمة . وفي تفسير عبد الرزاق عن مفر عن ابن عقيل قال : خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء ، فكان ذلك عسرة من الماء . وفي الظهر وفي النفقة ، فسميت غزوة العسرة . وتبوك المشهور فيها عدم العرف للتأنيث والعلمية ، ومن صرفها أراد الموضع . ووقعت تسميتها بذلك في الأحاديث الصحيحة : منها حديث مسلم : انكم ستأتون غدا عين تبوك ، وكذا أخرجه أحمد والبخاري من حديث حذيفة ، وقيل : سميت بذلك لقوله ﷺ الرجلين الذين سبقاه إلى العين : ما زلتا تبوكاتهما منذ اليوم ، قال ابن قتيبة : فبذلك سميت عين تبوك ، والبوك كالحفر انتهى . والحديث المذكور عند مالك ومسلم بغير هذا اللفظ ، أخرجاه من حديث معاذ بن جبل : انهم خرجوا في عام تبوك مع النبي ﷺ فقال : انكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالى عين تبوك ، فن جاءها فلا يمس من ماثها شيئا ، لجنناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء ، فذكر الحديث في غسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه بشيء من ماثها ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ، وبينها وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة ، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة ، وكان السبب فيها ما ذكره ابن سعد وشيخه وغيره قالوا : بلغ المسلمين من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن الروم جمعت جموعا ، وأجلبت معهم لحم وجمادام وغيرهم من متصرة العرب ، وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء ، فندب النبي ﷺ الناس إلى الخروج ، وأعلمهم بحجة غزوم كما سيأتي في الكلام على حديث كعب ابن مالك . وروى الطبراني من حديث عمران بن حصين قال : كانت فصارى العرب كتبت إلى هرقل : ان هذا الرجل الذي خرج يدعى النبوة هلك وأصابتهم سنون فهاكت أموالهم ، فبعث رجلا من عظامهم يقال له قباذ وجهز معه أربعين ألفا ، فبلغ النبي ﷺ ذلك ولم يكن للناس قوة ، وكان عثمان قد جهز عيرا إلى الشام فقال : يا رسول الله هذه ماثنا يهيم بأقنابها وأحلاسها ، وماثنا أوقية ، قال فسميته يقول : لا يضرب عثمان ما عمل بعدها ، وأخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبد الرحمن بن حبان نحوه ، وذكر أبو سعيد في شرف المصطفى ، والبيهقي في الدلائل ،

من طويق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم : ان اليهود قالوا : يا ابا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء ، فغزا تبوك لا يريد الا الشام ، فلما بلغ تبوك انزل الله تعالى الآيات من سورة بني اسرائيل ( وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها ) الآية ، انتهى ، واسناده حسن مع كونه مرسلا .  
**قوله** ( اسأله الحملان لهم ) بضم الحاء المهملة ، أى الشئ الذى يركبون عليه ويحملهم . **قوله** ( لا أجد ما أحملك عليه ) فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب : وجاء نفر كلهم معسر يستعملونه لا يحبون التخلف عنه ، فقال : لا أجد . قال : ومن هؤلاء نفر من الانصار ومن بنى مزينة . وفى مغازي ابن إسحق أن البكائين سبعة نفر (١) : سالم بن عمير ، وأبو ليلي بن كعب ، وعمرو بن الحمام ، وعبد الله بن مغفل وقيل ابن غنمة ، وعالية بن زيد ، وهري بن عبد الله ، وعرباض بن سارية ، وسلمة بن صخر . قال فبلغنى أن ابا ياسر اليهودى - وقيل ابن يامين - جهز ابا ليلي وابن مغفل ، وقيل كان فى البكائين بنو مقرن السبعة معقل وإخوته . **قوله** ( خذ هذين القرينين ) أى الجبلين المشدودين أحدهما الى الآخر ، وقيل النظيرين المتساويين ، وفى رواية أبى ذر عن المستمل « هاتين القرينتين » ، أى الناقتين ، وتقدم فى قدوم الأشعرين أنه **عليه السلام** أمر لهم بخمس ذود وقال : هذا بستة أبعة ، فلما تعددت القصة أو زادهم على الخمس واحدا ، وأما قوله « هاتين القرينتين وهاتين القرينتين » ، فيحتمل أن يكون اختصارا من الراوى أو كانت الأولى اثنتين والثانية أربعة لأن القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر ، وأما الرواية التى فيها « هذين القرينين » فذكر ثم أنك فالأولى على إرادة البعير والثانية على إرادة الاختصاص لا على الوصفية . **قوله** ( ابتاعن ) فى رواية الكشمي « ابتاعهم » ، وكذا « انطاق بهن » فى روايته « بهن » وهو تحريف ، والصواب ما عند الجماعة لأنه جمع ما لا يعقل . **قوله** ( حينئذ من سعد ) لم يتعين لى من هو سعد الى الآن ، إلا أنه يهجر فى خاطرى أنه سعد ابن عباد ، وفى الحديث استجاب حنث الخالف فى يمينه إذا رأى غيرها خيرا منها كما سيأتى البحث فى الإيمان والنذور ، وانعقاد اليمين فى الغضب ، وسنذكر هناك بقية فوائد حديث أبى موسى ان شاء الله تعالى

٤٤١٦ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يحيى عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه « ان رسول الله **عليه السلام** خرج إلى تبوك ، واستخلف عليا ، فقال : أنخفنى فى الصبيان والنساء ؟ قال : ألا ترى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه ليس نبي بعدى » . وقال أبو داود **حدثنا** شعبة عن الحكم سمعت مصعبا **قوله** ( **حدثنا** يحيى ) هو ابن سعيد القطان ، والحكم هو ابن عتيبة بمشاة وموحدة مصغر . **قوله** ( بمنزلة هارون من موسى ) فى رواية عطاء بن أبى رباح مرسل عند الحاكم فى الاكلیل ، فقال : يا على اخلفنى فى أهلى ، واضرب وخذ وعظ . ثم دعا نساء فقال : اسمعن لعل وأطعن . **قوله** ( وقال أبو داود **حدثنا** شعبة الخ ) أراد بيان التصريح بالسباع فى رواية الحكم عن مصعب ، وطريق أبى داود هذه وهو الطيالسى وصلها أبو نعيم فى المستخرج ، والبيهقى فى الدلائل « من طريقه »

٤٤١٧ - **حدثنا** عبيد الله بن سعيد **حدثنا** محمد بن بكر **أخبرنا** ابن جريج قال سمعت عطاء **يخبر** قال **أخبرني** صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه قال « غزوت مع النبي **عليه السلام** العسرة . قال : كان يعلى يقول : تلك

الغزوة أو ثني أعمالي عندي» قال عطاء : فقال صفوانُ قال يعلى « فكان لي أجبرُ فقاتلَ إنساناً فعضَّ أحدهما يده الآخر - قال عطاء : فلقد أخبرني صفوانُ أيهما عضَّ الآخرَ فنسيتُه - قال : فانتزعَ العضوضُ يدهُ من في الماضي ، فانتزعَ إحدى ثنيتيه . فأتيا النبي ﷺ فأهدرَ ثنيتَهُ » . قال عطاء : وحسبتُ أنه قال « قال للنبي ﷺ : أفيَدعُ يدهُ في فيكَ تَقَضُّمها كأنها في في فخلَ يَفَضُّمها » ؟

**قوله** ( غزوت مع رسول الله ﷺ العسرة ) كذا الأكثر . وفي رواية المرحسى « العسيرة » ، بالتصغير . قال ( كان يعلى يقول تلك الغزوة أو ثني أعمالي عندي ) تقدم في الإجارة بلفظ اجمالى وبالعين المهملة أصح . **قوله** ( قال عطاء ) هو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** ( كان لي أجبر ، فقاتلَ إنساناً فعضَّ أحدهما يد الآخر ، قال عطاء : فلقد أخبرني صفوانُ أيهما عضَّ الآخرَ فنسيتُه ) سيأتي البحث في ذلك وتتمة شرح هذا الحديث في كتاب الدييات ان شاء الله تعالى

## ٧٩ - باب . حديثُ كعب بن مالك

وقولِ الله عز وجل [ ١١٨ التوبة ] : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾

٤٤١٨ - **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليثُ عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ابن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بني حنيفة - قال سمعتُ كعب بن مالك يحدث حينَ تخلفَ عن قسمة تبوكَ قال كعب لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوكَ ، غير أني كنت تخلفتُ في غزوة بدرٍ ، ولم يعاتب أحدٌ تخلفَ عنها ، إنما خرج رسول الله ﷺ يريدُ غيرَ قريشٍ حتى جمعَ اللهُ بينهم وبينَ عدوهم على غيرِ ميعاد . ولقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ ليلةَ العقبة حينَ أتوا فبقينا على الإسلام ، وما أحبُّ أن لي بها مشهدَ بدرٍ ، وإن كانت بدرُ أذكرَ في الناسِ منها . كان من خبري أني لم أكن قطُّ أقوى ولا أيسرَ حينَ تخلفتُ عنه في تلك الغزاة . والله ما اجتمعتُ عندي قبلُ راحلتانِ قطُّ حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله ﷺ يريدُ غزوةَ إلا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حرٍّ شديد ، واستقبلَ سفيراً بعيداً ومغازاً ، وعدوًّا كثيراً ، فجلى للمسلمين أمرهم إيتاءُهم أمةَ غزوم ، فأخبرهم بوجهه القى يريدُ ، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ، ولا يجمعهم كتابٌ حافظ - يريدُ الديوان - قال كعب : فما رجلٌ يريدُ أن يتغيبَ إلا ظنَّ أن سيخني له ، ما لم ينزل فيه وحى الله . وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حينَ طابتِ النمارُ والظلالُ ، وتجهَّزَ رسول الله ﷺ والمسلمون معه ، فطفقتُ أعدو لاسكى أنجهزَ معهم ، فأرجعُ ولم أقضِ شيئاً ، فأقولُ في نفسي : أنا قادرٌ عليه . فلم يزل يبادي بي حتى اشتدَّ بالناسِ الجُدُ ، فأصبح رسول الله ﷺ

٢ - ١٥ ج ٨ • فتح الباري

ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً. فقلت أتجهز بعده يوم أو يومين، ثم ألحقهم، فعدوتُ بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً. ثم عدوت، ثم رجعت ولم أقض شيئاً. فلم يزل بي حتى أسرعوا وتقارط النزو، وهممت أن أرنحل فأدركهم، وليتني فملت، فلم يُقدّر لي ذلك، فسكنتُ إذا خرجت في الناس - بعد خروج رسول الله ﷺ - فطفتُ. فيهم، أحنّني أني لا أرى إلا رجلاً مغوصاً عليه النفاق، أو رجلاً من عذر الله من الضمءاء. ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه، ونظره في عطفه. فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً. فسكت رسول الله ﷺ. قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه فإنيلاً حضرتني همي، وطفتُ أنذكرُ الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطه غداً؟ واستهنتُ على ذلك بكل ذي رأي من أهلي. فلما قيل: إن رسول الله ﷺ قد أظلم قادمًا زاح عن الباطل، وعرفتُ أني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب، فأجعت صدقه، وأصبح رسول الله ﷺ قادمًا، وكان إذا قدِم من سفرٍ بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخافون، فطفقوا يعتذرون إليه ويخلفون له - وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً - فقيل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبأيهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله. فبعثته، فلما سلمت عليه كبستم تبشّم المفضَّب ثم قال: تعال، فبعثت أمشي حتى جالست بين يديه، فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ فقلت: بلى، إني والله لو جلست عند خيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيتُ جدلاً، ولكني والله لقد علمت أن حديثك اليوم حديث كذب ترضى به عني كيوشكن الله أن يسيخلك على، ولئن حدثتُك حديث صدق تجدني على فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك. فقامت. ونار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخافون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك. فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع ما كذبت نفسي. ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم، رُجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت من هما؟ قالوا: سرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الوافى، فذكروا لي رجلين قد شداً بدرأ فيهما أسوة، فضيت - بين ذكر وهما لي - ونهى رسول الله ﷺ

المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه ؛ فاجتنبنا للناس ، وقصروا لنا ، حتى تنكرت في نفس الأرض فما هي التي أعرف . فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحبائنا فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبهكيان ؛ وأما أنا فسكنت أشب القوم وأجلدتم ، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف في الأسواق ، ولا يكلمني أحد ، وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجاسد بعد الصلاة ، فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ؟ ثم أصلي قريبا منه ، فأسأله النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى ، وإذا التفت نحوه أعرض عني . حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة ، وهو ابن عبي وأحب الناس إلى ، فسلمت عليه ، فوالله ما رد علي السلام . فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلمني أحب الله ورسوله ؟ فسكت . فمدت له فذشدته فسكت . فمدت له فذشدته فقال : الله ورسوله أعلم . ففأضحت عيناى ، وتوليت حتى تسورت الجدار . قال : فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا بهطل من أنباط أهل الشام من قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له : حتى إذا جاءني دفع إلى كتابا من ملك غسان فإذا فيه : أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجمعك الله بدار هوان ولا مضيمية ، فخلق بنا نوايسك . فقلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء . فقيمت بها التفتور فسجرت بها . حتى إذا مضت أربعون ليلة من المحسين ، إذا رسول الله ﷺ يأتيني فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعزل امرأتك . فقلت : أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال : لا . بل اعز لها ولا تقر بها . وأرسل إلى صاحبى مثل ذلك . فقلت لامرأتى : الحق بأهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ ضائع . ليس له خادم ، فهل تكره أن أخدمه ؟ قال : لا ، وألكن لا يقر بك . قالت : إنه والله مابو حركة إلى شيء ، والله ما زال يهسكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه . فقلت : والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ ، وما يدرينى مايقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب . فلبثت بعد ذلك عشر ليالٍ حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا . فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة ، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله : قد ضاقت على نفسي ، وضاقت على الأرض بما رحبت ، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبشر . قال فخرت

ساجداً ، وعرفت أن قد جاء فرَج . وأذن رسولُ الله ﷺ بتوبةِ الله علينا حين صلى صلاةَ الفجر ، فذهبَ الناسُ يُبشروننا ؛ وذهبَ قِبَلَ صاحبي مُبشرون ، ورَكضَ إلى رجلٍ فرساً ، وسعى ساعٍ من أسلم فاوفى على الجبل ، وكان للصوتُ أسرعَ من الفرس . فلما جاءني الذي سمعتُ صوتهُ يُبشِرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثوبِي ، فكَسَوْتُهُ إِيَّاهَا بِبُشْرَاه . والله ما أملكُ غيرها يومئذٍ . واستعرتُ ثوبينَ فلبستهما ، وانطلقتُ إلى رسولِ الله ﷺ فيلتقاني الناسُ فوجاً فوجاً يهتفون بالتوبة يقولون : لَتَمُتْكَ توبةُ الله عليك . قال كعبٌ حتى دخلتُ المسجدَ ، فإذا رسولُ الله ﷺ جالسٌ حوله للناسُ ، فقامَ إلى طلحةَ بنِ عُبَيْدٍ الله يُهَرِّولُ حتى صاغني وهناني ، والله ما قامَ إلى رجلٍ من المهاجرينَ غيره ، ولا أنساها طلحةَ . قل كعب : فلما سلمتُ على رسولِ الله ﷺ قال رسولُ الله ﷺ وهو يبرقُ وجهُهُ من السرور : أبشِرْ بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدَتْكَ أُمُّكَ . قال قلت : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قال : لا ، بل من عند الله . وكان رسولُ الله ﷺ إذا سُرَّ استنارَ وجهُهُ حتى كأنه قطعةُ قر ، وكنا نعرفُ ذلكَ منه . فلما جلستُ بينَ يديه قلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ مِنْ تَوْبِي أَنْ أَخْلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ . قال رسولُ الله ﷺ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ ، فَهُوَ خَيْرُ لَكَ . قلت : فإني أُمِسُّكَ سَهْمِي الَّذِي بَخِيرَ . فقلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَانِي بِالصَّدَقِ ، وَإِنْ مِنْ تَوْبِي أَنْ لَا أُحْدِثَ إِلَّا صَدَقاً مَا بَقِيَتْ . فوالله ما أعلمُ أحداً من المسلمينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صَدَقِ الْحَدِيثِ - منذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي ، مَا تَصَدَّقْتُ مِنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِباً ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَتْ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ [ ١١٧ التوبة ] : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَكَوْنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ فوالله ما أنعمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قط - بعد أن هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ - أَعْظَمَ ، فِي نَفْسِي مِنْ صَدَقِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أكونَ ككَذْبَتِهِ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرّاً مَا قَالَ لِأَحَدٍ ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [ ٩٥ التوبة ] ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ قال كعب : وَكُنَّا نَخْلِفُنَا بِهَا الثَّلَاثَةَ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبْلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَارْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ [ ١١٨ التوبة ] : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ بِمَا خُفِفْنَا عَنِ الْغَزْوِ ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَارْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَجَبَلَ مِنْهُ »

**قوله** ( حديث كعب بن مالك ، وقول الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) سيأتي الكلام على قوله ( خلفوا ) في آخر الحديث . **قوله** ( عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب ) كذا عند الأكثر ،

ووقع عن الزهري في بعض هذا الحديث رواية عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وهو عم عبد الرحمن بن عبد الله الذي حدث به عنه هنا ، وفي رواية عن عبد الله بن كعب نفسه ، قال أحمد بن صالح فيما أخرجه ابن مردويه : كان الزهري سمع هذا القدر من عبد الله بن كعب نفسه ، وسمع هذا الحديث بطوله من ولده عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، وعنه أيضا رواية عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عمه عبيد الله بالتصغير ، ووقع عند ابن جرير من طريق يونس عن الزهري في أول الحديث بغير إسناد ، قال الزهري ، غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك وهو يريد نصارى العرب والروم بالشام ، حتى إذا بلغ تبوك أقام بضع عشرة ليلة ، وأقيه بها وفد أذرح ووفد أيلة ، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية ، ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها ، وانزل الله تعالى ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ الآية ، والثلاثة الذين خلفوا رهط من الانصار في بضعة وثمانين رجلا ، فلما رجع صدقه أولئك واعترفوا بذنوبهم ، وكذب سائرهم خلفوا ما حبسهم إلا العذر فقبل ذلك منهم ، ونهى عن كلام الذين خلفوا . قال الزهري « وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، فساق الحديث بطوله . قوله ( وكان قائد كعب من بني ) بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ، وقع في رواية القاسمي هنا وكذا لابن السكن في الجهاد د من بيته ، بفتح الموحدة وسكون التحتانية بعدها مثناة ، والأول هو الصواب . وفي رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم د وكان قائد كعب حين أصيب بعمره وكان أعلم قومه وأوعام لأحاديث أصحاب رسول الله ﷺ . . قوله ( حين تخلفه ) أي زمان تخلفه . وقوله د عن قصة ، متعلق بقوله يحدث . قوله ( الا في غزوة تبوك ) زاد أحمد من رواية معمر د وهي آخر غزوة غزاها ، وهذه الزيادة رواها موسى بن عقبة عن ابن شهاب بغير إسناد ، ومثله في زيادات المغازي ليونس بن بكير من مرسل الحسن . وقوله د ولم يعاتب أحدا ، تقدم في غزوة بدر بهذا السند د ولم يعاتب الله أحدا ، . قوله ( توافقنا ) بثلاثة وقاف أي أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تبايعنا على الاسلام والجهاد . قوله ( وما أحب أن لي بها مشهد بدر ) أي أن لي بدلا . قوله ( وإن كانت بدر أذكر في الناس ) أي أعظم ذكرا . وفي رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم ، وإن كانت بدر أكثر ذكرا في الناس منها ، ولا أحد من طريق معمر عن ابن شهاب د وأعمري إن أشرف مشاهد رسول الله ﷺ لبدر ، . قوله ( أقوى ولا أيسر ) زاد مسلم د مني . . قوله ( ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا وري بغيرها ) أي أوم غيرها ، والتورية أن يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوم إرادة القريب وهو يريد البعيد . وزاد أبو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهري د وكان يقول : الحرب خدعة ، . ( تنبيه ) : هذه القطعة من الحديث أفردت منه ، وقد تقدمت في الجهاد بهذا الاسناد ، وزاد فيه من طريق يونس عن الزهري د وقلما كان يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس ، . وللنسائي من طريق ابن وهب عن يونس د في سفر جهاد ولا غيره ، وله من وجه آخر د وخرج في غزوة تبوك يوم الخميس ، . قوله ( وعدوا كثيرا ) في رواية د وغزو عدو كبير ، . قوله ( الجلي ) بالجمع وتشديد اللام ويجوز تخفيفها أي أوصح . قوله ( أهبة غزوم ) في رواية الكشميني د أهبة غدوم ، والآهة بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج اليه في السفر والحرب . قوله ( ولا يجمعهم كتاب حافظ ) بالتثنية فيهما ، وفي رواية مسلم بالإضافة ، وزاد في رواية معقل د يزيدون على عشرة آلاف ، ولا يجمع ديوان حافظ ، وللحاكم في الأكليل ، من حديث معاذ د خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا ، وبهذه العدة جزم ابن إسحق

وأورده الواقدي بسند آخر موصول وزاد ، انه كان معه عشرة آلاف فارس ، فتحمل رواية معقل على إرادة عدد الفرسان . ولابن مردويه ، ولا يجمعهم ديوان حافظ ، يعنى كعب بذلك الديوان يقول : لا يجمعهم ديوان مكتوب ، وهو يقوى رواية التتوين ، وقد نقل عن أبي زرعة الرازي أنهم كانوا في غزوة تبوك أربعين ألفا ، ولا تخالف الرواية التي في الأكليل ، أكثر من ثلاثين ألفا لاحتمال أن يكون من قال أربعين ألفا جبر السكسر ، وقوله يريد الديوان هو كلام الزهري ، وأراد بذلك الاحتراز عما وقع في حديث حذيفة ، ان النبي ﷺ قال : اكتسبوا لي من تاليف بالاسلام ، وقد ثبت أن أول من دون الديوان عمر رضى الله عنه . **قوله** ( قال كعب ) هو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** ( فما رجل ) في رواية مسلم ، فقل رجل . **قوله** ( الا ظن أنه سيخفى ) في رواية الكشميهني ، أن سيخفى ، بتخفيف النون بلاهاء ، وفي رواية مسلم ، أن ذلك سيخفى له . **قوله** ( حين طابت الثمار والظلال ) في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، في قيظ شديد في ليالي الخريف والناس خائفون في تخيلهم ، وفي رواية أحمد من طريق معمر ، وأنا أقدر شيء في نفسي على الجهاز وخفة الحاذ ، وأنا في ذلك أصغر إلى الظلال والثمار ، وقوله ، الحاذ ، بجاء مهملة وتخفيف الذال المعجمة هو الحال وزنا ومعنى : وقوله ، أصغر ، بصاد مهملة وضم المعجمة أى أميل ، ويروي ، أصغر ، بضم العين المهملة بعدها راء ، وفي رواية ابن مردويه ، فالتاس اليها صمر . **قوله** ( حتى اشتد الناس الجدد ) بكسر الجيم وهو الجدد في الشيء والمبالغة فيه ، وضبطوا الناس بالرفع على أنه الفاعل والجدد بالنصب على نزع الخافض ، أو هو نعت لمصدر محذوف أى اشتد الناس الاشتداد الجدد ، وعند ابن السكن ، اشتد بالناس الجدد ، برفع الجدد وزيادة الموحدة وهو الذي في رواية أحمد ومسلم وغيرهما ، وفي رواية الكشميهني ، بالناس الجدد ، والجدد على هذا فاعل وهو مرفوع وهي رواية مسلم ، وعند ابن مردويه ، حتى شمر الناس الجدد ، وهو يؤيد التوجيه الأول . **قوله** ( فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أفض من جهازي ) بفتح الجيم وبكسرهما وعند ابن أبي شيبة وابن جرير من وجه آخر عن كعب ، فاخذت في جهازي ، فأمسيت ولم أفرج ، فقلت أنجهز في غد . **قوله** ( حتى أسرعوا ) وفي رواية الكشميهني ، حتى شرعوا ، بالشين المعجمة وهو تصحيف . **قوله** ( ولينتي فعلت ) زاد في رواية ابن مردويه ، ولم أفعل . **قوله** ( وتفارط ) بالفاء والطاء والمهملة أى فأت وسبق ، والفرط السبق . وفي رواية ابن أبي شيبة ، حتى أمعن القوم وأسرعوا ، فطفقت أغدو للتجهيز وتشغلي الرجال ، فأجمعت القعود حين سبقني القوم ، وفي رواية أحمد من طريق عمر بن كشير عن كعب ، فقلت أيها ، سار الناس ثلاثا ، فأقمت . **قوله** ( مغموصا ) بالهمزة المعجمة والصاد المهملة أى مطمونا عليه في دينه متهمما بالانفاق ، وقيل معناه مستحقرا ، تقول غمضت فلانا إذا استحقرتة . **قوله** ( حتى بلغ تبوك ) بغير صرف للاكثر ، وفي رواية ، تبوكا ، على إرادة المكان . **قوله** ( فقال رجل من بني سلة ) بكسر اللام ، وفي رواية معمر ، من قومي ، وعند الواقدي أنه عبد الله بن أنيس ، وهذا غير الجهمي الصحابي المشهور ، وقد ذكر الواقدي فيمن استشهد باليامة عبد الله بن أنيس السلي بفتحيتين فهو هذا ، والذي رد عليه هو معاذ بن جبل اتفاقا إلا ما حكى الواقدي ، وفي رواية أنه أبو قتادة ، قال والأول أثبت . **قوله** ( حبسه برداه والنظر في عطفه ) بكسر العين المهملة وكنى بذلك عن حسنه وبهجته ، والعرب تصف الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفًا لوقوعه على عطف الرجل . **قوله** ( فسكت رسول الله ﷺ ) فبينما هو كذلك رأى رجلا منتصبا يزول به السراب ، فقال رسول الله ﷺ : كن أيا خيشمة فإذا هو أبو خيشمة

الانصاري : قلت : واسم أبي خيشمة هذا سعد بن خيشمة ، كذا أخرجه الطبراني من حديثه ولفظه : تخلفت عن رسول الله ﷺ فدخلت حائطا فرأيت عريشا قد رش بالماء ، ورأيت زوجتي فقلت : ما هذا بالهصاف ، رسول الله ﷺ في السموم والحرور وأنا في الظل والنعم ، فقامت إلى ناضح لي وتمرات فخرجت ، فلما طلعت على المسكر فرآني الناس قال النبي : كن أبا خيشمة ، فجئت . فدعا لي ، وذكره ابن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم مرسل ، وذكر الواقدي أن اسمه عبد الله بن خيشمة ، وقال ابن شهاب : اسمه مالك بن قيس . **قوله** ( فلما بلغني أنه توجه قافلا ) في رواية مسلم ، فلما بلغني أن رسول الله ﷺ ، وذكر ابن سعد أن قدوم رسول الله ﷺ المدينة كان في رمضان . **قوله** ( حضرنى همى ) في رواية الكشمي ، وهنى ، وفي رواية مسلم ، بئى ، بالوحدة ثم المثناة ، وفي رواية ابن أبي شيبة ، فطفت أعد العذر لرسول الله ﷺ إذا جاء وأهمل الكلام . **قوله** ( واجمعت صدقه ) أى جزمت بذلك وعقدت عليه قصدى ، وفي رواية ابن أبي شيبة ، وعرفت أنه لا ينجيني منه إلا الصدق . **قوله** ( وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جاس للناس ) هذه القطعة من هذا الحديث أوردت في الجهاد ، وقد أخرجه أحمد من طريق ابن جريج عن ابن شهاب بلفظ : لا يقدم من سفر إلا فى الضحى فيبدأ بالمسجد فيصل فيه ركعتين ويقعد ، وفي رواية ابن أبي شيبة ثم يدخل على أهله ، وفي حديث أبي ثعلبة عند (١) والطبراني : كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين ثم يثني بقاطمة ثم يأتى أزواجه ، وفي لفظ : ثم بدأ بيئت فاطمة ثم أتى بيوت نسائه . **قوله** ( جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويخلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلا ) ذكر الواقدي أن هذا العدد كان من منافق الانصار ، وأن المعتذرين من الاعراب كانوا أيضا اثنين وثمانين رجلا من بنى غفار وغيرهم ، وأن عبد الله بن أبي ومن أطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا . **قوله** ( فلما سلمت عليه تبسم تبسم الم غضب ) وعند ابن عائد في المغازى : فأعرض عنه ، فقال : يا نبي الله لم تعرض عني ؟ فوالله ما نأفقت ولا ارتبمت ولا بدأت ، قال : فما خلفك ؟ **قوله** ( والله لقد أعطيت جدلا ) أى فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلى بما يقبل ولا يرد . **قوله** ( محمد على ) بكسر الجيم أى تغضب . **قوله** ( حتى يقضى الله فيك ، فقامت ) زاد النسائي من طريق يونس عن الزهري : فضيت ، **قوله** ( وثار رجال ) أى وثبوا . **قوله** ( كافيك ذنبك ) بالنصب على نزح الخافض أو على المفعوية أيضا ، واستغفار بالرفع هل أنه الفاعل . وعند ابن عائد : فقال كعب : ما كنت لأجمع أمرين : أتخلف عن رسول الله ﷺ ، وأكذب . فقالوا : إنك شاعر جرى . فقال : أما على الكذب فلا ، زاد في رواية ابن أبي شيبة : كما صنع ذلك بغيرك فقبل منهم عذرهم واستغفر لهم . **قوله** ( وقيل لهم مثل ما قيل لك ) في رواية ابن مردويه : وقال لهما مثل ما قيل لك . **قوله** ( يؤنبوني ) بنون ثقيلة ثم موحدة من التأنيب وهو اللوم العنيف . **قوله** ( مرارة ) بضم الميم ورايين الأولى خفيفة ، وقوله ( العمرى ) بفتح المهملة وسكون الميم نسبة إلى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ووقع لبعضهم العامرى وهو خطأ . وقوله ( ابن الربيع ) هو المشهور ، ووقع في رواية لمسلم : ابن ربيعة ، وفي حديث يجمع بن جارية عند ابن مردويه : مرارة بن ربيعى ، وهو خطأ ، وكذا ما وقع عند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن من تسميته ربيع ابن مرارة ، وهو مقلوب ، وذكر في هذا المرسل أن سبب تخلفه أنه كان له حائط حين زهى فقال في نفسه : قد

غزوت قبلها ، فلو أقت عامي هذا . فلما تذكر ذنبه قال : اللهم إني أشهدك أقي قد تصدقت به في سبيلك . وفيه أن الآخر يعني هلالا كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال : لو أقت هذا العام عندهم ، فلما تذكر قال : اللهم لك علي أن لا أرجع إلى أهل ولا مال . **قوله** ( وهلال بن أمية الواقفي ) يتأف ثم فاء نسبة إلى بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس . **قوله** ( فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا ) هكذا وقع هنا . وظاهره أنه من كلام كعب ابن مالك ، وهو مقتضى صنيع البخاري ، وقد قررت ذلك واضحا في غزوة بدر . وعن جزم بأنهما شهدا بدرا أبو بكر الأثرم ، وتعقبه ابن الجوزي ونسبه إلى الغلط فلم يصب ، واستدل بعض المتأخرين لكونهما لم يشهدا بدرا بما وقع في قصة حاطب ، وأن النبي ﷺ لم يهجره ولا عاقبه مع كونه جس عليه ، بل قال لعمر لما هم بقتله وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . قال : وأين ذنب التخلف من ذنب الجس ؟ قلت : وليس ما استدلت به بواضح ، لأنه يقتضي أن البدرى عنده إذا جنى جناية ولو كبرت لا يعاقب عليها ، وليس كذلك ، فهذا عمر مع كونه المخاطب بقصة حاطب فقد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدرى كما تقدم ، وإنما لم يعاقب النبي ﷺ حاطبا ولا يهجره لأنه قبل عذره في أنه إنما كاتب قريشا خشية على أهله وولده ، وأراد أن يتخذ له عذرا فغفر له بذلك ، بخلاف تخلف كعب وصاحبيه فانهم لم يكن لهم عذر أصلا . والله أعلم . **قوله** ( لي فيهما أسوة ) بكسر الهمزة ويجوز ضمها ، قال ابن التين : التأمى بالنظر ينفع في الدنيا بخلاف الآخرة ، فقد قال تعالى ( ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم ) الآية . **قوله** ( فضيت حين ذكر وهما لي ) في رواية معمر : فقلت والله لا أرجع إليه في هذا أبدا . **قوله** ( ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة ) بالرفع وهو في موضع نصب على الاختصاص أي متخصصين بذلك دون بقية الناس . **قوله** ( حتى تنكرت في نفسى الأرض فاهى بالتي أعرف ) وفي رواية معمر : وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هى بالحيطان التي نعرف ، وتنكر لنا الناس حتى ما هم الذين نعرف ، وهذا يحده الحزين والمهموم في كل شيء حتى قد يحده في نفسه ، وزاد المصنف في التفسير من طريق إسحق بن راشد عن الزهري : وما من شيء أهم إلى من أن أموت فلا يصلى على رسول الله ﷺ ، أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلى على ، وعند ابن عائذ حتى وجعلوا أشد الوجع وصاروا مثل الرهبان . **قوله** ( هل حرك شفتيه برد السلام على ) لم يجزم كعب بتحريك شفتيه عليه السلام ، ولعل ذلك بسبب أنه لم يكن يديم النظر إليه من الخجل . **قوله** ( فأسارقه ) بالسين المهملة واللقاف أى أنظر إليه في خفية . **قوله** ( من جفوة الناس ) بفتح الجيم وسكون الفاء أى إعراضهم ، وفي رواية ابن أبي شبة : وطافنا نمشى في الناس ، لا يكلمنا أحد ولا يرد علينا سلاما . **قوله** ( حتى تسورت ) أى علوت سور الدار . **قوله** ( جدار حاطب أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلى ) ذكر أنه ابن عمه لكونهما معا من بني سلية ، وليس هو ابن عمه أخى أبيه الأقرب . وقوله ( أنشدك ) بضم المعجمة وفتح أوله أى أسألك ، وقوله ( الله ورسوله أعلم ) ليس هو تكليما لكعب لأنه لم ينبو به ذلك كما سيأتى تقريره . **قوله** ( وتوليت حتى تسورت الحائط ) وفي رواية معمر : فلم أملك نفسى أن بكيت ، ثم اقتحمت الحائط خارجا . **قوله** ( إذا نبطى ) بفتح النون والموحدة . **قوله** ( من أنباط أهل الشام ) نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه ، وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة وهذا النبطى الشامى كان نصرانيا كما وقع في رواية معمر : إذا نصراني جاء بطعام له يبيعه ، ولم أقف على اسم هذا النصراني ، ويقال إن النبطى ينسبون إلى

نبط بن هانئ بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح . **قوله** ( من ملك غسان ) بفتح المعجمة وسين مهملة ثقيلة هو جبلة ابن الأيهم ، جزم بذلك ابن عائذ . وعند الواقدي الحارث بن أبي شمر ، ويقال جبلة بن الأيهم . وفي رواية ابن مردويه : فكتب إلى كتابا في سرقة من حرير . **قوله** ( ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيفة ) بسكون المعجمة ويجوز كسرها ، أي حيث يضيع حقك . وعند ابن عائذ : فإن لك متحولا ، بالمهملة وفتح الواو ، أي مكانا تتحول إليه . **قوله** ( فالحق بنا نواسك ) بضم النون وكسر المهملة من المواساة ، وزاد في رواية ابن أبي شبة : في أموالنا . فقلت : إنا لله ، قد طمع في أهل الكفر ، ونحوه لابن مردويه . **قوله** ( فتيمنت ) أي قصدت ، والتنور ما يحبز فيه ، وقوله فسجرت به بسين مهملة وجيم أي أوقدته ، وأنت الكتاب على معنى الصحيفة . وفي رواية ابن مردويه : فعمدت بها إلى تنوره فسجرت بها . ودل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه وعفته لله ورسوله ، وإلا فن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض قد يضاف عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره ولا سيما مع أمنه من الملك الذي استدعاه إليه أنه لا يكرهه على فراق دينه ، لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان بحسب المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب ، هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ، ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال ، ولا سيما والذي استدعاه قريبه ونسيبه ، ومع ذلك فغلب عليه دينه وقوى عنده يقينه ، ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على مادعي إليه من الراحة والنعيم ، حبا في الله ورسوله ، كما قال **ﷺ** : وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وعند ابن عائذ أنه شكاه إلى رسول الله **ﷺ** وقال : ما زال إعراضك عني حتى رغبت في أهل الشرك . **قوله** ( إذا رسول رسول الله **ﷺ** ) لم أقف على اسمه ، ثم وجدت في رواية الواقدي أنه خزيمه بن ثابت ، قال : وهو الرسول إلى هلال ومرارة بذلك . **قوله** ( أن تمزل امرأتك ) هي عميرة بنت جبير بن صخر بن أمية الأنصارية أم أولاده الثلاثة عبد الله وعبيد الله ومعبد ، ويقال اسم امرأته التي كانت يومئذ عنده خيرة بالمعجمة المفتوحة ثم التحتانية . **قوله** ( الحق بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضى الله ) زاد النسائي من طريق مغل بن عبيد الله عن الزهري : فلهجت بهم . **قوله** ( لجأت امرأة هلال ) هي خولة بنت عاصم . **قوله** ( فقال لي بعض أهلي ) لم أقف على اسمه ، وبشكل مع نهى النبي **ﷺ** عن كلام الثلاثة ، ويحاجب بأنه لعله بعض ولده أو من النساء ، ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء الثلاث في بيوتهم ، أو الذي كلبه بذلك كان منافقا ، أو كان ممن يخدمه ولم يدخل في النهي . **قوله** ( فأوفى ) بالفاء مقصور أي أشرف وأطلع . **قوله** ( على جبل سلع ) بفتح المهملة وسكون اللام ، وفي رواية معمر : من ذروة سلع ، أي أعلاه ، وزاد ابن مردويه : « وكنت ابتليت خيمة في ظهر سلع فكنيت أكون فيها ، ونحوه لابن عائذ وزاد : أكون فيها نهارا . **قوله** ( يا كعب بن مالك أبشر ) في رواية عمر بن كثير عن كعب عند أحمد : إذ سمعت رجلا على التنية يقول : كعبا كعبا ، حتى دنا مني فقال : بشروا كعبا . **قوله** ( غررت ساجدا وقد عرفت أنه جاء فرج ) وعند ابن عائذ : غر ساجدا يبكي فرحا بالتوبة . **قوله** ( وآذن ) بالمد وفتح المهملة أي أعلم ، وللكشميني بغير مد وبالكسر ، ووقع في رواية إسحق بن راشد وفي رواية معمر : فانزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الأخير من الليل ، ورسول الله **ﷺ** عند أم سلة ، وكانت أم سلة محسنة في شأني معتنية بأمرى فقال : يا أم سلة تيب على كعب ، قالت : أفلا أرسل إليه فأبشره ؟ قال : إذا محطكم الناس فيمنعكم النوم سائر

الليلة . حتى إذا صلى الفجر آذن بتوبة الله علينا . **قوله** ( وركض إلى رجل فرسا ) لم أفد على اسمه ، ويحتمل أن يكون هو حمزة بن عمرو الأسلمي . **قوله** ( وسعى ساع من أسلم ) هو حمزة بن عمرو ورواه الواقدي ، وعند ابن عائد أن اللذين سعيًا أبو بكر وعمر ، لكننه صدره بقوله د زعموا ، وعند الواقدي د وكان الذي أوفى على سلع أبا بكر الصديق فصاح : قد تاب الله على كعب . والذي خرج على فرسه الزبير بن العوام . قال : وكان الذي بشرني فزعته له ثوبى حمزة بن عمرو الأسلمي . قال : وكان الذي بشر هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد ، قال : وخرجت إلى بني وائف فبشرته فسجد . قال سعيد : فما ظننته يرفع رأسه حتى تخرج نفسه ، يعنى لما كان فيه من الجهد فقد قيل إنه امتنع من الطعام حتى كان يواصل الأيام صائمًا ولا يفتر من البكاء ، وكان الذي بشر مرارة بتوبته سلسكان ابن سلامة أو سلمة بن سلامة بن وقش . **قوله** ( والله ما أملك غيرهما يومئذ ) يريد من جنس الثياب ، وإلا فقد تقدم أنه كان عنده راحلتان ، وسيأتى أنه استأذن أن يخرج من ماله صدقة . ثم وجدت في رواية ابن أبي شيبة التصريح بذلك ففيها د والله ما أملك يومئذ ثوبين غيرهما ، وزاد ابن عائد من وجه آخر عن الزهري د فلبسهما ، **قوله** ( واستمرت ثوبين ) في رواية الواقدي د من أبي قتادة . **قوله** ( وانطلقت إلى رسول الله ﷺ ) في رواية مسلم د فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ . **قوله** ( فوجا فوجا ) أى جماعة جماعة . **قوله** ( لينك بكسر النون ) وزعم ابن التين أنه بفتحها ، بل قال السفاقي إنه أصوب لأنه من الهناء ، وفيه نظر . **قوله** ( ولا أنساها لطلحة ) قالوا سبب ذلك أن النبي ﷺ كان أخى بينه وبين طلحة لما أخى بين المهاجرين والأنصار ، والذي ذكره أهل المغازي أنه كان أبا الزبير لكن كان الزبير أبا طلحة في أخوة المهاجرين فهو أخو أخيه . **قوله** ( أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ) استشكل هذا الإطلاق بيوم إسلامه فإنه مر عليه بعد أن ولدته أمه وهو خير أيامه ، فقليل هو مستثنى تقديرا وإن لم ينطق به إغدام خفائه ، والاحسن في الجواب أن يوم توبته مكل ليوم إسلامه ، فيوم إسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكل لما فهو خير جميع أيامه ، وإن كان يوم إسلامه خيرا في يوم توبته المضاف إلى إسلامه خير من يوم إسلامه المجرد عنها . والله أعلم . **قوله** ( قال : لا ، بل من عند الله ) زاد في رواية ابن أبي شيبة د أنكم صدقتم الله فصدقكم . **قوله** ( حتى كأنه قطعة قر ) في رواية إسحق بن راشد في التفسير د حتى كأنه قطعة من القمر ، ويسأل عن السر في التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد ، وقد تقدم في صفة النبي ﷺ تشبيههم له بالشمس طالعة وغير ذلك ، وكان كعب بن مالك قائل هذا من شعراء الصحابة وحاله في ذلك مشهورة ، فلا بد في التقييد بذلك من حكمة . وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد الذى في القمر ليس بقوى ، لأن المراد تشبيهه بما في القمر من الضياء والاستنارة ، وهو في تمامه لا يكون فيها أقل مما في القطعة المجردة . وقد ذكرت في صفة النبي ﷺ بذلك توجيهات : ومنها أنه للإشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عائشة مسرورا تشرق أسارير وجهه ، فكأن التشبيه وقع على بعض الوجه فتناسب أن يشبه ببعض القمر . **قوله** ( وكنا نعرف ذلك منه ) في رواية الكشميهني د فيه ، وفيه ما كان النبي ﷺ عليه من كمال الشفقة على أمته والرافة بهم والفرح بما يسرهم . وعند ابن مردويه من وجه آخر عن كعب بن مالك د لما نزلت توبتى آتيت النبي ﷺ فقبلت يده وركبته . **قوله** ( أن من توبتى أن أنخلع من مالى ) أى أخرج من جميع مالى . **قوله** ( صدقة ) هو مصدر في موضع الحال أى متصدقا ، أو ضمن أنخلع معنى أتصدق وهو مصدر أيضا . وقوله د أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ،

في رواية أبي داود عن كعب أنه قال : ان من توبى أن أخرج من مالى كله الى الله ورسوله صدقة . قال : لا ، قلت نصمه . قال : لا ، قلت : فثلثه . قال : نعم ، ولا بن مردويه من طريق ابن عيينة عن الزهري : فقال النبي ﷺ : يجوز عنك من ذلك الثلث ، ونحوه لاحد في قصة أبي لبابة حين قال : ان من توبى أن أنخلع من مالى كله صدقة لله ورسوله ، فقال النبي ﷺ : يجوز عنك الثلث . **قوله** ( فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله ) أى أنعم عليه . وقوله : في صدق الحديث مذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني ، وكذلك قوله بعد ذلك : فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هداني إلى الاسلام أعظم من صدق لرسول الله ﷺ ، في قوله : أحسن وأعظم ، شاهد على أن هذا السياق يورد ويراد به نفي الافضلية لا المساواة ، لأن كعبا شاركة في ذلك رفيقان ، وقد نفي أن يكون أحد حصل له أحسن مما حصل له ، وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة . **قوله** ( أن لا أكون كذوبته ) لا زائدة كما نبه عليه عياض . **قوله** ( وكنا تخلفنا ) بضم أوله وكسر اللام وفي رواية مسلم وغيره : خلفنا ، بضم المعجمة من غير شيء قبلها . **قوله** ( وأرجأ ) مهموزا أى أخر وزنا ومعنى ، وحاصله أن كعبا قسر قوله تعالى ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا أى أخرؤا حتى تاب الله عليهم ، لا أن المراد أنهم خلفوا عن الغزو ، وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن سمع عكرمة في قوله تعالى ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) قال : خلفوا عن التوبة ، ولا بن جرير من طريق قتادة نحوه ، قال ابن جرير : فعنى الكلام لقد تاب الله على الذين أخرت توبتهم . وفي قصة كعب من الفوائد غير ما تقدم جواز طلب أموال الكفار من ذوى الحرب ، وجواز الغزو في الشهر الحرام ، والتمريح بحجة الغزو إذا لم تقتض المصلحة ستره ، وأن الإمام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفي ولحق اللوم بكل فرد فرد أن لو تخلف . وقال السهيلي إنما اشد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية لكنه في حق الانصار خاصة فرض عين لأنهم بايعوا على ذلك ، وصدق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لأنها كانتك لبيعتهم ، كذا قال ابن بطال . قال السهيلي : ولا أعرف له وجها غير الذى قال . قلت : وقد ذكرت وجها غير الذى ذكره ولعله أقعد ، ويؤيده قوله تعالى ( ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ) الآية . وعند الشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين في زمن النبي ﷺ ، فعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقا . وفيها أن العاجز عن الخروج بنفسه أو بماله لا لوم عليه ، واستخلاف من يقوم مقام الإمام على أهله والضعفة ، وفيها ترك قتل المنافقين ، ويستنبط منه ترك قتل الزنديق إذا أظهر التوبة . وأجل من أجازته بأن الترك كان في زمن النبي ﷺ لمصلحة التأليف على الاسلام . وفيها عظم امر المعصية ، وقد نبه الحسن البصري على ذلك فيما أخرجه ابن أبي حاتم عنه قال : يا سبحان الله ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا أفسدوا في الأرض ، أصابهم ما سمعتم وضاعت عليهم الأرض بما رحبت ، فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر ؟ وفيها أن القوى في الدين يؤاخذ بأشدها يؤاخذ الضعيف في الدين ، وجواز إخبار المرء عن تقصيره وتفريطه وعن سبب ذلك وما آل اليه أمره تحذيرا ونصيحة أخيره ، وجواز مدح المرء بما فيه من الخير إذا أمن الفتنة ، وتسلية نفسه بما لم يحصل له بما وقع لنظيره ، وفضل أهل بدر والمقبة ، والحنف للأنكيد من غير استخلاف ، والتورية عن المقصد ، ورد الغيبة ، وجواز ترك وطء الزوجة مدة .

وفيه أن المرء إذا لاحث له فرصة في الطاعة لحقه أن يبادر إليها ولا يسوف بها أثلا يحرمها كما قال تعالى ﴿ استجبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ ومثله قوله تعالى ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ ونسأل الله تعالى أن يلهمنا المبادرة إلى طاعته ، وأن لا يسلبنا ما خولنا من نعمته . وفيها جواز تمنى ما فات من الخير : وأن الإمام لا يهمل من تخلف عنه في بعض الأمور بل يذكره ليراجع التوبة . وجواز الطعن في الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن عن حمية الله ورسوله . وفيها جواز الرد على الطاعن إذا غلب على ظن الراد وهم الطاعن أو غلطه . وفيها أن المستحب للقادم أن يكون على وضوء ، وأن يبدأ بالمسجد قبل بيته فيصلي ثم يجلس لمن يسلم عليه ، ومشروعية السلام على القادم وتلقيه ، والحكم بالظاهر ، وقبول المعاذير واستحباب بكاء العاصي أسفا على ما فاتته من الخير . وفيها لإجراء الأحكام على الظاهر وكول السرائر إلى الله تعالى وفيها ترك السلام على من أذنب . وجواز هجره أكثر من ثلاث . وأما النهي عن الحجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيا ، وأن التيسر قد يكون عن غضب كما يكون عن تعجب ولا يختص بالمرور . ومما تبه الكبير أصحابه ومن يعز عليه دين غيره . وفيها فائدة الصدق وشؤم عاقبة الكذب . وفيها العمل بمفهوم القلب إذا حفته فريضة ، لقوله ﷺ لما حدثه كعب : أما هذا فقد صدق ، فانه يشعر بأن من سواه كذب ، لكن ليس على عومه في حق كل أحد سواء ، لان مرارة وهلا لا أيضا قد صدقا ، فيختص الكذب بمن حلف واعتذر ، لا بمن اعترف ، ولهذا عاقب من صدق بالتأديب الذي ظهرت فائدته عن قرب ، وآخر من كذب للعقاب الطويل ، وفي الحديث الصحيح : إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا ، وإذا أراد به شرا أمسك عنه عقوبته فيرد القيامة بذنوبه ، قيل وإنما غلظ في حق هؤلاء الثلاثة لأنهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ وقول الانصار :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

وفيها تبريد حر المصيبة بالنأسى بالنظر ، وفيها عظم مقدار الصدق في القول والفعل ، وتعليق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به ، وأن من عوقب بالحجر يندر في التخلف عن صلاة الجماعة لأن مرارة وهلا لا لم يخرجها من بيوتها تلك المدة . وفيها سقوط رد السلام على المهجور عن سلم عليه إذ لو كان واجبا لم يقل كعب : هل حرك شفتيه برد السلام . وفيها جواز دخول المرء دار جاره وصديقه بغير إذنه ومن غير الباب إذا علم رضاه . وفيها أن قول المرء : الله ورسوله أعلم ، ليس بخطاب ولا كلام ولا يحث به من حلف أن لا يسكلم الآخر إذا لم ينوبه مكالمته وإنما قال أبو قتادة ذلك لما ألح عليه كعب ، وإلا فقد تقدم أن رسول ملك غسان لما سأل عن كعب جعل الناس يشيرون له إلى كعب ولا يتكلمون بقولهم مثله هذا كعب مبالغة في هجره والإعراض عنه ، وفيها أن مسارقة النظر في الصلاة لا تقدر في صحتها ، وإثبات طاعة الرسول على مودة القريب ، وخدمة المرأة زوجها ، والاحتياط لجماعة ما يخشى الوقوع فيه ، وجواز تحريق ما فيه اسم الله للصلاة . وفيها مشروعية سجود الشكر والاستباق إلى البشارة بالخير وإعطاء البشير أنفس ما يحضر الذي يأتيه بالبشارة ، وتهنئة من تجددت له نعمة ، والقيام إليه إذا أقبل ، واجتماع الناس عند الإمام في الأمور المهمة ، وسروره بما يسر أتباعه ، ومشروعية العارية ، ومصافحة القادم والقيام له ، والتزام مداومة على الخير الذي ينتفع به ، واستحباب الصدقة عند التوبة ، وأن من نذر الصدقة

بكل ماله لم يلزمه إخراج جميعه . وسيأتى البحث فيه فى كتاب النذر ان شاء الله تعالى . وقال ابن التين : فيه أن كعب بن مالك من المهاجرين الأولين الذين صلوا الى القبلتين ، كذا قال ، وليس كعب من المهاجرين إنما هو من السابقين من الأنصار

## ٨٠ - باب . نزول النبي ﷺ الحجر

٤٤١٩ - **حدثنا** عبد الله بن محمد الجعفي **حدثنا** عبد الرزاق أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال « لما مرَّ النبي ﷺ بالحجر قال : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يُصيبكم ما أصابهم ، إلا أن تكونوا باكين . ثم قَنَعَ رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادى »

٤٤٢٠ - **حدثنا** يحيى بن بُكَيْرٍ **حدثنا** مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال « قال رسول الله ﷺ لأصحاب الحجر : لا تدخلوا على هؤلاء المعذَّبين إلا أن تكونوا باكين أن يُصيبكم مثل ما أصابهم »

**قوله** ( باب نزول النبي ﷺ الحجر ) بكسر المهملة وسكون الجيم ، وهى منازل ثمود . زعم بعضهم أنه مر به ولم ينزل ، ويرده التصريح فى حديث ابن عمر بأنه « لما نزل الحجر أمرهم أن لا يشربوا ، وقد تقدم حديث ابن عمر فى بئر ثمود ، وقد تقدمت مباحثه فى أحاديث الأنبياء . وقوله « أن يصيبكم » بفتح الهمزة مفعول له ، أى كراهة الإصابة . وقوله « أجاز الوادى » أى قطعه . وقوله فى الرواية الثانية « قال النبي ﷺ لأصحاب الحجر لا تدخلوا » قال السكرمانى : أى قال لأصحابه الذين معه فى ذلك الموضع ، وأضيف الى الحجر لعمورهم عليه . وقد تسكلم فى ذلك وتصف ، وليس كما قال ، بل اللام فى قوله « لأصحاب الحجر » بمعنى عن ، وحذف المفعول لهم ليعم كل سامع ، والتقدير : قال لأمته عن أصحاب الحجر وهم ثمود : لا تدخلوا على هؤلاء المعذَّبين ، أى ثمود : وهذا واضح لا غفاه .

٨١ - **باب** \* ٤٤٢١ - **حدثنا** يحيى بن بُكَيْرٍ عن الليث عن عبد العزيز بن أبى سلمة عن سعد بن إبراهيم عن نافع بن جُبَيْرٍ عن عروة بن المغيرة عن أبيه المغيرة بن شعبة قال « ذهب النبي ﷺ لبعض حاجته فقامت أسكب عليه الماء - لا أعلمه إلا قال فى غزوة تبوك - فغسل وجهه وذهب يغسل ذراعيه ، فضاق عليه كُمًا الجبة ، فأخرجهما من تحت جَبَّتِهِ ففسلهما ، ثم مسح على خُفَيْهِ »

٤٤٢٢ - **حدثنا** خالد بن مخلد **حدثنا** سليمان قال **حدثني** عمرو بن يحيى عن عباس بن سهل بن سعد عن أبى حميد قال « أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك ، حتى إذا أشرقنا على المدينة قال : هذم طابئة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه »

٤٤٢٣ - **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ الطَّوِيلُ** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا يَسِرُّنَّ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَ بِالْمَدِينَةِ ؟ قَالَ : وَمَ بِالْمَدِينَةِ ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ »

**قَوْلُهُ ( بَاب )** كَذَا فِيهِ بغير ترجمة ، وهو كالفصل لما تقدم ، لأن أحاديثه تتعلق ببقية قصة تبوك . **قَوْلُهُ ( عَنْ )** الليث عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن سعد بن إبراهيم ( تقدم في الطهارة عن الليث عن يحيى بن سعيد عن سعد بن إبراهيم فسكان له فيه شيخين . **قَوْلُهُ ( ذهب النبي ﷺ لبعض حاجته ، فقامت أسكب عليه ، لا أعلمه إلا في غزوة تبوك )** كذا فيه ، وقد قدمت في المسح على الخفين بيان من رواه بغير تردد ، وذكرت هناك بقية شرحه . ووقع عند مسلم من رواية عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة أن المغيرة أخبره أنه غزا مع رسول الله ﷺ تبوك فذكر حديث المسح كما تقدم وزاد المغيرة « فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف يصلي بهم ، فأدرك النبي ﷺ الركعة الأخيرة ، فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله ﷺ يتم صلاته . فأفرغ ذلك الناس ، وفي رواية له « قال المغيرة فاردت تأخير عبد الرحمن ، فقال النبي ﷺ : دعه . » **قَوْلُهُ ( سليمان )** هو ابن بلال ، و ( عمرو بن يحيى ) هو المازني وقد تقدمت مباحث حديث أبي حميد هذا في أواخر الزكاة وفي الجهاد في « باب من غزا بصبي للخدمة » . **قَوْلُهُ ( عبد الله )** هو ابن المبارك ، وقد تقدمت مباحث الحديث سنداً وممتناً في الجهاد في « باب من حبسه العذر عن الغزو »

## ٨٢ - بَابُ كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ

٤٤٢٤ - **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ شَهَابٍ** قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَثَّ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُذَافَةَ السَّهْمِيِّ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى ، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَرَّ لَهُ - فَنَحَبَتْ أَنْ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ - فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَمْزُقُوا كُلَّ مَمْزُوقٍ »

٤٤٢٥ - **حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ** « لَقَدْ نَفَقَى اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كُذِّتُ أَنْ أَلْحُقَ بِأَحْبَابِ الْجَمَلِ فَأَقَاتَلَ مَعَهُمْ . قَالَ : لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَكَوْا عَلَيْهِمْ بَنَتْ كِسْرَى قَالَ : لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَسْرَمُوا أَسْرَاءَ » [ الحديث ٤٤٢٥ - طريقته في : ٧٠٩٩ ]

٤٤٢٦ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ** سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ يَقُولُ « أَذْكَرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ اللَّعْلَنِانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ فَنَلَقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ سَفِيَانُ مَرَّةً « مَعَ الصَّبِيَّانِ »

٤٤٢٧ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ الزُّهْرِيَّ عَنِ السَّائِبِ « أَذْكَرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ**

الصَّبِيَّانِ تَلَقَّى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوُدَاعِ مَقْدَمَهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ »

**قوله** ( باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ) أما كسرى فهو ابن برويز بن هرمز بن أنوشروان . وهو كسرى الكبير المشهور ، وقيل إن الذي بعث إليه النبي ﷺ هو أنوشروان ، وفيه نظر لما سيأتى أن النبي ﷺ أخبر أن زربان ابنه يقتله ، والذي قتله ابنه هو كسرى بن برويز بن هرمز . وكسرى بفتح الكاف وبكسرهما لقب كل من تملك الفرس ، ومعناه بالعربية المظفرى وقد تقدم الكلام في ضبط كانه في علامات النبوة ، وأما قيصر فهو هرقل ، وقد تقدم شأنه في أول الكتاب . **قوله** ( حدثنا إسحق ) هو ابن راهوية ، ويعقوب بن إبراهيم أخى ابن سعد ، وصالح هو ابن كيسان ، وقد تقدم المصنف في العلم عاليا عن إبراهيم بن سعد . **قوله** ( مع عبد الله بن حذافة ) هذا هو المأمون ، ووقع في رواية عمر بن شبة أنه خنيس بن حذافة ، وهو غلط فانه مات بأحد فتايمت منه حفصة وبعث الرسل كان بعد الهدنة سنة سبع ، ووقع في ترجمه عبد الله بن عيسى أخى كامل بن هدى من طريقه عن داود ابن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قصة اتخاذ الخاتم وفيه . وبعث كتابا إلى كسرى بن هرمز بعث به مع عمر ابن الخطاب ، كذا قال ، وعبد الله ضعيف فان ثبت فعله كتب إلى ملك فارس مرتين وذلك في أوائل سنة سبع . **قوله** ( إلى عظيم البحرين ) هو المنذر بن ساوى العبدى . **قوله** ( فدفعه ) الفاء عاطفة على مخدوف تقديره فتوجه إليه فأعطاه الكتاب فأعطاه لقاصده عنده فتوجه به فدفعه إلى كسرى ، ويحتمل أن يكون المنذر توجه بنفسه فلا يحتاج إلى القاصد ، ويحتمل أن يكون القاصد لم يباشر إعطاء كسرى بنفسه كما هو الأغلب من حال الملوك فيزداد التقدير . **قوله** ( فلما قرأ ) كذا للأكثر بحذف المفعول ، والكشمينى د فلما قرأه ، وفيه مجاز فانه لم يقرأه بنفسه وإنما قرأه عليه كاسيأتى . **قوله** ( مزقه ) أى قطعه . **قوله** ( حسبته أن ابن المسيب ) القائل هو الزهرى وهو موصول بالاسناد المذكور ، ووقع في جميع الطرق مرسلا ، ويحتمل أن يكون ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة ، فان ابن سعد ذكر من حديثه أنه قال « فقرأ عليه كتاب رسول الله ﷺ فأخذته فزقه » . **قوله** ( فدعا عليه رسول الله ﷺ ) أى على كسرى وجنوده . **قوله** ( أن يمزقوا كل عرق ) بفتح الزاى أى يتفرقوا ويتقطعوا وفي حديث عبد الله بن حذافة « فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : اللهم مزق ملوكه » وكتب إلى باذان عامله على اليمن : إبعث من همدك رجلين إلى هذا الرجل الذى بالحجاز ، فكتب باذان إلى النبي ﷺ فقال : أبلغا صاحبكما أن ربى قتل ربه في هذه الليلة ، قال وكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع ، وإن الله ساطع عليه ابنه شيرويه فقتله . وعن الزهرى قال : بلغنى أن كسرى كتب إلى باذان بلغنى أن رجلا من قریش يزعم أنه نبى ، فسر إليه فان تاب وإلا إبعث برأسه ، فذكر القصة قال : فلما بلغ باذان أسلم هو ومن معه من الفرس . ( تنبيه ) : جرم ابن سعد بأن بعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى كان في سنة سبع في زمن الهدنة ، وهو عند الواقدي من حديث الشفاء بنت عبد الله بلفظ « منصرفه من الحديدية » وصنيع البخارى يقتضى أنه كان في سنة تسع ، فأنه ذكره بمصد غزوة تبوك ، وذكر في آخر الباب حديث السائب أنه تلقى النبي ﷺ لما رجع من تبوك إشارة إلى ما ذكره ، وقد ذكر أهل المغازى أنه ﷺ لما كان بتبوك كتب إلى قيصر وغيره ، وهى غير المرة التى كتب إليه مع دحيه ، فانها كانت في زمن الهدنة كما صرح به في الخبر وذلك سنة سبع . ووقع عند مسلم عن أنس « أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر » الحديث وفيه « وإلى كل جبار عنيد » وروى الطبرانى من حديث المسور بن غزوة قال « خرج

رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال : ان الله يمثني للناس كافة . فأذوا عني ولا تحتفلوا علي . فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى ، وسليط بن عمرو إلى هروذة بن علي باليمامة ، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى بهجر ، وعمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني الجملندي بعمان ، ودحية إلى قيصر ، وشجاع بن وهب إلى ابن أبي شير الغساني ، وعمرو ابن أمية إلى النجاشي ، فرجموا جميعا قبل وفاة النبي ﷺ ، غير عمرو بن العاص ، وزاد أصحاب السير أنه بعث المهاجر بن أبي أمية بن الحارث بن عبد كلال وجريرا إلى ذى الكلاع ، والسائب إلى مسيلة ، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس . وفي حديث أنس الذي أشرت اليه عند مسلم أن النجاشي الذي بعث اليه مع هؤلاء غير النجاشي الذي أسلم . **قوله** ( حدثنا عوف ) هو الأعرابي و ( الحسن ) هو البصري والاسناد كله بصريون ، وسماع الحسن من أبي بكره تقدم بيانه في الصلح . **قوله** ( نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل ) فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : نفعني الله أيام الجمل بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أي قبل ذلك ، فأيام يتعلق بنفعي لا بسمعتها فانه سمعها قبل ذلك قطعا ، والمراد بأصحاب الجمل العسكر الذين كانوا مع عائشة . **قوله** ( بعد ما كدت الحق بأصحاب الجمل ) يعني عائشة رضي الله عنها ومن معها ، وسيأتي بيان هذه القصة في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى ، ومحصلها أن عثمان لما قتل وبويع علي بالخلافة خرج طلحة والزبير إلى مكة فوجدا عائشة وكانت قد حجت ، فاجتمع رأيهم على التوجه إلى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان ، فبلغ ذلك عليا فخرج اليهم ، فكانت وقعة الجمل ، ونسبت إلى الجمل الذي كانت عائشة قد ركبت وهي في هودجها تدعو الناس إلى الإصلاح ، والقائل لما بلغ ، هو أبو بكره ، وهو تفسير لقوله « بكلمة » وفيه إطلاق الكلمة على الكلام الكثير . **قوله** ( ملكوا عليهم بنت كسرى ) هي بوران بنت شيرويه بن كسرى بن بروز ، وذلك أن شيرويه لما قتل أباه كما تقدم كان أبوه لما عرف أن ابنه قد عمل على قتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه : حق الجماع ، من تناول منه كذا جامع كذا . فقرأه شيرويه ، فتناول منه فسكان فيه هلاكة ، فلم يعيش بعد أبيه سوى ستة أشهر ، فلما مات لم يخلف أحدا لأنه كان قتل إخوته حرصا على الملك ولم يخلف ذكرا ، وكرهوا خروج الملك عن ذلك البيت فملكوا المرأة واسمها بوران بضم الموحدة . ذكر ذلك ابن قتيبة في المغازی . وذكر الطبري أيضا أن أختها أرزميدخت ملكت أيضا . قال الخطابي : في الحديث أن المرأة لا تلي الإمامة ولا القضاء ، وفيه أنها لا تزوج نفسها ، ولا تلي العقد على غيرها ، كذا قال ، وهو متعقب والمنع من أن تلي الإمامة والقضاء قول الجمهور ، وأجازه الطبري وهي رواية عن مالك ، وعن أبي حنيفة تلي الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء . ومناسبة هذا الحديث للترجمة من جهة أنه تنمة قصة كسرى الذي مزق كتاب النبي ﷺ ، فسلط الله عليه ابنه فقتله ثم قتل إخوته حتى أفضى الأمر بهم إلى تأمير المرأة ، لجر ذلك إلى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به النبي ﷺ . **قوله** ( وقال سفيان مرة مع الصبيان ) هو موصول ، ولكن بين الراوي عنه أنه قال مرة الغلبان ومرة الصبيان ، وهو بالمعنى . ثم ساقه عن شيخ آخر عن سفيان وزاد في آخره « مقدمه من تبوك » ، فانسكر الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال : ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك ، بل هي مقابلها كالشرق والمغرب . قال : إلا أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة ، والثنية ما ارتفع في الأرض ، وقيل الطريق في الجبل . قلت : لا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافرين إلى الشام من جهتها ، وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى ، وينتهي

كلاهما الى طريق واحدة ، وقد روينا بسند منقطع في « الحلبيات » ، قول النسوة لما قدم النبي ﷺ المدينة « طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ، فقيل : كان ذلك عند قدومه في الهجرة وفيل عند قدومه من غزوة تبوك . ( تنبيه ) : في ايراد هذا الحديث آخر هذا الباب إشارة الى أن إرسال الكتب الى الملوك كان في سنة غزوة تبوك ، ولكن لا يدفع ذلك قول من قال إنه كاتب الملوك في سنة الهدنة كقيصر ، والجمع بين القولين أنه كاتب قيصر مرتين ، وهذه الثانية قد وقع التصريح بها في « مسند أحمد » ، وكاتب النجاشي الذي أسلم وصل عليه لما مات ، ثم كاتب النجاشي الذي ولي بعده وكان كافرا ، وقد روى مسلم من حديث أنس قال « كتب النبي ﷺ الى كل جبار يدعوهم الى الله ، وسمى منهم كسرى وقيصر والنجاشي » ، قال : وليس بالنجاشي الذي أسلم

### ٨٣ - باب مرض النبي ﷺ ووفاته

وقول الله تعالى [ ٣٠ الزمر ] : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ . ثُمَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ قوله ( باب مرض النبي ﷺ ووفاته وقول الله تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ) سيأتي في الكلام على الحديث السادس عشر من هذا الباب وجه مناسبة هذه الآية لهذا الباب ، وقد ذكر في الباب أيضا ما يدل على جنس مرضه كما سيأتي . وأما ابتداءه فكان في بيت ميمونة كما سيأتي . ووقع في « السيرة لأبي معشر » ، في بيت زينب بنت جحش وفي « السيرة لسليمان التيمي » ، في بيت ريحانة ، والاول المعتمد . وذكر الخطابي أنه ابتداء به يوم الاثنين وقيل يوم السبت ، وقال الحاكم أبو أحمد : يوم الاربعاء . واختلف في مدة مرضه ، فالاكثر على أنها ثلاثة عشر يوما ، وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه . والقولان في الروضة ، وصدر بالثاني ، وقيل عشرة أيام وبه جزم « سليمان التيمي » في مغازيه ، وأخرجه البيهقي بأسناد صحيح . وكانت وفاته يوم الاثنين بلا خلاف من ربيع الاول وكاد يكون اجماعا ، لكن في حديث ابن مسعود عند البزار في حادي عشر رمضان ، ثم عند ابن إسحق والجمهور أنها في الثاني عشر منه ، وعند موسى بن عقبة والليث والحوارزمي وابن زبر : مات ليل ربيع الاول ، وعند أبي غنظ والسكاكي في ثانيه ورجحه السهيلي . وعلى القولين يتنزل ما نقله الرافعي أنه عاش بعد حجته ثمانين يوما ، وقيل أحدا وثمانين ، وأما على ما جزم به في « الروضة » ، فيكون عاش بعد حجته تسعين يوما أو أحدا وتسعين ، وقد استشكل ذلك السهيلي ومن تبعه أعني كونه مات يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول ، وذلك أنهم اتفقوا على أن ذا الحجة كان أوله يوم الخميس ، فهما فرضت الشهور الثلاثة توام أو نواقص أو بعضها لم يصح ، وهو ظاهر لمن تأمله . وأجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع الأشهر الثلاثة كوامل ، وكان أهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فرآه أهل مكة ليلة الخميس ولم يره أهل المدينة إلا ليلة الجمعة ، فحصلت الوقفة برؤية أهل مكة ، ثم رجعوا الى المدينة فأرخوا برؤية أهلها فكان أول ذي الحجة الجمعة وآخره السبت ، وأول المحرم الأحد وآخره الاثنين ، وأول صفر الثلاثاء وآخره الأربعاء ، وأول ربيع الاول الخميس فيكون ثاني عشره الاثنين ، وهذا الجواب بعيد من حيث أنه يلزم توالي أربعة أشهر كوامل ، وقد جزم سليمان التيمي أحد الثقات بأن ابتداء مرض رسول الله ﷺ كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الاول ، فعلى هذا كان صفر ناقصا ، ولا يمكن أن يكون أول صفر السبت إلا أن كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة أشهر

متوالية ، وأما على قول من قال مات أول يوم من ربيع الأول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا ، ولهذا رجحه السهيلي . وفي « المغازی لأبي معشر » ، عن محمد بن قيس قال : اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لإحدى عشرة مضت من صفر ، وهذا موافق لقول سليمان التيمي المقتضى لأن أول صفر كان السبت ، وأما ما رواه ابن سعد من طريق عمر بن علي بن أبي طالب قال : « اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء ليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ، ومات يوم الاثنين لاثني عشرة مضت من ربيع الأول ، فيرد على هذا الإشكال المتقدم ، وكيف يصح أن يكون أول صفر الأحد فيكون تاسع عشر ربه الأربعة ؟ والغرض أن ذا الحجة أوله الخميس ، فلو فرض هو والمهرم كاملين لكان أول صفر الاثنين ، فكيف يتأخر إلى يوم الأربعاء ، فالمتعمد ما قال أبو مخنف ، وكأن سبب غلط غيره أنهم قالوا مات في ثاني شهر ربيع الأول فتغيرت فصات ثاني عشر ، واستمر الوهم بذلك يتبع بعضهم بعضا من غير تأمل ، والله أعلم . وقد أجاب القاضي بدر الدين بن جماعة بجواب آخر فقال : يحمل قول الجمهور لاثني عشرة ليلة خلت أي بأيامها فيكون موته في اليوم الثالث عشر ، ويفرض الجمهور كوامل فيصح قول الجمهور . ويمكر عليه ما يـمـكـر هل الذي قبله مع زيادة مخالفه اصطلاح أهل اللسان في قولهم لاثني عشرة فأنهم لا يفهمون منها إلا مضى الليالي ، ويكون ما أرخ بذلك واقعا في اليوم الثاني عشر . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة وعشرين حديثا :

٤٤٢٩ - **حديث** يحيى بن بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَقِيلٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ قَالَتْ « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالرِّسَالَةِ عُرْفًا ، ثُمَّ مَا صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ »

الحديث الأول ، قوله ( عن أم الفضل ) هي والدة ابن عباس ، وقد تقدم شرح حديثها في القراءة في الصلاة ٤٤٣٠ - **حديث** محمد بن عَزْرَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : « إِنَّ أُنَابَاءَ مِثْلِهِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَلَمْ ، فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ( إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ) فَقَالَ : أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَغْلَهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ : مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ »

الحديث الثاني ، قوله ( عن ابن عباس قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدني ابن عباس ) هو من إقامة الظاهر مقام المضمر ، وقد أخرجه الترمذي من طريق شعبة المذكورة بلفظ « كان عمر يسألني مع أصحاب رسول الله ﷺ » ، وتقدم شرح حديث الباب في غزوة الفتح من طريق آخر عن أبي بشر أنهم سياتوا وأكثر فوائد ، وأطلقنا بشرحه على تفسير سورة النصر ، وتقدم في حجة الوداع حديث ابن عمر « نزلت سورة ( إذا جاء نصر الله ) لما نزلت أخذ رسول الله ﷺ في أيام التشريق في حجة الوداع ، وعند الطبراني عن ابن عباس من وجه آخر أنها « لما نزلت أخذ رسول الله ﷺ أشد ما كان اجتهدا في أمر الآخرة ، وللطبراني من حديث جابر ، لما نزلت هذه السورة قال النبي ﷺ

لجبريل نعت إلى نفسي . فقال له جبريل : والآخرة خير لك من الأولى ،

٤٤٢٨ - وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة رضي الله عنها « كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلتُ بخيبر ، فهذا أوان وجدتُ انقطاع أبهري من ذلك السم »

الحديث الثالث ، ( وقال يونس ) هو ابن يزيد الأيلي ، وهذا قد وصله البزار والحاكم والإسماعيلي من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الإسناد . وقال البزار : تفرد به عنبسة عن يونس ، أي بوصله ، وإلا فقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري لكنه أرسله ، وله شاهدان مرسلان أيضا أخرجهما لإبراهيم الحاربي في « غرائب الحديث » له أحدهما من طريق يزيد بن رومان والآخر من رواية أبي جعفر الباقر ، وللحاكم موصول من حديث أم مبشر قالت « قلت يا رسول الله ما تهم بنفسك ؟ فاني لا أتهم بابني إلا الطعام الذي أكل بخيبر ، وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور مات ، فقال : وأنا لا أتهم غيرها . وهذا أوان انقطاع أبهري ، وروى ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة في قصة الشاة التي سميت له بخيبر ، فقال في آخر ذلك : وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجهه الذي قبض فيه ، وجعل يقول : ما زلت أجد ألم الأكلة التي أكلتها بخيبر عدادا حتى كان هذا أوان انقطاع أبهري ، عرق في الظهر وتوفي شهيدا انتهى وقوله « عرق في الظهر » من كلام الراوي ، وكذا قوله « وتوفي شهيدا » وقوله « ما أزال أجد ألم الطعام » أي أحس الألم في جوفى بسبب الطعام ، وقال الداودي : المراد أنه نقص من لذة ذوقه . وتعقبه ابن التين . وقوله « أوان » ، بالفتح على الظرفية ، قال أهل اللغة : الأبر عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه . وقال الخطابي : يقال إن القلب متصل به . وقد تقدم شرح حال الشاة التي سميت بخيبر في غزوة خيبر مفصلا

٤٤٣٩ - حدثني جبان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته « أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى أنفث على نفسه بالمعوذات ، ومسح عنه يده . فلما اشتكى وجهه الذي توفى فيه طيفت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي ﷺ عنه »

[ الحديث ٤٤٣٩ - أطرافه في : ٥٠١٦ ، ٥٧٣٥ ، ٥٧٥١ ]

الحديث الرابع حديث عائشة ، قوله ( اشتكى ) أي مرض ، و ( نفث ) أي نفل بغير ريق أو مع ريق خفيف قوله ( بالمعوذات ) أي يقرأها ماسحا لجسده عند قراءتها ، ووقع في رواية مالك عن ابن شهاب في فضائل القرآن بلفظ قرأ على نفسه المعوذات ، وسيأتي في الطب قول معمر بعد هذا الحديث : قلت للزهري : كيف ينفث ؟ قال : ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه . وسيأتي في الدعوات من طريق عقيل عن الزهري أنه ﷺ كان يفعل ذلك إذا أخذ مضجعه . هذه رواية الليث عن عقيل ، وفي رواية المفضل بن فضالة عن عقيل في فضائل القرآن « كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما ثم يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، والمراد بالمعوذات سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، وجمع إما باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو باعتبار أن المراد الكلمات التي يقع النعوذ بهما من السورتين ، ويحتمل أن المراد بالمعوذات هاتان السورتان مع سورة

الاخلاص وأطلق ذلك تفضيلاً ، وهذا هو المعتمد . **قوله** ( ومسح عنه يده ) في رواية معمر ، ومسح بيد نفسه لبركتها ، وفي رواية مالك ، ومسح بيده رجاء بركتها ، ولمسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه ، ومسح بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي ، وسيأتي في آخر هذا الباب من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة ، فذهب أعوزه ، ورفع رأسه إلى السماء وقال : في الرفيق الأعلى ، ولطبراني من حديث أبي موسى ، فأفاق وهي تمسح صدره وتدعو بالشفاء ، فقال : لا ، ولكن أسأل الله الرفيق الأعلى ، وسأذكر الكلام على الرفيق الأعلى في الحديث السابع

٤٤٣١ - **حديث** فضيلة حدثنا سفيان بن عُيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبيرة قال « قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس ، اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً . فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبي نزاع ، فقالوا ما شأنه ؟ أهجر ، استغفموه . فذهبوا برؤوسهم عليه . فقال : دعوني ، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه . وأوصاهم بثلاث قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال فليسيئتم ، »

٤٤٣٢ - **حديث** علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لما حُضِرَ رسول الله ﷺ وفي البيت رجال ، فقال للنبي ﷺ : هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده . فقال بعضهم : إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله . فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قرأوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ، ومنهم من يقول غير ذلك . فلما كثرت اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ : قوموا . قال عبيد الله : فكان يقول ابن عباس : إن الرزبة كل الرزبة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب ، ولم ذلك الكتاب لاختلافهم ولنظيرهم »

الحديث الخامس ، **قوله** ( يوم الخميس ) هو خبر لمبتدأ محذوف أو عكسه ، وقوله « وما يوم الخميس » يستعمل عند إرادة تخفيف الأمر في الشدة والتعجب منه ، زاد في أواخر الجهاد من هذا الوجه ، ثم بسكى حتى خضب دمه الحصى ، ولمسلم من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبيرة ، ثم جعل تسيل دموه حتى رأيتها على خديه كأنها نظام اللؤلؤ ، وبكاء ابن عباس يحتمل لكونه تذكروفاً رسول الله ﷺ فتجدد له الحزن عليه ، ويحتمل أن يكون أضاف إلى ذلك ما فات في معتقده من الخير الذي كان يحصل لو كتب ذلك الكتاب ، ولهذا أطلق في الرواية الثانية أن ذلك رزبة ، ثم بالغ فيها فقال : كل الرزبة . وقد تقدم في كتاب العلم الجواب عن امتنع من ذلك كعمر رضي الله عنه . **قوله** ( اشتد برسول الله ﷺ وجعه ) زاد في الجهاد يوم الخميس ، وهذا يؤيد أن ابتداء مرضه كان قبل ذلك ، ووقع في الرواية الثانية لما حضر رسول الله ﷺ بضم الحاء المهمة وكسر الصاد المعجمة أي حضره الموت ، وفي إطلاق

ذلك يجوز ، فانه عاش بعد ذلك إلى يوم الاثنين ، **قوله** (كتابا) قيل هو تعيين الخليفة بعده ، وسيأتي شيء من ذلك في كتاب الأحكام في باب الاستخلاف ، منه . **قوله** (إن تضلوا) في رواية الكشميهني « لا تضلون ، وتقدم في العلم وكذا في الرواية الثانية وتقدم توجيهه . **قوله** ( ولا ينبغي عند بني تنازع ) هو من جملة الحديث المرفوع ، ويحتمل أن يكون مدرجا من قول ابن عباس . والصواب الأول ، وقد تقدم في العلم بلفظ « لا ينبغي عندى التنازع » . **قوله** (فقالوا ما شأنه؟ أهرج) همزة لجميع رواية البخارى ، وفي الرواية التي في الجهاد بلفظ «فقالوا هجر» بغير همزة ، ووقع للكشميهني هناك «فقالوا هجر» هجر رسول الله ﷺ ، أعاد هجر مرتين . قال عياض : معنى أهرج ألخس ، يقال هجر الرجل إذا هذى ، وأهرج إذا ألخس . وتعقب بأنه يستلزم أن يكون بسكون الهاء والروايات كلها إنما هي بفتحها ، وقد تكلم عياض وغيره على هذا الموضع فأطالوا ، ولخصه القرطبي تلخيصا حسنا ثم لخصته من كلامه ، وحاصله أن قوله هجر الراجح فيه إثبات همزة الاستفهام وفتحات على أنه فعل ماض ، قال : ول بعضهم أهرجا بضم الهاء وسكون الجيم والتنوين على أنه مفعول بفعل مضمر أى قال هجرأ ، والهجر بالضم ثم السكون الهذيان والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض الذى لا ينظم ولا يعتد به لعدم فائدة . ووقع ذلك من النبي ﷺ مستحيل لأنه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى ( وما ينطق عن الهوى ) **قوله** ﷺ « إني لا أقول في الغضب والرضا إلا حقا » ، وإذا عرف ذلك فأنما قاله من قاله منكرا على من توقف في امثال أمره باحضار الكتف والدواة فكأنه قال : كيف تتوقف أنظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه ؟ امثال أمره وأحضره ما طلب فانه لا يقول إلا الحق ، قال : هذا أحسن الاجوبة ، قال : ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له ، ولكن يبعده أن لا ينكره الباقر عليه مع كونهم من كبار الصحابة ، ولو أنكروه عليه لنقل ، ويحتمل أن يكون الذى قال ذلك صدر عن دهر وحيرة كما أصاب كثيرا منهم عند موته ، وقال غيره : ويحتمل أن يكون قائل ذلك أراد أنه اشتد وجعه فأطلق اللازم وأراد المألوم ، لأن الهذيان الذى يقع للمريض ينشأ عن شدة وجعه . وقبل قال ذلك لإرادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا أصواتهم عنده ، فكأنه قال : إن ذلك يؤذيه ويفضى في العادة إلى ما ذكر ، ويحتمل أن يكون قوله أهرج فعلا ماضيا من الهجر بفتح الهاء وسكون الجيم والمفعول محذوف أى الحياة ، وذكره بلفظ الماضى مبالغة لما رأى من علامات الموت . قلت : ويظهر لى ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي ويكون قائل ذلك بهض من قرب دخوله في الإسلام وكان يعهد أن من اشتد عليه الوجع قد يشتغل به عن تحرير ما يريد أن يقوله لجواز وقوع ذلك ، ولهذا وقع في الرواية الثانية « فقال بعضهم إنه قد غلبه الوجع » ، ووقع عند الاسماعيل من طريق محمد بن خالد عن سفيان في هذا الحديث « فقالوا ما شأنه هجر » ، استفهموه ، وعن ابن سعد من طريق أخرى عن سعيد بن جبيرة « ان نبي الله ليهرج » ، ويؤيده أنه بعد أن قال ذلك استفهموه<sup>(١)</sup> بصيغة الأمر بالاستفهام أى اختبروا أمره بأن يستفهموه عن هذا الذى أرادوا وبجشوا معه في كونه الأولى أولا . وفي قوله في الرواية الثانية « فاختصموا ففهم من يقول قربوا يكتب لكم » ، ما يشعر بأن بعضهم كان مصمما على الامتثال والرد على من امتنع منهم ، ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر . وقد مضى في الصيام أنه ﷺ خرج يخبرهم بيلة القدر فرأى رجلين يختصمان فرفعت ، قال المازري : إنما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك لأن الأمر قد

(١) في هامش طبعة بولاق : لعل فيه سقطا ، ويكون تمامه « أنه بعد أن قال ذلك ، قال استفهموه »

يقارنها ما ينقلها من الوجوب ، فكأنه ظهرت منه قرينة دلت على أن الأمر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم . وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن بأنه عليه السلام قال ذلك عن غير قصد جازم ، وعزمه عليه السلام كان إما بالوحى وإما بالاجتهاد ، وكذلك تركه إن كان بالوحى فبالوحى وإلا فبالاجتهاد أيضا ، وفيه حجة لمن قال بالرجوع إلى الاجتهاد في الشرعيات . وقال النووي : اتفق قول العلماء على أن قول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله ، من قوة فقهه ودقيق نظره ، لأنه خشى أن يكتب أمورا ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة ، وأراد أن لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء . وفي تركه عليه السلام الإنكار على عمر إشارة إلى تصويبه رأيه ، وأشار بقوله رضي الله عنه حسبنا كتاب الله ، إلى قوله تعالى ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ) . ويحتمل أن يكون قصد التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب ، وقامت عنده قرينة بأن الذي أراد كتابته ليس بما لا يستغنون عنه ، إذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه عليه السلام لأجل اختلافهم ، ولا يعارض ذلك قول ابن عباس إن الرزية الخ ، لأن عمر كان أوفقه منه قطعا . وقال الخطابي : لم يتوهم عمر الغلط فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد كتابته ، بل امتناعه بحول على أنه لما رأى ما هو فيه من الكرب وحضور الموت خشى أن يجد المنافقين سبيلا إلى الطعن فيما يكتبه وإلى حمله على تلك الحالة التي جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف الاتفاق فكان ذلك سبب توقف عمر ، لا أنه تعمد مخالفه قول النبي صلى الله عليه وسلم ولا جواز وقوع الغلط عليه حاشا وكلا . وقد تقدم شرح حديث ابن عباس في أواخر كتاب العلم ، وقوله عليه السلام وقد ذهبوا يردون عنه ، يحتمل أن يكون المراد يردون عليه أى يعيدون عليه مقالته ويستثنونه فيها ، ويحتمل أن يكون المراد يردون عنه القول المذكور على من قاله . **قوله** ( فقال دعوني : فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه ) قال ابن الجوزي وغيره : يحتمل أن يكون المعنى دعوني فالذي أعابته من كرامة الله التي أعدها لي بعد فراق الدنيا خير مما أنا فيه في الحياة ، أو أن الذي أنا فيه من المراقبة والتأهب للقاء الله والنفكر في ذلك ونحوه أفضل من الذي تسألونني فيه من المباحثة عن المصلحة في الكتابة أو عدوها . ويحتمل أن يكون المعنى فإن امتناعي من أن أكتب لكم خير مما تدعونني إليه من الكتابة . قلت : ويحتمل عكسه أى الذي أشرت عليكم به من الكتابة خير مما تدعونني إليه من عدوها بل هذا هو الظاهر ، وعلى الذي قبله كان ذلك الأمر اختيارا وامتناعا فمدى الله عمر لمراده وخفى ذلك على غيره . وأما قول ابن بطلان : عمر أفقه من ابن عباس حيث اكتفى بالقرآن ولم يكتب ابن عباس به ، وتعقب بأن اطلاق ذلك مع ما تقدم ليس بجيد : فإن قول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله ، لم يرد أنه يكتبني به عن بيان السنة ، بل لما قام عنده من القرينة ، وخشى من الذي يترتب على كتابة الكتاب مما تقدمت الإشارة إليه ، فرأى أن الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شيء مما خشيه ، وأما ابن عباس فلا يقال في حقه لم يكتبني بالقرآن مع كونه حبر القرآن وأعلم الناس بتفسيره وتأويله ، ولكنه أسف على ما فاتته من البيان بالانحصار عليه لكونه أولى من الاستنباط والله أعلم . وسيأتى في كفارة المرض في هذا الحديث زيادة لابن عباس وشرحها إن شاء الله تعالى . **قوله** ( وأوصاهم بثلاث ) أى في تلك الحالة ، وهذا يدل على أن الذي أراد أن يكتبه لم يكن أمرا متحتما لأنه لو كان مما أمر بتبليغه لم يكن يتركه لو وقع اختلافهم ، ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه ، ولبلغه لم لفظا كما أوصاهم باخراج المشركين وغير ذلك ، وقد عاش بعد هذه المقالة أياما وحفظوا عنه أشياء لفظا ، فيحتمل أن يكون مجموعها ما أراد أن يكتبه والله أعلم . وجزيرة العرب تقدم بيانها في كتاب الجهاد . وقوله عليه السلام أجيزوا

الوفد ، أى أعطوهم ، والجائزة العطية ، وقيل أصله أن ناسا وفدوا على بعض الملوك وهو قائم على قنطرة فقال أجزؤم فصاروا يعطون الرجل ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجها فسميت عطية من يقدم على الكبير جائزة ، وتشمعل أيضا في إعطاء الشاعر على مدحه ونحو ذلك . وقوله بنحو ما كنت أجزؤم ، أى بقريب منه ، وكانت جائزة الواحد على عهده عليه السلام وقية من فضة وهى أربعون درهما . **قوله** ( وسكت عن الثالثة أو قال ففسيتها ) يحتمل أن يكون القائل ذلك هو سعيد بن جبير ، ثم وجدت عند الاسماعيل التصريح بأن قائل ذلك هو ابن عبيدة . وفى مسند الحميدى ، ومن طريقه أبو نعيم فى « المستخرج » : قال سفيان قال سليمان أى ابن أبى مسلم لا أدري أذكر سعيد بن جبير الثالثة ففسيتها أو سكت عنها . وهذا هو الأرجح ، قال الداودى : الثالثة الوصية بالقرآن ، وبه جزم ابن التين وقال المهلب : بل هو تمييز جيش أسامة ، وقواء ابن بطلان بأن الصحابة لما اختلفوا على أبى بكر فى تنفيذ جيش أسامة قال لهم أبو بكر : ان النبى عليه السلام عهد بذلك عند موته . وقال عياض : يحتمل أن تكون هى قوله « ولا تتخذوا قبرى وثنا » فانما ثبتت فى الموطأ مقرونة بالامر باخراج اليهود ، ويحتمل أن يكون ما وقع فى حديث أنس أنها قوله « الصلاة وما ملكت أيمانكم » . **قوله** فى الرواية الثانية ( فاختلف أهل البيت ) أى من كان فى البيت من الصحابة ولم يرد أهل بيت النبى عليه السلام . **قوله** فيها ( فقال قوموا ) زاد ابن سعد من وجه آخر « فقال قوموا عني »

٤٤٣٣ ، ٤١٣٤ - **حدثنا** بسرة بن صفوان بن جميل الفخمي حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت « دعا النبى عليه السلام فاطمة عليها السلام فى شكواه الذى قبض فيه ، فسارها بشيء فبكت ، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت ، فسالنا عن ذلك فقالت : سارنى النبى عليه السلام أنه يقبض فى وجهه الذى نؤتى فيه فبكت ، ثم سارنى فأخبرنى أنى أول أهله ينقبه فضحكت »

الحديث السادس ، **قوله** ( حدثنا بسرة ) بفتح التحتانية والمهملة ، ووالد إبراهيم بن سعد هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . **قوله** ( دعا النبى عليه السلام فاطمة فى شكواه الذى قبض فيه فسارها بشيء ) وفى أول هذا الحديث من رواية مسروق عن عائشة كما مضت فى علامات النبوة « أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية النبى عليه السلام فقال النبى عليه السلام : مرحبا ببنيتي ، ثم اجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم سارها ، ولابى داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت « ما رأيت أحدا أشبه سمتا وهديا ودلا برسول الله عليه السلام بقيامها وقعودها من فاطمة ، وكانت إذا دخلت على النبى عليه السلام قام إليها وقبلها واجلسها فى مجلسه . وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك . فلما مرض دخلت عليه فأكبته عليه تقبله ، وانفقت الروايتان على أن الذى سارها به أولا فبكت هو إعلامه إياها بأنه ميت من مرضه ذلك ، واختلفا فيما سارها به ثانيا فضحكت ، فى رواية عروة أنه إخبار إياها بأنها أول أهله لحوقا به ، وفى رواية مسروق أنه إخباره إياها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وجمل كونها أول أهله لحوقا به مضموما إلى الأول وهو الراجح ، فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست فى حديث عروة وهو من الثقات الضابطين ، فما زاده مسروق قول عائشة « فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن ، فسألها عن ذلك فقالت : ما كنت لأفشى سر رسول الله عليه السلام ، حتى توفى النبى عليه السلام فسألها فقالت : أسر إلى أن جبريل كان يعارضنى

القرآن كل سنة مرة ، وأنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجملي ، وإنك أول أهل بيتي لحوقا بي ، وقولها « كأن مشيتها ، هو بكسر الميم لأن المراد الهيئة ، وقولها « ما رأيت كالיום فرحا » تقدم توجيهه في الكسوف ، وأن التقدير ما رأيت كفرح اليوم فرحا أو ما رأيت فرحا كفرح رأيت اليوم ، وقولها « حتى توفي » متعلق بمحذوف تقديره فلم تقل لي شيئا حتى توفي ، وقد طوى عروة هذا كله فقال في روايته بعد قوله « فضحكت : فساء لناها عن ذلك فقالت سارني أنه يقبض في وجهه الذي توفي فيه » الحديث . وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة « أن عائشة لما رأت بكاء ما وضحكها قالت إن كنت لأظن أن هذه المرأة أعقل النساء ، فإذا هي من النساء » ويحتمل تعدد القصة ، ويؤيده الجزم في رواية عروة بأنه ميت من وجهه ذلك ، بخلاف رواية مسروق ففيها أنه ظن ذلك بطريق الاستنباط بما ذكره من معارضة القرآن ، وقد يقال : لا مناقاة بين الخبرين إلا بالزيادة ، ولا يمتنع أن يكون إخباره بأنها أول أهله لحوقا به سببا لبكائها أو ضحكها معا باعتبارين ، فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الآخر . وقد روى النسائي من طريق أبي سلمة عن عائشة في سبب البكاء أنه ميت ، وفي سبب الضحك الأمرين الآخرين . ولا بن سعد من رواية أبي سلمة عنها أن سبب البكاء موته ، وسبب الضحك أنها سيدة النساء وفي رواية عائشة بنت طلحة عنها أن سبب البكاء موته ، وسبب الضحك لحاقها به . وعند الطبري من وجه آخر عن عائشة أنه قال لفاطمة : إن جبريل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم ذرية منك فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبرا . وفي الحديث لإخباره عليه السلام بما سبقه فوقع كما قال ، فانهم انفقوا على أن فاطمة عليها السلام كانت أول من مات من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعده حتى من أزواجه

٤٤٣٥ - حدثني محمد بن بشر حدثنا غندر حدثنا شعبه عن سعد بن عروة عن عائشة قالت « كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يُخَيَّرَ بين الدنيا والآخرة ؛ فسمعتُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه - وأخذته بُحَّةٌ - يقول ( مع الذين أنعم الله عليهم ) الآية ، فظننتُ أنه خيَّرَ »  
[ الحديث ٤٤٣٥ - أطرافه في : ٤٤٣٦ ، ٤٤٣٧ ، ٤٤٦٣ ، ٤٥٨٦ ، ٦٣٤٨ ، ٦٥٠٩ ]

٤٤٣٦ - حدثنا مسلم حدثنا شعبه عن سعد بن عروة عن عائشة قالت « لما مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم المرض الذي مات فيه جعل يقول : في الرفيق الأعلى »

٤٤٣٧ - حدثنا أبو الليان أخبرنا شعبه عن الزهري قال عروة بن الزبير إن عائشة قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو صحيح يقول : إنه لم يُقبَضْ نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ، ثم يُخيَّر - أو يُخَيَّر - فلما اشتكى وحضره القَبْضُ ورأسه على فخذه عائشة ، عُثِيَّ عليه ، فلما أفاق شخصَ بعصره نحو سقف البيت ثم قال : اللهم في الرفيق الأعلى . فقالت : إذا لا يختارنا ، ففرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح »

الحديث السابع حديث عائشة ذكره من طريق شعبه عن سعد وهو ابن إبراهيم المذكور قبله ، أورده غالبا مختصرا ونازلا تاما ثم أورده أتم منه من طريق الزهري عن عروة ، فاما الرواية النازلة فانه ساقها من طريق غندر

عن شعبة ، وأما الرواية العالية فأخرجها عن مسلم وهو ابن إبراهيم ولفظه مغاير الرواية الأخرى ، قالت عائشة لما مرض النبي ﷺ المرض الذي مات فيه جعل يقول : الرفيق الأعلى ، وهذا القدر ليس في رواية غندر منه شيء ، وقد وقع لي من طريق أحمد بن حنبل عن مسلم بن إبراهيم شيخ البخاري فيه زيادة بعد قوله ، الذي قبض فيه : أصابته بحمة فجعلت أسموه يقول : في الرفيق الأعلى ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآيات ، قالت : فعلت أنه يخبر ، فسكان البخاري اقتصر من رواية مسلم بن إبراهيم على موضع الزيادة وهي قوله ، في الرفيق الأعلى ، فانها ليست من رواية غندر ، وقد اقتصر الإسماعيلي على تخريج رواية غندر دون رواية مسلم بن إبراهيم ، وأخرجه من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة ولفظه ، مثل غندر قولها ، . **قوله** ( كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخبر ) بضم أوله وفتح الحاء المعجمة ، ولم تصرح عائشة بذلك من سمعت ذلك منه في هذه الرواية ، وصرحت بذلك في الرواية التي تلها من طريق الزهري عن عروة عنها قالت ، كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول : لانه لم يقبض نبي قط حتى يرى منة من الجنة ثم يحيي أو يخبر ، وهو شك من الراوي هل قال يحيي بضم أوله وفتح المهملة وتشديد التحتانية بعدها أخرى أو يخبر كما في رواية سعد بن إبراهيم . وعند أحمد من طريق المطلب بن عبد الله عن عائشة ، ان النبي ﷺ كان يقول : ما من نبي يقبض إلا يرى الثواب ثم يخبر ، ولاحد أيضا من حديث أبي موسى قال ، قال لي رسول الله ﷺ : لاني أوتيت مفاتيح خزائن الأرض والخلد ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة ، وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه ، خيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح علي أمق وبين التجهيل فاخترت التجهيل ، . ( تنبيه ) : فهم عائشة من قوله ﷺ ، في الرفيق الأعلى ، أنه خير نظير فهم أبيها رضي الله عنه من قوله ﷺ ، ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عنده ، أن العبد المراد هو النبي ﷺ حتى يبي كما تقدم في مناقبه . **قوله** ( وأخذته بحمة ) بضم الموحدة وتشديد المهملة : شيء يعرض في الخلق فيتغير له الصوت فيغلط ، تقول : بجمعت بالكسر بجا ، ورجل أبح : اذا كان ذلك فيه خلقة . **قوله** ( مع الذين أنعم الله عليهم ) في رواية المطلب عن عائشة عند أحمد ، فقال : مع الرفيق الأعلى ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء - إلى قوله - رفيقا ، وفي رواية أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه عند النسائي وصححه ابن حبان ، فقال : أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد ، مع جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وظاهره أن الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين . وفي رواية الزهري ، في الرفيق الأعلى ، وفي رواية عباد عن عائشة بعد هذا قال ، اللهم اغفر لي وارحمي وألحقني بالرفيق ، وفي رواية ذكوان عن عائشة ، لجعل يقول : في الرفيق الأعلى حتى قبض ، وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة ، وقال : في الرفيق الأعلى ، في الرفيق الأعلى ، وهذه الأحاديث ترد على من زعم أن الرفيق ، تغيير من الراوي وأن الصواب الرقيب بالقاف والعين المهملة وهو من أسماء السماء . وقال الجوهري : الرفيق الأعلى الجنة . ويؤيده ما وقع عند أبي إسحق : الرفيق الأعلى الجنة ، وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد ومافوقه والمراد الانبياء ومن ذكر في الآية . وقد ختمت بقوله ( وحسن أولئك رفيقا ) ونكتة الإتيان بهذه الكلمة بالإفراد الإشارة إلى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد ، نبه عليه السهيلي . وزعم بعض المغاربة أنه يحتمل أن يراد بالرفيق الأعلى الله عز وجل لانه من أسمائه كما أخرج أبو داود من حديث عبد الله بن مغفل رفعه ، ان الله رفيق يحب الرفق ، كذا اقتصر عليه ، والحديث عند مسلم عن عائشة فعزوه إليه أولى . قال :

والرفيق يحتمل أن يكون صفة ذات كالحكيم ، أو صفة فعل . قال : ويحتمل أن يراد به حضرة القدس ، ويحتمل أن يراد به الجماعة المذكورون في آية النساء . ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض ، وهذا الثالث هو المعتمد . وعليه اقتصرنا أكثر الشراح . وقد غلط الأزهرى القول الأول ، ولا وجه لتخليطه من الجهة التي غلط بها وهو قوله مع الرفيق أو في الرفيق ، لأن تأويله على ما يليق بالله سائغ . قال السهيلي : الحكمة في اختتام كلام المصطفى بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره أنه لا يشترط أن يكون الذكر باللسان لأن بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره إذا كان قلبه عامرا بالذكر . انتهى ما خلاصه . قوله ( فظننت أنه خير ) في رواية الزهرى . فقلت إذا لا يختارنا ، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح ، وعند ابن الأسود في المغازي عن عروة « أن جبريل نزل إليه في تلك الحالة فخير » . ( تنبيه ) : قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي أن أول كلمة تكلم بها ﷺ وهو مسترضع عند حليلة الله أكبر ، وآخر كلمة تكلم بها كما في حديث عائشة « في الرفيق الأعلى ، وروى الحاكم من حديث أنس « أن آخر ما تكلم به : جلال ربى الرفيع ،

٤٤٣٨ - **حدثنا** عفان عن صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة « دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي ﷺ وأنا مسندته إلى صدرى ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به ، فأبدته رسول الله ﷺ بمره ، فأخذت السواك فقصمته ونفضته وطيبته ، ثم دفعتها إلى النبي ﷺ فاستن به ، فما رأيت رسول الله ﷺ استن استنابا فطأ أحسن منه ، فما عدا أن فرغ رسول الله ﷺ رفع يده أو إصبعه ثم قال : في الرفيق الأعلى . ثلاثا . ثم قضى . وكانت تقول : مات بين حافتي وذافتي »

٤٤٤٠ - **حدثنا** مولى بن أسيد حدثنا عبد العزيز بن مختار حدثنا هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت النبي ﷺ وأصفت إليه قبل أن يموت وهو مسند إلى ظهره يقول : اللهم اغفر لى وارحمى وألحبنى بالرفيق »

[ الحديث ٤٤٤٠ - طريقه في : ٥٦٧٤ ]

الحديث الثامن حديث عائشة في السواك ، قوله ( حدثني محمد ) جزم الحاكم بأنه محمد بن يحيى الذهلي ، وسقط عند ابن السكن فصار من رواية البخارى عن عفان بلا واسطة ، وعفان من شيوخ البخارى قد أخرج عنه بلا واسطة قليلا من ذلك في كتاب الجنائز . قوله ( ومع عبد الرحمن سواك رطب ) في رواية ابن أبي مليكة عن عائشة « ومر عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة ، فنظر إليه ، فظننت أن له بها حاجة ، فأخذتها فوضعت رأسها ونفضتها فدفعتها إليه ، . قوله ( يستن به ) أى يستاك ، قال الخطابي : أصله من السن أى بالفتح ، ومنه المسن الذى يسن عليه الحديد . قوله ( فأبدته ) بتشديد الدال أى مد نظره إليه ، يقال أبدت فلانا النظر إذا طاولته إليه ، وفي رواية الكشميهني « فأمدته ، بالميم . قوله ( فقصمته ) بفتح القاف وكسر الصاد المعجمة أى مضغته ، والقضم الأخذ بطرف الأسنان ، يقال قصمت الدابة بكسر الصاد شعيرها تقضم بالفتح إذا مضغته وحكى عياض أن الأكثر ووه بالصاد المهملة أى كسره أو قطعته ، وحكى ابن التين رواية بالفاء والمهمله ، قال المحب العباري : أن كان بالصاد المعجمة فيكون قوما « فطيبته ، تكرارا

وان كان بالمهمة فلا لانه يصير المعنى كسرته لطوله ، أو لإزالة المكان الذى تسوك به عبد الرحمن . قوله (ثم لينته ثم طيبته ) أى بالماء ويحتمل أن يكون طيبته تأكيداً للينته ، وسيأتى من رواية ذكران عن عائشة ، فقلت آخذه لك ؟ فأوما برأسه أن نعم ، فتناولته فأدخلته في فيه فاشتد ، فتناولته فقلت : أليته لك ؟ فأوما برأسه أن نعم ، ويؤخذ منه العمل بالإشارة عند الحاجة إليها ، وقوة فطنة عائشة . قوله (ونفضته) بالقاء والعضاد المعجمة ، وقوله (فاعد أن فرغ ) أى من السواك . قوله (وكانت تقول : مات ورأسه بين حافتي وذائفتي) وفي رواية ذكران عن عائشة ، توفي في بيتي ، وفي يومى ، وبين سحري ونحري ، وإن الله جمع ربي وربيته عند موته في آخر يوم من الدنيا . والحاقنة بالمهمة والقاف : ما سفل من الذقن ، والذاقنة ما علامته . أو الحاقنة : نقرة الترقوة ، هما حاقنتان . ويقال : إن الحاقنة المظلمة من الترقوة والحلق . وقيل ما دون الترقوة من الصدر ، وقيل هي تحت السرة . وقال ثابت : الذاقنة طرف الحلقوم . والسحر بفتح المهمة وسكون الحاء المهمة هو الصدر ، وهو في الأصل الرئة . والنحر بفتح النون وسكون المهمة والمراد به موضع النحر . وأغرب الداودي فقال : هو ما بين الشدين . والحاصل أن ما بين الحاقنة والذاقنة هو ما بين السحر والنحر ، والمراد أنه مات ورأسه بين حنكها وصدرها عليه السلام ورضي عنها . وهذا لا يغير حديثها الذى قبل هذا أن رأسه كان على فخذه ، لأنه محمول على أنها رفعت من فخذه إلى صدرها . وهذا الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق ، أن النبي صلى الله عليه وسلم مات ورأسه في حجر علي ، وكل طريق منها لا يخلو من شيعي ، فلا يلتفت إليهم . وقد رأيت بيان حال الأحاديث التي أشرت إليها دفعا لتوهم التعصب . قال ابن سعد : ذكر من قال توفي في حجر علي ، وساق من حديث جابر : سألت كعب الأحبار عليا ما كان آخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أسندته إلى صدري ، فوضع رأسه على منكبي فقال : الصلاة الصلاة . فقال كعب كذلك آخر عهد الانبياء . وفي سنده الواقدي وحرم بن عثمان وهما متروكان . وعن الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعوا إلى أخى ، فدعى له - إلى فقال : ادن مني ، قال : فلم يزل مستنداً إلى وانه ليكافئني حتى نزل به . ونقل في حجرى فصحت : يا عباس أدركني فاني هالك ، فجاء العباس ، فكان جهدهما جميعاً أن أضجماه . فيه انقطاع مع الواقدي ، وعبد الله فيه لين . وبه عن أبيه عن علي بن الحسين : قبض ورأسه في حجر علي فيه انقطاع . وعن الواقدي عن أبي الحويرث عن أبيه عن الشعبي : مات ورأسه في حجر علي . فيه الواقدي والانقطاع ، وأبو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية بن الحارث المدني قال مالك : ليس بشقة ، وأبوه لا يعرف حاله . وعن الواقدي عن سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن أبي غطفان : سألت ابن عباس قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو إلى صدر علي ، قال فقلت : فإن عروة حدثني عن عائشة قالت توفي النبي صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري ، فقال ابن عباس : لقد توفي وانه لمستند إلى صدر علي ، وهو الذى غسله وأخى الفضل ، وأبى أبي أن يحضر . فيه الواقدي ، وسليمان لا يعرف حاله ، وأبو غطفان بفتح المعجمة ثم المهمة اسمه سعد وهو مشهور بكنيته ، وثقه النسائي . وأخرج الحاكم في الأكايل ، من طريق حبة السند عن علي : أسندته إلى صدري فسالت نفسه وحبته ضعيف . ومن حديث أم سلمة قالت : على آخرهم عهداً رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن عائشة أثبت من هذا ، ولعلها أرادت آخر الرجال به عهداً . ويمكن الجمع بأن يكون على آخرهم عهداً به وأنه لم يفارقه حتى مال فلما مال ظن أنه مات ثم أفاق بعد أن توجه فأسندته عائشة بعده إلى صدرها فقبض . ووقع عند أحمد من طريق يزيد بن أبانوس

بمؤحدثين بينهما ألف غير مهموز وبعد الثانية المفتوحة نون مضمومة ثم واو ساكنة ثم سين مهملة في أثناء حديث  
وفينا رأسه ذات يوم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي فظننت أنه يريد من رأسي حاجة فخرجت من فيه نقطة  
باردة فوقعت على ثغرة نحرى فأشعر لها جلدي ، وظننت أنه غشى عليه فسجيت ثوباً ،

٤٤٤١ - **حدثنا** الصلت بن محمد حدثنا أبو عوانة عن هلال الوزان عن عروة بن الزبير عن عائشة

رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور  
أنبيائهم مساجد . قالت عائشة : لولا ذلك لأبرز قبره ، خشى أن يتخذ مسجداً .

٤٤٤٢ ، ٤٤٤٤ - وأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما

قالا : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح تخيمه له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه وهو كذلك  
يقول : لعن الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . يحذر ما صنعوا ،

الحديث التاسع في النهي عن اتخاذ القبور مساجد ، تقدم شرحه في المساجد من كتاب الصلاة وفي كتاب الجنائز

٤٤٤٥ - أخبرني عبيد الله أن عائشة قالت : « لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك ، وما حملني على كثرة

مراجعتي إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً ، ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد  
مقامه إلا تشاءم الناس به ، فأردت أن يدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر » رواه ابن عمر وأبو موسى  
وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي ﷺ

٤٤٤٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني ابن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم

عن أبيه عن عائشة قالت : « مات النبي ﷺ وإنه لبين حافتي وذافتي ، فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد  
النبي ﷺ »

الحديث العاشر قولها ( فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ ) سيأتي بيان الشدة المذكورة في الحديث  
الآتي أو آخر الباب من رواية ذكوان عن عائشة والله في بين يديه ركة أو علبة بها ماء فجعل يدخل يديه في الماء  
فيمسح بها وجهه يقول : لا إله إلا الله ، إن الموت لسكرات ، وعند أحمد والترمذي وغيرهما من طريق القاسم عن  
عائشة قالت : رأيته وعنده قدح فيه ماء وهو يموت ، فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعني  
على سكرات الموت ، وفي رواية شعبة عن مسروق عن عائشة قالت : ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبي  
ﷺ ، وسيأتي في الطب . وبين في حديث ابن مسعود في الطب أن له بسبب ذلك أجرين . ولأبي يعلى من حديث  
أبي سعيد : إنا معاشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ،

٤٤٤٢ - **حدثنا سعيد بن عفير** قال **حدثني الليث** قال **حدثني عتيق** عن **ابن شهاب** قال أخبرني **عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود** أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت لما نزل رسول الله ﷺ واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين كخط رجله في الأرض ، بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر . قال عبيد الله فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة ، فقال لي عبد الله بن عباس : هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال قلت لا ، قال ابن عباس : هو علي . وكانت عائشة زوج النبي ﷺ تحدث أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال : هريقوا علي من سبع قرب لم تحمل أو كيتهن ، لعل أهدأ إلى الناس . فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلت . قالت : ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم .

الحديث الحادي عشر قوله : لما نزل رسول الله ﷺ ، أي في وجعه . وفي رواية معمر عن الزهري أن ذلك كان في بيت ميمونة . قوله ( استأذن أزواجه أن يمرض ) بضم أوله وفتح الميم وتشديد الراء ، وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن الزهري أن فاطمة هي التي خاطبت أمهات المؤمنين بذلك فقالت لهن : أنه يشق عليه الاختلاف . وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة أن دخولها بيتها كان يوم الاثنين ، ومات يوم الاثنين الذي يليه . وقد مضى شرح هذا الحديث في أبواب الإمامة وفي كتاب الطهارة . وذكرت في أبواب الإمامة طارفاً من الاختلاف في اسم الذي كان يتسكى عليه النبي ﷺ مع العباس . وقد وقع في رواية لمسلم عن عائشة : فخرج بين الفضل بن العباس ورجل آخر ، وفي أخرى : رجلين أحدهما أسامة ، وعند الدارقطني : أسامة والفضل ، وعند ابن حبان في آخره : بريرة وفوبة ، بضم النون وسكون الواو ثم موحدة ضبطه ابن ماكولا وأشار إلى هذه الرواية ، واختلف هل هو اسم عبد أو أمه ، لجزم سيف في الفتوح بأنه عبد ، وعند ابن سعد من وجه آخر : الفضل وثوبان ، وجمعا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بأن خروجه تعدد فيتمدد من اتسكا عليه ، وهو أولى من قول من قال تناوبا في صلاة واحدة . قوله ( في بيتي ) وفي رواية يزيد بن بابنوس عن عائشة عند أحمد : أنه ﷺ قال لنسائه : إني لا أستطيع أن أدور بيوتكن ، فإذا شئت أذنت لي ، وسيأتي بعد قليل من طريق هشام بن هروث عن أبيه عن عائشة أنه : كان يقول : أين أنا غدا ؟ يريد يوم عائشة ، وكان أول ما بدأ مرضه في بيت ميمونة . قوله ( من سبع قرب ) قيل الحكمة في هذا العدد أن له خاصية في دفع ضرر السم والسحر ، وقد ذكر في أوائل الباب : هذا وإن انقطاع أهرى من ذلك السم ، وتمسك به بعض من أنكر نجاسة سور الكلب وزعم أن الأمر بالغسل منه سبعا إنما هو لدفع السمية التي في ريقه ، وقد ثبت حديث : من تصبغ بسبع تمرات من بحيرة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر ، وللنساء في قراءة الفاتحة على المصاب سبع مرات وسنده صحيح ، وفي صحيح مسلم القول لمن به وجع : أهوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات ، وفي النسائي ومن قال عند مريض لم يحضر أجله : أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن يشفيك سبع مرات ، وفي مرسل أبي جعفر عند ابن أبي

شبهة : أنه عليه السلام قال : أين أكون غدا؟ كررها ، فعرفت أزواجه أنه إنما يريد عائشة ، فقلن : يا رسول الله قد وهبنا إياكنا لاختنا عائشة ، وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه عند الإسماعيل « كان يقول : أين أنا ؟ حرصا على بيت عائشة ، فلما كان يومئذ يسكن ، وأذن له نساؤه أن يمرض في بيتي ، وقوله « وكانت عائشة تحدث ، هو موصول بالإسناد المذكور ، وكذا قوله : أخبرنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : هو مقول الزهري وهو موصول ، وقد مضى القول فيه قريبا . **قوله** ( ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم ) تقدم في فضل أبي بكر من حديث ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في مرضه - فذكر الحديث وقال فيه - لو كنت متخذنا خليلا لاتخذت أبا بكر ، الحديث وفيه : أنه آخر مجلس جلسه ، وسلم من حديث جندب أن ذلك قبل موته بخمس ، فعلى هذا يكون يوم الخميس ، ولعله كان بعد أن وقع عنده اختلافهم ولغظهم كما تقدم قريبا وقال لهم قوموا ، فاعله وجد بعد ذلك خفة لم يخرج . وقوله : وأخبرني عبيد الله أن عائشة قالت الخ : هو مقول الزهري أيضا وموصول أيضا ، وإنما فصل ذلك ليبين ما هو عند شيخه عن ابن عباس وعائشة معا وعن عائشة فقط . **قوله** ( رواه ابن عمر وأبو موسى وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ) كأنه يشير إلى ما يتعلق بصلاة أبي بكر ، لا إلى جميع الحديث . فالما حديث ابن عمر فوصله المؤلف في أبواب الإمامة ، وكذا حديث أبي موسى وصله أيضا في أحاديث الأنبياء في ترجمة يوسف الصديق ، وأما حديث ابن عباس فوصله المؤلف في الإمامة أيضا من حديث عائشة

٤٤٤٧ - حدثني إسحق أخبرنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة قال حدثني أبي عن الزهري قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري - وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تبوأوا عهد الله بهما ووعدهن الله - أن عبد الله بن عباس أخبره « أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه الذي توفى فيه ، فقال للناس : يا أبا الحسن ، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئاً ، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له : أنت والله بمدة ثلاث عبد العاص ، ولاني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجهه هذا ، إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت . اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك . وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا . فقال علي : إنا والله لنسأله .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحنها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لأسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم »

[ الحديث ٤٤٤٧ - طرفه في : ٦٦٦ ]

الحديث الثاني عشر ، **قوله** ( حدثني إسحق ) هو ابن راهويه ، وبه جزم أبو نعيم في « المستخرج » . **قوله** ( أخبرني عبد الله بن كعب ) هذا يؤيد ما تقدم في غزوة تبوك أن الزهري سمع من عبد الله وهو من أخويه عبد الرحمن وعبيد الله ومن عبد الرحمن بن عبد الله ، ولا معنى لتوقف الدعياطي فيه فإن الإسناد صحيح وسماع الزهري من عبد الله بن كعب ثابت ولم ينفرده شعيب ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق صالح عن ابن شهاب فصرح أيضا به ، وقد رواه معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك ولم يسمه أخرجه عبد الرزاق ، وفي الإسناد لطيفة وهي رواية تابعي عن تابعي وصحابي عن صحابي . **قوله** ( بارئاً ) اسم فاعل من برأ بمعنى أفاق من

المرض . **قوله** ( أنت والله بعد ثلاث عبد العباس ) هو كناية عن بصير تابعاً لغيره ، والمعنى أنه يموت بعد ثلاث وتصير أنت مأموراً عليك ، وهذا من قوة فراسة العباس رضي الله عنه . **قوله** ( لأرى ) بفتح الهمزة من الاعتقاد وبضمها بمعنى الظن ، وهذا قاله العباس مستنداً إلى النجرة ، لقوله بعد ذلك ( اني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، وذكر ابن إسحق عن الزهري أن ذلك كان يوم قبض النبي ﷺ . **قوله** ( هذا الامر ) أى الخلافة . وفي مرسل الشعبي عند ابن سعد : فلهذا من يستخلف ، فان استخلف منا فذاك . **قوله** ( فأوصى بنا ) في مرسل الشعبي ( وإلا أوصى بنا لفظاً من بعده ، وله من طريق أخرى ( فقال على وهل يطمح في هذا الامر غيرنا . قال : أظن والله سيكون . **قوله** ( لا يطعناها الناس بعده ) أى يحتجون عليهم بمنع رسول الله ﷺ لإمام ، وصرح بذلك في رواية لابن سعد . **قوله** ( لا أسألهما رسول الله ﷺ ) أى لا أطلبها منه ، وزاد ابن سعد في مرسل الشعبي في آخره ( فلما قبض النبي ﷺ قال العباس لعلى : أبسط يدك تبايعة الناس ، فلم يفعل ، وزاد عبد الرزاق عن ابن عينة قال ( قال الشعبي : لو أن علياً سأل عنه كان خيراً له من ماله وولده ، ورويناه في ( فوائد أبي الطاهر الذهلي ، بسند جيد عن ابن أبي ليل قال ( سمعت علياً يقول : لعيني العباس . فذكر نحو القصة التي في هذا الحديث باختصار وفي آخرها - قال سمعت علياً يقول بعد ذلك : يا ليتني أطعت عباساً ، يا ليتني أطعت عباساً ، وقال عبد الرزاق ( كان ممر يقول لنا : أهما كان أصوب رأياً ؟ فنقول العباس . فيأبى ويقول : لو كان أعطاها علياً فنعاه الناس لكفروا ،

٤٤٤٨ -- **حدثنا** سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عُقَيْلٌ عن ابن شهاب قال حدثني أنس ابن مالك رضي الله عنه ( أن المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين - وأبو بكر يصلي لهم ، لم يفجأهم إلا رسول الله ﷺ قد كشف ستر حجرة عائشة ، فنظروا إليهم وهم في صفوف الصلاة ، ثم تبسم يضحك ، فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف ، وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة ، فقال أنس وهم المسلمون أن يفتدوا في صلاتهم فرحاً برسول الله ﷺ ، فأشار إليهم بيده رسول الله ﷺ أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخصي للستر .

الحديث الثالث عشر حديث أنس ( أن المسلمين بينما هم في صلاة الفجر يوم الاثنين ) فيه أنه لم يصل بهم ذلك اليوم ، وأما ما أخرجه البيهقي من طريق محمد بن جعفر عن حميد عن أنس ( آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم ، الحديث وفسرها بأنها صلاة الصبح فلا يصح لحديث الباب ، ويشبه أن يكون الصواب صلاة الظهر . **قوله** ( ثم دخل الحجرة وأرخصي للستر ) زاد أبو البنان عن شعيب ( وتوفي من يومه ذلك ، أخرجه المصنف في الصلاة . وللإسماعيلي من هذا الوجه ( فلما توفي بكى الناس ، فقام عمر في المسجد فقال : ألا لا أسمع أحداً يقول مات محمد ، الحديث بهذه القصة ، وهي على شرط الصحيح . **قوله** ( وتوفي من آخر ذلك اليوم ) يخدش في جزم ابن إسحق بأنه مات حين اشتد الضحى ، ويجمع بينهما بأن إطلاقي الآخر بمعنى ابتداء الدخول في أول النصف الثاني من النهار وذلك عند

الزوال ، واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس . وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بأنه ﷺ مات حين زاعت الشمس ، وكذا لآبي الأسود عن عروة ، فهذا يؤيد الجمع الذى أشرت إليه

٤٤٤٩ -- **حدثني** محمد بن عبيد حدثنا عيسى بن يونس عن حماد بن سعيد قال أخبرني ابن أبي مليكة أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره « أن عائشة كانت تقول : إن من نعم الله على أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومى وبين سحري ونحري ، وأن الله جمع بين ربي وربى عند موته : دخل على عهد الرحمن ويده للسواك ، وأنا مسندة رسول الله ﷺ ، فرأيت يده ينظر إليه ، وعرفت أنه يحب السواك ، فقلت : آخذه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فتناولته فاشتد عليه ، وقلت أليته لك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فليته فأمره ، وبين يديه ركوة - أو علة يشك عمر - فيها ماء ، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول : لا إله إلا الله ، أنت للوت سكرات . ثم نصب يده فجعل يقول : في ارفيق الأعلى ، حتى قبض ومالت يده »

٤٤٥٠ -- **حدثنا** اسماعيل حدثني سليمان بن بلال حدثنا هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذى مات فيه يقول : أين أنا غداً ، أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة ، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء ، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة : مات في اليوم الذى كان يدور على فيه في بيتي ، فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري ، وخالط ريقه ريقى . ثم قالت : دخل عهد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ، فقلت له : أعطني هذا للسواك يا عهد الرحمن ، فأعطانيه فقبضته ، ثم مضته ، فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن به وهو مستند إلى صدرى »

٤٤٥١ -- **حدثنا** سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت « توفي النبي ﷺ في بيتي ، وفي يومى ، وبين سحري ونحري ، وكانت إحدانا تهوذه بدعاء إذا مرض ، فذهبت أهوذه فرفع رأسه إلى السماء وقال : في ارفيق الأعلى . وصار عهد الرحمن بن أبي بكر وفي يده جريدة رطبة ، فنظر إليه النبي ﷺ ، فظننت أن له بها حاجة ، فأخذتها فوضعت رأسها ونفضتها فدفعها إليه ، فاستن بها كأحسن ما كان مستنًا ، ثم ناولنيها ، فسقطت يده - أو سقطت من يده - فجعل الله بين ربي وربى في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة »

الحديث الرابع عشر ، قوله ( ابن أبي مليكة أن ذكوان أخبره أن عائشة ) سيأتي بعد حديث من رواية ابن أبي

مليكة هن عائشة بلا واسطة ، لكن في كل من الطريقين ما ليس في الآخر ، فالظاهر أن الطريقين محفوظان . **قوله** ( فليته ) أى لينت السواك . **قوله** ( فأمره ) بقاء وفتح الميم وتفديد الراء ، أى أمره على أسنانه فاستاك به . ولكشمجنى والأصيل والفايسى د بأمره ، بوحدة وميم سا كنة وراء مكسورة ، قال عياض : والاول أولى ، وقد تقدم شرح ما تضمنه هذا الحديث في هذا الباب . الحديث الخامس عشر تقدم شرح ما تضمنه أيضا كذلك ، وقوله « فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري ونحري » في رواية همام عن هشام بهذا الاسناد عند أحمد نحوه وزاد « فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منها » . الحديث السادس عشر ، تقدم كذلك

٤٤٥٢ ، ٤٤٥٣ - **حدثنا يحيى بن بكير** حدثنا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة أن عائشة أخبرته « أن أبا بكر رضى الله عنه أقبل على فرس من مسكنه بالشنع ، حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة ، فتيّم رسول الله ﷺ وهو مُنْشَى بثوب حَبْرَةٍ ، فكشف عن وجهه ، ثم أكب عليه فقَبَلَهُ وبكى ، ثم قال : بأبى أنت وأُمى ، والله لا يجمع الله عليك موتَتَيْنِ ، أما الموتة التي كُفِّتْ عليك فقد مُتَّها »

٤٤٥٤ - قال الزهريُّ وحدثني أبو سلمة عن عبد الله بن عباس « أن أبا بكر خرج وعمر يُكَلِّم الناس ، فقال : اجلس يا عمر ، فأبى عمر أن يجلس ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر . فقال أبو بكر : أما بعدُ من كان منكم يبعد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال الله ( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل - إلى قوله - الشاكرين ) [ ١٤٤ آل عمران ] . وقال : والله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها . فأخبرني سعيد بن المسيّب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فقبرت حتى ما تُقَلِّنى رجلاى ، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها ، علمت أن النبي ﷺ قد مات »

الحديث السابع عشر ، **قوله** ( من مسكنه بالشنع ) بضم المهملة وسكون النون وبعضها أيضا وآخره حاء مهملة ، وتقدم ضبطه في الجنائز ، وأنه مسكن زوجة أبي بكر الصديق . **قوله** ( لا يجمع الله عليك موتتين ) تقدم الكلام عليه في أول الجنائز ، وأغرب من قال : المراد بالموتة الأخرى موتة الشريعة أى لا يجمع الله عليك موتك وموت شريعته . قال هذا القائل : ويؤيده قول أبي بكر بعد ذلك في خطبته « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وقال السكرماني : فإن قلت ليس في القرآن أن النبي ﷺ قد مات ، ثم أجاب بأن أبا بكر تلاها لأجل أن النبي ﷺ قد مات . قلت : ورواية ابن السكن قد أوضحت للمراد . فإنه زاد لفظ « علمت » . **قوله** ( قال وحدثني أبو سلمة ) القائل هو الزهري . **قوله** ( وعمر يكلم الناس ) أى يقول لهم : ما مات رسول الله ﷺ . وعند أحمد من طريق يزيد بن بانبوس عن عائشة متصلاً بما ذكرته في آخر الكلام على الحديث الثامن شيء دار بين المغيرة

وعمر . فقيه بعد قولها : فسجيت ثوبا : لجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما ، وجذبت الحجاب فنظر عمر إليه فقال : واغشيتاه ، ثم قلما ، فلما دنوا من الباب قال المغيرة : يا عمر مات . قال : كذبت ، بل أنت رجل تموشك فتنة إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى ينفى الله المنافقين . ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب ، فنظر إليه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات رسول الله ﷺ ، وروى ابن إسحق وعبد الرزاق والطبراني من طريق عكرمة ، أن العباس قال لعمر : هل عند أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ في ذلك ؟ قال : لا . قال : فإن رسول الله ﷺ قد مات ، ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطأن وترككم على حجة واضحة ، وهذه من موافقات العباس للصدوق في حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبة ، أن أبا بكر مر بعمر وهو يقول : ما مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين ، وكانوا أظهروا الاستبشار ورفعوا رؤوسهم ، فقال : أيها الرجل إن رسول الله ﷺ قد مات ، ألم نسمع الله تعالى يقول ( إنك ميت وإنهم ميتون ) وقال تعالى ( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ) ثم أتى المنبر فصعد لحمد الله وأثنى عليه فذكر خطبته . قوله ( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ) زاد يزيد بن بابنوس عن عائشة ، أن أبا بكر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله يقول ( إنك ميت وإنهم ميتون ) حتى فرغ من الآية ، ثم تلا ( وما محمد إلا رسول قد خلت ) الآية ، وقال فيه : قال عمر أو أنها في كتاب الله ؟ ما شمرت أنها في كتاب الله . وفي حديث ابن عمر نحوه وزاد : ثم نزل ، فاستبشر المسلمون ، وأخذ المنافقين الركابة . قال ابن عمر وكانما على وجوهنا أغطية فكشفت . قوله ( فأخبرني سعيد بن المسيب ) هو مقول الزهري ، وأغرب الخطابي فقال : ما أدري القائل ، فأخبرني سعيد بن المسيب ، الزهري أو شيخه أبو سلمة ؟ فقلت : صرح عبد الرزاق عن معمر بأنه الزهري ، وأثر ابن المسيب عن عمر هذا أممله المزني في الاطراف مع أنه على شرطه . قوله ( فمقرت ) بضم العين وكسر القاف أي هلك ، وفي رواية بفتح العين أي دهشت وتحيرت ، ويقال سقطت ، ورواه يعقوب بن السكيت بالغاء من العفر وهو الزراب ، ووقع في رواية السكسميني ، فمقرت ، بتقديم القاف هل العين وهو خطأ والصواب الأول . قوله ( ما تغلني ) بضم أوله وكسر القاف وتقديد اللام أي ما تحملني . قوله ( وحتى أهويت ) في رواية السكسميني دهويت ، بفتح أوله وثانيه . قوله ( إلى الأرض حين سمعته تلاها أن النبي ﷺ قد مات ) كذا الأكثر وقوله ( أن النبي ﷺ ) ، على البدل من الهاء في قوله تلاها ، أي تلا الآية التي معناها أن النبي ﷺ قد مات ، وهو قوله تعالى ( إنك ميت وإنهم ميتون ) وفي رواية ابن السكن ، فعلت أن النبي ﷺ قد مات ، وهي واضحة ، وكذا عند عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ، فمقرت وأنا قائم حتى خررت إلى الأرض ، فأيقنت أن رسول الله ﷺ قد مات ، وفي الحديث قوة جأش أبي بكر وكثرة علمه ، وقد وافقه على ذلك العباس كما ذكرنا ، والمغيرة كما رواه ابن سعد وابن أم مكتوم كما في المغازي لأبي الأسود عن عروة قال : « إنه كان يتلو قوله تعالى ( إنك ميت وإنهم ميتون ) والناس لا يلتفتون إليه ، وكان أكثر الصحابة على خلاف ذلك ، فيؤخذ منه أن الأقل عددا في الاجتهاد قد يصيب ويخطئ . الأكثر فلا يتعين الترجيح بالأكثر ، ولا سيما إن ظهر أن بعضهم قد بعضا

٤٤٥٥ ، ٤٤٥٦ ، ٤٤٥٧ - حدثني عبد الله بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن موسى بن

أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس « أن أبا بكر رضي الله عنه قبل النبي ﷺ

بعد موته »

[الحديث ٤٤٥٦ - طرفه في : ٥٧٠٩]

الحديث الثامن عشر حديث ابن عباس وعائشة و أن أبا بكر قبل النبي ﷺ بعد ما مات ، تقدم في الحديث الذي قبله أنه كشف عن وجهه ثم أكب عليه قبله . وفي رواية يزيد بن بابنوس عنها : أتاه من قبل رأسه فحدر فاه فقبل وجهته ثم قال : وأنياب ، ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل وجهته ثم قال : واصفياه ، ثم رفع رأسه وحدر فاه وقبل وجهته ثم قال : واخليلاه ، ولابن أبي شيبة عن ابن عمر : فوضع فاه على جبين رسول الله ﷺ فجعل يقبله ويبيكي ويقول : « بآبي وأمي طبت حيا وميتا ، والطبراني من حديث جابر ، أن أبا بكر قبل وجهته ، وله من حديث سالم بن عتيك : أن أبا بكر دخل على النبي ﷺ فسه فقالوا : يا صاحب رسول الله ، مات رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ،

٤٤٥٨ - حدثنا علي بن حدثنا يحيى وزاد « قالت عائشة : لدنائه في مرضه ، فجعل يشير إلينا أن لا تلدوني

فقلنا : كراهية المريض للدواء . فلما أفاق قال : ألم أنهمكم أن تلدوني ؟ قلنا : كراهية المريض للدواء ، فقال : لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا أنظر ، إلا العباس فإنه لم يشهدكم » رواه ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي ﷺ

[الحديث ٤٤٥٨ - أطرافه في : ٥٧١٢ ، ٦٨٨٦ ، ٦٨٩٧]

الحديث التاسع عشر ، قوله ( حدثنا علي بن حدثنا يحيى وزاد : قالت عائشة لدنائه في مرضه ) أما علي فهو ابن عبد الله بن المديني ، وأما يحيى فهو ابن سعيد القطان ، ومراده أن عليا وافق عبد الله بن أبي شيبة في روايته عن يحيى بن سعيد الحديث الذي قبله وزاد عليه قصة اللدود . قوله ( لدنائه ) أي جعلنا في جانب فاه دواء بغير اختياره ، وهذا هو اللدود ، فاما ما يصب في الحلق فيقال له الوجور ، وقد وقع عند الطبراني من حديث العباس : أنهم أذابوا قسطا - أي زيت - فلدوه به . قوله ( لجعل يشير إلينا أن لا تلدوني ، فقلنا : كراهية المريض للدواء ) قال عياض : ضبطناه بالرفع أي هذا منه كراهية ، وقال أبو البقاء : هو خبر مبتدأ محذوف أي هذا الامتناع كراهية ويحتمل أن النصب على أنه مفعول له أي نهانا للكرهية للدواء ، ويحتمل أن يكون مصدرا أي كرهه كراهية الدواء ، قال عياض : الرفع أوجه من النصب على المصدر . قوله ( لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم ) قيل : فيه مشروعية القصاص في جميع ما يصاب به الإنسان عمدا ، وفيه نظر ، لأن الجميع لم يتعاطوا ذلك ، وإنما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك ، أما من باشره فظاهر ، وأما من لم يباشره فاسكرتهم تركوا نهيم عما نهاهم هو عنه . ويستفاد منه أن التأويل البعيد لا يعذر به صاحبه ، وفيه نظر أيضا لأن الذي وقع في معارضة النهي ، قال ابن العربي : أراد أن لا يأتوا يوم القيامة وعليهم حقه فيقعوا في خطب عظيم ، وتعقب بأنه كان يمكن العفو لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، والذي يظهر أنه أراد بذلك تأديبهم لئلا يعودوا ، فكان ذلك تأديبا لا قصاصا ولا انتقاما . قيل وإنما كره اللد مع أنه كان يتداوى لأنه تحقق أنه يموت في مرضه ، ومن حقق ذلك كره له التدوى . قلت : وفيه نظر ، والذي يظهر أن ذلك كان قبل التحجير والتحقيق ، وإنما أنكر التدوى لأنه كان غير ملائم لدائه ، لأنهم ظنوا أن به ذات الجنب فدأوه بما يلائمها ، ولم يكن به ذلك كما هو ظاهر

في سياق الخبر كما ترى ، والله أعلم . **قوله** ( رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ ) وصله محمد بن سعد عن محمد بن الصباح عن عبد الرحمن بن أبي الزناد بهذا السند واقتطعه ، كانت تأخذ رسول الله ﷺ الحاضرة ، فاشتدت به فأغشى عليه فلدنانه ، فلما أفاق قال : هذا من فعل نساء جهن من هنا ، وأشار إلى الحبشة ، وإن كنتم ترون أن الله يسلط على ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطانا ، والله لا يبق أحد في البيت إلا لد ، ولدننا ميمونة وهي صائمه ، ومن طريق أبي بكر بن عبد الرحمن أن أم سلمة وأسماء بنت عميس أشارتا بأن يلدوه ، ورواه عبد الرزاق بأسناد صحيح عن أسماء بنت عميس قالت : إن أول ما اشتكى كان في بيت ميمونة ، فاشتد مرضه حتى أغشى عليه ، فتشاورون في لده فلدوه . فلما أفاق قال : هذا فعل نساء جهن من هنا - وأشار إلى الحبشة - وكانت أسماء ممن فقلوا : كنا نهم بك ذات الجنب ، فقال : ما كان الله ليعذبني به ، لا يبق أحد في البيت إلا لد . قال : فلقد التذت ميمونة وهي صائمه ، وفي رواية ابن أبي الزناد هذه بيان ضعف ما رواه أبو يعلى بسند فيه ابن لهيعة من وجه آخر عن عائشة : أن النبي ﷺ مات من ذات الجنب ، ثم ظهر لي أنه يمكن الجمع بينهما بأن ذات الجنب تطلق بازاء مرضين كما سيأتي بيانه في كتاب الطب : أحدهما ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن ، والآخر ريح محتمن بين الأضلاع ، فالأول هو المنى هنا ، وقد وقع في رواية الحاكم في المستدرک ذات الجنب من الشيطان ، والثاني هو الذي أثبت هنا ، وليس فيه محذور كالاول

٤٤٥٩ - **حديث** عبد الله بن محمد أخبرني أزهر أخبرنا ابن عون عن إبراهيم عن الأسود قال « ذكرَ عبد عائشة أن النبي ﷺ أوصى إلى عليّ فقالت : مَنْ قاله ؟ لقد رأيتُ النبي ﷺ ولمنى لمُسْنِدَتِهِ إلى صدرى ، فدعا بالطست فامْنَحَتْ فات فاشْعَرْتُ ، فكيف أوصى إلى عليّ ؟ »

الحديث العشرون حديث عائشة ، **قوله** ( أخبرني أزهر ) هو ابن سعد السمان بصرى ، وشيخه عبد الله بن عون بصرى أيضا ، وأما إبراهيم وهو ابن يزيد النخعي والأسود فكوفيان . **قوله** ( ذكر ) بضم أوله ، وتقدم في الوصايا من وجه آخر بلافظ « ذكروا » ، وفي رواية الاسماعيل من هذا الوجه ، قيل لعائشة إنهم يزعمون أنه أوصى إلى علي ، فقالت : ومتى أوصى إليه ؟ وقد رأيتُه دعا بالطست ليتفل فيها ، وقد تقدم شرح ما يتعلق به هناك وما يتعلق ببقية الحديث في أثناء هذا الباب

٤٤٦٠ - **حديث** أبو نعيم حدثنا مالك بن مغول عن طلحة قال « سأْتُ عبدَ الله بنَ أبي أوفى رضى الله عنهما : أوصى النبي ﷺ ؟ فقال : لا . فقلتُ : كيف كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الوصيةُ أو أُمرُوا بها ؟ قال : أوصى بكتاب الله »

الحديث الحادى والعشرون حديث عبد الله بن أبي أوفى ، تقدم شرحه مستوفى في أوائل الوصايا

٤٤٦١ - **حديث** ثنينة حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن عمرو بن الحارث قال « ما ترك رسولُ الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمةً ، إلا بقلقه البيضاء التي كان يركبها وسلاحه ، وأرضا جعلها لابن

السبيل صدقة »

٤٤٦٢ - **حدثنا** سليمان بن حرب **حدثنا** حماد عن ثابت عن أنس قال « لما ثقل النبي ﷺ جعل يتفضأه ، فقالت فاطمة عليها السلام : وا كرب أباه ، فقال لها : ليس على أبيك كرب بعد اليوم . فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه . يا أبتاه الى جبريل نغاه . فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام : يا أنس ، أطابت نفوسكم أن تمثوا على رسول الله ﷺ القراب ؟ »

الحديث الثاني والعشرون حديث عمرو بن الحارث وهو المصطلق أخو ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين . وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل الوصايا أيضا . الحديث الثالث والعشرون حديث أنس عن فاطمة ، **قوله** ( وا كرب أباه ) في رواية مبارك بن فضالة عن ثابت عند النسائي « وا كرباه » ، والاول أصوب لقوله في نفس الخبر « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » ، وهذا يدل أنها لم ترفع صوتها بذلك والا لكان ينهاها . **قوله** ( يا أبتاه ) كأنها قالت يا أبي والمثناة بدل من التحتانية والالف للندبة ولد الصوت والهاء للسكت . **قوله** ( من جنة الفردوس مأواه ) بفتح الميم في أوله على أنها موصولة ، وحكى الطبري عن نسخة من المصاحف بكسرهما على أنها حرف جر ، قال : والاول أولى . **قوله** ( الى جبريل نغاه ) قيل الصواب الى جبريل نغاه ، جزم بذلك سبط ابن الجوزي في « المرأة » ، والاول موجه فلا معنى لتخليط الرواة بالظن . وزاد الطبراني من طريق عارم والإسماعيل من طريق سعيد بن سليمان كلاهما عن حماد في هذا الحديث « يا أبتاه » ، من ربه ما أدناه ، ومثله للطبراني من طريق معمر ، ولابي داود من طريق حماد بن سلمة كلاهما عن ثابت به ، قال الخطابي : زعم بعض من لا يعد في أهل العلم أن المراد بقوله عليه الصلاة والسلام « لا كرب على أبيك بعد اليوم » ، أن كرب به كان شفقة على أمته لما علم من وقوع الفتن والاختلاف ، وهذا ليس بشيء . لأنه كان يلزم أن تنقطع شفقة على أمته بموته ، والواقع أنها باقية الى يوم القيامة لأنه مبعوث الى من جاء بعده وأعمالهم تعرض عليه ، وإنما السلام على ظاهره ، وأن المراد بالكرب ما كان يجده من شدة الموت ، وكان فيما يصيب جسده من الآلام كالبحر ليتضاعف له الأجر كما تقدم . **قوله** ( فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس الخ ) وهذا من رواية أنس عن فاطمة ، وأشارت عليها السلام بذلك إلى عتابهم على إقدامهم على ذلك لأنه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له ، وسكت أنس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول : لم تطب أنفسنا بذلك ، إلا أنا قهرناها على فعله امتثالاً لأمره . وقد قال أبو سعيد فيما أخرجه البزار بسند جيد « وما نفقنا أيدينا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا » ، ومثله في حديث ثابت عن أنس عند الترمذي وغيره ، يريد أنهم وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته من الألفة والصفاء والركة ، لفقدان ما كان يمدح به من التعليم والتأديب . ويستفاد من الحديث جواز التوجه للبيت عند احتضاره بمثل قول فاطمة عليها السلام « وا كرب أباه » ، وأنه ليس من النياحة ، لأنه ﷺ أقرها على ذلك . وأما قولها بعد أن قبض « وا أبتاه الخ » ، فيؤخذ منه أن تلك الالفاظ إذا كان الميت متصفا بها لا يمنع ذكره لها بعد موته ، بخلاف ما إذا كانت فيه ظاهراً وهو في الباطن بخلافه أو لا يتحقق اتصافه بها فيدخل في المنع ، ونبه هنا على أن المزي ذكر كلام فاطمة هذا في مسند أنس ، وهو متعقب : فانه وإن كان أوله في مسنده لأن الظاهر

أنه حضره ، لكن الأخير إنما هو من كلام فاطمة لحقه أن يذكر في رواية أنس عنها

#### ٨٤ - باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ

٤٤٦٣ - **حدثنا** بشر بن عميد حدثنا عبد الله قال يونس قال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب في رجال من أهل العلم أن عائشة قالت « كان النبي ﷺ يقول وهو صحيح : انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ، ثم يُخبر . فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ، ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت ثم قال : اللهم الرفيق الأعلى . فقلت : إذا لا يختارنا ، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح . قالت : فكان آخر كلمة تكلم بها : اللهم الرفيق الأعلى »

**قوله** ( باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ ) ذكر فيه حديث عائشة ، وقد شرح في الحديث السابع من الباب الذي قبله ، وقول الزهري « أخبرني سعيد بن المسيب في رجال أهل العلم ، قد تقدم منهم عروة بن الزبير ، وكان عائشة أشارت إلى ما أشاعته الرافضة أن النبي ﷺ أوصى إلى علي بالخلافة وأن يوفى ديونه ، وقد أخرج العقيل وغيره في « الضعفاء » في ترجمة حكيم بن جبير من طريق عبد العزيز بن مروان عن أبي هريرة عن سلمان أنه قال : قلت يا رسول الله إن الله لم يبعث نبيا إلا بين له من يلى بعده . فهل بين لك ؟ قال : نعم علي بن أبي طالب . ومن طريق جرير بن عبد الحميد عن أشياخ من قومه عن سلمان : فلت يا رسول الله من وصيك ؟ قال وصي وموضع سري وخليفتي على أهل وخير من أخلفه بعدى علي بن أبي طالب . ومن طريق أبي ربيعة الإيادي عن ابن بريدة عن أبيه رفعه : لكل نبي وصي وإن عليا وصي وولدي . ومن طريق عبد الله بن السائب عن أبي ذر رفعه أنا خاتم النبيين وعلى خاتم الأوصياء . أوردها وغيرها ابن الجوزي في « الموضوعات »

#### ٨٥ - باب وفاة النبي ﷺ

٤٤٦٤ ، ٤٤٦٥ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم « ان النبي ﷺ لبث بمكة عشر سنين يُنزلُ عليه القرآن ، وبالمدينة عشرة » [ الحديث ٤٤٦٤ - طرقة في : ٤٩٧٨ ]

٤٤٦٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عُقْبَلٍ عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها « ان رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين » قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب مثله

**قوله** ( باب وفاة النبي ﷺ ) أي في أي السنين وقعت ؟ **قوله** ( عن يحيى ) هو ابن أبي كثير ، **قوله** ( لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشرة ) هذا يخالف المروى عن عائشة عقبه أنه عاش ثلاثا وستين ، إلا

أن يحمل على إلغاء الكسر كما قيل مثله في حديث أنس المتقدم في «باب صفة النبي ﷺ»، من كتاب المناف. وأكثر ما قيل في عمره أنه خمس وستون سنة أخرجه مسلم من طريق عمار بن أبي عمار عن ابن عباس، ومثله لأحمد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس، وهو مغاير لحديث الباب لأن مقتضاه أن يكون عاش ستين إلا أن يحمل على إلغاء الكسر، أو على قول من قال إنه بعث ابن ثلاث وأربعين وهو مقتضى رواية عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه مكث بمكة ثلاث عشرة ومات ابن ثلاث وستين، وفي رواية هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس «بعث بمكة ثلاث عشرة وبعث لأربعين ومات وهو ابن ثلاث وستين»، وهذا موافق لقول الجمهور، وقد مضى في «باب هجرة النبي ﷺ». والحاصل إن كل من روى عنه من الصحابة ما يخالف المشهور - وهو ثلاث وستون - جاء عنه المشهور، وهم ابن عباس وعائشة وأنس، ولم يخلف على معاوية أنه عاش ثلاثا وستين، وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد، وقال أحمد: هو الثبت عندنا. وقد جمع السهيلي بين القولين المحكيين بوجه آخر، وهو أن من قال مكث ثلاث عشرة عد من أول ما جاءه الملك بالنبوة؛ ومن قال مكث عشرا أخذ ما بعد فترة الوحي وحسب. الملك بيا أيها المدثر، وهو مبني على صحة خبر الشعبي الذي نقلته من تاريخ الامام أحمد في بدء الوحي، ولكن وقع في حديث ابن عباس عند ابن سعد ما يخالفه كما أوضحته في الكلام على حديث عائشة في بدء الوحي المخرج في (١) من رواية معمر عن الزهري فيما يتعلق بالزيادة التي أرسلها الزهري، ومن الشذوذ ما رواه عمر بن شبة أنه عاش إحدى أو اثنتين وستين ولم يبلغ ثلاثا وستين، وكذا رواه ابن عساكر من وجه آخر أنه عاش اثنتين وستين ونصفا، وهذا يصح على قول من قال ولد في رمضان، وقد بينا في الباب المذكور أنه شاذ من القول، وقد جمع بعضهم بين الروايات المشهورة بأن من قال خمس وستون جبر الكسر، وفيه نظر لأنه يخرج منه أربع وستون فقط وقل من تنبه لذلك. قوله (قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب مثله) هو موصول بالاسناد المذكور، وقوله «مثله» يحتمل أن يريد أنه حدثه بذلك عن عائشة أو أرسله، والقصد بالمثل المتن فقط، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها، وقد جوزت أن يكون موصولا لما شرحت هذا الحديث في أوائل صفة النبي ﷺ حتى ظفرت به الآن كما حوت، والله الحمد

## ٨٦ - باب \* ٤٤٦٧ - حديث قبيصة حدثنا سفيان عن الأعشى عن إبراهيم عن الأسود عن

عائشة رضي الله عنها قالت «توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين. يعنى صاعاً من شعير»

قوله (باب) كذا للجميع بغير ترجمة. قوله (ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين) كذا الأكثر بحذف المميز وللمستمل وحده «ثلاثين صاعاً» ووجه إبراده هنا الإشارة إلى أن ذلك من آخر أحواله، وهو يناسب حديث عمرو بن الحارث في الباب الاول أنه لم يترك دينارا ولا درهما

## ٨٧ - باب بئس النبي ﷺ أسامة بن زيد رضي الله عنهما في مرضه الذي توفي فيه

٤٤٦٨ — **حَدَّثَنَا** أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ تَخْلَدٍ عَنْ الْفَضِيلِ بْنِ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ « اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أُسَامَةَ فَقَالُوا فِيهِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : قَدْ بَلَّغْنِي أَنْكُمْ قَاتِمٌ فِي أُسَامَةَ ، وَانْهَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ »

٤٤٦٩ — **حَدَّثَنَا** إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعَثًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : انْطَعِنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَمُونَنِي فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ . وَإِيمَ اللَّهِ إِنَّ كَانَ خُلَاقًا لِلإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ »

**قوله** ( باب بعث النبي ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ ) إِنَّمَا أَمَرَ الْمُصَنِّفُ هَذِهِ التَّرْجُمَةَ لِمَا جَاءَ أَنَّهُ كَانَ تَجَهَّزَ أُسَامَةَ يَوْمَ السَّبْتِ قَبْلَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ بِيَوْمَيْنِ ، وَكَانَ ابْتِدَاءَ ذَلِكَ قَبْلَ مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَغَدِبَ النَّاسُ اغْزَوْا الرُّومَ فِي آخِرِ صَفَرٍ ، وَدَعَا أُسَامَةَ فَقَالَ : سِرْ إِلَى مَوْضِعٍ مَقْتُلَ أَبِيكَ فَأَوْطِئْتُمْ الْخَيْلَ ، فَقَدْ وَابِنِكَ هَذَا الْجَيْشُ ، وَأَغْرَ صَبَاحًا عَلَى ابْنِي ، وَحَرَّقَ عَلَيْهِمْ ، وَأَسْرَعَ الْمَسِيرَ تَسْبِقُ الْخَبَرَ ، فَإِنْ ظَفَرَكَ اللَّهُ بِهِمْ فَأَقْلِبْ اللَّبِثَ فِيهِمْ . فَبَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَمَتَدَ لِأُسَامَةَ لَوَاءَ بِيَدِهِ ، فَأَخَذَهُ أُسَامَةُ فَدَفَعَهُ إِلَى بَرِيدَةٍ وَعَسْكَرَ بِالْجُرْفِ ، وَكَانَ مِنْ أَتَدَبَّعَ أُسَامَةَ كِبَارُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَقَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ وَسُلَيْمَةُ بْنُ أَسْلَمٍ ، فَتَسَكَّمُوا فِي ذَلِكَ قَوْمٌ مِنْهُمْ عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ الْخَزَوِيُّ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عُمَرُ ، وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ نَخْطَبًا بِمَا ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ . ثُمَّ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعَهُ فَقَالَ : انْفِذُوا بَعْثَ أُسَامَةَ ، لِيَجْهَزَهُ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ أَنْ اسْتَغْلَفَ ، فَسَارَ عَشْرِينَ لَيْلَةً إِلَى الْجَبَةِ الَّتِي أَمْرُهَا ، وَقَتْلَ قَاتِلِ أَبِيهِ ، وَرَجَعَ بِالْجَيْشِ سَالِمًا وَقَدْ غَنِمُوا . وَقَدْ قَصَّ أَصْحَابُ الْمَغَازِي قِصَّةَ مَطْلُوعَةِ فَلْخَصْتَهَا ، وَكَانَتْ آخِرَ سَرِيَّةٍ جَهَّزَهَا النَّبِيُّ ﷺ ، وَأَوَّلَ شَيْءٍ جَهَّزَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ أَنْسَكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الْمَطَاهِرِ أَنَّ يَكُونَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ كَانَا فِي بَعْثِ أُسَامَةَ ، وَمُسْتَعْنِدًا مَا ذَكَرَهُ مَا أَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ بِأَسَانِيدِهِ فِي الْمَغَازِي وَذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ أَوَّخِرَ التَّرْجُمَةِ النَّبَوِيَّةِ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ . وَذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السَّيْرَةِ الْمَشْهُورَةِ وَلَفْظُهُ « بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعَهُ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ فَأَصْبَحَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَعَقَدَ لِأُسَامَةَ فَقَالَ : اغْزِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَسِرْ إِلَى مَوْضِعٍ مَقْتُلَ أَبِيكَ ، فَقَدْ وَلِيَّتْكَ هَذَا الْجَيْشُ » ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَفِيهَا « لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ إِلَّا انْتَدَبَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَلَمَّا جَهَّزَهُ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ أَنْ اسْتَخْلَفَ سَأَلَهُ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَأْذَنَ لِعُمَرَ بِالْإِقَامَةِ فَأْذَنَ ، ذَكَرَ ذَلِكَ كُلُّهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الْمُتَنَطَّمِ » ، جَازَمَا بِهِ ، وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ مِنْ طَرِيقِهِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَبَا عُبَيْدَةَ وَسَعْدًا وَسَعِيدًا وَسُلَيْمَةَ بْنَ أَسْلَمَ وَقَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ ، وَالَّذِي بَاشَرَ الْقَوْلَ مِنْ نَسَبِ الْيَوْمِ الطَّعَنَ فِي إِمَارَتِهِ عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ ، وَعِنْدَ الْوَاقِدِيِّ أَيْضًا أَنَّ عِدَّةَ ذَلِكَ الْجَيْشِ كَانَتْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ فِيهِمْ سَبْعُمِائَةً مِنْ قُرَيْشٍ ، وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « كَانَتْ عِدَّةُ الْجَيْشِ سَبْعُمِائَةً » ،

**٨٨ - باب \* ٤٤٧٠ -** حَدَّثَنَا أَصْبَغُ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي حَبِيبٍ « عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنِ الصَّنَابَحِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَهُ : مَتَى هَاجَرْتَ ؟ قَالَ : خَرَجْنَا مِنَ الْيَمَنِ مُهَاجِرِينَ ، فَقَدَّمْنَا الْجُلْفَةَ فَأَقْبَلَ رَاكِبٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : الْخَبْرُ ؟ فَقَالَ : دَفَعْنَا النَّبِيَّ ﷺ مِنْهُ خَمْسَ . قُلْتُ : هَلْ سَمِعْتَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَخْبَرَنِي بِلَالٌ مُؤَذِّنُ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فِي السَّحَرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ »

قوله ( باب ) كذا للجميع بغير ترجمة . قوله ( عن ابن أبي حبيب ) هو يزيد ، وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله ، والصنابحي اسمه عبد الرحمن بن عسيلة ، وأيس له في صحيح البخاري سوى هذا الحديث ، وعند أبي داود من وجه آخر عن الصنابحي أنه ﷺ خلف أبا بكر الصديق . قوله ( فأقبل راكب ) لم أقف على اسمه . قوله ( قلت هل سمعت ) ؟ القائل هو أبو الخير والمقول له الصنابحي ، وقد تقدم الكلام على ليلة القدر في كتاب الصيام بما لا مزيد في التمتع عليه

### ٨٩ - باب . كم غزا النبي ﷺ ؟

٤٤٧١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ « سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَمْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : سَبْعَ عَشْرَةَ . قُلْتُ : كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ ؟ قَالَ : تِسْعَ عَشْرَةَ »

٤٤٧٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ »

٤٤٧٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَنْبَلٍ بْنُ هَلَالٍ حَدَّثَنَا مَعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ كَهْمَسَ بْنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ « عَنْ أَبِيهِ قَالَ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتْ عَشْرَةَ غَزْوَةً »

قوله ( باب كم غزا النبي ﷺ ) ختم البخاري كتاب المغازي بنحو ما ابتداء به ، وقد تقدم الكلام في أول المغازي على حديث زيد بن أرقم ، وزاد هنا عن أبي إسحاق حديث البراء قال « غزوت مع النبي ﷺ خمس عشرة غزوة ، وكان أبا إسحاق كان حريصا على معرفة عدد غزوات النبي ﷺ فسأل زيد بن أرقم والبراء وغيرهما . قوله ( حدثنا أحمد بن الحسن ) هو ابن جنيديب بالجيم والثون وموحدة مصغرا الترمذي الحافظ ، ليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، وهو من أقران البخاري . قوله ( عن كهمس ) بمهملة وزن جعفر ، وفي رواية الاسماعيلي من وجه آخر عن معتمر « سمعت كهمس بن الحسن ، وابن بريدة هو عبد الله ولم يخرج البخاري لسليمان بن بريدة شيئا . قوله ( قال غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة ) كذا وقع في مسند أحمد ، وكذا أخرجه مسلم عن أحمد نفسه ، وهو أحد الأحاديث الأربعة التي أخرجهما مسلم عن شيوخ أخرجه البخاري تلك الأحاديث بعينها عن أولئك الشيوخ بواسطة . ووقع من هذا النمط البخاري أكثر من مائتي حديث ، وقد جردتها في جزء مفرد . وأخرج مسلم أيضا من وجه آخر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أنه غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان ،

وقد تقدم في أول المغازي توجيه ذلك وتحرير عدد الغزوات . وأما السرايا فتقرب من سبعين ، وقد استوهبها محمد بن سعد في الطبقات . وقرأت بخط مغلطاي أن مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال ، والله أعلم

( خاتمة ) : اشتمل كتاب المغازي من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها على خمسمائة وثلاثة وستين حديثا ، المعاني منها ستة وسبعون حديثا والباقي موصول ، المكرر منها فيه وفيما مضى أربعمائة حديث وعشرة أحاديث ، والخالص مائة وثلاثة وخمسون حديثا ، وافقه مسلم على تحريجها سوى ثلاثة وستين حديثا وهي : حديث ابن مسعود « شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا ، وحديث ابن عباس « لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر ، وحديث علي « أنا أول من يحمي للتصومة ، وحديث البراء « شهد على بدرا وبارز وظاهر ، وحديث ابن عمر في توجيهه إلى سعيد بن زيد وكان بدريا ، وحديث محمد بن إياس بن البكير وكان أبوه شهد بدرا ، وحديث رفاعه بن رافع في فضل أهل بدر ، وحديث ابن عباس « هذا جبريل أخذ برأس فرسه وعليه أداة الحرب يوم بدر ، وحديث أنس في أبي زيد البدرى ، وحديث قتادة بن النعمان في الأضاحي ، وحديث الزبير في قتله العاصي بن سعيد بيدر وحديث الربيع بنت معوذ في الضرب بالدف ، وحديث علي في تكبيره على سهل بن حنيف ، وحديث عمر « تأيمت حفصة ، وحديث عمر مع قدامة بن مظعون ، وحديث البراء في قتل أبي رافع اليهودي ، وحديث عبد الرحمن بن عوف أنه أتى بطعام فقال قتل مصعب بن عمير ، وحديث زيد بن ثابت حين نسخ المصاحف ، وحديث وحشي في قتل حمزة ، وحديث ابن عمر في قتل مسيلة ، وحديث أبي هريرة في قصة خبيب بن عدي ، وحديث بنت الحارث فيه ، وحديث ابن عمر مع حفصة وفيه مرهفهمته مع حبيب بن سلمة ، وحديث سليمان بن صرد « الآن نفزوم ، وحديث ابن عباس « صلى الخوف بذى قرد ، وحديث أبي موسى فيه معلق ، وحديث جابر فيه معلق ، وحديث القاسم في أثمار معلق مرسل ، وحديث عائشة في الوثاق ، وحديث البراء في بئر الحديبية ، وحديث مرداس « يذهب الصالحون ، وحديث بنت خفاف ، وحديث عمر معها في شهود أبيها ، وحديث البراء « لا ندرى ما أحدثنا ، وحديث زاهر في لحوم الحر ، وحديث أهبان بن أوس في السجود ، وحديث عائذ بن عمرو في نقض الوتر ، وحديث قتادة في المشاة بلاغا ، وحديث سلمة في الضرب يوم خيبر ، وحديث أنس في الطيالة ، وحديث عائشة في تمر خيبر ، وحديث ابن عمر فيه ، وحديث ابن عمر في موته ، وحديث خالد بن الوليد فيه ، وحديث عمرة بنت رواحة في البكاء ، وحديث عروة في قصة الفتح مرسل ، وحديث عبد الله بن ثعلبة في مسح وجهه ، وحديث عمرو بن سلمة في الصلاة ، وفيه حديثه عن أبيه ، وحديث ابن أبي أوفى في ضربة حنين ، وحديث ابن عمر في قصة بني جذيمة ، وحديث أبي بردة في قصة اليهودي المرتد مرسل ، وحديث البراء في قصة علي مع الحارثية ، وحديث بريدة فيه ، وحديث جرير في بعثه إلى اليمن ، وفيه روايته عن ذي عمرو ، وحديث عبد الله بن الزبير في وفد بني تميم ، وحديث أبي رجاء الطاردي في رجب ، وحديثه فررنا إلى مسيلة ، وحديث ابن مسعود مع خباب وفيه قراءة علقمة ، وحديث عدي مع عمر « أسلمت اذ كنت غروا ، وحديث أبي بكر « لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ، وحديث علي مع العباس في الوفاة النبوية ، وحديث أنس مع فاطمة فيه ، وحديث بلال في ليلة القدر . وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين اثنان وأربعون أثرا غير ما ذكرناه في المسند مما له حكم الرفع . والله سبحانه وتعالى أعلم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ٦٥ - كتاب التفسير

الرحمن الرحيم : اسمان من الرحمة ، الرحيمُ والراحمُ بمعنى واحد كالعليم والعالم

**قوله** ( بسم الله الرحمن الرحيم - كتاب التفسير ) في رواية أبي ذر : كتاب تفسير القرآن ، وآخر غيره البسملة . والتفسير تفصيل من الفسر وهو البيان ، تقول : فسرت الشيء بالتخفيف أفسره فسرا ، وفسرته بالتشديد أفسره تفسيراً إذا بيته . وأصل الفسر نظر الطبيب إلى الماء ليعرف العلة . وقيل : هو من فسرت الفرس إذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها . وقيل هو مقلوب من سفر بجذب وجهد ، تقول : سفر إذا كشف وجهه ، ومنه أسفر الصبح إذا أضاء . واختلفوا في التفسير والتأويل ، قال أبو عبيدة وعائفة : هما بمعنى . وقيل التفسير هو بيان المراد باللفظ ، والتأويل هو بيان المراد بالمعنى ، وقيل في الفرق بينهما غير ذلك ، وقد بسطته في أواخر كتاب التوحيد . **قوله** ( الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة ) أى مشتقان من الرحمة ، والرحمة لغة الرقة والانعطاف ، وعلى هذا فوصفه به تعالى مجاز عن إنعامه على عباده ، وهى صفة فعل لا صفة ذات . وقيل : ليس الرحمن مشتقاً لقولهم وما الرحمن ؟ وأجيب بأنهم جهلوا الصفة والموصوف ، ولهذا لم يقولوا : ومن الرحمن ؟ وقيل : هو علم بالغلبة لأنه جاء غير تابع لموصوف في قوله ( الرحمن على العرش استوى ) ( وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن ) ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ) ( يوم نحشر المتقين إلى الرحمن ) وغير ذلك . وأعقب بأنه لا يلزم من مجيئه غير تابع أن لا يكون صفة ، لأن الموصوف إذا علم جاز حذفه وإبقاء صفته . **قوله** ( الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم ) هذا بالنظر إلى أصل المعنى ، وإلا فصيغة فعيل من صيغ المبالغة ، فمنها ما زائد على معنى الفاعل ، وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة ، وفيها أيضاً زيادة دلالاتها على الثبوت ، بخلاف مجرد الفاعل فإنه يدل على الحدوث ، ويحتمل أن يكون المراد أن فعيلاً بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لأنه قد يرد بمعنى مفعول فاحترز عنه . واختلف هل الرحمن والرحيم بمعنى واحد كالنديم والنديم لجمع بينهما تأكيداً ؟ أو بينهما مفايزة بحسب المتعلق فهو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لأن رحمته في الدنيا تعم المؤمن والكافر وفي الآخرة تخص المؤمن ؟ أو التغاير بجهة أخرى فالرحمن أبلغ لأنه يتناول جلائل النعم وأصولها ، تقول فلان غضبان إذا امتلاً غضباً . وأردف بالرحيم ليكون كالتمتة ليتناول مائق . وقيل الرحيم أبلغ لما يقتضيه صيغة فعيل ، والتحقيق أن جهة المبالغة فيهما مختلفة . وروى ابن جرير من طريق عطاء الخراساني أن غير الله لما تسمى بالرحمن كمسيلة حمى . بلغة الرحيم لقطع التوهم فإنه لم يوصف بهما أحد إلا الله ، وعن ابن المبارك : الرحمن إذا سئل أعطى والرحيم إذا لم يسأل يفض ، ومن الشاذ ما روي عن المبر . وتعلب أن الرحمن عبراني والرحيم عربي ، وقد ضعفه ابن الأنباري والزجاج وغيرهما ، وقد وجد في اللسان العبراني لكن بالخاء المعجمة . والله أعلم

## ١ - باب ما جاء في فاتحة الكتاب

وُسِّمَتْ أُمَّهُ الْكِتَابُ أَنَّهُ يُبْدَأُ بِكَلِمَاتِهَا فِي الصَّاحِفِ ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ

والدين الجزاء في الخير والشر : كما تدين تذان . وقال مجاهد : بالدين بالحساب ، مدينين محاسبين  
**قوله** ( باب ما جاء في فاتحة الكتاب ) أي من الفضل ، أو من التفسير ، أو أعم من ذلك ، مع التقييد بشرطه  
 في كل وجه . **قوله** ( وسميت أم الكتاب أنه ) بفتح الهمزة ( يبدأ بكتابها في المصاحف ، ويبدأ بقراءتها في  
 الصلاة ) هو كلام أبي عبيدة في أول « مجاز القرآن » ، لكن لفظه « ولصور القرآن أسماء : منها أن الحمد لله تسمى أم  
 الكتاب لأنه يبدأ بها في أول القرآن ، وتعاد قراءتها فيقرأ بها في كل ركعة قبل السورة . ويقال لها فاتحة الكتاب لأنه  
 يفتتح بها في المصاحف فتكتب قبل الجميع ، انتهى . وهذا تبين المراد مما اختصره المصنف . وقال غيره : سميت أم  
 الكتاب لأن أم الشيء ابتداءه وأصله ، ومنه سميت مكة أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها . وقال بعض  
 الشراح : التعليل بأنها يبدأ بها يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب ، والجواب أنه يتجه ما قال بالنظر  
 إلى أن الأم مبدأ الولد ، وقيل سميت أم القرآن لاشتغالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى والتعبد  
 بالامر والنهي والوعد والوعيد ، وعلى ما فيها من ذكر الذات والصفات والفعل ، واشتغالها على ذكر المبدأ والمعاد  
 والمعاش . ونقل السهيلي عن الحسن وابن سيرين ووافقهما بقى بن مخلد كراهية تسميته الفاتحة أم الكتاب ، وتعقبه  
 السهيلي . قلت : وسيأتي في حديث الباب تسميتها بذلك ، ويأتي في تفسير الحجر حديث أبي هريرة مرفوعاً « أم القرآن  
 هي السبع المثاني » ، ولا فرق بين تسميتها بأم القرآن وأم الكتاب ، ولعل الذي كره ذلك وقف عند لفظ الأم ،  
 وإذا ثبت النص طاح مادونه . وللفاتحة أسماء أخرى جمعت من آثار أخرى : الكنز والوافية والشافية  
 والكافية وسورة الحمد والحمد لله وسورة الصلاة وسورة الشفاء والاساس وسورة الشكر وسورة الدعاء . **قوله**  
 ( الدين الجزاء في الخير والشر . كما تدين تذان ) هو كلام أبي عبيدة أيضاً قال : الدين الحساب والجزاء ، يقال في المثل :  
 كما تدين تذان . انتهى ، وقد ورد هذا في حديث مرفوع أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن  
 النبي ﷺ بهذا وهو مرسل رجاله ثقات . ورواه عبد الرزاق بهذا الاسناد أيضاً عن أبي قلابة عن أبي الدرداء موقوفاً .  
 وأبو قلابة لم يدرك أبا الدرداء . وله شاهد موصول من حديث ابن عمر أخرجه ابن عدي وضعفه . **قوله** ( وقال  
 مجاهد : بالدين بالحساب . مدينين محاسبين ) وصله عبد بن حميد في التفسير من طريق منصور عن مجاهد في قوله تعالى  
 ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدين ﴾ قال : بالحساب . ومن طريق ورقاء بن عمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى  
 ﴿ فَوَلَا أَنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ غير محاسبين . والآثر الأول جاء موقوفاً عن ناس من الصحابة أخرجه الحاكم من  
 طريق السدي عن مرة الحمداًني عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله تعالى ﴿ مَالِكِ يَوْمَ الدين ﴾ قال : هو  
 يوم الحساب ويوم الجزاء . والدين معان أخرى : منها العادة والعمل والحكم والحال والخلق والطاعة والقهر  
 والملة والشريعة والورع والسياسة ، وشواهد ذلك يطول ذكرها

٤٤٧٤ — **حدثنا** مسددٌ **حدثنا** يحيى عن شعبة قال **حدثني** خُبيبُ بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم

عن أبي سعيد بن الملقى قال « كنتُ أصلي في المسجدِ فدعاني رسولُ الله ﷺ فلم أجبه ، فقلت : يا رسولَ الله إني  
 كنتُ أصلي ، فقال : ألم يقل الله [ ٢٤ الأنفال ] : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ ؟ ثم قال لي : لأعلمنك  
 سورة هي أعظمُ السُّورِ في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي ، فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل

لأعلمك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: (الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته ،

[ ٤٤٧٤ - أطرافه في : ٤٦٤٧ ، ٤٧٠٣ ، ٥٠٠٦ ]

**قوله** (حدثني خبيب) بالمعجمة مصغر (ابن عبد الرحمن) أي ابن خبيب بن يساف الأنصاري ، وحفص بن عاصم أي ابن عمر بن الخطاب . **قوله** (عن أبي سعيد بن المولى) بين في رواية أخرى تأتي في تفسير الانفال سماح خبيب له من حفص وحفص له من أبي سعيد ، وليس لأبي سعيد هذا في البخاري سوى هذا الحديث . واختلف في اسمه فقيل : رافع ، وقيل : الحارث وقواه ابن عبد البر وهو الذي قبله ، وقيل : أوس ، وقيل بل أوس اسم أبيه والمولى جده ، ومات أبو سعيد سنة ثلاث أو أربع وسبعين من الهجرة ، وأرخ ابن عبد البر وفاته سنة أربع وسبعين ، وفيه نظر بيته في كتابي في الصحابة (تنبيهان) يتعلقان بأسناد هذا الحديث : (أحدهما) نسب الغزالي والفخر الرازي وتبعه البيضاوي هذه القصة لأبي سعيد الخدري ، وهو وهم ، وإنما هو أبو سعيد بن المولى ، (ثانيهما) روى الواقدي هذا الحديث عن محمد بن معاذ عن خبيب بن عبد الرحمن بهذا الاسناد فزاد في إسناده عن أبي سعيد بن المولى عن أبي بن كعب ، والذي في الصحيح أصح ، والواقدي شديد الضعف إذا انفرد فكيف إذا خالف ، وشيخه مجهول . وأظن الواقدي دخل عليه حديث في حديث فان مالكا أخرج نحو الحديث المذكور من وجه آخر فيه ذكر أبي بن كعب فقال : عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي سعيد مولى عامر د أن النبي ﷺ نادى أبي ابن كعب ، ومن الرواة عن مالك من قال د عن أبي سعيد عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ ناداه ، وكذلك أخرجه الحاكم ، وهم ابن الأثير حيث ظن أن أبا سعيد شيخ العلاء هو أبو سعيد بن المولى ، فان ابن المولى صحابي أنصاري من أنفسهم مدني ، وذلك تابعي مكى من موالى قریش ، وقد اختلف فيه على العلاء أخرجه الترمذي من طريق الدراوردي والنسائي من طريق روح بن القاسم وأحمد من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم وابن خزيمة من طريق حفص بن ميسرة كلهم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال د خرج النبي ﷺ على أبي بن كعب ، فذكر الحديث . وأخرجه الترمذي وابن خزيمة من طريق عبد الحميد بن جعفر والحاكم من طريق شعبة كلاهما عن العلاء مثله لكن قال د عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ورجح الترمذي كونه من مسند أبي هريرة ، وقد أخرجه الحاكم أيضا من طريق الأعرج عن أبي هريرة د أن النبي ﷺ نادى أبي بن كعب ، وهو بما يقوى ما رجحه الترمذي ، وجمع البهقي بأن القصة وقعت لأبي بن كعب ولأبي سعيد بن المولى ويتعين المصير إلى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما كما سأبينه . **قوله** (كنت أصل في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه) زاد في تفسير الانفال من وجه آخر عن شعبة د فلم آته حتى صليت ثم أتيت ، وفي رواية أبي هريرة د خرج رسول الله ﷺ على أبي بن كعب وهو يصلي فقال : أي أبي ، فالتفت فلم يجبه ، ثم صلى تخف ، ثم انصرف فقال : سلام عليك يا رسول الله . قال : ويحك ما منعك إذ دعوتك أن لا تجيبني ، الحديث . **قوله** (ألم يقل الله تعالى استجبوا) في حديث أبي هريرة د أو ليس نجد فيما أوحى الله إلى أن استجبوا لله وللرسول الآية ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، لا أعود أن شاء الله . (تنبيه) : نقل ابن التين عن الداودي أن في حديث الباب تقدما وتأخيرا ، وهو قوله د ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول ، قبل قول أبي سعيد د كنت في الصلاة ، قال : فسكأنه تأول أن من هو في الصلاة خارج عن هذا الخطاب قال : والذي تأول القاضيان عبد الوهاب وأبو الوليد أن إجابة النبي ﷺ في الصلاة فرض يعصى المرء بتركه ، وأنه

حكم يختص بالنبي ﷺ . قلت : وما ادعاء الداودي لا دليل عليه ، وما جرح اليه الفاضيان من المالكية هو قول الشافعية على اختلاف عندهم بمد قولهم بوجوب الإجابة هل تبطل الصلاة أم لا . **قوله** ( لأعلنك سورة هي أعظم ( السور ) في رواية روح في تفسير الانفال : لأعلنك أعظم سورة في القرآن ، وفي حديث أبي هريرة أن نوابها أعظم سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ، قال ابن القيم معناه أن نوابها أعظم من غيرها ، واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض ، وقد منع ذلك الأشعري وجماعة ، لأن المفضل ناقص عن درجة الأفضل وأسماء الله وصفاته وكلامه لا نقص فيها ، وأجابوا عن ذلك بأن معنى التفاضل أن نواب بعضه أعظم من نواب بعض ، فالتفضيل إنما هو من حيث المعاني لا من حيث الصفات ، ويؤيد التفضيل قوله تعالى ( نأت بخير منها أو مثلها ) وقد روى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( نأت بخير منها ) أى في المنفعة والرفق والرفعة ، وفي هذا تعقب على من قال : فيه تقديم وتأخير ، والتقدير نأت منها بخير ، وهو كما قيل في قوله تعالى ( من جاء بالحسنة فله خير منها ) لكن قوله في آية الباب ( أو مثلها ) يرجح الاحتمال الأول ، فهو المعتمد ، والله أعلم . **قوله** ( ثم أخذ بيدي ) زاد في حديث أبي هريرة : يحدثنى وأنا أتباطأ مخافة أن يبلغ الباب قبل أن ينقض الحديث . **قوله** ( ألم تقل لأعلنك سورة ) في حديث أبي هريرة : قلت يا رسول الله ما السورة التي قد وعدتني ؟ قال : كيف تقرأ في الصلاة ؟ فقرأت عليه أم الكتاب . **قوله** ( قال : الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم ) في رواية معاذ في تفسير الانفال : فقال : هي الحمد لله رب العالمين ، السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته ، وفي حديث أبي هريرة : فقال : إنما السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته ، وفي هذا تصريح بأن المراد بقوله تعالى ( ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ) هي الفاتحة . وقد روى النسائي بإسناد صحيح عن ابن عباس : أن السبع المثاني هي السبع الطوال ، أى السور من أول البقرة إلى آخر الأعراف ثم براءة ، وقيل يونس . وعلى الأول فالمراد بالسبع الآى لأن الفاتحة سبع آيات ، وهو قول سعيد بن جبير . واختلف في تسميتها ، ومثاني ، فقيل لأنها ثنتي في كل ركعة أى تعاد ، وقيل لأنها يثنى بها على الله تعالى ، وقيل لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها ، قال ابن التين : فيه دليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم ليست آية من القرآن ، كذا قال ، وعكس غيره لأنه أراد السورة ، ويؤيده أنه لو أراد الحمد لله رب العالمين ، الآية لم يقل هي السبع المثاني لأن الآية الواحدة لا يقال لها سبع فدل على أنه أراد بها السورة . والحمد لله رب العالمين من أسمائها ، وفيه قوة لتأويل الشافعي في حديث أنس قال : كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين ، قال الشافعي : أراد السورة ، وتعقب بأن هذه السورة تسمى سورة الحمد لله ، ولا تسمى الحمد لله رب العالمين ، وهذا الحديث يرد هذا التعقب ، وفيه أن الأمر يقتضى الفور لأنه عائب الصحابي على تأخير إجابته . وفيه استعمال صيغة العموم في الأحوال كلها قال الخطابي : فيه أن حكم انقضاء العموم أن يجري على جميع مقتضاه ، وأن الخاص والعام إذا تمازجا كان العام منزلاً على الخاص ، لأن الشارع حرم الكلام في الصلاة على العموم ، ثم استثنى منه إجابة دعاء النبي ﷺ في الصلاة . وفيه أن إجابة المصلى دعاء النبي ﷺ لا تفسد الصلاة ، هكذا صرح به جماعة من الشافعية وغيرهم . وفيه بحث لاحتمال أن تكون إجابته واجبة مطلقاً سواء كان المخاطب مصلياً أو غير مصل ، أما كونه يخرج بالإجابة من الصلاة أولاً يخرج فليس من الحديث ما يستلزمه ، فيحتمل أن تجب الإجابة ولو خرج

المجيب من الصلاة ، والى ذلك جنح بعض الشافعية ، وهل يختص هذا الحكم بالنداء أو يشمل ما هو أعم حتى تجب لإجابته إذا سأل ؟ فيه بحث . وقد جزم ابن حبان بأن إجابة الصحابة في قصة ذى اليمين كان كذلك . قوله (والقرآن العظيم الذى أوتيته) قال الخطابي : في قوله « هو السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته » دلالة على أن الفاتحة هي القرآن العظيم ، وإن الواو ليست بالعاطفة التى تفصل بين الشيتين ، وإنما هي التى تجيء بمعنى التفصيل كقوله ( فآلمة ونخل ورمان ) وقوله ( وملائكته ورسوله وجبريل وميكال ) انتهى . وفيه بحث لاحتمال أن يكون قوله ( والقرآن العظيم ) محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة مثلاً فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله هو السبع المثاني ، ثم عطف قوله « والقرآن العظيم » أى ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ، ويكون التقدير : والقرآن العظيم هو الذى أوتيته زيادة على الفاتحة . ( تنبيه ) : يستنبط من تفسير السبع المثاني بالفاتحة أن الفاتحة مكية وهو قول الجمهور ، خلافاً لمجاهد . ووجه الدلالة أنه سبحانه امتن على رسوله بها ، وسورة الحجر مكية اتفاقاً فيدل على تقديم نزول الفاتحة عليها ، قال الحسين بن الفضل : هذه هفوة من مجاهد ، لأن العلماء على خلاف قوله ، وأغرب بعض المتأخرين فنسب القول بذلك لأبي هريرة والزهري وعطاء بن يسار ، وحكى القرطبي أن بعضهم زعم أنها نزلت مرتين ، وفيه دليل على أن الفاتحة سبع آيات ، ونقلوا فيه الاجماع ، لكن جاء عن حسين بن علي الجعفي أنها ست آيات لأنه لم يعد البسملة ، وعن عمرو بن عبيد أنها ثمان آيات لأنه عدّها وعد ( أنعمت عليهم ) وقيل لم يعدّها وعد ( إياك نعبد ) وهذا أغرب الأقوال

## ٢ - باب ( غير المنضوب عليهم ولا الضالين )

٤٤٧٥ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن **سُمي** عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ قال : إذا قال الإمام ( غير المنضوب عليهم ولا الضالين ) فقولوا : آمين . فمن وافق قوله قول الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه ،

**قوله** ( باب غير المنضوب عليهم ولا الضالين ) قال أهل العربية « لا » زائدة لتأكيد معنى النفي المفهوم من غير ، ثلاث يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت . وقيل : لا بمعنى غير ، ويؤيده قراءة عمر « غير المنضوب عليهم وغير الضالين » ذكرها أبو عبيد وسعيد بن منصور بإسناد صحيح ، وهي للتأكيد أيضاً . وروى أحمد وابن حبان من حديث عدي بن حاتم « أن النبي ﷺ قال : المنضوب عليهم اليهود ، ولا الضالين النصارى ، هكذا أورده مختصراً ، وهو عند الترمذي في حديث طويل . وأخرجه ابن مردويه بإسناد حسن عن أبي ذر ، وأخرجه أحمد من طريق عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي ﷺ نحوه ، وقال ابن أبي حاتم : لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافاً ، قال السهيلي : وشاهد ذلك قوله تعالى في اليهود ( فبأوا بنضوب على غضب ) وفي النصارى ( قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً ) ثم أورد المصنف حديث أبي هريرة في موافقة الإمام في التأمين ، وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة ، وروى أحمد وأبو داود والترمذي من حديث وائل بن حجر قال سمعت النبي ﷺ قرأ غير المنضوب عليهم ولا الضالين فقال : آمين ، ومديها صوته ، وروى أبو داود وابن ماجه نحوه من حديث أبي هريرة

## (٢) سورة البقرة \* ١ - باب قول الله (وعلم آدم الأسماء كلها)

٤٤٧٦ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم **حدثنا** هشام **حدثنا** قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ .  
 وقال لي خليفة **حدثنا** يزيد بن زريع **حدثنا** سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «يجتمع  
 المؤمنون يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا ، فيأتون آدم فيقولون : أنت أبو الناس ، خالق الله بيده ،  
 وأسجد لك ملائكته ، وعلك أسماء كل شيء ، فاشفع لنا عند ربك حتى يبرئنا من مكاننا هذا . فيقول :  
 لست هناكم - ويذكر ذنبه فيستحي - ائتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض . فيأتونه فيقول :  
 لست هناكم - ويذكر سؤاله ربّه ما ليس له به علم ، فيستحي فيقول - ائتوا خليل الرحمن . فيأتونه ، فيقول :  
 لست هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة ، فيأتونه فيقول : لست هناكم - ويذكر قتل النفس  
 بغير نفس - فيستحي من ربه فيقول - ائتوا عيسى عبدا الله ورسوله وكلمة الله ورؤوحه ، فيقول لست هناكم ،  
 ائتوا محمدا ﷺ عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتوني ، فانطلق حتى استأذن على ربي  
 فيؤذن ، فاذا رأيت ربي وقعت ساجدا ، فيدعني ما شاء الله ، ثم يقال : ارفع رأسك ، وسل تسلمه ، وقُل  
 بُسْمِ اللَّهِ ، واشفعُ تشفع . فأرفع رأسي ، فأحدده بجمع يعلّمه ، ثم أشفع ، فيحدث لي حدا ، فأدخلهم  
 الجنة . ثم أعود إليه ، فاذا رأيت ربي - مثله - ثم أشفع ، فيحدث لي حدا ، فأدخلهم الجنة . ثم أعود للمائدة ،  
 ثم أعود الرابعة فأقول : ما بقى في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود »

قال أبو عبد الله : إلا من حبسه القرآن بمعنى قول الله تعالى ﴿ خالدين فيها ﴾

**قوله** ( بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة ) كذا لأبي ذر وسقطت البسملة لغيره ، وانفقوا على أنها مدنية  
 وأنها أول سورة أنزلت بها ، وسيأتي قول عائشة ، ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ﷺ ، ولم يدخل  
 عليها إلا بالمدينة

**قوله** (باب قول الله تعالى وعلم آدم الأسماء) كذا لأبي ذر وسقطت لغيره ، باب قول الله ، **قوله** (حدثنا مسلم)  
 هو ابن إبراهيم ، وهشام هو الدستوائي ، وساق المصنف حديث الشفاعة لقول أهل الموقف لآدم وعلك أسماء كل  
 شيء ، واختلف في المراد بالأسماء : فقل أسماء ذريته ، وقيل أسماء الملائكة ، وقيل أسماء الاجناس دون أنواعها ،  
 وقيل أسماء كل ما في الأرض ، وقيل أسماء كل شيء حتى القصة . وقد غفل المزي في «الاطراف» ، فنسب هذه  
 الطريق إلى كتاب الايمان وليس لها فيه ذكر ، وإنما هي في التفسير ، وسيأتي شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب  
 الرقاق إن شاء الله تعالى . **قوله** (قال أبو عبد الله) هو المصنف

٢ - باب قال مجاهد : ( إلى شياطينهم ) أصحابهم من المنافقين والمشركين . ( محيط بالكافرين )  
 الله جايئهم . ( على الخاشعين ) على المؤمنين حقاً . قال مجاهد : ( بقوة ) يعمل بما فيه . وقال أبو العالية :  
 ( مرض ) شك . ( وما خلفها ) عبرة لمن بقي . ( لاشية ) لا يهاض . وقال غيره : ( يسومونكم )  
 يولونكم . ( الولاية ) مفقوحة مصدر الولاء وهي الرطوبة ، إذا كسرت الواو فهي الإمارة . وقال بعضهم ،  
 المحبوب التي تؤكل كلها ( قوم ) . وقال قتادة ( فهاهنا ) فأنقلبوا . وقال غيره ( يستفتحون ) يستنصرون  
 ( شروا ) باعوا . ( راعنا ) من الرعونة ، إذا أرادوا أن يحققوا إنساناً قالوا راعنا . ( لا يجزي ) لا ينفي .  
 ( خطوات ) من الخطو ، والمعنى آثاره . ( ابتلى ) اختبر

قوله . ( باب ) كذا لم يغير ترجمة . قوله ( قال مجاهد إلى آخر ما أورده عنه من التفاسير ) سقط جميع ذلك  
 للسرخصي . قوله ( إلى شياطينهم : أصحابهم من المنافقين والمشركين ) وصله عبد بن حميد عن شعبة عن ورقاء عن ابن  
 أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( وإذا خلوا إلى شياطينهم ) قال : إلى أصحابهم ، فذكره . ومن طريق شيبان عن قتادة  
 قال : إلى إخوانهم من المشركين وروسهم وقادتهم في الشر . وروى الطبراني نحوه عن ابن مسعود ، ومن طريق  
 ابن عباس قال : كان رجال من اليهود إذا لقوا الصحابة قالوا إنا على دينكم ، وإذا خلوا إلى شياطينهم - وهم أصحابهم -  
 قالوا : إنا معكم . والنسكئة في تعدية خلوا بالي مع أن أكثر ما يتعدى بالباء أن الذي يتعدى بالياء يحتمل الانفراد  
 والسخرية تقول : خلوت به إذا سخرت منه ، والذي يتعدى بالي نص في الانفراد ، أفاد ذلك الطبري . ويحتمل أن  
 يكون ضمن دخلا ، معنى ذهب . وعلى طريقة السكوفيين بأن حروف الجر تتناوب ، فالي بمعنى الباء أو بمعنى مع .  
 قوله ( محيط بالكافرين : الله جايئهم ) وصله عبد بن حميد بالاسناد المذكور عن مجاهد ، وصله الطبري من وجه  
 آخر عنه وزاد في جهم ، ومن طريق ابن عباس في قوله ( محيط بالكافرين ) قال منزل بهم النعمة . ( تنبيه ) :  
 قوله ( والله محيط بالكافرين ) جملة مبتدأ وخبر اعترضت بين جملة ( يجمعون أصحابهم ) وجملة ( يكاد  
 البرق يخطف أبصارهم ) . قوله ( صبغة : دين ) وصله عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال قوله صبغة الله  
 أي دين الله ، ومن طريق ابن أبي نجيح عنه قال : صبغة الله أي فطرة الله . ومن طريق قتادة قال : إن اليهود تصبغ  
 أبناءهم تهوداً ، وكذلك النصارى ، وإن صبغة الله الإسلام ، وهو دين الله الذي بعث به نوحاً ومن كان بعده انتهى  
 وقراءة الجمهور صبغة بالنصب وهو مصدر انتصب عن قوله ( ونحن له مسلمون ) على الأرجح ، وقيل منصوب على  
 الإغراء أي الزموا ، وكان لفظ صبغة ورد بطريق المشاكلة لأن النصارى كانوا يغمسون من ولد منهم في ماء  
 المعمودية ويزعمون أنهم يطهرونهم بذلك ، ف قيل للمسلمين الزموا صبغة الله فانها أظهر . قوله ( على الخاشعين : على  
 المؤمنين حقاً ) وصله عبد بن حميد عن شعبة بالسند المذكور عن مجاهد ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي العالية  
 قال في قوله ( إلا على الخاشعين ) قال : يعني الخائفين ، ومن طريق مقاتل بن حبان قال : يعني به المتواضعين . قوله  
 ( بقوة يعمل بما فيه ) وصله عبد بالسند المذكور ، وروى ابن أبي حاتم والطبري من طريق أبي العالية قال : القوة  
 الطاعة ، ومن طريق قتادة والسدي قال : القوة الجهد والاجتهاد . قوله ( وقال أبو العالية : مرض شك ) وصله ابن

أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن أبي العالية في قوله تعالى ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ أي شك ، ومن طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق عكرمة قال : الرياء . ومن طريق قتادة في قوله فزادهم الله مرضا أي نفاقا ، وروى الطبري من طريق قتادة في قوله ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ قال ربيعة وشك في أمر الله تعالى . **قوله** (وما خلفها عبرة لمن بقي) وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن أبي العالية في قوله ﴿ لجعلناها نكالا لما بين يديها ﴾ أي عقوبة لما خلا من ذنوبهم ﴿ وما خلفها ﴾ أي عبرة لمن بقي بعدهم من الناس . **قوله** (لا شيء فيها لا يبيض فيها) تقدم في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء . **قوله** (وقال غيره يسومونكم يولونكم) هو بضم أوله وسكون الواو والغير المذكور هو أبو عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك في « الغريب المصنف » ، وكذا قال أبو عبيدة معمر بن المثنى في « المجاز » ، ومنه قول عمرو بن كلثوم :

إذا ما الملك سام الناس خسفا      أيدينا أن نقر الخسف فينا

ويحتمل أن يكون السوم بمعنى الدوام أي يديمون تعذيبكم ، ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعى . وقال الطبري معنى يسومونكم يوردونكم أو يذيقونكم أو يولونكم . **قوله** (الولاية مفتوحة) أي مفتوحة الواو (مصدر الولاية وهي الربوبية وإذا كسرت الواو فهي الإمارة) هو معنى كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ هنالك الولاية لله الحق ﴾ : الولاية بالفتح مصدر الولي ، وبالكسر ، ووليت العمل والامر تليه . وذكر البخاري هذه الكلمة وإن كانت في الكهف لا في البقرة ليقوى تفسير يسومونكم يولونكم . **قوله** (وقال بعضهم : الحبوب التي تؤكل كلها قوم) هذا حكاه الفراء في معاني القرآن عن عطاء وقتادة قال : القوم كل حب يختبز . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما : أن القوم الخطاة ، وحكى ابن جرير أن في قراءة ابن مسعود الثوم بالمثلثة ، وبه فسر سعيد بن جبير وغيره ، فإن كان محفوظا فالفاء تبدل من التاء في عدة أسماء فيكون هذا منها والله أعلم . **قوله** (وقال قتادة فبأوا فانقلبوا) وصله عبد بن حميد من طريقه . **قوله** (وقال غيره : يستفتحون يستنصرون) هو تفسير أبي عبيدة ، وروى مثله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : أي يستظهرون . وروى ابن إسحق في السيرة النبوية عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ لهم قالوا : فينا وفي اليهود نزلت ، وذلك أنا كننا قد علوناهم في الجاهلية فكانوا يقولون : إن نبيا سيبعث قد أظل زمانه فنقتلكم معه ، فلما بعث الله نبيه واتبعناه كفرنا به ، فنزلت . وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس مطولا . **قوله** (شروا باعوا) هو قول أبي عبيدة أيضا ، قال في قوله ﴿ ولبس ما شروا به أنفسهم ﴾ أي باعوا ، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق السدي . **قوله** (راعنا من الرعونة ، إذا أرادوا أن يحمقوا الإنساننا قالوا راعنا) قلت هذا على قراءة من نوّن وهي قراءة الحسن البصري وأبي حيوة ، ووجه أنها صفة مصدر محذوف أي لا تقولوا قولنا راعنا أي قولنا ذا رعونة . وروى ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور عن الحسن قال : الراعن السخري من القول ، نهام الله أن يسخرها من محمد . ويحتمل أن يضعن القول التسمية أي لا تسموا نبيكم راعنا . الراعن الاحق والراعن مباغة فيه ، وفي قراءة أبي بن كعب ولا تقولوا راعونا ، وهي بلفظ الجمع ، وكذا في مصحف ابن مسعود وفيه أيضا « أرعونا » وقرأ الجمهور ﴿ راعنا ﴾ بغير تنوين على أنه فعل أمر من المراعاة . وإنما نهوا عن ذلك لأنها كلمة تقتضي المساواة ، وقد فسرهما مجاهد : لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك ، وعن عطاء : كانت لغة تقولها

الأصناف فنهوا عنها : وعن السدى قال : كان رجل يهودى يقال له رفاعة بن زيد يأتى النبي ﷺ فيقول له : ارفعنى سمعك واسمع غير مسمع ، فكان المسلمون يحسبون أن في ذلك تفخيما للنبي ﷺ فكانوا يقولون ذلك فنهوا عنه ، وروى أبو نعيم في الدلائل ، بسند ضعيف جدا عن ابن عباس قال : راعنا بلسان اليهود السب القبيح فسمع سعد ابن معاذ ناسا من اليهود خاطبوا بها النبي ﷺ فقال : إني سمعتها من أحد منكم لأخربن عنقه . **قوله** ( لا تجزى : لا تغنى ) هو قول أبي عبيدة في قوله تعالى ( لا تجزى نفس عن نفس شيئا ) أى لا تغنى ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى قال : يعنى لا تغنى نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئا . **قوله** ( خطوات من الخطر والمعنى آثاره ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( لا تتبعوا خطوات الشيطان ) : هى الخطا واحداً خطوة ومعناها آثار الشيطان ، وروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال : خطوات الشيطان نزغات الشيطان . ومن طريق مجاهد خطوات الشيطان خطاه ، ومن طريق القاسم بن الوليد : قلت لقتادة فقال : كل معصية الله فهى من خطوات الشيطان ، وروى سعيد بن منصور عن أبي مجاز قال : خطوات الشيطان الذنور فى المعاصى . كذا قال . واللفظ أعم من ذلك فن فى كلامه مقدرة . **قوله** ( ابتلى اختبر ) هو تفسير أبي عبيدة والأكثر ، وقال الفراء : أمره ، وثبت هذا فى نسخة الصغاني

### ٣ - باب قوله تعالى ( فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون )

٤٤٧٧ - **حدثني** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال « سألت النبي ﷺ : أى الذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك . قلت إن ذلك لعظيم ، قلت : ثم أى ؟ قال : وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك ، قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك »

[ الحديث ٤٤٧٧ - أطرافه فى : ٤٧٦١ ، ٦٠٠١ ، ٦٨١١ ، ٦٨٦١ ، ٧٥٢٠ ، ٧٥٣٢ ]

**قوله** ( باب قوله تعالى : فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ) الانداد جمع ند بكسر النون وهو النظير ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي العالقة قال : الند العدل . ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : الانداد الأشياء . وسقط لفظ باب ، لأبى ذر . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود : أى الذنب أعظم ، وسيأتى شرحه فى كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

٤ - **باب** ( وظلّلنا عليكم الغمام وأزلفنا عليكم للنّ والسّوى ، كلوا من طيبات ما رزقناكم ، وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) وقال مجاهد : المنّ صمغة ، والسّوى الطير

٤٤٧٨ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا عثمان بن عبيد الملك عن عمرو بن حُرَيْث عن سعيد بن زيد رضى الله

عنه قال : قال رسول الله ﷺ : الكأء من اللّـنّ ، وماؤها شفاء للعين ،

[ الحديث ٤٤٧٨ - طرقاه فى : ٤٦٣٩ ، ٥٧٠٨ ]

**قوله** ( باب وظلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى - إلى - يظلمون ) كذا لأبي ذر ، وسقط له لفظ « باب » ، وساق الباقون الآية . **قوله** ( وقال مجاهد : المن صمغة ) أى بفتح الصاد المهملة وسكون الميم ثم غين معجمة ( والسلوى : الطير ) وصله الثوري عن ورقاء . عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وكذا قال عبد بن حميد عن شعبة عن ورقاء ، وروى ابن أبي حاتم عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كان المن ينزل على الشجر فأكلون منه ما شاءوا . ومن طريق عكرمة قال : كان مثل الرب الغليظ ، أى بضم الراء بعدها موحدة . ومن طريق السدي قال كان مثل الترنجيبيل . ومن طريق سعيد بن بشير عن قتادة قال : كان المن يسقط عليهم سقوط الثلج أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل . وهذه الأقوال كلها لا تنافي فيها . ومن طريق وهب بن منبه قال : المن خبز الرقاق . وهذا مغاير لجميع ما تقدم والله أعلم . وروى ابن أبي حاتم أيضا عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : السلوى طائر يشبه السمان . ومن طريق وهب بن منبه قال : هو السمان . وعنه قال : هو طير سمين مثل الحمام . ومن طريق عكرمة قال : طير أكبر من المصفور . ثم ذكر المصنف حديث سعيد بن زيد في السكامة من المن ، وسيأتي شرحه في كتاب الطيب . ووقع في رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير في حديث الباب « من المن الذي أنزل على بني إسرائيل ، وبه تظهر مناسبة ذكره في التفسير ، والرد على الخطابي حيث قال : لا وجه لإدخال هذا الحديث هنا . قال لأنه ليس المراد في الحديث أنها نوع من المن المنزل على بني إسرائيل فان ذاك شيء كان يسقط عليهم كالترنجيبيل ، والمراد أنها شجرة تنبت بنفسها من غير استنبات ولا مؤنة انتهى . وقد عرف وجه إدخاله هنا ، ولو كان المراد ما ذكره الخطابي ، والله أعلم

**ه - باب** ( وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً ، وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة تنفروا لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ) . رغداً : واسع كثير

٤٤٧٩ -- **حديث** محمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « قيل لبني إسرائيل ( ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ) فدخلوا بزحفون على أستاذهم فبدلوا ، وقالوا حطة حبة في شعرة ،

**قوله** ( باب وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم الآية ) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية إلى قوله ( المحسنين ) . **قوله** ( رغداً : واسعا كثيرا ) هو من تفسير أبي عبيدة قال : الرغد الكثير الذي لا يتعب يقال قد أرغد فلان إذا أصاب عيشا واسعا كثيرا . وعن الضحاك عن ابن عباس في قوله ( وكلوا منها رغدا حيث شئتم ) قال : الرغد سعة المديعة ، أخرجه الطبري ، وأخرج من طريق السدي عن رجله قال : الرغد الهنيء ، ومن طريق مجاهد قال : الرغد الذي لا حساب فيه . ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة في قوله تعالى ( وقولوا حطة ) وقد تقدم ذكره في قصة موسى من أحاديث الأنبياء وأحلت بشرحه على تفسير سورة الأعراف ، وسأذكره هناك إن شاء الله تعالى ، وقوله في أول هذا الاسناد « حدثنا محمد » لم يقع منسوبا إلا في رواية أبي علي بن السكن عن الثوري فقال « محمد بن سلام » ويحتمل عندي أن يكون محمد بن يحيى الذهلي ، فانه يروي عن عبد الرحمن بن مهدي

أيضا ، وأما أبو علي الجياني فقال : الأشبه أنه محمد بن بشار

## ٦ - باب . قوله ( من كان عدواً لجبريل )

وقال عكرمة : جبر ، وميك ، وسراف : عبد . إيل : الله

٤٤٨٠ — حدثنا عبد الله بن مئير سمع عبد الله بن بكر حدثنا حميد عن أنس قال : سمع عبد الله بن سلام بقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يثرب ، قال النبي ﷺ : إني سألتك عن ثلاث لا يعلمن إلا نبي : فما أولُ أشرار الساعة ؟ وما أولُ طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : أخبرني بهن جبريل آتياً . قال : جبريل ؟ قال : نعم . قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة . فقرأ هذه الآية ( من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك ) ، أما أولُ أشرار الساعة فنار تحترق الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أولُ طعام أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزح الولد ، وإذا سبق ماء المرأة نزعت . قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك رسول الله . يا رسول الله ، إن اليهود قوم بُهت ، ولأنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني . فجاءت اليهود ، فقال النبي ﷺ : أي رجل عبد الله فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا . قال : رأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : أعاده الله من ذلك . فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . فقالوا : شرنا وابن شرنا ، وانتصوه . قال : فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله ،

قوله ( باب من كان عدواً لجبريل ) كذا لابي ذر وغيره . قوله ( من كان عدواً لجبريل ، قيل سبب صداوة اليهود لجبريل أنه أمر باستمرار النبوة فيهم فنقلها لغيرهم ، وقيل لكونه يطلع على أسرارهم . قلت : وأصح منهما ما سألني بعد قليل لكونه الذي ينزل عليهم بالعذاب . قوله ( قال عكرمة : جبر وميك وسراف : عبد ، إيل : الله ) وصله الطبري من طريق عاصم عنه قال : جبريل عبد الله ، وميكائيل عبد الله ، إيل الله . ومن وجه آخر عن عكرمة : جبر عبد ، وميك عبد ، وإيل الله . ومن طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس نحو الاول وزاد : وكل اسم فيه إيل فهو الله . ومن طريق عبد الله بن الحارث البصري أحد التابعين قال : إيل الله بالبرانية . ومن طريق علي بن الحسين قال : اسم جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله يعني بالتصغير واسرافيل عبد الرحمن وكل اسم فيه إيل فهو معبد لله . وذكر عكس هذا وهو أن إيل معناه عبد وما قبله معناه اسم لله كما تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم فلفظ عبد لا يتغير وما بعده يتغير لفظه وإن كان المعنى واحداً ، ويؤيده أن الاسم المضاف في لغة غير العرب غالباً يتقدم فيه المضاف إليه على المضاف . وقال الطبري وغيره : في جبريل اذات ، فأهل الحجاز يقولون بكسر الجيم بغير مز وعلى ذلك عامة القراء ، وبنو أسد مثله لكن آخره نون ، وبعض أهل نجد وتميم وقيس

يقولون جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر وخلف واختيار أبي عبيد ، وقراءة يحيى بن وثاب وعلقمة مثله لكن بزيادة ألف ، وقراءة يحيى بن آدم مثله لكن بغير ياء ، وذكر عن الحسن وابن كثير أنهما قرأا لأول لكن بفتح الجيم ، وهذا الوزن ليس في كلام العرب فزعم بعضهم أنه اسم أعجمي وعن يحيى بن يعمر جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة وتشديد اللام . ثم ذكر حديث أنس في قصة عبد الله بن سلام وقد تقدمت قبيل كتاب المغازي ، وتقدم معظم شرحها هناك . وقوله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية ( من كان عدوا لجبرئيل فإنه نزل على قلبك ) ظاهر السياق أن النبي ﷺ هو الذي قرأ الآية رداً لقول اليهود ، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ وهذا هو المعتمد ، فقد روى أحمد والترمذي والنسائي في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام ، فأخرجوا من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم ، إنا نسألك عن خمسة أشياء ، فإن أنبأنا بها عرفنا أنك نبي واتبعناك . فذكر الحديث وفيه - أنهم سألوه عما حرم إسرائيل على نفسه ، وعن علامة النبوة ، وعن الرد وصوته وكيف تذكر المرأة وتؤنث ، وعن يأتيه بالخبر من السماء . فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيهِ ، وفي رواية لأحمد والطبري من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس ، عليكم عهد الله إننا أنبأناكم لتبأيعني ؟ فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق ، فذكر الحديث لكن ليس فيه السؤال عن الرد ، وفي رواية شهر بن حوشب لما سألوه عن يأتيه من الملائكة قال : جبرئيل ، قال : ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه . فقالوا : فعندها انفارقت ، لو كان وليك سواه من الملائكة لبأيعناك وصدقناك . قال فما منعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عدونا ، فنزلت ، وفي رواية بكير بن شهاب ، قالوا جبرئيل ينزل بالحرب والقتل والعذاب ، لو كان ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر ، فنزلت . وروى الطبري من طريق الشعبي ، إن عمر كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن ، قال فرهبهم النبي ﷺ فقلت نشدتكم بالله أن تعلمون أنه رسول الله ؟ فقال له عالمهم : نعم نعلم أنه رسول الله ، قال : فلم لا تتبعونه ؟ قالوا : إن لنا عدوا من الملائكة وسدا ، وأنه قرن بنبوته من الملائكة عدونا ، فذكر الحديث وأنه لحق النبي ﷺ فتلا عليه الآية ، وأورده من طريق قتادة عن عمر نحوه . وأورد ابن أبي حاتم والطبري أيضاً من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى ، أن يهودياً أتى عمر فقال : إن جبرئيل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا ، فقال عمر : من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبرئيل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين ، فنزلت على وفق ما قال ، وهذه طرق يقوى بعضها بعضها ، ويدل على أن سبب نزول الآية قول اليهودي المذكور لا قصة عبد الله بن سلام ، وكان النبي ﷺ لما قال له عبد الله بن سلام : إن جبرئيل عدو اليهود ، تلا عليه الآية مذكراً له سبب نزولها والله أعلم . وحكى الثعلبي عن ابن عباس أن سبب عداوة اليهود لجبرئيل أن نبيهم أخبرهم أن يحتضنهم سيخرب بيت المقدس ، فبعثوا رجلاً ليقبله فوجده شاباً ضعيفاً فتمعه جبرئيل من قتله وقال له : إن كان الله أراد هلاككم على يده فلن تسلط عليه ، وإن كان غيره فعلى أي حق تقتله ؟ فتركه ، فكبر يحتضنهم وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه ، فصاروا يكرهون جبرئيل لذلك . وذكر أن الذي خاطب النبي ﷺ في ذلك هو عبد الله بن صوريا . وقوله وأما أول أشراف الساعة فنار ، يأتي شرح ذلك في أواخر كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى

## ٧ - باب . قوله ( ما ننسخ من آية أو ننسأها )

٤٤٨١ - حدثنا عمرو بن عليّ حدثنا يحيى حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال « قال عمر رضي الله عنه : أقرؤنا أبيّ ، وأقضانا عليّ . ولما لندع من قول أبيّ ، وذلك أن أبيّا يقول : لا أدع شيئا سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال الله تعالى ( ما ننسخ من آية أو ننسأها ) » [ الحديث ٤٤٨١ - طرفه في ٥٠٠ ]

**قوله** ( باب قوله تعالى : ما ننسخ من آية أو ننسأها ) كذا لأبي ذر نفسها بضم أوله وكسر السين بغير همز ، ولغيره د ننسأها ، والأول قراءة الأكثر واختارها أبو عبيدة وعليه أكثر المفسرين ، والثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو وطائفة ، وسأذكر توجيها ، وفيها قراءات أخرى في الشواذ . **قوله** ( حدثنا يحيى ) هو القطان ، وسفيان هو الثوري . **قوله** ( عن حبيب ) هو ابن أبي ثابت ، وورد منسوباً في رواية صدقة ابن الفضل عن يحيى القطان في فضائل القرآن ، وفي رواية الاسماعيلي من طريق ابن خلاد د عن يحيى بن سعيد عن سفيان حدثنا حبيب . **قوله** ( قال عمر أقرؤنا أبي وأقضانا علي ) كذا أخرجه موقوفا ، وقد أخرجه الترمذي وغيره من طريق أبي قلابة عن أنس مرفوعاً في ذكر أبي وفيه ذكر جماعة وأوله د أرحم أمي بأمي أبو بكر - وفيه - وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب ، الحديث وصححه ، لكن قال غيره : إن الصواب إرساله ، وأما قوله د وأقضانا علي ، فورد في حديث مرفوع أيضاً عن أنس رفعه د أقضى أمي علي بن أبي طالب ، أخرجه البغوي ، وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن النبي ﷺ مرسل د أرحم أمي بأمي أبو بكر وأقضام علي ، الحديث . ورويناه موصولاً في د فوائده أبي بكر محمد بن العباس بن نجيع ، من حديث أبي سعيد الخدري مثله ، وروى البزار من حديث ابن مسعود قال د كنا فنحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه . **قوله** ( ولما لندع من قول أبي ) في رواية صدقة د من لحن أبي ، واللحن اللغة ، وفي رواية ابن خلاد د وانا لنترك كثيراً من قراءة أبي . **قوله** سمعته من رسول الله ﷺ ( في رواية صدقة د أخذته من في رسول الله ﷺ ولا أتركه لشي . ، لأنه بسماعه من رسول الله ﷺ يحصل له العلم القطعي به ، فإذا أخبره غيره عنه بخلافه لم ينتهض معارضاً له حتى يتصل إلى درجة العلم القطعي ، وقد لا يحصل ذلك غالباً . ( تنبيه ) : هذا الإسناد فيه ثلاثة من الصحابة في نسق : ابن عباس عن عمر عن أبي بن كعب . **قوله** ( وقد قال الله تعالى الخ ) هو مقول عمر محتجاً به عليّ أبي بن كعب ومشيراً إلى أنه ربما قرأ ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ ، واحتج عمر لجواز وقوع ذلك بهذه الآية . وقد أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال د خطبنا عمر فقال : ان الله يقول ( ما ننسخ من آية أو ننسأها ) أي نؤخرها ، وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح أوله وبالهمز ، وأما قراءة من قرأ بضم أوله فن النسيان ، وكذلك كان سعيد بن المسيب يقرؤها فأنكر عليه سعد بن أبي وقاص أخرجه النسائي وصححه الحاكم ، وكانت قراءة سعد د أو ننسأها ، بفتح المثناة خطاباً للنبي ﷺ واستدل بقوله تعالى ( سنقرئك فلا تنسى ) وروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال د ربما نزل على النبي ﷺ الوحي بالليل ونسيه بالنهار فنزلت ، واستدل بالآية المذكورة على وقوع النسخ خلافاً لمن شدقنعه ، وتعقب بأنها قضية شرطية لا تستلزم الوقوع ، وأجيب بأن السياق وسبب

النزول كان في ذلك لأنها نزلت جراباً من أنكر ذلك

### ٨ - باب . ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه﴾

٤٤٨٢ - **حدثنا** أبو اليمان أخيراً نا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتى ولم يكن له ذلك . فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان ، وأما شتمه إياي فقله لي ولد ، فسبحاني أن اتخذ صاحبة أو ولداً ،

**قوله** (باب وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه) كذا للجميع وهي قراءة الجمهور ، وقرأ ابن عامر ، قالوا ، بحذف الواو ، واتفقوا على أن الآية نزلت فيمن زعم أن الله ولداً من يهود خيبر وأنصارى نجران ومن قال من مشرك العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم . **قوله** (قال الله تعالى) هذا من الأحاديث القدسية . **قوله** (وأما شتمه إياي فقله لي ولد) إنما سماه شتماً لما فيه من التقيص لأن الولد إنما يكون من والدته تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح ، والنكاح يستدعي باعنا له على ذلك . والله سبحانه منزّه عن جميع ذلك ، ويأتي شرحه في تفسير سورة الاخلاص

### ٩ - باب . قوله ﴿وانخذرا من مقام إبراهيم مصلى﴾ . (مثابة) يثوبون : يرجعون

٤٤٨٣ - **حدثنا** مسدد عن يحيى بن سعيد عن حميد عن أنس قال قال عمر : وافقت الله في ثلاث - أو وافقت ربي في ثلاث - قلت : يا رسول الله ، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى . وقلت : يا رسول الله ، يدخل عليك للبرّ والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب . قال وبلغني معاتبته النبي ﷺ بعض نساؤه ، فدخلت عليهن قلت : إن انتهين أو ليبدئن الله رسوله خيراً منكن ، حتى أتيت إحدى نسائه قالت : يا عمر ، أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساؤه حتى تظهن أنت ؟ فأنزل الله ﴿عسى ربه أن طلة كن أن يبدله أزواجاً خيراً منك﴾ مسلمات الآية

وقال ابن أبي مريم أخبرنا يحيى بن أبوب حدثني حميد سمعت أنساً عن عمر

**قوله** (باب واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) كذا لهم ، والجمهور على كسر الحاء من قوله (واتخذوا) بصيغة الأمر ، وقرأ نافع وابن عامر بفتح الحاء بصيغة الخبر ، والمراد من اتباع إبراهيم . وهو معطوف على قوله (جعلنا) فالكلام جملة واحدة ، وقيل على «واذ جعلنا» فيحتاج إلى تقدير «اذ» ويكون الكلام جملتين ، وقيل على مخذوف تقديره فثابروا أي رجعوا واتخذوا ، وتوجيه قراءة الجمهور أنه معطوف على ما تضمنه قوله (مثابة) كأنه قال ثوبوا واتخذوا ، أو معمول لمخذوف أي وقلنا اتخذوا ، ويحتمل أن يكون الواو للاستئناف . **قوله** (مثابة)

يثوبون : يرجعون ) قال أبو عبيدة : قوله تعالى ( مثابة ) مصدر يثوبون أى يصيرون اليه ، ومراده بالمصدر اسم المصدر ، وقال غيره : هو اسم مكان . وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ( مثابة ) قال : يأتونه ثم يرجعون الى أهلهم ثم يعودون اليه لا يقضون منه وطرا . قال الفراء : المثابة والمثاب بمعنى واحد كالمقام والمقامة . وقال البصريون : الهاء للدلالة على كثرة من يثوب اليه ، كما قالوا سيطرة لمن يكثر السير ، والاصل في مثابة مشوبة فأعل بالثقل والقلب . ثم ذكر المصنف حديث أنس عن عمر قال : وافقت ربى في ثلاث ، وقد تقدم في أوائل الصلاة ، وثأتى قصة الحجاب في تفسير الأحزاب ، والتخيير في تفسير التحريم . وقوله في الحديث : فأنتميت الى إحداهن ، يأتى الكلام عليه في « باب غيرة النساء » من أواخر كتاب النكاح . قوله ( وقال ابن أبي مرزيم الخ ) تقدم أيضا في الصلاة . وروى أبو نعيم في « الدلائل » من حديث ابن عمر : أخذ النبي ﷺ بيد عمر فر به على المقام فقال له : هذا مقام إبراهيم ، قال : يابى الله ألا أتخذه مصل ؟ فنزت . تكلمة : قال ابن الجوزى : إنما طلب عمر الاستئذان بإبراهيم عليه السلام مع النسي عن النظر في كتاب التوراة لأنه سمع قول الله تعالى في حق إبراهيم ( إني جاعلك للناس إماما ) وقوله تعالى ( أن اتبع ملة إبراهيم ) فعلم أن الاتهام بإبراهيم من هذه الشريعة ، ولكون البيت مضافا اليه وأن أثر قدميه في المقام كرقم الباني في البناء ليذكر به بعد موته ، فرأى الصلاة عند المقام كقراءة الطائف بالبيت اسم من بناء . انتهى . وهى مناسبة لطيفة . ثم قال : ولم تزل آثار قدمي إبراهيم حاضرة في المقام معروفة عند أهل الحرم ، حتى قال أبو طالب في قصيدته المشهورة :

وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل

وفى « موطأ ابن وهب » عن يونس عن ابن شهاب عن أنس قال : رأيت المقام فيه أصابع إبراهيم وأخص قدميه غير أنه أذهب مسح الناس بأيديهم . وأخرج الطبري في تفسيره من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في هذه الآية : إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه . قال : ولقد ذكر لنا من رأى أثر عقبه وأصابه فيها فزالوا مسحونه حتى اغلواق وانمحي ، وكان المقام من عهد إبراهيم لوق البيت إلى أن أخره عمر رضى الله عنه إلى المكان الذى هو فيه الآن ، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن عطاء وغيره وعن مجاهد أيضا ، وأخرج البيهقي عن عائشة مثله بسند قوى ولفظه : أن المقام كان في زمن النبي ﷺ وفى زمن أبى بكر ملتصقا بالبيت ثم أخره عمر ، وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن مجاهد أن النبي ﷺ هو الذى حوله ، والاول أصح . وقد أخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عبيدة قال : كان المقام في سقع البيت في عهد رسول الله ﷺ ، لحوله عمر ، لجاء سيل فذهب به فردّه عمر اليه . قال سفيان : لا أدري أكان لاصقا بالبيت أم لا . انتهى . ولم تنكر الصحابة فعل عمر ولا من جاء بعدهم فصار إجماعا . وكان عمر رأى أن إبقائه يلزم منه التضيق على الطائفتين أو على المصلين فوضعه في مكان يرتفع به الحرج ، ونهيا له ذلك لأنه الذى كان أشار باتخاذ مصل ، وأول من عمل عليه المقصورة الموجودة الآن

١٠ - **باب** قوله تعالى ( ولذيرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك

أنت السميع العليم ) القواعد : أساسه ، وأحدثها قاعدة . والقواعد من النساء : واحدتها قاعد

٤٤٨٤ - **حديث** اسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن محمد بن أبي بكر أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال « ألم ترى أن قومك بنوا للكعبة واقتصروا عن قواعد إبراهيم . فقلت : يا رسول الله ألا تردّها على قواعد إبراهيم ؟ قال لولا حدثان قومك بالكفر . فقال عبد الله بن عمر : إني كنت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين الذين يليان الحجر ألا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم »

**قوله** ( باب واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ) ساق إلى العلم . **قوله** ( القواعد أساسه ، واحدها قاعدة ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ) قال : قواعد أساسه . وقال الفراء : يقال القواعد أساس البيت . قال الطبري : اختلفوا في القواعد التي رفعها إبراهيم وإسماعيل أحدها أم كانت قبلهما ثم روى بسند صحيح عن ابن عباس قال « كانت قواعد البيت قبل ذلك ، ومن طريق عطاء قال : قال آدم أي رب لا أسمع أصوات الملائكة ، قال : ابن لي بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء . فيزعم الناس أنه بناء من خصة أجبل حتى بناه إبراهيم بعد ، وقد تقدم بزيادة فيه في قصة إبراهيم عليه السلام من أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، **قوله** ( والقواعد من النساء واحدها قاعد ) أراد الإشارة إلى أن لفظ الجمع مشترك ، وتظهر التفرقة بالواحد ، لجمع النساء اللواتي قعدن عن الحيض والاستمتاع قاعد بلا ماء ولو لا تخصيصهن بذلك لثبت الماء نحو قاعدة من القعود المعروف . ثم ذكر المصنف حديث عائشة في بناء قريش البيت ، وقد سبق بسطه في كتاب الحج

## ١١ - باب ( قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا )

٤٤٨٥ - **حديث** محمد بن بشر حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كان أهل الكتاب يتبرون النوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا ﴿ آمنا بالله وما أنزل ... ﴾ الآية

[ الحديث ٤٤٨٥ - طرناه في : ٧٢٦٢ ، ٧٥٤٢ ]

**قوله** ( باب قولوا آمنا بالله ) سقط لفظ « باب » ، غير أبي ذر . **قوله** ( كان أهل الكتاب ) أي اليهود . **قوله** ( لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ) أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملا أشلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه ، أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج . ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعا بخلافه ، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعا بوقافه ، نبه على ذلك الشافعي رحمه الله . ويؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض في المشكلات والحزم فيها بما يقع في الظن ، وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف من ذلك . **قوله** ( وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية ) زاد في الاعتصام ( وما أنزل اليكم ) وزاد الاسماعيل عن الحسن بن سفيان عن محمد بن المثني

عن عثمان بن عمر بهذا الاسناد ( وما أنزل اليٰنا وما أنزل اليٰكم وإلٰهنا وإلٰهكم واحد ونحن له مسلمون )

١٢ - باب ( سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ )

قل لله المشرق والمغرب ، يهتدى من يشاء إلى صراطٍ مستقيم ) [ البقرة ١٤٢ ]

٤٤٨٦ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ سَمِعَ زُهَيْرًا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى

إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبَلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ ، وَإِنَّهُ صَلَّى - أَوْ صَلَّاهَا - صَلَاةَ الْعَصْرِ ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ نَفَرَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ قَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ مَكَّةَ ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ . وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُنْحَوَلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رَجُلًا فَقِيلُوا لَمْ نَدْرِ مَا قَوْلُكُمْ فِيهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ

بِالنَّاسِ لَرَحِيمٌ )

قَوْلُهُ ( باب قوله تعالى ( سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم ) الآية ) كَذَا لَا بِيْ ذَر ، وَسَاقُ غَيْرِهِ إِلَى قَوْلِهِ ( مستقيم ) وَالسَّفَهَاءُ جَمْعُ سَفِيهِ وَهُوَ خَفِيفُ الْعَقْلِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ تَوْبُ سَفِيهِ أَيْ خَفِيفُ الذَّنَجِ ، وَاخْتَلَفَ فِي الْمُرَادِ بِالسَّفَهَاءِ فَقَالَ الْبَرَاءُ كَأَنِّي حَدِيثُ الْبَابِ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَبِجَاهِدٍ : هُمُ الْيَهُودُ ، وَأَخْرَجَ ذَلِكَ الطَّبْرِيُّ عَنْهُمْ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ ، وَرَوَى مِنْ طَرِيقِ السَّدِيِّ قَالَ : هُمُ الْمُنَافِقُونَ ، وَالْمُرَادُ بِالسَّفَهَاءِ الْكَافِرُونَ وَأَهْلُ النِّفَاقِ وَالْيَهُودُ ، أَمَّا الْكَافِرُونَ فَقَالُوا لِمَا حَوَّلَ الْقِبْلَةَ : رَجَعَ مُحَمَّدٌ إِلَى قِبَلَتِنَا وَسِرْجُكُمْ إِلَى دِينِنَا فَانْهَ عَنْهُ عَلَى الْحَقِّ ، وَأَمَّا أَهْلُ النِّفَاقِ فَقَالُوا ، إِنْ كَانَ أَوَّلًا عَلَى الْحَقِّ فَالَّذِي انْتَقَلَ إِلَيْهِ بَاطِلٌ وَكَذَلِكَ بِالْعَكْسِ ، وَأَمَّا الْيَهُودُ فَقَالُوا : خَالَفَ قِبْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا لَمَّا خَالَفَ ، فَلَمَّا كَثُرَتْ أَقَاوِيلُ هَؤُلَاءِ السَّفَهَاءِ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ( مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - فَلَا تَخْشَوْنَمْ وَخَشَوْنِي ) الْآيَةُ . قَوْلُهُ ( سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ) تَقْدِيمُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ وَعَلَى شَرْحِ الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ

١٣ - باب ( وكذلك جعلناكم أمةً وسطًا لتكونوا شهداء على الناس )

وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا )

٤٤٨٧ - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ رَاشِدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ وَأَبُو أُسَامَةَ وَالْأَفْظُ الْجَرِيرُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ

وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ جَدُّنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يُدْعَى نَوْحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : هَلْ بَلَغْتَ ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ . فَيَقَالَ لَأُمَّتِهِ : هَلْ بَلَغْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ ، فَيَقُولُ : مَنْ يَشْهَدُ لَكَ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ . فَيَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ ، وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا

فذلك قوله جلّ ذكره ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا . والوسطى العدل .

**قوله** ( باب قوله تعالى : وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ) كذا لا بى ذر : وساق غيره الآية الى ( مستقيم ) وسيأتى الكلام على الآية فى كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى . **قوله** ( حدثنا قتيبة <sup>(١)</sup> ) حدثنا جرير وأبو أسامة واللفظ لجرير ) أى لفظ المتن **قوله** ( وقال أبو أسامة حدثنا أبو صالح ) يعنى قال أبو أسامة عن الأعمش حدثنا أبو صالح ، فأفاد تصريح الأعمش بالتحديث ، وقد أخرجه فى الاعتصام من وجه آخر عن أبى أسامة وصرح فى روايته أيضا بالتحديث ، وسيأتى فى رواية أبى أسامة مفردة فى الاعتصام . **قوله** ( يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يارب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ) زاد فى الاعتصام « نعم يارب » . **قوله** ( فيقول من يشهد لك ) فى الاعتصام « فيقول من شهودك » . **قوله** ( فيشهدون ) فى الاعتصام « فبجاء بكم فتشهدون » ، وقد روى هذا الحديث أبو معاوية عن الأعمش بهذا الإسناد أتم من سياق غيره وأشمل ولفظه « يحىء النبي يوم القيامة ومعه الرجل ، ويحىء النبي ومعه الرجلان ، ويحىء النبي ومعه أكثر من ذلك ، قال فيقال لهم : أباغركم هذا ؟ فيقولون : لا ، فيقال للنبي : أبلغتهم ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : من يشهد لك ؟ » الحديث أخرجه أحمد عنه والنسائي وابن ماجه والإسماعيلي من طريق أبى معاوية أيضا . **قوله** ( فيشهدون أنه قد بلغ ) زاد أبو معاوية « فيقال وما علمكم ؟ فيقولون : أخبرنا نبينا أن الرسل قد بلغوا فصدقناه ، ويؤخذ من حديث أبى بن كعب تعميم ذلك ، فأخرج ابن أبى حاتم بسند جيد عن أبى العالية عن أبى بن كعب فى هذه الآية قال ( لتكونوا شهداء ) وكانوا شهداء على الناس يوم القيامة ، كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وغيرهم أن رسالهم بلغتهم وأنهم كذبوا رسالهم ، قال أبو العالية . وهى قراءة أبى « لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة » ، ومن حديث جابر عن النبي ﷺ « ما من رجل من الأمم إلا ود أنه هذا أيتها الأمة ، ما من نبى كذبه قومه إلا ونحن شهداءه يوم القيامة أن قد بلغ رسالة الله وأنصح لهم » . **قوله** ( فذلك قوله عز وجل : وكذلك جعلناكم أمة وسطا ) فى الاعتصام « ثم قرأ رسول الله ﷺ » . **قوله** ( والوسط العدل ) هو مرفوع من نفس الخبر ، وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم ، وسيأتى فى الاعتصام بلفظ « وكذلك جعلناكم أمة وسطا عدلا » ، وأخرج الإسماعيلي من طريق حفص بن غياث عن الأعمش بهذا السند فى قوله ( وسطا ) قال : عدلا ، كذا أورده مختصرا مرفوعا ، وأخرجه الطبري من هذا الوجه مختصرا مرفوعا ، ومن طريق وكيع عن الأعمش بلفظ « والوسط العدل » مختصرا مرفوعا ، ومن طريق أبى معاوية عن الأعمش مثله ، وكذا أخرجه الترمذى والنسائي من هذا الوجه ، وأخرجه الطبري من طريق جعفر بن عون عن الأعمش مثله ، وأخرجه عن جماعة من التابعين كجهاد وعطاء وقتادة ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس مثله ، قال الطبري : الوسط فى كلام العرب الخيار ، يقولون فلان وسط فى قومه وواسط إذا أرادوا الرفع فى حسبه . قال : والذى أرى أن معنى

( ١ ) قول الشارح « حدثنا قتيبة » الذى فى رواية المتن « حدثنا يوسف بن راشد »

الوسط في الآية الجزء الذي بين الطرفين ، والمعنى أنهم وسط لتوسطهم في الدين فلم يغفلوا كغفل النصارى ولم يقصروا كتقصير اليهود ، ولكنهم أهل وسط واعتدال . قلت : لا يلزم من كون الوسط في الآية صالحا لمعنى التوسط أن لا يكون أريد به معناه الآخر كما نص عليه الحديث ، فلا مغايرة بين الحديث وبين ما دل عليه معنى الآية ، والله أعلم

١٤ - **باب** . ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ﴾

وإن كانت لكهيرة إلا على الذين هدى الله ، وما كان الله ليضيع إيمانكم

إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴿ [١٤٣ البقرة]

٤٤٨٨ - **حديث** مسندٌ حدثنا يحيى عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما : « بينا الناس يُصلُّون الصبحَ في مسجدٍ قُباه إذ جاء جاء فقال : أنزل الله على النبي ﷺ قُرْآنًا أن يستقبل للكعبة ، فاستقبلوها . فتوجهوا إلى الكعبة »

**قوله** ( باب قول الله تعالى ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ﴾ الآية ) كذا لأبي ذر ، وساق غيره إلى قوله ( رءوف رحيم ) ثم أورد حديث ابن عمر في تحويل القبلة ، أورده مختصرا ، وقد تقدم شرحه في أوائل الصلاة مستوفى

١٥ - **باب** ، ﴿ قد نرى تقابَّ وجهك في السماء - إلى - عما تعملون ﴾

٤٤٨٩ - **حديث** علي بن عبد الله حدثنا مُعتمر عن أبيه عن أنس رضي الله عنه قال « لم يبقَ ممن صلى القبلتين غيري »

**قوله** ( باب قوله تعالى ﴿ قد نرى تقابَّ وجهك في السماء ﴾ الآية ) وفي رواية كريمة إلى ( عما تعملون ) . **قوله** ( عن أنس ) صرح في رواية الإسماعيلي وأبي نعيم بإسحاق سليمان له من أنس . **قوله** ( لم يبقَ ممن صلى القبلتين غيري ) يعني الصلاة إلى بيت المقدس وإلى الكعبة ، وفي هذا إشارة إلى أن أنسا آخر من مات ممن صلى إلى القبلتين ، وانظروا أن أنسا قال ذلك وبعض الصحابة ممن تأخر لإسلامه موجود ، ثم تأخر أنس إلى أن كان آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله ﷺ ، قاله علي بن المديني والبخاري وغيرهما . بل قال ابن عبد البر : هو آخر الصحابة موتا مطلقا ، لم يبق بعده غير أبي الطفيل ، كذا قال وفيه نظر ، فقد ثبت جماعة ممن سكن البوادي من الصحابة تأخرهم عن أنس وكانت وفاة أنس سنة تسعين أو إحدى أو ثلاث وهو أصح ما قيل فيها ، وله مائة وثلاث سنين على الأصح أيضا ، وقيل أكثر من ذلك ، وقيل أقل . وقوله تعالى ﴿ فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ هي الكعبة ، وروى الحاكم من حديث ابن عمر في قوله ﴿ فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ قال : نحو ميزاب الكعبة ، وإنما قال ذلك لأن تلك الجهة قبلة أهل المدينة

١٦ - **باب** . (وَأَنَّ أَتَيْتَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ

- إلى قوله - إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ )

٤٤٩٠ - **حديث** خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما

« بَيْنَمَا النَّاسُ فِي الصُّبْحِ يُبْأَوُّ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ ، وَأَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ

الْكُتُبَةَ ، أَلَا فَاسْتَقْبِلُوهَا . وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّامِ ، فَاسْتَدَارُوا وَجُوهَهُمْ إِلَى الْكُتُبَةِ »

قوله ( بَاب ) وَأَنَّ أَتَيْتَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ ( الآية ) كَذَا لَابِي ذَر ، وَغَيْرُهُ  
إِلَى ( لَمِنَ الظَّالِمِينَ ) ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ يُشَارُ إِلَيْهِ قَبْلَ بَابٍ مِنْ وَجْهِ آخَرِ

١٧ - **باب** . (الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ؛

وَأَنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيْسَ كُتُوبُ الْحَقِّ - - إِلَى قَوْلِهِ - - مِنَ الْمُتَرِينَ )

٤٤٩١ - **حديث** يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال « بَيْنَمَا النَّاسُ بِقِيَاءِ

فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ ، وَقَدْ أَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكُتُبَةَ

فَاسْتَقْبِلُوهَا . وَكَانَتْ وَجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكُتُبَةِ »

قوله ( بَابِ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ) كَذَا لَابِي ذَر ، وَغَيْرُهُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، وَسَاقَ  
فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ الْمَذْكُورُ مِنْ وَجْهِ آخَرِ

١٨ - **باب** . (وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ مِنْهُ مَوْلَايَا ، فَاسْتَقْبِلُوا الْخَبَرَ

أَيُّهَا تَكُونُوا بَيِّنَاتٍ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )

٤٤٩٢ - **حديث** محمد بن عثمان بن عيسى عن سليمان بن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما

عَنْهُ قَالَ « صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ - أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ - شَهْرًا ، ثُمَّ صَرَفَهُ نَحْوَ

الْقِبْلَةِ »

قوله ( بَابِ ) وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ مِنْهُ مَوْلَايَا ( الآية ) كَذَا لَابِي ذَر ، وَغَيْرُهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . قوله ( صَلَّيْنَا

مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ثُمَّ صَرَفَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ ) فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِينِيِّ ثُمَّ صَرَفُوا ،

وَهَذَا طَرَفٌ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ قَرِيبًا

١٩ - **باب** . (وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ،

وَإِنْهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ) . شَطْرُهُ : تَلْقَاؤُهُ

٤٤٩٣ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** عبد العزيز بن مسلم **حدثنا** عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول : بينما الناس في الصبح بقباء إذ جاءهم رجل فقال : أنزل الآية قرآن ، فأمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها . واستداروا كهيئتهم فتوجهوا إلى الكعبة ، وكان وجه الناس إلى الشام ،

٢٠ - **باب** . ( ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام

وحيثما كنتم - إلى قوله - ولعلكم تهتدون )

٤٤٩٤ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : بينما الناس في صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الآية ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها . وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى القبلة »

**قوله** ( ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية ) كذا لأبي ذر وغيره إلى عما يعملون ، . **قوله** ( شطره تلقاؤه ) قال الفراء في قوله تعالى ( فولوا وجوهكم شطره ) يريد نحوه ، قال : وفي بعض القراءات « تلقاه » وروى الطبري من طريق أبي العالقة قال « شطر المسجد الحرام : تلقاه » ومن طريق قتادة نحوه . ثم ذكر حديث ابن عمر من طريق أخرى

٢١ - **باب** قوله ( إن الصفا والمروة من شعائر الله

فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ،

ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم )

شمار : علامات ، واحدها شعيرة . وقال ابن عباس :

الصفا والمروة ، ويقال المجارة المنس التي لا تُنبت شيئا ، والواحدة صفاوة بمعنى الصفا ، والصفا للجميع ٤٤٩٥ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال « قلت لعائشة زوج النبي ﷺ - وأنا يومئذ حديث السن - : رأيت قول الله تبارك وتعالى ( إن الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ) فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما . فقالت عائشة : كلا ، لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ، إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار : كانوا يهلون بماء ، وكانت مائة حذو قد يد ، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فأنزل الله ( إن الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ) »

٤٤٩٦ - **حدثنا محمد بن يوسف** حدثنا **سفيان** عن **عاصم بن سليمان** قال : سألت **أنس بن مالك** رضي الله عنه عن **الصفاء** والمروة فقال : كنتا نرى أنهما من أمر الجاهلية ، فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما ، فأنزل الله تعالى ﴿ لَنْ يَصِفَا الْمَرْوَةَ - إِلَى قَوْلِهِ - أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا ﴾

**قوله** (باب قوله تعالى ﴿ ان الصفوا والمروة من شعائر الله ﴾ شعائر : علامات ، واحدها شعيرة ) وهو قول **أبي عبيدة** . **قوله** ( وقال **ابن عباس** : الصفوان الحجر ) وصله **الطبري** من طريق **علي بن أبي طلحة** عنه . **قوله** ( ويقال الحجارة الملس التي لا تنبت شيئاً ، والواحدة صفوانة بمعنى الصفاء ، والصفاء للجميع ) هو كلام **أبي عبيدة** أيضاً قال : الصفوان إجماع ، ويقال الواحدة صفوانة في معنى الصفاء ، والصفاء للجميع ، وهي الحجارة الملس التي لا تنبت شيئاً أبداً من الأرضين والرموس ؛ وواحد الصفوا صفوانة ، وقيل الصفاء اسم جنس يفرق بينه وبين مفردة بالثناء ، وقيل مفرد يجمع على فيقول وأعمال كثرة وأقفاء ، فيقال فيه صفاء وأصفاء ، ويجوز كسر صاد صفاء أيضاً . ثم ساق حديث عائشة في سبب نزول ﴿ ان الصفوا والمروة من شعائر الله ﴾ وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ، وكذا حديث **أنس** ، وقوله هنا « كنتا نرى من أمر الجاهلية ، فيه حذف سقط ، ووقع في رواية **ابن السكن** « كنتا نرى أنهما ، وبه يستقيم الكلام

٢٢ - باب . ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مِنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً ﴾ أضداداً ، واحداً نداءً

٤٤٩٧ - **حدثنا عبدان** عن **أبي حمزة** عن **الأعمش** عن **شقيق** عن **عبد الله** « قال النبي ﷺ كلمة » وقلت أخرى : قال النبي ﷺ : من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار . وقلت أنا : من مات وهو لا يدعو لله نداً دخل الجنة .

**قوله** (باب قوله تعالى ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مِنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً ﴾ يحبونهم كحب الله ) يعني أضداداً واحداً نداءً ( قد تقدم تفسير الانداد في أوائل هذه السورة ، وتفسير الانداد بالأضداد لأبي عبيدة وهو تفسير باللائم ، وذكر هنا أيضاً حديث **ابن مسعود** « من مات وهو يجعل لله نداً ، وقد مضى شرحه في أوائل كتاب الجنائز ، ويأتي الامام بشيء منه في الإيمان والندور

٢٣ - باب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ :

الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ - إِلَى قَوْلِهِ - عَذَابُ أَلِيمٍ ﴾ عَفَى : تَرَكَ

٤٤٩٨ - **حدثنا الحليمي** حدثنا **سفيان** حدثنا **عمر** قال سمعت **مجاهداً** قال سمعت **ابن عباس** رضي الله عنهما يقول « كان في بني **إسرائيل** القصاص ، ولم تكن فيهم الدية ، فقال الله تعالى لهذه الأمة ﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ : الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ ، والعبد بالعبد ، والأنثى بالأنثى ، فمن عَفَى كَلَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْئاً فَاتَّقُوا أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَةَ فِي الْعَمْدِ ﴾ فأتباع بالمعروف ، وأدلاء بإيهم باحسان ﴾ ذلك تخفيف من

رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةً ﴿ مَا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ﴾ (فَنِ اعْتَدَى بِمَدَّ ذَلِكَ لَهُ عَذَابُ أَلِيمٍ) ﴿ قَتَلَ بِمَدَّ قَبُولِ الدِّينَةِ ﴾

[الحديث ٤٤٩٨ - طرفه في : ٦٨٨١]

٤٤٩٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَنَسٍ حَدَّثَنَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « كِتَابُ

اللَّهِ الْقَصَاصُ »

٤٥٠٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَكْرٍ السَّمْعِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَنَسٍ أَنَّ الرُّبَيْعَ عَمَّتُهُ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ ، فَطَلَبُوا إِلَيْهَا الْعَفْوَ ، فَأَبَوْا . فَمَرَضُوا الْأَرْضَ ، فَأَبَوْا . فَأَتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَوْا إِلَّا الْقِصَاصَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْقِصَاصِ ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُنْكَسِرُ ثَنِيَّةَ الرُّبَيْعِ ؟ لَا وَاللَّهِ بَمَنْكَ بِالْحَقِّ لَا نُكْسِرُ ثَنِيَّتَهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَنَسُ . كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ . فَرَضَى الْقَوْمُ ، فَمَقَوْا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرَاهُ .

**قوله** ( يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم القصاص ) الآية ( كذا لابي ذر ، وساق غيره الآية إلى ( أليم ) . **قوله** ( عمرو ) هو ابن دينار . **قوله** ( كان في بني إسرائيل القصاص ) سيأتي شرحه في كتاب الديات . **قوله** ( حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا حميد أن أنسا حدثهم عن النبي ﷺ قال : كتاب الله القصاص ) هكذا أورده مختصرا ، وسأفه في الصلح بهذا الإسناد مطولا ، وسيأتي في الديات أيضا باختصار . ثم أورده من وجه آخر عن حميد ، وسيأتي شرحه في تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى . وقوله كتاب الله القصاص ، بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر ، وبالنصب فيهما على أن الأول لغراء والثاني بدل ، ويجوز في الثاني الرفع على أنه مبتدأ مخذوف الخبر أي اتبعوا كتاب الله ففيه القصاص . قال الخطابي : في قوله ( فن عني له من أخيه شيء ) قاذع الخ ويحتاج إلى تفسير لأن العفو يمتنع إسقاط العاقل فما هو الاتباع ؟ وأجاب بأن العفو في الآية محمول على العفو على الدية ، فيمتنع حينئذ المطالبة بها ، ويدخل فيه بعض مستحق القصاص فإنه يستقط ويتنقل حق من لم ينف إلى الدية فيطالب بحصته

٢٤ - **باب** . ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾

﴿ كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

٤٥٠١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كَانَ عَاشُورَاءُ يَصُومُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ : مَنْ شَاءَ صَامَهُ ، وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ »

٤٥٠٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ مِنَ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « كَانَ عَاشُورَاءُ يُصَامُ قَبْلَ رَمَضَانَ ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ : مَنْ شَاءَ صَامَ ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ »

٤٥٠٣ - **حدثني** محمود أخبرنا عبيد الله عن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن عائشة « عن عبد الله قال : دخل عليه الأشعث وهو يَظُمُ فقال : اليوم عاشوراء ، فقال : كان يُصامُ قبلَ أن ينزلَ رمضانُ فلما نزلَ رمضانُ تركَ ، فادنُ فكلْ »

٥٤٠٤ - **حدثنا** محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا هشام قال أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان يومُ عاشوراء تصومه قريشُ في الجاهلية ، وكان النبي ﷺ يصومه ، فلما قَدِمَ المدينة صامَهُ وأمرَ بصيامه ؛ فلما نزلَ رمضانُ كان رمضانُ للفريضة وتركَ عاشوراء ، فكان من شاء صامَهُ ومن شاء لم يصمه »

**قوله** ( باب يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) أما قوله ( كتب ) فعناء فرض ، والمراد بالمكتوب فيه اللوح المحفوظ ، وأما قوله ( كما ) فاختار في التشبيه الذي دلت عليه السكاف هل هو على الحقيقة فيكون صيام رمضان قد كتب على الذين من قبلنا ؟ أو المراد مطاق الصيام دون وقته وقدره ؟ فيه قولان . وورد في أول حديث مرفوع عن ابن عمر أورده ابن أبي حاتم بإسناد فيه مجهول ولفظه « صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم ، وهذا قال الحسن البصري والسدي ، وله شاهد آخر أخرجه الترمذي من طريق معقل النسابة وهو من المخضرمين ولم تثبت له صحبة ، ونجوه عن الشعبي وقتادة . والقول الثاني أن التشبيه واقع على نفس الصوم وهو قول الجمهور ، وأسند ابن أبي حاتم والطبري عن معاذ وابن مسعود وغيرهما من الصحابة والتابعين ، وزاد الضحاك ، ولم يزل الصوم مشروعا من زمن نوح وفي قوله ( لعلكم تتقون ) إشارة إلى أن من قبلنا كان فرض الصوم عليهم من قبيل الآصار والاثقال التي كلفوا بها ، وأما هذه الأمة فتسكينها بالصوم ليسكون سببا لاتقاء المعاصي وحائلا بينهم وبينها ، فعلى هذا المفعول المحذوف يقدر بالمعاصي أو بالمنهيات . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث ابن عمر وقد تقدم في كتاب الصيام من وجه آخر مع شرحه ، ثانيها حديث عائشة أورده من وجهين عن عروة عنها وقد تقدم شرحه كذلك ، ثالثها حديث ابن مسعود . **قوله** ( حدثني محمود ) هو ابن غيلان وثبت كذلك في رواية ، كذا قال أبو علي الجبائي ، وقد وقع في نسخة الاصيلي عن أبي أحمد الجرجاني « حدثنا محمد ، بدل « محمود ، وقد ذكر الكلاباذي أن البخاري روى عن محمود بن غيلان وعن محمد وهو ابن يحيى الذهلي عن عبيد الله بن موسى ، قال أبو علي الجبائي : لكن هنا الاعتماد على ما قال الجماعة عن محمود بن غيلان المروزي . **قوله** ( عن عبد الله ) هو ابن مسعود . **قوله** ( قال : دخل عليه الأشعث وهو يظُم ) أى يأكل ، وفي رواية مسلم من وجه آخر عن إسرائيل بسنده المذكور إلى عائشة قال « دخل الأشعث بن قيس على ابن مسعود وهو يأكل ، وهو ظاهر في أن عائشة حضر القصة ، ويحتمل أن يكون لم يحضرها وحلها عن ابن مسعود كما دل عليه سياق رواية الباب . ولمسلم أيضا من طريق عبد الرحمن بن يزيد قال « دخل الأشعث بن قيس على عبد الله وهو يتغدى » . **قوله** ( فقال : اليوم عاشوراء ) كذا وقع مختصرا ، وتماه في رواية مسلم بالفظ « فقال - أى الأشعث - يا أبا عبد الرحمن ، وهي كنية ابن مسعود وأوضح من ذلك رواية عبد الرحمن بن يزيد المذكورة « فقال - أى ابن مسعود - يا أبا محمد ، وهي كنية الأشعث « اذن الى الغداء ، فقال : أو ليس اليوم يوم عاشوراء » . **قوله** ( كان يصام )

قبل أن ينزل رمضان ) في رواية عبد الرحمن بن يزيد ، إنما هو يوم كان رسول الله ﷺ يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان . قوله ( فلما نزل رمضان ترك ) زاد مسلم في روايته « فان كنت مفطرا فاطعم ، وللنساء من طريق عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله ، كننا فصوم عاشوراء ، فلما نزل رمضان لم نؤمر به ولم ننه عنه ، وكنا نفعله ، ولمسلم من حديث جابر بن سمرة نحو هذه الرواية ، واستدل بهذا الحديث على أن صيام عاشوراء كان مفترضا قبل أن ينزل فرض رمضان ثم نسخ ، وقد تقدم القول فيه مبسوطا في أواخر كتاب الصيام ، وإيراد هذا الحديث في هذه الترجمة يشعر بأن المصنف كان يميل إلى ترجيح القول الثاني ، ووجهه أن رمضان لو كان مشروعا قبلنا لصامه النبي ﷺ ولم يصم عاشوراء أولا ، والظاهر أن صيامه عاشوراء ما كان إلا عن توقيف ، ولا يضرنا في هذه المسألة اختلافهم هل كان صومه فرضا أو نفلا

٢٥ - باب . ( أياما معدودات ) فن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوَّع خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ) وقال عطاء : يَفْطِرُ من المرض كله كما قال الله تعالى . وقال الحسن وإبراهيم في الموضع والحامل إذا خافتا على أنفسهما أو ولدتهما تفطرا ثم تقضيان . وأما الشيخ الكبير إذا لم يطيق الصيام فقد أطعم أنس بعد ما كبر عاما أو طمئن كل يوم مسكينا خبزاً ولحماً وأفطر . قراءة العامة « يطيقونه » وهو أكثر

٤٥٥ - حدثني إسحاق أخبرنا روح حدثنا زكرياء بن إسحاق حدثنا عمرو بن دينار عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ « وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين » قال ابن عباس : ليست بنسخة ، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فليطمان مكان كل يوم مسكينا ،

قوله ( باب قوله تعالى : أياما معدودات . فن كان منكم مريضا أو على سفر - إلى قوله - إن كنتم تعلمون ) ساق الآية كلها ، وانتصب ( أياما ) بفعل مقدر يدل عليه سياق الكلام كصوموا أو صاموا ، وللنخشي في إعرابه كلام متعقب ليس هذا موضعه . قوله ( وقال عطاء : يفطر من المرض كله كما قال الله تعالى ) وصله عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاء من أي وجع أفطر في رمضان ؟ قال : من المرض كله ، قلت : يصوم فإذا غلب عليه أفطر ؟ قال : نعم . وللبخاري في هذا الأثر قصة مع شيخه إسحق بن راهويه ذكرتها في ترجمة البخاري من « تعليق التعليق » وقد اختلف السلف في الحد الذي إذا وجده المكلف جازله الفطر ، والذي عليه الجمهور أنه المرض الذي يبيح له التيمم مع وجود الماء ، وهو ما إذا خاف على نفسه لو تمادى على الصوم أو على عضو من أعضائه أو زيادة في المرض الذي بدأ به أو تماديه . وعن ابن سيرين : متى حصل للإنسان حال يستحق بها اسم المرض فله الفطر ، وهو نحو قول عطاء . وعن الحسن والنخعي : إذا لم يقدر على الصلاة قائما يفطر . قوله ( وقال الحسن وإبراهيم في الموضع والحامل إذا خافتا على أنفسهما أو ولدتهما تفطرا ثم تقضيان ) كذا وقع لأبي ذر ، وللأصيل بلفظ « أو الحامل ، ولغيرهما » والحامل « بالواو وهو أظهر . وأما أثر الحسن فوصله عبد بن حميد من طريق يونس بن حميد

عن الحسن هو البصري قال : الموضع إذ خافت على ولدها أفطرت وأطعمت ، والحامل إذا خافت على نفسها أفطرت وقضت ، وهي بمنزلة المريض . ومن طريق قتادة عن الحسن : تظفران وتقضيان . وأما قول إبراهيم وهو النخعي فوصله عبد بن حميد أيضا من طريق أبي معشر عن النخعي قال : الحامل والموضع إذا خافتا أفطرتا وقضتا صوما . قوله ( وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بن مالك بمد ما كبر عاما أو عامين كل يوم مسكينا خبزا ولحما وأفطرت ) وروى عبد بن حميد من طريق النضر بن أنس عن أنس أنه أفطرت في رمضان وكان قد كبر ، فأطعم مسكينا كل يوم . ورويناه في « فوائد محمد بن هشام بن ملاس » عن مروان عن معاوية عن حميد قال : ضعف أنس عن الصوم عام توفي ، فسألت ابنه عمر بن أنس : أطاق الصوم ؟ قال : لا ، فلما عرف أنه لا يطيق القضاء أمر بجفان من خبز ولحم فأطعم العدة أو أكثر . ( تنبيه ) : قوله « فقد أطعم » ، الغاء جواب للدليل الدال على جواز الفطر ، وتقدير الكلام : وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فانه يجوز له أن يفطر ويطعم ، فقد أطعم الخ . وقوله « وكبر » بفتح الكاف وكسر الموحدة أي أسن ، وكان أنس حينئذ في عشر المائة كما تقدم التنبيه عليه قريبا . قوله ( قراءة العامة يطيقونه وهو أكثر ) يعني من أطاق يطيق ، وسأذكر ما خالف ذلك في الذي بعده . قوله ( حدثني إسحق ) هو ابن راهويه ، وروح بفتح الراء هو ابن عبادة . قوله ( سمع ابن عباس يقول ) في رواية الكشميهني « يقرأ » . قوله ( يطوقونه ) بفتح الطاء وتشديد الواو مبنيًا للمفعول يخفف الطاء من طوق بضم أوله بوزن قطع ، وهذه قراءة ابن مسعود أيضا ، وقد وقع عند النسائي من طريق ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار : يطوقونه يكلفونه ، وهو تفسير حسن أي يكلفون إطاقته . وقوله ( طعام مسكين ) زاد في رواية النسائي « واحد » . وقوله ( فمن تطوع خيرا ) زاد في رواية النسائي « فزاد مسكين آخر » . قوله ( قال ابن عباس : ليست بمنسوخة » هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة ) هذا مذهب ابن عباس ، وخالفه الأكثر ، وفي هذا الحديث الذي بعده ما يدل على أنها منسوخة . وهذه القراءة تضعف تأويل من زعم أن « لا » محذوفة من القراءة المشهورة ، وأن المعنى : وعلى الذين لا يطيقونه فدية ، وأنه كقول الشاعر « فقلت يمين الله أبرح قاعدا ، أي لا أبرح قاعدا ، ورد بدلالة القسم على النفي بخلاف الآية ، ويثبت هذا التأويل أن الأكثر على أن الضمير في قوله ( يطيقونه ) للصيام فيصير تقدير الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام فدية ، والفدية لا تجب على المطلق وإنما تجب على غيره ، والجواب عن ذلك أن في الكلام حذفًا تقديره : وعلى الذين يطيقون الصيام إذا أفطروا فدية ، وكان هذا في أول الأمر عند الأكثر ، ثم نسخ وصارت الفدية للعاجز إذا أفطرت ، وقد تقدم في الصيام حديث ابن أبي ليلى قال « حدثنا أصحاب محمد لما نزل رمضان شق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم بمن يطيقه ، ورخص لهم في ذلك ، فنسختها : وأن تصوموا خير لكم » ، وأما على قراءة ابن عباس فلا نسخ لانه يجعل الفدية على من تسكف الصوم وهو لا يقدر عليه فيفطر ويكفر ، وهذا الحكم باق . وفي الحديث حجة لقول الشافعي ومن وافقه أن الشيخ الكبير ومن ذكر معه إذا شق عليهم الصوم فأفطروا فمليهم الفدية خلافا لما لك ومن وافقه . واختلاف في الحامل والموضع ومن أفطرت لكبر ثم قوى على القضاء بعد فقال الشافعي وأحمد : يقضون ويطعمون ، وقال الأوزاعي والكوفيون : لا أطعام

## ٢٦ - باب ( فمن شهد منكم الشهر فليصمه )

٤٥٠٦ - حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الأعلى حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله

عنهما أنه قرأ « فدية طعام مساكين » قال : هي منسوخة

٤٥٠٧ - **حديث** أنبأنا بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله عن يزيد مولى سلمة بن الأكوع عن سلمة قال « لما نزلت ( وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين ) كان من أراد أن يفطر ويفتدي ، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها » . مات بكير قبل يزيد

**قوله** ( باب فن شهد منكم الشهر فليصمه ) ذكر فيه حديث ابن عمر أنه قرأ « فدية طعام ، بالإضافة و « مساكين ، بلفظ الجمع وهي قرأة نافع وابن ذكوان ، والباقون بقنوين « فدية ، ونوحيد « مسكين ، وطعام بالرفع على البدلية ، وأما الإضافة فهي من إضافة الشيء إلى نفسه ، والمقصود به البيان مثل خاتم حديد وثوب حرير ، لأن الفدية تكون طعاما وغيره ، ومن جمع مساكين فليقابلة الجمع بالجمع ومن أفرد فعناه فلي كل واحد من يطبق الصوم ، ويستفاد من الأفراد أن الحكم لكل يوم يفطر فيه إطعام مسكين ، ولا يفهم ذلك من الجمع ، والمراد بالطعام الإطعام . **قوله** ( قال هي منسوخة ) هو صريح في دعوى النسخ ورجحه ابن المنذر من جهة قوله ( وأن تصوموا خير لكم ) قال لأنها لو كانت في الشيخ الكبير الذي لا يطبق الصيام لم يناسب أن يقال له ( وأن تصوموا خير لكم ) مع أنه لا يطبق الصيام . **قوله** في حديث ابن الأكوع ( لما نزلت وعلى الذين يطبقونه فدية الخ ) هذا أيضا صريح في دعوى النسخ وأصرح منه ما تقدم من حديث ابن أبي ليلى ، ويمكن إن كانت القرأة بتشديد الواو ثابتة أن يكون الوجهان ثابتين بحسب مدلول القرائن . والله أعلم . **قوله** ( قال أبو عبد الله ) هو المصنف ، وثبت هذا الكلام في رواية المستمل وحده . **قوله** ( مات بكير قبل يزيد ) أي مات بكير بن عبد الله بن الأشج الراوى عن يزيد وهو ابن أبي عبيد قبل شيخه يزيد ، وكانت وفاته سنة عشرين ومائة وقيل قبلها أو بعدها ، ومات يزيد سنة ست أو سبع وأربعين ومائة

٢٧ - **باب** ( أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ) . علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم ، فالآن بانئروهن وابتغوا ما كتب الله لكم )

٤٥٠٨ - **حديث** أنبأنا عبد الله عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء ع

وحدثنا أحمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلة قال حدثني إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء رضي الله عنه « لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، وكان رجال يخونون أنفسهم ، فأمر الله ( علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم )

**قوله** ( باب أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم - ال قوله - وابتغوا ما كتب الله لكم ) كذا لأبي ذر ، وساق في رواية كريمة الآية كلها . **قوله** ( لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء ) قد تقدم في كتاب الصيام من حديث البراء أيضا أنهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون إذا ناموا ، وأن الآية نزلت في ذلك ، وبينت هناك أن الآية نزلت في الأمرين معا ، وظاهر سياق حديث الباب أن الجماع كان ممنوعا في جميع الليل والنهار ، بخلاف الأكل

والشرب فكان مأذونا فيه لئلا مالم يحصل النوم ، لكن بقية الأحاديث الواردة في هذا المعنى تدل على عدم الفرق كما ساذكرها بعد ، فيحمل قوله وكانوا لا يقربون النساء ، على الغالب جمعا بين الأخبار . قوله ( وكان رجال يخونون أنفسهم ) سمي من هؤلاء عمر وكعب بن مالك رضي الله عنهما فروى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن ابن أبي ليل عن معاذ بن جبل قال : أحل الصيام ثلاثة أحوال : فإن رسول الله ﷺ قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، وصام عاشوراء . ثم إن الله فرض عليه الصيام وأنزل عليه ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ) فذكر الحديث إلى أن قال : وكانوا يأكلون ويشربون وبأتون النساء مالم ينأوا ، فإذا ناموا امتنعوا . ثم إن رجلا من الأنصار صلى العشاء ثم نام فأصبح بجهدا ، وكان عمر أصاب من النساء بعد ما نام ، فأنزل الله عز وجل ( أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم - إلى قوله - ثم آتموا الصيام إلى الليل ) وهذا الحديث مشهور عن عبد الرحمن بن أبي ليل ، لكنه لم يسمع من معاذ ، وقد جاء عنه فيه حديثنا أصحاب محمد ، كما تقدم التنبيه عليه قريبا ، فكأنه سمعه من غير مغاز أيضا ، وله شواهد : منها ما أخرجه ابن مردويه من طريق كريب عن ابن عباس قال : بلغنا ، ومن طريق عطاء عن أبي هريرة نحوه ، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن كعب ابن مالك عن أبيه قال : كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد ، فرجع عمر من عند النبي ﷺ وقد سمر عنده ، فأراد امرأته ، فقالت : إني قد نمت ، قال : ما نمت ، ووقع عليها . وصنع كعب بن مالك مثل ذلك . فزلت ، وروى ابن جرير من طريق ابن عباس نحوه ، ومن طريق أصحاب مجاهد وعطاء وعكرمة وغير واحد من غيرهم كالسدى وقتادة وثابت نحوه هذا الحديث ، لكن لم يزد واحد منهم في القصة على تسمية عمر إلا في حديث كعب بن مالك ، والله أعلم

٢٨ - باب ( وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ،

ثم أتموا الصيام إلى الليل ، ولا تبأثروهن ) وأنتم عاكفون في المساجد - إلى قوله - تفقون .  
لما كف : المقيم

٤٥٠٩ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو حنيفة عن حصين عن الشعبي عن عدي قال : أخذ عدي عقالا أبيض وعقالا أسود ، حتى كان بعض الليل تنظر فلم يستبين ، فلما أصبح قال : يا رسول الله ، جعلت تحت وسادي . قال : إن وصادك إذا تعرض أن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادتك »

٤٥١٠ - حدثنا قتبية بن سعيد حدثنا جرير عن مطرف عن الشعبي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، أهما الخيطان ؟ قال : إنك تعرض للفقأ إن أبصرت الخيطين . ثم قال : لا ، بل هو سواد الليل وبياض النهار »

٤٥١١ - حدثنا ابن أبي مريم حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد

قال « أنزأت ﴿ وكلا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾ ولم ينزل ﴿ من الفجر ﴾ وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدكم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما ، فأنزل الله بعده ﴿ من الفجر ﴾ فعلموا أنما يعنى الليل من النهار ،

قوله ( باب ) ﴿ وكلا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ الآية . العاكف المقيم ( ثبت هذا التفسير في رواية المستمل وحده ، وهو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ أى المقيم والذي لا يقيم . ثم ذكر حديث عدى بن حاتم من وجهين في تفسير الخيط الأبيض والأسود ، وحديث سهل بن سعد في ذلك ، وقد تقدم في الصيام مع شرحهما

٢٩ - باب ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ، ولكن البر من اتقى ،

وأتوا البيوت من أبوابها ، واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

٤٥١٢ - حديثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال « كانوا إذا أحرموا

في الجاهلية أتوا البيت من ظهره ، فأنزل الله ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ، ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ ،

قوله ( باب ) ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى ﴾ الآية ( كذا لأبي ذر ،

وساق في رواية كريمة إلى آخرها ، ثم ذكر حديث البراء في سبب نزولها ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج

٣٠ - باب ﴿ وقاتلوم حتى لا تكون فتنه ، ويكون الدين لله

فان انتهموا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾

٤٥١٣ - حديثنا محمد بن بشار حديثنا عبد الوهاب حديثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله

عنهما أنه رجلا في فتنة ابن الزبير فقالا : إن الناس قد ضيعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي ﷺ ، فما يمنعك أن تخرج ؟ فقال : يمنعني أن الله حرم دم أخى . فقالا : ألم يقل الله ﴿ وقاتلوم حتى لا تكون فتنه ﴾ ؟ فقال : قاتلنا حتى لم نكن فتنه ، وكان الدين لله ، وأنتم تريدون أن قاتلوا حتى تكون فتنه ويكون الدين لغير الله »

٤٥١٤ - وزاد عثمان بن صالح عن ابن وهب قال أخبرني فلان وحيوة بن شريح عن بكير بن عمرو

المعافري أن بكير بن عبد الله حدثه عن نافع « أن رجلا أتى ابن عمر فقال : يا أبا عبد الرحمن ما حملك على أن تحج عاماً وأمتراً عاماً وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل وقد علمت ما رغب الله فيه ؟ قال : يا ابن أخى ،

بُني الإسلام على خمس : إيمان بالله ورسوله ، والصلوات الخمس ، وصيام رمضان وأداء الزكاة ، وحج البيت . قال : يا أبا عبد الرحمن . ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بَغَتْ إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تَبْغِي حتى تَنِيءَ إلى أمرِ الله ﴾ ، ﴿ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ قال : فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلاً ، فكان الرجل يُفْتَنُ في دينه : إما قتلوه ، وإما يعذبونه ، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة ،

٤٥١٥ - « قال : فما قولك في عليّ وعثمان ؟ قال : أما عثمان فكان الله غفاه عنه ، وأما أنتم فسكرهم أن يعفوا عنه . وأما عليّ فابن عم رسول الله ﷺ وَخَتَنَهُ - وأشار بيده فقال - : هذا يَتْنُهُ حيث ترون »

**قوله** ( باب قوله : وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويكون الدين لله ) ساق إلى آخر الآية . **قوله** ( أنه رجلان ) تقدم في مناقب عثمان أن اسم أحدهما العلاء بن عرار وهو بمهمات واسم الآخر حبان السلمي صاحب الدثينة ، أخرج سعيد بن منصور من طريقه ما يدل على ذلك ، وسيأتي في تفسير سورة الانفال أن رجلاً اسمه حكيم سأل ابن عمر عن شيء من ذلك ، ويأتي شرح الحديث هناك أن شاء الله تعالى . وقوله ( في فتنة ابن الزبير ) في رواية سعيد بن منصور أن ذلك عام نزول الحجاج بابن الزبير ، فيكون المراد بفتنة ابن الزبير ما وقع في آخر أمره ، وكان نزول الحجاج وهو ابن يوسف الثقفي من قبيل عبد الملك بن مروان جهده لقتال عبد الله بن الزبير وهو بمكة في أواخر سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير في آخر تلك السنة ، ومات عبد الله بن عمر في أول سنة أربع وسبعين كما تقدمت الإشارة إليه في ( باب العيدين ) . **قوله** ( أن الناس قد ضيعوا ) بضم المعجمة وتشديد التحتانية المكسورة الأكثر ، في رواية الكشميهني « صنعوا » بفتح المهملة والنون ، ويحتاج إلى تقدير شيء محذوف أي صنعوا ما ترى من الاختلاف . وقوله في الرواية الأخرى « وزاد عثمان بن صالح » هو السهمي وهو من شيوخ البخاري ، وقد أخرج عنه في الأحكام حديثاً غير هذا . وقوله « أخبرني فلان وحيوة بن شريح » لم أقف على تعيين اسم فلان ، وقيل إنه عبد الله بن لميعة ، وسيأتي سياق لفظ حيوة وحده في تفسير سورة الانفال ، وهذا الإسناد من ابتدائه إلى بكير بن عبد الله - وهو ابن الأشج - بصريون ، ومنه إلى انتهاء مدنيون . **قوله** ( ما حملك على أن تسمج عاماً وتعتز عاماً وتترك الجهاد في سبيل الله ) أطلق على قتال من يخرج عن طاعة الإمام جهاداً وسوى بينه وبين جهاد الكفار بحسب اعتقاده وإن كان الصواب عند غيره خلافه ، وأن الذي ورد في الترغيب في الجهاد خاص بقتال الكفار ، بخلاف قتال البغاة فإنه وإن كان مشروعاً لكنه لا يصل الثواب فيه إلى ثواب من قاتل الكفار ، ولا سيما إن كان الحامل إثارة الدنيا . **قوله** ( إما قتلوه وإما يعذبونه ) كذا في الأول بصيغة الماضي لكونه إذا قتل ذهب ، والثاني بصيغة المضارع لأنه يبقى أو يتجدد له التعذيب . **قوله** ( فسكرهم أن يعفو ) بالتحانية أوله وبالأفراد إخبار عن الله وهو الأوجه ، وبالمثناة من فوق والجمع وهو الأكثر . **قوله** ( وختنه ) بفتح المعجمة والمثناة من فوق ثم نون ، قال الأصمعي : الاختنان من قبل المرأة ، والآحاء من قبل الزوج ، والعهر جمعهما . وقيل اشتق الختن مما اشتق منه الختان وهو التقاء الختانين

### ٣١ - باب ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ للتهلكة والمهلك واحد

٤٥١٦ - **حديث** إسحاق أخبرنا النضر حدثنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا وائل **ع** عن حذيفة

﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ قال : نزلت في النفقة **ع**

**قوله** ( باب قوله : وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ) وساق إلى آخر الآية . **قوله** (التهلكة والمهلك واحد ) هو تفسير أبي حنيفة وزاد : والمهلك والمهلك بمعنى بفتح الهاء وبضمها واللام ما كنه فيهما ، وكل هذه مصادر هلك بلفظ الفعل الماضي ، وقيل : التهلكة ما أمكن التحرز منه ، والمهلك بخلافه . وقيل التهلكة نفس الشيء المهلك . وقيل ما نضر عاقبته ، والمشهور الاول . ثم ذكر المصنف حديث حذيفة في هذه الآية قال : نزلت في النفقة ، أى في ترك النفقة في سبيل الله عز وجل ، وهذا الذي قاله حذيفة جاء مفسرا في حديث أبي أيوب الذي أخرجه مسلم والنسائي وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم من طريق أسلم بن عمران قال : كنا بالقسطنطينية ، فخرج صف عظيم من الروم ، لحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، ثم رجع مقبلا . فصاح الناس : سبحان الله ، ألقى بيده إلى التهلكة . فقال أبو أيوب : أيها الناس ، إنكم تقولون هذه الآية على هذا التأويل ، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار : إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا بيننا سرا : إن أموالنا قد ضاعت ، فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله هذه الآية ، فكانت التهلكة الإقامة التي أردناها . وصح عن ابن عباس وجماعة من التابعين نحو ذلك في تأويل الآية . وروى ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم أنها كانت نزلت في ناس كانوا يغزون بغير نفقة ، فيلزم على قوله اختلاف المأمورين ، فالذين قيل لهم ﴿ أَنْفِقُوا وَأَحْسِنُوا ﴾ أصحاب الأموال ، والذين قيل لهم ﴿ وَلَا تُلْقُوا ﴾ الغزاة بغير نفقة ، ولا يخفى ما فيه . ومن طريق الضحاك بن أبي جبيرة : كان الانصار يتصدقون ، فأصابهم سنة فامسكوا ، فنزلت ، وروى ابن جرير وابن المنذر بأسناد صحيح عن مدرك بن عوف قال : إني لعند عمر ، فقلت : إن لي جارا رعى بنفسه في الحرب فقتل ، فقال ناس : ألقى بيده إلى التهلكة ، فقال عمر : كذبوا ، أكنه اشترى الآخرة بالدنيا ، وجاء عن البراء بن عازب في الآية تأويل آخر أخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عنه بأسناد صحيح عن أبي إسحق قال : قلت للبراء : أرايت قول الله عز وجل ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ هو الرجل يحمل على الكتيبة فيها ألف ؟ قال : لا ، ولكن الرجل يذنب فيلقى بيده فيقول لا توبة لي ، وعن النعمان بن بشير نحوه ، والاول أظهر لتصدير الآية بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها ، وأما قصرها عليه ففيه نظر ، لأن العبرة بعموم اللفظ ، على أن أحمد أخرج الحديث المذكور من طريق أبي بكر - وهو ابن عياش - عن أبي إسحق بلفظ آخر قال : قلت للبراء : الرجل يحمل على المشركين أهو من ألقى بيده إلى التهلكة ؟ قال : لا ، لأن الله تعالى قد بعث محمدا فقال ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلب إلا نفسك ﴾ فانما ذلك في النفقة ، فان كان محفوظا فلعل للبراء فيه جوابين ، والاول من رواية الثوري وإسرائيل وأبي الأحوص ونحوهم وكل منهم أقنع من أبي بكر فكيف مع اجتماعهم وانفرادهم . وأما مسألة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو فصرح الجمهور بأنه إن كان لفرط شجاعته وظنه أنه يهرب العدو بذلك أو يجرى المسلمين عليهم أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة

فهو حسن ، ومتى كان مجرد تهور فممنوع ، ولا سيما إن ترتب على ذلك وهن في المسلمين ، والله أعلم

### ٣٢ - باب ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾

٤٥١٧ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ قَالَ « قَعَدْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ - فَسَأَلْتُهُ عَنْ فِدْيَةِ مَنْ صِيَامَ فَقَالَ : « مُحِلَّتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْفَعْلُ يُنْتَارُ عَلَى وَجْهِهِ ، قَالَ : مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا ، أَمَا نَجِدُ شَاةً ؟ قُلْتَ لَا . قَالَ : مُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ أَطْعِمَ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مُنْكَبِرٍ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ ، وَاحِلِقِ رَأْسَكَ . فَزَلَّتْ فِي خَاصَّةٍ ، هِيَ لَكُمْ عَامَّةٌ »

قوله ( باب قوله تعالى : فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ) ذكر فيه حديث كعب بن عجرة في سبب نزول هذه الآية ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج

### ٣٣ - باب ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ﴾

٤٥١٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ « أَنْزَلَتْ آيَةُ الْمَتْعَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَعَلَّاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يُنْزَلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ ، وَلَمْ يُنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ ،

قوله ( باب فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ) ذكر فيه حديث عمران بن حصين « أَنْزَلَتْ آيَةُ الْمَتْعَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، يَعْنِي مَتْعَةَ الْحَجِّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ وَأَنَّ الْمُرَادَ بِالرَّجُلِ فِي قَوْلِهِ هَذَا « قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ ، هُوَ عَمْرٍو

### ٣٤ - باب ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾

٤٥١٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كَانَتْ هُكَاظُ وَرَبِجَةُ وَذُو الْحَازِرِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَتَأَمَّمُوا أَنْ يَتَجَرَّوْا فِي الْمَوَاسِمِ ، فَزَلَّتْ ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ »

قوله ( باب لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ) ذكر فيه حديث ابن عباس ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج

### ٣٥ - باب ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾

٤٥٢٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « كَانَتْ قَرِيشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمَزْدَلِفَةِ ، وَكَانُوا يُسَوِّنُونَ الْحُسَيْنَ ، وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقِفُونَ بِعَرَفَاتٍ .

فلما جاء الاسلامُ أمر اللهُ نبيهُ ﷺ أن يأتيَ عرفاتٍ ثم يقفُ بها ثم يُفيضُ منها، فذلك قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾

٤٥٢١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ سَالِمَانَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ أَخْبَرَنِي كُرَيْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ «يَطُوفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلَالًا حَتَّى يُهْلَ بِالْحَجِّ، فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ فَتَن تَبَسَّرَ لَهُ هَدْيَةٌ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ لِلْبَقَرِ أَوْ الْإِئْتِمَ مَا تَبَسَّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ أَيْ ذَلِكَ شَاءَ، غَيْرَ إِنْ لَمْ يَتَبَسَّرَ لَهُ فَلَعَلَّهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ، وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَإِنْ كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ لَيَنْطَلِقَ، حَتَّى يَقِفَ بِعَرَفَاتٍ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظَّلَامُ ثُمَّ لِيَدْفَعُوا مِنْ عَرَفَاتٍ، فَإِذَا أَفَاضُوا مِنْهَا حَتَّى يَبْلُغُوا جَمْعًا الَّذِي يَتَبَرَّرُ فِيهِ، ثُمَّ لِيَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا، أَوْ أَكْثَرُوا اللَّهَ كَبِيرًا وَالتَّهْلِيلَ قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا، ثُمَّ أَفِيضُوا فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُفِيضُونَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ، وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حَتَّى تَرْمُوا الْجَرَّةَ»

**قوله** (باب ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) ذكر فيه حديث عائشة د كانت قريش ومن دان دينها يفتنون بالمزدلفة، الحديث، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج أيضا. ثم ذكر فيه حديث ابن عباس، قوله (يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالا) أي المقيم بمكة، والذي دخل بعمره وتحلل منها. **قوله** (فعليه ثلاثة أيام في الحج، وذلك قبل يوم عرفة) هو تقييد من ابن عباس لما أطلق في الآية. قوله (ثم لينطلق) وقع بحذف اللام في رواية المستمل والمصر، ويحتمل أن يريد من أول وقتها، وذلك عند مصير الظل مثله، وكان ذلك الوقت بعد ذهاب القائلة وتمام الراحة ليقف بنشاط، ويحتمل أن يريد من بعد صلاتها، وهي تصلى عقب صلاة الظهر جمع تقديم ويقع الوقوف عقب ذلك، ففيه إشارة إلى أول مشروعية الوقوف، وأما قوله ويختلط الظلام ففيه إشارة إلى الأخذ بالافضل، وإلا فرقت الوقوف يمتد إلى الفجر. **قوله** (حتى يبلغوا جمعا) بفتح الجيم وسكون الميم، وهو المزدلفة. وقوله «يتبرر» فيه برأين مهملتين أي يطلب فيه البر، وقوله «ثم ليذكروا الله كثيرا أو أكثر» التذكير والتهليل، هو شك من الراوي. **قوله** (ثم أفيضوا فإن الناس كانوا يفيضون) قد تقدم بيانه وتفصيله في حديث عائشة الذي قبله، وقوله «حتى ترموا الجرة»، هو غاية لقوله «ثم أفيضوا»، ويحتمل أن يكون غاية لقوله «واكثروا التذكير والتهليل»

٣٦ - **باب** (ومنهم من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار)

٤٥٢٢ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ :

اللهم ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار ﴾

[ الحديث ٤٥٢٢ - طرفه في ٦٣٨٩ ]

**قوله** (باب ومنهم من يقول ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ﴾ الآية) ذكر فيه حديث أنس في قوله ذلك ، وسيأتي بأتم من هذا في كتاب الدعوات . وعبد العزيز الراوى عنه هو ابن صهيب

**٣٧ - باب** (وهو ألد الخصام) . وقال عطاء : للنسل الحيوان

٤٥٢٣ - حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة ترفعه قال « أبعث

الرجال إلى الله الألد الخصم » . وقال عبد الله حدثنا سفيان حدثني ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ

**قوله** (باب وهو ألد الخصام) ألد أفل تفضيل من اللد وهو شدة الخصومة ، والخصام جمع خصم وزن كلب وكلاب ، والمعنى وهو أشد المخاصمين خاصة ، ويحتمل أن يكون مصدرا قول خاصم خصاما كقاتل قتالا ، والتقدير وخاصمه أشد الخصام ، أو هو أشد ذوى الخصام خاصة ، وقيل أفل هنا ليست للتفضيل بل بمعنى الفاعل أى وهو لديد الخصام أى شديد الخصامة فيكون من إضافة الصفة المشبهة . **قوله** (وقال عطاء : للنسل الحيوان) وصله الطبري من طريق ابن جرير . قلت لعطاء في قوله تعالى ﴿ ويهلك الحرث والنسل ﴾ قال : الحرث الزرع ، والنسل من الناس والانعام ، وزعم مغلطاي أن ابن أبي حاتم أخرجه من طريق العوفي عن عطاء ، وهم في ذلك ، وإنما هو عند ابن أبي حاتم وغيره رواه عن العوفي عن ابن عباس . **قوله** (عن عائشة ترفعه) أى إلى النبي ﷺ . **قوله** (الألد الخصم) بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد أى الشديد اللد الكثير الخصومة ، وسيأتي شرح الحديث في كتاب الأحكام . **قوله** (وقال عبد الله) هو ابن الوليد العدني ، وسفيان هو الثوري . وأورده لتعريبه برفع الحديث عن النبي ﷺ ، وهو موصول بالاسناد في جامع سفيان الثوري ، من رواية عبد الله بن الوليد هذا ، ويحتمل أن يكون عبد الله هو الجمعي شيخ البخاري ، وسفيان هو ابن عيينة ، فقد أخرج الحديث المذكور الترمذي وغيره من رواية ابن علية ، لكن بالأول جزم خلف والمزى ، وقد تقدم هذا الحديث في كتاب المظالم

**٣٨ - باب** (أم حسيم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم

مستهم البأساء والضراء - إلى - قريب)

٤٥٢٤ - حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج قال سمعت ابن أبي مليكة يقول « قال

ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ حتى إذا استنأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ خفيفة ، ذهب بها هناك وتلا ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ ألا إن نصر الله قريب ﴾ فلقيت عروة بن الزبير فذكرت له ذلك »

٤٥٢٥ - « فقال : قالت عائشة : معاذ الله ، والله ما وعد الله رسوله من شيء قط إلا علم أنه كان »

قبل أن يموت ، ولم يكن لم يزل للبلاء بالرسول حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم . فكانت تقرؤها  
( وظنوا أنهم قد كذبوا ) مُثَقَّلَةٌ »

**قوله** ( أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولا يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية ) ذكر فيه حديث ابن أبي  
مليكة عن ابن عباس ، وحديثه عن عروة عن عائشة في قوله ( حتى إذا استبأس الرسل ) ، وسيأتي شرحه في  
تفسير سورة يوسف إن شاء الله تعالى

**٣٩ - باب** ( نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم ، وقدموا لأنفسكم ) الآية

٤٥٢٦ - **حديث** إسحاق أخبرنا النضر بن شميل أخبرنا ابن عون عن نافع قال « كان ابن عمر رضي  
الله عنهما إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ، فأخذت عليه يوماً ، فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان  
قال : تدري فيم أنزلت ؟ قلت : لا . قال : أنزلت في كذا وكذا . ثم مضى »  
[ الحديث ٤٢٦ - طرفه في : ٤٥٢٧ ]

٤٥٢٧ - وعن عبد الصمد حدثني أبو بوب عن نافع عن ابن عمر ( فأتوا حرثكم أنى شئتم ) قال : يأتيها  
في . رواه محمد بن يحيى بن سعيد عن أبيه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ،

٤٥٢٨ - **حديث** أبو نعيم حدثنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابراً رضي الله عنه قال « كانت اليهود  
تقول : إذا جامعها من ورثها جاء الولد أحول ، فنزلت ( نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم ) »  
**قوله** ( باب نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ) يختلف في معنى ( أنى ) فقيل كيف ، وقيل حيث ،  
وقيل متى ، وبحسب هذا الاختلاف جاء التأويل الآية . **قوله** ( حدثني إسحاق ) هو ابن راهويه ، .  
**قوله** ( فأخذت عليه يوماً ) أي أمسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر قلب ، وجاء ذلك صريحاً في رواية عبيد الله بن  
عمر عن نافع قال « قال لي ابن عمر أمسك على المصحف يا نافع ، فقرأ أخرجه الدارقطني في « غرائب مالك » . **قوله**  
( حتى انتهى إلى مكان قال : تدري فيما أنزلت ؟ قلت : لا . قال : أنزلت في كذا وكذا ثم مضى ) هكذا أورده مبهما  
لمكان الآية والتفسير ، وسأذكر ما فيه بعد . **قوله** ( وعن عبد الصمد ) هو معطوف على قوله « أخبرنا النضر بن  
شميل ، وهو عند المصنف أيضاً عن إسحاق بن راهويه عن عبد الصمد وهو ابن عبد الوارث بن سعيد ، وقد أخرج  
أبو نعيم في « المستخرج » ، هذا الحديث من طريق إسحاق بن راهويه عن النضر بن شميل بسنده ، وعن عبد الصمد  
بسنده . **قوله** ( يأتيها في ) هكذا وقع في جميع النسخ لم يذكر ما بعد الظرف وهو المجرور ، ووقع في « الجمع بين  
الصحيحين للحميدي » ، يأتيها في الفرج ، وهو من عنده بحسب ما فهمه . ثم وقفت على سلفه فيه وهو البرقاني فرأيت  
في نسخة الصغاني « زاد البرقاني معنى الفرج ، وليس مطابقا لما في نفس الرواية عن ابن عمر لما سأذكره ، وقد قال أبو  
بكر بن العربي في « سراج المريد » : « أورد البخاري هذا الحديث في التفسير فقال « يأتيها في » وترك يابضا ،  
المسألة مشهورة صنف فيها محمد بن سحنون جزءا ، وصنف فيها محمد بن شعبان كتابا ، وبين أن حديث ابن عمر في

إتيان المرأة في دبرها . **قوله** ( رواه محمد بن يحيى بن سعيد ) أى القطان ( عن أبيه عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر ) هكذا أعاد الضمير على الذى قبله ، والذى قبله قد اختصره كما ترى ، فاما الرواية الاولى وهى رواية ابن عون فقد أخرجها لصحى بن راهوية في مسنده وفي تفسيره بالاسناد المذكور ، وقال بدل قوله حتى انتهى الى مكان . حتى انتهى الى قوله نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ، فقال : أندرون فيما أنزلت هذه الآية ؟ قلت لا . قال : نزلت في إتيان النساء في أدبارهن . وهكذا أورده ابن جرير من طريق إسماعيل بن علية عن ابن عون مثله ، ومن طريق إسماعيل بن إبراهيم الكرابي عن ابن عون نحوه ، وأخرجه أبو عبيدة في فضائل القرآن ، عن معاذ عن ابن عون فأبهمه فقال في كذا وكذا . وأما رواية عبد الصمد فأخرجها ابن جرير في التفسير عن أبي قلابة الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي فذكره بلفظ يأتيها في الدبر ، وهو يؤيد قول ابن العربي ويرد قول الحميدى . وهذا الذى استعمله البخارى نوع من أنواع البديع يسمى الاكتفاء ، ولا بد له من نكتة يحسن بسببها استعماله . وأما رواية محمد بن يحيى بن سعيد القطان فوصلها الطبراني في الأوسط ، من طريق أبي بكر الاعمش عن محمد بن يحيى المذكور بالسند المذكور الى ابن عمر قال : إنما نزلت على رسول الله ﷺ ( نسأؤكم حرث لكم ) رخصة في إتيان الدبر ، قال الطبراني : لم يروه عن عبد الله بن عمر إلا يحيى بن سعيد ، تفرد به ابنه محمد ، كذا قال ، ولم يتفرد به يحيى ابن سعيد فقد رواه عبد العزيز الدراوردي عن عبيد الله بن عمر أيضا كما سأذكره بعد ، وقد روى هذا الحديث عن نافع أيضا جماعة غير من ذكرنا وروايتهم بذلك ثابتة عند ابن مردويه في تفسيره وفي فوائد الاسماطينين لأبي الشيخ ، ود تاريخ نيسابور للحاكم ، ود غرائب مالك للدارقطنى ، وغيرها . وقد عاب الإسماعيلي صنيع البخارى فقال : جميع ما أخرج عن ابن عمر مبهم لا فائدة فيه ، وقد روينا عن عبد العزيز - يعنى الدراوردي - عن مالك وعبيد الله بن عمر وابن أبي ذئب ثلاثتهم عن نافع بالتفسير ، وعن مالك من عدة أوجه اه كلامه . ورواية الدراوردي المذكورة قد أخرجها الدارقطنى في غرائب مالك ، من طريقه عن الثلاثة عن نافع نحوه رواية ابن عون عنه ولفظه : نزلت في رجل من الانصار أصاب امرأته في دبرها ، فأعظم الناس ذلك فزات . قال فقلت له من دبرها في قبلها ، فقال : لا إلا في دبرها . وتابع نافعا على ذلك زيد بن أسلم عن ابن عمر وروايته عند النسائي باسناد صحيح . وتكلم الازدى في بعض روايته ورد عليه ابن عبد البر فأصاب قال : ورواية ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية نافع عنه بغير تكثير أن يرويها عنه زيد بن أسلم . قلت : وقد رواه عن عبد الله بن عمر أيضا ابنه عبد الله أخرجه النسائي أيضا وسعيد بن يسار وسالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مثل ما قال نافع ، وروايتهما عند النسائي وابن جرير ولفظه : عن عبد الرحمن بن القاسم قلت لمالك : إن ناسا يروون عن سالم : كذب العبد على أبي ، فقال مالك : أشهد على زيد بن رومان أنه أخبرني عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مثل ما قال نافع ، فقلت له : ان الحارث ابن يعقوب يروي عن سعيد بن يسار عن ابن عمر أنه قال أف ، أو يقول ذلك مسلم ؟ فقال مالك : أشهد على ربيعة لا أخبرني عن سعيد بن يسار عن ابن عمر مثل ما قال نافع . وأخرجه الدارقطنى من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن مالك وقال : هذا محفوظ عن مالك صحيح اه . وروى الخطيب في الرواة عن مالك ، من طريق إسرائيل بن روح قال : سألت مالكا عن ذلك فقال : ما أنتم قوم عرب ؟ هل يكون الحرث الا موضع الزرع ؟ وعلى هذه القصة اعتمد المتأخرون من المالكية ، فلعل مالكا رجع عن قوله الاول ، أو كان يرى أن العمل على خلافه حديث ابن

عمر فلم يعمل به ، وان كانت الرواية فيه صحيحة على قاعدته . ولم ينفر ابن عمر بسبب هذا النزول ، فقد أخرج أبو يعلى وابن مردويه وابن جرير والطحاوي من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن ابن رجلا أصاب امرأته في دبرها ، فأنكر الناس ذلك عليه وقالوا : نعيمها ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ، وعلقه النسائي عن هشام بن سعيد عن زيد ، وهذا السبب في نزول هذه الآية مشهور . وكان حديث أبي سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوممه فيه ، فروى أبو داود من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : ان ابن عمر ومم والله يغفر له ، إنما كان هذا الحى من الانصار ومم أهل وثن مع هذا الحى من يهود ومم أهل كتاب فكانوا يأخذون بكشفه من فعلهم ، وكان أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف ، وذلك استر ما تكون المرأة ، فأخذ ذلك الانصار عنهم ، وكان هذا الحى من قریش يتلذذون بنسائهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الانصار فذهب يفعل فيها ذلك فامتنعت ، فسرى أمرهما حتى بلغ رسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى ﴿ نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، في الفرج ، أخرجه أحمد والترمذي من وجه آخر صحيح عن ابن عباس قال « جاء عمر فقال : يا رسول الله هلكت ، حوت رجل الباردة ، فأنزلت هذه الآية ، نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ أقبل وادبر ، واتق الدبر والحیضة ، وهذا الذى حمل عليه الآية موافق لحديث جابر المذكور في الباب في سبب نزول الآية كما سأذكره عند الكلام عليه . وروى الربيع في « الأم » عن الشافعى قال : احتملت الآية « منين أحدهما أن توثى المرأة حيث شاء زوجها ، لأن دأى ، بمعنى أين شئتم ، واحتملت أن يراد بالحرث موضع النبات ، والموضع الذى يراد به الولد هو الفرج دون ما سواه ، قال فاختلاف أصحابنا في ذلك ، وأحسب أن كلا من الفريقين تأول ما وصفتك من احتمال الآية ، قال فطلبنا الدلالة فوجدنا حديثين : أحدهما ثابت وهو حديث خزيمه بن ثابت في التحريم ، فقوى عنده التحريم . وروى الحاكم في « مناقب الشافعى » من طريق ابن عبد الحكم أنه حكى عن الشافعى مناظرة جرت بينه وبين محمد الحسن في ذلك ، وأن ابن الحسن احتج عليه بأن الحرث إنما يكون في الفرج ، فقال له : فيكون ما سوى الفرج محرما ، فأنزله . فقال أرايت لو وطئها بين ساقها أو في أعكائها فى ذلك حرث ؟ قال : لا . قال أفيحرم ؟ قال لا . قال : فكيف تحتج بما لا تقول به . قال الحاكم : لعل الشافعى كان يقول ذلك في القديم ، وأما في الجديد فصرح بالتحريم اه . ويحتمل أن يكون الزم محمدا بطريق المناظرة ولن كان لا يقول بذلك ، وإنما انتصر لأصحابه المدنيين ، والحجة عنده في التحريم غير المسلك الذى سلكه محمد كما يشير اليه كلامه في « الأم » . وقال المازرى : اختلف الناس في هذه المسألة وتماق من قال بالحل بهذه الآية ، وانفصل عنها من قال يحرم بأنها نزلت بالسبب الوارد في حديث جابر في الرد على اليهود ، يعنى كما في حديث الباب الآتى . قال : والعموم إذا خرج على سبب قصر عليه عند بعض الأصوليين ، وعند الأكثر العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وهذا يقتضى أن تكون الآية حجة في الجواز ، لكن وردت أحاديث كثيرة بالمنع فتكون مخصصة لعموم الآية ، وفي تخصيص عموم القرآن ببعض خبر الآحاد خلاف اه . وذهب جماعة من أئمة الحديث - كابن خنيس والذهلى والبخارى والنسائي وأبو على النيسابورى - إلى أنه لا يثبت فيه شيء . قلت : لكن طرقها كثيرة فجمعوها صالح للاحتجاج به ، ويؤيد القول بالتحريم أننا لو قدمنا أحاديث الإباحة للزم أنه أبيع بعد أن حرم والاصل عدمه ، فن الأحاديث الصالحة الاسناد حديث خزيمه بن ثابت أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه

وصححه ابن حبان ، وحديث أبي هريرة أخرجه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان أيضا ، وحديث ابن عباس وقد تقدمت الإشارة إليه ، وأخرجه الترمذي من وجه آخر بلفظ « لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلا أو امرأة في الدبر ، وصححه ابن حبان أيضا ، وإذا كان ذلك صلح أن يخصص عموم الآية ويحمل على الإتيان في غير هذا المحل بناء على أن معنى « أتى » حيث وهو المتبادر إلى السياق ، ويفنى ذلك عن حملها على معنى آخر غير المتبادر ، والله أعلم . **قوله** (حدثنا سفيان) هو الثوري . **قوله** (كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول ، فزالت) هذا السياق قد يورم أنه مطابق لحديث ابن عمر ، وليس كذلك فقد أخرجه الاسماعيل من طريق يحيى بن أبي زائدة عن سفيان الثوري بلفظ « باركة مدبرة في فرجها من ورائها ، وكذا أخرجه مسلم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر بلفظ « إذا أتيت امرأة من دبرها في قبلها ، ومن طريق أبي حازم عن ابن المنكدر بلفظ « إذا أتيت المرأة من دبرها فحملت ، وقوله « وحملت » يدل على أن مراده أن الإتيان في الفرج لا في الدبر ، وهذا كله يؤيد تأويل ابن عباس الذي رد به على ابن عمر ، وقد أكذب الله اليهود في زعمهم وأباح للرجال أن يتمتعوا بنسائهم كيف شاءوا ، وإذا تعارض المجمل والمفسر قدم المفسر ، وحديث جابر مفسر فهو أولى أن يعمل به من حديث ابن عمر ، والله أعلم . وأخرج مسلم أيضا من حديث جابر زيادة في طريق الزهري عن ابن المنكدر بلفظ « إن شاء محبة وإن شاء غير محبة غير أن ذلك في صمام واحد ، وهذه الزيادة يشبه أن تكون من تفسير الزهري لحلوها من رواية غيره من أصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم . وقوله « محبة » بميم ثم موحدة أي باركة وقوله « صمام » بكسر المهملة والتخفيف هو المنفذ

#### ٤٠ - باب ( وإذا طلقتم النساء فهاجن أجلهن فلا تمضوهن أن ينكحن أزواجهن )

٤٥٢٩ - حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا أبو عاصم القعقي حدثنا عباد بن راشد حدثنا الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال « كانت لي أخت تخطب إلي » . وقال إبراهيم عن يونس عن الحسن حدثني معقل بن يسار . حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا يونس عن الحسن « إن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها ، فتركها حتى انقضت عدها فخطبها فأبى معقل ، فنزلت ( فلا تمضوهن أن ينكحن أزواجهن ) »

[ الحديث ٤٥٢٩ - أطرافه في : ٥١٣٠ ، ٥٣٣٠ ، ٥٣٣١ ]

**قوله** ( باب وإذا طلقتم النساء فهاجن أجلهن فلا تمضوهن أن ينكحن أزواجهن ) اتفق أهل التفسير على أن الخطاب بذلك الأولياء ، ذكره ابن جرير وغيره . وروى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : هي في الرجل يطلق امرأته فتقضى عدتها ، فيبذلها أن يراجعها وتريد المرأة ذلك فيمنعه وإياها . ثم ذكر المصنف حديث معقل بن يسار في سبب نزول الآية ، لكنه ساقه مختصرا ، وقد أورده في النكاح بتمامه وسيأتي شرحه ، وكذا ما جاء في تسمية أخت معقل واسم زوجها هناك إن شاء الله تعالى . وقوله ( وقال إبراهيم عن يونس عن الحسن حدثني معقل ) أراد بهذا التعليق بيان تصريح الحسن بالتحديث عن معقل ، ورواية إبراهيم هذا وهو ابن طهمان وصلها المؤلف في النكاح كما سيأتي ، وقد صرح الحسن بتحديث معقل له أيضا في رواية عباد بن راشد كما سيأتي أيضا

٤١ - **باب** (والذين يُتوفونَ منكم ويذرونَ أزواجاً يَتَرَبَّصْنَ بأَنفُسهنَّ أربعةَ أَشهرٍ وَعَشرًا

- إلى - بما تعملون خبير ) . يَعْفُونَ : يَهَيِّئْنَ

٤٥٣٠ - **حَدَّثَنَا** أُمِيَّةُ بْنُ إِسْطَاطٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ قَالَتْ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ (والذين يُتوفونَ منكم ويذرونَ أزواجاً) قال : قد نَسَخَتْهَا الآيَةُ الأُخْرَى . فَلَمْ تَكْتُبْهَا أَوْ تَدْعَهَا . قال : يَا ابْنَ أُمَيٍّ ، لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ «

[ الحديث ٢٥٣٠ - طرفه في : ٤٥٣٦ ]

٤٥٣١ - **حَدَّثَنَا** إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا شَيْبَلٌ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ (والذين يُتوفونَ منكم ويذرونَ أزواجاً) قال : كانت هذه المدة تُعْتَدُّ عند أهل زوجها واجبٌ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ (والذين يُتوفونَ منكم ويذرونَ أزواجاً وصيةً لأزواجهنَّ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ، فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ) قال : جعل الله لها تمامَ السَّنَةِ سبعةَ أَشهرٍ وَعَشرِينَ لِيَاثًا وَصِيَّةً ، إِنْ شَاءَتْ سَكَتَتْ فِي وَصِيَّتِهَا ، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى (غَيْرَ إِخْرَاجٍ ، فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فَالْمَدَّةُ كَمَا هِيَ وَاجِبٌ عَلَيْهَا ، زَعَمَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ . وَقَالَ عَطَاءٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ هَدْيَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ، فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى (غَيْرَ إِخْرَاجٍ) قَالَ عَطَاءٌ إِنْ شَاءَتْ اعْتَدَتْ عِنْدَ أَهْلِهَا وَسَكَتَتْ فِي وَصِيَّتِهَا ، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ) قَالَ عَطَاءٌ : ثُمَّ جَاءَ الْبَيْرُاثُ فَنَسَخَ الشُّكْنَى ، فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ وَلَا سَكْنَى لَهَا . وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا وَرْقَانُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِهَذَا . وَعَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ هَدْيَهَا فِي أَهْلِهَا فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ لِقَوْلِ اللَّهِ (غَيْرَ إِخْرَاجٍ) نَحْوَهُ »

[ الحديث ٤٥٣١ - طرفه في : ٥٣٤٤ ]

٤٥٣٢ - **حَدَّثَنَا** حَبِيبُ بْنُ حَبِيبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ « جَلَسْتُ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ عُظَمَاءُ مِنَ الْأَنْصَارِ وَفِيهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى ، فَذَكَرْتُ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثَيْبَةَ فِي شَأْنِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : وَلَكِنْ عَمُّهُ كَانَ لَا يَقُولُ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : إِنِّي لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي جَانِبِ الْكُفَّةِ . وَرَفَعَ صَوْتَهُ . قَالَ : ثُمَّ خَرَجْتُ فَلَقَيْتُ مَالِكَ بْنَ عَاصِرٍ - أَوْ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ - قَالَتْ : كَيْفَ كَانَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الْمَتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا وَهِيَ حَامِلٌ ؟ فَقَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : أَتَجْمَلُونَ عَلَيْهَا التَّفْظِيلَ وَلَا تَجْمَلُونَ لَهَا الرُّخْصَةَ ؟ لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْفُجْأَةً بَعْدَ الطُّوْلِ »

وقال أيوب عن محمد « أبا عطية مالك بن عامر »

[المحدث ٤٥٣٢ - طرفه في : ٤٩١٠]

**قوله** ( باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ) ساق الآية الى قوله ( والله بما تعملون خبير ) . **قوله** ( يعفون يهين ) ثبت هذا هنا في نسخة الصغاني ، وهو تفسير أبي عبيدة قال : يعفون يتركون يهين ، وهو على رأى الحميدى خلافاً لحمد بن كعب فانه قال المراد عفو الرجال ، وهذه اللفظة ونظائرها مشتركة بين جمع المذكر والمؤنث ، لكن في الرجال النون علامة الرفع ، وفي النساء النون ضمير لهن ، ووزن جمع المذكر يفعون وجمع المؤنث يفعلن . **قوله** ( عن حبيب ) هو ابن الشهيد كما سيأتى بعد بابين . **قوله** ( عن ابن أبي مليكة ) في رواية الاسماعيلي من طريق علي بن المديني عن يزيد بن زريع « حدثنا حبيب بن الشهيد حدثني عبد الله بن أبي مليكة » . **قوله** ( قال ابن الزبير ) في رواية ابن المديني المذكورة « عن عبد الله بن الزبير ، وله من وجه آخر « عن يزيد بن زريع بسنده أن عبد الله بن الزبير قال قلت لعثمان ، **قوله** ( فلم تكتبها أو تدعها ) كذا في الاصول بصيغة الاستفهام الانكارى كأنه قال لم تكتبها وقد عرفت أنها منسوخة ، أو قال لم تدعها أى تتركها مكتوبة ، وهو شك من الراوى أى اللفظين قال . ووقع في الرواية الآتية بعد بابين « فلم تكتبها ؟ قال تدعها يا ابن أخى ، وفي رواية الاسماعيلي « لم تكتبها وقد نسختها الآية الاخرى ، وهو يؤيد التقدير الذى ذكرته . وله من رواية أخرى « قلت لعثمان : هذه الآية ( والذين يتوفون منكم ) يذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير إخراج ) قال : نسختها الآية الاخرى . قلت : تكتبها أو تدعها ؟ قال : يا ابن أخى لا أغير منها شيئا عن مكانه ، وهذا السياق أولى من الذى قبله . وأو للتخيير لا للشك ، وفي جواب عثمان هذا دليل على أن ترتيب الآي توقيفى . وكأن عبد الله بن الزبير ظن أن الذى ينسخ حكمه لا يكتب ، فأجاب به عثمان بأن ذلك ليس بلامم والمتبع فيه التوقف ، وله فوائد : منها ثواب التلاوة ، والامتنان على أن من السلف من ذهب الى أنها ليست منسوخة وإنما خص من الحول بعضه وبقي البعض وصية لها إن شاءت أقامت كما في الباب عن مجاهد ، لكن الجمهور على خلافه . وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ مقدما في ترتيب التلاوة على المنسوخ . وقد قيل إنه لم يقع نظير ذلك إلا هنا وفي الاحزاب على قول من قال أن لإحلال جميع النساء هو الناسخ ، وسيأتى البحث فيه هناك ان شاء الله تعالى . وقد ظفرت بمواضع أخرى منها في البقرة أيضا قوله ( فأيتنا تولوا فثم وجه الله ) فانها محكمة في التطوع غصصة لعدم قوله ( وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ) كونها مقدمة في التلاوة ، ومنها في البقرة أيضا قوله تعالى ( ما ننسخ من آية ) على قول من قال إن سبب نزولها أن اليهود طعنوا في تحويل القبلة ، فانه يقتضى أن تكون مقدمة في التلاوة متأخرة في النزول ، وقد تبعت من ذلك شيئا كثيرا ذكرته في غير هذا الموضع ، ويكفى هنا الإشارة الى هذا القدر . قوله وقول عثمان لعبد الله « يا ابن أخى ، يريد في الإيمان أو بالنسبة الى السن ، وزاد الكرماني : أو على عادة مخاطبة العرب . ويمكن أن يتحد مع الذى قبله . قال أو لأنهما يجتمعان في قصي » . قال : إلا أن عثمان وهب الله في العدد ال قصي سواء بين كل منهما وبينه أربعة آباء فلو أراد ذلك لقال يا أخى . **قوله** ( حدثني إسحق ) هو ابن راهويه « وروح هو ابن عباد ، وشبل هو ابن عباد ، وابن أبي نجيع هو عبد الله » . **قوله** ( زعم ذلك عن مجاهد ) قائل ذلك هو شبل ، وقاعل زعم هو ابن أبي نجيع ، وهذا جزم الحميدى في جمعه : وقوله « وقال عطاه » هو عطف على قوله مجاهد ، وهو من رواية ابن أبي نجيع عن

عطاء ، ووم من زعم أنه معلق ، وقد أبدى المصنف ما نهت عليه برواية ورقاء التي ذكرها بعد هذه ، وقوله « عن محمد بن يوسف » هو مغطوف على قوله « أنبأنا روح » ، وقد أورد أبو نعيم في « المستخرج » ، هذا الحديث من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجوية عن محمد بن يوسف هو الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعن عطاء بتمامه وقال : ذكره البخاري عن الفريابي ، هذا يدل على أنه فهم أن البخاري علقه عن شيخه والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود « أنزلت سورة النساء القصوى بعد الطولى » ، وصيأتي شرحه في تفسير سورة الطلاق ، وقوله « وقال أيوب ، وصله هناك بتمامه »

## ٤٢ - باب ( حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى )

٤٥٣٣ - حدثني عبد الله بن محمد حدثنا يزيد أخبرنا هشام عن محمد عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال النبي ﷺ . وحدثنني عبد الرحمن حدثنا يحيى بن سعيد قال هشام حدثنا محمد عن عبيدة عن علي رضي الله عنه « أن النبي ﷺ قال يوم الخندق : حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس ، ملائكة قورم وبيوتهم - أو أجوافهم - نارا ، شك يحيى »

قوله ( باب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ) هي تأنيث الأوسط والأوسط الأعدل من كل شيء ، وليس المراد به التوسط بين الشيئين لأن فعلي معناها التفضيل ، ولا ينبغي للتفضيل إلا ما يقبل الزيادة والنقص ، والأوسط بمعنى الخيار ، والعدل يقبلهما ، بخلاف المتوسط فلا يقبلهما فلا ينبغي منه أفضل تفضيل . قوله ( حدثني عبد الله بن محمد ) هو الجمعي ويزيد هو ابن هارون وهشام هو ابن حسان ومحمد هو ابن سيرين وعبيدة بفتح العين هو ابن عمرو ، وعبد الرحمن في الطريق الثانية هو ابن بشر بن الحكم ويحيى بن سعيد هو القطان . قوله ( حبسونا عن صلاة الوسطى ) أي منعونا عن صلاة الوسطى أي عن إبقاعها ، زاد مسلم من طريق شتير بن شكيل عن علي « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، وزاد في آخره « ثم صلاها بين المغرب والعشاء » ، ولمسلم عن ابن مسعود نحو حديث علي ، وللترمذي والنسائي من طريق زر بن حبیش عن علي مثله ، ولمسلم أيضا من طريق أبي حسان الأعرج عن عبيدة السلماني عن علي فذكر الحديث ، بلفظ « كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس » ، يعنى العصر ، وروى أحمد والترمذي من حديث سمرة رفعه قال « صلاة الوسطى صلاة العصر » ، وروى ابن جرير من حديث أبي هريرة رفعه « الصلاة الوسطى صلاة العصر » ، ومن طريق كهيل بن حرملة « سئل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال : اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله ﷺ وفيها أبو هاشم بن عتبة فقال : أنا أعلم لكم ، فقام فاستأذن على رسول الله ﷺ ثم خرج إلينا فقال : أخبرنا أنها صلاة العصر » ، ومن طريق عبد العزيز بن مروان أنه أرسل إلى رجل فقال : أي شيء سمعت من رسول الله ﷺ في الصلاة الوسطى ؟ فقال أرسلني أبو بكر وعمر أسأله وأنا غلام صغير فقال : هي العصر ، ومن حديث أبي مالك الأشعري رفعه « الصلاة الوسطى صلاة العصر » ، وروى الترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود مثله ، وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال « كان في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وهي صلاة العصر » ، وروى ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس قال « شغل الأحزاب النبي ﷺ يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال : شغلونا عن الصلاة »

الوسطى ، وأخرج أحمد من حديث أم سلمة وأبي أيوب وأبي سعيد وزيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عباس من قولهم إنها صلاة العصر ، وقد اختلف السلف في المراد بالصلاة الوسطى ، وجمع الديلماني في ذلك جزءا مشهورا سماه كشف الغطاء عن الصلاة الوسطى ، فبلغ تسعة عشر قولاً : أحدها الصبح أو الظهر أو العصر أو المغرب أو جميع الصلوات ، فالأول قول أبي أمامة وأنس وجابر وأبي العالية وعبيد بن عمير وعطاء وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن أبي حاتم عنهم وهو أحد قول ابن عمر وابن عباس ، ونقله مالك والترمذي عنهما ، ونقله مالك بلاغا عن علي والمعروف عنه خلافه ، وروى ابن جرير من طريق عوف الأعرابي عن أبي رجاء العطاردي قال : صليت خلف ابن عباس الصبح ففقت فيها ورفع يديه ثم قال : هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها قانتين ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عنه وعن ابن عمرو من طريق أبي العالية : صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة في زمن عمر صلاة الغداة فقلت لهم : ما الصلاة الوسطى ؟ قالوا هي هذه الصلاة . وهو قول مالك والشافعي فيما نص عليه في الأم ، واحتجوا له بأن فيها القنوت ، وقد قال الله تعالى ( وقوموا لله قانتين ) وبأنها لا تقصر في السفر ، وبأنها بين صلاتي جهن وصلاتي سر . والثاني قول زيد بن ثابت أخرجه أبو داود من حديثه قال : كان النبي ﷺ يصل الظهر بالهاجرة ، ولم تكن صلاة أشد على أصحاب رسول الله ﷺ منها ، فنزلت : حافظوا على الصلوات الآية ، وجاء عن أبي سعيد وعائشة القول بأنها الظهر أخرجه ابن المنذر وغيره ، وروى مالك في الموطأ ، عن زيد بن ثابت المجزم بأنها الظهر وبه قال أبو حنيفة في رواية ، وروى الطيالسي من طريق زهرة بن معبد قال : كنا عند زيد بن ثابت فإرسلوا إلى أسامة فسألوه عن الصلاة الوسطى فقال : هي الظهر ، ورواه أحمد من وجه آخر وزاد : كان النبي ﷺ يصل الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف أو الصفان والناس في قانتهم وفي تجارتهم ، فنزلت . والثالث قول علي بن أبي طالب فقد روى الترمذي والنسائي من طريق زر بن حبيش قال : قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى ، فسأله فقال : كنا نرى أنها الصبح ، حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الأحزاب : شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، انتهى . وهذه الرواية تدفع دعوى من زعم أن قوله صلاة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة وهي نفس في أن كونها العصر من كلام النبي ﷺ ، وأن شبهة من قال إنها الصبح قوية ، لكن كونها العصر هو المعتمد ، وبه قال ابن مسعود وأبو هريرة ، وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول أحمد والذي صار إليه معظم الشافعية أصح الحديث فيه ، قال الترمذي : هو قول أكثر علماء الصحابة . وقال الماوردي : هو قول جمهور التابعين . وقال ابن عبد البر : هو قول أكثر أهل الأثر ، وبه قال من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية ، وبؤيده أيضا ما روى مسلم عن البراء بن عازب : نزل حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقرأناها ما شاء الله ، ثم نسخت فنزل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، فقال رجل : فهم إذن صلاة العصر ، فقال : أخبرتك كيف نزلت . والرابع نقله ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس قال : صلاة الوسطى هي المغرب ، وبه قال قبيصة بن ذؤيب أخرجه ابن جرير ، وحجتهم أنها معتدلة في عدد الركعات وأنها لا تقصر في الأسفار وأن المعجل مضى على المبادرة إليها والتعجيل لها في أول ما تغرب الشمس وأن قبلها صلاتا سر وبعدها صلاتا جهن . والخامس وهو آخر ما صححه ابن أبي حاتم أخرجه أيضا بإسناد حسن عن نافع قال : سئل ابن عمر فقال : هي كلهن ، لحافظوا دليهن ، وبه قال معاذ بن جبل ، واحتج له بأن قوله ( حافظوا على الصلوات ) يتناول الفرائض

والنوافل ، فعطف عليه الوسطى وأريد بها كل الفرائض تأكيدها ، واختار هذا القول ابن عبد البر . وأما بقية الأقوال فالسادس أنها الجمعة ، ذكره ابن حبيب من المالكية واحتج بما اختصت به من الاجتماع والخطبة ، وصححه القاضي حسين في صلاة الخوف من تعليقه ، ورجحه أبو شامة . السابع الظهر في الأيام والجمعة يوم الجمعة . الثامن العشاء نقله ابن التين والقرطبي واحتج له بأنها بين صلاتين لا تقصران ولأنها تقع عند النوم فلذلك أمر بالمحافظة عليها واختاره الواجدى . التاسع الصبح والعشاء للحديث الصحيح في أنهما أثقل الصلاة على المنافقين ، وبه قال الأبهري من المالكية . العاشر الصبح والعصر لقوة الأدلة في أن كلا منهما قيل إنه الوسطى ، فظاهر القرآن الصبح ونص السنة العصر . الحادى عشر صلاة الجماعة . الثانى عشر الوتر وصنف فيه علم الدين السخاوى جزءا ورجحه القاضي تقي الدين الاخنائى واحتج له في جزء رأيت بخطه . الثالث عشر صلاة الخوف . الرابع عشر صلاة عيد الاضحى . الخامس عشر صلاة عيد الفطر . السادس عشر صلاة الضحى . السابع عشر واحدة من الخمس غير معينة قاله الربيع بن خثيم وسعيد ابن جبير وشريح القاضي وهو اختيار إمام الحرمين من الشافعية ذكره في النهاية قال كما أخفيت ليلة القدر . الثامن عشر أنها الصبح أو العصر على التردد وهو غير القول المتقدم المجازم بأن كلا منهما يقال له الصلاة الوسطى . التاسع عشر التوقف فقد روى ابن جرير بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين أصابعه . العشرون صلاة الليل وجدته عندي وذهلت الآن عن معرفة قائله ، وأقوى شبهة لمن زعم أنها غير العصر مع صحة الحديث حديث البراء الذي ذكرته عند مسلم فانه يشعر بأنها أہمّت بعدما عرفت كذا قاله القرطبي ، قال وصار الى أنها أہمّت جماعة من العلماء المتأخرين ، قال : وهو الصحيح لتعارض الأدلة وعسر الترجيح . وفي دعوى أنها أہمّت ثم عينت من حديث البراء نظر ، بل فيه أنها عينت ثم وصفت ، ولهذا قال الرجل فهى إذن العصر ولم ينكر عليه البراء ، نعم جواب البراء يشعر بالتوقف لما نظر فيه من الاحتمال ، وهذا لا يدفع التعرج بها في حديث على ، ومن حجتهما أيضا ما روى مسلم وأحمد من طريق أبي يونس عن عائشة أنها أمرته أن يكتب لها مصحفا ، فلما بلغت ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ) قال فأملت على د وصلاة العصر ، قالت سمعتها من رسول الله ﷺ . وروى مالك عن عمرو بن رافع قال كنت أكتب مصحفا لحفصة فقالت : اذا بلغت هذه الآية فأذنى ، فأملت على د حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ، وأخرجه ابن جرير من وجه آخر حسن عن عمرو بن رافع ، وروى ابن المنذر من طريق عبيد الله بن رافع وأم سلمة أن أكتب لها مصحفا ، فذكر مثل حديث عمرو بن رافع سواء ، ومن طريق سالم بن عبد الله بن عمر أن حفصة أمرت انسانا أن يكتب لها مصحفا نحوه ، ومن طريق نافع أن حفصة أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفا فذكر مثله وزاد د كما سمعت رسول الله ﷺ يقولها ، قال نافع فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو فتمسك قوم بأن العطف يقتضى المغايرة فتكون صلاة العصر غير الوسطى . وأجيب بأن حديث على ومن وافقه أصح اسنادا وأصرح ، وبأن حديث عائشة قد عورض برواية عروة أنه كان في مصحفها دوهى العصر فيحتمل أن تكون الواو زائدة ، ويؤيده ما رواه أبو عبيد بإسناد صحيح عن أبي بن كعب أنه كان يقرأها وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر بغير واو أو هى عاطفة لسكن عطف صفة لا عطف ذات ، وبأن قوله والصلاة الوسطى والعصر لم يقرأ بها أحد ، ولعل أصل ذلك ما في حديث البراء أنها نزلت لولا والعصر ثم نزلت ثانيا بدلها والصلاة الوسطى ، لجمع الراوى بينهما ، ومع وجود

الاحتمال لا ينهض الاستدلال ، فكيف يكون مقدما على النص الصريح بأنها صلاة العصر ، قال شيخ شيوخنا الحافظ صلاح الدين العلائي : حاصل أدلة من قال إنها غير العصر يرجع إلى ثلاثة أنواع : أحدها تنهيه بعض الصحابة وهو معارض بمثله من قال منهم إنها العصر ، ويترجح قول العصر بالنص الصريح المرفوع ، وإذا اختلفت الصحابة لم يكن قول بعضهم حجة على غيره فبقى حجة المرفوع قائمة . ثانياً معارضة المرفوع بورود التأكيد على فعل غيرها كالحث على المواظبة على الصبح والعشاء وقد تقدم في كتاب الصلاة ، وهو معارض بما هو أقوى منه وهو الوعيد الشديد الوارد في ترك صلاة العصر ، وقد تقدم أيضاً . ثالثاً ما جاء عن عائشة وحفصة من قراءة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ، فإن العطف يقتضي المغايرة ، وهذا يرد عليه إثبات القرآن بخبر الآحاد وهو ممتنع ، وكونه ينزل منزلة خبر الواحد مختلف فيه ، سلمنا لكن لا يصلح معارضا للنصوص صريحا ، وأيضا فليس العطف صريحا في انتضاء المغايرة لوروده في نسق الصفات كقوله تعالى (الاول والآخرة والظاهر والباطن) انتهى ملخصا . وقد تقدم شرح أحوال يوم الخندق في المغازي وما يتعلق بقضاء الفاتحة في المواقيت من كتاب الصلاة . قوله (ملا الله قبورهم وبيوتهم - أو أجوافهم - نارا شك يحيى) هو القطان راوى الحديث ، وأشهر هذا بأنه ساق المتن على لفظه ، وأما لفظ يزيد بن هارون فأخرجه أحمد عنه بلفظ (ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا ، ولم يشك ، وهو لفظ روح بن عباد كما مضى في المغازي وعيسى بن يونس كما مضى في الجهاد ، ولمسلم مثله عن أبي أسامة عن هشام ، وكذا له من رواية أبي حسان الأعرج عن عبيدة بن عمرو ، ومن طريق شتير بن شكل عن علي مثله ، وله من رواية يحيى بن الجزار عن علي وقبورهم وبيوتهم - أو قال - قبورهم وبطونهم ، ومن حديث ابن مسعود (ملا الله أجوافهم - أو قبورهم - نارا ، أو حشى الله أجوافهم وقبورهم نارا ، ولا بن حبان من حديث خذيفة (ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا أو قلوبهم ، وهذه الروايات التي وقع فيها الشك مرجوحة بالنسبة إلى التي لا شك فيها . وفي هذا الحديث جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك . قال ابن دقيق العيد : تردد الراوى في قوله (ملا الله ، أو حشى ، يشعر بأن شرط الرواية بالمعنى أن يتفق المعنى في اللفظين ، وملا ليس مرادفا لحشى ، فإن حشى يقتضى التراكم وكثرة أجزاء المحشو بخلاف ملا ، فلا يكون في ذلك متمسك لمن منع الرواية بالمعنى ، وقد استشكل هذا الحديث بأنه تضمن دعاء صدر من النبي ﷺ على من يستحقه وهو من مات منهم مشركا ، ولم يقع أحد الشقيين وهو البيوت أما القبور فوقع في حق من مات منهم مشركا لا محالة . ويجب أن يحمل على سكانها وبه يتبين وجهان الرواية بلفظ قلوبهم أو أجوافهم

#### ٤٣ - باب ﴿وقوموا لله قانتين﴾ أى مطيعين

٤٥٣٤ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يحيى عن إسماعيل بن أبي خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال « كنا نتكلم في الصلاة يُكلم أحداً أخاه في حاجته ، حتى نزلت هذه الآية ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، وقوموا لله قانتين ) فأمرنا بالسكوت

قوله ( باب وقوموا لله قانتين ، أى مطيعين ) هو تفسير ابن مسعود أخرجه ابن أبي حاتم بإسناد صحيح ، ونقله أيضا عن ابن عباس وجماعة من التابعين . وذكر من وجه آخر عن ابن عباس قال : قانتين أى مصلين . وعن

بجاهد قال : من القنوت الركوع وطول القيام وغض البصر وخفض الجناح والرهبة لله . وأصح ما دل عليه حديث الباب - وهو حديث زيد بن أرقم - في أن المراد بالقنوت في الآية السكوت ، وقد تقدم شرحه في أبواب العمل في الصلاة من أواخر كتاب الصلاة ، والمراد به السكوت عن كلام الناس لا مطلق الصمت ، لأن الصلاة لا صمت فيها بل جميعها قرآن وذكر ، والله أعلم

٤٤ - **باب** ( فان خفتم فرجالاً أو ركبانا ، فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ) وقال ابن جبير : كرسية علمه . يقال : بسطة زيادةً وفضلاً . أفرغ أنزل . ولا يتوذه لا يؤتله ، أدنى ألقنى ، والآد والأيد لل قوة . السنة العباس ، لم يتسنه لم يتغير . فبوت ذهب حجتته . خاوية لا أئسى فيها . عروشها أبنيتها . تذريرها نجرها . إعصار ريج عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود فيه نار . وقال ابن عباس : صلدأ ليس عليه شيء . وقال مكرمة : وابل مطر شديد . الطل الندى . وهذا مثل عمل المؤمن . يتسنه يتغير

٤٥٣٥ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع « أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان إذا سئل عن صلاة الخوف قال يقدم الإمام وطائفة من الناس ، فيصل بهم الإمام ركعة وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو لم يصلوا فإذا صلى الذين معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يصلوا ولا يصلون ، ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون معه ركعة ، ثم يصرف الإمام وقد صلى ركعتين ، فيقوم كل واحد من الطائفتين فيصلون لأنفسهم ركعة بعد أن يصرف الإمام ، فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلى ركعتين . فإن كان خوف هو أشد من ذلك صلوا رجالاً قياماً على أقدامهم أو ركباً مستقبلي القبلة أو غير مستقبلها »

قال مالك قال نافع : لا أرى عبد الله بن عمر ذكر ذلك إلا عن رسول الله ﷺ

**قوله** ( باب قوله تعالى ) ( فان خفتم فرجالاً أو ركبانا فاذا أمنتم ) الآية ( ذكر فيه حديث ابن عمر في صلاة الخوف ، وقد تقدم البحث فيه في أبواب صلاة الخوف مبسوطاً . **قوله** ( وقال ابن جبير : كرسية علمه ) وصله سفيان الثوري في تفسيره في رواية أبي حذيفة عنه بإسناد صحيح ، وأخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير فزاد فيه « عن ابن عباس ، وأخرجه العقيلي من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ ، وهو عند الطبراني في كتاب السنة ، من هذا الوجه مرفوعاً ، وكذا رويناه في فوائده أبي الحسن علي بن عمر الحربي ، مرفوعاً والموقوف أشبه ، وقال العقيلي : إن رفعه خطأ ، ثم هذا التفسير غريب ، وقد روى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أن الكرمي موضع القدمين . وروى ابن المنذر بإسناد صحيح عن أبي موسى مثله ، وأخرجنا عن السدي أن الكرمي بين يدي العرش ، وليس ذلك مغايراً لما قبله ، والله أعلم . **قوله** يقال ( بسطة زيادةً وفضلاً ) هكذا ثبت لغير أبي ذر ، وهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله ( بسطة في العلم والجسم ) أي زيادةً وفضلاً وكثرة ، وجاء عن ابن عباس نحوه ، وذكره ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك عن

ابن عباس قال في قوله ( وزادكم في الخلق بسطة ) يقول : فضيلة . **قوله** ( أفرغ : أنزل ) ثبت هذا أيضا لغير أبي ذر ، وهو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( ربنا أفرغ علينا صبرا ) أى أنزل علينا . **قوله** ( ولا يشوده : لا يشقه ) هو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وذكر مشله عن جماعة من التابعين ، واستقوط ما قبله من رواية أبي ذر صار كأنه من كلام سعيد بن جبير لعطفه على تفسير الكرسي ، ولم أره منقولا عنه . **قوله** ( آذنى : أنقلنى ، والآد والايده القوة ) هو كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى : ولا يشوده أى لا يشقه ، تقول آذنى هذا الأسر أنقلنى ، وتقول ما آذك فهو لى آيد أى ما أنقلك فهو لى مثل ، وقال في قوله تعالى : واذكر عبدنا داود ذا الأيد ، أى ذا القوة . **قوله** ( السنة النعاس ) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . **قوله** ( لم يتسنه لم يتغير ) أخرجه ابن أبي حاتم من وجهين عن ابن عباس ، وعن السدى مثله قال : لم يحمض التين والعنب ولم يحتمر العصير بل هما حلوان كما هما ، وعلى هذا فالهاء فيه أصلية ، وقيل هى هاء السكت ، وقيل أصله يتسن مأخوذ من الحما المسنون أى المستن ، وفي قراءة يعقوب : لم يتسن ، بتشديد النون بلا هاء أى لم تمض عليه السنون الماضية كأنه ابن ليلة . **قوله** ( فبعت : ذهبت حجتة ) هو كلام أبي عبيدة قاله في قوله : فبعت الذى كفر ، قال : انقطع وذهبت حجتة . **قوله** ( غاوية لا أنيس فيها ) ذكره ابن أبي حاتم بنحوه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله : وهى غاوية ، قال : ليس فيها أحد . **قوله** ( عروشا : أبنيتها ) ثبت هذا والذي بعده لغير أبي ذر ، وقد ذكره ابن أبي حاتم من طريق الضحاك والسدى بمعناه . **قوله** ( ننشرها : نخرجها ) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق السدى بمعناه في قوله : كيف ننشرها ، يقول نخرجها ، قال : فبعت الله ريحا غملت عظامه من كل مكان ذهب به الطير والسباع فاجتمعت ، فركب بعضها في بعض وهو ينظر ، فصار عظما كله لا لحم له ولا دم . ( تنبيه ) : أخرج ابن أبي حاتم من حديث علي أن هذه القصة وقعت لعزير ، وهو قول عكرمة وقتادة والسدى والضحاك وغيرهم ، وذكر بعضهم قصة في ذلك ، وأن القرية بيت المقدس ، وأن ذلك لما خربه بختنصر . وقال وهب بن منبه ومن تبعه : هى أرمياء ، وساق ابن إسحق قصة في المبتدأ . ( تسكلة ) : استدلل بهذه الآية ببعض أئمة الأصول على مشروعية القياس بأنها تضمنت قياس إحياء هذه القرية وأهلها وعمارتها لما فيها من الرزق بعد خرابها على إحياء هذا المار وإحياء حماره بعد موتها بما كان مع المار من الرزق . **قوله** ( إعصار : ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود نار ) ثبت هذا لأبي ذر عن الحوى وحده ، وهو كلام أبي عبيدة ، قال في قوله ( إعصار فيه نار فاحترقت ) قال : الإعصار ريح عاصف الخ ، وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الإعصار ريح فيها سموم شديدة . **قوله** ( وقال ابن عباس صلدا : ليس عليه شئ ) سقط من هنا إلى آخر الباب من رواية أبي ذر ، وتفسير قوله ( صلدا ) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال : فتركه يابسا لا ينبت شيئا . **قوله** ( قال عكرمة وابل : مطر شديد ، الطل الندى ، وهذا مثل عمل المؤمن ) وصله عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن عثمان بن غياث سمعت عكرمة بهذا ، وسيأتى شرح حديث ابن عباس مع عمر في ذلك قريبا . **قوله** ( يتسنه يتغير ) تقدم تفسيره عن ابن عباس ، وأما عن عكرمة فذكره ابن أبي حاتم من روايته

٥٣٦ — حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسودِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسودِ وَيزيدُ بْنُ زُرَّيعٍ قَالَا حَدَّثَنَا حَبِيبُ  
ابنِ الشَّهيدِ عَنْ ابنِ أَبِي مَلِيكَةَ قَالَ « قَالَ ابنُ الزُّبَيْرِ قُلْتُ لِعُمَانَ : هَذِهِ آيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ  
مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا - إِلَى قَوْلِهِ - غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ قَدْ نَسَخْتُهَا الْأُخْرَى فَلَمْ تَكْتُبْهَا ؟ قَالَ : نَدَّعَاهَا يَا ابْنَ أَخِي ،  
لَا أَهْبِرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ » قَالَ قَالَ حَمِيدٌ : أَوْ نَحْوَ هَذَا

**قوله** ( باب والذين يتوفون منكم ويندرون أزواجا ) ذكر فيه حديث ابن الزبير مع عثمان ، وقد تقدم قبله بابين ، وسقطت الترجمة لغير أني ذكر فصار من الباب الذي قبله عندهم

٤٥٣٧ - **حدثنا** أحمد بن صالح حدثنا ابن وهيب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة وسعيد  
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال ﴿ رب أرني كيف  
تحيي الموتى ﴾ ، قال أولم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴿

**قوله** ( باب وإذا قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى ، فصرهن : قطعهن ) ثبت هذا لآي ذر وخذه ، وقد أخرجه ابن أبي حاتم من وجهين عن ابن عباس ، ومن طرق عن جماعة من التابعين ، ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : صرهن أى أوثقن ثم اذبحن . وقد اختلف نقلة القراءات في ضبط هذه اللفظة عن ابن عباس فقول : بكسر أوله كقراءة حمزة ، وقيل بضمه كقراءة الجمهور ، وقيل بتشديد الراء مع ضم أوله وكسره من صره بصره إذا جمعه ونقل أبو البقاء ثلث الراء في هذه القراءة وهى شاذة ، قال عياض تفسير صرهن بقطعهن غريب والمعروف أن معناها أمطن ، يقال صارده يصيرده ويصوره إذا أماله . قال ابن التين : صرهن بضم الصاد معناها ضمنن ، وبكسرها قطعهن . قلت : ونقل أبو على الفارسي أنهما بمعنى واحد ، وعن الفراء الضم مشترك والكسر القطع فقط ، وعنه أيضا هى مقبولة من قوله ضراء عن كذا أى قطعه ، يقال صرت الشيء قانصار أى انقطع ، وهذا يدفع قول من قال : يتعين حمل تفسير ابن عباس بالقطع على قراءة كسر الصاد ، وذكر صاحب « المغرب » أن هذه اللفظة بالسريانية وقيل بالنبطية ، لكن المنقول أولا يدل على أنها بالعربية ، والعلم عند الله تعالى . ثم ذكر حديث أبي هريرة « نحن أحق بالشك من إبراهيم ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى أحاديث الأنبياء »

٤٣٨ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يَحْدُثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : وَسَمِعْتُ أَخَاهُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يَحْدُثُ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَآ ٢ - ج ٦٨ \* نَحْوَ بَابِ

لأصحاب النبي ﷺ : فِيمَ تُرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ ( أَيُودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ) ؟ قَالُوا : اللَّهُ أَعْلَمُ . فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ : قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ عُمَرُ : يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ضَرَبْتُ مَثَلًا لِعَمَلٍ ، قَالَ عُمَرُ : أَيُّهُمَ ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لِعَمَلٍ . قَالَ عُمَرُ : لِرَجُلٍ غَنِيَ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ ، فَصَرَفَهُمْ : كَقَطْعَتِهِمْ

**قوله** ( باب قوله : أَيُودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ - إِلَى قَوْلِهِ - لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ) كَذَا بَلِيغُهُمْ . **قوله** ( حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ) هُوَ ابْنُ مُوسَى ، وَهَشَامُ هُوَ ابْنُ يَوْسُفَ . **قوله** ( وَسَمِعْتُ أَخَاهُ ) هُوَ مَقُولُ ابْنِ جَرِيرٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَلِيكَةَ لَا يَعْرِفُ اسْمَهُ ، وَعَبِيدُ بْنُ عَمِيرٍ وَلَدٌ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَسَمَاعُهُ مِنْ عُمَرَ صَحِيحٌ ، وَقَدْ بَيْنَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ وَالطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ أَنَّ سِيَاقَ الْحَدِيثِ لَهُ قَائِمُهُ سَأَلَهُ عَلَى لَفْظِهِ ثُمَّ عَقِبَهُ بِرَوَايَةِ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ . **قوله** ( فِيمَ ) بِكسر الفاء وسكون التحتانية أَي فِي أَيْ شَيْءٍ وَتُرَوْنَ بضم أوله . **قوله** ( حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ ) بِالْفَيْنِ الْمُعْجَمَةِ أَيْ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَةُ . وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ وَعِنْدَهُ بَعْدَ قَوْلِهِ أَيْ عَمِلَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ شَيْءٌ أَلْقَى فِي رَوْعِي ، فَقَالَ صَدَقْتَ يَا ابْنَ أَخِي ، وَلَا ابْنَ جَرِيرٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ وَعَنَى بِهَا الْعَمَلُ ، ابْنُ آدَمَ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَى جَنَّتِهِ إِذَا كَبُرَ سَنُهُ وَكَثُرَ غِيَالُهُ ، وَابْنُ آدَمَ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَى عَمَلِهِ يَوْمَ يَبْعَثُ ، صَدَقْتَ يَا ابْنَ أَخِي ، وَلَا ابْنَ جَرِيرٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ عُمَرَ قَالَ : هَذَا مِثْلُ ضَرْبٍ لِلْإِنْسَانِ يَعْمَلُ صَالِحًا حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ آخِرِ عَمَرِهِ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ عَمِلَ عَمَلِ السُّوءِ ، وَمِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : وَمَعْنَاهُ أَيُودُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْمَلَ عَمْرَهُ بِعَمَلِ الْخَيْرِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ حِينٌ فِي عَمْرِهِ خَتَمَ ذَلِكَ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَأَفْسَدَ ذَلِكَ ، وَفِي الْحَدِيثِ قُوَّةُ فَهْمِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَقُرْبُ مَنْزِلَتِهِ مِنْ عُمَرَ ، وَتَقْدِيمُهُ لَهُ مِنْ صَفَرِهِ ، وَتَحْرِيسُ الْعَالَمِ تَلْبِيْذُهُ عَلَى الْقَوْلِ بِمَحْضَرَةٍ مِنْ هُوَ أَسْنَى مِنْهُ إِذَا عَرَفَ فِيهِ الْأَهْلِيَّةَ لَمَّا فِيهِ مِنْ تَنْشِيطِهِ وَبَسْطِ نَفْسِهِ وَتَرْغِيْبِهِ فِي الْعِلْمِ

#### ٤٨ - باب ( لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا )

يَقَالُ الْخُفَّ عَلَى الْوَالِحِ وَأُخْفَانِي بِالسَّأَلَةِ . فَيُخْفِنَاكُمْ : يُجْهِدُكُمْ

٤٥٣٩ - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمِرٍ أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيَّ قَالَا سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الْفَتْرَةُ وَالْفَتْرَتَانِ ، وَلَا الْفَقْمَةُ وَلَا الْفَقْمَتَانِ . إِنَّمَا الْمَسْكِينُ الَّذِي يَتَصَفَّقُ . أَقْرَبُ الْإِنْسَانِ شَتْمًا - يَعْنِي قَوْلُهُ تَعَالَى - ( لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا )

**قوله** ( باب لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ) ، يَقَالُ الْخُفَّ عَلَى ، وَالْحُ ، وَأُخْفَانِي بِالسَّأَلَةِ ( زَادَنِي نُسْخَةُ الصَّفَاحِ )

د فيحفكم بجهنم ، هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى ( ولا يسألكم أموالكم إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ) يقال أحفاني بالمسألة وألحف على وألح على بمعنى واحد ، واشتقاق ألحف من اللحاف لأنه يشتمل على وجوه الطلب في المسألة كالشتمال اللحاف في التغطية ، وقال أبو عبيدة في قوله ( لا يسألون الناس إلحافا ) قال : إلحافا انتهى . وانتصب ( إلحافا ) على أنه مصدر في موضع الحال أي لا يسألون في حال الإلحاف ، أو مفعول لأجله أي لا يسألون لأجل الإلحاف ، وهل المراد نفي المسألة فلا يسألون أصلا ، أو نفي السؤال بالإلحاف خاصة فلا ينتفي السؤال بغير إلحاف فيه احتمال ، والثاني أكثر في الاستعمال ، ويحتمل أن يكون المراد لو سألوهم لم يسألوا إلحافا فلا يستلزم الوقوع . ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة : ليس المسكين الذي تردده النمرة ، الحديث ، وقد تقدم شرحه في كتاب الزكاة ، وقوله : اقرءوا إن شئتم ، يعني قوله ( لا يسألون الناس إلحافا ) ووقع عند الاسماعيلي بيان قائل : يعني ، فإنه أخرجه عن الحسن بن سفيان عن حميد بن زنجوية عن سعيد بن أبي مريم بسنده وقال في آخره : قلت لسعيد ابن أبي مريم : ما تقرء ؟ قال ( للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ) الآية ، فيستفاد منه أن قائل يعني هو سعيد ابن أبي مريم شيخ البخاري فيه . وقد أخرج مسلم والاسماعيل هذا الحديث من طريق اسماعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نمر بلفظ : اقرءوا إن شئتم ( لا يسألون الناس إلحافا ) فدل على صحة ما فسرهما به سعيد بن أبي مريم . وكذا أخرجه الطبري من طريق صالح بن سويد عن أبي هريرة ، لكنه لم يرفعه . وروى أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه مرفوعا : من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف ، وفي رواية ابن خزيمة : فهو ملحف ، والأوقية أربعون درهما . ولأحمد من حديث عطاء بن يسار عن رجل من بني أسد رفعه : من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا ، ولأحمد والنسائي من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده رفعه : من سأل وله أربعون درهما فهو ملحف ،

#### ٤٩ - باب ( وأحل الله البيع وحرم الربا ) . المس الجنون

٤٥٤٠ - **حَدَّثَنَا** عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ عَنْ تَمْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : « لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرَّبَا قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ . ثُمَّ حَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ »

**قوله** ( باب وأحل الله البيع وحرم الربا ) إلى آخر الآية . **قوله** ( المس الجنون ) هو تفسير الفراء ، قال في قوله تعالى ( لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ) أي لا يقوم في الآخرة ، قال : والمس الجنون ، والعرب تقول ممسوس أي مجنون انتهى . وقال أبو عبيدة : المس اللحم من الجن . وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا ، ومن طريق ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه : أنه كان يقرأ : إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة ، وقوله تعالى ( وأحل الله البيع وحرم الربا ) يحتمل أن يكون من تمام اعتراض الكفار حيث قالوا ( إنما البيع مثل الربا ) أي فلم أحل هذا وحرم هذا ؟ ويحتمل أن يكون ردا عليهم ويكون اعتراضهم بحكم العقل والرد عليهم بحكم الشرع الذي لا معقب لحكمه ، وعلى الثاني لما أكثر المفسرين ، واستبعد بعض الجذاذ الأول ، وليس بعيدا إلا من جهة أن جوابهم بقوله ( فمن جاءه موعظة ) إلى

آخره يحتاج إلى تقدير ، والأصل عدمه . **قوله** ( فقرأها ) أى الآيات ، وفي رواية شعبة التى بعد هذه « فى المسجد » وقد مضى ما يتعلق به فى المساجد من كتاب الصلاة ، واقضى صنيع المصنف فى هذه التراجم أن المراد بالآيات آيات الربا كلها إلى آية الدين . **قوله** ( ثم حرم التجارة فى الخمر ) تقدم توجيهه فى البيوع ، وأن تحريم التجارة فى الربا وقع بعد تحريم الخمر بمدة فيحصل به جواب من استفعل الحديث بأن آيات الربا من آخر ما نزل من القرآن ، وتحريم الخمر تقدم قبل ذلك بمدة

## ٥٠ - باب ( يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ) يُذْهِبُهُ

٤٥٤١ - **حَدَّثَنَا** يَشْرُبُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سَلْيَانَ سَمِعْتُ أَبَا الضَّحَى يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ « لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ الْآخِرَةُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَلَاهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ ، وَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ »

**قوله** ( باب يمحى الله الربا : يذهب ) هو تفسير أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ( يمحى الله الربا ) أى يذهب . وأخرج أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود رفعه « ان الربا وإن كثرت فأن عاقبته إلى قلة » . ثم ذكر المصنف حديث عائشة المذكور قبله من وجه آخر عن الأعشى ، ومراده الإشارة إلى أن هذه الآية من جملة الآيات التى ذكرتها عائشة

## ٥١ - باب ( فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ) فاعلموا

٤٥٤٢ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الضَّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ « لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَرَأَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، وَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ » **قوله** ( باب فأذنوا بحرب من الله ورسوله : فاعلموا ) هو تفسير ( فأذنوا ) على القراءة المشهورة باسكان الحمزة وفتح الذال ، قال أبو عبيدة : معنى قوله ( فأذنوا ) ايقنوا ، وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم « فأذنوا » بالمد وكسر الذال أى آذنوا غيركم وأعلموهم ، والاول أوضح فى مراد السياق . ثم ذكر المصنف حديث عائشة عن شيخ له آخر

## ٥٢ - باب ( وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ... )

وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿

٤٥٤٣ - وقال لنا محمد بن يوسف عن سفيان عن منصور والأعشى عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت « لما أنزلت الآيات من آخر سورة البقرة قام رسول الله ﷺ فقرأهن علينا ثم حرم التجارة فى الخمر »

**قوله** ( وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة الآية ) كذا لابی ذر ، وساق غيره بقية الآية ، وهى خبر بمعنى

الأمر . أى إن كان الذى عليه دين الربا معسرا فأفطره الى ميسرته . **قوله** (وقال محمد بن يوسف) كذا لآبى ذر ،  
واخبره . وقال لنا محمد بن يوسف ، وهو الفريابي ، وسفيان هو الثورى ، وقد روينا موصولا فى تفسير  
الفريابي بهذا الاسناد

### ٥٣ - باب ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾

٤٥٤٤ - **حدثنا** قبيصة بن عقبة **حدثنا** فيان عن عاصم عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما  
قال « آخر آية نزلت على النبي ﷺ آية الرِّبَا »

**قوله** ( باب و اتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ) قرأ الجمهور بعنم التاء من ترجعون مبنيًا بالجهول ، وقرأ أبو  
عمرو وحده بفتحها مبنيًا للفاعل . **قوله** ( سفيان ) هو الثورى ، وعاصم هو ابن سليمان الاحول . **قوله** ( عن ابن  
عباس ) كذا قال عاصم عن الشعبي ، وخالفه داود بن أبي هند عن الشعبي فقال « عن عمر » أخرجه الطبري بلفظ  
« كان من آخر ما نزل من القرآن آيات الربا » وهو منقطع فان الشعبي لم يلق عمر . **قوله** ( آخر آية نزلت على النبي  
ﷺ آية الربا ) كذا ترجم المصنف بقوله ( و اتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ) وأخرج هذا الحديث بهذا اللفظ ،  
واعلم أراد أن يجمع بين قول ابن عباس فانه جاء عنه ذلك من هذا الوجه ، وجاء عنه من وجه آخر : آخر آية نزلت  
على النبي ﷺ ( و اتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ) أخرجه الطبري من طرق عنه ، وكذا أخرجه من طرق  
جماعة من التابعين وزاد عن ابن جريج قال « يقولون لانه مكث بعدها تسع ليال » ونحوه لابن أبي حاتم عن سعيد بن  
جبير ، وروى عن غيره أقل من ذلك وأكثر فقلل لأحدى وعشرين ، وقيل سبعا ، وطريق الجمع بين هذين القولين  
أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة فى الربا اذ هي معطوفة عليهن ، وأما ما سياتى فى آخر سورة النساء من حديث  
البراء « آخر سورة نزلت براءة » وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ، فيجمع بينه وبين قول ابن  
عباس بأن الآيتين نزلا جميعا ، فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ، ويحتمل أن تكون الأخيرة فى  
آية النساء مقيدة بما يتعلق بالموارث مثلا ، بخلاف آية البقرة ، ويحتمل عكسه ، والاول أرجح لما فى آية البقرة من  
الإشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لحاقمة النزول ، وحكى ابن عبد السلام أن النبي ﷺ عاش بعد نزول الآية  
المذكورة أحدًا وعشرين يوما ، وقيل سبعا ، وأما ما ورد فى ( اذا جاء نصر الله والفتح ) أنها آخر سورة نزلت  
فسأذكر ما يتعلق به فى تفسيرها ان شاء الله تعالى ، والله أعلم . ( تنبيه ) المراد بالأخيرة فى الربا تأخر نزول  
الآيات المتعلقة به من سورة البقرة ، وأما حكم تحريم الربا فنزوله سابق لذلك بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله تعالى  
فى آل عمران فى أثناء قصة أحد ( يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ) الآية

### ٥٤ - باب ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ،

فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبَ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

٤٥٤٥ - **حدثنا** محمد **حدثنا** الثَّقَلِيُّ **حدثنا** مسكين عن شعبة عن خالد الحذاء عن مروان الأصغر  
عن رجل من أصحاب النبي ﷺ « ابن عمر » أنها قد نسخت ( وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ ) الآية »

[ الحديث ٤٥٤٥ - طوفه في : ٤٥٤٦ ]

**قوله** ( باب قوله تعالى ( وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ) الآية ) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية الى ( قد ير ) . **قوله** ( حدثنا محمد ) كذا الأكثر ، وبه صرح الاسماعيل وأبو نعيم وغيرهما ، ووقع لأبي علي بن السكن عن الفربري عن البخاري : حدثنا النفيلي ، فاسقط ذكر محمد الممهل والصواب لإثباته ، وأهل ابن السكن ظن أن محمدا هو البخاري لحذفه ، وليس كذلك لما ذكرته ، وذكر أبو علي الجبائي أنه وقع محذوفاً في رواية أبي محمد الاصيلي عن أبي أحمد الجرجاني وأشار الى أن الصواب لإثباته انتهى . وكلام أبي نعيم في المستخرج ، يقتضي أنه في روايته عن الجرجاني ثابت وقد ثبت في رواية النسفي عن البخاري أيضا ، واختلاف فيه فقال الكلأباضي : هو ابن يحيى الذهلي فيما أراه ، قال وقال لي الحاكم : هو محمد بن إبراهيم البوشنجي ، قال وهذا الحديث مما أملاه البوشنجي بنيسابور انتهى . وذكر الحاكم هذا الكلام في تاريخه عن شيخه أبي عبد الله بن الأخرم ، وكلام أبي نعيم يقتضي أنه محمد بن أدريس أبو حاتم الرازي فإنه أخرجه من طريقه ، ثم قال أخرجه البخاري عن محمد عن النفيلي ، والنفيلي بنون وفاء مصنف اسمه عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل يكنى أبا جعفر ، ليس له في البخاري ولا لشيخه مسكين بن بكير الحراني إلا هذا الحديث الواحد . **قوله** ( حدثنا شعبة ) قال أبو علي الجبائي : وقع في رواية أبي محمد الاصيلي عن أبي أحمد : حدثنا مسكين وشعبة ، وكتب بين الأساطير : أراه حدثنا شعبة ، قال أبو علي : وهذا هو الصواب لا شك فيه ، ومسكين هذا إنما يروي عن شعبة . **قوله** ( عن مروان الأصفر ) تقدم ذكره في الحج وأنه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وآخر في الحج . **قوله** ( عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، وهو ابن عمر ) لم يتضح لي من هو الجازم بأنه ابن عمر ، فإن الرواية الآتية بعد هذه وقعت بالفظ « أحسبه ابن عمر » وعندى في ثبوت كونه ابن عمر توقف لأنه ثبت أن ابن عمر لم يكن اطلع على كون هذه الآية منسوخة ، فروى أحمد من طريق مجاهد قال : دخلت على ابن عباس فقلت : كنت عند ابن عمر فقرأ ( وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ) فبكي ، فقال ابن عباس : ان هذه الآية لما أزات غمت أصحاب رسول الله ﷺ غما شديدا وقالوا : يا رسول الله هلكننا ، فإن قلوبنا ليست بأيدينا . فقال : قولوا سمعنا وأطعنا ، فقالوا ، فنسختها هذه الآية ( لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ) وأصله عند مسلم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس دون قصة ابن عمر ، وأخرج الطبري باسناد صحيح عن الزهري أنه سمع سعيد بن مرجانة يقول : كنت عند ابن عمر فقرأ هذه الآية ( وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ) فقال : والله لئن واخذنا الله بهذا لنهلكن ، ثم بكى حتى سمع نسيجه ، فقمت حتى أتيت ابن عباس فذكرت له ما قال ابن عمر وما فعل حين تلاها ، فقال : يغفر الله لأبي عبد الرحمن ، لعمري لقد وجد المسلمون حين نزلت مثل ما وجد ، فأنزل الله ( لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ) وروى مسلم من حديث أبي هريرة قال : لما نزلت ( الله ما السموات وما في الأرض ) الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، فذكر القصة مطولا وفيها : فلما فعلوا نسخها الله فأنزل الله ( لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ) إلى آخر السورة ، ولم يذكر قصة ابن عمر . ويمكن أن ابن عمر كان أولا لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك جرم به فيكون مرسل صحابي ، والله أعلم

٥٥ - **باب** ( آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه )

وقال ابن عباس : إصرأ عهدا . ويقال مغفراك مغفركك ، فاعفرك لنا »

٤٥٤٦ - **حدثني** إسحاق بن منصور أخبرنا روح أخبرنا شعبة عن خالد الحذاء عن مروان الأصغر عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ - قال أحسبه ابن عمر - ( **إن تُهدوا ما في أنفسكم أو تُخفوه** ) قال : نسختها الآية التي بعدها

**قوله** ( باب آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ) أى إلى آخر السورة . **قوله** ( وقال ابن عباس : إصراً عهداً ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( ولا تحمل علينا إصراً ) أى عهداً ، وأصل الإصر الشيء الثقيل ، ويطلق على الشديد ، وتفسيره بالعهد تفسير باللازم لأن الوفاء بالعهد شديد . وروى الطبري من طريق ابن جريج في قوله ( **إصراً** ) قال : عهد لا نطبق القيام به . **قوله** ( ويقال غفرانك مغفرتك فاغفر لنا ) هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله غفرانك أى مغفرتك أى اغفر لنا ، وقال الفراء : غفرانك مصدر وقع في موضع أمر فنصب ، وقال سيبويه التقدير اغفر غفرانك ، وقيل يحتمل أن يقدر جملة خبرية أى نستغفرك غفرانك والله أعلم . **قوله** ( نسختها الآية التي بعدها ) قد عرف بيانه من حديث ابن عباس وأبي هريرة والمراد بقوله نسختها أى أزال ما تضمنته من الشدة وبينت أنه وإن وقعت المحاسبة به لسكتها لا تقع المؤاخظة به أشار إلى ذلك الطبري فراراً من اثبات دخول النسخ في الاخبار . واجيب بأنه وإن كان خبراً لكنه يتضمن حكماً ومهما كان من الاخبار يتضمن الأحكام أمكن دخول النسخ فيه كسائر الأحكام وإنما الذي لا يدخله النسخ من الاخبار ما كان خبراً محضاً لا يتضمن حكماً كالاخبار عما مضى من أحداث الأمم ونحو ذلك ويحتمل أن يكون المراد بالنسخ في الحديث التخصيص فإن المتقدمين يطلقون لفظ النسخ عليه كثيراً ، والمراد بالمحاسبة بما يخفى الإنسان ما يصمم عليه ويشعر فيه دون ما يخطر له ولا يستمر عليه ، وانه أعلم

### ( ٣ ) سورة آل عمران

**تَقَاةٌ وَتَقِيَّةٌ** واحد . **صِرٌّ** برد . شفا حفرة مثل شفا الركة كثير وهو حرفها . **تُبَوِّئُ** تتخذ مكرماً . **المسوم** الذى له سياء بعلامه أو بصوفة أو بما كان . **رَبِّيُونَ** الجمع والواحد ربى . **تَتَسَوَّوْهُمْ** تتأصلوهم **قَتلاً** . **غُزْراً** واحداً غاز . **سَنَكْتُبُ** ما قالوا سنحفظ . **نَزُلَا** نوابا . **وَيُجْزَوْنَ** من عند الله كقولك أنزلته . وقال مجاهد : **والخيل المسومة المطهمة الحسان** . وقال ابن جبير : وحسوراً لا يأتى النساء . وقال عكرمة : من فورهم من غضبهم يوم بدر . وقال مجاهد : **يُفْرَجُ** الحى النطفة **تُفْرَجُ** ميتة ، **ويخرج منها الحى** . **الإبكار** أول الفجر . **والعشى** مَبَلُ الشمس أراه إلى أن تغرب

**قوله** ( سورة آل عمران - بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لا بى ذر ولم أر البسطة لغيره . **قوله** ( صر : برد ) هو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( **كُتِلَ** ربح فما صر ) : الصر شدة البرد . **قوله** ( شفا حفرة مثل شفا الركة ) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتانية ( وهو حرفها ) كذا لا أكثر بفتح المهملة وسكون الراء والنسب بضم

الجيم والراء والاول أصوب ، والجرف الذى أضيف اليه شفا فى الآية الاخرى غير شفا هنا ، وقد قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( شفا حفرة ) شفا جرف ، وهو يقتضى التسوية بينهما فى الاضافة والا فدلول جرف غير مدلول حفرة ، فان لفظ شفا يضاف إلى أعلى الشيء ومنه قوله ( شفا جرف ) وإلى أسفل الشيء ومنه ( شفا حفرة ) ويطلق شفا أيضا على القليل تقول ما بقى منه شيء غير شفا أى غير قليل ، ويستعمل فى القرب ومنه أشفى على كذا أى قرب منه . **قوله** ( نبوى : تتخذ معسكرا ) هو تفسير أبى عبيدة ، قال فى قوله ( وإذ غدوت من أهلك نبوى المؤمنين مقاعد للقتال ) أى تتخذ لهم مصافاً ومعسكرا . وقال غيره : نبوى : تزل ، بواه أنزله ، وأصله من المبادء وهى المرجع . والمقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود ، وقد تقدم شيء من ذلك فى غزوة أحد . **قوله** ( ربيون : الجوع ، وأحدها ربى ) هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله ( وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير ) قال : الربيون الجماعة الكثيرة ، وأحدها ربى ، وهو بكسر الراء فى الواحد ، والجمع قراءة الجمهور . وعن على وجماعة بضم الراء وهو من تغيير النسب فى القراءتين لأن كانت النسبة إلى الرب ، وعليها قراءة ابن عباس ربيون بفتح الراء وقيل بل هو منسوب إلى الربة أى الجماعة وهو بضم الراء وبكسرهما ، فان كان كذلك فلا تغيير والله أعلم . **قوله** ( تحسونهم : تستأصلونهم قتلا ) وقع هذا بعد قوله « وأحدها ربى » وهو تفسير أبى عبيدة أيضا بلفظه وزاد : يقال حسنناهم من عند آخرهم أى استأصلناهم ، وقد تقدم بيان ذلك فى غزوة أحد . **قوله** ( غزاً وأحدها غاز ) هو تفسير أبى عبيدة أيضا ، قال فى قوله ( أو كانوا غزاً ) لا يدخلها رفع ولا جر لأن واحدها غاز ، فخرجت مخرج قائل وقول انتهى . وقرأ الجمهور ( غزاً ) بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة ، لكن حملوا المقتل على الصحيح كما قال أبو عبيدة ، وقرأ الحسن وغيره « غزاً » بالتخفيف فقليل خفف الزاى كراهية التشديد ، وقيل أصله غزاة وحذف الهاء . **قوله** ( سنكتب ما قالوا : سنحفظ ) هو تفسير أبى عبيدة أيضا ، لكنه ذكره بضم الياء التحتانية على البناء للجهول وهى قراءة حمزة ، وكذلك قرأه وقتلهم ، بالرفع عطفا على الموصول لأنه منصوب المحل ، وقراءة الجمهور بالنون المتكلم العظيم ، وقتلهم بالانصب على الموصول لأنه منصوب المحل ، وتفسير الكتابة بالحفظ تفسير باللائم ، وقد كثر ذلك فى كلامهم كما مضى ويأتى . **قوله** ( نزلاً : نوايا . ويجوز ومنزل من عند الله كقولك أنزلته ) هو قول أبى عبيدة أيضا بنفسه ، والنزل ما يهبط للنزول وهو الضيف ، ثم اتسع فيه حتى سمي به الغداء وان لم يكن للضيف . وفى نزول قولان : أحدهما مصدر والآخر أنه جمع نازل كقول الاعشى « أو تنزلون فانا معشر نزل » أى نزول ، وفى نصب نزلاً فى الآية أقوال : منها أنه منصوب على المصدر المؤكد لأن معنى ( لهم جنات ) ننزلهم جنات نزلاً ، وعلى هذا يتخرج التأويل الأول لأن تقديره ينزلهم جنات وزقا وعطاء من عند الله . ومنها أنه حال من الضمير فى « فيها » أى منزلة على أن نزلاً مصدر بمعنى المفعول ، وعليه يتخرج التأويل الثانى . **قوله** ( والخيل المسومة : المسوم الذى له سيماء بعلامة ، أو بصوفة ، أو بما كان . وقال مجاهد : الخيل المسومة المظلمة الحسان . وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى : المسومة الراعية ) أما التفسير الاول فقال أبو عبيدة : الخيل المسومة المعلمة بالسيما ، وقال أيضا فى قوله ( من الملائكة مسومين ) أى معلمين . والمسوم الذى له سيماء بعلامة أو بصوفة أو بما كان . وأما قول مجاهد فرويناه فى تفسير الثورى رواية أبى حذيفة عنه بإسناد صحيح ، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن الثورى . وأما قول ابن جبير فوصله أبو حذيفة أيضا بإسناد صحيح اليه . وأما قول

ابن أبزي فوصله الطبري من طريقه ، وأورد مثله عن ابن عباس من طريق للعوفي عنه . وقال أبو عبيدة أيضا يجوز أن يكون معنى ( مسومة ) مرعاة ، من أسمتها فصارت سائمة . **قوله** ( وقال سعيد جبير : وحسورا لا يأبى النساء ) وقع هذا بعد ذكر المسومة ، وصله الثوري في تفسيره عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير به ، وأصل الحصر الحبس والمنع ، يقال لمن لا يأتي النساء أعم من أن يكون ذلك بطبعه كالعين أو بمجاهدة نفسه ، وهو المدحج والمراد في وصف السيد يحيى عليه السلام . **قوله** ( وقال عكرمة : من فورهم غضبهم يوم بدر ) وصله الطبري من طريق دارد بن أبي هند عن عكرمة في قوله ( ويأتوكم من فورهم هذا ) قال : فورهم ذلك كان يوم أحد غضبوا ليوم بدر بما لقوا ، وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن عكرمة في قولهم ( من فورهم هذا ) قال من وجوههم هذا ، وأصل الفور المجلة والسرعة ، ومنه قارت القدر ، يعبر به عن الغضب لأن الغضبان يسارع إلى البطش . **قوله** ( وقال مجاهد : يخرج الحي من الميت ) النطفة تخرج ميتة ويخرج منها الحي وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله تعالى ( يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ) قال : الناس الأحياء من النطف الميتة والنطف الميتة من الناس الأحياء . **قوله** ( الإبكار أول الفجر ، والعشى ميل الشمس إلى أن تغرب ) وقع هذا أيضا عند غير أبي ذر ، وقد تقدم شرحه في بدء الخلق

١ - **باب** ( منه آيات محكمات . قال مجاهد : الحلال والحرام . ( وأخر متشابهات ) يصدق بعضها بعضا كقوله تعالى ( وما يضل به إلا الفاسقين ) وكنوله جل ذكره ( ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ) وكقوله ( والذين اهتدوا زادهم هدى وآثام تقوam ) . ( زين ) شك . ( ابتغاء الفتنة ) المشتبهات . ( والراسخون في العلم ) يعلمون تأويله و ( يقولون آمنا به )

٤٥٤٧ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة **حدثنا** يزيد بن إبراهيم **الأنسرى** عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد من عائشة رضي الله عنها قالت : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ( هو الذي أنزل عليك الكتاب ) ، منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيقيمون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله - إلى قوله - أولو الألباب ( قالت : قال رسول الله ﷺ : فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك للذين سمى الله ، فاحذروهم »

**قوله** ( منه آيات محكمات ) قال مجاهد : الحلال والحرام ( وأخر متشابهات ) يصدق بعضها بعضا ، كقوله ( وما يضل به إلا الفاسقين ) وكقوله ( ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ) وكنوله ( والذين اهتدوا زادهم هدى وآثام تقوam ) هكذا وقع فيه ، وفيه تغيير وبتريره يستقيم الكلام . وقد أخرجه عبد بن حميد بالاسناد الذي ذكرته قريبا إلى مجاهد ، قال في قوله تعالى ( منه آيات محكمات ) قال ما فيه من الحلال والحرام ، وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضها بعضا ، هو مثل قوله ( وما يضل به إلا الفاسقين ) إلى آخر ما ذكره . **قوله** ( زين ) شك ( فيقيمون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ) هو تفسير مجاهد أيضا وصله عبد بن حميد بهذا الاسناد كذلك ولنظفه وأما

(الذين في قلوبهم زيغ) قال : شك ( فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ) المشتبهات ، الباب الذي ضلوا منه وبه هلكوا . **قوله** ( والراشخون في العلم ) يعلمون و ( يقولون آمنا به ) الآية ( وصله عبد بن حميد عن الطريق المذكور عن مجاهد في قوله ) والراشخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به ، ومن طريق قتادة قال « قال الراشخون كما يسمعون آمنا به كل من هدد ربنا المتشابه والمحكم ، فأمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه فأصابوا ، وهذا الذي ذهب اليه مجاهد من تفسير الآية يقتضى أن تكون الواو في والراشخون عاطفة على معمول الاستثناء ، وقد روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان يقرأ « وما يعلم تأويله الا الله » ويقول الراشخون في العلم آمنا به ، فهذا يدل على أن الواو الاستثناء لأن هذه الراجية وان لم تثبت بها القراءة لكن أقل درجاتها أن تكون خبرا باسناد صحيح إل ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ، وبؤيد ذلك أن الآية ذات على ذم متبعمي المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة ، وصرح بوفى ذلك حديث الباب ، ودلت الآية على مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلكوا اليه ، كما مدح الله المؤمنين بالغيب . وحكى الفراء أن في قراءة أبي بن كعب مثل ذلك أعني ويقول الراشخون في العلم آمنا به . ( تنبيه ) : سقط جميع هذه الآثار من أول السورة إلى هنا لأني ذر عن السرخسي ، وثبت عند أبي ذر عن شيخه قبل قوله منه آيات محكمات ، باب ، بغير ترجمة ، ووقع عند أبي ذر آثار أخرى : في أول السورة قوله « فقاء و تقية واحد » ، هو تفسير أبي عبيدة أي انهما مصدران بمعنى واحد ، وقد قرأ حاصم في رواية عنه « إلا أن تتقوا منهم تقية » . **قوله** ( التستري ) بضم المثناة وسكون المهملة وفتح المثناة . **قوله** ( عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة ) قد سمع ابن أبي مليكة من عائشة كثيرا وكثيرا أيضا ما يدخل بينها وبينه واسطة ، وقد اختلف عليه في هذا الحديث فأخرجه الترمذي من طريق أبي عامر الجزار عن ابن أبي مليكة عن عائشة ، ومن طريق زيد بن إبراهيم كما في الباب بزيادة القاسم ، ثم قال : روى غير واحد هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن عائشة ولم يذكر القاسم ، وإنما ذكره يزيد بن إبراهيم انتهى . وقد أخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي الوليد الطيالسي عن يزيد بن إبراهيم وحده ابن سلة جميعا عن ابن أبي مليكة عن القاسم ، فلم ينفرد يزيد بزيادة القاسم . ومن رواه عن ابن أبي مليكة بغير ذكر القاسم أيوب أخرجه ابن ماجه من طريقه ، ونافع بن عمر ، وابن جريج وغيرهما . **قوله** ( تلا رسول الله ﷺ ) أي قرأ ( هذه الآية ) هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ) . قال أبو البقاء : أصل المتشابه أن يكون بين اثنين ، فإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل منها مشابها للآخر فصح وصفها بأنها متشابهة ، وليس المراد أن الآية وحدها متشابهة في نفسها . وحاصله أنه ليس من شرط صحة الوصف في الجمع صحة انبساط مفردات الأوصاف على مفردات الموصوفات ، وإن كان الأصل ذلك . **قوله** ( فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه ) قال الطبري قيل إن هذه الآية نزات في الذين جادلوا رسول الله ﷺ في أمر عيسى ، وقيل في أمر مدة هذه الأمة ، والثاني أولى لأن أمر عيسى قد بينه الله لنبيه فهو معلوم لامته ، بخلاف أمر هذه الأمة فان حله خفي عن العباد . وقال غيره : المحكم من القرآن ما وضع معناه ، والمتشابه تقيضه . وسمى المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه واتقان تركيبه ، بخلاف المتشابه . وقيل المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل ، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة ، وخروج الدجال ، والحروف المقطعة في أوائل السور . وقيل في تفسير المحكم والمتشابه أقوال آخر غير هذه نحو العشرة ليس هذا موضع بسطها ، وما ذكرته أشهرها وأقربها إلى الصواب .

وذكر الاستاذ أبو منصور البغدادي أن الأخير هو الصحيح عندنا ، وابن السمعاني أنه أحسن الأقوال والمختار على طريقة أهل السنة ، وعلى القول الأول جرى المتأخرون والله أعلم . وقال الطيبي : المراد بالحكم ما اتضح معناه ، والمتشابه بخلافه ، لأن اللفظ الذي يقبل معنى إما أن يقبل غيره أولا ، الثاني النص ، والأول إما أن تكون دلالة على ذلك المعنى راجحة أولا ، والأول هو الظاهر ، والثاني إما أن يكون مساويه أولا ، والأول هو المجمل ، والثاني المؤول . فالمشترك هو النص ، والظاهر هو المحكم ، والمشارك بين المجمل والمؤول هو المتشابه . ويؤيد هذا التقسيم أنه سبحانه وتعالى أوقع المحكم مقابلا للمتشابه ، قالوا يجب أن يفسر المحكم بما يقابله ، ويؤيد ذلك أسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لأنه تعالى فرق ما جمع في معنى الكتاب بأن قال ( منه آيات محكمات وأخر متشابهات ) أراد أن يضيف إلى كل منهما ما شاء منهما من المحكم فقال أولا ( فاما الذين في قلوبهم زيغ - إلى أن قال - والراشخون في العلم يقولون آمنا به ) وكان يمكن أن يقال : وأما الذين في قلوبهم استقامة فيتعلمون المحكم ، لسكنته وضع . وضع ذلك الراشخون في العلم لإتيان لفظ الرسوخ لأنه لا يحصل إلا بعد التتبع التام والاجتهاد البليغ ، فإذا استقام القلب على طريق الرشاد ورسخ القدم في العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق ، وكفى بدعاء الراشخين في العلم ( ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ) الخ شاهدا على أن ( والراشخون في العلم ) مقابل لقوله ( وأما الذين في قلوبهم زيغ ) وفيه إشارة على أن الوقف على قوله ( لا اله الا الله ) تام وإلى أن علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى ، وأن من حارل معرفته هو الذي أشار إليه في الحديث بقوله « فاحذروهم » وقال بعضهم : العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن بأداء العبادة ، كالحكيم إذا صنف كتابا أجل فيه أحيانا ليسكون موضع خضوع المتعلم لاستاذة ، وكالمملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سر . وقيل : لو لم يقبل العقل الذي هو أشرف البدن لاستمر العالم في أبهة العلم على التمرد ، فبذلك يستأنس إلى النذال بمن العبودية ، والمتشابه هو موضع خضوع العقول لبارها استسلاما واعترافا بقصورها ، وفي ختم الآية بقوله تعالى ( وما يذكر إلا أولو الآلآب ) تعريض بالرائخين ومدح الراشخين ، يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من أولى العقول ، ومن ثم قال الراشخون ( ربنا لا تزغ قلوبنا ) إلى آخر الآية ، فحضعوا لبارهم لاشتراك العلم اللدني بعد أن استماذوا به من الزيغ النفساني وبالله التوفيق . وقال غيره : دلت الآية على أن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه ، ولا يمارض ذلك قوله ( أحكم آياته ) ولا قوله ( كتابا متشابهات ) حتى زعم بعضهم أن كله محكم ، وعكس آخرون ، لأن المراد بالإحكام في قوله ( أحكم ) الاتقان في النظم وأن كلها حق من عند الله ، والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضا في حسن السياق والنظم أيضا ، وليس المراد اشتباه معناه على سامعه . وحاصل الجواب أن المحكم ورد بأزاء معنيين ، والمتشابه ورد بأزاء معنيين ، والله أعلم . قوله ( فهم الذين سمي الله فاحذروهم ) في رواية الكشميهني « فاحذروهم » ، بالإفراد والأولى أولى ، والمراد التحذير من الاصغاء إلى الذين يتبعون المتشابه من القرآن ، وأول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن إسحق في تأويلهم الحروف المقطعة وأن عددها بالجمل مقدار مدة هذه الأمة ، ثم أول ما ظهر في الإسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس أنه فسر بهم الآية ، وقصة عمر في إنكاره على ضييع لما بلغه أنه يتبع المتشابه فضربه على رأسه حتى أدماه ، أخرجهما الدارمي وغيره . وقال الخطابي : المتشابه على ضربين : أحدهما ما إذا رد إلى المحكم واعتبر به عرف معناه ، والآخر ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته ، وهو الذي يتبعه أهل الزيغ فيطلبون

تأويله ، ولا يبلغون كنهه ، فيرتابون فيه فيفتنون ، والله أعلم

## ٢ - باب ﴿وَأَنى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

٤٥٤٨ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُولَدُ ، فَيَسْتَهْلُ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا » . ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاقْرَأُوا إِن شَأْنَهُمْ ﴿وَأَنى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

قوله (باب وَأَنى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) أورد فيه حديث أبي هريرة د ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسّه ، الحديث ، وقد تقدم الكلام على شرحه واختلاف ألفاظه في أحاديث الأنبياء . وقد طعن صاحب «الكشاف» في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته فقال : إن صح هذا الحديث فعناه أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه ، إلا مريم وابنها فانهما كانا معصومين ، وكذلك من كان في صفتهم ، لقوله تعالى ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾ قال : واستهلال الصبي صارخاً من مس الشيطان تخييل أطمعه فيه كأنه يمسّه ويضرب بيده عليه ويقول هذا من أغويه . وأما صفة النخس كما يتوهمه أهل الحديث فلا ، ولو ملك إبليس على الناس نخسهم لامتلات الدنيا صارخاً انتهى . وكلامه متعقب من وجوه ، والذي يقتضيه لفظ الحديث لا إشكال في معناه ، ولا مخالفة لما ثبت من عصمة الأنبياء ، بل ظاهر الخبر أن إبليس يمكن من مس كل مولود عند ولادته ، لكن من كان من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس أصلاً ، واستثنى من المخلصين مريم وابنها فانه ذهب يمس على عادته فحيل بينه وبين ذلك ، فهذا وجه الاختصاص ، ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين . وأما قوله «لو ملك إبليس الخ» فلا يلزم من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع أن يستمر ذلك في حق كل أحد ، وقد أورد الفخر الرازي هذا الإشكال وبالغ في تقريره على عادته وأجل الجواب فما زاد على تقريره أن الحديث خبر واحد ورد على خلاف الدليل ، لأن الشيطان إنما يغوى من يعرف الخير والشر ، والمولود بخلاف ذلك ، وأنه لو تمكن من هذا القدر لفعل أكثر من ذلك من إهلاك وإفساد ، وأنه لا اختصاص لمريم وعيسى بذلك دون غيرهما ، إلى آخر كلام «الكشاف» . ثم أجاب بأن هذه الوجوه محتمة ، ومع الاحتمال لا يجوز دفع الخبر انتهى . وقد فتح الله تعالى بالجواب كما تقدم ، والجواب عن إشكال الإغواء يعرف بما تقدم أيضاً ، وحاصله أن ذلك جعل علامة في الابتداء على من يتممكن من إغوائه ، والله أعلم

## ٣ - باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمًّا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ﴾ لاخير

(أليم) مؤلم مؤرجع ، من الألم ، وهو في موضع مفعول

٤٥٤٩ ، ٤٥٥٠ - حَدَّثَنَا حَبَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ حَلَفَ بِمَيْمَنٍ صَبَرَ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ

الله وهو عليه غضبان ، فأنزل الله تصديق ذلك ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ إلى آخر الآية . قال فدخل الأشرار بن قيس وقال : ما يحدّثكم أبو عبد الرحمن ؟ قلنا كذا وكذا . قال : في أنزأت ، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي ، قال النبي ﷺ : بَيْتُكَ أَوْ يَمِينُهُ . فقلت إذا بحلف يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبِيرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَان »

٤٥٥١ - **حديثنا على** هو ابن أبي هاشم سمع هشبا أخبرنا القوام بن حوشب عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما « أن رجلاً أقام سلعة في السوق ، خلف فيها : لقد أعطى بها ما لم يعطه ، ليوقع فيها رجلاً من المسلمين . فنزأت ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى آخر الآية ، ٤٥٥٢ - **حديثنا نصر بن علي بن نصر** حدثنا عبد الله بن داود عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة عن ابن امرأتين كانتا تخمزان في بيت - أوفى الحجرة - فخرجت إحداهما وقد أقيدت بأشقي في كفها ، فاذقت على الأخرى ، فرفع إلى ابن عباس فقال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم . ذكروها بالله ، واقرءوا عليها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ فذكروها ، فاعترفت . فقال ابن عباس : قال النبي ﷺ : اليمين على المدعى عليه »

**قوله** ( باب إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم ، لا خير ) قال أبو عبيدة في قوله ( من خلاق ) أى نصيب من خير . **قوله** ( أليم مؤلم موجد ، من الألم ، وهو في موضع مفضل ) هو كلام أبو عبيدة أيضاً ، واستشهد بقول ذي الرمة « يصيبك وجهها وهج أليم » ثم ذكر حديث ابن مسعود عن من حلف بيمين صبر ، وفيه قول الأشعث أن قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ نزلت فيه وفي خصمه حين تحاك في البئر ، وحديث عبد الله بن أبي أوفى أنها نزلت في رجل أقام سلعة في السوق خلف لقد أعطى بها ما لم يعطه ، وقد تقدم جميعاً في الشهادات ، وأنه لامنافاة بينهما ، ويحمل على أن النزول كان بالسبيين جميعاً ، واغظ الآية أعم من ذلك ، ولهذا وقع في صدر حديث ابن مسعود ما يقتضى ذلك . وذكر الطبري من طريق عكرمة أن الآية نزلت في حي بن أخطب وكعب بن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة من شأن النبي ﷺ وقالوا وحلفوا أنه من عند الله ، وقص الكلبي في تفسيره في ذلك قصة طويلة وهي محتملة أيضاً لكن المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح ، وسند كراما يتعلق بحكم اليمين في كتاب الإيمان والنذور إن شاء الله تعالى . **قوله** ( حدثنا نصر بن علي ) هو الجوهضمي بحجم ومعجمة ، وعبد الله بن داود هو الحريزي بمعجمة وموحدة مصغر . **قوله** ( أن امرأتين ) سيأتى تسميتهما في كتاب الإيمان والنذور مع شرح الحديث ، وإنما أورده هنا لقول ابن عباس « اقرءوا عليها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ الآية » فان فيه الإشارة إلى العمل بما دل عليه عموم الآية لا خصوص

سبب نزولها ، وفيه أن الذي تتوجه عليه الميم يوعظ بهذه الآية ونحوها . قوله ( في بيت وفي الحجرة ) كذا  
 للاكثر بواو العطف ، وللأصلي وحده . في بيت أو في الحجرة ، بأو ، والأول هو الصواب ، وسبب الخطأ في  
 رواية الأصل أن في السياق حذفاً بينه ابن السكن في روايته حيث جاء فيها . في بيت وفي الحجرة حدث ، قالوا  
 عاطفة ، أو الجملة حالية لكن المبتدأ محذوف ، وحدث بضم المهملة والتشديد وآخره مثلثة أي ناس يتحدثون .  
 وحاصله أن المرأتين كانتا في البيت وكان في الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون ، فسقط المبتدأ من الرواية فصار  
 مشكلاً فعدل الراوي عن الواو إلى أو التي للترديد فراداً من استحالة كون المرأتين في البيت وفي الحجرة معاً . عل  
 أن دعوى الاستحالة مردودة لأن له وجهاً ويكون من عطف الخاص على العام ، لأن الحجرة أخص من البيت ،  
 لكن رواية ابن السكن أنصحت عن المراد فأغنت عن التقدير ، وكذا ثبت مثله في رواية الاسماعيلي ، والله أعلم

٤ - باب ( قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله )

سواء : قصد

٤٥٥٣ - حدثني إبراهيم بن موسى عن هشام عن مَعْمَرٍ . وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق  
 أخبرنا معمر عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال حدثني ابن عباس قال « حدثني أبو  
 سفيان من فيه إلى في قال : انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ ، قال قال : فبيننا أنا بالشام  
 إذ جئ ، بكتاب من النبي ﷺ إلى هرقل ، قال وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى ، فدفعه  
 عظيم بصرى إلى هرقل . قال فقال هرقل : هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقالوا :  
 نعم . قال فدعيت في نفر من قریش ، فدخلنا على هرقل ، فأجلسنا بين يديه ، فقال : أيكم أقرب نسباً من  
 هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقال أبو سفيان : فقلت أنا . فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي . ثم دعا  
 بترجمانه فقال : قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ، فإن كذبتني فكذبوه . قال أبو سفيان :  
 وإيم الله لو أن بُؤرُوا على الكذب لكدبت لكذب . ثم قال لترجمانه : سله كيف حسبه فيكم . قال قلت : هو فينا  
 ذو حسب . قال : فهل كان من آباءه ملك ؟ قال : قلت لا . قال : فهل كنتم تهملونه بالكذب قبل أن يقول  
 ما قال ؟ قلت : لا . قال : أيتبعه أشرف الناس أم ضعفاؤهم ؟ قال قلت : بل ضعفاؤهم . قال : يزيدون أو  
 ينقصون ؟ قال قلت : لا ، بل يزيدون . قال : هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له ؟  
 قال : قلت لا . قال : فهل قاتلتموه ؟ قال قلت : نعم . قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قال قلت : تصكون  
 الحرب بيننا وبينه سجالاتاً ، يصيب منا ونصيب منه . قال : فهل يفدر ؟ قال : قلت لا ، ونحن منه في هذه  
 المدة لا ندري ما هو صانع فيها . قال والله ما أمكنتني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه . قال : فهل قال هذا القول

أحد قبله؟ قلت: لا. ثم قال لترجمانه: قل له إنى سألتك عن حسبه فيكم، فزعمت أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرُّسل تُبعث في أحساب قومها. وسألتك هل كان في آباءه ملك؟ فزعمت: أن لا، فقلت: لو كان من آباءه ملك قلت رجل يطلب ملك آباءه. وسألتك عن أتباعه أضعافهم أم أشرافهم؟ فقلت: بل أضعافهم، وهم أتباع الرُّسل. وسألتك هل كنتم تهيمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت: أن لا، فعرفت أنه لم يكن يَدْعُ الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله. وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له؟ فزعمت: أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب. وسألتك هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت: أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم. وسألتك هل قاتلوه؟ فزعمت: أنكم قاتلوه، فتكون الحرب بينكم وبينه سجالاً يقالُ منكم وتقاتلون منه، وكذلك الرُّسل يُبتلى ثم تكون لهم العاقبة. وسألتك هل يندبر؟ فزعمت: أنه لا يندبر، وكذلك الرُّسل لا تندبر. وسألتك هل قال أحد هذا القول قبله؟ فزعمت: أن لا، فقلت: لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت رجل أتم بقول قيل قبله. قال ثم قال: بسم يا أمركم؟ قال قلت: يا أمركم بالصلاة والزكاة والصلة والمغاف. قال: إن بك ما تقول فيه حقاً فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أك أظنه منكم، ولو أنى أعلم أنى أخضع إليه لأحببت إلقاءه، ولو كنت عنده لفعلت من قدمه، وليبلغن ما كنتم ماتمت قدامي. قال ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه، فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم. من عهد رسول الله، إلى مير قل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم، وأسلم يؤذك الله أجرك مرتين. فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين. ﴿وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ - إِلَى قَوْلِهِ - اشْهَدُوا أَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده، وكثر اللفظ، وأمر بنا فأخرجنا. قال: فقلت لأصحابي حين خرجنا: لقد أمر ابن أبي كبشة، إنه يخافه ملك بنى الأصفر. فما زلت موقفاً بأمر رسول الله ﷺ أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام. قال الزهري: فدعا مير قل عظماء الروم فجمعهم في دار له فقال يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد آخر الأبد، وأن يثبت لكم ملككم؟ قال غاصوا حوصلة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت فقال: على بهم. فدعا بهم فقال: إنى إنما اختبرت شدة تسكم على دينكم، فقد رأيتم منكم الذى أحببت: فاجتدوا له ورضوا عنه»

**قوله** ( باب قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ ) كذا للاكثر ، ولأبي ذر ، وبينكم الآية . **قوله** ( سواء قصدا ) كذا لأبي ذر بالنصب ، ولغيره بالجر فيهما وهو أظهر على الحكاية ، لأنه يفسر قوله ( إلى كلمة سواء ) وقد قرئ في الشواذ بالنصب وهي قراءة الحسن البصري قال الحوفي : انتصب على المصدر ، أي استوت استواء . والنصب بفتح القاف وسكون المهملة : الوسط المعتدل ، قال أبو عبيدة في قوله ( إلى كلمة سواء ) أي عدل . وكذا أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس ، وأخرج الطبري عن قتادة مثله ، ونسبها الفراء إلى قراءة ابن مسعود . وأخرج عن أبي العالية أن المراد بالكلمة لا إله إلا الله ، وعلى ذلك يدل سياق الآية الذي تضمنه قوله ( أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ) ولا يتخذ بعضها أربابا من دون الله ) فان جميع ذلك داخل تحت كلمة الحق وهي لا إله إلا الله ، والكلمة على هذا بمعنى الكلام ، وذلك سائغ في اللغة ، فتطلق الكلمة على الكلمات لأن بعضها ارتبط ببعض فصارت في قوة الكلمة الواحدة ، بخلاف اصطلاح النحاة في تفريقهم بين الكلمة والكلام . ثم ذكر المصنف حديث أبي سفيان في قصة هرقل بطوله ، وقد شرحته في بدء الوحي ، وأدلت بقية شرحه على الجهاد فلم يقدر لإيراده هناك . فأوردته هنا . وهشام في أول الاسناد هو ابن يوسف الصنعاني . **قوله** ( حدثني أبو سفيان من فيه إلى في ) إنما لم يقل إلى أذني يشير إلى أنه كان متمكنا من الأصغاء إليه بحيث يجيبه إذا احتاج إلى الجواب ، فلذلك جعل الحديث متعلقا بفمه ، وهو في الحقيقة إنما يتعلق بأذنه . واتفق أكثر الروايات على أن الحديث كله من رواية ابن عباس عن أبي سفيان إلا ما وقع من رواية صالح بن كيسان عن الزهري في الجهاد فانه ذكر أول الحديث عن ابن عباس إلى قوله « فلما جاء قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال حين قرأه اتسوا لي هنا أحدا من قومه لأسألهم عنه » ، قال ابن عباس فأخبرني أبو سفيان أنه كان بالاشام ، الحديث . كذا وقع عند أبي يعلى من رواية الوليد بن محمد عن الزهري ، وهذه الرواية المفصلة تشعر بأن فاعل « قال » الذي وقع هنا من قوله « قال وكان دحية الخ » هو ابن عباس لا أبو سفيان ، وفاعل « قال وقال هرقل هل هنا أحد » هو أبو سفيان . **قوله** ( هرقل ) بكسر الهمزة وفتح الراء وسكون القاف على المشهور في الروايات ، وحكى الجوهري وغير واحد من أهل اللغة سكن الراء وكسر القاف ، وهو اسم غير عربي فلا ينصرف للعلمية والمعجمة . **قوله** ( فدعيت في نفر من قریش فدخلنا على هرقل ) فيه حذف تقديره : فجاءنا رسوله ، فتوجهنا معه ، فاستأذن لنا فاذن فدخلنا . وهذه الفاء تسمى الفصيحة ، وهي الدالة على عذوف قبلها هو سبب لما بعدها ، سميت فصيحة لإفصاحها عما قبلها . وقيل لأنها تدل على فصاحة المتكلم بها فوصفت بالفصاحة على الاسناد المجازي ، ولهذا لا تقع إلا في كلام بليغ . ثم إن ظاهر السياق أن هرقل أرسل إليه بعينه ، وليس كذلك ، وإنما كان المطلوب من يوجد من قریش . ووقع في الجهاد « قال أبو سفيان : فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام ، فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إلى إيلياء » ، وتقدم في بدء الوحي أن المراد بالبعض غزة ، وقيصر هو هرقل وهرقل اسمه وقيصر لقبه . **قوله** ( فدخلنا على هرقل ) تقدم في بدء الوحي بلفظ « فأتوه وهو بإيلياء » وفي رواية هناك « وهم بإيلياء » واستشكلت ووجهت أن المراد الروم مع ملوكهم ، والاول أصوب . **قوله** ( فأجلسنا بين يديه فقال : أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقال أبو سفيان : فقلت أنا . فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي ، ثم دعا بترجمانه ) وهذا يقتضي أن هرقل خاطبهم أولا بغير ترجمان ، ثم دعا بالترجمان ،

لكن وقع في الجهاد بلفظ د فقال لترجمانه : سلمهم أيهم أقرب نسبا إلخ ، فيجمع بين هذا الاختلاف بأن قوله د ثم دعا لترجمانه ، أي فأجلسه إلى جنب أبي سفيان ، لا أن المراد أنه كان غائبا فأرسل في طلبه لحضر ، وكان الترجمان كان واقفا في المجلس كما جرت به عادة ملوك الاعاجم ، فخطبهم هرقل بالسؤال الأول ، فلما تحرر له حال الذي أراد أن يخاطبه من بين الجماعة أمر الترجمان بالجلوس إليه ليمر عنه بما أراد ، والترجمان من يفسر لغة بلغة فعلى هذا لا يقال ذلك لمن فسر كلمة غريبة بكلمة واضحة ، فان اقتضى معنى الترجمان ذلك فليعرف أنه الذي يفسر لفظا بلفظ .

وقد اختلف هل هو عربي أو معرب ؟ والثاني أشهر ، وعلى الأول فنونه زائدة اتفاقا . ثم قيل هو من ترجم الظن ، وقيل من الرجم ، فعلى الثاني تكون التاء أيضا زائدة ، ويوجب كونه من الرجم أن الذي يلقي الكلام كأنه يرمي الذي يلقيه إليه . **قوله** ( أقرب نسبا من هذا الرجل ) من كأنها ابتدائية والتقدير أيكم أقرب نسبا مبدؤه من هذا الرجل ، أو هي بمعنى الباء ويؤيده أن في الرواية التي في بدء الوحي د بهذا الرجل ، وفي رواية الجهاد د إلى هذا الرجل ، ولا اشكال فيها فان أقرب يتعدى إلى ، قال الله تعالى ( ونحن أقرب إليه من حسبي الوريد ) والمفضل عليه محذوف تقديره من غيره ، ويحتمل أن يكون في رواية الباب بمعنى الغاية فقد ثبت ورودها للغاية مع قلة . **قوله** ( وأجلسوا أصحابي خلقي ) في رواية الجهاد د عند كتنى ، وهي أخص ، وعند الواقدي د فقال لترجمانه : قل لأصحابه إنما جعلتكم عند كثفيه أتردوا عليه كذبا إن قاله . **قوله** ( عن هذا الرجل ) أشار إليه إشارة القرب لقرب العهد بذكره ، أو لانه معهود في أذهانهم لاشتراك الجميع في معاداته . ووقع عند ابن إسحق من الزيادة في هذه القصة د قال أبو سفيان : لجعلت أزهد في شأنه وأصغر أمره وأقول : إن شأنه دون ما بلغك ، لجعل لا يلتفت إلى ذلك ، . **قوله** ( فان كذبتني ) بالتخفيف ( فكذبوه ) بالتشديد ، أي قال لترجمانه : يقول لكم ذلك . ولما جرت العادة أن يجالس الأكابر لا يواجه أحد فيها بالتكذيب احتراما لهم ، أذن لهم هرقل في ذلك للمصلحة التي أرادها . قال محمد ابن اسماعيل التيمي : كذب بالتخفيف يتعدى إلى مفعولين مثل صدق ، تقول كذبتني الحديث وصدقتني الحديث ، قال الله تعالى ( لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ) وكذب بالتشديد يتعدى إلى مفعول واحد ، وهما من غرائب الالفاظ لمخالفتهما الغالب لأن الزيادة تناسب الزيادة وبالعكس ، والأمر هنا بالعكس . **قوله** ( وإيم الله ) بالهمز وبغير الهمز وفيها لغات أخرى تقدمت . **قوله** ( يؤثر ) بفتح المثلثة أي ينقل . **قوله** ( كيف حسبه ) كذا هنا ، وفي غيرها د كيف نسبه ، ؟ والنسب الوجه الذي يحصل به الادلاء من جهة الآباء ، والحسب ما يعده المرء من مفاخر آبائه . وقواه وهو فينا ذو حسب ، في غيرها ذو نسب ، واستشكل الجواب لأنه لم يزد على ما في السؤال لأن السؤال تضمن أن له نسبا أو حسبا ، والجواب كذلك . وأجيب بان التثوين يدل على التعميم كأنه قال : هو فينا ذو نسب كبير أو حسب رفيع . ووقع في رواية ابن إسحق د كيف نسبه فيكم ؟ قال في الذروة ، وهي بكسر المعجمة وسكون الراء أعلى ما في البعير من السنام ، فكأنه قال هو من أعلننا نسبا . وفي حديث دحية عند البزار د حدثني عن هذا الذي خرج بأرضكم ما هو ؟ قال : شاب . قال : كيف حسبه فيكم ؟ قال هو في حسب ما لا يفضل عليه أحد . قال : هذه آية . . **قوله** ( هل كان في آبائه ملك ) في رواية الكشميري د من آبائه ، وملك هنا بالتثوين وهي تؤيد أن الرواية السابقة في بدء الوحي بلفظ ومن ملك ، ليست بلفظ الفعل الماضي . **قوله** ( قال يزيدون أم ينقصون ) كذا فيه باسقاط همزة الاستفهام ، وقد جزم ابن مالك بجوازه مطلقا خلافا لمن خصه بالشعر . **قوله** ( قال هل يرتد إلخ ) إنما لم

يستغن هرقل بقوله بل يزيدون عن هذا السؤال لأنه لا ملازمة بين الارتداد والنقص ، فقد يرتد بعضهم ولا يظهر فيهم النقص باعتبار كثرة من يدخل وقلة من يرتد مثلاً . **قوله** ( سخطه له ) يريد أن من دخل في الشيء على بصيرة يبعد رجوعه منه ، بخلاف من لم يكن ذلك من صميم قلبه فإنه يتزلزل بسرعة ، وعلى هذا يحمل حال من ارتد من قريش ، ولهذا لم يرجع أبو سفيان على ذكرهم ، وفيهم صهره زوج ابنته أم حبيبة وهو عبيد الله بن جحش ، فإنه كان أسلم وهاجر إلى الحبشة بزوجه ثم تنصر بالحبشة ومات على نصرانيته ، وزوج النبي ﷺ أم حبيبة بعده ، وكما أنه من لم يكن دخل في الاسلام على بصيرة ، وكان أبو سفيان وغيره من قريش يعرفون ذلك منه ولذلك لم يرجع عليه خشية أن يكذبوه ، ويحتمل أن يكونوا عرفوه بما وقع له من التنصر وفيه بعد ، أو المراد بالارتداد الرجوع إلى الدين الأول ، ولم يقع ذلك لعبيد الله بن جحش ، ولم يطلع أبو سفيان على من وقع له ذلك . زاد في حديث دحية « أرايت من خرج من أصحابه إليكم هل يرجعون إليه ؟ قال نعم » . **قوله** ( فهل قاتلتموه ) نسب ابتداء القتال إليهم ولم يقل قاتلهم فينسب ابتداء القتال إليه محافظة على احترامه ، أو لاطلاعه على أن النبي لا يبدأ قومه بالقتال حتى يقاتلوه ، أو لما عرفه من العادة من حمية من يدعى إلى الرجوع عن دينه . وفي حديث دحية « هل ينكب إذا قاتلكم ؟ قال : قد قاتله قوم فهزمهم وهزموه » ، قال : هذه آية . **قوله** ( يصيب منا ونصيب منه ) وقعت المقاتلة بين النبي ﷺ وبين قريش قبل هذه القصة في ثلاثة مواطن : بدر وأحد والخندق ، فاصاب المسلمون من المشركين في بدر وعكسه في أحد ، وأصيب من الطائفتين ناس قليل في الخندق ، فصح قول أبي سفيان يصيب منا ونصيب منه ، ولم يصب من تعقب كلامه وأن فيه دسيسة لم ينبه عليها كما نبه على قوله « ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو صانع فيها » والحق أنه لم يدس في هذه القصة شيئاً وقد ثبت مثل كلامه هذا من لفظ النبي ﷺ كما أشرت إليه في بدء الوحي . **قوله** ( اني سألتك عن حسبه فيكم ) ذكر الأسئلة والأجوبة على ترتيب ما وقعت ، وأجاب عن كل جواب بما يقتضيه الحال ، وحاصل الجميع ثبوت علامات النبوة في الجميع : فالبعض مما تلقفه من الكتب ، والبعض مما استقرأه بالعادة ، ووقع في بدء الوحي إعادة الأجوبة مشوشة الترتيب ، وهو من الراوى ، بدليل أنه حذف منها واحدة وهي قوله « هل قاتلتموه الخ » ووقع في رواية الجهاد شيء خالف فيه ما في الموضعين ، فإنه أضاف قوله « بيم يأمركم » إلى بقية الأسئلة فكلت بها عشرة ، وأما هنا فإنه أخر قوله « بيم يأمركم » إلى ما بعد إعادة الأسئلة والأجوبة وما رتب عليها وقوله « قال لترجمانه قل له - أى قل لأبي سفيان - إني سألتك ، أى قل له حاكياً عن هرقل اني سألتك ، أو المراد إني سألتك على لسان هرقل ، لأن الترجمان يعيد كلام هرقل ويعيد لهرقل كلام أبي سفيان ، ولا يبعد أن يكون هرقل كان يفقه بالعربية ويألف من التكلم بغير لسان قومه كما جرت به عادة الملوك من الأعاجم . **قوله** ( قلت لو كان من آبائه ) أى قلت في نفسي ، وأطلق على حديث النفس قولاً . **قوله** ( ملك أبيه ) أفردته ليكون أعذر في طلب الملك ، بخلاف ما لو قال ملك آبائه ، أو المراد بالآب ما هو أهم من حقيقته ومجازه . **قوله** ( وكذلك الإيمان إذا خاوط ) يرجح أن الرواية التي في بدء الوحي باللفظ « حتى يخاط » وهم والصواب « حين » كما الأكثر . **قوله** ( قلت يأمرنا باصلاة الخ ) في بدء الوحي « فقلت يقول اعبدوا الله الخ » واستدل به على إطلاق الامر على صيغة افعل وعلى عكسه ، وفيه نظر لأن الظاهر أنه من تصرف الرواة ، ويستفاد منه أن المأموارات كلها كانت معروفة عند هرقل ولهذا لم يستفسره عن حقائقها . **قوله** ( ان يك ما تقول فيه حقاً فإنه نبى ) وقع في رواية الجهاد « وهذه صفة نبى »

وفي مرسل سعيد بن المسيب عند ابن أبي شيبة ، فقال هو نبي ، ووقع في دأمل الحاملي ، رواية الأصمانيين من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أبي سفيان أن صاحب بصرى أخذه وناسا معه وهم في تجارة فذكر القصة مختصرة دون الكتاب وما فيه وزاد في آخرها ، قال فأخبرني هل تعرف صورته إذا رأيته ؟ قلت : نعم ، فأدخلت كنيسة لهم فيها الصور فلم أراه ، ثم أدخلت أخرى فإذا أنا بصورة محمد وصورة أبي بكر إلا أنه دونه . وفي دلائل النبوة لأبي نعيم ، بإسناد ضعيف ، أن هرقل أخرج لهم سفطا من ذهب عليه قفل من ذهب فأخرج منه حرية مطوية فيها صور فمرضا عليهم إلى أن كان آخرها صورة محمد ، فقلنا باجمعنا : هذه صورة محمد ، فذكر لهم أنها صور الأنبياء وأنه خاتمهم ﷺ . قوله ( وقد كنت أعلم أنه عارج ، ولم أك أظنه منكم ) أي أعلم أن نبيا سيبعث في هذا الزمان ، لكن لم أعلم تمييز جنسه . وزعم بعض الشراح أنه كان يظن أنه من بني إسرائيل لكثرة الأنبياء فيهم ، وفيه نظر لأن اعتماد هرقل في ذلك كان على ما اطلع عليه من الأسرائيليات ، وهي طائفة بارئ النبي الذي يخرج في آخر الزمان من ولد اسماعيل ، فيحمل قوله ، لم أكن أظن أنه منكم ، أي من قريش . قوله ( لأحببت لقاءه ) في بدء الوحى ، لتجشمت ، بهيم ومعجمة أي تكلفت ، ورجعها عياض لكن نسبها لرواية مسلم خاصة ، وهي عند البخارى أيضا . وقال النووي : قوله ، لتجشمت لقاءه ، أي تكلفت الوصول إليه وارتكبت المصيبة في ذلك ، ولكنى أخاف أن أقتطع دونه . قال : ولا عذر له في هذا لأنه عرف ضفة النبي ، لكنه شح بملكه ورغب في بقاء رياسته فأثرها . وقد جاء ذلك مصرحا به في صحيح البخارى ، قال شيخنا شيخ الاسلام : كذا قال ، ولم أر في شيء من طرق الحديث في البخارى ما يدل على ذلك . قلت : والذي يظهر لى أن النووي عفى ما وقع في آخر الحديث عند البخارى دون مسلم من القصة التي حكاهما ابن الناطور ، وإن في آخرها في بدء الوحى أن هرقل قال ، إنى قلت مقاتل أنما أختبر بها شدتكم على دينكم ، فقد رأيت ، وزاد في آخر حديث الباب ، فقد رأيت الذى أحببت ، فكأن النووي أشار إلى هذا والله أعلم . وقد وقع التعبير بقوله ، شح بملكه ، في الحديث الذى أخرجه . قوله ( ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه ) ظاهره أن هرقل هو الذى قرأ الكتاب ، ويحتمل أن يكون الترجمان قرأه ونسبت قراءته إلى هرقل مجازا لكونه الأمر به ، وقد تقدم في رواية الجهاد بلفظ ، ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه ، وفي مرسل محمد بن كعب القرظى عند الواقدي في هذه القصة ، فدعا الترجمان الذى يقرأ بالعربية فقرأه ، ووقع في رواية الجهاد ما ظاهره أن قراءة الكتاب وقعت مرتين ، فإن في أوله ، فلما جاء قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال حين قرأه : التمسوا لى ههنا احدا من قومه لاسألهم عنه ، قال ابن عباس : فأخبرنى أبو سفيان أنه كان بالشام في رجال من قريش ، فذكر القصة إلى أن قال ، ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه ، والذي يظهر لى أن هرقل قرأه بنفسه أولا ثم لما جمع قومه وأخبر أبو سفيان رمن معه وسأله وأجاب به أمر بقراءة الكتاب على الجميع ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله أولا ، فقال حين قرأه ، أى قرأ عنوان الكتاب لأن كتاب النبي ﷺ كان محتوما بحتمته وختمه محمد رسول الله ، ولهذا قال إنه يسأل عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبي ، ويؤيد هذا الاحتمال أن من جملة الاسئلة قول هرقل ، بسم يأمركم ؟ فقال أبو سفيان : يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وهذا بعينه في الكتاب ، فلو كان هرقل قرأه أولا ما احتاج إلى السؤال عنه ثانيا ، نعم يحتمل أن يكون سأل عنه ثانيا مباينة في تقريره ، قال النووي : في هذه القصة فوائد ، منها جواز مكاتبة الكفار ودعائهم إلى الاسلام قبل القتال ، وفيه

تفصيل : فن بلغته الدعوة وجب إنذارهم قبل قتالهم ، وإلا استحب . ومنها وجوب العمل بخبر الواحد وإلا لم يكن في بعث الكتاب مع دحية وحده فائدة . ومنها وجوب العمل بالخط إذا قامت القرائن بصدقه . **قوله** ( فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ) قال النووي : فيه استحباب تصدير الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث إليه كافرا ، ويحمل قوله في حديث أبي هريرة دكل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع ، أى بذكر الله كما جاء في رواية أخرى ، فانه روى على أوجه : بذكر الله ، بسم الله ، بحمد الله . قال : وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام ، ولم يبدأ فيه بلفظ الحمد بل بالبسملة انتهى . والحديث الذى أشار إليه أخرجه أبو عوانة في صحيحه وصححه ابن حبان أيضا وفي إسناده مقال ، وعلى تقدير صحة فالرواية المشهورة فيه بلفظ حمد الله ، وما عدا ذلك من الالفاظ التى ذكرها النووي وردت في بعض طرق الحديث بأسانيد واهية . ثم اللفظ وإن كان عاما لكن أريد به الخصوص وهى الأمور التى تحتاج الى تقدم الخطبة ، وأما المراسلات فلم نجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتدائها بذلك ، وهو نظير الحديث الذى أخرجه أبو داود من حديث أبى هريرة أيضا بلفظ دكل خطبة ليس فيها شهادة فهى كاليد الجذماء ، فلا يتداء بالحمد . واشترط التشهد خاص بالخطبة ، بخلاف بقية الأمور المهمة فبعضها يبدأ فيه بالبسملة تامة كالمراسلات ، وبعضها ببسم الله فقط كما فى أول الجمع والذبيحة ، وبعضها بلفظ من الذكر مخصوص كالتكبير ، وقد جمعت كتب النبى ﷺ الى الملوك وغيرهم فلم يقع فى واحد منها البداء بالحمد بل بالبسملة ، وهو يؤيد ما قرره والله أعلم . وقد تقدم فى الحيض استدلال المصنف بهذا الكتاب على جواز قراءة الجنب القرآن وما يرد عليه ، وكذا فى الجهاد الاستدلال به على جواز السفر بالقرآن الى أرض العدو وما يرد عليه بما أغنى عن الإعادة ووقع فى مرسل سعيد بن المسيب عند ابن أبى شيبة د ان هرقل لما قرأ الكتاب قال : هذا كتاب لم أسمعه بعد سليمان عليه السلام ، كأنه يريد الابتداء بسم الله الرحمن الرحيم ، وهذا يؤيد ما قدمناه أنه كان عالما بأخبار أهل الكتاب . **قوله** ( من محمد رسول الله ﷺ ) وقع فى بدء الوحى وفى الجهاد د من محمد بن عبد الله ورسوله ، وفيه إشارة الى أن رسل الله وإن كانوا أكرم الخلق على الله فهم مع ذلك مقرون بأنهم عبيد الله ، وكأن فيه إشارة الى بطلان ما ندهيه النصارى فى عيسى عليه السلام . وذكر المدائنى أن القارىء لما قرأ من محمد رسول الله الى عظيم الروم غضب أخو هرقل واجتذب الكتاب ، فقال له هرقل : مالك ؟ فقال : بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم ، فقال هرقل : انك لضعيف الراى ، أترى أن أرى بكتاب قبل أن أعلم ما فيه ؟ لئن كان رسول الله إنه لاحق أن يبدأ بنفسه ، ولقد صدق أنا صاحب الروم ، والله مالئكى وما لكهم . وأخرج الحسن بن سفيان فى مسنده من طريق عبد الله بن شداد عن دحية د بمثنى النبى ﷺ بكتاب الى هرقل ، فقدمت عليه فأعطيته الكتاب د . وعنده ابن أخ له أحر أزرق سبط الرأس ، فلما قرأ الكتاب نخر ابن أخيه نخرة فقال : لا تقرأ ، فقال قيصر : لم ؟ قال : لأنه بدأ بنفسه وقال : صاحب الروم ولم يقل ملك الروم . قال : اقرأ فقرأ الكتاب . **قوله** ( الى هرقل عظيم الروم ) عظيم بالجر على البدل ويجوز الرفع على القطع والنصب على الاختصاص ، وللمراد من تعظمه الروم وتقدمه الرياسة عليها . **قوله** ( أما بعد ) تقدم فى كتاب الجمعة فى دباب من قال فى الخطبة بعد الشاء أما بعد ، الاشارة الى عدد من روى من الصحابة هذه الكلمة وتوجيهها ، ونقلت هناك أن سيديوه قال : ان معنى أما بعد مهما يكن من شىء . وأقول هنا : سيديوه لا يخص ذلك بقولنا أما بعد بل كل كلام أوله أما وفيه معنى الجزء . قاله فى مثل أما عبد الله فنطلق ، والغاء لازمة فى أكثر الكلام ،

وقد تحذف وهو نادر . قال الكرماني وفان قلت أما للتفصيل فأين القسم ؟ ثم أجاب بأن التقدير أما الابتداء فهو بسم الله ، وأما المكتوب فهو من محم الخ ، وأما المكتوب به فهو ما ذكر في الحديث . وهو توجيه مقبول ، لكنه لا يطرد في كل موضع ، ومعناها الفصل بين الكلامين . واختلف في أول من قالها فقيل : داود عليه السلام ، وقيل يعرب بن قحطان ، وقيل كعب بن أوى ، وقيل قس بن ساعدة ، وقيل سحبان . وفي غرائب مالك للدراطين ، أن يعقوب عليه السلام قالها . فان ثبت قلنا أن قحطان من ذرية إسماعيل فيعقوب أول من قالها مطلقا ، وإن قلنا أن قحطان قبل إبراهيم عليه السلام فيعرب أول من قالها ، والله أعلم . **قوله** ( أسلم تسلم ) فيه بشارة لمن دخل في الاسلام أنه يسلم من الآفات اعتبارا بأن ذلك لا يختص بهرقل ، كما أنه لا يختص بالحكم الآخر وهو قوله أسلم يؤتك الله أجر ك مرتين ، لأن ذلك عام في حق من كان مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد ﷺ . **قوله** ( وأسلم يؤتك ) فيه تقوية لاحد الاحتمالين المتقدمين في بدء الوحي ، وأنه أعاد أسلم تأكيداً ، ويحتمل أن يكون قوله أسلم أولا أى لا تمتد في المسيح ما تعتقده النصارى ، وأسلم ثانيا أى ادخل في دين الاسلام ، فلذلك قال بعد ذلك « يؤتك الله أجر ك مرتين ، ( تنبيه ) : لم يصرح في الكتاب بدعائه إلى الشهادة للنبي ﷺ بالرسالة ، لكن ذلك منطوق في قوله « والسلام على من أتبع الهدى ، وفي قوله « أدعوك بدعاية الاسلام ، وفي قوله « أسلم ، فان جميع ذلك يتضمن الاقرار بالشهادتين . **قوله** ( لئتم الاريسيين ) تقدم ضبطه وشرحه في بدء الوحي ، ووجدته هناك في أصل معتمد بتشديد الراء ، وحكى هذه الرواية أيضا صاحب « المشارق ، وغيره ، وفي أخرى « الاريسين ، بتحتانية واحدة ، قال ابن الاعرابي : أرس يأرس بالتخفيف فهو أريس ، وأرس بالتشديد يؤرس فهو لإريس ، وقال الأزهري : بالتخفيف وبالتشديد الأكار لغة شامية ، وكان أهل السواد أهل فلاحه وكانوا مجوسا ، وأهل الروم أهل صناعة فأعلوا بأنهم وإن كانوا أهل كتاب فان عليهم إن لم يؤمنوا من الإثم لئتم المجوس انتهى . وهذا توجيه آخر لم يتقدم ذكره . وحكى غيره أن الاريسيين ينسبون إلى عبد الله بن أريس رجل كان تظمه النصارى ابتدع في دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى ، وقيل لأنه من قوم بعث إليهم نبي فقتلوه ، فالتقدير على هذا : فان عليك مثل لئتم الاريسيين . وذكر ابن حزم أن أتباع عبد الله بن أريس كانوا أهل نمكة هرقل ، وردده بعضهم بأن الاريسيين كانوا قليلا وما كانوا يظهرون رأيهم ، فانهم كانوا ينكرون التشليث . وما أظن قول ابن حزم إلا عن أصل ، فانه لا يجازف في النقل . ووقع في رواية الاصيلي الاريسيين بتحتانية في أوله ، فكأنه بتسهيل الهمزة . وقال ابن سيده في « المحكم ، : الأريس الأكار غند ثعلب ، والأمين عند كراع ، فكأنه من الأضداد ، أى يقال للتابع والمتبوع ، والمعنى في الحديث صالح على الرايين ، فان كان المراد التابع فالمعنى إن عليك مثل لئتم التابع لك على ترك الدخول في الاسلام ، وان كان المراد المتبوع فكأنه قال فان عليك لئتم المتبوعين ، ولئتم المتبوعين يضاعف باعتبار ما وقع لهم من عدم الاذعان الى الحق من اضلال أتباعهم . وقال النووى : نبه بذكر الفلاحين على بقية الرعية لانهم الأغلب ، ولانهم أسرع انقيادا . وتعقب بأن من الرعايا غير الفلاحين من له صرامة وقوة وعشيرة ، فلا يلزم من دخول الفلاحين في الإسلام دخول بقية الرعايا حتى يصح أنه نبه بذكرهم على الباقيين ، كذا تعقبه شيخنا شيخ الاسلام . والذي يظهر أن مراد النووى أنه نبه بذكر طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كأنه يقول اذا امتنعت كان عليك لئتم كل من امتنع بامتناعك وكان يطيع لو أطعت كالفلاحين ، فلا وجه للتعقب عليه . نعم قول ابن عبيد في « كتاب الاموال ، ليس المراد

بالفلاحين الزراعين فقط بل المراد به جميع أهل المملكة ، إن أراد به على التقرير الذى قررت به كلام النوى فلا اعتراض عليه ، وإلا فهو معترض . وحكى أبو عبيد أيضا أن الاربيين هم الخول والخدم ، وهذا أخص من الذى قبله ، إلا أن يريد بالخول ما هو أعم بالنسبة إلى من يحكم الملك عليه . وحكى الازهرى أيضا أن الاربيين قوم من المجوس كانوا يعبدون النار ويحرمون الزنا وصناعتهم الحرانة ويخرجون العشر بما يزرعون ، لكنهم يأكلون الموقودة . وهذا أثبت فعنى الحديث فإن عليك مثل إثم الاربيين كما تقدم . **قوله** ( فلما فرغ ) أى القارى ، ويحتمل أن يريد هرقل ونسب اليه ذلك مجازا لكونه الأمر به ، ويؤيده قوله بعده « عنده » ، فإن الضمير فيه وفيما بعده لهرقل جزما . **قوله** ( ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللفظ ) ووقع في الجهاد ، فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حول من عظماء الروم وكثر لغظهم ، فلا أدري ما قالوا ، لكن يعرف من قرائن الحال أن اللفظ كان لما فهموه من هرقل من ميله إلى التصديق . **قوله** ( لقد أمر ابن أبي كبشة ) تقدم ضبطه في بدء الوحي وأن دأمر ، الأول بفتح الهمزة وكسر الميم ، والثاني بفتح الهمزة وسكون الميم ، وحكى ابن التين أنه روى بكسر الميم أيضا ، وقد قال كراع في « المجرد » وروى أمر بفتح ثم كسر أى كثير ، لحينئذ يصير المعنى لقد كثر كثير ابن أبي كبشة وفيه فلت ، وفي كلام الزعزعى ما يشعر بأن الثانى بفتح الميم فإنه قال أمرة على وزن بركة الزيادة ، ومنه قول أبي سفيان « لقد أمر أمر محمد » انتهى . هكذا أشار اليه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين في شرحه ورده ، والذى يظهر لى أن الزعزعى إنما أراد تفسير اللفظة الأولى وهى أمر بفتح ثم كسر وان مصدرها أمر بفتح وتين والأمر بفتح وتين الكثرة والعظم والزيادة ، ولم يرد ضبط اللفظة الثانية والله أعلم . **قوله** ( قال الزهرى فدعا هرقل عظماء الروم لجمعهم الخ ) هذه قطعة من الرواية التى وقعت في بدء الوحي عقب القصة التى حكاه ابن الناطور ، وقد بين هناك أن هرقل دعاهم في دسكرة له بجمعهم وذلك بعد أن رجع من بيت المقدس وكانب مساحبه الذى برومية لجاءه جوابه يؤايقه على خروج النبى **ﷺ** ، وعلى هذا فالقاء في قوله « فدعا » فصيحة ، والتقدير قال الزهرى فساد هرقل إلى حمص فكتب إلى صاحبه برومية لجاءه جوابه فدعا الزوم . ( تنبيه ) : وقع في « سيرة ابن إسحق » من روايته عن الزهرى بإسناد حديث الباب إلى أبي سفيان بعض القصة التى حكاهما الزهرى عن ابن الناطور ، والذى يظهر لى أنه دخل عليه حديث في حديث ، ويؤيده أنه حكى قصة الكتاب عن الزهرى قال « حدثني اسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان » قلت : وهذا هو ابن الناطور ، وقصة الكتاب إنما ذكرها الزهرى من طريق أبي سفيان ، وقد فصل شعيب بن ابى حمزة عن الزهرى الحديث تفصيلا واضحا ، وهو أدنى من ابن إسحق وأتقن ، فروايته هى المحفوظة ورواية ابن إسحق شاذة ، وحمل هذا التنبيه أن يذكر في الكلام على الحديث في بدء الوحي ، لكن فات ذكره هناك فاستدركته هنا . **قوله** ( لجمعهم في دار له فقال ) تقدم في بدء الوحي أنه جمعهم في مكان وكان هو في أعلاه فاطلع عليهم وصنع ذلك خوفا على نفسه أن ينكروا مقالته فيبادروا إلى قتله . **قوله** ( آخر الأبد ) أى يدوم ملككم إلى آخر الزمان ، لانه عرف من الكتاب أن لا أمة بعد هذه الأمة ولادين بعد دينها ، وان من دخل فيه آمن على نفسه فقال لهم ذلك . **قوله** ( فقال على بهم ، فدعا بهم فقال ) فيه حذف تقديره فردهم فقال . **قوله** ( فقد رأيت منكم الذى أحببت ) يفسر ما وقع مختصرا في بدء الوحي مقتصر على قوله « فقد رأيت » ، واكتفى بذلك عما بعده . **قوله** ( فسجدوا له ورضوا عنه ) يشعر بأنه كان من عادتهم السجود للوكونهم ، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى تقبلهم الأرض حقيقة . فان الذى

يفعل ذلك ربما صار غالباً كهينة الساجد ، وأطلق أنهم رضوا عنه بناء على رجوعهم عما كانوا هموا به عند تفرقهم عنه من الخروج والله أعلم . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم : البداءة باسم الكاتب قبل المكتوب اليه ، وقد أخرج أحمد وأبو داود عن العلاء بن الحضرمي أنه كتب إلى النبي ﷺ وكان عاملاً على البحرين فبدأ بنفسه د من العلاء إلى محمد رسول الله ﷺ وقال ميمون : كانت عادة ملوك الصَّحْم إذا كتبوا إلى ملوكهم بدءوا باسم ملوكهم فتبعتهم بنو أمية . قلت : وسيأتي في الأحكام أن ابن عمر كتب إلى معاوية فبدأ باسم معاوية ، وإلى عبد الملك كذلك ، وكذا جاء عن زيد بن ثابت إلى معاوية ، وعند الزار بسند ضعيف عن حنظلة الكاتب أن النبي ﷺ وجهه عليها وخاله بن الوليد فكتب إليه خالد فبدأ بنفسه وكتب إليه على فبدأ برسول الله ﷺ فلم يعب على واحد منهما ، وقد تقدم السلام على د أما بعد ، في كتاب الجمعة

### ٥ - باب ﴿ ان تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ - إِلَى - بِهِ عَلِيمٌ ﴾

٤٥٥٤ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ « كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَحْلًا ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ يَبْرَحَاءُ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٌ . فَلَمَّا أَتَرَات ﴿ ان تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿ ان تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإِنْ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَى يَبْرَحَاءُ ، وَإِنِّي صَدَقْتُ اللَّهَ أَرْجُو رَحْمَةً وَذُخْرًا عِنْدَ اللَّهِ ، فَضَعَمَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بَخْرٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ . وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ . قَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَقْلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَتَسَمَّى أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ « ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ » . حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ « مَالٌ رَاجِحٌ » .

٤٥٥٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُنَمَّةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « لَجَعَلَهَا الْحَسَنَ وَأَبِي ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي مِنْهَا شَيْئًا »

**قوله** ( باب ان تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ الآية ) كذا لأبي ذر . ولغيره د إلى به عليم . ثم ذكر المصنف حديث أنس في قصة يبرحاء ، وقد تقدم ضبطها في الزكاة ، وشرح الحديث في الوقف . **قوله** ( وقال عبد الله بن يوسف وروح بن عباد عن مالك قال راجح ) يعني أن المذكورين رويَا الحديث عن مالك بأسناده فوافقا فيه إلا في هذه اللفظة ، فاما رواية عبد الله بن يوسف فوصلها المؤلف في الوقف عنه ، ووقع عند المزي أنه أو يدها في التفسير موصولة عن عبد الله بن يوسف أيضا ، وأما رواية روح بن عباد فتقدم في الوكالة أن أحمد وصلها عنه ، وذكرت هناك ما وقع الرواة عن مالك في ضبط هذه اللفظة وهل هي راجح بالوحدة أو التثنية مع الشرح . **قوله** ( حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك راجح ) كذا اختصره ، وكان قد ساقه بتمامه من هذا الوجه في كتاب الوكالة .

( تنبيه ) : وقع هنا لغير أبي ذر ، حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى حدثني أبي عن ثمامة عن أنس قال : فجعلها لحسان وأبي بن كعب ، وأنا أقرب اليه منهما ؛ ولم يجعل لي منها شيئاً ، وهذا طرف من الحديث ، وقد تقدم بتامه في الوقف مع شرحه ، وأغفل المزي التنبيه على هذا الطريق هنا ، ومن عمل بالآية ابن عمر فروى البزار من طريقه أنه قرأها ، قال فلم أجد شيئاً أحب الى من مرجانة جارية لي رومية فقلت : هي حرة لوجه الله ، فلولا أني لا أعود في شيء جعلته لله لتزوجتها

### ٦ - باب ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾

٤٥٥٦ - حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا أبو خزيمة حدثنا موسى بن عتبة عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ برجل منهم وامرأة قد زنيا ، فقال لهم : كيف تفعلون بمن زنى منكم ؟ قالوا : نحممهما ونضربهما . فقال : لا تجدون في التوراة الرجم ؟ فقالوا : لا نجد فيها شيئاً . فقال لهم عبد الله بن سلام : كذبتم ، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ، فوضع مدراسها الذي يدرسها منهم كفته على آية الرجم ، فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم ، فنزع يده عن آية الرجم فقال : ما هذه ؟ فلما رأوا ذلك قالوا : هي آية الرجم ، فأمر بهما فرجما قريباً من حيث موضع الجنائز عند المسجد ، قال فرأيت صاحبها يجنأ عليها ، يقيها الحجارة »

**قوله** ( باب قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ) ذكر فيه حديث ابن عمر في قصة اليهوديين اللذين زنيا وسيأتي شرحه في الحدود . وقوله في هذه الرواية « كيف تفعلون » في رواية الكشميني « كيف تعملون » ، وقوله « نحممهما » بمهمله ثم ميم مثقلة أى نسكب عليهما الماء الحميم ، وقيل نجعل في وجوههما الحمة بمهمله وميم خفيفة أى السواد ، وسيأتي ما في ذلك عند شرح الحديث . وقوله « فوضع مدراسها » بكسر أوله كذا للكشميني . واخبره « مدراسها » بضم أوله وتقديم الألف بوزن المفاعلة من الدراسة ، والأول أوجه . **قوله** ( فلما رأوا ذلك قالوا ) في رواية الكشميني بالافراد فيهما . **قوله** ( يجنأ ) بجيم ساكنة ثم نون مفتوحة ثم همزة ، وللكشميني « يحني » بالمهمله وكسر النون بغير همز

### ٧ - باب ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾

٤٥٥٧ - حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه ( كنتم خير أمة أخرجت للناس ) قال : خير الناس للناس ، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام »

**قوله** ( باب كنتم خير أمة أخرجت للناس ) ذكر فيه حديث أبي هريرة في تفسيرها غير مرفوع ، وقد تقدم في أواخر الجهاد من وجه آخر مرفوعاً ، وهو يرد قول من تعقب البخاري فقال : هذا موقوف لا معنى لادخاله في

المسند . قوله (سفيان) هو الثوري . قوله (عن ميسره) هو ابن عمار الأشجعي كوفي ثقة ، ما له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في بدء الخلق ، ويأتي في النكاح ، وشيخه أبو حازم بمهمله ثم زاي هو سليمان الأشجعي . وقوله « خير الناس للناس ، أي خير بعض الناس لبعضهم أي أنفعهم لهم ، وإنما كان ذلك لسكونهم كانوا سببا في إسلامهم ، وبهذا التقرير يندفع تعقب من زعم بأن التفسير المذكور ليس بصحيح . وروى ابن أبي حاتم والطبري من طريق السدي قال « قال عمر : لو شاء الله لقال أنتم خير أمة فكلنا كلنا ، وإيكن قال : كنتم فهي خاصة لأصحاب محمد ومن صنع مثل صنيعهم ، وهذا منقطع . وروى عبد الرزاق وأحمد والنسائي والحاكم من حديث ابن عباس باسناد جيد قال « هم الذين هاجروا مع النبي ﷺ ، وهذا أخص من الذي قبله . وللطبراني من طريق ابن جريج عن عكرمة قال : نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل . وهذا موقوف فيه انقطاع ، وهو أخص بما قبله . وروى الطبري من طريق مجاهد قال : معناه على الشرط المذكور تأمرون بالمعروف الخ . وهذا أعم وهو نحو الأول . وجاء في سبب هذا الحديث ما أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال : كان من قبلكم لا يأمن هذا في بلاد هذا ولا هذا في بلاد هذا ، فلما كنتم أنتم آمن فيكم الأحمر والأسود . ومن وجه آخر عنه قال : لم تكن أمة دخل فيها من أصناف الناس مثل هذه الأمة . وعن أبي بن كعب قال : لم تكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه الأمة . أخرجه الطبري باسناد حسن عنه . وهذا كله يقتضي حملا على عموم الأمة ، وبه جزم الفراء واستشهد بقوله « واذكروا إذ أنتم قليل » وقوله « واذكروا إذ كنتم قليلا » قال : وحذف كان في مثل هذا وإظهارها سواء . وقال غيره : المراد بقوله « كنتم » في اللوح المحفوظ أوفى علم الله تعالى . ورجح الطبري أيضا حل الآية على عموم الأمة ، وأيد ذلك بحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده « سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية « كنتم خير أمة أخرجت للناس » قال : أنتم مئةون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله ، وهو حديث حسن صحيح أخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه ، وله شاهد مرسل عن قتادة عند الطبري رجاله ثقات . وفي حديث علي عند أحمد باسناد حسن أن النبي ﷺ قال « وجعلت امتي خير الأمم »

## ٨ - باب « إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا »

٤٥٥٨ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال قال عمر وسمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول « فبينا نزلت « إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما » قال : نحن الطائفتان : بنو حارثة وبنو سلمية ، وما نحب - وقال سفيان مرة : وما يسئرنى - أنها لم تنزل ، لقول الله : والله وليهما »  
قوله ( باب إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا ) ذكر فيه حديث جابر ، وقد تقدم مشروحا في غزوة أحد ، وقوله « والله وليهما » ذكر الفراء أن في قراءة ابن مسعود « والله وليهم » قال : وهو كقوله « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا »

## ٩ - باب « ليس لك من الأمر شيء »

٤٥٥٩ - حدثنا جبان بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري قال حدثني سالم عن

أبيه « انه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول : اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول : سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد . فانزل الله ( ليس لك من الأمر شيء - إلى قوله - فاهم ظالمون ) رواه إسحاق بن راشد عن الزهري

٤٥٦٠ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم بن سعيد حدثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنّت بعد الركوع فربما قال إذا قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد : اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة ، اللهم اشد وطأتك على مضر ، واجعلها سنين كسني يوسف . يجهر بذلك . وكانت يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر : اللهم العن فلانا وفلانا - لأحياء من العرب - حتى أنزل الله ( ليس لك من الأمر شيء ) الآية »

**قوله** (باب ليس لك من الأمر شيء) - فقط - باب ، لغير أبي ذر . **قوله** ( أخبرنا عبد الله ) هو ابن المبارك . **قوله** ( فلانا وفلانا وفلانا ) تقدمت تسميتهم في غزوة أحد من رواية مرسله أوردها المصنف عقب هذا الحديث بعينه عن حنظلة بن أبي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر قال « كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام ، فنزلت ، وأخرج أحمد والترمذي هذا الحديث موصولا من رواية عمرو بن حمزة عن سالم عن أبيه فسام وزاد في آخر الحديث « قتيب عليهم كلهم » وأشار بذلك إلى قوله في بقية الآية ( أو يتوب عليهم ) ولاحد أيضا من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر « كان رسول الله ﷺ يدعو على أربعة ، فنزلت ، قال : وهما الله للإسلام ، وكان الرابع عمرو بن العاصي ، فقد عزاه السهيلي لرواية الترمذي لكن لم أره فيه . والله اعلم . **قوله** ( رواه إسحاق بن راشد عن الزهري ) أي بالاستناد المذكور ، وهو موصول عند الطبراني في المعجم الكبير ، من طريقه . **قوله** ( كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد ) أي في صلاته . **قوله** ( قنّت بعد الركوع ) تمسك بمفهومه من دغم أن القنوت قبل الركوع ، قال : وإنما يكون بعد الركوع عند إرادة الدعاء على قوم أو لقوم . وتعقب باحتمال أن مفهومه أن القنوت لم يقع إلا في هذه الحالة . ويؤيده ما أخرجه ابن خزيمة باسناد صحيح عن أنس « أن النبي ﷺ كان لا يقنّت إلا إذا دعا لقوم أو دعا على قوم ، وقد تقدم بيان الاختلاف في القنوت وفي محله في آخر باب الوتر . **قوله** ( الوليد بن الوليد ) أي ابن المغيرة وهو أخو خالد بن الوليد وكان ممن شهد بدرا مع المشركين وأسر وقدى نفسه ثم أسلم لحبس بمكة ثم تواعد هو وسلمة وعياش المذكورين معه وهربوا من المشركين ، فلم النبي ﷺ بمخرجهم فدعاهم ، أخرجه عبد الرزاق بسند مرسل ، ومات الوليد المذكور لما قدم على النبي ﷺ ، وروينا ذلك في « فوائد الزيادات » من حديث الحافظ أبي بكر بن زياد النيسابوري بسند عن جابر قال « رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركعة الأخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال : اللهم أنج الوليد بن الوليد ، والحديث ، وفيه « فدعا بذلك خمسة عشر يوما ، حتى إذا كان

صبيحة يوم الفطر ترك النساء ، فسأله عمر فقال : أو ما علمت أنهم قدموا ؟ قال بينا هو يذكرهم افتتح عليهم الطريق يسوق بهم الوليد بن الوليد قد نكص لإصبعه بالحرة وساق بهم ثلاثا على قدميه فنهج بين يدي النبي ﷺ حتى قضى ، فقال النبي ﷺ : هذا الشهيد ، أنا على هذا شهيد ، وورثته أم سلة زوج النبي ﷺ بأبيات مشهورة . **قوله** ( وسلة بن هشام ) أى ابن المغيرة وهو ابن عم النبي قبله ، وهو أخو أبي جهل ، وكان من السابقين إلى الاسلام . واستشهد في خلافة أبي بكر بالشام سنة أربع عشرة . **قوله** ( وعياش ) هو بالتحانية ثم المعجمة وأبوه أبو ريعة اسمه عمرو بن المغيرة فهو عم النبي قبله أيضا ، وكان من السابقين إلى الاسلام أيضا وهاجر المهاجرين ، ثم خدعه أبو جهل فرجع إلى مكة لحبسه ، ثم فر مع رفيقيه المذكورين وعاش إلى خلافة عمر فمات كان سنة خمس عشرة وقيل قبل ذلك ، والله أعلم . **قوله** ( وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر ) كأنه يشير إلى أنه لا يداوم على ذلك . **قوله** ( اللهم المن فلانا وفلانا لأحياء من العرب ) وقع تسميتهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم بلفظ اللهم المن رعل وذكوان وعصية . **قوله** ( حتى أنزل الله : ليس لك من الأمر شيء ) تقدم استشكله في غزوة أحد ، وأن قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد ، ونزول ( ليس لك من الأمر شيء ) كان في قصة أحد فكيف يتأخر السبب عن النزول ؟ ثم ظهر لي علة الخبر وأن فيه إدراجا ، وأن قوله ( حتى أنزل الله ) منقطع من رواية الزهري عن بلغه ، بين ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا قال يعنى الزهري ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت ، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته ، وقد ورد في سبب نزول الآية شيء آخر لكنه لا ينافي ما تقدم ، بخلاف قصة رعل وذكوان ، فعند أحمد ومسلم من حديث أنس ( أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا ببنيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ، فأنزل الله تعالى ( ليس لك من الأمر شيء ) الآية . وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر أنه ﷺ دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت الآية في الأمرين معا ، فيما وقع له من الأمر المذكور وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم ، وذلك كله في أحد ، بخلاف قصة رعل وذكوان فانها أجنبية ، ويحتمل أن يقال إن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ، ثم نزلت في جميع ذلك ، والله أعلم

### ١٠ - باب ( والرسول يدعوكم في أخراكم )

وهو تأنيث آخركم : وقال ابن عباس ( إحدى الحسينيين ) : فتحا أو شهادة

٤٠٦١ - **حدثنا** عمرو بن خالد **حدثنا** زهير **حدثنا** أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال « جعل النبي ﷺ على الرجال يوم أحد عبد الله بن جبير ، وأقبلوا منهزمين ، فذاك ( إذ يدعوهم الرسول في أخراكم ) ولم يبق مع النبي ﷺ غير اثني عشر رجلا »

**قوله** ( باب قوله تعالى ( والرسول يدعوكم في أخراكم ) وهو تأنيث آخركم ) كذا وقع فيه ، وهو تابع لأبي عبيدة فانه قال : أخراكم آخركم ، وفيه نظر لأن أخرى تأنيث آخر بفتح الحاء لا كسرهما ، وقد حكى الفراء أن من العرب من يقول في أخراكم بزيادة المشاء . **قوله** ( وقال ابن عباس : إحدى الحسينيين فتحا أو شهادة ) كذا وقع هذا التعليق بهذه الصورة ، وعمله في سورة براءة ، ولعله أورده هنا للإشارة إلى أن إحدى الحسينيين وقعت في أحد

وهي الشهادة ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله . ثم ذكر المصنف طرفاً من حديث البراء في قصة الرماة يوم أحد ، وقد تقدم بتمامه مع شرحه في المغازي

## ١١ - باب ( أَمَنَةُ نَعَاسَا )

٤٥٦٢ - **حدثني** إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو يعقوب حدثنا حسين بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا أنس " أن أبا طلحة قال : غَشِينَا النَّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَهَافِئِ يَوْمٍ أَحَدٍ ، قَالَ لِفِعْلِ سَبْفٍ يَسْقُطُ مِنْ يَدَيْهِ وَآخُذُهُ ، وَيَسْقُطُ وَآخُذُهُ ،

**قوله** ( باب قوله أمنة نعاسا ) . **قوله** ( حدثني إسحق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو يعقوب ) هو بغدادى لقبه لؤؤ ، ويقال يؤؤ بتحتايتين ، وهو ابن عم أحمد بن منيع ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث وآخر في كتاب الرقاق ، وهو ثقة باتفاق ، وعاش بعد البخارى ثلاث سنين ، مات سنة تسع وخمسين . ثم ذكر حديث أبي طلحة في النعاس يوم أحد ، وقد تقدم في المغازي من وجه آخر عن قتادة مع شرحه

## ١٢ - باب ( الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ،

الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ) . الْقَرْحُ : الجراح . استجابوا : أجابوا . يستجيبُ يُجيب

**قوله** ( باب قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ) ساق الآية الى ( عظيم ) . **قوله** ( القرح الجراح ) هو تفسير أبي عبيدة ، وكذا أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير مثله ، وروى سعيد بن منصور بأسناد جيد عن ابن مسعود أنه قرأ : القرح ، بالضم . قلت : وهي قراءة أهل الكوفة . وذكر أبو عبيد عن عائشة أنها قالت : اقرأها بالفتح لا بالضم ، قال الاخفش : القرح بالضم وبالفتح المصدر ، فالضم لغة أهل الحجاز والفتح لغة غيرهم كالضعف والضعف ، وحكى الفراء أنه بالضم الجرح وبالفتح ألمه ، وقال الراغب : القرح بالفتح أثر الجراحة وبالضم أثرها من داخل . **قوله** ( استجابوا أجابوا ، ويستجيب يجيب ) هو قول أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( فاستجاب لهم ) أى أجابهم ؛ تقول العرب : استجبتك أى أجبتك ، قال كعب الغنوى :

وداع دعا يامن يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقال في قوله تعالى ( ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) أى يجيب الذين آمنوا ، وهذه في سورة الشورى وإنما أوردها المصنف استشهاداً للآية الاخرى . ( تفييه ) : لم يسق البخارى في هذا الباب حديثاً ، وكأ أنه بيض له ، واللائق به حديث عائشة أنها قالت لعروة في هذه الآية : يا ابن أختي كان أبواك منهم : الزبير وأبو بكر ، وقد تقدم في المغازي مع شرحه . وروى ابن عبيدة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : ما رجع المشركون عن أحد قالوا : لا محمداً قتلتم ، ولا الكواعب رددتم ، بلما صنعتم ، فرجعوا ، فندب رسول الله ﷺ الناس فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد ، فبلغ المشركين فقالوا : ترجع من قابل ، فأنزل الله تعالى ( الذين استجابوا لله والرسول ) الآية ، أخرجه النسائي وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن المحفوظ لإرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس

ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره

### ١٣ - باب ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾ الآية

٤٥٦٣ - **حدثنا** أحمد بن يونس - أراه قال - **حدثنا** أبو بكر عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ **قالها** إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، **وقالها** محمد ﷺ حين قالوا ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [الحديث ٤٥٦٣ - طريقه في: ٤٥٦٤]

٤٥٦٤ - **حدثنا** مالك بن إسماعيل **حدثنا** إسرائيل عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس قال: «كان آخر قول إبراهيم حين أُلقي في النار ﴿حسبي الله ونعم الوكيل﴾»

**قوله** (باب قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) في رواية أبي ذر: باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، وزاد غيره والآية. **قوله** (حدثنا أحمد بن يونس أراه قال حدثنا أبو بكر) كذا وقع، القائل وأراه، هو البخاري، وهو بضم الهمزة بمعنى أظنه، وكأنه عرض له شك في اسم شيخ شيخه، وقد أخرجه الحاكم من طريق أحمد بن إسحق عن أحمد بن يونس **حدثنا** أبو بكر بن عياش، بإسناده المذكور بغير شك، لكن وهم الحاكم في استدراكه. **قوله** (عن أبي حصين) بفتح المهملة واسمه عثمان بن عاصم، ولأبي بكر بن عياش في هذا الحديث إسناده أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عنه عن أنس، وأن النبي ﷺ قيل له إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فنزلت هذه الآية. **قوله** (عن أبي الضحى) اسمه مسلم بن صبيح بالنصير. **قوله** (قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار) في الرواية التي بعدها أن ذلك آخر ما قال، وكذا وقع في رواية الحاكم المذكورة، ووقع عند النسائي من طريق يحيى بن أبي بكر عن أبي بكر كذلك، وعند أبي نعيم في «المستخرج»، من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بهذا الإسناد أنها أول ما قال، فيمكن أن يكون أول شيء قال وآخر شيء قال، والله أعلم. **قوله** (حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم) فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحق مطولاً في هذه القصة، وأن أبا سفيان رجع بقریش بعد أن توجه من أحد فلقه معبد الخزاعي فأخبره أنه رأى النبي ﷺ في جمع كثير، وقد اجتمع معه من كان تخلف عن أحد وندموا، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه فرجعوا، وأرسل أبو سفيان ناساً فأخبروا النبي ﷺ أن أبا سفيان وأصحابه يقصدونهم فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل. ورواه الطبري من طريق السدي نحوه ولم يسم معبداً قال: «أعرابياً»، ومن طريق ابن عباس موصولاً لكن بإسناد لين قال: «استقبل أبو سفيان عيراً واردة المدينة، ومن طريق مجاهد أن ذلك كان من أبي سفيان في العام المقبل بعد أحد، وهي غزوة بدر الموعود، ورجع الطبري الأول. ويقال إن الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود الأشجعي، ثم أسلم نعيم فحسن إسلامه. قيل لإطلاق الناس على الواحد لكونه من جنسهم كما يقال فلان يركب الخيل وليس له إذ ذاك إلا فرس واحد. قلت: وفي صحة هذا المثال نظر

## ١٤ - باب ( ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ) الآية

( سيطوقون ) كفولك طوقته بطوق

٤٥٦٥ - حدثني عبد الله بن منير سمع أبا النضر حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، يأخذ بِلِمْزَتَيْهِ - يعنى بشِدْقَيْهِ يقول : أنا مالك ، أنا كنزك . ثم تلا هذه الآية ( ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ) إلى آخر الآية »

قوله ( باب ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية ) ساق غير أبي ذر إلى قوله ( خير ) قال الواحدى : أجمع المفسرون على أنها نزلت فى مانعى الزكاة ، وفى صحة هذا النقل نظر ، فقد قيل إنها نزلت فى اليهود الذين كتموا صفة محمد ، قاله ابن جريج ، واختاره الزجاج . وقيل فىمن يبخل بالنفقة فى الجهاد ، وقيل على العيال وذى الرحم المحتاج ، نعم الأول هو الراجح واليه أشار البخارى . قوله ( سيطوقون ، كفولك طوقته بطوق ) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ) أى يلزمون ، كفولك طوقته بالطوق . وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعى بإسناد جيد فى هذه الآية ( سيطوقون ) قال : بطوق من النار . ثم ذكر حديث أبي هريرة فىمن لم يؤد الزكاة ، وقد تقدم مع شرحه فى أوائل كتاب الزكاة ، وكذا الاختلاف فى التطويق المذكور هل يكون حسيا أو معنويا . وروى أحمد والترمذى والنسائى وصححه ابن خزيمة من طريق أبي وائل عن عبد الله مرفوعا « لا يمنع عبد زكاة ماله إلا جعل الله له شجاعا أقرع يطوق فى عنقه » . ثم قرأ « صدقه فى كتاب الله ( سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ) » وقد قيل إن الآية نزلت فى اليهود الذين سئلوا أن يخبروا بصفة محمد ﷺ عندهم فبخلوا بذلك وكتموه ، ومعنى قوله ( سيطوقون ما بخلوا ) أى بأيمه

## ١٥ - باب ( ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا )

٤٥٦٦ - حدثنا أبو البيان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير أن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أخبره « أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على قطيفة فدكة ، وأردف أسامة بن زيد وراءه ، يعود سعد بن عباد فى بنى الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر ، قال : حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول ، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي ، فاذا فى المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين ، وفى المجلس عبد الله بن رواحة ، فلما غشيت المجلس سحابة الدابة خر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال : لا تعبروا علينا ، فسلم رسول الله ﷺ عليهم ثم وقف فنزل ، فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول : أيها الله ، إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقا فلا تؤذي بنا به

في مجالسنا ، ارجع إلى رَحَلِكَ فَن جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ . فقال عبدُ الله بن رَوَاحَةَ : بلى يا رسول الله ، فاعشانا به في مجالسنا ، فانا نحب ذلك . فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهودُ حتى كادوا يقتادرون ، فلم يزلَ النبي ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى شَكَنُوا . ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فقال له النبي ﷺ : يا سعدُ ! أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ - يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي - قَالَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَعَفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ ، فوالذي أنزلَ عليك الكتابَ ، لقد جاءَ اللهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أنزلَ عليك ولقد اصطلحَ أهلُ هذه البَحِيرَةِ على أَن يَتَوَجَّهُوا فِيهِمْ بِهِ بِالصَّحَابَةِ ، فلما أبى اللهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أعطاك اللهُ شِرْقَ بَذَلِكَ ، فذلِكَ فَمَلَّ بِهِ مَا رَأَيْتَ . فعفا عنه رسولُ اللهِ ﷺ . وكان النبي ﷺ وأصحابه يَعْفُونَ عَنِ الْمَشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَ اللهُ ، وَيَصْطَلِبُونَ عَلَى الْأَذَى ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ( وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنِ الَّذِينَ أُشْرِكُوا أَذَى كَثِيرًا ) الآية . وقال اللهُ ( وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يُوْرِدُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كِفَارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ) إلى آخرِ الآية . وكان النبي ﷺ يتأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ ، حَتَّى أَذِنَ اللهُ فِيهِمْ ، فلما عَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَدْرًا فَقَتَلَ اللهُ بِهِ صَنَادِيدَ كِفَارٍ قَرِيشٍ قَالَ ابْنُ أَبِي سَلُولٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانِ : هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ ، فَيَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمُوا .

قوله ( باب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ) ذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في كعب بن الأشرف فيما كان يهجو به النبي ﷺ وأصحابه من الشعر ، وقد تقدم في المغازي خبره ، وفيه شرح حديث د من لكعب بن الأشرف ، فانه أذى الله ورسوله ، وروى ابن أبي حاتم وابن المنذر بإسناد حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما كان بين أبي بكر وبين فنحاص اليهودي في قوله تعالى ( إِنْ أَقْبَرُ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ) تعالى الله عن قوله ، فغضب أبو بكر فَنَزَلَتْ . قوله ( على قطيفة فدكية ) أي كساء غليظ منسوب إلى فدك بفتح الفاء والذال ، وهي بلد مشهور على مرحلتين من المدينة . قوله ( يعود سعد بن عبادة ) فيه عيادة الكبير بعض أتباعه في داره . وقوله ( في بني الحارث بن الخزرج ) أي في منازل بني الحارث وهم قوم سعد بن عبادة . قوله ( قبل وقعة بدر ) في رواية الكشميني « وقعة » . قوله ( وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي ) أي قبل أن يظهر الإسلام . قوله ( فإذا في المجلس أغلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين ) كذا فيه تكرار لفظ المسلمين آخرًا بعد البداءة به ، والأولى حذف أحدهما ، وسقطت الثانية من رواية مسلم وغيره . وأما قوله « عبدة الأوثان » فعلى البديل من المشركين ؛ وقوله « اليهود » يجوز أن يكون معطوفا على البديل أو على المبتدل منه وهو أظهر لأن اليهود مقررون بالتوحيد ، نعم من لازم قول من قال منهم عزير بن الله تعالى الله عن قولهم الإشراك ، وعطفهم على أحد التقديرين تنويعا بهم في الشر ، ثم ظهر لي رجحان أن يكون عطفا على المبتدل منه كئانه فسر المشركين بعبدة الأوثان وباليهود ، ومنه يظهر توجيه إعادة لفظ المسلمين

كأنه فسر الأخلاط بشيئين المسلمين والمشركون ، ثم لما فسر المشركون بشيئين رأى إعادة ذكر المسلمين تأكيداً ، ولو كان قال أولاً المسلمين والمشركون واليهود ما احتاج إلى إعادة ، وإطلاق المشركون على اليهود لكونهم يظاهرون قوتهم ويرجحونهم على المسلمين ويوافقونهم في تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام ومعاداته وقتاله بعد ما تبين لهم الحق ، ويؤيد ذلك أنه قال في آخر الحديث « قال عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه من المشركون وعبد الأوثان ، فمطف عبدة الأوثان على المشركون ، وبالله التوفيق . **قوله** ( عجاجة ) بفتح المهملة وجميعين الأولى خفيفة أى غبارها وقوله « خر ، أى غطى ، وقوله « أنفه » فى رواية الكشميهنى « وجهه » . **قوله** ( فسلم رسول الله ﷺ عليهم ) يؤخذ منه جواز السلام على المسلمين إذا كان معهم كفار وينوى حينئذ بالسلام المسلمين ، ويحتمل أن يكون الذى سلم به عليهم صيغة عموم فيها تخصيص كقوله السلام على من اتبع الهدى . **قوله** ( ثم وقف فزل ) عبر عن انتهاء مسيره بالوقوف . **قوله** ( انه لا أحسن مما نقول ) ينصب أحسن وفتح أوله على أنه أقبل تفصيل ، ويجوز فى أحسن الرفع على أنه خبر لا والاسم محذوف أى لا شئ أحسن من هذا ، ووقع فى رواية الكشميهنى بضم أوله وكسر السين وضم النون ، ووقع فى رواية أخرى لأحسن بحذف الألف لكن بفتح السين وضم النون على أنها لام التعميم كأنه قال أحسن من هذا أن تفعد فى بيتك ، حكاه عياض عن أبى على واستحسنه ، وحكى ابن الجوزى تعديد السين المهملة بغير نون من الحس أى لا أعلم منه شيئاً . **قوله** ( يتأودون ) بثلاثة أى يتواثبون ، أى قاربوا أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا ، يقال ناز إذا قام بسرعة وانزعاج . **قوله** ( حتى سكنوا ) بالنون كذا الأكثر ، وعند الكشميهنى بالمشناة ، ووقع فى حديث أنس أنه نزل فى ذلك ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ) الآية ، وقد قدمت ما فيه من الإشكال وجوابه عند شرح حديث أنس فى كتاب الصلح . **قوله** ( أيا سعد ) فى رواية مسلم « أى سعد » . **قوله** ( أبو حباب ) بضم المهملة وبموحدين الأولى خفيفة وهى كنية عبد الله بن أبى ، وكناه النبي ﷺ فى تلك الحالة لكونه كان مشهوراً بها أو لمصلحة التألف . **قوله** ( ولقد اصطاح ) بثبوت الواو الأكثر وبمحفذا لبعضهم . **قوله** ( أهل هذه البحرة ) فى رواية الخوى « البحيرة » بالتصغير ، وهذا اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد ، والمراد به هنا المدينة النبوية ، ونقل ياقوت أن البحرة من أسماء المدينة النبوية . **قوله** ( على أن يتوجه فيمصوبه بالعصاة ) يعنى يرتسوه عليهم ويسودوه ، وسمى الرئيس معصياً لما يعصب برأسه من الأمور ، أو لأنهم يعصبون رءوسهم بعصاة لا تنبغى لغيرهم يمتازون بها ، ووقع فى غير البخارى « فيمصوبونه » والتقدير فهم يعصبونه أو فإذا هم يعصبونه ؛ وعند ابن إسحق لقد جاءنا الله بك ولنا لننظم له الحُرُزَ لتوجه ، فهذا تفسير المراد وهو أولى مما تقدم . **قوله** ( شرق بذلك ) بفتح المعجمة وكسر الراء أى غص به ، وهو كناية عن الحسد ، يقال غص بالطعام وشبى بالعظم وشرق بالماء إذا اعترض شئ من ذلك فى الحلق فنعه الإساءة . **قوله** ( وكان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركون وأهل الكتاب ) هذا حديث آخر أفرد ابن أبى حاتم فى التفسير عن النضر بن عبد الله بن النضر قال كان الإسناد متحداً ، وقد أخرج مسلم الحديث الذى قبله مقتصر عليه ولم يخرج شيئاً من هذا الحديث الآخر . **قوله** ( وقال الله ) ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم ) إلى آخر الآية ( ساق فى رواية أبى نعيم فى المستخرج ، من وجه آخر عن أبى اليمان بالإسناد المذكور الآية وبما بعد ما ساقه المصنف منها تبين المناسبة وهو قوله تعالى ( فاعفوا واصفحوا ) . **قوله** ( حتى أذن الله فيهم ) أى فى قتالهم ، أى فترك العفو عنهم ، وليس المراد أنه ترك أصلاً بل بالنسبة إلى ترك القتال أولاً ووقوعه آخر ، وإلا ففهمه ﷺ عن كثير من المشركون واليهود

بالمن والغداء وصفحه عن المنافقين مشهور في الأحاديث والسير . **قوله** (صناديد) بالمهملة ثم نون خفيفة جمع صناديد بكسر ثم سكون وهو الكبير في قومه . **قوله** (هذا أمر قد توجه) أى ظهر وجهه . **قوله** (فبايعوا) بلفظ الماضي ، ويحتمل أن يكون بلفظ الأمر . والله أعلم

### ١٦ - باب ( لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا )

٤٥٦٧ - **حدثنا** سعيد بن أبي مرزوق **حدثنا** محمد بن جعفر قال **حدثني** زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « إن رجالاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقدم خلاف رسول الله ، فإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه وحلفوا ، وأحبوا أن يحمدهوا بما لم يفعلوا ، فنزلت ( لا تحسبن الذين يفرحون ) الآية »

٤٥٦٨ - **حدثني** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن علقمة ابن وقاص أخبره أن مروان قال لبتوا به : اذهب يارافع إلى ابن عباس فقل : لن كان كل امرئ فرح بما أوتى وأحب أن يحمده بما لم يعمل معه بالنعوذ بن أجمون . فقال ابن عباس : مالك ولهذا ؟ إنما دعا النبي ﷺ يهود فسألم عن شيء ، فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألم وفرحوا بما أتوا من كتابهم . ثم قرأ ابن عباس ( وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ) كذلك حتى **قوله** ( يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدهوا بما لم يفعلوا ) . تابعه عهد الرزاق عن ابن جريج **حدثنا** ابن مقاتل أخبرنا الحجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي مليكة عن محمد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا

**قوله** ( باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ) سقط لفظ « باب » ، غير أبي ذر . **قوله** ( حدثنا محمد بن جعفر ) أى ابن أبي كثير المدني ، والاسناد كله مدنيون إلى شيخ البخاري . **قوله** ( إن رجالاً من المنافقين ) هكذا ذكره أبو سعيد الخدري في سبب نزول الآية وأن المراد من كان يعتذر عن الخلف من المنافقين ، وفي حديث ابن عباس الذي بعده أن المراد من أجاب من اليهود بغير ما سئل عنه وكتبتوا ما عندهم من ذلك ، ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معاً ، وهذا أجاب القرطبي وغيره ، وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ، ومع ذلك لا يقرون بمحمد فنزلت ( ويحبون أن يحمدهوا بما لم يفعلوا ) وروى ابن أبي حاتم من طرق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبري ، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك ، أو نزلت في أشياء خاصة وعموماً يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه ، والله أعلم . **قوله** ( أخبرنا هشام ) هو ابن يوسف الصنعاني . **قوله** ( عن ابن أبي مليكة ) في رواية ٨ ج ٢٠ - ٢ . فتح الباري

عبد الرزاق عن ابن جريج ، أخبرني ابن أبي مليكة ، وسياق ، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج . **قوله** ( أن علقمة بن وقاص ) هو اللثي من كبار النابغين وقد قيل إن له صحبة . وهو راوى حديث الأعمال عن عمر . **قوله** ( أن مروان ) هو ابن الحكم بن أبي العاص الذي ولي الخلافة . وكان يومئذ أمير المدينة من قبل معاوية . **قوله** ( قال لبوابه اذهب يارافع إلى ابن عباس فقل ) رافع هذا لم أره ذكرًا في كتاب الرواة إلا بما جاء في هذا الحديث ، والذي يظهر من سياق الحديث أنه توجه إلى ابن عباس فبلغه الرسالة ورجع إلى مروان بالجواب . فلولاً أنه معتمد عند مروان ما قنع برسائته ، لكن قد أزم الاسماعيلي البخاري أن يصحح حديث يسرة ابن صفوان في نقض الوضوء من مس الذكر فإن عروة ومروان اختلفا في ذلك فبعث مروان حرسه إلى يسرة فعاد إليه بالجواب عنها فصار الحديث من رواية عروة عن رسول مروان عن يسرة ، ورسول مروان مجهول الحال فتوقف عن القول بصحة الحديث جماعة من الأئمة لذلك ، فقال الاسماعيلي أن القصة التي في حديث الباب شبيهة بحديث يسرة ، فإن كان رسول مروان معتمدا في هذه فليعتمد في الأخرى فإنه لا فرق بينهما . إلا أنه في هذه القصة سمى رافعا ولم يسم الحرسى ، قال ومع هذا فاختلف على ابن جريج في شيخه شيخه فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن أبي مليكة عن علقمة ، وقال حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ، ثم ساقه من رواية محمد بن عبد الملك بن جريج عن أبيه عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن فصار لهشام متابع وهو عبد الرزاق وحجاج بن محمد متابع وهو محمد ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق . والذي يتحصل لي من الجواب عن هذا الاحتمال أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضرا عند ابن عباس لما أجاب ، فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس ، وإنما قص علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك فقط ، وكذا أقول في حميد بن عبد الرحمن فكأن ابن أبي مليكة حمله عن كل منهما ، وحدث به ابن جريج عن كل منهما ، لحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا . وقد روى ابن مردويه في حديث أبي سعيد ما يدل على سبب إرساله لابن عباس فأخرج من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : كان أبو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج عند مروان فقال : يا أبا سعيد أرايت قول الله - فذكر الآية - فقال : إن هذا ليس من ذلك ، إنما ذاك أن ناسا من المناقنين - فذكر نحو حديث الباب وفيه - فإن كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم بذلك أيحمدوم على فرحهم وسرورهم ، فكأن مروان توقف في ذلك ، فقال أبو سعيد : هذا يعلم بهذا ، فقال : أ كذلك يا زيد ؟ قال : نعم صدق . ومن طريق مالك عن زيد بن أسلم عن رافع بن خديج أن مروان سأله عن ذلك فأجابه بنحو ما قال أبو سعيد فكأن مروان أراد زيادة الاستظهار ، فأرسل بوابه رافعا إلى ابن عباس يسأله عن ذلك ، وافته أعلم . وأما قول البخاري عقب الحديث : تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج ، فيريد أنه تابع هشام بن يوسف على روايته لإياه عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن علقمة ، ورواية عبد الرزاق وصلها في التفسير وأخرجها الاسماعيلي والطبري وأبو نعيم وغيرهم من طريقه ، وقد ساق البخاري لإسناد حجاج عقب هذا ولم يستق المثنى بل قال : عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا ، وساقه مسلم والإسماعيلي من هذا الوجه بلفظه أن مروان قال لبوابه اذهب يارافع إلى ابن عباس فقل له ، فذكر نحو حديث هشام . **قوله** ( لنعذبن أجمعون ) في رواية حجاج بن محمد ، ولنعذبن أجمعين . **قوله** ( إنما دعا النبي ﷺ يهودا فسألهم عن شيء ) في رواية حجاج بن محمد ، وإنما نزلت هذه الآية في أهل

الكتاب . **قوله** ( فأروه أن قد استحمدوا اليه بما أخبروه عنه فيما سألم ) في رواية حجاج بن محمد « فخرجوا قد أروه أنهم أخبروه بما سألم عنه واستحمدوا بذلك اليه ، وهذا أوضح . **قوله** ( بما أتوا ) كذا للاكثر بالقصر بمعنى جاءوا أى بالذى فعلوه ، ولحموى « بما أتوا » بضم الهمزة بعدها واو أى أعطوا ، أى من العلم الذى كتموه ، كما قال تعالى ( فرحوا بما عندهم من العلم ) . والاول أولى لموافقة التلاوة المشهورة ، هل أن الأخرى قراءة السلي وسعيد بن جبير ، وموافقة المشهور أول مع موافقته لتفسير ابن عباس . **قوله** ( ثم قرأ ابن عباس واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ) فيه إشارة إلى أن الدين أخبر الله عنهم في الآية المستول عنهما المذكورون في الآية التى قبلها . وأن الله ذمهم بكتان العلم الذى أمرهم أن لا يكتنوه ، وتوعدهم بالعذاب على ذلك ووقع في رواية محمد بن ثور المذكورة « فقال ابن عباس : قال الله جل ثناؤه في التوراة إن الاسلام دين الله الذى اقترضه على عباده وإن محمدا رسول الله . ( تنبيه ) : الشئ الذى سأل النبي ﷺ عنه اليهود لم أراه مفسرا ، وقد قيل إنه سألم عن صفته عندهم بأمر واضح ، فأخبروه عنه بأمر مجمل . وروى عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير في قوله ( ليبيئنه للناس ولا يكتنونه ) قال : محمد . وفي قوله ( يفرحون بما أتوا ) قال : بكتانهم محمدا . وفي قوله ( أن يحمدوا بما لم يفعلوا ) قال : قولهم نحن على دين إبراهيم

### ١٧ - باب ( إن في خلق السماوات والأرض ) الآية

٤٥٦٩ -- **حدثنا** سعيد بن أبي مریم أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن كريب عن ابن عباس رضی الله عنهما قال « بث عند خالتي ميمونة ، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد . فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال ( إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبواب ) ثم قام فتوضأ واستنّ فصل إحدى عشرة ركعة ، ثم أذّن بلبّ فصل ركعتين ، ثم خرج فصل الصبح »

**قوله** ( باب قوله إن في خلق السماوات والأرض ) ساق الى ( الابواب ) وذكر حديث ابن عباس في بيت ميمونة أورده مختصرا ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أبواب الوتر . وورد في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « أنت قریش اليهود فقالوا أيما جاء به موسى ؟ قالوا : العصا ويده ، الحديث ، إلى أن قال « فقالوا للنبي ﷺ : اجعل لنا الصفا ذهباً ، فزلت هذه الآية ، ورجاله ثقات ، الا الحناني فإنه تكلم فيه . وقد خالفه الحسن بن موسى فرواه عن يعقوب عن جعفر عن سعيد مرسل وهو أشبه ، وعلى تقدير كونه محفوظا وصله ففيه إشكال من جهة أن هذه السورة مدنية وقريش من أهل مكة . قلت : ويحتمل أن يكون سؤالهم لذلك بعد أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ولا سيما في زمن الهدنة

### ١٨ -- باب ( الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم

ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ) الآية

٤٥٧٠ -- **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن أنس عن نخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بث عند خالتي ميمونة ، فقلت لأنظرن إلى صلاة رسول الله ﷺ ، فطرح رسول الله ﷺ ومادة ، فنام رسول الله ﷺ في طولها ، فجعل يمسح النوم عن وجهه ، فقرأ الآيات العشر الأواخر من آل عمران حتى ختم . ثم أتى سقاء معلقاً فأخذه فتوضأ ، ثم قام يصلي فقامت فصنعت مثل ما صنع . ثم جثت فقامت إلى جنبه ، فوضع يده على رأسي ، ثم أخذ بأذني فجعل يفتلها . ثم صلى ركعتين ، ثم صلى ركعتين ، ثم صلى ركعتين ، ثم صلى ركعتين ، ثم صلى ركعتين ، ثم أوتر .

**قوله ( الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم )** الآية ( أورد فيه حديث ابن عباس من وجه آخر عن كريب عنه مطولا ، وقد تقدمت فوائده أيضا . ووقع في هذه الرواية د فقرأ الآيات العشر الأواخر من آل عمران حتى ختم ، فلماذا ترجم ببعض الآية المذكورة . واستفيد من الرواية التي في الباب قبله أن أول المقروء قوله تعالى ( ان في خلق السموات والأرض )

## ١٩ - باب ( ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته ، وما للظالمين من أنصار )

٤٥٧١ -- **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا معن بن عيسى عن مالك عن نخرمة بن سليمان عن كريب مولى عبد الله بن عباس أن عبد الله بن عباس أخبره أنه بات عند ميمونة زوج النبي ﷺ - وهي خالته - قال : فاضطجعت في عرض الرمادة واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها ، فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، ثم استيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسح النوم من وجهه بيديه ، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ، ثم قام إلى شئ معلق فتوضأ منها فأحسن وضوءه ، ثم قام يصلي . فصنعت مثل ما صنع ، ثم ذهبت فقامت إلى جنبه ، فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي ، وأخذ بأذني اليمنى يفتلها ، فصلى ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم أوتر ، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن ، فقام فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصلى الصبح .

**قوله ( باب ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته )** ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور ، وليس فيه إلا تغيير شيخه فقط ، وسياق الرواية في هذا الباب أتم من تلك . ووقع في رواية الاصيلي هنا د وأخذ بيدي اليمنى ، وهو وهم والصواب د بأذني ، كما في سائر الروايات

## ٢٠ - باب ( رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ) الآية

٤٥٧٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَحْرَةَ بْنِ سَلْيَانَ عَنْ كَرِيبِ بْنِ أَبِي عُبَّاسٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتهُ ، قَالَ فَاضْطَجَعْتُ فِي رَضِي الْوِسَادَةِ ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طَوْلِيهَا ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بَقِيلُ أَوْ بَعْدَهُ بَقِيلُ ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَجَلَّ يَسْبَحُ النَّوْمَ مِنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ هِرَانَ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ مَعْلَقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوئَهُ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقَعْتُ فَنَصْنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقَعْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي ، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَوْتَرَ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ .

**قوله** ( رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ) الآية ( ذكر فيه الحديث المذكور عن شيخ له آخر عن مالك ، وساقه أيضا بتمامه )

## ( ٤ ) سورة النساء

قال ابن عباس : يَسْتَنْكِفُ يَسْتَكْبِرُ . قواما قوامكم من معايشكم . لمن سيلابا يعني الرِّجَمَ لِلثَّيْبِ ، والجلد البكر . وقال غيره : مَتْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ، يعني اثنتين وثلاثاً وأربعا ، ولا تجاوزُ العربُ رُبَاعَ .

**قوله** (سورة النساء - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر . **قوله** ( قال ابن عباس : يستنكف يستكبر ) وقع هذا في رواية المستمل والكشميني حسب ، وقد وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ( ومن يستنكف عن عبادته ) قال يستكبر ، وهو عجيب ، فإن في الآية عطف الاستكبار على الاستنكاف فالظاهر أنه غيره ، ويمكن أن يحمل على التوكيد . وقال الطبري : معنى يستنكف يأنف ، وأسند عن قتادة قال : يحتمش . وقال الزجاج : هو استفعال من النكف وهو الأنفة ، والمراد دفع ذلك عنه ، ومنه نكفت الدمع بالاصبع إذا منعه من الجري على الخد . **قوله** ( قواما قوامكم من معايشكم ) هكذا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وصله الطبري من هذا الوجه بلا فظ ( لا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما ) يعني قوامكم من معايشكم ، يقول لا تعتمد على مالك الذي جعله الله لك معيشة فتعطيه امرأتك ونحوها ، وقوله ( قياما ) القراءة المشهورة بالتحتمانية بدل الواو ، لكنهما بمعنى ، قال أبو عبيدة : يقال قيام أمركم وقوام أمركم ، والاصل بالواو فأبدلوا ياء لكسرة القاف ، قال بعض الشراح فأورده المصنف على الاصل . قلت : ولا حاجة لذلك لأنه ناقل لما عن ابن عباس ، وقد ورد عنه كلا الأمرين : وقيل إنها أيضا قراءة ابن عمر أعني بالواو ، وقد قرئ في المشهور عن أهل المدينة أيضا دقيا ، بلا ألف ، وفي

الشواذ قراآت أخرى . وقال أبو ذر المروزي قوله « قوامكم » ، إنما قاله تفسيرا لقوله ( قياما ) على القراءة الأخرى . قلت : ومن كلام أبي عبيدة يحصل جوابه . **قوله** ( مثنى وثلاث ورباع ) يعني اثنتين وثلاثا وأربعا ، ولا تجاوز العرب رباع ) كذا وقع لأبي ذر فأرهم أنه عن ابن عباس أيضا كالذي قبله ، ووقع لغيره . وقال غيره مثنى الخ ، وهو الصواب فإن ذلك لم يرو عن ابن عباس وإنما هو تفسير أبي عبيدة قال : لاتوين في مثنى لأنه مصروف عن حده ، والحد أن يقولوا اثنين وكذلك ثلاث ورباع لأنه ثلاث وأربع ، ثم أنشد شواهد لذلك ثم قال : ولا تجاوز العرب رباع غير أن الكهيت قال :

فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا

انتهى . وقيل : بل يجوز إلى سداس ، وقيل إلى عشار . قال الحريري في « درة الغواص » : غلط المتنبي في قوله « واحد أم سداس في أحد » ، لم يسمع في الفصح إلا مثنى وثلاث ورباع ، والخلاف في خماس إلى عشار . ويحكي عن خلف الأحمر أنه أنشد أبياتا من خماس إلى عشار ، وقال غيره : في هذه الألفاظ المعدولة هل يقتصر فيها على السماع أو يقاس عليها ؟ قولان أشهرهما الاختصار ، قال ابن الحاجب : هذا هو الأصح ، ونص عليه البخاري في صحيحه . كذا قال . قلت : وعلى الثاني يحمل بيت الكهيت ، وكذا قول الآخر :

ضربت خماس ضربة عبشمي اراد سداس أن لاتستقيا

وهذه المعدولات لا تقع إلا أحوالا كونه الآية ، أو أوصافا كقوله تعالى ( أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ) أو إخبارا كقوله عليه السلام « صلاة الليل مثنى ، ولا يقال فيها مثناة وثلاثة » ، بل تجرى مجرى واحدا ، وهل يقال موحد كما يقال مثنى ؟ الفصح لا . وقيل يجوز . وكذا مثل الخ . وقول أبي عبيدة أن معنى مثنى اثنتين فيه اختصار وإنما معناه اثنتين اثنتين وثلاث ثلاث ، وكأنه ترك ذلك لشهرته ، أو كان لا يرى التكرار فيه ، وسيأتي ما يتعلق بعدد ما ينكح من النساء في أوائل النكاح إن شاء الله تعالى . **قوله** ( لمن سبيلا يعني الرجم للثيب والجلد للبكر ) ثبت هذا أيضا في رواية المستمل والكشميني حسب ، وهو من تفسير ابن عباس أيضا وصلة عبد بن حميد عنه بإسناد صحيح ، وروى مسلم وأصحاب السنن من حديث عبادة بن الصامت « أن النبي ﷺ قال : خذوا عني ، قد جعل الله لمن سبيلا ، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » ، والمراد الإشارة إلى قوله تعالى ( حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لمن سبيلا ) وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس قال : فلما نزلت سورة النساء قال رسول الله ﷺ « لاحبس بعد سورة النساء » ، وسيأتي البحث في الجمع بين الجلد والرجم للثيب في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى

## ١ - باب \* ( وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى )

٤٥٧٣ - حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج قال أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها « أن رجلا كانت له يتيمة فنكحها ، وكان لها عذق وكان يُمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شيء ، فنزلت فيه ( وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى ) أحسبه قال : كانت شريكته في ذلك العذق

وفي ماله »

٤٥٧٤ — **حدثني** عبدُ العزيز بن عبدِ الله حدثنا إبراهيمُ بن سعيدٍ عن صالح بن كيسانَ عن ابنِ شهابٍ قال « أخبرني عروةُ بن الزبير أنه سأل عائشةَ عن قولِ الله تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسَطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ فقالت يا ابنِ أُختي ، هذه اليتيمة تكون في حَبْرٍ ولِئِهَا تَشْرَكُ في ماله ويُعْجِبُه ماله وجمالها ، فيريدُ ولِئِهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسَطَ في صَدَاقِهَا فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ ، فَنُهِوا عَنْ أَنْ يَنْكِحُوهُمْ إِلَّا أَنْ يُقْسَطُوا لَهُمْ وَيَبْلُغُوا لَهُمْ أَعْلَى سُنَّتِهِمْ في الصَّدَاقِ ، فَأَمَرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَالِبَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ نِيَوَاهُنَّ . قال عروة قالت عائشة وإنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَعْنَى هَذِهِ آيَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿ وَاسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ قالت عائشة : وقولُ اللَّهِ تعالى في آيَةٍ أُخْرَى ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُمْ ﴾ رَغْبَةً أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَةٍ حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةُ الْمَالِ وَالْجَمَالِ ، قالت : فَذَهَبُوا أَنْ يَنْكِحُوا عَنْ مَنْ رَغِبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ ، مَنْ أَجَلَ رَغْبَتَهُمْ عَنْهُمْ إِذَا كُنَّ قَلِيلَاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ »

**قوله** ( باب وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى ) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر ، ومعنى ( خفتم ) ظننتم ، ومعنى ( تقسطوا ) تعدلوا ، وهو من أفسط يقال قسط إذا جار وأفسط إذا عدل ، وقيل الحمزة فيه للسبب أى أزال القسط ، ورجحه ابن التين بقوله تعالى ﴿ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ لأن أفعل في أبنية المبالغة لا تكون في المشهور إلا من الثلاثي ، نعم حكى السيرافي جواز التعجب بالرباعي ، وحكى غيره أن أفسط من الاحداد ، والله أعلم . **قوله** ( أخبرنا هشام ) هو ابن يوسف ، وهذه الترجمة من لطائف أنواع الاسناد ، وهى ابن جريج عن هشام ، وهشام الأعلى هو ابن عروة والأدنى ابن يوسف . **قوله** ( أن رجلا كانت له يتيمة فتكحها ) هكذا قال هشام عن ابن جريج فأروهم أنها نزلت في شخص معين ، والمعروف عن هشام بن عروة التعميم ، وكذلك أخرجه الاسماعيل من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج ولفظه « أنزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة الخ » ، وكذا هو عند المصنف في الرواية التى تلى هذه من طريق ابن شهاب عن عروة ، وفيه شيء آخر نبه عليه الاسماعيل وهو قوله « فكان لها عذق فكان يمسكها عليه » ، فإن هذا نزل في التى يرغب عن نكاحها ، وأما التى يرغب في نكاحها فهى التى يعجبها ماله وجمالها فلا يزوجه لغيره ويريد أن يتزوجها بدون صداق مثلها ، وقد وقع في رواية ابن شهاب التى بعد هذه التخصيص على القصتين ، ورواية حجاج بن محمد سالمة من هذا الاعتراض فإنه قال فيها « أنزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة وهى ذات مال الخ » ، وكذا أخرجه المصنف في أواخر هذه السورة من طريق أبي أسامة ، وفي النكاح من طريق وكيع كلاهما عن هشام . **قوله** ( عذق ) بفتح العين المهملة وسكون المعجمة : النخلة ، وبالسكسر الكباسة والقنو ، وهو من النخلة كالعنقود من السكرمة ، والمراد هنا الأول . وأغرب الداودى ففسر العذق في حديث عائشة هذا بالحائط . **قوله** ( وكان يمسكها عليه ) أى لاجله ، وفي رواية الكشميين « فيمسك بسببه » . **قوله** ( أحسبه قال : كانت شريكته في ذلك العذق ) هو شك من هشام بن يوسف ، ووقع مبينا مجزوما به في رواية أبي أسامة ولفظه « هو الرجل يكون

عنده القيمة هو وليها وشريكته في ماله حتى في العلق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلاً فيشركه في ماله فيعضلها ، فنهوا عن ذلك ، ورواية ابن شهاب شاملة للفقتين ، وقد تقدمت في الوصايا من رواية شعيب عنه .  
**قوله** ( القيمة ) أى التى مات أبوها . **قوله** ( فى حجر وليها ) أى الذى يلى مالها . **قوله** ( بغير أن يقسط فى صداقتها ) فى النكاح من رواية عقيل عن ابن شهاب ، ويريد أن ينتقص من صداقتها . **قوله** ( فيعطيا مثل ما يعطيا غيره ) هو معطوف على معمول بغير أى يريد أن يزوجها بغير أن يعطيا مثل ما يعطيا غيره ، أى ممن يرغب فى نكاحها سواء ، ويدل على هذا قوله بعد ذلك « فنهوا عن ذلك إلا أن يبلغوا بهن أعلى سنتهن فى الصداق » وقد تقدم فى الشركة من رواية يونس عن ابن شهاب بلفظ « بغير أن يقسط فى صداقتها فيعطيا مثل ما يعطيا غيره » . **قوله** ( فأمرُوا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن ) أى بأى مهر توافقوا عليه ، وتأويل عائشة هذا جاء عن ابن عباس مثله أخرجه الطبرى ، وعن مجاهد فى مناسبة ترتب قوله ( فأنكحوا ما طاب لكم من النساء ) على قوله ( وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى ) شئ آخر ، قال فى معنى قوله تعالى ( وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى ) أى إذا كنتم تخافون أن لا تعدلوا فى مال اليتامى فتخرجتم أن لا تلوها فتخرجوا من الزنا وأنكحوا ما طاب لكم من النساء ، وعلى تأويل عائشة يكون المعنى وإن خفتم أن لا تقسطوا فى نكاح اليتامى . **قوله** ( قال عروة قالت عائشة ) هو معطوف على الاسناد المذكور وإن كان بغير أداة عطف ، وفى رواية عقيل وشعيب المذكورين « قالت عائشة فاستفتى الناس الخ . **قوله** ( بعد هذه الآية ) أى بعد نزول هذه الآية بهذه القصة ، وفى رواية عقيل « بعد ذلك » . **قوله** ( فأنزل الله ) ( ويستفتونك فى النساء ) قالت عائشة وقول الله تعالى فى آية أخرى ( وترغبون أن تنكحوهن ) كذا وقع فى رواية صالح وإس ذلك فى آية أخرى وإنما هو فى نفس الآية وهى قوله ( ويستفتونك فى النساء ) ووقع فى رواية شعيب وعقيل « فأنزل الله تعالى ( ويستفتونك فى النساء - إلى قوله وترغبون أن تنكحوهن ثم ظهر لى أنه سقط من رواية البخارى شئ اقتضى هذا الخطأ ، فى صحيح مسلم والاسماعيل والنسائى واللفظ له من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الاسناد فى هذا الموضع « فأنزل الله ( يستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤنوهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن ) فذكر الله أن يتلى عليكم فى الكتاب الآية الأولى وهى قوله ( وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء ) قالت عائشة : وقول الله فى الآية الاخرى ( وترغبون أن تنكحوهن ) رغبة أحدكم الخ كذا أخرجه مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب ، وتقدم للذهنف أيضاً فى الشركة من طريق يونس عن ابن شهاب مقروناً بطريق صالح بن كيسان المذكورة هنا ، فوضع بهذا فى رواية صالح أن فى الباب اختصاراً ، وقد تكلف له بعض الشراح فقال : معنى قوله « فى آية أخرى » أى بعد قوله ( وإن خفتم ) وما أوردناه أوضح والله أعلم .  
( تنبيه ) : أغفل المزي فى الأطراف عزو هذه الطريق أى طريق صالح عن ابن شهاب إلى كتاب التفسير واقتصر على عزوها إلى كتاب الشركة . **قوله** ( وترغبون أن تنكحوهن ، رغبة أحدكم عن قيمته ) فيه تعيين أحد الاحتمالين فى قوله ( وترغبون ) لأن رغب يتغير معناه بمتعلقه يقال رغب فيه إذا أراد ورغب عنه إذا لم يرد ، لأنه يحتمل أن تحذف فى وإن تحذف عن ، وقد تأوله سعيد بن جبير على المعنيين فقال : نزلت فى الغنية والمعدمة ، والمروى هنا عن عائشة أوضح فى أن الآية الأولى نزلت فى الغنية ، وهذه الآية نزلت فى المعدمة . **قوله** ( فنهوا ) أى نهوا

عن نكاح المرغوب فيها بلها وما لها لأجل زهدهم فيها إذا كانت قليلة المال والجمال ، فينبغي أن يكون نكاح اليتيمين على السواء في العدل ، وفي الحديث اعتبار مهر المثل في المحجورات وأن غيرهن يجوز نكاحها بدون ذلك ، وفيه أن للولي أن يتزوج من هي تحت حجره لكن يكون العاقد غيره ، وسيأتي البحث فيه في النكاح ، وفيه جواز تزويج اليتامي قبل البلوغ لأنهم بعد البلوغ لا يقال لهم يتيما إلا أن يكون أطلق استصحابا لحالهم ، وسيأتي البحث فيه أيضا في كتاب النكاح

٢ - باب ( ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ، فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم ) الآية  
وإبداراً مبادرة . أعتدنا أعدنا ، أفلننا من العتاد

٤٥٧٥ - - حديثي إسحاق أخبرنا عبد الله بن منبج حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ( ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ) أنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيرا أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف »

قوله ( باب ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ) ساق إلى قوله ( حسييا ) . قوله ( وإبداراً مبادرة ) هو تفسير أول الآية المترجم بها ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ( ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً ) : الإسراف الإفراط ، وبداراً مبادرة ، وكأنه فسر المصدر بأشهر منه ، يقال بادرت بداراً ومبادرة . وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني يأكل مال اليتيم ويبادر إلى أن يبلغ فيحول بينه وبين ماله . قوله ( أعتدنا أعدنا أفلننا من العتاد ) كذا للأكثر ، وهو تفسير أبي عبيدة ، ولأبي ذر عن الكشيميني : أعتدنا أفلننا والاول هو الصواب ، والمراد أن أعتدنا وأعدنا بمعنى واحد ، لأن العتيد هو الشيء المعد . ( تنبيه ) : وقعت هذه الكلمة في هذا الموضع سهوا من بعض نسخ الكتاب ، وعلمها بعد هذا قبل : باب لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها . قوله ( حدثني إسحق ) هو ابن راهويه ، وأما أبو نعيم في المستخرج ، فأخرجه من طريق ابن راهويه ثم قال : أخرجه البخاري عن إسحق بن منصور . قوله ( في مال اليتيم ) في رواية الكشيميني : في والي اليتيم ، والمراد بوالى اليتيم المتصرف في ماله بالوصية ونحوها ، والضمير في كان على الرواية الاولى ينصرف إلى مصرف المال بقرينة المقام ، ووقع في البيوع من طريق عثمان بن فرقة عن هشام بن عروة بلفظ : أنزلت في والي اليتيم الذي يقوم عليه ويصلح ماله ، إن كان فقيرا أكل منه بالمعروف ، وفي الباب حديث مرفوع أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن الجارود وابن أبي حاتم من طريق حسين المسكتب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن عندي يتيما له مال ، وليس عندي شيء ، أأأكل من ماله ؟ قال : بالمعروف ، وإسناده قوى . قوله ( إذا كان فقيرا ) مصير منه إلى أن الذي يباح له الاجرة من مال اليتيم من اتصف بالفقر ، وقد قدمت البحث في ذلك في كتاب الوصايا ، وذكر الطبري من طريق السدي : أخبرني من سمع ابن عباس يقول في قوله ( ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ) قال : باطراف أصابعه . ومن طريق عكرمة : يأكل ولا يكتسى ، ومن طريق إبراهيم النخعي : يأكل ما سد الجوعة ووارى العرصة ، وقد مضى بقية نقل الخلاف فيه في الوصايا . وقال الحسن بن حي : يأكل وصي الأب بالمعروف ، وأما قيم الحاكم فله أجرة فلا يأكل شيئا . وأغرب زبيدة فقال :

المراد خطاب الولي بما يصنع باليتيم إن كان غنيا وسع عليه ، وإن كان فقيرا أنفق عليه بقدره ، وهذا أبعد الأقوال كلها . ( تنبيه ) : وقع لبعض الشراح ما نصه : قوله ( فن كان غنيا فليستغفف ) التلاوة ومن كان بالواو انتهى ، وأنا ما رأيته في النسخ التي وقفت عليها إلا بالواو

### ٣ -- باب ( وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين ) الآية

٤٥٧٦ -- حدثنا أحمد بن حميد أخبرنا عبيد الله الأشجعي عن سفیان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ( وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين ) قال : هي محكمة . وليست بمنسوخة . تابعه سعيد بن جبير عن ابن عباس

قوله ( باب ) ( وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين ) الآية ) سقط د باب ، لغير أبي ذر . قوله ( حدثنا أحمد بن حميد ) هو القرشي الكوفي صهر عبيد الله بن موسى يقال له دار أم سلمة لقب بذلك لجمعة حديث أم سلمة وتبعه لذلك ، وقال ابن عدى : كان له اتصال بأم سلمة يعني زوج السفاح الخليفة فلقب بذلك ، وهم الحاكم فقال : ينقب جار أم سلمة ، وثقه مطين وقال : كان يعد في حفاظ أهل الكوفة ، ومات سنة عشرين ومائتين ، وهم من قال خلاف ذلك ، وماله في البخاري سوى هذا الحديث الواحد ، وشيخه عبيد الله الأشجعي هو ابن عبيد الرحمن الكوفي ، وأبوه فرد في الأسماء مشهور في أصحاب سفیان الثوري ، والشيباني هو أبو إسحق ، والاسناد إلى عكرمة كوفيون . قوله ( هي محكمة وليست بمنسوخة ) زاد الاسماعيلي من وجه آخر عن الأشجعي وكان ابن عباس إذا ولي رضى ، وإذا كان في المال قلة اعتذر اليهم ، فذلك القول بالمعروف . وعند الحاكم من طريق عمرو بن أبي قيس عن الشيباني بالاسناد المذكور في هذه الآية قال : ترضخ لهم وإن كان في المال تقصير اعتذر اليهم . قوله ( تابعه سعيد بن جبير عن ابن عباس ) وصله في الوصايا بلفظ : إن ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت ، ولا والله ما نسخت ، ولكنهم لما تهاون الناس بها ، هما واليان : وال يرث وذلك الذي يرزق ، وال لا يرث وذلك الذي يقال له بالمعروف ، يقول : لا أملك لك أن أعطيك ، وهذان الاسنادان الصحيحان عن ابن عباس هما المعتمدان ، وجاءت عنه روايات من أوجه ضعيفة عند ابن أبي حاتم وابن مردويه أنها منسوخة ، نسختها آية الميراث ، وصح ذلك عن سعيد بن المسيب ، وهو قول القاسم بن محمد وعكرمة وغير واحد ، وبه قال الأئمة الأربعة وأصحابهم ، وجاء عن ابن عباس قول آخر أخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن القاسم بن محمد : إن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قسم ميراث أبيه عبد الرحمن في حياة عائشة ، فلم يدع في الدار ذا قرابة ولا مسكينا إلا أعطاه من ميراث أبيه ، وتلا الآية : قال القاسم فذكرته لابن عباس فقال : ما أصاب ، ليس ذلك له ، إنما ذلك إلى الوصى ، وإنما ذلك في العصابة أي ندب للميت أن يوصى لهم . قلت : وهذا لا يناق حديث الباب ، وهو أن الآية محكمة وليست بمنسوخة . وقيل معنى الآية : وإذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت بمن لا يرث واليتامى والمساكين فإن نفوسهم تتشوف إلى أخذ شيء منه ، ولا سيما إن كان جزيلا ، فأمر الله سبحانه أن يرضخ لهم بشيء على سبيل البر والاحسان . واختلف من قال بذلك هل الأمر فيه على الندب أو الوجوب ؟ فقال مجاهد وطائفة : هي على الوجوب وهو قول ابن حزم أن على الوارث أن يعطى هذه الأصناف ما طابت به نفسه . ونقل ابن الجوزي عن أكثر أهل العلم أن المراد بأولى

الغرامة من لا يرث ، وأن معنى ( فارز قوم ) أعطوهم من المال . وقال آخرون : ألعومهم ، وأن ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد ، لأنه لو كان على الوجوب لاقضى استحقاقا في التركة ومشاركة في الميراث بجهة جمولة فيفضى إلى التنازع والتقاطع ، وعلى القول بالنسب فقد قيل : يفعل ذلك رلى المحجور ، وقيل لا بل يقول : ليس المال لي وإنما هو لليتيم ، وأن هذا هو المراد بقوله ( وقولوا لهم قولاً معروفاً ) وعلى هذا فتكون الواو في قوله ( وقولوا ) للتقسيم . وعن ابن سيرين وطائفة : المراد بقوله ( فارز قوم منه ) اصنعوا لهم طعاماً يأكلونه ، وأنها على العموم في مال المحجور وغيره ، والله أعلم

## ٤ - باب ( يوصيكم الله في أولادكم )

٤٥٧٧ -- حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبركم قال أخبرني ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال « عاذني النبي ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماضيين ، فوجدني النبي ﷺ لا أعقل ، فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علي فآفقت ، فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله ؟ فنزلت ( يوصيكم الله في أولادكم ) »

**قوله** ( باب يوصيكم الله في أولادكم ) سقط لغير أبي ذر « باب ، و » في أولادكم ، والمراد بالوصية هنا بيان قسمة الميراث . **قوله** ( أخبرنا هشام ) هو ابن يوسف ، وابن المنكدر هو محمد . **قوله** ( عن جابر ) في رواية شعبة عن ابن المنكدر « سمعت جابراً ، وتقدمت في الطهارة . **قوله** ( عاذني النبي ﷺ ) سيأتي ما يتعلق بذلك في كتاب المرضى قبيل كتاب الطب . **قوله** ( في بني سلمة ) بفتح المهملة وكسر اللام هم قوم جابر ، وهم بطن من الخزرج . **قوله** ( لا أعقل ) زاد الكشميهني « شيئاً » . **قوله** ( ثم رش علي ) بينت في الطهارة الرد على من زعم أنه رش عليه من الذي فضل ، وسيأتي في الاعتصام النصريح بأنه صب عليه نفس الماء الذي توضأ به . **قوله** ( فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي ) في رواية شعبة المذكورة « فقلت يا رسول الله لمن الميراث ، إنما يرثي كلالته ، وسيأتي بيان ذلك في الفرائض . **قوله** ( فنزلت يوصيكم الله في أولادكم ) هكذا وقع في رواية ابن جريج ، وقيل لأنه وهم في ذلك وأن الصواب أن الآية التي نزلت في قصة جابر هذه الآية الأخيرة من النساء وهي ( يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ) لأن جابراً يومئذ لم يكن له ولد ولا والد ، والكلالة من لا ولد له ولا والد ، وقد أخرجه مسلم عن عمرو الناقد ، والنسائي عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر فقال في هذا الحديث « حتى نزلت عليه آية الميراث : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ، ولمسلم أيضاً من طريق شعبة عن ابن المنكدر قال في آخر هذا الحديث « فنزلت آية الميراث ، فقلت لمحمد بن المنكدر : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ؟ قال : هكذا أنزلت ، وقد تفتن البخاري بذلك فترجم في أول الفرائض « قوله : يوصيكم الله في أولادكم » - إلى قوله - والله أعلم حلیم ، ثم ساق حديث جابر المذكور عن قتبية عن ابن عيينة وفي آخره « حتى نزلت آية الميراث ، ولم يذكر ما زاده الناقد ، فأشعر بأن الزيادة عنده مدرجة من كلام ابن عيينة . وقد أخرجه أحمد عن ابن عيينة مثل رواية الناقد وزاد في آخره « كان ليس له ولد وله أخوات ، وهذا من كلام ابن عيينة أيضاً ، وقد اضطرب فيه فأخرجه

ابن خزيمة عن عبد الجبار بن العلاء عنه بلفظ : « حتى نزلت آية الميراث : إن امرؤ هلك ليس له ولد ، وقال مرة : « حتى نزلت آية الكلالة ، وأخرجه عبد بن حميد والترمذي عنه عن يحيى بن آدم عن ابن عيينة بلفظ : « حتى نزلت يوصيكم الله في أولادكم الذكر مثل حظ الأنثيين ، وأخرجه الاسماعيلي من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل عنه فقال في آخره : « حتى نزلت آية الميراث : يوصيكم الله في أولادكم ، فراد البخاري بقوله في الترجمة : « إلى قوله والله عليم حليم ، الإشارة إلى أن مراد جابر من آية الميراث قوله ( وإن كان رجل يورث كلالة ) ، وأما الآية الأخرى وهي قوله ( يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ) فسيأتي في آخر تفسير هذه السورة أنها من آخر ما نزل ، فكان الكلالة لما كانت بحالة في آية الموارث استفتوا عنها فنزلت الآية الأخيرة . ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الآية المذكورة ، فقد ذكرها ابن عيينة أيضا على الاختلاف عنه ، وكذا أخرجه الترمذي والحاكم من طريق عمرو بن أبي قيس عن ابن المنكدر ، وفيه نزلت ( يوصيكم الله في أولادكم ) وقد أخرجه البخاري أيضا عن ابن المديني وعن الجمعني مثل رواية قتيبة بدون الزيادة وهو المحفوظ ، وكذا أخرجه مسلم من طريق سفيان الثوري عن ابن المنكدر بلفظ : « حتى نزلت آية الميراث ، فالخاص أن المحفوظ عن ابن المنكدر أنه قال : « آية الميراث أو آية الفرائض ، والظاهر أنها ( يوصيكم الله ) كما صرح به في رواية ابن جريج ومن تابعه ، وأما من قال إنها ( يستفتونك ) فمعدته أن جابرا لم يكن له حينئذ ولد وإنما كان يورث كلالة فكان المناسب لقصته نزول الآية الأخيرة ، لكن ليس ذلك بلازم ، لأن الكلالة مختلف في تفسيرها : فقليل هي اسم المال الموروث ، وقيل اسم الميت ، وقيل اسم الارث ، وقيل ما تقدم . قلنا لم يعين تفسيرها بمن لا ولده ولا والد لم يصح الاستدلال لما قدمته أنها نزلت في آخر الأمر وآية الموارث نزلت قبل ذلك بمدة كما أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد ، وإن عهدهما أخذ ما لهما . قال : يقضى الله في ذلك . فنزلت آية الميراث . فأرسل إلى عهدهما فقال : أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن فأتى فهو لك ، وهذا ظاهر في تقدم نزولها . نعم وبه احتج من قال إنها لم تنزل في قصة جابر إنما نزلت في قصة ابنتي سعد بن الربيع ، وليس ذلك بلازم إذ لا مانع أن تنزل في الأمرين معا . ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنيتين وأخرها وهي قوله ( وإن كان رجل يورث كلالة ) في قصة جابر ، ويكون مراد جابر فنزلت ( يوصيكم الله في أولادكم ) أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية والله أعلم . وإذا تقرر جميع ذلك ظهر أن ابن جريج لم يهمل كما جزم به الدمياطي ومن تبعه ، وأن من وهمه هو الوهم والله أعلم . وسيأتي بقية ما يتعلق بشرح هذا الحديث في الفرائض إن شاء الله تعالى

## ٥ - باب (ولكم نصف ما ترك أزواجكم)

٤٥٧٨ - **حدثنا** محمد بن يوسف عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال : « كان المال للوليد ، وكانت الوصية للوالدين ، فأنسخ الله من ذلك ما أحب : فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين ، وجعل للأوين لكل واحد منهما السدس والثالث ، وجعل للفراقة الثمن والرابع ، وللزوج للشرط والرابع ،

**قوله** ( باب قوله : وإلحكم نصف ما ترك أزواجكم ) سقط قوله د باب ، لغير أبي ذر ، وثبت قوله د قوله ، للمستمل فقط . **قوله** ( كان المال الولد ) يشير إلى ما كانوا عليه قبل ، وقد روى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس أنها د لما نزلت قالوا يا رسول الله أنعم على المجارية الصغيرة نصف الميراث وهي لا تترك الفرس ولا تدافع العدو؟ قال وكانوا في الجاهلية لا يعطون الميراث إلا لمن قاتل القوم . **قوله** ( فنسخ الله من ذلك ما أحب ) هذا يدل على أن الأمر الأول استمر إلى نزول الآية ، وفيه رد على من أنكر النسخ ، ولم ينقل ذلك عن أحد من المسلمين إلا عن أبي مسلم الأصماني صاحب التفسير فإنه أنكر النسخ مطلقا ، ورد عليه بالإجماع على أن شريعة الإسلام ناسخة لجميع الشرائع ، أجيب عنه بأنه يرى أن الشرائع الماضية مستقرة الحكم إلى ظهور هذه الشريعة ، قال فسمى ذلك تخصيصا لا نسخا ، ولهذا قال ابن السمعاني : أن كان أبو مسلم لا يعترف بوقوع الأشياء التي نسخت في هذه الشريعة فهو مكابر ، وإن قال لا أسميه نسخا كان الخلاف لفظيا ، والله أعلم . **قوله** ( وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثلث ) قال الدمياطي : قوله والثلث زيادة هنا ، وقد أخرج المصنف هذا الحديث بهذا الإسناد في كتاب الفرائض فلم يذكرها . قلت : اختصرها هناك ، ولكنها ثابتة في تفسير محمد بن يوسف الفريابي شيخه فيه ، والمعنى أن لكل واحد منهما السدس في حال والام الثلث في حال ، ووزان ذلك ما ذكره في بقية الحديث د وللزوج النصف والرابع ، أي كل منهما في حال

٦- **باب** ( لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهًا ولا تعضوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ) الآية

ويذكر عن ابن عباس : لا تعضوهن " لا تقهروهن . حُوبًا إثمًا . تعولوا تميلوا . نحلة الذئلة المهر

٤٥٧٩ - **حديث** محمد بن مقاتل أخبرنا أسباط بن محمد حدثنا الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس . قال الشيباني وذكره أبو الحسن الشاذلي ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس ( يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهًا ولا تعضوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ) قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بأمراته ، إن شاء بعضهم زوجها ، وإن شاءوا زوجها ، وإن شاءوا لم يزوها وهم أحق بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية في ذلك ،

[ الحديث ٤٥٧٩ - طرفه في : ٦٩٤٨ ]

**قوله** ( باب قوله : لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهًا ، ولا تعضوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ) الآية ( سقط د باب ، وما بعد د كرها ، لغير أبي ذر ، وقوله د كرها ، مصدر في موضع الحال ، قرأها حمزة والكسائي بالضم والباقون بالفتح . **قوله** ( ويذكر عن ابن عباس : لا تعضوهن لا تقهروهن ) في رواية الكشميهني د تقهروهن ، بنون بعدها مثناة من الانتهاز ، وهي رواية القابسي أيضا ، وهذه الرواية وهم والصواب ما عند الجماعة . وهذا الأثر وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( لا تعضوهن ) لا تقهروهن ( لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ) يعني الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبته ولها عليه مهر فيضرها لتفتدي . وأسند عن السدي والضحاك نحوه . وعن مجاهد أن المخاطب بذلك أولياء المرأة كالمصل المذكور

في سورة البقرة ، ثم ضعف ذلك ورجح الأول . قوله ( حوبا إنما ) وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ( انه كان حوبا ) قال : إنما عظيما . وصله الطبري من طريق مجاهد والسدي والحسن وقتادة مثله . والجمهور على ضم الحاء ، وعن الحسن بفتحها . قوله ( تعملوا تميلوا ) وصله سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ( ذلك أدنى أن لا تعملوا ) قال أن لا تميلوا . ورويناه في د فوائد أبي بكر الأجرى ، بإسناد آخر صحيح إلى الشعبي عن ابن عباس ، وصله الطبري من طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة وغيرهم مثله ، وأنفذ في رواية عكرمة لأبي طالب من أبيات د بميزان صدق وزنه غير عائل ، وجاء مثله مرفوعا صححه ابن حبان من حديث عائشة ، وروى ابن المنذر عن الشافعي ( أن لا تعملوا ) أن لا يكثر عيالكم ، وأنكره المبرد وابن داود والثعلبي وغيرهم ، لكن قد جاء عن زيد بن أسلم نحو ما قال الشافعي أسنده الدارقطني ، وإن كان الأول أشهر ، واحتج من رده أيضا من حيث المعنى بأنه أحل من ملك العيين ما شاء الرجل بلا عدد ، ومن لازم ذلك كثرة العيال ، وإنما ذكر النساء وما يحل منهن ، فالجور والعدل يتعلق بهن . وأيضا فإنه لو كان المراد كثرة العيال لكان أعال يعمل من الرابعي . وأما تعملوا فن الثلاث ، لكن نقل الثعلبي عن أبي عمرو الدوري قال وكان من أئمة اللغة قال : هي لغة حمير . ونقل عن طلحة ابن مصرف أنه قرأ د أن لا تميلوا . قوله ( نحلة فالتحلة المهر ) كذا لأبي ذر ، ولغيره بنهذه . قال الاسماعيل : إن كان ذلك من تفسير البخاري ففيه نظر ، فقد قيل فيه غير ذلك ، وأقرب الوجوه أن النحلة ما يهطلونه من غير عوض وقيل المراد نحلة ينتحلونها أي يتدينون بها ويعتقدون ذلك . قلت : والتفسير الذي ذكره البخاري قد وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ) قال : النحلة المهر . وروى الطبري عن قتادة قال : نحلة أي فريضة . ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : النحلة في كلام العرب الواجب ، قال : ليس ينبغي لأحد أن ينكح إلا بصداق . كذا قال . والنحلة في كلام العرب العطية لا كما قال ابن زيد ، ثم قال الطبري : وقيل إن المخاطب بذلك أولياء النساء ، كان الرجل إذا زوج امرأة أخذ صداقها دونها فتهوا عن ذلك . ثم أسنده إلى سيار عن أبي صالح بذلك ، واختار الطبري القول الأول ، واستدل له . ( تنبيه ) : محل هذه التفاسير من قوله ( حوبا ) إلى آخرها في أول السورة ، وكأنه من بعض أساخ الكتاب كما قدمناه غير مرة ، وليس هذا خاصا بهذا الموضع في التفسير في غالب السور أشياء هذا . قوله ( حدثنا أسباط ابن محمد ) هو بفتح الهمزة وسكون المهملة بعدها موحدة ، كوفي ثقة ، ليس له في البخاري سوى هذا الحديث . وأورده في كتاب الاكراه عن حسين بن منصور عنه أيضا . وقد قال الدوري عن ابن معين : كان يخطئه من سفيان ، فذكره لاجل ذلك ابن الجوزي في الضعفاء ، لكن قال : كان ثبتا فيما يروى عن الشيباني ومطرف . وذكره العقيلي وقال : ربما وهم في الشيء . وقد أدركه البخاري بالسن لأنه مات في أول سنة مائتين . قوله ( قال الشيباني ) سماه في كتاب الاكراه سليمان بن فيروز . قوله ( وذكره أبو الحسن السواني ، ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس ) حاصله أن الشيباني فيه طريقين : لإحداهما موصولة وهي عكرمة عن ابن عباس ، والآخرى مشكوك في وصلها وهي أبو الحسن السواني عن ابن عباس . والشيباني هو أبو إسحق ، والسواني بضم المهملة وتخفيف الواو ثم ألف ثم همزة واسمه عطاء ، ولم أقف له على ذكر إلا في هذا الحديث . قوله ( كانوا إذا مات الرجل ) في رواية السدي تقييد

ذلك بالجاهلية ، وفي رواية الضحاك تخصيص ذلك بأهل المدينة ، وكذلك أورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس ، لكن لا يلزم من كونه في الجاهلية أن لا يكون استمر في أول الاسلام الى أن نزلت الآية ، فقد جزم الواحدى أن ذلك كان في الجاهلية وفي أول الاسلام ، وساق القصة مطولة ، وكأنه نقله من تفسير الشعبي ، ونقل عن تفسير مقاتل نحوه إلا أنه خالف في اسم ابن أبي قيس فالأول قال قيس ومقاتل قال حصين ، روى الطبري من طريق ابن جريج عن عكرمة أنها نزلت في قصة خاصة قال : نزلت في كبشة بنت معن بن عاصم من الأوس وكانت تحت أبي قيس بن الأسلت فتوفى عنها ، فأنجح عليها ابنه ، فجاءت النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله لا أنا ورثت زوجي ولا تركت فأنكح ، فنزلت هذه الآية . وبإسناد حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال : لما توفى أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته ، وكان ذلك لهم في الجاهلية فانزل الله هذه الآية . **قوله** ( كان أولياؤه أحق بامرأته ) في رواية أبي معاوية عن الثيباني عن عكرمة وحده عن ابن عباس في هذا الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل أن يدخل بها . **قوله** ( إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجها وإن شاءوا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها ) في رواية أبي معاوية المذكورة ، حبسها عصبته أن تنكح أحدا حتى تموت فيرثوها ، قال الاسماعيلي : هذا يخالف لرواية أسباط . قلعت ويمكن ردّها اليها بأن يكون المراد أن تنكح إلا منهم أو باذنهم ، نعم هي مخالفة لها في التخصيص السابق ، وقد روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، كان الرجل إذا مات وترك امرأة أتى عليها حميمه ثوبا فمنعها من الناس ، فإن كانت جميلة تزوجها وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت ويرثها ، وروى الطبري أيضا من طريق الحسن والسدي وغيرهما كان الرجل يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه الصداق ، وزاد السدي : أن سبق الوارث فأتى عليها ثوبه كان أحق بها ، وإن سبقت هي إلى أهلها فهي أحق بنفسها ،

## ٧ - باب ( ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم

فأتوم نصيبهم ، إن الله كان على كل شئ شهيدا ) الآية

وقال معمر : موالى أولياء ورثة ، عاقدت أيمانكم هو مولى اليمين وهو الخليف

والمولى أيضا ابن العم ، والمولى المنعم المعتق ، والمولى المعتقد ، والمولى للمليك ، والمولى مولى في الدين

٤٥٨٠ - **حدثنا** الحسن بن محمد حدثنا أبو أسامة عن إدريس عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن

جُبَيْر عن ابن عباس رضي الله عنهما ( ولكل جعلنا موالى ) قال : ورثة . ( والذين عاقدت أيمانكم )

كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث للمهاجر الأنصارى دون ذوي رَحِمِهِ الْأَخْوَةِ التي آخى النبي ﷺ بينهم

فلما نزلت ( ولكل جعلنا موالى ) نُسِخت . ثم قال ( والذين عاقدت أيمانكم ) من النصر والرفادة والنصبحة

وقد ذهب الميراث ويوصى له . سمع أبو أسامة إدريس . سمع إدريس طلحة .

**قوله** ( باب ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون ) ساق إلى قوله ( شهيدا ) وسقط ذلك لغير أبي

ذر . **قوله** ( وقال معمر أولياءه ) ( موالى ) أولياء ورثة ( عاقدت أيمانكم ) هو مولى البين وهو الخليف ، والمولى أيضا ابن العم ، والمولى المنعم المعتق ( أى بكسر المنة ) ( والمولى المعتق ) أى بفتحها ( والمولى المليك ، والمولى مولى فى الدين ) انتهى . ومعمر هذا بسكون المهملة وكنت أظنه معمر بن راشد الى أن رأيت الكلام المذكور فى المجاز لأبى عبيدة واسمه معمر بن المثني ، ولم أره عن معمر بن راشد ، وإنما أخرج عبد الرزاق عنه فى قوله ( ولكل جعلنا موالى ) قال : الموالى الأولياء ، الأب والأخ والابن وغيرهم من العصبية . وكذا أخرجه إسماعيل القاضى فى الاحكام ، من طريق محمد بن ثور عن معمر ، وقال أبو عبيدة ( ولكل جعلنا موالى ) أولياء ورثة ( والذين عاقدت أيمانكم ) فالمولى ابن العم . وساق ما ذكره البخارى ، وأشهد فى المولى ابن العم د مهلا بنى عنما مهلا مواليها ، وما لم يذكره وذكره غيره من أهل اللغة : المولى المحب ، والمولى الجار ، والمولى الناصر ، والمولى الصهر ، والمولى التابع ، والمولى الفرار ، والمولى الولى ، والمولى الموازى . وذكروا أيضا العم والعبد وابن الأخ والشريك والنديم ، ويلتحق بهم معلم القرآن جاء فيه حديث مرفوع د من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاة . الحديث أخرجه الطبرانى من حديث أبى أمامة ، ونحوه قول شعبة : من كتبت عنه حديثا فأنا له عبد . وقال أبو إسحق الزجاج : كل من يليك أو وذاك فهو مولى . **قوله** ( حدثنا الصلت بن محمد ) تقدم هذا الحديث سندنا ومثنا فى الكفالة ، وأحيل بشرحه على هذا الموضع . **قوله** ( عن إدريس ) هو ابن يزيد الأودى بفتح الالف وسكون الواو والد عبد الله بن إدريس الفقيه الكوفى ، وإدريس ثقة عندهم ، وما له فى البخارى سوى هذا الحديث . ووقع فى رواية الطبرى عن أبى كريب عن أبى أسامة د حدثنا إدريس بن يزيد ، . **قوله** ( عن طلحة بن مصرف ) وقع فى الفرائض وعن إسحق ابن إبراهيم عن أبى أسامة عن إدريس حدثنا طلحة ، . **قوله** ( ولكل جعلنا موالى ، قال : ورثة ) هذا متفق عليه بين أهل التفسير من السلف ، أسنده الطبرى عن مجاهد وقتادة والسدى وغيرهم ، ثم قال : وتأويل الكلام ولكلكم أيها الناس جعلنا عصبية يرثونه عما ترك والده وأقربوه من ميراثهم له . وذكر غيره الآية تقديرا غير ذلك فقيل : التقدير جعلنا لكل ميت ورثة ترث مما ترك الوالدان والأقربون . وقيل : التقدير ولكل مال مما ترك الوالدان والأقربون جعلنا ورثة يحوزونه . فعلى هذا د كل ، متعلقة بجعل د وما ترك ، صفة لكل د الوالدان ، فاعل ترك ، ويلزم عليه الفصل بين الموصوف وصفته ، وقد سمع كثيرا ، وفى القرآن ( قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات ) فان فاطر صفة الله اتفاقا ، وقيل : التقدير ولكل قوم جعلناهم مولى أى ورثة نصيب مما ترك والداهم وأقربوهم ، وهذا يقتضى أن د لكل ، خبر مقدم و د نصيب ، مبتدأ مؤخر و ( جعلناهم ) صفة لقوم و ( مما ترك ) صفة للببتدأ الذى حذف و ( نصيب ) صفته ، وكذا حذف ما أضيفت اليه كل و بقيت صفته ، وكذا حذف العائد على الموصوف ، هذا حاصل ما ذكره المعربون ، وذكروا غير ذلك مما ظاهره التكلف . وأوضح من ذلك أن الذى يضاف اليه كل هو ما تقدم فى الآية التى قبلها وهو قوله ( الرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ) ثم قال ( ولكل ) أى من الرجال والنساء ( جعلنا ) أى قدرنا ( نصيبا ) أى ميراثنا ( مما ترك الوالدان والأقربون ، والذين عاقدت أيمانكم ) أى بالخلف أو الموالات والمواخاة ( فأؤم نصيبهم ) خطاب لمن يتولى ذلك أى من ولى على ميراث أحد فليعط لكل من يرثه نصيبه ، وعلى هذا المعنى المتضح يلغى أن يقع الاعراب ويترك ما عداه من التعسف . **قوله** ( والذين عاقدت أيمانكم : كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري

الأنصاري دون ذوى رحمه (الأخوة) هكذا حملها ابن عباس على من آخى النبي ﷺ بينهم ، وحملها غيره على أعم من ذلك فأسند الطبري عنه قال : كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث أحدهما الآخر ، فنسخ ذلك . ومن طريق سعيد بن جبير قال : كان الرجل يعاقد الرجل فيرثه ، وعافد أبو بكر مولى فوره . **قوله** ( فلما نزلت ) ولكل جعلنا موالى ) نسخت ( هكذا وقع في هذه الرواية أن ناسخ ميراث الحليف هذه الآية . وروى الطبري من طريق غلى بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كان الرجل يعاقد الرجل ، فإذا مات ورثه الآخر ، فأنزل الله عز وجل ( وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا ) يقول إلا أن توصوا لأوليائكم الذين عافدتم . ومن طريق قتادة : كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول دى دمك وترثني وأرثك ، فلما جاء الإسلام أمروا أن يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ، ثم نسخ بالميراث فقال ( وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ) ، ومن طرق شتى عن جماعة من العلماء كذلك ، وهذا هو المعتمد . ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين : الأولى حيث كان المعاقدين يرث وحده دون العصبة فنزلت ( واسلك ) وهي آية الباب فصاروا جميعا يرثون ، وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس ، ثم نسخ ذلك آية الأحزاب وخص الميراث بالعصبة وبقي للمعاقد النصر والإرقاد ونحوهما ، وعلى هذا يتنزل بقية الآثار . وقد تعرض له ابن عباس في حديثه أيضا لكن لم يذكر الناسخ الثاني ، ولا بد منه ، والله أعلم . **قوله** ( ثم قال ) ( والذين عافدت أيمانكم ) من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له ( كذا وقع فيه ، وسقط منه شيء . بينه الطبري في روايته عن أبي كريب عن أبي أسامة بهذا الإسناد وافظه : ثم قال ( والذين عافدت أيمانكم فأوتوهم نصيبهم ) من النصر الخ ، فقوله من النصر يتعلق بأنوهم لا بعافدت ولا بأيمانكم ، وهو وجه الكلام . والرفادة بكسر الراء بعدها فاء خفيفة الإحالة بالعافية . **قوله** ( سمع أبو أسامة إدريس وسمع إدريس طلحة ) وقع هذا في رواية المستمل وحده ، وقد قدمت التنبيه على من وقع عنده التصريح بالتحديث لأبي أسامة من إدريس وإدريس من طلحة في هذا الحديث بعينه ، وإلى ذلك أشار المصنف ، والله أعلم

## ٨ - باب ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلُمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ) يعنى زَنَةَ ذَرَّةٍ

٤٥٨١ - **حدثنا** محمد بن عبد العزيز أخبرنا أبو حمزة حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ( أن أناسا في زمن النبي ﷺ قالوا : يا رسول الله ، هل ترى ربنا يوم القيامة ؟ قال النبي ﷺ : نعم ، هل تضارون في رؤية الشمس بالظلمة ، ضوء ليس فيه سحاب ؟ قالوا : لا . قال : وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ، ضوء ليس فيه سحاب ؟ قالوا : لا . قال النبي ﷺ : ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما . إذا كان يوم القيامة أذن مؤذنٌ تنبئ كل أمة ما كانت تعبد ، فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار . حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله عز وجل أو فاجر وعُذِّبَ أهل الكتاب ، فيُدعى اليهود فيقال لهم : من كنتم إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله عز وجل أو فاجر وعُذِّبَ أهل الكتاب ، فيُدعى اليهود فيقال لهم : من كنتم

٢ - ٣٦ ج ٨ • فتح الباري

تعبدون؟ قالوا: كذا نعبدُ عَزَّيرَ ابنَ الله، فيقال لهم: كذَّبتُمْ، ما اتخذَ اللهُ من صاحبةٍ ولا وَلَدٍ، فإذا تبَّهون؟ فقالوا: عَطَشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا. فيُشارُ: ألا تَرِدون؟ فيُحْشَرُونَ إلى النارِ كأنَّها مَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَسْأَلُونَ في النارِ. ثُمَّ يُدْعَى النصارى، فيُقالُ لهم: من كنتم تعبدون؟ قالوا: كنَّا نعبُدُ المسيحَ ابنَ الله، فيُقالُ لهم: كذَّبتُمْ، ما اتخذَ اللهُ من صاحبةٍ ولا وَلَدٍ. فيُقالُ لهم: ماذا تبَّهون؟ فسَكَدْكَ مِثْلُ الْأَوَّلِ. حتى إذا لم يَبْقَ إِلَّا من كان يعبُدُ اللهَ من بَرٍّ أو فَاجِرٍ، أُنْهَضَ رَبُّ الْعَالَمِينَ في أدنى صورةٍ من التي رَأَوْه فيها، فيُقالُ: ماذا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. قالوا: فارقنا للناسِ في الدنيا على أَفْقَرِ مَا كُنَّا بِهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبِهِمْ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فيقول، أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا. مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا»

**قوله** (باب قوله) (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) (يعنى ذرة ذرة) هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى (مثقال ذرة) أى ذرة ذرة، ويقال هذا مثقال هذا أى وزنه وهو مفعول من الثقل والذرة النملة الصغيرة ويقال واحدة الهباء، والذرة يقال زتها ربع ورقة نخالة ووزن ربع خردلة ووزن الخردلة ربع سمسة. ويقال الذرة لا وزن لها وإن شخصا ترك رغيها حتى علاه الذر فوزنه فلم يزد شيئا حكاها النعلبي. ثم ذكر المصنف حديث أبي سعيد في الشفاعة وسيأتى شرحه مستوفى في كتاب الرقاق أن شاء الله تعالى مع حديث أبي هريرة المذكور هناك وهو بطوله في معناه، وقد وقع ذكرهما بتمامهما متوالين في كتاب التوحيد. وشيخه محمد بن عبد العزيز هو الرهلى يعرف بابن الواسطي وقته العجلى ولينه أبو زرعة وأبو حاتم، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث وآخر في الاعتصام

## ٩ - باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيدا

الْخِتَالُ وَالْخِتَالُ وَاحِدٌ. نَظْمٌ وَجُوهٌ: نَسُوْبُهَا حَتَّى تَعُوْدَ كَأَقْفَانِهِمْ. طَمَسَ الْكِتَابَ مَحَاهُ. جَهَنَّمَ سَهِيْرًا وَنُودًا

٤٥٨٢ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ سَفْيَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ يَحْيَى بَعْضُ الْحَدِيثِ «عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: اقْرَأْ عَلَىَّ. قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي. فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) قَالَ: أَمْسِكْ، فَإِذَا عَمِيْنَاهُ تَذَرِفَانِ»

الحديث ٤٥٨٢ أطرافه في: ٥٠٥٠، ٥٠٥١، ٥٠٥٢، ٥٠٥٦

**قوله** (باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) وقع في الباب تفاسير لا تتعلق بالآية، وقد قدمت الاعتذار عن ذلك. **قوله** (الختال والختال واحد) كذا للأكثر بمشناه فوقانية ثميّة، وفي رواية الاصيل: الختال والختال واحد، وصوبه ابن مالك، وكذلك هو في كلام أبي عبيدة، قال في قوله تعالى (عَنَّا نَغْوِرُ): الختال ذو الخيلاء والختال واحد. قال: ويحییء مصدرا قال العجاج: والختال نوب من ثياب الجهال. قلت: والختال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم في قصيدة قبلخ نحووا من العشرين، ويقال إنه وجدت قصيدة تزيد على ذلك عشرين أخرى، وكلام عياض يقتضي أن الذي في رواية الأكثر بالمشناه التحتانية لا الفوقانية

ولهذا قال كله صحيح ، لكنه أورد في الخاء والتاء فوقانية ، والختال بمثابة فوقانية لا معنى له هنا كما قال ابن مالك وإنما هو فعال من الختل وهو الغدر ، ولأن عينه ياء تهمانية لا فوقانية ، والاسم الخلاء ، والمعنى أنه يمتثل في صورة من هو أعظم منه على سبيل التكبير والتعظيم . قوله ( نطمس وجوها نسويها حتى تعود كأقفاثهم ، طمس السكتاب محاء ) هو مختصر من كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( من قبل أن نطمس وجوها ) أى نسويها حتى تعود كأقفاثهم ، يقال الريح طمست الأنار أى محتها ، وطمس السكتاب أى محاه . وأسند الطبرى عن قتادة : المراد أن تعود الأوجه في الآفية . وقيل هو تمثيل وليس المراد حقيقة حسا . قوله ( بهم سعيها وقودا ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، قال في قوله تعالى ( وكفى بهم سعيرا ) أى وقودا . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق السدى عن أبي مالك مثله . ( تنبيه ) : هذه التفاسير ليست لهذه الآية ، وكأنه من النسخ كما نهت عليه غير مرة . قوله ( حدثنا صدقة ) هو ابن الفضل ، ويحيى هو القطان ، وسفيان هو الثوري ، وسليمان هو الأحمش ، وإبراهيم هو النخعي ، وعبيدة بفتح أء له هو ابن عمرو ، وعبدالله هو ابن مسعود . والاسناد كله سوى شيخ البخارى وشيخه كوفيون ، فيه ثلاثة من التابعين في نسق أولهم الأحمش . قوله ( قال يحيى ) هو القطان ، وهو موصول بالاسناد المذكور . قوله ( بعض الحديث عن عمرو بن مرة ) أى من رواية الأحمش عن عمرو بن مرة عن إبراهيم ، وقد ورد ذلك واضحا في فضائل القرآن حيث أخرجه المصنف عن مسدد عن يحيى القطان بالاسناد المذكور وقال بعده : قال الأحمش وبعض الحديث حدثني عمرو بن مرة عن إبراهيم ، يعنى بأسناده ، ويأتى شرح الحديث هناك إن شاء الله تعالى . وقال الكرماني : اسناد عمرو مقطوع ، وبعض الحديث مجهول . قلت : عبر عن المنقطع بانقطاع لفظة إكترائه بمراجعة الاصطلاح ، وأما قوله مجهول فيريد ما حدثه به عمرو بن مرة فكأنه ظن أنه أراد أن البعض عن هذا والبعض عن هذا ، وليس كذلك وإنما هو عنده كله في الرواية الآتية ، وبعضه في أثنائه أيضا

#### ١٠ - باب ( وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط )

صعيدا : وجه الأرض . وقال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكون إليها : في جبهة واحدة ، وفي أسلم واحد ، وفي كل حي واحد . كتمان ينزل عليهم الشيطان . وقال عمر : الجيت السحر ، والطاوت الشيطان . وقال بكرمة : الجيت بلسان الحبشة شيطان ، والطاوت السكاهن

٤٥٨٣ - حدثنا محمد بن أحمد بن عبيدة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « هلكت فلانة لأسماء ، فبعث النبي ﷺ في طلبها رجلا ، فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماء ، فصلوا وهم على غير وضوء فأنزل الله . يعنى آية التيمم »

قوله ( باب قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط ) هذا القدر مشترك في آتي النساء والمائدة ، وإيراد المصنف له في تفسير سورة النساء يتعبر بأن آية النساء نزلت في قصة عائشة ، وقد سبق ما فيه في كتاب التيمم . قوله ( صعيدا وجه الأرض ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( فتيمموا صعيدا طيبا ) : تيمموا أى

تعمدوا قال . والصعيد وجه الأرض . قال الزجاج : لا أعلم خلافا بين أهل اللغة أن الصعيد وجه الأرض ، سواء كان عليها تراب أم لا ، ومنه قوله تعالى ﴿صعيدا جرزا﴾ و ﴿صعيدا زلقا﴾ وإنما سمي صعيدا لأنه نهاية ما يصعد من الأرض . وقال الطبري بعد أن روى من طريق قتادة قال : الصعيد الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات . ومن طريق عمرو بن قيس قال : الصعيد التراب . ومن طريق ابن زيد قال : الصعيد الأرض المستوية . الصواب أن الصعيد وجه الأرض المستوية الخالية من الغرس والنبات والبناء ، وأما الطيب فهو الذي تمسك به من اشترط في التيمم التراب ، لأن الطيب هو التراب المنبت ، قال الله تعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ﴾ وروى عبد الرزاق من طريق ابن عباس : الصعيد الطيب الحرث . قوله ( وقال جابر : كانت الطواغيت التي يتحاكون إليها في جهنمة واحد وفي أسلم واحد وفي كل حي واحد ، كمن ينزل عليهم الشيطان ) وصله ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه قال : سألت جابر بن عبد الله عن الطواغيت فذكر مثله وزاد « وفي هلال واحد ، وقد تقدم نسب جهنمة وأسلم في غزوة الفتح ، وأما هلال فقبيلة ينتسبون إلى هلال بن عامر بن صعصعة ، منهم ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وجماعة من الصحابة وغيرهم . قوله ( الجبت السحر والطاغوت الشيطان ) وصله عبد بن حميد في تفسيره ومسند في مسنده وعبد الرحمن بن رسته في كتاب الإيمان كلهم من طريق أبي إسحق عن حسان بن قائد عن عمر بن الخطاب مثله واسناده قوى ، وقد وقع التصريح بسباع أبي إسحق له من حسان وسباع حسان من عمر في رواية رسته ، وحسان بن قائد بالفاء عبيد بالموحنة ، قال أبو حاتم شيخ ، وذكره ابن حبان في الثقات . وروى الطبري عن مجاهد مثل قول عمر وزاد : والطاغوت الشيطان في صورة إنسان يتحاكون إليه . ومن طريق سعيد بن جبير وأبي العالبة قال : الجبت الساحر ، والطاغوت الكاهن . وهذا يمكن رده بالتأويل إلى الذي قبله . قوله ( وقال عكرمة : الجبت بلسان الحبشة شيطان ، والطاغوت الكاهن ) وصله عبد بن حميد بإسناد صحيح عنه ، وروى الطبري من طريق قتادة مثله بغير ذكر الحبشة قال : كنا نحدث أن الجبت الشيطان ، والطاغوت الكاهن . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : الجبت الأصنام ، والطواغيت الذين كانوا يعبرون عن الأصنام بالكذب . قال : وزعم رجال أن الجبت الكاهن ، والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الأشرف . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الجبت حي بن أخطب ، والطاغوت كعب بن الأشرف . واختار الطبري أن المراد بالجبت والطاغوت جنس من كان يعبد من دون الله سواء كان صنما أو شيطانا جنيا أو آدميا ، فيدخل فيه الساحر والكاهن ، والله أعلم . وأما قول عكرمة إن الجبت بلسان الحبشة الشيطان فقد وافقه سعيد بن جبير على ذلك ، لكن عبر عنه بالساحر ، أخرجه الطبري بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال : الجبت الساحر بلسان الحبشة ، والطاغوت الكاهن . وهذا مصير منهما إلى وقوع المعرب في القرآن ، وهي مسألة اختلف فيها ، فبالغ الشافعي وأبو عبيدة اللغوي وغيرهما في إنكار ذلك ، لحملوا ما ورد من ذلك على توارد اللغتين ، وأجاز ذلك جماعة واختاره ابن الحاجب واحتج له بوقوع أسماء الأعلام فيه كإبراهيم فلا مانع من وقوع أسماء الأجناس ، وقد وقع في صحيح البخاري جملة من هذا ، وتتبع القاضي تاج الدين السبكي ما وقع في القرآن من ذلك ونظمه في أبيات ذكرها في شرحه على المختصر ، وعبر بقوله يجمعها هذه الأبيات فذكرها ، وقد تتبعته بعده زيادة كثيرة على ذلك تقرب من عدة ما أورد ، ونظمها أيضا ، وليس جميع ما أوردته هو متفقا على أنه من ذلك ، لكن اكتفى بإيراد ما نقل في الجملة فتبنته في ذلك ، وقد رأيت إيراد الجميع للفائدة ، فأوليت منها من نظمى والخمسة التي تليه له وباقها لي أيضا فقلت :

من العرب عد التاج ( كز ) وقد  
السلبيل وطه كوعرت بيع  
والنجبيل ومشكاة سرادق مع  
كذا قراطيس ربانهم وغسا  
كذلك قسورة واليم ناشئة  
له مقابليد فردوس يعد كذا  
وزدت حرم ومهل والسجل كذا  
وقطنا وأناه ثم متمكاً  
وهيت والسكر الاواه مع حسب  
صرهن اصرى وغيض الماء مع وزر  
ألحقت ( كد ) وضمتها الاساطير  
روم وطوبى وسجيل وكافور  
استبرق صلوات سندس طاور  
ق ثم دينار القسطاس مشهور  
ويؤت كفلين مذكور ومسطور  
فيما حكى ابن دريد منه تنور  
السرى والاب ثم الجبت مذكور  
دارست يصهر منه فهو مصهور  
وأوبى معه والطاغوت منظور  
ثم الرقيم مناص والسنا النور

والمراد بقولى ( كز ) أن عدة ما ذكره التاج سبعة وعشرون وبقولى ( كد ) أن عدة ما ذكرته أربعة وعشرون وأن معترف اننى لم أستوعب ما يستدرك عليه ، فقد ظفرت بعد نظمى هذا بأشياء تقدم منها فى هذا الشرح الرحمن وراعنا ، وقد عزمت أنى إذا أتيت على آخر شرح هذا التفسير إن شاء الله تعالى ألحق ما وقفت عليه من زيادة فى ذلك منظوماً إن شاء الله تعالى . ثم أورد المصنف طرفاً من حديث عائشة فى سقوط عقدها ونزول آية التيمم ، وقد مضى شرحه مستوفى فى كتاب التيمم

## ١١ - باب ( أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم ) ذوى الأمر

٤٥٨٤ - **عزنا** صدقة بن الفضل أخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ( أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم ) قال « نزلت فى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي ﷺ فى مربة »

**قوله** (باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ذوى الأمر) كذا لآبى ذر ولغيره وأولى الأمر منكم ذوى الأمر ، وهو تفسير أبى عبيدة قال ذلك فى هذه الآية وزاد : والدليل على ذلك أن واحداً من ذوى واحد أولى لأنها لا واحد لها من لفظها . **قوله** (حدثنا صدقة بن الفضل) كذا الأكثر ، وفى رواية ابن السكن وحده عن الفربرى عن البخارى « حدثنا سنيد ، وهو ابن دارد المصيصى واسمه الحسين وسنيد لقب ، وهو من حفاظ الحديث وله تفسير مشهور ، لكن ضعفه أبو حاتم والنسائى ، وليس له فى البخارى ذكر إلا فى هذا الموضع إن كان ابن السكن حفظه ، ويحتمل أن يكون البخارى أخرج الحديث عنهما جميعاً ، واقتصر الأكثر على صدقة لاتفقانه ، واقتصر ابن السكن على سنيد بقرينة التفسير ، وقد ذكر أحمد أن سنيداً أزم حجاجاً - يعنى حجاج بن محمد شيخه فى

هذا الحديث - إلا أنه كان يحمله على تدليس القدسية ، وغايه بذلك ، وكأن هذا هو السبب في تضعيف من ضعفه .  
 والله أعلم . **قوله** ( عن يعلى بن مسلم ) في رواية الاسماعيلي من طريق حجاج عن ابن جريج : أخبرني يعلى بن مسلم ،  
**قوله** ( نزلت في عبد الله بن حذافة ) كذا ذكره مختصرا ، والمعنى نزلت في قصة عبد الله بن حذافة أى المقصود منها  
 في قصته **قوله** ( فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله ) الآية ، وقد غفل الداودي عن هذا المراد فقال : هذا وهم على  
 ابن عباس ، فان عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فاقعدوا نارا وقال اقتموها فامتنع بعض ، وهم بعض  
 أن يفعل . قال : فان كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره ، وإن كانت نزلت  
 بعد فأما قيل لهم إنما الطاعة في المعروف ، وما قيل لهم لم لم تطيعوه ؟ انتهى . وبالحل الذى قدمته يظهر المراد ، وينتفى  
 الإشكال الذى أبداه ، لأنهم تنازعوا في امتثال ما أمرهم به ، وسببه أن الذين هموا أن يطيعوه وقفوا عند امتثال  
 الأمر بالطاعة ، والذين امتنعوا عارضه عندهم الفرار من النار ، فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه  
 عند التنازع وهو الرد إلى الله وإلى رسوله ، أى إن تنازعتم في جواز الشئ وعدم جوازه فارجموا إلى الكتاب  
 والسنة ، والله أعلم . وقد روى الطبري أن هذه الآية نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان  
 خالد أميرا فأجار عمار رجلا بغير أمره فتخاصما فزات ، قاله أعلم . وقد تقدم شرح حال هذه السرية والاختلاف  
 في اسم أميرها في المغازي بعد غزوة حنين بقليل . واختلاف في المراد بأولى الأمر في الآية ، فمن أبى هريرة قال :  
 هم الأمراء أخرجه الطبري باسناد صحيح ، وأخرج عن ميمون بن مهران وغيره نحوه ، وعن جابر بن عبد الله قال :  
 هم أهل العلم والخير ، وعن مجاهد وعطاء والحسن وأبى العالية : هم العلماء ، ومن وجه آخر أصح منه عن مجاهد  
 قال : هم الصحابة ، وهذا أخص . وعن عكرمة قال : أبو بكر وعمر ، وهذا أخص من الذى قبله ، ورجح الشافعى  
 الأول واحتج له بأن قريشا كانوا لا يعرفون الإمارة ولا ينفقون على أمير ، فأمروا بالطاعة لمن ولى الأمر ، ولذلك  
 قال **عليه السلام** : من أطاع أميرى فقد أطاعنى ، متفق عليه . واختار الطبري حملها على العموم وان نزلت في سبب خاص ،  
 والله أعلم

## ١٢ - باب ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم )

٤٥٨٥ - **حدثنا** على بن عبد الله حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا معمر بن الزهرى عن عروة قال « **خاتم**  
 الزبير رجلان من الأنصار في شريح من الحرّة فقال النبي **ﷺ** : اسقيا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك . فقال  
 الأنصارى يا رسول الله ، أن كان ابن عمك ؟ فنلّون وجهه ، ثم قال : اسقيا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع  
 إلى الجندر ، ثم أرسل الماء إلى جارك . واستوى النبي **ﷺ** للزبير حقه في شريح الحكم حين أحفظه الأنصارى  
 وكان أشار عليهم بأمر لها فيه سعة . قال الزبير : فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك ( فلا وربك  
 لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم )

**قوله** ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ) سقط ( باب ) لغير أبى ذر وذكر فيه قصة الزبير مع  
 الأنصارى الذى خاصمه في شراج الحرّة ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الشرب ، وبينت هناك الاختلاف على

عروة في وصله وإرساله بمحمد الله تعالى . وقوله هناك أن كان ابن عمك ، بفتح أن للجميع أى من أجل ، ووقع عند أبي ذر ، وأن ، بزيادة واو ، وفي روايته عن السكشميين « أن » بزيادة همزة ممدودة وهي الاستفهام

### ١٣ - باب ﴿ وأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ﴾

٤٥٨٦ - **حديثنا** محمد بن عبد الله بن حوشب حدثنا إبراهيم بن سعيد عن أبيه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من نبي يرضى إلا نُخَيَّرَ بين الدنيا والآخرة . وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بحة شديدة ، فسمعتة يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ، فمليت أنه خير »

**قوله** ( باب فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ) ذكر فيه حديث عائشة ، وقد تقدم شرحه في الوفاة النبوية والله الحمد . وقوله « في شكواه الذي قبض فيه » في رواية السكشميين « التي قبض فيها »

### ١٤ - باب قوله ﴿ وما لكم لا تُقاتلون في سبيل الله - إلى - الظالم أهلها ﴾

٤٥٨٧ - **حديثنا** عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عبيد الله قال « سمعت ابن عباس قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين »

٤٥٨٨ - **حديثنا** سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مُهَكَّة « أن ابن عباس تلا ﴿ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ قال : كنت أنا وأمي من عذر الله » ويُذكر عن ابن عباس : حميرت ضاقت ، تلووا ألسنتكم بالشهادة . وقال غيره : المرأى المهاجر ، راغمت هاجرت فومي . موقوفاً موفّقاً وقتّه عليهم

**قوله** ( باب وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله - إلى - الظالم أهلها ) ولأبي ذر ( والمستضعفين من الرجال والنساء ) الآية ، والأظهر أن المستضعفين مجرور بالمطف على اسم الله أى وفي سبيل المستضعفين ، أو على سبيل الله أى وفي خلاص المستضعفين ، وجوز الزحشرى أن يكون منصوباً على الاختصاص . **قوله** ( عن عبيد الله ) هو ابن أبي يزيد ، وفي مسند أحمد عن سفيان « حدثني عبيد الله بن أبي يزيد » . **قوله** ( كنت أنا وأمي من المستضعفين ) كذا للأكثر ، زاد أبو ذر « من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان » ، وأراد حكاية الآية ، وإلا فهو من الولدان وأمه من المستضعفين ، ولم يذكر في هذا الحديث من الرجال أحداً ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق إسحق بن موسى عن ابن عيينة بلفظ « كنت أنا وأمي من المستضعفين : أنا من الولدان ، وأمي من النساء » . **قوله** في الطريق الأخرى ( أن ابن عباس تلا ) في رواية المستملى « عن ابن عباس أنه تلا » . **قوله** ( كنت أنا وأمي من عذر الله ) أى في الآية المذكورة ، وفي رواية لأبي نعيم في « المستخرج » من طريق محمد بن عبيد عن حماد بن زيد « كنت أنا وأمي من المستضعفين » . قالت : واسم أمه لبابة بنت الحارث الهلالية أم الفضل أخت ميمونة زوج النبي ﷺ ،

قال الداودي : فيه دليل لمن قال إن الولد يتبع المسلم من أبويه . **قوله** ( ويذكر عن ابن عباس حصرت ضاقت ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( حصرت صدورهم ) قال : ضاقت وعن الحسن أنه قرأ ( حصرت صدورهم ) بالرفع حكاه الفراء ، وهو على هذا خبر بعد خبر . وقال المبرد هو على الدعاء أي أحصر الله صدورهم ، كذا قال والأول أولى . وقد روى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد أنها نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي ، وكان بينه وبين المسلمين عهد ، وقصده ناس من قومه فسكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه . **قوله** ( تلوا ألسنتكم بالشهادة ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( وان تلوا أو تعرضوا ) قال : تلوا ألسنتكم بشهادة أو تعرضوا عنها . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : أن تدخل في شهادتك ما يبطلها أو تعرض عنها فلا تشهدا ، وقرأ حمزة وابن عامر « وان تلوا » بواو واحدة ساكنة ، وصوب أبو عبيد قراءة الباقيين ، واحتج بتفسير ابن عباس المذكور وقال : ليس الولاية هنا معنى . وأجاب الفراء بأنها بمعنى التي كقراءة الجماعة ، إلا أن الواو المضمومة قلبت همزة ثم سهلت . وأجاب الفارسي بأنها على بابها من الولاية والمراد أن توليت إقامة الشهادة . **قوله** ( وقال غيره المراغم المهاجر ، راغمت هاجرت قومي ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ) والمراغم والمهاجر واحد تقول هاجرت قومي وراغمت قومي ، قال الجعدي « عزيز المراغم والمهرب » وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله ( مراغما ) قال متحولا ، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . **قوله** ( موقوتا موقتا وفته عليهم ) لم يقع هذا في رواية أبي ذر ، وهو قول أبي عبيدة أيضا قال في قوله تعالى ( ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ) أي موقتا وفته الله عليهم ، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( موقوتا ) قال مفروضا

## ١٥ - باب ( فالكم في المنافقين فثنتين والله أركسهم ) قال ابن عباس : بدّهم . فئة جماعة

٤٥٨٩ - حدثني محمد بن بشر حدثنا غندر وعبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن عدي عن عبد الله بن يزيد « عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ( فالكم في المنافقين فثنتين ) رجع ناس من أصحاب النبي ﷺ من أحد وكان الناس فيهم فرقتين : فريق يقول اقتلهم ، وفريق يقول لا ، فنزلت ( فالكم في المنافقين فثنتين ) وقال : إنها طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة . ( أذاعوا به ) أفشوه . يستنيطونه يستخرجونه حسبي كافيا . ( إلا إنا ) يعني الموات حجرا أو مدرا وما أشبهه . مریدا متمردا . فليبتكن بتكته قطعه . قولا وقولا واحد . طبع ختم

**قوله** ( باب فالكم في المنافقين فثنتين والله أركسهم بما كسبوا ، قال ابن عباس : بدّهم ) وصله الطبري من طريق ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس في قوله ( والله أركسهم بما كسبوا ) قال : بدّهم . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أوقعهم . ومن طريق قتادة قال : أهلكتهم ، وهو تفسير باللازم ، لأن الركن الرجوع ، فكأنه

ردم إلى حكمهم الأول. **قوله** (فئة جماعة) روى الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿فئة﴾ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ﴿قال الأخرى كفار قریش. وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة﴾ قال: الفئة الجماعة. **قوله** (حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر. **قوله** (وعبد الرحمن) هو ابن مهدي. **قوله** (عن عدي) هو ابن ثابت. **قوله** (عن عبد الله بن يزيد) هو الخطمي بفتح المعجمة ثم سكون المهدلة وهو صحابي صغير. **قوله** (رجع ناس من أحد) هم عبد الله بن أبي ابن سلول ومن تبعه، وقد تقدم بيان ذلك في غزوة أحد من كتاب المغازي مستوفى، وقوله في آخره (خبث الفضة في رواية الحموي) خبث الحديد، وقد تقدم بيان الاختلاف في قوله «تنتفي الخبث»، في فضل المدينة. **قوله** (باب) وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به، أي أفشوه) وصله ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿أذاعوا به﴾ أي أفشوه. **قوله** (يستنبطونه) يستخرجونه) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿لعلبه الذين يستنبطونه منهم﴾ أي يستخرجونه، يقال الركية إذا استخرج ماؤها هي تبط إذا أمأها. **قوله** (حسبنا ثانيا) وقع هنا لغير أبي ذر وقد تقدم في الوصايا. **قوله** (الا إنا أنا بعني الموات حجرا أو مدرا أو ما أشبهه) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ان يدعون من دونه إلا إنا أنا﴾ الا الموات حجرا أو مدرا أو ما أشبه ذلك، والمراد بالموات ضد الحيوان. وقال غيره قيل لها إنا أنا لانهم سموها مناة واللات والعزى وإساف ونحو ذلك. وعن الحسن البصري: لم يكن حي من أحياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمى أنثى بنى فلان، وسيأتي في الصافات، حكاية عنهم أنهم كانوا يقولون: الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك. وفي رواية عبد الله بن أحمد في مسند أبيه عن أبي بن كعب في هذه الآية قال: مع كل صنم جنية، ورواه ثقات. ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي حاتم. **قوله** (مريدا متردا) وقع هذا للدستمل وحده، وهو تفسير أبي عبيدة بلفظه، وقد تقدم في بدء الخلق، ومعناه الخروج عن الطاعة. وروى ابن أبي حاتم من طريق قتادة في قوله مريدا قال: متردا على معصية الله. **قوله** (فلا يبتكن، بتكة قطعه) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿فلا يبتكن آذان الأنعام﴾ قال بتكة قطعه. وقال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة: كانوا يبتكون آذانها لطواغيهم. **قوله** (قيلا وقولا واحد) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ومن أصدق من الله قيلا﴾ وقيلا وقولا واحد. **قوله** (طبع ختم) قال أبو عبيدة في قوله ﴿طبع الله على قلوبهم﴾ أي ختم. (تنبيه): ذكر في هذا الباب آثارا لم يذكر فيه حديثا، وقد وقع عند مسلم من حديث عمر في سبب نزولها «ان النبي ﷺ لما هجر نساءه وشاع أنه طالقهن وأن عمر جاءه فقال: أطنقت نساءك؟ قال: لا. قال: فقامت على باب المسجد فنادت بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه، فنزلت هذه الآية، فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأصل هذه القصة عند البخاري أيضا، لكن بدون هذه الزيادة فليست على شرطه، فكأنه أشار إليها بهذه الترجمة

## ١٦ - باب ﴿وَمَنْ يُقْتُلْ مُؤْمِنًا مَّتَعَّدًا لِّجَزَائِهِ جَهَنَّمَ﴾

٤٥٩٠ - **حدثنا آدم بن أبي إياس** حدثنا **شعبة** حدثنا **مغيرة بن النعمان** قال سمعت **سعيد بن جبير** قال «آية اختلاف فيها أهل مكة، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسأله عنها فقال نزلت هذه الآية ﴿وَمَنْ يُقْتُلْ مُؤْمِنًا مَّتَعَّدًا لِّجَزَائِهِ جَهَنَّمَ﴾ هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء»

**قوله** ( باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم ) يقال : نزلت في مقيس بن ضبابة . وكان أسلم هو وأخوه هذام ، فقتل هشاما رجلا من الأنصار غيلة فلم يعرف ، فأرسل اليهم النبي ﷺ رجلا يأمرهم أن يدفعوا إلى مقيس دية أخيه ففعلوا ، فأخذ الدية وقتل الرسول ولحق بمكة مرتدا ، فزلت فيه . وهو من أهدر النبي ﷺ دمه يوم الفتح ، أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير . **قوله** ( شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان ) لشعبة فيه شيخ آخر وهو منصور كما سيأتي في سورة الفرقان . **قوله** ( آية اختلف فيها أهل الكوفة ، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسأته عنها ) سقط لفظ د آية ، لغير أبي ذر ، وسيأتي مزيد فيه في الفرقان ، وقع في تفسير الفرقان من طريق غندر عن شعبة باللفظ اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن ، فدخلت فيه إلى ابن عباس ، وفي رواية الكنديين وفرحلت بالراء والمهملة وهي أصوب ، وسيأتي شرح الحديث مستوفى هناك إن شاء الله تعالى . وقوله د هي آخر ما نزل ، أي في شأن قتل المؤمن عمدا بالنسبة لآية الفرقان

١٧ - **باب** ﴿ ولا تقولوا لمن أتى إليكم السلام لست مؤمنا ﴾ السِّلْمُ والسلامُ والسَّلْمُ واحد

٤٥٩١ - **حدثني** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو بن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما « ﴿ ولا تقولوا لمن أتى إليكم السلام لست مؤمنا ﴾ قال قال ابن عباس : كان رجلٌ في غُنيمةٍ له ، فلاحقه المسلمون ، فقال : السلامُ عليكم ، فقتلوه وأخذوا غُنيمةً ، فأنزل الله في ذلك إلى قوله ﴿ عَرَضَ الحياة الدنيا ﴾ تلك الغُنيمة » . قال قرأ ابن عباس ﴿ السلام ﴾

**قوله** ( باب ولا تقولوا لمن أتى إليكم السلام لست مؤمنا ، السِّلْمُ والسلامُ والسَّلْمُ واحد ) يصنى أن الأول بفتححتين والثالث بكسر ثم سكون ، فالأول قراءة نافع وابن عامر وحمة ، والثاني قراءة الباقيين ، والثالث قراءة رويت عن عاصم بن أبي النجود . وروى عن عاصم الجحدري بفتح ثم سكون ، فلما الثاني فن التحية ، وأما ما عدها فن الانقياد . **قوله** ( عن عمرو ) هو ابن دينار ، وفي رواية ابن أبي عمر عن سفيان د حدثنا عمرو بن دينار ، كذا أخرجه أبو نعيم في مستخرجه من طريقه . **قوله** ( كان رجل في غنيمة ) بالصغير ، وفي رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس عند أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه د مر رجل من بني سليم بنفر من الصحابة وهو يسوق غنما له فسلم عليهم ، **قوله** ( فقتلوه ) زاد في رواية سماك د وقالوا ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا . **قوله** ( وأخذوا غنيمة ) في رواية سماك د وأنوا بغنمه النبي ﷺ فنزلت ، وروى البزار من طريق حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في سبب نزول هذه الآية قصة أخرى قال د بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فقتله المقداد ، فقال له النبي ﷺ : كيف لك بلا إله إلا الله غدا . وأنزل الله هذه الآية ، وهذه القصة يمكن الجمع بينها وبين التي قبلها ، ويستفاد منها تسمية القاتل ، وأما المقتول فروى الثعلبي من طريق السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وأخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه واللفظ للسكبي ، أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فدك ، وأن اسم القاتل أسامة ابن زيد ، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي ، وأن قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان الجأ غنمه بجبل ، فلما لحقوه قال لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد ، فلما رجعوا نزلت الآية ، وكذا

أخرج الطبري من طريق السدي نحوه ، وفي آخر رواية قتادة ، لأن تحية المسلمين السلام بها يتعارفون ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال ، أنزلت هذه الآية ( ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام ) في مرداس ، وهذا شاهد حسن . وورد في سبب نزولها عن غير ابن عباس شيء آخر ، فروى ابن إسحق في المغازي ، وأخرجه أحمد من طريقه عن عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي قال ، بعثنا رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة وحلم بن جثامة ، فربنا عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم علينا ، فحمل عليه فقتله ، فلما قدمنا على النبي ﷺ وأخبرناه الخبر نزل القرآن ، فذكر هذه الآية . وأخرجها ابن إسحق من طريق ابن عمر أنهم سياقوا من هذا وزاد أنه كان بين عامر وحلم عداوة في الجاهلية ، وهذه عندي قصة أخرى ، ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معا . قوله في آخر الحديث ( قال قرأ ابن عباس السلام ) هو قول عطاء ، وهو موصول بالاسناد المذكور ، وقد قدمت أنها قراءة الأكثر ، وفي الآية دليل على أن من أظهر شيئا من علامات الاسلام لم يحمل دمه حتى يختبر امره ، لأن السلام تحية المسلمين ، وكانت تحيتهم في الجاهلية بخلاف ذلك ، فكانت هذه علامة . وأما على قراءة السلم على اختلاف ضبطه فالمراد به الاقبياد وهو علامة الإسلام لأن معنى الاسلام في اللغة الاقبياد ، ولا يلزم من الذي ذكرته الحكم بالسلام من اقتصر على ذلك واجراء أحكام المسلمين عليه ، بل لابد من التلطف بالشهادتين على تفاصيل في ذلك بين أهل الكتاب وغيرهم ، والله أعلم

## ١٨ - باب ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله )

٤٥٩٢ - **حدثنا** اسماعيل بن عبد الله قال حدثني ابراهيم بن سعد بن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال حدثني سهل بن سعد الساعدي أنه رأى مروان بن الحكم في المسجد ، فأقبلت حتى جاست إلى جنبه ، فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره « أن رسول الله ﷺ أُملي عليه ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ) فجاءه ابن أم مكتوم وهو يمشي على قال : يا رسول الله ، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله على رسوله ﷺ وخذه على فخذي ، فثقلت على حتى خفت أن ترض فخذي . ثم سرى عنه فأنزل الله ( غير أولى الضرر ) »

٤٥٩٣ - **حدثنا** حفص بن عمر حدثنا شعبه عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال « لما نزلت ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين ) دعا رسول الله ﷺ زيدا فكتبها ، فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته فأنزل الله ( غير أولى الضرر ) »

٤٥٩٤ - **حدثنا** محمد بن يوسف عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال « لما نزلت ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين ) قال النبي ﷺ : ادعوا فلانا ، فجاءه ومعه الدواة واللوحي - أو الكتيبة - فقال : اكتب ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ) وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم فقال :

بارسول الله أنا ضربه ، فنزلت مكانها ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله ) .

٤٥٩٠ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم . حدثني إسحاق أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني عبد الكريم أن مقسماً مولى عبد الله بن الحارث أخبره أن ابن عباس رضي الله عنهما أخبره « لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والمخرجون إلى بدر »

قوله ( باب لا يستوى القاعدون من المؤمنين الآية ) كذا لأبي ذر ، وأخبره د والمجاهدون في سبيل الله ، واختلفت القراءة في ( غير أولى الضرر ) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بالرفع على البديل من القاعدون ، وقرأ الأعشى بالجر على الصفة للمؤمنين ، وقرأ الباقر بالنصب على الاستثناء . **قوله** ( عن صالح ) هو ابن كيسان . **قوله** ( حدثني سهل بن سعد ) كذا قال صالح ، وتابعه عبد الرحمن بن إسحق عن ابن شهاب عند الطبري ، وخالفهما معمر فقال د عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت ، أخرجه أحمد . **قوله** ( انه رأى مروان بن الحكم ) أي ابن أبي العاص أمير المدينة الذي صار بعد ذلك خليفة . **قوله** ( فأقبلت حتى جاست إلى جنبه . فأخبرنا ) قال الترمذي في هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم ، ولم يسمع من رسول الله ﷺ فهو من التابعين . قلت : لا يلزم من عدم السماع عدم الصحة ، والأولى ما قال فيه البخاري : لم ير النبي ﷺ ، وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة لأنه ولد في عهد النبي ﷺ قبل عام أحد وقبل عام الخندق وثبت عن مروان أنه قال لما طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر فقال : ليس ابن عمر بأفقه مني : ولكن مني أسن مني وكانت له صحبة . فهذا اعتراف منه بعدم صحبته وإنما لم يسمع من النبي ﷺ وإن كان سماعه منه ممكناً لأن النبي ﷺ نفي أباه إلى الطائف فلم يرد إلا عثمان لما استخلف ، وقد تقدمت روايته عن النبي ﷺ في كتاب الشروط مقررة بالمسور بن عزيمة ، ونهت هناك أيضاً على أنها مرسلة ، والله الموفق . **قوله** ( ان النبي ﷺ أمل عليه : لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ) في رواية قبيصة المذكورة عن زيد بن ثابت د كنت أكتب لرسول الله ﷺ ، وفي رواية خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه د إني لقاعد إلى جنب النبي ﷺ إذ أرحى إليه وغشيته السكينة فوضع غنذه على غنذي ، قال زيد : فلا والله ما وجدت شيئاً قط أثقل منها ، وفي حديث البراء بن عازب الذي في الباب بعد هذا ، لما نزلت قال النبي ﷺ : ادع لي فلانا ، فجاء ومعه الدواة واللوح والكتف ، وفي الرواية الأخرى عنه في الباب أيضاً د دعا زيداً فسكتها ، فيجمع بينهما بأن المراد بقوله د لما نزلت ، كادت أن تنزل لتصريح رواية خارجة بأن نزولها كان بمحضرة زيد . **قوله** ( فجاء ابن أم مكتوم ) في رواية قبيصة المذكورة د فجاء عبد الله بن أم مكتوم ، وعند الترمذي من طريق الثوري وسليمان التيمي كلاهما عن أبي إسحق عن البراء د جاء عمرو بن أم مكتوم ، وقد نبه الترمذي على أنه يقال له عبد الله وعمرو ، وأن اسم أبيه زائدة وأن أم مكتوم أمه . قلت : واسمها عائكة ، وقد تقدم شيء من خبره في كتاب الأذان . **قوله** ( وهو يملأها ) بضم أوله وكسر الميم وتشديد اللام هو مثل يملأها ، يملأ ويملأ بمعنى ، ولعل الياء متقلبة من إحدى اللامين . **قوله** ( والله لو أستطيع الجهاد معك لجاهدت ) أي لو استطعت ، وعبر بالمضارع إشارة إلى الاستمرار واستحضاراً

لصورة الحال ، قال وكان أعمى ، هذا يفسر ما في حديث البراء ، فشكا ضرارته ، وفي الرواية الأخرى عنه ، فقال أنا ضرير ، وفي رواية خارجة ، فقام حين سمعها ابن أم مكتوم وكان أعمى فقال : يا رسول الله ، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد عن هو أعمى وأشبه ذلك ، وفي رواية قبيصة ، فقال إني أحب الجهاد في سبيل الله ، ولكنني من الزمانة ما ترى ، ذهب بصري ، . ( ان ترض غننى ) أى تدقها . ( ثم سرى ) بضم المهملة وتشديد الراء أى كشف . ( فأنزل الله : غير أولى الضرر ) في رواية قبيصة ، ثم قال اكتب : لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر ، وزاد في رواية خارجة بن زيد ، قال زيد بن ثابت : فوالله لكانى أنظر إلى ملحقها عند صدع كان في السكتف . قوله في الحديث الثاني ( عن أبي إسحق ) هو السليمى . قوله ( عن البراء ) في رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي إسحق ، أنه سمع البراء ، أخرجه أحمد عنه ، ووقع في رواية الطبراني من طريق أبي سنان الشيباني عن أبي إسحق عن زيد بن أرقم ، وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة ، وهو ثقة إلا أن المحفوظ عن أبي إسحق عن البراء ، كذا انفق الشيخان عليه من طريق شعبة ومن طريق إسرائيل ، وأخرجه الترمذى وأحمد من رواية سفيان الثوري ، والترمذى أيضا والنسائي وابن حبان من رواية سليمان التيمي ، وأحمد أيضا من رواية زهير ، والنسائي أيضا من رواية أبي بكر بن عياش ، وأبو عوانة من طريق زكريا بن أبي زائدة ومسلم ثمانيهم عن أبي إسحق . ( ادعوا فلانا ) كذا أبهمه إسرائيل في روايته وسماه غيره كما تقدم . قوله ( وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم ) كذا في رواية إسرائيل ، وفي رواية شعبة التي قبلها ، دعا زيدا فكشها فجاء ابن أم مكتوم ، فيجمع بان معنى قوله جاء أنه قام من مقامه خلف النبي ﷺ حتى جاء مواجهه غاطية . قوله ( فنزل مكانها ) قال ابن التين : يقال إن جبريل هبط ورجع قبل أن يحف القلم . قوله ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله ) قال ابن المنير : لم يقتصر الراوى في الحال الثاني على ذكر الكلمة الزائدة وهي ( غير أولى الضرر ) فان كان الوحي نزل بزيادة قوله ( غير أولى الضرر ) فقط فكأنه رأى إعادة الآية من أولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه ، وإن كان الوحي نزل بأعادة الآية بالزيادة بعد أن نزل بدونها فقد حكي الراوى صورة الحال . قلت : الأول أظهر ، فان في رواية سهل بن سعد ، فأنزل الله غير أولى الضرر ، وأوضح من ذلك رواية خارجة بن زيد عن أبيه فقها : ثم سرى عنه فقال : اقرأ ، فقرأت عليه ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين ) فقال النبي ﷺ ( غير أولى الضرر ) وفي حديث الغاتان - بفتح الغاء واللام وبمشنة فوقانية - ابن عاصم في هذه القصة ، قال فقال الأعمى : ماذنبتا ؟ فأنزل الله . فقلنا له إنه يوحى اليه ، يخاف أن ينزل في أمره شيء ، فجعل يقول : أنوب إلى الله ، فقال النبي ﷺ للكتاب اكتب ( غير أولى الضرر ) أخرجه البزار والطبراني وصححه ابن حبان ، ووقع في غير هذا الحديث ما يؤيد الثاني وهو في حديث البراء بن عازب ، فأنزلت هذه الآية : حافظوا على الصلوات وصالوا العصر ، فقرأناها ما شاء الله ، ثم نزلت ( حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ) . الحديث الثالث ، قوله ( وحدثني إسحق ) جزم أبو نعيم في المستخرج ، وأبو مسعود في الأطراف ، بأنه إسحق بن منصور وكنت أظن أنه ابن راهويه لقوله ، أخبرنا عبد الرزاق ، ثم رأيت في أصل النسفي ، حدثني إسحق حدثنا عبد الرزاق ، فعرفت أنه ابن منصور ، لأن ابن راهويه لا يقول في شيء من حديثه ، حدثنا . ( قوله ) أخبرني عبد الكريم ( تقدم في غزوة بدر أنه الجزري . قوله ) ( ان مقسما مولى عبد الله بن الحارث أخبره ) أما مقسم فتقدم

ذكره في غزوة بدر ، وأما عبد الله بن الحارث فهو ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، لأبيه ولجده صحبة وله هو رؤية ، وكان يلقب بية بموحدين مفتوحتين الثانية ثقيلة . قوله ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والحارجون إلى بدر ) كذا أورده مختصرا ، وظن ابن التين أنه مغاير لحديث سهل والبراء فقال : القرآن ينزل في الشيء ويشتمل على ما في معناه ، وقد أخرجه الترمذي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج بهذا مثله ، وزاد « لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم الاعميان : يا رسول الله هل لنا رخصة ؟ فزلت ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ) » فهو لاء القاعدون غير أولى الضرر ( وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ) على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر ، هكذا أورده سياقا واحدا ، ومن قوله « درجة الخ ، مدرج في الخبر من كلام ابن جريج ، يذنه الطبري ، فأخرج من طريق حجاج نحو ما أخرجه الترمذي إلى قوله « درجة » ووقع عنده فقال عبد الله بن أم مكتوم وأبو أحمد بن جحش ، وهو الصواب في ابن جحش فان عبد الله أخوه ، وأما هو فاسمه عبد بغير إضافة وهو مشهور بكنيته . ثم أخرجه بالسند المذكور عن ابن جريج قال « وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه » قال : على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر ، وحاصل تفسير ابن جريج أن المفضل عليه غير أولى الضرر ، وأما أولو الضرر فلهحقون في الفضل بأهل الجهاد إذا صدقت نياتهم كما تقدم في المغازي من حديث أنس « ان بالمدينة لأقواما ما سرتهم من مسير ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم حبسهم العذر » . ويحتمل أن يكون المراد بقوله ( فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة ) أي من أولى الضرر وغيرهم ، وقوله ( وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ) أي على القاعدين من غير أولى الضرر ، ولا ينافي ذلك الحديث المذكور عن أنس ، ولا مادلت عليه الآية من استواء أولى الضرر مع المجاهدين لانها استثنت أولى الضرر من عدم الاستواء فأفهمت إدخالهم في الاستواء ، إذ لا واسطة بين الاستواء وعدمه ، لأن المراد منه استوائهم في أصل الثواب لا في المضاهفة لانها تتعلق بالفعل . ويحتمل أن يلتحق بالجهاد في ذلك سائر الأعمال الصالحة . وفي أحاديث الباب من الفوائد أيضا اتخاذ الكتاب ، وتقريبه ، وتقديد العلم بالكتابة

## ١٩- باب ( إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم ،

قالوا : كنا مستضعفين في الأرض . قالوا : ألم تسكن أرض الله واسعة فهاجروا فيها ) الآية

٤٥٩٦ - **حدثنا** عبد الله بن يزيد المقرئ **حدثنا** حنيفة بن عوف وغيره **قالا** **حدثنا** محمد بن عبد الرحمن أبو

الأسود قال « قطع على أهل المدينة بعث ، فأكتببت فيه ، فاقبت عكرمة مولى ابن عباس فأخبرته ، فنهاني عن ذلك أشد النهي ثم قال : أخبرني ابن عباس أن فاسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرثون سواد المشركين على رسول الله ﷺ يأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله ، أو يضرب فيقتل ، فأنزل الله ( إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ) الآية » . رواه البث عن أبي الأسود

**قوله** ( ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كُنتُم الآية ) كذا لابی ذر ، وساق غيره إلى دفتهاجروا فيها ، وليس عند الجميع لفظ د باب ، **قوله** ( حدثنا حيوة ) بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح لوار وهو ابن شريح المصرى يكنى أبا زرعة . **قوله** ( وغيره ) هو ابن لميعة أخرجه الطبرانى ، وقد أخرجه إسماعيل بن راهويه عن المقرئ عن حيوة وحده ، وكذا أخرجه النسائي عن زكريا بن يحيى عن إسماعيل ، والاسماعيلي عن طريق يوسف ابن موسى عن المقرئ كذلك . **قوله** ( قالوا حدثنا محمد بن عبد الرحمن ) هو أبو الأسود الأسدي يقيم عروة بن الزبير . **قوله** ( قطع ) بضم أوله . **قوله** ( بمث ) أى جيش ، والمعنى أنهم ألزموا باخراج جيش لقتال أهل الشام ، وكان ذلك في خلافة عبد الله بن الزبير على مكة . **قوله** ( فاكثرت ) بضم المثناة الأولى وكسر الثانية بعدها موحدة ساكنة على البناء الدجمل . **قوله** ( ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكذبون سواد المشركين ) سمي منهم في رواية أشعث بن سوار عن هكرمة عن ابن عباس قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلى بن أمية بن خلف ، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غرة هؤلاء دينهم فقتلوا بدر ، أخرجه ابن مردويه . ولابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن هكرمة نحوه وذكر فيهم الحارث بن زمة بن الأسود والمعاص بن منبه بن الحجاج وكذا ذكرهما ابن إسماعيل . **قوله** ( يرى به ) بضم أوله على البناء الدجمل . **قوله** ( فأمر الله ) هكذا جاء في سبب نزولها ، وفي رواية عمرو بن دينار عن هكرمة عن ابن عباس عند ابن المنذر والطبري كان قوم من أهل مكة قد أسلبوا وكانوا يخفون الإسلام ، فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فاصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم فزلت ، فكتبوا بها إلى من بقي بمكة منهم وأنهم لا عذر لهم ، فخرجوا فلحقهم المشركون فقتلهم فرجموا فزات ( ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ) فكتب اليهم المسلمون بذلك فزنا ، فزات ( ثم ان ربك الذين هاجروا من بعد ما فتنوا ) الآية ، فكتبوا اليهم بذلك ، فخرجوا فلحقهم ، فنجوا من نجا وقتل من قتل . **قوله** ( رواه الليث عن أبي الأسود ) وصله الاسماعيلي والطبراني في الأوسط ، من طريق أبي صالح كاتب الليث عن الليث عن أبي الأسود عن هكرمة فذكره بدون قصة أبي الأسود ، قال الطبراني : لم يروه عن أبي الأسود إلا الليث وابن لميعة . قلت : ورواية البخاري من طريق حيوة ترد عليه ، ورواية ابن لميعة أخرجه ابن أبي حاتم أيضا ، وفي هذه القصة دلالة على براءة هكرمة عما ينسب اليه من رأى الخوارج لأنه بالغ في النهي عن قتال المسلمين وتكشير سواد من يقاثلهم . وغرض هكرمة أن الله ذم من كثير سواد المشركين مع أنهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم ، قال فكذلك أنت لا تكثير سواد هذا الجيش وان كنت لا تريد موافقتهم لأنهم لا يقاثلون في سبيل الله ، وقوله ( فيم كُنتُم ) سؤال توبيخ وتقريع ، واستنبط سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة من الأرض التي يعمل فيها بالمعصية

٢٠ - **باب** ( إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا )

٤٥٩٧ - **حدثنا** أبو النعمان حدثنا حماد عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما

( إلا المستضعفين ) قال كانت أمي ممن عذر الله ،

**قوله** (الا المستضعفين من الرجال والنساء الآية) فيه معذرة من اتصف بالاستضعاف من المذكورين ، وقد ذكروا في الآية الأخرى في سياق الحث على القتال عنهم ، وتقدم حديث ابن عباس المذكور والكلام عليه قبل سنة أبواب

## ٢١ - باب ( فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ، وكان الله عفواً غفورا )

٤٥٩٨ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** شيبان عن يحيى عن أبي سلمة وأبي هريرة رضي الله عنه قاله **بينما** النبي ﷺ

يُصَلِّيُ الْمَشَاءَ إِذْ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حَمْدِهِ ، ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ : اللَّهُمَّ نَجِّ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ ، اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ اللَّهُمَّ نَجِّ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمَا سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ »

**قوله** ( باب قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم الآية ) كذا لأبي ذر ، ولغيره دفعسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ، كذا وقع عند أبي نعيم في المستخرج ، وهو خطأ من النسخ بدليل وقوعه على الصواب في رواية أبي ذر ( فأولئك عسى الله ) وهي التلاوة . ووقع في تنقيح الزركشي ، هنا وكان الله غفورا رحيمًا ، قال وهو خطأ أيضا . قلت : لكن لم أقف عليه في رواية ، ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة في الدعاء للمستضعفين ، وقد تقدم الكلام عليه في أول الاستسقاء .

## ٢٢ - باب ( ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم )

٤٥٩٩ - **حدثنا** عماد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعلى عن سعيد بن

جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ( إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى ) قال « عهد الرحمن بن عوف وكان جريحا »

**قوله** ( باب ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر الآية ) كذا لأبي ذر ، وله عن المستملى د باب قوله ولا جناح الخ ، وسقط لغيره د باب ، وزادوا ( أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم ) . قوله ( حجاج ) هو ابن محمد ، ويعلى هو ابن مسلم . قوله ( إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى ، قال عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا ) في رواية د كان ، بغير واو ، كذا وقع عنده مختصرا ، ومقول ابن عباس ما ذكر عن عبد الرحمن ، وقوله د كان جريحا ، أى فزلت الآية فيه . وقال السكرماني : يحتمل هذا ويحتمل أن التقدير قال ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف يقول من كان جريحا لحكمه كذلك فكان عطف الجريح على المريض إلحاقا به على سبيل القياس ، أو لأن الجرح نوع من المرض فيكون كله مقول عبد الرحمن وهو مروي عن ابن عباس . قلت : وسياق ما أورده غير البخاري يدفع هذا الاحتمال ، فقد وقع عند أبي نعيم في المستخرج ، من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري عن حجاج بن محمد قال : كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ، وهو ظاهر في أن فاعل قال هو ابن عباس ، وأنه لا رواية لابن عباس في هذا عن عبد الرحمن . **قوله** في الآية الكريمة ( أن تضعوا أسلحتكم ) رخص لهم في وضع السلاح لنقلها عليهم

بسبب ما ذكر من المطر أو المرض ، ثم أمرهم بأخذ الحذر خشية أن يغفلوا فيهمج العدو عليهم  
**٢٣ - باب** ( ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليه —كم في الكتاب في  
 يقامى للنساء )

٤٦٠٠ - **حديثنا** عبيد بن إسماعيل **حديثنا** أبو أسامة قال : **حدثنا** هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة  
 رضى الله عنها ( ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن - لى قوله - وترغبون أن تنكحوهن ) قالت  
 عائشة « هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركته في ماله حتى في العذق ، فيرغب أن ينكحها  
 ويكره أن يزوجه رجلاً فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها ، فنزلت هذه الآية »

**قوله** ( باب ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يقامى النساء ) كذا لا بد  
 وله عن غير المستمل « باب يستفتونك ، وسقط لغيره د باب ، وقوله ويستفتونك ، أى يطلبون الفتيا أو الفتوى  
 وهما بمعنى واحد ، أى جواب السؤال عن الحادثة التى تشكل على السائل وهى مشتقة من الفتى ، ومنه الفتى وهو  
 الشاب القوى . ثم ذكر حديث عائشة فى قصة الرجل يكون عنده اليتيمة فتشركه فى ماله ، وقد تقدم الكلام عليه فى  
 أوائل هذه السورة مستوفى ، وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال : كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته  
 عن أبيها ، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بماله ، فسأل النبي ﷺ عن ذلك فنزلت  
 ٢٤ - **باب** ( وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ) . قال ابن عباس : شقاق  
 تفاسد . ( وأحضرت الأنفس الشح ) قال هواه فى الشىء يحرمص عليه ، كالمعلقة لاهى أيم ولا ذات زوج .  
 نشوزاً بفضا

٤٦٠١ - **حديثنا** محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله  
 عنها ( وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ) قالت « الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها  
 يريد أن يفارقها ، فنعقول : أجملك من شأى فى حل ، فنزلت هذه الآية فى ذلك »

**قوله** ( وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ) كذا للجميع بغير باب . **قوله** ( وقال ابن عباس : شقاق  
 تفاسد ) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وقال غيره : الشقاق العداوة لأن كلا من  
 المتعادين فى شق خلاف شق صاحبه . **قوله** ( وأحضرت الأنفس الشح ) قال : هواه فى الشىء يحرمص عليه ) وصله  
 ابن أبى حاتم أيضاً بهذا الإسناد عن ابن عباس . **قوله** ( كالمعلقة لاهى أيم ولا ذات زوج ) وصله ابن أبى حاتم بإسناد  
 صحيح من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ( فتذروها كالمعلقة ) : قال لاهى أيم ولا  
 ذات زوج انتهى ، والأيام بفتح الهمزة وتشديد التحتانية هى التى لا زوج لها . **قوله** ( نشوزاً بفضا ) وصله ابن أبى  
 حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ( وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً ) قال يعنى البفض ،

وقال الفراء : النفوذ يكون من قبل المرأة والرجل ، وهو هنا من قبل الرجل . **قوله** ( عبد الله ) هو ابن المبارك **قوله** ( قالت : الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها ) أى فى المحبة والمعاشرة والملازمة . **قوله** ( فنقول : أجعلك من شأنى فى حل ) أى وتتركنى من غير طلاق . **قوله** ( فنزلت فى ذلك ) زاد أبو ذر عن غير المستعمل ( وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ) الآية ، وعن علي بن ابي طالب : نزلت فى المرأة تكون عند الرجل تكره مفارقتها ، فيصطلحان على أن يجيئها كل ثلاثة أيام أو أربعة ، وروى الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج : أنه كانت تحت امرأة ، فتزوج عليها شاباً ، فأمر البكر عليها ، فبازعته فطلقها ثم قال لها إن شئت راجعتك وصبرت ، فقالت : راجعنى ، فراجعها ، ثم لم تصبر فطلقها ، قال : فذلك الصلح الذى بلغنا أن الله أنزل فيه هذه الآية . وروى الترمذى من طريق سماك عن ابن عباس قال : خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله لا تطلقنى ، واجعل يومى لعائشة ففعل ، ونزلت هذه الآية ، وقال : حسن غريب . قلت : وله شاهد فى الصحيحين من حديث عائشة بدون ذكر نزول الآية

## ٢٥ - باب ( إن المنافقين فى الدرك الأسفل )

وقال ابن عباس : أسفل النار . **نقلاً** سرباً

٤٦٠٢ - **حدثنا** عمر بن حفص **حدثنا** أبى حدثنا الأعشى قال **حدثنى** إبراهيم عن الأسود قال : كنا فى حاقّة عهد الله ، فجاء حذيفة حتى قام علينا فسلم ثم قال : لقد أزلّ النفاق على قوم خير منكم . قال الأسود : سبحان الله ، إن الله يقول ( **إنّ المنافقين فى الدرك الأسفل من النار** ) . فقبّس عهد الله ، وجلس حذيفة فى ناحية المسجد ، فقام عهد الله ، فتفرّق أصحابه ، فرماني بالحصى فأبتيته ، فقال حذيفة عجبت من ضحككم وقد عرف ماقلت ، لقد أزلّ النفاق على قوم كانوا خيراً منكم ثم تابوا ، فتاب الله عليهم .

**قوله** ( باب إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ) كذا لابی ذر ، وسقط لغيره « باب » . **قوله** ( قال ابن عباس أسفل النار ) وصله ابن أبى حاتم من طريق علي بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : الدرك الأسفل أسفل النار . قال العلماء : عذاب المنافق أشد من عذاب الكافر لاستهزائه بالدين . **قوله** ( **نقلاً** سرباً ) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به ، وهذه الكلمة ليست من سورة النساء ، وإنما هى من سورة الانعام ، ولعل مناسبة ذكرها هنا الإشارة إلى اشتقاق النفاق ، لأن النفاق إظهار غير ما يبطن ، كذا وجه الكرماني ، وليس بعيد عما قالوه فى اشتقاق النفاق أنه من النفاقاء وهو جحر اليربوع . وقيل هو من النفق وهو السرب حكاه فى النهاية . **قوله** ( إبراهيم ) هو النخعي ، والاسود خاله وهو ابن يزيد النخعي . **قوله** ( كنا فى حلقة عهد الله ) يعنى ابن مسعود . **قوله** ( جاء حذيفة ) هو ابن ايمان . **قوله** ( لقد أزلّ النفاق على قوم خير منكم ) أى ابتلوا به لانهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين ، لكن الله ابتلاهم فارتدوا وناقوا فذهبت الخيرية منهم ، ومنهم من تاب فمادت له الخيرية ، فكان حذيفة حذر الذين خاطبهم وأشار لهم أن لا يفتروا فان القلوب تتقلب ، فحذرهم من

الخروج من الإيمان لان الاعمال بالخاصة ، وبين لهم أنهم وإن كانوا في هاية الوثوق بآيمانهم فلا ينبغي لهم أن يأمنوا مكر الله ، فان الطائفة الذين من قبلهم وهم الصحابة كانوا خيرا منهم ، ومع ذلك وجب عليهم من ارتد وفاق ، فالطائفة التي هي من بعدهم أمكن من الوقوع في مثل ذلك . وقوله « فتبسم عبد الله » كأنه تبسم تعجبا من صدق مقالته . قوله ( فرماني ) أى حذيفة رضى الاسود يستدعيه اليه . قوله ( عجبت من ضحكك ) أى من اقتضاره على ذلك ، وقد عرف ما قلت أى فهم مرادى وعرف أنه الحق . قوله ( ثم تابوا فتاب الله عليهم ) أى رجعوا عن النفاق . ويستفاد من حديث حذيفة أن الكفر والإيمان والإخلاص والنفاق كل بخلاف الله تعالى وتقديره وإرادته ، ويستفاد من قوله تعالى ( إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ) صحة توبة الزنديق وقبولها على ما عليه الجمهور ، فانها مستثناة من المنافقين من قوله ( ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ) وقد استدل بذلك جماعة منهم أبو بكر الرازي في أحكام القرآن ، والله أعلم

## ٢٦ - باب ( إنا أوحينا إليك - إلى قوله - ويونس وهارون وسليمان )

٤٦٠٣ - **حديثنا** مسندٌ حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن

النبي ﷺ قال « ما ينبغي لأحد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى »

٤٦٠٤ - **حديثنا** محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال بن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضى الله

عنه عن النبي ﷺ قال « من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب »

**قوله** ( باب قوله إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح - إلى قوله - ويونس وهارون وسليمان ) كذا لابي ذر وزاد في رواية أبي الوقت ( والنبين من بعده ) والباقي سواء . لكن سقط لغير أبي ذر « باب » . **قوله** ( ما ينبغي لأحد ) في رواية المستمل والحوى « لعبد » . **قوله** ( ان يقول أنا خير من يونس ) يحتمل أن يكون المراد أن العبد الفائل هو الذى لا ينبغي له أن يقول ذلك ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله « أنا » رسول الله ﷺ وقاله تواضعا ، ودل حديث أبي هريرة ثانيا حديث الباب على أن الاحتمال الأول أولى . **قوله** ( فقد كذب ) أى إذا قال ذلك بغير توقيف ، وقد تقدم شرح هذا الحديث في أحاديث الأنبياء بما أغنى عن إعادته هنا ، والله المستعان

## ٢٧ - باب ( يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ، إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلما

نصف ماترك ، وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ) . والكلالة من لم يرثه أب أو ابن ، وهو مصدر من تسكله للنسب

٤٦٠٥ - **حديثنا** سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن أبي إسحاق سمعت البراء رضى الله عنه قال « آخر

سورة نزلت براءة ، وآخر آية نزلت ( يستفتونك )

**قوله** ( باب يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ) ساقوا الآية إلى قوله ( ان لم يكن لها ولد ) وسقط « باب » لغير أبي ذر ، والمراد بقوله ( يستفتونك ) أى عن مؤايد الكلالة ، وحذف لدلالة السياق عليه في قوله ( قل

الله يفتيكم في الكلالة) . قوله ( والكلالة من لم يرثه أب ولا ابن ) هو قول أبي بكر الصديق أخرجه ابن أبي شيبة عنه وجهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحق عن عمرو ابن شرحبيل قال : ما رأيتهم إلا نواطثوا على ذلك وهذا إسناد صحيح ، وعمرو بن شرحبيل هو أبو مبصرة وهو من كبار التابعين مشهور بكنيته أكثر من اسمه . قوله ( وهو مصدر من تكله النسب ) أى تعطف النسب عليه ، وزاد غيره : كأنه أخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما أحد ، وهو قول البصريين ، قالوا هو مأخوذ من الإكليل كأن الورثة أحاطوا به وليس له أب ولا ابن ، وقيل : هو من كل بكل ، يقال كلت الرحم إذا تباعدت وطال انتسابها . وقيل الكلالة من سوى الولد ، وزاد الداودي : وولد الولد . وقيل من سوى الوالد . وقيل هم الإخوة . وقيل من الأم . وقال الأزهري : سمي الميت الذى لا والد له ولا ولد كلالة ، وسمى الوارث كلالة ، وسمى الارث كلالة . وعن عطاء : الكلالة هى المال ، وقيل الفريضة ، وقيل الورثة والمال ، وقيل بنو العم وتحريم ، وقيل العصباء وان بعدوا . وقيل غير ذلك . ولكثرة الاختلاف فيها صح عن عمر أنه قال : لم أفل في الكلالة شيئا . قوله ( آخر سورة نزلت براهه ، وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ) تقدم الكلام على الأخيرة في تفسير البقرة ، وللازمذى من طريق أبي السفر عن البراء قال : آخر آية نزلت وآخر شيء نزل ، فذكرها . وفي النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال : اشتكيت ، فدخل على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أوصى لأخواتى بالثلث ؟ قال : أحسن . قلت : بالشرط . قال : أحسن . ثم خرج ثم دخل على فقال : لا أراك تموت من وجعك هذا ، إن الله أنزل وبين ما لأخواتك وهو الثلثان ، فكان جابر يقول : نزلت هذه الآية في ( يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ) . قلت : وهذه قصة أخرى لجابر غير التى تقدمت فى أول تفسير سورة النساء فيما يظم لي ، وقد قدمت المستند فى ذلك واضحاً فى أوائل هذه السورة ، والله أعلم . قال الداودي : فى الآية دليل على أن الأخت ترث مع البنت ، خلافاً لابن عباس حيث قال : لا ترث الأخت إلا إذا لم تكن بنت ، لقوله تعالى ( إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت ) قال : والحجة عليه فى بقية الآية ( وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ) كذا قال ، وسأذكر البحث فى ذلك واضحاً فى الفرائض

• - المائدة

١ - باب ( حُرْم ) وأحدها حَرَام . ( فَمَا نَقِضِهِمْ ) بنقضهم . ( التى كتب الله ) جعل الله . ( نبوء ) تحمل . ( دَائِرَة ) دَوْلَة ، وقال غيره : الإغراء التسليط . أجورهن مهورهن . المهيمن الأمن . للقرآن أمين على كل كتاب قبله

قوله ( بسم الله الرحمن الرحيم . سورة المائدة ) سقطت البسملة لأبى ذر ، والمائدة فاعلة بمعنى مفعولة أى ميد بها صاحبها ، وقيل على بابها ، وسيأتى ذكر ذلك مبيناً بعد . قوله ( واتم حرم واحدها حرام ) هو قول أبي عبيدة ، وزاد : حرام بمعنى محرم . وقرأ الجمهور بضم الراء ويحيى بن وثاب بأسكانها وهى لغة كرسل ورسل . قوله ( فَمَا نَقِضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ) هو تفسير قتادة ، أخرجه الطبري من طريقه ، وكذا قال أبو عبيدة ( فَمَا نَقِضِهِمْ ) أى فبنقضهم قال : والعرب تستعمل ما فى كلامهم توكيداً ، فإن كان الذى قبلها يجر أو يرفع أو ينصب

عمل فيما بعدها . قوله ( التي كتب الله ) أى جعل الله ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ﴾ أى جعل الله لكم وقضى ، وعن ابن إسحق : كتب لكم أى وهب لكم أخرجه الطبري ، وأخرج من طريق السدي أن معناه أمر ، قال الطبري : والمراد أنه قدرها لسكنى بني إسرائيل في الجملة فلا يرد كون المخاطبين بذلك لم يسكنوها لأن المراد جنسهم بل قد سكنها بعض أولئك كيوشع وهو من خوطب بذلك قطعا . قوله ( تبوء تحمل ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ إني أريد أن تبوء بأثمي وإثمك ﴾ أى تحمل لأثمي وإثمك . قال : وله تفسير آخر تبوء أى تقرر ، وليس مرادا هنا . وروى الطبري من طريق مجاهد قال : إني أريد أن تبوء أن تكون عليك خطيئتك ودمي ، قال : والجمهور على أن المراد بقوله لأثمي أى لأثم قتلى ، ويحتمل أن يكون على بابيه من جهة أن القتل يمحو خطايا المقتول ، وتحمل على القاتل إذا لم تكن له حسنات يوفى منها المقتول . قوله ( وقال غيره الإغراء التسليط ) هكذا وقع في النسخ التي وقعت عليها ، ولم أعرف الغير ولا من عاد عليه الضمير لأنه لم يفصح بنقل ما تقدم عن أحد ، نعم سقط وقال غيره ، من رواية النسفي ، وكأنه أصوب ، ويحتمل أن يكون المعنى : وقال غير من فمر ما تقدم ذكره ، وفي رواية الاسماعيل عن الفربري بالاجازة وقال ابن عباس : مخصة جماعة . وقال غيره : الإغراء التسليط . وهذا أوجه . وتفسير المخصة وقع في النسخ الأخرى بعد هذا ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق هلي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وكذا فسره أبو عبيدة . والحاصل أن التقديم والتأخير في وضع هذه التفسير وقع من نسخ كتاب البخاري كما قدمناه غير مرة ، ولا يضر ذلك غالبا . وتفسير الإغراء بالتسليط يلزم معنى الإغراء لأن حقيقة الإغراء كما قال أبو عبيدة التهييج للافساد ، وقد روى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد في قوله ﴿ وأغرينا ﴾ قال ألقينا ، وهذا تفسير بما وقع في الآية الأخرى . قوله ( أجورهن مهورهن ) هو تفسير أبي عبيدة . قوله ( المهيمن القرآن أمين على كل كتاب قبله ) أورد ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ومهيمننا عليه ﴾ قال القرآن أمين على كل كتاب كان قبله . وروى عبد بن حميد من طريق أربدة التميمي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ومهيمننا عليه ﴾ قال : ومهيمننا عليه . وقال ابن قتيبة ونبهه جماعة ﴿ مهيمننا ﴾ مفعول من أئمن قلبه همزته هاء ، وقد أنكر ذلك ثعلب فيالغ حتى نسب قائله إلى الكفر لأن المهيمن من الاسماء الحسنى وأسماء الله تعالى لا تصغر ، والحق أنه أصل بنفسه ليس مبدلا من شيء ، وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب تقول : هيمن فلان على فلان إذا صار رقيبا عليه فهو مهيمن ، قال أبو عبيدة : لم يحىء في كلام العرب على هذا البناء إلا أربعة ألفاظ : مبيطر ومسيطر ومهيمن ومبيقر . قوله ( وقال سفيان : ما في القرآن آية أشد على من ﴾ لستم على شيء . حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم ﴾ يعنى أن من لم يعمل بما أنزل الله في كتابه فليس على شيء ، ومقتضاه أن من أدخل ببعض الفرائض فقد أدخل بالجميع ، ولأجل ذلك أطلق كونها أشد من غيرها ، ويحتمل أن يكون هذا مما كان على أهل الكتاب من الإصر . وقد روى ابن أبي حاتم أن الآية نزلت في سبب خاص ، فأخرج بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : جاء مالك بن الصيف وجماعة من الاحبار فقالوا : يا محمد ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد أنها حق ؟ قال : بلى ، ولكنكم كنتم منها ما أمرتم ببيانها ، فأنا أبرأ مما أحدثتموه . قالوا : فانا نتمسك بما في أيدينا من الهدى والحق ولا تؤمن بك ولا بما جئت به ، فأنزل الله هذه الآية . وهذا يدل على أن المراد بما أنزل إليكم

من ربكم أي القرآن . ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى في الآية التي قبلها ( ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا - إلى قوله - لاكلوا من فوقهم ) الآية . ( تنبيه ) : سفيان المذكور وقع في بعض النسخ أنه الثوري ، ولم يقع لي إلى الآن موصولا . قوله ( من أحيائها يعني من حرم قتلها إلا بحق حيي الناس منه جميعا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . قوله ( شرعة ومنهاجا سيلا وسنة ) وقد تقدم في الإيمان . وقال أبو عبيدة ( لكل جعلنا منكم شرعة ) أي سنة ( ومنهاجا ) أي سيلا بينا واضحا . قوله ( عثر ظهر الأوليان واحدهما أولى ) أي أحق به طعامهم وذبايحهم ، كذا ثبت في بعض النسخ هنا ، وقد تقدم في الوصايا إلا الأخير فسيأتي في الذبايح

## ٢ - باب ( اليوم أكلت لكم دينكم ) وقال ابن عباس : نخصة مجاعة

٤٦٠٦ - حدثني محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن قيس عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر : إنكم تقرأون آية لو نزلت علينا لاتخذناها عيداً . فقال عمر : إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت ، وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت : يوم عرفة ، وإنا والله بعرفة . قال سفيان : وأشك أن كان يوم الجمعة أم لا ( اليوم أكلت لكم دينكم ) ،

قوله ( باب قوله اليوم أكلت لكم دينكم ) سعة د باب ، لغير أبي ذر . قوله ( وقال ابن عباس : نخصة مجاعة ) كذا ثبت لغير أبي ذر هنا ، وتقدم قريبا . قوله ( حدثنا عبد الرحمن ) هو ابن مهدي . قوله ( عن قيس ) هو ابن مسلم . قوله ( قالت اليهود ) في رواية أبي العباس عن قيس في كتاب الإيمان ، أن رجلا من اليهود ، وقد تقدمت تسميته هناك وأنه كعب الاحبار ، واحتمل أن يكون الراوي حيث أفرد السائل أراد تعيينه ، وحيث جمع أراد باعتبار من كان معه على رأيه ، وأطلق على كعب هذه الصفة إشارة إلى أن سؤاله عن ذلك وقع قبل إسلامه لأن إسلامه كان في خلافة عمر على المشهور ، وأطلق عليه ذلك باعتبار ما مضى . قوله ( إني لأعلم ) وقع في هذه الرواية اختصار ، وقد تقدم في الإيمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم قال عمر أي آية الخ ، . قوله ( حيث أنزلت وأين أنزلت ) في رواية أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي حيث أنزلت وأي يوم أنزلت ، . وبها يظهر أن لا تكرار في قوله حيث وأين ، بل أراد باحدهما المكان وبالأخرى الزمان . قوله ( وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت يوم عرفة ) كذا لا في ذر ولغيره ، حين بدل حيث ، وفي رواية أحمد وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت ، أنزلها يوم عرفة ، بتكرار أنزلت ، وهي أوضح ، وكذا المسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن في الموضوعين . قوله ( وإنا والله بعرفة ) كذا للجميع ، وعند أحمد ورسول الله ﷺ واقف بعرفة ، وكذا المسلم ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن بشار وبندار شيخ البخاري فيه . قوله ( قال سفيان وأشك أن كان يوم الجمعة أم لا ) قد تقدم في الإيمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم الجزم بأن ذلك كان يوم الجمعة ، وسيأتي الجزم بذلك من رواية مسعر عن قيس في كتاب الاعتصام ، وقد تقدم في كتاب الإيمان بيان مطابقة جواب عمر للسؤال لأنه سأله عن اتخاذه عيداً فاجاب بنزولها بعرفة يوم الجمعة ، وعمله أن في بعض الروايات وكلاهما بحمد الله لنا عيد ، قال الكرمانى : أجاب بأن النزول كان يوم عرفة ، ومن المشهور أن اليوم الذي بعد عرفة هو عيد المسلمين ، فكأنه قال :

جعلناه عيداً بعد إدراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعبد فيه ، قال : وإنما لم يجعله يوم النزول لأنه ثبت أن النزول كان بعد العصر ، ولا يتحقق العيد إلا من أول النهار ، ولهذا قال الفقهاء : أن رؤية الهلال نهاراً تكون ليلة المستقبلة انتهى . والتخصيص على أن تسمية يوم عرفة يوم عيد يغنى عن هذا التكلف . فإن العيد مشتق من العود وقيل له ذلك لأنه يعود في كل عام . وقد نقل الكرماني عن الزعفراني أن العيد هو السرور العائد وأقر ذلك ، قائلاً أن كل يوم شرع تعظيمه يسمى عيداً انتهى . ويمكن أن يقال هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو للحجاج خاصة ولهذا يذكره لهم صومه ، بخلاف غيرهم فيستحب ، ويوم العيد لا يصام . وقد تقدم في شرح هذا الحديث في كتاب الإيمان بيان من روى في حديث الباب أن الآية نزلت يوم عيد وأنه عند الترمذي من حديث ابن عباس ، وأما تعليقه لترك جملة عيداً بأن نزول الآية كان بعد العصر فلا يمنع أن يتخذ عيداً ، ويهضم ذلك اليوم من أوله لوقوع موجب التعظيم في أثنائه ، والتفسير الذي نظر به ليس بمستقيم ، لأن مرجع ذلك من جهة سير الهلال ، وإلى لا تعجب من خفاء ذلك عليه . وفي الحديث بيان ضعف ما أخرجه الطبري بسند فيه ابن لهيعة عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت يوم الاثنين ، وضعف ما أخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس أن اليوم المذكور ليس بمعلوم ، ودلى ما أخرجه البيهقي بسند منقطع أنها نزلت يوم التروية ورسول الله ﷺ بفناء الكعبة فأمر الناس أن يروحوا إلى منى وصلى الظهر بها ، قال البيهقي : حديث عمر أولى ، وهو كما قال . واستدل بهذا الحديث على مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الأيام ، لأن الله تعالى إنما يختار لرسوله الأفضل ، وأن الإحصاء تقدر بشرف الأزمنة كالأمسكنة ، ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع ، وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، الحديث ، ولأن في يوم الجمعة الساعة المستجاب فيها الدعاء ولا سيما على قول من قال إنها بعد العصر ، وأما ما ذكره رزين في جامع مرفوعاً خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة وافق يوم الجمعة ، وهو أفضل من سبعين حجة في غيرها ، فهو حديث لا أعرف حاله لأنه لم يذكر صحابيه ولا من أخرجه ، بل أدرجه في حديث الموطأ الذي ذكره مراسلاً عن طلحة بن عبد الله بن كريب ، وليست الزيادة المذكورة في شيء من الموطآت فإن كان له أصل احتمل أن يراد بالأسبوعين التحديد أو المبالغة ، وعلى كل منهما فثبتت المزية بذلك ، والله أعلم

### ٣ - باب ( فلم يجِدُوا ماءً فَيَمِّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ) . تيمّموا تيمّموا ، آمّن عابدين

أُتِيَتْ وَتَيَمَّمَتْ وَاحِدٌ . وقال ابنُ عباس : لَمْ تَمْ تَمْسُوهُنَّ وَاللَّانِي دَخَلَتْ بِهِنَّ . والإفشاء للانسكاخ

٤٦٠٧ - **حديثنا** إسماعيلُ قال حدثني مالكٌ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها

زوج النبي ﷺ قالت : «خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقدُ لي ، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه . وأقام الناسُ معه ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء . فأتى الناسُ إلى أبي بكرٍ الصديق فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت رسول الله ﷺ وبأناس ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء . فجاء أبو بكرٍ ورسول الله ﷺ واضعُ رأسه على فخذي قد نام ، فقال : حَسْبَ رسول الله ﷺ والأناسُ وليسوا على ماء وليس معهم ماء . قالت عائشة : فأتاني أبو بكرٍ وقال ما شاء الله أن يقول ، وجعل

بَطْنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي ، وَلَا يَمْنَعْنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ فُحْذِي . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّمْيِيمِ ، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُصَيْرٍ : مَا هِيَ بَأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ . قَالَتْ : فَبِمَعْنَا الْبَهْرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ ، فَذَا الْعِدُّ نَحْمَتُهُ ،

٤٦٠٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « سَقَطَتْ قِلَادَةُ لِي بِالْبَيْدَاءِ - وَنَحْنُ دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ - فَأَنَافَخَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَزَلَ فَتَقَى رَأْسَهُ فِي حَجَرٍ رَافِدًا ، أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَسْكَنَنِي آسَكْرَةً شَدِيدَةً وَقَالَ : حَبَسَتِ النَّاسَ فِي قِلَادَةٍ ؟ فَبِىَ الْمَوْتُ لِمَكَانٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَوْجَعَنِي . ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْظَرَ وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ ، فَالْتَمَسَ الْمَاءَ فَلَمْ يَوْجَدْ ، فَنَزَاتِ ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ) الْآيَةَ . فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُصَيْرٍ : لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا بِرَكَّةٍ لَكُمْ ،

**قوله** ( باب قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ) كذا في الاصول ، وزعم ابن التين وتبعه بعض الشراح المتأخرين أنه وقع هنا « فان لم تجدوا ماء ، ورد عليه بأن التلاوة ( فلم تجدوا ماء ) وهذا الذي أشار إليه إنما وقع في كتاب العاهدة ، وهو في بعض الروايات دون بعض كما تقدم التنبيه عليه . **قوله** ( تيمموا صعيدا ، آمين عامدين ، أمت وتيممت واحد ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( فتيمموا صعيدا ) أى فتعمدوا ، وقال في قوله تعالى ( ولا آمين البيت الحرام ) أى ولا عامدين ، ويقال أمت ، وبعضهم يقول تيممت ، قال الشاعر :

إني كذاك إذا ما ساءنى بلد يمت صدر بعيرى غيره بلدا

( تنبيه ) : قرأ الجمهور ( ولا آمين البيت ) باثبات الزون ، وقرأ الاعمش بحذف الزون مضافا كقوله محلى الصيد . **قوله** ( وقال ابن عباس لمستم وتمسوهن ، واللاتى دخلتم بهن ، والافضاء النكاح ) أما قوله « لمستم » فروى إسماعيل القاضي في « أحكام القرآن » من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى ( أو لامستم النساء ) قال : هو الجماع . وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبيرة بإسناد صحيح ، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قال : هو الجماع ، ولكن الله يعفو ويكفى . وأما قوله « تمسوهن » فروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ( ما لم تمسوهن ) أى تمسوهن . وأما قوله « دخلتم بهن » فروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( اللاتى دخلتم بهن ) قال : الدخول النكاح . وأما قوله « والافضاء » فروى ابن أبي حاتم عن طريق بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس في قوله تعالى ( وقد أفضى بعضكم إلى بعض ) قال : الإفضاء الجماع . وروى عبد بن حميد عن طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الاملاسة والمباشرة والإفضاء والرفق والغشيان والجماع كله النكاح ، ولكن الله يكفى عما شاء ، فذكر مثله . لكن قال التغشى ، بدل الغشيان ، وإسناده صحيح . قال الاسماعيلي : أراد بالتغشى قوله تعالى ( فلما تغشاهما ) وسيأتى شيء من هذا في النكاح . والذي يتعلق

بالباب قوله « لمستم » ، وهى قراءة الكوفيين حمزة والكسائى والاعمش ويحيى بن وثاب ، وخالفهم عاصم من الكوفيين فوافق أهل الحجاز فقرءوا ( أو لامستم ) بالآلف ووافقهم أبو عمرو بن العلاء من البصريين . ثم ذكر المصنف حديث عائشة فى سبب نزول الآية المذكورة من وجهين . وقد تقدم الكلام عليها مستوفى فى كتاب التيمم ، واستدل به على أن قيام الليل لم يكن واجبا عليه عليه السلام ، وتعقب باحتمال أن يكون عليه السلام صلى أول ما نزل ثم نام ، وفيه نظر لأن التهجيد القيام إلى الصلاة بعد سجدة ، ثم يحتمل أنه جمع فلم ينتقض وضوؤه لأن قلبه لا ينام ، ثم قام فصلى ثم نام ، والله أعلم

#### ٤ - باب ( فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ، إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ )

٤٦٠٩ - **حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ** حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَخَارِقٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مِنَ الْمَقْدَادِ . وَحَدَّثَنِي حَمْدَانُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا **الْإِسْجَعِيُّ** عَنْ سَفْيَانَ عَنْ مَخَارِقَ عَنْ طَارِقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ الْمَقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ( فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ) وَلَكِنْ ائْضِرْ وَنَحْنُ مَعَكَ . فَكَأَنَّهُ يُسَرِّى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَوَاهُ وَكِيعٌ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ مَخَارِقَ عَنْ طَارِقٍ أَنَّ الْمَقْدَادَ قَالَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ

**قوله** ( باب قوله فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ) كذا البسملى ، واغیره د باب فاذهب الخ ، وأغرب الداودى فقال : مرادهم بقولهم د وربك ، أخوه هارون لأنه كان أكبر منه سنا ، وتلقبه ابن التين بأنه خلاف قول أهل التفسير كلهم . **قوله** ( وحدثنى حمدان بن عمر ) هو أبو جعفر البغدادى واسمه أحمد وحمدان لقبه ، وليس له فى البخارى إلا هذا الموضع ، وهو من صفار شيوخه وعاش بعد البخارى سنين ، وقد تقدم الكلام على الحديث فى غزوة بدر . **قوله** ( ورواه وكيع عن سفیان الخ ) يريد بذلك أن صورة سياقه أنه مرسل ، بخلاف سياق الإسجعى ، أسكن استظهر المصنف لرواية الإسجعى الموصولة برواية إسرائيل التى ذكرها قبل . وطريق وكيع هذه وصاحبها أحمد وإسحق فى مسنديهما عنه ، وكذا أخرجه ابن أبى خيثمة من طريقه . ( تنبيه ) : وقع قوله د ورواه وكيع الخ ، مقدما فى الباب على بقية ما فيه عند أبى ذر ، مؤخرًا عند الباقرين ، وهو أشبه بالصواب

#### ٥ - باب ( إِنَّمَا أَجْزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا )

- إلى قوله - أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ) الآية . المحاربة لله الكفر به

٤٦١٠ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنٍ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ أَبُو رَجَاءٍ مَوْلَى أَبِي قِلَابَةَ « عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا خَلْفَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرُوا ، فَقَالُوا وَقَالُوا قَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ ، فَانْفَعَتْ إِلَى أَبِي قِلَابَةَ وَهُوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَقَالَ : مَا تَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ - أَوْ قَالَ مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَةَ - ؟ قُلْتُ : مَا عَلِمْتُ نَفْسًا حُلَّ قَعْلُهَا فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا رَجُلٌ زَنَى بَدًّا إِحْصَانًا ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا

بغير نفس ، أو حارب الله ورسوله ﷺ . فقال عنبسة : حدثنا أنس بكذا وكذا . قلت : إني أحدث أنس ، قال : قدِم قومٌ على النبي ﷺ فكلّموه فقالوا : قد استَوْخَمْنَا هذه الأرض ، فقال : هَذِهِ نَعَمْ لَنَا تَخْرُجُ لِرَعِي فَأَخْرَجُوا فِيهَا ، فَأَثَرُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا ، فَخَرَجُوا فِيهَا فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا وَاسْتَصَحُّوا ، وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِي فَفَتَلَوْهُ ، وَأَطْرَدُوا النَّعَمَ . فَمَا يُسْتَبْطَأُ مِنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالُوا النَّفْسَ ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَخَوَّفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فقال : سُبْحَانَ اللَّهِ . فَقُلْتُ تَتَهَمُنِي ؟ قَالَ : حَدَّثَنَا بِهِذَا أَنَسٌ . قَالَ وَقَالَ : يَا أَهْلَ كَذَا ، إِنَّكُمْ أَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أُبْقَى هَذَا فِيكُمْ وَمِثْلُ هَذَا .

**قوله** ( باب انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية ) كذا لابي ذر وساقها غيره . **قوله** ( المحاربة لله والكفر به ) هو قول سعيد بن جبير والحسن ، وصلة ابن أبي حاتم عنهما ، وفسره الجمهور هنا بالذي يقطع الطريق على الناس مسلما أو كافرا ، وقيل تزلت في النفر المرينين وقد تقدم في مكانه . **قوله** ( حدثنا علي بن عبد الله ) هو ابن المديني ، ومحمد بن عبد الله الانصاري هو من كبار شيوخ البخاري وربما حدث عنه بواسطة كهذا . **قوله** ( حدثني سليمان ) كذا للاكثر بالسكون ، وفي رواية الكشميين بالتصغير ، وكذا ذكر أبو علي الجبائي أنه وقع في رواية القابسي عن أبي زيد المروزي قال : والاول هو الصواب ، وقوله : هذه نعم لنا ، مغاير لقوله في الطريق المتقدمة ، وأخرجوا الى إبل الصدقة ، ويجمع بأن في قوله : لنا ، تجاوزا سوغه أنه كان يحكم عليها ، أو كانت له نعم ترعى مع إبل الصدقة ، وفي سياق بعض طرقه ما يؤيد هذا الأخير حيث قال فيه : هذه نعم لنا تخرج فأخرجوا فيها ، وكان نعمه في ذلك الوقت كان يريد إرسالها الى الموضع الذي ترعى فيه إبل الصدقة فأخرجوا صحبة النعم . **قوله** ( فذكروا وذكروا ) أي القسامة ، وسيأتي ذلك واضحا في كتاب الديات مع بقية شرح الحديث ، وقوله : واستصحوا ، بفتح الصاد المهملة وتشديد الحاء أي حصلت لهم الصحة ، وقوله : وأطردوا ، بتشديد الطاء أي أخرجوها طردا أي سوا ، وقوله : فما يستبأ ، بضم أوله استعمال من البطء ، وفي الرواية الأخرى باللقاف بدل الطاء ، وقوله : حدثنا أنس بكذا وكذا ، أي بحديث المرينين ، وقوله : وقال يا أهل كذا ، في الرواية الآتية عن ابن عون المنبى عليها في الديات : يا أهل الشام . **قوله** ( ما أبقى مثل هذا فيكم ) كذا الأكثر بضم الهمزة من : أبقى ، وفي رواية الكشميين : ما أبقى الله مثل هذا ، فأبرز الفاعل

## ٦ - باب ( والجروح قصاص )

٤٦١١ - حدثني محمد بن سلام أخبرنا الفزاري عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال : كَسَرَتِ الرَّبِيعُ

- وهي عن أنس بن مالك - نَذِيَّةٌ جَارِيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . فَطَلَبَ الْقَوْمُ الْقَصَاصَ ، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقَصَاصِ ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمَّ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : لَا وَاللَّهِ لَا تُكْسَرُ مِنْهَا يَارَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ الْقَصَاصَ ، فَرَضِيَ الْقَوْمُ وَقَبِلُوا الْأَرْضَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ ،

**قوله** ( باب قوله والجروح قصاص ) كذا المستمل ، واغیره د باب والجروح قصاص ، وأورد فيه حديث أنس د ان الربيع ، أى بالتشديد عنده د كسرت ثنية جارية ، الحديث ، وسيأتى شرحه مستوفى فى الديات . ( تنبيه ) : الفزائى المذكور فى هذا الاسناد هو مروان بن معاوية ، ووه من زعم أنه أبو إسحق

### ٧ - باب ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك )

٤٦١٢ - **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** صفيان عن إسماعيل عن الشعبي عن مخرق عن عائشة رضى الله عنها قالت « من حدثك أن محمداً **ﷺ** كتم شيئاً مما أنزل عليه ، فقد كذب ، والله يقول ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ) الآية »

**قوله** ( باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ) ذكر فيه طرفاً من حديث عائشة د من حدثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد كذب ، وسيأتى بتامه مع كمال شرحه فى كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

### ٨ - باب ( لا يؤخذكم الله باللغو فى أيمانكم )

٤٦١٣ - **حدثنا** على بن سدة **حدثنا** مالك بن شعير **حدثنا** هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها « أنزلت هذه الآية ( لا يؤخذكم الله باللغو فى أيمانكم ) فى قول الرجل : لا والله وبلى والله ، [ الحديث ٤٦١٣ - طرفه فى : ٦٦١٣ ]

٤٦١٤ - **حدثنا** أحمد بن أبي رجاء **حدثنا** الأنضر عن هشام قال أخبرنى أبى عن عائشة رضى الله عنها « أن أباهما كان لا يثبت فى يمين ، حتى أنزل الله كفتارة اليمين ، قال أبو بكر : لا أرى يميناً أرى غيرها خيراً منها إلا قبلت رخصة الله وفعلت الذى هو خير » [ الحديث ٤٦١٤ - طرفه فى : ٦٦٢١ ]

**قوله** ( باب قوله لا يؤخذكم الله باللغو فى أيمانكم ) سقط د باب قوله ، اغير أبى ذر ، وفسرت عائشة لغو اليمين بما يجرى على لسان المكلف من غير قصد ، وقيل هو الحلف على غلبة الظن ، وقيل فى الغضب ، وقيل فى المعصية ، وفيه خلاف آخر سيأتى بيانه فى الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى . وقولها د لا والله وبلى والله ، أى كل واحد منهما إذا قالها لغو ، فلو أن رجلاً قال السكاهتين معا فالأولى لغو والثانية منعقدة لأنها استدراك مقصودة ، قاله الماوردى . **قوله** ( حدثنا على بن عبد الله ) كذا لأبى ذر عن الكشميين والحموى ، وله عن المستمل د حدثنا على بن سلمة ، وهى رواية الباقرين إلا النسب فقال **حدثنا** على ، فلم ينسبه . وعلى بن سلمة هذا يقال له الباقر بفتح اللام والواحدة الخفيفة بعدما قاف خفيفة وهونقة من صنارشيخ البخارى ، ولم يقع له عنده ذكر إلا فى هذا الموضع . وقد نهت على موضع آخر فى الشفعة ، ويأتى آخر فى الدعوات . **قوله** ( حدثنا مالك بن سعيد ) بمهملتين مصغر ، ضعفه أبوداود ، وقال أبو حاتم وأبو زرعة والدارقطنى : صدوق . وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى الدعوات ؛

وأبوه هو ابن الخنس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم وآخره مهملة . **قوله** ( في قول الرجل لا والله وبلى والله ) وسيأتي البحث فيه في الإيمان والنذور ، وكذلك الحديث الذي بعده . وقوله « كان أبو بكر الخ » أخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ إذا حلف على يمين لم يحنث الخ » والمحفوظ ما وقع في الصحيحين أن ذلك فعل أبي بكر وقوله ، والله أعلم . وحكى ابن التين عن الداودى أن الحديث الثانى يفسر الأول ، وتعبه . والحق أن الأول في تفسير ألفو اليمين ، والثانى في تفسير هقد اليمين . **قوله** ( قال أبو بكر : لا أرى يميناً أرى غيرها خيراً منها ) بفتح الهزة في الموضعين من الرؤية بمعنى الاعتقاد ، وفي الثانى بالضم بمعنى الظن ، وقد أخرجه في أول الإيمان والنذور من رواية عبد الله بن المبارك عن هشام بلفظ « لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيراً منها » . **قوله** ( إلا قبلت رخصة الله ) أى في كفارة اليمين ، وفي رواية ابن المبارك « إلا آتيت الذى هو خير منه »

## ٩ - باب ( لا تمحروا طيبات ما أحل الله لكم )

٤٦١٥ - **حدثنا** عمرو بن عون **حدثنا** خالد بن إسماعيل عن قيس عن عبد الله رضى الله عنه قال « كنّا نفرز مع النبى ﷺ وليس معنا نملأ ، فقلنا : ألا نختمى ؟ فهنا عن ذلك ، فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالتوب . ثم قرأ ( يا أيها الذين آمنوا لا تمحروا طيبات ما أحل الله لكم ) [ الحديث ٤٦١٥ - طرفه في : ٥٠٧١ ، ٥٠٧٥ ]

**قوله** ( باب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تمحروا طيبات ما أحل الله لكم ) سقط « باب قوله » ، انظر إلى ذكر . **قوله** ( خالد ) هو ابن عبد الله الطحان ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وعبد الله هو ابن مسعود . وسيأتى شرح الحديث في كتاب النكاح وفي الترمذى بحسن من حديث ابن عباس « أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إذا أكلت من هذا اللحم انتشرت ، وإنى حرمت على اللحم فزات ، وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أنها نزلت في ناس قالوا « نترك شهوات الدنيا ونسبح في الأرض » الحديث . وسيأتى ما يتعلق به أيضاً في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

## ١٠ - باب ( إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ) . وقال ابن

عباس : الأزلام القِداح يُقتسمون بها في الأمور ، والنُّصبُ أنصابٌ يذبحون عليها . وقال غيره : الزُّلُمُ القِداح لا ريش له ، وهو واحدُ الأزلام ، والاستقسامُ أن يُجملَ القِداح ، فإن نَهتَه انتهى ، وإن أَسْرَقَه فَعَلَ ما تَأَسَّرَه . وقد أعلموا القِداحَ أعلاماً بضروبٍ يستقسمون بها ، وفعلتُ منه قدمتُ ، وللقسوم المصدر

٤٦١٦ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم أخبرنا محمد بن بشر **حدثنا** عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال **حدثني** نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال « نزل تحريم الخمر وإن في المدينة يومئذ لحسة أشربة ، ما فيها

## شراب العنب

[الحديث ٤٦١٦ - طرقة في : ٥٥٧٩]

٤٦١٧ - **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم **حدثنا** ابن عتبة **حدثنا** عبد العزيز بن صهيب قال : قال أنس بن مالك رضي الله عنه « ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي نسمونه الفضيخ ، فاني أقامتم أسقى أبا طلحة وفلانا وفلانا إذ جاء رجل فقال : وهل بلسكم الخمر ؟ فقالوا : وما ذاك ؟ قال : حرمت الخمر . قالوا : أهرق هذه لفلان يا أنس . قال فاسألوا عنها ولا راجعوا بها بعد أخبر الرجل »

٤٦١٨ - **حدثنا** صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال « أصبح أناس غداة أحد الخمر فقتلوا من يومهم جميعا شهداء ، وذلك قبل تحريمها »

٤٦١٩ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا عيسى وابن إدريس عن أبي حيان عن الشعبي عن ابن عمر قال « سمعت عمر رضي الله عنه صلى منبر النبي ﷺ يقول : أما بعد أيها الناس انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة : من العنب ، والتمر ، والمس ، والخططة ، والشعر . والخمر ما خسر العقل »

[الحديث ٤٦١٩ - أطرافه في : ٥٥٨١ ، ٥٥٨٨ ، ٥٥٨٩ ، ٧٣٣٧]

**قوله** ( باب قوله إنما الخمر والميسر - ساق الى - من عمل الشيطان ) وسقط د باب قوله ، لغير أبي ذر ، ووقع بينهم في سياق ما قبل الحديث المرفوع تقديم وتأخير . **قوله** ( وقال ابن عباس : الأزام القداح يقتسمون بها في الأمور ) وصله ابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس مثله ، وقد تقدم في حديث الهجرة قول سراقه بن مالك لما تتبع النبي ﷺ وأبا بكر قال « استقسمت بالأزام هل أضرم أم لا ؟ فخرج النبي ﷺ أكره . وقال ابن جرير : كانوا في الجاهلية يعمدون الى ثلاثة سهام على أحدها مكتوب « افعل ، وعلى الثاني « لا تفعل » ، والثالث غفل . وقال الفراء : كان على الواحد « امرني ربي ، وعلى الثاني « دنائي ربي » ، وعلى الثالث غفل . فاذا أراد أحدهم الأمر أخرج واحدا فان طلع الأمر فعل ، أو الناهي ترك ، أو الغفل أعاد . وذكر ابن إسحق أن أعظم أصنام قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة ، وكانت الأزام عنده ، يتحاكون عنده فيما أشكل عليهم ، فخرج منها رجوعا اليه . قلت : وهذا لا يدفع أن يكون أحدهم يستعملونها منفردين كما في قصة سراقه . وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير قال : الأزام حصي بيض . ومن طريق مجاهد قال : حجارة مكتوب عليها . وعنه كانوا يضربون بها اسكل سفر وغزو وتجارة ، وهذا محمول على غير التي كانت في الكعبة . والذي تحصل من كلام أهل النقل أن الأزام كانت هندم على ثلاثة أنحاء : أحدها لكل أحد ، وهي ثلاثة كما تقدم . وثانيها للأحكام ، وهي التي عند الكعبة ، وكان عند كل كاهن وحاكم العرب مثل ذلك ، وكانت سبعة مكتوب عليها : فواحد عليه « منكم » ، وآخر « ملصق » ، وآخر « فيه العقول والذيات » الى غير ذلك من الأمور التي يكثر وقوعها . وثالثها قداح الميسر وهي عشرة : سبعة مخططة وثلاثة غفل ، وكانوا يضربون بها مقامرة ، وفي معناها كل ما يتقاسم به كالأزد والكعاب وغيرها . **قوله** ( والنصب أنصاب يذبون عليها ) وصله ابن أبي حاتم أيضا من طريق عطاء عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة : النصب واحد

الانصاب . وقال ابن قتيبة : هي حجارة كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فينصب عليها الذبائح . والانصاب أيضا جمع نصب بفتح أوله ثم سكن وهي الاصنام . قوله ( وقال غيره : الزلم القدح لا ريش له وهو واحد الازلام ) قال أبو عبيدة : واحد الازلام زلم بفتح تين ، وزلم بضم أوله وفتح ثانيه لغتان وهو القدح أى بكر القاف وسكون الدال . قوله ( والاستقسام أن يجيل القدح فان انتهت انتهى وان أمرته فعل ما تأمره ) قال أبو عبيدة : الاستقسام من قسمت أمرى بأن أجيل القدح لتقسم لى أمرى السافر أم أقيم وأغزو أم لا أغزو أو نحو ذلك فتسكن هي التي تأمرني وتنهاني ، ولكل ذلك قدح معروف ، قال الشاعر : « ولم أقسم لعله فتحسبني القسوم » والحاصل ان الاستقسام استعمال من القسم بكر القاف أى استدعاء ظهور القسم ، كما أن الاستقسام طلب وقروح السقي ، قال الفراء : الازلام سهام كانت في السكبة يقسمون بها في أمورهم . قوله ( يجيل بدير ) ثبت هذا لأبي ذر وحده وهو شرح اقله يجيل القدح . قوله ( وقد أعلوا القدح أعلما بهضوب يستقسمون بها ) بين ذلك ابن إسحق كما تقدم قريبا . قوله ( وفعلت منه قسمت ، والقسوم المصدر ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وأن تستقسموا بالازلام ) هو استعملت من قسمت أمرى . قوله ( حدثنا إسحق بن إبراهيم ) هو ابن راهويه . قوله ( نزل تحريم الخمر وان في المدينة يومئذ خمسة أشربة ، ما فيها شراب العنب ) يريد بذلك أن الخمر لا يختص بماء العنب . ثم أيد ذلك بقول أنس : ما كان لنا خمر غير فضيخكم . ثم ذكر حديث جابر في الذين صبغوا الخمر ثم قتلوا بأحد وذلك قبل تحريمها ، ويستفاد منه أنها كانت مباحة قبل التحريم . ثم ذكر حديث عمر أنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة وذكر منها العنب ، وظاهره يعارض حديث ابن عمر المذكور أول الباب ، وسنذكر وجه الجمع بينهما في كتاب الأشربة مع شرح أحاديث الباب ان شاء الله تعالى . وقوله في هذه الرواية « أهرقت ، أنكره ابن التين وقال : الصواب « هريقت ، بالهاء بدل الهمزة ولا يجمع بينهما ، وأثبت غيره من أئمة اللغة ما أنكره . وقد أخرج أحمد ومسلم في سبب نزول هذه الآية عن سعد بن أبي وقاص قال « صنع رجل من الأنصار طاماما فدعانا فشربنا الخمر قبل أن تحرم حتى سكرنا ، فتفاخرنا ، الى أن قال : فزلت انما الخمر والميسر — الى قوله — فهل أنتم منتهون »

## ١١ - باب ( ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات جناح فيما طعموا )

— الى قوله — والله يحب المحسنين )

٤٦٢٠ - حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس رضي الله عنه « ان الخمر التي أهرقت لأفضيخ ، وزادني محمد البكدي من أبي النعمان قال « كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة ، فنزل تحريم الخمر ، فأمر مناديا فنادى ، فقال أبو طلحة : اخرج فانظر ما هذا الصوت ، قال فخرجت فقلت : هذا مناد ينادى : ألا إن الخمر قد حرمت . فقال لي : اذهب فأهرقها . قال فخرجت في سبيلك المدينة . قال وكانت خمرهم يومئذ لأفضيخ ، فقال بعض القوم : قتل قوم وهي في بطونهم ، قال فأنزل الله ( ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات جناح فيما طعموا )

**قوله** ( باب ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية ) كذا لأبي ذر ، وغيره ، إلى قوله والله يحب المحسنين ، وذكر فيه حديث أنس ، أن الخمر التي هريققت الغضنخ ، وسيأتي شرحه في الأشربة . وقوله « وزادني محمد البيهقي عن أبي النعمان ، كذا نبت لأبي ذر وسقط لغيره البيهقي ، ومراده أن البيهقي سمعه من شيخه أبي النعمان بالاسناد المذكور فراده فيه زيادة . والحاصل أن البخاري سمع الحديث من أبي النعمان مختصرا ومن محمد بن سلام البيهقي عن أبي النعمان مطولا ، وتصرف الزركشي فيه خافلا عن زيادة أبي ذر فقال : القائل « وزادني » هو الفريزي ، ومحمد هو البخاري . وليس كما ظن رحمه الله وإنما هو كما قدمته . وقوله « فنزلت تحريم الخمر فأمر مناديا ، الأمر بذلك هو النبي ﷺ » ، والمناذري لم أر النصريح باسمه ، والوقت الذي وقع ذلك فيه زعم الواحدى أنه عقب قول حمزة « إنما أنتم هيبذ لأبي » وحديث جابر يرد عليه . والذي يظهر أن تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان ، لما روى أحمد من طريق عبد الرحمن بن ولة قال « سألت ابن عباس عن بيع الخمر فقال « كان لرسول الله ﷺ صديق من ثقيف أو دوس فلقبه يوم الفتح براوية خمر يهديها إليه ، فقال : يا فلان أما علمت أن الله حرمها ؟ فأقبل الرجل على غلامه فقال : بعها . فقال : إن الذي حرم شربها حرم بيعها . » وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي ولة نحوه ، لكن ليس فيه تعيين الوقت . وروى أحمد من طريق نافع بن كيسان الثقفي عن أبيه « أنه كان يتجر في الخمر ، وأنه أقبل من الشام فقال : يا رسول الله انى جئتك بشراب جيد ، فقال : يا كيسان إنما حرمت بعذك ، قال : فأبيعها ؟ قال ، إنما حرمت وحرمت ثمنها ، وروى أحمد وأبو يعلى من حديث تميم الداري أنه كان يهدي لرسول الله ﷺ كل عام راوية خمر ، فلما كان عام حرمت جاء براوية فقال : أشعرت أنها قد حرمت بعذك ؟ قال : أفلا أبيعها وأنتفع بثمنها ؟ فنهاه . ويستفاد من حديث كيسان تسمية المبيع في حديث ابن عباس ، ومن حديث تميم تأييد الوقت المذكور فإن اسلام تميم كان بعد الفتح . وقوله « فقال بعض القوم قتل قوم وهى فى بطونهم ، فأنزل الله تعالى الخ » ، لم أقف على اسم القائل . ( فائدة ) : فى رواية الاسماعيلي عن ابن ناجية عن أحمد بن هيبذة ومحمد بن موسى عن حماد فى آخر هذا الحديث « قال حماد فلا أدري هذا فى الحديث - أى عن أنس - أو قاله ثابت ، أى مرسلأ يعنى قوله « فقال بعض القوم » إلى آخر الحديث . وكذا عند مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد نحوه هذا . وتقدم للمصنف فى المظالم عن أنس بطوله من طريق عفان عن حماد كما وقع عنده فى هذا الباب فآله أعلم . وأخرجه ابن مردويه من طريق قتادة عن أنس بطوله وفيه الزيادة المذكورة . وروى النسائي والبيهقي من طريق ابن عباس قال « نزل تحريم الخمر فى ناس شربوا ، فلما ثملوا عبثوا ، فلما صحوا جعل بعضهم يرى الأثر بوجه الآخر فنزلت ، فقال ناس من المتكلمين هى رجس وهى فى بطن فلان وقد قتل بأحد » فنزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ إلى آخرها . وروى البزار من حديث جابر أن الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود ، وروى أصحاب السنن من طريق أبي ميسرة عن عمر أنه قال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التى فى البقرة ﴿ قل فيها لإثم كبير ﴾ فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا ، فنزلت التى فى النساء ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا ، فنزلت التى فى المائدة ﴿ فاجنبوه - إلى قوله - منتهون ﴾ فقال عمر : انتهينا انتهينا ، وصححه على بن المديني والترمذي . وأخرج أحمد من حديث أبي هريرة نحوه دون قصة عمر ، لكن قال عند نزول آية البقرة « فقال الناس : ما حرم علينا ، فكانوا

يشربون ، حتى أم رجل أصحابه في المغرب فخطب في قراءته فزالت الآية التي في النساء ، فكانوا يشربون ولا يقرب الرجل الصلاة حتى يفيق ، ثم نزلت آية المائدة فقالوا : يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم وكانوا يشربونها ، فأنزل الله تعالى ( ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ) الآية . فقال النبي ﷺ : لو حرم عليهم لتركوه كما تركتموه ، وفي مسند الطيالسي من حديث ابن عمر نحوه ، وقال د في الآية الأولى قيل حرمت الخمر ، فقالوا دعنا يا رسول الله ننتفع بها ، وفي الثانية قيل حرمت الخمر ، فقالوا لا إنا لا نشربها قرب الصلاة ، وقال في الثالثة فقالوا يا رسول الله حرمت الخمر ، قال ابن النين وغيره : في حديث أنس وجوب قبول خبر الواحد والعمل به في النسخ وغيره ، وفيه عدم مشروعية تحليل الخمر ، لأنه لو جاز لما أراقوها ، وسيأتي مزيد لذلك في الأثرية إن شاء الله تعالى . ( تنبيه ) : في رواية عبد العزيز بن صهيب د أن رجلا أخبرهم أن الخمر حرمت فقالوا : أرق يا أنس ، وفي رواية ثابت عن أنس د أنهم سمعوا المنادي فقال أبو طلحة : أخرج يا أنس فأنظر ما هذا الصوت ، وظاهرهما التعارض لأن الأول يشعر بأن المنادي بذلك شافهمهم ، والثاني يشعر بأن الذي نقل لهم ذلك غير أنس ، فنقل ابن التين عن الداودي أنه قال لا اختلاف بين الروایتين ، لأن الآتي أخبر أنسا وأنس أخبر القوم . وتمتبه ابن التين بأن نص الرواية الأولى أن الآتي أخبر القوم مشافهة بذلك . قلت : فيمكن الجمع بوجه آخر ، وهو أن المنادي غير الذي أخبرهم ، أو أن أنسا لما أخبرهم عن المنادي جا . المنادي أيضا في أثره فشافهمهم

## ١٢ - باب ( لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم )

٤٦٢١ - **حدثنا** منذر بن الوليد بن عبد الرحمن الجارودي ، **حدثنا** أبي حدثنا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال « خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلم قط ، قال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قهلا ولتسكتم كثيرا . قال فغلب أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم حنين . فقال رجل من أبي ؟ قال : أبوك فلان . فنزلت هذه الآية ( لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ) رواه الضرور وروح بن عبادة عن شعبة »

٤٦٢٢ - **حدثني** الفضل بن سهل قال **حدثنا** أبو الضرور **حدثنا** أبو خيثمة **حدثنا** أبو الجويرية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استمراء ، فيقول الرجل : من أبي ؟ ويقول الرجل : تفضل ناقتي : أين ناقتي ؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ) حتى فرغ من الآية كلها »

**قوله** ( باب قوله لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ) سقط د باب قوله ، غير أبي ذر ، وقد تعلق بهذا النهي من كره السؤال عما لم يقع . وقد أسنده الدارمي في مقدمة كتابه عن جماعة من الصحابة والتابعين . وقال ابن العربي : اعتقد قوم من الغافلين منع أسئلة النوازل حتى تقع تعلقا بهذه الآية ، وليس كذلك ، لأنها مصرحة بأن المنهي عنه ما تقع المساءة في جوابه ، ومسائل النوازل ليست كذلك . وهو كما قال ، إلا أنه أساء في قوله الغافلين على

عادته كما نبه عليه القرطبي . وقد روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رحمه الله أعظم المسلمين بالمسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم لحرم من أجل مسننته ، وهذا يبين المراد من الآية ، وليس مما أشار إليه ابن العربي في شيء . **قوله** ( حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن ) أي ابن حبيب بن علياء بن حبيب بن الجارود العبدي البصري الجارودي نسبة إلى جده الأعلى ، وهو ثقة ، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث وآخر في كفارات الأيمان ، وأبوه ماله في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع ، ولا رأيت عنه راويا إلا ولده ، وحديثه هذا في المناقبات ، فإن المصنف أوردته في الاعتصام من رواية غيره كما سأبينه . ( تنبيهه ) : وقع في كلام أبي علي الغساني فيما حكاه الكرماني أن البخاري روى هذا الحديث عن محمد بن محمد بن منذر هذا وأن محمدا المذكور هو ابن يحيى الذهلي ، ولم أر ذلك في شيء من الروايات التي عندنا من البخاري ، وأظنه وقع في بعض النسخ . حدثنا محمد ، غير منسوب والمراد به البخاري المصنف والقائل ذلك الراوي عنه وظنوه شيخا للبخاري ، وليس كذلك ، والله أعلم . **قوله** ( عن أنس ) في روايه روح بن عبادة عن شعبة في الاعتصام . أخبرني موسى قال سمعت أنس بن مالك يقول . **قوله** ( خطب النبي ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط قال : لو تعلمون ما أعلم ) وقع عند مسلم من طريق النضر بن شميل عن شعبة في أوله زيادة يظهر منها سبب الخطبة ولفظه : بلغ النبي ﷺ عن أصحابه شيء . فخطب فقال : عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر ، ولو تعلمون ما أعلم . **قوله** ( لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، قال فغطى ) في رواية النضر بن شميل قال فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم كان أشد من ذلك ، غطوا رؤوسهم . **قوله** ( لهم حنين ) بالحاء المهملة اللاحقة ، واللام المشددة بالحاء المعجمة ، والأول الصوت الذي يرتفع بالهكاه من الصدر ، والثاني من الأنف . وقال الخطابي : الحنين بكاء دون الانتحاب ، وقد يحملون الحنين والحنين واحدا إلا أن الحنين من الصدر أي بالمهملة والحنين من الأنف بالمعجمة . وقال عياض <sup>(١)</sup> . **قوله** ( فقال رجل من أبي ؟ قال : أبوك فلان ) تقدم في العلم أنه حميد الله بن حذافة . وفي رواية للمسكري : نزلت في قيس بن حذافة ، وفي رواية للاسماعيلي يأتي التنبيه عليها في كتاب الفتن . خارجة بن حذافة ، والأول أشهر ، وكلهم له صحبة ، وتقدم فيه أيضا زيادة من حديث أبي موسى وأحلت بشرحه على كتاب الاعتصام ، وسيأتي إن شاء الله تعالى ، فاقصر هنا على بيان الاختلاف في سبب نزول الآية . **قوله** ( فنزلت هذه الآية ) هكذا أطلق ولم يقع ذلك في سياق الزهري عن أنس مع أنه أشبه سياقا من رواية موسى بن أنس كما تقدم في أوائل الموافقات ، ولذا لم يذكر ذلك هلال بن علي عن أنس كما سيأتي في كتاب الرقاق . ووقع في الفتن من طريق قتادة عن أنس في آخر هذا الحديث بعد أن سافه مطولا قال : فكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ) وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة عن أنس قال : سألو رسول الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة ، فصعد المنبر فقال : لا تسألوني عن شيء إلا أنبأناكم به ، فجعلت ألتفت عن يمين وشمال فإذا كل رجل لاف ثوبه برأسه يبكي ، الحديث ، وفيه قصة عبد الله بن حذافة ، وقول عمر روى الطبري من طريق أبي صالح عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ غضبان محمرا وجهه حتى جلس على المنبر ، فقام إليه رجل فقال : ابن أنا قال : في النار . فقام آخر فقال : من أبي ؟ فقال : حذافة . فقام عمر . فذكر كلامه وزاد فيه . وبالقُرآن إماما ، قال فسكن غضبه ونزلت هذه الآية ، وهذا شاهد جيد لحديث موسى بن أنس

المذكور . وأما ما روى الترمذى من حديث على قال : لما نزلت ( وقه على الناس حج البيت ) قالوا يا رسول الله في كل عام ؟ فسكت . ثم قالوا : يا رسول الله في كل عام ؟ فقال : لا ، ولو قلت نعم لوجبت . فأنزل الله ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا ) فهذا لا ينافي حديث أبي هريرة لاحتمال أن تكون نزلت في الأمرين ، ولعل مراجعتهم له في ذلك هي سبب غضبه . وقد روى أحمد من حديث أبي هريرة والطبري من حديث أبي أمامة نحو حديث على هذا ، وكذا أخرجه من وجه ضعيف ومن آخر منقطع عن ابن عباس ، وجاء في سبب نزولها قول ثالث وهو ما يدل عليه حديث ابن عباس في الباب عقب هذا وهو أصح إسنادا ، لكن لا مانع أن يكون الجميع سبب نزولها والله أعلم . وجاء في سبب نزولها قولان آخران ، فأخرج الطبري وسعيد بن منصور من طريق خفيف عن مجاهد عن ابن عباس : أن المراد بالاشياء البحيرة والوصيلة والسانية والحمام . قال فكان عكرمة يقول : انهم كانوا يسألون عن الآيات ، فنهوا عن ذلك . قال : والمراد بالآيات نحو سؤال قريش أن يجعل الصفا لهم ذهابا ، وسؤال اليهود أن ينزل عليهم كتابا من السماء ونحو ذلك . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الكريم عن عكرمة قال : نزلت في الذي سأل عن أبيه . وعن سعيد بن جبير في الذين سألوا عن البحيرة وغيرها ، وعن مقسم فيما سأل الاسم أنبياءها عن الآيات . قلت : وهذا الذي قاله محتمل ، وكذا ما أخرج ابن أبي حاتم من طريق عطية قال : نهوا أن يسألوا مثل ما سأل النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين ، وقد رجحه الماوردي ، وكأنه من حيث المعنى ، لوقوع قصة المائدة في السورة بعد ذلك ، واستبعد نزولها في قصة من سأل عن أبيه أو عن الحج كل عام ، وهو لغفال منه لما في الصحيح ، ورجح ابن المنير نزولها في النهي عن كثرة المسائل عما كان وعما لم يكن ، واستند إلى كثير مما أورده المصنف في باب ما يكره من كثرة السؤال ، في كتاب الاعتصام وهو متجه ، لكن لا مانع أن تتعدد الأسباب ، وما في الصحيح أصح . وفي الحديث إثارة السر على المسلمين ، وكراهة التشديد عليهم ، وكراهية التنقيب عما لم يقع ، وتكلف الاجوبة لمن يقصد بذلك التمرن على التفقه ، فأنه أعلم . وسيأتى مزيد لذلك في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . **قوله** ( رواه النضر ) هو ابن شميل ( وروح بن عباد عن شعبة ) أى بإسناده : ورواية النضر وصلها مسلم ، ورواية روح بن عباد وصلها المؤلف في كتاب الاعتصام ، **قوله** ( حدثني الفضل بن سهل ) هو البغدادي ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وشيء تقدم في الصلاة ، وأبو النضر هاشم بن القاسم ، وأبو خيثمة هو زهير بن معاوية ، وأبو الجويرية بالجيم مصغر اسمه حطان بكسر المهملة وتشديد الطاء ابن خفاف بضم المعجمة وفاء بن الأولى خفيفة ، ثقة ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في الزكاة ويأتي في الأشربة له ثالث . **قوله** ( عن ابن عباس ) في رواية ابن أبي حاتم من طريق أبي النضر عن أبي خيثمة حدثنا أبو الجويرية سمعت أعرابيا من بني سليم سألته يعني ابن عباس . **قوله** ( كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء ) قد تقدم طريق الجمع بينه وبين الذي قبله ، والحاصل أنها نزلت بسبب كثرة المسائل إما على سبيل الاستهزاء أو الامتحان وإما على سبيل التعنت عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه لكان على الإباحة ، وفي أول رواية الطبري من طريق حفص بن غفيل عن أبي خيثمة عن أبي الجويرية قال ابن عباس : قال أعرابي من بني سليم : هل تدرى قيم أنزلت هذه الآية ، فذكره ووقع عند أبي نعيم في المستخرج ، من وجه آخر عن أبي خيثمة عن أبي الجويرية عن ابن عباس أنه سئل عن الضالة فقال ابن عباس : من أكل الضالة فهو ضال ،

١٣ - **باب** (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) . (واذ قال الله) يقول : قال الله . و (إذ) هاهنا صلة . (المائدة) أصلها مفعولة ، كعيشة راضية ، وتطبيقه بائنة ، والمعنى : يمدك بها صاحبها من خير ، مادني يمدني . وقال ابن عباس : متوفيك بميتك

٤٦٢٣ - **حديث** موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم بن سعيد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : للبحيرة التي يمنع دَرُّها للطواغيت ، فلا يحملها أحدٌ من الناس ، ولا سائبة كانوا يُسيِّبونها لا لهم فلا يحمل عليها شيء . قال : وقال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : رأيتُ عمرو بن عامر الخُزاعيَّ يجرُ قصبة في الدار ، كان أولَ مَنْ سَيَّبَ السَّواببَ : . والوصيلة الناقةُ الليكِرُ تُبَكِّرُ في أولِ إنتاج الإبلِ باني ، ثم ثلثي بعدُ باني ، وكانوا يُسيِّبونها للطواغيتهم أن وصلت إحدىاهما بالأخرى ليس بينهما ذكر . والحام لخل الإبل يضرب الغرابَ للدود ، فاذا قضى ضرابه ودَّعه للطواغيت وأعتقه من الحمل فلم يحمل عليه شيء ، وسموه الحامي . وقال لي أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري سمعتُ سعيداً يُخبره بهذا قال : وقال أبو هريرة سمعتُ النبي ﷺ نحوه . ورواه ابنُ الهادي عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ

٤٦٢٤ - **حديث** محمد بن أبي يعقوب أبو عبد الله الكرماني حدثنا حسان بن إبراهيم حدثنا يونس عن الزهري عن هروة أن عائشة رضي الله عنها قالت « قال رسول الله ﷺ : رأيتُ جهنمَ يحطم بعضها بعضاً ، ورأيتُ عمراً يجرُ قصبة ، وهو أولُ مَنْ سَيَّبَ السَّواببَ »

**قوله** (باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) أي ما حرم . ولم يرد حقيقة الجعل لأن الكل خلقه وتقديره ، والكن المراد بيان ابتداعهم ما صنعوه من ذلك . **قوله** (واذ قال الله ، يقول قال الله ، واذ ههنا صلة) كذا ثبت هذا وما بعده هنا ، وليس بمخاص به وهو على ما قدمنا من ترتيب بعض الرواة ، وهذا الكلام ذكره أبو عبيدة في قوله تعالى (واذ قال الله يا عيسى بن مريم) قال مجازه يقول الله ، واذ من حروف الزوائد ، وكذلك قوله واذ علمتك أي وعلمتك . **قوله** (المائدة أصلها مفعولة كعيشة راضية وتطبيقه بائنة ، والمعنى مبدئها صاحبها من خير يقال مادني يمدني) قال ابن التين : هو قول أبي عبيدة ، وقال غيره : هي من ماد يمد إذا تجرك ، وقيل من ماد يمد إذا أطعم . قال ابن التين : وقوله تطبيقه بائنة غير واضح إلا أن يريد أن الزوج أبان المرأة بها ، وإلا فالظاهر أنها فرقت بين الزوجين فهي فاعل على بابها . **قوله** (وقال ابن عباس : متوفيك بميتك) هكذا ثبت هذا هنا ، وهذه اللفظة إنما هي في سورة آل عمران ، فكأن بعض الرواة ظنوا من سورة المائدة فكاتبوها فيها ، أو ذكرها المصنف هنا لمناسبة قوله في هذه السورة (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب) ثم ذكر المصنف حديث ابن

شهاب بن سعيد بن المسيب في تفسير البحيرة والسائبة ، والاختلاف في وقفه ورفع . **قوله** (البحيرة التي يمنع درها الطواغيت ) وهي الأصنام ، فلا يحملها أحد من الناس ، والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة ، وهي التي بحرت أذنبا أي خرمت . قال أبو عبيدة : جعلها قوم من الشاة خاصة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنبا أي شقوها وتركها فلا يمسها أحد . وقال آخرون : بل البحيرة الناقة كذلك ، وخلقوا عنها فلم تترك ولم يضربها لخل ، وأما قوله : فلا يحملها أحد من الناس ، فكذا أطلق نفي الحلب ، وكلام أبي عبيدة يدل على أن المنى إنما هو الشرب الخاص ، قال أبو عبيدة : كانوا يحرمون وبرما ولحها وطمها ولبنها على النساء ويحلون ذلك للرجال ، وما ولدت فهو بمنزلتها ، وإن ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحها . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : البحيرة من الإبل فأنف الناقة إذا نتجت خمس بطون فإن كان الخامس ذكرا كان الرجال دون النساء ، وإن كانت أنثى بتكت أذنبا ثم أرسلت فلم يجرزوا لها وبراء ولم يشربوا لها لبنا ولم يركبوا لها ظهرا ، وإن تكن ميتة فهم فيه شركاء الرجال والنساء . ونقل أهل اللغة في تفسير البحيرة حيات أخرى تزيد بما ذكرت على العشر . وهي فعيلة بمعنى مفعولة ، والبحر شق الأذن ، كان ذلك علامة لها . **قوله** ( والسائبة كانوا يسيبونها لآلهم فلا يحمل عليها شيء ) قال أبو عبيدة : كانت السائبة من جميع الأنعام ، وتكون من الذنور الأصنام فتسب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها أحد ، قال : وقيل السائبة لا تكون إلا من الإبل ، كان الرجل يندر إن يرى من مرضه أو قدم من سفره ليسين بعيرا . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : السائبة كانوا يسيبون بعض إبلهم فلا تمنع حوضا أن تشرب فيه . **قوله** ( قال وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي الخ ) هكذا وقع في هذه الرواية لإيراد القدر المرفوع من الحديث في أثناء الموقف ، وسأبين ما فيه بعد . **قوله** ( والوصيلة الناقة البكر تبرك في أول نتاج الإبل بأنثى ، ثم ثنى بعد بأنثى ) هكذا أورده متصلا بالحديث المرفوع ، وهو يوم أنه من جملة المرفوع ، وليس كذلك ، بل هو بقية تفسير سعيد بن المسيب ، والمرفوع من الحديث إنما هو ذكر عمرو بن عامر فقط ، وتفسير البحيرة وسائر الأربعة المذكورة في الآية عن سعيد بن المسيب ووقع في رواية الاسماعيل من طريق يعقوب بن إبراهيم ابن سعد عن أبيه بهذا الاسناد مثل رواية الباب ، إلا أنه بعد إيراد المرفوع قال وقال ابن المسيب : والوصيلة الناقة الخ ، فأوضح أن التفسير جميعه موقف ، وهذا هو المعتمد ، وهكذا أخرجه ابن مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن زياد عن ابن شهاب مفصلا . **قوله** ( أن وصلت ) أي من أجل . وقال أبو عبيدة : كانت السائبة مهما ولدته فهو بمنزلة أمها إلى ستة أولاد ، فإن ولدت السابع أنثى تركتها فلم تنجبها ، وإن ولدت ذكرا ذبح وأكله الرجال دون النساء ، وكذا إذا ولدت ذكرين ، وإن أنثى سموا الذكر وصيلة فلا يذبح لأجل أخيه ، وهذا كله إن لم تلد ميتا ، فإن ولدت بعد البطن السابع ميتا أكله النساء دون الرجال . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : الوصيلة الشاة كانت إذا ولدت سبعة فإن كان السابع ذكرا ذبح وأكل وإن كان أنثى تركت وإن كان ذكرا وأنثى قالوا : وصلت أخاها فترك ولم يذبح . **قوله** ( والحام لخل الإبل يضرب الضراب المعدود الخ ) وكلام أبي عبيدة يدل على أن الحام إنما يكون من ولد السائبة . وقال أيضا : كانوا إذا ضرب لخل من ولد البحيرة فهو عذم حام ، وقال أيضا : الحام من لخل الإبل خاصة إذا نتجوا منه عشرة أبطن قالوا : قد حمى ظهره ، فأحموا ظهره ووبره وكل شيء منه فلم يركب ولم يطرق . وعرف بهذا بيان العدد المهم في رواية سعيد . وقيل الحام لخل الإبل إذا ركب ولد ولده ، قال الداعر :

### حماها أبو قابوس في غير ملكه كما قد حمى أولاد أولاده الفحلا

وقال الفراء : اختلف في السائبة فقيل كان الرجل يسب من ماله ما شاء يذهب به الى السدنة وهم الذين يقومون على الأصنام . وقيل : السائبة الذاقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سيبت فلم تترك ولم يحز لها وبر ولم يشرب لها لبن . وإذا ولدت بنتها بحرب أى شقت أذنبا ، فالبحيرة ابنة السائبة وهى بمنزلة أمها . والوصيلة من الهاة إذا ولدت سبعة أبطن إذا ولدت في آخرها ذكرا وأنثى قيل وصلت أخاه فلا تشرب النساء ابن الأم وتشربه الرجال وجرت بحرى السائبة الا في هذا . وأما الحام فهو لخل الإبل كان اذا اقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يحز له وبر ولا يمنع من مرعى . **قوله** ( وقال لى أبو اليمان ) عند غير أبى ذر . وقال أبو اليمان ، بغير مجاورة . **قوله** ( سمعت سعيدا يخبره بهذا قال وقال أبو هريرة سمعت النبي ﷺ نحوه ) هكذا الأكثر يخبر بصيغة الفعل المضارع من الخبر متصل بهاء الضمير ، ووقع لأبى ذر عن الحموى والمستعلى بحيرة بفتح الموحدة وكسر المهملة ، وكأنه أشار إلى تفسير البحيرة وغيرها كما في رواية إبراهيم بن سعد ، وأن المرفوع منه عن أبى هريرة عن النبي ﷺ ذكر عمرو ابن عامر حسب ، وهذا هو المعتمد ، فإن المصنف أخرجه في مناقب قريش قال حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهري سمعت سعيد بن المسيب قال : البحيرة التى يمنع درها الخ ، لكنه أورده باختصار قال د وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ رأيت عمرو بن عامر الخ ، . **قوله** ( ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبى هريرة سمعت النبي ﷺ ) أما طريق ابن الهاد فأخرجها ابن مردويه من طريق خالد بن حميد المهرى عن ابن الهاد - وهو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي - بهذا الاسناد ، ولفظ المتن د رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار ، وكان أول من سب السوائب ، والسائبة التى كانت تسب فلا يحمل عليها شئ الى آخر التفسير المذكور ، وقد أخرجه أبو عوانة وابن أبى عاصم في د الاوائل ، والبيهقى والطبرانى من طرق عن الليث عن ابن الهاد بالمرفوع فقط ، وظهر أن في رواية خالد بن حميد إدراجا وأن التفسير من كلام سعيد بن المسيب والله أعلم . وقوله في المرفوع د وهو أول من سب السوائب ، زاد في رواية أبى صالح عن أبى هريرة عند مسلم د وبحر البحيرة وغير دين اسماعيل ، وروى عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم مرسل د أول من سب السوائب عمرو بن لحي ، وأول من بحر البحائر رجل من بني مدج جده أذن ناقته وحرم شرب ألبانها ، والأول أصح ، والله أعلم . ثم ذكر المصنف حديث عائشة د رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ، ورأيت عمرا يجر قصبه في النار ، وهو أول من سب السوائب ، هكذا وقع هنا مختصرا ، وتقدم في أبواب العمل في الصلاة من وجه آخر عن يونس عن زيد م طولا وأوله د خسفت الشمس ، فقام رسول الله ﷺ فقرأ سورة طويلة ، الحديث وفيه د لقد رأيت في مقامى هذا كل شئ ، وفيه القدر المذكور هنا ، وأورده في أبواب الكسوف من وجه آخر عن يونس بدون الزيادة ، وكذا من طريق حميد عن الزهري ، وقد تقدم بيان نسب عمرو الخزاعي في مناقب قريش ، وكذا بيان كيفية تغييره لله إبراهيم عليه السلام ونصبه الأصنام وغير ذلك

١٤ - باب ( وكنت عليهم شهوداً ما دمتُ فيهم ، فلما توفيتني كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم )

وأنتَ على كل شئ شهود

٤٦٢٥ - **حدثنا** أبو الوائِد حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا الْمُنِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا . ثُمَّ قَالَ ( كَأَنَّنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلْقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ . أَلَا وَانَّهُ يُجَاهِدُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أَصِيحَابِي ، يُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُمْ بِسَدِّكَ . فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ( وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ) يُقَالُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مَرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ .

**قوله** ( باب وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ) ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ ، الْحَدِيثِ ، وَسَيَأْتِي شَرْحُهُ فِي الرِّقَاقِ ، وَالْغَرَضُ مِنْهُ : فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ، وَقَوْلُهُ أَصِيحَابِي كَذَا الْأَكْثَرُ بِالتَّصْغِيرِ ، وَاللَّكْشَمِيُّ بِغَيْرِ تَصْغِيرٍ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قِلَّةِ عَدَدِهِمْ مِنْ وَقَعْ لَهُمْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا وَقَعَ لِبَعْضِ حُفَاةِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَقَعْ مِنْ أَحَدِ الصَّحَابَةِ الْمَشْهُورِينَ

١٥ - **باب** ( إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَانْهَمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغَفَّرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ )

٤٦٢٦ - **حدثنا** محمد بن كثير حَدَّثَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا الْمُنِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ ، وَإِنَّ نَاسًا يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ( وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ - الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) »

**قوله** ( باب قوله ) ( إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَانْهَمْ عِبَادُكَ ) ( الْآيَةُ ) ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمَذْكُورَ قَبْلَ ، أَوْ رَدَّهُ مَخْتَصِرًا

٦ - سورة الأنعام

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ مَعَذِرَتَهُمْ . مَعْرُوشَاتُ مَا يُعْرَشُ مِنَ السُّكْرِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ . حَوْلَةٌ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا . وَلَبَّاسُنَا لَشِبْنَا . لِأَنْذَرِكُمْ بِهِ أَهْلَ مَسْكَةٍ . يَتَأَوْنَ بِتَبَاعُدٍ . تُبْسَلُ تُفَضَّحُ ، أُبْسِلُوا أَفْضَحُوا . بِأَسْعَاوِ أَيْدِيهِمْ ، الْبَسَطُ الضَّرْبُ . اسْتَكَثَرْتُمْ أَضْلَقْتُمْ كَثِيرًا . مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ جَعَلُوا اللَّهَ مِنْ غَرَاتِهِمْ وَمَالَهُمْ نَصِيحًا ، وَالشَّيْطَانُ وَالْأَوَّانُ نَصِيحًا . أَكْنَةُ : وَاحِدُهَا كَنَانٌ . أَمَّا اسْتَمَلَّتْ يَعْنِي هَلْ كَسَتْ لَهَا عَلَى ذِكْرِ أَوْ أُنْثَى ؛ فَلَمْ تَحْرَمُونِ بَعْضًا وَتَحْلَتُنَّ بَعْضًا . مَسْفُوحًا مُهْرَاقًا . صَدَفَ أَعْرَضَ . أُبْسِلُوا أَوْ بَسُوا ، أُبْسِلُوا أَسْلَدُوا . سَرْمَدًا دَائِمًا . اسْتَمَوْتَهُ أَضْلَعْتَهُ . يَتَمَتَّرُونَ يَشْكُونَ . وَفَرَّ مَتَمَّ ، وَأَمَّا الْوَقْرُ فَهُوَ الْجِلْدُ . أَسَاطِيرُ وَاحِدُهَا أَسْطُورَةٌ وَلِسْطَارَةٌ وَهِيَ

لَلْثَرَّاهَاتِ . لِلْبَاسَاءِ مِنَ الْبَاسِ ، وَيَكُونُ مِنَ الْبُؤْسِ . جَعْرَةً مَعَابَةً . الصُّورُ جَمَاعَةٌ صَوْرَةٌ كَقَوْلِهِ سُورَةُ وَسُورَ . مَلَكَوَتْ وَمُلْكٌ ، مِثْلُ : رَهْمَتُ خَيْرٌ مِنْ رَحْمَتِ ، وَيَقُولُ : تُرْهَبُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ . جَنَّ أَظْلَمَ . تَعَالَى عَلَا وَانْ تَعْدَلْ تَقْسُطُ لَا يَقْبَلُ مِنْهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ . يَقَالُ عَلَى اللَّهِ حُسْبَانُهُ أَيْ حِسَابُهُ ، وَيَقَالُ حُسْبَانًا مَرَامِي ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ . مُسْتَقَرٌّ فِي الْأَصَابِ ، وَمُسْتَوْدَعٌ فِي الرَّحِمِ . الْقِنْدَرُ الْعَذَقُ ، وَالْإِثْنَانُ قِنَوَانٍ ، وَالْجَمَاعَةُ أَيْضًا قِنَوَانٌ ، مِثْلُ صِنَوٍ وَصِنَوَانٍ

**قوله** (سورة الأنعام - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر . **قوله** (قال ابن عباس : ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه ، وقال معمر عن قتادة فتنتهم مقاتلهم ، قال وسمعت من يقول معذرتهم ، أخرجه عبد الرزاق ، وأخرج عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة في قوله (ثم لم تكن فتنتهم) قال معذرتهم . **قوله** (معروشات ما يعمرش من السكرم وغير ذلك) كذا ثبت لغير أبي ذر ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله (وهو الذي أنفأ جنات معروشات) قال ما يعمرش من السكرم (وغير معروشات) ما لا يعمرش ، وقيل المعروش ما يقوم على ساق ، وغير المعروش ما يبدط على وجه الأرض . **قوله** (حمولة ما يحمل عليها) وصله ابن أبي حاتم أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (حمولة وفرشا) فأما الحمولة فالإبل والخيل والبغال والخيول وكل شيء يحمل عليه ، وقال أبو عبيدة الفرش صفار الإبل التي لم تدر ولم يحمل عليها . وقال معمر عن قتادة عن الحسن : الحمولة ما حمل عليه منها ، والفرش حواشيها يعني صفارها . قال قتادة : وكان غير الحسن يقول : الحمولة الإبل والبقر والفرش الغنم ، أحسبه ذكره عن عكرمة أخرجه عبد الرزاق ، وعن ابن مسعود : الحمولة ما حمل من الإبل ، والفرش الصفار أخرجه الطبري وصححه الحاكم . **قوله** (وللبسنا لشبهنا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (وللبسنا عليهم ما يلبسون) يقول لشبهنا عليهم . **قوله** (لأنذرکم به أهل مکة) هكذا رأيته في مستخرج أبي نعيم ، في هذا الموضع ، وكذا ثبت عند النسفي ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (وأوحى إلى هذا القرآن لأنذرکم به) يعني أهل مكة ، وقوله (ومن بلغ) قال ومن بلغه هذا القرآن من الناس فهو له نذير . **قوله** (وينأون يتباعدون) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله (وهم ينهون عنه وينأون عنه) قال يتباعدون ، وكذا قال أبو عبيد (ينأون عنه) أي يتباعدون عنه ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، وأخرجه من وجه آخر عن ابن عباس : نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين عن أذى رسول الله ﷺ ، ويتباعدون عما جاء به . وصححه الحاكم من هذا الوجه . **قوله** (تبسل تفضح) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (وذكر به أن تبسل نفس) يعني أن تفضح . وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد (أن تبسل) أي تسلم ، ومن طريق قتادة تحبس . **قوله** (أبسلوا أفضحوا) كذا فيه من الرباعي وهي لغة ، يقال فضح وأفضح ، وروى ابن أبي حاتم أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا) يعني فضحوا ، وقد

معنى كما ترى لهذه الكلمة تفسير آخر عن غير ابن عباس ، وأنكر الإمام علي هذا التفسير الأول فكأنه لم يعرف أنه عن ابن عباس . قوله ( باسطوا أيديهم ، البسط الضرب ) وصله ابن أبي حاتم أيضا من هذا الوجه عن ابن عباس في قوله ( والملائكة باسطوا أيديهم ) قال : هذا عند الموت ، والبسط الضرب . قوله ( استكثرتهم أضلتم كثيرا ) وصله ابن أبي حاتم أيضا كذلك . قوله ( مما ذرأ من الحرث جعلوا لله من ثمرانهم وما لهم نصيبا ، وللشيطان والأوثان نصيبا ) وصله ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس في قوله ( وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ) الآية قال : جعلوا لله فذكر مثله وزاد ، فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه ، وإن سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله فلهوه ، وروى عبد بن حميد عن طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد قال : كانوا يسمون لله جزءا من الحرث ولشركائهم جزءا ، فما ذهب به الربح مما سموا لله إلى جزء أو ثلثهم تركوه وقالوا : الله غنى عن هذا ، وما ذهب به الربح من جزء أو ثلثهم إلى جزء الله أخذوه . والأنعام التي سمي الله هي البهيمة والسائمة كما تقدم تفسيرها في المائدة ، وقد تقدم في أخبار الجاهلية قول ابن عباس : إن شرك أن تعلم جهل العرب فأشار إلى هذه الآية . قوله ( أكنة واحدها كنان ) ثبت هذا لأبي ذر عن المستمل ، وهو قول أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( أكنة أن يفقهوه ) واحدها كنان أى أغطية ، ومثله أكنة وعنان وأسنة وستان . قوله ( سرمدا دائما ) كذا وقع هنا ، وليس هذا في الأنعام وإنما هو في سورة القصص ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( قل أرأيتم أن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة ) سرمد أى دائما ، قال : وكل شيء لا ينقطع فهو سرمد . وقال السكرمانى كأنه ذكرها هنا لمناسبة قوله تعالى في هذه السورة ( وجعل الليل سكنا ) . قوله ( وقرأ صم ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وفي آذانهم وقرا ) أى الثقل والصمم وإن كانوا يسمعون ، لكنهم صم عن الحق والهدى . وقال معمر عن قتادة في قوله ( على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ) قال : يسمعون بآذانهم ولا يسمعون منها شيئا كمثل البهيمة تسمع القول ولا تدرك ما يقال لها ، وقرأ الجمهور بفتح الواو ، وقرأ طاحه بن مصرف بكسرها . قوله ( وأما الوقر ) أى بكسر الواو ( فانه الحمل ) هو قول أبو عبيدة قاله متصلا بكلامه الذى قبله فقال : الوقر الحمل إذا كثرته . وأفاد الراغب الوقر حمل الحمار ، والوسق حمل الجمل ، والمعنى على قراءة الكسر أن في آذانهم شيئا يسدها عن استماع القول ثقلا كوقر البعير . قوله ( أساطير وإحدها أسطورة وأسطارة وهى الترهات ) هو كلام أبو عبيدة أيضا ، قال في قوله ( إلا أساطير الأولين ) واحدها أسطورة وأسطارة ومجازها الترهات انتهى . والترهات بضم أوله وتشديد الراء أصلها بنيات الطريق ، وقيل إن ناءها منقلبة من واو وأصلها الورد وهو الحق . قوله ( البأساء من البأس ويكون من البؤس ) هو معنى كلام أبو عبيدة ، قال في قوله تعالى ( فأخذناهم بالبأساء ) هى البأس من الخير والشر ، والبؤس انتهى . والبأس الشدة والبؤس الفقر ، وقيل البأس القتل والبؤس الضر . قوله ( جهرة معاينة ) قال أبو عبيدة في قوله ( قل أرأيتم أن أتاكم عذاب الله بغتة ) أى لجأه وهم لا يشعرون ، أو جهرة أى علانية وهم ينظرون . قوله ( الصور جماعة صورة كة ولك سورة وسور ) بالصاد أولا وبالسين ثانيا كذا للجميع إلا في رواية أبي أحمد الجرجاني ففيها ~~كقوله~~ صورة وصور ، بالصاد في الموضعين ، والاختلاف في سكن الواو وقتحها ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( ويوم ينفخ الصور ) يقال إنها جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيا ، تنزلة قولهم سور المدينة واحدها سورة ، قال النابغة :

ألم تر أن الله أعطاك سورة يرى كل ملك دورها يتذبذب

انتهى . والثابت في الحديث أن الصور قرن ينفخ فيه ، وهو واحد لا اسم جمع ، وحكى الفراء الوجهين وقال في الأول : فملى هذا فالمراد النفخ في الموقى ، وذكر الجوهرى في الصحاح أن الحسن قرأها بفتح الواو ، وسبق النحاس فقال : ليست بقراءة ، وأثبتها أبو البقاء العكبرى قراءة في كتابه « اعراب الشواذ » وسيأتى البحث في ذلك في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . **قوله** ( يقال على الله حسابانه ) أى حسابه ، تقدم هذا في بدء الخلق ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والشمس والقمر حسابانا ﴾ قال : يدوران في حساب . وعن الاخفش قال : حسابان جمع حساب مثل شهبان جمع شهاب . **قوله** ( تعالى علا ) وقع في « مستخرج أبى نعيم » ، تعالى الله علا الله ، وهو في رواية النسفى أيضا . **قوله** ( حسابانا مرأى ورجوما للشياطين ) تقدم الكلام عليه في بدء الخلق . **قوله** ( جن أظلم ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فلما جن عليه الليل ﴾ أى غطى عليه وأظلم ، وما جنك من شيء فهو جان لك أى غطاء . **قوله** ( مستقر في الصلب ومستودع في الرحم ) هكذا وقع هنا ، وقد قال معمر عن قتادة في قوله ﴿ فستقر ومستودع ﴾ قال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب ، أخرجه عبد الرزاق . وأخرج سعيد بن منصور من حديث ابن عباس مثله بإسناد صحيح وصححه الحاكم ، وقال أبو عبيدة : مستقر في صلب الأب ومستودع في رحم الأم ، وكذا أخرج عبد بن حميد من حديث محمد بن الحنفية ، وهذا موافق لما عند المصنف بخلاف لما تقدم ، وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال : مستقرها في الدنيا ومستودعها في الآخرة ، وللطبرانى من حديثه : المستقر الرحم والمستودع الأرض . ( تنبيه ) : قرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿ فستقر ﴾ بكسر القاف والباقون بفتحها ، وقرأ الجميع ﴿ مستودع ﴾ بفتح الدال إلا رواية عن أبى عمرو فبكسرها . **قوله** ( القنو العنق ) ، والاثنتان قنوان ، والجماعة أيضا قنوان مثل صنوان وصنوان ) كذا وقع لأبى ذر تكرير صنوان الأولى بجرورة النون والثانية مرفوعة ، وسقطت الثانية لغير أبى ذر . ويوضح المراد كلام أبى عبيدة الذى هو منقول منه ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ومن النخل من طلعها قنوان ﴾ قال : القنو هو العنق بكسر العين يعنى العنقود ، والاثنتان قنوان ، والجمع قنوان كلفظ الاثنتين ، إلا أن الاثنتين بجرورة ونون الجمع يدخله الرفع والنصب والجر ، ولم نجد مثله غير صنو وصنوان والجمع صنوان . وحاصله أن من وقف على قنوان وصنوان وقع الاشتراك اللفظى في إرادة التثنية والجمع ، فإذا وصل ظهر الفرق ، فيقع الاعراب على النون في الجمع دون التثنية فانما مكسورة النون خاصة ، ويقع الفرق أيضا بانقلاب الألف في التثنية حال الجر والنصب بخلافها في الجمع ، وكذا يحذف نون التثنية في الإضافة بخلاف الجمع . ( تنبيه ) : قرأ الجمهور ﴿ قنوان ﴾ بكسر القاف ، وقرأ الأعشى والأعرج - وهى رواية عن أبى عمرو - بضمها وهى لغة قيس ، وعن أبى عمرو رواية أيضا بفتح القاف ، وأخرجها ابن جنى على أنها اسم جمع لقنوا لا جمع ، وفي الشواذ قراءة أخرى . **قوله** ( ملكوت وملك رهبوت رحمت ، ونقول ترهب خير من أن ترحم ) كذا لأبى ذر ، وفيه تشويش ، وإغيره ملكوت ملكوت ، مثل رهبوت خير من رحمت ، ونقول ترهب خير من أن ترحم ، وهذا هو الصواب . فسر معنى ملكوت ملك وأشار إلى أن وزنه رهبوت ورحمت ، ويوضحه كلام أبى عبيدة فانه قال في قوله تعالى ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت ملكوت ملكوت ﴾ أى رهبة السماوات والأرض ﴾ أى ملك السماوات ، خرج مخرج قولهم في المثل رهبوت خير من رحمت ، أى رهبة

خير من رحمة ، انتهى . وقرأ الجمهور ملكوت بفتح اللام ، وقرأ أبو السماك بسكونها ، وروى عبيد بن حميد والطبري عن عكرمة قال : ( ملكوت السموات والأرض ) ملك السموات والأرض وهي بالانطية د ملكوتها ، أى بسكون اللام والمثلثة وزيادة ألف ، وهى هذا فيحتمل أن تكون الكلمة معربة والأولى ما تقدم وأنها مشتقة من ملك كما ورد مثله في رهبوت وجبروت . قوله ( وان تعدل تقسط لا يقبل منها في ذلك اليوم ) وقع هذا في رواية أبي ذر وحده ، وقد حكاه الطبري واستنكره ، وفسر أبو عبيدة العدل بالتوبة قال : لان التوبة إنما تنفع في حال الحياة ، والمشهور ما روى معمر عن قتادة في قوله تعالى ( وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ) أى لو جاءت بملء الأرض ذهباً لم يقبل ، لجعله من العدل بمعنى المثل وهو ظاهر أخرجه عبد الرزاق وغيره . قوله ( اما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ، يعنى هل تشتمل إلا على ذكر أو أنثى ، فلم تحرمون بعضاً وتحلون بعضاً ) كذا وقع لابن ذر هنا ، ولغيره في أوائل التفاسير وهو أصوب ، وهو لإردافه على تفاسير ابن عباس ، فقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، ووقع عند كثير من الرواة د فلم تحرموا ولم تحلوا ، بغير نون فيهما ، وحذف النون بغير ناصب ولا جازم لغة . وقال الفراء قوله ( قل الذكركين حرم أم الأنثيين اما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ) يقول أجهلكم التحريم فيما حرمتكم من السائبة والبهيمة والوصيلة والحام من قبل الذكركين أم من الأنثيين ؟ فان قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر أو من قبل الأنثى فكذلك ، وان قالوا من قبلها اشتمل عليه الرحم لزم تحريم الجميع لان الرحم لا يشتمل إلا على ذكر أو أنثى ، وقد تقدم في أخبار الجاهلية قول ابن عباس : بان سرك أن تعلم جهل العرب فافقرأ الثلاثين ومائة من سورة الأنعام ، يعنى الآيات المذكورة . قوله ( مسفوحاً مهراقاً ) وقع هذا للكشيمى ، وهو تفسير أبي عبيدة في قوله تعالى ( أو دما مسفوحاً ) أى مهراقاً مصبوباً ، ومنه قولهم سفح الدرع أى سال . قوله ( صدف أعرض ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( ثم هم يصدفون ) أى يمرضون ، يقال صدف عنى بوجهه أى أعرض ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( يصدفون ) أى يمرضون عنها . قوله ( أبلسوا أويسوا ) كذا للكشيمى ، ولغيره أيسوا بغير واو ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( فاذا هم مبلسون ) المبلس الحزين النادم ، قال رؤبة بن المعجاج د وفي الوجوه صفرة وإبلاس ، أى اكتئاب وحزن ، وقال الفراء : قوله ( فاذا هم مبلسون ) المبلس البائس المنقطع رجاءه ، وكذلك يقال للذى يسكت عند انقطاع حجته فلا يجيب : قد أبلس ، قال المعجاج :

باصاح هل تعرف رسماً دارساً قال نعم أعرفه وأبلساً

وتفسير المبلس بالحزين وبالبائس متقارب . قوله ( أبلسوا أسلبوا ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( أولئك الذين أسلبوا ما كسبوا ) أى أسلبوا ، وقوله في الآية الأخرى ( أن تبسل نفس ) أى تترنم وتسلم ، قال عوف ابن الاحوص د وإبسالى بغير جرم ، وروى معمر عن قتادة في قوله ( أن تبسل نفس ) قال تجبس ، قال قتادة وقال الحسن : أى تسلم أى إلى الهلاك ، أخرجه عبد الرزاق ، وقد تقدم لهذه الكلمة تفسير آخر ، والمعنى متقارب . قوله ( استهوته أضلته ) هو تفسير قتادة أخرجه عبد الرزاق ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ( كالذى استهوته الشياطين ) : هو الذى تشبه له الشياطين فيبغها حتى يهوى في الأرض فيضل . قوله ( تمترون تشكون ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( ثم أتم تمترون ) أى تشكون ، وكذا أخرجه الطبري من طريق أسباط عن

السدى . قوله ( يقال على الله حسابه ) أى حسابه ، كذا لآبى ذر ، أعاده هنا وقد تقدم قبل

### ١ - باب ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو )

٤٦٢٧ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه « أن رسول الله ﷺ قال : مفاتيح الغيب خمس » ( إن الله عنده علم الساعة ، وينزل النيث ، ويعلم ما فى الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، إن الله عليهم خبير ) »

قوله ( باب وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ) المفاتيح جمع مفتاح بكسر الميم الآلة التى يفتح بها ، مثل منجل ومناجل ، وهى لغة قليلة فى الآلة ، والمشهور مفتاح بانيات الآلف وجمعه مفاتيح بانيات الياء ، وقد قرىء بها فى الشواذ ، قرأ ابن السميع ( وعنده مفاتيح الغيب ) وقيل بل هو جمع مفتاح بكسر الميم وهو المكان . ويؤيده تفسير السدى فيما رواه الطبرى قال : مفاتيح الغيب خزائن الغيب ، وجوز الواحدى أنه جمع مفتاح بفتح الميم على أنه مصدر بمعنى الفتح ، أى وعنده فتوح الغيب أى يفتح الغيب على من يشاء من عباده ، ولا يخفى بعد هذا التأويل للحديث المذكور فى الباب ، وأن مفاتيح الغيب لا يعلمها أحد إلا الله سبحانه وتعالى . وروى الطبرى من طريق ابن مسعود قال : أعطى نبيكم ﷺ علم كل شىء إلا مفاتيح الغيب ، ويطلق المفتاح على ما كان محسوساً مما يحل غلقاً كالأقفال ، وعلى ما كان معنوياً كما جاء فى الحديث « أن من الناس مفاتيح للخير » الحديث صححه ابن حبان من حديث أنس . ثم ذكر المصنف فى الباب حديث ابن عمر « مفاتيح الغيب خمس » أورده مختصراً ، وساقه فى تفسير سورة لقمان مطولاً ، وسيأتى شرحه هناك مستوفى إن شاء الله تعالى

### ٢ - باب ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ) الآية

يَلْبِسْكُمْ غُطَاً ، مِنَ الْإِتْبَاسِ ، يَلْبِسُوا يَخْلُطُوا . شَيْعاً فِرْقاً

٤٦٢٨ - **حدثنا** أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر رضى الله عنه قال « لما نزلت هذه الآية ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ) قال رسول الله ﷺ : أعود بوجهك . قال ( أو من تحت أرجلكم ) قال : أعود بوجهك . ( أو يلبسكم شيعاً ويذيق بفضكم بأساً بعض ) قال رسول الله ﷺ : هذا أقون ، أو هذا أسر »

[ الحديث ٤٦٢٨ - طرقه فى : ٧٣١٣ ، ٧٤٠٦ ]

قوله ( باب قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم الآية ، يلبسكم يخلطكم من الإيتباس يلبسوا يخلطوا ) هو من كلام أبى عبيدة فى الموضعين « وعند ابن أبى حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدى مثله . قوله ( شيعاً فرقاً ) هو كلام أبى عبيدة أيضاً وزاد : واحدهما شيعه ، وللطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن

عباس في قوله ( شيما ) قال الأهواء المختلفة . قوله ( عن جابر ) وقع في الاعتصام من وجه آخر عن ابن هينة عن عمرو بن دينار سمعت جابرا ، وكذا للنسائي من طريق معمر عن عمرو بن دينار . قوله ( عذابا من فوقكم قال أهوذ بوجهك ) زاد الاسماعيلى من طريق حماد بن زيد عن عمرو الكريم ، في الموضعين . قوله ( هذا أهون أو هذا أيسر ) هو شك من الراوى ، والضمير يعود على الكلام الأخير . ووقع في الاعتصام هاتان أهون أو أيسر ، أى خصلة الالتباس وخصلة إذافة بعضهم بأس بعض ، وقد روى ابن مردويه من حديث ابن عباس ما يفسر به حديث جابر ولفظه عن النبي ﷺ قال : دعوت الله أن يرفع عن أمتي أربعاً ، فرفع عنهم ثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين : دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الأرض وأن لا يلبسهم شيما ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فرفع الله عنهم الخسف والرجم ، وأبى أن يرفع عنهم الآخرين ، فيستفاد من هذه الرواية المراد بقوله ( من فوقكم أو من تحت أرجلكم ) ، ويستأنس له أيضا بقوله تعالى ( أفأنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ) ووقع أصرح من ذلك عند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب قال في قوله تعالى ( عذابا من فوقكم ) قال الرجم ( أو من تحت أرجلكم ) قال الخسف . وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى عن شيوخه أيضا أن المراد بالعذاب من فوق الرجم ومن تحت الخسف ، وأخرج من طريق ابن عباس أن المراد بالفوق أئمة السوء وبالتحت خدم السوء . وقيل المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات . والاول والمعتمد . وفي الحديث دليل على أن الخسف والرجم لا يقمان في هذه الامة ، وفيه نظر فقد روى أحمد والطبري من حديث أبي بن كعب في هذه الآية ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ) الآية قال : من أربع ، وكلهن واقع لا محالة ، فضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيما وذاق بعضهم بأس بعض ، وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم ، وقد أعل هذا الحديث بأن أبي بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكأن حديثه انتهى عند قوله لا محالة والباقي من كلام بعض الرواة ، وأعل أيضا بأنه مخالف لحديث جابر وغيره . وأجيب بأن طريق الجمع أن الاعادة المذكورة في حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة ، وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم . وقد روى أحمد والترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص قال : سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ( قل هو القادر ) الى آخرها فقال : أما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد ، وهذا يحتمل أن لا يخالف حديث جابر بأن المراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها . وعند أحمد بإسناد صحيح من حديث محارب - بالمهماتين أوله مضدوم مع التخفيف - العبدى رفعه قال : لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل ، الحديث ، وسيأتى في كتاب الاشرية في الكلام على حديث أبي مالك الاشعري ذكر الخسف والمسخ أيضا ، وللترمذي من حديث عائشة مرفوعا : يكون في آخر هذه الامة خسف ومسخ وقذف ، ولابن أبي خيثمة من طريق هشام بن الغازي بن ربيعة الجرشي عن أبيه عن جده رفعه : يكون في أمتي الخسف والمسخ والقذف ، الحديث . وورد فيه أيضا عنه عن علي وعن أبي هريرة عند (١) وعن عثمان عند (١) وعن ابن مسعود وابن عمر وابن عمرو وسهل بن سعد عند ابن ماجه ، وعن أبي أمامة عند أحمد ، وعن عبادة عند ولده ، وعن

أنس عند الزار ، وعن عبد الله بن بسر وسعيد بن أبي راشد عند الطبراني في الكبير ، وعن ابن عباس وأبي سعيد عنده في الصغير ، وفي أسانيدهما مقال غالبا لكن بدل بحجوعها على أن لذلك أصلا ، ويحتمل في طريق الجمع أيضا أن يكون المراد أن ذلك لا يقح بجمعهم وإن وقع لأفراد منهم غير مقيد بزمان كما في خصلة العدو الكافر والسنة العامة فانه ثبت في صحيح مسلم من حديث ثوبان رفعه في حديث بأوله « أن الله زوى لي مشارق الأرض ومغاربها ، وسيلخ ملك أمتي ما زوى لي منها ، الحديث ، وفيه « وإن سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم عدوا من غير أنفسهم . وإن لا يلبسهم شيئا ويذيق بعضهم بأس بعض ، فقال : يا محمد إنني إذا قضيت قضاء فانه لا يرد ، وإن أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضها ، وأخرج الطبري من حديث شدد نحوه بإسناد صحيح . فلما كان تسليط العدو الكافر قد يقع على بعض المؤمنين لكنه لا يقع عموما فكذلك الخسف والنفذ ، ويؤيد هذا الجمع ما روى الطبراني من مرسل الحسن قال « لما نزلت ( قل هو القادر ) الآية سأل النبي ﷺ ربه ، فهبط جبريل فقال : يا محمد إنك سألت ربك أربعا فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين : أن يأتهم عذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم فيستأصلهم كما استأصل الأمم الذين كذبوا أنبياءهم ، ولكنه يلبسهم شيئا ويذيق بعضهم بأس بعض ، وهذان عذابان لأهل الأقرار بالكتاب والتصديق بالأنبياء انتهى . وكأن من قوله « وهذان الخ » من كلام الحسن . وقد وردت الاستعاذة من خصال أخرى : منها عن ابن عباس عند ابن مردويه مرفوعا « سألت ربي لأمتي أربعا فأعطاني اثنتين ومنعني اثنتين : سأله أن يرفع عنهم الرجم من السماء ، والفرق من الأرض فرفعهما ، الحديث ، ومنها حديث سعد بن أبي وقاص عند مسلم مرفوعا « سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها ، وسأله أن لا يهلكهم بالسنة فأعطانيها ، وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ، وعند الطبري من حديث جابر بن سمرة نحوه لكن بلفظ « أن لا يهلكوا جوعا ، وهذا بما يقوي أيضا الجمع المذكور . فان الفرق والجوع قد يقع لبعض دون بعض ، لكن الذي حصل منه الأمان أن يقع عاما ، وعند الترمذي وابن مردويه من حديث خباب نحوه وفيه « وأن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا ، وكذا في حديث نافع بن خالد الخزاعي عن أبيه عند الطبراني وعند أحمد من حديث أبي بصرة بالبلاء والصاد المهمة نحوه ، لكن قال بدل خصلة الإهلاك « أن لا يجمعهم على ضلالة ، وكذا للطبري من مرسل الحسن ، ولابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة رفعه « سألت ربي لأمتي أربعا فأعطاني ثلاثا ومنعني واحدة : سأله أن لا يكفر أمتي جملة فأعطانيها ، وسأله أن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها ، وسأله أن لا يعذبهم بما عذب به الأمم قبلهم فأعطانيها ، وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ، والطبراني من طريق السدي مرسل نحوه ، ودخل في قوله « بما عذب به الأمم قبلهم ، الفرق كقوم نوح وفرعون ، والهلاك بالريح كماد ، والخسف كقوم لوط وقارون ، والصيحة كشمود وأصحاب مدين ، والرجم كأصحاب الفيل وغير ذلك مما عذبت به الأمم عموما . وإذا جمعت الخصال المستعاض منها من هذه الأحاديث التي سقتها بلغت نحو العشرة . وفي حديث الباب أيضا أنه ﷺ سأل رفع الخصلتين الأخيرتين فأخبر بأن ذلك قد قدر من قضاء الله وأنه لا يرد ، وأما ما زاده الطبراني من طريق أبي الزبير عن جابر في حديث الباب بعد قوله قال ليس هذا قال « ولو استعاذه لأعاده ، فهو محمول على أن جابرا لم يسمع بقية الحديث وحفظه سعد بن أبي وقاص وغيره ، ويحتمل أن يكون قائل « ولو استعاذه الخ » ، بعض رواة دون جابر والله أعلم

## ٣ - باب ( ولم يلبسوا إيمانهم بظلم )

٤٦٢٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ قَالَ أَصْحَابُهُ : وَأَيْنَا لَمْ يَظْلَمْ ؟ فَنَزَلَتْ ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

قوله ( باب ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ) ذكر فيه حديث سليمان وهو الأعمش عن إبراهيم وهو النخعي عن علقمة وهو ابن قيس عن عبد الله وهو ابن مسعود قال « لما نزلت ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ قال أصحاب النبي ﷺ . وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الإيمان بما أغنى عن إعادته

## ٤ - باب ( ويونسَ ولو طًا وكلا فضلنا على العالمين )

٤٦٣٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَعَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ هَمٍّ نَبِيِّكُمْ - يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى »

٤٦٣١ - حَدَّثَنَا إِدْرِيسُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى »

قوله ( باب قوله ويونس ولو طًا ) ذكر فيه حديث ابن عباس وأبي هريرة « ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » وقد تقدم شرحه في أحاديث الأنبياء

## ٥ - باب ( أولئك الذين هدى الله ، فبهداهم اقتده )

٤٦٣٢ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامُ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنَا قَالَ أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الْأَحْوَلُ أَنَّ مُجَاهِدًا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ « سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَفِي صُ سَجْدَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، ثُمَّ نَلَا ﴾ ( وَهِيَ نَالَةُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ - إِلَى قَوْلِهِ - فَبِهَدَاهُمْ أَقْتَدِهِ ) ثُمَّ قَالَ : هُوَ مِنْهُمْ . زَادَ بَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ وَاسِعٍ وَسَهْلُ بْنُ يُونُسَ عَنْ الْعَوَّامِ عَنْ مُجَاهِدٍ : قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : نَبِيِّكُمْ ﷺ عَنْ أَمِيرٍ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ ،

قوله ( باب قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) ذكر فيه حديث ابن عباس في السجود في ص ، وسيأتي شرحه في تفسير ص . قوله ( زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام ) هو ابن حوشب ( عن مجاهد قلت لابن عباس فقال : نبيكم ﷺ عن أمر أن يقتدى بهم ) حاصله أن الزيادة لفظية ، وإلا فالسلام

المذكور داخل في قوله في الرواية الأولى ، هو منهم ، أى داود بن عمرو ، أن يقتدى به في قوله تعالى ﴿ فبهدهم آياته ﴾ وطريق يزيد بن هارون المذكورة وصلها الإسماعيلي ، وطريق محمد بن عبيد وصلها المصنف في تفسيره ، وطريق سهل بن يوسف وصلها المصنف في أحاديث الأنبياء . وقد اختلف : هل كان عليه الصلاة والسلام متعبدا بشرع من قبله حتى نزل عليه ناسخه ؟ فقيل : نعم ، وحجتهم هذه الآية ونحوها . وقيل لا ، وأجابوا عن الآية بأن المراد اتباعهم فيما أنزل عليه وفاقه ولو على طريق الاجمال فيقتبهم في التفصيل ، وهذا هو الأصح عند كثير من الشافعية ، واختاره إمام الحرمين ومن تبعه ، واختار الأول ابن الحاجب ، والله أعلم

٦ - باب ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ، ومن البقر والنم حرمنا عليهم شحومها ﴾ الآية . وقال ابن عباس : كل ذي ظفر البعير والنميمة . الحوايا المبقرة . وقال غيره : هادوا صاروا يهودا . وأما قوله هادنا تبنا ، هائد تائب

٤٦٣٣ - حدثنا عمرو بن خالد حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب قال عطاء سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمعت النبي ﷺ قال « قاتل الله اليهود ، لما حرم الله عليهم شحومها جعلوها ثم باعوها فأكلوها » وقال أبو عاصم حدثنا عبد الحميد حدثنا يزيد كتب إلى عطاء سمعت جابراً عن النبي ﷺ

قوله ( باب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ) زاد أبو ذر في روايته « إلى قوله ولنا لصادقون » . قوله ( كل ذي ظفر البعير والنميمة ) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، وروى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال « كل ذي ظفر هو الذي ليس بمنفرج الأصابع ، يعني ليس بمشقوق الأصابع ، منها الإبل والنعام ، وإسناده حسن . وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبيرة مثله مفردا وليس فيه ابن عباس ، ومن طريق قتادة قال : البعير والنميمة وأشباهه من الطير والحيوانات والحيتان . قوله ( الحوايا المبقرة ) في رواية أبي الوقت المباعر ، وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الحوايا هو المبر ، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . وقال سعيد بن جبيرة الحوايا المباعر أخرجه ابن جرير وقال : الحوايا جمع حوية وهي ما تحوى واجتمع واستدار من البطن وهي نبات اللبن وهي المباعر وفيها الأمعاء . قال : ومعنى الكلام إلا ما حلت ظهورهما وإلا ما حلت الحوايا ، أى فهو جلال لهم . ( تنبيه ) : المبر بفتح الميم ويجوز كسرهما . ثم ذكر المصنف حديث جابر « قاتل الله اليهود حرمت عليهم شحومها » الحديث ، وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب البيوع ، وقد تقدم أيضا بيان من وصل رواية أبي عاصم المذكور هنا ، ونبه ابن التين على أنه وقع في الرواية هنا لحومها ، قال : والصواب شحومها . قوله ( هادوا تابوا ، هادنا تبنا ، هائد تائب ) هو كلام أبي عبيدة وقد تقدم في أوائل الهجرة

٧ - باب ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾

٤٦٣٤ - حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عمرو بن عمرو عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال

« لا أحدٌ أغبرُ من الله ، ولذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا شيء أحبُّ إليه المدحُ من الله ، ولذلك مدح نفسه . قلتُ : سمعته من عبد الله ؟ قال : نعم . قلت : ورفعهُ ؟ قال : نعم »

[ الحديث ٤٦٣٤ - أطراؤه في : ٤٦٣٧ ، ٥٧٢٠ ، ٧٤٠٣ ]

**قوله** ( باب قوله تعالى ( ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) ) ذكر فيه حديث ابن مسعود ، لا أحد أغبر من الله ، وإسنياني شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

**٨ - باب** وكيلٌ حفيظٌ ومحيطٌ به . قُبَلًا : جمع قبيل ، والمعنى أنه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل . زُخِرِفَ القول : كل شيء حسنة ووشية وهو باطل فهو زُخِرِفَ . وحرثٌ حجر : حرام ، وكل ممنوع فهو حجر محجور ، والحجر كل بناء بنيته ، ويقال للأثني من الخيل حجر ، ويقال للعقل حجراً وحجر ، وأما الحجر فوضع ثمود ، وما حَجَرَتْ عليه من الأرض فهو حجرٌ ، ومنه سُمي حطيم البيت حجراً كأنه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول ، وأما حجر اليمامة فهو منزل

**قوله** ( وكيل حفيظ محيط به ) قال أبو عبيدة في قوله ( والله على كل شيء وكيل ) أي حفيظ محيط . **قوله** ( قبلاً جمع قبيل ، والمعنى أنه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل ) انتهى . هو من كلام أبي عبيدة أيضاً لكن بمعناه ، قال في قوله تعالى ( وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ) قال فعنى حشرنا جمعنا وقبلاً جمع قبيل أي صنف . وروى ابن جرير عن مجاهد قال : قبلاً أي أفواجا قال ابن جرير : أي حشرنا عليهم كل شيء قبيلة قبيلة صنفاً صنفاً وجماعة جماعة ، فيكون القبل جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة ، فيكون القبل جمع الجمع . قال أبو عبيدة : ومن قرأها قبلاً أي بكسر القاف فأنه يقول معناها عياناً انتهى . ويجوز أن يكون بمعنى ناحية يقول : لي قبل فلان كذا ، أي من جهته ، فهو نصب على الظرفية . وقال آخرون : قبلاً أي مقابلاً انتهى . وقد روى ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( كل شيء قبلاً ) أي معاينة ، فكأنه قرأها بكسر القاف وهي قراءة أهل المدينة وابن عامر ، مع أنه يجوز أن يكون بالضم ومعناه المعاينة يقول : رأيته قبلاً لا دبراً إذا أنيته من قبل وجهه وتستوى على هذا القراءة ثان . قال ابن جرير : ويحتمل أن يكون القبل جمع قبيل وهو الضمين والكفيل ، أي وحشرنا عليهم كل شيء كفيلاً يكفلون لهم أن الذي نعدهم حق ، وهو بمعنى قوله في الآية الأخرى ( أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ) انتهى ، ولم أر من فسره باصناف العذاب ، فليحذر هذا . ( تنبيه ) : ثبت هذا والذي بعده لأن ذر عن المستملى والكشميني حسب . **قوله** ( زخرف القول كل شيء حسنة وزينته وهو باطل فهو زخرف ) هو كلام أبي عبيدة ، وزاد : يقال زخرف فلان كلامه وشهادته . وقيل أصل الزخرف في اللغة التزيين والتعسين ، ولذلك سمو الذهب زخرفاً . **قوله** ( وحرث حجر حرام الخ ) تقدم الكلام عليه في قصة ثمود من أحاديث الأنبياء مستوفى ، وسقط هنا من رواية أبي ذر والنسفي وهو أولى

**٩ - باب** ( قل هلم شهداءكم ) لغة أهل الحجاز هلم للواحد والاثني والجمع

٤٦٣٥ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** عبد الواحد **حدثنا** عمارة **حدثنا** أبو زرعة **حدثنا** أبو هريرة

رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ . لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا رآها الناس آمن من عليها ، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل »

قوله (باب قوله ( قل لم شهداءكم ) لغة أهل الحجاز لم للواحد والاثني والجمع) هو كلام أبي عبيدة بزيادة : والذكر والاثني سواء ، وأهل نجد يقولون الواحد : لم ، وللرأى : هلى ، والاثني : هلبا ، وللقوم هلبوا ، وللنساء : هلمن ، يجمعونها من هلمت . وعلى الأول فهو اسم فعل معناه طالب الإحضار ، وشهداءكم مفعول به ، والميم في لم مبنية على الفتح في اللغة الأولى ، واختلف هل هي بسيطة أو مركبة ، وبسط ذلك موضع غير هذا

### ١٠ - باب ( لا ينفع نفساً إيمانها )

٤٦٣٦ - حديثي إسحاق أخبرنا عبدُ الرزاق أخبرنا معمرٌ عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها . ثم قرأ الآية »

قوله ( باب لا ينفع نفساً إيمانها ) ذكر فيه حديث أبي هريرة في طلوع الشمس من المغرب ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . وإسحق في الطريق الأخرى جزم خلف بأنه ابن نصر ، وأبو مسعود بأنه ابن منصور ، وقول خلف أقوى . والله أعلم

### ٧ - سورة الأعراف

قال ابن عباس : وریشا مال . انه لا يحب المبتدين في الدعاء وفي غيره . عَنُوا كَثُرُوا وكثرت أموالهم . الفتح القاضي بيئنا افضل بيئنا . كفنا الجبل رفعا . انجست انفجرت . مُتَرَحُّسِرَان . آمى أحزن ، تأسَ تَحْزَن . وقال غيره : ما مَمَك أن لا تسجد يقول ما منعك أن تسجد . يَخْصِفَان أخذًا الخِصَافَ من ورق الجنة ، يُؤْلِفَانِ الورق يَخْصِفَان الورق بمضه إلى بعض . سَوَّاهُمَا كناية عن فرجيهما . ومتاع إلى حين هو هاهنا إلى يوم القيامة ، والحين عند العرب من ساعة إلى ما لا يحصى عددها . الرِّيشَ والرَّيشَ واحد ، وهو ماظهر من الالباس . قويله جيله الذي هو منهم : اَدَارَكُوا اجتمعوا . ومَشَاقُ الانسان والدابة كلها يسمي سُموما واحدا سَم ، وهى عيناه ومنخراته وقمه وأذناه ودبره وإحليله . غَرَّاش ما عُشُّوا به . نُشْرَا مُتَفَرِّقَةً . نَكِدَا قَلْبِلَا : يَغْنَوَا يَمِيشُوا . حَقِيقُ حق . استتره بهم من للرَّهْبَةِ . كَلَفَ كَلَفَ . طَارُمُ حَطَّطَهُمْ . طُوفَانٌ مِنَ السَّيْلِ ، ويقال للموت الكثير الطوفان . القمل الجنان ، يشبه صفار الخلم . عُرُوشٌ وعَرِيشٌ بناء . سَقِطُ كُلِّ مَنْ كَدِمَ فَقَدْ سَقِطَ فِي يَدِهِ . الأسباط قبائل بني إسرائيل . يَفْدُونَ فِي السَّبْتِ يَتَعَدُّونَ لَهُ ، يُجَاوِزُونَ ، تَعَدُّ مُجَاوِزٌ شَرْعًا شَوَارِعَ . بئس شديد . أَخْلَدَ قَمَدُ

وَتَقَاسَسَ . سَنَسَدَرِ جُهِمَ نَاتِيهِمْ مِنْ مَأْمَنِهِمْ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ( فَأَنَامُهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ) . مِنْ رِجَّةٍ مِنْ جَنُونَ . أَيْ بَانَ مَرَسَاها : مَتَى خَرُوجُها . فَرَّتْ بِهِ اسْتَمَرَّ بِها الْحُلُ فَاثْمَتَهُ . يَنْزَغْنَكَ بِسَفْحَتِكَ . طَلِيفٌ مُلِّمٌ بِهِ كَلِمٌ ، وَيُقَالُ طَائِفٌ وَهُوَ وَاحِدٌ . يَمْلُؤُ وَهُمْ يَزِينُونَ . وَخِيفَةٌ خَوْفٌ ، وَخُفْيَةٌ مِنَ الْإِخْفَاءِ . وَالْأَصَالُ وَاحِدٌ مُدُّها أَصِيلٌ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرَبِ ، كَقَوْلِهِ بُكَرَةٌ وَأَصِيلًا

قَوْلُهُ ( سُوْرَةُ الْأَعْرَافِ ) اِخْتَلَفَ فِي الْمُرَادِ بِالْأَعْرَافِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ) فَقَالَ (١) وَعَنْ أَبِي جَلْزَمٍ مَلَأْتِكُمْ وَكَلُوا بِالْأَصْوَرِ لِيَمِيزُوا الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ ، وَاسْتَشْكَلَ بَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَيْسُوا ذُكُورًا وَلَا إُنَاثًا فَلَا يُقَالُ لَهُمْ رِجَالٌ ، وَأَجِيبَ بِأَنَّهُ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي حَقِّ الْجَنِّ ( كَانُوا يَعُودُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجَنِّ ) كَذَا ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي التَّذَكُّرَةِ ، وَلَيْسَ بِوَاضِحٍ ، لِأَنَّ الْجَنِّ يَتَوَالَدُونَ فَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُقَالَ فِيهِمُ الذُّكُورُ وَالْإُنَاثُ ، بِخِلَافِ الْمَلَائِكَةِ . قَوْلُهُ ( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) سَقَطَتِ الْبِسْمَلَةُ لِغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ . قَوْلُهُ ( قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَرِيْشَا الْمَالِ ) وَصَلَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ( وَرِيْشَا ) قَالَ مَالًا ، وَمِنْ طَرِيقِ جَاهِدٍ وَالسُّدِّيِّ فَرَقَهُمَا قَالَ فِي قَوْلِهِ ( وَرِيْشَا ) قَالَ الْمَالُ ، وَمِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الرِّيشُ اللِّبَاسُ وَالْعِيشُ وَالنَّعِيمُ ، وَمِنْ طَرِيقِ مَعْبِدِ الْجَمْنِيِّ قَالَ : الرِّيشُ الْمَعَاشُ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الرِّيشُ مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ وَالسَّتَارَةِ ، وَالرِّيشُ أَيْضًا الْخُصْبُ فِي الْمَعَاشِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا فِي أَوَّلِ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ . ( تَنْبِيْهُ ) : قَرَأَ ( وَرِيْشَا ) عَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو ، وَالْبَاقُونَ ( وَرِيْشَا ) . قَوْلُهُ ( أَنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ فِي الدَّعَاءِ ) زَادَ أَبُو ذَرٍّ عَنِ الْحَوِيِّ وَالْكُشْمِينِيِّ دُفِي غَيْرِهِ ، وَعِنْدَ النَّسْفِيِّ دُفِي غَيْرِهِ ، وَكَذَا أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَقَدْ جَاءَ نَحْوُ هَذَا مَرْفُوعًا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَهُ يَدْعُو فَقَالَ دُفِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَنَّهُ سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدَّعَاءِ ، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ . وَأَخْرَجَ أَيْضًا ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، لَسَكَنَ لَمْ يَقُلْ وَقَرَأَ الْآيَةَ . وَالْإِعْتِدَاءُ فِي الدَّعَاءِ يَقَعُ بِزِيَادَةِ الرَّفْعِ فَوْقَ الْحَاجَةِ أَوْ بِطَلَبِ مَا يَسْتَحِيلُ حَصُولَهُ شَرْعًا أَوْ بِطَلَبِ مَعْصِيَةٍ أَوْ يَدْعُو بِمَا لَمْ يَوْثُرْ ، خُصُوصًا مَا وَرَدَتْ كَرَاهَتُهُ كَالسَّجْعِ الْمُنْكَلِفِ وَتَرْكِ الْمَسْأُورِ ، وَسَيَأْتِي مَزِيدُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الدَّعَوَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قَوْلُهُ ( تَتَّقُنَا الْجَبَلَ رَفَعْنَا . انْبَجَسَتْ انْفَجَرَتْ ) تَقَدَّمَ شَرْحُهُمَا فِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ . قَوْلُهُ ( مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ ، يَقُولُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ) كَذَا لِابْنِ ذَرٍّ وَأَوْحَمَ أَنَّهُ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَالَّذِي قَبْلَهُ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ . وَلِغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ دُفِي غَيْرِهِ مَا مَنَعَكَ الْخُ ، وَهُوَ الصَّوَابُ فَإِنَّ هَذَا كَلَامَ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَنَقَلَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِ السُّكُوفِيِّينَ أَنَّ الْمَنَعَ هُنَا بِمَعْنَى الْقَوْلِ ، وَالتَّقْدِيرُ مِنْ قَالَ لَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ . قَالَ : وَأَدْخَلْتُ أَنْ قَبْلَ لَا كَمَا دَخَلْتُ فِي قَوْلِهِمْ نَادَيْتُ أَنْ لَا تَقُمْ ، وَخَالَفْتُ أَنْ لَا تَجْلِسَ . ثُمَّ اخْتَارَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ فِي هَذَا السَّكَلَامِ حَذْفًا تَقْدِيرُهُ : مَا مَنَعَكَ مِنَ السُّجُودِ وَحَمَلَ عَلَى أَنْ لَا تَسْجُدَ ؟ قَالَ : وَإِنَّمَا حَذَفَ لِدَلَالَةِ السِّيَاقِ عَلَيْهِ . قَوْلُهُ ( يَخْصِفَانِ أَخْذًا الْخِصَافَ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ، يُوَافِقَانِ الْوَرَقَ يَخْصِفَانِ الْوَرَقَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ ) كَذَا لِابْنِ عُبَيْدَةَ لَكِنْ بِاخْتِصَارٍ . وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ( وَطَفَقَا

يخصفان عليهما من ورق الجنة ) قال جمعا يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سواتهما ، ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( يخصفان ) قال يرقمان كهبة الثوب ، ومن طريق سميد بن جبير عن ابن عباس قال : أخذنا من ورق الذين . وأخرجه الحاكم من هذا الوجه ، ومن طريق قتادة قال : كان لباس آدم في الجنة ظفرا كله ، فلما أكل من الشجرة كشط عنه وبدت سواته . ومن طريق ابن عبيدة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قال : كان لباس آدم وحواء النور ، فكان أحدهما لا يرى عورة الآخر . وقد تقدم شيء من هذا في أحاديث الأنبياء أيضا . **قوله** ( سواتهما كناية عن فرجهما ) هو كلام أبي عبيدة ، ولم يقع في رواية أبي ذر . **قوله** ( اداركوا اجتمعوا ) هو كلام أبي عبيدة وزاد : ويقال تدارك لي عليه شيء أى اجتمع ، والتاء مدغمة في الدال انتهى . وهى قراءة الجمهور ، والأصل تداركوا ، وقد قرأ بها الأعمش ورويت عن أبي عمرو بن العلاء أيضا . **قوله** ( الفتح القاضى ، افتح بيننا اقض ) كذا وقع هنا ، والفتح لم يقع فى هذه السورة وإنما هو فى سورة سبأ ، وكأنه ذكره هنا توطئة لتفسير قوله فى هذه السورة ( ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ) وأمله وقع فيه تقديم وتأخير من النسخ ، فقد قال أبو عبيدة فى قوله ( انتح بيننا وبين قومنا ) أى احكم بيننا وبين قومنا ، قال الشاعر :

ألا أبلغ بنى عصم رسولا      فانى عن فتاحتكم غنى

الفتح القاضى . انتهى كلامه . ومنه ينقل البخارى كثيرا . وروى ابن جرير من طرق عن قتادة عن ابن عباس قال : ما كنت أدرى ما معنى قوله ( افتح بيننا ) حتى سمعت بنت ذى يزن تقول لزوجها : انطلق أفتحك . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ( افتح بيننا ) أى اقض بيننا ، ومن طريق قتادة والسدى وغيرهما مثله . **قوله** ( ومتاع الى حين الخ ) تقدم فى بدء الخلق . **قوله** ( الرياش والريش واحد الخ ) تقدم أيضا فى أول أحاديث الأنبياء ، ورواه ابن المنذر من طريق الكسائى ، أى قال : الريش والرياش اللباس . **قوله** ( قبيله جيله الذى هو منهم ) هو كلام أبي عبيدة ، وروى ابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله ( قبيله ) قال : الجن والشیاطین ، وهو بمعناه ، وقد تقدم فى بدء الخلق . **قوله** ( ومشاق الانسان والدابة كلها تسمى سموما واحدها سم ، وهى عیناء ومنخراه وفه وأذناه ودبره وإحاطله ) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( فى سم الحيات ) أى ثقب الإبرة وكل ثقب من عين أو أنف أو أذن أو غير ذلك فهو سم والجمع سموم . ووقع فى بعض النسخ « مسام الانسان ، بدل مشاق وهى بمعناه . **قوله** ( غواش ما غشوا به ) قال أبو عبيدة فى قوله ( ومن فوقهم غواش ) واحدها غاشية وهى ما غشاهم فغطاهم من فوقهم ، وروى ابن جرير من طريق السدى قال : المهاد لحم كهبة الفراش . والغواش يتغشاهم من فوقهم . ومن طريق محمد بن كعب قال : المهاد الفرش ، ومن فوقهم غواش قال : اللحف . **قوله** ( نكدنا قليلا ) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( والذى خبت لا یخرج الا نكدنا ) : أى قليلا عسرا فى شدة ، قال الشاعر :

لا تنجز الوعد ان وعدت وان      أعطيت أعطيت تافها نكدنا

وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال : النكد الشيء القليل الذى لا ينفع . **قوله** ( طائرهم حظهم ) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( ألا إنما طائرهم عند الله ) قال : حظهم ونصيبهم . **قوله** ( طوفان من السيل ويقال

للوه الكشير الطوفان ) قال أبو عبيدة : الطوفان من السيل ومن الموت البالغ الذريع ، كأنه مأخوذ من أطاف به إذا عمه بالهلاك . وعن الأخفش : الطوفان واحدة طرفة ، وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان فلا واحد له . وروى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أرسل عليهم المطر حتى خانوا الهلاك ، فأتوا موسى فدعا الله فرفع ثم عادوا . وحدث ابن مردويه بإسنادين ضيعين عن عائشة مرفوعا : الطوفان الموت ، قوله ( القمل الحنان ) بضم المهملة وسكون الميم ( شبه صغار الحلم ) بفتح المهملة واللام ، قال أبو عبيدة القمل عند العرب هو الحنان والحنان ضرب من القردان واحدهما حنائة ، وقد تقدم مع الذي قبله في بدء الخلق . واختلاف في تفسير القمل اختلافا كثيرا : قيل السوس ، وقيل الدبا بفتح المهملة والموحدة مخفف وهو صغار الجراد ، وقال الراغب : وقيل دواب سود صغار ، وقيل صغار الذر ، وقيل هو القمل المعروف ، وقيل دابة أصغر من الطير لها جناح أحمر ومن شأنه أن يعض الحب من السنبلة فتكبر السنبلة ولا حب فيها ، وقيل فيه غير ذلك . قوله ( عروش وعريش بناء ) وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وما كانوا يعرشون ) أي يبنون ، وعرش مكة خيامها ، وقد تقدم في سورة الأنعام تفسير ( معروشات ) . قوله ( سقط ، كل من ندم فقد سقط في يده ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( ولما سقط في أيديهم ) يقال لكل من ندم وهجز عن شيء سقط في يد فلان ، وقد تقدم في أحاديث الأنبياء . قوله ( متبر : خسران ) تقدم في أحاديث الأنبياء أيضا . قوله ( آسى : أحزن ، نأس تحزن ) تقدم في أحاديث تفسير اللفظين جميعا ، والأولى في الأعراف والثانية في المائدة ذكرها استطرادا . قوله ( عفوا كثروا ) زاد غير أبي ذر : وكثرت أموالهم . قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( حتى عفوا ) أي كثروا ، وكذلك كل نبات وقوم وغيره إذا كثروا فقد عفوا ، قال الشاعر :

ولكننا نعض السيف منها بأسوق عافيات الشحم كوم

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ( حتى عفوا ) أي حتى سروا بذلك . قوله ( نشر متفرقة ) تقدم في بدء الخلق . قوله ( يغفوا يغفوا ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( كأن لم يغفوا فيها ) أي يزلوها ولم يغفوا فيها ، ومنه قولهم مغافى الديار واحدها مغف ، قال الشاعر : أنعرف مغفى دمنة ورسوم . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ( كأن لم يغفوا فيها ) أي كأن لم يغفوا ، أو كأن لم يتنعفوا . قوله ( حقيق حق ) تقدم في أحاديث الأنبياء . قوله ( استرهبوم من الرهبة ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( واسترهبوم ) هو من الرهبة أي خوفهم . قوله ( تلقف تلقم ) تقدم في أحاديث الأنبياء . قوله ( الأسباط قبائل بني إسرائيل ) هو قول أبي عبيدة وزاد : واحدها سبط ، تقول من أي سبط أنت ؟ أي من أي قبيلة وجنس ؟ انتهى . والأسباط في ولد يعقوب كالأقبائل في ولد إسماعيل ، واشتقاقه من السبط وهو التابع ، وقيل من السبط بالتحريك وهو الحجر المتلف ، وقيل للحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ لا انتشار ذريتهما ، ثم قيل لكل ابن بنت سبط . قوله ( يمدون في السبت ، يتعدون ثم يتجاوزون ) تقدم في أحاديث الأنبياء وهو قول أبي عبيدة ، ووقع هنا في رواية أبي ذر بدل قوله ثم يتجاوزون تجاوزا بعد تجاوز ، وهو بالمعنى . قوله ( شرعا شوارع ) قال أبو عبيدة في قوله ( إذ تأنيبهم حيثانهم يوم سبتهم شرطا ) أي شوارع انتهى . وشرح وشوارع جمع شارع ، وهو الظاهر على وجه الماء . وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ( إذ تأنيبهم حيثانهم يوم

سبهم شرعا ) أى بيضا سمانا فتنبطح بأفئدتهم ظمورهما لبطونهما . **قوله** ( بئس شديد ) قال أبو عبيدة فى قوله ( بعذاب بئس ) أى شديد ، وبئس بفتح أوله وكسر الهمزة هى القراءة المشهورة ، وفيها قراءات كثيرة فى المشهور والشاذة لا فطيل بها . **قوله** ( أخلد إلى الأرض : قعد وتقاعس ) قال أبو عبيدة : ولكنه أخلد إلى الأرض أى لزها وتقاعس وأبطأ يقال فلان مخلد أى بطئ . الشباب : وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أخلد إلى الأرض مال إلى الدنيا ، انتهى . وأصل الإخلاء الزوم ، فالمعنى لزوم الميل إلى الأرض . **قوله** ( سنستدرجهم : نأنيهم من مآمنهم ، كقوله تعالى ( فأتانم الله من حيث لم يحتسبوا ) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( سنستدرجهم ) الاستدراج أن يأتيه من حيث لا يعلم ومن حيث يتلافى به حتى يغيره انتهى . وأصل الاستدراج التقريب منزلة منزلة من الدرج ، لأن الصاعد يرقى درجة درجة . **قوله** ( من جنة : من جنون ) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( ما بصاحبهم من جنة ) أى جنون ، وقيل المراد بالجنة الجن كقوله ( من الجنة والناس ) وعلى هذا فيقدر عذوف أى مس جنة . **قوله** ( أيا نمرساها : متى خرجها ) هو قول أبي عبيدة أيضا . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله ( مرساها ) أى متماها ، ومن طريق قتادة قال : قيامها . **قوله** ( فرت به استمر بها الحمل فآتمته ) تقدم فى أحاديث الأنبياء ، ولم يقع هنا فى رواية أبي ذر . **قوله** ( ينزغتك يستغفرك ) هو قول أبي عبيدة وزاد : منه قوله نزغ الشيطان بينهم أى أفسد . **قوله** ( طيف لم به لم ، ويقال طائف وهو واحد ) قال أبو عبيدة فى قوله ( إذا مسهم طائف ) أى لم انتهى . واللم يطلق على ضرب من الجنون وعلى صفار الذنوب ، واختلف القراء فنه من قرأ طائف ومنهم من قرأ طيف ، واختار ابن جرير الأولى واحتج بأن أهل التأويل فسروه بمعنى الغضب أو الزلة ، وأما الطيف فهو الخيال ، ثم حكى بعض أهل العربية أن الطيف والطائف بمعنى واحد ، وأسند عن ابن عباس قال : الطائف اللة من الشيطان . **قوله** ( يمدونهم يزينون ) قال أبو عبيدة فى قوله ( واخوانهم يمدونهم فى النى ) أى يزينون لهم النى والكفر . **قوله** ( وخفية خوفا ، وخيفة من الإخفاء ) قال أبو عبيدة فى قوله ( واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ) أى خوفا وذهبت الواو لكسرة الخاء . وقال ابن جرير فى قوله ( ادعوا ربكم تضرعا وخفية ) أى سرا أخرجه ابن المنذر ، وقوله من الإخفاء فيه تجوز والمعروف فى عرف أهل الصرف من الخفاء لأن المزيد مشتق من الثلاثى ، ويوجه الذى هنا بأنه أراد انتظام الصفتين من معنى واحد : **قوله** ( والآصال واحدا أصيل وهو ما بين المصر إلى المغرب كقولك بكرة وأصيلا ) هو قول أبي عبيدة أيضا بلفظه ، قال ابن التين : ضبط فى نسخة أصل بضمتين وفى بعضها أصيل بوزن عظيم ، وليس بين إلا أن يريد أن الآصال جمع أصيل فيصح . قلت : وهو واضح فى كلام المصنف . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الآصال العشى . وقال ابن فارس : الاصيل واحد الأصل وجمع الأصل آصال فهو جمع الجمع ، والآصال جمع أصيلة ، ومنه قوله ( بكرة وأصيلا )

### ١ - باب ( إنما حرم ربى النواحش ما ظهر منها وما بطن )

٤٦٣٧ - **حدثنا** سليمان بن حرب **حدثنا** شعبه عن **عمر بن مرة** عن **أبي وائل** عن **عبد الله** رضى الله عنه . قال قلت : أنبت سمعت هذا من عبد الله ؟ قال نعم ورفعه ، قال : لا أحد أعهد من الله ، فلذلك حرم

الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحدٌ أحبُّ إليه المدحُ من الله ، فذلك مدح نفسه ،

**قوله** (باب قول الله عز وجل : قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ذكر فيه حديث ابن مسعود ، لا أحدٌ أغبر من الله فذلك حرم الفواحش ، وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد ، وقد حكى ابن جرير أن أهل التأويل اختلفوا في المراد بالفواحش ، فمنهم من حملها على العموم وساق ذلك عن قتادة قال : المراد سر الفواحش وعلايتها ، ومنهم من حملها على نوع خاص وساق عن ابن عباس قال : كانوا في الجاهلية لا يرون الزنا بأساً في السر ويستعجبونه في العلانية ، فحرم الله الزنا في السر والعلانية . ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد : ما ظهر نكاح الأمهات ، وما بطن الزنا . ثم اختار ابن جرير القول الأول قال : وليس ما روى عن ابن عباس وغيره بمدفوع ، ولكن الأولى الحمل على العموم ، والله أعلم

٢ - **باب** ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك ﴾ قال ابن ترائي ، ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراه . فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صدقاً ، فلما أفاق قال سبحانه ثبّت إليك وأنا أول المؤمنين ﴾ . قال ابن عباس : أرني أعطى

٤٦٣٨ - **حديث** محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لطم وجهه وقال : يا محمد إن رجلاً من أصحابك من الأنصار لطم وجهي . قال : ادعوه ، فدعوه ، قال : لم لطمته وجهه ؟ قال : يارسول الله ، إني صررت باليهود ، فسعته يقول : والذي اصطفى موسى على البشر . فقلت : وعلى محمد ؟ وأخذتني غضبة فلطمته . قال : لا تمخيروني من بين الأنبياء ، فإن الناس يصمقون يوم القيامة ، فأكون أول من يُفبق ، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أفاق قبل أم جزي بصمقة الطور

**قوله** (باب ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك ﴾ الآية . قال ابن عباس : أرني أعطى ) . وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ رب أرني أنظر إليك ﴾ قال أعطى . وأخرج من طريق السدي قال : لما كلم الله موسى أحب أن ينظر إليه قال ﴿ رب أرني أنظر إليك ﴾ . ( تكملة ) : تعلق بقوله تعالى ﴿ إن ترائي ﴾ نفاة رؤية الله تعالى مطلقاً من الممثلة فقالوا إن لتأكيد النفي الذي يدل عليه لا فيكون النفي على التأييد . وأجاب أهل السنة بأن التعميم في الوقت مختلف فيه ، سلمنا لكن خض بحالة الدنيا التي وقع فيها الخطاب ، وجاز في الآخرة لأن أبصار المؤمنين فيها باقية فلا استحالة أن يرى الباقي بالباقي ، بخلاف حالة الدنيا فإن أبصارهم فيها فانية فلا يرى الباقي بالباقي ، وتواترت الأخبار النبوية بوقوع هذه الرؤية للمؤمنين في الآخرة وباكراهم بها في الجنة ، ولا استحالة فيها فوجب الإيمان بها ، وبالله التوفيق . وسيأتي مزيد لهذا في كتاب التوحيد حيث ترجم المصنف ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ . **قوله** (جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لطم وجهه) الحديث تقدم شرحه مستوفى في أحاديث الأنبياء ، وقوله فيه : أم جزي ، كذا للاكثر ولا يذ

عن الحموي والمستمل ، جوزي ، وهو المشهور في غير هذا الموضع

المن والسلوى \* ٤٦٣٩ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَرْبٍ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « الْكَأَةُ مِنَ النَّاسِ ، وَمَاؤُهَا شِفَاءُ الْعَيْنِ »

قوله ( المن والسلوى ) ذكر فيه حديث سعيد بن زيد في الكأة ، وسيأتي شرحه في الطب ، وقوله « شفاء العين » أي وجع العين . وفي رواية الكشميني « شفاء للعين » ، وتقدم شرح المن والسلوى في تفسير البقرة ، وهو المشهور في غير هذه . وقراه في أول الاسناد « حدثنا مسلم » ، وقع لأبي ذر غير منسوب ، وعند غيره مسلم ابن إبراهيم

٣ - باب ( قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملكُ السماوات والأرض ، لا إله إلا هو يحيي ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون )

٤٦٤٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَا حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدٍ أَنَّ اللَّهَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ « كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَادَّةٌ فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَبًا ، فَأَتَتْهُ أَبُو بَكْرٍ بِسَأَلِهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ . فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : وَنَحْنُ عَنْدَهُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَاوَا . قَالَ وَتَدْرِمُ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَاسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرَ . قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَمَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو صَاحِبِي ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو صَاحِبِي ؟ لَمَنْ قُلْتَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إني رسول الله إليكم جميعاً ، فقلتم كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقْتَ » قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : غَامِرٌ سَبَقَ بِالْخَيْرِ

قوله ( باب قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ) ذكر فيه حديث أبي الدرداء فيما كان بين أبي بكر وعمر ، وقد تقدم شرحه مستوفى في مناقب أبي بكر ، وقواه في أول الإسناد « حدثني عبد الله » ، كذا وقع غير منسوب عند الأكثر ، ووقع عند ابن السكن عن الفريزي عن البخاري « حدثني عبد الله بن حماد » ، وبذلك جزم الكلاباذي وطائفة ، وعبد الله بن حماد هذا هو الآمل بالمدة وضم الميم الخفيفة يكنى أبا عبد الرحمن ، قال الاصيل : هو من تلامذة البخاري ، وكان يورق بين يديه . قلت : وقد شاركة في كثير من شيوخه ، وكان من الحفاظ ، مات قبل السبعين أو بعدها فقال غنجار في تاريخ بخاري ، مات سنة تسع وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين . وسليمان بن عبد الرحمن هو الدمشقي من شيوخ البخاري ، وأما موسى بن هارون فهو البني بضم الموحدة وتشديد النون . والبردي وهو بضم الموحدة وسكون الراء ، كوفي قدم مصر ثم سكن الفيوم ومات سنة أربع وعشرين ومائتين ، وماله في

البخارى سوى هذا الموضع . قوله ( قال أبو عبد الله : غامر سبق بالخير ) تقدم شرحه أيضا في مناقب أبي بكر

#### ٤ - باب ( وقولوا حطة )

٤٦٤١ - حدثني إسحاقُ أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول « قال رسول الله ﷺ : قيل لبنى إسرائيل ( ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة تنفروا لكم خطاياكم ) فبدلوا ، فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا : حبة في شعرة »

قوله ( باب قوله حطة . حدثني إسحق ) هو ابن إبراهيم الحنظلي ابن راهويه . قوله ( قيل لبنى إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( وقولوا حطة ) قال الحسن : أى اخطئ عنا خطايانا ، وهذا يليق بقراءة من قرأ حطة بالنصب ، وهى قراءة إبراهيم بن أبي عبلة ، وقرأ الجمهور بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى مسألتنا حطة ، وقيل أمرؤا أن يقولوا على هذه الكيفية ، فالرفع على الحكاية ، وهى فى محل نصب بالقول ، وإنما منع النصب حركة الجحاية ، وقيل رفعت لتعطى معنى الثبات كقوله سلام ، واختلاف فى معنى هذه الكلمة فقيل : هى اسم للهيئة من الحط كالجلسة . وقيل هى الذوبة كما قال الشاعر :

فاز بالخطبة التى صيرت لها ذنب عبده مغفورا

وقيل لا يدور معناها ، وإنما تعبدوا بها . وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس وغيره قال : قيل لهم قولوا مغفرة . قوله ( فبدلوا ) أى غيروا ، وقوله سبحانه وتعالى ( فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ) التقدير فبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا غير الذى قيل لهم ، ويحتمل أن يكون ضمن بدل معنى قال . قوله ( فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا : حبة في شعرة ) وكذا فى رواية الحسن المذكورة بفتحيتين . والاشبه بهى « فى شعيرة » بكسر الميم وزيادة تحتانية بعدها . والحاصل أنهم خالفوا ما أمرؤا به من الفعل والقول فانهم أمرؤا بالسجود عند انقائهم شكرأ لله تعالى وبقولهم حطة ، فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حنطة بدل حطة ، أو قالوا حطة وزادوا فيها حبة فى شعيرة . وروى الحاكم من طريق السدى عن مرة عن ابن مسعود قال « قالوا على سمعا ، وهى بالعربية حنطة حمراء قوية فيها شعيرة سوداء ، ويستنبط منه أن الأقوال المنصوصة إذا تعبدت بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى . وايسر هذه مسألة الرواية بالمعنى بل هى متفرعة منها ، وينبغى أن يكون ذلك قيذا فى الجواز ، أعنى يزداد فى الشرط أن لا يقع التعبد بلفظه ولا بد منه ، ومن أطلق فكلامه محمول عليه

#### ٥ - باب ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ) العرف : المعروف

٤٦٤٢ - حدثنا أبو اليان حدثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس رضي الله عنهما قال « قدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ الْفَرِ الَّذِينَ يُدْنِبُهُمْ عَمْرُ ، وَكَانَ الْقُرَاءَةُ أَصْحَابَ مَجَالِسٍ عَمْرَ وَمَشَاوَرَتِهِ كَهَوْلًا كَانُوا أَوْشِيَانًا . فَقَالَ عُيَيْنَةُ لَابْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، قَالَ : سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاسْتَأْذِنَ

الحرُّ لُمِيَّةٌ ، فَأَذِنَ لَهُ عَمْرٌ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : هَيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ . فَغَضِبَ عَمْرٌ حَتَّى مَرَّ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحَرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ ( خُذِ الْعَفْوَ ، وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ) وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ . وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عَمْرٌ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ »

[ الحديث ٤٦٤٢ - طرفه في : ٧٢٨٦ ]

٤٦٤٣ - حَدَّثَنِي يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ( خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ) قَالَ : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ

[ الحديث ٤٦٤٣ - طرفه في : ٤٦٤٤ ]

٤٦٤٤ - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَادٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ « أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ » أَوْ كَمَا قَالَ

**قوله** ( باب ) ( خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ) ( العرف : المعروف ) وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن أبيه بهذا ، وكذا أخرجه الطبري من طريق السدي وقناة . **قوله** في حديث عمر ( أو شيئا ) يضم أوله وتشديد الموحدة وبعد الألف نون اللاكثرة ، وفي رواية الكشميني بفتح أوله وبموحدين الأولى خفيفة ، وسيأتي شرح هذا الحديث في كتاب الاعتصام . **قوله** ( حدثني يحيى ) نسبه ابن السكن فقال يحيى ابن موسى ، ونسبه المستمل فقال يحيى بن جعفر ، ولا يخرج عن واحد منهما والأشبه ما قال المستمل . **قوله** ( عن هشام ) هو ابن عروة ، وابن الزبير هو عبد الله . **قوله** ( ما أنزل الله ) أي هذه الآية ( إلا في أخلاق الناس ) كذا أخرجه ابن جرير عن ابن وكيع عن أبيه بلفظ « ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس » ، وكذا أخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع ، وأخرج ابن جرير أيضا من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله بن الزبير نحوه . **قوله** ( وقال عبد الله بن براد ) بموحدة وتشغيل الراء ، وبراد اسم جده ، وهو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري ، ما له في البخاري سوى هذا الموضع . **قوله** ( أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس ، أو كما قال ) وقد اختلف عن هشام في هذا الحديث ، فوصله من ذكرنا عنه ، وتابعهم عبدة بن سليمان عن هشام عند ابن جرير والطفاري عن هشام عند الاسماعيلي ، وخالفهم معمر وابن أبي الزناد وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه من قوله موقوفا ، وقال أبو معاوية عن هشام عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير أخرجه سعيد بن منصور عنه ، وقال عبيد الله بن عمر عن هشام عن أبيه عن ابن عمر أخرجه البزار والطبراني وهي شاذة ، وكذا رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة عند ابن مردويه . وأما رواية أبي معاوية فشاذة أيضا مع احتمال أن يكون لهشام فيه شيخان ، وأما رواية معمر ومن تابعه فرجوحة بأن زيادة من خالفهما مقبولة لكونهم حفاظا ، وإلى ما ذهب إليه ابن الزبير من تفسير الآية ذهب مجاهد ، وخالف في ذلك ابن عباس فروى ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه قال « خذ العفو ، يعني خذ ما عفا لك من أموالهم أي ما فضل ، وكان ذلك قبل

فرض الزكاة ، وبذلك قال السدي وزاد : فسختها آية الزكاة ، وبنحوه قال الضحاك وعطاء وأبو عبيدة ، ورجح ابن جرير الأول ، واحتج له . وروى عن جعفر الصادق وقال : ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها ، ووجهه بأن الاخلاق ثلاثة بحسب القوى الانسانية : عقلية وشهوية وغضبية ، فالعقلية الحسنة ومنها الامر بالمعروف ، والشهوية الفة ومنها أخذ العفو ، والغضبية الشجاعة ومنها الإعراض عن الجاهلين . وروى الطبري مرسلًا وابن مردويه موصولًا من حديث جابر وغيره لما نزلت (خذ العفو وأمر بالعرف) قال جبريل فقال لا أعلم حتى أسأله ثم رجع فقال : إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ،

## ٨ - سورة الأنفال

١ - باب قوله (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)

قال ابن عباس : الأنفال للمغانم . قال قتادة : رِيحُكُمْ الحربُ . يقال : نافلة عطية

٤٦٤٥ - حدثني محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال « قال ابن عباس رضي الله عنهما : سورة الأنفال . قال : نزلت في بدر » . الشوكة الحد . مردفين فوجًا بعد فوج . ردفتي وأردفتي جاء بعدى . ذوقوا باثروا وجرّبوا . وليس هذا من ذوق الفم . فيركه بجمعه . شرّد فرّق . وإن جَنَحُوا طلبوا . السِّلْمُ والسَّلْمُ والسلام واحد يُشْنِ يَغْلِب . وقال مجاهد : مُكَاء إدخال أصابعهم في أفواههم . وَتَصَدِيَةُ الصَّفِير . لِيُثْبِتُوا لِيُحْدِثُوا

قوله (سورة الأنفال - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر . قوله ( قال ابن عباس الأنفال المغانم ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الأنفال المغانم ، كانت لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأحد فيها شيء ، وروى أبو داود والنسائي وابن حبان من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال « لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ : من صنع كذا فله كذا ، الحديث فنزلت ( يسألونك عن الأنفال ) . قوله ( نافلة عطية ) قال في رواية النسفي « يقال ، فذكره . وقد قال أبو عبيدة في قوله ( ومن الليل فتهجد به نافلة لك ) أي غنيمة . قوله ( وان جَنَحُوا طلبوا ) قال أبو عبيدة في قوله ( وان جَنَحُوا للسلم ) أي رجعوا الى المسألة وطلبوا الصلح . قوله ( السِّلْمُ والسَّلْمُ والسلام واحد ) ثبت هذا لأبي ذر وحده ، وقد تقدم في تفسير سورة النساء . قوله ( يشن ) أي يغلب . قال أبو عبيدة في قوله ( ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشن في الأرض ) يشن أي يبالغ ويغلب . قوله ( وقال مجاهد : مكاء ادخالهم أصابعهم في أفواههم ) وصله عبد ابن حميد والفرياي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . قوله ( وتصدي الصفير ) وصله عبد بن حميد أيضا كذلك . ( تنبيه ) : وقع هذا في رواية أبي ذر متراخيا عن الذي قبله ، وعند غيره بعقبه وهو أولى ، وقد قال الفرياي « حدثنا ورفاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء ) قال : ادخالهم أصابعهم في أفواههم وتصدي الصفير ، يخطون على محمد صلاته ، وقال أبو عبيدة : المكاء الصفير والتصدي صفق الأيدي

ووصله ابن مردويه من حديث ابن عمر مثله من قوله . قوله ( وقال قتادة ربحكم الحرب ) تقدم في الجهاد . قوله ( الشوكة الحد ) ثبت لغير أبي ذر ، قال أبو عبيدة في قوله ( وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ) مجاز الشوكة الحد ، يقال ما أشد شوكه بنى فلان أى حدهم . قوله ( مردفين فوجا بعد فوج ، يقال ودفي وأردفي جاء بمعنى ) وقال أبو عبيدة في قوله ( مردفين ) بكسر الدال فاعلين من أردفوا أى جاءوا بعد قوم قبلهم ، وبعضهم يقول ردفي جاء بعدى وهما لغتان ، ومن قرأ بفتح الدال فهو من أردفهم الله من بعد من قبلهم انتهى . وقراءة الجمهور بكسر الدال ونافع بفتحها . وقال الأخفش : بنو فلان يردفوننا أى يحيثون بعدنا . قوله ( فيرده يجمعه ) قال أبو عبيدة في قوله ( فيرده يجمعه ) أى فيرده يجمعه بعضه فوق بعض . قوله ( شرد فرق ) هو قول أبي عبيدة أيضا . قوله ( ليشبكوك يحبسوك ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه ، وروى أحمد والطبراني من حديث ابن عباس قال : تشاورت قريش فقال بعضهم : إذا أصبح محمد فأنبتوه بالوثاق ، الحديث . قوله ( ذوقوا باسروا وجربوا ، وليس هذا من ذوق الفم ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، ونظيره قوله تعالى ( لا يذوقون فيها الموت ) . قوله ( حدثني محمد بن عبد الرحيم ) كذا ثبت هذا الحديث في آخر هذه التفسير عند أبي ذر ، وثبت عند غيره في أثنائها والخطب فيه سهل . والحديث المذكور سيأتي بأتم من هذا في تفسير سورة الحشر ، ويأتي شرحه هناك ، وقد تقدم طرف منه أيضا في المغازي

### باب ( إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون )

٤٦٤٦ - حدثنا محمد بن يوسف حدثنا ورقاء عن ابن أبي مجيع عن مجاهد عن ابن عباس ( إن شر

الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ) قال : هم نفر من بنى عبد الدار

قوله ( إن شر الدواب ) ذكر فيه حديث مجاهد عن ابن عباس قال : هم نفر من بنى عبد الدار ، وفي رواية الاسماعيلى : نزلت في نفر ، زاد ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن أبي مجيع : لا يتبعون الحق ، ثم أورد من طريق ورقاء عن ابن أبي مجيع عن مجاهد في قوله ( لا يعقلون ) : لا يتبعون الحق ، قال مجاهد قال ابن عباس : هم نفر من بنى عبد الدار

٣ - باب ( يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول إذا دعاكم لما ينجيكم ، واعلموا أن الله يمحول بين المرء وقلبه ، وأنه إليه تحشرون ) استجبوا أجبوا ، لما ينجيكم لما يصلحكم

٤٦٤٧ - حدثني إسحاق قال أخبرنا روح حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن سمعت حفص بن عاصم يحدث عن أبي سعيد بن المولى رضى الله عنه قال : كنت أصلى ، فرأى رسول الله ﷺ فدعاني فلم آتته حتى صليت ، ثم أتيتة فقال : ما منعك أن تأتي ؟ ألم يقل الله ( يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول إذا دعاكم ) ثم قال : لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج . فذهب رسول الله ﷺ ليخرج ، فذكرت له . وقال معاذ حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن سمع حفصا سمع أبا سعيد رجلا من أصحاب

النبي ﷺ بهذا وقال « هي الحمد لله رب العالمين ، السبع الثاني »

قوله ( يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول . استجبوا : أجيئوا . لما يحْيِيكم : لما يصلحكم ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( استجبوا لله ) أي أجيئوا لله ، يقال استجب له واستجبت بمعنى ، وقوله ( لما يحْيِيكم ) أي لما يهديكم ويصلحكم انتهى . وقد تقدم في آل عمران شيء من هذا في قوله تعالى ( الذين استجابوا لله والرسول ) قوله ( حدثني إسحق ) هو ابن راهوية ، وقد تقدم شرح الحديث في تفسير الفاتحة . قوله ( وقال معاذ ) هو ابن معاذ المنبري البصري ، وقد وصله الحسن بن سفيان في مسنده عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، وقائدة إirاده ما وقع فيه من تصريح حفص بسأعه من أبي سعيد بن المل

٣ - باب ( وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب أليم ) . قال ابن عيينة : ما سمى الله مطراً في القرآن إلا عذاباً ، وتسميه العرب الغيث ، وهو قوله تعالى ( وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا )

٤٦٤٨ - حدثني أحمد بن حنبل حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عبد الحميد هو ابن كُرَيْد صاحب الزيادة - سمع أنس بن مالك رضي الله عنه « قال أبو جهل ( اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء . أو ائتنا بعذاب أليم ) فزلت ( وما كان الله ليُعذِّبهم وأنتَ فيهم ، وما كان الله مُعذِّبهم وهم يستغفرون . وما لهم أن لا يُعذِّبهم الله وهم يصدُّون عن المسجد الحرام ) الآية » [ الحديث ٤٦٤٨ - طرفه في : ٤٦٤٩ ]

قوله ( باب قوله ( وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر ) الآية ) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية . قوله ( قال ابن عيينة الخ ) كذا في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه قال : ويقول ناس ما سمى الله المطر في القرآن إلا عذاباً ، واسكن تسميه العرب الغيث يريد قوله تعالى ( وهو الذي ينزل الغيث ) كذا وقع في تفسير حم عسق ، وقد تعقب كلام ابن عيينة ب ورود المطر بمعنى الغيث في القرآن في قوله تعالى ( إن كان بكم أذى من مطر ) فالمراد به هنا الغيث قطعاً ، ومعنى التأذي به البلال الحاصل منه للثوب والرجل وغير ذلك ، وقال أبو عبيدة : إن كان من العذاب فهو أمطرت ، وإن كان من الرحمة فهو مطرت . وفيه نظر أيضاً ، قوله ( حدثني أحمد ) كذا في جميع الروايات غير منسوب ، وجزم الحاکم أبو أحمد وأبو عبد الله أنه ابن النضر ابن عبد الوهاب النيسابوري ، وقد روى البخاري الحديث المذكور بعينه عقب هذا عن محمد بن النضر أخى أحمد هذا ، قال الحاکم : بلغنى أن البخاري كان ينزل عليهما ويكثر السكون عندهما إذا قدم نيسابور . قلت : وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة البخاري وإن شاركوه في بعض شيوخه . وقد أخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخيهما عبيد الله بن معاذ نفسه ، وعبيد الله بن معاذ المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري ، فنزل في هذا الإسناد درجتين لأن عنده الكثير من أصحاب شعبة بواسطة واحدة بينه وبين شعبة ، قال الحاکم : أحمد بن النضر يكنى أبا

الفضل وكان من أركان الحديث انتهى . وليس له في البخاري ولا لآخيه سوى هذا الموضع . وقد روى البخاري عن أحمد في التاريخ الصغير ونسبه . قوله ( عن عبد الحميد صاحب الزيادة ) هو عبد الحميد بن دينار تابعي صغير ، ويقال له ابن كرديد بضم الكاف وسكون الراء وكسر الدال المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم دال أخرى ، ووقع كذلك في بعض النسخ ، والزيادي الذي نسب إليه من ولد زياد الذي يقال له ابن أبي سفيان . قوله ( قال أبو جهل : اللهم ان كان هذا الخ ) ظاهر في أنه القائل ذلك ، وان كان هذا القول نسب إلى جماعة فلهذا بدأ به ورضي الباقون فنسب إليهم ، وقد روى الطبراني من طريق ابن عباس أن القائل ذلك هو النضر بن الحارث قال : فأنزل الله تعالى ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ وكذا قال مجاهد وعطاء والسدي ، ولا يتأني ذلك مافي الصحيح لاحتمال أن يكونا قالا ، ولكن نسبته إلى أبي جهل أولى . وعن قتادة قال : قال ذلك سفينة هذه الأمة وجهاتها . وروى ابن جرير من طريق يزيد بن رومان أنهم قالوا ذلك ثم لما أمسوا ندموا فقالوا غفرانك اللهم ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن معنى قوله ﴿ وهم يستغفرون ﴾ أي من سبق له من الله أنه سيؤمن ، وقيل المراد من كان بين أظهرهم حينئذ من المؤمنين ، قاله الضحاك وأبو مالك ويؤيده ما أخرجه الطبري من طريق ابن أبي زبي قال كان رسول الله ﷺ بمكة ، فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ ثم خرج إلى المدينة فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ وكان من بني من المسلمين بمكة يستغفرون ، فلما خرجوا أنزل الله ﴿ وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ﴾ الآية ، فأذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدم الله تعالى . وروى الترمذي من حديث أبي موسى رفعه قال « أنزل الله على أمي أمانين ، فذكر هذه الآية . قال « فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار ، وهو يروي القول الأول والخل عليه أولى ، وأن العذاب حل بهم لما تركوا الندم على ما وقع منهم وبالغوا في معاندة المسلمين ومحاربتهم وصدم عن المسجد الحرام ، والله أعلم

#### ٤ - باب ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾

٤٦٤٩ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ صَاحِبِ الزِّيَادِي سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ** « قال أبو جهل ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ فنزلت ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون . وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ﴾ الآية »  
قوله ( باب قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ) تقدم شرحه في الذي قبله

#### ٥ - باب ﴿ وقاتلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾

٤٦٥٠ - **حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا حَيْوَةُ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ بُكَيْرٍ** عن نافع « عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاءه فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه

( وإن طائفتان من المؤمنين ائتعتوا ) إلى آخر الآية ، فما يمنعك أن لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه ؟ قال : يا ابن أخي أهد بهذه الآية ولا أقاتل أحب إلي من أن أعير بهذه الآية التي يقول الله تعالى ( ومن يقتل مؤمنا متعمدا ) إلى آخرها . قال : فإن الله يقول ( وقاتلوم حتى لا تكون فتنة ) قال ابن عمر : قد فعلنا على عهد رسول الله ﷺ إذ كان الإسلام قويا ، فكان الرجل يُفتن في دينه : إما يقتلوه ، وإما يوثقوه ، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة . فلما رأى أنه لا يوافق فيما يريد قال : فما قولك في علي وعثمان ؟ قال ابن عمر : ما قولي في علي وعثمان ؟ أما عثمان فكان الله قد عفا عنه ، فكبرهم أن يعفوا عنه ، وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ وخنقه - وأشار بيده - وهذه ابنته أو بنته حيث ترون .

٤٦٥١ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا بيان أن وبرة حدثته قال حدثني سعيد بن جبير قال « خرج علينا - أو إلينا - ابن عمر ، فقال رجل : كيف ترى في قتال الفتنة ؟ فقال : وهل تدري ما الفتنة ؟ كان محمد ﷺ يُقاتل المشركين ، وكان الدخول عليهم فتنة ، وليس كقتالكم على الملك ،

قوله ( باب وقاتلوم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ) سقط . باب ، لغير أبي ذر . قوله ( حدثنا عبد الله بن يحيى ) هو البراء بن يحيى صدوق ، أدركه البخاري ولكن روى عنه بواسطة هنا وفي تفسير سورة الفتح فقط ، وقد تقدمت الإشارة إلى حال بقية الاسناد في تفسير سورة البقرة . قوله ( عن ابن عمر أن رجلا جاءه ) تقدم في تفسير سورة البقرة ما أخرجه سعيد بن منصور عن أن السائل هو حيان صاحب الدثنية ، وروى أبو بكر النجاد في فوائده أنه الهيثم بن حنش وقيل نافع بن الأزرق ، وسأذكر في الطريق التي بعد هذه قولا آخر ، ولعل السائلين من ذلك جماعة ، أو تعددت القصة . قوله ( فما يمنعك أن لا تقاتل ) د لا ، زائدة وقد تقدم تقريره في تفسير سورة الأعراف عند قوله ( ما منعك ألا تسجد ) . قوله ( أعير ) بمهمله وتحتانية ثقيلة للكشيميني في الموضعين ، ولغيره بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وتخفيف المشاة الفوقانية وتشديد الراء فيها ، والحاصل أن السائل كان يرى قتال من خالف الإمام الذي يعتقد طاعته وكان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن . قوله ( فكان الرجل يفتن في دينه إما يقتلوه وإما يوثقوه ) كذا الأكثر فزعم بعض الشراح بأنه غلط وأن الصواب بإثبات النون فيها لأن د إما ، التي تجزم هي الشرطية وليست هنا شرطية . قلت : وهي رواية أبي ذر ، ووجه رواية الأكثر بأن النون قد تحذف بغير ناصب ولا جازم في لغة شهبيرة ، وتقدم في تفسير البقرة بلفظ د إما تعذيبوه وإما تقتلوه ، وقد معنى القول فيه هناك . وأما قوله د فما قولك في علي وعثمان ، فيؤيد أن السائل كان من الخوارج ، فانهم كانوا يتولون الشيخين ويحطون عثمان وعلياً ، فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي ﷺ والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفرار يوم أحد فانه تعالى صرح في القرآن بأنه عفا عنهم ، وقد تقدم في مناقب عثمان سؤال السائل لابن عمر عن عثمان وأنه فر يوم أحد وغاب عن بدر وعن بيعة الرضوان ، وبيان ابن عمر له عذر عثمان في ذلك ، فيحتمل أن يكون هو السائل هنا ،

ويحتمل أن يكون غيره وهو الأرجح لأنه لم يتعرض هناك لذكر على وكأنه كان رافضيا ، وأما عدم ذكره للقتال فلا يقتضى التعدد لأن الطريق التي بعدها قد ذكر فيها القتال ولم يذكر قصة عثمان ، والاولى الحمل على التعدد لاختلاف الناقلين في تسمية السائلين وأن اتحد المستول والله أعلم . **قوله** ( فذكرتم أن تعفوا عنه ) بالمتناة الفوقانية وبصيغة الجمع ، ومضى في تفسير البقرة بلفظ « أن يعفو » بالتحتمانية أوله والإفراد أى الله ، وقوله « وهذه ابنته أو بنته » كذا الأكثر بالشك ووافقهم الكشميني لكن قال « أو أبيضته » بصيغة جمع القلة في البيت وهو شاذ ، وقد تقدم في مناقب على من وجه آخر بلفظ « فقال هو ذاك » بيته أوسط بيوت النبي ﷺ ، وفي رواية النسائي « ولكن انظر إلى منزلته من نبي الله ﷺ ليس في المسجد غير بيته » وهذا يدل على أنه تصحف على بعض الرواة بيته ببنته فقراها بنته بموحدة ثم نون ثم طرأ له الشك فقال « بنته أو بيته » والمعتمد أنه البيت فقط لما ذكرنا من الروايات المرححة بذلك . وتقدم أيضا في مناقب أبي بكر أشياء تتعلق ببيت على واختصاصه بكونه بين بيوت أزواج النبي ﷺ . **قوله** ( حدثنا أحمد بن يونس ) هو أحمد بن عبد الله بن يونس نسب لجدّه ، وشيخه زهير هو ابن معاوية الجمعي ، وشيخه بيان هو ابن بشر ، وشيخه وبرة بفتح الواو والموحدة هو ابن عبد الرحمن . **قوله** ( فقال رجل كيف ترى في قتال الفتنة ) وقع في رواية البيهقي من وجه آخر عن أحمد بن يونس شيخ البخاري فيه « فقال له حكيم » وكذا في مستخرج أبي نعيم من وجه آخر عن زهير بن معاوية ، والحديث المذكور مختصر من الذي قبله ، أو هما واقعتان كما تقدمت الإشارة إليه

## ٦ - باب ( يا أيها النبي حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ،

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

بأنهم قومٌ لَا يَفْقَهُونَ )

٤٦٥٢ - **حدثنا** على بن عبد الله **حدثنا** سفیان عن عمرو بن ابن عباس رضي الله عنهما « لما نزلت ( إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ ) فكتب عليهم أن لا يفرَّ واحدٌ من عشرة ، فقال سفیانُ غير مرة : أن لا يفرَّ عشرون من مائتين ، ثم نزلت ( الْآنَ خِفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ) الآية ، فكتب أن لا يفرَّ مائة من مائتين ، وزاد سفیان مرة : نزلت ( حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ ) قال سفیان وقال ابن شبرمة : وأرى الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا

[ الحديث ٤٦٥٢ - طرفه في : ٤٦٥٣ ]

**قوله** ( باب يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال الآية ) ساق غير أبي ذر الآية إلى ( يفقهون ) وسقط عندهم « باب » . **قوله** ( عن عمرو ) هو ابن دينار . **قوله** ( فكتب عليهم أن لا يفر ) أى فرض عليهم ، والسياق وإن كان بلفظ الخبر لكن المراد منه الأمر لأمرين : أحدهما أنه لو كان خبرا محضاً لزم وقوع خلاف الخبر به وهو محال فدل على أنه أمر ، والثاني لقرينة التخفيف فانه لا يقع إلا بعد تكليف ، والمراد بالتخفيف هنا التكليف بالأخف لا رفع الحكم أصلاً . **قوله** ( أن لا يفر واحد من عشرة ، فقال سفیان غير مرة أن لا يفر عشرون من مائتين ) أى إن سفیان كان يرويه بالمعنى ، فتارة يقول باللفظ الذي وقع في القرآن محافظة على التسلاوة وهو الأكثر ، وتارة يرويه بالمعنى

وهو أن لا يفر واحد من العشرة ، ويحتمل أن يكون سمعه باللفظين ويكون التأويل من غيره ، ويؤيده الطريق التي بعد هذه فإن ذلك ظاهر في أنه من تصرف ابن عباس . وقد روى الطبري من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : جعل على الرجل عشرة من الكفار ، ثم خفف عنهم لجعل على الرجل رجلاً ، وروى أيضاً الطبري من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي وغيرهما عن ابن عباس نحوه مطولاً ومختصراً . **قوله** (وزاد سفيان) كأنه حدث مرة بالزيادة ومرة بدونها . وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : كان الرجل لا ينبغي له أن يفر من عشرة ، ثم أنزل الله (الآن خفف الله عنكم) الآية لجعل الرجل منهم لا ينبغي له أن يفر من اثنين ، وهذا يؤيد ما قلناه أنه من تصرف ابن عباس لا ابن عيينة ، فكأنه سمعه من عمرو بن دينار باللفظين ، وسأذكر ما فيه في الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى . **قوله** (قال سفيان وقال ابن شبرمة) هو عبد الله قاضي الكوفة وهو موصول ، وروى من زعم أنه معلق فإن في رواية ابن أبي عمر عن سفيان عند أبي نعيم في المستخرج : قال سفيان قد كرته لابن شبرمة فذكر مثله . **قوله** (وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا) أي أنه عنده في حكم الجهاد ، لجامع ما بينهما من إعلاء كلمة الحق وإخماد كلمة الباطل

## ٧ - باب (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً) الآية إلى قوله (والله مع الصابرين)

٤٦٥٣ - **حدثنا** يحيى بن عبد الله السلمي أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا جرير بن حازم قال أخبرني الزبير بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفرّ واحد من عشرة ، فجاء التخفيف فقال (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ، فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) قال فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم .

**قوله** (باب) (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً) الآية ( زاد غير أبي ذر د إلى قوله والله مع الصابرين ، **قوله** (أخبرني الزبير بن الحارث) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مشاة فوقانية بهرى ثقة من صفار التابعين ، قد تقدم ذكره في كتاب المظالم . ولجرير بن حازم راوى هذا الحديث عن الزبير ابن الحارث شيخ آخر أخرجه ابن مردويه من طريق إسحق بن إبراهيم بن رهاويه في تفسيره عن وهب بن جرير ابن حازم عن أبيه عن محمد بن إسحق د حدثني عبد الله بن أبي نعيم عن عطاء عن ابن عباس ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق زياد بن أيوب عن وهب بن جرير عن أبيه عن الزبير ، وهو مما يؤيد أن لجرير فيه طريقين ، ولفظ رواية عطاء : افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ، فشق عليهم ، فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين ، ثم ذكر الآية وزاد بعدها ثم قال لولا كتاب من الله سبق ، فذكر تفسيرها ثم قال (يا أيها النبي قل إن في أيديكم من الأسرى) فذكر قول العباس في العشرين وفي قوله : فأعطاني عشرين عبداً كلهم قد تاجر بمالي مع ما أرجوه من مغفرة الله تعالى . قلت : وفي سند طريق عطاء محمد بن إسحق ، وإليست هذه القصة عنده مسندة بل معضلة ، وصحيح ابن إسحق - وتبعه الطبراني وابن مردويه - يقتضي أنها موصولة ، والعلم عند الله تعالى . **قوله**

(شق ذلك على المسلمين) زاد الاسماعيل من طريق سفيان بن أبي شيبة عن جرير « جهد الناس ذلك وشق عليهم ، قوله (لجاء التخفيف) في رواية الاسماعيل « فزلت الآية الأخرى - وزاد - ففرض عليهم أن لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثلهم ، واستدل بهذا الحديث على وجوب ثبات الواحد المسلم إذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار عليه منهما ، سواء طلباه أو طلبهما ، سواء وقع ذلك وهو واقف في الصف مع العسكر أو لم يكن هناك عسكر ، وهذا هو ظاهر تفسير ابن عباس ورجحه ابن الصباغ من الشافعية وهو المعتمد لوجود نص الشافعي عليه في الرسالة الجديدة رواية الربيع ولفظه ومن نسخة عالم خط الربيع نقلت قال بعد أن ذكر الآية آيات في كتابة أنه وضع عنهم أن يقوم الواحد بقتال العشرة وأثبت عليهم أن يقوم الواحد بقتال الاثنين ، ثم ذكر حديث ابن عباس المذكور في الباب وساق الكلام عليه ، لكن المنفرد لو طلباه وهو على غير أهبة جاز له التولي عنهما جزما ، وإن طلبهما فهل يحرم ؟ وجهان أحدهما عند المتأخرين لا ، لكن ظاهر هذه الآثار المتضاربة عن ابن عباس يأباه وهو ترجمان القرآن وأعرف الناس بالمراد ، لكن يحتمل أن يكون ما أطلقه إنما هو في صورة ما إذا قاوم الواحد المسلم من جملة الصف في عسكر المسلمين اثنين من الكفار ، أما المنفرد وحده بغير العسكر فلا ، لأن الجماد إنما عهد بالجماعة دون الشخص المنفرد ، وهذا فيه نظر ، فقد أرسل النبي ﷺ بعض أصحابه سرية وحده . وقد استوعب الطبري وابن مردويه طرق هذا الحديث عن ابن عباس وفي غالبها التصريح بمنع تولي الواحد عن الاثنين ، واستدل ابن عباس في بعضها بقوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ وبقوله تعالى ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ . قوله ( فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر ) كذا في رواية ابن المبارك ، وفي رواية وهب بن جرير عن أبيه عند الاسماعيل « نقص من الصبر » وهذا قاله ابن عباس توقيفا على ما يظهر ، ويحتمل أن يكون قاله بطريق الاستقراء

## ٩ - سورة براءة

مرصد : طريق . إلا : الإل للقرابة والقدمة والعمد

وَلِيَجْزِيَ كُلُّ شَيْءٍ أَذْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ . الشقة السفر . الخبال الفساد ، والخبال الموت . ولا تفتني لا تؤبخي . كرها وكرها واحد . مُدْخَلًا يُدْخَلُونَ فِيهِ . يَحْمَحُونَ يُسْرِعُونَ . وَالْمُؤْتَفِكَاتِ انثفكت انثفكت بها الأرض . أَهْوَى أَقْهَاهُ فِي هَوًى . عَدَنُ خُلْدٌ ، عَدَنَتْ بِأَرْضٍ أَى أَقَتْ ، وَمِنْهُ مَعْدِنٌ وَيُقَالُ فِي مَدِينٍ صِدْقٌ فِي مَدِينَةٍ صَدَقَ . الْخَوَالِفُ الْخَالَفُ الَّذِي خَلَفَنِي فَقَعَدَ بَعْدِي ، وَمِنْهُ يَخْلُفُهُ فِي النَّابِرِينَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ مِنَ الْخَالِفَةِ ، وَإِنْ كَانَ جَمْعُ الذِّكُورِ فَانَّهُ لَمْ يَوْجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلَّا حَرْفَانِ : فَارَسٌ وَفَوَارِسٌ ، وَهَالِكٌ وَهَوَالِكٌ . الْخِيَرَاتُ وَاحِدُهَا خَيْرَةٌ وَهِيَ الْفَوَاضِلُ . مُرْجَوْنَ مُؤَخَّرُونَ . الشفا الشفير وهو حده . وَالْجُرْفُ مَا تَجْرَفُ مِنَ السَّيُولِ وَالْأُودِيَةِ . هَارٍ هَائِرٌ . لَا وَاهٌ شَقَقًا وَفَرَقًا . وَقَالَ :

لِذَا مَاقَتْ أَرْحَلَهَا بَلِيلٌ تَأَوَّهُ آهَةً الرَّجُلُ الْحَزِينُ

قوله (سورة براءة) هي سورة التوبة وهي أشهر أسمائها ، ولها أسماء أخرى تزيد على العشرة ، واختلف في ترك البسمة أولها ف قيل لأنها نزلت بالسيف والبسمة أمان ، وقيل لأنهم لما جمعوا القرآن شكوا هل هي والانفال واحدة أو ثنتان ففصلوا بينهما بسطر لا كتابة فيه ولم يكتبوا فيه البسمة . روى ذلك ابن عباس عن عثمان وهو المعتمد ، وأخرجه أحمد والحاكم وبعض أصحاب السنن . قوله ( مرصد طريق ) كذا في بعض النسخ ، وسقط للأكثر وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى (واقعدوا لهم كل مرصد) أي كل طريق ، والمراد الطرق . قوله (إلا : الال القرابة والذمة والعهد) تقدم في الجزية . قوله (وليجة : كل شيء أدخلته في شيء) تقدم في بدء الخلق وسقط هو والذي قبله لأبي ذر . قوله (الشقة السفر) هو كلام أبي عبيدة وزاد البعيد ، وقيل الشقة الأرض التي يشق سلوكها . قوله (الخبال الفساد) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (ما زادكم إلا خبالا) : الخبال الفساد . قوله (والخبال الموت) كذا لهم والصواب الموت بضم الميم وزيادة هاء في آخره وهو ضرب من الجنون . قوله (ولا تفتني لا توبخني) كذا للأكثر بالموحدة والخاء المعجمة من التوبيخ ، والمستعمل والجرجاني «توهني» ، بالهاء وتشديد النون من الوهن وهو الضعف ، ولابن السكك «تؤنني» بمثابة ثقيلة وميم ساكنة من الائم ، قال عياض وهو الصواب ، وهي الثابتة في كلام أبي عبيدة الذي يكثر المصنف النقل عنه ، وأخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله (ولا تفتني) قال : لا تؤنني . (إلا في الفتنة سقطوا) إلا في الائم سقطوا . قوله (كرها وكرها واحد) أي بالضم والفتح وهو كلام أبي عبيدة أيضا ، وسقط لأبي ذر ، وبالضم قرأ الكوفيون حمزة والاعمش ويحيى بن وثاب والكسائي والباقرن بالفتح . قوله (مدخلا يدخلون فيه) قال أبو عبيدة في قوله (ملجأ يلجئون إليه أو مغارات أو مدخلا) يدخلون فيه ويتقيون انتهى ، وأصل مدخلا مدخلا فأدغم وقرأ الاعمش وعيسى بن عمر بتشديد الخاء أيضا ، وعن ابن كثير في رواية مدخلا بفنحتين بينهما سكون (يجمعون) يسرعون هو قول أبي عبيدة وزاد : لا يرد وجوههم شيء ، ومنه فرس جوح . قوله (والمؤتفكات انتفكت انقلب بها الأرض) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (والمؤتفكات انتفكت بهم الأرض أي انقلب بهم) . قوله (أهوى أهوى في هوة) هذه اللفظة لم تقع في سورة براءة وإنما هي في سورة النجم ، ذكرها المصنف هنا استطرادا من قوله (والمؤتفكة أهوى) . قوله (عدن خلد الخ) راقص أبو ذر على ما هنا ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى (جنات عدن) أي خلد يقال : عدن فلان بأرض كذا أي أقام ، ومنه المعدن ، عدنت بأرض أقت ، ويقال في معدن صدق في منبت صدق . قوله (الخوالم الخالف الذي خلفني فبعد بعدى ، ومنه يخلفه في الغابرين) قال أبو عبيدة في قوله (مع الخالفين) الخالف الذي خلف بعد شاخص فبعد في رحله ، وهو من تخلف عن القوم ، ومنه اللهم اخلفني في ولدي . وأشار بقوله : ومنه يخلفه في الغابرين ، إلى حديث عوف بن مالك في الصلاة على الجنائز . قوله (يجوز أن يكون النساء من الخالفة ، وإن كان جمع الذكور فانه لم يوجد على تقدير جمعه إلا حرفان فارس وفوارس وهالك وموالم) قال أبو عبيدة في قوله (رضوا بأن يكونوا مع الخوالم) يجوز أن يكون الخوالم ههنا النساء ، ولا يكادون يجمعون الرجال على فواعل ، غير أنهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك وهالك انتهى . وقد استدرك عليه ابن مالك شاعق وشواعق وناكس ونواكس وداجن ودواجن ، وهذه الثلاثة مع الاثنين جمع فاعل وهو شاذ ، والمشهور في فواعل جمع فاعلة ، فإن كان من صفة النساء فواضح وقد تحذف الهاء في صفة المفرد

من النساء وان كان من صفة الرجال فالهاء للبالغة يقال رجل خالفة لاخير فيه ، والاصل في جمعه بالتون . واستدرك بعض الشراح على الخمسة المتقدمة كامل وكامل وجانح وجوانح وغارب وغوارب وغاش وغواش ، ولا يرد شيء منها لأن الأولين ليسا من صفات آدميين ، والآخران جمع غارب وغاشية والهاء للبالغة إن وصف بها المذكر ، وقد قال المبرد في الكامل في قول الفرزدق :

واذا الرجال راوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الإذقان :

احتاج الفرزدق لضرورة الشعر فأجرى نواكس على أصله ، ولا يكون مثل هذا أبدا إلا في ضرورة ، ولا تجمع النحاة ما كان من فاعل نعتا على فواعل اثلا يلتبس بالماث ، ولم يأت ذا إلا في حرفين فارس وفوارس وهالك وهالك . أما الأول فانه لا يستعمل في الفرد فأمن فيه اللبس ، وأما الثاني فلأنه جرى مجرى المثلثة وتولون هالك في الهواك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال . قلت : فظهر أن الضابط في هذا أن يؤمن اللبس أو يكثرا للاستعمال أو تكون الهاء للبالغة أو يكون في ضرورة الشعر والله أعلم . وقال ابن قتيبة : الخوالب النساء ويقال خساس النساء ورذالهم ، ويقال فلان خالفة أهله اذا كان ديننا فيهم ، والمراد بالخوالب في الآية النساء والرجال العاجزون والصبيان لجمع جمع المؤنث تغليباً لكونهن أكثر في ذلك من غيرهن . وأما قوله ( مع الخائفين ) لجمع جمع المذكور تغليباً لأنه الأصل . قوله ( الخيرات واحدها خيرة وهي الفواضل ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وأولئك لهم الخيرات ) جمع خيرة ومعناها الفاضلة من كل شيء . قوله ( مرجون مؤخرون ) سقط هذا لأن ذر . قوله ( الشفا الشفير وهو حده ) في رواية الكشميني وهو حرفه . قوله ( والجرف ما تجرف من السيول والأودية ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( على شفا جرف ) الشفا الشفير ، والجرف ما لم ين من الركابا ، قال : والآية على التمثيل لأن الذي يبنى على الكفر فهو على شفا جرف وهو ما تجرف من السيول والأودية ولا يثبت البناء عليه . قوله ( هار هائر ، تهورت البئر اذا انهدمت ، وانهار مثله ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( هار ) أي هائر : والعرب تنزع الياء التي في الفاعل ، وقيل لا قلب فيه وإنما هو بمعنى ساقط ، وقد تقدم شيء من هذا في آل عمران . قوله ( لاواه شفا وفرقا ، قال الشاعر :

إذا ما قت أرحاما بليل تأوته آهة الرجل الحزين )

قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( إن إبراهيم لأواه ) : هو فعال من التأوه ومعناه متضرع شفا وفرقا إطاعة ربه قال الشاعر فذكره . وقوله أرحاما ، هو بفتح الهمزة والحاء المهملة : وقوله آهة ، بالهمزة الأكثر وفي رواية الأصيلي بتشديد الهاء بلا مد . ( تنبيه ) . هذا الشعر الملقب العبدى واسمه جحاش بن عائد . وقيل ابن نهار وهو من جملة قصيدة أولها :

أفاطم قبل بينك متعيني	ومنعك ما سألت كأن تبيني
ولا تمدي مواعد كاذبات	تمر بها رباح الصيف دوني
فاني لو تخالفني شمالي	لا أتبعها أبدا يميني
فاما أن تكون أخى بحق	فأعرف منك غنى من سميني

ويقول فيها :

ولا فاطر حتى واتخذني هدوا أتيك وتيقني

وهي كثيرة الحكم والأمثال . وكان أبو محمد بن العلاء يقول : لو كان الشمر مثلها وجب على الناس أن يتعلموه

١ - باب (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) أذان : إعلام . وقال ابن عباس : أذنٌ يُصدق . تطهرهم وتزكهم بها ونحوها كثير . والزكاة الطاعة والإخلاص . لا يؤتون الزكاة لا يشهدون أن لا إله إلا الله . يظاهرون يشبهون

٤٦٥٤ - حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت البراء رضي الله عنه يقول « آخر

آية نزلت (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ) ، وآخر سورة نزلت براءة »

قوله ( باب قوله براءة من الله ورسوله - إلى - الذين عاهدتم من المشركين . أذان إعلام ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (وأذان من الله ورسوله) قال علم من الله ، وهو مصدر من قولك أذنتهم أي أعلمتهم . قوله (وقال ابن عباس : أذن يصدق ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (ويقولون هو أذن) يعني أنه يسمع من كل أحد ، قال الله (قل أذن خير لكم يؤمن بالله) يعني يصدق بالله ، وظهر أن يصدق تفسير يؤمن لا تفسير أذن كما يفهمه صنيع المصنف حيث اختصره . قوله ( تطهرهم وتزكهم بها ونحوها كثير ) وفي بعض النسخ « ومثل هذا كثير ، أي في القرآن ، ويقال الزكاة (والزكاة الطاعة والإخلاص) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( تطهرهم وتزكهم بها ) قال : الزكاة طاعة الله والإخلاص . قوله ( لا يؤتون الزكاة لا يشهدون أن لا إله إلا الله ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ) قال : هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله . وهذه الآية من تفسير فصلت ذكرها هنا استطرادا . وفي تفسير ابن عباس الزكاة بالطاعة والتوحيد دفع لاحتجاج من احتج بالآية على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة . قوله ( يظاهرون يشبهون ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( يظاهرون قول الذين كفروا ) أي يشبهون . وقال أبو عبيدة : المضاهاة التشبيه . ثم ذكر حديث البراء في آخر آية نزلت وآخر سورة نزلت ، فأما الآية فتقدم حديث ابن عباس في سورة البقرة وأن آخر آية نزلت آية الربا ، ويجمع بأنهما لم ينقلوا وإنما ذكرا عن استقرار بحسب ما اطلعا عليه ، وأولى من ذلك أن كلا منهما أراد أخرى مخصوصة ، وأما السورة فالمراد بعضها أو معظمها وإلا ففيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية ، وأوضح من ذلك أن أول براءة نزل عقب فتح مكة في سنة تسع عام حج أبي بكر وقد نزل (اليوم أكملت لكم دينكم) وهي في المائة في حجة الوداع سنة عشر ، فالظاهر أن المراد معظمها ، ولا شك أن غالبها نزل في غزوة تبوك وهي آخر غزوات النبي ﷺ ، وسيأتي في تفسير (إذا جاء نصر الله) أنها آخر سورة نزلت وأذكر الجع هناك إن شاء الله تعالى . وقد قيل في آخرية نزول براءة أن المراد بعضها ، فقيل قوله (فان تابوا وأقاموا الصلاة) الآية وقيل (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) وأصح

الاقوال في آخريه الآية قوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَمُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ كما تقدم في البقرة ، ونقل ابن عبد السلام  
 و آخر آية نزلت آية الكلاله ، فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزلت آية البقرة ، والله أعلم

٢ - باب ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله ، وأن الله مخزي  
 للكافرين ﴾ . فسيحوا سيروا

٤٦٥٥ - حدثنا سعيد بن عيسى قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب وأخبرني حميد بن  
 عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال « بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر  
 يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد بن عبد الرحمن : ثم  
 أرفد رسول الله ﷺ بلى بن أبي طالب وأمره أن يؤذن براءة . قال أبو هريرة : فأذن معنا على يوم  
 النحر في أهل منى براءة ، وأن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان »

قوله ( باب فسيحوا في الارض أربعة أشهر ) ساق إلى ( الكافرين ) . ( فسيحوا سيروا ) هو كلام أبي عبيدة  
 بزيادة قال في قوله تعالى ﴿ فسيحوا في الأرض ﴾ قال : سيروا وأقبلوا وأدبروا . قوله ( حدثني الليث عن عقيل )  
 في الرواية التي بعدها « حدثني الليث حدثني عقيل ، ولليث فيه شيخ آخر تقدم في كتاب الحج عن يحيى بن بكير عن  
 الليث عن يونس . قوله ( عن ابن شهاب وأخبرني حميد ) قال السكراني : بواو العطف إشعارا بأنه أخبره أيضا  
 بغير ذلك ، قيل فهو عطف على مقدر . قلت : لم أر في طرق حديث أبي هريرة عن أبي بكر الصديق زيادة الا ما  
 وقع في رواية شعيب عن الزهري ، فان فيه « كان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون ، فلما حرم الله  
 على المشركين أن يقرؤوا المسجد الحرام وجد المسلمون في أنفسهم بما قطع عنهم من التجارة ، فنزلت ﴿ وان خفتم  
 عيلة ﴾ الآية ثم أحل في الآية الأخرى الجزية ، الحديث أخرجه الطبراني وابن مردويه مطولا من طريق شعيب ،  
 وهو عند المصنف في كتاب الجزية من هذا الوجه . قوله ( أن أبا هريرة رضى الله عنه قال : بعثني ) في رواية  
 صالح بن كيسان عن ابن شهاب في الباب الذي يليه « ان أبا هريرة أخبره »

٣ - باب ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله  
 فان تبتم فهو خير لكم ، وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله ، وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ﴾  
 آذانهم أعلمهم

٤٦٥٦ - حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني عقيل قال ابن شهاب فأخبرني حميد بن  
 عبد الرحمن أن أبا هريرة قال « بعثني أبو بكر رضى الله عنه في تلك الحجة في المؤذنين بعثهم يوم النحر  
 يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد : ثم أرفد النبي ﷺ

بعل بن أبي طالب فأمره أن يؤذن ببراءة . قال أبو هريرة فأذن معنا على في أهل منى يوم النحر ببراءة ، وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان »

قوله ( باب وأذن من الله ورسوله - إلى قوله - المشركين ) أورد فيه حديث أبي هريرة المذكور في الباب قبله من وجهين . قوله ( بعثني أبو بكر في تلك الحجة ) في رواية صالح بن كيسان « التي بعد هذه الحجة التي أمره رسول الله ﷺ عليها قبل حجة الوداع ، وروى الطبري من طريق ابن عباس قال « بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج ، وأمره أن يقيم للناس حجهم ، فخرج أبو بكر ، . قوله ( يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ) في رواية ابن أبي الزهرى عن عمه في أوائل الصلاة « في مؤذنين ، أى في جماعة مؤذنين ، والمراد بالتأذين الإعلام ، وهو اقتباس من قوله تعالى ( وأذن من الله ورسوله ) أى لعلمهم . وقد وقفت من سمى ممن كان مع أبي بكر في تلك الحجة على أسماء جماعة ، منهم سعد بن أبي وقاص فيما أخرجه الطبري من طريق الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال « بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ، فلما انتهينا إلى ضجنان أتبعه عليا . . ومنهم جابر روى الطبري من طريق عبد الله بن عثيم عن أبي الزبير عن جابر « ان النبي ﷺ بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه ، . قوله ( أن لا يحج ) بفتح الهمزة وأدغام النون في اللام قال الطحاوى في « مشكل الآثار » ، هذا مشكل ، لأن الأخبار في هذه القصة تدل على أن النبي ﷺ كان بعث أبا بكر بذلك ثم أتبعه عليا فأمره أن يؤذن ، فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الأمر عنه في ذلك إلى علي ؟ ثم أجاب بما حاصله : ان أبا بكر كان الأمير على الناس في تلك الحجة بلا خلاف ، وكان على هو المأمور بالتأذين بذلك ، وكان عليا لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج إلى من يعينه على ذلك فأرسل معه أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه على ذلك . ثم ساق من طريق الحرر بن أبي هريرة عن أبيه قال « كنت مع علي حين بعثه النبي ﷺ براءة إلى أهل مكة ، فكنت أنادى معه بذلك حتى يصحل صوتي ، وكان هو ينادى قبل حتى يعي ، وأخرجه أحمد أيضا وغيره من طريق الحرر بن أبي هريرة . فالهاصل أن مباشرة أبي هريرة لذلك كانت بأسر أبي بكر ، وكان ينادى بما يلقى إليه على عما أمر بقلعه . قوله ( بعد العام ) أى بعد الزمان الذى وقع فيه الاعلام بذلك . قوله ( ولا يطوف ) بفتح الفاء عطفا على الحج . قوله ( قال حميد ) هو ابن عبد الرحمن بن عوف ( ثم أورد رسول الله ﷺ بعل وأمره أن يؤذن ببراءة ) هذا القدر من الحديث مرسل ، لأن حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أبي هريرة ، لكن قد ثبت إرسال على من عدة طرق : فروى الطبري من طريق أبي صالح عن علي قال « بعث رسول الله ﷺ أبا بكر براءة إلى أهل مكة وبعثه على الموسم ، ثم بعثني في أمره ، فأدرسته فأخذتها منه ، فقال أبو بكر : دأى ؟ قال : خير ، أنت صاحبى في الغار وصاحبى على الخوض ، غير أنه لا يبلغ عنى غيرى ، أو رجل منى ، ومن طريق عمرو بن عطية عن أبيه عن أبي سعيد مثله ، ومن طريق العمري عن نافع عن ابن عمر كذلك ، وروى الترمذي من حديث « قسم عن ابن عباس مثله مطولا وعند الطبراني من حديث أبي رافع نحوه لكن قال ، فأنه جبريل فقال : انه لن يؤديها عنك إلا أنت أو رجل منك ، وروى الترمذي وحسنه وأحمد من حديث أنس قال « بعث النبي ﷺ براءة مع أبي بكر ، ثم دعا عليا فأعطاه إياه وقال : لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجلا من أهلى ، وهذا يوضح قوله في الحديث الآخر « لا

يبلغ عنى ، ويعرف منه أن المراد خصوص القصة المذكورة لا مطلق التبليغ ، وروى سعيد بن منصور والترمذى والنسائى والطبرى من طريق أبى إسحق عن زيد بن يثيع قال : سألت عليا بأى شئ بعثت ؟ قال بأنه لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يجتمع مسلم مع مشرك فى الحج بعد عامهم هذا ، ومن كان له عهد فعده إلى مدته ، ومن لم يكن له عهد فاربعة أشهر ، واستدل بهذا الكلام الأخير على أن قوله تعالى ( فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر ) يختص بمن لم يكن له عهد مؤقت أو لم يكن له عهد أصلا ، وأما من له عهد مؤقت فهو إلى مدته ، فروى الطبرى من طريق ابن إسحق قال : هم صنفان ، صنف كان له عهد دون أربعة أشهر فأهمل إلى تمام أربعة أشهر ، وصنف كانت له مدة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر . وروى أيضا من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس أن الأربعة الأشهر أجل من كان له عهد مؤقت بقدرها أو يزيد عليها ، وأما من ليس له عهد فأنقضوا إلى سلب الحرم لقوله تعالى ( فاذا انسلكوا الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ) ومن طريق عبيدة ابن سليمان سمعت الضحاك أن رسول الله ﷺ عاهد ناسا من المشركين من أهل مكة وغيرهم فزالت براءة فنبذ إلى كل أحد عهده وأجلهم أربعة أشهر ، ومن لا عهد له فأجله انقضاء الأشهر الحرم . ومن طريق السدى نحوه . ومن طريق معمر بن الزهري قال : كان أول الأربعة أشهر عند نزل براءة فى شوال ، فكان آخرها آخر الحرم . فبذلك يجمع بين ذكر الأربعة أشهر وبين قوله ( فاذا انسلكوا الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ) واستبعد الطبرى ذلك من حيث أن بلوغهم الخبر إنما كان عندما وقع النداء به فى ذى الحجة فكيف يقال لهم سيحوا أربعة أشهر ولم يبق منها إلا دون الشهرين ؟ ثم أسند عن السدى وغير واحد التعرّيج بأن تمام الأربعة الأشهر فى ربيع الآخر . قوله ( أن يؤذن براءة ) يجوز فيه التوهم بالرفع على الحكاية وبالجر ، ويجوز أن يكون علامة الجر فتحة وهو الثابت فى الروايات . قوله ( قال أبو هريرة فأذن معنا على ) كذا الأكثر ، وفى رواية الكشميين وحده ، قال أبو بكر فأذن معنا ، وهو غلط فاحش مخالف لرواية الجميع ، وإنما هو كلام أبى هريرة قطعا ، فهو الذى كان يؤذن بذلك . وذكر عياض أن أكثر رواة الفربرى وافقوا الكشميين ، قال : وهو غلط . قوله ( قال أبو هريرة فأذن معنا على ) هو موصول بالاستناد المذكور ، وكأن حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توبه على من المدينة إلى أن لحق أبا بكر عن غير أبى هريرة ، وحمل بقية القصة كلها عن أبى هريرة . وقوله ( فأذن معنا على فى أهل منى يوم النحر الح ) قال الكرماني : فيه إشكال ، لأن عليا كان مأمورا بأن يؤذن براءة ، فكيف يؤذن بأن لا يحج بعد العام مشرك ؟ ثم أجاب بأنه أذن براءة بمن جملة ما اشتملت عليه أن لا يحج بعد العام مشرك ، من قوله تعالى فيها ( إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ) ويحتمل أن يكون أمر أن يؤذن براءة وبما أمر أبو بكر أن يؤذن به أيضا . قلت : وفى قوله يؤذن براءة تجوز ، لأنه أمر أن يؤذن بوجع وثلاثين آية منهاها عند قوله تعالى ( ولو كره المشركون ) فروى الطبرى من طريق أبى معشر عن محمد بن كعب وغيره قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج سنة تسع ، وبعث عليا بثلاثين أو أربعين آية من براءة ، وروى الطبرى من طريق أبى الصهباء قال : سألت عليا عن يوم الحج الأكبر ، فقال : إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر يقيم للناس الحج ، وبعثني بعده بأربعين آية من براءة ، حتى أتى درة فخطب ثم اتفقت إلى فقال : يا على قم فأد رسالة رسول الله ﷺ فقامت فقرأت أربعين آية من أول براءة ، ثم صدرنا حتى رميت الجرة ، فطفقت

أنتبج بها الفساطيط أفرؤها عليهم ، لأن الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر يوم عرفة ، قوله (وأن لا يحج بعد العام مشرك) هو منتزع من قوله تعالى (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) والآية صريحة في منعهم دخول المسجد الحرام ولو لم يقصدوا الحج ، ولكن لما كان الحج هو المقصود الأعظم صرح لهم بالمنع منه فيكون ما وراه أولى بالمنع ، والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله ، وأما ما وقع في حديث جابر فيما أخرجه الطبري (وإسحق في مسنده والنسائي والدارمي كلاهما عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق ابن جريج وحدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ حين رجع من عمرة الجمرات بعث أبا بكر على الحج ، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج ثوب بالصبح ، فسمع رغبة ناقة النبي ﷺ ، فاذا على عليها ، فقال له : أمير أرسول ؟ فقال : بل أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أفرؤها على الناس ، فقدمنا مكة ، فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس بمناسكهم ، حتى إذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ، ثم كان يوم النحر كذلك ، ثم يوم النفر كذلك ، فيجمع بأن عليا قرأها كلها في المواطن الثلاثة ، وأما في سائر الأوقات فكان يؤذن بالأمور المذكورة أن لا يحج بعد العام مشرك الخ ، وكان يستعين بأبي هريرة وغيره في الأذان بذلك ، وقد وقع في حديث مقسم عن ابن عباس عند الترمذي أن النبي ﷺ بعث أبا بكر ، الحديث وفيه «فقام على أيام التشريق فتأدى : ذمة الله وذمة رسوله بريئة من كل مشرك ، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن ، فكان على ينادي بها ، فاذا حج قام أبو هريرة فتأدى بها . وأخرج أحمد بسند حسن عن أنس أن النبي ﷺ بعث براءة مع أبي بكر ، فلما بلغ ذا الحليفة قال : لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي ، فبعث بها مع علي ، قال الترمذي حسن غريب . ووقع في حديث يعلى عند أحمد لما نزلت عشر آيات من براءة بعث بها النبي ﷺ مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعاني فقال : أدرك أبا بكر لحيشا لقيته فخذ منه الكتاب ، فرجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ فقال لا ، إلا أنه لن يؤدي - أو لكن جبريل قال لا يؤدي - عنك إلا أنت أو رجل منك ، قال العماد بن كثير : ليس المراد أن أبا بكر رجع من فوره ، بل المراد رجع من حجته ، قلت : ولا مانع من حمله على ظاهره اقرب المسافة ، وأما قوله عشر آيات فالمراد أولها (إنما المشركون نجس)

#### ٤ - باب (إلا الذين عاهدتم من المشركين)

٤٦٥٧ - **حديث** إسحاق حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أن محمد بن عبد الرحمن أخبره أن أبا هريرة أخبره أن أبا بكر رضي الله عنه بعثه في الحجبة التي أمره رسول الله ﷺ عليها قبل حجة الوداع في رهط يؤذّن في الناس أن لا يحجّن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ، فكان محمد يقول : يوم النحر يوم الحج الأكبر ، من أجل حديث أبي هريرة ،

**قوله** (حدثني إسحق) هو ابن منصور كما جزم به المزي ويعقوب بن إبراهيم أي ابن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وصالح هو ابن كيسان ، وقد تقدم في أوائل الصلاة من رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن

ابن أخى ابن شهاب عن عمه ، فله فيه طريقان ، وسياقه عن ابن أخى ابن شهاب موافق لسياق عقيل ، وأما رواية صالح فوقع في آخرها د فكان حميد يقول : يوم النحر يوم الحج الأكبر ، من أجل حديث ابن هريرة ، وهذه الزيادة قد أدرجها شعيب عن الزهري كما تقدم في الجزية ولفظه عن أبي هريرة د بعثنى أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمعنى : لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، وإنما قيل الأكبر من أجل قول الناس الحج الأصغر ، فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها النبي ﷺ مشرك ، انتهى وقوله د ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله تعالى ( وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ) ومن مناداة أبي هريرة بذلك بأمر أبي بكر يوم النحر ، فدل على أن المراد بيوم الحج الأكبر يوم النحر ، وسياق رواية شعيب يوم أن ذلك مما نادى به أبو بكر ، وليس كذلك فقد تضافرت الروايات عن أبي هريرة بأن الذي كان ينادى به هو ومن معه من قبل أبي بكر شيآن : منع حج المشركين ، ومنع طواف العريان ، وأن عليا أيضا كان ينادى بهما ، وكان يزيد : من كان له عهد فعهده إلى مدته ، وأن لا يدخل الجنة إلا مسلم . وكان هذه الأخيرة كالتوطئة لأن لا يحج البيت مشرك ، وأما التي قبلها فهي التي اختص على تبليغها ، ولهذا قال العلماء : إن الحكمة في إرسال علي بعد أبي بكر أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد إلا من عقده أو من هو منه بسبيل من أهل بيته ، فأجرام في ذلك على عادتهم ، ولهذا قال د لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل من أهل بيتي ، وروى أحمد والنسائي من طريق محمد بن أبي هريرة عن أبيه قال د كنت مع علي حين بعث رسول الله ﷺ إلى مكة براءة ، فكنا ننادى أن لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله أربعة أشهر ، فإذا مضت فإن الله يرى من المشركين ورسوله ، ولا يحج بعد العام مشرك . فكنت أنادى حتى صحل صوتي ، وقوله وإنما قيل الأكبر الخ في حديث ابن عمر عند أبي داود وأصله في هذا الصحيح رفعه د أي يوم هذا ؟ قالوا : هذا يوم النحر ، قال : هذا يوم الحج الأكبر ، واختلف في المراد بالحج الأصغر فالجمهور على أنه العمرة ، وصل ذلك عبد الرزاق من طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين ، ووصله الطبري عن جماعة منهم عطاء والشعبي ، وعن مجاهد : الحج الأكبر القرآن والأصغر الأفراد . وقيل يوم الحج الأصغر يوم عرفة ويوم الحج الأكبر يوم النحر لأن فيه تتسكل بقية المناسك . وعن الثوري : أيام الحج تسمى يوم الحج الأكبر كما يقال يوم الفتح . وأيده السهيلي بأن عليا أمر بذلك في الأيام كلها . وقيل لأن أهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بالزدلفة ، فإذا كان صبيحة النحر وقف الجميع بالزدلفة ففعل له الأكبر لاجتماع الكل فيه ، وعن الحسن : سمي بذلك لاتفاق حج جميع الملل فيه . وروى الطبري من طريق أبي جحيفة وغيره : أن يوم الحج الأكبر يوم عرفة . ومن طريق سعيد بن جبير أنه النحر . واحتج بأن يوم التاسع وهو يوم عرفة إذا انسلك قبل الوقوف لم يفت الحج بخلاف العاشر فإن الليل إذا انسلك قبل الوقوف فات . وفي رواية الترمذي من حديث علي مرفوعا وموقوفا د يوم الحج الأكبر يوم النحر ، ورجح الموقوف ، وقوله د فنبذ أبو بكر الخ ، هو أيضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن ، والمراد أن أبا بكر أفصح لهم بذلك ، وقيل إنما لم يقتصر النبي ﷺ على تبليغ أبي بكر عنه براءة لأنها تضمنت مدح أبي بكر ، فأراد أن يسموها من غير أبي بكر ، وهذه غفلة من قائله حله عليها ظنة أن المراد تبليغ براءة كلها ، وليس الأمر كذلك

لما قدمناه ، وإنما أمر بتبليغه منها أوائلها فقط ، وقد قدمت حديث جابر وفيه « أن علياً قرأها حتى ختمها ، وطريق الجمع فيه ، واستدل به على أن حجة أبي بكر كانت في ذى الحجة على خلاف المنقول عن مجاهد وعكرمة بن خالد ، وقد قدمت النقل عنهما بذلك في المغازي ، ووجه الدلالة أن أبا هريرة قال « بعثني أبو بكر في تلك الحجة يوم النحر ، وهذا لا حجة فيه لأن قول مجاهد إن ثبت فالمراد بيوم النحر الذي هو صبيحة يوم الوقوف سواء كان الوقوف وقع في ذى القعدة أو في ذى الحجة . نعم روى ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « كانوا يجعلون عاماً شهراً وعاماً شهرين ، يعني يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في الثالث في شهر آخر غيره ، قال : فلا يقع الحج في أيام الحج إلا في كل خمس وعشرين سنة ، فلما كان حج أبي بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الأكبر . ( تنبيه ) : اتفقت الروايات على أن حجة أبي بكر كانت سنة تسع ، ووقع في حديث لعبد الرزاق عن معمر بن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في قوله ( راءة من الله ورسوله ) قال « لما كان زمن خيبر اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة . ثم أمر أبا بكر الصديق على تلك الحجة . قال الزهري : وكان أبو هريرة يحدث أن أبا بكر أمره أن يؤذن براءة ، ثم أتبع النبي ﷺ علياً ، الحديث . قال الشيخ عماد الدين بن كثير : هذا فيه غرابة من جهة أن الأمير في سنة عمرة الجعرانة كان عتاب بن أسيد ، وأما حجة أبي بكر فكانت سنة تسع . قلت : يمكن رفع الإشكال بأن المراد بقوله « ثم أمر أبا بكر » ، يعني بعد أن رجع إلى المدينة وطوى ذكر من ولي الحج سنة ثمان . فإن النبي ﷺ لما رجع من العمرة إلى الجعرانة فأصبح بها توجه هو ومن معه إلى المدينة ، إلى أن جاء أو ان الحج فأمر أبا بكر وذلك سنة تسع . وليس المراد أنه أمر أبا بكر أن يحج في السنة التي كانت فيها عمرة الجعرانة . وقوله « على تلك الحجة » يريد الآتية بعد رجوعهم إلى المدينة

### ٥ - باب ( فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم )

٤٦٥٨ - **حدثنا** محمد بن المثنى **حدثنا** يحيى **حدثنا** إسماعيل **حدثنا** زيد بن وهب قال « كتبنا عند حذيفة فقال : ما بقى من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة ، ولا من المناققين إلا أربعة - فقال أعرابي إنكم أصحاب محمد تمخرونا فلا ندري ، فما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا ويسرقون أعلاقنا ؟ - قال : أولئك الفساق أجل ، لم يبق منهم إلا أربعة ، أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد برده »

### ٦ - باب ( والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب ألهم )

٤٦٥٩ - **حدثنا** الحسن بن نافع **أخبرنا** شبيب **حدثنا** أبو الزناد أن عبد الرحمن الأعرج **حدثه** أنه قال « **حدثني** أبو هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : يكون كنز أحدكم يوم القيامة شجاعاً أقرع »

٤٦٦٠ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** جرير عن حصين عن زيد بن وهب قال « سأرت على أبي ذر بالبرقة فقلت : ما أزالك بهذه الأرض ؟ قال : كتبنا بالشام ، فقرأت ( والذين يكتزون الذهب والفضة

ولا يُنْفِقونها في سبيلِ الله فبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١﴾ قال معاوية : ما هَذَا فِينَا ، ما هَذَا إِلَّا في أَهْلِ الْكِتَابِ . قال قلتُ : لَهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ »

قوله ( باب قوله تعالى فقاتلوا أئمة الكفر لانهم لا إيمان لهم ) قرأ الجمهور بفتح الهمزة من إيمان ، أى لاعبود لهم وعن الحسن البصري بكسر الهمزة وهى قراءة شاذة ، وقد روى الطبرى من طريق عمار بن ياسر وغيره في قوله ( لانهم لا إيمان لهم ) أى لا عهد لهم ، وهذا يؤيد قراءة الجمهور . قوله ( حدثنا يحيى ) هو ابن سعيد ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد . قوله ( ما بقى من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة ) هكذا وقع مبهما ووقع عند الإسماعيلي من رواية ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد بلفظ « ما بقى من المنافقين من أهل هذه الآية » لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ﴿٢﴾ الآية إلا أربعة نفر ، إن أحدهم لشيخ كبير ، قال الإسماعيلي : إن كانت الآية ما ذكر في خبر ابن عيينة لحق هذا الحديث أن يخرج في سورة الممتحنة انتهى . وقد وافق البخارى - على إخراجها عند آية براءة - النسائي وابن مردويه ، فأخرجاه من طرق عن إسماعيل ، وليس عند أحد منهم تعيين الآية ، وانفرد ابن عيينة بتعيينها ، إلا أن عند الإسماعيلي من رواية خالد الطحان عن إسماعيل في آخر الحديث « قال إسماعيل : يعنى الذين كاتبوا المشركين » وهذا يقوى رواية ابن عيينة ، وكأن مستند من أخرجهما في آية براءة مارواه الطبرى من طريق حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قال « كنا عند حذيفة فقرأ هذه الآية ( فقاتلوا أئمة الكفر ) قال ما قوتل أهل هذه الآية بعد . ومن طريق الأعمش عن زيد بن وهب نحوه ، والمراد بكونهم لم يقاتلوا أن قاتلهم لم يقع لعدم وقوع الشرط ، لأن لفظ الآية ( وان فكشوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ) فلما لم يقع منهم نكث ولا طعن لم يقاتلوا . وروى الطبرى من طريق السدى قال : المراد بأئمة الكفر كفار قريش . ومن طريق الضحاك قال : أئمة الكفر رموس المشركين من أهل مكة . قوله ( الا ثلاثة ) سمي منهم في رواية أبي بشر عن مجاهد أبو سفيان بن حرب ، وفي رواية معمر عن قتادة أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان وسهيل بن عمرو ، وتعبق بأن أبا جهل وعتبة قتلا بيدرو ولما ينطبق التفسير على من نزلت الآية المذكورة وهو حى ، فيصح في أبي سفيان وسهيل ابن عمرو وقد أسلما جميعا . قوله ( ولا من المنافقين إلا أربعة ) لم أقف على تسميتهم . قوله ( فقال أعرابي ) لم أقف على اسمه . قوله ( انكم أصحاب محمد ﷺ ) بنصب أصحاب على النداء مع حذف ، الأداة أو هو بدل من الضمير في انكم . قوله ( تخبروننا فلا ندرى ) كذا وقع ، في رواية الإسماعيلي « تخبروننا عن أشياء » . قوله ( يبتغون ) بموحدة ثم قاف أى يتنبهون ، قال الخطابي : وأكثر ما يكون النقر في الخشب والصخور يعنى بالنون : قوله ( أغلقنا ) بالعين المهملة والقاف أى نقائس أموالنا ، وقال ابن التين : وجدته في بعض الروايات مضبوطا بالغين المعجمة ولا وجه له انتهى . ووجد في نسخة الديماطى بخطه بالغين المعجمة أيضا ، ذكره شيخنا ابن الملائن . ويمكن توجيهه بأن الأغلاق جمع غلق بفتحيتين وهو الباب الذى يخلق على البيت ويفتح بالافتتاح ، ويطلق الغلق على الحديد التى تجعل في الباب ويعدل فيها القفل ، فيكون قوله « وبسرقوا أغلقنا » إما على الحقيقة فانه إذا تمكن من سرقة الغلق توصل إلى فتح الباب ، أو فيه مجاز الحذف أى يسرقون ما فى أغلقنا . قوله ( أولئك الفساق ) أى الذين يبقرون ويسرقون ، لا الكفار ولا المنافقون . قوله ( أحدهم شيخ كبير ) لم أقف على تسميته . قوله ( لو شرب

الماء البارد لما وجد برده ) أى لذهاب شهوته وفساد معدته ، فلا يفرق بين الألوان ولا الطعوم

٧ - باب ( يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكذبون )

٤٦٦١ - وقال أحمد بن شبيب بن سعيد حدثنا أبي عن يونس عن ابن شهاب عن خالد بن أسلم قال

« خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : هَذَا قَوْلُ أَنْ يُنْزَلَ الزَّكَاةُ ، فَمَا أَنْزَلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طَهْرًا لِلْأَمْوَالِ »

قوله ( باب قوله ) ( والذين يكنزون الذهب والفضة ) الآية . قوله ( يكون كنز أحدكم يوم القيامة شجاعا أفرع ) كذا أورده مختصرا ، وهو عند أبي نعيم في « المستخرج » ، من وجه آخر عن أبي اليمان وزاد « يفر منه صاحبه ويطلبه ، أنا كترك ، فلا يزال به حتى يلقمه إصبعه » ، وكذا أخرجه النسائي من طريق علي بن عياش عن شعيب ، وقد تقدم من وجه آخر عن أبي هريرة في كتاب الزكاة مع شرح الحديث . ثم ذكر حديث أبي ذر في قصته مع معاوية في تأويل قوله تعالى ( والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ) وقد تقدم في الزكاة أيضا مع شرحه

قوله ( باب قوله عز وجل ) ( يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها ) الآية قوله ( وقال أحمد بن شبيب ) كذا أورده مختصرا ، وتقدم بأنهم منه في كتاب الزكاة مع شرحه

٨ - باب ( إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض

منها أربعة حرم ، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ) القيم هو القائم

٤٦٦٢ - حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن عبد الله بن أبي بكر عن

أبي بكر عن النبي ﷺ قال « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم : ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جدى وشعبان »

قوله ( باب قوله ) ( إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ) أى إن الله سبحانه وتعالى لما ابتدأ خلق السموات والأرض جعل السنة اثني عشر شهرا . قوله ( منها أربعة حرم ) قد ذكر تفسيرها في حديث الباب . قوله ( ذلك الدين القيم ) قال أبو عبيدة في قوله ( ذلك الدين القيم ) مجازة القائم أى المستقيم ، فخرج سجد ، من ساد يسود كقام يقوم . قوله ( فلا تظلموا فيهن أنفسكم ) أى في الأربعة باستحلال القتال ، وقيل بارتكاب المعاصي . قوله ( إن الزمان قد استدار كهيئته ) تقدم الكلام عليه في أوائل بدء الخلق ، وأن المراد بالزمان السنة . وقوله « كهيئته » أى استدار استدارة مثل حالته . ولفظ « الزمان » يطلق على قليل الوقت وكثيره ، والمراد باستدارته وقوع تاسع ذى الحجة في الوقت الذى حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار . ووقع في حديث ابن عمر عند ابن مردويه « إن الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » . قوله ( السنة اثنا عشر شهرا ) أى السنة العربية الهلالية ،

وذكر الطبري في سبب ذلك من طريق حميد بن عبد الرحمن عن أبي مالك : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه آخر كانوا يجعلون السنة اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما ، فتدور الايام والشهور كذلك . قوله ( ثلاث متواليات ) هو تفسير الأربعة الحرم ، قال ابن التين : الصواب ثلاثة متواليات ، يعني لأن المميز الشهر ، قال : واءله أعاده على المعنى أي ثلاث عدد متواليات ، انتهى . أو باعتبار العدة مع أن الذي لا يذكر التمييز معه يجوز فيه التذكير والتأنيث ، وذكرها من سنتين لمصلحة التوالى بين الثلاثة ، وإلا فلو بدأ بالحرم لغات مقصود التوالى . وفيه إشارة إلى إبطال ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من تأخير بعض الأشهر الحرم ، فقيل : كانوا يجعلون الحرم صفرا ويحملون صفرا المحرم اثلا يتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يتعاطون فيها القتال ، فلذلك قال « متواليات » ، وكانوا في الجاهلية على أنحاء : منهم من يسمى المحرم صفرا فيحمل فيه القتال ، ويحرم القتال في صفرا ويسميه المحرم . ومنهم من كان يحمل ذلك سنة هكذا وسنة هكذا ، ومنهم من يجعله سنتين هكذا وسنتين هكذا ، ومنهم من يؤخر صفرا إلى ربيع الأول وربيعا إلى ما يليه وهكذا إلى أن يصير شوال ذا القعدة وذو القعدة ذا الحجة ، ثم يعود فيعيد العدد على الأصل . قوله ( ورجب مضر ) أضافه إليهم لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه ، بخلاف غيرهم فيقال إن ربعة كانوا يجعلون بدله رمضان ، وكان من العرب من يجعل في رجب وشعبان ما ذكر في المحرم و صفرا فيحملون رجبا ويحملون شعبان ، ووصفه بكونه بين جمادى وشعبان تأكيذا ، وكان أهل الجاهلية قد نسوا بعض الأشهر الحرم أتى آخروها ، فيحملون شهرا حراما ويحملون مكانه آخر بدله حتى رفض تخصيص الأربعة بالتحريم أحيانا ، ووقع تحريم أربعة مطلقة من السنة ، فعنى الحديث أن الأشهر رجعت إلى ما كانت عليه وبطل النسيء . وقال الخطابي : كانوا يخالفون بين أشهر السنة بالتحليل والتحريم والتقديم والتأخير لأسباب تعرض لهم ، منها استعجال الحرب . فيستحلون الشهر الحرام ثم يحرمون بدله شهرا غيره فتتحول في ذلك شهور السنة وتبدل ، فإذا أتى على ذلك عدة من السنين استدار الزمان وعاد الأمر إلى أصله ، فانفق وقوع حجة النبي ﷺ عند ذلك . ( تنبيه ) : أبدى بعضهم لما استقر عليه الحال من ترتيب هذه الأشهر الحرم مناسبة لطيفة حاصلها أن للأشهر الحرم منزلة على ما عداها فناسب أن يبدأ بها العام وأن تتوسطه وأن تختم به ، وإنما كان الختم بشهرين لوقوع الحج ختام الأركان الأربع لأنها تشتمل على عمل مال محض وهو الزكاة ، وعمل بدن محض ، وذلك تارة يكون بالجوارح وهو الصلاة وتارة بالقلب وهو الصوم ، لأنه كف عن المفطرات . وتارة عمل مركب من مال وبدن وهو الحج . فلما جمعهما ناسب أن يكون له ضعف ما لواحد منهما ، فكان له من الأربعة الحرم شهران ، والله أعلم

## ٩ - باب ( ثاني اثنين إذ هما في النار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا )

معنا فاصبرنا . السكينة فيلة من السكون

٤٦٦٣ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** حبان **حدثنا** همام **حدثنا** ثابت **حدثنا** أنس قال « **حدثني** أبو بكر رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في النار ، فرأيت أنارَ المشركين ، قلت يا رسول الله ، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا ، قال : ما ظنك باثنين الله ثالثهما »

٤٦٦٤ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال - حين وقع بينه وبين ابن الزبير - قلت : أبوه الزبير وأمه أسماء وخالته عائشة وجدّه أبو بكر وجدته صفية . قلت لسفيان : إسناده ؟ فقال : حدثنا . فشقّله إنسان ولم يقل « ابن جريج » [ الحديث ٤٦٦٤ - طرفاه في : ٤٦٦٥ ، ٤٦٦٦ ]

٤٦٦٥ - **حدثني** عبد الله بن محمد قال حدثني يحيى بن معين حدثنا حجاج قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة « وكان بينهما شيء ، فعدّوت على ابن عباس . فقلت : أريد أن تُقاتل ابن الزبير فتُحِلَّ ما حرّم الله ؟ فقال : معاذ الله . إن الله كتب ابن الزبير وبنى أمية محليين ، وإنى والله لا أحلّه أبدا . قال : لئلا بايع لابن الزبير ، فقلت : وأين بهذا الأمر عنه ، أما أبوه فخواري النبي ﷺ - يريد الزبير - وأما جدّه فصاحب الغار - يريد أبا بكر - وأما أمه فذات النطاق ، يريد أسماء . وأما خالته فأُم المؤمنين يريد عائشة . وأما عمته فزوج النبي ﷺ ، يريد خديجة . وأما عمه النبي ﷺ فجدّه ، يريد صفية ، ثم عفيف في الإسلام ، قارىء القرآن . والله إن وصلوني وصلوني من قريب ، وإن ربوني ربوني أكفأ كرام . فأرّ على التّوحيّث والأسمات والحديدات يريد أبطناً من بنى أسد : بنى تويّت وبنى أسامة ومن أسد . إن ابن أبي العاص برز يمشى القُدُميّة ، يعني عبد الملك بن مروان . وإنه لوّى ذنبه ، يعني ابن الزبير »

٤٦٦٦ - **حدثنا** محمد بن عبيد بن ميمون حدثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد قال أخبرني ابن أبي مليكة « دخلنا على ابن عباس فقال : ألا تعجبون لابن الزبير قام في أمره هذا فقلت : لأحسبَنَّ نفسي له ، ما حاسبتها لأبي بكر ولا لعمر ، ولهما كانا أولى بكل خير منه ، وقلت : ابن عمه النبي ﷺ وابن الزبير وابن أبي بكر وابن أخى خديجة وابن أخت عائشة ، فإذا هو يتعلّى غنى ولا يريد ذلك ، فقلت ما كنت أظنُّ أنى أعرضُ هذا من نفسٍ فبدعهُ ، وما أراه يريدُ خيراً ، وإن كان لا بدَّ لأنَّ ربِّي بنو عمي أحبُّ إليَّ من أن يرَبِّي غيرُهم »

**قوله** ( باب قوله ) ثانياً إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ( أى ناصرنا ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( إن الله معنا ) أى ناصرنا وحافظنا : **قوله** ( السكينة فعميلة من السكون ) هو قول ابن عبيدة أيضاً . **قوله** ( حدثنا عبد الله بن محمد ) هو الجمع وهو المذكور في جميع أحاديث الباب إلا الطريق الأخير ، وفي شيوخه عبد الله بن محمد جماعة منهم أبو بكر بن أبي شيبة ، ولكن حيث يطلق ذلك فالمراد به الجمع لا اختصاصه به ولا كشاره عنه . وجبان بفتح أوله ثم الموحدة الثقيلة هو ابن هلال ، وقد تقدم الحديث مع شرحه في مناقب أبي بكر . **قوله** ( حين وقع بينه وبين ابن الزبير ) أى بسبب البيعة ، وذلك أن ابن الزبير حين مات معاوية امتنع من البيعة

لزيد بن معاوية وأصر على ذلك حتى أغرى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بالمدينة فكانت وقعة الحرة ، ثم توجه الجيش إلى مكة فمات أميرهم مسلم بن عقبة وقام بأمر الجيش الشامى حصين بن نمير لحصر ابن الزبير بمكة ، ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت . ففجأهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فرجعوا إلى الشام ، وقام ابن الزبير في بناء الكعبة ، ثم دعا إلى نفسه فبويج بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام ، ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الأمير من قبل ابن الزبير بمرج راهط ، ومضى مروان إلى مصر وغلب عليها ، وذلك كله في سنة أربع وستين ، وكل بناء الكعبة في سنة خمس ، ثم مات مروان في سنة خمس وستين وقام عبد الملك ابنه مقامه ، وغاب المختار بن أبي عبيد على الكوفة ففر منه من كان من قبل ابن الزبير ، وكان محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة منذ قتل الحسين ، فدعاهما ابن الزبير إلى البيعة له فامتنعا وقالوا : لا نباع حتى يجتمع الناس على خليفة ، وتبعهما جماعة على ذلك ، فشدد عليهم ابن الزبير وحصرهم ، فبلغ المختار لجرح لإلهم جيشا فأخرجوهما واستأذنوهما في قتال ابن الزبير فامتنعا ، وخرجوا إلى الطائف فأقاما بها حتى مات ابن عباس سنة ثمان وستين ، ورحل ابن الحنفية بعده إلى جرة وضوى جبل ينيح فأقام هناك ، ثم أراد دخول الشام فتوجه إلى نحو أيلة فمات في آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع وسبعين ، وذلك عقب قتل ابن الزبير على الصحيح ، وقيل عاش إلى سنة ثمانين أو بعد ذلك ، وعند الواقدي أنه مات بالمدينة سنة إحدى وثمانين ، وزعمت الكيسانية أنه لم يموت وأنه المهدي وأنه لا يموت حتى يملك الأرض ، في خرافات لم كثيرة ليس هذا موضعها . وإنما لخصت ما ذكرته من طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيره لبيان المراد بقول ابن أبي مليكة : حين وقع بينه وبين ابن الزبير ، ولقوله في الطريق الأخرى : ففدوت على ابن عباس فقلت : أريد أن تقابل ابن الزبير ؟ وقول ابن عباس : قال الناس بإيع لابن الزبير ، فقلت : وأين هذا الأمر عنه ، أي أنه مستحق لذلك لما له من المناقب المذكورة ، ولكن امتنع ابن عباس من المبايعه له لما ذكرناه . وروى الفاكهي من طريق سميد بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكنا مكة ، وطلب منهما ابن الزبير البيعة فأبيا حتى يجتمع الناس على رجل ، فضيق عليهما فبعث رسولا إلى العراق فخرج إليهما جيش في أربعة آلاف فوجدوهما محصورين ، وقد أحضر الخطب لجلس على الباب يخوفهما بذلك ، فأخرجوهما إلى الطائف ، وذكر ابن سعد أن هذه القصة وقعت بين ابن الزبير وابن عباس في سنة ست وستين . قوله ( وأمه أسماء ) أي بنت أبي بكر الصديق ، وقوله : وجدته صغية ، أي بنت عبد المطلب ، وقوله في الرواية الثانية : وأما عمته فزوج النبي ﷺ ، يريد خديجة أطلق عليها عمته تجوزا وإنما هي عمه أبيه لأنها خديجة بنت خويلد أي ابن أسد ، والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن أسد ، وكذا تجوز في الرواية الثالثة حيث قال : ابن أبي بكر ، وإنما هو ابن بنته ، وحيث قال : ابن أخى خديجه ، وإنما هو ابن أخيه العوام . قوله ( فقلت لسفيان إسناده ) بالنصب أي اذكر إسناده ، أو بالرفع أي ما إسناده . فقال ( حدثنا فشغله إنسان ولم يقل ابن جريج ) ظاهر هذا أنه صرح له بالتحديث لكن لما لم يقل ابن جريج احتمل أن يكون أراد أن يدخل بينهما واسطة ، واحتمل عدم الواسطة ، ولذلك استظهر البخاري باخراج الحديث من وجه آخر عن ابن جريج ، ثم من وجه آخر عن شيخه . قوله في الطريق الثانية ( حجاج ) هو ابن محمد المصيصي . قوله ( قال ابن أبي مليكة وكان بينهما شئ ) كذا أعاد الضمير بالتثنية على غير مذكور اختصارا

ومراده ابن عباس وابن الزبير ، وهو صريح في الرواية الأولى حيث قال قال ابن عباس حين وقع بينه وبين ابن الزبير . قوله ( فتحل ما حرم الله ) أى من القتال في الحرم . قوله ( كتب ) أى قدر . قوله ( محلين ) أى أنهم كانوا يديحون القتال في الحرم ، وإنما نسب ابن الزبير إلى ذلك وإن كان بنو أمية هم الذين ابتدؤوه بالقتال وحصلوه وإنما بدأ منه أولا فدفعهم عن نفسه لأنه بعد أن ردهم الله عنه حصر بنو هاشم ليبيأيموه ، فشرع فيما يؤذن بإباحته القتال في الحرم ، وكان بعض الناس يسمى ابن الزبير : المحل ، لذلك ، قال الشاعر يتغزل في أخته رملة :

ألا من لقلب معنى غزل      بحب المحلة أخت المحل

وقوله لا أحله أبدا أى لا أبيح القتال فيه ، وهذا مذهب ابن عباس أنه لا يقاتل في الحرم ولو قوتل فيه . قوله ( قال قال الناس ) القائل هو ابن عباس ونافل ذلك عنه ابن أبي مليكة فهو متصل ، والمراد بالناس من كان من جهة ابن الزبير وقوله دبايع ، بصيغة الأسر وقوله دواين بهذا الأسر ، أى الخلافة أى ليست بمعدة عنه لما له من الشرف بأسلافه الذين ذكرهم ثم صفته إلى أشار إليها بقوله عفيف في الاسلام قارىء للقرآن . وفي رواية ابن قتيبة من طريق محمد بن الحكم عن عوانة ومن طريق يحيى بن سعد عن الأعمش قال قال ابن عباس لما قيل له بايع لابن الزبير : أين المذهب عن ابن الزبير ، وسيأتى الكلام على قوله في الرواية الثانية ابن أبي بكر في تفسير الحجرات . قوله ( والله إن وصولي وصلوتي من قريب ) أى بسبب القرابة . قوله ( وإن ربوني ) بفتح الراء وضم الموحدة الثقيلة من الترية . قوله ( ربوني ) في رواية الكشميني ربي بالافراد ، وقوله ( أكفاء ) أى أمثال واحدها كفء ، وقوله ( كرام ) أى في أحسابهم ، وظاهر هذا أن مراد ابن عباس بالذكورين بنو أسد رهط ابن الزبير وكلام أبي مخنف الأخبارى يدل على أنه أراد بنو أمية ، فانه ذكر من طريق أخرى أن ابن عباس لما حضرته الوفاة بالطائف جمع بنيه فقال : يا بني إن ابن الزبير لما خرج بمكة شددت أزره ودغوت الناس إلى بيعته وترك بني عمنا من بنو أمية الذين إن قبلونا قبلونا أكفاء ، وإن ربونا ربونا كراما . فلما أصاب ما أصاب جفاني ، ويؤيد هذا ما في آخر الرواية الثالثة حيث قال : وإن كان لابد لأن يربني بنو عمي أحب إلى من أن يربني غيرهم ، فإن بني عمهم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف لأنهم من بني عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فعبد المطلب جد عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم أمية جد مروان بن الحكم بن أبي العاص ، وكان هاشم وعبد شمس شقيقين ، قال الشاعر :

عبد شمس كان يتلو هاشما      وهما بعد لام ولاب

وأصرح من ذلك ما في خبر أبي مخنف فان في آخره : أن ابن عباس قال لبنيه : فإذا دفنتموني فالحقوا ببني عمكم بنو أمية ، ثم رأيت بيان ذلك واضحا فيما أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه في الحديث المذكور فانه قال بعد قوله ثم عفيف في الاسلام قارىء للقرآن وترك بني عمي إن وصولي وصلوتي عن قريب ، أى اذعنت له وترك بني عمي فأثر على غيري ، وبهذا يستقيم الكلام ، وأصرح من ذلك في رواية ابن قتيبة المذكورة أن ابن عباس قال لابنه على : الحق بابن عمك ، فإن أنفك منك وإن كان أجدع ، فلاحق على بعبد الملك فكان أثر الناس عنده . قوله ( فأثر على ) بصيغة الفعل الماضي من الأثرة ، ووقع في رواية الكشميني فاين بتحتانية ساكنة ثم نون وهو

تصحيح ، وفي رواية ابن قتيبة المذكورة ، فحدثت على عضده فأثر على فلم أرض بالحوان ، . قوله ( التوثيقات والاسامات والحديدات يريد أبطنا من بني أسد ) أما التوثيقات فنسبة إلى بني توبت بن أسد ويقال توبت بن الحارث ابن عبد العزى بن قصى ، وأما الاسامات فنسبة إلى بني أسامة بن أسد بن عبد العزى ، وأما الحديدات فنسبة إلى بني حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، قال الفاكهي : حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك في آخرين أن زهير بن الحارث دفن في الحجر . قال وحدثنا الزبير قال : كان حميد بن زهير أول من بنى بمكة بيتا مربعا ، وكانت قریش تكبره لذلك لمضاهاة الكعبة ، فلما بنى حميد بيته قال قائلهم :

اليوم يبني لحميد بيته      أما حياته وأما موته

فلما لم يصبه شيء تابعوه على ذلك . وتجتمع هذه الأبطال مع خويلد بن أسد جد ابن الزبير ، قال الأزرقى : كان ابن الزبير إذا دعا الناس في الإذن بدأ ببني أسد على بني هاشم وبني عبد شمس وغيرهم ، فهذا معنى قول ابن عباس « فأثر على التوثيقات الخ » قال : فلما ولي عبد الملك بن مروان قدم بني عبد شمس ثم بني هاشم وبني المطلب وبني نوفل ثم أعطى بني الحارث بن فهر قبل بني أسد وقال : لأقدم عليهم أبعد بطن من قریش ، فكان يصنع ذلك مبالغة منه في مخالفة ابن الزبير . وجمع ابن عباس البطون المذكورة جمع القلة تحقيرا لهم . قوله ( يريد أبطنا من بني أسد بن توبت ) كذا وقع وصوابه يريد أبطنا من بني توبت بن أسد الخ أنه على ذلك عملهم . قلت : وكذا وقع في مستخرج أبي نعيم على الصواب ، وفي رواية أبي مخنف المذكورة أغذا صغارا من بني أسد بن عبد العزى ، وهذا صواب . قوله ( ان ابن أبي العاص ) يعني عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص . قوله ( برز ) أي ظهر . قوله ( يمشى القدمة ) بضم القاف وفتح الدال وقد تضم أيضا وقد تسكن وكسر الميم وتشديد التحتانية ، قال الخطابي وغيره : معناها التبختر ، وهو مثل يريد أنه برز يطلب معالي الأمور . قال ابن الأثير : الذي في البخاري « القدمة » وهي التقدمة في الشرف والفضل ، والذي في كتب الغريب « القدمة » بزيادة تحتانية في أوله ومعناها التقدمة في الشرف ، وقيل التقدمة بالهمة والفعل . قلت : وفي رواية أبي مخنف مثل ما وقع في الصحيح . قوله ( وانه لوسى ذنبه ) يعني ابن الزبير ، لوى بتشديد الواو وبتخفيفها أى ثناه ، وكفى بذلك عن تأخره وتخلفه عن معالي الأمور ، وقيل كفى به عن الجبن وإيثار الدعة كما تفعل السباع إذا أرادت النوم ، والأول أولى ، وفي مثله قال الشاعر :

مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت      أمية حتى أحرزوا القصبات

وقال الداودي : المعنى أنه وقف فلم يتقدم ولم يتأخر ، ولا وضع الأشياء مواضعها فأدنى الناصح وأقصى السكاشع . وقال ابن الزبير معنى « لوى ذنبه » لم يتم له ما أراد . وفي رواية أبي مخنف المذكورة « وان ابن الزبير يمشى القهقرى » وهو المناسب لقوله في عبد الملك ، يمشى القدمة ، وكان الأمر كما قال ابن عباس : فان عبد الملك لم يزل في تقدم من أمره إلى أن استنفذ العراق من ابن الزبير وقتل أخاه مصعبا ، ثم جهز العساكر إلى ابن الزبير بمكة فكان من الأمر ما كان ، ولم يزل أمر ابن الزبير في تأخر إلى أن قتل رحمه الله تعالى . قوله في الرواية الثالثة ( عن عمر بن سعيد ) أي ابن أبي حسين المكي ، وقوله « لاحاسين نفسى » أى لاناقتشها في معونته ونصحه ، قاله الخطابي . وقال الداودي : معناه لا ذكرن من مناقبه ما لم أذكر من مناقبهما ، وإنما صنع ابن عباس ذلك لاشتراك

الناس في معرفة مناقب أبي بكر وعمر ، بخلاف ابن الزبير فإ كانت مناقبه في الشهرة كنافهما فأظهر ذلك ابن عباس وبينه للناس انصافاً منه له ، فلما لم ينصفه هو رجع عنه . قوله ( فإذا هو يتعل عن ) أي يترفع هل متنعها عن . قوله ( ولا يريد ذلك ) أي لا يريد أن أكون من خاصته . وقوله « ما كنت أظن أني أعرض هذا من نفسي ، أي أبدؤه بالخضوع له ولا يرضى مني بذلك ، وقوله « وما أراه يريد خيراً ، أي لا يريد أن يصنع بي خيراً ، وفي رواية الكشميني « وإنما أراه يريد خيراً ، وهو تصحيف ، ويوضحه ما تقدم . وقوله « لأن يربني ، أي يكون عليّ ربا أي أميراً ، أو ربة بمعنى ربه وقام بامرءه ومالك تدبيره ، قال التيمي : معناه لأن أكون في طاعة بني أمية أحب إلى من أن أكون في طاعة بني أسد ، لأن بني أمية أقرب إلى بني هاشم من بني أسد كما تقدم ، والله أعلم

### ١٠ - باب ( المؤلفات قلوبهم وفي الرقاب ) قال مجاهد : يتألفهم بالعطية

٤٦٦٧ - حدثنا محمد بن كشيّر أخبرنا سفيان عن أبيه عن أبي ثعلبة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال « بعث إلى النبي ﷺ بشيء ، فقسّمه بين أربعة وقال : أتألفهم . فقال رجل : ما عدلت ، فقال : يخرج من ضيفي هذا قوم يرمقون من الدين »

قوله (باب قوله ( المؤلفات قلوبهم وفي الرقاب ) قال مجاهد يتألفهم بالعطية) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وسقط قوله ( وفي الرقاب ) من غير رواية أبي ذر وهو أوجه ، اذ لم يذكر ما يتعلق بالرقاب . ثم ذكر حديث أبي سعيد إلى « بعث النبي ﷺ بشيء . فقسّمه بين أربعة وقال أتألفهم ، فقال رجل ما عدلت ، أورده مختصراً جداً وأهم الباعث والمبعوث وتسمية الأربعة والرجل القائل ، وقد تقدم بيان جميع ذلك في غزوة حنين من المغازي

### ١١ - باب ( الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات )

يلزمون يديبون . وجهدهم وجهدهم طاقهم

٤٦٦٨ - حدثني بشر بن خالد أبو محمد أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن أبي مسعود قال « لما أمرنا بالصدقة كنّا كتمّاحل ، فجاء أبو عقيل بنصف صارع وجاء إنساناً بأكثر منه ، فقال المنافقون : إن الله اتقى عن صدقة هذا ، وما قل هذا الآخر إلا رثاء ، فنزلت ( الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهمهم ) الآية »

٤٦٦٩ - حدثني إسحاق بن إبراهيم قال : قلت لأبي أسامة أحدكم زائدة عن سليمان عن شقيق عن أبي مسعود الأنصاري قال « كان رسول الله ﷺ يأمر بالصدقة ، فيقال أحداً حتى يجيء بالمد ، وإن لأحدهم اليوم مائة ألف . كأنه يعرض بنفسه »

**قوله** (باب قوله) الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات (يلزون يعيبون) سقط هذا لآبي ذر ، وقد تقدم في الزكاة . **قوله** (جردهم وجردهم طاقتهم) قال أبو عبيدة في قوله (والذين لا يجدون إلا جدهم) مضموم ومفتوح سواء ومعناه طاقتهم ، يقال جهد المقل ، وقال الفراء : الجهد بالضم لغة أهل الحجاز ، ولغة غيرهم الفتح ، وهذا هو المعتمد عند أهل العلم باللسان قاله الطبري ، وحكى عن بعضهم أن معناهما مختلف : قيل بالفتح المشتقة وبالضم الطاقة ، وقيل غير ذلك . **قوله** (عن سليمان) هو الأعمش ، وأبو مسعود هو عقبة بن عمرو البدرى **قوله** (لما أمرنا بالصدقة) تقدم في الزكاة بالفظد لما نزلت آية الصدقة ، وقد تقدم بيانه هناك . **قوله** (كنا نتحامل) أى يحمل بعضنا لبعض بالأجرة ، وقد تقدم في الزكاة من وجه آخر عن شعبة بلفظ «تحامل» أى نواجر أنفسنا في الحمل ، وتقدم بيان الاختلاف في ضبطه ، وقال صاحب «المحكم» تحامل فى الأمر أى تسكفه على مشقة ومنه تحامل على فلان أى كلفه ما لا يطيق . **قوله** (لجاء أبو عقيل بنصف صاع) اسم أبى عقيل هذا وهو بفتح أوله حبّاب بمهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره مثلاً ، ذكره عبد بن حميد والطبري وابن منده من طريق سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة قال فى قوله تعالى (الذين يلزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات) قال جاء رجل من الأنصار يقال له الحبّاب أبو عقيل فقال : يابى الله بت أجر الجرير على صاهين من تمر ، فأما صاع فاستكته لأهلى وأما صاع فها هو ذا . فقال المنافقون : ان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبى عقيل ، فنزلت ، وهذا مرسل ، ووصله الطبراني والبارودى والطبري من طريق موسى بن عبيدة عن خالد بن يسار عن ابن أبى عقيل عن أبيه بهذا ، ولكن لم يسموه . وذكر السهيلي أنه وآه بخط بعض الحفاظ مضبوطاً بجمعين ، وروى الطبراني فى «الوسط» وابن منده من طريق سعيد بن عثمان البلوى عن جدته بنت عدى أن أمها عميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون خرج بزكاته صاع تمر وبابذته عميرة إلى النبى ﷺ فدعا لهما بالبركة ، وكذا ذكر ابن الكلبي أن سهل بن رافع هو صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون ، وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة قال فى قوله تعالى (والذين لا يجدون إلا جدهم) هو رفاعه بن سهل ، ووقع عند ابن أبى حاتم رفاعه بن سعد ، فيحتمل أن يكون تصحيفاً ، ويحتمل أن يكون اسم أبى عقيل سهل ولقبه حبّاب ، أو هما اثنان . وفى الصحابة أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوى بدرى لم يسمه موسى بن عقبة ولا ابن إسحق وسماء الواقدي عبد الرحمن قال : واستشهد باليامة ، وكلام الطبري يدل على أنه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتأخرين ، والاول اولى . وقيل هو عبد الرحمن بن سمعان (١) وقد ثبت فى حديث كعب بن مالك فى قصة توبته قال وجاء رجل يزول به السراب فقال النبى ﷺ كن أباً خيشمة فإذا هو أبو خيشمة ، وهو صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون ، واسم أبى خيشمة هذا عبد الله ابن خيشمة من بنى سالم من الأنصار ، فهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع . ويؤيد ذلك أن أكثر الروايات فيها أنه جاء بصاع ، وكذا وقع فى الزكاة «لجاء رجل فنصدق بصاع» وفى حديث الباب «لجاء أبو عقيل بنصف صاع» ، وجزم الواقدي بأن الذى جاء بصدقة ماله هو زيد بن أسلم العجلاني ، والذى جاء بالصاع هو عليه بن زيد المحاربي وسمى من الذين قالوا إن هذا مرأء وان الله غنى عن صدقة هذا معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل ، وأورده الخطيب فى «المهمات» من طريق الواقدي وفيه عبد الرحمن بن نبتل وهو بنون ثم موحدة ثم مشاة ثم لام بوزن

جعفر ، وسيأتي أيضا ما يدل على تعدد من جاء بأكثر من ذلك . قوله ( وجاء انسان بأكثر منه ) تقدم في الزكاة بلفظ « وجاء رجل بشيء كثير » ، وروى البزار من طريق عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : تصدقوا فاني أريد أن أبعث بعثا . قال لجاء عبد الرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله عندي أربعة آلاف : ألفين أقرضهما ربي ، وألفين أمسكهما لعمالي ، فقال : بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت قال ويات رجل من الانصار فأصاب صاهين من تمر ، الحديث . قال البزار : لم يسنده إلا طلوت بن عباد عن أبي عوانة عن عمر ، قال وحدناه أبو كامل عن أبي عوانة فم يذكر أبا هريرة فيه ، وكذلك أخرجه عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن أبي عوانة ، وأخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن مردويه من طرق أخرى عن أبي عوانة مرسلًا ، وذكره ابن إسحق في المغازي بغير إسناد ، وأخرجه الطبري من طريق يحيى بن أبي كثير ومن طريق سعيد عن قتادة وابن أبي حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة والمعنى واحد قال « وحث رسول الله ﷺ على الصدقة - يعني في غزوة تبوك - لجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال : يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جهتك بنصفها وأمسكت نصفها ، فقال : بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت . وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر . وجاء أبو عقيل بصاع من تمر ، الحديث . وكذا أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال « جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب ، بعناها . وعند عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال « جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعمائة أوقية من ذهب فقال : ان لي ثمانمائة أوقية من ذهب ، الحديث ، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقال « ثمانية آلاف دينار ، ومثله لابن أبي حاتم من طريق مجاهد ، وحكى عياض في « الشفاء » ، أنه جاء يومئذ بتسعمائة (١) بعير ، وهذا اختلاف شديد في القدر الذي أحضره عبد الرحمن بن عوف ، وأصح الطرق فيه ثمانية آلاف درهم . وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أو غيره ، والله أعلم . ووقع في « معاني الفراء » ، أن النبي ﷺ حث الناس على الصدقة فجاء عمر بصدقة ، وعثمان بصدقة عظيمة ، وبعض أصحاب النبي ﷺ يعني عبد الرحمن بن عوف ، ثم جاء أبو عقيل بصاع من تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياء ، وأما أبو عقيل فانما جاء بصاعه ليذكر بنفسه ، فزلات . ولابن مردويه من طريق أبي سعيد « لجاء عبد الرحمن بن عوف بصدقته ، وجاء المطوعون من المؤمنين ، الحديث . قوله ( فزلات الذين يلزون المطوعين ) قراءة الجمهور بتشديد الطاء والواو وأصله المتطوعين فأدغمت التاء في الطاء ، وهم الذين يغزون بغير استئمان برزق من سلطان أي غيره ، وقوله ( والذين لا يجدون إلا جهم ) معطوف على المطوعين ، وأخطأ من قال إنه معطوف على ( الذين يلزون ) لاستلزامه فساد المعنى ، وكذا من قال معطوف على المؤمنين لأنه يفهم منه أن الذين لا يجدون إلا جهم ليسوا بمؤمنين لأن الأصل في العطف المغايرة فكأنه قيل الذين يلزون المطوعين من هذين الصنفين المؤمنين والذين لا يجدون إلا جهم ، فكأن الأولين مطوعون ومؤمنون والثاني مطوعون وغير مؤمنين ، وليس بصحيح ، فالحق أنه معطوف على المطوعين ويكون من عطف الخاص على العام ، والنسبة فيه التنويه بالخاص لأن السخرية من المقل أشد من المكثر غالبا ، والله أعلم . قوله في الحديث الثاني ( فيحتال أحدنا

حتى يحىء بالمذمومة (بالمذمومة) يعني فيصدق به ، في رواية الزكاة فينطلق أحدنا إلى السوق فيحامل ، فأفاد بيان المراد بقوله في هذه الرواية فيحتال . قوله ( وان لأحدهم اليوم مائة ألف ) في رواية الزكاة يدان بعضهم اليوم مائة ألف ، ومائة بالنصب على أنها اسم ان والخبر لأحدهم أو بعضهم واليوم ظرف ، ولم يذكر بميز المائة ألف فيحتمل أن يريد الدرهم أو الدينار أو الامداد . قوله ( كأنه يعرض بنفسه ) هو كلام شقيق الراوى عن أبي مسعود ، بينه إسحق ابن راهويه في مسنده ، وهو الذى أخرجه البخارى عنه . وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن إسحق فقال في آخره : وان لأحدهم اليوم مائة ألف ، قال شقيق : كأنه يعرض بنفسه ، وكذا أخرجه الاسماعيل من وجه آخر وزاد في آخر الحديث : قال الاعشى : وكان أبو مسعود قد كثرت ماله ، قال ابن بطال يريد أنهم كانوا في زمن الرسول يتصدقون بما يجدون ، وهؤلاء مكثرون ولا يتصدقون ، كذا قال وهو بعيد ، وقال الزين بن المنير مراده أنهم كانوا يتصدقون مع قلة الشيء ويتكفون ذلك ، ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون من يسر ومع عدم خشية عسر . قلت : ويحتمل أن يكون مراده أن الحرص على الصدقة الآن لسهولة ماخذها بالتوسع الذى وسع عليهم أولى من الحرص عليها مع تكلفهم . أو أراد الإشارة إلى ضيق العيش في زمن الرسول وذلك لفلة ما وقع من الفتوح والغنائم في زمانه ، وإلى سعة عيشهم بعده لكثرة الفتوح والغنائم

## ١٢ - باب ( استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم )

٤٦٧٠ - حدثني عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قبضة يكفن فيه أباه ، فأعطاه . ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه ، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه ؟ فقال رسول الله ﷺ : إنما خيرني الله فقال : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة ، وسأزيده على السبعين . قال : انه منافق . قال فصل عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله ( لا تصلي على أحد منهم مات أبداً ، ولا تقم على قبره )

٤٦٧١ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل . وقال غيره حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : لما مات عبد الله بن أبي ابن سلول ، دعى له رسول الله ﷺ ليصلي عليه ، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت : يا رسول الله ، أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا ؟ قال : أعدد عليه قوله . فبسم رسول الله ﷺ وقال : قرأ عني يا عمر . فلما أكرت عليه قال : إني خيبت فاخترت ، لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت بها . قال فصل عليه رسول الله ﷺ ، ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة ( ولا تصلي على أحد منهم مات أبداً - إلى قوله - وهم فاسقون ) قال : فصيحت بعد من جرأتني على رسول الله ﷺ ، والله

## ورسوله أعلم

قوله ( باب قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ) كذا لا يذر ورواية غيره مختصرة . قوله ( عن عبيد الله ) هو ابن عمر . قوله ( لما توفي عبد الله بن أبي ) ذكر الواقدي ثم الحاكم في الاكليل ، أنه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك في ذي القعدة سنة تسع ، وكانت مدة مرضه عشرين يوما ابتداءها من ليال بقيت من شوال ، قالوا : وكان قد تخلف هو ومن تبعه عن غزوة تبوك ، وفيهم نزلت ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ﴾ وهذا يدفع قول ابن التين إن هذه القصة كانت في أول الاسلام قبل تقرير الأحكام . قوله ( جاء ابنه عبد الله بن عبد الله ) وقع في رواية الطبري من طريق الشعبي : لما احتضر عبد الله جاء ابنه عبد الله إلى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله إن أبي قد احتضر فأحب أن تشهده وتصلى عليه ، قال : ما اسمك ؟ قال : الحباب - يعني بضم المهملة وموحدين مخففا - قال : بل أنت عبد الله الحباب اسم الشيطان . وكان عبد الله بن عبد الله بن أبي هذا من فضلاء الصحابة وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم البصرة في خلافة أبي بكر الصديق ، ومن مناقبه أنه بلغه بعض مقالات أبيه لجاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في قتله ، قال : بل أحسن صحبتته ، أخرجه ابن منده من حديث أبي هريرة بأسناد حسن ، وفي الطبراني من طريق عروة بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أنه استأذن نحوه ، وهذا منقطع لأن عروة لم يدركه وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الإسلام فلذلك التمس من النبي ﷺ أن يحضر عنده ويصلى عليه ، ولا سيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهد من أبيه . ويؤيد ذلك ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر والطبري من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال : أرسل عبد الله ابن أبي إلى النبي ﷺ ، فلما دخل عليه قال : أهلكك حب يهود ، فقال : يا رسول الله إنما أرسلت إليك لتستغفر لي ولم أرسل إليك لتوبخني . ثم سأله أن يعطيه قميصه يكن فيه فاجابه ، وهذا مرسل مع ثقة رجاله ، ويعضده ما أخرجه الطبراني من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما مرض عبد الله بن أبي جاءه النبي ﷺ فسلمه فقال : قد فهمت ما تقول ، فامتن على فكفني في قميصك وصل على ففعل ، وكان عبد الله بن أبي أراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فأظهر الرغبة في صلاة النبي ﷺ عليه ، ووقعت اجابته إلى سؤاله بحسب ما ظهر من حاله إلى أن كشف الله الغطاء عن ذلك كاسياتي ، وهذا من احسن الأجوبة فيما يتعلق بهذه القصة . قوله ( فقام رسول الله ﷺ ليصلى عليه ، فقام عمر فأخذ بشوب رسول الله ﷺ ) في حديث ابن عباس عن عمر ثاني حديث الباب فلما قام رسول الله ﷺ ، وفي حديث الترمذي من هذا الوجه : فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه وثبت اليه فقلت : يا رسول الله أتصلى على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا أعدد عليه قوله ، يشير بذلك إلى مثل قوله ﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ وإلى مثل قوله ﴿ ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ وسيأتي بيانه في تفسير المنافقين . قوله ( فقال : يا رسول الله أتصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه ) كذا في هذه الرواية لإطلاق النهي عن الصلاة ، وقد استشكل جدا حتى أقدم بعضهم فقال : هذا وهم من بعض رواته ، وعاكسه غيره فزعم أن عمر اطلع على نهى خاص في ذلك . وقال القرطبي : لعل ذلك وقع في خاطر عمر فيكون من قبيل الإلهام ، ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ . قلت : الثاني يعني ما قاله القرطبي أقرب من الأول ، لأنه لم يتقدم النهي عن الصلاة على المنافقين ، بدليل أنه قال في آخر هذا الحديث

وقال فأُتِلَ الله ولا تصل على أحد منهم ، والذي يظهر أن في رواية الباب تجوزا بينته الرواية التي في الباب بعده من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ : فقال تصلى عليه وقد نهى الله أن تستغفر لهم ، وروى عبد بن حميد والطبري من طريق الشعبي عن ابن عمر عن عمر قال : أراد رسول الله ﷺ أن يصل على عبد الله بن أبي فأخذت بشوكة فقلت : والله ما أمرك الله بهذا ، ائذ قال : ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ، ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس : فقال عمر : أتصلى عليه وقد نهى الله أن تصلى عليه ؟ قال : أين ؟ قال قال : استغفر لهم ، الآية ، وهذا مثل رواية الباب ، فكأن عمر قد فهم من الآية المذكورة ما هو الأكثر الأغلب من لسان العرب من أن : أو ، ليست للنجير ، بل للذسوية في عدم الوصف المذكور ، أى ان الاستغفار لهم وعدم الاستغفار سواء ، وهو كقوله تعالى ( سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ) لكن الثانية أصرح ، ولهذا ورد أنها نزلت بعد هذه القصة كما سأذكره ، وفهم عمر أيضا من قوله ( سبعين مرة ) أنها المبالغة وأن العدد المعين لا مفهوم له ، بل المراد نفي المغفرة لهم ولو كثرت الاستغفار ، فيحصل من ذلك النهى عن الاستغفار فأطلقه ، وفهم أيضا أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له فإذ ذلك استلزم عنده النهى عن الاستغفار ترك الصلاة ، لذلك جاء عنه في هذه الرواية إطلاق النهى عن الصلاة ، ولهذا الأمور استنكر لإرادة الصلاة على عبد الله بن أبي . هذا تقرير ما صدر عن عمر مع ما عرف من شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين ، وهو القائل في حق حاطب بن أبي بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرا وغير ذلك لكونه كاتب قريشا قبل الفتح : دعنى يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق ، فلذلك أقدم على كلامه للنبي ﷺ بما قال ، ولم يلتفت إلى احتمال إجراء الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلاة المذكورة . قال الزين بن المنير : وإنما قال ذلك عمر حرصا على النبي ﷺ ومشورة لا إلزاما ، وله عوائد بذلك ، ولا يبعد أن يكون النبي كان أذن له في مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر أنه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم في جواز ذلك ، وإنما أشار بالذى ظهر له فقط ، ولهذا احتمل منه النبي ﷺ أخذه بشوكة ومخاطبته له في مثل ذلك المقام ، حتى التفت إليه متبسما كما في حديث ابن عباس بذلك في هذا الباب . قوله ( إنما خيرني الله فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة ، وسأزيده على السبعين ) في حديث ابن عباس عن عمر من الزيادة : فتبسم رسول الله ﷺ وقال : أخر عني يا عمر ، فلما أكرثت عليه قال : انى خيرت فاخترت ، أى خيرت بين الاستغفار وعدمه ، وقد بين ذلك حديث ابن عمر حيث ذكر الآية المذكورة . وقوله في حديث ابن عباس عن عمر : لو أعلم أنى إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها ، وحديث ابن عمر جازم بقصة الزيادة ، وأكد منه ما روى عبد بن حميد من طريق قتادة قال : لما نزلت ( استغفر لهم أولا تستغفر لهم ) قال النبي ﷺ : قد خيرني ربى ، فوالله لأزيدن على السبعين ، وأخرجه الطبري من طريق مجاهد مثله ، والطبري أيضا وابن أبي حاتم من طريق همام بن عروة عن أبيه مثله ، وهذه طرق وان كانت مراسيل فإن بعضها يعضد بعضها . وقد خفيت هذه اللفظة على من خرج أحاديث المختصر والبيضاوى واقصروا على ما وقع في حديث الباب ، ودل ذلك على أنه ﷺ أطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له ، وقد ورد ما يدل على ذلك ، فذكر الواقدي أن يجمع بن جارية قال : ما رأيت رسول الله ﷺ أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبي من الوقوف ، وروى الطبري من طريق مغيرة عن الشعبي قال

« قال النبي ﷺ : قال الله ( ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم ) فانا استغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين ، وقد تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة ، وكذا مفهوم الصفة من باب الاولى . ووجه الدلالة انه ﷺ فهم أن ما زاد على السبعين بخلاف السبعين فقال وما زيد على السبعين ، وأجاب من أنكر القول بالمفهوم بما وقع في بقية القصة ، وليس ذلك بدافع للحجة ، لأنه لو لم يقم الدليل على أن المقصود بالسبعين المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقيا . قوله ( قال إنه منافق فصلى عليه ) أما جزم عمر بأنه منافق لجرى على ما كان يطلع عليه من أحواله : وإنما لم يأخذ النبي ﷺ بقوله وصلى عليه لإجراءه على ظاهر حكم الاسلام كما تقدم تقريره ، واستصحابا لظاهر الحكم ، ولما فيه من إكرام ولده الذي تحققت صلاحيته ، ومصلحة الاستئلاف لقومه ودفع المفسدة ، وكان النبي ﷺ في أول الامر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح ، ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عن ظهر الاسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستئلاف وعدم التفرير عنه ، ولذلك قال « لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه » فلما حصل الفتح ودخل المشركون في الاسلام وقل أهل الكفر وذلوا أمر بهجامة المنافقين وحملهم على حكم من الحق ، ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهى الصريح عن الصلاة على المنافقين وغير ذلك مما أمر فيه بهجارتهم ، وبهذا التقرير يندفع الإشكال عما وقع في هذه القصة بحمد الله تعالى . قال الخطابي : إنما فعل النبي ﷺ مع عبد الله بن أبي ما فعل السكك شقيقته على من تعلق بطرف من الدين ، ولتعلييب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح ، ولتألف قومه من الخرج لرياسته فيهم ، فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهى الصريح لكان سية على ابنه وعارا على قومه ، فاستعمل أحسن الأمرين في السياسة إلى أن نهى فأنهى . وتبعه ابن بطل وعبر بقوله : « رجا أن يكون معتقدا لبعض ما كان يظهره من الاسلام . وتعبه ابن المنير بأن الايمان لا يتبعه . وهو كما قال ، لكن مراد ابن بطل أن إيمانه كان ضعيفا . قلت : وقد مال بعض أهل الحديث إلى تصحيح اسلام عبد الله بن أبي لكون النبي ﷺ صلى عليه ، وذهل عن الوارد من الآيات والأحاديث المصرفة في حقه بما يناقض ذلك ، ولم يقف على جواب شاف في ذلك ، فأقام على الدعوى المذكورة . وهو محجوج باجماع من قبله على نقيض ما قال ، ولطبا فهم على ترك ذكره في كتب الصحابة مع شهرته وذكر من هو دونه في الشرف والشهرة بأضمااف مضاعفة . وقد أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في هذه القصة قال : « أنزل الله تعالى ( ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ) » قال : فذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : وما يغني عنه قيصي من الله ، وإني لأرجو أن يسلم بذلك ألف من قومه . قوله ( فانزل الله تعالى : ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ) زاد عن مسدد في حديثه عن يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر في آخره « فترك الصلاة عليهم » أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن مسدد وحماد بن زاذان عن يحيى ، وقد أخرجه البخاري في الجنائز عن مسدد بدون هذه الزيادة ، وفي حديث ابن عباس « فصلى عليه ثم انصرف ، فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت » زاد ابن إسحق في المغازي قال حدثني الزهري بسنده في ثاني حديثي الباب قال « فاصلى رسول الله ﷺ على منافق بعده حتى قبضه الله ، ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن إسحق فزاد فيه « ولا قام على قبره » وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال « لما نزلت ( استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ) قال النبي ﷺ : لا زيدن على السبعين ، فانزل الله تعالى ( سواء عليهم استغفرت

لهم أم لم تستغفر لهم أن يغفر الله لهم) ورجاله ثقات مع إرساله ، ويحتمل أن تكون الآيتان معا نزولتا في ذلك .  
 الحديث الثاني ، قوله (حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل ، وقال غيره حدثني الليث حدثني عقيل) كذا وقع هنا ، والغير المذكور هو أبو صالح كاتب الليث واسمه عبد الله بن صالح أخرجه الطبري عن المثني بن معاذ عنه عن الليث قال حدثني عقيل . قوله (لما مات عبد الله بن أبي سؤل) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام هو اسم امرأة ، وهي والددة عبد الله المذكور وهي خزاعية ، وأما هو فن الخزرج أحد قبيلتي الانصار ، وابن سؤل يقرأ بالرفع لانه صفة عبد الله لا صفة أبيه . قوله (فتبسم رسول الله ﷺ وقال : أخر عني) أي كلامك ، واستشكل الداودي تبسمه ﷺ في تلك الحالة مع ما ثبت أن ضحكه ﷺ كان تبسما ولم يكن عند شهود الجنائز يستعمل ذلك ، وجوابه أنه عبر عن طلاقة وجهه بذلك تأنيذا لعمر وتطريبا لقلبه كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته . قوله (ان زدت على السبعين يغفر له) كذا الاكثر يغفر بسكون الراء جوابا للشرط ، وفي رواية الكشميهني يغفر له بقاء وبلغظ الفعل الماضي وضم أوله والراء مفتوحة ، والاول أوجه . قوله (فعجبت بعد) بضم الدال (من جرأتني) بضم الجيم وسكون الراء بعدها همزة أي إقدامي عليه ، وقد بينا توجيه ذلك . قوله ( والله ورسوله أعلم ) ظاهره أنه قول عمر ، ويحتمل أن يكون قول ابن عباس ، وقد روى الطبري من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس في نحو هذه القصة وقال ابن عباس قاله أعلم أي صلاة كانت ، وما خادع محمد أحدا قط ، وقال بعض الشراح يحتمل أن يكون عمر ظن أن النبي ﷺ حين تقدم للصلاة على عبد الله بن أبي كان ناسيا لما صدر من عبد الله بن أبي وتعقب بما في السياق من تكرير المراجعة فهي دافعة لاحتمال النسيان ، وقد صرح في حديث الباب بقوله دفلا أكثر عليه قال ، فدل على أنه كان ذا كرا

### ١٣ - باب ( ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره )

٤٦٧٢ - حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال « لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه قميصه ، وأمره أن يسكنه فيه ، ثم قام يصلي عليه ، فأخذ عمر بن الخطاب بشوبه فقال : تعلى عليه وهو منافق ، وقد نهاك الله أن تستغفر لهم ؟ قال : إنما خيرني الله - أو أخبرني الله - فقال ( استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ) ، إن استغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ) فقال : سأزيده على سبعين . قال فصلى عليه رسول الله ﷺ وصلينا معه ، ثم أنزل الله عليه ( ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ، ولا تقم على قبره ) ، إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون »

قوله ( باب ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ) ظاهر الآية أنها نزات في جميع المنافقين . لكن ورد ما يدل على أنها نزلت في عدد معين منهم ، قال الواقدي : أنبأنا معمر عن الزهري قال : قال حذيفة قال لي رسول الله ﷺ : إني مسر إليك سرا فلا تذكره لأحد ، إني نهيت أن أصلي على فلان وفلان رهط ذوى عدد من

المنافقين ، قال فلذلك كان عمر إذا أراد أن يصل على أحد استتبع حذيفة ، فان مشى معه وإلا لم يصل عليه ، ومن طريق أخرى عن جبير بن مطعم أنهم اثنا عشر رجلا ، وقد تقدم حديث حذيفة قريبا أنه لم يبق منهم غير رجل واحد . وامل الحكمة في اختصاص المذكورين بذلك أن الله علم أنهم يموتون على الكفر ، بخلاف من سواهم فانهم تابوا . ثم أورد المصنف حديث ابن عمر المذكور في الباب قبله من وجه آخر ، وقوله فيه « إنما خيرني الله أو أخبرني الله ، كذا وقع بالشك ، والاول بمعجمة مفتوحة وتحتملية ثقيلة من التخيير والثاني بموحدة من الاخبار ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق اسماعيل بن أبي أويس عن أبي حمزة الذي أخرجه البخاري من طريقه بلفظ « إنما خيرني الله ، بغير شك ، وكذا في أكثر الروايات بلفظ التخيير أى بين الاستغفار وعدمه كما تقدم . واستشكل فهم التخيير من الآية حتى أقدم جماعة من الأكابر على الطعن في صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه وانفاق الشيعيين وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه ، وذلك ينادى على سنكرى صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طريقه ، قال ابن المنير : مفهوم الآية زلت فيه الاقدام ، حتى أنكر القاضي أبو بكر صحة الحديث وقال : لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصح أن الرسول قاله انتهى . ولفظ القاضي أبي بكر الباقلاني في « التقريب » : هذا الحديث من أخبار الآحاد التي لا يعلم ثبوتها . وقال إمام الحرمين في « مختصره » : هذا الحديث غير مخرج في الصحيح . وقال في « البرهان » : لا يصححه أهل الحديث . وقال الغزالي في « المستصفى » : الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح . وقال الداودي الشارح : هذا الحديث غير محفوظ . والسبب في إنكارهم صحته ما تقرر عندهم مما قدمناه ، وهو الذي فهمه عمر رضي الله عنه من حمل « أو » على التسوية لما يقتضيه سياق القصة ، وحمل السبعين على المبالغة . قال ابن المنير : ليس عند أهل البيان تردد أن التخصيص بالعدد في هذا السياق غير مراد انتهى . وأيضا فشرط القول بمفهوم المصفة وكذا العدد عندهم مماثلة للمنطوق للسكوت وعدم فائدة أخرى وهنا المبالغة فائدة واضحة ، فأشكل قوله سأزيد على السبعين مع أن حكم ما زاد عليها حكما . وقد أجاب بعض المتأخرين عن ذلك بأنه إنما قال « سأزيد على السبعين » استمالة لقلوب عشيرته . لا أنه أراد أن زاد على السبعين يغفر له ، ويؤيده ترده في ثاني حديثي الباب حيث قال « لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت » لكن قدمنا أن الرواية ثبتت بقوله « سأزيد » ووعده صادق ، ولا سيما وقد ثبت قوله « لأزيدن » بصيغة المبالغة في التأكيد . وأجاب بعضهم باحتمال أن يكون فعل ذلك استصحابا للحال ، لأن جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل يحيى . الآية لجاز أن يكون باقيا على أصله في الجواز ، وهذا جواب حسن ، وحاصله أن العمل بالبقاء على حكم الأصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان ، فكأنه جوز أن المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لا أنه جازم بذلك ، ولا يخفى ما فيه . وقيل إن الاستغفار يتنزل منزلة الدعاء ، والعبد إذا سأل ربه حاجة فسأله إياه يتنزل منزلة الذكر . لكنه من حيث طلب تعجيل حصول المطلوب ليس عبادة ، فاذا كان كذلك والمغفرة في نفسها ممكنة ، وتعلق العلم بعدم نفعها لا بغير ذلك ، فيكون طلبها لا لغرض حصولها بل لتعظيم المدعو فاذا تعذرت المغفرة عوض الداعي عنها ما يليق به من الثواب أو دفع السوء كما ثبت في الخبر ، وقد يحصل بذلك عن المدعو لهم تخفيف كما في قصة أبي طالب . هذا معنى ما قاله ابن المنير ، وفيه نظر لأنه يستلزم مشروعية طلب المغفرة لمن تستحيل المغفرة له شرطا ، وقد ورد إنكار ذلك في قوله تعالى ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ ووقع في أصل هذه القصة إشكال آخر ، وذلك أنه ﷺ أطلق أنه خير بين الاستغفار لهم وعدمه بقوله تعالى ﴿ استغفر لهم أو لا

تستغفر لهم) وأخذ بمفهوم العدد من السبعين فقال « سائيد عليها » مع أنه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تعالى ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرين ﴾ فان هذه الآية كما سيأتي في تفسير هذه السورة قريباً نزلت في قصة أبي طالب حين قال ﷺ « لا تستغفرون لك ما لم أنه عنك » فنزلت ، وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة انفاً ، وقصة عبد الله بن أبي هذه في السنة التاسعة من الهجرة كما تقدم ، فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم في نفس الآية ؟ وقد وقفت على جواب لبعضهم عن هذا حاصله أن المنهى عنه استغفار ترجى اجابته حتى يكون مقصوده تحصيل المغفرة لهم كما في قصة أبي طالب ، بخلاف الاستغفار لمثل عبد الله بن أبي فإنه استغفار اقصد تطييب قلوب من بقي منهم ، وهذا الجواب ليس مرضى عندي . ونحوه قول الزمخشري فإنه قال : فان قلت كيف خفي على أنصح الخلق وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته أن المراد بهذا العدد أن الاستغفار ولو أكثر لا يجدي ، ولا سيما وقد تلاه قوله ﴿ ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ﴾ الآية ، فبين الصارف عن المغفرة لهم ؟ قلت : لم يخف عليه ذلك ، ولكنه فعل ما فعل وقال ما قال لإظهار لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه ، وهو كقول إبراهيم عليه السلام ﴿ ومن عصاني فانك غفور رحيم ﴾ وفي إظهار النبي ﷺ الرأفة المذكورة اطف بأمته ، وباعت على رحمة بعضهم بعضاً انتهى . وقد تعقبه ابن المنير وغيره وقالوا لا يجوز نسبة ما قاله إلى الرسول ، لأن الله أخبر أنه لا يغفر للكفار ، وإذا كان لا يغفر لهم فطلب المغفرة لهم مستحيل ، وطلب المستحيل لا يقع من النبي ﷺ . ومنهم من قال : إن المنهى عن الاستغفار لمن مات مشركاً لا يستلزم المنهى عن الاستغفار لمن مات مظهراً للإسلام ، لاحتمال أن يكون معتقده صحيحاً . وهذا جواب جيد ، وقد قدمت البحث في هذه الآية في كتاب الجنائز . والترجيح أن نزولها كان متراخياً عن قصة أبي طالب جداً ، وأن الذي نزل في قصته ﴿ انك لا تهدي من أحببت ﴾ وحررت دليل ذلك هناك ، إلا أن في بقية هذه الآية من التصريح بأنهم كفروا بالله ورسوله ما يدل على أن نزول ذلك وقع متراخياً عن القصة ، ولعل الذي نزل أولاً وتمسك النبي ﷺ به قوله تعالى ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ إلى هنا خاصة ، ولذلك اقتصر في جواب عمر على التخيير وعلى ذكر السبعين ، فلما وقعت القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطاء ، وفضحهم على رءوس الملاء ، ونادى عليهم بأنهم كفروا بالله ورسوله . ولعل هذا هو السر في اقتصار البخاري في الترجمة من هذه الآية على هذا القدر إلى قوله ﴿ فلن يغفر الله لهم ﴾ ولم يقع في شيء من نسخ كتابه تكميل الآية كما جرت به العادة من اختلاف الرواة عنه في ذلك . وإذا تأمل المتأمل المنصف وجد الحامل على من رد الحديث أو تعسف في التأويل ظنه بأن قوله ﴿ ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ﴾ نزل مع قوله ﴿ استغفر لهم ﴾ أي نزلت الآية كاملة ، لأنه لو فرض نزولها كاملة لاقرن بانتهى العلة وهي صريحة في أن قليل الاستغفار وكثيره لا يجدي ، وإلا فافذا فرض ما حررته أن هذا القدر نزل متراخياً عن صدر الآية ارتفع الإشكال ، وإذا كان الأمر كذلك فحجة المتمسك من القصة بمفهوم العدد صحيح ، وكون ذلك وقع من النبي ﷺ متمسكاً بالظاهر على ما هو المشروخ في الأحكام إلى أن يقوم الدليل الصارف عن ذلك لا إشكال فيه ، فله الحمد على ما ألهم وعلم . وقد وقفت لأبي نعيم الحافظ صاحب « حلية الأولياء » ، على جزء جمع فيه طرق هذا الحديث وتكلم على معانيه فلخصته ، فن ذلك أنه قال : وقع في رواية أبي أسامة وغيره عن عبيد الله العمري في قول عمر « أتصل عليه وقد نهاك الله عن

الصلاة على المنافقين ، ولم يبين محل النهي ، فوقع بيانه في رواية أبي حمزة عن العمري وهو أن مراده بالصلاة عليهم الاستغفار لهم ولفظه « وقد نهاك الله أن تستغفر لهم » ، قال وفي قول ابن عمر « فصل رسول الله ﷺ وصلينا معه ، أن عمر ترك رأى نفسه وتابع النبي ﷺ » ، ونبه على أن ابن عمر حل هذه القصة عن النبي ﷺ بغير واسطة ، بخلاف ابن عباس فإنه إنما حملها عن عمر إذ لم يشهدا . قال : وفيه جواز الشهادة على المرء بما كان عليه حيا وميتا ، لقول عمر « أن عبد الله منافق » ، ولم ينكر النبي ﷺ قوله . ويؤخذ أن المنهى عنه من سب الأموات ما قصد به الشتم لا التعريف ، وأن المنافق تجري عليه أحكام الاسلام الظاهرة ، وإن الإعلام بوفاة الميت مجردا لا يدخل في النهي المنهى عنه . وفيه جواز سؤال الموصى من المال من ترجى بركته شيئا من ماله لضرورة دينية . وفيه رعاية المحي المطيع بالإحسان إلى الميت العاصي . وفيه التكفين بالخيطة . وجواز تأخير البيان عن وقت النزول إلى وقت الحاجة ، والعمل بالظاهر إذا كان النص محتملا . وفيه جواز تنبيه المفضل للفاضل على ما يظن أنه سها عنه ، وتنبيه الفاضل المفضل على ما يشكك عليه ، وجواز استفسار السائل المستول وعكسه عما يحتمل ما دار بينهما ، وفيه جواز التبسم في حضور الجنائز عند وجود ما يقتضيه . وقد استحب أهل العلم عدم التبسم من أجل تمام الخشوع ، فيستثنى منه ما تدعو اليه الحاجة ، وبالله التوفيق

#### ١٤ - باب سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم ،

فأعرضوا عنهم إنهم رجسٌ ومأواهم جهنمُ جزاء بما كانوا يكسبون )

٤٦٧٣ - **حديث** يحيى ' حدثنا الليث عن عُقَيْلٍ عن ابنِ شهابٍ عن عبد الرحمن بن عبد الله أن عبد الله ابنَ كعب قال « سمعتُ كعبَ بنَ مالك حينَ تخلفَ عن أبيوك : والله ما أنعمَ اللهُ عليَّ من نعمةٍ بعدَ إذ هداني أعظمَ من صِدْقِ رسولِ اللهِ ﷺ أن لا أكونَ كذَّابتهُ وأهلكَ كما هلكَ الذينَ كذبوا حينَ أنزلَ الوحيُ ( سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم - إلى - الفاسقين ) »

قوله ( باب قوله ) سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم ( الآية ) سقط ( لكم ) من رواية الأصبلي والصواب إثباتها . ثم ذكر فيه طرفا من حديث كعب بن مالك الطويل في قصة توبته يتعلق بالترجمة ، وقوله فيه « ما أنعم الله علي من نعمة ، كذا للأكثر وللبستهمل وحده » على عبد نعمة ، والأول هو الصواب ، وقد سبق شرح الحديث بطوله في كتاب المغازي

#### باب - ( يحلفون لكم أنرضوا عنهم ، فإن رَضُوا عنهم - إلى قوله - الفاسقين )

قوله ( باب قوله يحلفون لكم أنرضوا عنهم فإن رَضُوا عنهم - إلى قوله - الفاسقين ) كذا ثبت لأبي ذر وحده الترجمة بغير حديث ، وسقطت الباقي . وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أنها نزلت في المنافقين

## ١٥ - باب (وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً

عسى الله أن يتوب عليهم ، إن الله غفور رحيم )

٤٦٧٤ - **حديث** مؤملٌ حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا عوفٌ حدثنا أبو رجاء حدثنا سمرة بن جندب رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ لنا : أناني الليلة آتيان فابتمناني ، فاتمينا إلى مدينة مبنية بدين ذهب ولبن فضة ، فلقانا رجال شطرنج من خلقهم كاحسن ما أنت راه وشطرنج كأفبح ما أنت راه ، قال لهم : اذهبوا فقموا في ذلك النهر ، فقموا فيه ، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة . قالوا لي : هذم جنة عدن ، وهذاك منزلك . قال : أما القوم الذين كانوا شطرنج منهم حسنٌ وشطرنج منهم قبيحٌ فاتهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، تجاوز الله عنهم »

قوله ( باب قوله ( وآخرون اعترفوا بذنوبهم ) الآية كذا لابي ذر ، وساق غيره الآية الى ( رحيم ) وذكر فيه طرفاً من حديث سمرة بن جندب في المنام الطويل ، وسيأتي بتمامه مع شرحه في التعبير . قوله ( حدثنا مؤمل ) زاد في رواية الاصيل وغيره ، هو ابن هشام ، وإسماعيل بن إبراهيم هو المعروف بابن علي . وقوله فيه « كانوا شطرنج منهم حسن ، قيل الصواب وحسن ، لأنه خبر كان ، وخرجوه على أن كان تامة وشطرنج وحسن مبتدأ وخبره

## ١٦ - باب ( ما كان للنبي وللذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين )

٤٦٧٥ - **حديث** إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال « لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال النبي ﷺ : أي عم ، قل لا إله إلا الله ، أحاج لك بها عند الله . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، أرغب عن مله عبد المطلب ؟ فقال النبي ﷺ : لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فنزلت ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم )

قوله ( باب قوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ) ذكر فيه حديث سعيد بن المسيب عن أبيه في قصة وفاة أبي طالب ، وقد سبق شرحه في كتاب الجنائز ، ويأتي الإلدام بشيء منه في تفسير القصص إن شاء الله تعالى

## ١٧ - باب ( لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة

من بعد ما كاد تزيع قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم )

٤٦٧٦ - **حديث** أحمد بن صالح قال حدثني ابن وهب قال أخبرني يونس ح . قال أحمدٌ وحدثنا

عَنْسَةُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ - وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ نَحَى - قَالَ « سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ فِي حَدِيثِهِ ( وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ) » قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : « إِنَّ مَنْ تَوَبَّى أَنْ يُخْلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةٌ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ »

**قوله** ( باب قوله ) ( لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار ) ( الآية ) كذا لأبي ذر وساق غيره الآية إلى ( رحيم ) ذكر فيه طرفاً من حديث كعب الطويل في قصة توبته ، وقد سبق شرحه مستوفى في كتاب المغازي ، والقدر الذي اقتصر عليه هنا أيضاً في الوصايا ، وقوله هنا « حدثنا أحمد بن صالح حدثني ابن وهب أخبرني يونس . قال أحمد وحدثنا عنبسة حدثنا يونس ، مراده أن أحمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين عن يونس ، لكن فرقهما لاختلاف الصيغة . ثم إن ظاهره أن السند عنهما متحد ، وليس كذلك لأن في رواية ابن وهب أن شيخ ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما في رواية عنبسة ، وليس كذلك بل هو في رواية ابن وهب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، كذلك أخرجه النسائي عن سليمان بن داود المهري عن ابن وهب ، ولعل البخاري بناء على أن عبد الرحمن نسب لجدّه فتتحد الروايتان به على ذلك الحافظ أبو علي الصدفي فيما قرأته بخطه بهامش نسخته . قلت : قد أفرد البخاري رواية ابن وهب بهذا الاسناد في التذر ، فوقع في رواية أبي ذر « عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، وإنما أخرج النسائي بعض الحديث ، وقد وجدت بعض الحديث أيضاً في سنن أبي داود عن سليمان بن داود شيخ البخاري فيه كما في النسائي ، وعن أبي الطاهر بن السرح عن ابن وهب كذلك

**١٨ - باب** ( وعلى الثلاثة الذين خُلِفُوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ، إن الله هو التواب الرحيم )

٦٧٧ - حدثني محمد بن أحمد بن أبي شعيب حدثنا موسى بن أعين حدثنا إسحاق بن راشد أن الزهري حدثني قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعتُ أبي كعب بن مالك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم « أنه لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاه قط غير غزوتين : غزوة البصرة وغزوة بدر . قال فأجمعتُ صدق رسول الله ﷺ نَحَى ، وكان قد تقدم من سفر سافره إلا ضحى ، وكان يبداً بالمسجد فيركع ركعتين ، ونهى النبي ﷺ عن كلامي وكلام صاحبي ، ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا ، فاجتنب للناس كلامنا ، فلبثتُ كذلك حتى طال على الأمر ، وما من شيء أُمِرُ إلى أن أموت فلا يصلي على النبي ﷺ ، أو يموت رسول الله ﷺ فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي علي ، فأنزل الله توبتنا على نبيه ﷺ حين بقي الثلث الأخير من الليل ورسول الله ﷺ عند أم سلمة ، وكانت أم سلمة محسنة في شأني ، معنية في أمري ، فقال رسول الله ﷺ : يا أم

سلمة ، تيب على كعب . قالت : أفلا أرسل إليه فأبشّره ؟ قال : إذا يحطكم الناس فيمنعونكم النوم سائر  
الليلة . حتى إذا صلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر آذن بتوبة الله علينا ، وكان إذا استبشّر استدار وجهه حتى  
سكاه قطعة من القمر . وكنا أيها الثلاثة للذين خلفوا عن الأمر الذي قبل من هؤلاء الذين اعتذروا حين  
أنزل الله لنا التوبة ، فلما ذكر الذين كذبوا رسول الله ﷺ من المتخلفين فاعتذروا بالباطل ذكروا بشر  
ما ذكر به أحد . قال الله سبحانه ( يمتدّون إليكم إذا رجعتهم إليهم ، قل لا تمتدّروا ، لن تؤمن لكم ،  
قد نبأنا الله من أخباركم ، وسيرى الله عملكم ورسوله ) الآية .

**قوله** ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت الآية ) كذا لا بد ، وساق غيره إلى  
( الرحيم ) . قوله ( حدثني محمد حدثنا أحمد بن أبي شعيب ) كذا لاكثر ، وسقط محمد من رواية ابن السكن  
فصار للبخاري عن أحمد بن أبي شعيب بلا واسطة ، وعلى قول الأكثر فاختلف في محمد فقال الحاكم هو محمد بن  
النضر النيسابوري ، يعني الذي تقدم ذكره في تفسير الانتقال ، وقال مرة هو محمد بن إبراهيم البوشنجي لأن  
هذا الحديث وقع له من طريقه . وقال أبو علي الفسائي : هو الذهلي ، وأيد ذلك أن الحديث في دعلج حديث الزهري  
للذهلي ، عن أحمد بن أبي شعيب ، والبخاري يستمد منه كثيرا ، وهو يميل نسبه غالبا . وأما أحمد بن أبي شعيب  
فهو الحراني نسبه المؤلف إلى جده ، واسم أبيه عبد الله بن مسلم وأبو شعيب كنية مسلم لا كنية عبد الله ، وكنية  
أحمد أبو الحسن ، وهو ثقة باتفاق ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع . ثم ذكر المصنف قطعا من قصة توبة  
كعب بن مالك ، وقد تقدم شرحه مستوفى في المغازي . وقوله د فلا يكلمني أحد منهم ولا يصل علي ، في رواية  
الكشميني د ولا يسلم ، وحكي عياض أنه وقع لبعض الرواة د فلا يكلمني أحد منهم ولا يسلمني ، واستبعده لأن  
المعروف أن السلام إنما يتعدى بحرف جر ، وقد يوجه بأن يكون انبعا ، أو يرجع إلى قول من فسر السلام  
بأن معناه أنت مسلم مني . وقوله د وكانت أم سلمة معنية في أمري ، كذا لاكثر بفتح الميم وسكون المهملة وكسر  
النون بعدها تحتانية ثقيلة من الاعتناء ، وفي رواية الكشميني د معينة ، بضم الميم وكسر العين وسكون التحتانية  
بعدها نون من العون . والاول أنسب . وقوله د يحطكم ، في رواية أبي ذر عن الكشميني والمستعمل د يحطفكم ،

## ١٩ - باب ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين )

٤٦٧٨ - **حدثنا يحيى بن بكير** حدثنا الليث عن عُقَيْلٍ عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن  
كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب بن مالك - قال د سمعت كعب بن مالك  
يمحدث حين تخلف عن قصة تبوك ، فوالله ما أعلم أحدا أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني ، ما تممته منذ  
ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا كذبا ، وأنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ ( لقد تاب الله على  
النبي والمهاجرين - إلى قوله - وكونوا مع الصادقين )

قوله ( باب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) ذكر فيه طرفاً مختصراً من قصة توبة كعب أيضاً

٢٠ - باب ( لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم ) من الرأفة

٤٦٧٩ - حدثنا أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني ابن السبكي « أن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه - وكان ممن يكتب الوحي - قال : أرسل إلى أبو بكر مَقْتَلَ أهل البامة وعنده حرُّ فقال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحرَّ يوم البامة بالناس ، وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقرءاء في المواطن فيذهب كثيرٌ من القرآن إلا أن تجمعه ، وإني لأرى أن تجمع القرآن . قال أبو بكر : قلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله قلبي صدري ، ورأيت الذي رأى عمر . قال زيد بن ثابت : وعمر عنده جالس لا يتكلم - فقال أبو بكر : انك رجلٌ شابٌ عاقل ، ولا تنهك ، وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ . فتبّع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفني قلَّ جيلٍ من الجبال ما كُنت أثقلَ علىَّ مما أمرني به من جمع القرآن . قلتُ كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي ﷺ ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير . فلم أزل أراجعهُ حتى شرح الله صدري لذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر ، فتمت فتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسب وصُدور الرجال ، حتى وجدتُ من سورة النوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحدٍ غيره ( لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم ) إلى آخرها . وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر . تابعه عثمان بن عمر واليث عن يونس عن ابن شهاب . وقال اليث : حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب وقال « مع أبي خزيمة الأنصاري » . وقال موسى عن إبراهيم حدثنا ابن شهاب « مع أبي خزيمة » . وتابعه يعقوب بن إبراهيم عن أبيه . وقال أبو ثابت حدثنا إبراهيم وقال « مع خزيمة أو أبي خزيمة »

قوله ( باب قوله ) ( لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم ) الآية ( كذا لا يذر ، وساق غيره إلى رؤوف رحيم ) . قوله ( من الرأفة ) ثبت هذا لغير أبي ذر ، وهو كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( إن الله بالناس لرؤوف رحيم ) هو فعول من الرأفة ، وهي أشد الرحمة . قوله ( أخبرني ابن السبكي ) بمهمله وتشديد الموحدة ، اسمه عبيد ، وسيأتي شرح الحديث مستوفى في فضائل القرآن ، وتقدم في أوائل الجهاد التنبيه على اختلاف عبيد بن السبكي وخارجة بن زيد في تعيين الآية . قوله ( تابعه عثمان بن عمر واليث بن سعد عن

يونس عن ابن شهاب) أما متابعة عثمان بن عمر فوصلها أحمد وإسحق في مسندهما عنه ، وأما متابعة الليث عن يونس فوصلها المؤلف في فضائل القرآن وفي التوحيد . قوله ( وقال الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب وقال : مع أبي خزيمة ) يريد أن الليث فيه شيئا آخر عن ابن شهاب ، وأنه رواه عنه بإسناده المذكور لكن خالف في قوله « مع خزيمة الانصاري » فقال « مع أبي خزيمة » ورواية الليث هذه وصلها أبو القاسم البغوي في « معجم الصحابة » من طريق أبي صالح كاتب الليث عنه به . **قوله** ( وقال موسى عن إبراهيم حدثنا ابن شهاب وقال مع أبي خزيمة ، وتابعه يعقوب بن إبراهيم عن أبيه ) أما موسى فهو ابن إسماعيل ، وأما إبراهيم فهو ابن سعد ، ويعقوب هو ولده ، ومتابعة موسى وصلها المؤلف في فضائل القرآن ، وقال في آية التوبة « مع أبي خزيمة » وفي آية الأحزاب « مع خزيمة » ابن ثابت الانصاري ، وما نبه عليه أن آية التوبة وجدها زيد بن ثابت لما جمع القرآن في عهد أبي بكر ، وآية الأحزاب وجدها لما نسخ المصاحف في عهد عثمان ، وسيأتي بيان ذلك واضحا في فضائل القرآن . وأما رواية يعقوب ابن إبراهيم فوصلها أبو بكر بن أبي دارد في « كتاب المصاحف » من طريقه ، وكذا أخرجها أبو يعلى من هذا الوجه لكن باختصار ، ورواها الذهلي في « الزهريات » عنه لكن قال « مع خزيمة » وكذا أخرجه الجوزقي من طريقه . قوله ( وقال أبو ثابت حدثنا إبراهيم وقال : مع خزيمة أو أبي خزيمة ) فاما أبو ثابت فهو محمد بن عبيد الله المدني ، وأما إبراهيم فهو ابن سعد ، ومراده أن أصحاب إبراهيم بن سعد اختلفوا فقال بعضهم « مع أبي خزيمة » وقال بعضهم « مع خزيمة » ، وشك بعضهم والتحقيق ما قدمناه عن موسى بن إسماعيل أن آية التوبة مع أبي خزيمة وآية الأحزاب مع خزيمة وستكون لنا عودة إلى تحقيق هذا في تفسير سورة الأحزاب ان شاء الله تعالى . ورواية أبي ثابت المذكورة وصلها المؤلف في الأحكام بالشك كما قال

### ١٠ - سورة يونس

١ - **باب** وقال ابن عباس **( فَاخْتَلَطَ )** : فنبت بالماء من كل لون . **( وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغنى )** . وقال زيد بن أسلم **( أن لهم قدم صدق )** : محمد **( صلى الله عليه وسلم )** . وقال مجاهد : خير . يقال **( تلك آيات )** : يعني هذه أعلام القرآن . ومثله **( حتى إذا كنتم في الفلك وجرى بهم )** المعنى بكم **( دعواهم )** دعائهم . **( أحبط بهم )** : دنوا من المهلكة . **( أحاطت به خطيئته )** . فأنبهم وأنبهم واحد . **( عدواً )** من العدوان . وقال مجاهد **( ولو يُعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير )** : قول الانسان لو لده وماله إذا غضب : اللهم لا تُبارك فيه والعنه . **( لقضى إليهم أجلكم )** لأهلك من دُعِيَ عليه ولأماته . **( للذين أحسنوا الحسنى )** مثلها حسنى **( وزيادة )** : مغفرة ورضوان ، وقال غيره : النظر إلى وجهه . **( الكبرياء )** الملك

قوله ( بسم الله الرحمن الرحيم - سورة يونس ) أخر أبو ذر البسملة . **قوله** ( وقال ابن عباس فاختلط فنبت بالماء من كل لون ) وصله ابن جرير من طريق آخر عن ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس في قوله **( إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض )** قال : اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس

كالخلفة والشعير وسائر حبوب الأرض . **قوله** ( وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى ) كذا ثبت هذا لغير أبي ذر ترجمة عالية من الحديث ، ولم أر في هذه الآية حديثا مسندا ، ولعله أراد أن يخرج فيها طريقا للحديث الذي في التوحيد بما يتعلق بدم من زعم ذلك فيبطله . **قوله** ( وقال زيد بن أسلم ) ( أن لهم قدم صدق عند ربهم ) محمد عليه السلام ، وقال مجاهد خير ( أما قول زيد بن أسلم فوصله ابن جرير من طريق ابن عيينة عنه بهذا الحديث ، وهو في تفسير ابن عيينة « أخبرت عن زيد بن أسلم » وأخرج الطبري من طريق الحسن وقتادة قال « محمد عليه السلام شفيع لهم » وهذا وصله ابن مردويه من حديث علي ومن حديث أبي سعيد باسنادين ضعيفين . وأما قول مجاهد فوصله الفرابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ( وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق ) قال : خير . وروى ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد في قوله ( قدم صدق ) قال : صلاتهم وصومهم وصدقهم وتسميتهم ، ولا تنافي بين القولين . ومن طريق الربيع بن أنس ( قدم صدق ) أي ثواب صدق . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( أن لهم قدم صدق ) قال سبقت لهم السعادة في الذكر الأول ، ورجح ابن جرير قول مجاهد ومن تبعه لقول العرب لفلان قدم صدق في كذا أي قدم فيه خير ، أو قدم سوء في كذا أي قدم فيه شر . وجزم أبو عبيدة بأن المراد بالقدم السابقة . وروى الحاكم من طريق أنس عن أبي بن كعب في قوله ( قدم صدق ) قال سلف صدق ، واسناده حسن . ( تنبيه ) : ذكر عياض أنه وقع في رواية أبي ذر « وقال مجاهد بن جبير ، قال وهو خطأ . قلت : لم أره في النسخة التي وقعت لنا من رواية أبي ذر إلا على الصواب كما قدمته ، نعم ذكر ابن التين أنها وقعت كذلك في رواية الشيخ أبي الحسن يعني القابسي ، ومجاهد هو ابن جبير بفتح الجيم وسكون الموحدة ، لكن المراد هنا أنه فسر القدم بالخير ولو كان وقع بزيادة ابن مع التمهيف لسكان عاريا عن ذكر القول المنسوب لمجاهد في تفسير القدم . **قوله** ( يقال تلك آيات يعني هذه أعلام القرآن ومثله ) ( ح ) إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ) ( المعنى بكم ) هذا وقع لغير أبي ذر ، وسيأتي للجميع في التوحيد . وقائل ذلك هو أبو عبيدة بن المثنى ، وفي تفسير السدي آيات الكتاب الأعلام ، والجامع بينهما أن في كل منهما صرف الخطاب عن الغيبة إلى الحضور وعكسه . **قوله** ( دعواهم دعائهم ) هو قول أبي عبيدة ، قاله في معنى قوله ( دعواهم فيها سبحانه اللهم ) وروى الطبري من طريق الثوري قال في قوله « دعواهم فيها قال : إذا أرادوا الشيء قالوا اللهم فيأنيهم ما دعوا به ، ومن طريق ابن جريج قال : أخبرت ، فذكر نحوه وسياقه أتم ، وكل هذا يؤيد أن معنى ( دعواهم ) لأن اللهم معناها يا الله أو معنى الدعوى العبادة أي كلامهم في الجنة هذا اللفظ بعينه . **قوله** ( أحيط بهم دنوا من الهلكة ، أحاطت به خطيئته ) قال أبو عبيدة في قوله ( وظنوا أنهم أحيط بهم ) أي دنوا للهلكة ، يقال قد أحيط به أي أنه لهالك انتهى . وكأنه من إحاطة العدو بالقوم ، فإن ذلك يكون سببا للهلاك غالبا لجعل كناية عنه ، ولهذا أردفه المصنف بقوله ( أحاطت به خطيئته ) إشارة إلى ذلك . **قوله** ( وقال مجاهد ) ( ولو يجعل الله للناس الشر استعجابهم بالخير ) قول الانسان لولده وماله إذا غضب : اللهم لا تبارك فيه والعنه ) وقوله ( لقضى اليهم أجلهم أي لاهلك من دعى عليه ولآماته ) هكذا وصله الفرابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في تفسير هذه الآية ، ورواه الطبري بلفظ مختصر قال : فلو يجعل الله لهم الاستجابة في ذلك كما يستجاب في الخير لاهلكهم . ومن طريق قتادة قال : هو دعاء الانسان على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له ، انتهى . وقد ورد في النهي عن

ذلك حديث مرفوع أخرجه مسلم في أثناء حديث طويل وأفرده أبو داود من طريق عبادة بن الوليد عن جابر عن النبي ﷺ قال « لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم » . قوله ( للذين أحسنوا الحسنى مثلاً حسناً وزيادة مغفرة ورضوان ) هو قول مجاهد ، وصله الفريابي وعبد وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عنه . قوله ( وقال غيره النظر إلى وجهه ) ثبت هذا لأبي ذر وأبي الوقت خاصة ، والمراد بالغير هنا فيما أظن قتادة ، فقد أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه قال : الحسنى هي الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الحسنى الجنة ، والزيادة فيما بلغنا النظر إلى وجه الله . وسعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن بن سابط مثله موقوفاً أيضاً . ولعبد بن حميد عن الحسن مثله . وله عن عكرمة قال ( للذين أحسنوا ) قالوا لا إله إلا الله ، الحسنى الجنة ، وزيادة النظر إلى وجه الله الكريم . وقد ورد ذلك في حديث مرفوع أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما من طريق حماد بن سلة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ « إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا إن لكم عند الله وعداً ، فيقولون ألم يبيض وجوهنا ، ويزحزحنا عن النار ، ويدخلنا الجنة ؟ قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم منه ، ثم قرأ ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ) قال الترمذي : إنما أسنده حماد بن سلة ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى . قلت : وكذا قال معمر ، أخرجه عبد الرزاق عنه ، وحماد بن زيد عن ثابت أخرجه الطبري ، وأخرجه أيضاً من طريق أبي موسى الأشعري نحوه موقوفاً عليه ، ومن طريق كعب بن عجرة مرفوعاً قال : الزيادة النظر إلى وجه الرب ، ولكن في إسناده ضعف ، ومن حديث حذيفة موقوفاً مثله ، ومن طريق أبي إسحق عن عمار بن سعد عن أبي بكر الصديق مثله وصله قيس بن الربيع وإسرائيل عنه ، ووقفه سفيان وشعبة وشريك على عمار بن سعد . وجاء في تفسير الزيادة أقوال آخر : منها قول علقمة والحسن إن الزيادة التضعيف ، ومنها قول علي : إن الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب أخرج جميع ذلك الطبري ، وأخرج عبد بن حميد رواية حذيفة ورواية أبي بكر من طريق إسرائيل أيضاً ، وأشار الطبري إلى أنه لا تعارض بين هذه الأقوال لأن الزيادة تحتل كلا منها ، والله أعلم . قوله ( الكبرياء الملك ) هو قول مجاهد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عنه ، وقال الفراء : قوله وتكون لكما الكبرياء في الأرض ، لأن النبي إذا صدق صارت مقابلة أمته وملوكهم إليه . قوله ( فأتبعهم وأنبعهم واحد ) بمعنى بهمة القطع والتشديد ، وبالشأن قرأ الحسن ، وقال أبو عبيدة : فأتبعهم مثل تبعهم بمعنى واحد ، وهو كرددته وأردفته بمعنى ، وعن الأصمعي : المهموز بمعنى أدرك ، وغير المهموز بمعنى مضى وراءه أدركه أو لم يدركه ، وقيل أتبعه بالتشديد في الأمر اقتدى به وأتبعه بالهمز تلاه . قوله ( عدوا من العدوان ) هو قول أبي عبيدة أيضاً ، وهو وما قبله نعمتان منصوبان على أنهما مصدران أو على الحال أي باغين متعددين ، ويجوز أن يكونا مفعولين أي لأجل البغي والعدوان ، وقرأ الحسن بتشديد الواو وضم أوله

٢ - باب ( وجاوزنا بني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً ،

حتى إذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين )

(تَنْجِيكَ) نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ النَّشْرُ الْمَكَانَ الْمَرْفُوعَ

٤٦٨٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُعَدَّرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَمِيعٍ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ ، فَقَالُوا : هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ ، فَصُومُوا »

قَوْلُهُ ( بَابُ وَجَائِزِنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرُ ) سَقَطَ لِلْأَكْثَرِ ، بَابٌ ، وَسَاقُوا الْآيَةَ إِلَى ( مِنَ الْمُسْلِمِينَ ) . قَوْلُهُ ( تَنْجِيكَ نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ النَّشْرُ ، الْمَكَانَ الْمَرْفُوعَ ) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( قَالِيَوْمَ تَنْجِيكَ بِيَدِنَا ) أَيْ نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ أَيْ ارْتِفَاعٍ أَوْ ، وَالنَّجْوَةُ هِيَ الرِّبْوَةُ الْمَرْفُوعَةُ وَجَمْعُهَا رَنْجَاءٌ بِكَسْرِ النُّونِ وَالْقَصْرِ ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ تَنْجِيكَ مِنَ النِّجَاةِ بِمَعْنَى السَّلَامَةِ ، وَقَدْ قِيلَ هُوَ بِمَعْنَاهَا وَالْمُرَادُ مَا وَقَعَ فِيهِ قَوْمُكَ مِنْ قَمَرِ الْبَحْرِ ، وَقِيلَ هُوَ (١) وَقَدْ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ السَّمِيعِ وَغَيْرُهُمَا ( تَنْجِيكَ ) بِالتَّشْدِيدِ وَالْحَاءُ الْمُهْمَلَةُ أَيْ نُلْقِيكَ بِنَاحِيَةٍ ، وَوَرَدَ سَبَبُ ذَلِكَ فِيمَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ التَّبِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي السَّلِيلِ عَنْ قَيْسِ بْنِ عِبَادٍ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ : قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَمِتْ فِرْعَوْنَ فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ كَالثَّوْرِ الْأَحْمَرِ ، وَهَذَا مَوْقُوفٌ رَجَالُهُ ثَقَاتٌ . وَعَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ لَمْ يَصِدْقْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ بِذَلِكَ فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ لِيَكُونَ لَهُمْ عِظَةً وَآيَةً . وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : فَلَمَّا خَرَجَ مُوسَى وَأَصْحَابُهُ قَالَ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ : مَا غَرِقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمُهُ ، وَاسْكَنْهُمْ فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ يَتَصِيدُونَ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْبَحْرِ أَنْ لَفْظَ فِرْعَوْنَ عَرِيَانًا ، فَلَفَظَهُ عَرِيَانًا أَصْلَحَ أَخْسَرَ قَصِيرًا ، فَهُوَ قَوْلُهُ ( قَالِيَوْمَ تَنْجِيكَ بِيَدِنَا ) وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي تَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ ( بِيَدِنَا ) قَالَ بِجَسَدِكَ . وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي صَخْرٍ الْمَدَنِيِّ قَالَ : الْبَدَنُ الدَّرْعُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ . ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صِيَامِ عَاشُورَاءَ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي الصِّيَامِ ، وَمُنَاسِبَتُهُ لِلتَّرْجُمَةِ قَوْلُهُ فِي بَعْضِ طَرَفِهِ : ذَلِكَ يَوْمَ نَجَّى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَأَغْرَقَ فِرْعَوْنَ

## ١١ - سُورَةُ هُودٍ

وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ : الْأَوَّاهُ الرَّحِيمُ بِالْحَبْشِيَّةِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : بَادَى الرَّأْيَ مَا ظَهَرَ لَنَا . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : الْجُودَى جَبَلٌ بِالْجُزْبَةِ . وَقَالَ الْحَسَنُ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ يَسْتَمْرُؤُونَ بِهِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَقْلَمَى أَمَكِي . عَصِيبٌ شَدِيدٌ لَا جَرَمَ بَلَى . وَفَارَ التَّنْتُورُ نَبْعَ اللَّاءِ ، وَقَالَ عِكْرَمَةُ : وَجْهُ الْأَرْضِ

قَوْلُهُ ( سُورَةُ هُودٍ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) ثَبَتَتْ الْبِسْمَلَةُ لِأَبِي ذَرٍّ . قَوْلُهُ ( قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : عَصِيبٌ شَدِيدٌ ) وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ ( وَقَالَ هَذَا يَوْمَ عَصِيبٍ ) قَالَ : شَدِيدٌ . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمَا مِثْلَهُ ، وَقَالَ : وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ « يَوْمَ عَصِيبٍ يَعْصِبُ الْأَبْطَالَا ، وَيَقُولُونَ : عَصَبَ يَوْمَنَا يَعْصِبُ عَصْبًا أَيْ اشْتَدَّ . قَوْلُهُ ( لَا جَرَمَ بَلَى ) وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ

على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ لا جرم أن الله ﴾ قال: أي بلى أن الله يعلم ، وقال الطبري معنى جرم أي كسب الذنب ثم كثر استعماله في موضع لا بد كقولهم لا جرم أنك ذاهب ، وفي موضع حقا كقولك لا جرم لتقومن . قوله ( وقال غيره وحق نزل يحق ينزل ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وحق بهم ﴾ أي نزل بهم وأصابهم . قوله ( يتوس فعول من ينست ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، قال في قوله تعالى ﴿ ليتوس كفور ﴾ هو فعول من ينست . قوله ( وقال مجاهد تبتئس تحزن ) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أيضا قال في قوله ﴿ فلا تبتئس ﴾ قال : لا تحزن ، ومن طريق قتادة وغير واحد نحوه . قوله ( يذنون صدورهم شك وامتراه في الحق ليستخفوا منه من الله أن استطاعوا ) وهو قول مجاهد أيضا قال في قوله ﴿ ألا أنهم يذنون صدورهم ﴾ قال شك وامتراه في الحق ليستخفوا من الله إن استطاعوا ، وصله الطبري من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه ، ومن طريق معمر عن قتادة قال : أخفى ما يكون الإنسان إذا أمر في نفسه شيئا وتغلى بشوبه ، والله مع ذلك يعلم ما يسرون وما يعلنون . ومن طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ يذنون صدورهم ﴾ الشك في الله وعمل السيئات يستغشى بثيابه ويستكن من الله ، والله يراه ويعلم ما يسرو وما يعلن . والثني يعبر به عن العكس في الحق والإعراض عنه . ومن طريق عبد الله بن شداد أنها نزلت في المنافقين ، كان أحدهم إذا مر برسول الله ﷺ ثنى صدره وغطا رأسه وتغشى بشوبه لئلا يراه ، أسنده الطبري من طرق عنه ، وهو بعيد فان الآية مكية ، وسيأتي عن ابن عباس ما يخالف القول الأول ، لكن الجمع بينهما ممكن . ( تنبيه ) : قدمت هذه التفاسير من أول السورة إلى هنا في رواية أبي ذر ، وهي عند الباقرين مؤخرة عما سيأتي إلى قوله : أفلمي أمسكي . قوله ( وقال أبو ميسرة : الآواه الرحيم بالحبشية ) تقدم في ترجمة إبراهيم من أحاديث الأنبياء ، وسقط هنا من رواية أبي ذر . قوله ( وقال ابن عباس : بادى الرأي ما ظهر لنا ، وقال مجاهد : الجودي جبل بالجزيرة . وقال الحسن ( إنك لأنت الحلیم الرشيد ) يستهزئون به . وقال ابن عباس : أفلمي أمسكي ، وفار التنور نبع الماء . وقال عكرمة وجه الأرض ) تقدم جميع ذلك في أحاديث الأنبياء وسقط هنا لأبي ذر .

١ - **باب** ﴿ ألا أنهم يذنون صدورهم ليستخفوا منه ، ألا حين يستغشون ثيابهم ، يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليهم بذات الصدور ﴾ . وقال غيره : وحق نزل ، يحق ينزل . يتوس فعول من ينست . وقال مجاهد : تبتئس تحزن . يذنون صدورهم شك وامتراه في الحق ، ليستخفوا منه من الله إن استطاعوا

٤٦٨١ - **حدثنا الحسن بن محمد بن صباح** حدثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرني محمد بن عباد بن جعفر أنه « سمع ابن عباس يقرأ ﴿ ألا لهم تننوني صدورهم ﴾ قال سألته عنها فقال : أناس كانوا يستمعون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء ، وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء ، فنزل ذلك فيهم »  
[الحديث ٤٦٨١ - طرفاه في : ٤٦٨٢ ، ٤٦٨٣]

٤٦٨٢ - **حدثني إبراهيم بن موسى** أخبرنا هشام عن ابن جريج ، وأخبرني محمد بن عباد بن جعفر « أن ابن عباس قرأ ﴿ ألا لهم تننوني صدورهم ﴾ قلت : يا أبا العباس ما تننوني صدورهم ؟ قال : كان الرجل يجامع

امراته فيستحي ، او يتخل فيستحي ، فنزلت ﴿ ألا انهم يثنون صدورهم ﴾

٤٦٨٣ - حدثنا الحميد بن حذافا سفيان حدثنا عمرو قال « قرأ ابن عباس ﴿ ألا انهم يثنون صدورهم ﴾ يستخفوا منه ، ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ . وقال غيره عن ابن عباس ﴿ يستغشون ﴾ يغطون رؤوسهم ﴿ ساء ظنه بقومه ﴾ وضاق بهم ﴿ بأضيافه ﴾ بقطاع من الليل ﴿ بسواد ﴾ إليه أنيب ﴿ أرجع ﴾ قوله ( باب ألا انهم يثنون صدورهم ) سقط د باب ، إلاكثر . قوله ( أخبرني محمد بن عباد بن جعفر ) هكذا رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج ، وتابعه حجاج عند أحمد ، وقال أبو أسامة عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس أخرجه الطبري . قوله ( انه سمع ابن عباس يقرأ ألا انهم يثنون ) يعني بفتح أوله تحتانية وفي رواية بفوقانية وسكون المثلثة وفتح النون وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء على وزن تفعول ، وهو بناء مبالغة كاعشوشب ، لكن جعل الفعل للصدر ، وأنشد الفراء لعنتره :

وقولك للشيء الذي لا تناله إذا ما هو أحلول ألا ليت ذاك ليا

وحكى أهل القراءات عن ابن عباس في هذه الكلمة قراآت أخرى وهي يثنون بفتح أوله وسكون المثلثة وفتح النون وكسر الواو وتشديد النون من الثني بالمثلثة والنون وهو ما هش وضعف من الثبات ، وقراءة ثالثة عنه أيضا بوزن يرعوى ، وقال أبو حاتم السجستاني : في هذه القراءة غلط إذ لا يقال ثنوته فانثوى كرعوته فارعوى . قلت : وفي الشواذ قراآت أخرى ليس هذا موضع بسطها . قوله ( أناس كانوا يستخفون أن يتخلوا ) أى أن يقضوا الحاجة في الخلاء وهم عراة ، وحكى ابن التين أنه روى يتخلوا بالمهمل ، وقال الشيخ أبو الحسن يعني القاسمي أنه أحسن أى يرقد على حلاوة قناه . قلت : والأول أولى ، وفي رواية أبي أسامة : كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط إلا وقد تغشوا بثيابهم كراهة أن يفضوا بفروجهم الى السماء . قوله ( في رواية عمرو ) هو ابن دينار ( قال قرأ ابن عباس ألا انهم يثنون صدورهم ) ضبط أوله بالياء التحتانية وبنون آخره وصدورهم بالنصب على المفعولية وهي قراءة الجمهور ، كذا الأكثر ولأبي ذر كالذي قبله ، ولسميد بن منصور عن ابن عيينة يثنونى أوله تحتانية وآخره تحتانية أيضا ، وزاد وعن حميد الأعرج عن مجاهد أنه كان يقرأها كذلك . قوله ( وقال غيره ) أى عن ابن عباس ( يستغشون يغطون رؤوسهم ) الضمير في غيره يعود على عمرو بن دينار ، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وتفسير التغشى بالتغطية متفق عليه . وتخصيص ذلك بالرأس يحتاج إلى توقيف ، وهذا مقبول من مثل ابن عباس ، يقال منه استغشى بثوبه وتغشاه . وقال الشاعر « وتارة أتغشى فضل أطماري » . قوله ( ساء ظنه بقومه وضاق بهم بأضيافه ) هو تفسير ابن عباس ، وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه في هذه الآية ( ولما جاءت رسلنا لوطا ) ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا بأضيافه ، ويلزم منه اختلاف الضميرين ، وأكثر المفسرين على اتحادهما . وصله ابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال : ساء مكانهم لما رأى بهم من الجبال . قوله ( بقطاع من الليل بسواد ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة معناه ببعض من الليل ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بطائفة من الليل . قوله ( وقال مجاهد إليه أنيب أرجع )

كذا الأكثر ، وشققت لأنى ذر نسبته إلى مجاهد فأروهم أنه عن ابن عباس كما قبله ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، ووقع للأكثر قبيل قوله د باب وكان عرشه على الماء ، . **قوله** (بجمل الشديد الكبير ، بجمل وسجين واحد ، واللام والنون اختان . وقال تميم بن مقبل :

ورجلة يضربون البيض ضاحية      ضربا تواصى به الأبطال بجينا )

هو كلام أبي عبيدة بمعناه ، قال في قوله تعالى ( حجارة من سجيل ) هو الشديد من الحجارة الصلب ، ومن الضرب أيضا قال ابن مقبل ، فذكره . قال : وقوله بجيلا أى شديدا ، وبعضهم يحول اللام نونا . وقال في موضع آخر : السجيل الشديد الكثير . وقد تعقبه ابن قتيبة بأنه لو كان معنى السجيل الشديد لما دخلت عليه من وكان يقول حجارة سجيلا لأنه لا يقال حجارة من شديد ، ويمكن أن يكون الموصوف حذف . وأشد غير أبي عبيدة البيت المذكور فأبدل قوله د ضاحية ، بقوله د عن عرض ، وهو بضمتين وضاد معجمة ، وسيأتى قول ابن عباس ومن تبمه إن الكلمة فارسية في تفسير سورة الفيل ، وقد قال الأزهري : ان ثبت أنها فارسية فقد تكلمت بها العرب فصارت ، وقيل هو اسم لسماء الدنيا ، وقيل بحر معاق بين السماء والأرض نزلت منه الحجارة ، وقيل هى جبال فى السماء . ( تنبيه ) تميم بن مقبل هو ابن خبيب بن عوف بن قتيبة بن العجسلان بن كعب بن عامر بن صعصعة العامري ثم العجلاني ، شاعر غضرم أدرك في الجاهلية والإسلام ، وكان أعرابيا جافيا ، وله قصة مع عمر ، ذكره المرزبانى . ورجلة بفتح الراء ويجوز كسرهما على تقدير ذوى رجلة والجيم ساكنة ، وحكى ابن التين في هذا الحاء المهملة ، والبيض بفتح الموحدة جمع بيضة وهى الخوذة ، أو بكسرهما جمع أبيض وهو السيف ، فعلى الأول المراد مواضع البيض وهى الرموس ، وعلى الثانى المراد يضربون بالبيض على نزع الخافض والأول أوجه . وضاحية أى ظاهرة ، أو المراد فى وقت الضحوة . وتواصى أصله تتواصى فحذفت إحدى التاءين ، وروى تواصت بمشاة بدل التحتانية فى آخره ، وقوله بجينا بكسر المهملة وتشديد الجيم ، قال الحسن بن المظفر : هو فعيل من السجن كأنه يثبت من وقع فيه فلا يبرح مكانه ، وعن ابن الأعرابى أنه رواه بالحاء المعجمة بدل الجيم أى ضربا حارا . **قوله** ( استعمركم جعلكم عمارا ، أعمرت الدار فهى عمرى ) سقط هذا لغير أبى ذر ، وقد تقدم شرحه فى كتاب الهبة . **قوله** ( نكرم وأنكرم واستنكرم واحد ) هو قول أبى عبيدة وأشد د وأنكرتنى وما كان الذى نكرت ، . **قوله** ( حميد مجيد كأنه فعيل من ماجد محمود من حمد ) كذا وقع هنا ، والذى فى كلام أبى عبيدة : حميد مجيد أى محمود ماجد ، وهذا هو الصواب ، والمجيد فعيل من حمد فهو حامد أى يحمد من يطيعه ، أو هو حميد بمعنى محمود ، والمجيد فعيل من مجد بضم الجيم بمجد ككشرف يشرف وأصله الرفعة . **قوله** ( اجرامى مصدر أجمرت ، وبعضهم يقول جمرت ) هو كلام أبى عبيدة وأشد :

طريد عشيرة ورهين ذنب      بما جمرت يندى وجنى لسانى

وجمرت بمعنى كسبت ، وقد تقدم قريبا . **قوله** ( الفلك والفلك واحد وهى السفينة والسفن ) كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فهما وسكون اللام فى الأولى وفتحها فى الثانية ، والآخرين بفتحين فى الأولى وبضم ثم سكون فى الثانية ، ورجحه ابن التين وقال : الأول واحد والثانى جمع مثل أسد وأسد ، قال عياض : وبعضهم بضم ثم سكون فهما

جميعا وهو الصواب ، والمراد أن الجمع والواحد بلفظ واحد . وقد ورد ذلك في القرآن فقد قال في الواحد ( في الفلك المشحون ) وقال في الجمع ( حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ) والذي في كلام أبي عبيدة الفلك واحد وجمع وهي السفينة والسفن ، وهذا أوضح في المراد . قوله ( مجراها مدفعها ، وهو مصدر أجريت ، وأرست حبست وقرأ مجراها من جرت هي ومرسيها من رست ، وجرىها ومرسيها من فعل بها ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( بسم الله مجراها ) أي مسيرها وهي من جرت بهم ، ومن قرأها بالضم فهو من أجريتها أنا ، ومرساها أي وقفها وهو مصدر أي أرسيتها أنا انتهى . ووقع في بعض الشروح : مجراها موقفها بواو وقاف وفاء وهو تصحيف لم أراه في شيء من النسخ . ثم وجدت ابن التين حكاهما عن رواية الشيخ أبي الحسن يعني القاسبي قال : وليس بصحيح لأنه فاسد المعنى ، والصواب ما في الأصل بدال ثم فاء ثم عين . ( تنبيه ) : الذي قرأ بضم الميم في مجراها الجمهور ، وقرأ الكوفيون حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالفتح ، وأبو بكر عن عاصم كالجمهور ، وقرءوا كلهم في المشهور بالضم في مرساها ، وعن ابن مسعود فتحها أيضا رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن ، وفي قراءة يحيى بن وثاب مجريها ومرسيها بضم أولهما وكسر الراء والسين أي الله فاعل ذلك . قوله ( راسيات ثابتات ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وقدور راسيات ) أي يقال ثابتات عظام ، وكأن المصنف ذكرها استطرادا لما ذكر مرساها . قوله ( عنيد وعنود وعائد واحد ، هو تأكيد التجبر ) هو قول أبي عبيدة بمعناه ، لكن قال : وهو العادل عن الحق وقال ابن قتيبة : المعارض المخالف . قوله ( ويقول الأشهاد واحد شاهد مثل صاحب وأصحاب ) هو كلام أبي عبيدة أيضا واختلف في المراد بهم هنا فقليل الأنبياء . وقيل الملائكة أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد ، وعن زيد بن أسلم الأنبياء والملائكة والمؤمنون وهذا أعم ، وعن قتادة فيما أخرجه عبد الرزاق الخلائق وهذا أعم من الجميع

## ٢ - باب ( وكان عرشه على الماء )

٤٦٨٤ - حدثنا أبو اليان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : قال الله عز وجل : أنفق أنفق عليك . وقال : يدُ الله مَلَأَى لَا تَمِصْهَا نَفَقَةٌ ، سَحَابُ الْهَيْلِ وَالنَّهَارِ . وقال : أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ؟ فَانْهَ لَمْ يَغْضُ مَالِي يَدِهِ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ ، اعْتَزَّكَ : انْتَعَمْتَ مِنْ عَرْوَتِهِ أَى أَصَبْتَهُ ، وَمَنْ يَعْرِوهُ وَاعْتَرَانِي . آخِذٌ بِنَاصِيَتِي أَي فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ . عَنِيدٌ وَعَنُودٌ وَعَائِدٌ وَاحِدٌ ، هُوَ تَأْكِيدُ التَّجْبِيرِ . وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ وَاحِدَهُ شَاهِدٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ . اسْتَعْمَرَ كَمْ جَعَلَكُمْ عُمَارًا ، أَعْمَرْتَهُ الدَّارَ فَهِيَ عُمُرَى جَعَلَهَا لَهُ . تَسْكِرَهُمْ وَأَنْفَكِرَهُمْ وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ . حَمِيدٌ مَجِيدٌ كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَاجِدٍ ، مَحْمُودٌ مِنْ حَمْدٍ . سَبَّجِلٌ الشَّدِيدُ الْكَبِيرُ ، سَبَّجُولٌ وَسَبَّجَيْنٌ وَاحِدٌ وَاللَّامُ وَالنُّونُ أَخْتَانُ ، وَقَالَ نَيْمٌ بَنُ مُقْبِلٍ :

وَرَجَلُهُ يَضْرِبُونَ لِلْبَيْضِ ضَاحِيَةً ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سَبَّجَيْنَا

**قوله** (باب قوله وكان عرشه على الماء) ذكر فيه حديث أبي هريرة، وفيه قوله «وكان عرشه على الماء ويبدده الميزان يخفض ويرفع، وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى، وقوله «لا يغيضها» بالغيض المعجمة والاضاد المعجمة الساقطة أى لا ينقصها، وسواء بهمملتين مثلاً بمدود أى دائمة، ويروى سحاً بالتثوين فكأنها لشدة امتلائها تفيض أبداً، والليل والنهار بالنصب على الظرفية، والميزان كناية عن العدل

٣ - **باب** (وإلى مدين أخاهم شعيباً) إلى أهل مدين، لأن مدين بلد. ومثله (واسأل القرية) (واسأل العير) يعنى أهل القرية والعير. (وراءكم ظهرياً) يقول لم تأتفخوا إليهِ. ويقال إذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت بحاجتي، وجعلتني ظهرياً. والظهري ها هنا أن تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به. أراذلنا: سقاطاً. إجرأى هو مصدر من أجزمت. وبهضم يقول جرمت. الأفلك والفلك واحد وهى السفينة والسفن. تجراها: مدفعها وهو مصدر أجزيت. وأرست: حبست. ويقرأ، تجراها من جرّت هى، سراسها من رست. وتجريها ومرسها من فعل بها. الراسيات ثابتات

٤ - **باب** (ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين)

واحدُ الأشهاد شاهد، مثل صاحب وأصحاب

٤٦٨٥ - **حدثنا** مسددٌ حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيدٌ وهشامٌ قالوا حدثنا قتادة عن صفوان بن محرز قال «بينا ابن عمر يعطوف إذ عرض رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن - أوقال يا ابن عمر - هل سمعت النبي ﷺ في النجوى؟ فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: يَدْنِي المؤمنُ من ربه. وقال هشام: يدنو المؤمن حتى يضع عليه كنفه فيقرّره بذنوبه: تعرفُ ذنبَ كذا؟ يقول: أعرف، يقول ربّ أعرف (مرتين) فيقول سترتها في الدنيا، وأغفرها لك اليوم. ثم تطوى صحيفة حسناته. وأما الآخرون - أو السكتار - فينادى على رءوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم». وقال شبّان عن قتادة: حدثنا صفوان

**قوله** (باب قوله تعالى (ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا) الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر في النجوى يوم القيامة، وسيأتي شرحه في كتاب الأدب، وقوله «حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع، مسدد فيه إسناد آخر يأتي في الأدب وفي التوحيد وهو أعلى من هذا رواه عنه مسدد عن أبي عوانة عن قتادة، وقوله في الإسناد حدثنا سعيد وهشام، أما سعيد فهو ابن أبي عروبة، وأما هشام فهو ابن أبي عبد الله الدستوائي، وصفوان بن محرز بالخاء المهملة والراء ثم الزاي. **قوله** (وقال شبّان عن قتادة حدثنا صفوان) وصله ابن مردويه من طريق شبّان، وسيأتي بيان ذلك في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى. **قوله** (اعتراك افتعلك من عروته أى أصبته، ومنه يعموه واعترائي) هو كلام أبي عبيدة، وقد تقدم شرحه في فرض الخمس، وثبت هنا للكشميني وحده، ووقع في بعض

النسخ اعتراك افتعلت بمثناة في آخره وهو كذلك عند أبي عبيدة ، واعتري افتعل من عراه يعرفه إذا أصابه ، وقوله ( أن تقول إلا اعتراك ) ما بعد إلا مفعول بالقول قبله ولا يحتاج إلى تقدير محذوف كما قدره بعضهم أى ما تقول إلا هذا اللفظ ، فالجمله محكية ، نحو ما قلت إلا زيد قائم . قوله ( أخذ بناصيتها في مله وسلطانها ) هو كلام أبي عبيدة أيضا وقد تقدم في بدء الخلق وثبت هنا للكشمينى وحده . قوله ( والى مدين ) أى لأهل مدين ، لأن مدين بلد ومثله ( وأسأل القرية . . والعير ) أى أهل القرية وأصحاب العير ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( والى مدين أحام شعبيا ) مدين لا ينصرف لأنه اسم بلس مؤنث ، وبجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير ، أى إلى أهل مدين ، ومثله وأسأل القرية أى أهل القرية والعير أى من فى العير . قوله ( وراءكم ظهريا يقول لم يلتفتوا اليه ، ويقال إذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت لحاجتى الخ ) ثبت هذا للكشمينى وحده ، وقد تقدم شرحه فى ترجمة شعيب عليه السلام من أحاديث الانبياء . قوله ( أرادلنا سقاطنا ) بضم المهملة وتشديد القاف ، والآرادل جمع أرذل إما على بابه كما جاء : أحاسنكم أخلاقا ، أو جرى مجرى الاسماء كالأبطاح ، وقيل أرادل جمع أرذل بضم الذال وهو جمع رذل مثل كلب وأكلب وأكلب

ه - باب ( وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة ، إن أخذهم شديدا ) . الرّفْدُ المرفود : العون المعين . رَفْدُهُ : أعنته . تَرَكَنُوا : تميّلوا . فَلَوْلَا كَانَ : فهَلَّا كَانَ . أُرِفُوا : أهْلِكُوا . وقال ابن عباس : زفير وشهيق : شديد وصوت ضعيف

٤٦٨٦ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا أَبُو مَسَاوِيَةَ حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ اللَّهُ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ . قَالَ ثُمَّ قَرَأَ ( وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ، إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ) »

قوله ( باب قوله وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد ) الكاف فى ذلك لتشبيه الآخذ المستقبل بالآخذ الماضى ، وأتى باللفظ الماضى موضع المضارعة على قراءة طلحة بن مصرف ، وأخذ بفتحين فى الاول كالثانى مباغة فى تحققة . قوله ( الرّفْد المرفود العون المعين ، رَفْدُهُ : أعنته ) كذا وقع فيه ، وقال أبو عبيدة : الرّفْد المرفود العون المعين ، يقال رَفَدْتُهُ عند الأمير أى أعنته ، قال الكرماني : وقع فى النسخة التى عندنا العون المعين ، وإنذى يدل عليه التفسير المعان . فاما أن يكون الفاعل بمعنى المفعول أو المعنى ذوا عانة . قوله ( تَرَكَنُوا ) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( وَلَا تَرَكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ) لَا تَعْدِلُوا إِلَيْهِمْ وَلَا تَمِيلُوا ، يقال رَكَنتُ إِلَى قَوْلِكَ أى أردته ، قبلته ، وروى عبد بن حميد عن طريق الربيع بن أنس : لَا تَرَكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَا تَرْضُوا أَعْمَالَهُمْ . قوله ( فَلَوْلَا كَانَ فَهَلَّا كَانَ ) سقط هذا والذى قبله من رواية أبي ذر ، وهو قول أبي عبيدة قال فى قوله تعالى ( فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ ) مجازه فهَلَّا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله : فَلَوْلَا ، قال : فى حرف ابن مسعود فهَلَّا . قوله ( أُرِفُوا أَهْلِكُوا ) هو تفسير باللازم أى كانت الترف سببا لأهلاهم ، وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( وَاتَّبِعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُرِفُوا فِيهِ ) أى ما تجبروا وتكبروا

عن أمر الله وصدوا عنه . قوله ( زفير وشهيق الخ ) تقدم في بدء الخلق . قوله ( أنبأنا يزيد بن أبي بردة عن أبيه ) كذا وقع لأبي ذر ووقع لغيره ، عن أبي بردة ، بدل عن أبيه وهو أصوب لأن يزيد هو ابن عبد الله بن أبي بردة فأبو بردة جده لا أبوه ، لكن يجوز إطلاق الاب عليه مجازاً . قوله ( ان الله يلى للظالم ) أى يمهله ، ووقع في رواية الترمذى عن أبي كريب عن أبي معاوية « ان الله يلى » وربما قال « يعمل » ورواه عن إبراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي أسامة عن يزيد قال « يلى » ، ولم يشك . قلت : قد رواه مسلم وابن ماجه والنسائي من طرق عن أبي معاوية « يلى » ، ولم يشك . قوله ( حتى إذا أخذه لم يفلته ) بضم أوله من الرباعى أى لم يخلصه ، أى إذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك ، وهذا على تفسير الظلم بالشرك على إطلاقه ، وإن فسر بما هو أعم فيحمل كل على ما يابق به ، وقيل معنى لم يفلته لم يؤخره ، وفيه نظر لأنه يتبادر منه أن الظالم إذا صرف عن منصبه وأهين لا يعود إلى عزه ، والمشاهد في بعضهم بخلاف ذلك ، فالأولى حمل على ما قدمته . والله أعلم

٦ - باب ( وأقم الصلاة طرقي النهار وزلفاً من الليل ، إن الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين ) . وزلفاً : ساعات بعد ساعات ، ومنه سميت المزدلفة ، الزأف : منزلة بعد منزلة . وأما زأفى فمصدر من القربى . أزدلفوا : اجتمعوا . أزلفنا : جمعنا

٤٦٨٧ - حدثنا مسددٌ حدثنا يزيدُ بن زريعٍ حدثنا سليمانُ التيميُّ عن أبي عثمانٍ عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه « أن رجلاً أصاب من امرأةٍ قبله ، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، فأنزلت عليه ( وأقم الصلاة طرقي النهار وزلفاً من الليل ، إن الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين ) قال الرجل : ألى هذه ؟ قال : لمن عمل بها من أمتي »

قوله ( باب وأقم الصلاة طرقي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات الآية ) كذا لأبي ذر ، وأكمل غيره الآية . واختلاف في المراد بطرقي النهار فقيس الصبح والمغرب ، وقيل الصبح والعصر ، وعن مالك وابن حبيب الصبح طرف والظهر والعصر طرف . قوله ( وزلفاً ساعات بعد ساعات ، ومنه سميت المزدلفة ، الزأف منزلة بعد منزلة وأما زأفى فمصدر من القربى ، أزدلفوا اجتمعوا ، أزلفنا جمعنا ) انتهى . قال أبو عبيدة في قوله ( زلفاً من الليل ) : ساعات واحدها زلفة أى ساعة ومنزلة وقربة ، ومنها سميت المزدلفة ، قال العجاج :

ناج طواه الأين بما وجفا طى الليالى زلفاً وزلفاً

وقال في قوله تعالى ( وأزانت الجنة للبتقين ) أى قربت وأدنت ، وله عذرى زأفى أى قربى ، وفي قوله ( وأزلفنا ثم الآخرين ) أى جمعنا ، ومنه ليلة المزدلفة ، واختلاف في المراد بالزأف فعن مالك المغرب والعشاء ، واستنبط منه بعض الحنفية وجوب الوتر لأن زلفاً جمع أقله ثلاثة فيضاف إلى المغرب والعشاء الوتر ، ولا يخفى ما فيه . وفي رواية معمر المقدم ذكرها قال قتادة : طرقي النهار الصبح والعصر ، وزلفاً من الليل المغرب والعشاء . قوله ( حدثنا مسددٌ حدثنا يزيدُ بن زريعٍ عن سليمان التيمي ) كذا وقع فيه ، وأخرجه الطبراني عن معاذ بن المثني

عن مسدد عن سلام بن أبي مطيع عن سليمان التيمي ، وكان لمسدّد فيه شيخان . قوله ( عن أبي عثمان ) هو الهندي ، في رواية للإسماعيلي وأبي نعيم . حدثنا أبو عثمان ، . قوله ( أن رجلا أصاب من امرأة قبلة ، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ) في رواية معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عند مسلم والإسماعيلي فذكر أنه أصاب من امرأة قبلة أو مسا بيد أو شيئا ، كأنه يسأل عن كفارة ذلك . وعند عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمي بإسناده . ضرب رجل على كفل امرأة ، الحديث ، وفي رواية مسلم وأصحاب السنن من طريق سماك بن حرب عن إبراهيم النخعي عن علقمة والأسود عن ابن مسعود . جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها ، قبلتها ولزمتها ، فافعل بي ما شئت ، الحديث . وللطبري من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي قال . جاء فلان بن معتب الأنصاري فقال : يا رسول الله دخلت على امرأة فملت منها ما ينال الرجل من أهله إلا أني لم أجامعها ، الحديث ، وأخرجه ابن أبي خيثمة لكن قال . أن رجلا من الأنصار يقال له معتب ، وقد جاء أن اسمه كعب بن عمرو وهو أبو اليسر بفتح التحتانية والمهملة الأنصاري أخرجه الترمذي والنسائي والبخاري من طريق موسى بن طلحة عن أبي اليسر بن عمرو أنه أتته امرأة وزوجها قد بعته رسول الله ﷺ في بعث ، فقالت له : بعني تمرا بدرهم ، قال فملت لها وأعجبتني إن في البيت تمرا أطيب من هذا ، فانطلق بها معه فغمزها وقبلها ثم فرغ ، فخرج فلقى أبا بكر فأخبره ، فقال : تب ولا تعد . ثم أتى النبي ﷺ الحديث ، وفي روايته أنه صلى مع النبي ﷺ العصر فنزلت ، وفي رواية ابن مردويه من طريق أبي بريدة عن أبيه . جاءت امرأة من الأنصار إلى رجل يبيع التمر بالمدينة وكانت حسناء جميلة فلما نظر إليها أعجبته ، فذكر نحوه ، ولم يسم الرجل ولا المرأة ولا زوجها ، وذكر بعض الشراح في اسم هذا الرجل نهبان التمار ، وقيل عمرو بن غزية وقيل أبو عمرو زيد بن عمرو بن غزية وقيل عامر بن قيس وقيل عباد . قلت : وقصة نهبان التمار ذكرها عبد الغني بن سعيد الثقفى أحد الضملاء في تفسيره عن ابن عباس ، وأخرجه الثعلبي وغيره من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس . أن نهبانا التمار أتته امرأة حسناء جميلة تبتاع منه تمرا فضرب على عجزتها ثم ندم ، فأتى النبي ﷺ فقال : إياك أن تكون امرأة غاز في سبيل الله ، فذهب يبكي ويصوم ويقوم ، فأنزل الله تعالى ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ﴾ الآية فأخبره ، فحمد الله وقال : يا رسول الله هذه توبتي قبلت ، فكيف لي بأن يتقبل شكري ؟ فنزلت ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ الآية ، . قلت : وهذا أن ثبت حمل على واقعة أخرى ، لما بين السيفيين من المغابرة . وأما قصة ابن غزية فأخرجها ابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ أقسم الصلاة طرفي النهار ﴾ قال : نزلت في عمرو بن غزية وكان يبيع التمر ، فأتته امرأة تبتاع تمرا فأعجبته . الحديث . والكلبي ضعيف ، فإن ثبت حمل أيضا على التعدد . وظن الزحخشري أن عمرو بن غزية اسم أبي اليسر لجزم به قوم . وأما ما أخرجه أحمد وعبد بن حميد وغيرهما من حديث أبي أمامة قال . جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني أصبت حدا فأقبه هل فسكت عنه ثلاثا فاقبعت الصلاة فدعا الرجل فقال : أرايت حين خرجت من بيتك ألسنت قد توضأت فأحسن الوضوء ؟ قال : بل . قال : ثم شهدت الصلاة معنا ؟ قال : نعم . قال : فإن الله قد غفر لك . وتلا هذه الآية . فهي قصة أخرى ظاهر سياقها أنها متأخرة عن نزول الآية ، ولعل الرجل ظن أن كل خطيئة فيها حد ، فأطلق على ما فعل حدا ، والله أعلم . وسيأتى مزيد لهذا في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . وأما قصة عامر بن قيس

فذكرها مقاتل بن سليمان في تفسيره . وأما قصة عباد الحيا كما في الفرطى ولم يمزها ، وعباد أم حماد بن أبي اليسر فلامله نسب ثم سقط شيء . وأقوى الجميع أنه أبو اليسر والله أعلم . قوله ( قال رسول الله ﷺ ) في رواية عبد الرزاق أنه أتى أبا بكر وعمر أيضا ، وقال فيها وفكك من سأله عن كفارة ذلك قال : أمزبة هي ؟ قال نعم . قال : لا أدري . حتى أنزل . فذكر بقية الحديث . وهذه الزيادة وقعت في حديث يوسف بن مهران عن ابن عباس عند أحمد بمعناه دون قوله لا أدري . قوله ( قال الرجل ألى هذه ) ؟ أى الآية بمعنى عادة بن بأن صلاتي مذهب لمعصتي . وظاهر هذا أن صاحب القصة هو السائل عن ذلك . ولأحمد والطبراني من حديث ابن عباس د قال يا رسول الله ألى خاصة أم للناس عامة ؟ فضرب عمر صدره وقال : لا ولا نعمة عين ، بل للناس عامة . فقال النبي ﷺ : صدق عمر ، وفي حديث أبي اليسر د فقال لإنسان : يا رسول الله له خاصة ، وفي رواية إبراهيم النخعي عند مسلم د فقال معاذ يا رسول الله أله وحده أم للناس كافة ، وللدارقطنى مثله من حديث معاذ نفسه ، ويحمل على تعدد السائلين عن ذلك . وقوله د ألى ، بفتح الهمزة استفهاما ، وقوله وهذا مبتدأ تقدم خبره عليه ، وقائده التخصيص . قوله ( قال لمن عمل بها من أمتي ) تقدم في الصلاة من هذا الوجه بلفظ د قال لجميع أمتي كلهم ، وتمسك بظاهر قوله تعالى ( ان الحسنات يذهبن السيئات ) المرجئة وقالوا : ان الحسنات تكفر كل سيئة كبيرة كانت أو صغيرة ، وحمل الجمهور هذا المطلق على المقيد في الحديث الصحيح د ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر ، فقال طائفة : إن اجتنبت الكبائر كانت الحسنات كفارة لما عدا الكبائر من الذنوب ، وان لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئا . وقال آخرون : إن لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئا منها وتحط الصغائر . وقيل : المراد أن الحسنات تكون سببا في ترك السيئات كقوله تعالى ( ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) لا أنها تكفر شيئا حقيقة ، وهذا قول بعض المعتزلة . وقال ابن عبيد البر : ذهب بعض أهل العصر الى أن الحسنات تكفر الذنوب ، واستدل بهذه الآية وغيرها من الآيات والأحاديث الظاهرة في ذلك . قال : ويرد الحث على التوبة في أى كبيرة ، فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيئات لما احتاج الى التوبة . واستدل بهذا الحديث على عدم وجوب الحد في القبلة واللبس ونحوهما ، وعلى سقوط التعزير عن أى شيئا منها وجاء ثابتا نادما . واستنبط منه ابن المنذر أنه لا حد على من وجد مع امرأة أجنبية في ثوب واحد

### ١٢ - سورة يوسف

وقال فضيل عن حصين عن مجاهد : مُتَسَكَا : الأترج . بالحشية مُتَسَكَا . وقال ابن عُيَيْفَةَ عن رجل عن مجاهد : مُتَسَكَا كل شئ قُطِعَ بالسكين . وقال قتادة : لدو علم عامل بما علم . وقال سعيد بن جبير : صَوَاعُ مَسْكُوكُ الفارسي الذي يلتقي طرفاه ، كانت تشرب به الأعاجم . وقال ابن عباس : تُفَنَّدُونَ تُتَجَمَّلُونَ . وقال غيره : غِيَابَةُ الجب كل شئ غَيَّبَ عَنْكَ شيئا فهو غِيَابَةٌ . والجُبُّ الرِّكِيَّةُ التي لم تُطَوَّ . بمؤمن لنا : بمصدق . أَشَدُّهُ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي النِّقْصَانِ ، يقال : بلغ أشده وبلغوا أشدهم ، وقال بعضهم : واحدها شَدٌّ . وَالْمُسْكَا مَا اتَّسَكَتْ عَلَيْهِ لَشْرَابٍ أَوْ لِحَدِيثٍ أَوْ لَطْعَامٍ . وأبطل الذي قال الأترج ، وليس في كلام العرب

الأترج ، فلما احتج عليهم بأنه المتسكأ من تمارق فروا إلى شر منه فقالوا : إنما هو المتكأ ساكنة للتاء ، وإنما المتك طرف البظر ، ومن ذلك قيل لها متسكأ وابن المتكأ ، فان كان ثم أترج فانه بعد المتسكأ : شغفها يقال بلغ إلى شغافها وهو غلاف قلبها ، وأما شغفها فن للشعوف . أصب إليهن أميل إليهن حبا . أضغاث أحلام ما لا تأويل له ، والضغث ميل اليد من حشيش وما أشبهه ، ومنه ( وخذ بيدك ضغثا ) لا من قوله ( أضغاث أحلام ) واحدها ضغت . ( نمير ) من الميرة . ( وتزداد كبل بعير ) ما يحمل بعير . ( أوى إليه ) ضم إليه . للسقاية مكيال . ( تنقأ ) لا تزال . استأسوا بئسوا ، ولا تأسوا من روح الله معناه الرجاء . خلصوا نجيا اعتزلوا نجيا والجمع أنجية يتناجون الواحد نجى والاثنتان والجمع نجى وأنجية . ( حرصا ) محرصا يُذيبك الهم ( تحسسوا ) تحبّروا . ( مزجاة ) قليلة . ( غاشية ) من عذاب الله : عامة مجللة

قوله ( سورة يوسف - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسملة لغير أبي ذر . قوله ( وقال فضيل عن حصين عن مجاهد متكأ الاترج بالحشية متكأ ) كذا لأبي ذر ، ولغيره : متكأ الاترج . قال فضيل : الاترج بالحشية متكأ . وهذا وصلة ابن أبي حاتم من طريق يحيى بن يمان عن فضيل بن عياض . وأما روايته عن حصين فرويناها في مسند مسدد رواية معاذ بن المنثري عنه عن فضيل عن حصين عن مجاهد في قوله تعالى ( واعتدت لهن متكأ ) قال : أترج . ورويناها في تفسير ابن مردويه من هذا الوجه فزاد فيه عن مجاهد عن ابن عباس ، ومن طريقه أخرجه الحافظ الضياء في المختارة ، وقد روى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( واعتدت لهن متكأ ) قال : طعاما . قوله ( وقال ابن عيينة : عن رجل عن مجاهد متكأ كل شيء قطع بالسكين ) هكذا رويناها في تفسير ابن عيينة ، رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه بهذا ، وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد : المتكأ بالثقليل الطعام وبالتخفيف الأترج ، والرواية الأولى عنه أعم . قوله ( يقال بلغ أشده قبل أن يأخذ في النقصان . ويقال باغرا أشدهم . وقال بعضهم واحدها شد . والمتكأ ما انكسأت عليه لشراب أو لطعام . وأبطل الذي قال الأترج ، وليس في كلام العرب الأترج ، فلما احتج عليهم بأن المتسكأ من تمارق فروا إلى شر منه وقالوا إنما هو المتكأ ساكنة للتاء ، وإنما المتكأ طرف البظر ومن ذلك قيل لها متسكأ وابن المتسكأ ، فان كان ثم أترج فانه بعد المتسكأ ) قلت : وقع هذا متراخيا عما قبله عند الأكثر ، والصواب لإبراه تلو ، فاما الكلام على الأشد فقال أبو عبيدة هو جمع لا واحده من لفظه ، وحكى الطبري أنه واحد لا نظير له في الآحاد ، وقال سيوطي واحد شدة ، وكذا قال الكسائي لكن بلاها . واختلف النقلة في قدر الأشد الذي بلغه يوسف فالأكثر أنه الحلم ، وعن سعيد ابن جبير ثمان عشرة وقيل عشرة وقيل خمسة وعشرون وقيل ما بين ثمان عشرة إلى ثلاثين ، وفي غيره قيل الأكثر أربعون وقيل ثلاثون وقيل ثلاثة وثلاثون وقيل خمسة وثلاثون وقيل ثمانية وأربعون وقيل ستون ، وقال ابن التين : الاظهر أنه أربعون لقوله تعالى ( فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما ) وكان النبي لا يذبح حتى يبلغ أربعين ، وتعقب بأن عيسى عليه السلام نبي لدون أربعين ويحيى كذلك لقوله تعالى ( وآتيناه الحكم صبيا ) وسليمان لقوله تعالى ( ففهمناها سليمان ) إلى غير ذلك . والحق أن المراد بالأشد بلوغ سن الحلم ،

ففي حق يوسف عليه السلام ظاهر ولهذا جاء بعده ( وراودته التي هو في بيتها ) وفي حق موسى عليه السلام لعله بعد ذلك كبلوغ الأربعين ولهذا جاء بعده ( واستوى ) ووقع في قوله ( آتيناها حكما وحكما ) في الموضوعين فدل على أن الأربعين ليست حدا لذلك ، وأما المتكأ فقال أبو عبيدة أعتدت أعتدت من العتاد ومعناه أعتدت لمن متكأ أي نمرقا يتكأ عليه ، وزعم قوم أنه الترنج وهذا أبطل باطل في الأرض ، ولكن عسى أن يكون مع المتكأ ترنج يأكلونه ، ويقال ألقى له متكأ يجلس عليه انتهى . وقوله « ليس في كلام العرب الاترج » يريد أنه ليس في كلام العرب تفسير المتكأ بالاترج ، قال صاحب « المطالع » وفي الاترج ثلاث لغات ثانيا بالنون وثالثا مثلها بمحذف الهمزة وفي المفرد كذلك ، وعند بعض المفسرين أعتدت لمن البطيخ والموز ، وقيل كان مع الاترج عسل ، وقيل كان للطعام المذكور بزمورد ، لكن ما نفاه المؤلف رحمه الله تبعاً لأبي عبيدة قد أثبتته غيره . وقد روى عبد بن حميد من طريق عوف الأعرابي حديث ابن عباس أنه كان يقرأها متكأ مخففة ويقال هو الاترج ، وقد حكاه الفراء وتبعه الأخفش وأبو حنيفة الدينوري والقال وابن فارس وغيرهم كصاحب « المحكم » و « الجامع » و « الصحاح » ، وفي الجامع أيضا : أهل عمان يسمون السوسن المتكأ ، وقيل بضم أوله الاترج وبفتحه السوسن ، وقال الجهرى : المتكأ ما تبقى الخاتمة بعد الختان من المرأة ، والمتكأ التي لم تختن ، وعن الأخفش المتكأ الاترج . ( تنبيه ) : متكأ بضم أوله وسكون ثانيه وبالتنوين على المفعولية هو الذي فسرناه بجاهد وغيره بالاترج أو غيره وهي قراءة ، وأما القراءة المشهورة فهو ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها كما جرت به عادة الأكابر عند الضيافة . وهذا التقرير لا يكون بين النقلين تعارض . وقد روى عبد بن حميد عن طريق منصور عن مجاهد قال : من قرأها مثقلة قال الطعام ، ومن قرأها مخففة قال الاترج ، ثم لا مانع أن يكون المتكأ مشتركا بين الاترج وطرف البظر ، والمظهر بفتح الموحدة وسكون الظاء المشالة موضع الختان من المرأة ، وقيل البظراء التي لا تحبس بولها . قال الكرماني : أراد البخاري أن المتكأ في قوله ( وأعتدت لمن متكأ ) اسم مفعول من الانكاء ، وليس هو متكأ بمعنى الاترج ولا بمعنى طرف البظر ، لجاء فيها بعبارات معجزة . كذا قال فوق في أشد ما أنكره فانها إساءة على مثل هذا الامام الذي لا يليق لمن يتصدى لشرح كلامه ، وقد ذكر جماعة من أهل اللغة أن البظر في الأصل يطلق على ماله طرف من الجسد كاليدى . قوله ( وقال قتادة ) ( لذو علم لما علمناه ) عامل بما علم ( وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن عبيدة عن سعيد بن أبي هريرة عنه بهذا . قوله ( وقال سعيد بن جبير ) ( صواح الملك ) مكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه ، كانت تشرب الأعاجم به ( وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير مثله ، ورواه ابن منده في « غرائب شعبة » وابن مردويه من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ( صواح الملك ) قال كان كهيئة المكوك من فضة يشربون فيه ، وقد كان للعباس مثله في الجاهلية . وكذا أخرجه أحمد وابن أبي شيبة عن محمد بن جعفر عن شعبة ولمسنداه صحيح . والمكوك بفتح الميم وكافين الأولى مضمومة ثقيلة بينهما واو ساكنة هو مكيال معروف لأهل العراق . ( تنبيه ) : قراءة الجمهور ( صواح ) ، وعن أبي هريرة أنه قرأ « صاع الملك » ، عن أبي رجاء « وصوح الملك » ، يسكون الواو ، وعن يحيى بن يعمر مثله لكن بغير معجمة حكاه الطبري . قوله ( وقال ابن عباس ) ( تغمدون ) ( تجهلون ) وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله ( لولا أن

تفندون) أى تسفهون، كذا قال أبو عبيدة وكذا أخرجه عبد الرزاق، وأخرج أيضا عن معمر عن قتادة مثله، وأخرجه ابن مردويه من طريق ابن أبي الهذيل أيضا أنهم منه قال في قوله (ولما فصلت العير) قال لما خرجت العير حاجت ربح فأتت يعقوب بربح يوسف فقال (إني لأجد ربح يوسف لولا أن تفندون) قال لولا أن تسفهون، قال فوجد ربحه من مسيرة ثلاثة أيام، وقوله (تفندون) مأخوذ من الفند عركا وهو الهرم. **قوله** (غيابة الحب كل شيء غيب عنك فهو غيابة، والحب الركية التي لم تطو) كذا وقع لأبي ذر فأوهم أنه من كلام ابن عباس لعطفه عليه، وليس كذلك وإنما هو كلام أبي عبيدة كما سأذكره. ووقع في رواية غير أبي ذر، وقال غيره غيابة الخ، وهذا هو الصواب. **قوله** (بمؤمن لنا بمصدق) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (وما أنت بمؤمن لنا) : أى بمصدق. **قوله** (شفعها حبا يقال بلغ شفافها وهو غلاف قلبها، وأما شفعها يعنى بالعين المهملة فن الشعوف) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (قد شفعها حبا) أى وصل الحب إلى شفاف قلبها وهو غلافه، قال ويقرأ قوم وشفعها، أى بالعين المهملة وهو من الشعوف انتهى. والذي قرأها بالمهملة أبو رجاء والأعرج وعوف رواء الطبرى، ورويت عن علي والجمهور بالمعجمة، يقال فلان مشعوف بفلان إذا بلغ الحب أقصى المذاهب، وشفاف الجبال أعلاها، والشفاف بالمعجمة حبة القلب، وقيل علفة سوداء في صميمه. وروى عبد بن حميد من طريق قرة عن الحسن قال : الشغف - يعنى بالمعجمة - أن يكون قذف في بطنها حبه، والشغف يعنى بالمهملة أن يكون مشعوبا بها. وحكى الطبرى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن الشغف بالعين المهملة البغض وبالمعجمة الحب، وغاطه الطبرى وقال : إن الشغف بالعين المهملة يعنى عموم الحب أشهر من أن يحمله ذو علم بكلامهم. **قوله** (أصب الين أميل الين حبا) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (ولا تصرف عنى كيدهن أصب الين) أى أهواهن وأميل الين، قال الشاعر :

الى هند صبا قلبى      وهند مثلها يصبى

أى يمال. **قوله** (أضغاث أحلام ما لا تأويل له، الضغث ملء اليد من حشيش وما أشبهه، ومنه) وخذ بيدك ضغثا) لا من قوله أضغاث أحلام واحدها ضغث) كذا وقع لأبي ذر، وتوجهه أنه أراد أن ضغثا في قوله تعالى (وخذ بيدك ضغثا) بمعنى ملء الكف من الحشيش لا بمعنى ما لا تأويل له، ووقع عند أبي عبيدة في قوله تعالى (قالوا أضغاث أحلام) : واحدها ضغث بالكسر وهى ما لا تأويل له من الرؤيا، وأراه جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش فيقول ضغث أى ملء كف منه، وفي آية أخرى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به) وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله (أضغاث أحلام) قال : أخلاط أحلام، ولأبي يعلى من حديث ابن عباس في قوله (أضغاث أحلام) قال : هى الأحلام السكاذبة. **قوله** (تمير من الميرة، ونزداد كيل بعير ما يحمل بعير) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (ونمير أهلنا) : من مرت تمير ميرا وهى الميرة أى نأيتهم واشترى لهم الطعام، وقوله (كيل بعير) أى حمل بعير يكال له ما حمل بعيره. وروى الفريابى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله (كيل بعير) أى كيل حمار، وقال ابن خالويه في كتابه ليس : هذا حرف نادر، ذكر مقاتل عن الزبور البعير كل ما يحمل بالعبارة : ويؤيد ذلك أن إخوة يوسف كانوا من أرض كنعان وليس بها إبل، كذا

قال . قوله ( آرى إليه ضم ) قال أبو عبيدة في قوله ( آرى إليه آخاء ) أى ضمه ، آواه فهو يؤوى إليه أيواه . قوله ( السقاية مكيال ) هى الإناء الذى كان يشرب به ، قيل جملة يوسف عليه السلام مكيالا لثلاثا يكتالوا بغيره فيظلموا ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( جمل السقاية ) قال أناء الملك الذى يشرب به . قوله ( تفتأ لا تزال ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( تالله تفتأ تذكر يوسف ) أى لاتزال تذكره ، وروى الطبرى من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد ( تفتأ ) أى لا تفتأ عن حبه . وقيل معنى ( تفتأ ) تزال لحذف حرف النفي . قوله ( تحسسوا تحبروا ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ) يقول تحبروا والتسوا فى المظان . قوله ( مزجاة قليلة ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) أى يسيرة قليلة ، قيل فاسدة . وروى عبد الرزاق عن قتادة في قوله ( مزجاة ) قال : يسيرة ، ولسعيد بن منصور عن عكرمة في قوله ( مزجاة ) قال : قليلة . واختلف فى بضاعتهم فقيل : كانت من صوف ونحوه ، وقيل دراهم رديئة ، وروى عبد الرزاق بإسناد حسن عن ابن عباس وسئل عن قوله ( ببضاعة مزجاة ) قال : رثة الحبل والغرارة والشن . قوله ( غاشية من عذاب الله عامة مجللة ) وهو تأكيد لقوله عامة . وقال أبو عبيدة ( غاشية من عذاب الله ) مجللة ، وهى بالجيم وتشديد اللام أى تعمهم ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( غاشية من عذاب الله ) أى وقية تغشاهم . قوله ( حرصا محرضا يذريك المم ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( حتى تكون حرصا ) : المحرض الذى أذابه الحزن أو الحب ، وهو موضع محرض ، قال الشاعر : لى امرؤ لى بى حزن فأحرصنى ، أى أذابنى . قوله ( استياسوا يئسوا ) ولا تياسوا من روح الله ( معناه الرجاء ) ثبت هذا لأبى ذر عن المستمل والكشميين ، وسقط أغيرهما . وقد تقدم فى ترجمة يوسف من أحاديث الأنبياء . قوله ( خلصوا نجيا أى اعتزلوا نجيا والجمع أنجية يتناجون الواحد نجى والجمع نجى وأنجية ) ثبت هذا لأبى ذر عن المستمل والكشميين ، ووقع فى رواية المستمل ( اعترفوا ) بدل اعتزلوا والصواب الأول ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( خلصوا نجيا ) : أى اعتزلوا نجيا يتناجون ، والنجى يقع لفظه على الواحد والجمع أيضا ، وقد يجمع فيقال أنجية

## ١ - باب ( ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق )

٤٦٨٨ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال « الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم »

قوله ( باب قوله ) ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب ( الآية ) ذكر فيه حديث ابن عمر د الكريم ابن الكريم ، الحديث ، وأخرج الحاكم مثله من حديث أبى هريرة ، وهو دال على فضيلة خاصة وقعت ليوسف عليه السلام لم يشركه فيها أحد ، ومعنى قوله أكرم الناس أى من جهة النسب ، ولا يلزم من ذلك أن يكون أفضل من غيره مطلقا . وقوله فى أول الإسناد د حدثنا عبد الله بن محمد ، هو الجمع شيوخه المشهور ، ووقع فى د أطراف خلف ، هنا : وقال عبد الله بن محمد ، والأول أولى

## ٢ - باب ( لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين )

٦٨٩ هـ - حدثني محمد بن أحمد أخبرنا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال « سئل رسول الله ﷺ : أي الناس أكرم ؟ قال : أكرمهم عند الله أتقاهم . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ، ابن نبي الله ، ابن خايل الله . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فمن معاذين العرب تسألوني ؟ قالوا : نعم . قال : خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا »  
تابعه أبو أسامة عن عبيد الله

قوله ( باب قوله لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ) ذكر ابن جرير وغيره أسماء لإخوة يوسف وهم : روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون وبشجر ودان ونيال وجاد وافر وبنيامين ، وأكبرهم أولهم . ثم ذكر المصنف فيه حديث أبي هريرة « سئل رسول الله ﷺ أي الناس أكرم ، الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أحاديث الأنبياء . ومحمد في أول الاسناد هو ابن سلام كما تقدم مصرحا به في أحاديث الأنبياء ، وعبدة هو ابن سليمان ، وعبيد الله هو العمري . وفي الجمع بين قول يعقوب ( وكذلك يجتنبك ربك ) وبين قوله ( وأخاف أن يأكله الذئب ) غموض ، لأنه جزم بالاجتناب ، وظاهره فيما يستقبل ، فكيف يخاف عليه أن يهلك قبل ذلك ؟ وأجيب بأجوبة : أحدها لا يلزم من جواز أكل الذئب له أكل جميعه بحيث يموت . ثانيها أراد بذلك دفع إخوته عن التوجه به لخطيئتهم بما جرت عادتهم لا على ما هو في معتقده . ثالثها أن قوله ( يجتنبك ) لفظ خبر ومعناه الدعاء كما يقال فلان يرحمه الله فلا يذاني وقوع هلاكه قبل ذلك . رابعها أن الاجتناب الذي ذكره يعقوب أنه سيحصل له كان حصل قبل أن يسأل إخوته أباهم أن يوجه معهم ، بدليل قوله بعد أن ألقوه في الحب ( وأوحينا إليه لتبنتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ) ولا بعد في أن يؤتى النبوة في ذلك السن فقد قال في قصة يحيى ( وآتيناه الحكم صبيا ) ولا اختصاص لذلك بيحيى فقد قال عيسى وهو في المهد ( إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ) وإذا حصل الاجتناب الموعود به لم يمتنع عليه الهلاك . خامسها أن يعقوب أخبر بالاجتناب مستندا إلى ما أوحى إليه به ، والخبر يجوز أن يدخله النسخ عند قوم فيكون هذا من أمثله ، وإنما قال ( وأخاف أن يأكله الذئب ) تجويزا لا وقوعا ، وقريب منه أنه ﷺ أخبرنا بأشياء من علامات الساعة كالرجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من المغرب ، ومع ذلك فإنه خرج لما كسفت الشمس يجر رداءه فزعا يخشى أن تكون الساعة ، وقوله « تابعه أبو أسامة عن عبيد الله ، وصله المؤلف في أحاديث الأنبياء »

## ٣ - باب ( قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل ) سؤلت : زيدت

٦٩٠ هـ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب . ع . قال وحدثنا الحجاج حدثنا عبد الله بن عمر النخعي حدثنا يونس بن يزيد الأيلي قال سمعت الزهري سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال

لهـ اهلُ الإفك ما قولوا فبرأها الله ، كلُّ حدَّثي طائفةٌ من الحديث « قال النبي ﷺ : إن كنتَ بريئةً فسيبرؤك الله ، وإن كنتِ أملتِ بذنبٍ فاستغفري الله وتوبى إليه . قالت إني والله لا أجِدُ مثلاً إلا أبا يوسفَ فصرَّ جميل ، والله المستعان على ما تصفون . وأنزل الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ العشر الآيات »

٤٦٩١ - حَدَّثَنَا موسى حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَرِ قَالَ حَدَّثَنِي أُمُّ رُومَانَ وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ قَالَتْ « بَيْنَا أَنَا وَعَائِشَةُ اخْتَدَتْنَا الْحُمَى ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لعلَّ في حديثٍ تُحَرِّثُ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . وَقَعَدَتِ عَائِشَةُ قَالَتْ : مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ كَيْمَقُوبَ وَبَنِيهِ ، بَلْ سَوَّاتِ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا فَصَبَرَ جَمِيلٌ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ »

**قوله** ( باب قوله ) قال بل سوات لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل ( سوات زينت ) قال أبو عبيدة في قوله ( بل سوات لكم أنفسكم ) : أي زينت وحسنت . ثم ذكر المصنف طرفا من حديث الإفك ، وسيأتى شرحه بتمامه في تفسير سورة النور . وذكر أيضا من طريق مسروق « حدثتني أم رومان ، وهي أم عائشة فذكر أيضا من حديث الإفك طرفا ، وقد تقدم باتم سياقا من هذا في ترجمة يوسف من أحاديث الأنبياء ، وتقدم شرح ما قيل في الإسناد المذكور من الانقطاع والجواب عنه مستوفى ، ويأتى التنبيه على ما فيه من فائدة في تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى

٤ - **باب** ( وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك )

وقال عكرمة : هيت لك بالخورانية هلم . وقال ابن جبير : تعالة

٤٦٩٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَشْرُبُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : هَيْتَ لَكَ ، قَالَ وَإِنَّمَا نَقَرُوها كَمَا عَلَّمْنَاهَا . مَثْوَاهُ : مُقَامُهُ . وَأَلْفَايَا : وَجَدَا . أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ . أَلْفَيْنَا . وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ( بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ )

٤٦٩٣ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « إِنَّ قَرِيشًا لَمَّا أَبْطَنُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْإِسْلَامِ قَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَمْعٍ كَسَعَ يَوْسُفَ ، فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ ، حَتَّى أَكَلُوا الْمِظَامَ ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ ، قَالَ اللَّهُ ( فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ) ، قَالَ اللَّهُ ( إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ . أَلَيْسَ كَشَفَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) وَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَمَضَتْ الْبَطْشَةُ »

**قوله** ( باب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ) اسم هذه المرأة في المشهور زليخا ، وقيل راعيل ، واسم سيدتها العزيز قطاير بكسر أوله ، وقيل بهمزة بدل القاف . **قوله** ( وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ، وقال عكرمة

« هيت ، بالهورانية هلم ، وقال ابن جبير : تعالى ) أما قول عكرمة فوصله عبد بن حميد من طريقه ، وأخرج من وجه آخر عن عكرمة قال « هيت لك ، بمعنى بضم الهاء وتثنيدها التثنية بونها أخرى مهموزة ، وأخرج ابن مردويه من طريق مسروق عن عبد الله قال « أقرأني رسول الله ﷺ هيت لك بمعنى هلم لك ، وعند عبد الرزاق من وجه آخر عن عكرمة قال : معناها تهيات لك . وعن قتادة قال : يقول بعضهم هلم لك . وأما قول سعيد بن جبير فوصله الطبري وأبو الشيخ من طريقه . وقال أبو عبيدة في قوله ( وقالت هيت لك ) أي هلم ، وأنشدني أبو عمرو بن العلاء :

ان العراق وأهله عنق اليك فهيت هيتا

قال ولفظ « هيت ، الواحد والاثني والجمع من الذكر والانثى سواء ، إلا أن العدد فيما بعد ، تقول هيت لك وهيت لكما . قال وشهدت أبا عمرو بن العلاء وسأله رجل عن قرأت لك أي بكسر الهاء وضم المشنة مهموزا . فقال : باطل ، لا يعرف هذا أحد من العرب ، انتهى . وقد أثبت ذلك الفراء ، وسأله من طريق الشعبي عن ابن مسعود ، وسيأتي تحرير النقل عن ابن مسعود في ذلك قريبا . قوله ( عن سليمان ) هو الأعمش . قوله ( عن عبد الله ابن مسعود ) قالت هيت لك ) وقال إنما نقرؤها كما علمناها ) هكذا أورده مختصرا ، وأخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش بلفظ : أني سمعت الفراء فسمعتهم متقاربين ، فقرأوا كما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف ، فانما هو كقول الرجل : هلم وتعال ، ثم قرأ ( وقالت هيت لك ) فقلت : إن ناسا يقرءونها ( هيت لك ) قال : لا ، لأن أقرأها كما علمت أحب إلي وكذا أخرجه ابن مردويه عن طريق شيان وزائدة عن الأعمش نحوه ، ومن طريق طلحة بن مصرف عن أبي وائل أن ابن مسعود قرأها ( هيت لك ) بالفتح ، ومن طريق سليمان التيمي عن الأعمش بإسناده لكن قال بالضم ، وروى عبد بن حميد عن طريق أبي وائل قال : قرأها عبد الله بالفتح ، فقلت له إن الناس يقرءونها بالضم فذكره . وهذا أقوى . قلت : وقراءة ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم وبالفتح بغير همز ، وروى عبد بن حميد عن أبي وائل أنه كان يقرؤها كذلك ، لكن بالهمز ، وقد تقدم إنكار أبي عمرو ذلك ، لكن ثبت ما أنكره في قراءة هشام في السبعة ، وجاء عنه الضم والفتح أيضا ، وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وبالضم ، وقرأ نافع وابن ذكوان بكسر أوله وفتح آخره ، وقرأ الجمهور بفتحهما ، وقرأ ابن عيصن بفتح أوله وكسر آخره وهي عن ابن عباس أيضا والحسن ، وقرأ ابن أبي إسحق أحد مشايخ النحو بالبصرة بكسر أوله وضم آخره ، وحكى النحاس أنه قرأ بكسرهما . وأما ما نقل عن عكرمة أنها بالهورانية فقد وافقه عليه الكسائي والفراء وغيرهما كما تقدم ، وعن السدي أنها لغة قبطية معناها هلم لك ، وعن الحسن أنها بالمرينية كذلك ، وقال أبو زيد الانصاري هي بالمرانية وأصلها هيت لج أي تعالى فمررت ، وقال الجمهور هي عربية معناها الحث على الإقبال ، والله أعلم . قوله ( مثواه مقامه ) ثبت هذا لأبي ذر وحده وكذا الذي بعده ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( اكرمى مثواه ) أي مقامه الذي ثواه ، ويقال لمن نزل عليه الشخص ضيفا : أبو مثواه . قوله ( وألفيا وجدا ألفوا آباءهم وألني ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وألفيا سيدها لدى الباب ) أي وجداه ، وفي قوله ( انهم ألفوا آباءهم ) أي

وجدوا . وفي قوله ( أني ) أى وجد . **قوله** (وعن ابن مسعود بل عجت ويسخرون) هكذا وقع في هذا الموضع معطوفا على الاسناد الذى قبله وقد وصله الحاكم في « المستدرک » من طريق جرير عن الاعمش بهذا ، وقد أشكلت مناسبة إيراد هذه الآية في هذا الموضع فانها من سورة والصفات ، وليس في هذه السورة من معناها شيء . لكن أورد البخارى في الباب حديث عبد الله وهو ابن مسعود « ان قريشا لما أبطوا على النبي ﷺ قال : اللهم اكفهم بسميع كسيع يوسف ، الحديث ولا تظهر مناسبة أيضا للترجمة المذكورة وهى قوله « باب قوله وراودته التى هو في بيتها عن نفسه » وقد تكلف لها أبو الإصبع عيسى بن سهل في شرحه فيما نقلته من رحلة أبي عبد الله بن رشيد عنه ما ملخصه : ترجم البخارى « باب قوله وراودته التى هو في بيتها عن نفسه » وأدخل حديث ابن مسعود « ان قريشا لما أبطوا ، الحديث وأورد قبل ذلك في الترجمة عن ابن مسعود ( بل عجت ويسخرون ) قال فأنتهى الى موضع الفائدة ولم يذكرها وهو قوله ( واذا ذكروا لا يذكرون ، وإذا رأوا آية يستسخرون ) قال : ويؤخذ من ذلك مناسبة التبريد المذكورة ، ووجهه أنه شبه ما عرض ليوسف عليه السلام مع إخوته ومع امرأة العزيز بما عرض لمحمد ﷺ مع قومه حين أخرجه من وطنه كما أخرج يوسف إخوته وباعوه لمن استعبده فلم يعنف النبي ﷺ قومه لما فتح مكة كما لم يعنف يوسف إخوته حين قالوا له ( تالله لقد آثرك الله علينا ) ودعا النبي ﷺ بالمطر لما سأله أبو سفيان أن يستسقى لهم كما دعا يوسف لإخوته لما جاءوه نادمين فقال ( لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ) قال : فعنى الآية بل عجت من حلى عنهم مع سخريتهم بك وتماديهم على غيهم ، وعلى قراءة ابن مسعود بالضم بل عجت من حلك عن قومك إذ أتوك متوسلين بك فدعوت فكشف عنهم ، وذلك حكم يوسف عن إخوته إذ أتوه محتاجين ، وحكاه عن امرأة العزيز حيث أغرت به سيدها وكذبت عليه ثم بجنته ثم عفا عنها بعد ذلك ولم يؤاخذها . قال : فظهر تناسب هاتين الآيتين في المعنى مع بعد الظاهر بينهما . قال : ومثل هذا كثير في كتابه - بما عابه به من لم يفتح الله عليه - والله المستعان . ومن تمام ذلك أن يقال : تظهر المناسبة أيضا بين القصتين من قوله في الصفات : واذا رأوا آية يستسخرون ، فان فيها إشارة إلى تماديهم على كفرهم وغيهم ، ومن قوله في قصة يوسف ( ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسبحنه حتى حين ) . وقول البخارى « وعن ابن مسعود ، هو موصول بالإسناد الذى قبله ، وقد روى الطبرى وابن أبى حاتم من طريق الاعمش عن أبى وائل عن شريح أنه أنكر قراءة ( عجت ) بالضم ويقول إن الله لا يعجب وإنما يعجب من لا يعلم ، قال فذكرته لأبراهيم النخعي فقال : ان شريحا كان معجبا برأيه ، وان ابن مسعود كان يقرؤها بالضم وهو أعلم منه . قال الكرمانى : أورد البخارى هذه الكلمة وإن كانت في الصفات هنا إشارة إلى أن ابن مسعود كان يقرؤها بالضم كما يقرأ هيت بالضم انتهى . وهى مناسبة لا بأس بها إلا أن الذى تقدم عن ابن سهل أدق والله أعلم . وقرأ بالضم أيضا سعيد بن جبير وحمة والكسائى ، والباقون بالفتح ، وهو ظاهر وهو ضمير الرسول ، وبه سرح قتادة . ويحتمل أن يراد به كل من يصح منه ، وأما الضم لحكاية شريح تدل على أنه حمله على الله ، وليس لانكاره معنى لأنه اذا ثبت حمل على ما يليق به سبحانه وتعالى . ويحتمل أن يكون مصروفا للسامع أى قل بل عجت ويسخرون ، والاول هو المعتمد ، وقد أقره ابراهيم النخعي وجزم بذلك سعيد بن جبير فيما رواه ابن أبى حاتم قال في قوله ( بل عجت ) الله عجب ، ومن طريق أخرى عن الاعمش عن أبى وائل عن ابن مسعود أنه قرأ ( بل عجت ) بالرفع ويقول نظيرها ( وان

تعجب فمجب قولهم ) ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال سبحان الله عجب . ونقل ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية ، عن محمد بن عبد الرحمن المقرئ ولقبه مت قال وكان يفضل على الكسائي في القراءة أنه قال : يعجبني أن أقرأ ( بل عجبت ) بالضم خلافا للجهمية . قوله ( حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم ) وهو ابن صديق بالتصغير وهو أبو الضحى وهو بكنيته أشهر ، ووقع في « مسند الحميدي » عن سفيان « أخبرني الأعمش - أو أخبرته عنه - عن مسلم ، كذا عنده بالشك ، وكذا أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » ، من طريقه ، وأخرجه الإسماعيل من طريق ابن أبي عمر عن سفيان قال سمعت من الأعمش أو أخبرته عنه عن مسلم بن صديق ، وهذا الشك لا يقدح في صحة الحديث فإنه قد تقدم في الاستسقاء من طريق أخرى عن الأعمش من غير رواية ابن عيينة ، فتكرن هذه معدودة في المتابعات ، والله أعلم

**٥ - باب** ﴿ فلما جاءه الرسول قال ارجعْ إلى ربِّكَ فاسأله ما بالُ الذُّنُوبِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ . قال مخططين « إذ راودُتُنَّ يوسفَ عن نفسه ؟ قلن حاشي الله » وحاش وحاشي تنزيه واستثناء . حصص : وَضَح

٤٦٩٤ - **حدثنا** سعيد بن تليد حدثنا عبد الرحمن بن القاسم عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ : يرحمُ الله لوطاً ، لقد كان يأوي إلى ركنٍ شديد ، ولو لبثتُ في السجن ما لبث يوسف لأجبتُ الداعي ، ونحن أحقُّ من إبراهيم إذ قال له ﴿ أَوَلَمْ تَوْنُ مِنْ ؟ قال : بلى ، ولستُ ليطمئنُّ قلابي ﴾ »

**قوله** ( باب قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك - إلى قوله - قلن حاش الله ) كذا لأبي ذر ، وكان الترجمة انقضت عند قوله ربك ، ثم فسر قوله حاش لله . وساق غيره من أول الآية إلى قوله عن نفسه قلن حاش لله . **قوله** ( حاش وحاشا تنزيه واستثناء ) قال أبو عبيدة في قوله ( حاش لله ) الشين مفتوحة بغير ياء ، وبعضهم يدخلها في آخره كقول الشاعر « حاشي أبي ثوبان إن به » ومعناه التنزيه والاستثناء عن الشر ، تقول حاشيته أي استثنيتته ، وقد قرأ الجمهور بحذف الألف بعد الشين وأبو عمرو بإثباتها في الوصل ، وفي حذف الألف بعد الحاء لغة وقرأ بها الأعمش ، واختلف في أنها حرف أو اسم أو فعل وشرح ذلك بطول ، والذي يظهر أن من حذفها رجح فعليتها بخلاف من نفاها ، ويؤيد فعليتها قول النابغة « ولا أحاشي من الأروام من أحد » فان تصرف الكلمة من الماضي إلى المستقبل دليل فعليتها ، واقتضى كلامه أن إثبات الألف وحذفها سواء لغة ، وقيل إن حذف الألف الأخيرة لغة أهل الحجاز دون غيرهم . ( تنبيه ) : قوله « تنزيه » في رواية الأكثر بفتح أوله وسكون النون بعدها زاي مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم هاء وفي رواية حكاها عياض موحدة ساكنة بعد أوله وكسر الراء بعدها تحتانية مفتوحة مهموزة ثم تاء تأنيث . **قوله** ( حصص وضع ) قال أبو عبيدة في قوله ( الآن حصص الحق ) أي الساعة وضع الحق وتبين ، وقال الخليل : معناه تبين وظهر بعد خفاء ، ثم قيل هو مأخوذ من الحصاة أي ظهرت حصاة الحق

من حصة الباطل ، وقيل من حصه إذا قطعه ، ومنه أحص الشعر وحص وحص مثل كف وكفكف . قوله (حدثنا سعيد بن تليد) بفتح المثناة وكسر اللام بعدها تحتانية سا كنة ثم مهملة هو سعيد بن عيسى بن تليد ، مصرى يكنى أبا عثمان ، تقدم ذكره في بدء الحاق ، نسبه البخارى إلى جده . قوله (حدثنا عبد الرحمن بن القاسم) هو العتقى بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف المهرى الفقيه المشهور صاحب مالك وراوى المدونة من علم مالك ، وليس له في البخارى سوى هذا الموضع . والاسناد مسلسل بالمصريين إلى يونس بن يزيد والباقون مدنيون ، وفيه رواية الأقران لأن عمرو بن الحارث المصرى الفقيه المشهور من أقران يونس بن يزيد ، وقد تقدم شرح حديث الباب في ترجى إبراهيم ولوط من أحاديث الأنبياء .

### ٦ - باب ( حتى إذا استيأس الرُّسل )

٤٦٩٥ - **حديثنا** عبد العزيز بن عبد الله ، حدثنا إبراهيم بن سعيد عن صالح بن ابن شهاب قال « أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى ( حتى إذا استيأس الرُّسل قال قلت : أ كذبوا أم كذبوا ؟ قالت عائشة : كذبوا . قلت : فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم ، فما هو بالظن . قالت أجل أعمرى ، لقد استيقنوا بذلك . فقلت لها : وظنوا أنهم قد كذبوا ؟ قالت : معاذ الله ، لم تكن الرسل تظن ذلك برئها . قلت : فما هذه الآية ؟ قالت : هم اتباع الرُّسل الذين آمنوا برئهم وصدقوهم ، فطال عليهم البلاء واستأخروا عنهم العصر ، حتى إذا استيأس الرُّسل من كذبهم من قومهم ، وظنت الرُّسل أن أتباعهم قد كذبوهم ، جاءهم نصر الله عند ذلك »

٤٦٩٦ - **حديثنا** أبو البيان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروة « فقلت : لعلمها كذبوا مخففة قالت : معاذ الله » نحوه .

**قوله** ( باب قوله حتى إذا استيأس الرسل ) استيأس استفعل من اليأس ضد الرجاء ، قال أبو عبيدة في قوله ( فلما استيأسوا منه ) استفعلوا من يئس ، ومثله في هذه الآية ، وليس مراده باستفعل إلا الوزن خاصة وإلا فالسين والتاء زائدتان ، واستيأس بمعنى يئس كاستعجب وعجب ، وفرق بينهما الزحمرى بأن الزيادة تقع في مثل هذا للتنبيه على المبالغة في ذلك الفعل ، واختلاف فيما تعلقت به الغاية من قوله ( حتى ) فاتفقوا على أنه محذوف ، فقيل التقدير ( وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحي إليهم ) فزاحى النصر بهم ( حتى إذا ) وقيل التقدير فلم تعاقب أهمهم حتى إذا ، وقيل فدعوا قومهم فكذبوهم فطال ذلك حتى إذا . **قوله** ( عن صالح ) هو ابن كيسان . **قوله** ( عن عائشة ) قالت له وهو يسألها عن قول الله عز وجل ( في رواية عقيل عن ابن شهاب في أحاديث الأنبياء » أخبرني عروة أنه سأل عائشة عن قوله تعالى ، فذكره . **قوله** ( قلت أ كذبوا أم كذبوا ) أى مثقلة أو مخففة ؟ ووقع ذلك صريحا في رواية الاسماعيل من طريق صالح بن كيسان هذه . **قوله** ( قالت عائشة كذبوا ) أى بالتثنية في رواية الاسماعيل مثقلة . **قوله** ( فما هو بالظن ؟ قالت أجل ) زاد الاسماعيل « قلت فهمي مخففة ، قالت معاذ الله ، وهذا ظاهر في أنها

أنكرت القراءة بالتخفيف بناء على أن الضمير للرسول ، وليس الضمير الرسل على ما بينته ولا لإنكار القراءة بذلك معنى بعد ثبوتها . ولعلمها لم يبلغها من يرجع إليه في ذلك . وقد قرأها بالتخفيف أئمة السكوفة من القراء عاصم ويحيى ابن وثاب والأعمش وحزمة والكسائي ، ووافقهم من الحجازيين أبو جعفر بن القعقاع ، وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس وأبي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري ومحمد بن كعب القرظي في آخرين . وقال السكراني : لم تنكر عائشة القراءة ، وإنما أنكرت تأويل ابن عباس . كذا قال ، وهو خلاف الظاهر ، وظاهر السياق أن عروة كان يوافق ابن عباس في ذلك قبل أن يسأل عائشة ، ثم لا يدري رجوع إليها أم لا . وروى ابن أبي حاتم من طريق يحيى ابن سعيد الأنصاري قال : جاء رجل إلى القاسم بن محمد فقال له إن محمد بن كعب القرظي يقرأ ( كذبوا ) بالتخفيف فقال : أخبره عنى أنى سمعت عائشة تقول ( كذبوا ) منقلة أى كذبهم أتباعهم . وقد تقدم في تفسير البقرة من طريق ابن أبي مليكة قال : قال ابن عباس ( حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ) خفيفة قال ذهب بها هناك ، وفي رواية الاصيلي : بما هناك ، بيم بدل الماء وهو تصحيف . وقد أخرجه النسائي والإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ : ذهب همنا - وأشار إلى السماء - وتلا حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ، وزاد الإسماعيلي في روايته : ثم قال ابن عباس كانوا بشرا ضعفوا وأيسوا وظنوا أنهم قد كذبوا ، وهذا ظاهره أن ابن عباس كان يذهب إلى أن قوله متى نصر الله مقول الرسول ، وإليه ذهب طائفة . ثم اختلفوا فقبل الجميع مقول الجميع ، وقيل الجملة الأولى مقول الجميع والآخرى من كلام الله . وقال آخرون الجملة الأولى وهى ( متى نصر الله ) مقول الذين آمنوا معه ، والجملة الأخيرة وهى ( ألا إن نصر الله قريب ) مقول الرسول ، وقدم الرسول في الذكر لشرفه وهذا أولى ، وعلى الأول فالرسول ( متى نصر الله ) شكاً بل استبطاء للنصر وطلباً له ، وهو مثل قوله ﷺ يوم بدر اللهم أنجز لى ما وعدتني ، قال الخطابي : لا شك أن ابن عباس لا يجوز على الرسل أنها تكذب بالوحى ، ولا يشك في صدق الخبر ، فيحمل كلامه على أنه أراد أنهم أطول البلاء عليهم وإبطاء النصر وشدة استنجاز من وعدوه به توهموا أن الذى جاءهم من الوحى كان حسباناً من أنفسهم ، وظنوا عليها الغلط في تلقى ما ورد عليهم من ذلك ، فيكون الذى بنى له الفعل أنفسهم لا الآتى بالوحى ، والمراد بالكذب الغلط للاحقية الكذب كما يقول القائل كذبتك نفسك . قلت : ويؤيده قراءة مجاهد ( وظنوا أنهم قد كذبوا ) بفتح أوله مع التخفيف أى غلطوا ، ويكون فاعل ( وظنوا ) الرسل ، ويحتمل أن يكون أتباعهم . ويؤيده ما رواه الطبري بإسناد متنوع من طريق عمران بن الحارث وسعيد بن جبيرة وأبي الضحى وعلى بن أبي طلحة والعوفى كلهم عن ابن عباس في هذه الآية قال : أيس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم أن الرسل كذبوا . وقال الزخشري : إن صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويعجز في النفس من الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية ، وأما الظن وهو ترجيح أحد الطرفين فلا يظن بالمسلم فضلاً عن الرسول . وقال أبو نصر القشيري ولا يبعد أن المراد خطر بقلب الرسل فصرفوه عن أنفسهم ، أو المعنى قربوا من الظن كما يقال بلغت المنزل إذا قربت منه . وقال الترمذي الحكيم : وجهه أن الرسل كانت تخاف بعد أن وعدم الله النصر أن يتخلف النصر ، لا من تهمة بوعده الله بل اتهمه النفوس أن تكون قد أحدثت حدثاً يفض ذلك الشرط ، فكان الأمر إذا طال واشتد البلاء عليهم دخلهم الظن من هذه الجهة . قلت : ولا يظن بابن عباس أنه يجوز على الرسول أن نفسه تحدته بأن الله

يخلف وعده ، بل الذى يظن بابن عباس أنه أراد بقوله « كانوا بشرا » إلى آخر كلامه من آمن من أتباع الرسل لا نفس الرسل ، وقول الراوى عنه « ذهب بها هناك » أى إلى السماء معناه أن أتباع الرسل ظنوا أن ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف ، ولا مانع أن يقع ذلك فى خواطر بعض الأتباع . وعجب لابن الأنبارى فى جزمه بأنه لا يصح . ثم الزمخشري فى توفقه عن صحة ذلك عن ابن عباس ، فانه صح عنه ، لكن لم يأت عنه التصريح بأن الرسل هم الذين ظنوا ذلك ، ولا يلزم ذلك من قراءة التخفيف ، بل الضمير فى « وظنوا » عائد على المرسل اليهم ، وفى « وكذبوا » عائد على الرسل أى وظن المرسل اليهم أن الرسل كذبوا ، أو الضمائر الرسل والمعنى يئس الرسل من النصر وتوهموا أن أنفسهم كذبتهم حين حدثتهم بقرب النصر ، أو كذبهم رجاءهم . أو الضمائر كلها للمرسل اليهم أى يئس الرسل من إيمان من أرسلوا اليه ، وظن المرسل اليهم أن الرسل كذبوهم فى جميع ما ادعوه من النبوة والوعد بالنصر لمن أطاعهم والوعيد بالعذاب لمن لم يجهم ، وإذا كان ذلك محتملا وجب تنزيه ابن عباس عن تجويزه ذلك على الرسل ، ويحتمل إنكار عائشة على ظاهر مساقهم من إطلاق المنقول عنه . وقد روى الطبرى أن سعيد بن جبير سئل عن هذه الآية فقال : يئس الرسل من قومهم أن يصدقوهم ، وظن المرسل اليهم أن الرسل كذبوا . فقال الضحاك بن مزاحم لما سمعه : لو رحلت إلى اليمن فى هذه الكلمة لكان قليلا . فهذا سعيد بن جبير وهو من أكابر أصحاب ابن عباس العارفين بكلامه حمل الآية على الاحتمال الأخير الذى ذكرته . وعن مسلم بن يسار أنه سأل سعيد بن جبير فقال له : آية بلغت من كل مبلغ ، فقرأ هذه الآية بالتخفيف ، قال فى هذا ألوت أن تظن الرسل ذلك ، فاجابه بنحو ذلك ، فقال : فرجت عنى فرج الله عنك ، وقام اليه فاعتنقه . وجاء ذلك من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس نفسه ، فعند الناس من طريق أخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ( قد كذبوا ) قال : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم . وإسناده حسن . فليسكن هو المعتمد فى تأويل ما جاء عن ابن عباس فى ذلك ، وهو أعلم بمراد نفسه من غيره . ولا يرد على ذلك ما روى الطبرى من طريق ابن جريج فى قوله ( قد كذبوا ) خفيفة أى أخلفوا ، إلا أنا إذا قررنا أن الضمير للمرسل اليهم لم يضر تفسير كذبوا بأخلفوا ، أى ظن المرسل اليهم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به ، والله أعلم . وروى الطبرى من طريق تميم بن حذلم : سمعت ابن مسعود يقول فى هذه الآية : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم حين أبطأ الأمر أن الرسل كذبوهم . ومن طريق عبد الله بن الحارث : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن القوم أنهم قد كذبوا فيما جاؤهم به . وقد جاء عن ابن مسعود شيء موهوم كما جاء عن ابن عباس ، فروى الطبرى من طريق صحيح عن مسروق عن ابن مسعود أنه قرأ ( حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ) مخففة قال أبو عبد الله : هو الذى يكره . وليس فى هذا أيضا ما يقطع به على أن ابن مسعود أراد أن الضمير الرسل ، بل يحتمل أن يكون الضمير عنده من آمن من أتباع الرسل ، فان صدور ذلك من آمن بما يكره سماعه ، فلم يتعين أنه أراد الرسل . قال الطبرى : لو جاز أن يرتاب الرسل بوعد الله ويشكوا فى حقيقة خبره لكان المرسل اليهم أولى بجواز ذلك عليهم . وقد اختار الطبرى قراءة التخفيف ووجهها بما تقدم ثم قال : وإنما اخترت هذا لأن الآية وقعت عقب قوله ( فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) فكان فى ذلك إشارة إلى أن يأس الرسل كان من إيمان قومهم الذين كذبوهم فهل كوا ، أو أن المضمر فى قوله ( وظنوا أنهم قد كذبوا ) إنما هو الذين من قبلهم من الأمم

الهالكة . ويزيد ذلك وضوحاً أن في بقية الآية الخبر عن الرسل ومن آمن بهم بقوله تعالى ﴿ فننجي من نفاء ﴾ أي الذين هلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبوا فسكذبوهم ، والرسل ومن اتبعهم هم الذين نجوا ، انتهى كلامه ، ولا يخلو من نظر . **قوله** ( قالت أجل ) أي نعم . ووقع في رواية هتميل في أحاديث الانبياء في هذا الموضع ، فقالت يا عرية ، وهو بالتصغير وأصله عريوة فاجتمع حرفا علة فأبدلت الواو ياء ثم أدغمت في الأخرى . **قوله** ( امعري ) لقد استيقنوا بذلك ) فيه إشعار بمحمل عروة الظن على حقيقته وهو رجحان أحد الطرفين ، ووافقه عائشة . لكن روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة أن المراد بالظن هنا اليقين . ونقله نبطوية هنا عن أكثر أهل اللغة وقال : هو كقوله في آية أخرى ﴿ وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ﴾ وأنكر ذلك الطبري وقال : ان الظن لا تستعمله العرب في موضع العلم الا فيما كان طريقه غير المعايينة ، فأما ما كان طريقه المشاهدة فلا ، فانها لا تقول أظنني إنسانا ولا أظنني حيا بمعنى أعلني إنسانا أو حيا . **قوله** في الطريق الثانية عن الزهري ( أخبرني عروة فقلت لعلماء كذبوا بخفة قالت معاذ الله . نحوه ) هكذا أورده مختصرا ، وقد ساقه أبو نعيم في « المستخرج » ، بتامه ولفظه عن عروة أنه سأل عائشة فذكر نحو حديث صالح بن كيسان . ( فائدة ) : قوله تعالى في بقية الآية ﴿ فننجي من نفاء ﴾ قرأ الجمهور بنونين الثانية ساكنة والجيم خفيفة وسكون آخره مضارع أنجي ، وقرأ عاصم وابن عامر بنون واحدة وجيم مشددة وفتح آخره على أنه فعل ماض مبني للمفعول ومن قائمة مقام الفاعل ، وفيها قرأت أخرى . قال الطبري كل من قرأ بذلك فهو منفرد بقراءته والحجة في قراءة غيره ، والله أعلم

### ١٣ - سورة الرعد

وقال ابن عباس ﴿ كباسيط كفية ﴾ : مثلُ للشرك الذي عبدَ مع الله إلهاً غيره كمثلِ العُطشانِ الذي ينظرُ إلى ظلِّ خياله في الماء من بعيد وهو يريدُ أن يتناولهُ ولا يقدر . وقال غيره : سَخَّرَ ذلَّ . ﴿ متجاورات ﴾ : متداينات . ﴿ الأمثال ﴾ واحدةٌها مثله ، وهي الأشباهُ والأمثال . وقال ﴿ إلا مثلَ أيام الذين خلوا ﴾ . ﴿ بقدر ﴾ بقدر . ﴿ مُعَقَّبَات ﴾ : ملائكةٌ حَفَظَةُ مُعَقَّبِ الأولى منها الأخرى . ومنه قيل العقيب ، يقال عَقَّبَتْ في إثره . ﴿ لِحَال ﴾ : العقوبة . ﴿ كباسيط كفيه إلى الماء ﴾ ليقبضَ عَلَى الماء . ﴿ رابياً ﴾ من ربا يربو . ﴿ أو متاع زبد ﴾ المتاع : ما تمتعت به ﴿ جُفَاء ﴾ أجنأتِ القدرُ إذا غَلَّتْ فَمَلَّاهَا الزَّبْدُ ثم تَسَكَّنُ فيذهبُ الزَّبْدُ بلا منفعة ، فسكذالك يُبْزِلُ الحقُّ من الباطل ﴿ المهاد ﴾ : الفِراش . ﴿ يدرون ﴾ : يدفعون ، ذَرَأَتْهُ : دَفَعَتْهُ . ﴿ سلام عليكم ﴾ أي يقولون سلام عليكم . ﴿ وإليه مثاب ﴾ : توبتي . ﴿ ألم يئأس ﴾ لم يَتَيْبَن . ﴿ قارعة ﴾ : داهية . ﴿ فأمليت ﴾ : أطعت ، من اللى والملاوة ، ومنه ﴿ مائياً ﴾ ويقال لاواسع العاويل من الأرض : ملى من الأرض . ﴿ أشق ﴾ أشدُّ ، من المشقة . ﴿ مُعَقَّب ﴾ : مغير . وقال مجاهد : ﴿ متجاورات ﴾ طيها وخبيثها السباح ﴿ صنوان ﴾ النخلان أو أكثر في أصل واحد ، ﴿ وغيرُ صنوان ﴾ وحدها . ﴿ بماء واحد ﴾ كصالح بن آدم

وخبئهم أبوم واحد (السحاب الثقيل) الذي فيه الماء . (كباسط كفيه إلى الماء) : يدعو الماء بلسانه ويشير إليه يده فلا يأتيه أبدا . (سالت أودية بقدرها) تملأ بطن واد . (زبدأ رايبا) : زبد السيل . (زبد مثله) : خبث الحديد والحلابة

قوله ( سورة الرعد - بسم الله الرحمن الرحيم ) ثبتت البسملة لأبي ذر وحده . قوله ( قال ابن عباس ) كباسط كفيه ) مثل المشرك الذي عبد مع الله لها آخر غيره كمثل العطشان الذي ينظر إلى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر ) وصحله ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ) الآية ، فذكر مثله وقال في آخره : ولا يقدر عليه . ( تنبيه ) : وقع في رواية الأكثر ، فلا يقدر ، بالراء وهو الصواب ، وحكى عياض أن في رواية غير القابسي « يقدم » بالميم وهو تصحيف وإن كان له وجه من جهة المعنى . وروى الطبري أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه الآية قال « مثل الاوثان التي تعبد من دون الله كمثل رجل قد باغى العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه ، يقول الله لا يستجيب له الاوثان ولا تنفعه حتى تبلغ كفا هذا فاه وما هما بياغين فاه أبدا . ومن طريق أبي أيوب عن علي قال : كالرجل العطشان يد يده إلى البئر ليرتفع الماء اليه وما هو بمرتفع . ومن طريق سعيد عن قتادة : الذي يدعو من دون الله لها لا يستجيب له بشيء أبدا من نفع أو ضرر حتى يأتيه الموت ، مثله كمثل الذي بسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ولا يصل ذلك اليه فيموت عطشا . ومن طريق معمر عن قتادة نحوه ولكن قال : وايس المساء بياغ فاه ما دام باسطا كفيه لا يقبضهما ، وسيأتى قول مجاهد في ذلك فيما بعد . قوله ( وقال غيره : متجاورات متدانيات ، وقال غيره : المثلاث واحدها مثلة وهي الامثال والاشياء ، وقال : إلا مثل أيام الذين خلوا ) هكذا وقع في رواية أبي ذر ، واخيره : وقال غيره سخر ذال ، متجاورات متدانيات ، المثلاث واحدها مثلة إلى آخره ، فجعل الكل لقائل واحد . وقوله « وسخر » هو بفتح المهملة وتشديد الحاء المعجمة . وذال بالذال المعجمة وتشديد اللام تفسير سخر ، وكل هذا كلام أبي عبيدة قال في قوله ( وسخر الشمس والقمر ) أي ذللهما فانطاعا ، قال : والتنوين في كل بدل من الضمير للشمس والقمر ، وهو مرفوع على الاستئناف لم يعمل فيه وسخر . وقال في قوله ( وفي الارض قطع متجاورات ) أي متدانيات متقاربات . وقال في قوله ( وقد خلت من قبلهم المثلاث ) قال : الامثال والاشياء والنظير . وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( المثلاث ) قال : الامثال . ومن طريق معمر عن قتادة قال : المثلاث العقوبات . ومن طريق زيد بن أسلم : المثلاث ما مثل الله به من الأمم من العذاب ، وهو جمع مثلة كقطع الأذن والانف . ( تنبيه ) : المثلاث والمثلة كلاهما بفتح الميم وضم المثلة مثل سمرة وسمرات ، وسكن يحيى بن وثاب المثلة في قراءته وضم الميم ، وكذا طاحه بن مصرف لكن فتح أوله ، وقرأ الأعشى بفتحهما ، وفي رواية أبي بكر بن عياش بضمهما ، وبهما قرأ عيسى بن عمر . قوله ( بمقدار بقدر ) هو كلام أبي عبيدة أيضا وزاد مفعال من القدر ، وروى الطبري من طريق سعيد بن قتادة : أي جعل لهم أجلا معلوما . قوله ( يقال معقبات ملائكة حفظة تعقب الأولى منها الاخرى ومنه قيل العقيب أي عقب في أثره ) سقط لفظ « يقال » ، من رواية غير أبي ذر وهو أولى فانه كلام أبي عبيدة أيضا قال في قوله تعالى ( له معقبات من بين يديه ) أي ملائكة تعقب بعد ملائكة ،

حفظه بالليل تعقب بعد حفظه النهار وحفظه النهار تعقب بعد حفظه الليل ، ومنه قولهم فلان عقبني وقولهم عقببت في أثره . وروى الطبري بإسناد حسن عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾ قال : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء قدره خلوا عنه . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ من أمر الله ﴾ يقول باذن الله ، فالمعقبات من من أمر الله وهي الملائكة . ومن طريق سعيد بن جبير قال : حفظهم إياه بأمر الله . ومن طريق إبراهيم النخعي قال : يحفظونه من الجن . ومن طريق كعب الأحبار قال : لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتم . وأخرج الطبري من طريق كنانة العدوي أن عثمان سأل النبي ﷺ عن عدد الملائكة الموكلة بالآدمي فقال : لسكك آدمي عشرة بالليل وهشرة بالنهار ، واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبيه وآخر قابض على ناصيته فإن تواضع رفعه وإن تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه إلا الصلاة على محمد والعاشر يحرسه من الحية أن تدخل فاه إذا نام . وجاء في تأويل ذلك قول آخر رجحه ابن جرير فأخرج بإسناد صحيح عن ابن عباس في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس ومن دونه حرس . ومن طريق عكرمة في قوله ﴿ معقبات ﴾ قال : المراكب ، ( تنبيه ) : عقببت يجوز فيه تخفيف القاف وتشديدها ، وحكى ابن التين عن رواية بعضهم كسر القاف مع التخفيف فيكشف عن ذلك لاحتمال أن يكون لغة . قوله ( المحال العقوبة ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ شديد المحال ﴾ قال شديد القوة ، ومثله عن قتادة ونحوه عن السدي ، وفي رواية عن مجاهد : شديد الانتقام ، وأصل المحال بكسر الميم القوة ، وقيل أصله المحل وهو المكر ، وقيل الحيلة والميم مزيدة وغلطوا قائله ، ويؤيد التأويل الأول قوله في الآية ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾ ، وروى النسائي في سبب نزولها من طريق علي بن أبي سارة عن ثابت بن أنس قال : بعث النبي ﷺ إلى رجل من فرائضة العرب يدعوه - الحديث وفيه - فأرسل الله صاعقة فذهبت بقرنف رأسه ، فأنزل الله هذه الآية ، وأخرجه البزار من طريق أخرى عن ثابت والطبراني عن حديث ابن عباس مطولا . قوله ( كباسط كفيه إلى الماء : ليقبض على الماء ) هو كلام أبي عبيدة أيضا قال في قوله ﴿ إلا كباسط كفيه إلى الماء ليماخ فاه ﴾ أي أن الذي يبسط كفيه ليقبض على الماء حتى يؤديه إلى فاه لا يتم له ذلك ولا يجمعه أنامله ، قال صابئ بن الحارث :

ولاني وإياكم وشوقا إليكم كقبايض ماء لم تسقه أنامله

تسقه بكسر المهملة وسكون القاف أي لم يجمعه . قوله ( رابيا من ربا يربو ) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فاحتمل السيل زبدا رابيا ﴾ من ربا يربو أي ينتفخ ، وسيأتي تفسير قتادة قريبا . قوله ( أو متاع زبد مثله ، المتاع ما تمتعت به ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وسيأتي تفسير مجاهد لذلك قريبا . قوله ( جفاء يقال أجفأت القدر إذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة فكذلك يميز الحق من الباطل ) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فاما الزبد فيذهب جفاء ﴾ . قال أبو عمرو بن العلاء : يقال أجفأت القدر وذلك إذا غلت وانتصب زبدها ، فإذا سكنت لم يبق منه شيء . ونقل الطبري عن بعض أهل اللغة من البصريين أن معنى قوله ﴿ فيذهب جفاء ﴾ تنشفه

الأرض ، يقال جفا الوادى وأجفى فى معنى نشف ، وقرأ ربيعة بن العجاج ، فيذهب جفالا ، باللام بدل الهمزة وهى من أجفلت الريح الغيم اذا قطعت . **قوله** ( المهاد الفراش ) ثبت هذا الخبر أبى ذر وهو قول أبى عبيدة أيضا . **قوله** ( يدرءون يدفعون درأته عنى دفعته ) هو قول أبى عبيدة أيضا . **قوله** ( الأغلال واحدها غل ، ولا تكون إلا فى الأعناق ) هو قول أبى عبيدة أيضا . **قوله** ( سلام عليكم أى يقولون سلام عليكم ) قال أبو عبيدة فى قوله ( والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام ) قال : مجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير ، تقديره يقولون سلام عليكم . وقال الطبرى : حذفوا يقولون لدلالة الكلام ، كما حذفوا فى قوله ( ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ، ربنا أبصرنا وسمعنا ) والاولى أن المحذوف حال من فاعل يدخلون ، أى يدخلون قائلين . وقوله ( بما صبرتم ) يتعلق بما يتعلق به عليكم ، وما مصدرية أى بسبب صبركم . **قوله** ( والمتاب اليه توبى ) قال أبو عبيدة : المتاب مصدر ثبت اليه وتوبى ، وروى ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح فى قوله ( واليه متاب ) قال : توبى . **قوله** ( أفلم يياس أفلم يتبين ) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( أفلم يياس الذين آمنوا ) أى أفلم يعلم ويتبين ، قال سميم البربوعى : دالم تياسوا أى ابن فارس زهدم ، أى لم تيسنوا . وقال آخر :

ألم يياس الأقوام أنى أنا ابنه وإن كنت عن أرض العنبرة نائيا

ونقل الطبرى عن القاسم بن معن أنه كان يقول : إنها لغة هوازن تقول : يثست كذا أى علمته ، قال : وأنكره بعض الكوفيين - يعنى الفراء - لكنه سلم أنه هنا بمعنى علمت وإن لم يكن مسموعا ، ورد عليه بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، ووجهوه بأن اليأس إنما استعمل بمعنى العلم ، لأن الآيس عن الشيء عالم بأنه لا يكون . وروى الطبرى من طرق عن مجاهد وقاعدة وغيرهما ( أفلم يياس ) أى أفلم يعلم ، وروى الطبرى وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخارى عن ابن عباس أنه كان يقرؤها دأفلم يتبين ، ويقول : كتبها السكاك وهو ناعس ومن طريق ابن جريج قال : زعم ابن كثير وغيره أنها القراءة الأولى ، وهذه القراءة جاءت عن على وابن عباس وعكرمة وابن أبى مليكة وعلى بن بديمة وشهر بن حوشب وعلى بن الحسين وابنه زيد وخفيده جعفر بن محمد فى آخر من قرءوا كلهم دأفلم يتبين ، وأما ما أسنده الطبرى عن ابن عباس فقد اشتد انكار جماعة ممن لا علم له بالرجال صحته ، وبأنه الزمخشري فى ذلك كعادته إلى أن قال : وهى والله قرينة ما فيها مرية . وتبعه جماعة بعده ، والله المستعان . وقد جاء عن ابن عباس نحو ذلك فى قوله تعالى ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ) قال دوحى ، التزقت الواو فى الصاد ، أخرجه سعيد بن منصور بإسناد جيد عنه . وهذه الأشياء وإن كان غيرها المعتمد ، لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب أهل التحصيل ، فلينظر فى تأويله بما يليق به ، **قوله** ( قارعة داهية ) قال أبو عبيدة فى قوله ( تصيبهم بما صنعوا قارعة ) أى داهية مهلكة . تقول قرعت عظمه أى صدعته ، وفسره غيره بأخص من ذلك : فأخرج الطبرى بإسناد حسن عن ابن عباس فى قوله تعالى ( ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ) قال سريّة أو تحمل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حتى يأتى وعد الله فتح مكة ، ومن طريق مجاهد وغيره نحوه . **قوله** ( فأملت أطلت ، من الملى والملاوة . ومنه مليا ، ويقال للواسع الطويل من الأرض ملى ) كذا فيه ، والذى قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( فأملت للذين كفروا ) أى أطلت لهم ، ومنه الملى والملاوة من الدهر ، ويقال ليل والنهار الملوآن اطولهما ، ويقال للخرق الواسع من الأرض ملى ، قال الشاعر د ملى لا تخطاه

العيون رغب ، انتهى . والملى بفتح ثم كسر ثم تشديد بغير همزة . **قوله** ( أشق أشد من المشقة ) هو قول ابن عبيدة أيضا ، ومراده أنه أفل تفضيل . **قوله** ( معقب مغير ) قال أبو عبيدة في قوله ( لا معقب لحكمه ) أي لا راد لحكمه ولا مغير له عن الحق ، وروى ابن أبي حاتم من طريق زين بن أسلم في قوله ( لا معقب لحكمه ) أي لا يتعقب أحد حكمه فيرده . **قوله** ( وقال مجاهد متجاورات طيها وخبيثها السباخ ) كذا للجميع ، وسقط خبر طيها وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( وفي الأرض قطع متجاورات ) قال : طيها عندها ، وخبيثها السباخ . وعند الطبري من وجه آخر عن مجاهد : القطع المتجاورات العذبة والسبخة والمالح والطيب ومن طريق أبي سنان عن ابن عباس مثله ، ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس مثله وزاد : تنبت هذه وهذه إلى جنبها لا تنبت . ومن طريق أخرى متصلة عن ابن عباس قال : تكون هذه حلوة وهذه حامضة وتسقى بماء واحد ومن متجاورات . **قوله** ( صنوان النخلتان أو أكثر في أصل واحد ، وغير صنوان وحدها تسقى بماء واحد كصالح بن آدم وخبيثهم أبوهم واحد ) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد مثله ، لكن قال : تسقى بماء واحد قال بماء السماء والباقي سواء . وروى الطبري عن طريق سعيد بن جبير في قوله ( صنوان وغير صنوان ) مجتمع وغير مجتمع . وعن سعيد بن منصور عن البراء بن عازب قال : الصنوان أن يكون أصلها واحد ورسمها متفرقة ، وغير الصنوان أن تكون النخلة منفردة ليس عندها شيء انتهى . وأصل الصنو المثل ، والمراد به هنا فرع يجمعه وفرعا آخر أو أكثر أصل واحد ، ومنه عم الرجل صنو أبيه لأنهما يجمعهما أصل واحد . **قوله** ( السحاب الثقال الذي فيه الماء ) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد مثله . **قوله** ( كباسط كفيه إلى الماء ، يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبدا ) وصله الفريابي والطبري من طرق عن مجاهد أيضا ، وقد تقدم قول غيره في أول السورة . **قوله** ( فسالت أودية بقدرها ، تملأ بطن كل واد زبدا رابيا . الزبد السيل ، زبد مثله خبث الحديد والحلية ) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد في قوله ( زبدا رابيا ) قال الزبد السيل . وفي قوله ( زبد مثله ) قال خبث الحلية والحديد . وأخرجه الطبري من وجهين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( فسالت أودية بقدرها ) قال : بملئها ( فاحتمل السيل زبدا رابيا ) قال : الزبد السيل ( وما توفرون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ) قال : خبث الحديد والحلية ( فأما الزبد فيذهب جفاء ) قال جودا في الأرض ( وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ) قال الماء ، وهما مثلان للحق والباطل . وأخرجه من طريقين عن ابن عباس نحوه ، ووجه المماثلة في قوله ( زبد مثله ) أن كلا من الزبد ينشأ عن الأكدار . ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله ( بقدرها ) قال : الصغير بصغره والكبير بكبره . وفي قوله ( رابيا ) أي عاليا . وفي قوله ( ابتغاء حلية ) الذهب والفضة . وفي قوله ( أو متاع الحديد والصفر الذي ينتفع به . والجفاء ما يتعلق بالشجر ، وهي ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد يقول : كما اضمحل هذا الزبد فصار لا ينتفع به كذلك يضمحل الباطل عن أهله ، وكما مكث هذا الماء في الأرض فأمرعت وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لأهله . ونظيره بقاء غاوص الذهب والفضة إذا دخل النار وذهب خبيثه وبقي صفوه ، كذلك يبقى الحق لأهله ويذهب الباطل . ( تنبيه ) : وقع الأكثر « يملأ بطن واد » ، وفي رواية الاصيل « يملأ كل واحد » ، وهو أشبه ، وروى ماء بطن واد

٤٦٩٧ - حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا من قال حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم ما تنهض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدرى نفس بأى أرض تموت ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله »

قوله ( باب قوله ) الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الأرحام ( غيض نقص ) قال أبو عبيدة في قوله ( وغيض الماء ) أى ذوب وقل . وهذا تفسير سورة هود . وإنما ذكره هنا لتفسير قوله ، تفيض الأرحام ، فإنها من هذه المادة . وروى عبد بن حميد من طريق أبي بشر عن مجاهد في قوله ( الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الأرحام وما تزداد ) قال : إذا حاضت المرأة وهى حامل كان نقصاناً من الولد ، فإن زادت على تسعة أشهر كان تماماً لما نقص من ولدها . ثم روى من طريق منصور عن الحسن قال : الغيض ما دون تسعة أشهر ، والزيادة ما زادت عليها معنى فى الوضع . ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر فى مفاتيح الغيب وقد تقدم فى سورة الأنعام ، ويأتى فى تفسير سورة لقمان ويشرح هناك ان شاء الله تعالى . قوله ( حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا معن عن مالك ) قال أبو مسعود : تفرد به إبراهيم بن المنذر ، وهو غريب عن مالك . قلت : قد أخرجه الدارقطنى من رواية عبد الله بن جعفر البرمكى عن معن ، ورواه أيضاً من طريق القعنبي عن مالك لكنه اختصره . قلت : وكذا أخرجه الإسماعيل من طريق ابن القاسم عن مالك ، قال الدارقطنى : ورواه أحمد بن أبى طيبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر فهم فيه إسناداً ومثلاً

#### ١٤ - سورة إبراهيم

قال ابن عباس : ( هادى ) دايع . وقال مجاهد : ( صديد ) قيح ودم . وقال ابن عيينة . ( اذكروا نعمة الله عليكم ) أبادى الله عندكم وأيامه . وقال مجاهد : ( من كل ما سألتموه ) رغبتم إليه فيه . ( تبنونها عوجاً ) تلتسون لها عوجاً ( وإذ تأذن ربكم ) أعلستم ، أذنتكم ( ردوا أيديهم فى أفواههم ) هذا مثل كفوا عما أمروا به . ( مفاى ) حيث يقبضه الله بين يديه . ( من ورائه ) قدأما جهنم . ( لستم تبعاً ) واحدتها تابع ، مثل غيب وغائب . ( بمصر حك ) استمرخنى استغاثنى ، يسترخه من العراخ . ( ولا خلال ) مصدر خالته خلا ، ويموز أيضاً جمع خلة وخلال . ( اجتنت ) استوصيت

قوله ( سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسملة لغير أبى ذر . قوله ( وقال ابن عباس : هادى ) كذا فى جميع النسخ ، وهذه الكلمة إنما وقعت فى السورة التى قبلها فى قوله تعالى ( إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ) واختلاف أهل التأويل فى تفسيرها بعد اتفاقهم على أن المراد بالمنذر محمد ﷺ ، فروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ( ولكل قوم هاد ) أى دايع ، ومن طريق قتادة مثله ،

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : الهادي الله ، وهذا بمعنى الذي قبله كأنه لحظ قوله تعالى ﴿ والله يدعول إلى دار السلام ويهدي من يشاء ﴾ . ومن طريق أبي العالصة قال : الهادي القائد . ومن طريق مجاهد وقتادة أيضا : الهادي نبي ، وهذا أخص من الذي قبله . ويحمل القوم في الآية في هذه الأقوال على العموم . ومن طريق عكرمة وأبي الضحى ومجاهد أيضا قال : الهادي محمد ، وهذا أخص من الجميع ، والمراد بالقوم على هذا الخصوص أي هذه الأمة . والمستغرب ما أخرجه الطبري بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال : أنا المنذر ، وأومأ إلى علي وقال أنت الهادي بك يهتدى المهتدون بعدي ، فإن ثبت هذا فالمراد بالقوم أخص من الذي قبله أي بنى هاشم مثلا . وأخرج ابن أبي حاتم وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند وابن مردويه من طريق السدي عن عبد خير عن علي قال : الهادي رجل من بنى هاشم . قال بعض رواه : هو علي . وكأنه أخذه من الحديث الذي قبله . وفي إسناد كل منهما بعض الشيعة ، ولو كان ذلك ثابتا ما تخالفت رواه . قوله ( وقال مجاهد : صديق قبيح ودم ) سقط هذا لآبي ذر ، وصلة القرطبي بسنده إليه في قوله ﴿ ويسقي من ماء صديق ﴾ قال : قبيح ودم . قوله ( وقال ابن عيينة ﴿ اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ ) أي أبادى الله عندكم وأيامه ) وصلة الطبري من طريق الحميدي عنه ، وكذا رويناه في تفسير ابن عيينة ، رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه ، وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والنسائي ، وكذا ذكره ابن أبي حاتم من طريق ابن عباس عن أبي بن كعب قال : إن الله أوحى إلى موسى وذكرهم بأيام الله ، قال : نعم الله . وأخرجه عبد الرزاق من حديث ابن عباس بإسناد صحيح فلم يقل عن أبي بن كعب . قوله ( وقال مجاهد من كل ما سألتوه رغبتم إليه فيه ) وصلة القرطبي في قوله ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ قال : رغبتم إليه فيه . قوله ( تبتغونها عوجا تلتمسون لها عوجا ) كذا وقع هنا للاكثر ، ولآبي ذر قبل الباب الذي يليه وصنيعهم أولى لأن هذا من قول مجاهد فذكره مع غيره من تفاسيره أولى ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وتبتغونها عوجا ﴾ قال تلتمسون لها الزبيغ ، وذكر يعقوب بن السكيت أن العوج بكسر العين في الأرض والدين ، وبفتحها في العود ونحوه مما كان منتصبا . قوله ( ولا خلال مصدر خالته خلا ، ويجوز أيضا جمع خلة وخلال ) كذا وقع فيه فأوهم أنه من تفسير مجاهد ، وإنما هو من كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ﴿ لا بيع فيه ولا خلال ﴾ أي لا مخالطة خليل ، قال وله معنى آخر جمع خلة مثل حلة والجمع خلال وقلة والجمع قلال . وروى الطبري من طريق قتادة قال : علم الله أن في الدنيا بيوعا وخلا لا يتخالون بها في الدنيا ، فن كان يخال الله فليدم عليه وإلا فسينقطع ذلك عنه ، وهذا يوافق من جعل الخلال في الآية جمع خلة . قوله ( واذا تأذن ربكم : أعلمكم أذنكم ) كذا للاكثر ، ولآبي ذر أعلمكم ربكم ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ واذا تأذن ربكم ﴾ اذا زائدة ، وتأذن تفعل من أذن أي أعلم ، وهو قول أكثر أهل اللغة أن تأذن من الإيذان وهو الإعلام ، ومعنى تفعل عزم عزمًا جازما ، ولهذا أجيب بما يجاب به القسم . ونقل أبو علي الفارسي أن بعض العرب يجعل أذن وتأذن بمعنى واحد . قلت : ومثله قولهم تعلم موضع أعلم وأرعد وتوعد وقيل إن لاذ زائدة فإن المعنى اذكروا حين تأذن ربكم وفيه نظر . قوله ( أيديهم في أفواههم ) هذا مثل كفوا عما أمروا به ( قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فردوا أيديهم في أفواههم ﴾ ) مجازه مجاز المثل ومعناه كفوا عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال رد يده في فمه اذا أمسك ولم يجب . وقد تعقبوا كلام أبي عبيدة فقيل : لم يسمع من

العرب رد يده في فيه اذا ترك الشيء الذي كان يريد أن يفعله ، وقد روى عبد بن حميد عن طريق أبي الاحوص عن عبد الله قال : غصوا على أصابعهم ، وصححه الحاكم وإسناده صحيح ، ويؤيده الآية الأخرى ( وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ) ، وقال الشاعر : يردون في فيه غيظ الحسود ، أى يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه وقيل المعنى رد الكفار أيدي الرسل في أفواههم بمعنى أنهم امتنعوا من قبول كلامهم ، أو المراد بالأيدي النعم أي ردوا نعمة الرسل وهي نصائحهم عليهم لأنهم إذا كذبوها كأنهم ردوها من حيث جاءت . قوله ( مقامى حيث يقيمه الله بين يديه ) قال أبو عبيدة في قوله ( ذلك إن خاف مقامى ) قال : حيث أقيمه بين يدي للحساب . قالت : وفيه قول آخر قال الفراء أيضا إنه مصدر لكن قال إنه مضاف للفاعل أى قيامى عليه بالحفظ . قوله ( من ورائه قدامه جهنم ) قال أبو عبيدة في قوله ( من ورائه جهنم ) مجازه قدامه وأمامه يقال : الموت من ورائك أى قدامك وهو اسم لكل ما توارى عن الشخص ، نقله ثعلب ، ومنه قول الشاعر :

أليس ورائى إن تراخت منيتى لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

وقول النابغة : وليس وراء الله للبرء مذهب ، أى بعد الله ، ونقل قطرب وغيره أنه من الأضداد ، وأنكره إبراهيم بن عرفة نفطويه وقال : لا يقع وراء بمعنى أمام إلا في زمان أو مكان . قوله ( لكم تبع واحدنا تابع مثل غيب وغائب ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وغيب بفتح الغين المعجمة والتحتانية بمدّها موحدة . قوله ( بمصرخكم ، استصرخنى استغافنى ، يستصرخه من الصراخ ) سقط هذا لابي ذر ، قال أبو عبيدة ( ما أنا بمصرخكم ) أى ما أنا بمفيشكم ، ويقال استصرخنى فأصرخته أى استغافنى فأغثته . قوله ( اجتثت استوصلت ) هو قول أبي عبيدة أيضا أى قطعت جشها بكاملها . وأخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس : ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة بمثل الكافر ، يقول : الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد ؛ فليس له أصل ثابت في الأرض ولا فرع في السماء ومن طريق الضحاك قال في قوله ما لها من قرار أى ما لها أصل ولا فرع ولا ثمرة ولا منفعة ، كذلك الكافر ليس يعمل خيرا ولا يقول خيرا ، ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة

## ١ - باب ( كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين )

٤٦٩٨ - حدثني عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « كنّا عند رسول الله ﷺ فقال : أخبروني بشجرة كُشِبَ أو كال رجل السلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا ، تؤتى أكلها كل حين . قال ابن عمر : فوقع في نفسي أنها النخلة ، رأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان ، فكبرهت أن أتكل . فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله ﷺ : هي النخلة . فلما قلنا قلت لعمر : يا أبتاه ، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة . فقال ما منعك أن تكلم ؟ قال : لم أركم تكلمون فكبرهت أن أتكلم أو أقول شيئا . قال عمر : لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا »

قوله ( باب قوله كشجرة طيبة أصلها ثابت الآية ) كذا لابي ذر ، وساق غيره إلى ( حين ) وسقط عندهم

« باب قوله ، ثم ذكر حديث ابن عمر . قوله ( تشبهه أو كالرجل المسلم ) شك من أحد ، رواه ، وأخرجه الإسماعيلي من الطريق التي أخرجهما منها البخاري بلفظ « تشبه الرجل المسلم ، ولم يشك ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب العلم ، وقد تقدم هناك البيان الواضح بأن المراد بالشجرة في هذه الآية النخلة ، وفيه رد هل من زعم أن المراد بها شجرة الجوز الهندي . وقد أخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف في قوله ( تؤتي أكلها كل حين ) قال : هي شجرة جوز الهند لا تتعطل من ثمرة تحمل كل شهر ، ومعنى قوله ( طيبة ) أي لذيدة الثمر أو حسنة الشكل أو نافعة ، فتكون طيبة بما يتول إليه نفعها . وقوله ( أصلها ثابت ) أي لا ينقطع ، وقوله ( وفرعها في السماء ) أي هي نهاية في السكال ، لأنها إذا كانت مرتفعة بعدت عن عفونات الأرض . ولحاكم من حديث أنس « الشجرة الطيبة النخلة والشجرة الخبيثة الخنظلة »

### ٢ - باب ( يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ )

٤٦٩٩ - **حديث** أبو الوليد حدثنا شعبه قال أخبرني علقمة بن سمرند قال سمعتُ سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال « المسلم إذا سُئِلَ في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فذلك قوله ( يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) »  
قوله ( باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ذكر فيه حديث البراء مختصراً ، وقد تقدم في الجنازة أنهم سياقا واستوفيت شرحه في ذلك الباب

### ٣ - باب ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ) . ( أَلَمْ تَرَ ) أَلَمْ تَعْلَم

كقوله ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا ) . ( البوار ) الهلاك ، بار يبور بورا . ( قوماً بوراً ) : هالكين  
٤٧٠٠ - **حديث** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو بن عطاء سمع ابن عباس ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ) قال : هم كفار أهل مكة »

قوله ( باب أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا : أَلَمْ تَرَ أَلَمْ تَعْلَم ، كقوله أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا ) زاد غير أبي ذر « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ، وهذا قول أبي عبيدة بلفظه . قوله ( البوار الهلاك ، بار يبور بورا ، قوماً بوراً : هالكين ) هو كلام أبي عبيدة . ثم ذكر حديث ابن عباس فيمن نزلت فيه الآية مختصراً ، وقد تقدم مستوفى مع شرحه في غزوة بدر . وروى الطبري من طريق أخرى عن ابن عباس أنه سأل عمر عن هذه الآية فقال : من هم قال هم الأجران من بني مخزوم وبني أمية أخوال وأعمامك ، فأما أخوال فاستأصلهم الله يوم بدر ، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين . ومن طريق علي قال : هم الأجران بنو أمية وبنو المغيرة . فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فتموا إلى حين . وهو عند عبد الرزاق أيضاً والنسائي وصححه الحاكم . قلت : والمراد بعضهم لا جميع بني أمية وبني مخزوم ، فإن بني مخزوم لم يستأصلوا يوم بدر ، بل المراد بعضهم كما في جمل من بني مخزوم وأبي سفيان من بني أمية

## ١٥ - سورة الحجر

وقال مجاهد (صراط على مستقيم) : الحق يرجع الى الله ، وعليه طريقه . (لبامام مبین) : على الطريق .  
 وقال ابن عباس (لعمرك) : لعيشك . (قوم منكرون) أنكرهم لوط . وقال غيره (كتاب معلوم) :  
 أجل . (لوما تأتينا) : هلا تأتينا . (شيع) : أمم ، والاولياء أيضاً شيع . وقال ابن عباس (يهرةون) :  
 مسرعين . (للتوسمين) : لناظرين . (سكرت) : غشيت . (بروجاً) : منازل للشمس والقمر .  
 (لواقع) : ملاقي ملة . (حماً) : جماعة حمة وهو اللابن المنغبر . والمسنون : المصبوب . (توجل) :  
 تخف . (داير) : آخر . (لبامام مبین) : الإمام كل ما اتممت واحتديت به . الصيحة) : الهللكة

قوله ( تفسير سورة الحجر - بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لابي ذر عن المستمل ، وله عن غيره بدون لفظ  
 تفسير ، وسقطت البسمة للباقيين . قوله ( وقال مجاهد صراط على مستقيم الحق يرجع الى الله وعليه طريقه )  
 وصله الطبري من طرق عنه مثله وزاد لا يعرض على شيء ، ومن طريق قتادة ومحمد بن سيرين وغيرهما أنهم  
 قرءوا على بالتونين على أنه صفة للصراط أي رفيع . قلت : وهي قراءة يعقوب . قوله ( لبامام مبین على الطريق )  
 وروى الطبري من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( وانما لبامام مبین ) قال : بطريق معلم . ومن  
 رواية سعيد عن قتادة قال : طريق واضح ، وصيأتي له تفسير آخر . ( تنبيه ) : سقط هذا والذي قبله لابي ذر إلا  
 عن المستمل . قوله ( وقال ابن عباس : لعمرك لعيشك ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
 عباس . قوله ( قوم منكرون ؛ أنكرهم لوط ) وصله ابن أبي حاتم أيضاً من الوجه المذكور . ( تنبيه ) : سقط هذا  
 والذي قبله لابي ذر قوله ( كتاب معلوم أجل ) كذا لابي ذر فأوهم أنه من تفسير مجاهد ، ولغيره : وقال غيره  
 كتاب معلوم أجل ، وهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله ( إلا ولما كتاب معلوم ) أي أجل ومدة ، معلوم أي  
 مؤقت . قوله ( لوما تأتينا ) قال أبو عبيدة في قوله ( لوما تأتينا ) مجازاً هلا تأتينا . قوله ( شيع أمم  
 والاولياء ايضاً شيع ) قال أبو عبيدة في قوله ( شيع الاولين ) أي أمم الاولين واحدها شيعة ، والاولياء  
 ايضاً شيع أي يقال لهم شيع . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( ولقد أرسلنا  
 من قبلك في شيع الاولين ) يقول : أمم الاولين . قال الطبري . ويقال لاولياء الرجل ايضاً شيعة . قوله ( وقال  
 ابن عباس يهرعون مسرعين ) كذا أوردها هنا ، وليست من هذه السورة وإنما هي في سورة هود ، وقد وصله  
 ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . قوله ( للتوسمين لناظرين ) تقدم شرحه في قصة لوط من  
 أحاديث الانبياء . ( تنبيه ) : سقط هذا والذي قبله لابي ذر ايضاً . قوله ( سكرت غشيت ) كذا لابي ذر فأوهم  
 أنه من تفسير مجاهد ، وغيره يوم أنه من تفسير ابن عباس ، اسكنه قول أبي عبيدة ، وهو بمهمة ثم معجمة (١)  
 وذكر الطبري عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : هو مأخوذ من سكر الشراب ، قال : ومعناه غشى أبصارنا

( ١ ) بمهمة أي في سكرت ، ثم معجمة أي في غشيت . اه من هامش الاصل

مثل السكر . ومن طريق مجاهد والضحاك قوله سكرت أبصارنا قال سدت . ومن طريق قتادة قال : سحرت . ومن وجه آخر عن قتادة قال : سكرت بالتشديد سددت وبالتخفيف سحرت انتهى . وهما قراءتان مشهورتان ، فقرأها بالتشديد الجمهور ، وابن كثير ، بالتخفيف ، وعن الزهري بالتخفيف ، لكن بناها للفاعل . قوله ( لمرك لعيشك ) كذا ثبت هنا لبعضهم ، وسيأتي لهم في الإيمان والنذور مع شرحه . قوله ( وإنما له لحافظون قال مجاهد عندنا ) وصله ابن المنذر ، ومن طريق ابن أبي نجيح عنه وهو في بعض نسخ الصحيح . قوله ( بروج منازل للشمس والقمر ، لواقع ملائح ، حماً جماعة حماة وهو الطين المتغير ، والمسنون المصبوب ) كذا ثبت لغز أبي ذر وسقط له ، وقد تقدم مع شرحه في بدء الخلق . قوله ( لا توجل لا تخف ، دابر آخر ) تقدم شرح الاول في قصة ابراهيم وشرح الثاني في قصة لوط من احاديث الانبياء . وسقط لأبي ذر هنا . قوله ( لجامام مبین ، الامام كل ما اتممت به واهتديت ) هو تفسير أبي عبيدة . قوله ( الصيحة المهلكة ) هو تفسير أبي عبيدة ، وقد تقدمت الاشارة اليه في قصة لوط من احاديث الانبياء .

## ١ - باب ( إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين )

٤٧٠١ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال « إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان ، قال علي . وقال غيره : صفوان ينفذهم ذلك . فاذا فرغ من قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الذي قال : الحق ، وهو العلي الكبير . فيسممها مسترقو السمع ، ومسترقو السمع ، هكذا واحد فوق آخر . ووصف سفيان يدهم وفرج بين أصابع يده اليمنى ، نصبها بعضها فوق بعض ، فرمى أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمى بها إلى صاحبه ، فيحرقه . وربما لم يدره حتى يرمى بها إلى الذي يليه ، إلى الذي هو أسفل منه ، حتى يلقوها إلى الأرض - وربما قال سفيان : حتى تنهى إلى الأرض - فتلقى على فم الساحر ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيصدق ، فيقولون : ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقاً ؟ للكلمة التي سمعت من السماء . حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة « إذا قضى الله الأمر وزاد والسكاهن » . وحدثنا سفيان فقال قال عمرو سمعت عكرمة حدثنا أبو هريرة قال « إذا قضى الله الأمر » وقال « على فم الساحر » . قلت لسفيان : أنت سمعت عمراً قال سمعت عكرمة قال سمعت أبا هريرة قال : نعم . قلت لسفيان : إن إنساناً روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة ويرفمه أنه قرأ « فرج » ، قال سفيان : هكذا قرأ عمرو ، فلا أدري سمعه هكذا أم لا . قال سفيان : وهي قراءتنا

[ الحديث ٤٧٠١ - طريقه في : ٤٨٠٠ ، ٧٤٨١ ]

قوله ( باب قوله إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة مسترق السمع ،

أورده أولاً معناه ثم ساقه بالاسناد بعينه مصرحاً فيه بالتحديث وبالسماع في جميعه ، وذكر فيه اختلاف القراءة في ( فزع عن قلوبهم ) وسيأتى شرحه في تفسير سورة سبأ ويأتى الالمام به في أواخر الطب وفي كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى

## ٢ - باب ( ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين )

٤٧٠٢ - **حدثنا** ابراهيم بن المنذر **حدثنا** معن قال **حدثني** مالك عن **عبد الله بن دينار** عن **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما **أن رسول الله ﷺ** قال لأصحاب الحجر: لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم ،

**قوله** ( باب قوله ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ) ذكر فيه حديث ابن عمر في النهي عن الدخول على المعذنين ، وقوله ( إلا أن تكونوا باكين ) ذكر ابن التين أنه عند الشيخ أبي الحسن بائنين بهمزة بدل الكاف ، قال : ولا وجه له

## ٣ - باب ( ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم )

٤٧٠٣ - **حدثني** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبة عن **خبيب بن عبد الرحمن** عن **حفص بن غاصم** عن **أبي سعيد بن الملق** قال « **مر بي النبي ﷺ** وأنا أصلي فدعاني ، فلم آتني حتى صليت ، ثم أتيت فقال : مامعك أن تأتي ؟ فقلت : كنت أصلي . قال : ألم يقل الله ( يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ) ؟ ثم قال : ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد ؟ فذهب النبي ﷺ ليخرج فذكرته فقال : الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته »

٤٧٠٤ - **حدثنا** آدم **حدثنا** ابن أبي ذئب **حدثنا** سعيد المقبري عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم »

**قوله** ( باب قوله ( ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ) ذكر فيه حديث أبي سعيد بن الملق في ذكر فاتحة الكتاب ، وقد سبق في أول التفسير مشروحاً . ثم ذكر حديث أبي هريرة مختصراً بالفظ ، أم القرآن هي السبع المثاني ، في رواية الترمذي من هذا الوجه ، الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني ، وقد تقدم في تفسير الفاتحة من وجه آخر عن أبي هريرة ورفعته أتم من هذا ، وللطبري من وجه آخر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه ، الركعة التي لا يقرأ فيها كالحداج . قال فقلت لأبي هريرة : فإن لم يكن معي إلا أم القرآن ؛ قال هي حسبك ، هي أم الكتاب وهي أم القرآن وهي السبع المثاني ، قال الخطابي : وفي الحديث رد علي ابن سيرين حيث قال إن الفاتحة لا يقال لها أم القرآن وإنما يقال لها فاتحة الكتاب ، ويقول أم الكتاب هو اللوح المحفوظ ؛ قال : وأم الشيء أصله ، وصيبت الفاتحة أم القرآن لأنها أصل القرآن ، وقيل لأنها متقدمة كأنها تؤمه . **قوله** ( هي السبع

المثنى والقرآن العظيم) هو معطوف على قوله أم القرآن ، وهو مبتدأ وخبره محذوف أو خبر مبتدأ محذوف تقديره والقرآن العظيم ما عداها ، وليس هو معطوفا على قوله السبع المثنى ، لأن الفاتحة ليست هي القرآن العظيم ، وإنما جاز إطلاق القرآن عليها لأنها من القرآن لكنها ليست هي القرآن كله . ثم وجدت في تفسير ابن أبي حاتم من طريق أخرى عن أبي هريرة مثله لكن بلفظ : والقرآن العظيم الذي أعطيتموه أى هو الذى أعطيتموه ، فيكون هذا هو الخبر . وقد روى الطبري بإسنادين جيدين عن عمر ثم عن علي قال : السبع المثنى فاتحة الكتاب ، زاد عن عمر : ثنى في كل ركعة ، وبإسناد منقطع عن ابن مسعود مثله ، وبإسناد حسن عن ابن عباس أنه قرأ الفاتحة ثم قال ( ولقد آتيناك سبعا من المثنى ) قال : هي فاتحة الكتاب ، وبسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ، ومن طريق جماعة من التابعين : السبع المثنى هي فاتحة الكتاب . ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : السبع المثنى فاتحة الكتاب . قلت للربيع : انهم يقولون إنها السبع الطوال ، قال : لقد أنزلت هذه الآية وما نزل من الطوال شيء . وهذا الذى أشار اليه هو قول آخر مشهور في السبع الطوال ، وقد أسنده النسائي والطبري والحاكم عن ابن عباس أيضا بإسناد قوى ، وفي لفظ للطبري : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ، قال الراوى : وذكر السابعة فذيتها . وفي رواية صحيحة عند ابن أبي حاتم عن مجاهد وسعيد بن جبير أنها يونس . وعند الحاكم أنها الكهف ، وزاد : قيل له ما المثنى ؟ قال : ثنى فيهن القصص . ومثله عن سعيد بن جبير عن سعيد بن منصور . وروى الطبري أيضا من طريق ضعيف عن زياد بن أبي مريم قال في قوله ( ولقد آتيناك سبعا من المثنى ) قال مروانه وبشر وأنذر واضرب الأمثال واعدد النعم والأنباء . ورجح الطبري القول الأول لصحة الخبر فيه عن رسول الله ﷺ . ثم ساقه من حديث أبي هريرة في قصة أبي بن كعب كما تقدم في تفسير الفاتحة

٤ - باب قوله ( الذين جعلوا القرآن عضين ) ( المقتسمين ) الذين حلفوا . ومنه ( لا أقسم ) أى أنسى ، وتقرأ لا أقسم . ( قاسمهما ) حلف لهما ولم يحلفا له ، وقال مجاهد : تقاسموا تحالفوا

٤٧٠٥ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ( الذين جعلوا القرآن عضين ) قال : هم أهل الكتاب ، جزموه أجزاء ، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه »

٤٧٠٦ - حدثني عبيد الله بن موسى عن الأعمش عن أبي ظبيان « عن ابن عباس رضى الله عنهما ( كما أنزلنا على المقتسمين ) قال : آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، اليهود والنصارى »

قوله ( باب الذين جعلوا القرآن عضين ) قيل إن ( عضين ) جمع عضو ، فروى الطبري من طريق الضحاك قال في قوله ( جعلوا القرآن عضين ) أى جعلوه أعضاء كأعضاء الجوز ، وقيل هي جمع عضة وأصلها عضة نخذت الماء كما حذفت من الشفة وأصلها شفة وجمعت بعد الحذف على عضين مثل برة وبرين وكرة كرين ، وروى

الطبري من طريق قتادة قال : عضين عضوه وبهتوه . ومن طريق عكرمة قال : العضه السحر بلسان قريش ، تقول للساخرة العاضه ، أخرجه ابن أبي حاتم . وروى ابن أبي حاتم أيضا من طريق عطاء مثل قول الضحاك ولفظه : عضوا القرآن أعضاء ، فقال بعضهم ساحر وقال آخر مجنون وقال آخر كاهن ، فذلك العضين . ومن طريق مجاهد مثله وزاد : وقالوا أساطير الأولين . ومن طريق السدي قال : قسموا القرآن واستنزوا به فقالوا : ذكر محمد البعوض والذباب والنمل والعنكبوت ، فقال بعضهم أنا صاحب البعوض وقال آخر أنا صاحب العنكبوت ، وكان المستهزئون خمسة : الأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والعماسي بن وائل والحارث ابن قيس والوليد بن المغيرة . ومن طريق عكرمة وغيره في عدد المستهزئين مثله ، ومن طريق الربيع بن أنس مثله وزاد بيان كيفية هلاكهم في ليلة واحدة . **قوله** ( المقتسمين الذين حلفوا ، ومنه لا أقسم أى أقسم ، وتقرأ لأقسم ، وقاسمها حلف لهما ولم يحلفا له ، وقال مجاهد : تقاسموا تحالفوا ) قلت هكذا جعل المقتسمين من القسم بمعنى الحلف والمعروف أنه من القسمة وبه جزم الطبري وغيره ، وسياق الكلام يدل عليه ، وقوله ( الذين جعلوا ) هو صفة للمقتسمين ، وقد ذكرنا أن المراد أنهم قسموه وفرقوه . وقال أبو عبيدة : وقاسمها ، حلف لهما ، وقال أيضا أبو عبيدة الذي يكثر المصنف نقل كلامه : من المقتسمين الذين اقتسموا وفرقوا ، قال : وقوله عضين أى فرقوه عضوه أعضاء . قال رتبة : وليس دين الله بالمعضى ، أى بالمفرق ، وأما قوله « ومنه لا أقسم الخ » ، فليس كذلك ، أى فليس هو من الاقتسام بل هو من القسم ، وإنما قال ذلك بناء على ما اختاره من أن المقتسمين من القسم . وقال أبو عبيدة في قوله ( لا أقسم بيوم القيامة ) : مجازها أقسم بيوم القيامة . واختلف العربون في « لا » ، فقيل زائدة وإلى هذا يشير كلام أبي عبيدة ، وتعقب بأنها لا تزداد إلا في أثناء الكلام ، وأجيب بأن القرآن كله كالسلام الواحد ، وقيل هو جواب شيء محذوف ، وقيل نفي على بابها وجوابها محذوف والمعنى لا أقسم بكذا بل بكذا ، وأما قراءة لأقسم بغير ألف فهي رواية عن ابن كثير ، واختلف في اللام فقيل هي لام القسم وقيل لام التأكيد ، وانفقوا على إثبات الألف في النفي بعدها ( ولا أقسم بالنفس ) وعلى إثباتها في ( لا أقسم بهذا البلد ) اتباعا لرسم المصحف في ذلك ، وأما قول مجاهد تقاسموا تحالفوا فهو كما قال ، وقد أخرجه الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه في قوله ( قالوا تقاسموا بالله ) قال تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا إليه حتى هلكوا جميعا ، وهذا أيضا لا يدخل في المقتسمين إلا على رأى زيد بن أسلم ، فان الطبري روى عنه أن المراد بقوله « المقتسمين » قوم صالح الذين تقاسموا على هلاكه فلعل المصنف اعتمد على ذلك . **قوله** ( عن ابن عباس الذين جعلوا القرآن عضين ) يعنى في تفسير هذه الكلمة ، وقد ذكرت ما قيل في أصل اشتقاقها أول الباب . **قوله** ( هم أهل الكتاب ) فسره في الرواية الثانية فقال « اليهود والنصارى » ، وقوله « جزموه أجزاء » ، فسره في الرواية الثانية فقال « آمنوا ببعض وكفروا ببعض » ، **قوله** في الرواية الثانية ( عن أبي ظبيان ) بمجوعة ثم موحدة هو حصين بن جندب ، وليس له في البخاري عن ابن عباس سوى هذا الحديث

### ه - باب ( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) قال سالم اليقين : الموت

**قوله** ( باب قوله ( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) قال سالم : اليقين للموت ) وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد بهذا ، وأخرجه الطبري من طرق عن مجاهد وقاتدة

وغيرهما مثله ، واستشهد الطبري لذلك بحديث أم العلاء في قصة عثمان بن مظعون ، وأما هو فقد جاءه اليقين ، وإن لارجو له الخير ، وقد تقدم في الجناز مشروحا ، وقد اعترض بعض الشراح على البخاري لكونه لم يخرج هنا هذا الحديث وقال : كان ذكره أليق من هذا ؛ قال ولأن اليقين ليس من أسماء الموت . قلت : لا يلزم البخاري ذلك ، وقد أخرج النسائي حديث بعجة عن أبي هريرة رفعه ، خير ما عاش الناس به رجل يمك بعنان فرسه ، الحديث ، وفي آخره ، حتى يأتيه اليقين ليس هو من الناس إلا في خير ، فهذا شاهد جيد لقول سالم ، ومنه قوله تعالى ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين ﴾ وأطلاق اليقين على الموت مجاز ، لأن الموت لا يشك فيه

### ١٦ - سورة النحل

﴿ روحُ القدس ﴾ : جبريل . ﴿ نزلَ به الروح الأمين ﴾ . ﴿ في ضيق ﴾ يقال أمر ضيق وضيق مثل هين وهين ولين ولين وميت وميت . قال ابن عباس ﴿ تنفياً ظلالة ﴾ . تنهياً . سهل ربك ذللاً لا يتوهر عليها مكان سلكته . وقال ابن عباس ﴿ في قلوبهم ﴾ : اختلافهم . وقال مجاهد ﴿ تميد ﴾ : تكفأ . ﴿ مفرطون ﴾ : ماسيون . وقال غيره ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له يا أيها الذين آمنوا لعلكم تتقون ﴾ : هذا مقدم ومؤخر ، وذلك أن الاستماعة قبل القراءة ، ومعناها الاعتصام بالله . وقال ابن عباس ﴿ تسيمون ﴾ : ترعون ﴿ شاكلته ﴾ : ناحيته . ﴿ قصد السبيل ﴾ : البیان . الدب : ما اشدفت به ﴿ تريحون ﴾ : بالعشى ، ﴿ وتسرحون ﴾ : بالعداء . ﴿ بشق ﴾ : يعنى المشقة . ﴿ على تخوف ﴾ : نقص . ﴿ الانعام لعبرة ﴾ : وهى توثت وتذكر ، وكذلك للنعيم . ﴿ الانعام ﴾ : جماعة النعم . ﴿ أكنانا ﴾ : واحدا كن مثل حمل وأحمال ﴿ سرايل ﴾ : قص ﴿ تقيمكم الحر ﴾ : وأما ﴿ سرايل تقيمكم بأسكم ﴾ : فإنها الدروع : ﴿ دخلاً بينكم ﴾ : كل شيء لم يصح فهو دخل . قال ابن عباس ﴿ حفدة ﴾ : من وله الرجل . ﴿ السكر ﴾ : ما حرّم من ثمرها . والرزق الحسن . ما أحل الله . وقال ابن هبيرة عن صدقة ﴿ أنكاثا ﴾ : هى خرقاء كانت إذا أبرمت غزلها تنفضته . وقال ابن مسعود : الأمة معلم الخير

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم - سورة النحل) - قطعت البسملة لغير أبي ذر . قوله (روح القدس جبريل ، نزل به الروح الأمين) أما قوله روح القدس جبريل فأخرجه ابن أبي حاتم بإسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن مسعود ، وروى الطبري عن طريق محمد بن كعب القرظي قال : روح القدس جبريل ، وكذا جزم به أبو عبيدة وغير واحد . وأما قوله نزل به الروح الأمين ، فذكره استشهاده لصحة هذا التأويل ، فإن المراد به جبريل اتفاقاً ، وتبانه أشار إلى رد ما رواه الضعفاك عن ابن عباس قال : روح القدس الاسم الذى كان عيسى يحيى به الموتى ، أخرجه ابن أبي حاتم وإسناده ضعيف . قوله (وقال ابن عباس : فى قلوبهم فى اختلافهم) وصله الطبري عن طريق علي بن أبي طلحة عنه مثله ، ومن طريق سعيد بن قتادة فى قلوبهم ، يقول فى أسفارهم : قوله (وقال مجاهد : تميد تكفأ) هو بالكاف وتشديد الفاء مهموز ، وقيل بضم أوله وسكون الكاف . وقد وصله الفريابي عن طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد فى قوله ﴿ وألقى فى الأرض روائى أن تميد بكم ﴾ قال : تكفأ بكم ، ومعنى تكفأ قلب . وروى

الطبري من حديث علي باسناد حسن موقوفا قال : لما خلق الله الأرض قصت ، قال فأرسي الله فيها الجبال ، وهو عند أحد والترمذي من حديث أنس مرفوع . **قوله** ( مفرطون منسيون ) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ) قال : منسيون ، ومن طريق سعيد بن جبير قال : مفرطون أي متروكون في النار منسيون فيها . ومن طريق سعيد عن قتادة قال : معجلون . قال الطبري : ذهب قتادة إلى أنه من قولهم أفرطنا فلانا إذا قدموه فهو مفرط ، ومنه « أنا فرطكم على الحوض » . قلت : وهذا كله على قراءة الجمهور بتخفيف الراء وفتحها ، وقرأها نافع بكسرهما وهو من الإفراط ، وقرأها أبو جعفر بن الفعقاقير بفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة أي مقصرون في أداء الواجب مبالغون في الاساءة ، **قوله** ( في ضيق يقال أمر ضيق وأمر ضيق كميث وهين وهين وابن وميت وميت ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( ولا تك في ضيق ) بفتح أوله وتخفيف ضيق كميث وهين وهين وابن وميت وهين وهين فاذا كسرت أوله فهو مصدر ضيق انتهى . وقرأ ابن كثير هنا وفي الغمل بالكسر والباءون بالفتح ، فقبل على لفتين ، وقبل المتفوح خفف من ضيق أي في أمر ضيق . واعترضه الفارسي بأن الصفة غير خاصة بالموصوف فلا يدعى الحذف . **قوله** ( قال ابن عباس : تنفياً ظلاله تنهياً ) كذا فيه والصواب تكميل ، وقد تقدم بيانه في كتاب الصلاة . **قوله** ( سبل ربك ذللاً لا يتوعر عليها مكان سلككته ) رواه الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، ويتوعر بالعين المهملة ، وذاللا حال من السبل أي ذللاً الله لها ، وهو جمع ذلول قال تعالى ( جعل لكم الأرض ذلولاً ) ومن طريق قتادة في قوله تعالى ( ذللاً ) أي مطيعة ، وعلى هذا فقوله ذللاً حال من فاعل اسلكي ، وانتصاب سبل على الظرفية أو على أنه مفعول به . **قوله** ( القانت المطيع ) سيأتي في آخر السورة ، **قوله** ( وقال غيره ) فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) هذا مقدم ومؤخر ، وذلك أن الاستعاذة قبل القراءة ( المراد بالغير أبو عبيدة ، فان هذا كلامه بعينه ، وقرره غيره فقال إذا وصلة بين الكلامين ، والتقدير فاذا أخذت في القراءة فاستعذ ، وقيل هو على أصله لكن فيه اختصار ، أي إذا أردت القراءة لأن الفعل يوجد عند المقصد من غير فاصل ، وقد أخذ بظاهر الآية ابن سيرين ، ونقل عن أبي هريرة وعن مالك وهو مذهب حمزة الزيات فكانوا يستعيذون بعد القراءة ، وبه قال داود الظاهري . **قوله** ( ومعناها ) أي معنى الاستعاذة ( الاعتصام بالله ) هو قول أبي عبيدة أيضاً . **قوله** ( وقال ابن عباس تسميهم ترعون ) روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ( ومنه شجر فيه تسميهم ) قال : ترعون فيه أنعامكم ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : تسميهم أي ترعون ، ومن طريق عكرمة مولى ابن عباس مثله ، وقال أبو عبيدة : أسمت الإبل رعيها ، وسامت هي رعت . **قوله** ( شاكلته ناحيته ) كذا وقع هنا وإنما هو في السورة التي تليها ، وقد أعاده فيها . ووقع في رواية أبي ذر عن الحري « نيته » بدل ناحيته وسيأتي الكلام عليها هناك . **قوله** ( قصد السبيل البيان ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( وعلى الله قصد السبيل ) قال : البيان . ومن طريق العوفي عن ابن عباس مثله وزاد : البيان بيان الضلالة والهدى . **قوله** ( الدف ما استدفأت به ) قال أبو عبيدة : الدف ما استدفأت به من أبوابها ومنافع ماسوى ذلك ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( لكم فيها دف ) قال : الثياب . ومن طريق مجاهد قال : لباس ينسج . ومن طريق قتادة مثله . **قوله** ( تخوف تنقص ) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في

قوله (أو يأخذهم على تخوف) قال : على تنقص . وروى بإسناد فيه مجهول عن عمر أنه سأل عن ذلك فلم يجب ، فقال عمر : ما أرى إلا أنه على ما ينتقصون من معاصي الله ، قال فخرج رجل فلقى أعرابيا فقال : ما فعل فلان ؟ قال تخوفته - أي تنقصته - فرجع فأخبر عمر ، فأعجبه ، وفي شعر أبي كثير الهذلي ما يشهد له . وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس (على تخوف) قال : على تنقص من أعمالهم ، وقيل التخوف تفعل من الخوف . قوله (تريحون بالعشى وتسرحون بالغداة) قال أبو عبيدة في قوله (ولكم فيها جمال حين تريحون) أي بالعشى ، (وحين تسرحون) أي بالغداة . قوله (الأنعام لعبرة) وهي تؤنت وتذكر ، وكذلك النعم الأنعام جماعة النعم (قال أبو عبيدة في قوله (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم بما في بطونهم) : فذكر وأنث ، فقبل الأنعام تذكر وتؤنت ، وقيل المعنى على النعم فهي تذكر وتؤنت ، والعرب تظهر الشيء ثم تخبر عنه بما هو منه بسبب وإن لم يظمروه كقول الشاعر :

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة      وللسبع أولى من ثلاث وأطيب

أي ثلاثة أحياء ، ثم قال : من ثلاث ، أي قبائل انتهى . وأنكر الفراء تأنيث النعم وقال : إنما يقال : هذا نعم ، ويجمع على نعمان بضم أوله مثل حمل وحملان . قوله (أكنانا واحدا كن ، مثل حل وأحمال) هو تفسير أبي عبيدة ، وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله (أكنانا) قال : غيرا منا من الجبال يسكن فيها . قوله (بشق يعني المشقة) قال أبو عبيدة في قوله (لم تكونوا بالغية إلا بشق) أي بمشقة (الأنفس) . وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (إلا بشق الأنفس) قال : المشقة عليكم ، ومن طريق سعيد عن قتادة (إلا بشق الأنفس) إلا بجهد النفس . (تنبية) : قرأ الجمهور بكسر الشين من شق ، وقرأها أبو جعفر بن القعقاع بفتحها ، قال أبو عبيدة : هما بمعنى ، وأنشد :

وذو لبل تسمى ومحبسها له      أخو نصب من شقها وذووب

قال الأثرم صاحب أبي عبيدة : سمعته بالكسر والفتح ، وقال الفراء : معناها مختلف ، فبالكسر معناه ذابت حتى صارت على نصف ما كانت وبالفتح المشقة انتهى . وكلام أهل التفسير يساعد الأول . قوله (سراييل قص تقيكم الحر ، وأما سراييل تقيكم بأسكم فانها الدروع) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (سراييل تقيكم الحر) أي قصا (وسراييل تقيكم بأسكم) أي دروعا . وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى (سراييل تقيكم الحر) قال الفطن والكستان (وسراييل تقيكم بأسكم) قال : دروع من حديد . قوله (دخلا بينكم ، كل شيء لم يصح فهو دخل) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال (دخلا) خيانة ، وقيل الدخول الدخول في الشيء ليس منه . قوله (وقال ابن عباس : حفدة من ولد الرجل) وصله الطبري من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله (بنين وحفدة) قال : الولد وولد الولد ، وإسناده صحيح . وفيه عن ابن عباس قول آخر أخرجه من طريق العوفي عنه قال : هم بنو امرأة الرجل . وفيه عنه قول ثالث أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الحفدة الأصهار . ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الاختان . وأخرج هذا الأخير عن ابن مسعود بإسناد صحيح ، ومن طريق أبي الضحى وإبراهيم وسعيد بن جبير وغيرهم مثله ، وصحح الحاكم حديث

ابن مسعود . وفيه قول رابع عن ابن عباس أخرجه الطبري من طريق أبي حمزة عنه قال : من أعانك فقد حقدك . ومن طريق عكرمة قال : الحفدة الخدام . ومن طريق الحسن قال : الحفدة البنون وبنو البنين ، ومن أعانك من أهل أو خادم فقد حقدك . وهذا أجمع الأقوال ، وبه تجتمع ، وأشار إلى ذلك الطبري . وأصل الحفد مداركة الخطو والأسراع في المشي ، فأطلق هل من يسعى في خدمة الشخص ذلك . قوله (السكر ماحرم من ثمرتها ، والرزق الحسن ما أحل) وصله الطبري بأسانيد من طريق عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله واسناده صحيح ، وهو عند أبي داود في «الناسخ» وصححه الحاكم ، ومن طريق سعيد بن جبير عنه قال : الرزق الحسن الحلال ، والسكر الحرام . ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد مثله وزاد أن ذلك كان قبل تحريم الخمر ، وهو كذلك لأن سورة النحل مكية . ومن طريق قتادة : السكر خمر الأعاجم . ومن طريق الشعبي وقيل له في قوله ( تتخذون منه سكرا ) أهو هذا الذي تصنع النبط ؟ قال : لا ، هذا خمر ، وإنما السكر فقيع الزبيب ، والرزق الحسن التمر والعنب . واختار الطبري هذا القول وانتصر له . قوله ( وقال ابن عيينة عن صدقة ( أنكاثا ) هي خرقاء . كانت إذا أبرمت غزلها تقضته ) وصله ابن أبي حاتم عن أبيه عن أبي عمر العدني ، والطبري من طريق الحميدي كلاهما عن ابن عيينة عن صدقة عن السدي قال : كانت بمكة امرأة تسمى خرقاء ، فنكر مثله . وفي « تفسير مقاتل » أن اسمها ربيعة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ، وعند البلاذري أنها والدة أسد بن عبد العزى بن قصى ، وأنها بنت سعد بن تميم بن مرة . وفي « غرر التبيان » أنها كانت تغزل هي وجواربها من الغداة إلى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض ذلك ، هذا دأبها لا تكف عن الغزل ولا تبق ما غزلت . وروى الطبري من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير مثل رواية صدقة المذكور ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال : هو مثل ضربه الله تعالى لمن فكك عهده . وروى ابن مردويه بإسناد ضعيف عن ابن عباس أنها نزلت في أم زفر الآتي ذكرها في كتاب الطب ، والله أعلم . وصدقة هذا لم أر من ذكره في رجال البخاري ، وقد أقدم الكرماني فقال صدقة هذا هو ابن الفضل المروزي شيخ البخاري ، وهو يروى عن سفيان بن عيينة ، وهنا روى عنه سفيان ، ولا سلف له فيما ادعاه من ذلك ، ويكفي في الرد عليه ما أخرجه من تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم من رواية صدقة هذا عن السدي ، فإن صدقة بن الفضل المروزي ما أدرك السدي ولا أصحاب السدي ، وكنت أظن أن صدقة هذا هو ابن أبي عمران قاضي الاهواز لأن لابن عيينة عنه رواية ، إلى أن رأيت في « تاريخ البخاري » صدقة أبو الهذيل ، روى عن السدي قوله روى عنه ابن عيينة ، وكذا ذكره ابن حبان في « الثقات » من غير زيادة ، وكذا ابن أبي حاتم عن أبيه لكن قال : صدقة بن عبد الله بن كثير القاري صاحب مجاهد ، فظهر أنه غير ابن أبي عمران ، ووضح أنه من رجال البخاري تعليقا ، فيستدرك على من صنف في رجاله فإن الجميع أغفلوه ، والله أعلم . قوله ( وقال ابن مسعود : الأمة معلم الخير ؛ والقانت المطيع ) وصله الفريابي وعبد الرزاق وأبو عبيد الله في « المواعظ » والحاكم كلهم من طريق الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال « قرئت عنده هذه الآية ( إن إبراهيم كان أمة قانتا لله ) فقال ابن مسعود : إن معاذ كان أمة قانتا لله ، فستل عن ذلك فقال : هل تدرون ما الأمة ؟ الأمة الذي يعلم الناس الخير ، والقانت الذي يطيع الله ورسوله ،

### ١ - باب ( ومنكم من يرد إلى أرذل العمر )

٤٧٠٧ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور عن شعيب عن أنس

ابن مالك رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ كان يدعو : أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُعْلِ ، وَالْكَسَلِ ، وَأُرْذَلِ الْعُمَرِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَفِتْنَةِ الْحَيَا وَالْمَمَاتِ »

قوله ( باب قوله تعالى : ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ) ذكر فيه حديث أنس في الدعاء بالاستعاذة من ذلك وغيره ، وسيأتى شرحه في الدعوات ، وشعيب الراوى عن أنس هو ابن الجعباب بمهملتين وموحدتين ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى قال : أرذل العمر هو الخرف . وروى ابن مردويه من حديث أنس أنه مائة سنة

### ١٧ سورة بنى إسرائيل

١ - باب \* ٤٧٠٨ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ قَالَ « سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ : إِنَّهُنَّ مِنَ اللَّتَائِقِ الْأُولَى ، وَهِنَّ مِنْ تِلَادِي . ( فَيُفَنِّضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَهْرُونَ . وَقَالَ غَيْرُهُ : أَنْفَضَتْ سُنُوكَ أَيْ تَحْرَكَتْ [ الحديث ٤٧٠٨ - طرفاه في : ٤٧٣٩ و ٤٩٩٤ ]

قوله ( سورة بنى إسرائيل - بسم الله الرحمن الرحيم ) ثبتت البسمة لأبى ذر . قوله ( سمعت ابن مسعود قال في بنى إسرائيل والكهف ومريم : إنهن من اللتائق الأولى ، أو هو كل ما بلغ الغاية في الجودة ، وبالثاني جزم جماعة في هذا الحديث ، وبالأول جزم أبو الحسين بن فارس ، وقوله الأول بتخفيف الواو . وقوله « هن من تيلادي » بكسر المشنة وتخفيف اللام أى بما حفظ قديما ، والتلاد قديم الملك وهو بخلاف الطارف ، ومراد ابن مسعود أنهن من أول ما تعلم من القرآن ، وإن لمن فضلا لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم ، وسيأتى الحديث في فضائل القرآن بأنهم من هذا السياق إن شاء الله تعالى . قوله ( فَيُفَنِّضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ) قال ابن عباس : يَهْرُونَ ( وصله الطبري من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : يحركونها استهزاء ، ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق سعيد عن قتادة مثله . قوله ( وقال غيره نفضت سنك أى تحركت ) قال أبو عبيدة في قوله ( فَيُفَنِّضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ) أى يحركونها استهزاء ، يقال نفضت سنه أى تحركت وارتفعت من أصلها . وقال ابن قتيبة : المراد أنهم يحركون رءوسهم استهجاذا ، وروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن كعب في قوله ( فَيُفَنِّضُونَ ) قال : يحركون

- باب ( وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ) أخبرناهم أنهم سيفسدون . والقضاء على وجوه : ( وَقَضَى رَبُّكَ ) : أَمَرَ رَبُّكَ . ومنه الْحِسْمُ ( إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ ) . ومنه أَلْخَلَقَ ( قَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ) : خَلَقَهُنَّ . ( نَفِيرًا ) مَنْ يَنْفِرُ مَعَهُ . ( وَلِيُتَبَّرَ مِنْهُ ) : يَذْمَرُوا ( مَا عَاوَا ) . ( حَصِيرًا ) : تَحْبِيسًا تَحْصَرُ . ( حَقًّا ) : وَجَبَ . ( مِيسُورًا ) : لَيْتًا . ( خِطَا ) : إِنَّمَا ، وهو اسم من خَطِطْتُ ، والخطأ مفتوح مصدره من الإثم . خَطِطْتُ بمعنى أخطأت . ( تَحْرِقُ ) : تَقْطَعُ . ( وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ) : مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون . ( رُفَاتًا )

حُطَامًا . ( وَاسْتَفْزَزَ ) استخف ( بِمَخِيلِكَ ) : الفرسان . و ( الرَّجُلُ ) : الرجلَة واحدُها رجل ، مثل صاحب وصَحْب ، وتاجر وتجر . ( حَاصِبًا ) : الريح العاصِف . والحاصِبُ أيضا ما ترمى به الريحُ ، ومنه ( حَصْبُ جَهَنَّمَ ) يرمى به في جهنم وهو حصْبُها ، ويقال : حَصَبَ في الأرض ذهب . والحَصْبُ مُشْتَقٌّ مِنَ الحَصَاءِ والحجارة . ( تَارَةً ) : مرّة ، وجماعته تَيْرَة وتارات . ( لَاحِظِينَكَ ) : لاستأصلنهم ، يقال احْتَنَكَ فُلَانٌ ما عندَ فُلَانٍ من علم : استقصاه . ( طَائِرُهُ ) : حظّه . قال ابنُ عباس : كل ( سلطان ) في القرآن فهو حجة . ( وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ ) لم يُخَالِفْ أحداً

قوله ( وقضينا الى بني اسرائيل أخبرناهم أنهم سيفسدون ، والقضاء على وجوه : ( قضى ربك ) أمر ، ومنه الحكم ( إن ربك يقضى بينهم ) ، ومنه الخلق ( فقضاهن سبع سموات ) خلقهن ) قال أبو عبيدة في قوله ( وقضينا الى بني اسرائيل ) أي أخبرناهم ، وفي قوله ( وقضى ربك ) أي أمر ، وفي قوله ( إن ربك يقضى بينهم ) أي يحكم ، وفي قوله ( فقضاهن سبع سموات ) أي خلقهن . وقد بين أبو عبيدة بعض الوجوه التي يرد بها لفظ القضاء وأغفل كثيرا منها ، واستوعبها اسماعيل بن أحمد النيسابوري في كتاب الوجوه والنظائر ، فقال : لفظه ( قضى ) في الكتاب العزيز جاءت على خمسة عشر وجها : الفراغ ( فاذا قضيت مناسكتكم ) والأمر ( إذا قضى أمرا ) والأجل ( فمنهم من قضى نحبه ) والفصل ( لقضى الأمر بيني وبينكم ) والمعنى ( ليقضى الله أمرا كان مفعولا ) والمهلك ( لقضى إليهم أجلهم ) والوجوب ( لما قضى الأمر ) والإبرام ( في نفس يعقوب قضاهما ) والإعلام ( وقضينا الى بني اسرائيل ) والوصية ( وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه ) والموت ( فوكزه موسى فقضى عليه ) والنزول ( فلما قضينا عليه الموت ) والخلق ( فقضاهن سبع سموات ) والفعل ( كلما يقض ما أمره ) يعني حقا لم يفعل ، والعهد ( إذ قضينا الى موسى الأمر ) . وذكر غيره القدر المكتوب في اللوح المحفوظ كقوله ( وكان أمرا مقضيا ) والفعل ( فاقض ما أنت قاض ) والوجوب ( اذ قضى الأمر ) أي وجب لهم العذاب والوفاء كفئات العبادة<sup>(١)</sup> والكفاية ( وإن يقضى عن أحد من بعدك ) انتهى . وبعض هذه الأوجه متداخل ، وأغفل أنه يرد بمعنى الانتهاء ( فلما قضى زيد منها وطرا ) وبمعنى الاتمام ( ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ) وبمعنى كتب ( إذا قضى أمرا ) وبمعنى الأداء وهو ما ذكر بمعنى الفراغ ومنه قضى دينه . وتفسير ( قضى ربك أن لا تعبدوا ) بمعنى وصى منقول من مصحف أبي بن كعب أخرجه الطبري ، وأخرجه أيضا من طريق قتادة قال هي في مصحف ابن مسعود ووصى ، ومن طريق مجاهد في قوله وقضى قال وأوصى ومن طريق الضحاك أنه قرأ د ووصى ، وقال : ألصقت الواو بالصاد فصارت قافا فقرئت وقضى ، كذا قال واستنكروه منه . وأما تفسيره بالأمر كما قال أبو عبيدة فوصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق الحسن وقتادة مثله ، وروى ابن أبي حاتم من طريق ضمرة عن الثوري قال : معناه أمر ولو قضى لمضى ، يعني لو حكم . وقال الأزهرى : القضاء مرجعه إلى انقطاع الشيء وتامه . ويمكن رد ما ورد من ذلك كله إليه . وقال الأزهرى أيضا : كل ما أحكم عمله أو ختم أو

(١) في هامش طبعة بولاق : كذا في النسخ ، ولعله سقط بدء لفظ « يقضى » كما هو ظاهر

أكل أو وجب أو ألهم أو أنفذ أو مضى فقد قضى . وقال في قوله تعالى ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل ﴾ أى أعلنناهم علما قاطعا ، انتهى ، والقضاء يتعدى بنفسه ، وإنما تعدى بالحرف في قوله تعالى ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل ﴾ لتضمنه معنى أوحينا . قوله ﴿ نفيرا من ينفر معه ﴾ قال أبو عبيدة في قوله ﴿ أكثر نفيرا ﴾ قال : الذين ينفرون معه . وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ﴿ وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾ أى عددا ، ومن طريق أسباط عن السدي مثله . قوله ﴿ ميسورا لينا ﴾ قال أبو عبيدة في قوله ﴿ فقل لهم قولا ميسورا ﴾ أى لينا . وروى الطبري من طريق إبراهيم النخعي في قوله ﴿ فقل لهم قولا ميسورا ﴾ أى لصام تعدم (١) ومن طريق عكرمة قال : عدم عدة حسنة . وروى ابن أبي حاتم من طريق محمد بن أبي موسى عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فقل لهم قولا ميسورا ﴾ قال : العدة . ومن طريق السدي قال : تقول نعم وكرامة ، وليس عندنا اليوم . ومن طريق الحسن : تقول سيكون إن شاء الله تعالى . قوله ﴿ خطأ إنما وهو اسم من خطئت ، والخطأ مفتوح مصدره من الإثم خطئت بمعنى أخطأت ﴾ قال أبو عبيدة في قوله ﴿ كان خطئا كبيرا ﴾ أى إنما ، وهو اسم من خطئت ، فإذا فتحته فهو مصدر ، قال الشاعر :  
دعيني إنما خطئي وصوبي      على وإنما أملكك مالى

ثم قال : وخطئت وأخطأت لفتان ، وتقول العرب خطئت إذا أذنت عمدا ، وأخطأت إذا أذنت على غير عمد ، واختار الطبري القراءة التي بكسر ثم سكون وهى المشهورة . ثم أسند عن مجاهد في قوله ﴿ خطئا ﴾ قال : خطيئة ، قال : وهذا أولى لأنهم كانوا يقتلون أولادهم على عمد لا خطأ فنهوا عن ذلك ، وأما القراءة بالفتح فهى قراءة ابن ذكوان ، وقد أجابوا عن الاستبعاد الذى أشار اليه الطبري بأن معناها إن قتلهم كان غير صواب ، تقول أخطأ يخطئ خطأ إذا لم يصب ، وأما قول أبي عبيدة الذى تبعه فيه البخارى حيث قال : خطئت بمعنى أخطأت ففيه نظر ، فإن المعروف عند أهل اللغة أن خطئ بمعنى أثم ، وأخطأ إذا لم يعتمد أو إذا لم يصب . قوله ﴿ حصيرا ﴾ حبسا محصرا ) أما حبسا فهو تفسير ابن عباس ، وصلة ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ قال : حبسا . وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ حصيرا ﴾ قال : حصرا . قوله ﴿ تخرق تقطع ﴾ قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ لن تخرق الأرض ﴾ قال : لن تقطع . قوله ﴿ واذم نجوى ﴾ مصدر من ناجيت فوصفهم بها ، والمعنى يتناجون ) كذا فيه ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ اذ يستمعون اليك واذم نجوى ﴾ هو مصدر ناجيت ، أو اسم منها فوصف بها القوم ، كقولهم هم عذاب ، لجأت نجوى في موضع متناجين انتهى . ويحتمل أن يكون على حذف مضاف أى وهم ذرو نجوى ، أو هو جمع نجى كقتيل وقتلى . قوله ﴿ رفانا حطاما ﴾ قال أبو عبيدة في قوله ﴿ رفانا ﴾ أى حطاما أى عظاما عظمة ، وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله ﴿ أنذا كنا عظاما ورفانا ﴾ قال : ترابا . قوله ﴿ واستغفر استخف ، بخيلك الفرسان ، والرجل والرجال والرجالة واحدها راجل ، مثل صاحب وصحب وتاجر وتاجر ) هو كلام أبي عبيدة بنحوه ، وتقدم شرحه في بدء الخلق . وروى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد في قوله ﴿ واستغفر ﴾ قال استنزل . قوله ﴿ حاصبا الريح العاصف ، والحاصب أيضا ما ترمى به الريح ، ومنه حصب جهنم يرمى به فى جهنم وهم حصبا ، ويقال حصب فى الأرض ذهب والحاصب مشتق من الحصباء الحجارة ) تقدم فى صفة النار من بدء الخلق ، قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ ويرسل عليكم

حاصبا) أى ربحا عاصفا تحصب ، ويكون الحاصب من الجليد أيضا قال الفرزدق «بحاصب كنديف القطن منشور»  
وفى قوله (حصب جهنم) كل شيء ألقته فى النار فقد حصبتها به ، وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن  
قتادة قال (أو يرسل عليكم حاصبا) قال حجارة من السماء ، ومن طريق السدى قال : راميا يرميكم بحجارة . قوله  
(تارة أى مرة ، والجمع تير وتارات) هو كلام أبي عبيدة أيضا ، وقوله والجمع تير بكسر المشاة الفوقانية وفتح  
المشاة التحتانية ، وروى ابن أبي حاتم من طريق شعبة عن قتادة فى (تارة أخرى) قال : مرة أخرى . قوله  
(لاحتكن لأستأصلنهم ، يقال احتنك فلان ما عند فلان من علم استقصاه) تقدم شرحه فى بدء الخلق ، وروى سعيد  
ابن منصور من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله (لاحتكن) قال : لاحتوين قال يعنى شبه الزناق . قوله (وقال  
ابن عباس : كل سلطان فى القرآن فهو حجة) وصله ابن عيينة فى تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن  
عباس ، وهذا على شرط الصحيح ، ورواه الفريابي بإسناد آخر عن ابن عباس وزاد «وكل تسبيح فى القرآن فهو  
صلاة» . قوله (ولى من الذل لم يحالف أحدا) وروى الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله (ولم  
يكن له ولى من الذل) قال : لم يحالف أحدا

### ٣ - باب (أسرى بعبد ليلاً من المسجد الحرام)

٤٧٠٩ - **حدثنا** عبدان **حدثنا** عبد الله أخبرنا يونس ح . **حدثنا** أحمد بن صالح **حدثنا** عبدة **حدثنا**  
يونس عن ابن شهاب قال ابن المسيب قال أبو هريرة «أتى رسول الله ﷺ ليلة أسرى به بأبلياء بقدرحين من  
خمر ولبن ، فنظر إليهما ، فأخذ اللبن . قال جبريل : الحمد لله الذى هداك للفطرة ، لو أخذت الخمر  
نحوت أمتك»

٤٧١٠ - **حدثنا** أحمد بن صالح **حدثنا** ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أبو سلمة سمعت  
جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال «سمعت النبي ﷺ يقول : لما كذبني قريش قت في الحجر فجلى الله لى  
بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه . زاد يعقوب بن إبراهيم **حدثنا** ابن أخى ابن شهاب  
عن عمه : لما كذبني قريش حين أسرى بي إلى بيت المقدس . . نحوه . « قاصفا : ربح تقصيف كل شيء»

قوله (باب قوله أسرى بعبد ليلاً من المسجد الحرام) لم يختلف القراء فى (أسرى) بخلاف قوله فى قصة  
لوط (فأسر) فقرئت بالوجهين ، وفيه تعقب على من قال من أهل اللغة ان أسرى وسرى بمعنى واحد ، قال  
السميل : السرى من سريت إذا سرت ليلاً يعنى فهو لازم ، والاسراء يتعدى فى المعنى لكن حذف مفعوله حتى ظن  
من ظن أنهما بمعنى واحد ، وإنما معنى (أسرى بعبد) جعل البراق يسرى به كما تقول أمضيت كذا بمعنى جعلته  
يمضى ، لكن حسن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه أو الاستغناء عن ذكره ، لأن المقصود بالذكر المصطفى لا  
الدابة التى سارت به . وأما قصة لوط فالعنى سر بهم على ما يتعملون عليه من دابة ونحوها ، هذا معنى القراءة  
بالقطع ، ومعنى النوصل سر بهم ليلاً ، ولم يأت مثل ذلك فى الاسراء لأنه لا يجوز أن يقال سرى بعبد بوجه من

الوجوه انتهى . والنبي الذي جزم به إنما هو من هذه الحيثية التي قصد فيها الإشارة إلى أنه سار ليلا على البراق ، وإلا فلو قال قائل سرت يزيد بمعنى صاحبه لكان المعنى صحيحا ، ذكر فيه حديث أبي هريرة رآني رسول الله ﷺ ليلة أسرى به بإيلياء بقدرين ، وقد تقدم شرحه في السيرة النبوية ، ويأتي في الأشربة . وذكر فيه أيضا حديث جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : لما كذبتني قريش ، كذا الأكثر ، وللكشميني كذبتني بغير مشاة . قوله ( فحلى الله لي بيت المقدس ) تقدم شرحه أيضا في السيرة النبوية ، والذي اقترح على النبي ﷺ أن يصف لهم بيت المقدس هو المظعم بن عدى ، أخرجه أبو يعلى من حديث أم هانئ ، وأخرج النسائي من طريق زرارة بن أبي أوفى عن ابن عباس هذه القصة مطولة ، وقد ذكرت طرفا منها في أول شرح حديث الإسراء معزوا إلى أحمد والبخاري ، ولغظ النسائي . لما كان ليلة أسرى بي ثم أصبحت بمكة قطعت بأمرى وعرفت أن الناس مكذبني ، ففقدت معتزلا حزينا ، فر بي عدو الله أبو جهل لجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزى : هل كان من شيء ؟ قال : نعم . قال : ما هو ؟ قال : إني أسرى بي الليلة . قال : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس . قال : ثم أصبحت بين أظهرنا ؟ قال : نعم . قال : فلم ير أن يكذبه مخافة أن يحدد ما قال إن دعا قومه ، قال : إن دعوت قومك لك تحذهم ؟ قال : نعم . قال أبو جهل : يامعشر بني كعب بن لؤي هلم ، قال : فانتفضت إليه المجالس ، فجاءوا حتى جلسوا إليهما ، قال : حدث قومك بما حدثتني ، فحذهم ، قال فن مصفق ومن واضع يده على رأسه متعجبا ، وفي القوم من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد قال : فهل تستطيع أن تتمع لنا المسجد ، قال النبي ﷺ : فذهبت أنمت لهم ، قال : فما زلت أنمت حتى التبس على بعض النعت ، فجئ . بالمسجد حتى وضع قدمته وأنا أنظر إليه ، قال فقال القوم : أما النعت فقد أصاب .

**قوله** ( زاد يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه : لما كذبتني قريش حين أسرى بي إلى بيت المقدس ) وصله الذهلي في « الزهريات » عن يعقوب بهذا الإسناد ، وأخرجه قاسم بن ثابت في « الدلائل » من طريقه ولغظه . جاء ناس من قريش إلى أبي بكر فقالوا : هل لك في صاحبك يزعم أنه أتى بيت المقدس ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة ، قال أبو بكر : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : لقد صدق ، وروى الذهلي أيضا واحدا من مسنده جميعا عن يعقوب بن إبراهيم المذكور عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب بسنده . لما كذبتني قريش ، الحديث ، فعلمه دخل إسناد في إسناد ، أو لما كان الحديثان في قصة واحدة أدخل ذلك

٤ - **باب** ( ولقد كرّمنا بني آدم ) . كرّمنا وأكرمنا واحد . ( ضعف الحياة وضعف الممات ) عذاب الحياة وعذاب الممات . خلّافك وخلفك سواء . ( ونأى ) تباعد . ( شاكلته ) ناحيته ، وهي من شكله . ( صرّفنا ) وجهنا . ( قبيلًا ) معاينة ومقابلة ، وقيل القابلة لأنها مقابلة لها وتقول ولدها . ( خشية الإنفاق ) أنفق الرجل : أفاق ، ونفق الشيء ذهب . ( قنورا ) مقترأ . للأذان مجتمع الحيين والواحد ذقن . وقال مجاهد ( موفورا ) وافرا . ( تبعيا ) ثائرا ، وقال ابن عباس : نصيرا . ( خبت ) طفقت . وقال ابن عباس ( لا تبهتر ) لا تنفق في الباطل . ( ابتغاء رحمة ) رزق . ( مشبورا ) ملعونا . ( لا تقف ) لا تقبل . ( نجسوا ) تيمّموا . ( يزجي للفلك ) يُجرى الفلك . ( يخرّون للأذان ) للوجوه

**قوله** (باب قوله تعالى ﴿واقعد كرمنا بنى آدم﴾ كرمنا وأكرمنا واحد) أى فى الأصل ، وإلا فالتشديد أبلغ ، قال أبو عبيدة : كرمنا أى أكرمنا إلا أنها أشد مبالغة فى الكرامة انتهى . وهى من كرم بضم الراء مثل شرف وليس من الكرم الذى هو فى المال . **قوله** (ضعف الحياة وضعف الممات عذاب الحياة وعذاب الممات) قال أبو عبيدة : فى قوله (ضعف الحياة) : مختصر ، والتقدير ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات . وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيم عن مجاهد فى قوله (ضعف الحياة) قال عذابها (وضعف الممات) قال عذاب الآخرة . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : ضعف عذاب الدنيا والآخرة . ومن طريق سعيد عن قتادة مثله . وتوجيه ذلك أن عذاب النار يوصف بالضعف ، قال : لقوله تعالى (عذابا ضعفا من النار) أى عذابا مضاعفا ، فكأن الأصل لأذنتك عذابا ضعفا فى الحياة ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف ، فهو كالموئل أليم الحياة مثلا . **قوله** (خلافك وخلفك سواء) قال أبو عبيدة فى قوله (واذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا) أى بعدك قال خلافك وخلفك سواء ، وهما لغتان بمعنى ؛ وقرئ بهما . قلت : والقراءتان مشهورتان ، فقرأ خلافك الجمهور ، وقرأ خلافك ابن عامر والآخران ، وهى رواية حفص عن عاصم . **قوله** (ونأى تباعد) هو قول أبو عبيدة ، قال فى قوله (ونأى بجانبه) أى تباعد . **قوله** (شاكلته ناحيته وهى من شكلته) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (على شاكلته) قال على ناحيته ، ومن طريق ابن أبى نجيم عن مجاهد قال : على طبيعته وعلى حديثه ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال : يقول على ناحيته وعلى ما ينوى . وقال أبو عبيدة (قل كل يعمل على شاكلته) أى على ناحيته وخلفته ، ومنها قولهم هذا من شكل هذا . **قوله** (صرفنا وجهنا) قال أبو عبيدة فى قوله (واقعد صرفنا للناس فى هذا القرآن) أى وجهنا وبدنا . **قوله** (حصيرا محبسا (١)) هو قول أبو عبيدة أيضا ، وهو بفتح الميم وكسر الموحدة ، وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال (حصيرا) أى سجننا . **قوله** (قبيلة معاينة ومقابلة) وقيل القابلة لأنها مقابلتها وتقبل ولدها) قال أبو عبيدة (والملائكة قبيلة) بجاز مقابلة أى معاينة ، قال الأعشى «كصرخة حبلى بشرتها قبيلها ، أى قابلتها ، وقال ابن التين : ضبط بعضهم تقبل ولدها بضم الموحدة وليس بشئ» ، وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة «قبيلة أى جندا تعالينهم معاينة» . **قوله** (خشية الإنفاق ، يقال أنفق الرجل أملاق ونفق الشيء ذهب) كذا ذكره هنا ، والذي قاله أبو عبيدة فى قوله (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق) أى من ذهاب مال ، يقال أملاق فلان ذهب ماله ، وفى قوله (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) أى فقر ، وقوله «نفق الشيء ذهب» هو بفتح الفاء ويجوز كسرهما هو قول أبو عبيدة ، وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال خشية الإنفاق أى خشية أن ينفقوا فيفتقروا . **قوله** (قتورا مقترا) هو قول أبو عبيدة أيضا . **قوله** (للأذان يجتمع للحيين ، الواحد ذقن) هو قول أبو عبيدة أيضا ، وسيأتى له تفسير آخر قريبا ، والحيين بفتح اللام ويجوز كسرهما تثنية الحية . **قوله** (وقال مجاهد موثورا وإفرا) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيم عنه سواء . **قوله** (تبعنا نائرا ، وقال ابن عباس نصيرا) أما قول مجاهد فوصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيم عنه فى قوله (ثم لا تجد لك علينا

(١) فى هامش طبة بولاق : تقدم ذلك وكتب عليه الشارح ، وليس بالمتن الذى بأيدينا

به تبيها) أى ثائرا، وهو اسم فاعل من الثأر، يقال لكل طالب بشار وغيره تبيع وتابع، ومن طريق سميد عن قتادة أى لا تخاف أن تبيع بشيء من ذلك. وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله (تبيها) قال نصيرا. قوله (لا تبذر لا تنفق في الباطل) وصله الطبري من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله (ولا تبذر): لا تنفق في الباطل، والتبذير السرف في غير حق. ومن طريق عكرمة قال: المبذر المنفق في غير حق، ومن طرق متعددة عن أبي العبيدين - وهو بلفظ التصغير والتثنية - عن ابن مسعود مثله وزاد في بعضها: كنا أصحاب محمد نحدث أن التبذير النفقة في غير حق. . **قوله** (ابتغاء رحمة من ربك) وصله الطبري من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى (وأما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك) قال: ابتغاء رزق، ومن طريق عكرمة مثله، ولا بن أبي حاتم من طريق إبراهيم النخعي في قوله (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) قال فضلا. **قوله** (مشبورا ملمونا) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ومن وجه آخر عن سميد بن جبير عنه، ومن طريق العوفي عنه قال: مغلوبا، ومن طريق الضحاك مثله، ومن طريق مجاهد قال: هالكا، ومن طريق قتادة قال: مهلكا، ومن طريق عطية قال: مغيرا مبدلا؛ ومن طريق ابن زيد بن أسلم قال: غبولا لا عقل له. **قوله** (لجاسوا نيمموا) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (لجاسوا خلال الديار) أى فشوا. وقال أبو عبيدة: جاس يحوس أى نقب، وقيل نزل وقيل قتل وقيل تردد وقيل هو طالب الشيء باستقصاء وهو بمعنى نقب. **قوله** (يزجي الفلك يجرى الفلك) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه به، ومن طريق سميد عن قتادة (يزجي الفلك) أى يسيرها في البحر. **قوله** (يخرون للاذقان للوجوه) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله. وعن معمر عن الحسن للحى، وهذا يوافق قول أبي عبيدة الماضي، والاول على المجاز

### باب (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها)

٤٧١١ - **حديث** علي بن عبد الله حدثنا سفيان أخبرنا منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال: كنا نقول

للحي إذا كثروا في الجاهلية: أمر بنو فلان. . حدثنا الحمدي حدثنا سفيان وقال: أمر

**قوله** (باب) (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) الآية ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود: كنا نقول للحي إذا كثروا في الجاهلية: أمر بنو فلان، ثم ذكره عن شيخ آخر عن سفيان يعني بسنده قال: أمر، فالاول بكسر الميم والثانية بفتحها وكلاهما لغتان. وأفسر ابن التين فتح الميم في أمر بمعنى كثر، وغفل في ذلك ومن حفظه حجة عليه كما سأوضحه، وضبط الكرماني أحدهما بضم الهمزة وهو غلط منه، وقراءة الجمهور بفتح الميم. وحكى أبو جعفر عن ابن عباس أنه قرأها بكسر الميم وأثبتها أبو زيد لغة وأنكرها الفراء، وقرأ أبو رجاء في آخرين بالمد وفتح الميم، ورويت عن أبي عمرو وابن كثير وغيرهما واختارها يعقوب ووجهها الفراء بما ورد من تفسير ابن مسعود وزعم أنه لا يقال أمرنا بمعنى كثرنا إلا بالمد، واعتذر عن حديث: أفضل المال مهرة مأمورة، فإنها ذكرت للزوجة لقوله فيه: أو سكة مأبورة، وقرأ أبو عثمان الندي كالاول لكن بتشديد الميم بمعنى الامارة، واستشهد الطبري بما أسنده من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (أمرنا مترفيها) قال: سلطنا

شرارها . ثم ساق عن أبي عثمان وأبي العالية وبجاهد أنهم قرءوا بالتشديد ، وقيل التضعيف للتعدية والاصل أمرنا بالتخفيف أى كثرتنا كما وقع في هذا الحديث الصحيح ، ومنه حديث « خير المال مهرة مأمورة ، أى كثيرة النتائج أخرجه أحمد ، ويقال أمر بنو فلان أى كثروا وأمرهم الله كثروا وأمروا أى كثروا ، وقد تقدم قول أبي سفيان في أول هذا الشرح في قصة هرقل حيث قال « لقد أمر أمر ابن أبي كبشة ، أى هظم ، واختار الطبرى قراءة الجمهور ، واختار في تأويلها حملها على الظاهر وقال : المعنى أمرنا مترفها بالطاعة فعصوا ، ثم أسنده عن ابن عباس ثم سعيد بن جبير . وقد أنكر الزمخشري هذا التأويل وبالف كعادته ، وعمدة إنكاره أن حذف ما لا دليل عليه غير جائز ، وتعقب بأن السياق يدل عليه ، وهو كقولك أمرته فعصاني أى أمرته بطاعتي فعصاني وكذا أمرته فامثل

### ٥ - باب ( ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً )

٤٧١٢ - **حدثنا** عبد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا أبو حيان التميمي عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « أتى رسول الله ﷺ بالحكم ، فرُفِعَ إليه الذراع - وكانت تُعَجِّبه - فنهَسَ منها نهسةً ثم قال : أنا سيدُ الناس يوم القيامة ، وهل تدرون ممَّ ذلك ؟ يُجمَعُ الناسُ - الأولين والآخرين - في صعيد واحد ، يُسمِعهم الداعي ، وينفذهم البعير ، وتدنو الشمسُ فيبلغُ الناسُ من النعم والكرَبِ ما لا يطيقون ولا يحتملون . فيقولُ الناسُ : ألا ترون ما قد بَلَغَكم ؟ ألا تنظرون من يشفعُ لِسَكم إلى ربكم ؟ فيقولُ بعضُ الناس لبعض : عليكم بآدم ، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له : أنت أبو البشر ، خلَقَكَ اللهُ بيده ، ونفخَ فيك من رُوحِهِ ، وأمرَ الملائكةَ فسجدوا لك ، اشفعْ لنا إلى ربك ، ألا تَرَى إلى مانحن فيه ؟ ألا تَرَى إلى ما قد بَلَغنا ؟ فيقول آدم : إن ربي قد غضبَ اليومَ غضباً لم يغضبَ قبْلَهُ مثله ، ولن يغضبَ بعْدَهُ مثله ، وإنه نهاني عن الشجرةِ فَمَصَّيْتُهُ ، نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى نوح . فيأتون نوحاً فيقولون . يا نوح ، إنك أنت أوَّلُ الرُّسلِ إلى أهل الأرض ، وقد سماك اللهُ عبداً شكوراً ، اشفعْ لنا إلى ربك ، ألا تَرَى إلى مانحن فيه ؟ فيقول : إن ربي عزَّ وجلَّ قد غضبَ اليومَ غضباً لم يغضبَ قبْلَهُ مثله ، ولن يغضبَ بعْدَهُ مثله . وإنه قد كانت لى دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا على قَوْمى ، نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى إبراهيم . فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم ، أنت نبيُّ اللهِ وخليله من أهل الأرض ، اشفعْ لنا إلى ربك ، ألا تَرَى إلى مانحن فيه ؟ فيقول لهم : إن ربي قد غضبَ اليومَ غضباً لم يغضبَ قبْلَهُ مثله ، ولن يغضبَ بعْدَهُ مثله ، وإنى قد كنتُ كذبتُ ثلاثَ كذبات - فذكرهنَّ أبو حيان في الحديث - نفسى نفسى نفسى : اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى موسى . فيأتون موسى فيقولون : يا موسى ، أنت رسولُ اللهِ ، فضلك اللهُ برسالتِهِ وبكلامِهِ على الناس ، اشفعْ لنا

إلى ربك ، ألا ترى إلى مانحن فيه ؟ فيقول : إن ربى قد غضبَ اليومَ غضباً لم يغضبْ قبْلَه مثله ، وإن يغضبَ بعدهُ مثله ، وإنى قد قُتِلْتُ نفساً لم أُرْصِرْ بقولها ، نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى عيسى . فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى ، أنتَ رسولُ الله وكلمتهُ ألقاها إلى مريم ، وروحٌ منه ، وكلمتَ للناسِ فى المهدِ صبياً ، اشفعْ لنا ، ألا ترى إلى مانحن فيه ؟ فيقول عيسى : إن ربى قد غضبَ اليومَ غضباً لم يغضبْ قبْلَه مثله ، وإن يغضبَ بعدهُ مثله - ولم يذكر ذنباً - نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى محمد ﷺ . فيأتون محمداً ﷺ فيقولون : يا محمد ، أنتَ رسولُ الله ، وخاتمُ الأنبياء ، وقد غفرَ الله لك ما تقدمَ من ذنبك وما تأخر ، اشفعْ لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى مانحن فيه ؟ فأناطلقُ ، فأتى تحتَ العرشِ فأقعُ ساجداً لربى عزَّ وجل ، ثم يفتحُ اللهُ علىَّ من حمادِهِ وحُسْنِ الثناءِ عليه شيئاً لم يفتحْهُ على أحدٍ قبلى . ثم يُقال : يا محمد ، ارفعْ رأسك ، سَلْ تُعْطَ ، واشفعْ تُشْفَعْ . فأرفعُ رأسى فأقول : أُمِّى يارب ، أُمِّى يارب . فيقال : يا محمد ، أدخلْ من أُمَّكَ مَنْ لاجِسَابٍ عليهم من البابِ الأيمن من أبوابِ الجنة ، وهم شركاءُ الناسِ فيما سِوى ذلك من الأبواب . ثم قال : وللذى نفسى بيده إنَّ ما بينَ المصرَينِ من مصارعِ الجنةِ كما بينَ مكةَ وحِمْيرَ ، أو كما بينَ مكةَ وبُصرى .

قوله باب ( ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً ) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى الشفاعة من طريق أبى زرعة بن عمرو عنه ، وسيأتى فى شرحه فى الرقاق ؛ وأورده هنا لقوله فيه ويقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وقد سماك الله عبداً شكوراً ، وقد مضى البحث فى كونه أول الرسل فى كتاب التيمم ، وقوله فيه فى ذكر إبراهيم د وإنى قد كنت كذبت ثلاث كذبات ، فذكرهن أبو حيان فى الحديث ، يشير إلى أن من دون أبى حيان اختصر ذلك ، وأبو حيان هو الراوى له عن أبى زرعة ، وقد مضى ذلك فى أحاديث الأنبياء . وفى الحديث رد على من زعم أن الضمير فى قوله ( انه كان عبداً شكوراً ) موسى عليه السلام ، وقد صحح ابن حبان من حديث سلمان الفارسى د كان نوح إذا طعم أو لبس حمد الله ، فسعى عبداً شكوراً ، وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن أنس ، وآخر من حديث أبى فاطمة . وقوله د ينفذهم البصر ، بفتح أوله وضم الفاء من الثلاثى أى يخرقهم ويضم أوله وكسر الفاء من الرباعى أى يحيط بهم ، والذال معجمة فى الرواية . وقال أبو حاتم السجستاني : أصحاب الحديث يقولونه بالمعجمة ، وإنما هو بالمهمل ، ومعناه يبلغ أولهم وآخرهم . وأجيب بأن المعنى يحيط بهم الراى لا ينفى عليه منهم شىء لاستواء الأرض ، فلا يكون فيها ما يستقر به أحد من الراى ، وهذا أولى من قول أبى عبيدة د يأتى عليهم بصر الرحمن ، إذ رؤية الله تعالى محيطة بجميعهم فى كل حال سواء الصعيد المستوى وغيره ، ويقال نفذه البصر إذا بلغه وجاوزه ، والنفاذ الجواز والخلوص من الشىء ، ومنه نفذ السهم إذا خرق الرمية وخرج منها

٤٧١٣ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مِهْنَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقُرْآنُ ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِيُتَسَرَّجَ ، فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ  
 يَفْرُغَ » : يَعْنِي الْقُرْآنَ

قوله ( باب ) قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ( الآية ) كذا لا بى ذر ، وساق غيره الى ( تحويلا ) . قوله ( يحى ) هو القطان ، وسفيان هو الثوري ، وسليمان هو الاعمش ، وابراهيم هو النخعي ، وأبو معمر هو عبد الله الأزدي ، وعبد الله هو ابن مسعود . قوله ( عن عبد الله ) الى ربهم الوسيلة ( قال : كان ناس ) في رواية النسائي من هذا الوجه عن عبد الله في قوله ( أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ) قال : كان ناس الخ ، والمراد بالوسيلة القرية أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، وأخرجه الطبري من طريق أخرى عن قتادة ، ومن طريق ابن عباس أيضا . قوله ( فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم ) أى استمر الانس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن ، والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا ، وهم الذين صاروا يبتغون الى ربهم الوسيلة . وروى الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود فزاد فيه « والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم ، وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية ، وأما ما أخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود قال « كان قبائل العرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجن ، ويقولون هم بنات الله ، فنزلت هذه الآية ، فان ثبت فهو محمول على أنها نزلت في الفريقين ، وإلا فالسياق يدل على أنهم قبل الاسلام كانوا راضين بعبادتهم ، وايست هذه من صفات الملائكة . وفي رواية سعيد بن منصور عن ابن مسعود في حديث الباب « فعيرهم الله بذلك ، وكذا ما أخرجه من طريق أخرى ضعيفة عن ابن عباس أن المراد من كان يعبد الملائكة والمسيح وعزيرا . ( تنبيه ) : استشكل ابن التين قوله « ناسا من الجن » من حيث ان الناس ضد الجن ، وأجيب بأنه على قول من قال انه من ناس إذا تحرك أو ذكر للتقابل حيث قال ناس من الانس وناسا من الجن ، وباليست شعري على من يعترض . قوله ( زاد الاشجعي ) هو عبيد الله بن عبيد الرحمن بالتصغير فيما . قوله ( عن سفيان عن الاعمش قل ادعوا الذين زعمتم ) أى روى الحديث باسناده

وزاد في أوله من أول الآية التي قبلها ، وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم ﴾ إلى آخر الآية . قال : كان أهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وهم الذين يدعون

## ٨ - باب ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ الآية

٤٧١٥ - **حدثنا** بشر بن خالد أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله رضي الله عنه في هذه الآية ﴿ الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ قال : ناس من الجن يبتدون ، فأسلموا

**قوله** ( باب قوله ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ الآية ) ذكر فيه الحديث قبله من وجه آخر عن الأعمش مختصرا ، ومفعول يدعون محذوف تقديره أولئك الذين يدعونهم آلهة يبتغون إلى ربهم الوسيلة ، وقرأ ابن مسعود : تدعون ، بالثناة الفوقانية على أن الخطاب للكفار وهو واضح ، وقوله ﴿ أيهم أقرب ﴾ معناه يبتغون من هو أقرب منهم إلى ربهم ، وقال أبو البقاء : مبتدأ والخبر أقرب ، وهو استفهام في موضع نصب يبتغون ، ويجوز أن يكون بمعنى الذين وهو بدل من الضمير في يدعون . كذا قال ، وكأنه ذهب إلى أن فاعل يدعون ويبتغون واحد ، والله أعلم

## ٩ - باب ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾

٤٧١٦ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أُسرى به ﴿ والشجرة للمعونة في القرآن ﴾ قال : شجرة الزقوم

**قوله** ( باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ) سقط د باب ، لغير أبي ذر . **قوله** ( عن عمرو ) هو ابن دينار . **قوله** ( هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أُسرى به ) لم يصرح بالمرئى ، وعند سعيد بن منصور من طريق أبي مالك قال : هو ما أرى في طريقه إلى بيت المقدس . قلت : وقد بينت ذلك واضحا في الكلام على حديث الإسراء في السيرة النبوية من هذا الكتاب . **قوله** ( أريها ليلة أُسرى به ) زاد سعيد بن منصور عن سفيان في آخر الحديث ، وليست رؤيا منام ، وقوله « ليلة أُسرى به » جاء فيه قول آخر ، فروى ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال : أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه ، فلما رده المشركون كان لبعض الناس بذلك فتنة ، وجاء فيه قول آخر : فروى ابن مردويه من حديث الحسين بن علي رفعه « إني أرى كأن بني أمية يتعاودون منبري هذا ، فقيل هي دنيا تناولهم ، ونزلت هذه الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ومن مرسل ابن المسيب نحوه وأسانيد السكل ضعيفة ، واستدل به على إطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين في اليقظة ، وقد أنكره الحريري تبعا لغیره وقالوا : إنما يقال رؤيا في المنام ، وأما التي في اليقظة فيقال رؤية . ومن استعمل الرؤيا في اليقظة المتنبى في قوله « ورؤياك أحلى في العيون من الغمض » وهذا التفسير يرد

على من خطاه . **قوله** (والشجرة الملعونة في القرآن قال : شجرة الزقوم) هذا هو الصحيح ، وذكره ابن أبي حاتم عن بضعة عشر نفساً من التابعين ، ثم روى من حديث عبدالله بن عمرو أن الشجرة الملعونة الحكم بن أبي العاص وولده وإسناده . ضعيف وأما الزقوم فقال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات : الزقوم شجرة غبراء تنبت في السهل صغيرة الورق مدورة لا شوك لها زفرة مرة ولها نور أبيض ضعيف تجرسه النحل ورووسها قباح جدا ، وروى عبد الرزاق عن ميمر عن قتادة قال : قال المشركون يخبرنا محمد أن في النار شجرة ، والنار تأكل للشجر ، فكان ذلك فتنة لهم . وقال السهيلي : الزقوم فعول من الزقم وهو اللقم الشديد ، وفي لغة تميمية : كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم ، وقيل : هو كل طعام ثقيل

### ١٠ - باب (إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال مجاهد : صلاة الفجر

٤٧١٧ - **حدثني** عبد الله بن محمد **حدثنا** عبد الرزاق **أخبرنا** معمر عن الزهري عن أبي سلمة وابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : فضل صلاة الجمع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة ، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح . يقول أبو هريرة : اقروا إن شئتم (وقرآن الفجر ، إن قرآن الفجر كان مشهودا) ،

**قوله** (باب قوله (إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال مجاهد : صلاة الفجر) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيع عنه وزاد : يجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار . ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه . ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة

### ١١ - باب (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)

٤٧١٨ - **حدثنا** إسماعيل بن أبان **حدثنا** أبو الأحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول : إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا ، كل أمة تتبع نبيها ، يقولون : يا فلان اشفع ، حتى تنتهي للشفاعة إلى النبي ﷺ ، فذلك يوم يبعث الله المقام المحمود ،

٤٧١٩ - **حدثنا** علي بن عياش **حدثنا** شبيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمدا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاما محمودا الذي وعذته ، حلت له شفاعتي يوم القيامة . رواه حمزة بن عبد الله عن أبيه عن النبي ﷺ

**قوله** (باب قوله : عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) روى النسائي بإسناد صحيح من حديث حذيفة قال : يجتمع الناس في صعيد واحد ، فأول مدعو محمد فيقول : لبيك وسعديك ، والخير في يديك ، والشر ليس إليك ؛ المهدي

من هديت عبدك وابن عبدك ، وبك واليك ، ولا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، فهذا قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) وصححه الحاكم ، ولا مناقاة بينه وبين حديث ابن عمر في الباب لأن هذا الكلام كأنه مقدمة الشفاعة . وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن المقام المحمود الذي ذكره الله أن النبي ﷺ يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل ، فينبطه مقامه ذلك أهل الجمع . ورجاله ثقات ، لكنهم مرسل ومن طريق علي بن الحسين بن علي : أخبرني رجل من أهل العلم أن النبي ﷺ قال : تمت الأرض مد الأديم ، الحديث وفيه : ثم يؤذن لي في الشفاعة فأقول : أي رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض . قال : فذلك المقام المحمود ، ورجاله ثقات وهو صحيح إن كان الرجل صحابياً . وقد تقدم في كتاب الزكاة أن المراد بالمقام المحمود أخذه بحلقة باب الجنة ، وقيل إعطاؤه لواء الحمد ، وقيل جلوسه على العرش أخرجه عبد بن حميد وغيره عن مجاهد ، وقيل شفاعته رابع أربعة ، وسيأتي بيانه في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . **قوله** (حدثنا أبو الأحوص) بمهملتين هو سلام بن سليم . **قوله** (عن آدم بن علي) هو العجلي بصري ثقة ، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث ، وقد تقدم في الزكاة من وجه آخر عن ابن عمر ، وفيه تسمية بعض من أبهم هنا بقوله «حدثنا فلان» ، وقوله «جثا» بضم أوله والتنوين جمع جثوة نخطوة وخطا ، وحكي ابن الأثير أنه روى «جثى» بكسر المثلثة وتشديد التحتانية جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبته ، وقال ابن الجوزي عن ابن الخشاب إنما هو «دجثى» بفتح المثلثة وتشديددها جمع جاث مثل غاز وغزى . **قوله** (حتى تذهب الشفاعة إلى النبي ﷺ) زاد في الرواية المعلقة في الزكاة فيشفع ليقضى بين الخلق ، وبأى شرح حديث الشفاعة مستوفى في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . **قوله** (رواه حمزة بن عبد الله) أي ابن عمر (عن أبيه) تقدم ذكر من وصله في كتاب الزكاة . ثم ذكر المصنف حديث جابر في الدعاء بعد الأذان وقد تقدم شرحه في أبواب الأذان

## ١٢ - باب (وقل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً) يزحق : يهلك

٤٧٢٠ - **حدثنا الحميدي** **حدثنا سفيان** عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال «دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعن بها يهود في يده ويقول (جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً) . (جاء الحق وما يُبدى الباطل وما يُعيد)»

**قوله** (باب (وقل جاء الحق وزهق الباطل) الآية . يزحق يهلك) قال أبو عبيدة في قوله (يزحق أنفسهم وهم كارهون) أي تخرج وتموت وتملك ، ويقال زهق ما عندك أي ذهب كله . وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (إن الباطل كان زهوقاً) أي ذاهباً . ومن طريق سعيد عن قتادة (جاء الحق الباطل) أي هلك . **قوله** (عن ابن أبي نجيح) كذا لهم ، وفي بعض النسخ «حدثنا ابن أبي نجيح» . **قوله** (دخل رسول الله ﷺ) في حديث أبي هريرة عند مسلم والنسائي أن ذلك كان في فتح مكة وأوله في قصة فتح مكة إلى أن قال «جاء رسول الله ﷺ حتى طاف بالبيت ، فجعل يمر بتلك الأصنام فجعل يطعن بها بسية القوس ويقول : جاء الحق

وزهد الباطل ، الحديث بطوله . وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في غزوة الفتح بحمد الله تعالى . وقوله « وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب » كذا الأكثر هنا بغير ألف ، وكذا وقع في رواية سعيد بن منصور لكن بلفظ « صنم » والأوجه نصبه على التمييز إذ لو كان مرفوعا لكان صفة ، والواحد لا يقع صفة للجمع . ويحتمل أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف والجملة صفة ، أو هو منصوب لكنه كتب بغير ألف على بعض اللغات

### ١٣ - باب ( ويسألونك عن الروح )

٤٧٢١ - **حدثنا** عمر بن حفص بن غياث **حدثنا** أبي حدثنا الأعشى قال **حدثني** إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال « بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث - وهو متكى على عسيب - إذ مر اليهود ، فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، فقال ما رابكم إليه - وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تسكرهونه - فقالوا : سلوه ، فسألوه عن الروح ، فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئا ، فقلت أنه يوحى إليه ، فقامت مقامى . فلما نزل الوحي قال ( ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ) »

قوله ( باب ويسألونك عن الروح ) ذكر فيه حديث إبراهيم - وهو النخعي - عن علقمة عن عبد الله وهو ابن مسعود . قوله ( في حرث ) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مثناة ، ووقع في كتاب العلم من وجه آخر بخاء معجمة وموحدة ، وضبطوه بفتح أوله وكسر ثانية وبالعكس ، والأول أصوب فقد أخرجه مسلم من طريق مسروق عن ابن مسعود بلفظ « كان في نخل » وزاد في رواية العلم « بالمدينة ، ولابن مردويه من وجه آخر عن الأعشى « في حرث للنصار » وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة ، لكن روى الترمذي من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال « قالت قريش لليهود : أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح ، فسألوه فأنزل الله تعالى ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ) » ورجاله رجال مسلم ، وهو عند ابن إسحق من وجه آخر عن ابن عباس نحوه ، ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوتة في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك ، وإن ساغ هذا والأفا في الصحيح أصح . قوله ( يتوكأ ) أى يعتمد . قوله ( على عسيب ) بمهملتين وآخره موحدة بوزن عظيم وهى الجريدة التى لا خوص فيها ، ووقع في رواية ابن حبان « ومعه جريدة » قال ابن فارس : العسيبان من النخل كالفضبان من غيرها . قوله ( إذ مر اليهود ) كذا فيه اليهود بالرفع على الفاعلية ، وفي بقية الروايات في العلم والاعتصام والتوحيد وكذا عند مسلم « إذ مر بنفر من اليهود » وعند الطبري من وجه آخر عن الأعشى « إذ مررتنا على يهود » ويحمل هذا الاختلاف على أن الفريقين تلاقوا فيصدق أن كلا مر بالآخر ، وقوله « يهود » هذا اللفظ معرفة تدخله اللام تارة وتارة يتجرد ، وحذفوا منه ياء النسبة ففرقوا بين مفردة وجمعه كما قالوا زنج وزنجي ، ولم أقف في شيء من الطرق على تسمية أحد من هؤلاء اليهود . قوله ( ما رابكم إليه ) كذا الأكثر بصيغة الفعل الماضى من الريب ، ويقال فيه رابه كذا وأرابه كذا بمعنى ، وقال أبو زيد : رابه إذا علم

٨ ج ١ - ٨ ج ١ - فتح الباري

منه الريب ، وأرابه إذا ظن ذلك به . ولأبي ذر عن الحوى وحده بهمة وضمة الموحدة من الرأب وهو الإصلاح ، يقال فيه رأب بين القوم إذا أصلح بينهم . وفي توجيهه هنا بعد . وقال الخطابي : الصواب ما أربكم بتقديم الهمزة وفتحتين من الأرب وهو الحاجة ، وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية . نعم رأيته في رواية المسعودي عن الأعمش عند الطبري كذلك . وذكر ابن التين أن رواية القابلي كرواية الحوى ، لكن بتحتانية بدل الموحدة من الرأي . والله أعلم . **قوله** ( وقال بعضهم : لا يستعملكم بشيء تكروهونه ) في رواية العلم لا يجيء فيه شيء تكروهونه ، وفي الاعتصام لا يسمعون ما تكروهون ، وهي بمعنى ، وكلها بالرفع على الاستثنا ، ويجوز السكون وكذا نصب أيضا . **قوله** ( فقالوا سلوه ) في رواية التوحيد ، فقال بعضهم لنسألنه ، واللام جواب قسم محذوف . **قوله** ( فسألوه عن الروح ) في رواية التوحيد ، فقام رجل منهم فقال : يا أبا القاسم ما الروح ، ؟ وفي رواية العوفي عن ابن عباس عند الطبري ، فقالوا أخبرنا عن الروح ، قال ابن التين : اختلف الناس في المراد بالروح المستول عنه في هذا الخبر على أقوال : الأول روح الانسان ، الثاني روح الحيوان ، الثالث جبريل ، الرابع عيسى ، الخامس القرآن ، السادس الوحي ، السابع ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة ، الثامن ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون ألف لسان ، وقيل له سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان ألف لغة يسبح الله تعالى يخلق الله بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة ، وقيل ملك رجلاه في الأرض السفلى ورأسه عند قائمة العرش ، التاسع خلق تخلق بنى آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون ، لا ينزل ملك من السماء إلا نزل معه ، وقيل بل هم صنف من الملائكة يأكلون ويشربون ، انتهى كلامه ملخصا بزيادات من كلام غيره . وهذا إنما اجتمع من كلام أهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القرآن ، لا خصوص هذه الآية . فن الذي في القرآن ( نزل به الروح الأمين ) ، ( وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ) ، ( ياتى الروح من أمره ) ، ( وأيدم بروح منه ) ( يوم يقوم الروح والملائكة صفا ) ، ( تنزل الملائكة والروح فيها ) : فالأول جبريل ، والثاني القرآن ، والثالث الوحي ، والرابع القوة ، والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره . ووقع إطلاق روح الله على عيسى . وقد روى ابن إسحق في تفسيره بأسناد صحيح عن ابن عباس قال : الروح من الله ، وخلق من خلق الله وصور كبنى آدم ، لا ينزل ملك إلا ومعه واحد من الروح . وثبت عن ابن عباس أنه كان لا يفسر الروح ، أى لا يعين المراد به في الآية وقال الخطابي : حكروا في المراد بالروح في الآية أقوالا : قيل سألوه عن جبريل ، وقيل عن ملك له ألسنة . وقال الأكثر : سألوه عن الروح التي تكون بها الحياة في الجسد . وقال أهل النظر : سألوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجه به ، وهذا هو الذي استأثر الله بعلمه . وقال القرطبي : الراجح أنهم سألوه عن روح الإنسان لأن اليهود لا تعترف بأن عيسى روح الله ولا تجهل أن جبريل ملك وأن الملائكة أرواح . وقال الإمام غفر الدين الرازي : المختار أنهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة ، وأن الجواب وقع على أحسن الوجوه ، وبيانه أن السؤال عن الروح محتمل عن ماهيته وهل هي متحيزة أم لا ، وهل هي حالة في متحيز أم لا ، وهل هي قديمة أو حادثة ، وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفتى ، وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها ، وغير ذلك من متعلقاتها . قال : وليس في السؤال ما يخص أحد هذه المعاني ، إلا أن الأظهر أنهم سألوه عن الماهية ، وهل الروح قديمة أو حادثة والجواب يدل على أنها شيء موجود مغاير للعناصر والأخلاط وتركيبها ، فهو جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث

وهو قوله تعالى «كن» فكأنه قال : هي موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه ، ولها تأثير في إفاضة الحياة للجسد ، ولا يلزم من هدم العلم بكيفيتها الخصوصية نفيه . قال : ويحتمل أن يكون المراد بالآخر في قوله ( من أمر ربى ) الفعل ، كقوله ( وما أمر فرعون برشيد ) أى فعله فيكون الجواب الروح من فعل ربى ، وإن كان السؤال هل هي قديمة أو حادثة فيكون الجواب إنها حادثة . إلى أن قال : وقد سكنت السلف عن البحث في هذه الأشياء والتعمق فيها . وقد تنطع قوم فتباينت أقوالهم ، فقيل : هي النفس الداخل والخارج ، وقيل الحياة ، وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن ، وقيل هي الدم ، وقيل هي عرض ، حتى قيل إن الأقوال فيها بلغت مائة . ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبى خمسة أرواح ، وأن لكل مؤمن ثلاثة ، ولكل حى واحدة . وقال ابن العربي : اختلغوا في الروح والنفس ، فقيل متغايران وهو الحق ، وقيل هما شيء واحد ، قال : وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس ، كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس ، وقد يعبر عن الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك إلى غير المقلاء بل إلى الجماد مجازا . وقال السهيلي : يدل على مغايرة الروح والنفس قوله تعالى ( فإذا سويته ونفخت فيه من روحي ) وقوله تعالى ( تعلم ما في نفسى ولا أعلم ما في نفسك ) فإنه لا يصح جعل أحدهما موضع الآخر ولولا التغاير لساغ ذلك . قوله ( فأمسك النبى ﷺ فلم يرد عليهم ) في رواية الكشميين عليه بالافراد ، وفي رواية العلم « فقام متوكئا على المسيب وأنا خلفه » . قوله ( فعلت أنه يوحى إليه ) في رواية التوحيد « فظننت أنه يوحى إليه ، وفي الاعتصام « فقلت إنه يوحى إليه ، وهي متقاربة ، وإطلاق العلم على الظن مشهور ، وكذا إطلاق القول على ما يقع في النفس . ووقع عند ابن مردويه من طريق ابن إدريس عن الأعشى « فقام وحنى من رأسه » ، فظننت أنه يوحى إليه . قوله ( فقامت مقامى ) في رواية الاعتصام « فتأخرت عنه ، أى أدبا معه لئلا يتشوش بقربى منه . قوله ( فلما نزل الوحي قال ) في رواية الاعتصام « حتى صعد الوحي فقال ، وفي رواية العلم « فقامت فلما أنجلي » . قوله ( من أمر ربى ) قال الاسماعيلي : يحتمل أن يكون جوابا وأن الروح من جملة أمر الله وأن يكون المراد أن الله اختص بعلمه ولا سؤال لأحد عنه . وقال ابن القيم : ليس المراد هنا بالأمر الطلب اتفاقا ، وإنما المراد به الأمور ، والأمر يطلق على الأمور كالخلق على الخلق ، ومنه ( لما جاء أمر ربك ) وقال ابن بطال : معرفة حقيقة الروح بما استأثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر ، قال : والحكمة في إيهامه اختبار الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطروهم إلى رد العلم إليه . وقال القرطبي : الحكمة في ذلك لإظهار عجز المرء ، لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق من باب الأولى . وجمع ابن القيم في « كتاب الروح » ، إلى ترجيح أن المراد بالروح المستول عنها في الآية ما وقع في قوله تعالى ( يوم يقوم الروح والملائكة صفا ) قال : وأما أرواح بنى آدم فلم يقع تسميتها في القرآن إلا نفسها . كذا قال ، ولا دلالة في ذلك لما رجحه ، بل الراجح الأول ، فقد أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه القصة أنهم قالوا عن الروح : وكيف يعذب الروح الذى في الجسد ، وإنما الروح من الله ؟ فنزلت الآية . وقال بعضهم : ليس في الآية دلالة على أن الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح ، بل يحتمل أن يكون أطلعه ولم يأمره أنه يطلعهم ، وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا والله أعلم . وعن رأى الإمساك عن الكلام في الروح استاذ الطائفة أبو القاسم فقال فيما نقله في « عوارف المعارف » عنه بعد أن نقل كلام الناس في الروح : وكان الأولى الإمساك عن ذلك والتأدب بأدب النبى ﷺ . ثم نقل عن الجنيد

أنه قال : الروح استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه ، فلا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود . وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمع من أهل التفسير . وأجاب من غاض في ذلك بأن اليهود سألوا عنها سؤال تعجيب وتغليب لكونه يطلق على أشياء فأضربوا أنه بأي شيء أجاب قالوا : ليس هذا المراد ، فرد الله كيدهم ، وأجابهم جوابا بحلا مطابقا لسؤالهم المجمع . وقال السهروردي في « العوارف » يجوز أن يكون من غاض فيها سلك سبيل التأويل لا التفسير ، إذ لا يسوغ التفسير إلا نقلا ، وأما التأويل فتمتد العقول اليه بالباع الطويل ، وهو ذكر ما لا يحتمل إلا به من غير قطع بأنه المراد ، فمن ثم يكون القول فيه ، قال : وظاهر الآية المنع من القول فيها لحتم الآية بقوله ( وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ) أى اجعلوا حكم الروح من الكثير الذى لم تؤتوه فلا تسألوا عنه فانه من الأسرار . وقيل : المراد بقوله ( أمر ربى ) كون الروح من عالم الأمر الذى هو عالم الملكوت ، لا عالم الخلق الذى هو عالم الغيب والشهادة . وقد خالف الجنييد ومن تبعه من الأئمة جماعة من متأخري الصوفية فأكثروا من القول فى الروح ، وصرح بعضهم بمعرفة حقيقةها ، وعاب من أمسك عنها . ونقل ابن منده فى « كتاب الروح » له عن محمد بن نصر المروزي الإمام المطلع على اختلاف الأحكام من عهد الصحابة إلى عهد فقهاء الأمصار أنه نقل الاجماع على أن الروح مخلوقة ، وإنما ينقل القول بقدمها عن بعض غلاة الرافضة والمتصوفة . واختلف هل تنفى عند فناء العالم قبل البعث أو تستمر باقية ؟ على قولين ، والله أعلم . ووقع فى بعض التفسير أن الحكمة فى سؤال اليهود عن الروح أن عندهم فى التوراة أن روح بنى آدم لا يعلمها إلا الله ، فقالوا نسأله ، فان فسرهما فهو نبى ، وهو معنى قولهم : لا يحى بشيء تكلمونه . وروى الطبرى من طريق مغيرة عن إبراهيم فى هذه القصة « فنزلت الآية فقالوا : هكذا نجده عندنا ، ورجاله ثقات ، إلا أنه سقط من الإسناد علقمة . قوله ( وما أوتيتم من العلم ) كذا للكشمينى هنا ، وكذا لهم فى الاعتصام ، وغير الكشمينى هنا « وما أوتوا » وكذا لهم فى العلم ، وزاد « قال الأعشى هكذا قراءتنا » وبين مسلم اختلاف الرواة عن الأعشى فيها ، وهى مشهورة عن الأعشى أعنى بلفظ « وما أوتوا » ولا مانع أن يذكرها بقراءة غيره ، وقراءة الجمهور ( وما أوتيتم ) والأكثر على أن المخاطب بذلك اليهود فمتحد القراءتان . نعم وهى تتناول جميع علم الخلق بالنسبة إلى علم الله . ووقع فى حديث ابن عباس الذى أشرت إليه أول الباب « ان اليهود لما سمعوا قالوا : أوتينا علما كثيرا التوراة ، ومن أوتى التوراة فقد أوتى خيرا كثيرا » فنزلت « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ، الآية . قال الترمذى : حسن صحيح . قوله ( الا قليلا ) هو استثناء من العلم أى إلا علما قليلا ، أو من الإعطاء أى الإعطاء قليلا ، أو من ضمير المخاطب أو الغائب على القراءتين أى إلا قليلا منهم أو منكم . وفى الحديث من الفوائد غير ما سبق جواز سؤال العالم فى حال قيامه ومشيه إذا كان لا يثقل ذلك عليه . وأدب الصحابة مع النبى ﷺ ، والعمل بما يغلب على الظن ، والتوقف عن الجواب بالاجتهاد لمن يتوقع النص ، وأن بعض المعلومات قد استأثر الله بعلمه حقيقة ، وأن الأمر يرد لغير الطلب ، والله أعلم

#### ١٤ - باب ( ولا تجهر بصلاتك ولا تخاف بها )

٤٧٢٢ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

رضى الله عنهما فى قوله تعالى ( ولا تجهر بصلاتك ولا تخاف بها ) قال : نزلت ورسول الله ﷺ مخفٍ بها

كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، قال الله تعالى لنبيه ﷺ ( ولا تجهر بصلاتك ) أى بقرائك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ( ولا تخافت بها ) عن أصحابك فلا تسميهم ( وابتغ بين ذلك سبيلا ) .

[الحديث ٤٧٢٢ - طراهه في : ٧٤٩٠ ، ٧٥٢٥ ، ٧٥٤٧]

٤٧٢٣ - **حَدَّثَنَا** طاقُ بْنُ غَنَامٍ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : « أَنْزَلَ

ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ »

[الحديث ٤٧٢٣ - طراهه في : ٦٣٣٧ ، ٧٥٢٦]

**قوله** ( باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ) سقط د باب ، لغير أبي ذر . **قوله** ( حدثنا يعقوب بن إبراهيم ) هو الدورقي . **قوله** ( أخبرنا أبو بشر ) في رواية غير أبي ذر . حدثنا أبو بشر ، وهو جعفر بن أبي وحشية ، وذكر الكرماني أنه وقع في نسخه د يونس . بدل قوله أبو بشر وهو تصحيف . قال القرطبي : أنبأنا محمد بن عياش قال : لم يخرج محمد بن إسماعيل البخاري في هذا الكتاب من حديث هشيم إلا ما صرح فيه بالإخبار . قلت : يريد في الأصول ، وسبب ذلك أن هشيمًا مذكور بتدليس الاسناد . **قوله** ( عن ابن عباس ) كذا وصله هشيم وأرسله شعبة أخرجه الترمذي من طريق الطيالسي عن شعبة وهشيم مفصلاً . **قوله** ( نزلت ورسول الله ﷺ عتف بمكة ) يعنى في أول الاسلام . **قوله** ( رفع صوته بالقرآن ) في رواية الطبري من وجه آخر عن ابن عباس د فكان إذا صلى بأصحابه وأسمع المشركين فأذوه ، وفسرت رواية الباب الأذى بقوله سبوا القرآن . والطبري من وجه آخر عن سعيد بن جبيرة فقالوا له لا تجهر فتؤذى آلمتنا فنهجو إلهك ، ومن طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس د كان النبي ﷺ إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرق عنه أصحابه ، وإذا خفض صوته لم يسمعه من يريد أن يسمع قراءته فنزلت . **قوله** ( ولا تجهر بصلاتك أى بقرائك ) وفي رواية الطبري د لا تجهر بصلاتك ، أى لا تعلن بقرأة القرآن إعلاناً شديداً فيسمعك المشركون فيؤذونك ، ولا تخافت بها ، أى لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنك د وابتغ بين ذلك سبيلا ، أى طريقاً وسطاً . **قوله** ( حدثنا طاق ) بفتح المهملة وسكون اللام ( ابن غنام ) بالمعجمة والنون وهو النخعي ، من كبار شيوخ البخاري ، وروايته عنه في هذا الكتاب قليلة . وشيخه زائدة هو ابن قدامة . **قوله** ( عن عائشة ) تابعه الثوري عن هشام ، وأرسله سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحيم الاسكندراني عن هشام ، وكذلك أرسله مالك . **قوله** ( أنزل ذلك في الدعاء ) هكذا أطلقت عائشة د وهو أعم من أن يكون ذلك داخل الصلاة أو خارجها . وقد أخرجه الطبري وابن خزيمة والعمري والحاكم من طريق حفص بن غياث عن هشام فزاد في الحديث د في التشهد ، ومن طريق عبد الله بن شداد قال د كان أعرابي من بني تميم إذا سلم النبي ﷺ قال : اللهم ارزقنا مالا وولداً ، ورجح الطبري حديث ابن عباس قال : لأنه أصبح يخرجوا . ثم أسند عن عطاء قال د يقول قوم إنها في الصلاة ، وقوم إنها في الدعاء ، وقد جاء عن ابن عباس نحو تأويل عائشة أخرجه الطبري من طريق أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال د نزلت في الدعاء ، ومن وجه آخر عن ابن عباس مثله ، ومن طريق عطاء ومجاهد وسعيد ومكحول مثله ، ورجح النووي وغيره قول ابن عباس كما رجحه الطبري ، لكن

يَحْتَمِلُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الدَّعَاءِ دَاخِلَ الصَّلَاةِ ، وَقَدْ رَوَى ابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى عِنْدَ الْبَيْتِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالدَّعَاءِ ، فَتَزَلَّتْ ، وَجَاءَ عَنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ أُخْرَى ، مِنْهَا مَا رَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ مِنْ طَرِيقِ صَحَابِيٍّ لَمْ يَسْمَعْ رَفْعَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ « لَا تَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي دُعَاؤِكَ فَتَذْكُرَ ذُنُوبَكَ فَتَعْمُرَ بِهَا » وَمِنْهَا مَا رَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ( لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ ) أَيْ لَا تَصِلْ مِرَاةً لِلنَّاسِ ( وَلَا تَخَافُ بِهَا ) أَيْ لَا تَتْرَكُهَا خَافَةً مِنْهُمْ . وَمِنْ طَرِيقٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ نَحْوَهُ . وَقَالَ الطَّبْرِيُّ : لَوْلَا أَنَّنَا لَا نَسْتَجِيزُ مَخَالَفَةَ أَهْلِ التَّفْسِيرِ فَيَأْتِي جَاءَ عَنْهُمْ لَاحْتِمَالُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ ( لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ ) أَيْ بِقِرَاءَتِكَ نَهَارًا ( وَلَا تَخَافُ بِهَا ) أَيْ لَيْلًا ، وَكَانَ ذَلِكَ وَجْهًا لَا يَبْعُدُ مِنَ الصَّحَةِ ، أَنْتَهَى . وَقَدْ أَثْبَتَهُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ قَوْلًا . وَقِيلَ : الْآيَةُ فِي الدَّعَاءِ ، وَهِيَ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ ( ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً )

### ١٨ - سورة الكهف

: وَقَالَ مُجَاهِدٌ ( تَقْرُؤُهُمْ ) تَقْرُؤُكُمْ . ( وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ) : ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : جَمَاعَةُ الثَّمَرِ . ( بَاخِعٌ ) : مُهْلِكٌ . ( زَا سَفَا ) : نَدَمًا . ( السَّكْفُ ) : الْفَتْحُ فِي الْجَبَلِ . ( وَالرَّقِيمُ ) : الْكِتَابُ ، مَرْقُومٌ : مَكْتُوبٌ ، مِنَ الرَّقْمِ . ( رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ) : أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا . ( لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهَا ) . ( شَطَطًا ) : إِفْرَاطًا . ( الْوَصِيدُ ) : الْفِتْنَةُ ، جَمْعُهُ وَصَائِدٌ وَوُصْدٌ ، وَيُقَالُ : الْوَصِيدُ الْبَابُ ، ( مَوْصَدَةٌ ) : مُطَبَّقَةٌ ، أَصَدَ الْبَابُ وَأَوْصَدَ . ( بَقْنَامٌ ) : أَحْيَانًا . ( أَزْكَى ) : أَكْثَرُ ، وَيُقَالُ : أَحْلَى ، وَيُقَالُ : أَكْثَرُ رَيْعًا . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ( أَكَلَهَا ، وَلَمْ تَنْظَمْ ) لَمْ تَنْقُصْ . وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَبَّاسٍ : ( الرَّقِيمُ ) الْوَلُوحُ مِنْ رِصَاصٍ ، كَتَبَ عَلَيْهِمْ أَسْمَاءَهُمْ ثُمَّ طَرَحَهُ فِي خِزَانَتِهِ . ( فَضْرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ ) : فَنَامُوا . وَقَالَ غَيْرُهُ : وَأَلَّتْ كَتَلٌ : تَنَجَّوْا . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ( مَوْتِلًا ) تَحَرِّزًا . ( لَا يَسْمَعُونَ سَمْعًا ) : لَا يَسْمَعُونَ

( سورة الكهف - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) ثَبَتَتْ الْبِسْمَلَةُ لِغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ . قَوْلُهُ ( وَقَالَ مُجَاهِدٌ ) ( تَقْرُؤُهُمْ ) تَقْرُؤُكُمْ ( وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ عَنْهُ ، وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ نَحْوَهُ ، وَسَقَطَ هُنَا لِابْنِ ذَرٍّ . قَوْلُهُ ( وَقَالَ مُجَاهِدٌ ) ( وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ) ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ ( وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ بِلَفْظِهِ ، وَأَخْرَجَ الْفَرَاءُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ ثَمَرٌ بِالضَّمِّ فَهُوَ الْمَالُ ، وَمَا كَانَ بِالْفَتْحِ فَهُوَ النَّبَاتُ . قَوْلُهُ ( وَقَالَ غَيْرُهُ : جَمَاعَةُ الثَّمَرِ ) كَأَنَّهُ عَنِ بَعْضِ قَتَادَةَ فَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَفْيَانَ الْمَعْمَرِيِّ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : الثَّمَرُ الْمَالُ كُلُّهُ ، وَكُلُّ مَالٍ إِذَا اجْتَمَعَ فَهُوَ ثَمَرٌ إِذَا كَانَ مِنْ لَوْنِ الثَّمَرَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ . وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ ( ثَمَرٌ ) يَعْنِي بِفَتْحَتَيْنِ وَقَالَ : يَرِيدُ أَنْوَاعَ الْمَالِ ، أَنْتَهَى . وَالَّذِي قَرَأَ هُنَا بِفَتْحَتَيْنِ عَاصِمٌ ، وَبِضْمٍ ثُمَّ سَكُونٌ أَبُو عَمْرٍو ، وَابْنُ الْقَافِونِ بِضْمَتَيْنِ . قَالَ ابْنُ التَّيْنِ : مَعْنَى قَوْلِهِ « جَمَاعَةُ الثَّمَرِ » أَنَّ ثَمَرَةً يَجْمَعُ عَلَى ثَمَارٍ ، وَثَمَارٌ عَلَى ثَمَرٍ . قَوْلُهُ ( بَاخِعٌ مُهْلِكٌ ) هُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَأَنْشَدَ لِذِي الرِّمَّةِ « أَلَا أَيْهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدَ نَفْسَهُ » وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ ( بَاخِعٌ نَفْسُكَ ) أَيْ قَاتِلُ نَفْسِكَ . قَوْلُهُ ( زَا سَفَا ) هُوَ قَوْلُ أَبِي هُبَيْرَةَ ، وَقَالَ قَتَادَةُ : حَزَنًا .

**قوله** (الكهف الفتح في الجبل ، والرقيم الكتاب ، مرقوم مكتوب من الرقيم) تقدم جميع ذلك في أحاديث الانبياء مشروحا . **قوله** (أمدأ غاية ، طال عليهم الامد) سقط هذا لأبي ذر وهو قول أبي عبيدة ، وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد في قوله (أمدأ) قال عددا . **قوله** (وقال سعيد - يعني ابن جبير - عن ابن عباس : الرقيم لوح من رصاص كتب عاملهم أسماء ثم طرحه في خزائنه ، فضرب الله على آذانهم) وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مطولا ، وقد لخصته في أحاديث الانبياء ، وإسناده صحيح على شرط البخاري . وقد روى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال : ما كنت أعرف الرقيم ، ثم سألت عنه فقيل لي هي القرية التي خرجوا منها . وإسناده ضعيف . **قوله** ( وقال غيره : ربطنا على قلوبهم ألهمناهم صبرا ) تقدم شرحه في أحاديث الانبياء . **قوله** ( لولا أن ربطنا على قلبها ) أي ومن هذه المادة هذا الموضع ، ذكره استطرادا وإنما هو في سورة القصص ، وهو قول أبي عبيدة أيضا . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لولا أن ربطنا على قلبها بالآيمان . **قوله** (سرفعا كل شيء ارتفعت به) هو قول أبي عبيدة وزاد : ويقرؤه قوم بفتح الميم وكسر الفاء انتهى . وهي قراءة نافع وابن عاصم . واختلف هل هما بمعنى أم لا ؟ فقيل : هو بكسر الميم للجارحة وبفتحها للأمر ، وقد يستعمل أحدهما موضع الآخر ، وقيل لغتان فبما يرتفق به وأما الجارحة فبما لكسر فقط وقيل لغتان في الجارحة أيضا ، وقال أبو حاتم : هو بفتح الميم الموضع كالمسجد ، وبكسرها الجارحة . **قوله** (تزاور من الزور ، والأزور الأمل) هو قول أبي عبيدة ، **قوله** (لجوة متسع والجمع لجوات ولجى ، كقولك ذكوات وزكاة ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، **قوله** ( شططا لإفراطا ، الوصيد الفناء الخ ) تقدم كله في أحاديث الانبياء ، **قوله** ( بعثناهم أحييناهم ) هو قول أبي عبيدة ، وروى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال : كان أصحاب الكهف أولاد ملوك اعتزلوا قومهم في الكهف فاختلجوا في بعث الروح والجسد فقال قائل يبعثان ، وقال قائل : تبعث الروح فقط وأما الجسد فتأكله الأرض ، فأماهم الله ثم أحياهم ، فذكر القصة . **قوله** (أزكى أكثر ، ويقال أحل ، ويقال أكثر ريعا ) تقدم أيضا . وروى سعيد بن منصور من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : أحل ذبيحة ، وكانوا يذبحون للطواغيت . ( تنبيه ) سقط من قوله (الكهف الفتح ، إلى هنا من رواية أبي ذر هنا ، وكأنه استغنى بتقديم جل ذلك هناك . **قوله** (وقال غيره لم يظلم لم ينقص) كذا لأبي ذر ، ولغيره : وقال ابن عباس فذكره ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وكذا الطبري من طريق سعيد عن قتادة . **قوله** ( وقال مجاهد : موثلا بحرزا ) وصله الفريابي . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( موثلا ) قال : ملجأ ، ورجحه ابن قتبية وقال : هو من وأل إذا لجأ إليه ، وهو هنا مصدر ، وأصل الموثل المرجع . **قوله** ( وألت مثل تنجو ) قال أبو عبيدة في قوله ( موثلا ) : ملجأ ومنجأ ، قال الشاعر : فلا وألت نفس عليا تحاذر ، أي لا أنجت . **قوله** ( لا يستطيعون سمعا ) أي ( لا يعقلون ) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله

### ١ - باب ( وكان الإنسان أكثر شيء جدلا )

٤٧٢٤ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم بن سعد **حدثنا** أبي عن صالح عن ابن شهاب

قال أخبرني علي بن حسين أن حسين بن علي أخبره عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طرقه فاطمة

قال : **«الأتصليان»** . ( رَجَاً بِالْغَيْبِ ) : لم يَسْتَبْنِ . ( فُرْطَاً ) ندماً . ( سُرَادِقُهَا ) مثل السرداق ، والحجرة التي تُطِيف بالقساطيط . ( يُحَاوِرُهُ ) من المحاورَة ( لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي ) أى لكن أنا هو الله ربى ، ثم حذف الألف وأدغم إحدى النونين فى الأخرى ( وفَجَّرْنَا خِلَالَهَا نَهْرًا ) تقول بينهما نهرا . ( زَلَقًا ) لا يَثْبُتُ فيه قدم . ( هنالك الولاية ) مصدرُ ولى الولى ولاء . ( عُقْبًا ) عاقبة ، وعقبى وعُقبَة واحد وهى الآخرة . ( قَبْلًا ) وقبلًا وقبلًا : استئنافًا . ( لِيُدْحِضُوا ) : لِيُزِيلُوا ، الدحض الزلق

قوله ( باب وكان الانسان أكثر شيء جدلا ) ذكر فيه حديث على مختصرا ، ولم يذكر مقصود الباب على عادته فى التعمية ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى صلاة الليل ، وفيه ذكر الآية المذكورة ، وقوله فى آخره **«الأتصليان»** ، زاد فى نسخة الصغاني ، وذكر الحديث والآية الى قوله أكثر شيء جدلا . **قوله** ( رَجَاً بِالْغَيْبِ : لم يَسْتَبْنِ ) سقط هذا لآبى ذر هنا ، وقد تقدم فى أحاديث الأنبياء . ولقنادة عند عبد الرزاق ( رَجَاً بِالْغَيْبِ ) قال قنذا بالظن . **قوله** ( فرطا ندما ) وصله الطبري من طريق داود بن أبى هند فى قوله ( فرطا ) قال ندما ، وقال أبو عبيدة فى قوله ( وكان أمره فرطا ) أى تضيقا وإسرافا . والطبري عن مجاهد قال ضياعا . وعن السدى قال : إهلاكا . وعن ابن جريج : نزلت فى عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر الغزاري قبل أن يسلم . قوله ( سرادقها مثل السرداق والحجرة التي تطيف بالقساطيط ) هو قول أبى عبيدة لكنه تصرف فيه ، قال أبو عبيدة فى قوله ( أحاط بهم سرادقها ) كسر ادق الفسقاط ، وهى الحجرة التي تطوف بالفسقاط ، قال الشاعر د سرادق المجد عليك محدود ، وروى الطبري من طريق ابن عباس باسناد منقطع قال سرادقها حائط من نار ، **قوله** ( يحاوره من المحاوره ) قال أبو عبيدة : يحاوره أى يكلمه من المحاوره أى المراجعة . **قوله** ( لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي أى لكن أنا هو الله ربى ، ثم حذف الألف وأدغم إحدى النونين فى الأخرى ) هو قول أبى عبيدة ، وقال الفراء : ترك الألف من أنا كثير فى لسلام ثم أدغمت نون أنا فى نون لكن ، وأنشد :

وترمقنى بالطرف أى أنت مذنب وتقلبنى اكن إياك لا أقلى

أى لكن أنا إياك لا أقلى . قال : ومن العرب من يشيع ألف أنا فجاءت القراءة على تلك اللغة . قوله ( ولجونا خللها نهرا تقول بينهما ) ثبت لآبى ذر ، وهو قول أبى عبيدة ، وقراءة الجمهور بالتشديد ، ويعقوب وعيسى بن عمر بالتخفيف . **قوله** ( هنالك الولاية مصدر ولى الولى ولاء ) كذا لآبى ذر واللباقين « مصدر الولى » وهو أصوب ، وهو قول أبى عبيدة قاله فى تفسير سورة البقرة ، وقرأ الجمهور بفتح الواو ، والأخوان بكسرها ، وأنكره أبو عمرو والاصمعى لأن الذى بالكسر الإمارة ولا معنى له هنا . وقال غيرهما : الكسر لغة بمعنى الفتح ، كالدلالة ففتح دالها وكسرها بمعنى . ( تنبيه ) : بأتى قوله ( خير عقبا ) فى الدعوات . قوله ( قبلا وقبلا وقبلا استئنافا ) ال أبو عبيدة فى قوله ( أو يأتيهم العذاب قبلا ) أى أولا ، فان فتحوا أولها فالمعنى استئنافا ، وغفل ابن التين قال : لا أعرف للاستئناف هنا معنى ، وإنما هو استقبالا ، وهو يعود على قبلا بفتح القاف ، انتهى . والمؤتلف ريب من المقبل فلا معنى لا دعاء تفسيره . **قوله** ( ليدحضوا ليزيلوا ، الدحض الزلق ) قال أبو عبيدة فى قوله

(ليدحضوا به الحق) أى ليزيلوا ، يقال : مكان دحض أى منزل منزلق لا يثبت فيه خف ولا حافر  
 ٢ - باب (وإذا قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا) :  
 زمانا ، وجمعه أحقاب

٤٧٢٥ - حديث الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبيرة قال قلت  
 لابن عباس : إن نوحا البكالى يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى إسرائيل ، فقال  
 ابن عباس : كذب عدو الله ، حدثني أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن موسى قام خطيبا في  
 بنى إسرائيل ، فسئل : أى للناس أعلم ؟ فقال : أنا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه :  
 إن لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك . قال موسى : يارب فكيف لى به ؟ قال : تأخذك معك حوتا فتجعله  
 فى مكتل ، فحيما فقدت الحوت فهو ثم . فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق ، وانطلق معه بفتاه يوشع بن  
 نون ، حتى إذا أتيا للصخرة وضعا وهما فاما ، واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر ،  
 فاتخذ سبيله فى البحر مربا ، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق ، فلما استيقظ نسي  
 صاحبه أن يخبره بالحوت ، فانطلقا ببقية يومهما وليلتيهما ، حتى إذا كان من الند قال موسى لفتاه : آتينا غداؤنا  
 لقد آتينا من سفرنا هذا نصبا . قال : ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذى أمر الله به ، فقال له  
 فتاه : أرايت إذا أوتينا إلى الصخرة فاق نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، واتخذ سبيله فى  
 البحر عجبا . قال فكان للحوت مربا ، ولومضى وفتاه عجبا . فقال موسى : ذلك ما كنا نبغي ، فارتدا على  
 آثارهما قصصا ، قال : رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فاذا رجل مئسجى ثوبا ، فلم عليه موسى  
 فقال الخضر : وأتى بأرضك السلام . قال : أنا موسى . قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم ، أتيتك لتعلمنى  
 مما علمت رشدا . قال : إنك لن تستطيع معى صبرا . يا موسى إني على علم من علم الله علمه لا تعلمه أنت ،  
 وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه . فقال موسى : ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا :  
 فقال له الخضر : فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا . فانطلقا يمسيان على ساحل البحر ،  
 فررت سفينة ، فسلموهم أن يحموهم ، فمروا بالخضر فحملوه بغير تول . فلما ركبا فى السفينة لم يقبأ إلا  
 والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم . فقال له موسى : قوم حملونا بغير تول ، عدت إلى سفينتهم  
 فخرقها لتفريق أهلها ، لقد جئت شيئا إصرا . قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا ؟ قال : لا تؤاخذنى  
 ٢ - ٨ ج \* فتح الباري

بما نسبته ، ولا تُرهقني من أمرى عُسرا . قال وقال رسولُ الله ﷺ : وكانت الأولى من موسى إنيساناً . قال وجاء عُصفورٌ فوقَ على حرفِ السفينةِ فَفَقَرَ في البحرِ قَرَرةً ، فقال له الخضرُ : ما على وعلمك من علم الله إلا مثلُ ما نقصَ هذا المُصفور من هذا البحر . ثم خرجا من السفينة ، فبينما هما يمشيان على الساحلِ إذ أبصرَ الخضرُ غلاماً يلعبُ معَ الغلمان ، فأخذَ الخضرُ رأسَهُ بيدهِ فاقْتَمَعَهُ بيدهِ فَقَتَلَهُ ، فقال له موسى : أقتلتَ نفساً زاكيةً بغيرِ نفس ؟ لقد جئتَ شيئاً نُكَرا . قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيعَ معيَ صبراً ؟ قال وهذه أشدُّ من الأولى . قال : إن سألتُكَ عن شيءٍ بعدها فلا تُصاحِبْنِي ، قد بلغتَ من لُدِّي عُذراً . فانطلقا ، حتى إذا أتيا أهلَ قريةٍ استَطَمَا أهلها ، فأبوا أن يضيّفوهما ، فوجدا فيها جداراً يريدُ أن ينقضَّ - قال : مائلٌ - فقام الخضرُ فأقامَهُ بيدهِ . فقال موسى : قومُ أتيّناهم فلم يطعمونا ، ولم يضيّفونا ، لو شئتَ لاتخذتَ عليه أجراً . قال : هذا فراقُ يَبْنَى وَيَبْنِيكَ - إلى قوله - ذلك تأويلُ ما لم تَسْطعْ عليه صبراً . قال رسولُ الله ﷺ : ودُّنا أن موسى كان صبراً حتى يَقْصُ الله علينا عن خبرهما . قال سعيدُ بن جبير : فكان ابن عباسٍ يَقْرَأُ ( وكان أمامهم ملكٌ يأخذ كل سفينةٍ - صالحةٍ - غصبا ) وكان يَقْرَأُ ( وأما الغلامُ فكان - كافراً وكان - أبواه مؤمنين ) ،

قوله ( باب قوله : وإذا قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ) اختلف في مكان مجمع البحرين ، فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : بحر فارس والروم ، وعن الربيع بن أنس مثله أخرجه عبد بن حميد ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال : هما الكر والرس حيث يصبان في البحر . قال ابن عطية : مجمع البحرين ذراع في أرض فارس من جهة أذربيجان يخرج من البحر المحيط من شماليه إلى جنوبيه وطرفيه مما يلي بر الشام . وقيل هما بحر الأردن والقلم . وقال محمد بن كعب القرظي : مجمع البحرين بطنجة . وعن ابن المبارك قال : قال بعضهم بحر أرمينية . وعن أبي بن كعب قال : بأفريقية أخرجهما ابن أبي حاتم لكن السند إلى أبي بن كعب ضعيف . وهذا اختلاف شديد . وأغرب من ذلك ما نقله القرظي عن ابن عباس قال : المراد بمجمع البحرين اجتماع موسى والخضر لأنهما بحرا علم ، وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ ، وإنما يحسن أن يذكر في مناسبة اجتماعهما بهذا المكان المخصوص ، كما قال السهيلي : اجتمع البحران بمجمع البحرين . قوله ( أو أمضى حقبا زمانا ، وجمعه أحقاب ) هو قول أبي عبيدة قال : ويقال فيه أيضا حقبة أي بكسر أوله والجمع حقب . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الحقب الزمان . وعن ابن عباس : الحقب الدهر . وعن سعيد بن جبير : الحقب الحين أخرجهما ابن المنذر . وجاء تقديره عن غيرهم ، فروى ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه ثمانون سنة ، وروى عبد بن حميد عن مجاهد أنه سبعون . ثم ذكر المصنف قصة موسى والخضر ، وسأذكر شرح ذلك في الباب الذي يليه

٣ - باب ( فلما بآنا نجتمع بينهما نسيّا حوتهما ، فاقْتَمَعَ سَيْبُهُ في البحرِ سَرَباً ) : مذهبها

يَسْرُبُ : يَسْلُكُ ، ومنه ( وساربٌ بالنهار )

٤٧٢٦ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني يعلى بن مسلم وعمر بن دينار عن سعيد بن جبير - يزيد أحدهما على صاحبه ، وغيرهما قد سمعته يحدثه عن سعيد بن جبير - قال : « إنا لعند ابن عباس في بيته إذ قال سلوني . قلت : أي أبا عباس ، جعلني الله فداك ، بالسكوة رجل قاصي يقال له نوف يزعم أنه ليس بموسى بن إسرائيل . أما عمرو فقال لي : قال قد كذب عدو الله : وأما يعلى فقال لي : قال ابن عباس حدثني أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ : موسى رسول الله عليه السلام قال ذكر الناس يوما ، حتى إذا فاضت العيون ودرقت القلوب ولّى ، فأدركه رجل فقال : أي رسول الله ، هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ قال : لا . فتب عليه إذ لم يرد العلم إلى الله . قيل : بلى . قال : أي رب فأين ؟ قال : بجميع البحرين . قال : أي رب اجعل لي علما أعلم ذلك منه . فقال لي عمرو : قال حيث يفارقك الحوت . وقال لي يعلى قال : أخذ نونا ميتا حيث ينفخ فيه الروح . فأخذ حوتا فجعله في ميكتل ، فقال لفتاه : لا أكلمك إلا أن تخبرني بـ حيث يفارقك الحوت . قال : ما كلفت كثيرا . فذلك قوله جل ذكره (وإذ قال موسى لفتاه) يوشع بن نون - ليست عن سعيد - قال : فبينما هو في ظل صخرة في مكان ثريان إذ تضرب الحوت وموسى نائم ، فقال فتاه : لا أوقظه . حتى إذا استيقظ نسي أن يحبره ، وتضرب الحوت حتى دخل البحر ، فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كان أثره في حجر . قال لي عمرو : هكذا كان أثره في حجر - وحلقت بين إبهاتيه واللتين قليانها - (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) قال قد قطع الله عنك النصب - ليست هذه عن سعيد - أخبره ، فرجما ، فوجدنا خضرا . قال لي عثمان بن أبي سليمان : على طينة خضراء على كبد البحر ، قال سعيد بن جبير : مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه ، فسلم عليه موسى ، فكشف عن وجهه وقال : هل بأرضي من سلام ؟ من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بن إسرائيل ؟ قال : نعم . قال فما شأنك ؟ قال : جئت لتعلمني مما علمت رشدا . قال : أما يكفيك أن التوراة بيديك ، وأن الوحي يأتيك ؟ يا موسى ، إن لي علما لا ينبغي لك أن تعلمه ، وإن لك علما لا ينبغي لي أن أعلمه . فأخذ طائر بمنقاره من البحر ، فقال : والله ما على وما علمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر . حتى إذا ركبا في السفينة وجدا معاير صفارا تحمل أهل هذا الساحل إلى أهل هذا الساحل الآخر عرفوه ، فقالوا : عبد الله الصالح - قال قلنا إسعيد : خضر ؟ قال : نعم - لا نعلمه بأجر ، فخرقها وودع فيها ويدا . قال موسى آخرقتها لتفريق أهلها ؟ لقد جئت شيئا إمرا - قال مجاهد : منكرا - قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا ؟ كانت

الأولى نسياناً والوسطى شرطاً والثالثة عمداً . قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً . لقيها غلاماً فقتله . قال يعلى قال سعيد : وجد غلاماً يلعبون ، فأخذ غلاماً كافراً ظريفاً فأضجعه ثم ذبحه بالسكين . قال أقنلت نفساً زكية بغير نفس لم تعمل بالحيث . وكان ابن عباس قرأها زكية زكية مسلة كقولك غلاماً زكياً فانطلقا فوجد جداراً يريد أن ينقض فأقامه ، قال سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام ، قال يعلى حسبت أن سعيداً قال فمسحه بيده فاستقام . لو شئت لاتخذت عليه أجراً . قال سعيد : أجراً نأكله . وكان وراءهم ، وكان أماتهم - قرأها ابن عباس أماتهم - ذلك . يزعمون عن غير سعيد أنه هدد بن بُدَد ، والغلامُ المقتول اسمه يزعمون حيسور ملك يأخذ كل سفينة غصبا . فأردت إذا هي مررت به أن يدعها ليبيها ، فإذا جاوزوا أصلحوها فاتفعوا بها . ومنهم من يقول سدوها بقارورة ، ومنهم من يقول بالقار . كان أبواه مؤمنين وكان كافراً ، فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً : أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه ، فأردنا أن يبدلنا ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً لقوله أقنلت نفساً زكية - وأقرب رحماً . هما به أرحم منهما بالأول الذي قتل خضر . وزعم غير سعيد أنها أبدلا جارية . وأما داود بن أبي عامر فقال عن غير واحد : إنها جارية »

**قوله** ( باب قوله : فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ) ووقع في رواية الأصيل : فلما بلغ مجمع بينهما ، والاول هو الموافق للتلاوة . **قوله** ( فاتخذ سبيله في البحر سرباً : مذهبا ، يسرب يسلك . ومنه : وسارب بالنهار ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( فاتخذ سبيله في البحر سرباً ) أي مسلكاً ومذهبا يسرب فيه ، وفي آية أخرى ( وسارب بالنهار ) وقال أيضاً في قوله ( وسارب بالنهار ) : سالك في سربه أي مذهبه ، ومنه أصبح فلان آمناً في سربه ، ومنه انسرب فلان إذا مضى . **قوله** ( يزيد أحدهما على صاحبه ) يستفاد بيان زيادة أحدهما على الآخر من الاسناد الذي قبله ، فإن الاول من رواية سفيان عن عمرو بن دينار فقط وهو أحمد شينخي ابن جريج فيه . **قوله** ( وغيرهما قد سمعته يحدثه ) أي يحدث الحديث المذكور ، وعداه بغير الباء . ووقع في رواية الكشميحي يحدث بمحذف المفعول ، وقد عين ابن جريج بعض من أجهه كعثمان بن أبي سليمان ، وروى شيئاً من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير ، وعن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير أبو إسحق السبيعي وروايته عند مسلم وإبي داود وغيرهما ، والحكم بن عتيبة وروايته في السيرة الكبرى لابن إسحق ، وسأذكر بيان ما رواياتهم من فائدة . **قوله** ( إذ قال سلوني ) فيه جواز قول العالم ذلك ، ومحلّه إذا أمن العجب أو دعت الضرورة اليه كشية نسيان العلم . **قوله** ( أي أبا عباس ) هي كنية عبد الله بن عباس ، وقوله ( جعلني الله فداك ) فيه حجة لمن أجاز ذلك خلافاً لمن منه ، وسيأتي البحث فيه في كتاب الأدب . **قوله** ( ان بالكوفة رجلاً قاصاً ) في رواية الكشميحي « بالكوفة رجل قاص » ، بمحذف إن من أوله ، والقاص بتشديد المهملة الذي يقص على الناس الاخبار من المواعظ وغيرها . **قوله** ( يقال له نوف ) بفتح النون وسكون الواو

بعدها قال ، وفي رواية سفيان « ان نوحا البكالي ، وهو بكسر الموحدة مخففا وبعد الألف لام ، ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح أوله والتشديد والأول هو الصواب ، واسم أبيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة ، وهو منسوب إلى بني بكال بن دعوى بن سعد بن هوف بطن من حمير ، ويقال انه ابن امرأة كعب الأخيار وقيل ابن أخيه وهو تابعي صدوق . وفي التابعين جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ابن نوح البكيلي بفتح الموحدة وكسر الكاف مخففا بعدها تحتانية بعدها لام منسوب إلى بكيل بطن من همدان ، ويكنى أبا الوداك بتشديد الدال ، وهو مشهور بكنيته ، ومن زعم أنه ولد نوح البكالي فقد وهم . قوله ( يزعم أنه ليس بموسى بن إسرائيل ) في رواية سفيان يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بن إسرائيل . ووقع في رواية ابن إسحق عن سعيد بن جبيرة عند النسائي قال « كنت عند ابن عباس وعنده قوم من أهل الكتاب فقال بعضهم : يا أبا عباس إن نوحا يزعم عن كعب الأخيار أن موسى الذي طلب العلم إنما هو موسى بن ميثا أي ابن أفرائيم بن يوسف عليه السلام ، فقال ابن عباس : أسمعت ذلك منه ياسعيد ؟ قلت : نعم . قال : كذب نوح ، وليس بين الروایتين تعارض لأنه يحمل على أن سعيدا أبهم نفسه في هذه الرواية ويكون قوله فقال بعضهم أي بعض الحاضرين لأهل الكتاب ، ووقع عند مسلم من هذا الوجه « قيل لابن عباس ، يدل قوله فقال بعضهم ، وعند أحمد في رواية أبي اسحق « وكان ابن عباس متكئا فاستوى جالسا وقال : أكذلك ياسعيد ؟ قلت : نعم أنا سمعته ، وقال ابن اسحق في « المبتدأ ، كان موسى بن ميثا قبل موسى بن عمران نبيا في بني إسرائيل ، يزعم أهل الكتاب أنه الذي صحب الخضر . قوله ( أما عمرو ) ابن دينار ( قال لي كذب عدو الله ) أراد ابن جريج أن هذه الكلمة وقعت في رواية عمرو بن دينار دون رواية يعلى بن مسلم ، وهو كما قال ، فإن سفيان رواها أيضا عن عمرو بن دينار كما مضى ، وسقط ذلك من رواية يعلى بن مسلم . وقوله كذب وقوله عدو الله محمولان على إرادة المبالغة في الزجر والتنفير عن تصديق تلك المقالة ، وقد كانت هذه المسألة دارت أولا بين ابن عباس والحر بن قيس الغزازي وسألا عن ذلك أبي بن كعب ، لكن لم يفتح في تلك الرواية ببيان ما تنازعا فيه ، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العلم . قوله ( قال رسول الله ﷺ ) في رواية سفيان أنه سمع رسول الله ﷺ . قوله ( قال ذكر ) هو بتشديد الكاف أي وعظمهم ، وفي رواية ابن اسحق عند النسائي « فذكرهم بأيام الله . وأيام الله نعمائهم ، ولمسلم من هذا الوجه « يذكركم بأيام الله وآلاء الله نعمائهم وبلائهم ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في تفسير سورة إبراهيم ، وفي رواية سفيان « قام خطيبا في بني إسرائيل ، قوله ( حتى إذا فاضت الميرون وركت القلوب ) يظهر لي أن هذا القدر من زيادة يعلى بن مسلم على عمرو بن دينار ، لأن ذلك لم يقع في رواية سفيان عن عمرو وهو أثبت الناس فيه ، وفيه أن الواعظ إذا أتم وعظه في السامعين خشعوا وبكوا ينبغي أن يخفف لثلا يملوا . قوله ( فأدركه رجل ) لم أقف على اسمه ، وهو يقتضي أن السؤال عن ذلك وقع بعد أن فرغ من الخطبة وتوجه ، ورواية سفيان توهم أن ذلك وقع في الخطبة ، لكن يمكن حملها على هذه الرواية ، فإن لفظه « قام خطيبا في بني إسرائيل فستل ، فتحمل على أن فيه حذفا تقديره : قام خطيبا فخطب ففرغ فتوجه فستل ، والذي يظهر أن السؤال وقع وموسى بعد لم يفارق المجلس ، ويؤيده أن في منازعة ابن عباس والحر بن قيس « بينما موسى في ملائكة بني إسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحدا أعلم منك ، الحديث . قوله ( هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ قال : لا ) في رواية سفيان « فستل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، وبين الروایتين فرق ،

لان رواية سفيان تقتضى بالجزم بالألفية له ورواية الباب تنفى الألفية عن غيره عليه فيبقى احتمال المساواة، ويؤيد رواية الباب أن في قصة الحربين قيس، فقال: هل تعلم أحدا أعلم منك؟ قال: لا، وفي رواية أبي إسحق عند مسلم، فقال: ما أعلم في الأرض رجلا خيرا وأعلم مني، فأوحى الله إليه: إنى أعلم بالخير عند من هو، وأن في الأرض رجلا هو أعلم منك، وقد تقدم في كتاب العلم البحث عما يتعلق بقوله، فعتب الله عليه، وهذا اللفظ في العلم، ووقع هذا فعتب، بحذف الفاعل، وقوله في رواية الباب، قيل بلى، وقع في رواية سفيان، فأوحى الله إليه: إن لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك، وفي قصة الحربين قيس، فأوحى الله الى موسى، بلى عبدنا خضر، وفي رواية أبي إسحق عند مسلم، أن في الأرض رجلا هو أعلم منك، وعند عبد بن حميد من طريق هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس، أن موسى قال: أى رب، أى عبادك أعلم؟ قال: الذى يبتنى علم الناس إلى علمه، قال: من هو وأين هو؟ قال: الخضر، تلقاه عند الصخرة، وذكر له حالته. وفي هذه القصة، وكان موسى حدث نفسه بشيء من فضل علمه أو ذكره على منبره، وتقدم في كتاب العلم شرح هذه اللفظة وبيان ما فيها من إشكال والجواب عنه مستوفى.

ووقع في رواية أبي إسحق عند النسائي، أن من عبادى من آتيته من العلم ما لم أوتك، وهو يبين المراد أيضا. وعند عبد بن حميد من طريق أبي العالية ما يدل على أن الجواب وقع في نفس موسى قبل أن يسأل ولفظه، لما أوتى موسى التوراة وكله الله وجد في نفسه أن قال من أعلم مني، ونحوه عند النسائي من وجه آخر عن ابن عباس وأن ذلك وقع في حال الخطبة ولفظه، قام موسى خطيبا في بني إسرائيل فأبلغ في الخطبة، فمعرض في نفسه أن أحدا لم يؤت من العلم ما أوتى، قوله (قال أى رب فأين) في رواية سفيان، قال يارب فكيف لى به، وفي رواية النسائي المذكورة، قال فادلنى على هذا الرجل حتى أعلم منه، قوله (اجعل لى علما) بفتح العين واللام أى علامة، وفي قصة الحربين قيس، فجعل الله له الحوت آية، وفي رواية سفيان، فكيف لى به، وفي قصة الحربين قيس، فسأل موسى السبيل الى لقبيه، قوله (أعلم ذلك به) أى المكان الذى أطلب فيه، قوله (فقال لى عمرو) هو ابن دينار، والقائل هو ابن جريج، قوله (قال حيث يفارقك الحوت) يعنى فهو ثم، وقع ذلك مفسرا في رواية سفيان عن عمرو قال، تأخذ معك حوتا فتجعله في مكنتل، حيث ما فقدت الحوت فهو ثم، ونحوه في قصة الحربين قيس ولفظه، وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه، قوله (وقال لى يعلى) هو ابن مسلم، والقائل أيضا هو ابن جريج، قوله (قال خذ حوتا) في رواية السكشميين، فونا، وفي رواية أبي إسحق عند مسلم، فقيل له تزود حوتا مالحا، فانه حيث تفقد الحوت، ويستفاد من هذه الرواية أن الحوت كان ميتا لأنه لا يملح وهو حي، ومنه تعلم الحكمة في تخصيص الحوت دون غيره من الحيوانات لأن غيره لا يؤكل ميتا، ولا يرد الجراد لأنه قد يفقد وجوده لا سيما بمصر، قوله (حيث ينفخ فيه الروح) هو بيان لقوله في الروايات الاخرى، حيث تفقده، قوله (فأخذ حوتا فجعله في مكنتل) في رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم أنهما اصطاداه، يعنى موسى وفتاه، قوله (فقال لفتاه) في رواية سفيان، ثم انطلق وانطلق معه بفتاه، قوله (ما كلفت كثيرا) الأكثر بالمثلثة ولا سكشميين بالواحدة، قوله (فذلك قوله) (وإذا قال موسى لفتاه) يوشع بن نون، ليست عن سعيد (القائل ليست عن سعيد هو ابن جريج، ومراده أن تسمية الفتى ليست عنده في رواية سعيد بن جبير، ويحتمل أن يكون الذى نقاه صورة السياق لا التسمية فانها وقعت في رواية سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ولفظه، ثم انطلق

وانطلق معه فتاه يوشع بن نون ، وقد تقدم بيان نسب يوشع في أحاديث الأنبياء ، وأنه الذي قام في بني إسرائيل بعد موت موسى ، ونقل ابن العربي أنه كان ابن أخت موسى ، وعلى القول الذي نقله نوف بن فضالة من أن موسى صاحب هذه القصة ليس هو ابن عمران فلا يكون فتاه يوشع بن نون ، وقد روى الطبري من طريق حكرمة قال : قيل لابن عباس لم نسمع انتهى موسى بذكر من حين لقي الخضر ، فقال ابن عباس : ان الفتى شرب من الماء الذي شرب منه الحوت فخلد ، فأخذته العالم فطابق به بين لوحين ثم أرسله في البحر فانها تتوج به إلى يوم القيامة ، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه . قال أبو نصر بن القشيري : إن ثبت هذا فليس هو يوشع . قلت : لم يثبت ، فإن إسناده ضعيف . وزعم ابن العربي أن ظاهر القرآن يقتضي أن الفتى ليس هو يوشع ، وكأنه أخذه من لفظ الفتى أو أنه خاص بالرفيق ، وليس بجيد لأن الفتى مأخوذ من الفتى وهو الشباب ، وأطلق ذلك على من يخدم المرء سواء كان شابا أو شيخا ، لأن الأغلب أن الخدم تكون شبانا . قوله ( فبينما هو في ظل صخرة ) في رواية سفيان د حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما . . قوله ( في مكان ثريان ) بمثابة مفتوحة وراء ساكنة ثم تحتانية أي مبلول . قوله ( إذ تضرب الحوت ) بضاد معجمة وتشديد وهو تفعل من الضرب في الأرض وهو السهر ، وفي رواية سفيان د واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر ، وفي رواية أبي إسحق عند مسلم د فاضطرب الحوت في الماء ، ولا مغايرة بينهما ، لأنه اضطرب أولا في المكمل فلما سقط في الماء اضطرب أيضا ، فاضطرابه الأول فيما في مبدأ ما حي ، والثاني في سيره في البحر حيث اتخذ فيه مسلكا . وفي رواية قتبية عن سفيان في الباب الذي يليه من الزيادة قال سفيان وفي غير حديث عمرو د وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء إلا حي ، فأصاب الحوت من ماء تلك العين فتمحرك وانسل من المكمل فدخل البحر ، وحكى ابن الجوزي أن في روايته في البخاري والحيا ، بغير هاء قال : وهو ما يحكي به الناس ، وهذه الزيادة التي ذكر سفيان أنها في حديث غير عمرو قد أخرجهما ابن مردويه من رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان مدرجة في حديث عمرو وانفذه د حتى انتهيا إلى الصخرة فقال موسى عندهما - أي نام - قال وكان عند الصخرة عين ماء يقال لها عين الحياة لا يصيب من ذلك الماء ميت إلا عاش ، فطارت من ذلك الماء على الحوت قطرة فعاش ، وخرج من المكمل فسقط في البحر ، وأظن أن ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة ، فقد أخرج ابن أبي حاتم من طريقه قال د فأثى على عين في البحر يقال لها عين الحياة ، فلما أصاب تلك العين رد الله روح الحوت إليه ، وقد أنكر الداودي فيما حكاه ابن التين هذه الزيادة فقال : لا أرى هذا يثبت ، فإن كان محفوظا فهو من خلق الله وقدرته . قال : لكن في دخول الحوت العين دلالة على أنه كان حي قبل دخوله ، فلو كان كما في هذا الخبر لم يحتاج إلى العين . قال : والله قادر على أن يحييه بغير العين انتهى . قال : ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالا ، وكأنه ظن أن الماء الذي دخل فيه الحوت هو ماء العين ، وليس كذلك بل الأخبار صريحة في أن العين عند الصخرة وهي غير البحر وكان الذي أصاب الحوت من الماء كان شيئا من رشاش ، ولعل هذا العين إن ثبت النقل فيها مستند من زعم أن الخضر شرب من عين الحياة فخلد ، وذلك مذكور عن وهب بن منبه وغيره ممن كان ينقل من الأسرانيات . وقد صنف أبو جعفر بن المنادي في ذلك كتابا وقرر أنه لا يوثق بالنقل فيما يوجد من الأسرانيات . قوله ( وموسى نائم ) فقال فتاه : لا أوقفه ، حتى إذا استيقظ فنتى ( أن يخبره ) في الكلام حذف تقديره حتى إذا استيقظ سار فنتى . وأما قوله تعالى ( نسيا حوتهما ) فقليل نسب

النسيان اليهما تغليبا ، والناسي هو الفتى ، نسي أن يخبر موسى بكاف هذا الحديث . وقيل : بل المراد أن الفتى نسي أن يخبر موسى بقصة الحوت ، ونسي موسى أن يستخبره عن شأن الحوت بعد أن استيقظ . لأنه حينئذ لم يكن معه مكان بصدد أن يسأله أين هو فتى ذلك . وقيل : بل المراد بقوله ( نسي ) أخرا ، مأخوذ من النسي بكسر النون وهو التأخير ، والمعنى أنهما أخرا افتقاده لعدم الاحتياج اليه ، فلما احتاجا اليه ذكره : وهو بعيد ، بل صريح الآية يدل على صحة صريح الخبر ، وأن الفتى اطلع على ما جرى للحوت ونسي أن يخبر موسى بذلك . ووقع عند مسلم في رواية أبي إسحق : أن موسى تقدم فتاه لما استيقظ فسار ، فقال فتاه ألا الحق نبي الله فأخبره ، قال فتى أن يخبره ، وذكر ابن عطية أنه رأى سمكة أحد جانبيها شوك وعظم وجلد رقيق على أحشائها ونصفها الثاني ضحيج ، ويذكر أهل ذلك المكان أنها من نسل حوت موسى ، إشارة إلى أنه لما حي بعد أن أكل منه استمرت فيه تلك الصفة ثم في نسله ، والله أعلم . قوله ( فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كان أثره في حجر ) كذا فيه بفتح الحاء المهملة والجيم ، وفي رواية حجر بضم الجيم وسكون المهملة وهو وضع . قوله ( قال لي عمرو ) القائل هو ابن جريج ( كأن أثره في حجر وحلق بين إبهاميه والى ) في رواية الكشميهني ( واللذين تليانها ، يعنى السبايتين . وفي رواية سفيان عن عمرو : فصار عليه مثل الطاق ، وهو يفسر ما أشار اليه من الصفة . وفي رواية أبي إسحق عند مسلم : فاضطرب الحوت في الماء فجعل لا يلتزم عليه ، صار مثل الكوة . قوله ( لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ) كذا وقع هنا مختصرا ، وفي رواية سفيان : فانطلقا بنية يومهما وليتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ، قال الداودي : هذه الرواية وهم . وكأنه فهم أن الفتى لم يخبر موسى إلا بعد يوم وليلة ، وليس ذلك المراد بل المراد أن ابتداءها من يوم خرجا لطلبه ، ويوضح ذلك ما في رواية أبي إسحق عند مسلم : فلما تجاوزا قال لفتاه ( آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ) قال : ولم يصبه نصب حتى تجاوزا ، وفي رواية سفيان المذكورة : ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به . . قوله ( قال قد قطع الله عنك النصب ، ليست هذه عن سعيد ) هو قول ابن جريج ، ومراده أن هذه اللفظة ليست في الإسناد الذي ساقه . قوله ( أخره ) كذا عند أبي ذر بهمة ومعجمة وراه وهاء ، ثم في نسخة منه بمد الهزة وكسر الحاء وفتح الراء بعدها هاء ضمير أى إلى آخر الكلام وأحال ذلك على سياق الآية ، وفي أخرى بفتحات وتاء تأنيث منونة منصوبة ، وفي رواية غير أبي ذر : أخبره ، بفتح الهزة وسكون الحاء ثم موحدة من الإخبار ، أى أخبر الفتى موسى بالقصة . ووقع في رواية سفيان : فقال له فتاه ( أرايت إذ أوينا إلى الصخرة ) فساق الآية إلى ( عجبا ) قال : فكان للحوت سربا ولموسى عجبا . ولابن أبي حاتم من طريق قتادة قال : عجب موسى أن تسرب حوت ملح في مكثل . قوله ( فرجعا فوجدا خطرا ) في رواية سفيان : فقال موسى ( ذلك ما كنا نبغ ) أى فطلب ، وفي رواية للنسائي : هذه حاجتنا ، وذكر موسى ما كان الله عهد اليه يعني في أمر الحوت . قوله ( فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما (١) ) أى آثار سيرهما ( حتى انتهيا إلى الصخرة (١) ) زاد النسائي في رواية له : التي فعل فيها الحوت ما فعل ، وهذا يدل على أن الفتى لم يخبر موسى حتى سارا زمانا ، إذ لو أخبره أول ما استيقظ ما احتاجا إلى اقتصاص آثارهما . قوله

( فوجدا خضرا ) تقدم ذكر نسبه وشرح حاله في أحاديث الانبياء ، وفي رواية سفيان ، حتى انتهى الى الصخرة فاذا رجل ، وزعم الداودي أن هذه الرواية وهم وأنهما إنما وجداه في جزيرة البحر . قلت : ولا مغاربة بين الروايين ، فإن المراد أنهما لما انتهى الى الصخرة تتبعاه إلى أن وجداه في الجزيرة . ووقع في رواية أبي إسحق عند مسلم ، فأراه مكان الحوت فقال : ههنا وصف لي ، فذهب يلتبس فاذا هو بالخضر ، . وروى ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال : أنجب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة ، فدخلها موسى على أثر الحوت فاذا هو بالخضر . وروى ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : فرجع موسى حتى أتى الصخرة فوجد الحوت ، فحمل موسى يقدم غصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت ، وجعل الحوت لا يسر شيئا من البحر إلا يبس حتى يصير صخرة ، فحمل موسى يعجب من ذلك حتى انتهى إلى جزيرة في البحر فأتى الخضر . ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال : بلغنا عن ابن عباس أن موسى دعا ربه ومعه ماء في سقاء يصب منه في البحر فيصير حجرا فيأخذ فيه ، حتى انتهى إلى صخرة فصعدا وهو يتشوف هل يرى الرجل ، ثم رآه . **قوله** ( قال لي عثمان بن أبي سليمان على طنفسة خضراء ) القائل هو ابن جريج ، وعثمان هو ابن أبي سليمان بن جبيرة بن مطعم وهو من أخذ هذا الحديث عن سعيد ابن جبيرة ، وروى عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان قال : رأى موسى الخضر على طنفسة خضراء على وجه الماء انتهى . والطنفسة فرش صغير وهي بكسر الطاء والفاء بينهما نون ساكنة وبضم الطاء والفاء وبكسر الطاء وبفتح الفاء لغات . **قوله** ( قال سعيد بن جبيرة مسجى بثوبه ) هو موصول بالاسناد المذكور ، وفي رواية سفيان ، فاذا رجل مسجى بثوب ، وفي رواية مسلم ، مسجى ثوبا مستلقيا على القفا ، ولعبد ابن حميد من طريق أبي العالية ، فوجده نائما في جزيرة من جزائر البحر ملتفا بكساء ، ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن السدي ، فرأى الخضر وعليه جبة من صوف وكساء من صوف ومعه عصا قد ألقى عليها طعامه ، قال وإنما سمي الخضر لأنه كان إذا أقام في مكان نبت العشب حوله ، انتهى . وقد تقدم في أحاديث الانبياء حديث أبي هريرة رفعه ، وإنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء ، والمراد بالفروة وجه الأرض . **قوله** ( فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه ) في رواية أبي إسحق عند مسلم ، فقال السلام عليكم ، فكشف الثوب عن وجهه وقال : وعليكم السلام . **قوله** ( وقال هل بأرضي من سلام ) في رواية الكشميهني ، بارض ، بالتثنية ، وفي رواية سفيان ، قال وأني بأرضك السلام ، وهي بمعنى أين أو كيف ، وهو استفهام استبعاد يدل على أن أهل تلك الأرض لم يكونوا إذ ذاك مسلمين ، ويجمع بين الروایتين بأنه استفهمه بعد أن رد عليه السلام . **قوله** ( من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بن إسرائيل ؟ قال : نعم ) وسقط من رواية سفيان قوله ، من أنت ، وفي رواية أبي إسحق ، قال من أنت ؟ قال : موسى . قال : من موسى ؟ قال : موسى بن إسرائيل ، ويجمع بينهما بأن الخضر أعاد ذلك تأكيدا . وأما ما أخرجه عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس في هذه القصة . فقال موسى : السلام عليك يا خضر ، فقال : وعليك السلام يا موسى ، قال : وما يدريك أني موسى ؟ قال : أدراك بك الذي أدراك في وهذا إن ثبت فهو من الحجاج على أن الخضر نبي ، لكن يبعد ثبوته قوله في الرواية التي في الصحيح ، من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بن إسرائيل ، الحديث . **قوله** ( قال فما شأنك ) في رواية أبي إسحق ، قال ما جاء بك ، ؟ **قوله** ( جئت لتعلمني عما علمت رشدا ) قرأ أبو عمرو بفتحيتين والباقون كلهم بضم أوله وسكون ثانيه ، والجمهور على أنهما

بمعنى كالبخل والبخل ، وقيل بفتحيتين : الدين ، وبضم ثم سكون : صلاح النظر . وهو منصوب على أنه مفعول ثان لتعلمي ، وأبعد من قال إنه لقوله « علمت » : **قوله** ( أما يكفيك أن التوراة بيديك وأن الوحي يأتيك ) سقطت هذه الزيادة من رواية سفيان ، فالذي يظهر أنها من رواية يعلى بن مسلم . **قوله** ( ياموسى إن لي علما لا ينبغي لك أن تعلمه ) أى جميعه ( وإن لك علما لا ينبغي لي أن أعلمه ) أى جميعه ، وتقدير ذلك متعين لأن الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى بالمسكف عنه ، وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحي . ووقع في رواية سفيان « ياموسى إنى على علم من علم الله علميه لا تعلمه أنت ، وهو بمعنى الذى قبله ، وقد تقدمت الإشارة الى ذلك في كتاب العلم . **قوله** في رواية سفيان ( قال إنك لن تستطيع معى صبرا ) كذا أطلق بالصيغة الدالة على استمرار النفي لما أطلعه الله عليه من أن موسى لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما يخالف الشرح ، لأن ذلك شأن عصمته ولذلك لم يسأله موسى عن شيء من أمور الديانة بل مشى معه ليُشاهد منه ما أطلع به على منزلته في العلم الذى اختص به . وقوله « وكيف تصبر » استفهام عن سؤال تقديره : لم قلت إنى لا أصبر وأنا سأصبر ، قال : كيف تصبر ؟ وقوله « ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك » قيل استثنى في الصبر فصبر ولم يستثن في العصيان فمعصاه ، وفيه نظر ، وكان المراد بالصبر أنه صبر عن اتباعه والمشي معه وغير ذلك ، لا الإنكار عليه فيما يخالف ظاهر الشرح . وقوله « فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا » في رواية العوفي عن ابن عباس « حتى أبين لك شأنه » . **قوله** ( فأخذ طائر بمنقاره ) تقدم شرحه في كتاب العلم ، وظاهر هذه الرواية أن الطائر نقر في البحر عقب قول الخضر لموسى ما يتعلق بعلمهما ، ورواية سفيان تقتضى أن ذلك وقع بعد ما خرق السفينة ، وانفذه « كانت الأولى من موسى نسيانا » قال « وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر الخ ، فيجمع بأن قوله فأخذ طائر بمنقاره معقب بمحذوف وهو ركوهما السفينة لتصریح سفيان بذكر السفينة ، وروى النسائي من وجه آخر عن ابن عباس أن الخضر قال لموسى « أندري ما يقول هذا الطائر ؟ قال : لا . قال : يقول ما علمكما الذى تعلمان في علم الله إلا مثل ما أقص بمنقارى من جميع هذا البحر ، وفي رواية هارون بن عنترة عند عبد بن حميد في هذه القصة قال « أرسل ربك الخطاف لجعل يأخذ بمنقاره من الماء ، ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال : الخطاف وأعيد بن حميد من طريق أبي العالاية قال : رأى هذا الطائر الذى يقال له النمر ، ونقل بعض من تكلم على البخارى أنه الصرد . **قوله** ( وجدا معاير ) هو تفسير لقوله ( ركبا في السفينة ) لا أن قوله ( وجدا ) جواب ( إذا ) لأن وجودهما معاير كان قبل ركوهما السفينة . ووقع في رواية سفيان « فانطلقا يمشیان على ساحل البحر ، فرا في سفينة فكلما هم أن يحملوم » والمعاير بهملة وموحدة جمع معاير وهى السفن الصغار ، ولابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال « مرت بهم سفينة ذاهب فناداهم خضر » . **قوله** ( عرفوه فقالوا : عبد الله الصالح ، قال قلنا لسعيد ابن جبیر : خضر ؟ قال : نعم ) القائل فيما أظن يعلى بن مسلم . وفي رواية سفيان عن عمرو بن دينار « فكلموم أن يحملوم » ، فمرفوا الخضر لحملوا ، **قوله** ( بأجر ) أى أجرة ، وفي رواية سفيان « لحملوا بغير تول » ، بفتح النون وسكون الواو وهو الأجرة ، ولابن أبي حاتم من رواية الربيع بن أنس « فناداهم خضر وبين لهم أن يعلى عن كل واحد ضعف ما حملوا به غيرهم ، فقالوا له أصحابهم : انا نرى رجلا في مكان يخوف نخشى أن يكونوا لصوصا ، فقال : لا شأنهم ، فأتى على وجوههم النور ، فحملهم بغير أجرة ، وذكر النقاش في تفسيره أن أصحاب السفينة

كانوا سبعة بكل واحد زمانة ليست في الآخر . **قوله** ( غرقها ووتد فيها ) بفتح الواو وتشديد المثناة أى جعل فيها وتدا ، وفي رواية سفيان د فلما ركبوا في السفينة لم يغجأ الا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم ، والجمع بين الروایتين أنه قلع اللوح وجعل مكانه وتدا ، وعند عبد بن حميد من رواية ابن المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم د جاء بود حين خرقها ، والود بفتح الواو وتشديد الدال لغة في الود ، وفي رواية أبي العالية د غرق السفينة فلم يره أحد إلا موسى ، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين ذلك ، . **قوله** ( لقد جئت شيئا إمرأ . قال مجاهد : منكرا ) هو من رواية ابن جريج عن مجاهد ، وقيل لم يسمع منه ، وقد أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وروى ابن أبي حاتم من طريق خالد بن قيس عن قتادة في قوله ( إمرأ ) قال : عجا ومن طريق أبي صخر في قوله ( إمرأ ) قال : عظيما . وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم د ان موسى لما رأى ذلك امتلا غضبا وشديبا به وقال : أردت أهلاكم ، ستعلم أنك أول هالك . فقال له يوشع : ألا تذكر العهد ؟ فأقبل عليه الخضر فقال : ألم أقل لك ؟ فأدرك موسى الحلم فقال : لا تؤاخذني . وان الخضر لما خلصوا قال لصاحب السفينة : إنما أردت الخير ، لخدموا رأيي ، وأصلحها الله على يدي . **قوله** ( كانت الأولى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا ) في رواية سفيان قال د وقال رسول الله ﷺ : وكانت الأولى من موسى نسيانا ، ولم يذكر الباقي ، وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعا قال د الأولى نسيان والثانية عذر والثالثة فراق ، وعند ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال د قال الخضر لموسى : ان عجلك على في ثلاث فذلك حين أفارقك ، وروى الفراء من وجه آخر عن أبي بن كعب قال د لم ينس موسى ، واسكنه من معارض الكلام ، واسناده ضعيف ، والأول هو المعتمد ، ولو كان هذا ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك . **قوله** ( لقينا غلاما ) في رواية سفيان د فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما ، . **قوله** ( فقتله ) الفاء عاطفة على لقينا وجزاء الشرط قال أقتلت ، والقتل من جملة الشرط إشارة إلى أن قتل الغلام يعقب لقاءه من غير مهلة ، وهو بخلاف قوله ( حتى إذا ركبا في السفينة خرقها ) فان الخرق وقع جواب الشرط لأنه تراخي عن الركوب . **قوله** ( قال يعلى ) هو ابن مسلم وهو بالاسناد المذكور ( قال سعيد ) هو ابن جبير ( وجد غلاما ناليعبون ، فأخذ غلاما كافرا ظريفا ) في رواية أخرى عن ابن جريج عند عبد بن حميد د غلاما وضى الوجه فأضجعه ثم ذبحه بالسكين ، وفي رواية سفيان د فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله ، وفي روايته في الباب الذي يليه د فقطعه ، ويجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه ، وفي رواية أخرى عند الطبري د فأخذ صخرة فثلغ رأسه ، وهى بمثلثة ثم معجمة ، والأول أصح . ويمكن أن يكون ضرب رأسه بالصخرة ثم ذبحه وقطع رأسه . **قوله** ( قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لم تعمل الحنث ) بكسر المهملة وسكون النون وآخره مثلية ، ولابن ذر بفتح المعجمة والموحدة ، وقوله د لم تعمل ، تفسير لقوله د زكية ، والتقدير : أقتلت نفسا زكية لم تعمل الحنث بغير نفس . **قوله** ( وابن عباس قراها ) كذا لابن ذر ولغيره ، وكان ابن عباس يقرؤها زكية ، وهى قراءة الأكثر ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو زاكية ، والأولى أبلغ لأن فعيلة من صيغ المبالغة . **قوله** ( زاكية مسلبة كقولك غلاما زاكيا ) هو تفسير من الراوى ، ويشير إلى القراءتين ، أى ان قراءة ابن عباس بصيغة المبالغة والقراءة الاخرى باسم الفاعل بمعنى مسلبة ، وإنما أطلق ذلك موسى على حسب ظاهر حال الغلام ، لكن اختلف في ضبط د مسلبة ، فالأكثر يسكون السين وكسر اللام ، ولبعضهم بفتح السين

وتشديد اللام المفتوحة ، وزاد سفيان في روايته هنا ( ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ) قال : وهذه أشد من الأولى ، زاد مسلم من رواية أبي إسحق عن سعيد بن جبير في هذه القصة « فقال النبي ﷺ : رحمة الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عجل لرأى العجب ، ولكنه أخذته ذمامة من صاحبه فقال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ، ولا بن مردويه من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير عن سعيد بن جبير « فاستحيا عند ذلك موسى وقال : إن سألتك عن شيء بعدها ، وهذه الزيادة وقع مثلها في رواية عمرو بن دينار من رواية سفيان في آخر الحديث « قال رسول الله ﷺ : وددنا أن موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرهما ، زاد الاسماعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبة عن سفيان « أكثر بما قص ، . قوله ( فانطلقا فوجدا جدارا ) في رواية سفيان « فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية ، وفي رواية أبي إسحق عند مسلم « أهل قرية لثاما . فطافا في المجالس فاستطعما أهلها ، قيل هي الالة وقيل لإطاكية وقيل أذربيجان وقيل بركة وقيل ناصرة وقيل جزيرة الاندلس ، وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين ، وشدة المباعدة في ذلك تقتضي أن لا يوثق بشيء من ذلك . قوله ( قال سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام ) هو من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عن سعيد ، ولهذا قال بعده « قال يعلى هو ابن مسلم حسبت أن سعيدا قال : فسحبه بيده فاستقام ، وفي رواية سفيان « فوجدا جدارا يريد أن ينقض - قال مائل - فقال الخضر بيده فأقامه ، وذكر الثعلبي أن عرض ذلك الجدار كان خمسين ذراعا في مائة ذراع بذراعهم . قوله ( قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا ، قال سعيد : أجرا نأكله ) زاد سفيان في روايته فقال موسى : قوم أتيانهم فلم يطمعونا ولم يضيغفونا ، لو شئت لاتخذت عليه أجرا ، وفي رواية أبي إسحق « قال هذا فراق بيني وبينك ، فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال : حدثني ، وذكر الثعلبي أن الخضر قال لموسى : أتولموني على خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ، ونسيت نفسك حين ألقيت في البحر ، وحين قتلت القبطي ، وحين سقيت أغنام ابنتي شعيب احتسابا . قوله ( وكان وراءهم ملك ، وكان أمامهم ، قرأها ابن عباس أمامهم ملك ) وفي رواية سفيان « وكان ابن عباس يقرأ : وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا ، وقد تقدم الكلام في « وراء ، في تفسير إبراهيم . قوله ( يزعمون عن غير سعيد أنه هدد بن بدد ) القائل ذلك هو ابن جريج ، ومراده أن تسمية الملك الذي كان يأخذ السفن لم تقع في رواية سعيد . قلت وقد عزاه ابن خالويه في « كتاب ليس ، لجاهد ، قال وزعم ابن دريد أن هدد اسم ملك من ملوك حمير زوجه سليمان بن داود بلقيس . قلت : ان ثبت هذا حمل على التعدد والاشتراك في الاسم لبعد ما بين مدة موسى وسليمان ، وهدد في الروايات بضم الهاء وحكى ابن الاثير فتحها والدال مفتوحة اتفاقا ، ووقع عند ابن مردويه بالميم بدل الهاء ، وأبوه بدد بفتح الموحدة ، وجاء في « تفسير مقاتل ، أن اسمه منولة بن الجهلندي بن سعيد الأزدي ، وقيل هو الجهلندي وكان بجزيرة الاندلس . قوله ( الغلام المقتول اسمه يزعمون حيسور ) القائل ذلك هو ابن جريج ، وحيسور في رواية أبي ذر عن الكشيبي بفتح المهملة أوله ثم تحنانية ساكنة ثم مهملة مضمومة وكذا في رواية ابن السكن ، وفي روايته عن غيره بجمع أوله ، وعند القابسي بنون بدل التحنانية ، وعند عبدوس بنون بدل الراء ، وذكر السهيلي انه رأى في نسخة بفتح المهملة والموحدة وتونين الاولى مضمومة بينهما الواو الساكنة ، وعند الطبري من طريق شعيب الجبائي كالقابسي ، وفي « تفسير الضحاك بن مزاحم ، اسمه حشرد ، ووقع في تفسير السكلي اسم الغلام شهون . قوله ( ملك يأخذ كل سفينة غصبا ) في رواية النسائي « وكان

أبي يقرأ يأخذ كل سفينة سالحة غصبا ، وفي رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان ، وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة  
صحيحة غصبا ، قوله ( فأردت إذا هي مرت به أن يدعها لغيرها ) في رواية النسائي ، فأردت أن أعيها حتى لا يأخذها ،  
قوله ( فإذا جاوزوا أصلحوها فانتقموا بها ) في رواية النسائي ، فإذا جاوزوه رقومها فانتقموا بها وبقيت لهم ، .  
قوله ( ومنهم من يقول سدوها بقارورة ، ومنهم من يقول بالقار ) أما القار فهو بالقاف وهو الزيت ، وأما  
قارورة فضبطت في الروايات بالقاف ، سكن في رواية ابن مردويه ما يدل على أنها بالقاف لأنه وقع في روايته  
د ثارورة ، بالثاء والمثناة تقع في موضع الغاء في كثير من الأسماء ولا تقع بدل القاف ، قال الجوهري : يقال  
قار فورة مثل ثار ثورة ، فإن كان محفوظا فلمله فاعولة من ثوران القدر الذي يغلي فيها القار أو غيره ، وقد وجهت  
رواية القارورة بالقاف بأنها فاعولة من القار ، وأما التي من الزواج فلا يمكن السد بها ، وجوز الكرماني احتمال  
أن يسحق الزواج ويلت بشيء ويلصق به ولا يخفى بعده ، ووقع في رواية مسلم ، وأصلحوها بخشبة ، ولا إشكال  
فيها . قوله ( كان أبواه مؤمنين وكان كافرا ) يعني الغلام المقتول ، في رواية سفيان ، وأما الغلام فطبع يوم طبع  
كافرا ، وكان أبواه قد عطفوا عليه ، وفي المبتدأ لوهب بن منبه ، كان اسم أبيه ملاس واسم أمه رحما ، وقيل اسم  
أبيه كاردى واسم أمه سهوى . قوله ( نخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا : أن يحملها حبه على أن يتابعه على دينه )  
هذا من تفسير ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير ، وأخرج ابن المنذر عن طريق سالم الأفطس عن  
سعيد بن جبير مثله ، وقال أبو عبيدة في قوله ( يرهقهما ) أى يفضهما . قوله ( خيرا منه زكاة وأقرب رحما :  
لقوله أقتلت نفسا زكية ) يعنى أن قوله زكاة ذكر المناسبة المذكورة . وروى ابن المنذر عن طريق حجاج بن محمد  
عن ابن جريج في قوله ( خيرا منه زكاة ) قال : اسلاما . ومن طريق عطية العوفى قال : دينيا . قوله ( وأقرب رحما  
هما به أرحم منهما بالأول الذى قتل خضر ) وروى ابن المنذر عن طريق إدريس الأودى عن عطية نحوه . وعن  
الاصمى قال : الرحم بكسر الحاء القرابة ، وبسكونها فرج الانثى ، وبضم الزاء ثم السكون الرحمة . وعن أبي  
عبيد القاسم بن سلام : الرحم والرحم - يعنى بالضم والفتح مع السكون فيهما - بمعنى ، وهو مثل العمر والعمر ،  
وسيانى قوله ( رحما ) في الباب الذى بعده أيضا . قوله ( وزعم غير سعيد أنها أبدا جارية ) هو قول ابن جريج ،  
وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن جريج قال ، وقال يعلى بن مسلم أيضا عن سعيد بن جبير : إنها جارية .  
وفي رواية الاسماعيلي من هذا الوجه ، قال ويقال أيضا عن سعيد بن جبير : إنها جارية . وللنسائي من طريق أبي  
إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « فأبدلها ربهما خيرا منه زكاة قال : أبدلها جارية فولدت نبيا من الانبياء »  
وللطبري من طريق عمرو بن قيس نحوه ، ولابن المنذر عن طريق إسحاق بن حميل قال : أبدلها مكان الغلام جارية  
ولدت نبين ، ولعبد بن حميد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة : ولدت جارية ، ولابن أبي حاتم من طريق  
السدى قال : ولدت جارية فولدت نبيا ، وهو الذى كان بعد موسى فقالوا له : ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ،  
واسم هذا النبي شمعون ، واسم أمه حنة . وعند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب أنها ولدت غلاما ، لكن  
إسناده ضعيف . وأخرجه ابن المنذر بإسناد حسن عن ابن عباس نحوه . وفي تفسير ابن الكلبي : ولدت  
جارية ولدت عدة أنبياء فهدى الله بهم أمما . وقيل عدة من جاء من ولدها من الانبياء سبعون نبيا . قوله ( وأما  
داود بن أبي عاصم فقال عن غير واحد : إنها جارية ) هو قول ابن جريج أيضا . وروى الطبري من طريق حجاج

ابن محمد عن ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن يعقوب بن عاصم أنهما أبدلا جارية . قال وأخبرني عبد الله ابن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبيرة : إنها جارية . قال ابن جريج : وبلغني أن أمه يوم قتل كانت حبلى بغلام . ويعقوب بن عاصم هو أخو داود وهما ابنا عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي وكل منهما ثقة من صفار التابعين . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم : استحباب الحرص على الازدياد من العلم ، والرحلة فيه ، ولقاء المشايخ وتجمعه المشاق في ذلك ، والاستعانة في ذلك بالاتباع ، وإطلاق الفتى على التابع ، واستخدام الحر ، وطواعية الخادم لمخدومه وعند الناس ، وقبول الهبة من غير المسلم . واستدل به على أن الحضرتين لعدة مغان قد نهت عليهما فيما تقدم كقوله ( وما فعلته عن أمري ) وكاتباع موسى رسول الله له ليتعلم منه ، وكاطلاق أنه أعلم منه ، وكأقدامه على قتل النفس لما شره بعد وغير ذلك . وأما من استدل به على جواز دفع أغلظ الضررين بأخفهما ، والإغضاء على بعض المنكرات مخافة أن يتولد منه ما هو أشد ، وإفساد بعض المال لإصلاح معظمه تكهنا الهيمة للسمن وقطع أذنبا لتمييز ، ومن هذا مصالحه ولي اليتيم السلطان على بعض مال اليتيم خشية ذهابه بجمعيته فصحيح ، لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع ، فلا يسوغ الأقدام على قتل النفس عن يتوقع منه أن يقتل أنفسا كثيرة قبل أن يتعاطى شيئا من ذلك . وإنما فعل الحضرة ذلك لإطلاع الله تعالى عليه . وقال ابن بطال : قول الحضرة وأما الغلام فكان كافرا هو باعتبار ما يشول إليه أمره أن لو عاش حتى يبلغ ، واستحباب مثل هذا القتل لا يعلمه إلا الله ، والله أن يحكم في خلقه بما يشاء قبل البلوغ وبمنه انتهى . ويحتمل أن يكون جواز تكليف المميز قبل أن يبلغ كان في تلك الشريعة فيرتفع الإشكال . وفيه جواز الإخبار بالنعب ويلحق به الألم من مرض ونحوه ، وعمل ذلك إذا كان على غير سخط من المقدور ، وفيه أن المتوجه إلى ربه يعان فلا يسرع إليه النصب والجوع ، بخلاف المتوجه إلى غيره كما في قصة موسى في توجهه إلى ميقات ربه وذلك في طاعه ربه فلم ينقل عنه أنه تعب ولا طلب غداء ولا رافق أحدا ، وأما في توجهه إلى مدين فكان في حاجة نفسه فأصابه الجوع ، وفي توجهه إلى الحضرة لحاجة نفسه أيضا فتعب وجاع . وفيه جواز طلب القوت وطلب الضيافة ، وفيه قيام العذر بالمرة الواحدة وقيام الحجة بالثانية ، قال ابن عطية يشبه أن يكون هذا أصل مالك في ضرب الآجال في الأحكام إلى ثلاثة أيام ، وفي التلوم ونحو ذلك . وفيه حسن الأدب مع الله وأن لا يضاف إليه ما يستهجن لفظه وإن كان الكل بتقديره وخلقته لقول الحضرة عن السفينة ( فأردت أن أعيها ) وعن الجدار ( فأراد ربك ) ومثل هذا قوله ﷺ « والخير بيدك ، والشر ليس إليك »

٤ - **باب** ( فلما جاوزا قال لفتاة آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا - إلى قوله - قصصا ) صنعا ، عملا . جولا نحو لا . قال ( ذلك ما كننا ننبغ ، فارتدنا على آثارهما قصصا ) . إسرأ ونكرأ : داهية . ينقض : ينقض كما تنقض السن . لتخذت واتخذت واحد . رُحما من الرُحم وهي أشد مبالغة من الرحمة ، ويظن أنه من الرحيم . وندعى مكة أم رُحم ، أي الرحمة تنزل بها

- **باب** ( قال أرايت إذ أوينا إلى الصخرة )

٤٧٢٧ - **حديث** في تفسيره بن سعيد حدثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبيرة قال

وَقَالَ لابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْقَ الْبِكَالِيِّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى بْنُ إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى الْخَضِرِ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا، فَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدِّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ: بَلَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ أَيُّ رَبِّ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ؟ قَالَ تَأْخُذُ حَوْتَاً فِي مَكْتَلٍ، فَنَحْنُ قَلْدَتِ الْحَوْتَ قَاتِلِيهِمْ قَالَ فَخَرَجَ مُوسَى وَمَعَهُ فَتَاهُ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَمَعَهُمَا الْحَوْتُ، حَتَّى أَتَيْهَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَنَزَلَا عَنْهَا، قَالَ فَوَضَعَ مُوسَى رَأْسَهُ فَنَامَ. قَالَ سَفِيَانُ: وَفِي حَدِيثٍ غَيْرِ هَذَا قَالَ: وَفِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا الْحِمَاةُ لَا يُصِيبُ مِنْ مَائِهَا شَيْءٌ إِلَّا حَيٌّ، فَأَصَابَ الْحَوْتَ مِنْ مَاءِ تِلْكَ الْعَيْنِ، قَالَ فَتَحَرَّكَ وَانْسَلَّ مِنَ الْمَكْتَلِ فَدَخَلَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا اسْتَهْقَظَ مُوسَى قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا. الْآيَةُ. قَالَ وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ مَا أَمْرَ بِهِ. قَالَ لَهُ فَتَاهُ يَوْشَعُ ابْنُ نُونٍ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ قَاتِلِي نَسِيتُ الْحَوْتَ. . . الْآيَةُ. قَالَ فَرَجَا بِقُصَّانٍ فِي آثَارِهِمَا، فَوَجَدَا فِي الْبَحْرِ كَأَطَاقِ تَحْمَرِ الْحَوْتَ، فَسَكَانَ لِفَتَاهُ عَجَبًا، وَالْحَوْتَ سَرَبًا. قَالَ فَلَمَّا أَتَيْهَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا بِرَجُلٍ مُسَجَّيْ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، قَالَ: وَأَنْتَ بَارِضُكَ السَّلَامُ؟ فَقَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ مُوسَى بْنُ إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَلِ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّتَنِي عَمَّا عَلَّمْتَ رَشْدًا؟ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى، إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَدَسَكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ. قَالَ: بَلِ أَتَيْتُكَ. قَالَ: فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا. فَانْطَلَقَا بِمِشْيَانٍ عَلَى السَّاحِلِ، فَفَرَّتْ جِهًا سَفِينَةٌ، فَفُرِفَ الْخَضِرُ؛ فَعَمَلُوهُمْ فِي سَفِينَتِهِمْ بِغَيْرِ تَوَلٍّ - يَقُولُ بِغَيْرِ أَجْرِ - فَرَكِبَا السَّقِينَةَ، قَالَ وَوَقَعَ عَصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَفَسَ مِنْقَارَهُ فِي الْبَحْرِ؛ فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: مَا عَمَلُكَ وَعِلْمُ الْخَلَائِقِ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا بِمِقْدَارٍ مَا غَسَّ هَذَا الْمُصْفُورُ مِنْقَارَهُ قَالَ فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِذْ عَمِدَ الْخَضِرُ إِلَى قَدُومٍ فَخَرَّقَ السَّفِينَةَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ سَمَلُونَا بِغَيْرِ تَوَلٍّ عَمِدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتَغْرِقَ أَهْلَهَا، لَقَدْ جِئْتَ الْآيَةَ. فَانْطَلَقَا، إِذَا هُمَا بِتِلْكَ يَلْبَسُ مَعَ الثَّلَاحِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَطَعَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَسَكْرَأُ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا - إِلَى قَوْلِهِ - فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ، فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: إِنَّا دَخَلْنَا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَلَمْ يُضَيِّقُوا وَلَمْ يُطْعَمُونَا؛ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَنِي وَبَيْنِكَ، سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى صَبَرَ

حتى يُقَصَّ علينا من أمرها . قال وكان ابن عباس يقرأ : وكان أمامهم مالك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا ، وأما الغلام فكان كافرا ،

قوله ( باب فلما جاوزا قل لغتاه آتنا غداءنا - الى قوله - قصصا ) ساق فيه قصة موسى عن قتيبة عن سفيان ، وقد نهت على ما فيه من فائدة زائدة في الذي قبله . وقوله عن عمرو بن دينار تقدم قبل باب من رواية الحميدى عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار ، وروى الزمذنى من طريق علي بن المدينى قال : حججت حجة وليس لي همة إلا أن أسمع من سفيان الخبر في هذا الحديث ، حتى سمعته يقول : حدثنا عمرو وكان قبل ذلك يقول بالعنعنة . قوله ( ينقض ينقاض كما ينقاض السن ) كذا لابي ذر وغيره « الشيء » بمعجمة ومحتانية ، وهو قول أبي عبيدة قال في قوله ( يريد أن ينقض ) أى يقطع ، يقال انقضت الدار اذا تهدمت ، قال : وقراء قوم ينقاض أى ينقلع من أصله كقولك انقضت السن اذا انقلعت من أصلها ، وهذا يؤيد رواية أبي ذر ، وقراءة ينقاض مروية عن الزهرى . واختلف في ضاها فقيل بالتشديد بوزن يعمار وهو أبلغ من ينقض ، وينقض بوزن يفعل من انقضاض الطائر إذا سقط الى الأرض ، وقيل بالتخفيف وعليه ينطبق المعنى الذى ذكره أبو عبيدة . وعن علي أنه قرأ « ينقاض » بالمهمل ، وقال ابن خالويه : يقولون انقضت السن اذا انقضت طولها ، وقيل اذا تصدعت كيف كان . وقال ابن فارس : قيل معناه كالذى بالمعجمة وقيل الشق طولها . وقال ابن دريد انقاض بالمعجمة انكسر ، وبالمهمل انصدع . وقرأ الاعشى تبعا لابن مسعود « يريد لينقض » بكسر اللام وضم التحتانية وفتح القاف وتخفيف الضاد من النقص . قوله ( نكرا داهية ) كذا فيه ، والذى عند أبي عبيدة في قوله ( لقد جئت شيئا لمرأى ) داهية ، ونكرا أى عظيما . واختلف في أيهما أبلغ فقل لمرأى أبلغ من نكرا لأنه قالها بسبب الخرق الذى يفضى إلى هلاك عدة أنفس وتلك بسبب نفس واحدة . وقيل نكرا أبلغ لكون الضرر فيها ناجزا بخلاف لمرأى لكون الضرر فيها متوقعا . ويؤيد ذلك أنه قال في نكرا ( ألم أقل لك ) ولم يقلها في لمرأى . قوله ( لتخذت واتخذت واحد ) هو قول أبي عبيدة ، ووقع في رواية مسلم عن عمرو بن محمد عن سفيان في هذا الحديث : ان النبي ﷺ قرأها لتخذت وهى قراءة أبي عمرو ، ورواية غيره لاتخذت . قوله ( رحما من الرحم وهى أشد مبالغة من الرحمة ، ويظن أنه من الرحيم ، وتدعى مكة أم رحم أى الرحمة تنزل بها ) هو من كلام أبي عبيدة ، ووقع عنده مفرقا ، وقد تقدم في الحديث الذى قبله ، وحاصل كلامه أن رحما من الرحم التى هى القرابة ، وهى أبلغ من الرحمة التى هى رقة القلب لأنها تستلزمها غالبا من غير عكس ، وقوله « ويظن » مبنى للجهول ، وقوله « مشتق من الرحمة » أى التى اشتق منها الرحيم ، وقوله « أم رحم » بضم الراء والسكون وذلك لتنزل الرحمة بها ، ففيه تقوية لما اختاره من أن الرحم من القرابة لا من الرقة . قوله ( باب قوله تعالى : قال أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة الخ ) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر ، وذكر فيه قصة موسى والنضر عن قتيبة عن سفيان بن عيينة ، وقد تقدمت عن عبد الله بن محمد عن سفيان بن عيينة في كتاب العلم ، وقوله في آخرها « قال رسول الله ﷺ وددنا أن موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرها » تقدم في العلم بلفظ « يرحم الله موسى لو ددنا لو صبر » وتقدم في أحاديث الأنبياء عن علي بن عبد الله بن المدينى عن سفيان كرواية قتيبة ، لكن قال بعدها « قال سفيان قال رسول الله ﷺ : يرحم الله موسى الخ » فهذا يحتمل أن تكون هذه الزيادة وهو « يرحم الله موسى » لم تكن عند ابن عيينة بهذا الاسناد ، ولكنه أرسلها . ويحتمل أن يكون على سمعه منه مرتين

مرة بانبأتهما وسرة مجدهما وهو أولى ، فقد أخرجه مسلم عن إسحق بن راهويه وعمر بن محمد الناقدي وابن أبي عمير وعبيد الله بن سعيد والترمذي عن ابن أبي عمير والنسائي عن ابن أبي عمير كلهم عن سفيان بلفظ « يرحم الله موسى الخ ، متصلا بالخبر . وأخرجه مسلم من طريق رتبة عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير بزيادة ولفظه « ولو حبر لراى العجب ، وكان إذا ذكر أحدا من الأنبياء بدأ بنفسه » رحمة الله علينا وعلى أخى كذا ، وأخرجه الترمذي والنسائي من طريق حمزة الزيات عن أبي إسحق مختصرا ، وأبو داود من هذا الوجه مطولا ، ولفظه « وكان إذا دعا بدأ بنفسه وقال « رحمة الله علينا وعلى موسى » . وقد ترجم المصنف في الدعوات من خص أعاء بالثناء دون نفسه وذكر فيه عدة أحاديث ، وكأنه أشار إلى أن هذه الزيادة وهى « كان إذا ذكر أحدا من الأنبياء بدأ بنفسه » لم تثبت عنده ، وقد سئل أبو حاتم الرازي عن زيادة وقعت في قصة موسى والخضر من رواية ابن إسحق هذه عن سعيد بن جبير وهى قوله في قصة أهل القرية « أتيا أهل قرية لثاما فطافا في المجالس ، فأنكرها وقال : هى مدرجة في الخبر ، فقد يقال وهذه الزيادة مدرجة فيه أيضا ، والمحفوظ رواية ابن عيينة المذكورة . والله أعلم

### ٥ - باب ( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا )

٤٧٢٨ - حدثني محمد بن بشر حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مصعب قال « سألت أبي ( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ) هم الحرورية ؟ قال : لا هم اليهود والنصارى ، أما اليهود فكذبوا محمدا ﷺ ، وأما النصارى كفروا بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب ، والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، وكان سعد يسلمهم الفاسقين » .

قوله ( باب قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ) ذكر فيه حديث مصعب بن سعد « سألت أبي - يعنى سعد بن أبي وقاص - عن هذه الآية ، وهذا الحديث رواه جماعة من أهل الكوفة عن مصعب بن سعد بألفاظ مختلفة نفيه على ما تيسر منها ، ووقع في رواية يزيد بن هارون عن شعبة بهذا الاسناد عند النسائي « سأل رجل أبي ، فكأن الراوى نسي اسم السائل فأبهمه ، وقد تبين من رواية غيره أنه مصعب راوى الحديث . قوله ( هم الحرورية ) ؟ بفتح المهملة وضم الواو نسبة إلى حروراء وهى القرية التى كان ابتداء خروج الخوارج على أهلها ، ولابن مردويه من طريق حصين بن مصعب « لما خرجت الحرورية قلت لآبى : أهؤلاء الذين أنزل الله فيهم ، ؟ وله من طريق القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي في هذه الآية قال « أظن أن بعضهم الحرورية ، ولما حكم من وجه آخر عن أبي الطفيل قال « قال على منهم أصحاب النهروان » وذلك قبل أن يخرجوا . وأصله عند عبد الرزاق بلفظ « قام ابن الكواء إلى على فقال : ما الأخسرين أعمالا ؟ قال : ويلك ، منهم أهل حروراء ، ولعل هذا هو السبب في سؤال مصعب أباه عن ذلك ، وليس الذى قاله على بيبعد ، لأن اللفظ يتناولهم وإن كان السبب مخصوصا . قوله ( قال : لا هم اليهود والنصارى ) ولما حكم « قال : لا ، أولئك أصحاب الصوامع ، ولابن أبي حاتم من طريق هلال بن يساف عن مصعب « هم أصحاب الصوامع ، وله من طريق أبي خبيصة بفتح المعجمة وبإصاء المهملة واسمه عبيد الله بن قيس قال « هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السورى » قوله ( وأما النصارى كفروا بالجنة وقالوا ليس فيها طعام ولا شراب )

في رواية ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مرة عن مصعب قال : هم عباد النصارى قالوا : ليس في الجنة طعام ولا شراب ، **قوله** ( والحرورية الذين ينقضون الخ ) في رواية النسائي والحرورية الذين قال الله ( ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل - الى - الفاسقين ) قال يزيد : هكذا حفظت . قلت : وهو غلط منه أو من حفظه عنه ، وكذا وقع عند ابن مردويه وأولئك هم الفاسقون ، والصواب : الخاسرون ، ووقع على الصواب كذلك في رواية الحاكم . **قوله** ( وكان سعد يسميهم الفاسقين ) لعل هذا السبب في الغلط المذكور ، وفي رواية الحاكم : الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم ، وهذه الآية هي التي آخرها الفاسقين فلعن الاختصار اقتضى ذلك الغلط ، وكان سعدا ذكر الآيتين معا التي في البقرة والتي في الصف ، وقد روى ابن مردويه من طريق أبي هون عن مصعب قال : نظر رجل من الخوارج الى سعد فقال : هذا من أئمة الكفر ، فقال له سعد : كذبت ، أنا قاتلت أئمة الكفر . فقال له آخر : هذا من الآخرين أعمالا ، فقال له سعد : كذبت ، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم الآية ، قال ابن الجوزي : وجه خسرانهم أنهم تعبدوا على غير أصل ، فابتدعوا ، فغسروا الأعمار والأعمال

## ٦ - باب ( أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم ) الآية

٤٧٢٩ - **حدثنا** محمد بن عبد الله حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا المنيرة قال حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة . وقال : اقرءوا ( فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ) . وعن يحيى بن بكير عن المنيرة ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد . . . مثله »

**قوله** ( باب ) أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ( الآية ) تقدم من حديث سعد بن أبي وقاص في الذي قبله بيان أنها نزلت في الآخرين أعمالا . **قوله** ( حدثنا محمد بن عبد الله ) هو الذهلي نسبة إلى جد أبيه ، وقوله : حدثنا سعيد بن أبي مريم ، هو شيخ البخاري أكثر عنه في هذا الكتاب ، وربما حدث عنه بواسطة كاهنا . **قوله** ( الرجل العظيم السمين ) في رواية ابن مردويه من وجه آخر عن أبي هريرة : الطويل العظيم الأكل الشروب ، . **قوله** ( وقال : اقرءوا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ) الغائل يحتمل أن يكون الصحابي ، أو هو سرفوع من بقية الحديث . **قوله** ( وعن يحيى بن بكير ) هو معطوف على سعيد بن أبي مريم ، والتقدير حدثنا محمد بن عبد الله عن سعيد بن أبي مريم وعن يحيى بن بكير ، وبهذا جزم أبو مسعود ، ويحيى بن بكير هو ابن عبد الله بن بكير ، نسب لجدّه ، وهو من شيوخ البخاري أيضا ، وربما أدخل بينهما واسطة كهذا ، وجوز غير أبي مسعود أن تكون طريق يحيى هذه معلقة ، وقد وصلها مسلم عن محمد بن إسحق الصفاق عن

## ١٩ - ( كبريىص )

قال ابن عباس : أبصر بهم وأسمع الله يقوله ، ومُ اليوم لا يسمعون ولا يبصرون . ( في ضلال مهين ) يعني قوله ( أسمع بهم وأبصر ) الكفار يومئذ أسمع شيء وأبصره . ( لأرجنك ) : لأشمتك . و ( رثيا ) :

منظراً . وقال ابنُ عيينةَ ( تَوْزُمُ أَرَا ) : تُزَجِّهُمُ إِلَى الْمَعَاصِي إِزْعَاجًا . وقال مجاهد ( إِدَا ) : عِوَجًا . قال ابن عباس ( وَرِدَا ) : غَطَاشًا . ( أَثَانَا ) : مَالًا . ( إِدَا ) : قَوْلًا عَظِيمًا . ( رِكَزَا ) : صَوْتًا . ( غِيَا ) : خُسْرَانًا . ( بُسْكِيَا ) : جَمَاعَةً بَاكِ . ( صِلِيَا ) : صَلَّى . ( نَدِيَا ) : وَالْعَادَى وَاحِدٌ : مَجْلَسًا

**قوله** ( بسم الله الرحمن الرحيم - سورة كهيعص ) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، وهي له بعد الترجمة . وروى الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « الكاف من كريم ، والهاء من هادي ، والياء من حكيم ، والعين من علم ، والصاد من صادق ، ومن وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال « يمين ، بدل حكيم ، و « عزيز ، بدل علم . للطبري من وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال « الكاف من كبير ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال « كهيعص قسم ، أقسم الله به ، وهو من أسمائه ، ومن طريق فاطمة بنت علي قالت « كان علي يقول : يا كهيعص اغفر لي ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : هي اسم من أسماء القرآن . **قوله** ( وقال ابن عباس : أسمع بهم وأبصر الله يقوله ، وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون في ضلال مبين ، يعني قوله ( أسمع بهم وأبصر ) الكفار يومئذ أسمع شيء وأبصره ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وعند عبد الرزاق عن قتادة ( أسمع بهم وأبصر ) يعني يوم القيامة . زاد الطبري من وجه آخر عن قتادة : سمعوا حين لا ينفعهم السمع ، وأبصروا حين لا ينفعهم البصر . **قوله** ( لا تشتمك ) وصله ابن أبي حاتم بإسناد الذي قبله ، ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : الرجم الكلام . **قوله** ( ورثيا منظرا ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، ولا بن أبي حاتم من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس قال : الاثاث المتاع ، والرئي المنظر . ومن طريق أبي رزين قال : الثياب . ومن طريق الحسن البصري قال : الصور . وسيأتي مثله عن قتادة . **قوله** ( وقال أبو وائل الخ ) تقدم في أحاديث الانبياء . **قوله** ( وقال ابن عيينة ( تَوْزُمُ أَرَا ) تزجهم الى المعاصي إزعاجا ) كذا هو في « تفسير ابن عيينة » ، ومثله عند عبد الرزاق ، وذكره عبد بن حميد عن عمرو بن سعد وهو أبو داود الحفري عن سفيان وهو الثوري قال : تفرجهم لإغراء . ومثله عند ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق السدي : تطفهم طغيانا **قوله** ( وقال مجاهد : إدا عوجا ) سقط هذا من رواية أبي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله . **قوله** ( وقال ابن عباس : وردا عطاشا ) تقدم في بدء الخلق . **قوله** ( أثانا ) مالا ، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ( أحسن أثانا ورثيا ) قال : أكثر أموالا وأحسن صوراً . **قوله** ( ادا قولاً عظيماً ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . **قوله** ( غيا خسرا ) ثبت لغير أبي ذر ، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقال ابن مسعود : التي واد في جهنم بعيد القعر ، أخرجه الحاكم والطبري . ومن طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مثله ، ومن طريق أبي أمامة مرفوعاً مثله وأتم منه . **قوله** ( ركزا صوتا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعند عبد الرزاق عن قتادة مثله ، وقال الطبري : الركز في كلام العرب الصوت الخفي . **قوله** ( وقال غيره بكيا جماعة باك ) هو قول أبي عبيدة ، وتعقب بأن قياس جمع باك بكاء مثل قاض وقضاة ، وأجاب الطبري بأن أصله بكوا

والواو الثغيلة مثل قاعد وقعود فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد كسرة ، وقيل هو مصدر على وزن فعول مثل جلس جلوسا ، ثم قال : يجوز أن يكون المراد بالبكي نفس البكاء ، ثم أسند عن عمر أنه قرأ هذه الآية فسجد ثم قال : ويحك هذا السجود فابن البكاء ؟ كذا قال ، وكلام عمر يحتمل أن يريد الجماعة أيضا أي ابن القوم البكي . قوله (صليا صلى يصلي) هو قول أبي عبيدة وزاد : والصلى فعول ، ولكن انقلبت الواو ياء ثم أدغمت . قوله (نديا والنادى واحد مجلسا) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله (وأحسن نديا) قال : مجلسا ، وقال أبو عبيدة في قوله (وأحسن نديا) : أي مجلسا ، والندى والنادى واحد والجمع أندية ، وقيل أخذ من الندى وهو الكرم لأن الكرماء يجتمعون فيه ، ثم أطلق على كل مجلس . وقال ابن إسحق في «السيرة» في قوله تعالى (فليدع ناديه) النادى المجلس ، ويطلق على المجلس . قوله (وقال مجاهد : فليمدد فليدعه) هو بفتح الدال وسكون العين ، وصله الفريابي بلفظ فليدعه الله في طغيانه ، أي يمله إلى مدة ، وهو بلفظ الأمر والمراد به الإخبار . وروى ابن أبي حاتم عن طريق حبيب بن أبي ثابت قال في حرف أبي بن كعب «قل من كان في الضلالة ، فإن الله يزيد ضلالة

### ١ - باب (وأندرهم يوم الحسرة)

٤٧٣٠ - **حدثنا** عمر بن حفص بن غياث **حدثنا** أبي **حدثنا** الأعمش **حدثنا** أبو صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «يُؤْتَى بِالْمُوتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ ، فَيُنَادِي مُنَادٌ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ ، فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ . وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ . ثُمَّ يُنَادِي : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ ، فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ . وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ . فَيُدْخَلُ . ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُودُوا فَلَائِمَاتٍ . وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُودُوا فَلَائِمَاتٍ . ثُمَّ قَرَأَ (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ - وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلِ الدُّنْيَا - وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

**قوله** (باب قوله عز وجل وأندرهم يوم الحسرة) ذكر فيه حديث أبي سعيد في ذبح الموت ، وسيأتي في الرقاق مشروحا ، وقوله فيه «فَيَشْرَبُونَ» بمجمة وراء مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم موحدة ثقيلة مضمومة أي يمدون أعناقهم ينظرون . وقوله «أَمْلَحَ» قال القرطبي الحكمة في ذلك أن يجمع بين صفتي أهل الجنة والنار السواد والبياض . **قوله** (ثم قرأ وأندرهم) في رواية سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش في آخر الحديث «ثم قرأ رسول الله ﷺ ، فيستفاد منه انتفاء الإدراج . وللتزمذى من وجه آخر عن الأعمش في أول الحديث «قرأ رسول الله ﷺ : وأندرهم يوم الحسرة ، فقال : يؤتى بالموت الخ ،

### ٢ - باب (وما ننزل إلا بأمر ربك)

٤٧٣١ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** عمر بن ذر **قال** سمعت أبي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ فنزلت (وما ننزل إلا بأمر ربك)

ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا )

**قوله** ( باب قوله : وما ننزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ) قال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة ما بين أيدينا الآخرة ، وما خلفنا الدنيا ، وما بين ذلك ما بين النفختين . **قوله** ( قال النبي ﷺ لجبريل ما يملك أن تزورنا ) روى الطبري من طريق العوفي وابن مردويه من طريق سماك بن حرب عن سعيد بن جبير كلاما عن ابن عباس قال : احتبس جبريل عن النبي ﷺ ، روى عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال : أبطأ جبريل في النزول أربعين يوما ، فقال له النبي ﷺ : يا جبريل ما نزلت حتى اشتقت إليك ، قال : أنا كنت أشوق إليك ، ولكنني مأمور ، وأوحى الله إلى جبريل قل له ( وما ننزل إلا بأمر ربك ) وروى ابن مردويه في سبب ذلك من طريق زياد الغيري عن أنس قال : سئل النبي ﷺ أي البقاع أحب إلى الله وأياها أبغض إلى الله ؟ قال : ما أدري حتى أسأل . فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه ، الحديث . وعند ابن إسحق من وجه آخر عن ابن عباس : ان قريشا لما سألو عن أصحاب الكهف فكف النبي ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيا ، فلما نزل جبريل قال له : أبطأت ، فذكره . وحكى ابن التين الداودي في هذا الموضع كلاما في استحكال نزول الوحي في القضايا الحادثة ، مع أن القرآن قديم . وجوابه واضح فلم أشاغله به هنا ، لكن ألممت به في كتاب التوحيد . ( تنبيه ) : الأمر في هذه الآية معناه الإذن بدليل سبب النزول المذكور ، ويحتمل الحكم أي تنزل مصاحبين لأمر الله عباده بما أوجب عليهم أو حرم ، ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ذلك عند من يميز حمل اللفظ على جميع معانيه

### ٣ - باب ( أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتينّ مالا وولدا )

٤٧٣٢ - **حدثنا** الحميد بن حذافا سفيان عن أبي الأعشى عن أبي الضحى عن مسروق قال : سمعتُ خباباً قال : جئتُ العاص بن وائل السهمي أنقاضه حقا لي عنده ، فقال : لا أعطيك حتى تكفرَ بمحمد ﷺ . فقلتُ لا ، حتى تموتَ ثم تُبعثَ . قال : وإني لميتٌ ثم مبعوثٌ ؟ قلتُ : نعم . قال : إن لي هناك مالا وولدا فأفضيعك ، فنزلت هذه الآية ( أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتينّ مالا وولدا ) . رواه الثوري وشعبة وحفص وأبو معاوية ووكيع عن الأعشى

**قوله** ( باب قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتينّ مالا وولدا ) قراءة الأكثر بفتحيتين ، والكوفيين سوى عاصم يضم ثم سكنون ، قال الطبري : لعلمهم أرادوا التفرقة بين الواحد والجمع ، لكن قراءة الفتح أشمل وهي أعجب إلى . **قوله** ( عن الأعشى عن أبي الضحى ) كذا رواه بشر بن موسى وغير واحد عن الحميد ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن الحميد بهذا الاسناد فقال : عن أبي وائل ، بدل أبي الضحى والاول أصوب ، وشذ حداد بن شعيب فقال أيضا عن الأعشى عن أبي وائل ، وأخرجه ابن مردويه أيضا . **قوله** ( جئتُ العاص بن وائل السهمي ) هو والد عمرو بن العاص الصحابي المشهور ، وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للإسلام ، قال ابن السكيت : كان من حكام قريش ، وقد تقدم في ترجمة عمر بن الخطاب أنه أجاز عمر بن الخطاب حين أسلم .

وقد أخرج الزبير بن بكار هذه القصة مطولة وفيها : ان العاص بن وائل قال : رجل اختار لنفسه أمرا ، فالكلم له ؟ فرد المشركين عنه ، وكان موته بمكة قبل الهجرة ، وهو أحد المستهزئين . قال عبد الله بن عمرو : سمعت أبي يقول : عاش أبي خمسا وثمانين ، وانه ليركب حمارا الى الطائف فيمشي عنه أكثر مما يركب ، ويقال ان حماره رماه على شوكة أصابت رجله فانتفخت فأت منها . قوله ( أتقاضاه حقاً لي عنده ) بين في الرواية التي بعد هذه أنه أجمره سيفاً عمله له ، وقال فيها : كنت فينا ، وهو بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها تون وهو الحداد ، ولاحمد من وجه آخر عن الأعمش ، فاجتمعت لي عند العاص بن وائل دراهم . قوله ( فقلت لا ) أي لا أكفر . قوله ( حتى تموت ثم تبعث ) مفهومه أنه يكفر حينئذ لكنه لم يرد ذلك لأن الكفر حينئذ لا يتصور ، فكأنه قال لا أكفر أبداً . والزكاة في تعبيره بالبعث تعبير العاص بأنه لا يؤمن به ، وبهذا التقرير يندفع إيراد من استشكل قوله هذا فقال : على الكفر ، ومن علق الكفر كفر ، وأجاب بأنه خاطب العاص بما يعتقده فعلق على ما يستحيل بزعمه ، والتقرير الاول يغني عن هذا الجواب . قوله ( فأفضيك ، فزلت ) زاد ابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فزلت . قوله ( رواه الثوري وشعبة وحفص وأبو معاوية ووكيع عن الأعمش ) أما رواية الثوري فوصلها بعد هذا ، وكذا رواية شعبة ووكيع ، وأما رواية حفص وهو ابن غياث فوصلها في الإجازة ، وأما رواية أبي معاوية فوصلها أحمد قال : حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش به - وفيه - قال فاني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد فأعطيك ، فأنزل الله : أفرأيت الذي كفر بآياتنا - الى قوله - وبآياتنا فردا ، وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية أبي معاوية

#### ٤ - باب ( أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا ) قال : مَوْثِقًا

٤٧٣٣ - حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب قال : كنت فينا بمكة فعملت للعاصي بن وائل السهمي سيفاً ، فبحث أنقاضه ، فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ . قلت لا أكفر بمحمد ﷺ حتى يميتك الله ثم يحييك . قال : إذا أمانني الله ثم تبعني ولي مال وولد ، فأنزل الله ( أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال : لأوتينّ مالا وولداً . أطلع الغيب ، أم اتخذ عند الرحمن عهدا ) قال : مَوْثِقًا . لم يقل الأشجعي عن سفيان « سيفاً » ولا « مَوْثِقًا »

قوله ( باب أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا . قال مَوْثِقًا ) سقط قوله ( مَوْثِقًا ) من رواية أبي ذر ، وساق المؤلف الحديث من رواية الثوري وقال في آخره « أم اتخذ عند الرحمن عهدا ، قال : مَوْثِقًا ، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه . قوله ( لم يقل الأشجعي عن سفيان سيفاً ولا مَوْثِقًا ) هو كذلك في تفسير الثوري رواية الأشجعي عنه

#### ٥ - باب ( كلا سنكتب ما يقول ، ونؤدّه له من المذاب مذباً )

٤٧٣٤ - حدثنا بشر بن خالد حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان سمعت أبا الضحى يحدث عن

مسروقٍ عن خُتَّابٍ قال « كنت قيناً في الجاهلية وكان لي دين على العاص بن وائل ، قال فأناهُ يتقاضاهُ ، فقال : لا أعطيك حتى تكفرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، فقال : والله لا أكفرُ حتى يُمَيِّتَكَ اللهُ ثم تُهَيِّثَ . قال : فذَرْنِي حتى أموتَ ثم أبْث ، فسوف أوتى مالاً وولداً فأقضيكَ ، فنزلت هذه الآية ﴿ أفرأيتَ الذي كَفَرَ بآياتِنَا وقال : لا أُوتِيَنَّ مالاً وولداً ﴾

**قوله** ( باب كلا سنكتب مايقول ونمذله من العذاب مدا ) ساق فيه الحديث المذكور من رواية شعبة عن الأعمش

## ٦ - باب قوله عز وجل ﴿ ونزله مايقول ويأتينا فردا ﴾

وقال ابن عباس ( الجبال هدا ) : هَذَا

٤٧٣٥ - حَدَّثَنَا بِحْجِي حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ خُتَّابٍ قَالَ : كُنتُ رَجُلًا قَيْنًا ، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ ، فَقَالَ لِي : لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ، قَالَ : قُلْتُ لَنْ أَكْفُرَ بِهِ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تَهَيِّثَ . قَالَ : وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ ؟ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ . قَالَ فَنَزَلَتْ ﴿ أفرأيتَ الذي كَفَرَ بآياتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا . أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ، كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ، وَنَزَّلْنَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾

**قوله** ( باب ونزله مايقول ويأتينا فردا ) ساق فيه الحديث المذكور من رواية وكيع وسياقه أتم كسياق أبي معاوية ، ويحيى شيخه هو ابن موسى ، ويؤخذ من هذا السياق الجواب عن إيراد المصنف الآيات المذكورة في هذه الأبواب مع أن القصة واحدة ، فكأنه أشار إلى أنها كلها نزلت في هذه القصة بدليل هذه الرواية وما وافقها . **قوله** في الترجمة ( وقال ابن عباس : هذا هدا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه

## ٢٠ - طه

قال ابن جبير : بالنبطية طه يارجل ، يقال : كلُّ ما لم ينطق بحرف أو فيه تتممة أو قافاة فهي عُقْدَةٌ . (أزري) ظهري . (فيسحقكم) يهلككم . (المثل) تأنيث الأمثل ، يقول : بدِينكم ، يقال : خُذِ الْمَثْلَ ؛ خُذِ الْأَمْثَلَ . (نم ائتموا صفا) يقال : هل أتيت الصف اليوم ؟ يعني للصلى الذي يصلى فيه . (فأوجس) أضمر خوفا فذهبت الواو من (خيفة) اكسرة الخاء . (في جذرع) أى على جذوع النخل . (خَطَطُكَ) بالك (مِشاس) مصدر ماسه مِشاساً . (لَنَذِرَنَّهُ) لَنَذِرِيه (قاعاً) يملؤه الماء والصنصف المستوى من الأرض . وقال مجاهد (أوزاراً) أثقالاً (من زينة القوم) الحلى الذي استعاروا من آل فرعون (فقد قتها) فالتقيتها (ألقى) صنع

(قَسَى) موسى - هم يقولونه أخطأ للرب ، (لا يرجع إليهم قولاً) العجل . همساً : حسُّ الأقدام . (حَشَرَنِي أَعْمَى) عن حُجَّتِي (وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا) في الدنيا . قال ابن عباس (بَقَسَ) ضلوا الطريق وكانوا شاتين ، قال : إن لم أجد عليها من يهدي للطريق آتاكم بنار توقدون . قال ابن عيينة : أمثلهم طريقة أعدلهم . وقال ابن عباس همضاً لا يُظلم فيهمض من حسناته . (عَوَجَا) واديا ، (وَلَا أُمْتًا) رابية . (سِرَّتَهَا) : حالتها الأولى . (النهي) التقى . (ضنكا) الشقاء . (هوى) شقى . (بالوادي القدس) المبارك (طوى) : اسم الوادي (بمَلِكِنَا) بأمرنا . (مَكَانًا سَوًى) مَنَصَفَ بينهم . (يَبَسَا) يابسا . (على قَدَرٍ) : على مَوعد . (لَا تَنِيَابًا) : لا تَضَعُفًا . (يَفِرْطُ) عتوبة

**قوله** (سورة طه - بسم الله الرحمن الرحيم) قال عكرمة والضحاك بالنبطية أى طه يارجل (كذا لأبي ذر والنسفي ، وغيرهما قال ابن جبير أى سعيد ، فأما قول عكرمة فى ذلك فوصله ابن أبى حاتم من رواية حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة فى قوله طه د أى طه يارجل ، وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله طه د قال هو كقولك يا محمد بالحبشية ، وأما قول الضحاك فوصله الطبرى من طريق قره بن خالد عن الضحاك ابن مزاحم فى قوله طه د قال يارجل بالنبطية ، وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر قال : قال رجل من بنى مازن ما يحنى على من القرآن شئ ، فقال له الضحاك : ما طه ؟ قال : اسم من أسماء الله تعالى ، قال : إنما هو بالنبطية يارجل وسيأتى الكلام على النبط فى سورة الرحمن . وأما قول سعيد بن جبيرة فرويناه فى الجمعيات ، للبغوى ، وفى مصنف ابن أبى شيبة ، من طريق سالم الأقطس عنه مثل قول الضحاك ، وزاد الحارث فى مسنده من هذا الوجه فيه ابن عباس ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وعن قتادة قال فى قوله طه قال : يارجل ، وعند عبد بن حميد عن الحسن وعطاء مثله ، ومن طريق الربيع بن أنس قال د كان النبى ﷺ إذا صلى قام على رجل ورفع أخرى ، فأنزل الله تعالى طه ، أى طأ الأرض ، ولابن مردويه من حديث على نحوه بزيادة أن ذلك لعل قيام الليل ، وقرأت بخط الصدقى فى هامش نسخته : بلغنا أن موسى عليه السلام حين كله الله قام على أطراف أصابعه خوفاً ، فقال الله عز وجل طه أى اطمئن . وقال الخليل بن أحمد : من قرأ طه بفتح ثم سكون فعناه يارجل ، وقد قيل إنها لغة عك ، ومن قرأ بلفظ الحرفين فعناه اطمئن أو طأ الأرض . قلت : جاء عن ابن الكلبي أنه لو قيل لعك يارجل لم يجب حتى يقال له طه . وقرأ بفتح ثم سكون الحسن وعكرمة ، وهى اختيار ورش ، وقد وجهوها أيضا على أنها فعل أمر من الوطء إما بقلب الهمزة ألفا أو بإبدالها هاء ، فيوافق ما جاء عن الربيع بن أنس فانه على قوله يكون قد أبدل الهمزة ألفا ولم يحدفها فى الأمر نظرا إلى أصلها ، لكن فى قراءة ورش حذف المفعول البتة ، وعلى ما نقل الربيع بن أنس يكون المفعول هو الضمير وهو الأرض ، وإن لم يتقدم لها ذكر لما دل عليه الفعل ، وعلى ما تقدم يكون اسما . وقد قيل إن طه من أسماء السورة كما قيل فى غيرها من الحروف المقطعة . **قوله** (وقال مجاهد أتق صنع ، أزرى : ظهري ، فبستحتم : يهلككم) تقدم ذلك كله فى قصة موسى من أحاديث الأنبياء . **قوله** (المثل) : تأنيث الأمثل الخ) هو قول أبى عبيدة وقد تقدم شرحه فى قصة موسى أيضا . وكذلك قوله (فأوجس فى نفسه خيفة)

وقوله ( في جذوع النخل ) و ( خطبك ) و ( مساس ) و ( لنفسفه في اليم نسفا ) وكله كلام أبي عبيدة .  
**قوله** ( قاعا يملؤه الماء ، والصفصف المستوى من الأرض ) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : القاع  
الصفصف الأرض المستوية ، وقال الفراء : القاع ما انبسط من الأرض ويكون فيه السراب نصف النهار ، والصفصف  
الأملس الذي لا نبات فيه . **قوله** ( وقال مجاهد : أوزارا أنقالا ) ثبت هذا لأبي ذر ، وهو عند الفريابي من طريقه  
**قوله** ( من زينة القوم : الحل الذي استعاروا من آل فرعون ) وهو الاثقال ، وصله الفريابي أيضا ، وقد تقدم في  
قصة موسى ، وروى الحاكم من حديث علي قال : عمد السامري إلى ما قدر عليه من الحل فضربه عجلا ، ثم أتى القبضة  
في جوفه فإذا هو عجل له خوار ، الحديث ، وفيه : فعمد موسى إلى العجل فوضع عليه المبارد على شفير الماء فاشرب  
من ذلك أحد من كان عبد العجل إلا اصفر وجهه ، وروى النسائي في الحديث الطويل الذي يقال له حديث الفتون  
عن ابن عباس قال : لما توجه موسى لميقات ربه خطب هارون بنى إسرائيل فقال : إنكم خرستم من مصر وأقوم  
فرعون عندكم ودائع وهواري ، وأنا أرى أن تحفر حفيرة وتلقى فيها ما كان عندكم من متاعهم فتحرقه ، وكان  
السامري من قوم يعبدون البقر وكان من جيران بنى إسرائيل فاحتمل معهم فرأى أثرا فاخذ منه قبضة فربهارون  
فقال له : ألا تلقى ما في يدك ؟ فقال : لا أفيرا حتى تدعو الله أن يكرن ما أريد ، فدعا له فالتقاها فقال : أريد أن  
يكون عجلا له جوف يخور ، قال ابن عباس : ليس له روح ، كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت  
من ذلك ، فتفرق بنو إسرائيل عند ذلك فرقا ، الحديث بطوله . **قوله** ( فقذفها ألقيتها ، ألقى صنع ، فنى موسى ثم  
يقولونه أخطأ الرب ، لا يرجع إليهم قولا : العجل ) تقدم كله في قصة موسى . **قوله** ( ممسا حس الاقدام ) وصله  
الطبري من طريق ابن أبي نجيج عن مجاهد ، وعن قتادة قال : صوت الاقدام ، أخرجه عبد الرزاق ، وعن عكرمة  
قال : وطء الاقدام ، أخرجه عبد بن حميد ، وقال أبو عبيدة في قوله ممسا قال : صوتا خفيا . **قوله** ( حشرتني أعمى  
من حشيتي ، وقد كنت بصيرا في الدنيا ) وصله الفريابي من طريق مجاهد . **قوله** ( وقال ابن عباس بقبس ضلوا  
الطريق وكانوا شائنين الخ ) وصله ابن عيينة من طريق عكرمة عنه وفي آخره : أنكم بنار توقدون ، ووقع في رواية  
أبي ذر تدفنون . **قوله** ( وقال ابن عيينة : أمثلهم طريقة أعدلهم ) كذا هو في تفسير ابن عيينة ، وفي رواية  
الطبري عن سعيد بن جبير : أوقام عتلا ، وفي أخرى عنه : أعلمهم في أنفسهم . **قوله** ( وقال ابن عباس مضيا لا  
يظلم فيهم من حسناته ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( فلا يخاف ظلما  
ولا مضيا ) قال : لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزداد في سيئاته ولا يهضم فينبه من حسناته . وعن قتادة  
عند عبد بن حميد مثله . **قوله** ( عوجا واديا ، ولا أمثا رابية ) وصله ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس ، وقال أبو  
عبيدة : العوج بكسر أوله ما اعوج من المسایل والالودية ، والأمث الاثناء ، يقال مد حبله حتى ما ترك فيه أمثا .  
**قوله** ( ضنكا الشقاء ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، والطبري عن عكرمة مثله ،  
ومن طريق قيس بن أبي حازم في قوله ( معيشة ضنكا ) قال : رزقا في معصية ، وصحح ابن حبان من حديث أبي  
هريرة مرفوعا في قوله ( معيشة ضنكا ) قال : عذاب القبر ، أورده من وجهين مطولا ومختصرا ، وأخرجه سعيد  
ابن منصور والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري موقوفا ومرفوعا ، والطبراني من حديث ابن مسعود ، ورجح  
الطبري هذا مستندا إلى قوله في آخر الآيات ( وللعذاب الآخرة أشد وأبقى ) وفي تفسير الضنك أقوال أخرى :

قيل الضيق وهذا أشهرها ، ويقال إنها كلمة فارسية معناها الضيق وأصلها التنك بمناة فوقانية بدل الضاد فعربت ، وقيل الحرام ، وقيل الكسب الحديث . **قوله** ( هوى شق ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة أيضا . **قوله** ( سيرتها : حالتها الأولى ، وقوله انتهى : التقى ، بالوادي المقدس : المبارك ، طوى : اسم الوادي ) تقدم كله في أحاديث الانبياء . **قوله** ( بملكنا : بأمرنا ، سوى : منصف بينهم ، يبسا : يابسا . على قدر : على موعد ) سقط هذا كله لأبي ذر ، وقد تقدم في قصة موسى أيضا . **قوله** ( يفرط : عقوبة ) قال أبو عبيدة ، في قوله ( أن يفرط علينا ) قال : يقدم علينا بعقوبة ، وكل متقدم أو متعجل فارط . **قوله** ( ولا تنيا : لا تضعنا ) وصله عبد بن حميد من طريق قتادة مثله ، ومن طريق مجاهد كذلك ، ومن طريق أخرى ضعيفة عن مجاهد عن ابن عباس ، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( لا تنيا ) لا تبطننا

### ١ - باب ( واصطنعتك لنفسي )

٤٧٣٦ - **حدثنا** العلاء بن محمد **حدثنا** مهدي بن ميمون **حدثنا** محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال « التقى آدم وموسى ، فقال موسى ' لآدم : أنت الذي أشقى الناس وأخرجتهم من الجنة ؟ قال له آدم : أنت الذي اصطفاك الله برسائه ، واصطفاك لنفسه ، وأنزل عليك التوراة ؟ قال : نعم . قال : فوجدتها كتب على قبل أن يخلقني ؟ قال : نعم . فخرج آدم موسى » . ( اليم ) : البحر **قوله** ( باب واصطنعتك لنفسي ) وقع في رواية أبي أحمد الجرجاني « واصطفتيك ، وهو تصحيف ، وأصلها ذكرت على سبيل التفسير ، وذكر في الباب حديث أبي هريرة في حجة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتي شرحه في كتاب القدر

٢ - **باب** ( ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بهادى قاضرب لهم طريقا في البحر يبسا ، لا تخاف دركا ولا تخشى . فأتبعهم فرعونُ بجنوده فقتلهم من اليم ما غشيم ، وأضل فرعون قومه وما هدى )

٤٧٣٧ - **حدثني** يعقوب بن إبراهيم **حدثنا** روح **حدثنا** شعبة **حدثنا** أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، واليهود تصوم عاشوراء ، فسألهم فقالوا : هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى على فرعون ، فقال النبي ﷺ : نحن أولى بموسى منهم فصوموه »

**قوله** ( باب ولقد أوحينا إلى موسى الخ ) وقع عند غير أبي ذر ، وأوحينا إلى موسى ، وهو خلاف التلاوة **قوله** ( اليم البحر ) وصله ابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدي وذكر حديث ابن عباس في صيام عاشوراء ، وقد سبق شرحه في كتاب الصيام مستوفى

### ٣ - باب ( فلا يُخزجنكما من الجنة فتشقى )

٤٧٣٨ - **حدثنا** قتيبة **حدثنا** أيوب بن النجار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن

أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « حاج موسى آدم فقال له : أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم . قال قال آدم : يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ، أتؤمنني على أمرٍ كتبته الله عليّ قبل أن يخلقني ، أو قدره عليّ قبل أن يخلقني ؟ قال رسول الله ﷺ : فحج آدم موسى »  
 قوله ( باب قوله فلا يخرجكما من الجنة فتشقى ) ذكر فيه حديث أبي هريرة في عجايزة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتي في القدر إن شاء الله تعالى

## ٢١ - سورة الأنبياء

٤٧٣٩ - **حديث** محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعتُ عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : بنى إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء من العتاق الأول ، ومن من تِلَادَى . وقال قتادة : جذاذاً : قطعهم . وقال الحسن : في ذلك ، مثل فلانة المغزل ، يسبحون : يدورون . قال ابن عباس نفشت : رعت ليلاً . يصحون : يمتعون . أممكم أمة واحدة : قال دينكم دين واحد . وقال عكرمة : حصب جهنم حطب بالحبشة . وقال غيره : أحسوا توفعوا ، من أحسنت . حامدين : هامدين . حصيد مستأصل ، يقع على الواحد والاثني والجميع . لا يستحيرون : لا يُعيون ، ومنه حسير ، وحسرت بُعيرى . عميق : بعيد . نكسوارذوا . صنعة لبوس : الدروع . تقطعوا أمرهم : اختلفوا . الحسيس والحس والجرس والهمس واحد وهو الصوت الخفى . آذناك : أعلفك ، آذنتكم إذا أعلفته ، فأت وهو على سواء لم تغدر . وقال مجاهد : لعلكم كسألون : تُنهمون . ارتضى رضى . التائبيل : الأصنام . السجّل : الصحيفة

قوله ( سورة الانبياء - بسم الله الرحمن الرحيم ) ذكر فيه حديث ابن مسعود قال : بنى إسرائيل كذا فيه ، وزعم بعض الشراح أنه وهم وليس كذلك بل له وجه وهو أن الأصل سورة بنى إسرائيل فحذف المضاف وبقي المضاف إليه على هيئته ، ثم وجدت في رواية الإسماعيلي « سمعت ابن مسعود يقول في بنى إسرائيل الخ ، وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير سبحان ، وزاد في هذه الرواية ما لم يذكره في تلك ، وحاصله أنه ذكر خمس سور متوالية ، ومقتضى ذلك أنهم نزلن بمكة ، لكن اختلف في بعض آيات منهن أما في سبحان فقوله ( ومن قتل مظلوماً ) الآية ، وقوله ( وان كادوا ليستفزونك - الى - تحويلاً ) وقوله ( ولقد آتينا موسى تسع آيات ) الآية ، وقوله ( وقل رب أدخلني مدخل صدق ) الآية . وفي الكهف قوله ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ) الآية ، وقيل من أولها الى ( أحسن عملاً ) وفي مريم ( وان منكم إلا واردها ) الآية . وفي طه ( وسيج بجهد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ) الآية ، وفي الانبياء ( أفلا يرون أنا نأتى الأرض تنقصها ) الآية ، قيل في جميع ذلك إنه مدنى ، ولا يثبت شيء من ذلك ، والجمهور على أن الجميع مكيات ، وشذ من قال خلاف ذلك . قوله ( وقال قتادة : جذاذاً قطعهم ) وصله الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ( لجعلهم جذاذاً ) أى قطعاً .

( تنبيه ) قرأ الجمهور ( جذاذ ) بضم اوله وهو اسم للثيء المكسر كالحطام في المحطم ، وقيل جمع جذاذة كزجاج وزجاجة ، وقرأ الكسائي وابن عيص بكسر اوله فقل هو جمع جذيد ككرام وكريم ، وفيها قرات أخرى في الشواذ . **قوله** ( وقال الحسن : في فلك مثل فلك المغزل ) وصله ابن عيينة عن عمرو عن الحسن في قوله ( وكل في فلك يسبحون ) مثل فلك المغزل . **قوله** ( يسبحون يدورون ) وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( كل في فلك يسبحون ) قال : يدورون حوله . ومن طريق مجاهد ( في فلك ) كهيئة حديدة الرمح ( يسبحون ) يمحرون . وقال الفراء قال يسبحون لأن السباحة من أفعال الآدميين فذكرت بالنون مثل ( والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ) . **قوله** ( وقال ابن عباس : نفثت رعت ليلا ) سقط ليلا ، غير أبي ذر ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بهذا وهو قول أهل اللغة : نفثت اذا رعت ليلا بلا راع ، وإذا رعت نهارا بلا راع قيل مملت . **قوله** ( يصحبون يمنعون ) وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( ولا هم منا يصحبون ) قال يمنعون . ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس : يمنعون ، قال ينصرون ، وهو قول مجاهد رواه الطبري . **قوله** ( أمتكم أمة واحدة : دينكم دين واحد ) قال قتادة في هذه الآية ( ان هذه أمتكم ) قال : دينكم ، أخرجه الطبري وابن المنذر من طريقه . **قوله** ( وقال عكرمة حسب جهنم حطب بالحبشة ) سقط هذا لأبي ذر . وقد تقدم في بدء الخلق ، وروى الفراء بأسنادين عن علي وعائشة أنهما قرآ حطب باطاء ، وعن ابن عباس أنه قرأها بالضاد الساقة المنقوطة قال وهو ما هيئت به النار . **قوله** ( وقال غيره : أحسوا توقعوا من أحسست ) كذا هم والنسفي ، وقال معمر : أحسوا الخ ، ومعمر هذا هو بالسكون وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي ، وقد أكثر البخاري نقل كلامه ، فتارة يصرح بعزوه وتارة يهمله . وقال أبو عبيدة في قوله ( فلما أحسوا بأسنا ) اقوه يقال هل أحسست فلانا أي هل وجدته ، وهل أحسست من نفسك ضعفا أو شرا . **قوله** ( حامدين حامدين ) قال أبو عبيدة في قوله ( حصيدا حامدين ) مجاز غامد أي هامد ، كما يقال للنار اذا طفئت خمدت ، قال : والحصيد المستأصل ، وهو يوصف بلفظ الواحد والاثنين والجمع من الذكر والانثى سواء كأنه أجرى مجرى المصدر ، قال ومثله ( كانتا رتقا ) ومثله ( لعلهم جذاذا ) . **قوله** ( والحصيد مستأصل يقع على الواحد والاثنين والجميع ) كذا لأبي ذر ، وإليه حصيدا مستأصلا وهو قول أبي عبيدة كما ذكرته قبل . ( تنبيه ) هذه القصة نزلت في أهل حضور بفتح المهملة وضم المعجمة قرية بصنعاء من اليمن ، وبه جزم ابن الكلبي . وقيل بناحية الحجاز من جهة الشام ، بعث إليهم نبي من حمير يقال له شعيب وليس صاحب مدين بين زهن سليمان وهبي فكذبوه ففصمهم الله تعالى ، ذكره الكلبي . وقد روى قصته ابن مردويه من حديث ابن عباس ولم يسمه . **قوله** ( ولا يستحسرن لا يعييون ، ومنه حسير وحسرت بعيري ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وكذا روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ( ولا يستحسرون ) قال لا يعييون . ( تنبيه ) : وقع في رواية أبي ذر : يعييون ، بفتح أوله ووداه ابن التين وقال : هو من أعى أي الصواب بضم أوله . **قوله** ( عميق بعيد ) كذا ذكره هنا ، وإنما وقع ذلك في السورة التي بعدها وهو قول أبي عبيدة . وكأنه لما وقع في هذه السورة ( لعلهم ) وجاء في التي بعدها ( من كل فج عميق ) كأنه استطرد من هذه لهذه أو كان في طرفة فقلها الناسخ إلى غير موضعها . **قوله** ( نكسوا ودوا ) قال أبو عبيدة في قوله : ثم نكسوا على رؤوسهم : أي قلبوا ، وتقول نكسته على رأسه إذا قهرته . وقال

الفراء : نكسوا رجعوا . وتعقبه الطبري بأنه لم يتقدم شيء يصح أن يرجعوا إليه ، ثم اختار ما رواه ابن إسحق وحاصله أنهم قلبوا في الحجة فاحتجوا على إبراهيم بما هو حجة لإبراهيم عليه السلام . وهذا كله على قراءة الجمهور . وقرأ ابن أبي عتبة ( نكسوا ) بالفتح وفيه حذف تقديره نكسوا أنفسهم على رؤوسهم . قوله ( صنعة لبوس الدروع ) قال أبو عبيدة : اللبوس السلاح كله من درع إلى رخ . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : اللبوس الدروع كانت صفائح ، وأول من سردها وحلقها داود . وقال الفراء : من قرأ ( لتحصنكم ) بالمشناة فلتأنيث الدروع ، ومن قرأ بالتحناية فلتذكير اللبوس . قوله ( تقطعوا أمرهم ) ( اختلفوا ) هو قول أبي عبيدة وزاد : وتفرقوا . وروى الطبري من طريق زيد بن أسلم مثله وزاد : في الدين . قوله ( الحسيس والحس والجرس والهمس واحد ، وهو من الصوت الخفي ) سقط لأبي ذر ، والهمس . وقال أبو عبيدة في قوله ( لا يسمعون حسيسها ) أي صوتها ، والحسيس والحس واحد ، وقد تقدم في أواخر سورة مريم . قوله ( أذنالك أعلمناك ، أذنتكم إذا أعلمته فانت وهو على سواء لم تغدر ) قال أبو عبيدة في قوله ( أذنتكم على سواء ) : إذا أذنت عدوك وأعلمته ذلك ونبذت إليه الحرب حتى تكون أنت وهو على سواء فقد أذنته . وقد تقدم في تفسير سورة إبراهيم عليه السلام . وقوله ( أذنالك ) هو في سورة حم فصلت ذكره هنا استطرادا . قوله ( وقال مجاهد : أعلمكم تستلون تفهمون ) وصله الفريابي من طريقه ، ولابن المنذر من وجه آخر عنه تفهمون . قوله ( ارتضى رضى ) وصله الفريابي من طريقه بلفظ رضى عنه ، وسقط لأبي ذر . قوله ( التماثيل الاصنام ) وصله الفريابي من طريقه أيضا . قوله ( السجل الصحيفة ) يقول كطى الصحيفة على الكتاب ، قال الطبري : معناه كطى السجل على ما فيه من الكتاب وقيل على بمعنى من أي من أجل الكتاب لأن الصحيفة تطوى حسنا لما فيها من الكتابة . وجاء عن ابن عباس أن السجل اسم كاتب كان للنبي ﷺ أخرجه أبو داود والنسائي والطبري من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس بهذا ، وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه ، وفي حديث ابن عباس المذكور عند ابن مردويه : والسجل الرجل بالسان الحبش . وعند ابن المنذر من طريق السدي قال : السجل الملك . وعند الطبري من وجه آخر عن ابن عباس مثله . وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله . وبإسناد ضعيف عن علي مثله . وذكر السهيلي عن النقاش أنه ملك في السماء الثانية ترفع الحفظه إليه الأعمال كل خميس واثنين . وعند الطبري من حديث ابن عمر بعض معناه . وقد أنكر الثعلبي والسهيلي أن السجل اسم الكاتب بأنه لا يعرف في كتاب النبي ﷺ ولا في أصحابه من اسمه السجل ، قال السهيلي ولا وجد إلا في هذا الخبر ، وهو حصر مردود ، فقد ذكره في الصحابة ابن منده وأبو نعيم وأوردا من طريق ابن نعيم عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان للنبي ﷺ كاتب يقال له سجل ، وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه

## ٢ - باب ( كابد أنا أول خلق نُعيدُه وغداً علينا )

٤٧٤٠ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن المنيرة بن النعمان - شيخ من النخع - عن سعيد بن

جبهر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « خطب النبي ﷺ فقال : إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا »

كما بدأنا أولَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ ، وَعَدْنَا عِلْفًا ، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١﴾ . ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ يَحْيَىٰ بَرَجًا مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّامِلِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ أَحِبَّابِي ، فَيَقَالُ : لَا تَدْرِي مَا أُحْدِثُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ - شَهِيدٌ ﴾ فَيَقَالُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَىٰ أَهْقَابِهِمْ مِنْذُ قَارَعَتِهِمْ ۖ

ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس ؓ إنكم محشورون إلى الله خفاة عراة ، الحديث ، وسيأتي شرحه في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى

### ٢٢ - سورة الحج

وقال ابنُ عيينة الخُبَيتَيْنِ : الطَّمْثَيْنِ وقال ابنُ عباسٍ في ﴿ إِذَا تَمَنَّيَ أَتَى الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ ﴾ : إِذَا حَدَّثَ أَتَى الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ ، فَيُبْطِلُ اللَّهُ مَا يَأْتِي الشَّيْطَانُ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ ، وَيَقَالُ ﴿ أَمْنِيَّتُهُ ﴾ : قِرَاءَتُهُ . ﴿ إِلَّا أَمَانِي ﴾ يَقْرَءُونَ وَلَا يَكْتُبُونَ . وقال مجاهد ﴿ مَشِيدٌ ﴾ : بِالْقَصَّةِ ، جِصٌّ . وقال غيره بَسْطُونَ : يَقْرَءُونَ ، مَنْ اللَّسْطُوةُ : وَيَقَالُ : بَسْطُونَ يَبْطِشُونَ ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ أَلْهَمُوا إِلَى الْقُرْآنِ ، وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ : الْإِسْلَامِ . وقال ابنُ عباسٍ ﴿ بِسَبَبٍ ﴾ : بِحَبْلِ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ . ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ ﴾ : مُسْتَكْبِرٍ . ﴿ تَذَكَّلَ ﴾ : تَشْغَلَ

قوله ( سورة الحج - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) . قوله ( قال ابن عيينة : الخبتين المطمثين ) هو كذلك في تفسير ابن عيينة ، لكن أسنده عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وكذا هو عند ابن المنذر من هذا الوجه ، ومن وجه آخر عن مجاهد قال : المصلين ، ومن طريق الضحاك قال : المتواضعين . والخبت من الإخبات ، وأصله الخبت بفتح أوله وهو المطمث من الأرض . قوله ( وقال ابن عباس ) إذا تمنى ألقى الشيطان في أمانيته ( إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه ، فيبطل الله ما يأتي الشيطان ويحكم آياته ) ، وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مقطعا . قوله ( ويقال أمانيته قراءة ، إلا أمانى : يقرؤون ولا يكتبون ) هو قول الفراء قال : التني التلاوة قال وقوله ( لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ) قال : الأمانى أن يفتعل الأحاديث ، وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم وليست من كتاب الله ، قال ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

تمنى كتاب الله أول ليلة      تمنى داود الزبور على رسل

قال الفراء : والتمنى أيضا حديث النفس انتهى . قال أبو جعفر النحاس في كتابه معاني القرآن ، له بعد أن ساق رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تأويل الآية : هذا من أحسن ما قيل في تأويل الآية وأعله وأجله . ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال : بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لورحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا انتهى . وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة

عن ابن عباس ومي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيرا على ما بيناه في أماكنه وهي عند الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح انتهى . وعلى تأويل ابن عباس هذا يحمل ما جاء عن سعيد بن جبير ، وقد أخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عنه قال : «قرأ رسول الله ﷺ بمكة والنجم ، فلما بلغ ( أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ) أتى الشيطان على لسانه : تلك الغرائيق العلى وان شفاعتهن لترجي ، فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، فزلت هذه الآية ، وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في أسناده : عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، فيما أحسب ، ثم ساق الحديث ، وقال البزار : لا يروى متصلا إلا بهذا الإسناد ، تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور ، قال : وإنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس انتهى . والكلبي متروك ولا يعتمد عليه ، وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي ، وذكره ابن إسحق في السيرة مطولا وأسندها عن محمد بن كعب ، وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري ، وكذا ذكره أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وأورده من طريقه الطبري ، وأورده ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي ، ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر المذلي وأيوب عن عكرمة وسليمان التيمي عن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس ، وأوردها الطبري أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس ، ومعناهم كلهم في ذلك واحد ، وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإلا منقطع ، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا ، مع أن لها طريقتين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيحين أحدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه ، والثاني ما أخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحامد بن سلمة فرقهما عن داود ابن أبي هند عن أبي العالية ، وقد تجرأ أبو بكر بن العربي كعادته فقال : ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها ، وهو إطلاق مردود عليه . وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرج به أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف ثقله واضطراب رواياته وانقطاع إسناده ، وكذا قوله : ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندوها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب ، وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية ، قال وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره إلا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله ، وأما الكلبي فلا يجوز الرواية عنه لقوة ضعفه . ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير من أسلم ، قال : ولم ينقل ذلك انتهى ، وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد ، فان الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا ، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتاج بمنزلها من يحتاج بالمرسل وكذا من لا يحتاج به لاعتضاد بعضها ببعض ، وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها بما يستنكر وهو قوله «أتى الشيطان على لسانه : تلك الغرائيق العلى وان شفاعتهن لترجي ، فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد في القرآن عمدا ما ليس منه ، وكذا سهوا إذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته . وقد سلك العلماء في ذلك مسالك ، فقليل جرى ذلك على أسانه حين أصابته سنة وهو لا يشعر ، فلما علم بذلك أحكم الله آياته . وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ، ورده عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ﷺ ذلك ولا

ولاية للشیطان علیه فی النوم ، وقیل إن الشیطان الجأه إلى أن قال ذلك بغير اختیاره ، وردہ ابن العربی بقوله تعالى حکایة عن الشیطان ( وما کان لی علیکم من سلطان ) الآية قال : ولو کان للشیطان قوة علی ذلك لما بقی لأحد قوة فی طاعة . وقیل : إن المشرکین كانوا إذا ذکروا آلهتهم وصفوهم بذلك ، فملق ذلك بحفظه ﷺ لجرى علی لسانه لما ذکروهم سهوا . وقد رد ذلك عیاض فأجاد . وقیل لعله قالها توبیخا للکفار ، قال عیاض : وهذا جائز إذا كانت هناك قرينة تدل علی المراد ، ولا سيما وقد کان الکلام فی ذلك الوقت فی الصلاة جائزا . والی هذا نحا الباقیان . وقیل إنه لما وصل إلى قوله « ومنه الثالثة الاخری » خشی المشرکون أن یأتی بعدها بشیء یذم آلهتهم به فبادروا الی ذلك الکلام لغلطوه فی تلاوة النبی ﷺ علی عادتهم فی قولهم ( لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ) ونسب ذلك للشیطان لکونه الحامل لهم علی ذلك ، أو المراد بالشیطان شیطان الإنس . وقیل : المراد بالغرائق علی الملائكة وکان الکفار یقولون : الملائكة بنات الله ویعبدونها ، فسیق ذکر الکمل لیرد علیهم بقوله تعالى ( أأنکم الذکر وله الآئی ) فلما سمعه المشرکون حملوه علی الجميع وقالوا : قد عظم آلهتنا ، ورضوا بذلك ، فنسخ الله تلك الکلمتین وأحكم آیاته . وقیل : کان النبی ﷺ یرتل القرآن فارتصده الشیطان فی سکتة من السککات ونطق بتلك الکلمات محاکیا فغمته بحیث سمعه من دنا إلیه فظننا من قوله وأشاعها . قال : وهذا أحسن الوجوه . ویؤید ما تقدم فی صدر الکلام عن ابن عباس من تفسیر ( تمنی ) بتلا . وكذا استحسن ابن العربی هذا التأویل وقال قبله ان هذه الآية نص فی مذهبنا فی براءة النبی ﷺ مما نسب الیه . قال : ومعنی قوله ( فی أمنیته ) أى فی تلاوته ، فأخبر تعالى فی هذه الآية أن سنته فی رسله إذا قالوا قولاً زاد الشیطان فیهِ من قبل نفسه ، فهذا نص فی أن الشیطان واده فی قول النبی ﷺ لا أن النبی ﷺ قاله . قال : وقد سبق الی ذلك الطبری لجلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده فی النظر فصوب علی هذا المعنی وخوم علیه . ( تنبيه ) : هذه القصة وقعت بمكة قبل الهجرة انفاقا فتمسک بذلك من قال إن سورة الحج مكية ، لکن تعقب بأن فیها أيضا ما يدل علی أنها مدنیة كما فی حدیث علی وأبی ذر فی ( هذان خصمان ) فانها نزلت فی أهل بدر ، وكذا قوله ( أذن اللذان یقاتلون ) الآية وبعدها ( الذین أخرجوا من ديارهم بغير حق ) فانها نزلت فی الذین هاجروا من مكة الی المدینة فالذى یظهر أن أصلها مکی ونزل منها آیات بالمدينة ولها نظائر ، والله أعلم . قوله ( وقال مجاهد : مشید بالقصة ، حص ) وصله الطبری من طریق ابن أبی نجیح عن مجاهد فی قوله ( وقصر مشید ) قال : بالقصة یعنی الحص والقصة بفتح الفاف وتشدید الصاد هی الحص بكسر الهمزة وتشدید المهملة . ومن طریق عكرمة قال : المشید المجحص ، قال : والحص فی المدینة یرسمى الشید ، وأنشد الطبری قول امرئ القیس :

وتیاء لم یرك بها جذع نخلة ولا أجا إلا مشیدا یجندل

ومن طریق قتادة قال : کان أهله شیدوه وحصنوه . وقصة القصر المشید ذکر أهل الاخبار أنه من بناء شداد بن عاد فصار معطلا بعد العمران لا یستطیع أحد أن یدنو منه علی أمیال بما یسمع فیسه من أصوات الجن المنكرة . قوله ( وقال غیره : ) ( یسطون ) یفرطون من السطوة ، ویقال یسطون یبطشون ) قال أبو عبیده فی قوله ( یکادون یسطون ) أى یفرطون علیه من السطوة ، وقال الفراء کان مشرک قریش إذا سمعوا المسلم یتلو القرآن کادوا یبطشون به وتقدم فی نفسه طه . وقال عبد بن حمید أخبرنی شباثة عن ورقاء عن ابن أبی نجیح عن مجاهد فی قوله ( یکادون )

أى كفار قريش (يسطون) أى يبطشون بالذين يتلون القرآن . وروى ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (يسطون) فقال يبطشون . قوله (وهدوا إلى صراط الحميد : الإسلام) هكذا لهم ، وسياق تحريره من رواية النسفى قريبا . قوله (وقال ابن عباس (بسبب) بحبل إلى سقف البيت) وصله عبد بن حميد من طريق أبى إسحق عن التميمى عن ابن عباس بلفظ « من كان يظن أن ابن ينصر الله محمدا فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب بحبل إلى سماء بيته فليختنق به » . قوله (ثانى عطفه : مستكبر) ثبت هذا للنسفى ، وسقط الباقين . وقد وصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ثانى عطفه) قال : مستكبر فى نفسه . قوله (وهدوا إلى الطيب من القول : ألهموا إلى القرآن) سقط قوله « إلى القرآن » ، غير أبى ذر ، ووقع فى رواية النسفى « وهدوا إلى الطيب : ألهموا » ، وقال ابن أبى خالد « إلى القرآن » ، وهدوا إلى صراط الحميد : الإسلام ، وهذا هو التحرير . وقد أخرج الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (وهدوا إلى الطيب من القول) قال : ألهموا . وروى ابن المنذر من طريق سفيان عن اسماعيل بن أبى خالد فى قوله (إلى الطيب من القول) قال القرآن . وفى قوله (وهدوا إلى صراط الحميد) : الإسلام . قوله (تذهل تشغل) روى ابن المنذر من طريق الضحاك قال فى قوله (تذهل كل مرضعة) أى تسلو من شدة خوف ذلك اليوم . وقال أبو عبيدة فى قوله (تذهل كل مرضعة) أى تسلو ، قال الشاعر « صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل » ، وقيل : الذهول الاشتغال عن الشيء . مع دهش

### ١ - باب (وترى الناس سُكَّارِي)

٤٧٤١ - حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبى سعيد الخدرى قال قال النبى ﷺ « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ . فَيُنَادَى بِصَوْتٍ : إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَشَرًا إِلَى النَّارِ . قَالَ : يَا رَبُّ وَمَا بَشَرُ النَّارِ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَيْفٍ - أَرَاهُ قَالَ - تِسْعِمَائَةِ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ . فَيَأْمُرُ بِتَضْعُ الْحَامِلِ حَمْلَهَا ، وَيَسَيِّبُ الْوَلِيدُ ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَّارِي وَمَا هُمْ بِسُكَّارِي وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ . فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ تِسْعِمَائَةِ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ . ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ، وَإِنِّى لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ : ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ : شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا . قَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ « تَرَى النَّاسَ سُكَّارِي وَمَا هُمْ بِسُكَّارِي » . قَالَ « مِنْ كُلِّ أَيْفٍ تِسْعِمَائَةِ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ » . وقال جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية « سَكَّارِي وَمَا هُمْ بِسَكَّارِي »

قوله (باب قوله وترى الناس سُكَّارِي) سقط الباب والترجمة لغير أبى ذر ، وقدم عندهم الطريق الموصول على

التعليق ، وعكس ذلك في رواية أبي ذر ، وسيأتي شرح الحديث الموصول في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى . قوله ( وقال أبو أسامة عن الأعمش : سكرى وما هم بسكرى ) يعني أنه وافق حفص بن غياث في رواية هذا الحديث عن الأعمش باسناده ومثته ، وقد أخرجه أحمد عن وكيع عن الأعمش كذلك . قوله ( قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ) أي أنه جزم بذلك ، بخلاف حفص فإنه وقع في روايته من كل ألف أراه قال ، فذكره . ورواية أبي أسامة هذه وصلها المؤلف في قصة يأجوج ومأجوج من أحاديث الأنبياء . قوله ( وقال جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية : سكرى وما هم بسكرى ) يعني أنهم روه عن الأعمش باسناده هذا ومثته لكنهم خالفوا في هذه اللفظة ، فاما رواية جرير فوصلها المؤلف في الرقاق كما قال ، واما رواية عيسى بن يونس فوصلها اسحاق بن راهويه عنه كذلك ، واما رواية أبي معاوية فاختلف عليه فيها ، فرواها بلفظ سكرى أبو بكر بن أبي شيبة عنه ، وقد أخرجه سعيد بن منصور عن أبي معاوية والنسائي عن أبي كريب عن أبي معاوية فقالا في روايتهما : سكرى وما هم بسكرى ، وكذا عند الاسماعيلي من طريق أخرى عن أبي معاوية ، وأخرجه مسلم عن أبي كريب عنه مقرونة برواية وكيع وأحال بهما على رواية جرير ، وروى ابن مردويه من طريق محاضر والطبري من طريق المسعودي كلاهما عن الأعمش بلفظ : سكرى ، وقال الفراء : أجمع للقراء على : سكرى وما هم بسكرى ، ثم روى باسناده عن ابن مسعود : سكرى وما هم بسكرى ، قال : وهو جيد في العربية انتهى . ونقله الإجماع عجب ، مع أن أصحابه الكوفيين يحيى بن وثاب وحمة والأعمش والسكسائي قرءوا بمثل ما قل عن ابن مسعود ، ونقلها أبو عبيد أيضا عن حذيفة وأبي زرعة بن عمرو واختارها أبو عبيد ، وقد اختلف أهل العربية في : سكرى ، هل هي صيغة جمع على فعل مثل مرضى أو صيغة مفرد فاستغنى بها عن وصف الجماعة

٢ - باب ( ومن الناس من يعبد الله على حرف ) شك . ( فان أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة - إلى قوله - ذلك هو الضلال البعيد ) أترفنام : وسعناهم ٤٧٤٢ - حدثني إبراهيم بن الحارث حدثنا يحيى بن أبي أسكيد حدثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبهر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ( ومن الناس من يعبد الله على حرف ) قال : كان الرجل يقدم المدينة ، فان ولدت امرأته غلاماً وتنجت خيله قال : هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولم تنجب خيله قال : هذا دين سوء

قوله ( باب ومن الناس من يعبد الله على حرف : شك ) سقط لفظ شك لغير أبي ذر ، وأراد بذلك تفسير قوله : حرف ، وهو تفسير مجاهد أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه ، وقال أبو عبيدة : كل شاك في شيء فهو على حرف لا يثبت ولا يعدم ، وزاد غير أبي ذر بعد حرف ( فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة - إلى قوله - ذلك هو الضلال البعيد ) . قوله ( أترفنام وسعناهم ) كذا وقع هنا عندهم ، وهذه الكلمة من السورة التي تأمها وهو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( وأترفنام في الحياة الدنيا ) : مجازه وسعنا عليهم ، وأترفوا بغوا وكفروا . قوله ( يحيى بن أبي بكير ) هو الكرمانى ، وهو غير يحيى بن بكير المصرى

يلتبسان لكنهما يفترقان من أربعة أوجه : أحدهما النسبة ، الثاني أبو هذا فيه أداة الكنية بخلاف المصري ، الثالث ولا يظهر غالبا أن بكيرا جسد المصري وأبا بكير والد الكرمانى ، الرابع المصرى شيخ المصنف والكرمانى شيخ شيخه . قوله ( حدثنا إسرائيل ) كذا رواه يحيى عنه بهذا الاسناد موصولا ، ورواه أبو أحمد الزبيرى عن إسرائيل بهذا الاسناد فلم يجاوز سعيد بن جبير أخرجه ابن أبى شذبة عنه ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن اسماعيل بن سالم الصائغ عن يحيى بن أبى بكير كما أخرجه البخارى وقال فى آخره : قال محمد بن اسماعيل بن سالم هذا حديث حسن غريب . وقد أخرجه ابن أبى حاتم من وجه آخر عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير فذكر فيه ابن عباس . قوله ( كان الرجل يقدم المدينة فيسلم ) فى رواية جعفر د كان ناس من الأعراب يأتون النبى ﷺ فيسلمون ، . قوله ( فان ولدت امرأته غلاما وتجت خيله ) هو بضم نون فتجت فهى منتوجة مثل نفست فهى منفوسة ، زاد العوفى عن ابن عباس د وصح جسمه ، أخرجه ابن أبى حاتم . ولابن المنذر من طريق الحسن البصرى د كان الرجل يقدم المدينة مهاجرا فان صح جسمه ، الحديث ، وفى رواية جعفر د فان وجدوا عام خصب وغيث وولاد ، وقوله د قال هذا دين صالح ، فى رواية العوفى د رضى واطمان وقال : ما أصبت فى ديني إلا خيرا ، وفى رواية الحسن د قال لنعم الدين هذا ، وفى رواية جعفر د قالوا ان ديننا هذا لصالح فتمسكوا به ، . قوله ( وان لم تله الخ ) فى رواية جعفر د وان وجدوا عام جدد وقطعت وولاد سوء قالوا ما فى ديننا هذا خير ، وفى رواية العوفى د وان أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان فقال والله ما أصبت على دينك هذا إلا شرا ، وذلك الفتنة ، وفى رواية الحسن د فان سقم جسمه وحسبت عنه الصدقة وأصابته الحاجة قال : والله ليس الدين هذا ، ما زلت أتعرف النقصان فى جسمي وحالي ، وذكر الفراء أنها نزلت فى أعراب من بنى أسد انتقلوا إلى المدينة بذراريهم وامتسوا بذلك على النبى ﷺ . ثم ذكر نحو ما تقدم . وروى ابن مردويه من حديث أبى سعيد باسناد ضعيف أنها نزلت فى رجل من اليهود أسلم فذهب بصره وماله وولده ، فقتلهم بالاسلام فقال : لم أصب فى ديني خيرا

### ٣ - باب ( هذان خصمان اختصموا فى ربهم )

٤٧٤٣ - **حدثنا حجاج بن منهال** حدثنا هشيم أخبرنا أبو هاشم عن أبى مجاز عن قيس بن عباد عن أبى ذر رضى الله عنه أنه كان يُقسمُ فيها قسما : **( هذان خصمان اختصموا فى ربهم )** نزلت فى حمزة وصاحبه وعُتبة وصاحبه يوم بَرَزُوا فى يوم بدر ، رواه سفیان عن أبى هاشم . وقال عثمان عن جرير عن منصور عن أبى هاشم عن أبى مجاز . قوله

٤٧٤٤ - **حدثنا حجاج بن منهال** حدثنا مُعْتَمِرُ بن سُلَيْمَانَ قال سمعتُ أبى قال حدثنا أبو مجاز عن قيس بن عباد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال د أنا أولُ من يحنو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة ، قال قيس : وفيهم نزلت **( هذان خصمان اختصموا فى ربهم )** قال : هم الذين بارزوا يوم بدر :

عليّ وحزّة وعُبَيْدَةُ وشَيْبَةُ بن ربيعة وَغُثْبَةُ بن ربيعة والوَلِيدُ بن عتبة

قوله (باب هذان خصمان اختصموا في ربهم) الخصمان ثنية خصم ، وهو يطلق على الواحد وغيره ، وهو من تقع منه المخاصمة . قوله (يقسم قسماً) كذا الأكثر ، ولأبي ذر عن الكشميني « يقسم فيها » وهو تصحيف . قوله (نزلت في حمزة) أي ابن عبد المطلب ، وقد تقدم مشروحا في غزوة بدر مستوفى ، وتقتصر هنا على بيان الاختلاف في إسناده . قوله (رواه سفيان) أي الثوري (عن أبي هاشم) أي شيخ هشيم فيه ، وهو الرمانى بضم الراء وتشديد الميم أي بإسناده ومثله ، وقد تقدمت روايته موصولة في غزوة بدر . وسفيان فيه شيخ آخر أخرجه الطبري من طريق محمد بن مجيب عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال : نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر . قوله (وقال عثمان) أي ابن أبي شيبة (عن جرير) أي ابن عبد الحميد (عن منصور) أي ابن المعتمر (عن أبي هاشم عن أبي مجلز قوله) أي موقوفا عليه . قوله (عن قيس بن عباد) بضم المهملة وتخفيف الموحدة . قوله (عن علي قال : أنا أول من يجئ للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة قال قيس) هو ابن عباد الراوى المذكور (وفيهم نزلت) ، وهذا ليس باختلاف على قيس بن عباد في الصحابي ، بل رواية سليمان التيمي عن أبي مجلز تقتضي أن عند قيس عن علي هذا القدر المذكور هنا فقط ، ورواية أبي هاشم عن أبي مجلز تقتضي أن عند قيس عن أبي ذر ما سبق ، لكن يعكس على هذا أن النسائي أخرجه من طريق يوسف بن يعقوب عن سليمان التيمي بهذا الإسناد إلى علي قال « فبينما نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر : هذان خصمان » ورواه أبو نعيم في « المستخرج » من هذا الوجه وزاد في أوله ما في رواية معتمر بن سليمان ، وكذا أخرجه الحاكم من طريق أبي جعفر الرازي ، وكذا ذكر الدارقطني في « المال » أن كهمس بن الحسن رواه كلاهما عن سليمان التيمي ، وأشار الدارقطني إلى أن روايتهم مدرجة وأن الصواب رواية معتمر . قلت : وقد رواه عبد بن حميد عن يزيد بن هارون وعن حماد ابن مسعدة كلاهما عن سليمان التيمي كرواية معتمر ، فإن كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس عن أبي ذر وعن علي معاً بدليل اختلاف سياقهما ، ثم ينظر بعد ذلك في الاختلاف الواقع عن أبي مجلز في إرساله حديث أبي ذر ووصله ، فوصله عنه أبو هاشم في رواية الثوري وهشيم عنه ، وأما سليمان التيمي فوقفه على قيس ، وأما منصور فوقفه على أبي مجلز ، ولا يخفى أن الحكم الواصل إذا كان حافظا ، وسليمان وأبو هاشم متقاربان في الحفظ فتقدم رواية من معه زيادة ، والثوري أحفظ من منصور فتقدم روايته ، وقد وافقه شعبة عن أبي هاشم أخرجه الطبراني ، على أن الطبري أخرجه من وجه آخر عن جرير عن منصور موصولا ، فهذا التقرير يرتفع اعتراض من ادعى أنه مضطرب كما أشرت إلى ذلك في المقدمة ، وإنما أعيد مثل هذا لبعده العهد به والله المستعان . وقد روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب والمسلمين ، ومن طريق الحسن قال : هم الكفار والمؤمنون ، ومن طريق مجاهد هو اختصاص المؤمن والكافر في البعث ، واختار الطبري هذه الأقوال في تعميم الآية قال : ولا يخالف المروى عن علي وأبي ذر لأن الذين تبارزوا ببدر كانوا فريقين مؤمنين وكفار ، إلا أن الآية إذا نزلت في سبب من الأسباب لا يمتنع أن تكون عامة في نظير ذلك السبب

٣٣ - سورة المؤمنون

قال ابن عيينة « سبع طرائق » : سبع سماوات . « لما سابقون » : سبقت لهم السعادة . « قلوبهم وجة » :

خائفين . وقال ابن عباس ( هَيَاتَ هَيَات ) : بَعِيدُ بَعِيد . ( فَاسْأَلِ الْعَادِينَ ) : الملائكة . ( لَنَا كَوْنٌ ) : لعادِلون . ( كَالْحَوْنِ ) عَابِسُون . وقال غيره : ( مِنْ سُلَالَةٍ ) : الولدُ . والنطفة : السُلالة . والجَنَّةُ والجنون واحد . والنَّشَاءُ : الزَّبَدُ ، وما ارتفعَ عنِ الماء ، وبِالْإِغْتِنَاقِ به . ( يَجَارُونَ ) : يرفعون أصواتهم كما تجارُ البقرة . ( عَلَى أَعْقَابِكُمْ ) : رجعَ على عَتَبِيهِ . ( سَامِرًا ) : مِنَ السَّيْرِ ، والجمع السَّامِرُ هاهنا في موضع الجمع . ( تَسْحَرُونَ ) : تَعْمُونَ مِنَ السَّحَرِ

**قوله** ( سورة المؤمنون - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) سقطت البسملة لغير أبي ذر . **قوله** ( وقال ابن عيينة سبع طرائق سبع سموات ) هو في تفسير ابن عيينة من رواية سعيد بن عبد الرحمن الخزومي عنه ، وأخرجه الطبري من طريق طريق ابن زيد بن أسلم مثله . **قوله** ( سابقون سبقت لهم السعادة ) ثبتت لغير أبي ذر ، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . **قوله** ( قلوبهم وجة خائفين ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( وقلوبهم وجة ) قال : يعملون خائفين ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( وقلوبهم وجة ) قال خائفة . وللطبري من طريق يزيد النحوي عن عكرمة مثله . وفي الباب د عن عائشة قالت : يا رسول الله في قوله تعالى ( وقلوبهم وجة ) أهو الرجل يزني ويسرق وهو مع ذلك يخاف الله ؟ قال : لا ، بل هو الرجل يصوم ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله ، أخرجه الترمذي وأحمد وابن ماجه وصححه الحاكم . **قوله** ( وقال ابن عباس هيات هيات بعيد بعيد ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، وروى عبد ابن حميد عن سعيد عن قتادة قال : تباعد ذلك في أنفسهم ، وقال الفراء : إنما دخلت اللام في لما تواعدون لأن هيات أداة ليست بمأخوذة من فعل بمنزلة قريب وبعيد كما تقول : هلم لك فاذا قلت أقبل لم تقل لك . **قوله** ( فاسأل العادين الملائكة ) كذا لا في ذر فأوهم أنه من تفسير ابن عباس ، ولا في ذر والنسفي ، وقال مجاهد : فاسأل الخ وهو أولى ، فقد أخرجه الفريابي من طريقه . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( العادين ) قال : الحساب أي بضم أوله والتشديد . **قوله** ( تنكصون تستأخرون ) ثبت عند النسفي وحده ، ووصله الطبري من طريق مجاهد . **قوله** ( لنا كيون لعادلون ) في رواية أبي ذر وقال ابن عباس لنا كيون الخ ، ووصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وفي كلام أبي عبيدة مثله زاد : ويقال نكب عن الطريق أي عدل عنه . **قوله** ( كالحون عابسون ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق أبي الاحوص عن ابن مسعود قال : مثل كلوح الرأس النضيج ، وكثير عن ثفره . وأخرجه الحاكم وصححه من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا د تشويه النار فتقلص شفته العليا وتسترخى السفلى . **قوله** ( وقال غيره من سلالة الولد ، والنطفة السلالة ) سقط د وقال غيره ، لغير أبي ذر فأوهم أنه من تفسير ابن عباس أيضا ، وليس كذلك وإنما هو قول أبي عبيدة ، قال في قوله ( ولقد خلقنا الإنسان من سلالة ) السلالة الولد ، والنطفة السلالة ، قال الشاعر :

وهل هند إلا مهرة عربية      سلالة أفراس تحللها بغل

انتهى . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( من سلالة ) استل آدم من طين وخلقت ذريته من

ماء مهين . وقد استشكل الكرماني ما وقع في البخاري فقال لا يصح تفسير السلالة بالولد لأن الإنسان ليس من الولد بل الأمر بالعكس . ثم قال : لم يفسر السلالة بالولد بل الولد مبتدأ وخبره السلالة والمعنى السلالة وما يستل من الشيء كالولد والنطفة انتهى . وهو جواب ممكن في إيراد البخاري ، وكلام أبي عبيدة ياباه ، ولم يرد أبو عبيدة تفسير السلالة بالولد أنه المراد في الآية وإنما أشار إلى أن لفظ السلالة مشترك بين الولد والنطفة والشيء الذي يستل من الشيء ، وهذا الأخير هو الذي في الآية ولم يذكره استغناء بما ورد فيها وتنبها على أن هذه اللفظة تطلق أيضا على ما ذكر . **قوله** ( والجنة والجنون واحد ) هو قول أبي عبيدة أيضا . **قوله** ( والغناء الزبد وما ارتفع عن الماء وما لا ينتفع به ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( لجملائم غناء ) الغناء الزبد وما ارتفع على الماء من الجيف بما لا ينتفع به . وفي رواية عنه : وما أشبه ذلك بما لا ينتفع به في شيء . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( غناء ) قال هو الشيء البالي . **قوله** ( يجارون يرفعون أصواتهم كاجار البقرة ) ثبت هذا هنا للنسفي ، وتقدم في أواخر الزكاة ، وسيأتي في كتاب الأحكام لغيره مثله . **قوله** ( على أعقابكم رجوع على عقبيه ) هو قول أبي عبيدة . **قوله** ( سامرا من السمر والجمع السار ، والسامر ههنا في موضع الجمع ) ثبت هنا للنسفي ، وقد تقدم في أواخر المواقيت . **قوله** ( تسحرون تعمون من السحر )

## ٢٤ - سورة النور

( من خلاله ) من بين أضعاف السحاب : ( سنا برقه ) : وهو الضياء ( مُذْعِنِينَ ) : يقال للمستخذي مذهن أشتاتاً وشقياً وشقاتٍ وشتاً واحد . وقال ابن عباس ( سورة أنزلناها ) : بديناها . وقال غيره : سُمي القرآن لجماعة السُّور ، وسميت السورة لأنها مقطوعة من الأخرى ، فلما قرُنَ بعضها إلى بعض سميَ قرآناً . وقال سعد بن عياض الثمالي المشكاة السكوة بلسان الحبشة وقوله تعالى ( إن عاينا جمعه وقرآنه ) تأليفٌ بعضه إلى بعض ( فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ) فاذا جمعه وألفناه فاتبع قرآنه أي ما جمع فيه ، فاعمل بما أمرك واتقِ عما نهاك ويقال ليس لشعره قرآن أي تأليف وسمى الفرقان لأنه يفرق بين الحق والباطل ؛ ويقال للمرأة : ما قرأت بسلا قط أي لم تجمع في بطنها ولداً . وقال ( فرضناها ) : أنزلنا فيها فرائض مختلفة ومن قرأ ( فرضناها ) يقول : فرضنا عليكم وعلى من بعدكم . قال مجاهد ( أو الطفل الذين لم يظهروا ) : لم يدروا ، لما بهم من الصغر . وقال الشعبي ( أولى الإربة ) من ليس له أرب . وقال مجاهد : لا يهيم إلا بطله ، ولا يخاف على النساء وقال طاوس : هو الأحق الذي لا حاجة له في النساء

**قوله** ( سورة النور - بسم الله الرحمن الرحيم ) ( من خلاله ) من بين أضعاف السحاب ، هو قول أبي عبيدة ، ولفظة أضعاف أو بين مزيدة فإن المعنى ظاهر بأحدهما ، وروى الطبري من طريق ابن عباس أنه قرأ د يخرج من خلاله ، قال هارون أحد رواة : قد كرت له لابي عمرو فقال : أنها لحسنة ولكن خلاله أعم . **قوله** ( سنابرقه وهو الضياء ) قال أبو عبيدة في قوله ( يكاد سنابرقه ) مقصور أي ضياء ، والسناء بمدود في الحسب . وروى الطبري من طريق ابن عباس في قوله ( يكاد سنابرقه ) يقول : ضوء برقه . ومن طريق قتادة قال : لمعان البرق . **قوله**

( مدعين يقال المستخذي مدعن ) قال أبو عبيدة في قوله ( يأتوا اليه مدعين ) أى مستخذين ، وهو بالخاء والذال المجمعين . وروى الطبري من طريق مجاهد في قوله ( مدعين ) قال : سراعا . وقال الزجاج : الاذعان الإسراع في الطاعة . قوله ( أشتنا وشق وشتات وشت واحد ) هو قول أبي عبيدة بانفذه ، وقال غيره : أشتات جمع وشت مفرد . قوله ( وقال مجاهد لو اذا خلافا ) وصله الطبري من طريقه ، واللواذ صدر لاوذت . قوله ( وقال سعد بن عياض الثمالي ) بضم المثناة وتخفيف الميم نسبة إلى ثمالة قبيلة من الأزد ، وهو كوفي تابعي ، ذكر مسلم أن أبا إسحق تفرد بالرواية عنه ، وزعم بعضهم أن له محبة ولم يثبت ، وما له في البخاري إلا هذا الموضع ، وله حديث عن ابن مسعود عند أبي داود والنسائي ، قال ابن سعد : كان قليل الحديث . وقال البخاري : مات غازيا بأرض الروم . قوله ( المشكاة الكوة بلسان الحبشة ) وصله ابن شاهين من طريقه ، ووقع لنا بعلوفى د فوائده جعفر السراج ، وقد روى الطبري من طريق كعب الاحبار قال : المشكاة الكوة والكاف وبفتحها وتشديد الواو وهى الطاقة للنور ، وأما قوله بلسان الحبشة فعنى الكلام فيه في تفسير سورة النساء ، وقال غيره : المشكاة موضع الغتيلة رواه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وأخرج الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس في قوله ( كشكاة ) قال يعنى الكوة . قوله ( وقال ابن عباس سورة أنزلناها بيئناها ) قال عياض : كذا في النسخ والصواب ( أنزلناها وفرضناها ) بيئناها ، فبيئناها تفسير فرضناها ، ويدل عليه قوله بعد هذا ويقال في فرضناها أنزلنا فيها فرائض مختلفة ، فانه يدل على أنه تقدم له تفسير آخر انتهى . وقد روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( وفرضناها ) يقول بيئناها ، وهو يؤيد قول عياض . قوله ( وقال غيره سمى القرآن بجماعة السور ، وسميت السورة لأنها مقطوعة من الأخرى . فلما قرن بعضها إلى بعض سمى قرآنا ) هو قول أبي عبيدة قاله في أول د المجاز ، وفي رواية أبي جعفر المصادري عنه : سمى القرآن بجماعة السور ، فذكر مثله سواء وجوز الكرمانى في قراءة هذه اللفظة - وهى بجماعة - وجمين : إما بفتح الجيم وآخرها تاء تأنيث بمعنى الجميع ، وإما بكسر الجيم وآخرها ضمير يعود على القرآن . قوله ( وقوله ان علينا جمعه وقرآنه : تأليف بعضه إلى بعض الخ ) يأتي الكلام عليه في تفسير سورة القيامة إن شاء الله تعالى . قوله ( ويقال ليس لشعره قرآن أى تأليف ) هو قول أبي عبيدة . قوله ( ويقال للمرأة ما قرأت بسلاقط ، أى لم تجمع ولدا في بطنها ) هو قول أبي عبيدة أيضا قاله في المجاز ، رواية أبي جعفر المصادري عنه ، وانشد قول الشاعر د محبان اللون لم يقرأ جنيينا ، والسلا بفتح المهملة وتخفيف اللام ، وحاصله أن القرآن عنده من قرأ بمعنى جمع ، لا من قرأ بمعنى تلا . قوله ( وقال ( فرضناها ) أنزلنا فيها فرائض مختلفة ، ومن قرأ فرضناها يقول فرضنا عليكم وعلى من بعدكم ) فيها كذا وقال الفراء من قرأ ( فرضناها ) يقول فرضنا فيها فرائض مختلفة ، وان شئت فرضناها عليكم وعلى من بعدكم الى يوم القيامة ، قال فالتشديد بهذين الوجهين حسن . وقال أبو عبيدة في قوله ( فرضناها ) حددنا فيها الحلال والحرام ، وفرضنا من الفريضة . وفي رواية له ومن خففها جعلها من الفريضة . قوله ( وقال الشعبي ( أولى الأربة ) من ليس له أرب ) ثبت هذا للنسبى ، وسيأتى بعضه في النكاح ، وقد وصله الطبري من طريق شعبة عن مغيرة عن الشعبي مثله . ومن وجه آخر عنه قال : الذى لم يبلغ أربه أن يطلع على عورة النساء . قوله ( وقال طاوس هو الأحق الذى لا حاجة له في النساء ) وصله عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله . قوله ( وقال مجاهد : لا يهيم إلا بطنه ولا يخاف على

النساء (أو الطفل الذين لم يظهروا) لم يدروا لما بهم من الصغر (وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (أو التابعين غير أولي الأربة) قال: الذي يريد الطعام ولا يريد النساء، ومن وجه آخر عنه قال: الذين لا يهمهم إلا بطونهم ولا يخافون على النساء. وفي قوله (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) قال لم يدروا ما هم من الصغر قبل الحلم

## ١ - باب (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم

فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين)

٤٧٤٥ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ الْفَرَّابِيُّ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ « أَنَّ وَيمراً أَمَى عاصمَ بْنَ عَدِيٍّ وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي سَجْلَانَ فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيْقَنَ تَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ سَلْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ. فَأَمَى عَاصِمُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَكَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْأَلَةَ، فَسَأَلَهُ عُومِرُ، فَقَالَ: إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ الْمَسْأَلَةَ وَعَاطَبَهَا قَالَ عُومِرُ: وَاللَّهِ لَا أَنْتَهَى حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فِجَاءَ عُومِرِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيْقَنَ تَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ فَأَمَرَ هَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَلَاعِنَةِ بِمَا سَمَى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَلَاعَنَهَا ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا فَطَلَقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهَا فِي الْمَلَاعِنَةِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انظُرُوا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمُ أَدْمِجِ الْعَيْنَيْنِ عَظِيمَ الْأَلَيْتَيْنِ خَدَّيْ السَّاقَيْنِ فَلَا أَحْسِبُ عُومِرًا إِلَّا قَدْ صَدَّقَ عَلَيْهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحْمِرُ كَأَنَّهُ وَحَرَّةٌ فَلَا أَحْسِبُ عُومِرًا إِلَّا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا فِجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّبِيِّ الَّذِي نَعَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ عُومِرِ، فَكَانَ بَعْدُ يَنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ »

## ٢ - باب (والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين)

٤٧٤٦ - حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ « أَنَّ رَجُلًا أَمَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رَجُلًا رَأَى مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيْقَنَ تَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا مَا ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّلَاعُنِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ قُضِيَ فِيكَ وَفِي امْرَأَتِكَ. قَالَ فَتَلَاعَنَّا - وَأَنَا شَاهِدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَفَارَقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الْمَلَاعِنَتَيْنِ. وَكَانَتْ حَامِلًا فَأَنَسَكَرَ حَمْلَهَا وَكَانَ ابْنُهَا يُدْعَى إِلَيْهَا. ثُمَّ جَرَتِ السَّنَةُ فِي الْمِيرَاثِ أَنْ يَرِثَهَا وَتَرِثَ مِنْهُ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهَا »

قوله ( باب قوله عز وجل ) ( والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاد ) الآية ) ذكر فيه حديث سهل بن سعد مطولا وفي الباب الذي بعده مختصرا ، وسيأتى شرحه في كتاب اللعان . وقوله في أول الباب « حدثنا إسحق حدثنا محمد بن يوسف ، هو الفريابي وهو شيخ البخاري سكن ربما ادخل بينهما واسطة ، وإسحق المذكور وقع غير منسوب ولم ينسبه الكللابي أيضا ، وعندى أنه إسحق بن منصور ، وقد بينت ذلك في المقدمة »

### ٣ - باب ( ويذكر أنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين )

٤٧٤٧ - - حدثني محمد بن بشر حدثنا ابن أبي عدي عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قدف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحاء ، فقال النبي ﷺ : البينة أو حد في ظهرك فقال : يا رسول الله ، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة ؟ فجعل النبي ﷺ يقول البينة وإلا حد في ظهرك . فقال هلال : والذي بعثك بالحق إني أصادق ، فليزلن الله ما يرى ظهري من الحد . فنزل جبريل وأنزل عليه ( والذين يرمون أزواجهم ) فقرأ حتى بلغ ( إن كان من الصادقين ) ، فانصرف النبي ﷺ فأرسل إليها ، فجاء هلال فشبه ، والنبي ﷺ يقول : إن الله يعلم أن أحدكما كاذب ، فهل منكما تائب ؟ ثم قامت فشهدت ، فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا : إنها موجهة . قال ابن عباس : فتلكأت وتكصت حتى ظننا أنها ترجع ، ثم قالت : لا أفصح قومي سائر اليوم ، فضت . فقال النبي ﷺ : أبعيروها ، فان جاءت به أكل للتمين سابع الألتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحاء ، فجاءت به كذلك ، فقال النبي ﷺ : لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن »

قوله ( باب ويذكر أنها العذاب الآية ) ذكر فيه حديث ابن عباس في قصة المتلاعنين من رواية عكرمة عنه ، وقد ذكره في اللعان من رواية القاسم بن محمد عنه ، وبينهما في سياقه اختلاف سائيه هناك ، وأقتصر هنا على بيان الراجع من الاختلاف في سبب نزول آيات اللعان دون أحكامه فأذكرها في بابها إن شاء الله تعالى . وقوله « عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة ، هكذا قال ابن عدي عنه ، وقال عبد الأعلى ومحمد بن حسين « عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس ، فنهى من أعل حديث ابن عباس بهذا ومنهم من حمله على أن لهشام فيه شيخين ، وهذا هو المعتمد ، فإن البخاري أخرج طريق عكرمة ، ومسندا أخرج طريق ابن سيرين ، ويرجع هذا الحل اختلاف السياقين كما سنبينه إن شاء الله تعالى . قوله ( البينة أو حد في ظهرك ) قال ابن مالك : ضبطوا البينة بالنصب على تقدير عامل أى أحضر البينة ، وقال غيره : روى بالرفع والتقدير أما البينة وأما حد . وقوله في الرواية المشهورة « أوحد في ظهرك » قال ابن مالك : حذف منه فاء الجواب وفعل الشرط بعد إلا والتقدير وإلا تحضرها لجزاؤك حد في ظهرك ، قال : وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة أنه يجوز إلا في الشعر ، لكن يرد عليهم وروده في هذا الحديث الصحيح . قوله ( فقال هلال : والذي بعثك بالحق إني أصادق ، وليزلن الله ما يرى ظهري من الحد ، فنزل جبريل وأنزل »

عليه : والذين يرمون أزواجهم ) كذا في هذه الرواية ان آيات اللعان نزلت في قصة هلال بن أمية ، وفي حديث سعد الماضي أنها نزلت في عويمر ولفظه « جاء عويمر فقال : يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقضه فقتلوه ، أم كيف يصنع ؟ قال رسول الله ﷺ : قد أنزل الله فيك وفي صاحبك ، فأمرهما بالملاعنة ، وقد اختلف الأئمة في هذا الموضع : فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضا فنزلت في شأنهما معا في وقت واحد . وقد جنح النووي إلى هذا ، وسبقه الخطيب فقال : لعلمهما اتفق كونهما جاآ في وقت واحد . ويؤيد التعدد أن القائل في قصة هلال سعد بن عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس مثل رواية هشام بن حسان بزيادة في أوله « لما نزلت ( والذين يرمون أزواجهم ) الآية قال سعد بن عباد : لورأيت لكأنا قد نفضتها رجل لم يكن لي أن أهيجها حتى آتى بأربعة شهداء ، ما كنت لأتق بهم حتى يفرغ من حاجته ، قال فإلبسوا إلا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية ، الحديث . وعند الطبري من طريق أيوب عن عكرمة مرسل فيه نحوه وزاد « فلم يلبسوا أن جاء ابن عم له فرمى امرأته ، الحديث . والقائل في قصة عويمر عاصم بن عدي كما في حديث سهل ابن سعد في الباب الذي قبله ، وأخرج الطبري من طريق الشعبي مرسل قال « لما نزلت ( والذين يرمون أزواجهم ) الآية قال عاصم بن عدي إن أنا رأيت فتكلمت جللت ، وإن سكت سكت على غيظ ، الحديث ، ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول . وروى البزار من طريق زيد بن تبيع عن حذيفة قال « قال رسول الله ﷺ لأبي بكر : لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به ؟ قال : كنت فاعلا به شرا . قال : فانت يا عمر ؟ قال كنت أقول لعن الله الأبعد ، قال فنزلت ، ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال ، فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النبي ﷺ بالحكم ، ولهذا قال في قصة هلال « فنزل جبريل ، وفي قصة عويمر « قد أنزل الله فيك فيؤول قوله قد أنزل الله فيك أي وفيمن كان مثلك ، وهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل قال : نزلت الآية في هلال ، وأما قوله لعويمر « قد نزل فيك وفي صاحبك ، فعنه ما نزل في قصة هلال ، ويؤيده أن في حديث أنس عند أبي يعلى قال « أول لعان كان في الاسلام أن شريك بن سحاء قذفه هلال بن أمية بامرأته ، الحديث ، وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين ، قال وهذه الاحتمالات وإن بعدت أولى من تغليب الرواة الحفاظ . وقد أنكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن ، قال القرطبي : أنكره أبو عبد الله بن أبي صفرة أخو المهلب وقال : هو خطأ ، والصحيح أنه عويمر . وسبقه إلى نحو ذلك الطبري . وقال ابن العربي : قال الناس هو وهم من هشام بن حسان ، وعليه دار حديث ابن عباس وأنس بذلك . وقال عياض في « المشارق » : كذا جاء من رواية هشام بن حسان ولم يقله غيره ، وإنما القصة لعويمر العجلاني ، قال ولكن وقع في « المدونة » في حديث العجلاني ذكر شريك . وقال النووي في مهماته : اختلفوا في الملاعن على ثلاثة أقوال لعويمر العجلاني ، وهلال بن أمية ، وعاصم بن عدي . ثم نقل عن الواحدى أن أظهر هذه الأقوال أنه عويمر . وكلام الجميع متعقب أما قول ابن أبي صفرة فدعوى مجردة ، وكيف يحزم بخطأ حديث ثابت في الصحيحين مع إمكان الجمع ؟ وما نسبته إلى الطبري لم أره في كلامه : وأما قول ابن العربي إن ذكر هلال دار على هشام بن حسان ، وكذا جزم عياض بأنه لم يقله غيره ، فردود . لأن هشام بن حسان لم ينفرد به ، فقد وافقه عباد بن منصور كما قدمته ، وكذا جرير بن حازم عن أيوب أخرجه الطبري وابن مردويه موصولا قال « لما قذف هلال بن أمية امرأته ،

وأما قول النووي تبعاً للواحدى وجنوحه الى الترجيح فرجوح ، لأن الجمع مع إمكانه أولى من الترجيح . ثم قوله « وقيل عاصم بن عدى » فيه نظر لأنه ليس لعاصم فيه قصة أنه الذى لاعن امرأته ، وإنما الذى وقع من عاصم نظير الذى وقع من سعد بن عباد . ولما روى ابن عبد البر فى « التمهيد » طريق جرير بن حازم تعقبه بأن قال : قد رواه القاسم بن محمد عن ابن عباس كما رواه الناس . وهو يوم أن القاسم سمى الملائع عويمرا ، والذى فى الصحيح « فأناه رجل من قومه » أى من قوم عاصم ، والنساق من هذا الوجه « لاعن بين العجلاني وامرأته » والعجلاني هو عويمر

#### ٤ - باب ( والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين )

٤٧٤٨ - **حديث** مُقَدِّمُ بن محمد بن يحيى حدثنا عمى القاسم بن يحيى عن عبيد الله وقد سمع منه عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما « أن رجلاً رعى امرأته فانتفى من ولدها فى زمان رسول الله ﷺ ، فأمر بهما رسول الله ﷺ فتلاعنا كما قال الله ، ثم قضى بالولاء للمرأة وفرق بين المتلاعنين »

[ الحديث ٤٧٤٨ - أطرافه فى : ٥٣٠٦ ، ٥٣١٣ ، ٥٣١٤ ، ٥٣١٥ ، ٦٧٤٨ ]

**قوله** ( باب قوله والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ، حدثنا مقدم ) هو بوزن محمد ، وهو ابن محمد بن يحيى بن عطاء بن مقدم اللالى المقدى الواسطى ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى التوحيد وكلاهما فى المتابعات . **قوله** ( حدثنى عمى القاسم بن يحيى ) هو ثقة وهو ابن عم أبى بكر بن عل المقدى والد محمد شيخ البخارى أيضاً ، وليس للقاسم عند البخارى سوى الحديثين المذكورين . **قوله** ( عن عبيد الله وقد سمع منه ) هو كلام البخارى وأشار بذلك الى حديث غير هذا صرح فيه القاسم بن يحيى بسامعه من عبيد الله بن عمر ، وأما هذا الحديث فقد رواه الطبرانى عن أبى بكر بن صدقة عن يقدم بن محمد بهذا الاسناد معنعنا . **قوله** ( أن رجلاً رعى امرأته فانتفى من ولدها ) سياقى البحث فيه مفصلاً فى كتاب اللعان ان شاء الله تعالى

٥ - **باب** ( إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لعل امرئ منكم ما اكتسب من الإنم ، والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم ) أفك : كذاب

٤٧٤٩ - **حديث** أبو نعيم حدثنا سفيان عن معمر بن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها -

« ( والذى تولى كبره ) قالت : عبد الله بن حنول »

**قوله** ( باب قوله : ان الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ) كذا لآبى ذر وساق غيره الآية الى قوله ( عذاب عظيم ) وهو أولى لأنه اقتصر فى الباب على تفسير الذى تولى كبره فقط : **قوله** ( أفك : كذاب ) هو تفسير أبى عبيدة وغيره . **قوله** ( حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان ) هو الثورى ، وقد صرح به ابن مردويه من وجه آخر عن أبى نعيم شيخ البخارى فيه ، ورواه عبد الرزاق عن معمر مطولاً فى جملة حديث الإفك ، وقد تقدم فى غزوة المريسيع من المغازى من رواية معمر أيضاً وغيره عن الزهرى ، وفى القصة التى دارت بينه وبين الوليد بن عبد الملك فى ذلك

قوله عن عائشة ، والذي تولى كبره ، أى قالت عائشة فى تفسير ذلك . قوله ( قالت عبد الله بن أبى - ابن سلول ) أى هو عبد الله ، وتقدمت ترجمته قريبا فى سورة براءة ، وهذا هو المعروف فى أن المراد بقوله تعالى ( والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ) وهو عبد الله بن أبى ، وبه تظاهرت الروايات عن عائشة من قصة الإفك المطولة كما فى الباب الذى بعد هذا ، وسيأتى بعد خمسة أبواب بيان من قال خلاف ذلك إن شاء الله تعالى

## ٦ - باب ( لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه ) هذا بهتان عظيم

لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ، فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون )

٤٧٥٠ - **حدثنا يحيى بن بكير** حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعائشة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضى الله عنها زوجها النبى ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا ، فبرأها الله عما قالوا - وكل حديث طائفة من الحديث ، وبعض حديثهم يصدق بعضا ، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض - الذى حدثنى عروة عن عائشة رضى الله عنها أن عائشة رضى الله عنها زوجها النبى ﷺ قالت « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أفرع بين أزواجه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه . قالت عائشة : فأفرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج سهمى ، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما نزل الحجاب ، فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه . فسيرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل ، فممت حين آذنوا بالرحيل فشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قصبت شأنى أقبلت إلى رحلى ، فإذا عقدلى من جزيع أظفار قد انقطع ، فالتمت عقدى وحسنى ابتغاؤه . وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى فاحتلموا هودجى ، فراحوه على بعيرى الذى كنت ركبت وهم يحسبون أنى فيه ، وكان للنساء إذا ذاك خفافا لم يتقأن اللحم ، إنما ياكلن لللفة من الطعام ، فلم يستذكر القوم خفة الهودج حين رافوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبتهوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش ، فبحث منازلهم وليس بها داع ولا مجيب . فأمت منزلى الذى كنت به ، وظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون إلى . فبينما أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عبنى فممت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي مم الذكوانى من وراء الجيش ، فأدج ، فأصبح عند منزلى ، فرأى سواد إنسان فأم ، فأتانى فعرفى حين رأتى ، وكان يرانى قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى ، فخرت وجهى بجلبابى ، والله ما كلنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته فوطى على يديها فركبتها ، فانطلق يقودنى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما زلوا موغرين فى نحر الظهيرة ، فهلك من هلك ، وكان الذى تولى الإفك عبد الله بن

أبي ابن سلول؛ فقدمنا للدينة، فاشتكت حين قدمتُ شهرًا، والناسُ يفيضون في قولِ أصحابِ الإفك، ولا أشعرُ بشيء من ذلك، وهو يرَبِّني في وَجَى أَنِي لَا أَعْرِفُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ اللطيف الذي كنتُ أرى منه حين أشتكى، إنما يدخلُ عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فيُسلمُ ثم يقول: كيفَ نيكَم، ثمَّ ينصرفُ، فذاك الذي يرَبِّني ولا أشعرُ بالشرِّ، حتى خَرَجْتُ بعدما نَقِهْتُ، فخرَجْتُ معي أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ النَّاصِعِ، وهو متبرِّزنا وكنا لا نخرجُ إلا ليلًا إلى ليل، وذلك قبلَ أن تتخذَ الكُفَّ قَريبًا من بيوتنا، وأمرنا أمرُ العربِ الأول في التبرُّز قبلَ الغائط، فكنا نتأذى بالكُفَّ أن نتخذَها عندَ بيوتنا. فانطلقتُ أنا وأُمُّ مِسْطَحٍ - وهي ابنة أبي رُم بن عبد مناف، وأُمُّها بنتُ صخر بن عامر خالةُ أبي بكرٍ الصديق، وابنها مِسْطَحُ بن أُنَثة - فأقبلتُ أنا وأُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ بَيْتِي وقد فرغنا من شأننا، فمَثَرَتِ أُمُّ مِسْطَحٍ في مِرْطَها، فقالت: لَيْسَ مِسْطَحُ. فقلتُ لها: بئس ما قلت، أَسْبَيْنَ رجلًا شهيدًا بدرًا؟ قالت: أَى هَتَاهُ، أو لم تسمعي ما قال؟ قالت قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقولِ أهلِ الإفك، فازددتُ مرضًا على مرضي. فلما رجعتُ إلى بيتي ودخل عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ تعني سلم ثم قال: كيفَ نيكَم؟ فقلت: أَنَاذَنُ لِي أَن آتَى أَبُوي - قالت: وأنا حينئذٍ أريدُ أن أستيقنَ الخبرَ من قِبَلِهما - قالت: فَأَذِنَ لِي رسولُ اللَّهِ ﷺ، فجيئتُ أَبُوي، فقلتُ لَأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ مَا يَحْدُثُ لِلنَّاسِ؟ قالت: يَا بُنَيَّةُ هَوْنِي عَلَيْكَ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطْ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَارٌ إِلَّا أَكْثَرَنَ عَلَيْهَا. قالت فقلت: سبحانَ اللَّهِ، أو لقد تحدَّثَ للناسِ بهذا؟ قالت: فبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرَقَا لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومَ حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي. فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حينَ اسْتَأْثَرَ الْوَحْيُ يَتَأَمَّرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قالت: فَأَمَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْفَنَى يَظُنُّهُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وبِالَّذِي يَعْلَمُ لَمْ يَفِ نَفْسُهُ مِنَ الْوَدِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَكَ، وَمَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يَضِيقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسَالَى الْجَارِيَةُ تَصْدُقُكَ. قالت فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فقال أَى بَرِيرَةَ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيكَ؟ قالت بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَشَّكَ بِالْحَقِّ، لَنْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْصَهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجَبِينَ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فاستعذَرَ بِوَمْنٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولٍ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبر: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَمْدُرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِ إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَاعَلَتْ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِ إِلَّا مَعِيَ. فقام سعدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فقال: يَا رَسُولَ

الله ، أنا أعذرك منه ، إن كان عن الأوس ضربتُ عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك .  
 قالت : فقام سعد بن عبادَةَ - وهو سيد الخزرج ، وكان قبلَ ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية - فقال  
 لسعد : كذبتَ لعمرُ الله ، لا تقتله ولا تقدرُ على قتله . فقام أسيدُ بن حُصير - وهو ابن عمِّ سعد بن معاذ -  
 فقال لسعد بن عبادَةَ : كذبتَ لعمرُ الله لَنَقُتَنَّه ، فانك منافقٌ تجادلُ عن المنافقين . فتساورَ الحَيَّانِ الأوسُ والخزرج  
 حتى هَمَّوا أن يَقتلوا رسولَ الله ﷺ قائمٌ على المنبر ، فلم يزلَ رسولُ الله ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وسَكَتَ .  
 قالت : فكثرتُ يومَ ذلك لا يرقأُ لي دَمْعٌ ولا أُكثِلُ بنوم . قالت فأصبحَ أبوايَ عندي وقد بكيتُ ليلَتَيْنِ  
 وبوما لا أُكثِلُ بنوم ولا يرقأُ لي دمعٌ يَظُنَّانِ أَنَّ البكاءَ فائقُ كِبدي . قالت : فبينما هما جالسانِ عندي وأنا  
 أبكي فاستأذنتُ على امرأةٍ من الأنصارِ فأذنتُ لهما ، فجالستُ نبيكي معي ، قالت : فبينما نحن على ذلك دخلَ علينا  
 رسولُ الله ﷺ فسلمَ ثم جلس ، قالت ولم يجلسِ عندي منذ قيلَ ما قيلَ قبلها ، وقد لَهِثَ شهراً لا يُوحىُ إليه في  
 شأني قالت : فتشهدَ رسولُ الله ﷺ حينَ جلسَ ثم قال : أما بعدُ ، يا عائشةُ فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن  
 كنتِ بريئةً فسيبرؤك الله ، وإن كنتِ ألمتِ بذنبٍ فاستغفري الله وتوبِي إليه ، فإنَّ العبدَ إذا اعترفَ بذنبه  
 ثم تابَ إلى الله تابَ الله عليه . قالت : فلما قضى رسولُ الله ﷺ مقالتهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً ، فقلت  
 لأبي أَجِبْ رسولَ الله ﷺ فيما قال . قال : والله ما أدري ما أقولُ لرسولِ الله ﷺ . فقلتُ لأبي : أَجِيبِ  
 رسولَ الله ﷺ قالت ما أدري ما أقولُ لرسولِ الله ﷺ . قالت فقلتُ - وأنا جاريةٌ حديثةُ السنِّ لا أقرأ كثيراً  
 مِنَ الْقُرْآنِ - : إني والله لقد علمتُ لقد سمعتم هذا الحديثَ حتى استقرَّ في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قالتُ لكم إني  
 بريئة - والله يعلمُ أني بريئة - لا تُصدقوني بذلك ، ولئن اعترفتُ لَكُمْ بِأَمْرِ - والله يعلمُ أني منه بريئة -  
 لا تصدقوني . والله ما أجدُ لكم مثلاً إلا قولَ أبي يوسف ، قال (نصيرُ جميل ، والله المستعانُ على ما تصفون) قالت :  
 ثم نهَوْتُ فاضطجعتُ على فراشي . قالت وأنا حينئذٍ أعلمُ أني بريئة وأنَّ الله مُبرئني ببراءتي ، ولكنَّ الله ما كنتُ  
 أَظُنُّ أَنَّ اللهَ مَنَزَلَ في شأني وَحياً يُتْلَى وَلَشَأْنِي في نَفْسِي كَانَ أَحقرَ من أن يتكلمَ اللهُ فيَّ بِأَمْرِ يُتْلَى ولكنَّ  
 كنتُ أرجو أن يري رسولُ الله ﷺ في النومِ رؤياً يبرئني اللهُ بها . قالت : فوالله ما رامَ رسولُ الله ﷺ  
 ولا خَرَجَ أَحَدٌ من أهلِ البيتِ حَتَّى أُنْزَلَ عليه ، فاخذه ما كان يأخذه من البرَّحاء ، حتى إنه ليتحدَّرُ منه مثلُ  
 الجُحانِ مِنَ العَرَقِ وهو في يومِ شاتٍ من ثَقَلِ القولِ الذي يُنْزَلُ عليه . قالت : فلما مَرَّيَ عن رسولِ الله ﷺ مَرَّيَ  
 عنه وهو بضحك ، فكانتُ أولَ كلمةٍ تكلمَ بها : يا عائشةُ ، أما اللهُ عزَّ وجلَّ فقد برَّأك . فقالت أُمِّي : قومي إليه

قالت فقلت : والله لا أقومُ إليه ، ولا أحمدُ إلا الله عزَّ وجل . وأنزلَ الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكَ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحْسِبُوهُ... ﴾ العشرَ الآياتِ كلها . فلما أنزلَ الله في بَرَاءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان يُنفقُ على مسطح بن أثانَةَ لِقَابته منه وفقره : والله لا أنفقُ على مسطح شيئاً أبداً بعدَ الذي قال لعائشة ما قال فأنزلَ الله ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا ، أَلَا تحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ قال أبو بكر : بلى والله ، إني أحبُّ أن يغفرَ الله لي . فرجعَ إلى النفقة التي كان يُنفقُ عليه وقال : والله لا أنزعُها منه أبداً . قالت عائشة وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمرى فقال : يا زينبُ ، ماذا علمتِ أو رأيتِ ؟ فقالت : يا رسولَ الله ، أحمى سمى وبصرى . ما علمتُ إلا خيراً . قالت - وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصتها الله بالوَرع ، وطافقت أختها سحمة تحاربُ لها ، فهلكتَ فيمن هلكَ من أصحاب الإفك »

**قوله** ( باب لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا - الى قوله - الكاذبون ) كذا لا بد ، وقد وقع عند غيره سياق آيتين غير متواليتين : الأولى قوله ( ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا - الى قوله - عظيم ) والآخرى قوله ( لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء الى قوله - الكاذبون ) واقتصر النسفي على الآية الأخيرة . ثم ساق المصنف حديث الإفك بطوله من طريق الليث عن يونس بن يزيد عن الزهري عن مشايخه الأربعة ، وقد ساقه بطوله أيضا في الشهادات من طريق فليح بن سليمان ، وفي المغازي من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري ، وأوردته في مواضع أخرى باختصار . فأول ما أخرجه في الجهاد ثم في الشهادات ثم في التفسير ثم في الايمان والذکر ثم في التوحيد من طريق عبد الله التميمي عن يونس باختصار في هذه المواضع ، وأخرجه في التوحيد وعلقه في الشهادات باختصار أيضا من رواية الليث أيضا ، وأخرجه في التفسير والايمان والذکر والاعتصام من طريق صالح بن كيسان باختصار في هذه المواضع أيضا ، وأخرج طرفا منه معلقا في المغازي من طريق النعمان بن راشد عن الزهري ، ومن طريق معمر عن الزهري طرفا آخر . وأخرجه مسلم من رواية عبد الله ابن المبارك عن يونس ، ومن رواية عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهري ساقه على لفظ معمر ثم ساقه من طريق فليح وصالح باسنادهما قال . مثله ، غير أنه بين الاختلاف في احتملته الحية ، أوه اجتمعت ، وفي د موغرين ، كما سيأتي . وذكر في رواية صالح زيادة كما سأنبه عليها . وأخرجه النسائي في عشرة النساء من طريق صالح ، وأخرجه في التفسير من طريق محمد بن ثور عن معمر لكنه اقتصر على نحو نصف أوله ثم قال : وساق الحديث . وأخرج من طريق ابن وهب عن يونس وذكر آخر كلاهما عن الزهري بسنده ودعا رسول الله ﷺ عليا وأسامة يستفيراها الى قوله - فتأتى الداجن فتأكله ، أخرجه في القضاء ، وأخرج أبو داود من طريق ابن وهب عن يونس طرفا منه في السنة ، وهو قول عائشة ولشأن في نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله في بوحى يتلى ، وذكره الترمذي عن يونس ومعمر وغيرهما عن الزهري معلقا عقب رواية هشام بن عروة عن أبيه ، فهذه جميع طرقه في هذه الكتب . وقد

جاء عن الزهري من غير رواية هؤلاء ، فأخرجه أبو عوانة في صحيحه والطبراني من رواية يحيى بن سعيد الأنصاري وعبيد الله بن عمر العمري وإسحق بن راشد وعطاء الخراساني وعقيل وابن جريج . وأخرجه أبو عوانة أيضا من رواية محمد بن إسحق وبكر بن وائل ومعاوية بن يحيى وحيد الأعرج ، وعند أبي داود طرف من رواية حميد هذا ، والطبراني أيضا من رواية زياد بن سعد وابن أبي عتيق وصالح بن أبي الأخضر وأفلح بن عبد الله بن المغيرة وإسماعيل بن رافع ويعقوب بن عطاء ، وأخرجه ابن مردويه من رواية ابن عبينة وعبد الرحمن بن إسحق كلهم وعدتهم ثمانية عشر نفسا عن الزهري ، منهم من طوله ومنهم من اختصره ، وأكثرهم يقدم عروة على سعيد وبعد سعيد علقمة ويختم بعبيد الله ، وقدم معمر ويونس من رواية ابن وهب عنه ، وعقيل وابن إسحق في رواية معاوية وزباد وأفلح وإسماعيل ويعقوب سعيد بن المسيب على عروة ، وقدم ابن وهب علقمة على عبيد الله ، وقدم ابن إسحق في رواية علقمة وثاني بسعيد وثالث بعروة وآخر عبيد الله ، وقدم عطاء الخراساني عبيد الله على عروة في رواية وحذف من أخرى سعيدا ، وكذا قدم صالح بن أبي الأخضر عبيد الله لكن ثنى بأبي سلة بن عبد الرحمن بدل سعيد وثالث بعلقمة وختم بعروة ، واقتصر بكر على سعيد . قوله ( وكل حدثني طائفة من الحديث ) أي بعرضه هو مقول الزهري كما في رواية فليح . قال الزهري الخ ، وفي رواية ابن إسحق . قال الزهري كل حدثني بعض هذا الحديث وقد جمعت لك كل الذي حدثوني ، ولما ضم ابن إسحق إلى رواية الزهري عن الأربعة روايته هو عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه كلاهما عن عائشة قال دخل حديث هؤلاء جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان ثقة فكل حدث عنها ما سمع قال ، فذكره . قال عياض : انتقدوا على الزهري ما صنعه من روايته لهذا الحديث ملفقا عن هؤلاء الأربعة وقالوا : كان ينبغي له أن يفرد حديث كل واحد منهم عن الآخر انتهى . وقد تتبع طرقه فوجدته من رواية عروة على انفراد ، ومن رواية علقمة بن وقاص على انفراده ، وفي سياق كل منهما مخالفات ونقص وبعض زيادة لما في سياق الزهري عن الأربعة ، فاما رواية عروة فأخرجها المصنف في الشهادات من رواية فليح بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عقب رواية فليح عن الزهري قال : مثله ، ولم يسق لفظه ، وبينهما تفاوت كبير ، فكأن فليحا تجاوز في قوله « مثله » وقد علقها المصنف كما سيأتي قريبا لأبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه بتامه ، ووصلها مسلم لأبي أسامة إلا أنه لم يسقه بتامه ، ووصله أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة بتامه ، وكذا أخرجه الترمذي والطبري والإسماعيلي من رواية أبي أسامة ، وأخرجه أبو عوانة والطبراني من رواية حماد بن سلة وأبي أويس وأبي عوانة وابن مردويه من رواية يونس بن بكير ، والدارقطني في « الغرائب » من رواية مالك ، وأبو عوانة من رواية علي بن مسهر وسعيد بن أبي هلال ، ووصلها المصنف باختصار في الاعتصام من رواية يحيى بن أبي زكريا كلهم عن هشام بن عروة مطولا ومختصرا . وأما رواية علقمة بن وقاص فوصلها الطبري والطبراني من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عنه ، وأما رواية سعيد بن المسيب وعبيد الله فلم أجدتهما إلا من رواية الزهري عنهما ، وقد رواه عن عائشة غير هؤلاء الأربعة فأخرجه المصنف في الشهادات من رواية عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ولم يسق لفظها ، وقد ساقه أبو عوانة في صحيحه والطبراني من طريق أبي أويس وأبو عوانة والطبري أيضا من طريق محمد بن إسحق كلاهما عن عبد الله بن أبي بكر ابن حزم عنها ، وأخرجه أبو عوانة أيضا من رواية أبي سلة بن عبد الرحمن عن عائشة ، والمصنف من رواية القاسم

ابن محمد بن أبي بكر عن عائشة إلا أنه لم يسق لفظه أخرجه في الشهادات ، وكذا رواية عمرة عقب رواية فليح عن الزهري ، وأخرجه أبو عوانة والطبراني من طريق الأسود بن يزيد وعباد بن عبد الله بن الزبير ومقسم مولى ابن عباس ثلاثهم عن عائشة . وقد روى هذا الحديث من الصحابة غير عائشة جماعة : منهم عبد الله بن الزبير وحديثه أيضا عقب رواية فليح عند المصنف في الشهادات ولم يسق لفظه ، وأم رومان قد تقدم حديثها في قصة يوسف وفي المغازي ، ويأتي باختصار قريبا ، وابن عباس وابن عمر وحديثهما عند الطبراني وابن مردويه ، وأبو هريرة وحديثه عند البزار ، وأبو اليسر وحديثه باختصار عند ابن مردويه ، لجميع من رواه من الصحابة غير عائشة ستة ، ومن التابعين عن عائشة عشرة ؛ وأورده ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير مرسلا بأسناد واه ؛ وأورده الحاكم في «اللاكليل» من رواية مقاتل بن حيان وهو بالمهمة والتحتانية مرسلا أيضا ، وسأذكر في أثناء شرح هذا الحديث ما في رواية هؤلاء من فائدة زائدة أن شاء الله تعالى . قوله (وبعض حديثهم يصدق بعضا) كأنه مقول ، والمقام يقتضى أن يقول وحديث بعضهم يصدق بعضا ، ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد أن بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوى في بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه . قوله (وان كان بعضهم أوعى له من بعض) هو إشارة إلى أن بعض هؤلاء الأربعة أميز في سياق الحديث من بعض من جهة حفظ أكثره ، لأن بعضهم أضبط من بعض مطلقا ، ولهذا قال «أوعى له» أى للحديث المذكور خاصة ، زاد في رواية فليح «وأثبت اقتصاصا - أى سياقا - وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى عن عائشة - أى القدر الذى حدثنى به - ليطلق قوله ، وكل حدثنى طائفة من الحديث ، وحاصله أن جميع الحديث عن مجموعهم لا أن مجموعهم عن كل واحد منهم . ووقع في رواية أفلح «وبعض القوم أحسن سياقا» وأما قوله في رواية الباب الذى حدثنى عروة عن عائشة فهكذا في رواية الليث عن يونس ، وأما رواية ابن المبارك وابن وهب وعبد الله النخعي فلم يقل واحد منهم عن يونس الذى حدثنى عروة وإنما قالوا عن عائشة ، فاقترض رواية الليث أن سياق الحديث عن عروة ، ويحتمل أن يكون المراد أول شيء منه ، ويؤيده أنه تقدم في الهبة وفي الشهادات من طريق يونس عن الزهري عن عروة وحده عن عائشة أول هذا الحديث وهو القرعة عند إرادة السفر ، وكذلك أفردا أبو داود والنسائي عن طريق يونس ، وكذا يحيى بن يمان عن معمر عن الزهري عن عروة عند ابن ماجه ، والاحتمال الأول أولى لما ثبت أن الرواة اختلفوا في تقديم بعض شيوخ الزهري على بعض ، فلو كان الاحتمال الثانى متعينا لامتنع تقديم غير عروة على عروة ولاشعر أيضا أن الباقيين لم يروا عن عائشة قصة القرعة ، وليس كذلك فقد أخرج النسائي قصة القرعة خاصة من طريق محمد بن علي بن شافع عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله وحده عن عائشة ، وستأتي القصة من رواية هشام ابن عروة وحده ، وفي سياقه مخالفة كثيرة للسياق الذى هنا للزهري عن عروة ، وهو بما يتأيد به الاحتمال الأول ، والله أعلم . قوله (عروة عن عائشة أن عائشة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ قالت) ليس المراد أن عائشة تروى عن نفسها ، بل معنى قوله «عن عائشة» أى عن حديث عائشة في قصة الإفك . ثم : شرع يتحدث عن عائشة فقال «ان عائشة قالت» ووقع في رواية فليح «دعوا أن عائشة قالت» والزمع قد يقع موضع القول وان لم يكن فيه تردد ، لكن لعل السر فيه أن جميع مشايخ الزهري لم يصرحوا له بذلك ، كذا أشار اليه الكرماني . قوله (كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج) زاد معمر «سفرا» أى إلى سفر ، فهو منصوب بنزع الخافض أو ضمن يخرج معنى ينشئ .

فيكون سفرا نصبا على المفعولية ، وفي رواية فليح وصالح بن كيسان كان إذا أراد سفرا . **قوله** (أقرح بين أزواجه) فيه مشروعية القرعة والرد على من منع منها ، وقد تقدم التعريف بها وحكمها في أواخر كتاب الشهادات في باب القرعة في المشكلات . **قوله** (فأيتن) وقع في رواية الاصيل من طريق فليح ، فأيتن ، بغير مشاة والاولى أولى . **قوله** (في غزوة غزاها) هي غزوة بني المصطلق ، وصرخ بذلك محمد بن إسحق في روايته ، وكذا أفلح بن عبد الله عند الطبراني ، وعنده في رواية أبي أويس ، وخرج سهم عائشة في غزوة بني المصطلق من خزاعة ، وعند البزار من حديث أبي هريرة ، فاصابت عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق ، وفي رواية بكر بن وائل عند أبي عوانة ما يشعر بأن تسمية الغزوة في حديث عائشة مدرج في الخبر . **قوله** (خرج سهمي) هذا يشعر بأنها كانت في تلك الغزوة وحدها ، سكن عند الواقدي من طريق عباد بن عبد الله عنها أنها خرجت معه في تلك الغزوة أيضا أم سلة ، وكذا في حديث ابن عمر ، وهو ضعيف ، ولم يقع لأم سلة في تلك الغزوة ذكر ، ورواية ابن إسحق من رواية عباد ظاهرة في تفرد عائشة بذلك وانفذه ، وخرج سهمي عليهن ، وخرج بي معه . **قوله** (بعد ما نزل الحجاب) أي بعد ما نزل الأمر بالحجاب ، والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال لهن ، وكن قبل ذلك لا يمنعن ، وهذا قاله كالتوطئة للسبب في كونها كانت مستترة في المودج حتى أفضى ذلك الى تحميله وهي ليست فيه وهم يظنون أنها فيه ، بخلاف ما كان قبل الحجاب ، فلعل النساء حينئذ كن يركبن ظهور الرجال بغير هودج ، أو يركبن الهودج غير مستترات ، فإكان يقع لها الذي يقع ، بل كان يعرف الذي كان يخدم بعيرها إن كانت ركبت أم لا . **قوله** (فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه) في رواية ابن إسحق ، فسكنت إذا رحلوا بعيري جلست في هودجي ثم يأخذون بأسفل الهودج فيضعونه على ظهر البعير . والهودج بفتح الهاء والدال بينهما واو ساكنة وآخره جيم : يحمل له قبة تستر بالثياب ونحوه ، يوضع عن ظهر البعير يركب عليه النساء ليسكون أستر لهن . ووقع في رواية أبي أويس بلفظ المحفة . **قوله** (فسرنا حتى إذا فرغ) كذا اقتضت القصة ، لأن مراد سياق قصة الإفك خاصة وإنما ذكرت ما ذكرت ذلك كالتوطئة لما أرادت اختصاصه ، ويحتمل أن تكون ذكرت جميع ذلك فاخصره الراوي للغرض المذكور ، ويؤيده أنه قد جاء عنها في قصة غزوة بني المصطلق أحاديث غير هذا ، ويؤيد الأول أن في رواية الواقدي عن عباد ، قلت لعائشة : يا أمته حديثنا عن قصة الإفك ، قالت : نعم ، وعنده ، وخرجنا فغنمه الله أموالهم وأنفسهم ورجعنا . **قوله** (وقفل) بقاف وفاء أي رجع من غزوته . **قوله** (ودنونا من المدينة قافلين) أي راجعين ، أي ان قصتها وقعت حال رجوعهم من الغزوة قرب دخولهم المدينة . **قوله** (آذن) بالمد والتخفيف وبغير مد والتشديد كلاهما بمعنى أعلم بالرحيل ، وفي رواية ابن إسحق ، فنزل منزلا فبات به بعض الليل ثم آذن بالرحيل . **قوله** (بالرحيل) في رواية بعضهم بالرحيل ، بغير موحدة وبالنصب ، وكأنه حكاية قولهم بالرحيل ، بالنصب على الإغراء . **قوله** (فشيت حتى جاوزت الجيش) أي لتقضى حاجتها منفردة . **قوله** (فلما قضيت شأني) الذي توجهت بسببه ، ووقع في حديث ابن عمر خلاف ما في الصحيح ، وأن سبب توجهها لقضاء حاجتها أن رحل أم سلة مال فأناخوا بعيرها ليصاحوا رحلها قالت عائشة ، فقلت الى أن يصلحوا رحلها قضيت حاجتي ، فتوجهت ولم يعلوا بي فقضيت حاجتي ، فأنقطعت فلادتي فأقمت في جمعها ونظامها ، وبعث القوم لإبائهم ومضوا ولم يعلوا بنزولي ، وهذا شاذ منكر . **قوله** (عقد) بكسر العين قلادة تعلق في العنق للترين بها . **قوله** (من جزع) بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها مهملة : خرز معروف في سواده

بياض كالعروق : قال ابن القطاع : هو واحد لا جمع له ، وقال ابن سيده : هو جمع واحد جزعة وهو بالفتح ، فاما الجزع بالكسر فهو جانب الوادى ، ونقل كراع أن جانب الوادى بالكسر فقط وأن الأخيرة قال بالفتح وبالكسر ، وأغرب ابن التين فحكي فيه الضم ، قال التيفاشى : يوجد في معادن العقيق ومنه ما يؤتى به من الصين ، قال : وإيس في الحجارة أصلب جسمًا منه ، ويزداد حسنه إذا طبخ بالزيت لسكرتهم لا يقيمون بلبسه ويقولون : من تقلده كثرت همومه ورأى منامات رديئة ، وإذا علق على طفل سال لعابه . ومن منافعه إذا أمر على شعر المطلقة سهلت ولادتها . **قوله** ( جزع أظفار ) كذا في هذه الرواية أظفار بزيادة ألف ، وكذا في رواية فليح ، سكن في رواية الكشميهني من طريقه دظفار ، وكذا في رواية معمر وصالح . وقال ابن بطال : الرواية دظفار ، بألف ، وأهل اللغة لا يعرفونه بألف ويقولون دظفار ، قال ابن قتيبة : جزع ظفاري . وقال القرطبي : وقع في بعض روايات مسلم دظفار ، وهي خطأ . قلت لسكرتها في أكثر روايات أصحاب الزهري ، حتى أن في رواية صالح بن أبي الأخضر عند الطبراني جزع الأظفار ، فاما ظفار بفتح الظاء المعجمة ثم فاء بعدها راء مبنية على الكسر فهي مدينة بالين ، وقيل جبل ، وقيل سميت به المدينة وهي في أقصى اليمن إلى جهة الهند ، وفي المثل « من دخل ظفار حر » أى تكلم بالحرية ، لأن أهلها كانوا من حرير وان ثبتت الرواية أن جزع أظفار فلعل عقدها كان من الظفر أحد أنواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر به ، فلعله عمل مثل الحرز فأطلقت عليه جزعا تشبيها به ونظمته قلادة إما لحسن لونه أو لطيب ريحه ، وقد حكى ابن التين أن قيمته كانت اثني عشر درهما ، وهذا يؤيد أنه ليس جزعا ظفاريًا إذ لو كان كذلك لكانت قيمته أكثر من ذلك . ووقع في رواية الواقدي د فسكان في عنق عقد من جزع ظفار كانت أمي أدخلتني به على رسول الله ﷺ . **قوله** ( فلما قضيت شأني ) أى فرغت من قضاء حاجتي ( أقبلت إلى رحلي ) أى رجعت إلى المكان الذي كانت نازلة فيه . **قوله** ( فاذا عقد لي ) في رواية فليح د فلست صدرى فاذا عقدى . **قوله** ( قد انقطع ) في رواية ابن إسحق د قد أنسل من عنق وأنا لا أدري . **قوله** ( فالتفت عقدي ) في رواية فليح د فرجعت فالتفت وحسبني ابتغاؤه ، أى طلبه ، في رواية ابن إسحق د فرجعت عودي على بدئي إلى المكان الذي ذهبت إليه ، وفي رواية الواقدي د وكنت أظن أن القوم لو لبثوا شهرا لم يبعثوا بعيري حتى أكون في هودجى . **قوله** ( وأقبل الرهط ) هو عدد من ثلاثة إلى عشرة وقيل غير ذلك كما تقدم في أول الكتاب في حديث أبي سفيان الطويل . ولم أعرف منهم هنا أحدا إلا أن في رواية الواقدي أن أحدهم أبو موهبة مولى رسول الله ﷺ ، وهو أبو موهبة الذي روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص حديثا في مرض رسول الله ﷺ ووفاته أخرجه أحمد وغيره ، قال البلاذري : شهد أبو موهبة غزوة المريسيع ، وكان يخدم بعير عائشة ، وكان من مولدى بنى مزينة . وكأه في الأصل أبو موهبة ويصغر فيقال أبو موهبة . **قوله** ( يرحلون ) بفتح أوله والتخفيف ، رحلت البعير إذا شددت عليه الرحل . ووقع في رواية أبي ذر هنا بالتشديد في هذا وفي دفرلوه . **قوله** ( لي ) في رواية معمر دى ، وحكى النووي عن أكثر نسخ صحيح مسلم د يرحلون لي ، قال وهو أجود ، وقال غيره بالباء أجود لأن المراد وضعها وهي في الهودج فشبهت الهودج الذي هي فيه بالرحل الذي يوضع على البعير . **قوله** ( فرلوه ) أى وضعوه ، وفيه تجوز وإنما الرحل هو الذي يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج فوقه . **قوله** ( وكان النساء ) إذ ذاك خفافا قالت هذا كالتفسير لقولها « وهم يحسبون أني فيه » . **قوله** ( لم يثقلن اللحم ) في رواية فليح د لم يثقلن ولم يغشهن اللحم ، قال ابن أبي

جمرة : ليس هذا تكرارا لأن كل سمين ثقيل من غير عكس ، لأن الحزبل قد يمتلئ بطنه طعاما فيقل بدنه ، فأشارت إلى أن المعنيين لم يكونا في نساء ذلك الزمان . وقال الخطابي : معنى قولها « لم يغشهن » ، أى لم يكثر عليهن فيركب بعضه بعضا ، وفي رواية معمر « لم يهبلهن » ، وضبطه ابن الحشاش فيما حكاه ابن الجوزى بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الموحدة ، ومثله القرطبي لكن قال : وضم الموحدة ، قال : لأن ماضيه بفتحيتين مخففا ، وقال النووي : المشهور في ضبطه بضم أوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة ، وبفتح أوله وثالثه أيضا ، وبضم أوله وكسر ثالثه من الرباعي ، يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله ، وأصبح فلان مهبلأ أى كثير اللحم أو واربم الوجه . قلت : وفي رواية ابن جرير « لم يهبلهن اللحم » ، وحكى القرطبي أنها في رواية لابن الحذاء في مسلم أيضا ، وأشار إليها ابن الجوزى وقال : المهبل الكثير اللحم الثقيل الحركة من السمن ، و« فلان مهبلأ أى مهبج كأن به ورما . قوله ( إنما يأكلن ) كذا الأكثر ، وفي رواية الكشميهني هنا « إنما نأكل » ، بالنون أوله وباللام فقط . قوله ( العلقه ) بضم العين المهملة وسكون اللام ثم قاف أى القليل ، قال القرطبي : كأن المراد الشيء القليل الذى يسكن الرمق ، كذا قال . وقد قال الخليل : العلقه ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغذاء ، حكاه ابن بطال قال : وأصلها شجر يبق في الشتاء تتبلغ به الإبل حتى يدخل زمن الربيع . قوله ( فلم يستنكر القوم خفة الهودج ) وقع في رواية فليح ومعمر « نقل الهودج » ، والاول أوضح لأن مرادها إضافة عذرم في تحميل هودجها وهى ليست فيه فكأنها تقول : كأنها لخفة جسمها بحيث أن الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها ، ولهذا أردفت ذلك بقولها « وكنت جارية حديثة السن » ، أى أنها مع نخافتها صغيرة السن فذلك أبلغ في خفتها ، وقد وجهت الرواية الأخرى بأن المراد لم يستنكروا الثقل الذى اعتادوه ، لأن ثقله في الأصل إنما هو بما ركب الهودج منه من خشب وحبال وستور وغير ذلك ، وأما هى فلخفة نخافتها كان لا يظهر بوجودها فيه زيادة ثقل ، والحاصل أن الثقل والخفة من الأمور الإضافية فيتفاوتان بالنسبة ، ويستفاد من ذلك أيضا أن الذين كانوا يرحلون بعيرها كانوا في غاية الأدب معها والمبالغة في ترك التقريب عما في الهودج بحيث أنها لم تكن فيه وهم يظنون أنها فيه ، وكأنهم جوزوا أنها نائمة . قوله ( وكنت جارية حديثة السن ) هو كما قالت ، لأنها أدخلت على النبي ﷺ بعد الهجرة في شوال ولها تسع سنين ، وأكثر ما قيل في المريسيع كما سيأتى أنها عند ابن إسحق كانت في شعبان سنة ست فتكون لم تكمل خمس عشرة ، فإن كانت المريسيع قبل ذلك فتسكون أصغر من ذلك ، وقد أشرت إلى فائدة ذكرها ذلك قبل ، ويحتمل أن تكون أشارت بذلك إلى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذى انقطع ، ومن استقلالها بالتفتيش عليه في تلك الحال وترك إعلام أهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها للامور بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت تنفطن لمعاينة ذلك . وقد وقع لها بعد ذلك في ضياع العقد أيضا أنها أعلنت النبي ﷺ بأمره فأقام بالباس على غير ما حتى وجدته ونزلت آية التيمم بسبب ذلك : فظهر تفاوت حال من جرب الشيء ومن لم يجربه ، وقد تقدم إيضاحه في كتاب التيمم . قوله ( فبعثوا الجمل ) أى أناروه . قوله ( بعد ما استمر الجيش ) أى ذهب ماضيا ، وهو استفعل من سر . قوله ( لجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ) في رواية فليح « وليس فيها أحد » ، فإن قيل لم لم تستصحب عائشة معها غيرها فكان ادعى لامنهما يقع للنفر ولما تأخرت للبحث عن العقد ترسل من رافقتها لينتظروها إن أرادوا الرحيل ؟ والجواب أن هذا من جملة ما يستفاد من قوله حديثه السن ، لأنها لم يقع لها

تجربة مثل ذلك ، وقد صارت بعد ذلك إذا خرجت لحاجتها تستصحب كما سيأتي في قصتها مع أم مسطح ، وقوله فأمت منزلي بالتخفيف أى قصدت ، وفي رواية أبي ذر هنا بتشديد الميم الأولى ، قال الداودي : ومنه قوله تعالى ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ قال ابن النين : هذا على أنه بالتخفيف انتهى . وفي رواية صالح بن كيسان «تسيمت» **قوله** (وظننت أنهم سيفقدوني) في رواية فليح «سيفقدوني» بنون واحدة ، فالما أن تكون حذفت تخفيفاً أو هي مثقلة . **قوله** (فيرجعون الى) وقع في رواية معمر «فيرجعوا» بنون نون وكأنه على لغة من يحذفها مطلقاً ، قال عياض : الظن هنا بمعنى العلم ، وتعقب باحتمال أن يكون على بابه ، فانهم أقاموا الى وقت الظهر ولم يرجع أحد منهم الى المنزل الذي كانت به ولا نقل أن أحداً لاقاها في الطريق ، لكن يحتمل أن يكونوا استمروا في السير الى قرب الظهر ، فلما نزلوا الى أن يشتغلوا بحط رحالهم وربط رواحلهم واستصحبوا حالم في ظنهم أنها في هودجها لم يفقدوها الى أن وصات على قرب ، ولو فقدوها لرجعوا كما ظننته . وقد وقع في رواية ابن إسحق «وعرفت أن لو اقتقدوني لرجعوا الى» وهذا ظاهر في أنها لم تتبعهم ، ووقع في حديث ابن عمر خلاف ذلك فان فيه «فجئت فاتبعتهم» حتى أعييت ، فقصت على بعض الطريق فر بن صفوان ، وهذا السياق ليس بصحيح لخالفته لما في الصحيح وأنها أقامت في منزلها الى أن أصبحت ، وكأنه تعارض عندها أن تتبعهم فلا تأمن أن يختلف عليها الطرق فتهلك قبل أن تدركهم ، ولا سيما وقد كانت في الليل ، أو تقيم في منزلها لعلهم إذا فقدوها عادوا الى مكانها الذي فارقوها فيه ، وهكذا ينبغي لمن فقد شيئاً أن يرجع بذكره القمري الى الحد الذي يتحقق وجوده ثم يأخذ من هناك في التفتيش عليه . وأرادت بمن يفقدها من هو منها بسبب كزوجها أو أبيها ، والغالب الأول لأنه كان من شأنه **قوله** أن يسائر بعيرها ويتحدث معها فكان ذلك لم يتفق في تلك الليلة ، ولما لم يتفق ما توقعته من رجوعهم اليها ساق الله اليها من حملها بغير حول منها ولا قوة . **قوله** (فبينما أنا جالسة في منزل غلبتني عيني فممت) ، يحتمل أن يكون سبب النوم شدة الغم الذي حصل لها في تلك الحالة ، ومن شأن الغم - وهو وقوع ما يكره - غلبة النوم ، بخلاف الغم وهو توقع ما يكره فانه يقتضي السهر ، أو لما وقع من برد السحر لها مع رطوبة بدنها وصغر سنها . وعند ابن إسحق «فتلففت بجلابي ثم اضطجعت في مكاني» أو أن الله سبحانه وتعالى لطف بها فألقى عليها النوم للتسريح من وحشة الانفراد في البرية بالليل . **قوله** (وكان صفوان بن المعطل) بفتح الطاء المهملة المشددة (السلمي) بضم المهملة (ثم الذكواني) منسوب الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة - بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة - ابن سليم ، وذكوان بطن من بني سليم ، وكان صحابياً فاضلاً أول مشاهدته عند الواقدي الخندق وعند ابن الكلبي المريسيع ، وسيأتي في أثناء شرح هذا الحديث ما يدل على تقدم إسلامه ، ويأتي أيضاً بعد خمسة أبواب قول عائشة انه قتل شهيداً في سبيل الله ، ومرادها أنه قتل بعد ذلك لا أنه في تلك الأيام . وقد ذكر ابن إسحق أنه استشهد في غزاة ارمينية في خلافة عمر سنة تسع عشرة ، وقيل بل عاش الى سنة أربع وخمسين فاستشهد بأرض الروم في خلافة معاوية . **قوله** (من وراء الجليش) في رواية معمر «قد عرس من وراء الجليش» وعرس بمهمات مشدداً أى نزل ، قال أبو زيد التعريس النزول في السفر في أى وقت كان ، وقال غيره أصله النزول من آخر الليل في السفر للراحة . ووقع في حديث ابن عمر بيان سبب تأخر صفوان ولفظه «سأل النبي ﷺ أن يجعله على الساقة فكان إذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فن سقط له شيء أتاه به» وفي حديث أبي هريرة «وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القمح والجرب

والإداوة ، وفي مرسل مقاتل بن حيان « فيحمله فيقدم به فيعرفه في أصحابه » ، وكذا في مرسل سعيد بن جبيرة نحوه .  
**قوله** ( فأدج فأصبح عند منزلي ) أدج يسكون الدال في روايتنا وهو كادج بتشديد دها ، وقيل بالسكون سار من أوله  
وبالتشديد سار من آخره ، وعلى هذا فيكون الذي هنا بالتشديد لأنه كان في آخر الليل ، وكأنه تأخر في مكانه حتى  
قرب الصبح فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش مما يخفيه الليل ، ويحتمل أن يكون سبب تأخيره ما جرت به عادته  
من غلبة النوم عليه ، ففي سنن أبي داود والبخاري وابن سعد وصحيح ابن حبان والحاكم من طريق الأعمش عن أبي  
صالح عن أبي سعيد « ان امرأة صفوان بن المعطل جاءت الى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن زوجي  
يضر بني إذا صليت ، ويفطرنى إذا صمت ، ولا يصل صلاة الفجر حتى تطلع الشمس . قال وصفوان عنده ، فسأله  
فقال : أما قولها يضر بني إذا صليت فأنها تقرأ سورتى وقد نهيتها عنها ، وأما قولها يفطرنى إذا صمت فانا رجل شاب  
لا أصبر ، وأما قولها إني لا أصلي حتى تطلع الشمس فانا أهل بيت قد عرف لنا ذلك فلا نستيقظ حتى تطلع  
الشمس » الحديث قال البخاري : هذا الحديث كلامه منكرو ، ولعل الأعمش أخذه من غير ثقة قد لسه فصار ظاهر سننه  
الصحة ، وليس للحديث عندى أصل انتهى . وما أعلاه به ليس بمأدج ، لأن ابن سعد صرح في روايته بالتحديث  
بين الأعمش وأبي صالح ، وأما رجاله فرجال الصحيح ، ولما أخرجه أبو داود قال بعده : رواه حماد بن سلمة عن  
حميد عن ثابت عن أبي المتوكل عن النبي ﷺ ، وهذه متابعة جيدة تؤذن بأن للحديث أصلا ، وغفل من جعل هذه  
الطريقة الثانية علة للطريق الأولى . وأما استنكار البخاري ما وقع في متنه فراده أنه مخالف للحديث الآتي قريبا من  
رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قصة الإفك قالت : فبلغ الأمر ذلك الرجل فقال :  
سبحان الله ، والله ما كشفت كنف أئني قط ، أي ما جامعها ، والكنف بفتح الحين الثوب الساتر ، ومنه وطهم أنت في  
كنف الله أي في ستره ، والجمع بينه وبين حديث أبي سعيد على ما ذكر القرطبي أن مراده بقوله ما كشفت كنف  
أئني قط أي بزنا ، قلت : وفيه نظر لأن في رواية سعيد بن أبي هلال عن هشام بن عروة في قصة الإفك « ان الرجل  
الذي قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال : والله ما أصبت امرأة قط حلالا ولا حراما » وفي حديث ابن عباس  
عند الطبراني « وكان لا يقرب النساء » فالذي يظهر أن مراده بالنبي المذكور ما قبل هذه القصة ، ولا مانع أن يتزوج  
بعد ذلك . فهذا الجمع لا اعتراض عليه إلا بما جاء عن ابن إسحق أنه كان حصورا ، لكنه لم يثبت فلا يعارض  
الحديث الصحيح . ونقل القرطبي أنه هو الذي جاءت امرأته تشكوه ومعها ابنان لها منه فقال النبي ﷺ لهما  
« أشبه به من الغراب بالغراب » ، ولم أقف على مستند القرطبي في ذلك ، وسيأتي هذا الحديث في كتاب النكاح ،  
وأبين هناك أن المقول فيه ذلك غير صفوان ، وهو المعتمد أن شاء الله تعالى . **قوله** ( فرأى سوادا لم يأت )  
السواد بلفظ ضد البياض يطلق على الشخص أى شخص كان ، فكأنها قالت رأى شخص آدمي ، لكن لا يظهر أنه  
رجل أو امرأة . **قوله** ( فرأى حين رآني ) هذا يشعر بأن وجهها انكشف لما نامت لأنه تقدم أنها تلففت بجلابها  
ونامت ، فلما انتهت باسترجاع صفوان بادرت إلى تغطية وجهها . **قوله** ( وكان يراني قبل الحجاب ) أى قبل زول  
آية الحجاب ، وهذا يدل على قدم إسلام صفوان ، فان الحجاب كان في قول أبي عبيدة وطائفة في ذى القعدة سنة  
ثلاث ، وعند آخرين فيها سنة أربع وصححه الدمياطي ، وقيل بل كان فيها سنة خمس ، وهذا بما تناقض فيه الواقدي  
فانه ذكر أن المريسيع كان في شعبان سنة خمس وأن الخندق كانت في شوال منها وأن الحجاب كان في ذى القعدة منها

مع روايته حديث عائشة هذا وتصريحها فيه بأن قصة الإفك التي وقعت في المريسيع كانت بعد الحجاب ، وسلم من هذا ابن إسحق فان المريسيع عنده في شعبان لكن سنة ست ، وسلم الواقدي من التناقض في قصة سعد بن معاذ الآتي ذكرها ، نعم وسلم منها ابن إسحق فانه لم يذكر سعد بن معاذ في القصة أصلاً كما سأبينه ، وما يؤيد صحة ما وقع في هذا الحديث أن الحجاب كان قبل قصة الإفك قول عائشة أيضاً في هذا الحديث « أن النبي ﷺ سأل زينب بنت جحش عنها وفيه » وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ ، وفيه ، وطفقت أختها حمزة تحارب لها ، فكل ذلك دال على أن زينب كانت حينئذ زوجته ، ولا خلاف أن آية الحجاب نزلت حين دخوله ﷺ بها فثبت أن الحجاب كان قبل قصة الإفك ، وقد كنت أمليت في أوائل كتاب الوضوء أن قصة الإفك وقعت قبل نزول الحجاب وهو سهو والصواب بعد نزول الحجاب فليصلح هناك . قوله ( فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ) أي بقوله إنا لله وإنا إليه راجعون ، وصرح بها ابن إسحق في روايته ، وكأنه شق عليه ما جرى لعائشة أو خشي أن يقع ما وقع ، أو أنه اكتفى بالاسترجاع رافداً به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر صيانة لها عن المخاطبة في الجملة ، وقد كان عمر يستعمل التكبير عند إرادة الإيقاظ ، وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن أدبه . قوله ( غمرت ) أي غطيت ( وجهي بجلبابي ) أي الثوب الذي كان عليها ، وقد تقدم شرحه في الطهارة . قوله ( والله ما كلمني كلمة ) عبرت بهذه الصيغة إشارة إلى أنه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يفهم لو عبرت بصيغة الماضي اختصاص النبي بحال الاستيقاظ فعبرت بصيغة المضارعة . قوله ( ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته ) في رواية الكشميهني « حين أناخ راحلته » ووقع في رواية فليح « حتى » للاضئلي و « حين » للباقيين ، وكذا عند مسلم عن معمر . وعلى التقديرين فليس فيه نفي أنه كلمها بغير الاسترجاع لأن النفي على رواية حين مقيد بحال أناخة الراحلة فلا يمنع ما قبل الإناخة ولا ما بعدها ، وعلى رواية حتى معناها بجميع حالاته إلى أن أناخ ولا يمنع ما بعد الإناخة ، وقد فهم كثير من الشراح أنها أرادت بهذه العبارة نفي المسكلة البتة فقالوا : استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال مبالغة منه في الأدب وإعظاماً لها وإجلالاً انتهى . وقد وقع في رواية ابن إسحق أنه قال لها : ما خلفك ؟ وأنه قال لها اركبي واستأخري . وفي رواية أبي أويس « فاسترجع وأعظم مكاناً » أي حين رأيته وحدي . وقد كان يعرفني قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فسألني عن أمرى فسترت وجهي عنه بجلبابي وأخبرته بأمرى ، فقرب بعيره فوطئ على ذراعه فولاني ففاه فركبت ، وفي حديث ابن عمر « فلما رأيته ظن أني رجل فقال : يا نومان قم فقد سار الناس ، وفي مرسل سعيد بن جبيرة « فاسترجع ونزل عن بعيره وقال : ما شأنك يا أم المؤمنين ؟ فحدثته بأمر القلادة » . قوله ( فوطئ على يدها ) أي ليسكون أسهل لركوبها ولا يحتاج إلى مسها عند ركوبها . وفي حديث أبي هريرة « فغطى وجهه عنها ثم أدنى بعيره منها » . قوله ( فانطلق يقودني الراحلة حتى أتينا الجيش ) هكذا وقع في جميع الروايات إلا في مرسل مقاتل بن حيان فان فيه أنه ركب معها مردفاً لها ، والذي في الصحيح هو الصحيح . قوله ( بعد ما نزلوا موغرين ) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة أي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين وهي شدة الحر لما تكون الشمس في كبد السماء ، ومنه أخذ وغر الصدر وهو توقده من الغيظ بالحق وأوغر فلان إذا دخل في ذلك الوقت كأصبح وأمسى . وقد وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال « قلت لعبد الرزاق : ما قوله موغرين ؟ قال : الوغرة شدة الحر . ووقع في مسلم من طريق يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان

موزين بعين مهملة وزاى ، قال القرطبي كأنه من وعزت إلى فلان بكذا أى تقدمت ، والاول اولى . قال : وصنفه بعضهم بمهملتين وهو غلط . قلت : وروى مغورين بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو ، والنغور الزول وقت القائلة ، ووقع في رواية فليح « معرسين » بفتح العين المهملة وتشديد الراء ثم سين مهملة . والتعريس نزول المسافر في آخر الليل ، وقد استعمل في الزول مطلقا كما تقدم وهو المراد هنا . قوله ( في نحر الظهيرة ) تأكيد لقوله موغرين ، فان نحر الظهيرة أولها وهو وقت شدة الحر ، ونحر كل شيء أوله كأن الشمس لما بلغت غايبتها في الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر الذي هو أعلى الصدر ، ووقع في رواية ابن إسحق « فوالله ما أدركننا الناس ولا افتقدت حق نزولوا واطمأنوا طلع الرجل يقودنى » . قوله ( فهلك من هلك ) زاد صالح في روايته « في شأنى » وفي رواية أبى أويس « فهناك قال فى » وفيه أهل الافك ما قالوا ، فأبهمت القائل وما قال . وأشارت بذلك إلى الذين نكلموا بالإفك وغاضوا في ذلك ، وأما أسماؤم فالمشهور في الروايات الصحيحة : عبد الله بن أبى ، ومسطح بن أثانة ، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش . وقد وقع في المغازى من طريق صالح بن كيسان عن الزهري قال : قال عروة لم يسم من أهل الإفك أيضا غير عبد الله بن أبى إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصابة كما قال الله تعالى انتهى . والعصابة من ثلاثة إلى عشرة ، وقد تطلق على الجماعة من غير حصر في عدد ، وزاد أبو الربيع بن سالم فيهم تبعا لأبى الخطاب بن دحية عبد الله وأبا أحمد ابنا جحش ، وزاد فيهم الزعشري زيد بن رفاعه ولم أره لغيره ، وعند ابن مردويه من طريق ابن سيرين « حلف أبو بكر أن لا ينفق على يقيمين كانا عنده غاضا في أمر عائشة أحدهما مسطح ، انتهى ، ولم أقف على تسمية رفيق مسطح ، وأما القول فوقع في حديث ابن عمر فقال عبد الله بن أبى لجرجا ورب الكعبة ، وأعانه على ذلك جماعة وشاع ذلك في العسكر . وفي مرسل سعيد بن جبيرة وقذفها عبد الله بن أبى فقال ما برئت عائشة من صفوان ولا برى منها وغاض بعضهم وبعضهم أعجبه . قوله ( وكان الذى تولى كبره ) أى تصدى لذلك وتقلده ، وكبره أى كبر الإفك وكبر الشيء معظمه وهو قراءة الجمهور بكسر الكاف ، وقرأ حميد الأعرج بضمها قال الفراء وهى قراءة جيدة في العربية ، وقيل المعنى الذى تولى أمه . قوله ( عبد الله بن أبى ) تقدمت ترجمته في تفسير سورة براءة وقد بينت قوله في ذلك من قبل ، وقد اقتصر بعضهم من قصة الإفك على هذه القصة كما تقدم في الباب الذى قبل هذا ، وسيأتى بعد أربعة أبواب نقل الخلاف في المراد بالذى تولى كبره في الآية ، ووقع في المغازى من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة قال : أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره - بضم أوله وكسر القاف - ويستسمعه ويستوشيه بمهملة ثم معجمة ، أى يستخرج به بالبحث عنه والتفتيش ، ومنهم من ضبطه « يقره » بفتح أوله وضم القاف ، وفي رواية ابن إسحق « وكان الذى تولى كبر ذلك عبد الله بن أبى في رجال من الخزرج ، قوله ( فقد منا المدينة فاشتهت كيمت حين قدمت شبرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك ) وفي رواية ابن إسحق « وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبوى ولا يذكران لي شيئا من ذلك ، وفيها أنها مرضت بضعا وعشرين ليلة . وهذا فيه رد على ما وقع في مرسل مقاتل بن حيان أن النبي ﷺ لما بلغه قول أهل الإفك وكان شديد الغيرة قال لا تدخل عائشة رحلى فخرجت تبكى حتى أتت أباها فقال أنا أحق أن أخرجك فانطلقت تجول لا يؤويها أحد حتى أنزل الله عذرها ، وانما ذكرته مع ظهور نكارتها لا يراد الحاكم له في الاكليل وتبعه بعض من تأخر غير

متأمل لما فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة أوجه فهو باطل . ووقع في حديث ابن عمر : فشاخ ذلك في العسكر فبلغ النبي ﷺ ، فلما قدموا المدينة أشاع عبدالله بن أبي ذلك في الناس فاشتد على رسول الله ﷺ . وقوله : والناس يفيضون ، بضم أوله أى يخوضون ، من أفاض في قول إذا أكثر منه . قوله ( وهو يريدنى في وجعى ) بفتح أوله من الريب ويجوز الضم من الرابعى يقال رابه وأرابه ، وقد تقدم قريباً . قوله ( اللطف ) بضم أوله وسكون ثانيه وبفتحهما لغتان ، والمراد الرقى . ووقع في رواية ابن إسحق : أنكرت بعض لطفه . قوله ( الذى كنت أرى منه حين اشتكى ) أى حين أمرض . قوله ( إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف نيكم ) ، وفي رواية ابن إسحق : فكان إذا دخل قال لأمى وهى تمرضنى كيف نيكم ، بالمشاة المكسورة وهى للدؤن مثل ذاك المذكور ، واستدلّت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء ، ولكنها لما لم تكن تدرى السبب ، لم تبالغ في التنقيب عن ذلك حتى عرفته . ووقع في رواية أبي أويس : إلا أنه يقول وهو ما كيف نيكم ولا يدخل عندى ولا يعودنى ويسأل عن أهل البيت ، وفي حديث ابن عمر : وكنت أرى منه جفوة ولا أدرى من أى شيء . قوله ( قهت ) بفتح القاف وقد تكسر والاول أشهر ، والناقه بكسر القاف الذى أفاق من مرضه ولم تتكامل صحته ، وقيل إن الذى بكسر القاف بمعنى فهمت لكنه هنا لا يتوجه لأنها ما فهمت ذلك إلا فيما بعد ، وقد أطلق الجوهري وغيره أنه بفتح القاف وكسرها لغتان في برأ من المرض وهو قريب العهد لم يرجع اليه كمال صحته . قوله ( غرجت مع أم مسطح ) في رواية أبي أويس : فقلت يا أم مسطح خذى الادواة فاملئها ماء فاذهبي بنا الى المناصع . قوله ( قبل المناصع ) أى جهتها ، تقدم شرحه في أوائل كتاب الوضوء ، وأن المناصع صعيد أبيض خارج المدينة . قوله ( متبرزنا ) بفتح الراء قبل الزاى موضع التبرز وهو الخروج الى البراز وهو الفضاء ، وكله كناية عن الخروج الى قضاء الحاجة . والمكثف بضمتهين جمع كنيف وهو السائر ، والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة . وفي رواية ابن إسحق : المكثف التى يتخذها الأعاجم . قوله ( وأمرنا أمر العرب الأول ) بضم الهمزة وتخفيف الراء صفة العرب ، وبفتح الهمزة وتشديد الراء صفة الأعراب ، قال النووي : كلاهما صحيح تريد أنهم لم يتخلقوا بأخلاق العجم . قلت : ضبطه ابن الحاجب بالوجه الثانى وصرح بمنع وصف الجمع باللفظ الاول ثم قال : إن ثبتت الرواية خرجت على أن العرب اسم جمع تحته جموع فتصير مفردة بهذا التقدير . قوله ( فى التبرز قبل الغائط ) في رواية فليح : فى البرية ، بفتح الموحدة وتشديد الراء ثم التعتانية : أوفى التزء ، بمثابة ثم نون ثم زاي ثقيلة هكذا على الشك ، والتنزء طلب النزاهة والمراد البعد عن البيوت . قوله ( فانطلقت أنا وأم مسطح ) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملات ، قيل اسمها سلى وفيه نظر لان سلى اسم أم أبي بكر ، ثم ظهر لى أن لا وهم فيه فان أم أبي بكر خالتها فسميت باسمها . قوله ( وهى بنت أبي رهم ) بضم الراء وسكون الهاء . قوله ( ابن عبد مناف ) كذا هنا ولم ينسبه فليح ، وفي رواية صالح : بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وهو الصواب واسم أبي رهم أنيس . قوله ( وأما بنت صخر بن عامر ) أى ابن كعب بن سعد بن تيم من رهمط أبي بكر . قوله ( خالة أبي بكر الصديق ) اسمها راتلة حكاه أبو نعيم . قوله ( وابنها مسطح بن أثانة ) بضم الهمزة ومثلثتين الأولى خفيفة بينهما ألف ابن عباد بن المطلب فهو المطلبى من أبيه وأمه ، والمسطح عود من أعواد الخباء ، وهو لقب واسمه عوف وقيل عامر والاول هو المعتمد ، وقد أخرج الحاكم من حديث ابن عباس قال : قال أبو بكر يعاتب مسطحاً في قصة عائشة :

يعافو ويحك هل لا قلت عارفة من الكلام ولم تبتغ به طمعا ،  
وكان هو وأمه من المهاجرين الأولين ، وكان أبوه مات وهو صغير فكيفله أبو بكر لقراءة أم مسطح منه ،  
وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين وقيل سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد صفين مع علي . **قوله** ( فأقبلت أنا وأم  
مسطح قبل يتي وقد فرغنا من شأننا فعثرت ) بالمهمل والمثلثة ( أم مسطح في مرطها ) بكسر الميم ، وفي رواية مقسم  
عن عائشة أنها وطئت على عظم أو شوكة ، وهذا ظاهره أنها عثرت بعد أن قضت عائشة حاجتها ثم أخبرتها الخبر  
بعد ذلك ، لكن في رواية هشام بن عروة الآتية قريبا أنها عثرت قبل أن تقضى عائشة حاجتها وأنها لما أخبرتها الخبر  
رجعت كأن الذي خرجت له لا يجد منه لا قليلا ولا كثيرا ، وكذا وقع في رواية ابن إسحق قالت : فوالله ما قدرت  
أن أقضى حاجتي ، وفي رواية ابن أويس : فذهب عني ما كنت أجد من الغائط ، ورجعت عودي على بدئي ، وفي  
حديث ابن عمر : فأخذتني الحى وتقاصص ما كان مني ، ويجمع بينهما بأن معنى قولها : وقد فرغنا من شأننا ، أى  
من شأن المسير ، لا قضاء الحاجة . **قوله** ( فقالت تعس مسطح ) بفتح المثلثة وكسر العين المهمل وبفتحة أيضا بعدها  
سين مهمل أى كب لوجهه أو هلك ولزمه الشر أو بعد ، أقوال ، وقد تقدم شرحها أيضا في الجهاد . **قوله** ( فقلت  
لها بنس ما قلت ، أتسبين رجلا شهد بدرا ) في رواية هشام بن عروة أنها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول : تعس  
مسطح ، وأن عائشة تقول لها : أى أم أتسبين ابنك ، وأنها انتهزتها في الثالثة فقالت : والله ما أسبه إلا فيك ، وعند  
الطبراني : فقلت أتسبين ابنك وهو من المهاجرين الأولين ، وفي رواية ابن حاطب عن علقمة بن وقاص : فقلت  
أقول إن هذا لابنك وهو صاحب رسول الله ﷺ ؟ ففعلت مرتين فأعدت عليهما لحدثتني بالخبر فذهب عني الذي  
خرجت له حتى ما أجد منه شيئا ، قال أبو محمد بن أبي جرة : يحتمل أن يكون قول أم مسطح هذا عمدا لتتوصل إلى  
إخبار عائشة بما قيل فيها وهي غافلة ، ويحتمل أن يكون اتفاقا أجراه الله على لسانها لتسقط عائشة من غفلتها عما  
قيل فيها . **قوله** ( قالت أى هتاه ) أى حرف نداء للبعيد وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد ، والنكته  
فيه هنا أن أم مسطح نسبت عائشة إلى الغفلة عما قيل فيها لإنكارها سب مسطح مخاطبتها خطاب البعيد ، وهتاه  
بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح بعدها مشناه وآخره هاء ساكنة وقد تضم أى هذه وقيل امرأة وقيل بلهى ،  
كأنها نسبتها إلى قلة المعرفة بمكائد الناس . وهذه اللفظة تختص بالنداء وهى عبارة عن كل نسكرة ، وإذا خوطب  
المذكر قيل ياهنه ، وقد تشبع النون فيقال ياهناه ، وحكى بعضهم تشديد النون فيه وأنكره الأزهري . **قوله** ( قالت  
قلت وما قال ) في رواية أبي أويس : فقالت لها إنك اغافلة عما يقول الناس ، وفيها : أن مسطحا وفلانا وفلانا  
يجمعون في بيت عبد الله بن أبي يتحدثون عنك وعن صفوان يمدونك به . وفي رواية مقسم عن عائشة : أشهد  
أنك من الغافلات المؤمنات ، وفي رواية هشام بن عروة الآتية : فنقرت لى الحديث ، وهى بنون وقاف ثقيلة أى  
شرحتها ، وابعضهم بموحدة وقاف خفيفة أى أعلتني . **قوله** ( فازددت مرضا على مرضى ) عند سعيد بن منصور  
من مرسل أبي صالح : فقالت : وما تدرين ما قال ؟ قالت : لا والله ، فأخبرتها بما خاض فيه الناس ، فأخذتها الحى ،  
وعند الطبراني باسناد صحيح عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما بلغنى ما تكلموا به هممت أن آتى قريبا  
فأطرح نفسى فيه ، وأخرجه أبو عوانة أيضا . **قوله** ( فلما رجعت إلى بيتي ودخل على رسول الله ﷺ ) في رواية  
معمر : فدخل ، قبل الفاء زائدة والأولى أن في الكلام حذف تقديره : فلما دخلت بيتي استقرت فيه فدخل . **قوله**

( فقلت أناذن لي أن آتي أبوي ) في رواية هشام بن عروة المعلقة . فقلت أرسلني إلى بيت أبي ، فأرسل معي الغلام ، وسيأتي نحوه موصولاً في الاعتصام . ولم أقف على اسم هذا الغلام . قوله ( فقلت لأمي يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية هوني عليك ) في رواية هشام بن عروة : فقالت يا بنية خفي عليك الشأن . قوله ( وضيئة ) بوزن عظيمة من الوضأة أي حسنة جميلة ، وعند مسلم من رواية ابن مهران « حظية » بمهملة ثم معجمة من المخطوة أي رفيعة المنزل ، وفي رواية هشام « ما كانت امرأة حسناء » . قوله ( ضرائر ) جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة . قوله ( أكثرن عليها ) في رواية الكشميهني « أكثرن » بالتشديد أي القول في عيبها ، وفي رواية ابن حاطب « أقلنا أحب رجل امرأته إلا قالوا لها نحو ذلك » وفي رواية هشام « إلا حسدناها وقيل فيها » ، وفي هذا الكلام من فطنة أمها وحسن تأنيها في تربيتها ما لا مزيد عليه ، فانها علمت أن ذلك يعظم عليها فهونت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك ، لأن المرء يتأسى بغيره فيما يقع له ، وأدبجت في ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة في الجمال والمخطوة ، وذلك عما يعجب المرأة أن توصف به ، مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش ، وأن الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش ، وعرف من هذا أن الاستثناء في قولها إلا أكثرن عليها متصل لأنها لم تقصد قصتها بعينها بل ذكرت شأن الضرائر ، وأما ضرائرها هي فاتهن وإن كن لم يصدر منهن في حقها شيء مما يصدر من الضرائر لكن لم يعد ذلك عن هو منهن بسبيل كما وقع من حمنة لأن ورع أختها منعها من القول في عائشة كما منع ببيعة أمهات المؤمنات ، وإنما اختصت زينب بالذكر لأنها التي كانت تضامى عائشة في المنزل . قوله ( فقلت : سبحان الله ، أو لقد تحدث الناس بهذا ) ؟ زاد الطبري من طريق معمر عن الزهري « وبلغ رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم » . وفي رواية هشام « فقلت : وقد علم به أبي ؟ قالت : نعم . قلت ورسول الله ؟ قالت : نعم ورسول الله ﷺ » . وفي رواية ابن اسحق « فقلت لأمي غفر الله لك ، يتحدث الناس بهذا ولا تذكرين لي » . وفي رواية ابن حاطب عن علقمة « ورجعت إلى أبوي فقلت : أما اتقيتا الله في ، وما وصلتاهم رحمي ، يتحدث الناس بهذا ولم تعلماني » ، وفي رواية هشام بن عروة « فاستعبرت فبكيت ، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فقال لأمي : ما شأنها ؟ فقالت : بلغها الذي ذكر من شأنها ، ففاضت عيناه فقال : أقسمت عليك يا بنية إلا رجعت إلى بيتك ، فرجعت » ، وفي رواية معمر عند الطبراني « فقالت أمي : لم تكن علمت ما قيل لها فأكبت تبكي ساعة ثم قال : اسكتي يا بنية » . قوله ( فقلت سبحان الله ) استغاثت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك في حقها مع براتها المحقة عندها . قوله ( لا يرقأ لي دمع ) بالقاف بعدها همزة أي لا ينقطع . قوله ( ولا أكتحل بنوم ) استعارة للسهر ، ووقع في رواية مسروق عن أم رومان كما مضى في المغازي « نغرت مغشياً عليها ، فما استفاقت إلا وعليها حمى بنافض ، فطرحت عليها ثيابها فغطيتها ، وفي رواية الأسود عن عائشة « فألقت على أمي كل ثوب في البيت » . ( تنبيه ) : طرق حديث الإفك مجمعة على أن عائشة بلغها الخبر من أم مسطح ، لكن وقع في حديث أم رومان ما يخالف ذلك ولفظه « بينما أنا قاعذة أنا وعائشة إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار فقالت قل الله بفلان وفعل ، فقلت وما ذاك ؟ قالت : ابني ومن حدث الحديث . قالت وما ذلك ؟ قالت كذا وكذا ، هذا لفظ المصنف في المغازي ، ولفظه في قصة يوسف « قالت : إنه نبي الحديث ، فقالت عائشة : أي حديث ؟ فأخبرتها ، قالت : فسمعه أبو بكر ؟ قالت نعم . قالت : ورسول الله ﷺ ؟ قالت نعم . نغرت مغشياً عليها ، وطريق الجمع

بينهما أنها سمعت ذلك أولا من أم مسطح ، ثم ذهبت لبيت أمها لتستيقن الخبر منها فأخبرتها أمها بالامر مجملًا كما مضى من قولها هو في عليك وما أشبه ذلك ، ثم دخلت عليها الانصارية فأخبرتها بمثل ذلك بحضرة أمها فقوى عندها القطع بوقوع ذلك ، فسألت هل سمعه أبوها وزوجها ؟ ترجيا منها أن لا يكونا سمعا ذلك ليكون أسهل عليها ، فلما قالت لها إنهما سمعاه غشى عليها . ولم أقف على اسم هذه المرأة الانصارية ولا على اسم ولدها . قوله ( فدعا رسول الله ﷺ على ) هذا ظاهره أن السؤال وقع بعدما علت بالقصة لأنها عقت بكاءها تلك الليلة بهذا ثم عقت هذا بالخطبة ، ورواية هشام بن عروة تشير بأن السؤال والخطبة وقعا قبل أن تعلم عائشة بالامر ، فإن في أول رواية هشام عن أبيه عن عائشة ، لما ذكر من شأنى الذى ذكر وما علت به قام رسول الله ﷺ خطيبا ، فذكر قصة الخطبة الآتية ، ويمكن الجمع بأن الغاء في قوله ، فدعا ، عاطفة على شيء محذوف تقديره : وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك قد سمع ما قيل فدعا على . قوله ( على بن أبى طالب وأسامة بن زيد ) في حديث ابن عمر ، وكان إذا أراد أن يستشير أحدا في أمر أهله لم يعد عليا وأسامة ، لكن وقع في رواية الحسن العربي عن ابن عباس عند الطبراني أنه ﷺ استشار زيد بن ثابت فقال دعها فلعل الله يحدث لك فيها أمرا ، وأظن في قوله ، ابن ثابت ، تغيير وأنه كان في الأصل ، ابن حارثة ، وفي رواية الواقدي أنه سأل أم أيمن فبرأتها ، وأم أيمن هي والدة أسامة بن زيد وسيأتى أنه سأل زينب بنت جحش أيضا . قوله ( حين استلب الوحى ) بالرفع أى طال لبث نزوله ، وبالنصب أى استبطأ النبي ﷺ نزوله . قوله ( في فراق أهله ) عدلت عن قولها في فراقى الى قولها فراق أهله لسكراحتها التصريح باضافة الفراق اليها . قوله ( أهلك ) بالرفع فإن في رواية معمر ، هم أهلك ، ولولم تقع هذه الرواية لجازا نصب أى أمسك ومعناه هم أهلك أى العفيفة اللائقة بك ، ويحتمل أن يكون قال ذلك متبرئا من المشورة ووكل الامر الى رأى النبي ﷺ ، ثم لم يكتف بذلك حتى أخبر بما عنده فقال ، ولا نفعل إلا خيرا ، وإطلاق الأهل على الزوجة شائع ، قال ابن التين : أطلق عليها أهلا وذكرها بصيغة الجمع حيث قال هم أهلك ، إشارة إلى تعميم الأزواج بالوصف المذكور انتهى . ويحتمل أن يكون جمع لإرادة تعظيمها . قوله ( وأما على بن أبى طالب فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ) كذا للجميع بصيغة التذكير كأنه أراد الجنس ، مع أن لفظ قبيل يشترك فيه المذكر والمؤنث أفرادا وجما . وفي رواية الواقدي ، قد أحل الله لك وأطاب ، طلقها وانكح غيرها ، وهذا الكلام الذى قاله على - حملة عليه ترجيح جانب النبي ﷺ لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذى قيل ، وكان ﷺ شديد الغيرة ، فرأى على أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق برأتها فيمكن رجعتها ، ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدهما . وقال النووي : رأى على أن ذلك هو المصلحة في حق النبي ﷺ واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه ، فبذل جهده في النصيحة لأرادة راحة خاطره ﷺ . وقال الشيخ أبو محمد بن أبى حمزة : لم يحزم على بالإشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله ، وسل الجارية تصدقك ، فقوض الامر في ذلك إلى نظر النبي ﷺ ، فكانت قال : إن أردت تعجيل الراحة ففارقها ، وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الامر إلى أن تطلع على برأتها . لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته ، وهي لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضنة . والعله في اختصاص على وأسامة بالمشاورة أن عليا كان عنده كالولد لأنه ربه من حال صغره ثم لم يفارقه ، بل وازداد اتصاله بزوجه فاطمة فلذلك كان مخصوصا بالمشاورة فيما يتعلق بأهله لمزيد اطلاع على أحواله أكثر من غيره ، وكان أهل

مشورته فيما يتعلق بالأمور العامة أكابر الصحابة كآبي بكر وعمر . وأما أسامة فهو كمل في طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة ، ولذلك كانوا يطلقون عليه أنه حب رسول الله ﷺ ، وخصه دون أبيه وأمه لكونه كان شابا كمل ، وإن كان على أسن منه . وذلك أن للشباب من صفاء الذهن ما ليس لغيره ، ولأنه أكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المسن ، لأن المسن غالبا يحسب العقوبة فر بما أخفى بعض ما يظهر له رعاية للقائل تارة والمسؤول عنه أخرى ، مع ما ورد في بعض الأخبار أنه استشار غيرهما . ( تنبيه ) : وقع بسبب هذا الكلام من على نسبة عائشة إياه إلى الإساءة في شأنها كما تقدم من رواية الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة في المغازي وما راجع به الوليد بن عبد الملك من ذلك فأغنى عن اعادته ، وقد وضع عند على في ذلك . قوله ( ولسل الجارية تصدقك ) في رواية مقسم عن عائشة د أرسل إلى بريرة خادمها فسلها ، فعسى أن تكون قد اطلعت على شيء من أمرها . . قوله ( فدعا رسول الله ﷺ بريرة ) بفتح الموحدة وكسر الراء تقدم ضبطها في العتق ، في رواية مقسم د فأرسل إلى بريرة فقال لها أتشدين أني رسول الله ؟ قالت نعم . قال : فاني سألتك عن شيء فلا تكتمينه . قالت نعم . قال : هل رأيت من عائشة ما تكرهينه ؟ قالت لا . وقد قيل إن تسميتها هنا وهم ، لأن قصتها كانت بعد فتح مكة ، كما سيأتي أنها لما خيرت فاخترت نفسها كان زوجها يبيكي ، فقال النبي ﷺ للعباس : يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ؟ الحديث . وسيأتي . ويمكن الجواب بأن تكون بريرة كانت تخدم عائشة وهي في رق موالها . وأما قصتها معها في مكائبتها وغير ذلك فكان بعد ذلك بمدة ، أو أن اسم هذه الجارية المذكورة في قصة الإفك وافق اسم بريرة التي وقع لها التخدير ، وجزم البدر الزركشي فيما استدرسته عائشة على الصحابة أن تسمية هذه الجارية بريرة مدرجة من بعض الرواة وأنها جارية أخرى ، وأخذه من ابن القيم الحنبلي فإنه قال : تسميتها ببريرة وهم من بعض الرواة ، فإن عائشة إنما اشترت بريرة بعد الفتح ، ولما كاتبتها عقب شرائها وعثقت خيرت فاخترت نفسها ، فظن الراوي أن قول على د ولسل الجارية تصدقك ، أنها بريرة فغلط ، قال : وهذا نوع غامض لا ينبغي له إلا الحذاق . قلت : وقد أجاب غيره بأنها كانت تخدم عائشة بالأجرة وهي في رق موالها قبل وقوع قصتها في المسكابة ، وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليط الحفاظ . قوله ( أي بريرة ، هل رأيت من شيء يريبك ) في رواية هشام بن عروة د قاترها بعض أصحابه فقال : اصدق رسول الله ﷺ ، وفي رواية أبي أويس د أن النبي ﷺ قال لعلي : شأنك بالجارية ، فسالها على وتوعدها فلم تخبره إلا بخير ، ثم ضربها وسالها فقالت : والله ما علمت على عائشة سوءا ، وفي رواية ابن إسحق د فقام إليها على فضربها ضربا شديدا يقول : اصدق رسول الله ﷺ ، ووقع في رواية هشام د حتى أسقطوا لها به ، يقال أسقط الرجل في القول إذا أتى بكلام ساقط ، والضمير في قوله به للحديث أو الرجل الذي اتهموها به . وحكى عياض أن في رواية ابن ماهان في مسلم د حتى أسقطوا لهاها ، بمثابة مفتوحة وزيادة ألف بعد الهاء ، قال : وهو تصحيف لأنهم لو أسقطوا لهاها لم تستطع الكلام ، والواقع أنها تسكمت فقالت : سبحان الله الخ ، وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عند الطبراني د فقال : لست عن هذا أسألك ، قالت : فعمه ؟ قلنا فظنت قالت : سبحان الله ، وهذا يدل على أن المراد بقوله في الرواية حتى أسقطوا لها به حتى صرحوا لها بالامر ، فلمذا تعجبت . وقال ابن الجوزي : أسقطوا لها به أي صرحوا لها بالامر ، وقيل جاءوا في خطابها بسقط من القول . ووقع في رواية

الطبري من طريق أبي أسامة « قال عروة : فعيب ذلك على من قاله ، وقال ابن بطل : يحتمل أن يكون من قولهم : سقط إلى الخبر إذا علمته ، قال الشاعر « إذا من ساقط الحديث وقلن لي ، قال : فعنه ذكروا لها الحديث وشرحوه **قوله** ( ان رأيت عليها أمرا ) أي ما رأيت فيها عما تسألون عنه شيئا أصلا وأما من غيره ففيها ما ذكرت من غلبة النوم لصغر سنها ورطوبة بدنها . **قوله** ( أغصه ) بغير معجمة وصاد مهملة أي أعيبه . **قوله** ( سوى أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها ) في رواية ابن إسحق « ما كنت أعيب عليها إلا أني كنت أعجن عجيني وأمرها أن تحفظه فتنام عنه ، وفي رواية مقسم « ما رأيت منها مذكنت عندها إلا أني عجنت عجينا لي فقلت : احفظي هذه العجينة حتى أقتبس نارا لا أخبزها ، ففعلت ، فجاءت الشاة فأكلتها ، وهو يفسر المراد بقوله في رواية الباب « حتى تأتي الداجن ، وهي بدال مهملة ثم جيم : الشاة التي تألف البيت ولا تخرج إلى المرعى ، وقيل هي كل ما يألف البيوت مطلقا شاة أو طيرا . قال ابن المنير في الحاشية : هذا من الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب ، ففعلتها عن عجيتها أبعد لها من مثل الذي رميت به وأقرب إلى أن تكون من الغافلات المؤمنات . وكذا في قولها في رواية هشام بن عروة « ما علمت منها إلا ما يعلم الصانع على الذهب الأحمر ، أي كما لا يعلم الصانع من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخلوص من العيب . وفي رواية ابن حاطب عن علقمة « فقالت الجارية الحبشية : والله لعائشة أطيب من الذهب ، ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله . قالت : فعجب الناس من فقهما . **قوله** ( فقام رسول الله ﷺ ) في رواية أبي أريس « ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت ، وفي رواية هشام بن عروة « قام فينا خطيبا فتشهد وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد ، وزاد عطاء الخراساني عن الزهري هذا قبل قوله فقم « وكانت أم أيوب الأنصارية قالت لأبي أيوب : أما سمعت ما يتحدث الناس ؟ فحدثته بقول أهل الإيماء ، فقال : ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم . قلت : وسيتأتى في الاعتصام من طريق يحيى بن أبي زكريا عن هشام بن عروة في قصة الإفك مختصرة وفيه بعد قوله وأرسل معها الغلام ، وقال رجل من الأنصار : ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك ، فيستفاد معرفته من رواية عطاء هذه . وروى الطبري من حديث ابن عمر قال « قال أسامة : ما يحل لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك ، الآية . لكن أسامة مهاجري ، فان ثبت حمل على التوارد . وفي مرسل سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ من قال ذلك . وروى الطبري أيضا من طريق ابن إسحق « حدثني أبي عن بعض رجال بني النجار أن أبا أيوب قالت له أم أيوب : أما تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنيت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت : لا والله ، قال : فعائشة والله خير منك ، قالت : فنزل القرآن (لولا اذ سمعتموه) الآية . وللاحكام من طريق أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب نحوه ، وله من طريق أخرى قال « قالت أم الطفيل لأبي بن كعب ، فذكر نحوه . **قوله** ( فاستعذر من عبد الله بن أبي ) أي طلب من يعذره منه ، أي ينصفه . قال الخطابي : يحتمل أن يكون معناه من يقوم بعذره فيما رى أهل به من المسكروه ، ومن يقوم بعذري إذا عاقبته على سوء ما صدر منه ؟ ورجح النووي هذا الثاني . وقيل : معنى من يعذرني من ينصرتي ، والعزير الناصر . وقيل : المراد من يتقم لي منه ؟ وهو كالذي قبله ، ويؤيده قول سعد : أنا أعذرك منه . **قوله** ( بلغني أذاه في أهل بيتي ) في رواية هشام بن عروة « أشيروا علي في أناس ابنوا أهلي ، وهو بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة ، وحكى عياض أن في رواية الأصيلي

بتشديد الموحدة وهي لغة ، ومعناه عابوا أهل أو اتهموا أهل ، وهو المعتمد لأن الآب بفتح الحاء التهمة . وقال ابن الجوزي : المراد رموا أهل بالفيح ، ومنه الحديث الذي في الثمائل في ذكر مجلسه عليه السلام ، لا تؤبن فيه الحرم ، وحكى عياض أن في رواية عبدوس بتقديم النون الثقيلة على الموحدة . قال وهو تصحيف لأن التأنيب هو اللوم الشديد ولا معنى له هنا ، انتهى . قال النووي : وقد يوجه بأن المراد لاموهم أشد اللوم فيما زعموا أنهم صنعوه وهم لم يصنعوا شيئاً من ذلك ، لكنه بعيد من صورة الحال ، والأول هو المعتمد . قال النووي : التخفيف أشهر وفي رواية ابن إسحق : ما بال أناس يؤذون في أهل ، وفي رواية ابن حاطب : من يعذون فيمن يؤذون في أهل ، ويجمع في يئنه من يؤذون ، ووقع في رواية النساني المذكورة : في قوم يسبون أهل ، وزاد فيه : ما علمت عليهم من سوء قط . **قوله** ( ولقد ذكروا رجلاً ) زاد الطبري في روايته : صالحاً ، وزاد أبو أويس في روايته : وكان صفوان ابن المعطل قد لحسان فضربه ضربة بالسيف وهو يقول :

تلق ذباب السيف مني فاني غلام إذا هوجئت لست بشاعر

فصاح حسان ، ففر صفوان ، فاستوهب النبي عليه السلام من حسان ضربة صفوان فوهبها له . **قوله** ( فقام سعد بن معاذ الانصاري ) كذا هنا وفي رواية معمر وأكثر أصحاب الزهري ، ووقع في رواية صالح بن كيسان : فقام سعد أخو بني عبد الأشهل ، وفي رواية فليح : فقام سعد ، ولم ينسبه ، وقد تعين أنه سعد بن معاذ لما وقع في رواية الباب وغيره . وأما قول شيخ شيوخنا القطب الحلبي : وقع في نسخة سماعنا : فقام سعد بن معاذ ، وفي موضع آخر : فقام سعد أخو بني عبد الأشهل ، فيحتمل أن يكون آخر غير سعد بن معاذ ، فإن في بني عبد الأشهل جماعة من الصحابة يسمى كل منهم سعداً ، منهم سعد بن زيد الأشهلي شهد بدرا وكان على سبايا قريظة الذين بيعوا بنجد ، وله ذكر في عدة أخبار منها في خطبة النبي عليه السلام في مرض وفاته ، قال فيحتمل أن يكون هو المتكلم في قصة الإفك . قلت : وحمله على ذلك ما حكاه عياض وغيره من الاشكال في ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة ، والذي جوزه مردود بالتصريح بسعد بن معاذ في هذه الرواية الثالثة ، فأذكر كلام عياض وما تيسر من الجواب عنه ، قال عياض : في ذكر سعد بن معاذ في هذا الحديث إشكال لم يتكلم الناس عليه ونهنا عليه بعض شيوخنا ، وذلك أن الإذك كان في المريسيع وكانت سنة ست فيما ذكر ابن إسحق ؛ وسعد بن معاذ مات من الرمية التي رميها بالخنديق فدعا الله فأبقاه حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر جرحه فمات منها ، وكان ذلك سنة أربع عند الجميع إلا ما زعم الواقدي أن ذلك كان سنة خمس ، قال : وعلى كل تقدير فلا يصح ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة ، والأشبه أنه غيره ، ولهذا لم يذكره ابن إسحق في روايته ؛ وجعل المراجعة أولاً وثانياً بين أسيد بن حضير وبين سعد بن عباد ، قال : وقال لي بعض شيوخنا : يصح أن يكون سعد موجوداً في المريسيع بناء على الاختلاف في تاريخ غزوة المريسيع ، وقد حكى البخاري عن موسى بن عقبة أنها كانت سنة أربع ، وكذلك الخندق كانت سنة أربع ، فيصح أن تكون المريسيع قبلها لأن ابن إسحق جزم بأن المريسيع كانت في شعبان وأن الخندق كانت في شوال ، فإن كانا من سنة واحدة استقام أن تكون المريسيع قبل الخندق فلا يمتنع أن يشهدا سعد بن معاذ انتهى . وقد قدمنا في المغازي أن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيع كانت سنة خمس وأن الذي نقله عنه البخاري من أنها سنة أربع سبق قلم ، نعم والراجع أن الخندق أيضاً كانت في سنة خمس خلافاً لابن إسحق فيصح الجواب المذكور . وعن جزم بأن المريسيع

سنة خمس الطبري ، لكن يعكر على هذا شيء لم يتعرضوا له أصلا ، وذلك أن ابن عمر ذكر أنه كان معهم في غزوة بني المصطلق وهو المريسيع كما تقدم من حديثه في المغازي ، وثبت في الصحيحين أيضا أنه عرض في يوم أحد فلم يجزه النبي ﷺ وعرض في الخندق فأجازه ، فإذا كان أول مشاهدته الخندق وقد ثبت أنه شهد المريسيع لزم أن تكون المريسيع بعد الخندق فيعود الإشكال ، ويمكن الجواب بأنه لا يلزم من كون ابن عمر كان معهم في غزوة بني المصطلق أن يكون أجيز في القتال ، فقد يكون صحب أباه ولم يباشر القتال كما ثبت عن جابر أنه كان يمنع الماء لأصحابه يوم بدر وهو لم يشهد بدرا باتفاق . وقد سلك البيهقي في أصل الاشكال جوابا آخر بناء على أن الخندق قبل المريسيع فقال : يجوز أن يكون جرح سعد بن معاذ لم ينفجر عقب الفراغ من بني قريظة بل تأخر زمانا ثم انفجر بعد ذلك وتكون مراجعته في قصة الإفك في أثناء ذلك ، ولعله لم يشهد غزوة المريسيع لمرضه ، وليس ذلك مانعا له أن يجيب النبي ﷺ في قصة الإفك بما أجابه ، وأما دعوى عياض أن الذين تقدموا لم يتكلموا على الاشكال المذكور فما أدرى من الذين عناهم ، فقد تعرض له من القدماء إسماعيل القاضي فقال : الأول أن تكون المريسيع قبل الخندق للحديث الصحيح عن عائشة ، واستحكمة ابن حزم لاعتقاده أن الخندق قبل المريسيع ، وتعرض له ابن عبد البر فقال : رواية من روى أن سعد بن معاذ راجع في قصة الإفك سعد بن عباد ومم وخطأ ، وإنما راجع سعد بن عباد أسيد ابن حضير كما ذكره ابن اسحق ، وهو الصحيح فإن سعد بن معاذ مات في منصرفهم من غزوة بني قريظة لا يختلفون في ذلك ، فلم يدرك المريسيع ولا حضرها . وبالغ ابن العربي على عادة فقال : اتفق الرواة على أن ذكر ابن معاذ في قصة الإفك وم ، وتبعه على هذا الاطلاق القرطبي . قوله ( أعذرک منه ) في رواية فليح فقال : أنا والله أعذرک منه ، ووقع في رواية معمر : أعذرک منه ، بحذف المبتدأ . قوله ( ان كان من الأوس ) يعني قبيلة سعد بن معاذ . قوله ( ضربنا عنقه ) في رواية صالح بن كيسان « ضربت » بضم المثناة ، وإنما قال ذلك لأنه كان سيدهم فجزم بأن حكمه فيهم نافذ . قوله ( وان كان من إخواننا من الخزرج ) من الأولى تبعيضية والأخرى بيانية ، ولهذا سقطت من رواية فليح . قوله ( أمرتنا ففعلنا أمرک ) في رواية ابن جريج أنيناك به ففعلنا فيه أمرک . قوله ( فقام سعد ابن عباد وهو سيد الخزرج ) في رواية صالح بن كيسان « فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بن ثابت بنت عمه من غنمه وهو سعد بن عباد وهو سيد الخزرج » انتهى . وأم حسان اسمها الفريضة بنت خالد بن خنيس بن لؤذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة ، وقوله من غنمه بعد قوله بنت عمه إشارة إلى أنها ليست بنت عمه لها ، لأن سعد ابن عباد يجتمع معها في ثعلبة ، وقد تقدم سياق نسبه في المناقب . قوله ( وكان قبل ذلك رجلا صالحا ) أي كامل الصلاح ، في رواية الواقدي « وكان صالحا لكن الغضب بلغ منه ومع ذلك لم يغمص عليه في دينه » . قوله ( ولكن احتملته الحمية ) كذا الأكثر « احتملته » بمهملثة ثم مثناة ثم ميم أي أغضبته ، وفي رواية معمر عند مسلم وكذا يحيى ابن سعيد عند الطبراني « اجتملته » بجم ثم مثناة ثم هاء وصوبها الوقشي ، أي حملته على الجبل . قوله ( فقال لسعد ) أي ابن معاذ ( كذبت لعمر الله لا قتله ) العمر بفتح العين المهملة هو البقاء ، وهو العمر بضمها ، لكن لا يستعمل في القسم إلا بالفتح . قوله ( ولا تقدر على قتله ، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل<sup>(١)</sup> ) فسر قوله لا قتله بقوله « ولا تقدر على قتله » إشارة إلى أن قومه يمنعون من قتله ، وأما قوله « ولو كان من رهطك » فهو من تفسير

(١) في هامش طبعة بولاق : « ولو كان من رهطك الخ » ليس في نسخ المتن التي بأيديها

قوله «كذبت» أي في قولك «إن كان من الأوس ضربت عنقه» فنسبه إلى الكذب في هذه الدعوى وأنه جزم أن يقتله إن كان من رهطه مطلقا، وأنه إن كان من غير رهطه إن أمر بقتله قتله وإلا فلا، فكأنه قال له: بل الذي نعتقه على العكس بما نطق به، وأنه لو إن كان من رهطك ما أحببت أن يقتل، ولكنه من غير رهطك فأنت تحب أن يقتل، وهذا بحسب ما ظهر له في تلك الحالة. ونقل ابن التين عن الداردي أن معنى قوله كذبت لا تقتله أن النبي ﷺ لا يحمل حكمه إليك فلذلك لا تقدر على قتله، وهو حمل جيد، وقد بيئت الروايات الأخرى السبب الحامل لسعد بن عباد على ما قال، ففي رواية ابن إسحق «قال سعد بن عباد: ما قلت هذه المقالة إلا أنك علمت أنه من الخزرج»، وفي رواية ابن حاطب «قال سعد بن عباد: يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله ﷺ، ولكنها قد كانت بيننا ضغائن في الجاهلية وإحن لم تحمل لنا من صدوركم»، فقال ابن معاذ: الله أعلم بما أردت، وفي حديث ابن عمر «أنما طلبت به دخول الجاهلية»، قال ابن التين: قول ابن معاذ «إن كان من الأوس ضربت عنقه» إنما قال ذلك لأن الأوس قومه وهم بنو النجار، ولم يقل ذلك في الخزرج لما كان بين الأوس والخزرج من التشاحن قبل الإسلام ثم زال بالإسلام وبقي بعضه بحكم الأنفة. قال فتكلم سعد بن عباد بحكم الأنفة ونفى أن يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الأوس. قال: ولم يرد سعد بن عباد الرضا بما نقل عن عبد الله بن أبي، وإنما معنى قول عائشة «وكان قبل ذلك رجلا صالحا» أي لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية، ولم ترد أنه ناضل عن المنافقين، وهو كما قال، إلا أن دعواه أن بني النجار قوم سعد بن معاذ خطأ وإنما هم من رهط سعد بن عباد، ولم يجر لهم في هذه القصة ذكر، وقد تأول بعضهم ما دار بين السعدين بتأويل بعيد فارتكب شططا، فزعم أن قول سعد بن عباد «لا تقتله ولا تقدر على قتله» أي إن كان من الأوس، واستدل على ذلك بأن ابن معاذ لم يقل في الخزرجي ضربنا عنقه وإنما قال ذلك في الأوس، فدل على أن ابن عباد لم يقل ذلك حمية لقومه، إذ لو كان حمية لم يوجهها رهط غيره قال: وسبب قوله ذلك أن الذي غاض في الإفك كان يظهر الإسلام، ولم يكن النبي ﷺ يقتل من يظهر الإسلام، وأراد أن بقية قومه يمنعون منه إذا أراد قتله إذا لم يصدر من النبي ﷺ أمر بقتله، فكأنه قال: لا تقل ما لا تفعل ولا تعد بما لا تقدر على الوفاء به. ثم أجاب عن قول عائشة «احتملته الحمية» بأنها كانت حينئذ منزوعة الخاطر لما دهمها من الأمر، فقد يقع في فهمها ما يكون أرجح منه، وعن قول أسيد بن حضير الآتي بأنه حمل قول ابن عباد على ظاهر لفظه وخفي عليه أن له محلا سائغا انتهى. ولا يخفى ما فيه من التمسك من غير حاجة إلى ذلك. وقوله إن عائشة قالت ذلك وهي منزوعة الخاطر مردود، لأن ذلك إنما يتم لو كانت حدثت بذلك عند وقوع الفتنة، والواقع أنها إنما حدثت بها بعد دهر طويل حتى سمع ذلك منها عروة وغيره من التابعين كما قدمت الإشارة إليه، وحينئذ كان ذلك الانزعاج زال وانقضى، والحق أنها فهمت ذلك عند وقوعه بقرائن الحال، وأما قوله «لا تقدر على قتله» مع أن سعد بن معاذ لم يقل بقتله كما قال في حق من يكون من الأوس فإن سعد بن عباد فهم أن قول ابن معاذ «أمرتنا بأمرك» أي إن أمرتنا بأمرك أي أمرتنا بقتله قتلناه وإن أمرت قومه بقتله قتلوه، ففني سعد بن عباد قدرة سعد بن معاذ على قتله إن كان من الخزرج لعلمه أن النبي ﷺ لا يأمر غير قومه بقتله، فكأنه أياسه من مباشرة قتله وذلك بحكم الحمية التي أشارت إليها عائشة، ولا يلزم من ذلك ما فهمه المذكور أنه يرد أمر النبي ﷺ بقتله ولا يمتثل، حاشا لسعد من ذلك. وقد اعتذر المازري عن قول أسيد بن حضير لسعد بن عباد «أنك منافق» أن ذلك

وقع منه على جهة الغيظ والحنق والمبالغة في زجر سعد بن عباد عن المجادلة عن ابن أبي وغيره ، ولم يرد النفاق الذي هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر ، قال : ولعله عليه السلام إنما ترك الإنكار عليه لذلك . وسأذكر ما في فوائد هذا الحديث في آخر شرحه زيادة في هذا . **قوله** ( فقام أسيد بن حضير ) بالتصغير فيه وفي أبيه ، وأبوه بمهمل ثم معجمة تقدم نسبه في المناقب . **قوله** ( وهو ابن عم سعد بن معاذ ) أي من رده ، ولم يكن ابن عمه لحا ، لأنه سعد بن معاذ بن النعمان بن أمية القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وأسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن أمية القيس ، إنما يجتمعان في أمية القيس وهما في التعدد إليه سواء . **قوله** ( فقال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لنفقتله ) أي ولو كان من الخروج إذا أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، وليست لكم قدرة على منعنا من ذلك . **قوله** ( فانك منافق تجادل عن المنافقين ) أطلق أسيد ذلك مبالغة في زجره عن القول الذي قاله ، وأراد بقوله « فانك منافق » أي تصنع صنيع المنافقين ، وفسره بقوله « تجادل عن المنافقين » ، وقابل قوله لسعد بن معاذ « كذبت لا نفقتله » ، بقوله هو « كذبت لنفقتله » . وقال المازري : إطلاق أسيد لم يرد به نفاق الكفر وإنما أراد أنه كان يظهر المودة للأوس ثم ظهر منه في هذه القصة ضد ذلك فأشبهه حال المنافق لأن حقيقته إظهار شيء وإخفاء غيره ، وأمل هذا هو السبب في ترك إنكار النبي صلى الله عليه وسلم عليه . **قوله** ( فتناور ) بمثناة ثم مثلثة : تفاعل من الثورة ، والحيان بمهمل ثم تحتانية ثنية حتى والحي كالقبيلة ، أي نهض بعضهم إلى بعض من الغضب . ووقع في حديث ابن عمر « وقام سعد بن معاذ فسل سيفه » . **قوله** ( حتى هموا أن يقتلوا ) زاد ابن جريج في روايته في قصة الإفك هنا « قال قال ابن عباس : فقال بعضهم لبعض موعدكم الحرة » أي خارج المدينة لقتلوا هناك . **قوله** ( فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفهم حتى سكتوا ) وفي رواية ابن حاطب « فلم يزل يوبى بيده إلى الناس همنا حتى هدأ الصوت » ، وفي رواية فليح « فنزل خفهم حتى سكتوا » ويحمل على أنه سكتهم وهو على المنبر ثم نزل إليهم أيضا ليكمل تسكينهم . ووقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري « فحجز بينهم » . **قوله** ( فكشيت يوبى ذلك ) في رواية الكشميني « فبكيت » ، وهي في رواية فليح وصالح وغيرهما . **قوله** ( فأصبح أبو أي عندى ) أي أنهما جآ إلى المكان الذي هي به من بيتهما ، لا أنها رجعت من عندهما إلى بيتهما . ووقع في رواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبري « وأنا في بيت أبوى » . **قوله** ( وقد بكيت ليلتين ويوما ) أي الليلة التي أخبرتها فيها أم مسطح الخبر واليوم الذي خطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم الناس والليلة التي تليها . ووقع في رواية فليح « وقد بكيت ليلتي ويوما » ، وكان الياء مشددة ونسبتهما إلى نفسها لما وقع لها فيهما . **قوله** ( فبينما هما ) وفي رواية الكشميني « فبينما هما » . **قوله** ( يظنان أن البكاء فائق كبدي ) في رواية فليح « حتى أظن » ، ويجمع بأن الجميع كانوا يظنون ذلك . **قوله** ( فاستأذنت ) كذا فيه وفي الكلام حذف تقديره جاءت امرأة فاستأذنت ، وفي رواية فليح « إذ استأذنت » . **قوله** ( امرأة من الانصار ) لم أقف على اسمها . **قوله** ( فبينما نحن على ذلك ) في رواية الكشميني « فبينما نحن كذلك » ، وهي رواية فليح ، والاول رواية صالح . **قوله** ( دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ) سبأ في رواية هشام بن عروة بالفظ « فأصبح أبو أي عندى فلم يزالا حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر وقد اكتنفتي أبو أي عن يميني وعن شمالي » ، وفي رواية ابن حاطب « وقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على سرير وجاهي » ، وفي حديث أم رومان « ان عائشة في تلك الحالة كانت بها الحمى النافض » ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل فوجدتها كذلك قال : ما شأن هذه ؟ قالت : أخذتها الحمى بنافض ، قال : فلعلة في حديث تحدث ؟ قالت : نعم . فقعدت

عائشة . **قوله** ( ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني ) حكى السهيلي أن بعض المفسرين ذكر أن المدة كانت سبعة وثلاثين يوماً فألغى الكسر في هذه الرواية ، وعند ابن حزم أن المدة كانت خمسين يوماً أو أزيد ، ويجمع بأنها المدة التي كانت بين قدومهم المدينة ونزول القرآن في قصة الإفك ، وأما التقييد بالشهر فهو المدة التي أولها إتيان عائشة إلى بيت أبيها حين بلغها الخبر . **قوله** ( فتشهد ) في رواية هشام بن عروة « الحمد لله وأنتي عليه » . **قوله** ( أما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا ) هو كناية عما رميت به من الإفك ولم أرفى شيء من الطرق التصريح ، فلعل الكناية من لفظ النبي ﷺ ، ووقع في رواية ابن اسحق فقال : يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس ، فاتق الله ، وإن كنت قارفت سوءاً فتوب . **قوله** ( فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ) أي بوحى ينزله بذلك قرآناً أو غيره . **قوله** ( وإن كنت ألممت بذنب ) أي وقع منك على خلاف العادة ، وهذا حقيقة الإلزام ، ومنه « ألمت بنا والليل مرخ ستوره » . **قوله** ( فاستغفرى الله وتوبى إليه ) في رواية معمر بن ثم توبى إليه ، وفي رواية أبي أويس « إنما أنت من بذات آدم إن كنت أخطأت فتوبى » . **قوله** ( فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه ) قال الداودي : أمرها بالاعتراف ولم يندبها إلى اليمين لفارق بين أزواج النبي ﷺ وغيرهن ، فيجب على أزواجه الاعتراف بما يقع منهن ولا يكتسمنه إياه ، لأنه لا يحل لنبي إمساك من يقع منها ذلك ، بخلاف نساء الناس فانهن تدين إلى السر . وتعقبه عياض بأنه ليس في الحديث ما يدل على ذلك ، ولا فيه أنه أمرها بالاعتراف ، وإنما أمرها أن تستغفر الله وتوب إليه أي فيما بينها وبين ربها ، فليس صريحاً في الأمر لها بأن تعترف عند الناس بذلك ، وسيأتي جواب عائشة يشعر بما قاله الداودي ، لكن المعترف عنده ليس لإطلاقه قليلاً . ويؤيد ما قال عياض أن في رواية حاطب « قالت فقال أبي : إن كنت صنعت شيئاً فاستغفرى الله وإلا فأخبري رسول الله ﷺ بعذر » . **قوله** ( قلص دمعى ) بفتح الغاف واللام ثم مهملة أي استمسك نزوله فانقطع ومنه قلص الظل وتقلص إذا شمر ، قال القرطبي سببه أن الحزن والغضب إذا أخذ أحدهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة . **قوله** ( حتى ما أحس ) بضم الهمزة وكسر المهملة أي أجعد . **قوله** ( فقلت لأبي : أجب رسول الله ﷺ فيما قال ، قال : والله ما أدري ما أقول ) قيل إنما قالت عائشة لأبيها ذلك مع أن السؤال إنما وقع عما في باطن الأمر وهو لا اطلاع له على ذلك ، لكن قائلة لإشادة إلى أنها لم يقع منها شيء في الباطن يخالف الظاهر الذي هو يطلع عليه فكأنها قالت له : برئني بما شئت وأنت على ثقة من الصدق فيما تقول ، وإنما أجابها أبو بكر بقوله لا أدري لأنه كان كثير الاتباع لرسول الله ﷺ ، فاجاب بما يطابق السؤال في المعنى ، ولأنه وإن كان يتحقق براءتها لكنه كره أن يركى ولده . وكذا الجواب عن قول أمها لا أدري . ووقع في رواية هشام بن عروة الآية « فقال ماذا أقول ، وفي رواية أبي أويس « فقلت لأبي أجب ، فقال : لا أفعل ، هو رسول الله والوحي يأتيه » . **قوله** ( قالت قلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن ) قالت هذا توطئة لعذرهما لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتي ، ووقع في رواية هشام بن عروة الآية « فلما لم يجيباه تشبهت خدمت الله وأنيت عليه بما هو أهله ثم قلت : أما بعد ، وفي رواية ابن اسحق « فلما استعجما على استعبرت فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب بما ذكروا أبداً » . **قوله** ( حتى استقر في أنفسكم ) في رواية فليح « وقر ، بالنخفيف أي ثبت وزنا ومعنى . **قوله** ( وصدقت به ) في رواية هشام بن عروة « لقد تكلمتم به وأشربته قلوبكم » قالت هذا وإن لم يكن على حقيقته على

سبيل المقابلة لما وقع من المبالغة في التنقيب عن ذلك ، وهي كانت لما تحققته من براوة نفسها ومنزلتها تعتقد أنه كان ينبغي لاسكل من سمع عنها ذلك أن يقطع بكذبه ، لكن العذر لهم عن ذلك أنهم أرادوا إقامة الحجة على من تكلم في ذلك ، ولا يكنى فيها مجرد نفي ما قالوا والسكوت عليه ، بل تعين التنقيب عليه لقطع شبههم ، أو مرادها بمن صدق به أصحاب الإفك ، لكن ضمت اليه من لم يكذبهم تغليبا . قوله ( لا تصدقوني بذلك ) أى لا تقطعون بصدقي . وفي رواية هشام بن عروة « ما ذاك بنافعي عنكم » ، وقالت في الشق الآخر « لنصدقني » ، وهو بتشديد النون والأصل تصدقوني فأدغمت إحدى النونين في الأخرى ، وإنما قالت ذلك لأن المرء مؤاخذ بأقراره . ووقع في حديث أم رومان « إني حلفت لا تصدقوني ، وإني قلت لا تعذروني » . قوله ( والله ما أجد لكم مثلاً ) في رواية صالح وفليح ومعمّر « ما أجد لكم ولي مثلاً » . قوله ( إلا قول أبي يوسف ) زاد ابن جريج في روايته « واختلس مني اسمه » ، وفي رواية هشام بن عروة « والتست اسم يعقوب فلم أفدر عليه » ، وفي رواية أبي أويس « نسيت اسم يعقوب لما بي من البسكة واحترق الجوف » ، ووقع في حديث أم رومان « مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه » ، وهي بالمعنى للتصريح في حديث هشام وغيره بأنها لم تستحضر اسمه . قوله ( ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ) زاد ابن جريج « ووليت وجهي نحو الجدر » . قوله ( وأنا حينئذ أعلم أني بريئة » ، وأن الله مبرئى ببراءتي ) زعم ابن التين أنه وقع عنده « وأن الله مبرئى » ، بنون قبل الياء وبعد الهضمة ، قال : وليس بين لأن نون الوقاية تدخل في الأفعال لتسلم من الكسر ، والاسماء تكسر فلا تحتاج إليها انتهى . والذي وقفنا عليه في جميع الروايات « مبرئى » ، بغير نون ، وعلى تقدير وجود ما ذكر فقد سمع مثل ذلك في بعض اللغات . قوله ( ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأنى وحيا يتلى ، ولشأنى في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر ) زاد يونس في روايته « يتلى » ، وفي رواية فليح « من أن يتكلم بالقرآن في أمرى » ، وفي رواية ابن إسحق يقرأ به في المساجد ويصلى به . قوله ( فوالله ما رام رسول الله ﷺ ) أى فارق ، ومصدره الریم بالتحنانية ، بخلاف رام بمعنى طلب فصدره الروم ، ويفترقان في المضارع : يقال رام يروم روما ورام يريم ريمًا . وحذف في هذه الرواية الفاعل . ووقع في رواية صالح وفليح ومعمّر وغيرهم « مجلسه » ، أى ما فارق مجلسه . قوله ( ولا خرج أحد من أهل البيت ) أى الذين كانوا حينئذ حضورا . ووقع في رواية أبي أسامة « وأنزل الله على رسوله ﷺ من ساعته » . قوله ( فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ) بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد : هى شدة الحمى ، وقيل شدة الكرب ، وقيل شدة الحر ، ومنه برح في الهم إذا بلغ منى غايته . ووقع في رواية إسحق بن راشد « وهو العرق » ، وبه جزم الداودى ، وهو تفسير باللازم غالبا لأن البرحاء شدة الكرب ويكون عنده العرق غالبا ، وفي رواية ابن حاطب « وشخص بصره إلى السقف » ، وفي رواية عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن عائشة عند الحاكم « فأتاه الوحى » ، وكان إذا أتاه الوحى أخذه السبل ، وفي رواية ابن إسحق « فسجى بثوب ووضع تحت رأسه وسادة من آدم » . قوله ( حتى أنه ليتحدر منه مثل الجنان من العرق في اليوم الشاق من ثقل القول الذى ينزل عليه ) الجنان بضم الجيم وتخفيف الميم التلؤؤ : وقيل حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ ، وقال الداودى : خرز أبيض ، والاول أولى ، فشبه قطرات عرقه ﷺ بالجنان لمشابهتها في الصفاء والحسن . وزاد ابن جريج في روايته « قال أبو بكر : فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ أخشى أن ينزل من السماء ما لا مرد له » ، وأنظر الى وجه عائشة فإذا هو منبى ، فيطمعنى ذلك فيها ، وفي رواية ابن إسحق « فأما أنا فوالله ما فرغت

قد عرفت أني بريئة ، وأن الله غير ظالمى . وأما أبواى فاسرى عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما يقول الناس ، ونحوه في رواية الواقدي . قوله ( فلما سري ) بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة أى كشف . قوله ( وهو يضحك ) في رواية هشام بن عروة « فرفع عنه وإني لأبين السرور في وجهه يسمح جبينه » ، وفي رواية ابن حاطب « فوالذى أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما زال يضحك حتى انى لأنظر الى نواجذه سرورا » ، ثم مسح وجهه . . قوله ( فكان أول كلمة تكلم بها : يا عائشة أما الله عز وجل فقد براك ) في رواية صالح بن كيسان « قال يا عائشة » ، وفي رواية فليح « أن قال لى : يا عائشة احدى الله » ، فقد براك « زاد في رواية معمر . أبشرى » ، وكذا في رواية هشام بن عروة ، وعند الترمذى من هذا الوجه « البشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك » ، وفي رواية عمر بن أبى سلة « فقال أبشرى يا عائشة » . قوله ( أما الله فقد براك ) أى بما أنزل من القرآن . قوله ( فقالت أى : قولى اليه » ، قال فقلت : والله لا أقوم اليه » ، ولا أحمد إلا الله ) في رواية صالح « فقالت لى أى قولى اليه » ، فقلت : والله لا أقوم اليه ولا أحمد ولا أحمد إلا الله الذى أنزل براءتى » ، وفي رواية الطبرى من هذا الوجه « أحمد الله لا إياك » ، وفي رواية ابن جريج « فقلت بحمد الله وذمك » ، وفي رواية أبى أويس « فحمد الله ولا نحمدك » ، وفي رواية أم رومان وكذا في حديث أبى هريرة « فقالت نحمد الله ولا نحمدك » ، ومثله في رواية عمر بن أبى سلة ، وكذا عند الواقدي ، وفي رواية ابن حاطب « والله لا نحمدك ولا نحمد أصحابك » ، وفي رواية مقسم والأسود وكذا في حديث ابن عباس « ولا نحمدك ولا نحمد أصحابك » ، وزاد في رواية الأسود عن عائشة « وأخذ رسول الله ﷺ بيدي فانتزعت يدي منه » ، فنهى أبوبكر . . وعذرهما في إطلاق ذلك ما ذكرته من الذى غامرهما من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقتهما » ، قال ابن الجوزى : إنما قالت ذلك إدلالا كما يدل الحبيب على حبيبه . وقيل أشارت الى إفراد الله تعالى بقولها « وهو الذى أنزل براءتى » ، فناسب إفراده بالحمد فى الحال . ولا يلزم منه ترك الحمد بعد ذلك . ويحتمل أن تكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله ﷺ لها « احدى الله » ، ففهمت منه أمرها بإفراد الله تعالى بالحمد فقالت ذلك ، وما أضافته اليه من الألفاظ المذكورة كان من باعث الغضب . وروى الطبرى وأبو عوانة من طريق أبى حصين عن مجاهد قال « قالت عائشة لما نزل عذرهما فقبل أبوبكر رأسها فقلت : ألا عذرتنى ؟ فقال : أى سماء تظلمنى وأى أرض تقانى إذا قلت ما لا أعلم » . قوله ( فأنزل الله تعالى ﴿ إن الذين جاءوا بالآلاف عصابة منك ﴾ العشر الآيات كلها ) . قلت : آخر العشرة قوله تعالى ﴿ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ لكن وقع في رواية عطاء الخراسانى عن الزهري « فأنزل الله تعالى ﴿ إن الذين جاءوا - الى قوله - إن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ وعدد الآى الى هذا الموضع ثلاث عشرة آية » ، فعمل في قولها العشر الآيات مجازا بطريق إلغاء الكسر . وفي رواية الحكم بن عتيبة مرصلا عند الطبرى « لما غاض الناس فى أمر عائشة - فذكر الحديث مختصرا وفى آخره - فأنزل الله تعالى خمس عشرة آية من سورة النور حتى بلغ - الخبيثات للخبيثين » ، وهذا فيه تجاوز ، وعدة الآى الى هذا الموضع ست عشرة . وفى مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبى حاتم والحاكم فى « الاكليل » ، فزلت ثمانى عشرة آية متوالية كذبت من قذف عائشة ﴿ ان الذين جاءوا - الى قوله - رزق كريم ﴾ وفيه ما فيه أيضا . وتحرير العدة سبع عشرة . قال الزمخشري : لم يقع فى القرآن من التخليط فى معصية ما وقع فى قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها ، لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ

والرجز العنيف ، واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متقنة ، كل واحد منها كاف في بابه ، بل ما وقع منها من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك ، وما ذلك إلا لظهور علوم منزلة رسول الله ﷺ وتطهير من هو منه بسبيل . وعند أبي داود من طريق حميد الأعرج عن الزهري عن عروة عن عائشة « جلس رسول الله ﷺ وكشف الثوب عن وجهه ثم قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم » ( ان الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ) وفي رواية ابن إسحق : ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ، ويجمع بأنه قرأ ذلك عند عائشة ثم خرج فقرأها على الناس . **قوله** ( فلما أنزل الله هذا في راءى قال أبو بكر ) يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخظة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجوداً لأن أبا بكر لم يقطع نفقة مسطح إلا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه . **قوله** ( لقرابته منه ) تقدم بيان ذلك قبل . **قوله** ( وقره ) علة أخرى للاتفاق عليه . **قوله** ( بعد الذي قال لعائشة ) أى عن عائشة ، وفي رواية هشام بن عروة « خلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً » . **قوله** ( ولا يأتل ) سياق شرحه في باب مفرد قريباً . **قوله** ( وليعفوا وليصفحوا ) قال مسلم حدثنا حبان بن موسى أنبأنا عبد الله ابن المبارك قال « هذه أرجى آية في كتاب الله ، انتهى ، والى ذلك إشار القائل :

فان قدر الذنب من مسطح يحط قدر النجم من أفقه  
وقد جرى منه الذي قد جرى وعوتب الصديق في حقه

**قوله** ( قال أبو بكر : بل والله ، إنى لأحب أن يغفر الله لى ) في رواية هشام بن عروة « بل والله ياربنا ، إننا لنحب أن تغفر لنا » . **قوله** ( فرجع الى مسطح النفقة ) أى ردها اليه ، وفي رواية فليح « فرجع الى مسطح الذى كان يجرى عليه ، وفي رواية هشام بن عروة « وعاد له بما كان يصنع ، ووقع عند الطبراني أنه صار يعطيه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك » . **قوله** ( يسأل زينب بنت جحش ) أى أم المؤمنين . ( أحمى سمى وبصرى ) أى من الحماية فلا أنسب اليهما ما لم أسمع وأبصر . **قوله** ( وهى التى كانت تسامى ) أى تعالينى من السمو وهو العلو والارتفاع أى تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي ﷺ ما أطلب ، أو تعتقد أن الذى لها عنده مثل الذى لى عنده . وذهل بعض الشراح فقال إنه من سوم الخسف ، وهو حمل الانسان على ما يكرهه ، والمعنى تغايظنى . وهذا لا يصح فانه لا يقال فى مثله سام ولكن ساوم . **قوله** ( فعصمها الله ) أى حفظها ومنعها . **قوله** ( بالورع ) أى بالمحافظة على دينها وبجانبة ما تخشى سوء عاقبته . **قوله** ( وطفقت ) بكسر الفاء وحكى فتحها ، أى جعلت أو شرعت . وحملة بفتح المهملة وسكون الميم وكانت تحت طلحة بن عبيد الله . **قوله** ( تحارب لها ) أى تجادل لها وتنصب وتحكى ما قال أهل الإفك لتخفض منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب . **قوله** ( فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك ) أى حدثت فيمن حدث أو أئمت مع من أئمت ، زاد صالح بن كيسان وفليح ومعمر وغيرهم « قال ابن شهاب فهذا الذى بلغنا من حديث هؤلاء الرهط ، زاد صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة « قالت عائشة : والله إن الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول : سبحان الله ، والذى نفسى بيده ما كشفت كنف أئتى قط ، وقد تقدم شرحه قبل . قالت عائشة « ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله » . وتقدم الخلاف فى سنة قتله وفى الغزاة التى استشهد فيها فى أوائل الكلام على هذا الحديث . ووقع فى آخر رواية هشام بن عروة « وكان الذى تكلم به مسطح وحسان بن ثابت والمناق عبد الله بن

أبي وهو الذي يستوشيه وهو الذي تولى كبره هو وحمه ، وعند الطبراني من هذا الوجه « وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ومسطح وحمه وحسان ، وكان كبر ذلك من قبل عبد الله بن أبي ، وعند أصحاب السنن من طريق محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة « ان النبي ﷺ أقام حد القذف على الذين تكلموا بالافك لكن لم يذكر فيهم عبد الله بن أبي ، وكذا في حديث أبي هريرة عند البزار ، وبني على ذلك صاحب الهدى فأبدى الحكمة في ترك الحد على عبد الله بن أبي ، وفاته أنه ورد أنه ذكر أيضا فيمن أقيم عليه الحد ، ووقع ذلك في رواية أبي أويس وعن حسن بن زيد عن عبد الله بن أبي بكر أخرجه الحاكم في « الاكلیل ، وفيه رد على الماوردي حيث صحح أنه لم يعدم مستندا الى أن الحد لا يثبت إلا بينة أو إقرار ، ثم قال : وقيل إنه حدم . وما ضعفه هو الصحيح المعتمد ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم : جواز الحديث عن جماعة ملفقا بجملا ، وقد تقدم البحث فيه . وفيه مشروعية القرعة حتى بين النساء وفي المسافرة بين والسفر بالنساء حتى في الغزو ، وجواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناش وذم ناس اذا تضمن ذلك إزالة توهم النقص عن الحاكي اذا كان بريئا عند قصد نصح من يبلغه ذلك لئلا يقع فيما وقع فيه من سبق وأن الاعتناء بالسلامة من وقوع الغير في الإثم أولى من تركه يقع في الإثم وتحصيل الاجر للوقوع فيه . وفيه استعمال التوطئة فيما يحتاج اليه من الكلام ، وأن الهودج يقوم مقام البيت في حجب المرأة ، وجواز ركوب المرأة الهودج على ظهر البعير ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطبقا لذلك ، وفيه خدمة الأجانب للمرأة من وراء الحجاب ، وجواز تستر المرأة بالشيء المنفصل عن البدن ، وتوجه المرأة لقضاء حاجتها وبغير إذن خاص من زوجها بل اعتمادا على الاذن العام المستند الى العرف العام ، وجواز تحلي المرأة في السفر بالقلادة ونحوها ، وصيانة المال ولو قل للنهي عن إضاعة المال ، فان عقد عائشة لم يكن من ذهب ولا جواهر ، وفيه شؤم الحرص على المال لأنها لو لم تطل في التفتيش لرجعت بسرعة فلما زاد على قدر الحاجة أثر ما جرى . وقريب منه قصة المتخاصمين حيث رفع علم ليلة القدر بسببهما فلم يقتصرا على ما لا يد منه بل زادا في الخصام حتى ارتفعت أصواتهما فأثر ذلك بالرفع المذكور ، وتوقف رحيل العسكر على إذن الأمير ، واستعمال بعض الجيش ساقا يكون أمينا ليحمل الضعيف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح ، والاسترجاع عند المصيبة ، وتغطية المرأة وجهها عن نظر الأجانب واحلاق الظن على العلم ، كذا قيل وفيه نظر قدمته . وإغاثة الملهوف ، وعون المنقطع ، وإقناض الضائع ، وإكرام ذوى القدر وإيثارهم بالركوب وتجشم المشقة لأجل ذلك ، وحسن الأدب مع الأجانب خصوصا النساء لاسيما في الخلوة ، والمشى أمام المرأة ليستقر خاطرهما وتأمين مما يتوهم من فطره لما عساه ينكشف منها في حركة المشى ، وفيه ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند إشاعة ما يقتضى النقص وإن لم يتحقق ، وفائدة ذلك أن تنفطن لتغيير الحال فتعذر أو تعترف ، وأنه لا ينبغي لأهل المريض أن يعلبوه بما يؤذى باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه ، وفيه السؤال عن المريض وإشارة إلى مراتب الهجران بالكلام والملاطفة ، فاذا كان السبب محققا فترك أصلا ، وان كان مظنونا فيخفف ، وان كان مشكوكا فيه أو محتملا فيحسن التقليل منه لا للعمل بما قيل بل لئلا يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه ، لأن ذلك من خوارم المروءة . وفيه أن المرأة إذا خرجت لحاجة تستصحب من يؤنسها أو يخدمها بمن يؤمن عليها . وفيه ذب المسلم عن المسلم خصوصا من كان من أهل الفضل ، وردع من يؤذيهم ولو كان منهم بسبيل ، وبيان مزيد

فضيلة أهل بدر وإطلاق السب على لفظ الدعاء بالسوء على الشخص . وفيه البحث عن الأمر القبيح إذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه أو يقرب منه واستصحاب حال من اتهم بسوء إذا كان قبل ذلك معروفا بالخير إذا لم يظهر عنه بالبحث ما يخالف ذلك . وفيه فضيلة قوية لأم مسطح لأنها لم تحاب ولدها في وقوعه في حق عائشة بل تعممت سبه على ذلك . وفيه تقوية لأحد الاحتمالين في قوله ﷺ عن أهل بدر « ان الله قال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ، وأن الراجح أن المراد بذلك أن الذنوب تقع منهم لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلا لم على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم ومرجوحية القول الآخر أن المراد أن الله تعالى عصمهم فلا يقع منهم ذنب ، نبه على ذلك الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة نفع الله به . وفيه مشروعية التصحيح عند سماع ما يعتقد السامع أنه كذب ، وتوجيهه هنا أنه سبحانه وتعالى ينزه أن يحصل لقراءة رسول الله ﷺ تدنيس ، فيشرع شكره بالتنزيه في مثل هذا ، نبه عليه أبو بكر بن العربي . وفيه توقف خروج المرأة من بيتها على إذن زوجها ولو كانت الى بيت أبيها . وفيه البحث عن الأمر المقول بمن يدل عليه المقول فيه ، والتوقف في خبر الواحد ولو كان صادقا ، وطلب الارتقاء من مرتبة الظن الى مرتبة اليقين ، وأن خبر الواحد إذا جاء شيئا بعد شيء أفاد القطع لقول عائشة « لاستيقن الخبر من قبلها » وأن ذلك لا يتوقف على عدد معين . وفيه استشارة المراء أهل بطائنه ممن يلوذ به بقراءة وغيرها ، وتخصيص من جربت صحة رأيه منهم بذلك ولو كان غيره أقرب ، والبحث عن حال من اتهم بشيء ، وحكاية ذلك للكشف عن أمره ولا يعد ذلك غيبة . وفيه استعمال « لا نعم إلا خيرا » في الزكية ، وأن ذلك كاف في حق من سبقت عدالته عن اطلاع على خفي أمره ، وفيه التثبت في الشهادة ، وفطنة الامام عند الحادث المهم ، والاستنصار بالاختصاص على الاجانب ، وتوطئة العذر لمن يراد إيقاع العقاب به أو العتاب له ، واستشارة الأعلى لمن هو دونه ، واستخدام من ليس في الرق ، وأن من استفسر عن حال شخص فأراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره في ذلك إن كان يملكه كما قالت بريرة في عائشة حيث عاتبها بالنوم عن العجين فقد تمت قبل ذلك أنها جارية حديثة السن . وفيه أن النبي ﷺ كان لا يحكم لنفسه إلا بعد نزول الوحي لأنه ﷺ لم يجزم في القصة بشيء قبل نزول الوحي ، نبه عليه الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة نفع الله به . وأن الحماية لله ورسوله لا تتم . وفيه فضائل جمعة لعائشة ولأبيها ولصفوان وأعلى بن أبي طالب وأسامة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير . وفيه أن التعصب لأهل الباطل يخرج عن اسم الإصلاح ، وجواز سب من يتعرض للباطل ونسبته الى ما يسوءه وإن لم يكن ذلك في الحقيقة فيه ، لكن إذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز إطلاق ذلك عليه تغليظا له ، وإطلاق الكذب على الخطأ ، والقسم بلفظ لعمر الله . وفيه الذنب الى قطع الخصومة ، وتسكين نائرة الفتنة ، وسد ذريعة ذلك ، واحتمال أخف الضررين بزوال أغظهما ، وفضل احتمال الأذى . وفيه مباحة من خاف الرسول ولو كان قريبا حيا . وفيه أن من آذى النبي ﷺ بقول أو فعل يقتل لأن سعد بن معاذ أطلق ذلك ولم ينسكه النبي ﷺ . وفيه مساعدة من نزلت فيه بلية بالتوجه والبكاء والحزن . وفيه تثبت أبي بكر الصديق في الأمور لأنه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تبادي الحال فيها شهرا كلمة فافوقها ، إلا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث أنه قال « والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية ، فكيف بعد أن أعزنا الله بالاسلام » ، وقع ذلك في حديث ابن عمر عند الطبراني . وفيه ابتداء الكلام في الأمر المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول أما بعد ، وتوقيف من قتل عنه ذنب على

ما قيل فيه بعد البحث عنه ، وأن قول كذا وكذا يكفي بها عن الأحوال كما يكفي بها عن الأعداد ولا تختص بالأعداد ، وفيه مشروعية التوبة وأنها تقبل من المعترف المقنع الخاص ، وأن مجرد الاعتراف لا يجرى فيها ، وأن الاعتراف بما لم يقع لا يجرى ولو عرف أنه يصدق في ذلك ، ولا يؤخذ على ما يترتب على اعترافه ، بل عليه أن يقول الحق أو يسكت ، وأن الصبر تحمد عاقبته ويغبط صاحبه . وفيه تقديم الكبير في الكلام وتوقف من اشتبه عليه الأمر في الكلام . وفيه تبشير من تجددت له نعمة أو اندفعت عنه نقمة . وفيه الضحك والفرح والاستبشار عند ذلك ، ومعدرة من انزعج عند وقوع الشدة لصفر سن ونحوه ، وإدلال المرأة على زوجها وأجربها ، وتدرج من وقع في مصيبة فزال عنه لثلا يهجم على قلبه الفرح من أول وهلة فيهلكه ، يؤخذ ذلك من ابتداء النبي ﷺ بعد نزول الوحي ببراءة عائشة بالضحك ثم تبشيرها ثم إعلامها ببراءتها بحجة ثم تلاوته الآيات على وجهها . وقد نص الحكماء على أن من اشتد عليه العطش لا يمكن من المبالغة في الري في الماء لثلا يفضي به ذلك إلى الهلكة بل يجرع قليلا قليلا . وفيه أن الشدة إذا اشتدت أعقبها الفرج ، وفضل من يفرض الأمر لربه ، وأن من قوى على ذلك خف عنه الهم والنعم كما وقع في حادثة عائشة قبل استفسارها عن حالها وبعد جوابها بقولها : والله المستعان . وفيه الحث على الانفاق في سبيل الخير خصوصا في صلة الرحم ، ووقوع المغفرة لمن أحسن إلى من أساء إليه أو صفع عنه ، وأن من حلف أن لا يفعل شيئا من الخير استحب له الحنك ، وجواز الاستشهاد بأبي القرآن في النوازل ، والتأسي بما وقع للأكابر من الأنبياء وغيرهم ، وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام الأمر ، وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها لا سيما إن تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه ، وذم إشاعة الفاحشة ، وتحريم الشك في براءة عائشة . وفيه تأخير الحد عن يخشى من إيقاعه به الفتنة ، نه على ذلك ابن بطال مستندا إلى أن عبد الله بن أبي كان ممن قذف عائشة ولم يقع في الحديث أنه ممن حد ، وتعقبه عياض بأنه لم يثبت أنه قذف بل الذي ثبت أنه كان يستخرجه ويستوشيه . قلت : وقد ورد أنه قذف صريحا ، ووقع ذلك في مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم وغيره وفي مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم في دال الكليل ، بلفظ « فرماها عبد الله بن أبي » ، وفي حديث ابن عمر عند الطبراني بلفظ أشنع من ذلك ، وورد أيضا أنه ممن جلد الحد ، ووقع ذلك في رواية أبي أويس عن الحسن بن زيد وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهما مرسلأ أخرجه الحاكم في دال الكليل ، فإن ثبتا سقط السؤال وإن لم يثبتا فالقول ما قال عياض فإنه لم يثبت خبر بأنه قذف صريحا ثم لم يحد ، وقد حكى الماوردي إنكار وقوع الحد بالذين قذفوا عائشة أصلا كما تقدم ، واعتل قائله بأن حد القذف لا يجب إلا بقيام بيينة أو إقرار ، وزاد غيره د أو بطلب المقذوف ، قال : ولم ينقل ذلك . كذا قال ، وفيه نظر يأتي أيضا في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . واستدل به أبو علي الكراييني صاحب الشافعي في كتاب القضاء ، على منع الحكم حالة الغضب لما بدا من سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عباد من قول بعضهم لبعض حالة الغضب حتى كادوا يقتتلون ، قال : فإن الغضب يخرج الحليم المتقي إلى ما لا يليق به ، فقد أخرج الغضب قوما من خيار هذه الأمة بحضرة رسول الله ﷺ إلى ما لا يشك أحد من الضحابة أنها منهم زلة إلى آخر كلامه في ذلك . وهذه مسألة نقل بعض المتأخرين فيها رواية عن أحمد ، ولم تثبت . وسيأتي القول فيها في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى . ويؤخذ من سياق حادثة عائشة رضي الله عنها جميع قصتها المشتملة على براءتها بيان ما أجمل في الكتاب والسنة لسياق أسباب ذلك ، وتسمية من يعرف من أصحاب القصة لما في ضمن ذلك من الفوائد الأحكامية والآدابية وغير ذلك ،

وبذلك يعرف قصور من قال : براءة عائشة ثابتة بصريح القرآن فأى فائدة لسياق قصتها ؟

٧ - باب ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم )

وقال مجاهد ( تلقونه ) : يرويه بعضكم عن بعض . ( تفيضون ) : تقولون

٤٧٥١ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا سليمان عن حصين عن أبي وائل عن مسروق عن أم رومان

- أم عائشة - أنها قالت « لما رميت عائشة خرَّت مغشياً عليها »

قوله ( باب قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم ) في رواية أبي ذر بعد قوله ( أفضتم فيه ) الآية . **قوله** ( أفضتم قاتم ) ثبت هذا لأبي نعيم في رواية المستخرج ، وقال أبو عبيدة في قوله أفضتم أى خضتم فيه . **قوله** ( تفيضون فيه تقولون ) هو قول أبي عبيدة . **قوله** ( وقال مجاهد تلقونه يرويه بعضكم عن بعض ) وصله الفريابي من طريقه وقال : معناه من التلقى للشيء وهو أخذه وقبوله ، وهو على القراءة المشهورة ، وبذلك جزم أبو عبيدة وغيره . وتلقونه بحذف إحدى التاءين ، وقرأ ابن مسعود باثباتها ، وقرأ عائشة ويحيى بن يعمر « تلقونه » بكسر اللام وتخفيف القاف من الوقى يسكون اللام وهو الكذب . وقال الفراء : الوقى الاستمرار في السير وفي الكذب ، ويقال للذي أدام الكذب الالاق يسكون اللام ويفتحها أيضاً ، وقال الخليل : أصل الوقى الاسراع ، ومنه جاءت الابل تلقى ، وقد تقدم في غزوة المريسيع التصريح بأن عائشة قرأته كذلك ، وأن ابن أبي مليكة قال : هي أعلم من غيرها بذلك اسكونة نزل فيها . وقد تقدم فيه أيضاً السلام على إسناد حديث أم رومان المذكور في هذا الباب ، والمذكور هنا طرف من حديثها وقد تقدم بتامه هناك ، وتقدم شرحه مستوفى في الباب الذي قبله في أثناء حديث عائشة . وقال الاسماعيلي : هذا الذي ذكره من حديث أم رومان لا يتعلق بالترجمة ، وهو كما قال ، إلا أن الجامع بينهما قصة الإفك في الجملة . وقوله في هذه الرواية وحدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان عن حصين ، كذا للاكثر ، وسليمان هو ابن كثير أخو محمد الراوى عنه ، وللأصيل عن الجرجاني سفيان بدل سليمان ، قال أبو علي الجبائي : هو خطأ والصواب سليمان . وهو كما قال

٨ - باب ( إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم

وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم )

٤٧٥٢ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى حدثنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال ابن أبي مليكة « سمعت

عائشة تقرأ ( إذ تلقونه بالسنتكم ) »

باب ( ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم )

٤٧٥٣ - **حدثنا** محمد بن المنى حدثنا يحيى عن عمر بن سعيد بن أبي حسين قال حدثني ابن أبي مليكة

قال « سمعنا ابن عباس - فبيل موتها - على عائشة وهي مغلوبة ، قالت : أخشى أن يُنْزى عليّ ، فقيل : ابنُ

عم رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين ، قالت : ائذتوا له . فقال : كيف تجدينك ؟ قالت : بخير إن اتقيت . قال : فأنت بخير إن شاء الله تعالى ، زوجة رسول الله ﷺ ، ولم ينكح بكراً غيرك ، ونزل عذرك من السماء . ودخل ابن الزبير خلته فقالت : دخل ابن عباس فأنى على ، وددت أنى كنت نسياً منسياً .

٤٧٥٤ - حدثنا محمد بن المنفى حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد حدثنا ابن عون عن القاسم بن ابن عباس

رضي الله عنه استأذن على عائشة . نحوه . ولم يذكر « نسياً منسياً »

قوله ( باب ) اذ تلقونه بالسلم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ( الآية ) كذا لابي زر ، وساق غيره الى ( عظيم ) وقد ذكرت ما فيه في الذي قبله

قوله باب ( ولولا اذ سمعتموه فأنتم ما يكون لنا أن نتسكلم بهذا الآية ) كذا لابي زر ، وساق غيره الى ( عظيم ) . قوله ( لحي ، اللجة معظم البحر ) ثبت هذا لابي نعم في المستخرج ، وهو قول أبي عبيدة ، قال في قوله ( في بحر لحي ) يضاف الى اللجة وهي معظم البحر . ( تنبيه ) : ينبغي أن يكون هذا في أثناء التفسير المذكورة في أول السورة ، وأما خصوص هذا الباب فلا تعلق له بها . قوله ( حدثنا يحيى ) هو ابن سعيد القطان . قوله ( وهي مغلوبة ) أى من شدة كرب الموت . قوله ( قالت : أخشى أن يثنى على ، فقيل : ابن عم رسول الله ﷺ ) كان القائل فهم عنها أنها تمنعه من الدخول للمعنى الذى ذكرته فذكرها بمنزلة ، والذي راجع عائشة في ذلك هو ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن ، والذي استأذن لابن عباس على عائشة حينئذ هو ذكوان مولاهما ، وقد بين ذلك كله أحمد وابن سعد من طريق عبد الله بن عثمان هو ابن خثيم عن ابن أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت فذكر الحديث وفيه فقال لها عبد الله يا أمتاه إن ابن عباس من صالح بيتك يسلم عليك ويودعك ، قالت : ائذن له إن شئت ، وادعى بعض الشراح أن هذا يدل على أن رواية البخاري مرسل ، قال لأن ابن أبي مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشة لعدم حضوره انتهى . وما أدري من أين له الجزم بعدم حضوره وسماعه ، وما المانع من ذلك ؟ ولعله حضر جميع ذلك وطال عهده به فذكره به ذكوان ، أو أن ذكوان ضبط منه ما لم يضبطه هو ، ولهذا وقع في رواية ذكوان ما لم يقع في رواية ابن أبي مليكة . قوله ( كيف تجدينك ) في رواية ابن ذكوان فلما جلس قال : أبشرى . قالت وأيضاً . قال : ما بينك وبين أن تأتى محمداً والآحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد . قوله ( بخير إن اتقيت ) أى إن كنت من أهل التقوى ، ووقع في رواية الكشميهني أبقيت . قوله ( فأنت بخير إن شاء الله تعالى ، زوجة رسول الله ﷺ ولم ينكح بكراً غيرك ) في رواية ذكوان : كنت أحب نساء رسول الله ﷺ ، ولم يكن يحب إلا طيباً ، . قوله ( ونزل عذرك من السماء ) يشير الى قصة الإفك ، ووقع في رواية ذكوان : وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات . جاء به الروح الأمين ، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آتاء الليل وأطراف النهار ، وزاد في آخره : وسقطت فلادتك ليلة الأيواء فنزل التيمم ، فوالله أنك لمباركة ، ولأجد من طريق أخرى فيها رجل لم يسم عن ابن عباس أنه قال لها : إنما سميت أم المؤمنين لتسعدى ، وأنه لاسمك قبل أن تولدى ، وأخرجه ابن سعد من طريق

عبد الرحمن بن سابط عن ابن عباس مثله . قوله ( ودخل ابن الزبير خلافة ) أى على مائشة بعد أن خرج ابن عباس فتخالفا في الدخول والخروج ذهابا وإيابا ، وافق رجوع ابن عباس بحىء ابن الزبير . قوله ( وددت الخ ) هو على عادة أهل الورع في شدة الخوف على أنفسهم ، ووقع في رواية ذكر أن أنها قالت لابن عباس هذا الكلام قبل أن يقوم ولفظه « قالت دعني منك يا ابن عباس ، فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا » . ( تنبيه ) : لم يذكر هنا خصوص ما يتعلق بالآية التي ذكرها في الترجمة صريحا ، وإن كان داخل في عموم قول ابن عباس « نزل عذرك من السماء » ، فإن هذه الآية من أعظم ما يتعلق بإقامة عذرها وبراءتها رضي الله عنها ، وسيأتي في الاعتصام من طريق هشام بن عروة « وقال رجل من الأنصار : سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك الآية » ، وسأذكر تسميته هناك إن شاء الله تعالى . قوله ( حدثنا ابن عون ) هو عبد الله ( عن القاسم ) هو ابن محمد بن أبي بكر . قوله ( أن ابن عباس رضي الله عنه استأذن على عائشة نحوه ) في رواية الإسماعيلي عن الهيثم بن خلف وغيره عن محمد بن المثني شيخ البخاري فيه فذكر معناه ، قال المزي في « الأطراف » ، يعني قوله « أنت زوجة رسول الله نزل عذرك » . قلت : وقد أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم في « المستخرج » ، من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون ولفظه « عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها اشتكت . فاستأذن ابن عباس عليها وأنها يعمردها فقالت : الآن يدخل علي فيزكيني فأذنت له فقال : أبشرى يا أم المؤمنين ، تقدمين على فرط صدق ، وتقدمين على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر ، قالت : أعود بالله أن تزكيني ، وقد تقدم في مناقب عائشة عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب بإسناد الباب بلفظ « أن عائشة اشتكت لجاء ابن عباس فقال : يا أم المؤمنين ، تقدمين على فرط صدق على رسول الله ﷺ وأبي بكر ، فالذي يظهر أن رواية عبد الوهاب مختصرة ، وكأن المراد بقوله « نحوه ومعناه » ، بعض الحديث لا جميع تفاصيله . ثم راجعت « مستخرج الإسماعيلي » ، فظهر لي أن محمد بن المثني هو الذي اختصره لا البخاري ، لأنه صرح بأنه لا يحفظ حديث ابن عون ، وأنه كان سمعه ثم نسيه ، فكان إذا حدث به يختصره ، وكان يتحقق قولها « نسيا منسيا » ، لم يقع في رواية ابن عون وإنما وقعت في رواية ابن أبي مليكة ، وأخرج ذلك الإسماعيلي عن جماعة من مشايخه عن محمد بن المثني وأخرجه من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون فساقه بتمامه كما بينته ، فهذا الذي أشار إليه ابن المثني والله أعلم . وفي هذه القصة دلالة على سمة علم ابن عباس وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين ، وتواضع عائشة وفضلها وتشديدها في أمر دينها ، وأن الصحابة كانوا لا يدخلون على أمهات المؤمنين إلا بإذن ، ومشورة الصغير على الكبير إذا رآه عدل إلى ما الأولى خلافة ، والتنبيه على رعاية جانب الأكابر من أهل العلم والدين ، وأن لا يترك ما يستحقونه من ذلك لمعارض دون ذلك في المصلحة

## ٩ - باب ( يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا إِلَيْهِ أَبَدًا ) الآية

٧٥٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « جَاءَ حَتَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا ، قُلْتُ : أَنْأَذِينَ لِهَذَا ؟ قَالَتْ أُولَئِكَ قَدْ أَصَابَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ؟ قَالَ سَفْيَانُ : تَعْنِي ذَهَابَ بَصَرِهِ ، فَقَالَ :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَأْتَرَنٌ بَرِيَّةٌ وَتَصْبِيحُ غَرْنِيٍّ مِنْ لَحُومِ الْغَوَافِلِ

قالت : لكن أنت ...

١٠ - باب ( وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ )

٤٧٥٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ

مَسْرُوقٍ قَالَ : دَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى عَائِشَةَ فَشَبَّ بِهَا وَقَالَ :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَأْتَرَنٌ بَرِيَّةٌ وَتَصْبِيحُ غَرْنِيٍّ مِنْ لَحُومِ الْغَوَافِلِ

قالت عائشة : لست كذلك . قلت : تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله ( والذي تولى كبره )

منهم ) فقالت : وأى عذاب أشد من العمى . وقالت : وقد كان يرثى عن رسول الله ﷺ «

قوله ( باب يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا الآية ) سقط لغير أبي ذر لفظ الآية . قوله ( عن عائشة رضى

الله عنها قالت : جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها ) فيه التفات من المخاطبة إلى الغيبة ، وفي رواية مؤمل عن سفيان

عند الاسماعيلى « كنت عند عائشة فدخل حسان ، فأمرت فألقيت له وسادة ، فلما خرج قلت : أتأذنين لهذا » . قوله

( قلت أتأذنين لهذا ) في رواية مؤمل « ماتصنعين بهذا » وفي رواية شعبة في الباب الذى يليه « تدعين مثل هذا يدخل

عليك وقد أنزل الله : والذي تولى كبره منهم » وهذا مشكل لأن ظاهره أن المراد بقوله ( والذي تولى كبره منهم )

هو حسان بن ثابت وقد تقدم قبل هذا أنه عبد الله بن أبى وهو المعتمد ، وقد وقع في رواية أبى حذيفة عن سفيان

الثورى عند أبى نعيم فى المستخرج « وهو ممن تولى كبره » فهذه الرواية أخف إشكالا . قوله ( قالت : أو ليس قد

أصابه عذاب عظيم ) في رواية شعبة « قالت أى عذاب أشد من العمى » . قوله ( قال سفيان : تعنى ذهاب بصره )

زاد أبو حذيفة « وإقامة الحدود » ووقع بعد هذا الباب في رواية شعبة تصريح عائشة بصفة العذاب دون رواية

سفيان ، ولهذا احتاج أن يقول « تعنى » . وسفيان المذكور هو الثورى ، والراوى عنه الفرياني ، وقد روى

البخارى عن محمد بن يوسف عن سفيان عن الأعشى شيئا غير هذا ، ومحمد بن يوسف فيه هو البيهقى ، وسفيان هو

ابن عيينة بخلاف الذى هنا . ووقع عند الاسماعيلى التصريح بأن سفيان هنا هو الثورى ومحمد بن يوسف هو الفرياني

قوله ( فشب ) بمعجمة وموحدين الاولى ثقيلة أى تغزل ، يقال شبب الشاعر بفلانة أى عرض بحبها وذكر

حسنها ، والمراد ترقيق الشعر بذكر النساء ، وقد يطلق على إلهاد الشعر وإنشائه ولم يكن فيه غزل كما وقع فى حديث

أم معبد « فلما سمع حسان شعر الهاتف شبب يحاريه » أخذ في نظم جوابه . قوله ( حصان ) بفتح المهملة قال السهيلي :

هذا الوزن يكثر في أوصاف المؤنث وفي الاعلام منها كأنهم قصدوا بتوالي الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى

« حصان » من الحصين والتحسين يراد به الامتناع على الرجال ومن نظرم اليها ، وقوله « رزان » من الرزانة يراد

قلة الحركة ، « وتزن » بضم أوله ثم زاي ثم نون ثقيلة أى ترمى ، وقوله « غرنى » بفتح الميم وسكون الراء ثم

مثناة أى خميسة البطن أى لا تغتاب أحدا ، وهى استعارة فيها تليج بقوله تعالى في المغتاب ( أيجب أحدهم أن يأكل

لحم أخيه ميتاً . ود الغوافل ، جمع غافلة وهي الغفيلة الغافلة عن الشر ، والمراد تبرئتها من اغتيال الناس بأكل لحومهم من الغيبة ، ومناسبة تسمية « الغيبة » بأكل اللحم أن اللحم ستر على العظم ، فكأن المغتاب يكشف ما على من اغتابه من ستر . وزاد ابن هشام في السيرة في هذا الشعر على أبي زيد الانصاري :

عقيلة حتى من أذى بن غالب      كرام المساعي مجدم غير زائل  
مهدبة قد طيب الله خيمها      وطهرها من كل سوء وباطل

وفيه عن ابن إسحق :

فان كنت قد قلت الذي زعموا لكم      فلا رفعت سوطي إلى أنامل  
فكيف وودي ما حييت ونصرتي      لآل رسول الله زين المحافل

وزاد فيه الحاكم في رواية له من غير رواية ابن إسحق :

حليّة خير الخلق ديناً ومنصباً      نبى الهدى والمكرمات الفواضل  
رأيتك وليغفر لك الله حرة      من المحصنات غير ذات الفوائل

ود الحميم ، بكسر المعجمة وسكون التحتانية الأصل الثابت ، وأصله من الخيمة يقال غام يخيم إذا أقام بالمكان . قوله ( فقالت عائشة لست كذاك ) ذكر ابن هشام عن أبي عبيدة أن امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة فقالت : حصان رزان البيت . فقالت عائشة : لكن أبوها . وهو يتخفيف النون ، فان كان محفوظاً أمكن تعدد القصة ويكون قوله في بعض طرق رواية مسروق « يشب بينت له » بالنون لا بالتحتانية ، ويكون فظم حسان في بنته لا في عائشة ، وإنما تمثل به ، لكن بقية الآيات ظاهرة في أنها في عائشة ، وهذا البيت في قصيدة لحسان يقول فيها :

فان كنت قد قلت الذي زعموا لكم      فلا رفعت سوطي إلى أنامل  
وان الذي قد قيل ليس بلاتق      بك الدهر بل قيل امرى متاحل

قوله ( قالت : لكن أنت ) في رواية شعيب ، قالت : لست كذاك ، وزاد في آخره « وقالت : قد كان يرد عن رسول الله ﷺ ، وتقدم في المغازي من وجه آخر عن شعبة بلفظ « انه كان ينافح أو يهاجى عن رسول الله ﷺ » ، ودل قول عائشة « لكن أنت لست كذلك » على أن حسان كان ممن تكلم في ذلك ، وهذه الزيادة الأخيرة تقدمت هناك من طريق عروة عن عائشة أمم من هذا ، وتقدم هناك أيضاً في أثناء حديث الإفك من طريق صالح بن كيسان عن الزهري « قال عروة : كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول : إنه الذي قال

فان أبى ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاه ،

قوله ( باب ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ) ذكر فيه بعض حديث مسروق عن عائشة ، وقد بينت ما فيه في الباب الذي قبله ، وقوله في أول السند « حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سليمان » (١) كذا للأكثر غير منسوب وهو

( ١ ) في هامش طبعة بولاق : هذه الجملة ليست في نسخ الصحيح التي بأيدينا ، ولعلها رواية الشافعي

سليمان بن كثير أخو محمد الراوى عنه صرح به ، ووقع في رواية الأصيلي عن أبي زيد كالجاعة ، وعن الجراني سفيان بدل سليمان ، قال أبو علي الجبائي : وسليمان هو الصواب

١١ - باب (إن الذين يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ . وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَلِلْهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَقْفُوا وَيُؤْتُوا رِيشَافَحُوا ، أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ )

٧٥٧ - وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي عن عائشة قالت « لما ذُكِرَ من شأني الذي ذكر وما علمتُ به ، قام رسولُ اللَّهِ ﷺ في خطيباً فتشهدَ حمدَ اللَّهِ وأثنى عليه بما هوَ أَهْلُهُ ثم قال : أما بعدُ أشيروا عليَّ في أناسٍ أبغوا أهلي ، وإيَّهم الله ما علمتُ على أهلٍ من سوء ، وأبتوم بمن والله ما علمتُ عليه من سوء قطه ولا يدخل بيتي قطه إلا وأنا حاضر ، ولا غبتُ في سفرٍ إلا غابَ معي . فقام سعدُ بن مُعَاذٍ فقال : ائذَنْ لي يا رسولَ اللَّهِ أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ . وقام رجلٌ من بني الخزرج - وكانت أمُ حسانِ بن ثابتٍ من رهطِ ذلك الرجل - فقال : كذبت ، أما واللهِ أَنْ لو كانوا مِنَ الْأَوْسِ ما أَحْبَبْتُ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ ، حتى كادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ في المسجدِ وما علمت . فلما كان مساءَ ذلك اليوم خرجت لعمض حاجتي ومعي أمُ مِسْطَحٍ ، فَعَثَرْتُ وَقَالَت : تَعِيسَ مِسْطَحٍ فقلت : أَيُّ أُم ، تَسْمِيْنِ ابْنَكَ ؟ وَسَكَتَتْ . ثم عَثَرْتُ الثَّانِيَةَ فَقَالَت : تَعِيسَ مِسْطَحٍ ، فَقَالَتْ لَهَا : تَسْمِيْنِ ابْنَكَ ؟ ثم عَثَرْتُ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَت : تَعِيسَ مِسْطَحٍ فَانْتَهَرْتَهَا ، فَقَالَت : وَاللَّهِ مَا أُسْهِيهِ إِلَّا فِيكَ . فَقَالَت : فِي أَيِّ شَأْنِي ؟ قَالَتْ فَبَقِرْتُ لِي الْحَدِيثَ . فَقَالَت : وَقَدْ كَانَ هَذَا ؟ قَالَت : نَعَمْ وَاللَّهِ ، فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي كَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَا أُجِدُّ مِنْهُ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً . وَوَعَيْتُ ، فَقَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَرْسَلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي ، فَأَرْسَلَ مَعِيَ التَّلَامُ . فَدَخَلْتُ الدَّارَ فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فِي السُّفْلِ وَأَبَا بَكْرٍ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ . فَقَالَتْ أُمِّي : مَا جَاءَ بِكَ يَا بُنَيَّةُ ؟ فَأَخْبَرْتُهَا وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ ، وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مِثْلَ مَا بَلَغَ مِنِّي . فَقَالَت : يَا بُنَيَّةُ ، خَفَضِي عَيْنَكَ الشَّأْنَ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ حَسَنَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَارٌ إِلَّا حَسَنَتَهَا وَقِيلَ فِيهَا . وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي . قَالَتْ : وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَتْ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيْتُ ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ ، فَتَنَزَّلَ فَقَالَ لَأُمِّي : مَا شَأْنُكِ ؟ قَالَتْ : بَلَغَنِي الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي ، فَقَضَيْتُ

عَيْنَاهُ . قَالَ : أَنَسَمْتُ عَلَيْكَ أَيُّ بُنْيَةٍ إِلَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِكَ فَرَجَعْتُ . وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنِي فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي ، فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا إِلَّا أَنَّهُمَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَنَأْكُلُ خَمِيرَهَا . أَوْ عَجِينَهَا . فَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ . فَقَالَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تَبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ . وَبَلَغَ الْأَمْرُ إِلَى ذَلِكَ لِلرَّجُلِ الَّذِي قِيلَ لَهُ ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَا كَشَفْتُ كَنْفَ أَتَى قُطْ . قَالَتْ عَائِشَةُ : قَتَلْتُ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَتْ : وَأَصْبَحَ أَبُو آدَى عِنْدِي ، فَلَمْ يَزَلْ لَا حَتَّى دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ ، ثُمَّ دَخَلَ وَقَدْ اكْتَتَمَنِي أَبُو آدَى عَمَّنِي وَعَنْ شِمَالِي غَمِدَ اللَّهُ وَأَنَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ ، إِنْ كُنْتَ قَارِئَتِ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتَ فُتُوبِي إِلَى اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ . قَالَتْ : وَقَدْ جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِيهَا جَالِسَةٌ بِالْبَابِ قُلْتُ : أَلَا تَسْتَحْيِي مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَذْكُرِي شَيْئًا . فَوَعِظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَانْتَفْتُ إِلَى أَبِي فَقُلْتُ : أَجِبْنِي ، قَالَ : فَإِذَا أَقُولُ ؟ فَانْتَفْتُ إِلَى أُمِّ فَقُلْتُ : أَجِيبْنِي . فَقَالَتْ : أَقُولُ مَاذَا ؟ فَلَمَّا لَمْ يُجِيبْنِي ، تَشَهَّدْتُ مُغَمِدَتِ اللَّهِ وَأَمْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قُلْتُ : أَمَا بَعْدُ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ - وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِشَهْدِي لِمَا صَادَقَهُ - مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ ، لَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِهِ وَأَمَرْتُ بِهِ قُلُوبُكُمْ . وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي فَعَلْتُ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ - لَتَقُولُنَّ قَدْ بَاءَتْ بِهِ عَلَى نَفْسِهَا . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا - وَالتَّسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَذَرِ عَلَيْهِ - إِلَّا أَبَا يَوْسُفَ حِينَ قَالَ ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ . وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ ، فَسَكَنَّا ، فَرُفِعَ عَنْهُ ، وَإِنِّي لَأَتَّبِعُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَسْحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ : أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بِرَأْيِكَ قَالَتْ : وَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا . فَقَالَ لِي أَبُو آدَى : قَوْمِي إِلَيْهِ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ . وَلَا أَحَدُهُ وَلَا أَحَدَكُمَا ، وَلَكِنْ أَحَدُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ بِرَأْيِي . لَقَدْ سَمِعْتُهُمْ فَمَا أَنْكَرْتُهُمْ وَلَا غَيْرَهُمْ . وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ : أَمَا زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ فَصَصَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا فَلَمْ تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا ، وَأَمَا أُخْتُهَا حَنَّةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ . وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْمُتَأَفِّقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي - وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوِشِيهِ وَيَجْمَعُهُ ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبَرَهُ مِنْهُمْ - هُوَ وَحَنَّةُ . قَالَتْ : خَافَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَنْفَعَ مِسْطَحًا بِنَافِعَةِ أَبَدًا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ يَعْنِي أَبُو بَكْرٍ ﴿ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ ﴾ يَعْنِي مِسْطَحًا إِلَى قَوْلِهِ ﴿ لَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا ، إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا ، وَعَادَلَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ ،

**قوله** (باب قوله : ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الآية الى قوله : رؤف رحيم) كذا لابي ذر ، وساق غيره الى رؤف رحيم . **قوله** (تشيع تظهر) ثبت هذا لابي ذر وحده ، وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نعيم عن مجاهد في قوله (تشيع الفاحشة) تظهر يتحدث به ، ومن طريق سعيد بن جبير في قوله (أن تشيع الفاحشة) يعنى أن تفشو وتظهر والفاحشة الزنا . **قوله** (ولا يأتل أو لو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين - الى قوله - والله غفور رحيم) سقط لغير ابي ذر فصارت الآيات موصولا بعضها ببعض فأما قوله (ولا يأتل) فقال أبو عبيدة : معناه لا يقتل من آليت أى أقسمت ، وله معنى آخر من ألوت أى قهرت ، ومنه (لا يأتلونكم خبالا) وقال الفراء : الاثلاء الحلاف ، وقرا أهل المدينة ، ولا يتأل ، بتأخير الهمزة وتشديد اللام ، وهى خلاف رسم المصحف ، وما نسبته الى أهل المدينة غير معروف وإنما نسبت هذه القراءة للحسن البصرى ، وقد روى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله (ولا يأتل) يقول لا يقسم ، وهو يؤيد القراءة المذكورة . **قوله** (وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة الخ) وصله أحمد عنه بتمامه ، وقد ذكرت ما فيه من قاطعة في أثناء حديث الألفك الطويل قريبا ، ووقع في رواية المستمل عن الفريدي حديثنا حميد بن الربيع حديثنا أبو أسامة ، فظن الكرماني أن البخارى وصله عن حميد بن الربيع ، وليس كذلك بل هو خطأ فاحش فلا يغتر به

## ١٢ - باب (وليضربن بضمهم على جيوبهن)

٤٧٥٨ - وقال أحمد بن شبيب حديثنا أبي عن بونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت «يرحم الله نساء المهاجرات الأول ، لما أنزل الله (وليضربن بضمهم على جيوبهن)» شققن مروطن فاختمرن بها

[ الحديث ٤٧٥٨ - طرئه في : ٤٧٥٩ ]

٤٧٥٩ - **حديثنا** أبو نعيم حديثنا إبراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول «لما نزلت هذه الآية (وليضربن بضمهم على جيوبهن)» أخذن أزهرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها

**قوله** (باب وليضربن بضمهم على جيوبهن) كأن يضربن ضمن معنى يلقين فلذلك عدى بعلى . **قوله** (وقال أحمد ابن شبيب) بمعجمة وموحدتين وزن عظيم ، وهو من شيوخ البخارى إلا أنه أورد هذا عنه بهذه الصيغة ، وقد وصله ابن المنذر عن محمد بن اسماعيل الصائغ عن أحمد بن شبيب ، وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق موسى بن سعيد الدنداني عن أحمد بن شبيب بن سعيد ، وهكذا أخرجه أبو داود والطبراني من طريق قره بن عبد الرحمن عن الزهري مثله . **قوله** (يرحم الله نساء المهاجرات) أى النساء المهاجرات فهو كقولهم شجر الأراك ، ولأبي داود من وجه آخر عن الزهري يرحم الله النساء المهاجرات . **قوله** (الأول) بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى أى السابقات من المهاجرات ، وهذا يقتضى أن الذى صنع ذلك نساء المهاجرات ، لكن في رواية صفية بنت شيبة عن عائشة أن

ذلك في نساء الانصار كما سأنبه عليه . قوله ( مروطين ) جمع مرط وهو الازار ، وفي الرواية الثانية دأزهن ، وزاد شقةها من قبل الحواشي . قوله ( فاختمن ) أى غطين وجوههن ؛ وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الايمن على العاتق الايسر وهو التقمع ، قال الفراء : كانوا في الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف ما قد امها ، فأمرن بالاستتار ، والخمار للمرأة كالعمامة للرجل . قوله في الرواية الثانية ( عن الحسن ) هو ابن مسلم . قوله ( لما نزلت هذه الآية ) وليضربن بخمرهن على جيوبهن ) أخذن أزهن ) هكذا وقع عند البخاري الفاعل ضميرا ، وأخرجه النسائي من رواية ابن المبارك عن ابراهيم بن نافع بلفظ دأخذ النساء ، وأخرجه الحاكم من طريق زيد بن الحباب عن ابراهيم بن نافع بلفظ دأخذ نساء الانصار ، ولا بن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية ما يوضح ذلك ، ولفظه دأذكرنا عند عائشة نساء قریش وفضلهن ، فقالت : إن نساء قریش لفضلن ، ولكنني والله ما رأيت أفضل من نساء الانصار : أشد تصديقا بكتاب الله ولا إيمانا بالتزويل ، لقد أنزلت سورة النور ) وليضربن بخمرهن على جيوبهن ) فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل فيها ، ما منهن امرأة إلا قامت الى مرطها فأصبحن يصليهن الصبح معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان ، ويمكن الجمع بين الروایتين بأن نساء الانصار بادرن الى ذلك

### ٢٥ - سورة الفرقان

قال ابن عباس ( هباء منثورا ) : ما نسي به الريح . ( مد الظل ) : ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس . ( ساكننا ) : دائما . ( عليه دليلا ) : طلوع الشمس . ( خليفة ) : من فاته من الليل عمل أدركه بالنهار ، أو فاته بالنهار أدركه بالليل . وقال الحسن ( هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين ) : في طاعة الله ، وما شئ أفرح لعين المؤمن من أن يرى حبيبته في طاعة الله . وقال ابن عباس ( ثبورا ) : ويلا . وقال غيره ( السمعير ) مذكر ، والتسمير والاضطرار : للتوقد الشديد . ( نعل عليه ) : تقرأ عليه ، من أملت وأملت . ( الرمس ) : المدن ، جمه رماس . ( ما يعبا ) يقال ما عبأت به شيئا : لا يعتد به . ( غراما ) : هلاكا . وقال مجاهد ( وعثوا ) طعوا . وقال ابن عيينة ( عاتية ) : عتت على أنحران

قوله ( سورة الفرقان - بسم الله الرحمن الرحيم : وقال ابن عباس : هباء منثورا ما يسفي به الريح ) وصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله وزاد في آخره د ويثبه ، ولا بن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال (١) . وقال أبو عبيدة في قوله ( هباء منثورا ) : هو الذي يدخل البيت من الكوة ، يدخل مثل الغبار مع الشمس ، وليس له مس ولا يرى في الظل . وروى ابن أبي حاتم من طريق الحسن البصري نحوه وزاد د لو ذهب أحدكم يقبض عليه لم يستطع ، ومن طريق الحارث عن علي في قوله ( هباء منثورا ) قال : ما ينثر من الكوة . قوله ( دعاءكم إيمانكم ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس مثله ، وقد تقدم الكلام عليه في أوائل كتاب الإيمان ، وثبت هذا هنا للنسفي وحده . قوله ( مد الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة مثله ، وقال ابن عطية : تظاهرت أقوال المفسرين بهذا ، وفيه نظر لأنه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك ، بل من بعد غروب الشمس مدة يسيرة يبقى فيها ظل ممدود مع أنه في نهار ، وأما سائر النهار ففيه ظلال متقطعة . ثم أشار الى اعتراض آخر وهو أن الظل إنما يقال لما يقع بانهار ، قال : والظل الموجود في هذين الوقتين من بقايا الليل انتهى . والجواب عن الاول أنه ذكر تفسير الخصوص من سياق الآية ، فإن في بقيتها ( ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ) والشمس تعقب الذي يوجد قبل طلوعها فيزيله فلم هذا جعلت عليه دليلاً ، فظهر اختصاص الوقت الذي قبل الطلوع بتفسير الآية دون الذي بعد الغروب . وأما الاعتراض الثاني فساقط لأن الذي نقل أنه يطلق على ذلك ظل ثقة مثبت فهو مقدم على الباقي ، حتى ولو كان قول النافي محققاً لما امتنع إطلاق ذلك عليه مجازاً . قوله ( ساكننا دائماً ) وصله ابن أبي حاتم من الوجه المذكور . قوله ( عليه دليلاً : طلوع الشمس ) وصله ابن أبي حاتم كذلك . قوله ( خلفه : من فاته من الليل عمل أدركه بالهار أو وفاته بالهار أدركه بالليل ) وصله ابن أبي حاتم أيضاً كذلك ، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن نحوه . قوله ( قال الحسن ) هو البصري . قوله ( هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين : في طاعة الله ) وصله سعيد بن منصور . حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن وسأله رجل عن قوله ( هب لنا من أزواجنا ) : ما القرة ، أفى الدنيا أم فى الآخرة ؟ قال : بل فى الدنيا ، هى والله أن يرى العبد من ولده طاعة الله الخ ، وأخرجه عبد الله بن المبارك فى كتاب البر والصلة ، عن حزم القطمى عن الحسن ، وسقى الرجل السائل كثير بن زياد . قوله ( وما شئ أقر ائمين المؤمنين من أن يرى حبيبه فى طاعة الله ) فى رواية سعيد بن منصور . أن يرى حبيبه . قوله ( وقال ابن عباس ثبورا وبلا ) وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وثبت غذا لابن ذر والنسفي فقط ، وقال أبو عبيدة فى قوله ( دعوا هنالك ثبورا ) أى هاسك ، وقال مجاهد ( عتوا ) طغوا ، وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله ( وعتوا عتوا كبراً ) قال : طغوا . قوله ( وقال غيره : السعير مذكر ) قال أبو عبيدة فى قوله ( واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً - ثم قال بعده - اذا رآتهم ) والسعير مذكر وهو ما يسمر به النار ، ثم أعاد الضمير للنار ، والعرب تفعل ذلك تظهر مذكراً من سبب مؤث ثم يؤثون ما بعد المذكر . قوله ( والتسعير والاضطرام التوقد الشديد ) هو قول أبو عبيدة أيضاً . قوله ( أساطير ) تقدم فى تفسير سورة الانعام . قوله ( تملأ عليه : تقرأ عليه من أمليت وأملت ) قال أبو عبيدة فى قوله ( فهى تملأ عليه ) أى تقرأ عليه ، وهو من أمليت عليه ، وهى فى موضع آخر أملت عليه ، يشير الى قوله تعالى فى سورة البقرة ( وليلال الذى عليه الحق ) . قوله ( الرس المعدن جمعه رساس ) قال أبو عبيدة فى قوله ( وأصحاب الرس ) أى المعدن ، وقال الخليل الرس كل بئر تكون غير مطوية ، ووراء ذلك أقوال : أحدها أورده ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : الرس البئر ، ومن طريق سفيان عن رجل عن عكرمة قال : أصحاب الرس رسوا نبيهم فى بئر ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال : حدثنا أن أصحاب الرس كانوا بالجماعة . ومن طريق شبيب عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ( وأصحاب الرس ) قال : بئر باذر بيجان . قوله ( ما يعبا يقال ما عبأت به شيئاً لا يعتد به ) قال أبو عبيدة فى قوله ( قل ما يعبا بكم

ربي) هو من قولهم ما عبأت بك شيئاً أى ما عدت لك شيئاً . ( تنبيه ) : وقع في بعض الروايات تقديم وتأخير لهذه التفسير ، والخطب فيها سهل . **قوله** ( غراما هلاكاً ) قال أبو عبيدة في قوله ( إن عذابها كان غراماً ) أى هلاكاً وإلزاماً لهم ، ومنه رجل مغرم بالحب . **قوله** ( وقال ابن عبيدة : عانية عنت على الخزان ) كذا في تفسيره وهذا في سورة الحاقة ؛ وإنما ذكره هنا استطراداً لما ذكر قوله ( عتوا ) ، وقد تقدم ذكر هذا في قصة هود من أحاديث الأنبياء

### ١ - باب ( الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم ، أولئك شرُّ مكاناً وأضلُّ سبيلاً )

٤٧٦٠ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** يونس بن محمد البغدادي **حدثنا** شيبان عن قتادة **حدثنا** أنس ابن مالك رضي الله عنه « أن رجلاً قال : يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال : أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة . قال قتادة : بلى وعزة ربنا » [ الحديث ٤٧٦٠ - طرفه في : ٦٥٢٣ ]

**قوله** ( باب قوله الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم الآية ) كذا لابي ذر ، وساق غيره إلى قوله ( وأضل سبيلاً ) . **قوله** ( شيبان ) هو ابن عبد الرحمن . **قوله** ( أن رجلاً قال : يا نبي الله يحشر الكافر ) لم أقف على اسم السائل ؛ وسيأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . **قوله** ( يحشر الكافر ) في رواية الحاكم من وجه آخر عن أنس « سئل رسول الله ﷺ يحشر أهل النار على وجوههم ، وفي حديث أبي هريرة عند البزار « يحشر الناس على ثلاثة أصناف : صنف على الدواب ، وصنف على أقدامهم ، وصنف على وجوههم . فقيل : فكيف يحشرون على وجوههم ، الحديث . ويؤخذ من مجموع الأحاديث أن المقربين يحشرون ركباناً ، ومن دونهم من المسلمين على أقدامهم ، وأما الكفار فيحشرون على وجوههم . **قوله** ( قال قتادة : بلى وعزة ربنا ) هذه الزيادة موصولة بالاسناد المذكور ، قالها قتادة تصديقا لقوله « أليس ،

### ٢ - باب ( ولذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر )

ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا يزنون . ومن يفعل ذلك يلق أثمها ) للعقوبة

٤٧٦١ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يحيى عن سفيان قال **حدثني** منصور وسليمان عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن عبد الله رضي الله عنه قال « سألت - أو سئل - رسول الله ﷺ أى الذنب عند الله أكبر ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك . قلت : ثم أى ؟ قال : ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم منك . قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزاني بحليلة جارك . قال ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله ﷺ ( ولذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون )

٤٧٦٢ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني القاسم

ابن أبي بزة أنه « سأل سعيد بن جبيرة : هل لمن قتل مؤمناً متعمداً من توبة ؟ فقرأت عليه ﴿ ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾ فقال سعيد : قرأتها على ابن عباس كما قرأتها على فقال : هذه مكينة نسختها آية مدنية التي في سورة النساء »

٤٧٦٣ - حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبيرة قال « اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن ، فدخلت فيه إلى ابن عباس فقال : نزلت في آخر ما نزل ، ولم يفسخها شيء »

٤٧٦٤ - حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا منصور عن سعيد بن جبيرة قال ، سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى ﴿ جزاؤه جهنم ﴾ قال : لا توبه له . ومن قوله جل ذكره ﴿ لا يدعون مع الله إلهاً آخر ﴾ قال : كانت هذه في الجاهلية »

**قوله** ( باب قوله والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس الآية ) كذا لابي ذر ، وساق غيره إلى قوله ( أنما ) . **قوله** ( يلقى أنما : العقوبة ) قال أبو عبيدة في قوله ( ومن يفعل ذلك يلقى أنما ) أي عقوبة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ( يلقى أنما ) قال : نكالا . قال ويقال لأنه واد في النار . وهذا الأخير أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو وعكرمة وغيرهما . **قوله** ( حدثني منصور هو ابن المعتز ( وسليمان ) هو الأعمش ( عن أبي وائل عن أبي ميسرة ) بفتح الميم وسكون التحتانية بعدها ميملة اسمه عمرو بن شرحبيل . **قوله** ( قال وحدثني واصل ) هو ابن حبان الأسدي الكوفي ، تقه من طبقة الأعمش ، والقاتل هو سفيان الثوري . وحاصله أن الحديث عنده عن ثلاثة أنفس : أما اثنان منهما فأدخلا فيه بين أبي وائل وابن مسعود أبا ميسرة ، وأما الثالث وهو واصل فأسقطه . وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الثلاثة عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن ابن مسعود فعدهما ، والصواب إسقاط أبي ميسرة من رواية واصل كما فصله يحيى بن سعيد . وقد أخرجه ابن مردويه من طريق مالك بن مغول عن واصل بإسقاط أبي ميسرة أيضا . وكذلك رواه شعبة ومهدي بن ميمون عن واصل . وقال الدارقطني : رواه أبو معاوية وأبو شهاب وشيبان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بإسقاط أبي ميسرة ، والصواب إثباته في رواية الأعمش ، وذكر رواية ابن مهدي وأن محمد بن كثير وافقه عليها . قال : ويشبه أن يكون الثوري لما حدث به ابن مهدي لجمع بين الثلاثة حمل رواية واصل على رواية الأعمش ومنصور . **قوله** ( سألت أو سئل رسول الله ﷺ ) في رواية « قلت يا رسول الله ، ولأحد من وجه آخر عن مسروق عن ابن مسعود « جلس رسول الله ﷺ على فئز من الأرض وقعدت أسفل منه ، فاغتنمت خلوته فقلت : بأبي وأمي أنت يا رسول الله ، أي الذنوب أكبر ، ؟ الحديث . **قوله** ( أي الذنب عند الله أكبر ) ؟ في رواية مسلم أعظم . **قوله** ( قلت ثم أي ) تقدم الكلام في ضبطها في الكلام على حديث ابن مسعود أيضا في سؤاله عن أفضل الأعمال . **قوله** ( ندا ) بكسر النون أي نظيرا . **قوله** ( أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ) أي من

جئة إثبات نفسه عليه عند عدم ما يكفي ، أو من جهة البخل مع الوجدان . قوله ( أن تزانى بحليلة ) بالمهلة بوزن عظيمة والمراد الزوجة ، وهي مأخوذة من الحل لأنها تحمل له فهي فعيلة بمعنى فاعلة ، وقيل من الحلول لأنها تحمل معه ويحل معها . قوله ( ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله ﷺ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر - إلى - ولا يزنون ) هكذا قال ابن مسعود . والقتل والزنا في الآية مطلقان ، وفي الحديث مقيدان : أما القتل فبالولد خشية الأكل معه ، وأما الزنا فبزوجة الجار . والاستدلال لذلك بالآية سائغ لأنها وإن وردت في مطلق الزنا والقتل لكن قتل هذا والزنا بهذه أكبر وأخش ، وقد روى أحمد من حديث المقداد بن الأسود قال : قال رسول الله ﷺ : ما تقولون في الزنا ؟ قالوا : حرام . قال : لأن يزنى الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزنى بامرأة جاره . . قوله ( أخبرني القاسم بن أبي بزة ) بفتح الموحدة وتشديد الزاي واسم أبي بزة نافع بن يسار ، ويقال أبو بزة جد القاسم لا أبوه ، مكي تابعي صغير ثقة عندهم ، وهو والد جد البري المقرئ ، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله ابن القاسم ، وليس للقاسم في البخاري إلا هذا الحديث الواحد . قوله ( هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة ) في رواية منصور عن سعيد بن جبير في آخر الباب : قال لا توبة له . . قوله ( فقال سعيد ) أي ابن جبير : ( قرأتها على ابن عباس ) في الرواية التي بعدها من طريق المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير : اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن . قوله ( فدخلت فيه إلى ابن عباس ) في رواية السكسميني « فرحلت » براء وحاء مهملتين وهي أوجه . قوله ( هذه مكية ) يعني نسختها آية مدنية كذا في هذه الرواية ، وروى ابن مردويه من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال : نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة أشهر . . قوله في رواية غندر عن شعبة ( اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن ) كذا وقع مختصرا ، وأخصر منه رواية آدم في تفسير النساء ، وقد أخرجه مسلم وغيره من طرق عن شعبة عنه عن غندر بلفظ : اختلف أهل الكوفة في هذه الآية ( ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ) . قوله ( نزلت في آخر ما نزل ولم ينسخها شيء ) كذا في هذه الرواية ، ولا يظهر من سياقها تعيين الآية المذكورة ، وقد بينها في رواية منصور في الباب عن سعيد بن جبير : سألت ابن عباس عن قوله ( فجزاؤه جهنم ) فقال : لا توبة له ، وعن قوله ( لا يدعون مع الله إلها آخر ) قال : كانت هذه في الجاهلية ، ويأتي في الباب الذي يلي الذي يليه أوضح من ذلك

### ٣ - باب ( يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا )

٤٧٦٥ - حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن منصور عن سعيد بن جبير قال : قال ابن أبي زى « سئل ابن عباس عن قوله تعالى ( ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ) وقوله ( ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق - حتى بلغ - إلا من تاب وآمن ) فسانته فقال : لما نزلت قال أهل مكة : فقد عدلنا بالله ، وقتلنا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأنينا للأفواحش . فأنزل الله ( إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا - إلى قوله - غفورا رحاما ) »

قوله ( باب يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ) قرأ الجمهور بالجرم في ( يضاعف ويخلد ) بدلا

من الجزء في قوله ( يلقى أنا ما ) بدل اشتغال . وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم بالرفع على الاستئناف . قوله ( حدثنا سعد بن حفص ) هو الطلحي ، وشيخان هو ابن عبد الرحمن . ومنصور هو ابن المعتز . قوله ( عن سعيد ابن جبير قال : قال ابن أبي ) بموحدة وزاي مقصورة واسمه عبد الرحمن ، وهو صحابي صغير . قوله ( سئل ابن عباس ) كذا في رواية أبي ذر بصيغة الفعل الماضي ، ومثله للنسفي ، وهو يقتضي أنه من رواية سعيد بن جبير عن ابن أبي عن ابن عباس ، وفي رواية الأصيل « سل » بصيغة الأسر وهو المعتد ، وبدل عليه قوله بعد سياق الآيتين « فسألته » فانه واضح في جواب قوله « سل » ، وان كان اللفظ الآخر يمكن توجيهه بتقدير سئل ابن عباس عن كذا فاجاب فسألته عن شيء آخر مثلاً ، ولا يخفى تمككه . ويؤيد الأول رواية شعبة في الباب الذي يليه عن منصور عن سعيد بن جبير قال « أمرني عبد الرحمن بن أبي أن أسأل ابن عباس فسألته » وكذا أخرجه إسحق بن إبراهيم في تفسيره عن جرير عن منصور ، وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن جرير بلفظ « قال أمرني عبد الرحمن ابن أبي أن سل ابن عباس » فذكره ، وذكر عياض ومن تبعه أنه وقع في رواية أبي عبيد القاسم بن سلام في هذا الحديث من طريق (١) عن سعيد بن جبير « أمرني سعيد بن عبد الرحمن بن أبي أن أسأل ابن عباس فالحديث من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ولغيره أمرني « ابن عبد الرحمن » قال وقال بعضهم : (أله سقط « ابن » قبل عبد الرحمن وتصحف من « أمرني » ويكون الأصل « أمر ابن عبد الرحمن » ثم لا ينكر سؤال عبد الرحمن واستفادته من ابن عباس فقد سألته من كان أقدم منه وأقرب . قلت : الثابت في الصحيحين وغيرهما من المستخرجات عن سعيد بن جبير « أمرني عبد الرحمن بن أبي أن أسأل ابن عباس » فالحديث من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ، والذي زاد فيه سعيد بن عبد الرحمن أو ابن عبد الرحمن

٤ - باب (لَا مَنَ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا )

٤٧٦٦ - حديث عبدان أخبرنا أبي عن شعبة عن منصور عن سعيد بن جبير قال « أمرني عبد الرحمن ابن أبي أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين ( وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ) فسألته فقال : لم ينسخها شيء . وعن ( وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ) قال : نزلت في أهل الشرك »

قوله ( عن هاتين الآيتين ) ( وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ) فسألته فقال : لم ينسخها شيء ، وعن ( وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ) قال : نزلت في أهل الشرك هكذا أورده مختصراً ، وسياق مسلم من هذا الوجه أتم ، وأتم منهما ما تقدم في المبحث من رواية جرير بلفظ هاتين الآيتين ما أمرهما ؟ التي في سورة الفرقان ( وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ) والتي في سورة النساء ( وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ) قال : سألت ابن عباس فقال : لما أنزلت التي في سورة الفرقان قال مشركو مكة : قد قتلنا النفس ودعونا مع الله إلهاً آخر وأتينا الفواحش ، قال فنزلت (لَا مَنَ تَابَ) الآية ، قال : فهذه لأولئك ، قال : وأما التي في سورة النساء فهو الذي قد عرف الاسلام ثم قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم لا توبة

له ، قال فذكرت ذلك لمجاهد فقال : إلا من ندم ، وسأعل ما في هذه الروايات أن ابن عباس كان تارة يجعل الآيتين في محل واحد فلذلك يحزم بنسخ إحداهما ، وتارة يجعل محلهما مختلفا . ويمكن الجمع بين كلامية بأن عموم التي في القرآن خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا ، وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص ، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض ، وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه . وقول ابن عباس بأن المؤمن إذا قتل مؤمنا متعمدا لا توبة له مشهور عنه ، وقد جاء عنه في ذلك ما هو أصرح مما تقدم : فروى أحمد والطبري من طريق يحيى الجابر والنسائي وابن ماجه من طريق عمار الذهبي كلاهما عن سالم بن أبي الجعد قال كنت عند ابن عباس بعد ما كف بصره ، فأتاه رجل فقال : ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا ؟ قال جزاؤه جهنم خالدا فيها ، وساق الآية الى (عظيما) قال : لقد نزلت في آخر ما نزل ، وما نسخها شيء حتى قبض رسول الله ﷺ ، وما نزل وحى بعد رسول الله ﷺ . قال : أفرأيت إن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ثم اهتدى ؟ قال : وأنى له التوبة والهدى ، أفظ يحيى الجابر ، والآخر نحوه . وجاء على وفق ما ذهب اليه ابن عباس في ذلك أحاديث كثيرة : منها ما أخرجه أحمد والنسائي من طريق أبي ادريس الخولاني عن معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل ذنب عسى الله أن يغفره ، إلا الرجل يموت كافرا ، والرجل يقتل مؤمنا متعمدا ، وقد حمل جمهور السلف وجميع أهل السنة ما ورد من ذلك على التغليظ ، وصححوا توبة القاتل كغيره ، وقالوا : معنى قوله (جزاؤه جهنم) أي أن شاء الله أن يحازيه نمسكا بقوله تعالى في سورة النساء أيضا (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ومن الحجة في ذلك حديث الاسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفما ثم أتى تمام المائة فقال له : لا توبة ، فقتله فأكل به مائة . ثم جاء آخر فقال : ومن يحول بينك وبين التوبة ، الحديث ، وهو مشهور ، وسيأتى في الرقاق واضحا . وإذا ثبت ذلك لمن قبل من غير هذه الامة فثله لهم أولى لما خفف الله عنهم من الانتقال الى كانت على من قبلهم

## ٥ - باب ( فسوف يكون لزاما ) : هلكته

٤٧٦٧ - **حدثنا** عمر بن حفص بن غياث **حدثنا** أبي **حدثنا** الأعشى **حدثنا** مسلم عن مسروق قال قال عبد الله : خمس قد مضين : الدخان ، والقمح ، والرؤم ، والبطشة ، والأزام ( فسوف يكون لزاما ) ، **قوله** ( باب قوله ( فسوف يكون لزاما ) هلكته ) قال أبو عبيدة في قوله ( فسوف يكون لزاما ) : أي جزاء يلزم كل عامل بما عمل ، وله معنى آخر يكون هلاكا . **قوله** ( حدثنا مسلم ) هو أبو الضحى الكوفي

## ٢٦ - سورة الشعراء

وقال مجاهد ( تمبثون ) : تدون . ( هضم ) : بتفتت إذا مس . ( مسخرين ) : مسحورين . ( الأيسكة ) : ( الأيسكة ) : جمع أيسكة وهي جمع الشجر . ( يوم الظلمة ) : إظلال العذاب أيام . ( موزون ) : معلوم . ( كالطود ) : كالجبل . وقال غيره ( أشير ذمة ) : الشرذمة طائفة قليلة . ( في الساجدين ) : المصلين . قال ابن عباس ( أعلسكم تهلدون ) : كأنكم . ( الريع ) : الأيفاع من الأرض ، وجمعه رية ، وأرياع واحد الرية .

(مَصَانِع) كُلُّ بِنَاءٍ فَهُوَ مَصْنَعَةٌ . (فَرِهَيْن) : مَرَحَيْن ، فَرِهَيْن بِمَعْنَاهُ ، وَيُقَالُ فَرِهَيْن : حَاذِقَيْن . (تَعَبُّوْا) : هُوَ أَشَدُّ لِلْفَسَادِ ، وَعَاثَ يَعْثُ عَيْثًا . (الْجِبِلَّة) : الْخَلْقُ ، جِبَلٌ : خَلْقٌ ، وَمِنْهُ : جِبِلًا وَجِبِلًا يَعْنِي الْخَلْقَ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ

(سورة الشعراء - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ثَبَتَتِ الْبِسْمَةُ لِابْنِ ذَرٍّ مَوْخَرَةً . قَوْلُهُ (وَقَالَ مُجَاهِدٌ تَعَبُّوْنَ : تَبْنُونَ) وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ وَرْقَاءَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ) قَالَ بِكُلِّ فِجٍ (آيَةٌ تَعَبُّوْنَ) بِنِيَانًا ، وَقِيلَ كَانُوا يَتَبَدَّدُونَ فِي الْأَسْفَارِ بِالْأَنْجُومِ ، ثُمَّ اتَّخَذُوا أَعْلَامًا فِي أَمَاكِنَ مَرْتَفَعَةٍ لِيَتَبَدَّدُوا بِهَا ، وَكَانُوا فِي غَنِيَةٍ عَنْهَا بِالْأَنْجُومِ ، فَاتَّخَذُوا الْبِنْيَانَ عَيْثًا . قَوْلُهُ (هَضِيمٌ : يَتَغَيَّتُ إِذَا مَسَّ) وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ بِلَفْظٍ دِيهَشَمٍ هَشِيمًا ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ مُجَاهِدٍ الطَّلَعَةُ إِذَا مَسَّتْهَا تَنَازَلَتْ ، وَمِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى قَالَ : الْهَضِيمُ الرُّطْبُ اللَّيِّنُ وَقِيلَ الْمَذْنَبُ . قَوْلُهُ (مَسْحُورِينَ) وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ فِي قَوْلِهِ (لَئِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ) أَيُّ مِنَ الْمَسْحُورِينَ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كُلٌّ مِنْ أَكَلَ فَهُوَ مَسْحُورٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ سِحْرًا يُفَرِّقُ مَا أَكَلَ فِيهِ انْتَهَى . وَالسَّحَرُ بِمَهْمَلَتَيْنِ يَفْتَحُ ثُمَّ سَكُونٌ : الرِّثَّةُ . وَقَالَ الْفَرَاءُ : الْمَعْنَى أَنْكَ تَأْكُلُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَتَسْحَرُ بِهِ فَأَنْتَ بِشَرِّ مِثْلِنَا لَا تَفْضَلُنَا فِي شَيْءٍ . قَوْلُهُ (فِي السَّاجِدِينَ الْمُصَلِّينَ) وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ كَذَلِكَ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ كَانَ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ فِي الصَّلَاةِ . قَوْلُهُ (الْأَيْكَةُ وَالْأَيْكَةُ جَمْعُ أَيْكَةٍ وَهِيَ جَمْعُ الشَّجَرِ) كَذَا لَابْنُ ذَرٍّ ، وَلِغَيْرِهِ : جَمْعُ شَجَرٍ ، وَلِلْبَعْضِ : جَمَاعَةُ الشَّجَرِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي قِصَّةِ شُعَيْبٍ مِنْ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ اللَّفْظُ الْأَوَّلُ مَعَ شَرْحِهِ ، وَالسَّكْلَامُ الْأَوَّلُ مِنْ قَوْلِ مُجَاهِدٍ ، وَمِنْ قَوْلِهِ جَمْعُ أَيْكَةٍ الْخُ هُوَ مِنْ كَلَامِ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَوَقَعَ فِيهِ سَهْوٌ فَانْ أَيْكَةُ وَالْأَيْكَةُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ عِنْدَ الْأَكْثَرِ وَالْمُسَهَّلِ الْهَمْزَةُ فَقَطْ . وَقِيلَ لَيْكَةُ اسْمُ الْقَرْيَةِ وَالْأَيْكَةُ الْغَيْضَةُ وَهِيَ الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ جَمْعُ شَجَرٍ يُقَالُ جَمْعُهَا لَيْكٌ وَهُوَ الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ . قَوْلُهُ (يَوْمَ الظُّلَّةِ إِظْلَالِ الْعَذَابِ إِيَّاهُمْ) وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَيْضًا فِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ . قَوْلُهُ (مُوزُونٌ مَعْلُومٌ) كَذَا لَهُمْ . وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ كَأَنْكُمْ . لَيْكَةُ الْأَيْكَةُ وَهِيَ الْغَيْضَةُ . مُوزُونٌ مَعْلُومٌ ، فَأَمَّا قَوْلُهُ (لَعَلَّكُمْ) فَوَصَلَهُ ابْنُ أَبِي طَالِحَةَ عَنْهُ بِهِ ، وَحَكَى الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ الْوَاحِدِيِّ قَالَ دَكُلٌ مَا فِي الْقُرْآنِ لَعَلَّ فَهُوَ لِلتَّعَامِلِ ، إِلَّا هَذَا الْحَرْفُ قَانَهُ لِلتَّشْبِيهِ ، كَذَا قَالَ وَفِي الْحَصْرِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ قَدْ قِيلَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ) وَقَدْ قَرَأَ أَبُو بِنِ كَعْبٌ دَكُلًا أَنْكُمْ تَخْلُدُونَ ، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ دَكُلًا تَخْلُدُوا ، وَكَانَ الْمُرَادُ أَنَّ ذَلِكَ بِزَعْمِهِمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَوْنَفُونَ مِنَ الْبِنَاءِ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهَا تَحْصَنُهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، فَكَأَنَّهُمْ صَنَعُوا الْحَجَرِ صَنِيعٌ مِنْ يَمْتَقَدُّ أَنَّهُ يَخْلُدُ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ (لَيْكَةُ) فَتَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَوَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِهَذَا اللَّفْظِ أَيْضًا . وَأَمَّا قَوْلُهُ (مُوزُونٌ) فَحَلَّهُ فِي سُورَةِ الْحَجَرِ ، وَوَقَعَ ذِكْرُهُ هُنَا غَلَطًا ، وَكَأَنَّهُ انْتَقَلَ مِنْ بَعْضِ مَنْ نَسَخَ الْكِتَابَ مِنْ مَحَلِّهِ ، وَقَدْ وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ أَيْضًا كَذَلِكَ ، وَوَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ بِالسَّانِدِ الْمَذْكُورِ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوزُونٌ) قَالَ : بِقَدَرٍ مَقْدُورٍ . قَوْلُهُ (كَالطُّودِ كَالْجِبَلِ) وَقَعَ هَذَا لَابْنُ ذَرٍّ مَنْسُوبًا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَلِغَيْرِهِ مَنْسُوبًا إِلَى مُجَاهِدٍ ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ . وَوَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقٍ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَزَادَ عَلَى نَتْنِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَوَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقٍ مُجَاهِدٍ . قَوْلُهُ (وَقَالَ غَيْرُهُ لَشَرْذِمَةُ . الشَّرْذِمَةُ طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ) كَذَا لَابْنُ ذَرٍّ ، وَلِغَيْرِهِ ذَكَرَ ذَلِكَ فِيمَا نَسَبَ إِلَى مُجَاهِدٍ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ، وَهُوَ تَفْسِيرُ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

(إن هؤلاء لشرذمة قليلون) أى طائفة قليلة ، وذهب الى القوم فقال قليلون ، والذي أورده الفريابي وغيره عن مجاهد فى هذا أنه قال فى قوله (إن هؤلاء لشرذمة قليلون) قال : هم يومئذ ستمائة ألف ، ولا يحصى عدد أصحاب فرعون . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : ذكر لنا أن بنى إسرائيل الذين قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة ألف مقاتل بنى عشرين سنة فصاعدا ، وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن إسحق عن أبى عبيدة عن ابن مسعود قال : كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا . ومن طريق ابن إسحق عن عمرو بن ميمون مثله . قوله (الربع الأيفاع من الأرض وجمعه ربة وأرباع ، واحد ربة) كذا فيه ، وربة الأول بفتح التحتانية والثانى بسكونها ، وعند جماعة من المفسرين ربع واحد جمعه أرباع ، وربة بالتحريك وربع أيضا واحد ربة بالسكون كمن وعنه . وقال أبو عبيدة فى قوله (أتبنون بكل ريع) الربع الارتفاع من الأرض والجمع أرباع وربة ، والربة واحدة أرباع . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله تعالى (بكل ريع) أى بكل طريق . قوله (مصانع كل بناء فهو مصنعة) هو قول أبى عبيدة وزاد : بفتح النون وبضمها . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : المصانع القصور والحصون . وقال عبد الرزاق : المصانع عندنا بلغة اليمن القصور العادية . وقال سفيان : ما يتخذ فيه الماء . ولابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجیح عن مجاهد قال : المصانع القصور المشيدة . ومن وجه آخر قال : المصانع بروج الحمام . قوله (فرحين مرحين) كذا لهم ، ولابن ذر فرحين ، بحاء مهملة ، والأول أصح وصوره بعضهم لقرب عرج الحاء من الهاء ، وإيس بشى . قال أبو عبيدة فى قوله (بيوتا فرحين) أى مرحين . وله تفسير آخر فى الذى بعده ، وسيأتى تفسير الفرحين بالمرحين فى سورة القصص . قوله (فارحين بمعناه ، ويقال فارحين حاذقين) هو كلام أبى عبيدة أيضا وأنشد على المعنى الأول :

لا أستكين إذا ما أزمة اذمت      وإن ترانى بخير فاده الليت

والليت بكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مشناة : العنى . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والكلبي فى قوله (فرحين) قال معجبين بصنيعكم . ولابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال : آمنين . ومن طريق مجاهد قال : شريين . ومن طريق اسماعيل بن أبى خالد عن أبى صالح عن عبد الله بن شداد قال أحدهما : حاذقين ، وقال الآخر : جبارين . قوله (تعشوا هو أشد الفساد ، وعاش يعيث عيثا) مراده أن اللفظين بمعنى واحد ، ولم يرد أن تعشوا مشتق من العيث ، وقد قال أبو عبيدة فى قوله (ولا تعشوا فى الأرض مفسدين) هو من عثيت تعثى ، وهو أشد مبالغة من عشت تعيث . وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة (ولا تعشوا) أى لا تسيروا (فى الأرض مفسدين) . قوله (الجبلة الخلق ، جبل خلق ومنه جبلا وجبلا يعنى الخلق قاله ابن عباس) كذا لابن ذر وإيس عند غيره وقال ابن عباس ، وهو أولى فإن هذا كله كلام أبى عبيدة ، قال فى قوله (والجبلة الأولين) أى الخلق ، هو من جبل على كذا أى تخلق . وفى القرآن (واقعد أضل منك جبلا) مثقل وغير مثقل ومعناه الخلق انتهى . وقوله مثقل وغير مثقل لم يبين كيفيتهما ، وفيهما قراءات : فى المشهور بكسرتين وتشديد اللام لنافع وعاصم ، وبضمة ثم سكون لابن عمرو وابن عامر ، وبكسرتين واللام خفيفة للأعمش ، وبضمتين واللام خفيفة للباطن ، وفى الشواذ بضمتين ثم تشديد ، وبكسرة ثم سكون ، وبكسرة ثم فتحة مخففة ، وفيها قراءات أخرى . وأخرج ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال فى قوله (والجبلة الأولين) قال . خلق الأولين

ومن طريق مجاهد قال ( الجبل ) الخلق ، ولابن أبي حاتم من طريق ابن أبي عمر عن سفيان مثل قول ابن عباس ، ثم قرأ ( ولقد أضل منكم جبلا كثيرا )

## ١ - باب ( ولا تخزني يوم يبعثون )

٤٧٦٨ - وقال إبراهيم بن طهمان عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام يرى أباه يوم القيامة عليه الغبرة والفترة » والغبرة هي الفترة

٤٧٦٩ - حدثنا إسماعيل بن عدينا أخى عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يلقى إبراهيم أباه فيقول : يارب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون . فيقول الله : إني حرمت الجنة على الكافرين »

**قوله** ( باب ولا تخزني يوم يبعثون ) سقط « باب » لغير أبي ذر . **قوله** ( وقال إبراهيم بن طهمان الخ ) وصله النسائي عن أحمد بن حفص بن عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان وساق الحديث بتمامه . **قوله** ( عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ) كذا قال ابن أبي أويس ، وأورد البخاري هذه الطريق معتمدا عليها وأشار إلى الطريق الأخرى التي زيد فيها بين سعيد وأبي هريرة رجل فذكرها معلقة ، وسعيد قد سمع من أبي هريرة وسمع من أبيه عن أبي هريرة ، فلعل هذا مما سمعه من أبيه عن أبي هريرة ثم سمعه من أبي هريرة ، أو سمعه من أبي هريرة مختصرا ومن أبيه عنه تاما ، أو سمعه من أبي هريرة ثم ثبت فيه أبوه ، وكل ذلك لا يقدح في صحة الحديث . وقد وجد للحديث أصل عن أبي هريرة من وجه آخر أخرجه الزوار والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة ، وشاهده عندهما أيضا من حديث أبي سعيد . **قوله** ( أن إبراهيم يرى أباه يوم القيامة وعليه الغبرة والفترة . والغبرة هي الفترة ) كذا أورد مختصرا ، ولفظ النسائي « وعليه الغبرة والفترة » ، فقال له : قد نبيتك عن هذا فعصيتني ، قال : لكنني لا أعصيك اليوم ، الحديث ، فعرف من هذا أن قوله والغبرة هي الفترة من كلام المصنف ، وأخذه من كلام أبي عبيدة ، وأنه قال في تفسير سورة يونس ( ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ) القتر الغبار ، وأنشد لذلك شاهدين . قال ابن التين : وعلى هذا فقوله في سورة عبس ( غبرة ترهقها فترة ) تأكيد لفظي ، كأنه قال غبرة فوقها غبرة . وقال غير هؤلاء : الفترة ما يغشى الوجه من الكرب ، والغبرة ما يعلوه من الغبار ، وأحدهما حسي والآخر معنوي . وقيل الفترة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه . وقيل الفترة سواد الدخان فاستعير هنا . **قوله** ( حدثنا إسماعيل ) هو ابن أبي أويس ، وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد . **قوله** في الطريق الموصولة ( يلقى إبراهيم أباه فيقول : يارب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون ، فيقول الله : إني حرمت الجنة على الكافرين ) هكذا أورد مختصرا ، وساقه في ترجمة إبراهيم من أحاديث الانبياء تاما . **قوله** ( يلقى إبراهيم أباه أذر ) هذا موافق لظاهر القرآن في تسمية والد إبراهيم ، وقد سبق تسميته في ترجمة إبراهيم من أحاديث الانبياء . وحكى الطبري من طريق ضعيفة عن مجاهد أن أذر اسم الصنم وهو شاذ . **قوله** ( وعلى وجه أذر فترة وغبرة ) هذا موافق لظاهر

القرآن (وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة) أى يغشاها فترة، فالذى يظهر أن الغبرة الغبار من التراب، والفترة السواد الكائن عن الكآبة. قوله ( فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصني ؟ فيقول أبوه قاليوم لا أعصيك ) في رواية إبراهيم بن طهمان وقال له فد نهيتك عن هذا فعصيتني ، قال : لكنى لا أعصيك واحدة. . قوله ( فيقول إبراهيم يارب انك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون ، فأى خزى أخزى من أبى الأبعد ) وصف نفسه بالأبعد على طريق الفرض اذا لم تقبل شفاعته فى أبيه ، وقيل الأبعد صفة أبيه أى انه شديد البعد من رحمة الله لأن الفاسق بعيد منها قال كافر أبعد ، وقيل الأبعد بمعنى البعيد والمراد الهالك ، ويؤيد الاول أن فى رواية إبراهيم بن طهمان « وان أخزيت أبى فقد أخزيت الأبعد » وفى رواية أيوب « يلتقى رجل أباه يوم القيامة فيقول له : أى ابن كنت لك ؟ فيقول : خير ابن ، فيقول : هل أنت مطيعى اليوم ؟ فيقول : نعم . فيقول خذ بازرتى . فيأخذ بازرتة . ثم ينطلق حتى يأتى ربه وهو يعرض الخلق ، فيقول الله : يا عبدى ادخل من أى أبواب الجنة شئت ، فيقول : أى رب أبى معى ، فأنك وعدتني أن لا تخزنى . . قوله ( فيقول الله إني حرمت الجنة على الكافرين ) فى حديث أبى سعيد « فينادى : ان الجنة لا يدخلها مشرك ، . قوله ( ثم يقال يا إبراهيم ما تحت رجليك ؟ انظر ، فينظر فإذا هو بذئخ متلطح ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار ) فى رواية إبراهيم بن طهمان « فيؤخذ منه فيقول : يا إبراهيم اين أبوك ؟ قال : أنت أخذته منى ، قال : انظر أسفل ، فينظر فإذا ذئخ يتمرغ فى نثنه . . وفى رواية أيوب « فيمسح الله أباه ضبعا ، فيأخذ بانفه فيقول : يا عبدى أبوك هو ، فيقول : لا وعزتك ، وفى حديث أبى سعيد فيحول فى صورة قبيحة وريح منتنة فى صورة ضبعان ، زاد ابن المنذر من هذا الوجه « فإذا رآه كذا تبرأ منه قال لست أبى ، والذئخ بكسر الذال المعجمة بعدها نحتانية ساكنة ثم خاء معجمة ذكر الضباع ، وقيل لا يقال له ذئخ الا اذا كان كثير الشعر . والضبعان لغة فى الضبع . وقوله « متلطح » قال بعض الشراح : أى فى جميع أو دم أو طين . وقد عرفت الرواية الأخرى المراد وأنه الاحتمال الاول حيث قال : فيتمرغ فى نثنه . قيل : الحكمة فى مسخه لتنفر نفس إبراهيم منه ولتلايق فى النار على صورته فيكون فيه غصاصة على إبراهيم . وقيل : الحكمة فى مسخه ضبعا أن الضبع من أحق الحيوان ، وآزر كان من أحق البشر ، لأنه بعد أن ظهر له من ولده من الآيات البينات أصر على الكفر حتى مات . واقتصر فى مسخه على هذا الحيوان لأنه وسط فى التشويه بالنسبة الى ما دونه كالكلب والخنزير والى ما فوقه كالأسد مثلا ، ولأن إبراهيم بالغ فى الخضوع له وخفض الجناح فأبى واستكبر وأصر على الكفر فعومل بصفة الذل يوم القيامة ، ولأن للضبع عوجا فأشير الى أن آزر لم يستقم فيؤمن بل استمر على عوجه فى الدين . وقد استشكل الاسماعيلى هذا الحديث من أصله وطعن فى صحته فقال بعد أن أخرجه : هذا خبر فى صحته نظر من جهة أن إبراهيم علم أن الله لا يخلف الميعاد ، فكيف يجعل ما صار لآبيه خزيا مع عليه بذلك ؟ وقال غيره : هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى ( وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ) انتهى . والجواب عن ذلك أن أهل التفسير اختلفوا فى الوقت الذى تبرأ فيه إبراهيم من أبيه ، فقيل : كان ذلك فى الحياة الدنيا لما مات آزر مشركا ، وهذا أخرجه الطبري ، من طريق حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واسناده صحيح . وفى رواية « فلما مات لم يستغفر له » ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس نحوه قال « استغفر له ما كان حيا فلما مات أمسك » وأورده أيضا من طريق مجاهد وقتادة وعمر بن دينار نحو ذلك ، وقيل

لأنما تبرأ منه يوم القيامة لما يئس منه حين مسخ على ما صرح به في رواية ابن المنذر التي أشرت إليها ، وهذا الذي أخرجه الطبري أيضا من طريق عبد الملك بن أبي سليمان سمعت سعيد بن جبير يقول : إن إبراهيم يقول يوم القيامة رب والدي ، رب والدي . فإذا كان الثالثة أخذ بيده فيلتفت إليه وهو ضيعا في تبرأ منه . ومن طريق عبيد بن عمير قال : يقول إبراهيم لآبيه إنني كنت آمرك في الدنيا وتعصيتني ، ولست تاركك اليوم فخذ بحقوقي ، فياخذ بضبعهم فيمسح ضيعا ، فإذا رآه إبراهيم مسح تبرأ منه . ويمكن الجمع بين القولين بأنه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفار له ، لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقة فسأل فيه ، فلما رآه مسح يئس منه حينئذ فتبرأ منه تبرأ أبديا وقيل إن إبراهيم لم يتيقن موته على الكفر بجواز أن يكون آمن في نفسه ولم يطلع إبراهيم على ذلك ، وتكون تبرئة منه حينئذ بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث . قال الكرماني : فإن قلت إذا أدخل الله أباه النار فقد أخزاه لقوله ﴿ إنك من تدخل النار فقد أخزيته ﴾ وخزي الوالد خزي الولد فيلزم الخلف في الوعد وهو محال ، ولو أدخل النار لزم الخلف في الوعيد وهو المراد بقوله ﴿ إن الله حرم الجنة على الكافرين ﴾ والجواب أنه إذا مسح في صورة ضياع وأتى في النار لم تبق الصورة التي هي سبب الخزي ، فهو عمل بالوعد والوعيد . وجواب آخر وهو أن الوعد كان مشروطا بالإيمان ، وإنما استغفر له وفاء بما وعده ، فلما تبين له أنه عبده لله تبرأ منه . قلت : وما قدمت يؤدي المعنى المراد مع السلامة عما في اللفظ من الشناعة ، والله اعلم

## ٢ - باب ﴿ وأندِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ . واخْفِضْ جَنَاحَكَ : أن جانبك

٤٧٧٠ - **حدثنا** عمر بن حفص بن غياث **حدثنا** أبي حدثنا الأعمش **حدثني** عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لما نزلت ﴿ وأندِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي : يا بني فهر ، يا بني عدي - ابطن قريش - حتى اجتمعوا ، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش ، فقال : أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تُنبرَ عليكم أكنتم مُصدّقين ؟ قالوا : نعم ، ما جربنا عليك إلا صدقا . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت ﴿ تَبَّتْ يداي أبي لهب وتَبَّ . ما أغني عنة ماله وما كسب ﴾ »

٤٧٧١ - **حدثنا** أبو الليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال « قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله ﴿ وأندِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قال : يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئا . يا بني عبد مناف ، لا أغني عنكم من الله شيئا . يا عباس بن عبد المطلب ، لا أغني عنكم من الله شيئا . ويا صفية عمة رسول الله ﷺ ، لا أغني عنكم من الله شيئا . ويا فاطمة بنت محمد ﷺ ، سلفي ما شئت من مالي ، لا أغني عنكم من الله شيئا » . تابعه أصبغ عن ابن

وهب عن يونس عن ابن شهاب

**قوله** (باب وأندر عشيرتك الأقربين ، واخفض جناحك : ألن جانبك) هو قول أبي عبيدة وزاد وكلامك ، **قوله** (عن ابن عباس قال : لما نزلت وأندر عشيرتك الأقربين) هذا من مراسيل الصحابة ، وبذلك جزم الاسماعيل لأن أبا هريرة إنما أسلم بالمدينة ، وهذه القصة وقعت بمكة ، وابن عباس كان حينئذ إما لم يولد ، وإما طفلاً . ويؤيد الثاني نداء فاطمة فانه يشهر بأنها كانت حينئذ بحيث تخاطب بالأحكام ، وقد قدمت في د باب من انتسب الى آبائه ، في أوائل السيرة النبوية احتمال أن تكون هذه القصة وقعت مرتين ، لكن الأصل عدم تكرار النزول ، وقد صرح في هذه الرواية بأن ذلك وقع حين نزلت . نعم وقع عند الطبراني من حديث أبي أمامة قال : لما نزلت ( وأندر عشيرتك ) جمع رسول الله ﷺ بنى هاشم ونسائه وأهله فقال : يا بنى هاشم ، ائتروا أنفسكم من النار ، واسعوا في فكاك رقابكم . يا عائشة بنت أبي بكر ، يا حفصة بنت عمر ، يا أم سلمة ، فذكر حديثاً طويلاً ، فهذا إن ثبت دل على تعدد القصة ، لأن القصة الأولى وقعت بمكة تصرح في حديث الباب أنه صعد الصفا ، ولم تكن عائشة وحفصة وأم سلمة عنده ومن أزواجه الا بالمدينة ، فيجوز أن تكون متأخرة عن الأولى فيمكن أن يحضرها أبو هريرة وابن عباس أيضاً ، ويحمل قوله ( لما نزلت .. جمع ، أى بعد ذلك ، لا أن الجمع وقع على الفور ، ولعله كان نزل أولاً ) ( وأندر عشيرتك الأقربين ) لجمع قريشا فعم ثم خص كما سيأتى ، ثم نزل ثانياً وورعك منهم المخلصين ، لخص بذلك بنى هاشم ونسائه والله أعلم . وفي هذه الزيادة تعقب على النووي حيث قال في شرح مسلم ، إن البخارى لم يخرجها أعنى ( ورعك منهم المخلصين ) اعتماداً على ما في هذه السورة ، وأغفل كونها موجودة عند البخارى في سورة تبت . **قوله** ( لما نزلت وأندر عشيرتك الأقربين ) زاد في تفسير تبت من رواية ابن أسامة عن الأعمش بهذا السند ، ورعك منهم المخلصين ، وهذه الزيادة وصلها الطبري من وجه آخر عن عمرو بن مرة انه كان يقرؤها كذلك ، قال القرطبي : لعل هذه الزيادة كانت قرآناً فنسخت تلاوتها . ثم استشكل ذلك بأن المراد إنذار الكفار ، والمخلص صفة المؤمن ، والجواب عن ذلك أنه لا يمتنع عطف الخاص على العام ، فقوله ( وأندر عشيرتك ) عام فيمن آمن منهم ومن لم يؤمن ، ثم عطف عليه الرهط المخلصين تنويهاً بهم وتأكيذاً ، واستدل بعض المالكية بقوله في هذا الحديث ، يا فاطمة بنت محمد ، سليني من مالى ما شئت ، لا أغنى عنك من الله شيئاً ، ان النياحة لا تدخل في أعمال البر ، اذ لو جاز ذلك لسكان يتحمل عنها ﷺ بما يخلصها ، فاذا كان عمله لا يقع نيابة عن ابنته فغيره أولى بالمنع . وتعقب بأن هذا كان قبل أن يعلمه الله تعالى بأنه يشفع فيمن أراد وتقبل شفاعته ، حتى يدخل قوما الجنة بغير حساب ، ويرفع درجات قوم آخرين ، ويخرج من النار من دخلها بذنوبه ، أو كان المقام مقام التخوين والتحذير أو أنه أراد المبالغة في الحس على العمل ، ويكون في قوله ( لا أغنى شيئاً ، اضمار إلا أن أذن الله لى بالشفاعة . **قوله** ( لئلم ينادى : يا بنى فهر ، يا بنى عدى ، لبطن قريش ) في حديث أبي هريرة قال : يا معشر قريش ، أو كلمة نحوها ، ووقع عند البلاذرى من وجه آخر عن ابن عباس أبيين من هذا ولفظه ( فقال : يا بنى فهر ، فاجتمعوا . ثم قال : يا بنى غالب ، فرجع بنو محارب والحارث ابنا فهر . فقال : يا بنى لؤى ، فرجع بنو الأدرم بن غالب . فقال : يا آل كعب ، فرجع بنو عدى وسهم وجمع فقال : يا آل كلاب ، فرجع بنو مخزوم وتيم . فقال : يا آل قصي ، فرجع بنو زهرة . فقال : يا آل عبد مناف ، فرجع بنو عبد الدار وعبد العزى . فقال له أبو لهب : هؤلاء بنو

عبد مناف عندك ، وعند الواقدي أنه قضر الدعوة على بنى هاشم والمطلب ، وهم يومئذ خمسة وأربعون رجلا . وفي حديث على عند ابن إسحق والطبري والبيهقي في « الدلائل » أنهم كانوا حينئذ أربعون يبدون رجلا أو ينقصون وفيه عمومته أبو طالب وحزرة والعباس وأبو لهب . ولابن أبي حاتم من وجه آخر عنه أنهم يومئذ أربعون غير رجل أو أربعون ورجل . وفي حديث على من الزيادة أنه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن ، وأن الجميع أكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة ، وقد كان الواحد منهم يأتي على جميع ذلك . قوله ( أرايتكم لو أخبرتكم الخ ) أراد بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب . ووقع في حديث على « ما أعلم شاة من العرب جاء قومها بأفضل مما جئتكم به » ، إنى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة . قوله ( كنتم مصدق ) بتشديد التحتانية . قوله ( قال فاني نذير لكم ) أي منذر . ووقع في حديث قبيصة بن عمار وزهير بن عمرو عند مسلم وأحمد « لجعل ينادي : إنما أنا نذير ، وإنما مثل ومثلكم كرجل رأى العدو لجعل يهتف : يا صباحاه » ، يعني ينذر قومه . وفي رواية موسى بن وردان عن أبي هريرة عند أحمد قال « أنا النذير ، والساعة الموعد » ، وعند الطبري من مرسل قسامة ابن زهير قال « بلغني أنه ﷺ وضع أصابعه في أذنه ورفع صوته وقال : يا صباحاه » ، ووصله مرة أخرى عن قسامة عن أبي موسى الأشعري ، وأخرجه الترمذي موصولا أيضا . قوله ( فنزلت نبت يدا أبي لهب وتب ) في رواية أبي أسامة « نبت يدا أبي لهب وقد تب » ، وزاد « هكذا قرأها الأعمش يومئذ » ، انتهى . وليست هذه القراءة فيما نقل الفراء عن الأعمش ، فالذي يظهر أنه قرأها حاكيا لا قارئا ، ويؤيده قوله في هذا السياق « يومئذ » ، فانه يشعر بأنه كان لا يستمر على قراءتها كذلك ، والمحفوظ أنها قراءة ابن مسعود وحده . قوله في حديث أبي هريرة ( اشتروا أنفسكم من الله ) أي باعتبار تخليصها من النار ، كأنه قال أسلوا تسلبوا من العذاب ، فكان ذلك كالشراء ، كأنهم جعلوا الطاعة ثمن النجاة . وأما قوله تعالى ( أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ) فهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الثواب والتمن الجنة ، وفيه إشارة إلى أن النفوس كلها ملك لله تعالى ، وأن من أطاعه حق طاعته في امتثال أوامره واجتناب نواهيه وفي ما عليه من الثمن ، وبالله التوفيق . قوله ( يا بني عبد مناف ، اشتروا أنفسكم من الله ، يا عباس الخ ) في رواية موسى بن طلحة عن أبي هريرة عند مسلم وأحمد « دعا رسول الله ﷺ قريشا فعم وخص فقال : يا معشر قريش اتقوا أنفسكم من النار . يا معشر بني كعب كذلك ، يا معشر بني هاشم كذلك ، يا معشر بني عبد المطلب كذلك » ، الحديث . قوله ( يا صافية عمه رسول الله ﷺ ) بنصب عمه ، ويجوز في صافية الرفع والنصب وكذا القول في قوله يا فاطمة بنت محمد . قوله ( تابعه أصبح عن ابن وهب الخ ) سبق التنبيه عليه في الوصايا ، وفي الحديث أن الأقرب للرجل من كان يجمعه هو وجد أعلى ، وكل من اجتمع معه في جد دون ذلك كان أقرب إليه ، وقد تقدم البحث في المراد بالأقربين والأقارب في الوصايا ، والسرف في الأمر بالإنذار الأقربين أولا أن الحاجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم ، والافكانوا علة للأبعدين في الامتناع ، وأن لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة فيحايهم في الدعوة والتخريف ، فلذلك نص له على إنذارهم . وفيه جواز تكنية الكافر ، وفيه خلاف بين العلماء ، كذا قيل . وفي إطلاقه نظر ، لأن الذي منع من ذلك إنما منع منه حيث يكون السياق يشعر بتعظيمه ، بخلاف ما إذا كان ذلك لشهرته بها دون غيرها كافي هذا أو للإشارة إلى ما يتول أمره إليه من لهب جهنم . ويحتمل أن يكون ترك ذكره باسمه لقيح اسمه لأن اسمه كان عبد العزى ، ويمكن جواب آخر وهو أن التكنية لا تدل

بجردها على التعظيم ، بل قد يكون الاسم أشرف من الكنية ، ولهذا ذكر الله الانبياء بأسمائهم دون كنانهم

## ٢٧ - سورة النمل

( الخبء ) ما خبأت . ( لا قبل ) لا طاقة . ( الصرح ) : كل ملأ اتخذ من القوارير ، والصرح القصر وجماعته صروح . وقال ابن عباس ( ولها عرش ) : سرير ، ( كريم ) : حسن الصنعة وغلاه الثن . ( مسلمين ) : طائعين . ( ردف ) : اقترب . ( جامدة ) : قائمة . ( أوزنى ) : اجعلنى . وقال مجاهد ( نكروا ) : غيروا . والقبس : ما اقتبست منه النار . ( وأوتينا العلم ) يقوله سليمان . ( الصرح ) : بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها إياه

**قوله** ( سورة النمل - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقط سورة والبسملة ، لغير أبي ذر ، وثبت للنسفي لكن بتقديم البسملة . **قوله** ( الخبء ما خبأت ) في رواية غير أبي ذر ، والخبء ، بزيادة واو في أوله ، وهذا قول ابن عباس أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه قال ( يخرج الخبء ) : يعلم كل خفية في السماوات والارض ، وقال الفراء في قوله ( يخرج الخبء ) أى الغيث من السماء والنبات من الارض ، قال ود في ، هنا بمعنى من ، وهو كقولهم ليستخرجن العلم فيكم أى الذى منكم ، وقرأ ابن مسعود يخرج الخبء من ، بدل ود في ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : الخبء السر ، ولابن أبي حاتم من طريق عكرمة مثله ، ومن طريق مجاهد قال : الغيث . ومن طريق سعيد بن المسيب قال : الماء . **قوله** ( لا قبل : لا طاقة ) هو قول أبي عبيدة . وأخرج الطبري من طريق إسماعيل بن أبي خالد مثله . **قوله** ( الصرح كل ملأ اتخذ من القوارير ) كذا الأكثر بيمين مكسورة ، وفي رواية الاصيل بالموحدة المفتوحة ومثله لابن السكن ، وكتبه الديلمى فى نسخته بالموحدة وليست هى روايته . والملاط بالميم المكسورة الطين الذى يوضع بين ساقى البناء ، وقيل الصخر ، وقيل كل بناء عال منفرد . وبالموحدة المفتوحة ما كسيت به الأرض من حجارة أو رخام أو كلس . وقد قال أبو عبيدة : الصرح كل بلاط اتخذ من قوارير ، والصرح القصر . وأخرج الطبري من طريق وهب بن منبه قال : أمر سليمان الشياطين فعملت له الصرح من زجاج كأنه الماء بياضا ، ثم أرسل الماء تحته ووضع سريره فيه لجلس عليه . وعكفت عليه الطير والجن والإنس ، ليرى ملكا هو أعز من ملكها ، فلما رأت ذلك بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقها لتخوضه . ومن طريق محمد بن كعب قال : بين سليمان فيه دواب البحر الحيتان والضفادع ، فلما رأت حبيبته لجة وكشفت عن ساقها فاذا هى أحسن الناس ساقا وقدماء ، فأمرها سليمان فاستترت . **قوله** ( والصرح القصر وجماعته صروح ) هو قول أبي عبيدة كما تقدم ، وسيأتى له تفسير آخر بعد هذا بقليل . **قوله** ( وقال ابن عباس : ولها عرش سرير كريم حسن الصنعة وغلاه الثن ) وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله ( ولها عرش عظيم ) قال : سرير كريم حسن الصنعة ، قال : وكان من ذهب وقوائمه من جوهر واواث . ولابن أبي حاتم من طريق زهير بن محمد قال : حسن الصنعة غالى الثمن سرير من ذهب وصفحته مرمول بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعا فى أربعين . **قوله** ( يأتون مسلمين طائعين ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق

ابن جريج أى مقرين بدين الاسلام ، ورجح الطبرى الاول واستدل له . **قوله** ( ردف اقرب ) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ( عسى أن يكون ردف لكم ) اقرب لكم . وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( عسى أن يكون ردف لكم ) أى جاء بعدكم . ودعوى المبرد أن اللام زائدة وأن الأصل ردفكم قاله على ظاهر اللفظ ، وإذا صح أن المراد به اقرب صح تعديته باللام كقوله ( اقرب للناس حسابهم ) . **قوله** ( جامدة قائمة ) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله . **قوله** ( أوزعنى : اجعلنى ) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله . وقال أبو عبيدة فى قوله ( أوزعنى ) أى سدنى إليه ، وقال فى موضع آخر : أى الهمنى ، وبالثانى جزم الفراء . **قوله** ( وقال مجاهد نكروا غيروا ) وصله الطبرى من طريقه ، ومن طريق قتادة وغيره نحوه . وأخرج ابن أبى حاتم من وجه آخر صحيح عن مجاهد قال : أمر بالعرش فغير ما كان أحمر جعل أخضر وما كان أخضر جعل أصفر ، غير كل شىء عن حاله . ومن طريق عكرمة قال : زيدوا فيه وانقصوا . **قوله** ( والقيس ما اقتبست منه النار ) ثبت هذا للنسفى وحده ، وهو قول أبو عبيدة . قال فى قوله تعالى ( أو آتاكم بشهاب قيس ) أى بشعلة نار ، ومعنى قيس ما اقتبست من النار ومن البحر . **قوله** ( وأوتينا العلم بقوله سليمان ) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد بهذا ، ونقل الواحدى أنه من قول بلقيس قالت مقرة بصحة نبوة سليمان ، والاول هو المعتمد . **قوله** ( الصرح بركة ماء ضرب عليها سليمان قوادير وألبسها إياه ) فى رواية الاصيل : إياها ، وأخرج الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : الصرح بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوادير ألبسها ، قال : وكانت هلباء شقراء . ومن وجه آخر عن مجاهد : كشفت بلقيس عن ساقها فاذا هما شعراوان ، فأمر سليمان بالنورة فصنعت . ومن طريق عكرمة نحوه قال : فكان أول من صنعت له النورة . وصله ابن أبى حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس

## ٢٨ - سورة القصص

( كل شىء هالك إلا وجهه ) . إلا ملوكه . ويقال : إلا ما أريد به وجه الله

وقال مجاهد فعميت عليهم الأنبياء : الحجج

**قوله** ( سورة القصص - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت « سورة والبسملة » لغير أبى ذر والنسفى . **قوله** ( إلا وجهه : إلا ملوكه ) فى رواية النسفى « وقال معمر ، فذكره . ومعمر هذا هو أبو عبيدة بن المثنى ، وهذا كلامه فى كتابه « مجاز القرآن » لكن بافظ « إلا هو » وكذا نقله الطبرى عن بعض أهل العربية ، وكذا ذكره الفراء . وقال ابن التين قال أبو عبيدة : إلا وجهه أى جلاله ، وقيل إلا إياه ، تقول : أكرم الله وجهك أى أكرمك الله . **قوله** ( ويقال إلا ما أريد به وجهه ) نقله الطبرى أيضا عن بعض أهل العربية ، وصله ابن أبى حاتم من طريق خفيف عن مجاهد مثله ، ومن طريق سفيان الثورى قال : إلا ما ابتغى به وجه الله من الأعمال الصالحة انتهى . ويتخرج هذان القولان على الخلاف فى جواز إطلاق « شىء » على الله ، فنأجازه قال الاستثناء متصل والمراد بالوجه الذات والعرب تعبر بالأشرف عن الجملة ، ومن لم يحز لإطلاق « شىء » على الله قال : هو منقطع ، أى لكن هو تعالى لم يهلك ، أو متصل والمراد بالوجه ما عمل لأجله . **قوله** ( وقال مجاهد : فعميت عليهم الأنبياء الحجج ) وصله الطبرى

من طريق ابن أبي نجیح عنه

## ١ - باب (إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء)

٤٧٧٢ - حدثنا أبو البان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال « لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء رسول الله ﷺ فوجد عند أبي جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال : أي عم ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : نأرب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويهداه . تلك الملة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : على ملة عبد المطلب ، وأبي أن يقول لا إله إلا الله . قال : قال رسول الله ﷺ : لأستغفرن لك ما لم أنه منك . فأنزل الله ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ) وأنزل الله في أبي طالب فقال رسول الله ﷺ ( إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء )

قال ابن عباس (أولى القوة) : لا يرفضها المصبة من الرجال . (لتنو) : لتتقل . (فارغاً) : إلا من ذكر موسى . (الفرحين) : المرحين . (قصيه) : اتبعى أثره . وقد يكون أن يقص الكلام (نحن نقص عليك) . عن جنب عن بيد ، وعن جنابة واحد ، وعن اجتباب أيضاً . ويبطش ويبطش . (بأتمرون) : يتشاورون . العذوان والعداء والتمددى واحد ، (آنس) : أبصر . الجذوة : قطعة غليظة من الخشب ليس فيها لب ، والشهاب فيه لب . والحيات أجناس : الجان والأفاعي والأسود . (رداً) : معينا . قال ابن عباس : يصدقني وقال غيره (سنداً) : سعينك ، كما عززت شيئاً فقد جبات له عضداً . (مقروحين) : مهلكين . (وصلنا) : بيتناه وأتمناه . (يحيى) : يحلب . (بطرت) : أثرت . (في أمها رسولاً) : أم القرى وما حولها . (تسكن) : تخفى . أكنذت الشيء أخفيته ، وكفاته أخفيته وأظهرته . (وبكان الله) مثل (لم تر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) : يوسع عليه ، ويضييق عليه

قوله (باب إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء) لم تختلف النقلة في أنها نزلت في أبي طالب واختلفوا في المراد بتملق ، أحببت ، قليل : المراد أحببت هدايته ، وقيل أحببته هو لقربته منك . قوله (عن أبيه) هو المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي بعدها نون ، وقد تقدم بعض شرح الحديث في الجنائز . قوله (لما حضرت أبا طالب الوفاة) قال الكرماني المراد حضرت علامات الوفاة ، وإلا فلو كان انتهى إلى المماينة لم ينفعه الإيمان لو آمن ، ويدل على الأول ما وقع من المراجعة بينه وبينهم انتهى . ويحتمل أن يكون انتهى إلى تلك الحالة لكن رجا النبي ﷺ أنه إذا أقر بالتوحيد ولو في تلك الحالة أن ذلك ينفعه بخصوصه وتسوغ شفاعته ﷺ لمكانه منه ، ولهذا قال «أجادل لك بها وأشفع لك ، وسيأتي بيانه . ويؤيد الخصوصية أنه بعد أن امتنع من

الإقرار بالأنوحيد وقال هو د على ملة عبد المطلب ، ومات على ذلك أن النبي ﷺ لم يترك الشفاعة له ، بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة لغيره ، وكان ذلك من الخصائص في حقه ، وقد تقدمت الرواية بذلك في السيرة النبوية . قوله ( جاء رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية ) يحتمل أن يكون المسيب حضر هذه القصة ، فإن المذكورين من بني غزوم وهو من بني غزوم أيضا ، وكان الثلاثة يومئذ كفارا فأت أبو جهل على كفره وأسلم الآخران . وأما قول بعض الشراح : هذا الحديث من مراسيل الصحابة فردود ، لأنه استدل بأن المسيب على قول مصعب من مسلمة الفتح ، وعلى قول العسكري ممن بايع تحت الشجرة ، قال : فأيا ما كان فلم يشهد وفاة أبي طالب لأنه توفي هو وخديجة في أيام متقاربة في عام واحد ، والنبي ﷺ يومئذ نحو الحسين انتهى . ووجه الرد أنه لا يلزم من كون المسيب تأخر إسلامه أن لا يشهد وفاة أبي طالب كما شهدها عبد الله بن أبي أمية وهو يومئذ كافر ثم أسلم بعد ذلك ، وعجب من هذا القائل كيف يعزو كون المسيب كان ممن بايع تحت الشجرة إلى العسكري ويغفل عن كون ذلك ثابتا في هذا الصحيح الذي شرحه كما مر في المغازي واصله . قوله ( أي عم ) أما د أي ، فهو بالتخفيف حرف نداء ، وأما د عم ، فهو منادى مضاف ، ويجوز فيه إثبات الياء وحذفها . قوله ( كلمة ) بالنصب على البدل من لا إله إلا الله أو الاختصاص . ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف . قوله ( أحاج ) بتشديد الجيم من الحاجة وهي مفاعلة من الحجة والجيم مفتوحة على الجزم جواب الأمر ، والتقدير إن قل أحاج ، ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، ووقع في رواية معمر عن الزهري بهذا الإسناد في الجنائز وأشهد ، بدل د أحاج ، وفي رواية مجاهد عند الطبري د أجادل عنك بها ، زاد الطبري من طريق سفيان بن حسين عن الزهري قال د أي عم ، إنك أعظم الناس على حقا ، وأحسنهم عندى يدا ، فقل كلمة تجب لي بها الشفاعة فيك يوم القيامة . قوله ( فلم يزل يعرضها ) بفتح أوله وكسر الراء ، وفي رواية الشعبي عند الطبري د فقال له ذلك مرارا . قوله ( ويعيدانه بتلك المقالة ) أي ويعيدانه إلى الكفر بتلك المقالة ، كأنه قال كان قارب أن يقولها فيردانه . ووقع في رواية معمر فيعودان له بتلك المقالة وهي أوضح ، ووقع عند مسلم د فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويقول له تلك المقالة ، قال القرطبي في د المفهم ، كذا في الأصول وعند أكثر الشيوخ ، والمعنى أنه عرض عليه الشهادة وكررها عليه . ووقع في بعض النسخ د ويعيدان له بتلك المقالة ، والمراد قول أبي جهل ورفيقه له د ترغب عن ملة عبد المطلب . قوله ( آخر ما كلمهم : على ملة عبد المطلب ) خبر مبتدأ محذوف أي هو على ملة ، وفي رواية معمر د هو على ملة عبد المطلب ، وأراد بذلك نفسه . ويحتمل أن يكون قال د أنا فغيرها الراوى أنه أن يحكى كلام أبي طالب استقباحا للفظ المذكور ، وهي من التصرفات الحسنة . ووقع في رواية مجاهد قال د يا ابن أخي ملة الأشياخ ، ووقع في حديث أبي حازم عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي والطبري د قال لولا أن تعيرني قريش يقولون ماحله عليه إلا جزع الموت لأقررت بها عينك ، وفي رواية الشعبي عند الطبراني د قال لولا أن يكون عليك عار لم أبال أن أفعل ، وضبط د جزع ، بالجيم والزاي ، ولبعض رواة مسلم بالخاء المعجمة والراء . قوله ( وأبي أن يقول لا إله إلا الله ) هو تأكيد من الراوى في نفى وقوع ذلك من أبي طالب ، وكأنه استند في ذلك إلى عدم سماعه ذلك منه في تلك الحال ، وهذا القدر هو الذي يمكن اطلاعه عليه ، ويحتمل أن يكون أطلعه النبي ﷺ على ذلك . قوله ( والله لاستغفرن لك ما لم أنه عنك ) قال الزين بن المنير : ليس المراد طلب المغفرة العامة والمساحة بذنب الشرك ، وإنما

المراد تخفيف العذاب عنه كما جاء مبيناً في حديث آخر . قلت : وهي غفلة شديدة منه ، فإن الشفاعة لأبي طالب في تخفيف العذاب لم ترد ، وطلبها لم ينع عنه ، وإنما وقع النهي عن طلب المغفرة العامة ، وإنما ساء ذلك للنبي ﷺ اقتداءً بإبراهيم في ذلك ، ثم ورد نسخ ذلك كما سيأتي بيانه وإصلاحه . قوله ( فأنزل الله : ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ) أي ما ينبغي لهم ذلك ، وهو خبر بمعنى النهي . هكذا وقع في هذه الرواية . وروى الطبري من طريق شبل عن عمرو بن دينار قال قال النبي ﷺ : استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فلا أزال أستغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربي . فقال أصحابه : لنستغفرن لأبائنا كما استغفر نبينا لعمه ، فنزلت ، وهذا فيه إشكال ، لأن وفاة أبي طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقاً ، وقد ثبت أن النبي ﷺ أتى قبر أمه لما اعتزم فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية ، والأصل عدم تكرار النزول . وقد أخرج الحاكم وابن أبي حاتم من طريق أبيوب بن هاني عن مسروق عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر فاتبعناه ، فجاء حتى جلس إلى قبر منها فناداه طويلاً ثم بكى ، فبكينا لبكائه ، فقال : إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي ، واستأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي ، فأنزل علي : ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ، وأخرج أحمد من حديث ابن بريده عن أبيه نحوه وفيه : نزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب ، ولم يذكر نزول الآية . وفي رواية الطبري من هذا الوجه : لما قدم مكة أتى رسم قبر ، ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية : لما قدم مكة وقف على قبر أمه حتى سحنت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ، وللطبراني من طريق عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس نحوه حديث ابن مسعود وفيه : لما هبط من ثنية عسفان ، وفيه نزول الآية في ذلك . فهذه طرق يعضد بعضها بعضاً ، وفيها دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة أبي طالب ، ويؤيده أيضاً أنه ﷺ قال يوم أحد بعد أن شج وجهه : رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ، لكن يحتمل في هذا أن يكون الاستغفار خاصاً بالأحياء وليس البحث فيه ، ويحتمل أن يكون نزول الآية تأخر وإن كان سببها تقدم ، ويكون نزولها سبباً : متقدم وهو أمر أبي طالب ومتأخر وهو أمر أمية . ويؤيد تأخير النزول ما تقدم في تفسير برامة من استغفاره ﷺ للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك ، فإن ذلك يقتضي تأخير النزول وإن تقدم السبب ، ويشير إلى ذلك أيضاً قوله في حديث الباب : وأزل الله في أبي طالب : إنك لا تهدي من أحببت ، لأنه يشعر بأن الآية الأولى نزلت في أبي طالب وفي غيره والثانية نزلت فيه وحده ، ويؤيد تعدد السبب ما أخرج أحمد من طريق أبي إسحق عن أبي الخليل عن علي قال : سمعت رجلاً يستغفر لوالديه وهما مشركان ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ . فأنزل الله : ما كان للنبي الآية ، وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قال المؤمنون ألا نستغفر لأبائنا كما استغفر إبراهيم لأبيه ؟ فنزلت ومن طريق قتادة قال : ذكرنا له أن رجلاً : فذكر نحوه . وفي الحديث أن من لم يعمل خيراً قط إذا ختم عمره بشهادة أن لا إله إلا الله حكم بإسلامه وأجريت عليه أحكام المسلمين ، فإن قارن لطق لسانه عقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى ، بشرط أن يكون وصل إلى حد انقطاع الأمل من الحياة وعجز عن فهم الخطاب ورد الجواب وهو وقت المعاينة ، واليه الإشارة بقوله تعالى ( وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ) والله أعلم . قوله ( المدوان والعداء والتعدى واحد ) أي بمعنى واحد وأراد تفسير قوله في قصة موسى وشعيب ( فلا عدوان علي ) والعداء بفتح العين مدود قال أبو عبيدة في قوله ( فلا عدوان علي ) : وهو والعداء والتعدى والعدو كله واحد ، والعدو

من قوله عدا فلان على فلان . قوله ( وقال ابن عباس ( أولى القوة ) لا يرفعها العصبية من الرجال ( لتتوه ) لتثقل ( فارغا ) إلا من ذكر موسى ( الفرحين ) المرحين ( قصيه ) اتبعى أثره ، وقد يكون أن يقص الكلام ( نحن نقص عليك ) . ( عن جنب ) عن بعد وعن جنابة واحد وعن اجتناب أيضا . ( نبطش ) ونبطش أي بكسر الطاء وضمها . ( يأنمرون : يتشاورون ) هذا جميعه سقط لأبي ذر والاصيل وثبت لغيرهما من أوله الى قوله « ذكر موسى » تقدم في أحاديث الانبياء في قصة موسى وكذا قوله « نبطش الخ » ، وأما قوله « الفرحين المرحين » فهو عند ابن أبي حاتم موصول من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقوله « قصيه : اتبعى أثره » وصله ابن أبي حاتم من طريق القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في قوله ( وقالت لاخته قصيه ) : قصى أثره . وقال أبو عبيدة في قوله ( قصيه ) اتبعى أثره ، يقال قصصت آثار القوم . وقال في قوله ( فبصرت به عن جنب ) أي عن بعد وتجنب ، ويقال ما تأتينا إلا عن جنابة وعن جنب . قوله ( تأجرني تأجر فلانا تعطيه أجراً ، ومنه التعزية آجرك الله ) ثبت هذا للنسفي وقد قال أبو عبيدة في قوله ( على أن تأجرني ثمانى حجج ) من الإجارة ، يقال فلان تأجر فلانا ، ومنه آجرك الله . قوله ( الشاطيء والشط واحد ، وهما ضفتا وعدوتا الوادى ) ثبت هذا للنسفي أيضا ، وقد قال أبو عبيدة ( نودى من شاطيء الوادى ) : الشاطيء والشط واحد وهما ضفتا الوادى وعدوتاه . قوله ( كأنها جان ) في رواية أخرى ( حية تسعى ) والحيات أجناس : الجمان والافاعي والاسارد ، ثبت هذا للنسفي أيضا وقد تقدم في بدء الخلق . قوله ( مقبوحين : مهلكين ) . قول أبي عبيدة أيضا . قوله ( وصلنا بيناه وأممناه ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي في قوله ( ولقد وصلنا لهم القول ) قال : بينا لهم القول ، وقيل : المعنى أتبعنا بعضه بعضا فاتصل وهذا قول الفراء . قوله ( يجي يجلب ) هو يسكون الجلبم وفتح اللام ثم موحدة ، وقال أبو عبيدة في قوله ( يجي اليه ثمرات كل شيء ) أي يجمع كما يجمع الماء في الجابية فيجمع للوارد . قوله ( بطرت أشرت ) قال أبو عبيدة في قوله ( وكما أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ) أي أشرت وطغت وبغت ، والمعنى بطرت في معيشتها . فانتصب بنزع الخافض ، وقال الفراء : المعنى أبطرتها معيشتها . قوله ( في أمها رسولا : أم القرى مكة وما حولها ) قال أبو عبيدة : أم القرى مكة في قول العرب وفي رواية أخرى ( لتندر أم القرى ومن حولها ) ولابن أبي حاتم من طريق قتادة نحوه . ومن وجه آخر عن قتادة عن الحسن في قوله ( في أمها ) قال في أوائلها . قوله ( تكن تخفى ، أكننت الشيء أخفيته ، وكننته أخفيته وأظهرته ) كذا الأكثر ، ولبعضهم أكننته أخفيته ، وكننته خفيته . وقال ابن فارس : أخفيته سترته وخفيته أظهرته . وقال أبو عبيدة في قوله ( وربك يعلم ما تكن صدورهم ) أي تخفى ، يقال أكننت ذلك في صدري بآ ، وكننت الشيء خفيته وهو بغير ألف . وقال في موضع آخر أكننت وكننت واحد ، وقال أبو عبيدة أكننته إذا أخفيته وأظهرته وهو من الاضداد . قوله ( ويكأن الله مثل ) ألم تر أن الله يبدط الرزق لمن يشاء ويقدر ( يوسع عليه ويضيق ) وقع هذا لغير أبي ذر وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى ( ويكأن الله ) أي ألم تر أن الله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( ويكأن الله ) أي أولا يعلم أن الله

## ٢ - باب ( إن الذي قرأ عليك القرآن ) الآية

٤٧٧٣ - حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا يعلى حدثنا سفيان الثوري عن عكرمة عن ابن عباس ( لرادك

إلى معاد ( قال : إلى مكة

قوله ( باب إن الذي فرض عليك القرآن ) سقطت الترجمة لغير أبي ذر . قوله ( أخبرنا يعلى ) هو ابن عبيد . قوله ( حدثنا سفيان العصفري ) هو ابن دينار التمار كما تقدم تحقيقه في آخر الجناز ، وليس له في البخاري سوى هذين الموضوعين . قوله ( لرادك إلى معاد ، قال : إلى مكة ) هكذا في هذه الرواية . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : كان ابن عباس يكتُم تفسير هذه الآية ، وروى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال : لرادك إلى معاد : قال إلى الجنة ، واسناده ضعيف ، ومن وجه آخر قال : إلى الموت ، وأخرجه ابن أبي حاتم واسناده لا بأس به ، ومن طريق مجاهد قال : يحبيك يوم القيامة ، ومن وجه آخر عنه : إلى مكة ، وقال عبد الرزاق قال معمر : وأما الحسن والزهرى فقالا هو يوم القيامة ؛ وروى أبو يعلى من طريق أبي جعفر محمد بن علي قال : سألت أبا سعيد عن هذه الآية فقال : معاده آخرته ، وفي أسناده جابر الجعفي وهو ضعيف

### ٢٩ - سورة العنكبوت

قال مجاهد ( مُستبصرين ) : ضلّة . وقال غيره : الحيوان والحى واحد . ( فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ ) : علم الله ذلك ، إنما هي بمنزلة فليميز الله ، كقوله ( ليميز الله الخبيث ) . ( أُنْقِلَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ) : أوزاراً مع أوزارهم قوله ( سورة العنكبوت - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت سورة والبسمة ، لغير أبي ذر . قوله ( وقال مجاهد : وكانوا مستبصرين ضلّة ) وصله ابن أبي حاتم من طريق شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : معجبين بضلالهم . وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة قال : كانوا مستبصرين في ضلالهم معجبين بها . قوله ( وقال غيره : الحيوان والحى واحد ) ثبت هذا لأبي ذر وحده ، وللأصلي : الحيوان والحياة واحد ، وهو قول أبي عبيدة قال : الحيوان والحياة واحد وزاد : ومنه قولهم نهر الحيوان أى نهر الحياة ، وتقول حيث حيا ، والحيوان والحياة اسمان منه . والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله دل على الحيوان ، قال : لاموت فيها . قوله ( فليعلمن الله ، علم الله ذلك إنما هي بمنزلة فليميز الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب ) وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ( فليعلمن الله الذين آمنوا ) أى فليميزن الله لأن الله قد علم ذلك من قبل . قوله ( أُنْقِلَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ أوزاراً مع أوزارهم ) هو قول أبي عبيدة أيضاً . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الآية قال : من دعا قوماً إلى ضلالة فعليه مثل أوزارهم . ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة قال ( وليحملن أثقالهم ) أى أوزارهم ( وأُنْقِلَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ) أوزار من أضلوا

### ٣٠ - سورة الروم

( فَلَا يَرْبُو ) مَنْ أُعْطِيَ يَبْنِي أَفْضَلَ فَلَا أُجْرَ لَهُ فِيهَا . قال مجاهد ( يُخْبِرُونَ ) : يُنْعَمُونَ . ( يَمْهَدُونَ ) : يُسَوُّونَ المضاجع . ( الْوَدْقُ ) المطر . قال ابن عباس ( هل لكم مما ملكت أيما نكم ) . في الآلهة ، وفيه تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً . ( بَصْدَعُونَ ) : يتفرقون . فاصدع . وقال غيره : ضُفِفَ وضُفِفَ

لعتان . وقال مجاهد (للسوأى) : الإساءة ، جزاء المسيئين

٤٧٧٤ — حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا منصور والأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال : « بينما رجل يتحدث في كندة فقال : يحيى دُخان يوم القيامة يأخذُ بأسماع المنافقين وأبصارهم يأخذُ المؤمنين كهيئة الزكام ، ففرزنا . فأتيت ابن مسعود وكان متكئاً ، فغضب فجلس فقال : من علم فليقل ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : لا أعلم ، فإن الله قال لنبيه ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ﴾ . وإن قريشاً أبطلوا عن الإسلام ، فدعا عليهم النبي ﷺ فقال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكأوا لليلة والمظالم ، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان ، فجاءه أبو سفيان فقال : يا محمد ، جئت تأمرنا بيلة الرحم ، وإن قومك قد هلكوا ، فادع الله . فقرأ ﴿ فارتقب يوم تأتي الساعة بدخان مبين - إلى قوله - عائدون ﴾ أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء ، ثم عادوا إلى كفرهم . فذلك قوله تعالى ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ يوم بدر . و ﴿ وإمام ﴾ يوم بدر . ﴿ ألم غلبت الروم — إلى — سيفليون ﴾ . والروم قد مضى

قوله ( سورة الروم - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت سورة والبسطة لغير أبي ذر . قوله ( وقال مجاهد يحبرون ينعمون ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ﴾ أي ينعمون . ولابن أبي حاتم والطبري من طريق يحيى بن أبي كثير قال : لذة السماع ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ( يحبرون ) قال : يكرمون . قوله ( فلا يربو من أعطى يتنقى أفضل فلا أجر له فيها ) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ وما آتيت من ربا ليربو في أموال الناس ﴾ قال يعطى ماله يتنقى أفضل منه . وقال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك في هذه الآية قال : هذا هو الربا الحلال يهتدى الشيء ليشاب أفضل منه ، ذاك لاله ولا عليه . وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عبد العزيز وزاد : ونهى النبي ﷺ عنه خاصة . ومن طريق إسماعيل بن أبي خالد عن إبراهيم قال : هذا في الجاهلية كان يعطى الرجل قرايته المال يكسر به ماله ، ومن طريق محمد بن كعب القرظي قال : هو الرجل يعطى الآخر الشيء ليكافئه به ويزاد عليه فلا يربو عند الله . ومن طريق الشعبي قال : هو الرجل يلصق بالرجل يخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ما يتجر فيه ، وإنما أعطاه الناس عونه ولم يرد به وجه الله . قوله ( يمدون يسوون المضاجع ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ فلا تفسمهم يمدون ﴾ قال يسوون المضاجع . قوله ( الودق المطر ) وصله الفريابي أيضاً بالاسناد المذكور . قوله ( قال ابن عباس هل لكم عما علمت أيمانكم ) في الآلهة وفيه تخافونهم أن يروثكم كما يرث بعضكم بعضاً ) وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال هي في الآلهة وفيه يقول : تخافونهم أن يروثكم كما يرث إيمانكم بعضنا ، والضمير في قوله « وفيه » الله

تعالى أى ان المثل لله وللانسان ، فانه المالك والاصنام مملوكة والمملوك لا يساوى المالك . ومن طريق أبى مجلز قال : ان مملوكك لا تخاف أن يقاسمك مالك وليس له ذلك كذلك الله لا شريك له . ولابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال : هذا مثل ضربه الله لمن عدل به شيئاً من خلقه يقول أكان أحد منكم مشاركاً لمملوكه فى فراشه وزوجته ؟ وكذلك لا يرضى الله أن يعدل به أحد من خلقه . قوله ( يصدعون يتفرقون ، فاصدع ) أما قوله يتفرقون فقال أبو عبيدة فى قوله يومئذ يصدعون أى يتفرقون ، وأما قوله فاصدع فيشير إلى قوله تعالى ( فاصدع بما تؤمر ) وقد قال أبو عبيدة أيضاً فى قوله فاصدع بما تؤمر أى افرق وامضه ، واصل الصدع الشق فى الشيء ، وخصه الراغب بالشيء الصلب كالحديد تقول : صدعته فانصدع بالتخفيف وصدعته فتصدع بالثقل ، ومنه صداع الرأس لنوم الاشتقاق فيه ، والمراد بقوله اصدع أى فرق بين الحق والباطل بدعائك إلى الله عز وجل وافصل بينهما . قوله ( وقال غيره ضعف وضعف لغتان ) هو قول الأكثر ، وقرئ بهما ، فالجمهور بالضم وقرأ عاصم وحزرة بالفتح فى الالفاظ الثلاثة . وقال الخليل الضعف بالضم ما كان فى الجسد وبالفتح ما كان فى العقل . قوله ( وقال مجاهد السواى الإساءة جزاء المسيئين ) وصله الفرياني ، واختلف فى ضبط الإساءة ففيل بكسر الهمزة والمد ، وجوز ابن التين فتح أوله بمدودا ومقصورا وهو من أسمى أى حزن ، والطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ( ثم كان عاقبة الذين أساءوا السواى أن كذبوا ) أى الذين كفروا جزاؤهم العذاب . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود فى دعاء النبي ﷺ على قريش بالسنين وسؤالهم له الدعاء برفع القمط ، وقد تقدم شرح ذلك فى الاستسقاء ، ويأتى ما يتعلق بالذى وقع فى صدر الحديث من الدخان فى تفسير سورة الدخان ان شاء الله تعالى . وقوله ان من العلم أن يقول لما لا يعلم : لا أعلم ، أى ان تميز المعلوم من المجهول نوع من العلم ، وهذا مناسب لما اشتهر من أن لا أدري نصف العلم ، ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف

**باب ( لا تبدل خلق الله ) : لدين الله . ( خلق الأولين ) : دين الأولين . والفطرة : الإسلام**

٤٧٧٥ - **حدثنا** عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ : ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحبسون فيها من جدعاء ؟ ثم يقول ( فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبدل خلق الله ، ذلك الدين القيم ) »

قوله ( باب لا تبدل خلق الله ) لدين الله ، خلق الأولين دين الأولين ( أخرج الطبرى من طريق إبراهيم النخعي فى قوله ( لا تبدل خلق الله ) قال : لدين الله . ومن طرق عن مجاهد وعكرمة وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك مثله ، وفيه قول آخر أخرجه الطبرى من طرق عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد قال : الاحصاء . وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ( ان هذا لا خلق الأولين ) يقول دين الأولين ، وهذا يؤيد الأول . وفيه قول آخر أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الشعبي عن طلحة فى قوله ( خلق الأولين ) قال : اختلاق الأولين . ومن طريق ابن أبى نعيم عن مجاهد قال : كذبهم . ومن طريق قتادة قال : سيرتهم .

۳۱ - سورة لقمان

۴ - ۶۰ ج ۸ • فتح الباری

( إِنْ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ . . . )

**قوله** ( باب قوله ان الله عنده علم الساعة ) ذكر فيه حديث أبي هريرة في سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام وغير ذلك ، وفيه خمس لا يعلمهن إلا الله . وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الإيمان ، وسيأتى في التوحيد شيء يتعلق بذلك . **قوله** ( حدثني عمر بن محمد بن زيد أن أباه حدثه أن عبد الله بن عمر قال ) هكذا قال ابن وهب ، وخالفه أبو عاصم فقال . عن عمر بن محمد بن زيد عن سالم عن ابن عمر ، أخرجه الاسماعيل ، فان كان محفوظا احتمل أن يكون لعمر بن محمد فيه شيخان أبوه وعم أبيه . **قوله** ( قال النبي ﷺ ) مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ : **إِنْ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** ( هكذا وقع مختصرا ، وفي رواية أبي عاصم المذكورة مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله : **إِنْ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** وينزل الغيث ، **بَعَثْنَا نَبِيًّا** ، وقد تقدم في تفسير سورة الرعد وفي الاستسقاء من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر بلفظ مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله : لا يعلم ما في غد إلا الله ، الحديث . هذا السياق في الخمس . وفي تفسير الأنعام من طريق الزهري عن سالم عن أبيه بلفظ مفاتيح الغيب خمس : **إِنْ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** إلى آخر السورة . وأخرجه الطيالسي في مسنده عن إبراهيم بن سعد عن الزهري بلفظ : **أَوْقَى نَبِيِّكُمْ مَفَاتِيحَ الْغَيْبِ إِلَّا الْخَمْسَ** ، ثم تلا الآية ، وأظنه دخل له متن في متن ، فان هذا اللفظ أخرجه ابن مردويه من طريق عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود نحوه . وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة : عبر بالمفاتيح لتقريب الأمر على السامع لأن كل شيء جعل بينك وبينه حجاب فقد غيب عنك ، والتوصل إلى معرفته في العادة من الباب فإذا أغلق الباب احتجيج إلى المفتاح ، فإذا كان الشيء الذي لا يطلع على الغيب إلا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف المغيب . انتهى ملخصا .

وردى أحمد والبخاري وصححه ابن حبان والحاكم من حديث بريدة رفعه قال : خمس لا يعلمهن إلا الله : ان الله عنده علم الساعة ، الآية وقد تقدم في كتاب الإيمان بيان جهة الحصر في قوله لا يعلمهن إلا الله ، ويراد هنا أن ذلك يمكن أن يستفاد من الآية الأخرى وهي قوله تعالى ( قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ) فالمراد بالغيب المنفي فيها هو المذكور في هذه الآية التي في لقمان ، وأما قوله تعالى ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول ) الآية فيمكن أن يفسر بما في حديث الطيالسي ، وأما ما ثبت بنص القرآن ان عيسى عليه السلام قال انه يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون وأن يوسف قال إنه ينبئهم بتأويل الطعام قبل أن يأتي إلى غير ذلك مما ظهر من المعجزات والكرامات فكل ذلك يمكن أن يستفاد من الاستثناء في قوله ( إلا من ارتضى من رسول ) فانه يقتضى اطلاع الرسول على بعض الغيب والولى التابع للرسول عن الرسول يأخذ وبه بكرم ، والفرق بينهما أن الرسول يطلع على ذلك بأنواع الوحي كلها والولى لا يطلع على ذلك إلا بتمام أو الهام والله أعلم . ونقل ابن التين عن الداودي أنه أنكر على الطبري دعواه أنه بقي من الدنيا من هجرة المصطفى نصف يوم وهو خمسمائة عام قال وتقوم الساعة ويعود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير الباري تعالى فلا يبقى غير وجهه ، فرد عليه بأن وقت الساعة لا يعلمها إلا الله ، فالذى قاله مخالف لصريح القرآن والحديث ، ثم تعقبه من جهة أخرى وذلك أنه توهم من كلامه أنه ينسكركم البعث فأقدم على تفكيره وزعم أن كلامه لا يحتمل تأريلا ، وليس كما قال بل مراد الطبري أنه يصير الأمر أي بعد فناء المخلوقات كلها على ما كان عليه أولا ثم يقع البعث والحساب ، هذا الذي يجب حمل كلامه عليه ، وأما

إنكاره عليه استخراج وقت الساعة فهو معذور فيه ، ويكفي في الرد عليه أن الأمر وقع بخلاف ما قال قد مضت خمسمائة ثم ثلاثمائة وزيادة ، لكن الطبري تمسك بحديث أبي ثعلبة رفته د لن يعجز هذه الأمة أن يؤخرها الله نصف يوم ، الحديث أخرجه أبو داود وغيره ، لكنه ليس صريحا في أنها لا تؤخر أكثر من ذلك والله أعلم ، وسيأتي ما يتعلق بقدر ما بقي من الدنيا في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى

### ٣٢ - سورة السجدة

وقال مجاهد ( مہین ) : ضعیف ، نطفة الرجل . ( ضَلَلْنَا ) هَلَكْنَا . وقال ابن عباس ( الجُرْز ) التي لا تمطر إلا مطرا لا يغني عنها شيئا . ( يَهْد ) نبين

**قوله** ( سورة السجدة - بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لا يذو وسقطت البسمة للنسفي ، واغيرهما د تنزيل السجدة ، حسب . **قوله** ( وقال مجاهد مہین ضعیف نطفة الرجل ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( من ماء مہین ) ضعیف ، والفريابي من هذا الوجه ، في قوله ( من سلاله من ماء مہین ) قال : نطفة الرجل . **قوله** ( ضَلَلْنَا هَلَكْنَا ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( وقالوا أنذا ضَلَلْنَا في الارض ) قال : هَلَكْنَا . **قوله** ( وقال ابن عباس الجرز التي لا تمطر إلا مطرا لا يغني عنها شيئا ) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عن مجاهد عنه مثله ، وذكره الفريابي وابراهيم الحربي في د غريب الحديث ، من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عن ابن عباس كذلك زاد ابراهيم ، وعن مجاهد قال : هي أرض أبين . وأنكر ذلك الحربي وقال : أبين مدينة معروفة باليمن فاعل مجاهدا قال ذلك في وقت لم تكن أبين تذبذ فيه شيئا . وأخرج ابن عبيدة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله ( الى الارض الجرز ) قال : هي أرض باليمن . وقال أبو عبيدة : الارض الجرز اليابسة الغليظة التي لم يصبها مطر . **قوله** ( يهد بين ) أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( أو لم يهد لهم ) قال : أو لم يبين لهم . وقال أبو عبيدة في قوله ( أو لم يهد لهم ) أي بين لهم وهو من الهدى

### ١ - باب ( فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين )

٤٧٧٩ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « قال الله تبارك وتعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم ( فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ) . **حدثنا** علي **حدثنا** سفيان **حدثنا** أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال « قال الله . . . مثله - قيل لسفيان رواية ؟ قال : فأى شيء ؟ وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح قرأ أبو هريرة « قرأت أعين »

٤٧٨٠ - **حدثنا** إسحاق بن نصير **حدثنا** أبو أسامة عن الأعمش **حدثنا** أبو صالح عن أبي هريرة رضي

الله عنه عن النبي ﷺ « يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، دخرأ من بله ما أطلعتم عليه . ثم قرأ ( فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قُرْآنٍ أعين ، جزاء بما كانوا يعملون ) »

**قوله** ( باب قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ أعين ) قرأ الجمهور أخفى بالتحريك على البناء للدفعول ، وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضارعاً مسنداً للتكلم ، ويؤيده قراءة ابن مسعود « نخفي » بنون العظمة ، وقرأها محمد بن كعب « أخفى » بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للقاعل وهو الله ، ونحوها قراءة الأعشى « أخفيت » وذكر المصنف في آخر الباب أن أبا هريرة قرأ « قرأت أعين » بصيغة الجمع وبها قرأ ابن مسعود أيضاً وأبو الدرداء ، قال أبو عبيدة ورأيتها في المصحف الذي يقال له الإمام ( قرأ ) بالهاء على الوحدة وهي قراءة أهل الأمصار . **قوله** ( يقول الله تعالى أعددت لعبادي ) ووقع في حديث آخر « أن سبب هذا الحديث أن موسى عليه السلام سأل ربه من أعظم أهل الجنة منزلة ؟ فقال : غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها ، فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، أخرجه مسلم والترمذي من طريق الشعبي سمعت المغيرة بن شعبه على المنبر يرفعه إلى النبي ﷺ « أن موسى سأل ربه ، فذكر الحديث بطوله وفيه هذا ، وفي آخره : قال ومصدق ذلك في كتاب الله ( فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ أعين ) . **قوله** ( ولا خطر على قلب بشر ) زاد ابن مسعود في حديثه « ولا يعلم ملك مقرب ولا نبي مرسل ، أخرجه ابن أبي حاتم ، وهو يدفع قول من قال : إنما قيل للبشر لأنه يخطر بقلوب الملائكة . والاولى حل النفي فيه على عمومته فإنه أعظم في النفس . **قوله** ( دخرا ) بضم الدال المهملة وسكون المعجمة منصوب متعلق بأعددت أي جمعت ذلك لهم مدخورا . **قوله** ( من بله ما أطلعتم عليه ) قال الخطابي : كأنه يقول دع ما أطلعتم عليه فإنه سهل في جنب ما ادخر لهم . قلت : وهذا لا يثنى بشرح « بله » بغير تقدم « من » عليها ، وأما إذا تقدمت من عليها فقد قيل هي بمعنى كيف ويقال بمعنى أجل ويقال بمعنى غير أو سوى وقيل بمعنى فضل ، لكن قال الصغاني انفتحت لسخ الصحيح على « من بله » والصواب إسقاط كلمة « من » وتعقب بأنه لا يتعين إسقاطها إلا إذا فسرت بمعنى دع ، وأما إذا فسرت بمعنى من أجل أو من غير أو سوى فلا ، وقد ثبت في عدة مصنفات عارج الصحيح بآيات من . وأخرجه سعيد بن منصور ومن طريقه ابن مردويه من رواية أبي معاوية عن الأعشى كذلك ، وقال ابن مالك : المعروف « بله » اسم فعل بمعنى اترك ناصباً لما يليها بمقتضى المفعولية ، واستعماله مصدراً بمعنى اترك مضاعفاً إلى ما يليه ، والفتحة في الأولى بنائية وفي الثانية إعرابية ، وهو مصدر مهمل الفعل ممنوع الصرف . وقال الاخفش : بله هنا مصدر كما تقول ضرب زيد ، وندر دخول من عليها زائدة . ووقع في « المغني لابن هشام » أن بله استعملت معربة مجرورة بمن وانها بمعنى غير ولم يذكر سواء ، وفيه نظر لأن ابن التين حكى رواية من بله بفتح الهاء مع وجود من ، فعل هنا فهي مبنية وما مصدرية وهي وصلتها في موضع رفع على الابتداء والخبر هو الجار والمجرور المتقدم ويكون المزاد ببله كيف التي يقصد بها الاستبعاد ، والمعنى من أين اطلعاكم على هذا القدر الذي تقصر حقول البشر عن الإحاطة به ، ودخول من على بله إذا كانت بهذا المعنى جائز كما أشار إليه الشريف في شرح

الجاهلية . قلت : وأصح التوجيهات لموضوع سياق حديث الباب حيث وقع فيه « ولا خطر على قلب بشر دخرا من بله ما أطلعتم ، أنها بمعنى غير ذلك بين من تأمله . والله اعلم . قوله ( وقال أبو معاوية عن الأعشى عن أبي صالح قرأ أبو هريرة قرأت أعين ) وصله أبو عبيدة القاسم بن سلام في كتاب « فضائل القرآن » ، له عن أبي معاوية بهذا الاسناد مثله سواء ، وأخرج مسلم الحديث كله عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية به

٣٣ - سورة الأحزاب . وقال مجاهد : صياصيهم قصورهم . معروف في الكتاب

١ - باب \* ٤٧٨١ - حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فضال عن أبي عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ما من مؤمن إلا وأنا أولى للناس به في الدنيا والآخرة . أفرءوا إن شئتم ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ) فإيما مؤمن ترك مالا فليبره عصبته من كانوا ، فان ترك ديننا أو ضياعا فليأتني وأنا مولاه ،

قوله ( سورة الاحزاب - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر ، وسقطت البسملة فقط للنسفي . قوله ( وقال مجاهد : صياصيهم قصورهم ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه . قوله ( معروف في الكتاب ) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن جريج قال : قلت لعطاء في هذه الآية ( إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروف ) فقال : هو إعطاء المسلم الكافر بينهما قرابة صلة له . قوله ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر ، وذكر فيه حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى به ، الحديث ، وسيأتي الكلام عليه في الفرائض ان شاء الله تعالى

٢ - باب ( ادعوم لأبائهم هو أقسط عند الله )

٤٧٨٢ - حدثنا معلى بن أسيد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا موسى بن عقبة قال حدثني سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « ان زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن ( ادعوم لأبائهم هو أقسط عند الله ) ،

قوله ( باب ادعوم لأبائهم هو أقسط عند الله ) أي أعدل ، وسيأتي تفسير القسط ، والفرق بين القاسط والمقسط في آخر الكتاب . قوله ( ان زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن : ادعوم لأبائهم هو أقسط عند الله ) في رواية القاسم بن معن عن موسى بن عقبة في هذا الحديث ، ما كنا ندعوه زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله ﷺ إلا زيد بن محمد ، أخرجه الاسماعيل . وفي حديث عائشة الآتي في النكاح في قصة سالم مولى أبي حذيفة ، وكان من تبني رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه وورث ميراثه ، حتى نزلت هذه الآية ، وسيأتي مزيد الكلام على قصة زيد بن حارثة في ذلك بعد قليل ان شاء الله تعالى

٣ - باب ( فمنهم من قفى نعمة ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا )

نعمته : عهده . أقطارها جوانبها . الفتنة لا تؤاها : لأعطوها

٤٧٨٣ - حدثني محمد بن بشرٍ حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثني أبي عن ثمانية عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال « رَأَى هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) »

٤٧٨٤ - حدثنا أبو الليث أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت قال « لما نسخنا الصحف في المصاحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت كثيراً أسمع رسول الله ﷺ يقرأها لم أجدها عند أحد إلا مع خزيمَةَ الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) »

قوله (باب) (فمنهم من قضى نحبه) (عده) قال أبو عبيدة في قوله (فمنهم من قضى نحبه) أي نذره ، والنحب النذر والنحب أيضا النفس والنحب أيضا الخطر العظيم ، وقال غيره النحب في الاصل النذر ثم استعمل في آخر كل شيء . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الحسن في قوله (فمنهم من قضى نحبه) قال : قضى أجله على الوفاء والتصديق وهذا يخالف لما قاله غيره ، بل ثبت عن عائشة « أن طلحة دخل على النبي ﷺ فقال : أنت يا طلحة بمن قضى نحبه ، أخرجه ابن ماجه والحاكم . ويمكن أن يجمع بحمل حديث عائشة على المجاز ، وقضى بمعنى يقضى . ووقع في تفسير ابن أبي حاتم : منهم عمار بن ياسر . وفي تفسير يحيى بن سلام : منهم حمزة وأصحابه . وقد تقدم في قصة أنس بن النضر قول أنس بن مالك : منهم أنس بن النضر . وعند الحاكم من حديث أبي هريرة : منهم مصعب بن عمير ، ومن حديث أبي ذر أيضا . قوله (أفطارها جوانها) هو قول أبي عبيدة . قوله (الفئة لاؤها لأعطاها) هو قول أبي عبيدة أيضا وهو على قراءة آتوها بالمد ، وأما من قرأها بالنصر - وهي قراءة أهل الحجاز - فعناه جاءوها . ثم ذكر طرفا من حديث أنس في قصة أنس بن النضر ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل الجهاد . قوله (أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت قال : لما نسخنا الصحف في المصاحف) تقدم في آخر تفسير التوبة من وجه آخر عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت ، سكن في تلك الرواية أن الآية (لقد جاءكم رسول) وفي هذه أن الآية (من المؤمنين رجال) فالذي يظهر أنهما حديثان ، وسيأتي في فضائل القرآن من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري بالحديثين معا في سياق واحد . قوله (فقدت آية من سورة الأحزاب كنت كثيرا أسمع رسول الله ﷺ يقرأها) هذا يدل على أن زيدا لم يكن يعتمد في جمع القرآن على غيره ، ولا يقتصر على حفظه . لكن فيه إشكال لأن ظاهره أنه اكتفى مع ذلك بخزيمة وحده والقرآن إنما يثبت بالتواتر ، والذي يظهر في الجواب أن الذي أشار إليه أن فقدته فقد وجودها مكتوبة ، لا فقد وجودها محفوظة ، بل كانت محفوظة عنده وعند غيره ، ويدل على هذا قوله في حديث جمع القرآن « فأخذت أتبعه من الرفاع والعصب ، كما سيأتي . بسوطا في فضائل القرآن . وقوله « خزيمَةَ الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين ، يشير إلى قصة خزيمَةَ المذكورة وهو خزيمَةَ بن ثابت كما سألينه في رواية إبراهيم بن سعد الآتية . وأما قصته المذكورة في الشهادة فأخرجها أبو داود والنسائي ، ووقع لنا بعلو في « جزء محمد بن يحيى الذهلي ، من طريق الزهري أيضا عن عمارة بن خزيمَةَ

عن عمه وكان من أصحاب النبي ﷺ ، قال فلفظ الأعرابي يقول : هل شهيدا يشهد أني قد بعثتكم ، فمن جاء من المسلمين يقول : ويلك إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا الحق ، حتى جاء خزيمه بن ثابت فاستمع المراجعة فقال : أنا أشهد أنك قد بايعته ، فقال له النبي ﷺ : بم تشهد ؟ قال بتصديقك . فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمه بشهادة رجلين ، ووقع لنا من وجه آخر أن اسم هذا الأعرابي سواد بن الحارث ، فأخرج الطبراني وابن شاهين من طريق زيد بن الحباب « عن محمد بن زرار بن خزيمه حدثني عمارة بن خزيمه عن أبيه أن النبي ﷺ اشترى فرسا من سواد بن الحارث لمجده ، فشهد له خزيمه بن ثابت ، فقال له : بم تشهد ولم تكن حاضرا ؟ قال : بتصديقك وأنت لا تقول إلا حقا . فقال النبي ﷺ : من شهد له خزيمه أو عليه لحسه ، قال الخطابي : هذا الحديث حملة كثير من الناس على غير محمله ، وتذرع به قوم من أهل البدع إلى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شيء ادعاه ، وإنما وجه الحديث أن النبي ﷺ حكم على الأعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمه بحري التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار في التقدير كشهادة الاثنين في غيرها من القضايا انتهى . وفيه فضيلة الفطنة في الأمور وأنها ترفع منزلة صاحبها ، لأن السبب الذي أبداه خزيمه حاصل في نفس الأمر يعرفه غيره من الصحابة ، وإنما هو لما اختص بتفطنه لما غفل عنه غيره مع وضوحه جاوزي على ذلك بأن خص بفضيلة من شهد له خزيمه أو عليه لحسه . ( تنبيه ) : زعم ابن التين أن النبي ﷺ قال لخزيمه لما جعل شهادته شهادتين « لا تعد ، أي تشهد على ما لم تشاهده انتهى . وهذه الزيادة لم أقف عليها

#### ٤ - باب ﴿ قل لأزواجك إن كنتم ترذّن الحياة الدنيا وزينتها ﴾

فما ألين أمتمكن وأسرحكن سراحا جميلا ( التبرج : أن تخرج محاسنها . سنة الله استنفا جملها  
٤٧٨٥ - حدثنا أبو ليلى أخبرنا شبيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن « أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمر الله أن يخرّ أزواجه ، فبدأ بي رسول الله ﷺ فقال : لاني ذاك لك أمرا ، فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمرى أبويك ، وقد علم أن بوي لم يكونا يأمراني بفراقه . قالت ثم قال : إن الله قال ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ إلى تمام الآيتين . فقلت له : في أي هذا أستأمر أبوي ؟ فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ،

[ الحديث ٤٧٨٥ - طرفه في : ٤٧٨٦ ]

قوله (باب قل لأزواجك إن كنتم ترذّن الحياة الدنيا وزينتها فمتألين أمتمكن وأسرحكن سراحا جميلا) في رواية في ذر « أمتمكن الآية ، . قوله ( وقال معمر ) كذا لابي ذر : وسقط هذا العزو من رواية غيره . قوله ( التبرج ) من تخرج زينتها ) هو قول أبي عبيدة واسمه معمر بن المثنى ، ولفظه في « كتاب المجاز : « في قوله تعالى ﴿ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ - هو من التبرج ، وهو أن يبرزن محاسنهن . وتوم مغلاطى ومن قلده أن مراد البخاري معمر بن راشد فنسب هذا إلى تخرج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر ، ولا وجود لذلك في تفسير

عبد الرزاق ، وإنما أخرج عن - مر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية قال : كانت المرأة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية ، وعند ابن أبي حاتم من طريق شيان عن قتادة قال : كانت لمن مشية وتسكس وتغنج إذا خرجن من البيوت فتهين عن ذلك . ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال قال عمر : ما كانت الا جاهلية واحدة . فقال له ابن عباس هل سمعت بأولى إلا ولها آخرة ؟ ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : تكون جاهلية أخرى . ومن وجه آخر عنه قال : كانت الجاهلية الأولى ألف سنة فيما بين نوح وإدريس ، وإسناده قوى . ومن حديث عائشة قالت : الجاهلية الأولى بين نوح وإبراهيم ، وإسناده ضعيف . ومن طريق عامر - وهو الشعبي - قال : هي ما بين عيسى ومحمد . وعن مقاتل بن حيان قال : الأولى زمان إبراهيم ، والآخرى زمان محمد قبل أن يبعث . قلت : ولعله أراد الجمع بين ما نقل عن عائشة وعن الشعبي والله أعلم . **قوله** ( سنة الله استنها جعلها ) هو قول أبي عبيدة أيضا وزاد : جعلها سنة . ونسبه مغلطاي ومن تبعه أيضا إلى تخرج عبد الرزاق عن معمر ، وليس ذلك فيه . **قوله** ( ان رسول الله ﷺ جاء ما حين أمر الله أن يغير أزواجه ) سيأتي الكلام عليه في الباب الذي بعده

٥ - **باب** ( وإن كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجرا عظيما )

وقال قتادة ( واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ) : القرآن والسنة

٤٧٨٦ - وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة

زوج النبي ﷺ قالت « لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال : إني ذاكرك لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأيري أبويك . قالت : وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه . قالت : ثم قال إن الله جل ثناؤه قال ( يا أيها النبي قل لأزواجك أن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها - إلى - أجرا عظيما ) .

قالت فقلت : ففي أي هذا استأير أبوي ؟ فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة . قالت : ثم فصل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت » . تابعه موسى بن أعين عن معمر عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة . وقال

عبد الرزاق وأبو سفيان العمري عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة

**قوله** ( باب قوله وإن كنتم تردن الله ورسوله ) ساقوا كلهم الآية إلى ( عظيما ) . **قوله** ( وقال قتادة واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ، القرآن والسنة ) وصله ابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة بلفظ « من آيات الله والحكمة ، القرآن والسنة ، أوردته بصورة اللف والنشر المرتب ، وكذا هو في تفسير عبد الرزاق . **قوله** ( وقال الليث حدثني يونس ) وصله الذهلي عن أبي صالح عنه ، وأخرجه ابن جرير والنسائي والاسماعيل من رواية ابن وهب عن يونس كذلك . **قوله** ( لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه ) ورد في سبب هذا التخيير ما أخرجه مسلم من حديث جابر قال « دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ ، الحديث في قوله ﷺ « من حولي كما ترى بسألني النفقة ، يعني نساءه ، وفيه أنه اعتزلهن شهرا ثم نزلت عليه هذه الآية ( يا أيها النبي قل لأزواجك - حتى بلغ - أجرا عظيما ) قال فبدأ بعائشة فذكر نحو حديث الباب ، وقد تقدم في المظالم من طريق عقيل

وبأق في النسكاح أيضا من طريق شعيب كلاهما عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي نور عن ابن عباس عن عمر في قصة المراتين اللتين تظاهرتا بطوله وفي آخره : حين أفشته حفصة الى عائشة ، وكان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله ، فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها ، فقالت له : إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا ، وقد أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدأ . فقال النبي ﷺ : الشهر تسع وعشرون . وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين . قالت عائشة : فأنزلت آية التخيير ، فبدأ بي أول امرأة فقال : إني ذاكر لك أمرا ، فلا عليك أن لا تعجلي ، الحديث . وهذا السياق ظاهره أن الحديث كله من رواية ابن عباس عن عمر ، وأما المروي عن عائشة فن رواية ابن عباس عنها ، وقد وقع التصريح بذلك فيما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي صالح عن الليث بهذا الاسناد الى ابن عباس قال : قالت عائشة : أنزلت آية التخيير ، فبدأ بي ، الحديث . لكن أخرج مسلم الحديث من رواية معمر عن الزهري ففصله تفصيلا حسنا ، وذلك أنه أخرجه بطوله الى آخر قصة عمر في المتظاهرتين الى قوله : حتى عاتبه ، ثم عقبه بقوله : قال الزهري فأخبرني عمرو عن عائشة قالت : لما مضى تسع وعشرون ، فذكر مراجعتها في ذلك ثم عقبه بقوله : قال : يا عائشة إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبوك ، الحديث . فعرف من هذا أن قوله : فلما مضت تسع وعشرون الخ ، في رواية عقيل هو من رواية الزهري عن عائشة بحذف الواسطة ، وامل ذلك وقع عن عمد من أجل الاختلاف على الزهري في الواسطة بينه وبين عائشة في هذه القصة بعينها كما بينه المصنف هنا ، وكأن من أدرجه في رواية ابن عباس مثنى على ظاهر السياق ولم يفتن للتفصيل الذي وقع في رواية معمر ، وقد أخرج مسلم أيضا من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل النبي ﷺ نساءه دخلت المسجد ، الحديث بطوله وفي آخره : قال وأنزل الله آية التخيير ، فانفق الحديثان على أن آية التخيير نزلت عقب فراغ الشهر الذي اعتزلن فيه ، ووقع ذلك صريحا في رواية عمرة عن عائشة قالت : لما نزل النبي ﷺ الى نساءه أمر أن يخيرهن ، الحديث أخرجه الطبري والطحاوي ، واختلف الحديثان في سبب الاعتزال ، ويمكن الجمع بأن يكون القضيتان جميعا سبب الاعتزال فان قصة المتظاهرتين خاصة بهما ، وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة ، ومناسبة آية التخيير بقصة سؤال النفقة أليق منها بقصة المتظاهرتين ، وسيأتى في : باب من خير نساءه ، من كتاب الطلاق بيان الحكم فيمن خيرها زوجها إن شاء الله تعالى . وقال الماوردي : اختلف هل كان التخيير بين الدنيا والآخرة أو بين الطلاق والإقامة عنده ؟ على قولين للعلماء أشبههما بقول الشافعي الثاني ، ثم قال : انه الصحيح . وكذا قال القرطبي : اختلف في التخيير هل كان في البقاء والطلاق أو كان بين الدنيا والآخرة انتهى . والذي يظهر الجمع بين القولين ، لأن أحد الأمرين ملزوم الآخر ، وكأنهن خيرن بين الدنيا فيطلقن وبين الآخرة فيمسكن ، وهو مقتضى سياق الآية . ثم ظهر لي أن محل القولين هل فوض اليهن الطلاق أم لا ؟ ولهذا أخرج أحمد عن علي قال : لم يخير رسول الله ﷺ نساءه إلا بين الدنيا والآخرة . . قوله ( فلا عليك أن لا تعجلي ) أي فلا بأس عليك في الثاني وعدم العجلة حتى تشاورى أبوك . قوله ( حتى تستأمرى أبوك ) أي تطلبي منهما أن يبينا لك رأيهما في ذلك . ووقع في حديث جابر : حتى تستشيري أبوك ، زاد محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة : إني عارض عليك أمرا فلا تقناني فيه بشيء حتى تعرضيه على أبوك أبي بكر وأم رومان ، أخرجه أحمد والطبري ، ويستفاد منه أن أم رومان كانت يومئذ موجودة ، فيرد به

على من زعم أنها ماتت سنة ست من الهجرة ، فإن التخيير كان في سنة تسع . قوله ( قالت فقلت : فني أي هذا استأمر أبوي ) ؟ في رواية محمد بن عمرو ، فقلت فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، ولا أوامر أبوي أبابكر وأم رومان ، فضحك ، وفي رواية عمر بن أبي سلمة عن أبيه عند الطبري ، ففرح . قوله ( ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت ) في رواية عقيل ، ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة ، زاد ابن وهب عن يونس في روايته ، فلم يكن ذلك طلاقا حين قاله لمن فاخترته ، أخرجه الطبري . وفي رواية محمد بن عمرو المذكورة ، ثم استقرى الحجر - يعني حبر أزواجه - فقال : إن عائشة قالت كذا ، فقلن : ونحن نقول مثل ما قالت ، وقوله ، استقرى الحجر ، أي تتبع ، والحجر - بضم المهملة وفتح الجيم - جمع حجرة بضم ثم سكون ، والمراد مساكن أزواجه ﷺ ، وفي حديث جابر المذكور أن عائشة لما قالت ، بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، قالت ، يا رسول الله وأسألك أن لا تختبر امرأة من نسائك بالذي قلت ، فقال لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها ، إن الله لم يبعثني متعنتا وإنما بعثني معلما ميسرا . وفي رواية معمر عند مسلم ، قال معمر فأخبرني أيوب أن عائشة قالت : لا تختبر نساءك أني اخترتك ، فقال : إن الله أرسلني مبلغا ولم يرسلني متعنتا ، وهذا منقطع بين أيوب وعائشة ، ويشهد لصحته حديث جابر والله أعلم . وفي الحديث ملاطفة النبي ﷺ لأزواجه وحله عنهن وصبره على ما كان يصدر منهن من إبدال وغيره مما يبعثه عليهن الغيرة . وفيه فضل عائشة إبداءه بها ، كذا قرره النووي ، لكن روى ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة أنها طلبت من رسول الله ﷺ ثوبا ، فأمر الله نبيه أن يخبر نساءه : أما عند الله تردن أم الدنيا ؟ فإن ثبت هذا وكانت هي السبب في التخيير ففعل البداءة بها لذلك ، لكن الحسن لم يسمع من عائشة فهو ضعيف ، وحديث جابر في أن النسوة كن يسألنه النفقة أصح طريقا منه ، وإذا تقرر أن السبب لم يتحد فيها وقدمت في التخيير دل على المراد ، لاسيما مع تقديمه لها أيضا في البداءة بها في الدخول عليها . وفيه أن صغر السن مظنة لنقص الرأي ، قال العلماء : إنما أمر النبي ﷺ عائشة أن تستأمر أبويها خشية أن يحملها صغر السن على اختيار الشق الآخر لاحتمال أن لا يكون عندها من المصلحة ما يدفع ذلك العارض ، فإذا استشارت أبويها أوضحها لها ما في ذلك من المفسدة وما في مقابلة من المصاحبة ، ولهذا لما فطنت عائشة لذلك قالت ، قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه ، ووقع في رواية عمرة عن عائشة في هذه القصة ، وخشى رسول الله ﷺ حدائني ، وهذا شاهد للتأويل المذكور ، وفيه منقبة عظيمة لعائشة وبيان كمال عقلها وصحة رأيها مع صغر سنها ، وإن الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأي والعقل على ارتكاب ما لا يليق بها لسؤالها النبي ﷺ أن لا يخبر أحدا من أزواجه بفعلها ، ولا كنهه ﷺ لما علم أن الحامل لها على ذلك ما طبع عليه النساء من الغيرة ومحبة الاستبداد دون ضرائرها لم يسعفها بما طلبت من ذلك . ( نبيه ) : وقع في النهاية والوسيط التصريح بأن عائشة أرادت أن يختار نساؤه الفراق ، فإن كانا ذكرا فيما فهمنا من السياق فذاك وإلا فلم أر في شيء من طرق الحديث التصريح بذلك ، وذكر بعض العلماء أن من خصائصه ﷺ تخيير أزواجه واستند إلى هذه القصة ، ولا دلالة فيها على الاختصاص . نعم ادعى بعض من قال إن التخيير طلاق أنه في حق الأمة ، واختص هو ﷺ بأن ذلك في حقه ليس بطلاق ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الطلاق إن شاء تعالى . واستدل به بعضهم على ضعف ما جاء أن من الأزواج حينئذ من اختارت الدنيا فزوجها وهي فاطمة بنت الصالح لمعوم قوله ثم فعل الخ . قوله ( تابعه موسى بن أعين عن معمر عن الزهري أخبرني أبو سلمة ) يعني عن عائشة ،

وصله الناس من طريق محمد بن موسى بن أعين حدثنا أبي فذكره . **قوله** ( وقال عبد الرزاق وأبو سفيان المعمرى عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة ) أما رواية عبد الرزاق فوصلها مسلم وابن ماجه من طريقه ، وأخرجها أحمد وإسحق في مسنديهما عنه ، وقصر من قصر تخريجها على ابن ماجه . وأما رواية أبي سفيان المعمرى فأخرجها الذهلى في الزهريات وتابع معمر على عروة جعفر بن برقان ، ولعل الحديث كان عند الزهرى عنهما لحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا ، وإلى هذا مال الترمذى . وقد رواه حقيق وشعيب عن الزهرى عن عائشة بغير واسطة كما قدمته ، والله أعلم

## ٦ - باب ( وتحنى في نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس والله أحق أن تحشاه )

٤٧٨٧ - **حديثنا** محمد بن عبد الرحيم حدثنا معلى بن منصور عن حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس بن مالك رضى الله عنه « أن هذه الآية ( وتحنى في نفسك ما الله مبديه ) نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة »

[ الحديث ٤٧٨٧ - طرفه في : ٧٢٠ ]

**قوله** ( باب وتحنى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تحشاه ) لم تختلف الروايات أنها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش . **قوله** ( حدثنا معلى بن منصور ) هو الرازى ، وإس له عند البخارى سوى هذا الحديث وآخر في البيوع ، وقد قال فى « التاريخ الصغير » : دخلنا عليه سنة عشر ، فكأنه لم يكثر عنه ولهذا حدث عنه فى هذين الموضوعين بواسطة . **قوله** ( حدثنا ثابت ) كذا قال معلى بن منصور عن حماد ، وتابعه محمد بن أبى بكر المقدى وعارم وغيرهما ، وقال الصلت بن مسعود وروح بن عبد المؤمن وغيرهما عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابه عن أنس فلم يلحده فيه إسنادين . وقد أخرجه الإسماعيل من طريق سليمان بن أيوب صاحب البصرى عن حماد بن زيد بالإسنادين معا . **قوله** ( أن هذه الآية ( وتحنى في نفسك ما الله مبديه ) نزلت فى شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة ) هكذا اقتصر على هذا القدر من هذه القصة ، وقد أخرجه فى النوحيد من وجه آخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال « جاء زيد بن حارثة يشكو ، لحمل النبى ﷺ يقول : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال أنس : لو كان رسول الله ﷺ كاتما شيئاً لكتم هذه الآية ، قال « وكانت تفتخر على أزواج النبى ﷺ » الحديث . وأخرجه أحمد عن مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد بهذا الإسناد بلفظ « أتى رسول الله ﷺ منزل زيد ابن حارثة فجاءه زيد يشكوها إليه ، فقال له : أمسك عليك زوجك واتق الله ، فنزلت الى قوله ( زوجناكها ) قال : يعنى زينب بنت جحش . وقد أخرج ابن أبى حاتم هذه القصة من طريق السدى فساقها سياقاً واضحاً حسناً ولفظه « بلغنا أن هذه الآية نزلت فى زينب بنت جحش ، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب حمة رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يزوجه زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ، ثم انها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها إياه ، ثم أعلم الله عز وجل نبيه ﷺ بعد أنها من أزواجه فكان يستحى أن يأمر بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس ، فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجته وأن يتق الله ، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه ، وكان قد تبني زيدا ، وعنده من طريق على بن زيد عن على بن الحسين

ابن علي قال : أعلم الله نبيه ﷺ أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد يشكوها اليه وقال له اتق الله وأمسك عليك زوجك قال الله : قد أخبرتك أني مزوجكها ، وتحفي في نفسك ما الله مبديه . وقد أطلب الترمذي الحكيم في تحسين هذه الرواية وقال : لأنها من جواهر العلم المكنون . وكأنه لم يقف على تفسير السدي الذي أورده ، وهو أوضح سياقاً وأصح إسناداً اليه لضعف علي بن زيد بن جعدان . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : جاء زيد بن حارثة فقال يا رسول الله إن زينب اشتد علي لسانها ، وأنا أريد أن أطلقها ، فقال له : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال : والذي ﷺ يحب أن يطلقها ويحشي قالة الناس . ووردت آثار أخرى أخرجه ابن أبي حاتم والطبري ونظام كثير من المفسرين لا ينبغي التداغل بها ، والذي أورده منها هو المعتمد . والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته ، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه ، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التثني بأمر لا يبلغ في الإبطال منه وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابناً . ووقع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم . وإنما وقع الخطب في تأويل متعلق الخشية والله اعلم . وقد أخرج الترمذي من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن عائشة قالت : لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً من الوحي لكتمت هذه الآية ( واذا تقول للذي أنعم الله عليه - يعني بالاسلام - وأنعمت عليه - بالعتق - أمسك عليك زوجك ) الى قوله ( فقدرنا مقدوراً ) وان رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا تزوج حليلة ابنه ، فأنزل الله تعالى ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ) الآية ، وكان تبناه وهو صغير . قلت : حتى صار رجلاً يقال له زيد بن محمد ، فأنزل الله تعالى ( ادعواهم لأبائهم - الى قوله - ومواليكم ) . قال الترمذي : روى عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة الى قوله ( لكتمت هذه الآية ، ولم يذكر ما بعده . قلت : وهذا القدر أخرجه مسلم كما قال الترمذي ، واطن الزائد بعده مدرجاً في الخبر ، فان الراوى له عن داود لم يكن بالحافظ . وقال ابن العربي : إنما قال عليه الصلاة والسلام لزيد ( أمسك عليك زوجك ) اختياراً لما عنده من الرغبة فيها أو عنها ، فلما أطلعه زيد على ما عنده منها من النفرة التي نشأت من تعاطفها عليه وبذاته لسانها أذن له في طلائها ، وليس في مخالفة متعلق الأمر لم يتعلق العلم ما يمنع من الأمر به واقعه اعلم . وروى أحمد ومسلم والنسائي من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد اذكرها علي ، قال فانطلقت فقلت : يا زينب ، أبشري ، أرسل رسول الله ﷺ يذكرك . فقالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ربي ، فقامت الى مسجدتها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ حتى دخل عليها بغير إذن ، وهذا أيضاً من أبلغ حاوئ في ذلك ، وهو أن يكون الذي كان زوجها هو الخاطب ، لئلا يظن أحد أن ذلك وقع قهراً بغير رضاه . وفيه أيضاً اختيار ما كان عنده منها هل بقي منه شيء أم لا ؟ وفيه استحباب فعل المرأة الاستخارة ودعائها عند الخطبة قبل الإجابة ، وأن من وكل أمره الى الله عز وجل يسر الله له ما هو الأحظ له والآنفع دنيا وأخرى

#### ٧ - باب ( رَجِيءٌ مِنْ تَشَاءِ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ نِشَاءِ ،

وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ) قال ابن عباس : رَجِيءٌ مُتَوَخَّرٌ . أَرَجَيْتُهُ أُخْرَهُ

٤٧٨٨ - حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ هِشَامُ حَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قالت : كنت أغارُ على اللاتي وهن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول : أتهب المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى ﴿ تَرْجِيءُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِّنْ عَزَلٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ قلت : ما أرى ربك إلا يسارعُ في هَوَاك »  
[ الحديث ٤٧٨٨ - طرفه في : ٥١١٣ ]

٤٧٨٩ - **حدثنا** جَبَانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هُدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عاصمُ الْأَحْوَلُ عَنْ مُعَاذَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ تَرْجِيءُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِّنْ عَزَلٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ فَقُلْتُ لَهَا : مَا كُنْتَ قَوْلَيْنِ ؟ قَالَتْ كُنْتُ أَقُولُ لَهُ : إِنْ كَانَ ذَاكَ إِلَيَّ فَاقْبَلْ لَا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُؤَيِّرَ عَلَيْكَ أَحَدًا »  
تَابَهُ مُعَاذُ بْنُ عَبَادٍ سَمِعَ عاصمًا »

قوله ( باب قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ، ومن ابتغيت من عزلت فلا جناح عليك ) كذا للجميع ، وسقط لفظ « باب » ، لغير أبي ذر ، وحكى الواحدى عن المفسرين أن هذه الآية نزلت عقب نزول آية التخيير ، وذلك أن التخيير لما وقع أشفق بعض الأزواج أن يطلقهم ففوض أمر القسم إليه ، فأنزلت ﴿ ترجي من تشاء ﴾ الآية . قوله ( قال ابن عباس : ترجي تؤخر ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به . قوله ( أخرجه أخره ) هذا من تفسير الأعراف والشعراء ، ذكره هنا استطرادا . وقد وصله ابن أبي حاتم أيضا من طريق عطاء عن ابن عباس قال في قوله ﴿ أرجه وأخاه ﴾ قال : أخره وأخاه . قوله ( حدثنا زكريا بن يحيى ) هو الطائى وقيل البلخى ، وقد تقدم بيان ذلك في العيدين . قوله ( حدثنا أبو أسامة قال هشام حدثنا ) هو من تقديم المخبر على الصيغة وهو جائز . قوله ( كنت أغار ) كذا وقع بالعين المعجمة من الغيرة . ووقع عند الاسماعيل من طريق محمد بن بشر عن هشام بن عروة بلفظ « كانت تعير اللاتي وهن أنفسهن ، بعين مهمة وتشديد . قوله ( وهن أنفسهن ) هذا ظاهر في أن الواهبة أكثر من واحدة ، ويأتى في النكاح حديث سهل بن سعد « ان امرأة قالت : يا رسول الله ، إني وهبت نفسي لك ، الحديث ، وفيه قصة الرجل الذى طلبها قال « القس ولو خاتما من حديد ، ومن حديث أنس « ان امرأة أنت النبي ﷺ فقالت له : ان لى ابنة - فذكرت من جمالها - فأثرتك بها . فقال : قد قبلتها . فلم تزل تذكر حتى قالت : لم تصدق قط . فقال : لا حاجة لى فى ابنتك وأخرجه أحد أيضا ، وهذه امرأة أخرى بلا شك . وعند ابن أبي حاتم من حديث عائشة : التى وهبت نفسها للنبي ﷺ هى خولة بنت حكيم ، وسيأتى الكلام عليه فى كتاب النكاح ، فان البخارى أشار اليه معلقا . ومن طريق الشعبي قال : من الواهبات أم شريك . وأخرجه النسائى من طريق عروة . وعند أبي عبيدة معمر بن المثنى أن من الواهبات فاطمة بنت شريح . وقيل إن لبل بن الحطيم من وهبت نفسها له . ومن زينب بنت خزيمة . جاء عن الشعبي وليس بثابت : وخولة بنت حكيم وهو فى هذا الصحيح . ومن طريق قتادة عن ابن عباس قال : التى وهبت نفسها للنبي ﷺ هى ميمونة بنت الحارث ، وهذا منقطع . وأورده من وجه آخر مرسل واسناده ضعيف . ويعارضه حديث

سماك عن عكرمة عن ابن عباس د لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له ، أخرجه الطبري وإسناده حسن ، والمراد أنه لم يدخل بواحدة من وهبت نفسها له وإن كان مباحا له لأنه راجع إلى إرادته لقوله تعالى ( إن أراد النبي أن يستنكحها ) ، وقد بينت عائشة في هذا الحديث سبب نزول قوله تعالى ( ترجى من تشاء منها ) وإشارته إلى قوله تعالى ( وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ) وقوله تعالى ( قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم ) وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر ومن حديث ابن عباس أيضا قال فرض عليهم أن لا نكاح إلا بولي وشاهدين . قوله ( ما أرى ربك إلا يسارع في هواك ) أي ما أرى الله إلا موجدا لما تريد بلا تأخير ، منزلا لما تحب وتختار . وقوله ( ترجى من تشاء منها ) أي تؤخرهن بغير قسم ، وهذا قول الجمهور ، وأخرجه الطبري عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأبي رزين وغيرهم ، وأخرج الطبري أيضا عن الشعبي في قوله ( ترجى من تشاء منها ) قال : كن نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ ، فدخل ببعضهن وأرجأ بعضهن لم يتكهن ، وهذا شاذ ، والمحمول أنه لم يدخل بأحد من الواهبات كما تقدم وقيل المراد بقوله ( ترجى من تشاء منها ) وتؤوى إليك من تشاء ) أنه كان هم بطلاق بعضهن ، فقلن له لا نطلقنا وأقسم لنا ما شئت ، فكان يقسم لبعضهن قسما مستويا ، وهن اللاتي آواهن ، ويقسم للباقى ما شاء وهن اللاتي أرجأهن . خلاص ما نقل في تأويل ( ترجى ) أقوال : أحدها تطلق وتمسك ، ثانيها تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها ، ثالثها تقبل من شئت من الواهبات وتزد من شئت . وحديث الباب يؤيد هذا والذي قبله ، واللفظ محتمل للأقوال الثلاثة . وظاهر ما حكته عائشة من استئذانه أنه لم يرج أحدا منهن ، بمعنى أنه لم يعتزل ، وهو قول الزهري د ما أعلم أنه أرجأ أحدا من نسائه ، أخرجه ابن أبي حاتم ، وعن قتادة أطلق له أن يقسم كيف شاء فلم يقسم إلا بالسوية . قوله ( يستأذن المرأة في اليوم ) أي الذي يكون فيه نوبتها إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى . قوله ( تابعه عباد بن عباد شمع عاصما ) وصله ابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى بن معين عن عباد بن عباد ، ورويناه في الجزء الثالث من حديث يحيى بن معين رواية أبي بكر المروزي عنه من طريق المصريين إلى المروزي . ( تكيل ) : اختلاف في المنق في قوله تعالى في الآية التي تلي هذه الآية وهي قوله ( لا تحمل لك النساء من بعد ) هل المراد بعد الأوصاف المذكورة فكان يحمل له صنف دون صنف ؟ أو بعد النساء الموجودات عند التخيير ؟ على قولين ، وإلى الأول ذهب أبي بن كعب ومن وافقه أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند ، وإلى الثاني ذهب ابن عباس ومن وافقه وأن ذلك وقع مجازاة لمن على اختيارهن إياه ، نعم الواقع أنه ﷺ لم يتجدد له تزوج امرأة بعد القصة المذكورة ، لكن ذلك لا يرفع الخلاف . وقد روى الترمذي والنسائي عن عائشة د ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء ، وأخرج ابن أبي حاتم عن أم سلة رضى الله عنها مثله

٨ - باب ( لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ) ، ولكن إذا دُعيتم فادخلوا ، وإذا طُعِمتم فانتشروا ، ولا مستأنسين لحديث ، إن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ، وإذا سألتوهن مآعاً فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ، وما كان لكم أن تنكحوا أزواجهن من بعده أبدا ، إن ذلكم كان عند الله عظيما . يقال إناه : ادراكه . أتى يأتي أناة .

( لعل الساعة تكون قريباً ) اذا وصفت صفة المؤمن قلت : قريبة ، وإذا جعلته ظرفاً وبدلاً ولم ترد الصفة نزعت الماء من المؤمن ، وكذلك لفظها في الواحد والاثنين والجميع لذكر والأنثى

٤٧٩٠ - **حدثنا** مسدد عن يحيى عن محمد بن أنس قال « قال عمر رضي الله عنه : قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب . فأنزل الله آية الحجاب »

٤٧٩١ - **حدثنا** محمد بن عبد الله الزقاني حدثنا معمر بن سليمان قال سمعت أبي يقول حدثنا أبو مجاز عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « لما تزوج رسول الله ﷺ زينب ابنة جحش دعا القوم فطعموا ، ثم جلسوا يتحدثون ، وإذا هو يتأهب للقيام ، فلم يقوموا . فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر ، فجاء النبي ﷺ ليدخل فاذا القوم جلوس ، ثم لأنهم قاموا ، فانطلقت فبحثت فاخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل ، فذهبت أدخل فالتى الحجاب بيني وبينه ، فأنزل الله ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ ) الآية »

[الحديث ٤٧٩١ - أطرافه في : ٤٧٩٢ ، ٤٧٩٣ ، ٤٧٩٤ ، ٥١٥٤ ، ٥١٦٣ ، ٥١٦٦ ، ٥١٦٨ ، ٥١٧٠ ، ٥١٧١ ، ٥٢٦٦ ، ٦٢٣٨ ، ٦٢٣٩ ، ٦٢٧١ ، ٧٤٢١ ]

٤٧٩٢ - **حدثنا** سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال أنس بن مالك « أنا أعلم للناس بهذه الآية آية الحجاب : لما أهديت زينب إلى رسول الله ﷺ كانت معه في البيت ، صنع طعاماً ودعا القوم ، فقاموا يتحدثون ، فجعل النبي ﷺ يخرج ثم يرجع ، وهم قعود يتحدثون ، فأنزل الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه - إلى قوله - من وراء حجاب ) فضرب الحجاب ، وقام القوم »

٤٧٩٣ - **حدثنا** أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه قال « بُني على النبي ﷺ بزینب بنت جحش بمنزلة ولحم ، فأرسلت على الطعام داهياً ، فيجيء قوم فياكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فياكلون ويخرجون ، فدعوت حتى ما أجد أحداً أدمو ، فقلت : يا نبي الله ما أجد أحداً أدمو ، فقال : فارفوا طعامكم . وبقى ثلاثة رهط يتحدثون في البيت ، فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله ، فقالت : وعليك السلام ورحمة الله ، كيف وجدت أهلك ، بارك الله لك . فتقرئ حجرة نساءه كلهن ، يقول لمن كما يقول لعائشة ، ويقولن له كما قالت عائشة . ثم رجع النبي ﷺ فاذا ثلاثة من رهط في البيت يتحدثون - وكان النبي ﷺ شديد الحياء - فخرج منطلقاً

نحو حجرة عائشة، فما أدري أخبرته أو أخبر أن القوم خرجوا، فرجع حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب داخلة وأخرى خارجة أرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب»

٤٧٩٤ - حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا حميد عن أنس رضي الله عنه قال «أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزئب بنت جحش - فأشبع الناس خبزاً ولحماً، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويدهولن، ويسلن عليه ويدعون له. فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث، فلما رآهما رجع عن بيته، فلما رأى الرجلين نبي الله ﷺ رجع عن بيته وثباً مسرعين، فما أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر، فرجع حتى دخل البيت، وأرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب»

وقال ابن أبي مريم أخبرنا يحيى حدثني حميد سمع أنساً عن النبي ﷺ

٤٧٩٥ - حدثني زكريا بن يحيى، حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت «خرجت سودة - بعدما ضرب الحجاب - لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب فقال: يا سودة، أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجن. قالت: فانكفأت راجعة، ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنه ليتقشنى في يده عرق، فدخلت فقالت: يا رسول الله، إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إلي، ثم رفع عنه وإن للعرق في يده ما وضعه فقال: إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتك»

قوله (باب قوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام - إلى قوله - إن ذلكم كان عند الله عظيماً) كذا لابي ذر والنسفي، وساق غيرهما الآية كلها. قوله (يقال أنا إدراكه، أني ياني أناة فهو أن) أني بفتح الالف والنون مقصور، ويأتي بكسر النون، وأناة بفتح الهمة والنون مخففاً وآخره هاء تأنيث بغير مد مصدر، قال أبو عبيدة في قوله (إلى طعام غير ناظرين أناة) أي إدراكه وبلوغه، ويقال أني ياني أنيا أي بلغ وأدرك، قال الشاعر:

تمحضت المنون له بنوم أني، ولكل حاملة تمام

وقوله «أنيا»، بفتح الهمة وسكون النون مصدر أيضاً وقرأ الاعشى وحده «أناة»، بمد أوله بصيغة الجمع مثل أناة الليل ولكن بغير همز في آخره. قوله (لعل الساعة تكون قريباً إذا وصفت صفة المؤنث قلت قريبة، وإذا جعلته ظرفاً وبدلاً ولم ترد الصفة نعت الماء من المؤنث، وكذلك لفظها في الواحد والاثنتين والجمع للذكر والاثنتي) هكذا وقع هذا الكلام هنا لابي ذر والنسفي، وسقط لغيرهما وهو أوجه، لأنه وإن اتجه ذكره في هذه السورة لكن ليس هذا محله، وقد قال أبو عبيدة في قوله تعالى (وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً) مجاز

الظرف ههنا ، ولو كان وصفا للساعة لكان « قريبة » ، وإذا كانت ظرفا فان لفظها في الواحد وفي الاثنين والجمع من المذكر والمؤنث واحد بغير هاء وبغير جمع وبغير تذكير ، وجوز غيره أن يكون المراد بالساعة اليوم فلذلك ذكره أو المراد شيئا قريبا أو زمانا قريبا أو التقدير قيام الساعة لحذف قيام وروعت الساعة في تأنيث « تكون » ، وروعى المضاف المحنوف في تذكير « قريبا » ، وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو ظرف في موضع الخبر . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أنس عن عمر قال « قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب » ، وهو طرف من حديث أوله « وافقت ربي في ثلاث » ، وقد تقدم بتمامه في أوائل الصلاة وفي تفسير البقرة . ثانيها حديث أنس في قصة بناء النبي ﷺ بزینب بنت جحش ونزول آية الحجاب ، أورده من أربعة طرق عن أنس بعضها أتم من بعض ، وقوله « لما أهديت » ، أى لما زينتها بالماشطة وزفت الى النبي ﷺ ، وزعم الصنف أن الصواب « هديت » ، بغير ألف ، لكن توارد النسخ على إثباتها يرد عليه ، ولا مانع من استعمال الهدية في هذا استعماله . قوله ( لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ) في رواية الزهري عن أنس كما سيأتى في الاستئذان قال « أنا أعلم الناس بشأن الحجاب وكان في مبتنى رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش ، أصبح بها عروسا فدعا القوم ، وفي رواية أبى قلابة عن أنس قال « أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب » ، لما أهديت زينب بنت جحش الى النبي ﷺ صنع طعاما ، وفي رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنه كان الداعي الى الطعام قال « فيجىء قوم فيأكلون ويخرجون » ، ثم يجىء قوم فيأكلون ويخرجون ، قال فدعوت حتى ما أجد أحدا ، وفي رواية حميد « فأشبع المسلمين خبزا ولحما ، ووقع في رواية الجعد بن عثمان عن أنس عند مسلم ، وعلقه البخارى قال « تزوج النبي ﷺ فدخل بأهله ، فصنعت له أم سليم حنيسا ، فذهبت به الى النبي ﷺ فقال : ادع لى فلانا وفلانا ، وذهبت فدعوتهم زهاء ثلاثمائة رجل » ، فذكر الحديث في إشباعهم من ذلك ، وقد تقدمت الإشارة اليه في « علامات النبوة » ، ويجمع بينه وبين رواية حميد بأنه ﷺ أول عليه باللحم والخبز ، وأرسلت اليه أم سليم الحنيس . وفي رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس « لقد رأيت رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم حتى امتد النهار ، الحديث أخرجه مسلم . قوله ( قلت يا رسول الله والله ما أجد أحدا ، قال فارفعوا طعامكم ) زاد الاسماعيلى من طريق جعفر بن مهران عن عبد الوارث فيه « قال وزينب جالسة في جانب البيت ، قال وكانت امرأة قد اعطيت جمالا ، وبقي في البيت ثلاثة » . قوله ( ثم جلسوا يتحدثون ) في رواية أبى قلابة « فجعل يخرج ثم يرجع وهم يعودون يتحدثون » . قوله ( وإذا هو كأنه يتبها للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر ) في رواية عبد العزيز « وبقي ثلاثة رهط » ، وفي رواية حميد « فلما رجع الى بيته رأى رجلاين ، ووافقه بيان بن عمرو عن أنس عند الترمذى ، وأصله عند المصنف ايضا ، ويجمع بين الروایتين بأنهم أول ما قام وخرج من البيت كانوا ثلاثة وفي آخر ما رجع توجه واحد منهم في أثناء ذلك فصاروا اثنين ، وهذا أولى من جزم ابن التين بان إحدى الروایتين وهم ، وجوز الكرماني أن يكون التحديث وقع من اثنين منهم فقط والثالث كان ساكتا ، فن ذكر الثلاثة لحظ الأشخاص ومن ذكر الاثنين لحظ سبب العقود ، ولم أقف على تسمية أحد منهم . قوله ( فانطلقت فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم انطلقوا ) هكذا وقع الجزم في هذه الرواية بأنه الذى أخبر النبي ﷺ بخروجهم ، وكذا في رواية الجعد المذكورة ، وافقت رواية عبد العزيز وحميد على

أن أنسا كان يشك في ذلك ، ولفظ حميد ، فلا أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر ، وفي رواية عبد العزيز عن أنس ، فما أدري أخبرته أو أخبر ، وهو مبنى للجهول أى أخبر بالوحى ، وهذا الشك قريب من شك أنس في تسمية الرجل الذى سأل الدعاء بالاستسقاء ، فان بعض أصحاب أنس جزم عنه بأنه الرجل الأول وبعضهم ذكر أنه سأله عن ذلك فقال لا أدري كما تقدم في مكانه ، وهو محمول على أنه كان يذكره ثم عرض له الشك فكان يشك فيه ثم تذكر لجزم . **قوله** ( فذهبت أدخل فأتى الحجاب بينى وبينه ، فأنزله الله ) يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ( الآية ) زاد أبو قلابة في روايته ( إلا أن يؤذن لكم - الى قوله - من وراء حجاب ) فعُضِبَ الحجاب . وفي رواية عبد العزيز ، حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب داخلة والأخرى خارجة أرخى الستر بينى وبينه وأنزل آية الحجاب ، وعند الترمذى من رواية عمرو بن سعيد عن أنس ، فلما أرخى الستر دونى ذكرت ذلك لأبي طلحة فقال : ان كان كما تقول لينزان فيه قرآن ، فنزلت آية الحجاب . **قوله** في رواية عبد العزيز ( فخرج النبي ﷺ فانطلق الى حجرة عائشة فقال : السلام عليكم ) في رواية حميد ، ثم خرج الى أمهات المؤمنين كما كان يصنع صديقه بناته فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعون لمن ويدعون له ) وفي رواية عبد العزيز أنهم قان له ، كيف وجدت أمك بارك الله لك ، . **قوله** ( فتقرى ) بفتح القاف وتشديد الزاء بصيغة الفعل الماضى ، أى تدبج الحجرات واحدة واحدة ، يقال منه قرئت الأرض إذا تذبذبت أرضا بعد أرض وناسا بعد ناس . **قوله** ( وكان النبي ﷺ شديد الحياء فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة ) في رواية حميد ، رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رأهما رجع عن بيته ، فلما رأى الرجلان نبي الله ﷺ رجع عن بيته وثبا مسرعين ، وحصل القصة أن الذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون ، واستحي النبي ﷺ أن يأمرهم بالخروج فتبأ للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا بقيامه ، فلما ألهم الحديث عن ذلك قام وخرج فخرجوا بخروجه ، إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث ، وفي غضون ذلك كان النبي ﷺ يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم بالتأغل بالسلام على نسائه ، وهم في شغل بالهم ، وكان أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلته فخرج وبقى الاثنان ، فلما طال ذلك ووصل النبي ﷺ الى منزله فرأهما فرجع فرأياه لما رجع ، فحينئذ فطنا فخرجا ، فدخل النبي ﷺ ، وأنزلت الآية ، فأرخى الستر بيته وبين أنس خادمه أيضا ولم يكن له عهد بذلك . ( تنبيه ) ظاهر الرواية الثانية أن الآية نزلت قبل قيام القوم . والأولى وغيرها أنها نزلت بعد ، فيجمع بان المراد أنها نزلت حال قيامهم أى أنزلها الله وقد قاموا . ووقع في رواية الجعد ، فرجع فدخل البيت وأرخى الستر واتى الى الحجرة وهو يقول : يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي - الى قوله - من الحق ، وفي الحديث من الفوائد مشروعية الحجاب لامهات المؤمنين ، قال عياض : فرض الحجاب مما اختصص به فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين ، فلا يجوز لمن كشف ذلك في شهادة ولا غيرها ولا لإظهار شخصهن وان كن مستترات إلا ما دعت اليه ضرورة من براز . ثم استدل بما في الموطأ ، أن حفصة لما توفي عمر سترها النساء عن أن يرى شخصها ، وان زينب بنت جحش جعلت لها القبة فوق نعشها ليستر شخصها ، انتهى . وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن ، وقد كن بعد النبي ﷺ يحجبن ويطنن ، وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات الأبدان لا الأشخاص ، وقد تقدم في الحج قول ابن جريج لعطاء لما ذكر له طواف عائشة : أقبل الحجاب أو بعده ؟ قال : قد أدركت ذلك بعد

الحجاب . وسيأتى فى آخر الحديث الذى يليه مزيد بيان لذلك . **قوله** ( وقال ابن أبى مریم أنبأنا يحيى حدثنى حميد سمعت أنسا ) مراده بذلك أن عمدة حميد فى هذا الحديث غير مؤثرة لأنه ورد عنه التصريح بالجماع لهذا الحديث منه ، ويحيى المذكور هو ابن أيوب الغافى المصرى ، وابن أبى مریم من شيوخ البخارى واسمه سعيد بن الحكم ، ووقع فى بعض النسخ من رواية أبى ذر . وقال إبراهيم بن أبى مریم ، وهو تغيير فاحش ، وإنما هو سعيد . الحديث الثالث حديث عائشة وخرجت سودة - أى بنت زمعة أم المؤمنين - بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها ، وقد تقدم فى كتاب الطهارة من طريق هشام بن عروة عن أبيه ما يخالف ظاهره رواية الزهرى هذه عن عروة ، قال الكرماني : فإن قلت وقع هنا أنه كان بعد ما ضرب الحجاب ، وتقدم فى الوضوء أنه كان قبل الحجاب ، فالجواب : لعله وقع مرتين . قلت : بل المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثانى . والحاصل أن عمر رضى الله عنه وقع فى قلبه نفرة من اطلاع الأجانب على الحرم النبوى ، حتى صرح بقوله له عليه الصلاة والسلام : احجب نساءك ، وأكد ذلك الى أن نزلت آية الحجاب ، ثم قصد بعد ذلك أن لا يبدن أشخاصه أصلا ولو كن مستترات ، فبالغ فى ذلك ، فنع منه ، واذن لمن فى الخروج لحاجتهن دفعا للشفقة ودفعا للحرص . وقد اعترض بعض الشراح بأن إيراد الحديث المذكور فى الباب ليس مطابقا ، بل إirاده فى عدم الحجاب أول . وأجيب بأنه أحال على أصل الحديث كمادته ، وكأنه أشار الى أن الجمع بين الحديثين ممكن ، والله اعلم . وقد وقع فى رواية مجاهد عن عائشة نزول آية الحجاب سبب آخر أخرجه النسائى بلفظ : كنت آكل مع النبى ﷺ حياء فى قعب ، فرعر فدعا فأكل ، فأصاب إصبعه إصبعى فقال : حس - أو أوه - لو اطاع فيكن مارا تكن عين . فنزل الحجاب ، ويمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب ، فلقربه منها أطلقت نزول الحجاب بهذا السبب ، ولا مانع من تعدد الأسباب . وقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال : دخل رجل على النبى ﷺ فأطال الجلوس ، فخرج النبى ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل ، فدخل عمر فرأى الكراهية فى وجهه فقال للرجل : لملك أذيت النبى ﷺ ، فقال النبى ﷺ لقد قت ثلاثا لىكى يتبعنى فلم يفعل ، فقال له عمر : يا رسول الله لو اتخذت حجابا ، فإن نساءك لسن كسائر النساء ، وذلك أظهر لقلوبهن ، فنزلت آية الحجاب .

**٩ - باب .** ( إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما . لا جناح عليهن فى آبائهن ولا آبائهن ، ولا إخوانهن ، ولا أبناء إخوانهن ، ولا أبناء أخواتهن ، ولا نسائهن ، ولا ما ملكت أيمانهن . واثقين الله ، إن الله كان على كل شيء شهيدا )

٤٧٩٦ - **حدثنا** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهرى حدثنا عروة بن الزبير أن عائشة رضى الله عنها قالت : استأذن على أفلح أخو أبى القعيس بعدما أنزل الحجاب ، فقلت : لا آذن له حتى استأذن فيه النبى ﷺ ، فإن أخاه أبى القعيس ليس هو أرضعنى ، واسكن أرضعنى امرأة أبى القعيس . فدخل على النبى ﷺ فقلت له : يا رسول الله إن أفلح أخا أبى القعيس استأذن ، فأبيت أن آذن له حتى استأذنك . فقال النبى ﷺ

**عنه** : وما منك أن تأذنين ؟ عثك . قلت : يا رسول الله إن الرجل ليس هو أرضعني ، ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس ، فقال : انذني له فانه عثك ، ربت يمينك . قال عروة : فلذلك كانت عائشة تقول : حرّموا من الرضاعة ما حرّمون من النسب »

**قوله** ( باب قوله إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان - الى قوله - شهيدا ) كذا لا يذ ، وساق غيره الآيتين جميعا ثم ذكر حديث عائشة في قصة أفلح أخى ابي القعيس ، وسبأني شرح الحديث مستوفى في الرضاع . ومطابقته للترجمة من قوله ( لا جناح عليهن في آباتهن الخ ) فان ذلك من جملة الآيتين ، وقوله في الحديث : انذني له فانه عثك ، مع قوله في الحديث الآخر : العم صنو الأب ، وبهذا يندفع اعتراض من زعم أنه ليس في الحديث مطابقة للترجمة أصلا ، وكان البخارى رمز بإيراد هذا الحديث الى الرد على من كره للبراء أن تضع خمارها عند عمها أو خالها ، كما أخرجه الطبري من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة والشعبى أنه قبل لهما : لم لم يذكر العم والخال في هذه الآية ؟ فقالا : لأنهما ينعتانها لا بناتهما ، وكما لذلك أن تضع خمارها عند عمها أو خالها . وحديث عائشة في قصة أفلح يرد عليهما . وهذا من دقائق ما في تراجم البخارى

١٠ - **باب** ( إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما )

قال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة للملائكة الدعاء

قال ابن عباس : يصلون يُبركون . كُنْزِيْنِكَ : لنسلطّ نك

٤٧٩٧ - **حدثني** سعيد بن يحيى ' حدثنا أبي حدثنا وسعّر عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة رضى الله عنه « قيل يا رسول الله ، أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد »

٤٧٩٨ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني ابن الهادي عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري قال « قلنا يا رسول الله هذا النسليم ، فكيف نصلى عليك ؟ قال قولوا : اللهم صل على محمد وعبدك ورسولك ، كما صليت على آل إبراهيم . وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم » قال أبو صالح عن الليث « على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم » . حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا ابن أبي حازم والداروردي عن يزيد وقال « كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم »

**قوله** ( باب قوله ) ان الله وملائكته يصلون على النبي ( الآية ) كذا لابي ذر ، وساقها غيره الى ( تسليم )  
**قوله** ( قال ابو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء ) أخرجه ابن أبي حاتم . ومن  
طريق آدم بن أبي إياس ، حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع هو ابن انس ، وهذا ، وزاد في آخره : له . **قوله**  
( وقال ابن عباس : يصلون يبركون ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( يصلون  
على النبي ) قال : يبركون على النبي ، أي يدعون له بالبركة ، فيوافق قول أبي العالية ، لكنه أخص منه . وقد سئلت  
عن إضافة الصلاة الى الله دون السلام وأمر المؤمنين بها وبالسلام ، فقلت : يحتمل أن يكون السلام له معنيان التحية  
والإتياد ، فأمر به المؤمنون لصحتهما منهم . والله وملائكته لا يجوز منهم الإتياد فلم يصف إليهم دفعا للإيهام .  
والعلم عند الله . **قوله** ( لغرينك : لنسلطنك ) كذا وقع هذا هنا ، ولا تعلق له بالآية وإن كان من جملة السورة ،  
فعله من الناسخ ، وهو قول ابن عباس . وصله الطبري أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ : لنسلطنك  
عليهم ، وقال أبو عبيدة مثله ، وكذا قال السدي . **قوله** ( سعيد بن يحيى ) هو الأموي **قوله** ( قيل : يا رسول الله  
أما السلام عليك فقد عرفناه ) في حديث أبي سعيد الذي بعد هذا قلنا يا رسول الله ، والمراد بالسلام ما عليهم إياه  
في التشهد من قولهم : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، والسائل عن ذلك هو كعب بن عجرة نفسه ، أخرجه  
ابن مردويه من طريق الأجلح عن الحكم بن أبي ليلى عنه . وقد وقع السؤال عن ذلك أيضا ببشير بن سعد والله  
النعمان بن بشير ، كذا وقع في حديث أبي مسعود عند مسلم بلفظ : أنا أنا رسول الله ﷺ في مجلس سعد بن عبادة  
فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله تعالى أن نصل عليك فكيف نصل عليك ، ؟ وروى الزمذني من طريق يزيد بن  
أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال : لما نزلت ( إن الله وملائكته ) الآية ، قلنا : يا رسول  
الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة ، ؟ . **قوله** ( فكيف الصلاة عليك ) ؟ في حديث أبي سعيد ، فكيف نصل  
عليك ، ؟ زاد أبو مسعود في روايته : وإذا نحن صلينا عليك في صلاتنا ، أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن  
حبان بهذه الزيادة . **قوله** ( قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ) في حديث أبي سعيد ، وعلى عبدك ورسولك ، .  
**قوله** ( كما صليت على آل إبراهيم ) أي تقدمت منك الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد  
وعلى آل محمد بطريق الأولى ، لأن الذي ثبت للفاضل ثبت للأفضل بطريق الأولى ، وبهذا يحصل الانفصال عن  
الإيراد المشهور من أن شرط التشبيه أن يكون المشبه به أقوى ، وحصل الجواب أن التشبيه ليس من باب إلحاق  
الكامل بالأكمل بل من باب التيسير ونحوه ، أو من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف ، لأنه فيما يستقبل ، والذي يحصل  
لمحمد ﷺ من ذلك أقوى وأكمل . وأجابوا بجواب آخر على تقدير أنه من باب الإلحاق . وحاصل الجواب أن  
التشبيه وقع للجمع بالجمع ، لأن مجموع آل إبراهيم أفضل من مجموع آل محمد ، لأن في آل إبراهيم الأنبياء .  
بخلاف آل محمد . وبمكر على هذا الجواب التفصيل الواقع في غالب طرق الحديث . وقيل في الجواب أيضا : إن  
ذلك كان قبل أن يعلم الله تعالى نبيه ﷺ أنه أفضل من إبراهيم وغيره من الأنبياء ، وهو مثل ما وقع عند مسلم عن  
انس : إن رجلا قال للنبي ﷺ : يا خير البرية ، قال ذاك إبراهيم ، . **قوله** ( على آل إبراهيم ) كذا فيه في الموضعين ،  
وسأذكر تحرير ذلك في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى . وفي آخر حديث أبي سعيد المذكور : والسلام كما قد  
علمتم ، . **قوله** في حديث أبي سعيد ( قال أبو صالح عن الليث ) يعني بالاسناد المذكور قبل . **قوله** ( على محمد وعلى

آل محمد كما باركت على آل إبراهيم ) يعنى أن عبد الله بن يوسف لم يذكر آل إبراهيم عن الليث وذكرها أبو صالح عنه في الحديث المذكور ، وهكذا أخرجه أبو نعيم من طريق يحيى بن بكير عن الليث . قوله ( حدثنا ابن أبي حازم ) هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار . قوله ( والدراوردى ) هو عبد العزيز بن محمد . قوله ( عن يزيد ) هو ابن عبد الله بن شداد بن الهاد شيخ الليث فيه ، ومراده أنهما روياه باسناد الليث ، فذكر آل إبراهيم كما ذكره أبو صالح عن الليث . واستدل بهذا الحديث على جواز الصلاة على غير النبي ﷺ من أجل قوله فيه « وعلى آل محمد ، وأجاب من منع بأن الجواز مقيد بما إذا وقع تبعا ، والمنع إذا وقع مستقلا ، والحجة فيه أنه صار شعارا للنبي ﷺ فلا يشاركه غيره فيه ، فلا يقال قال أبو بكر ﷺ وإن كان معناه صحيحا ، ويقال صلى الله على النبي وعلى صحبه أو خليفته ونحو ذلك . وقريب من هذا أنه لا يقال قال محمد عز وجل وإن كان معناه صحيحا ، لأن هذا التثناء صار شعارا لله سبحانه فلا يشاركه غيره فيه . ولا حجة لمن أجاز ذلك منفردا فيما وقع من قوله تعالى ( وصلِّ عليهم ) ولا في قوله « اللهم صل على آل أبي أوفى ، ولا في قول امرأة جابر « صل على وعلى زوجي ، فقال : اللهم صل عليهما ، فإن ذلك كله وقع من النبي ﷺ . ولصاحب الحق أن يفضل من حقه بما شاء ، وليس لغيره أن يتصرف إلا بأذنه ، ولم يثبت عنه إذن في ذلك . ويقوى المنع بأن الصلاة على غير النبي ﷺ صار شعارا لأهل الأهواء يصلون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم . وهل المنع في ذلك حرام أو مكروه أو خلاف الأولى ؟ حكى الأوجه الثلاثة النووي في « الأذكار » وصحح الثاني . وقد روى إسماعيل بن إسحاق في كتاب « أحكام القرآن » له باسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب « أما بعد فإن ناسا من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة ، وإن ناسا من القصاص أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل الصلاة على النبي ، فإذا جادك كتابي هذا فرم أن تكون صلاتهم على النبيين ، ودعائهم للمسلمين ، ويدعوا ما سوى ذلك ، ثم أخرج عن ابن عباس باسناد صحيح قال « لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ ، ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار ، وذكر أبو ذر أن الأمر بالصلاة على النبي ﷺ كان في السنة الثانية من الهجرة ، وقيل من ليلة الأسراء »

## ١١ - باب ( لا تكونوا كالذين آذوا موسى )

٤٧٩٩ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم أخبرنا روح بن عبادة حدثنا عوف عن الحسن وعبد بن خنيس عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ : إن موسى كان رجلا حَيِّيًا ، وذلك قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ، وكان عند الله وحيها )

قوله ( باب ) لا تكونوا كالذين آذوا موسى ) ذكر فيه طرفا من قصة موسى مع بني إسرائيل ، وقد تقدم بسنده مطولا في أحاديث الأنبياء مع شرحه مستوفى ، وقد روى « أحمد بن منيع في مسنده ، والطبري وابن أبي حاتم باسناد قوى عن ابن عباس عن علي قال « صدق موسى وهارون الجبل ، فأت هارون ، فقال بنو إسرائيل لموسى : أنت قتلتهم ، كان ألين لنا منك وأشد حبا فأذوه بذلك ، فأمر الله الملائكة لحملته فترت به على مجالس بني إسرائيل ، فعلوا بموته ، قال الطبري : يحتمل أن يكون هذا المراد بالأذى في قوله ( لا تكونوا كالذين آذوا

موسى ﴿ . قلت : وما فى الصحيح أصح من هذا ، لكن لا مانع أن يكون للشيء سببان فأكثر كما تقدم تقريره غير مرة

### ٣٤ - سورة سبا

يُقال : مُعَاجِزِينَ : مُسَابِقِينَ . بِمُعَاجِزِينَ : بِفَائِتِينَ . مُعَاجِزِيٌّ : مُسَابِقِيٌّ . سَبَقُوا : فَاتُوا . لَا يُعْجِزُونَ : لَا يَفُوتُونَ . يَسْبِقُونَا : يُعْجِزُونَا . قوله بِمُعَاجِزِينَ : بِفَائِتِينَ ، ومعنى مُعَاجِزِينَ مُعَالِيِينَ : يُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يُظْهِرَ عَجْزَ صَاحِبِهِ . مِمَّ شَارَ : مُعَشَرَ يُقَالُ الْأَكْلُ الثَّرَّةُ . بَاعِدَ وَبَعْدَ وَاحِدٍ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : لَا يُعْزَبُ لَا يَنْفِي . سَبِيلُ الْقَرَمِ : الشَّدُّ مَا أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي الشَّدِّ فَشَقَّهُ وَهَدَمَهُ وَحَفَرَ الْوَادِي فَارْتَفَعَتَا عَنِ الْجَنْبَتَيْنِ وَغَابَ عَنْهُمَا الْمَاءُ فَيَبَسَا ، وَلَمْ يَكُنِ الْمَاءُ الْأَحْمَرُ مِنَ الشَّدِّ وَاسَكَنَ كَانَ عَذَابًا أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شُرْحَبِيلٍ : الْقَرَمُ الْمُسْتَقَرُّ بِلَحْنِ أَهْلِ الْيَمَنِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْقَرَمُ الْوَادِي . السَّابِقَاتُ : الدَّرُوعُ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ يُجَازَى : بِعَاقِبِ . أَعْظَمَكُمْ بِوَاحِدَةٍ : بِطَاعَةِ اللَّهِ . مَثْنَى وَفَرُأْدَى : وَاحِدٌ وَاثْنَيْنِ . التَّنَافُشُ : الرُّدُّ مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا . وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ : مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ زَهْرَةٍ . بِأَشْيَاءِهِمْ : بِأَمْثَلِهِمْ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَلْجَوَابِي : كَلْجَوْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ . اَلْخَطُّ : الْأَرَاكُ . وَالْأَثَلُ : الطَّرْفَاءُ ، الْقَرَمُ : الشَّدِيدُ

قوله ( - سورة سبا - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقط لفظ « سورة » والبسطة ، لغير أبي ذر . وهذه السورة سميت بقوله فيها ﴿ لقد كان اسماً في مساكنهم ﴾ الآية ، قال ابن إسحق وغيره : هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ووقع عند الترمذى وحسنه من حديث فروة بن مسيك قال « أنزل في سبأ ما أنزل ، فقال رجل : يا رسول الله وما سبأ ، أرض أو امرأة ؟ قال : ليس بأرض ولا امرأة ، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب ، فتيامن ستة وتشاءم أربعة ، الحديث . قال « وفى الباب عن ابن عباس ، . قلت : حديث ابن عباس وفروة صححهما الحاكم . وأخرج ابن أبى حاتم فى حديث فروة زيادة أنه قال « يا رسول الله إن سبأ قوم كان لهم عز فى الجاهلية ، ولانى أخشى أن يرتدوا فأقاتلهم ، قال : ما أمرت فىهم بشئ ، فنزلت ﴿ لقد كان اسماً فى مساكنهم ﴾ الآيات . فقال له رجل : يا رسول الله ، وما سبأ ، فذكره . وأخرج ابن عبد البر فى « الانساب » له شاهداً من حديث تميم الدارى . وأصله قصة سبأ . وقد ذكرها ابن إسحاق مطولة فى أول السيرة النبوية . وأخرج بعضها ابن أبى حاتم من طريق حبيب بن الشهيد عن عكرمة ، وأخرجها أيضاً من طريق السدى مطولاً . قوله ( معاجزين مسابقين ، بمعجزين بفائتين ، معاجزى مسابقى ، سبقوا فاتوا ، لا يعجزون لا يفوتون ، يسبقونا يعجزونا . قوله بمعجزين بفائتين ومعنى معاجزين معالين يريد كل واحد منهما أن يظهر عجز صاحبه ) أما قوله معاجزين مسابقين فقال أبو عبيدة فى قوله ( والذين سعوا فى آياتنا معاجزين ) أى مسابقين ، يقال : ما أنت بمعجزى أى سابقى . وهذا اللفظ أى « معاجزين » ، على إحدى القراءتين ، وهى قراءة الأكثر فى موضعين من هذه السورة وفى سورة الحج ، والقراءة الأخرى لابن كثير وأبى عمرو « معجزين » بالتشديد فى المواضع الثلاثة وهى بمعناها ، وقيل معنى معاجزين معاندين

ومغالبين ، ومعنى معجزين ناسين غيرهم إلى العجز . وأما قوله « بمعجزين » ، فلعله أشار إلى قوله في سورة العنكبوت ﴿ وما أتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ﴾ وقد أخرج ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير نحوه . وأما قوله « معاجزى مسابق » ، فسقط من رواية الأصبلي وكريمة ونبت عندهما « معاجزين مغالبين » ، وتكرر لهما بعد ، وقد ظهر أنه بقية كلام أبي عبيدة كما قدمته . وأما قوله « سبقوا الخ » ، فقال أبو عبيدة في سورة الانفال في قوله ﴿ ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا ﴾ مجازة فاتوا ﴿ أنهم لا يعجزون ﴾ أى لا يفوتون . وأما قوله « يسبقونا » ، فأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ﴾ أى يعجزونا . وأما قوله « بمعجزين بفائتين » ، فكذا وقع مكررا في رواية أبي ذر وحده ، وسقط للباقين . وأما قوله « معاجزين مغالبين الخ » ، فقال الفراء : معناه معاندين . وذكر ابن أبي حاتم من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس في قوله « معاجزين » ، قال : مراغمين . وكلها بمعنى . قوله ( معشار : عشر ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ وما بلغوا معشار ما آتيناهم ﴾ أى عشر ما أعطيناهم ، وقال الفراء : المعنى وما بلغ أهل مكة معشار الذين أهلكنهم من قبابهم من القوة والجسم والولد والعدد . قوله ( يقال الاكل الثرة ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ذواتى أكل خبط وأئل ﴾ قال : الخبط هو كل شجر ذى شوك ، والأكل الجنى أى بفتح الجيم مقصور وهو بمعنى الثرة . قوله ( باعد وبعد واحد ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ قالوا ربنا باعد بين أسفارنا ﴾ مجازة مجاز الدعاء ، وقرأه قوم « بعد » ، يعنى بالتشديد . قلت : قراءة باعد للجمهور ، وقرأه « بعد » ، أبو عمرو وابن كثير وهشام . قوله ( وقال مجاهد : لا يعزب لا يغيب ) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه بهذا . قوله ( سيل العرم السد ) كذا الأكثر بضم المهملة وتشديد الدال ، ولأبي ذر عن الحوى الشديد بمعجمة وزن عظيم . قوله ( فشقه ) كذا الأكثر بمعجمة قبل القاف الثقيلة ، وذكر عياض أن في رواية أبي ذر « فشقه » ، بموحدة ثم مثناة قبل القاف الخفيفة ، قال : وهو الوجه ، تقول بثقت النهر إذا كسرت لتصرفه عن مجراه . قوله ( فارتفعتا عن الجنة ) كذا الأكثر بفتح الجيم والنون الخفيفة بعدها موحدة ثم مثناة فوقانية ثم تحتانية ثم نون ، ولأبي ذر عن الحوى بتشديد النون بغير موحدة ثنية جنة . واستشكل هذا الترتيب لأن السياق يقتضى أن يقول : ارتفع الماء على الجنة ، وارتفعت الجنتان عن الماء . وأجيب بأن المراد من الارتفاع الزوال أى ارتفع اسم الجنة منهما ، فالتقدير : فارتفعت الجنتان عن كونهما جنتين . وتسمية ما بدلوا به جنتين على سبيل المشاكلة . قوله ( ولم يكن الماء الآخر من السد ) كذا الأكثر بضم المهملة وتشديد الدال ، والمستعمل من السيل ، وعند الاسماعيلي من السيول . وهذا الأثر عن مجاهد وصله الفريابي أيضا وقال السد في الموضعين فقال « فشقه » ، بالمعجمة والقاف الثقيلة ، وقال « على الجنتين » ، ثنية جنة كما للأكثر في المواضع كلها . قوله ( وقال عمرو بن شرحبيل : العرم المسناة بلحن أهل اليمن ، وقال غيره : العرم الوادى ) أما قول عمرو فوصله سعيد بن منصور عن شريك عن أبي إسحق عن أبي ميسرة وهو عمرو بن شرحبيل فذكره سواء ، واللحن اللغة ، والمسناة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الذن ، وضبط في أصل الأصبلي بفتح الميم وسكون المهملة ، قال ابن التين : المراد بها ما يبنى في عرض الوادى ليرتفع السيل ويفيض على الأرض ، وكأنه أخذ من عرامة الماء وهو ذهابه كل مذهب . وقال الفراء : العرم المسناة وهى مسناة كانت تحبس الماء على ثلاثة أبواب منها ، فيسيبون من ذلك الماء من الباب الأول ثم الثانى ثم الآخر ، ولا ينفذ حتى يرجع الماء السنة

المقبلة ، وكانوا أنعم قوم ، فلما أعرضوا عن تصديق الرسل وكفروا بثق الله عليهم تلك المسناة ، ففرقت أرضهم ودقت الرمل بيوتهم ومزقوا كل ممزق ، حتى صار تمزيقهم هند العرب مثلاً يقولون : تفرقوا أيدي سبأ ، وأما قول غيره فأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه قال : العرم اسم الوادي ، وقيل العرم اسم الجرذ الذي خرب السد ، وقيل هو صفة السيل مأخوذ من العرامة ، وقيل اسم المطر الكثير . وقال أبو حاتم : هو جمع لا واحده من اللفظة . وقال أبو عبيدة : سيل العرم واحدتها عرمة ، وهو بناء يحبس به الماء يدنى فيشرف به على الماء في وسط الأرض ، ويترك فيه سبيل للسفينة ، فتللك أعرمات واحدتها هرمة . قوله ( السابغات الدروع ) قال أبو عبيدة في قوله ( أن اعمل سابغات ) أي دروعاً واسعة طويلة . قوله ( وقال مجاهد مجازي بعاف ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عنه ، ومن طريق طاوس قال : هو المناشة في الحساب ، ومن نوقش الحساب عذب ، وهو الكافر لا يغفر له ( نذبه ) : قيل إن هذه الآية أرجى آية في كتاب الله من جهة الحصر في الكفر ، ففهموه أن غير المكفر بخلاف ذلك - ومثله ( أن العذاب على من كذب وتولى ) وقيل ( ولسوف يعطيك ربك فترضى ) ، وقيل ( فما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ) ، وقيل ( كل يعمل على شاكته ) وقيل ( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ) الآية ، وقيل آية الدين ، وقيل ( ولا يأتز أولو الفضل منكم والسعة ) وهذا الأخير نقله مسلم في صحيحه عن عبد الله بن المبارك عقب حديث الإفك ، وفي كتاب الإيمان من مستدرك الحاكم ، عن ابن عباس قوله تعالى ( وليكن ليطعن قبي ) . قوله ( أعظمكم واحدة : بطاعة الله ، مثني وفرادي واحد واثنين ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا . قوله ( التناوش : الرد من الآخرة إلى الدنيا ) وصله الفريابي من طريق مجاهد باللفظ ( وأنى لهم التناوش ) قال : رد من مكان بعيد من الآخرة إلى الدنيا . وعند الحاكم من طريق التميمي عن ابن عباس في قوله ( وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ) قال : يسألون الرد ، وليس يحين رد . قوله ( وبين ما يشتهون : من مال أو ولد أو زهرة ) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله ، ولم يقل د أو زهرة . . قوله ( بأشياعهم : بأمشاهم ) وصله الفريابي من طريق مجاهد باللفظ : كما فعل بأشياعهم من قبل قال الكفار من قبلهم . قوله ( وقال ابن عباس كالجوابي كالجوبة من الأرض ) تقدم هذا في أحاديث الأنبياء ، قيل الجوابي في اللغة جمع جابية وهو الحوض الذي يجي فيه الشيء أي يجمع ، وأما الجوبة من الأرض فهي الموضع الماطن فلا يستقيم تفسير الجوابي بها ، وأجيب باحتمال أن يكون فسر الجابية بالجوبة ولم يرد أن اشتقاقها واحد . قوله ( الخط الأراك ، والأثل الطرفاء ، العرم الشديد ) سقط الكلام الأخير للنسفي ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا كله مفرداً

١ - باب ( حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق ، وهو الله الكبير )

٤٨٠٠ - حديث الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت أبا هريرة يقول

« إن نبي الله ﷺ قال : إذا قفى الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الذي قال الحق وهو الله الكبير ، فيسمونها

مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بكفه خرفها وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقها إلى من تحته ، ثم يلقها الآخر إلى من تحته ، حتى يلقها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة ، فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا وكذا ، فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء »

قوله ( باب حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق ، وهو العلي الكبير ) . قوله ( حدثنا عمرو ) هو ابن دينار . قوله ( إذا قضى الله الأمر في السماء ) في حديث النواس بن سميان عند الطبراني مرفوعا « إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله ، فإذا سمع أهل السماء بذلك صعقوا وخروا سجدا ، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فينتهي به على الملائكة ، كلما مر بسماء سأله أهله ماذا قال ربنا ؟ قال الحق ، فينتهي به حيث أمر » . قوله ( ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا ) بفتحيتين من الخضوع ، وفي رواية بضم أوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين . قوله ( كأنه ) أى القول المسموع ( سلسلة على صفوان ) هو مثل قوله في بدء الوحي « صلصلة كجملصة الجرس » وهو صوت الملك بالوحي ، وقد روى ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه « إذا تكلم الله بالوحي يسمع أهل السماوات صلصلة كجملصة السلسلة على الصفوان فيفزعون ، ويرون أنه من أمر الساعة . وقرأ : حتى إذا فزع الآية ، وأصله عند أبي داود وغيره ، وعلقه المصنف موقوفا ، ويأتى في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى . قال الخطابي : الصلصلة صوت الحديد إذا تحرك وتداخل ، وكأن الرواية وقعت له بالصاد ، وأراد أن التشبيه في الموضعين بمعنى واحد ، فالذى في بدء الوحي هذا والذي هنا جر السلسلة من الحديد على الصفوان الذى هو الحجر الأملس يكون الصوت الناشئ عنهما سواء . قوله ( على صفوان ) زاد في سورة الحجر عن علي بن عبد الله « قال غيره - يعنى غير سفيان - ينفذ ذلك ، في حديث ابن عباس عند ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه « فلا يزل على أهل سماء الأصعقوا ، وعند مسلم والترمذى من طريق علي بن الحسين بن علي عن ابن عباس عن رجال من الأنصار أنهم كانوا عند النبي ﷺ ، فرمى بنجم فاستنار ، فقال : ما كنتم تقولون لهذا إذا رمى به في الجاهلية ؟ قالوا : كنا نقول مات عظيم أو يولد عظيم ، فقال : إنما لا يرى بها موت أحد ولا لحياة ، ولكن ربنا إذا قضى أمرا أصبح حلة العرش ثم أصبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح سماء الدنيا ، ثم يقولون لحلة العرش : ماذا قال ربكم ، الحديث . وليس عند الترمذى عن رجال من الأنصار ، وسيأتى مزيد فيه في كتاب التوحيد . قوله ( ومسترق السمع ) في رواية على عند أبي ذر « ومسترق ، بالافراد وهو فصيح . قوله ( هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان ) أى ابن عيينة ( بكفه خرفها وبدد بين أصابعه ) أى فرق ، وفي رواية على « ووصف سفيان بيده ففرج بين أصابع يده اليمنى فصبها بعضها فوق بعض ، وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه « كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يسمعون منه الوحي ، يعنى يلقها ، زاد على عن سفيان « حتى ينتهى إلى الأرض فيلقى » . قوله ( على لسان الساحر أو الكاهن ) في رواية الجرجاني « على لسان الآخر ، بدل الساحر وهو تصحيف ، وفي رواية على « الساحر والكاهن ، وكذا قال سعيد بن منصور عن سفيان . قوله ( فربما

أدرك الشهاب الخ ) يقتضى أن الامر في ذلك يقع على حد سواء ، والحديث الآخر يقتضى أن الذى يسلم منهم قليل بالنسبة الى من يدركه الشهاب . ووقع في رواية سعيد بن منصور عن سفيان في هذا الحديث ، فيرمى هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى يلقى على قم ساحر أو كاهن . قوله ( فيكذب معها مائة كذبة ، فيصدق بتلك الكلمة التى سمعت من السماء ) زاد على بن عبد الله عن سفيان كما تقدم في تفسير الحجر ، فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا الكلمة التى سمعت من السماء ، وفي حديث ابن عباس المذكور ، فيقول يكون العام كذا وكذا فيسمعه الجن فيخبرون به الكهنة فتخبر الكهنة الناس فيجدونه ، وسيأتى بقية شرح هذا القدر في أواخر كتاب الطب ان شاء الله تعالى . ( تنبيه ) : وقع في تفسير سورة الحجر في آخر هذا الحديث عن علي بن عبد الله ، قلت لسفيان إن إنسانا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة أنه قرأ فرغ - بضم الفاء وبالراء المهملة الثقيلة وبالغين المعجمة - فقال سفيان : هكذا قرأ عمرو - يعنى ابن دينار - فلا أدري سمعه هكذا أم لا ، وهذه القراءة رويت أيضا عن الحسن وقتادة ومجاهد ، والقراءة المشهورة بالزاي والعين المهملة ، وقرأها ابن عامر مبنيا للفاعل ومعناه بالزاي والمهملة أدهش الفزع عنهم ، ومعنى التى بالراء والغين المعجمة ذهب عن قلوبهم ما حل فيها ، فقال سفيان هكذا قرأ عمرو فلا أدري سمعه أم لا . قال سفيان : وهى قراءة تنا ، قال الكرماني فان قيل كيف جازت القراءة اذا لم تكن مسموعة ؟ فالجواب لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع إذا كان المعنى صحيحا . قلت : هذا وان كان محتملا لسكن اذا وجد احتمال غيره فهو أولى ، وذلك محمل قول سفيان ، لا أدري سمعه أم لا ، على أن مراده سمعه من عكرمة الذى حدثه بالحديث لأنه شك في أنه هل سمعه مطلقا ، فالظن به أن لا يكتفى في نقل القرآن بالأخذ من الصحف بغير سماع . وأما قول سفيان ، وهى قراءة تنا ، فعناء أنها وافقت ما كان يختار من القراءة به ، فيجوز أن ينسب اليه كما نسب لغيره

## ٢ - باب ( إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد )

٤٨٠١ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** محمد بن خازم **حدثنا** الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « صعد النبي ﷺ الصفا ذات يوم فقال : يا صباها . فاجتمعت إليه قريش ، قالوا : مالك ؟ قال : أرايتم لو أخبرتكم أن العدو يصبتحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقوني ؟ قالوا : بلى قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فقال أبو لهب : تبأ لك الهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله ( تبأ ) يدا أبي لهب )

**قوله** ( باب قوله إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ) ذكر فيه طرقا من حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى ( وأنذر عشيرتك الأقربين ) وقد تقدم شرحه مستوفى في سورة الشعراء

## ٣٥ - سورة الملائكة

قال مجاهد : القَطْمَرِ لِفَافَةِ النَّوَاةِ . مُثْقَلَةٌ مُثْقَلَةٌ . وقال ابن عباس : الحرور بالليل والسُّمُومُ بالنهار ، وقال

غيره : الحُرور بالنهار مع الشمس . وغَرَّابِيبُ سُود : أَشدُّ سواداً الغريب

**قوله** ( سورة المائدة ياسين . بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لابي ذر ، وسقط لغيره لفظ سورة ياسين والبدملة ، والاولى سقط لفظ يس لانه مكرر . **قوله** ( الفطيم لفافة النواة ) كذا لابي ذر ولغيره وقاله مجاهد ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ، وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة عن ابن عباس : الفطيم القشر الذي يكون على النواة . وقال ابو عبيدة : الفطيم الفوفة التي فيها النواة . قال الشاعر : **وَأَنْتَ إِنْ أَتَيْتَنِي عَنِ فَوْقٍ** . **قوله** ( وقال ابن عباس ) ( وغرَّابِيبُ سُود ) ( أَشدُّ سواداً الغريب ) زاد غير ابي ذر : الشديد السواد . وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بلفظ : قال الغريب الاسود الشديد السواد . **قوله** ( مثقلة مثقلة ) سقط هذا لابي ذر . وهو قول مجاهد قال : وان تدع مثقلة أى مثقلة بذنوبها . **قوله** ( وقال ابن عباس : الحُرور بالليل والسموم بالنهار ) سقط هذا لابي ذر هنا ، وتقدم في كتاب بدء الخلق . **قوله** ( وقال غيره : الحُرور بالنهار مع الشمس ) ثبت بهذا هنا للنسخ وحده ، وهو قول رؤبة كما تقدم في بدء الخلق

### ٣٦ - سورة يس

وقال مجاهد : فَمَزَّزْنَا شِدْدًا دَنَا . يَحْصِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ ، وَكَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ اسْتِزَاؤُهُمْ بِالرُّسُلِ . أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ ، لَا يَسْتَرْضُوهُ أَحَدُهُمَا ضَوْءُ الْآخَرِ ، وَلَا يَنْبَغِي لِهَذَا ذَلِكَ . سَابِقُ النَّهَارِ يَطْأُ الْبَانَ حَيْثُ يَنْجُجُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ ، وَيَجْرِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ مِثْلِهِ مِنَ الْأَنْعَامِ . فَكَمْ هُنَّ مُجْبُونُونَ . جَنْدٌ مُخْفَرُونَ عِنْدَ الْحِسَابِ . وَيَذْكُرُ عَنْ عِكْرِمَةَ الْمُشْحُونِ الْمُؤَقَّرِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ طَائِرُكُمْ مَصَائِبُكُمْ . يَنْسِلُونَ يَخْرُجُونَ . مَرَقَدًا تَخْرُجْنَا . أَحْصَيْنَاهُ حَفَظْنَاهُ . مَكَاتِكُمْ وَمَكَاتِكُمْ وَاحِدٌ

**قوله** ( سورة يس ) سقط هذا لابي ذر هنا والصواب إثباته . **قوله** ( وقال مجاهد : فَمَزَّزْنَا شِدْدًا دَنَا ) سقط هذا لابي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد . **قوله** ( يَحْصِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ ، وَكَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ اسْتِزَاؤُهُمْ بِالرُّسُلِ ) وصله الفريابي كذلك ، وقد أخرج سعيد بن منصور عن سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ : يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ ، بِالْإِضَافَةِ . **قوله** ( أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ الخ ، وقوله سابق النهار الخ ، وقوله نَسْلَخُ نَخْرَجُ الخ ) سقط كله لابي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق . **قوله** ( مِنْ مِثْلِهِ مِنَ الْأَنْعَامِ ) وصله الفريابي أيضا من طريق مجاهد ، وعن ابن عباس قال : المراد بالمثل هنا السفن ، ورجح لقوله بعد ( وَإِنْ أَنْشَأْتَ فِرْقَهُمْ ) لِمَا لَفَرْقُ لَا يَكُونُ فِي الْأَنْعَامِ . **قوله** ( فَكَمْ هُنَّ مُجْبُونُونَ ) في رواية غير ابي ذر : فَكَمْ هُنَّ ، وهي القراءة المشهورة ، والاولى رويت عن يعقوب الحضرمي ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد : فَكَمْ هُنَّ مُجْبُونُونَ . قال ابو عبيدة : من قرأها فَكَمْ هُنَّ جعله كثير الفاكته ، قال الخطيب :

وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَابِنُ فِي الصَّيْفِ تَامِرٌ

أي عندك لابن كثير وتمر كثير ، وأما فَكَمْ هُنَّ فهي قراءة ابي جعفر وشيبة وهي بوزن فرحون ، ومعناه

مأخوذ من الفاكة وهي اللذة والتنعم . قوله ( جند محضرون عند الحساب ) سقط هذا لابي ذر ، وقد وصله  
الفرجاني من طريق مجاهد كذلك . قوله ( ويذكر عن عكرمة المشجون الموقر ) سقط هذا لابي ذر ، وقد تقدم في  
أحاديث الانبياء ، وجاء مثله عن ابن عباس ، وصله الطبري من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد حسن

قوله ( سورة يس - بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لابي ذر هنا ، وسقط لغيره . قوله ( وقال ابن عباس :  
طائركم عند الله مصائبكم ) وتقدم في أحاديث الانبياء . والطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال : طائركم أعمالكم .  
وقال أبو عبيدة : طائركم أي حظكم من الخير والشر . قوله ( يذبلون يخرجون ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي  
ابن أبي طلحة عن ابن عباس به . قوله ( سرقدنا مخرجنا ) وقوله أحصيناه حفظناه . وقوله مكانهم ومكانهم واحد  
سقط هذا كله لابي ذر وسيأتي تفسيره . أحصيناه ، في كتاب التوحيد . وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن  
عباس في قوله ( ولو نشاء لمسخنهم على مكانهم ) يقول : لاهلكناهم في مساكنهم . وقال أبو عبيدة في قوله  
( لمسخنهم على مكانهم ) : المسكن والمكانة واحد

### ١ - باب (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم)

٤٨٠٢ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** الأعشى عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال  
« كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال : يا أبا ذر ، أتدرى أين تغرب الشمس ؟ قلت :  
الله ورسوله أعلم . قال : فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فذلك قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها  
ذلك تقدير العزيز العليم) »

٤٨٠٣ - **حدثنا** الحميدي **حدثنا** وكيع **حدثنا** الأعشى عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال  
« سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) قال : مستقرها تحت العرش »

قوله ( باب قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ) ذكر فيه حديث أبي ذر ، كنت مع النبي  
ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال : يا أبا ذر ، أتدرى أين تغرب الشمس ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال :  
فانها تذهب تسجد تحت العرش ، فذلك قوله (والشمس تجري لمستقر لها) الى آخر الآية ، هكذا أورده مختصرا  
وأخرجه النسائي عن إسحق بن إبراهيم عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه بلفظ « تذهب حتى تنهى تحت العرش عند  
ربها ، وزاد ثم تستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب ، فاذا كان ذلك قيل  
اطلعي من مكانك ، فذلك قوله (والشمس تجري لمستقر لها) وقد ذكر نحو هذه الزيادة من غير طريق أبي نعيم  
كما سأنبه عليه . قوله في الرواية الثانية ( سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) قال :  
مستقرها تحت العرش ) كذا رواه وكيع عن الأعشى مختصرا ، وهو بالمعنى ، فان في الرواية الاولى أن النبي ﷺ  
هو الذي استغفمه « أتدرى أين تغرب الشمس ؟ فقال : الله ورسوله أعلم ، . قوله ( فانها تذهب حتى تسجد تحت  
العرش ) في رواية أبي معاوية عن الأعشى كما سيأتي في التوحيد فانها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها ، وكانها

قد قيل لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها . ثم قرأ : وذلك مستقر لها . قال : وهي قراة عبد الله : وروى عبد الرزاق من طريق وهب عن جابر عن عبد الله بن عمرو في هذه الآية قال : مستقرها أن تطلع فيردها ذنوب بني آدم ، فإذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها ، فتقول : إن السير بعد ، وإني إن لا يؤذن لي لا أبلغ ، فتحبس ما شاء الله . ثم يقال : اطلعي من حيث غربت ، قال فن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفسا إيمانها . وأما قوله : تحت العرش ، فقيل هو حين محاذاتها . ولا يخالف هذا قوله ( ونجدها تغرب في عين حمة ) فإن المراد بها نهاية مدرك البصر إليها حال الغروب ، وبجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب . وفي الحديث رد حل من زعم أن المراد بمستقرها غاية ما تنتهي إليه في الارتفاع ، وذلك أطول يوم في السنة ، وقيل إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا . وقال الخطابي : يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش أنها تستقر تحته استقرارا لا تحيط به نحن ، ويحتمل أن يكون المعنى أو علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه ابتداء أمور العالم ونهايتها فيقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ويبطل فعلها ، وليس في سجودها كل ليلة تحت العرش ما يعيق عن دورانها في سيرها . قلت : وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجري . والله أعلم

### ٣٧ - سورة الصافات

وقال مجاهد ( ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ) : من كل مكان ، ويقذفون من كل جانب . دُحُورًا يُرْمَوْنَ . واصب دائم . لازب لازم . تأتوننا عن اليمين يعني الحق ، الكفار نقوله للشياطين . غَوْلٌ وَجْعٌ بطن يُنْزَفُونَ لا تذهب عقولهم . قرين شيطان . يهرعون كهيفة المرولة يزفون التسلان في المشى . وبين الجنة نسبا ، قال كفار قريش : الملائكة بنات الله ، وأمهاتهم بنات سروات الجن . وقال الله تعالى ( ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون ) سيحضرون للحساب . وقال ابن عباس ( لنحن الصادقون ) الملائكة . ( صراط الجحيم ) ووسط الجحيم . تشوبا : يخلط طعامهم ويطاط بالجحيم . مدحورا : مطرودا . بيض مكنون : اللؤلؤ المكنون . ( وتركنا عليه في الآخرين ) يذكر بخير . يستسخرون : يستخرون . بعلا : ربأ . الأسباب : السماء

**قوله** (سورة الصافات - بسم الله الرحمن الرحيم). **قوله** (وقال مجاهد ويقذفون بالغيب من مكان بعيد من كل مكان ، ويقذفون من كل جانب . دحورا يرمون - واصب دائم - لازب لازم) سقط هذا كله لابي ذر ، وقد تقدم بعضه في بدء الخلق . وروى الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( ويقذفون بالغيب من مكان ) يقولون هو ساحر هو كاهن هو شاعر ، وفي قوله ( انا خلقناهم من طين لازب ) قال : لازم ، وقال أبو عبيدة في قوله ( ولم عذاب واصب أي دائم ، وفي قوله ( من طين لازب ) هي بمعنى اللازم ، قال النابغة د ولا يحسبون الشر ضربا لازب ، أي لازم . **قوله** ( تأتوننا عن اليمين ، يعني الحق ، الكفار نقوله للشياطين ) ووقع في رواية الكشميهني د يعني الجن ، بحيم ثم نون ، ونسبه عياض للاكثر . وقد وصله الفريابي عن مجاهد بالفظ د انكم كنتم تأتوننا عن

اليمين ، قال الكنفار نقوله للشياطين ، ولم يذكر الزيادة ، فدل على أنه شرح من المصنف . ولكل من الروايتين وجه ، فن قال « يعنى الجن » أراد بيان المقول له وهم الشياطين ، ومن قال « الحق » بالمهمله والقاف أراد تفسير لفظ اليمين أى كنتم تأتوننا من جهة الحق فلبسوه علينا ، ويؤيده تفسير قتادة قال : يقول الإنس للجن : كنتم تأتوننا عن اليمين ، أى من طريق الجنة تصدوننا عنها - **قوله** ( غول وجع بطن ، يترفون لا تذهب عقولهم ، قرين شيطان ) سقط هذا لأبى ذر ، وقد وصله الفريابي عن مجاهد كذلك - **قوله** ( يهرعون كهينة الهرولة ) وصله الفريابي عن مجاهد كذلك - **قوله** ( يزفون النسلان فى المشى ) سقط هذا لأبى ذر ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ( فأقبلوا اليه يزفون ) قال : الوزيف النسلان انتهى - والنسلان بفتححتين الإسراع مع تقارب الخطأ ، وهو درن السعى - **قوله** ( وبين الجنة نسبا الخ ) سقط هذا لأبى ذر ، وقد تقدم فى بدء الخلق - **قوله** ( وقال ابن عباس : لنحن الصافون الملائكة ) وصله الطبري ، وقد تقدم فى بدء الخلق - **قوله** ( صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم ، أشوبا يخلط طعامهم ويساط بالجحيم ، مدحورا مطرودا ) سقط هذا كله لأبى ذر وقد تقدم فى بدء الخلق ، قال بعض الشراح : أراد أن يفسر « دحورا » التى فى الصافات ففسر مدحورا التى فى سورة الاسراء - **قوله** ( بيض مكنون اللؤاؤ المكنون ) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عنه ، وقال أبو عبيدة فى قوله كأنهن بيض مكنون أى مصون ، وكل شيء صنته فهو مكنون ، وكل شيء أخمرته فى نفسك فقد أكننته - **قوله** ( وتركنا عليه فى الآخرين يذكر بخير ) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد تقدم فى بدء الخلق - **قوله** ( الأسباب السماء ) سقط هذا لغير أبى ذر ، وثبت للنسفى باللفظ « ويقال » ، وقد وصله الطبري من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس - **قوله** ( ويقال يستسخرون يستخرون ) ثبت هذا أيضا للنسفى وأبى ذر فقط ، وقال أبو عبيدة : يستسخرون ويستخرون سواء - **قوله** ( بعلا ربا ) ثبت هذا للنسفى وحده ، وقد وصله ابن أبى حاتم من طريق عطاء ابن السائب عن عكرمة عن ابن عباس أنه أبصر رجلا يسوق بقرة فقال : من بعلا هذه ؟ قال فدعاه فقال : من أنت ؟ فقال من أهل البين ، قال : هى لغة ( أندعون بعلا ) أى ربا ، وصله إبراهيم الجربى فى « غريب الحديث » ، من هذا الوجه مختصرا الخ ، ولمح المصنف بهذا القدر من قصة الياس ، وقد ذكرت خبره فى أحاديث الأنبياء عند ذكر إدريس

### ١ - باب ( وإن يونسَ لمن المرسلين )

٤٨٠٤ - **حديث** قتبية بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله رضى الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ : ما ينبغي لأحد أن يكون خيرا من ابن مئى »

٤٨٠٥ - **حديث** إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فضال قال حدثنى أبى عن هلال بن كلى عن بنى عامر ابن أوى عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « من قال أنا خير من يونس بن مئى فقد كذب »

**قوله** ( باب قوله : وإن يونسَ لمن المرسلين ) ذكر فيه حديث ابن مسعود « لا ينبغي لأحد أن يكون خيرا من

يونس بن متى ، وحديث أبي هريرة ، من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب ، وقد تقدم شرحه في أحاديث الأنبياء والله الحمد

### ٣٨ - سورة ص

٤٨٠٦ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبة عن العوام قال « سألت مجاهداً عن السجدة في ص قال : سئل ابن عباس فقال ( أولئك الذين هدَى الله فيهم دأماً اقتده ) وكان ابن عباس يسجد فيها »

٤٨٠٧ - **حدثني** محمد بن عبد الله **حدثنا** محمد بن عبيد الطنافسي عن العوام قال « سألت مجاهداً عن سجدة ص فقال : سألت ابن عباس من أين سجدت ؟ فقال : أو ما تقرأ ( ومن ذريته داود وسليمان أولئك الذين هدَى الله فيهم دأماً اقتده ) فكان داود من أمر نبيكم ﷺ أن يقتدى به ، فسجدها داود فسجدها رسول الله ﷺ » عجب : عجيب . الفط : الصحيفة . وهو ها هنا صحيفة الحسنات . وقال مجاهد : في عزرة معازين . الملة الآخرة : ملّة فريش . الاختلاق : الكذب . الأسباب طُرُق السماء في أبوابها . ( جند ما هناك مهزوم ) يعني قريشا . أولئك الأحزاب : القرون الماضية . فوق : رجوع . قطننا : عذابنا . ( اتخذناهم سُخْرِيَا ) أحطنا بهم . أتراب : أمثال . وقال ابن عباس الأيد القوة في العبادة . الأبصار : البصر في أمر الله . ( حب الخير عن ذكر ربي ) من ذكر . طفق مسحاً : يمسحُ أعراف الخيل وعراقيبها . الأصفاذ : الوثاق

**قوله** ( سورة ص - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسملة فقط للسنن ، واقتصر الباقون على ص ، وحكمها حكم الحروف المقطعة أوائل السور ، وقد قرأها عيسى بن عمر بكسر الدال فقيّل الدرج وقيل بل هي عنده فعل أمر من المصاداة وهي الممارسة . كأنه قيل عارض القرآن بملك ، والاول هو المشهور . وسيأتى مزيد بيان في أسماء السورة في أول غافر . **قوله** ( حدثنا شعبة عن العوام ) هو ابن حوشب ، كذا قال أكثر أصحاب شعبة . وقال أمية بن خالد عنه ، عن منصور وعمر بن مرة وأبي حصين ثلاثهم عن مجاهد ، فيكون لشعبة فيه مشايخ . **قوله** ( عن مجاهد ) كذا قال أكثر أصحاب العوام بن حوشب ، وقال أبو سعيد الأشج : عن أبي خالد الأحمر وحفص ابن غياث عن العوام عن سعيد بن جبير ، بدل مجاهد ، أخرجه ابن خزيمة . فلعل للعوام فيه شيخين . وقد تقدم في تفسير الأنعام من طريق سليمان الأحول عن مجاهد أنه سأل ابن عباس : أتى ص بحجرة ؟ قال نعم ، ثم تلا ( ووهبنا له الحق ويعقوب - إلى قوله - فيهم دأماً اقتده ) قال هو منهم ، فالحديث محفوظ لمجاهد ، فرواية أبي سعيد الأشج شاذة . **قوله** في الرواية الثانية ( حدثنا محمد بن عبد الله ) قال الكلإباذي وابن طاهر : هو الذهلي نسب إلى جده ، وقال غيرهما : يحتمل أن يكون محمد بن عبد الله بن المبارك المخرم فإنه من هذه الطبقة . **قوله** ( فسجدها داود فسجدها رسول الله ﷺ ) سقط ، فسجدها داود ، من رواية غير أبي ذر ، وهذا أصح في الرفع من رواية شعبة وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بالسجود في ص في كتاب مجرد التلاوة مستوفى ، واستدل بهذا على أن شرع من

قبلنا شرع لنا وهي مسألة مشهورة في الأصول وقد تعرضنا لها في مكان آخر . قوله ( عجب عجيب ) هو قول أبي عبيدة قال : والعرب تحول فعيلا الى فعال بالضم وهو مثل طوبل وطوال ، قال الشاعر : تعدوا به ساهية سراعة ، أى سريعة ، وقرأ عيسى بن عمر ونقلت عن علي عجب بالتشديد وهو مثل كبار في قوله ( ومكر برا مكر اكبارا ) وهو أبلغ من كبار بالتحفيف وكبار المخفف أبلغ من كبير . قوله ( القبط الصحيفة هو ههنا صحيفة الحسنات ) في رواية الكشمي ، الحساب ، وكذا في رواية النسفي ، وذكره بعض الشراح بالعكس ، قال أبو عبيدة : القبط الكتاب والجمع قطوط وقطاطة كقرود وقرود وقردة ، وأصله من قط الشيء أى قطعه والمعنى قطعة نما وعدتنا به ، وبطابق على الصحيفة قط لأنها قطعة تقطع ، وكذلك الصك ، ويقال للجائزة أيضا قط لأنها قطعة من العطية ، وأكثر استعماله في الكتاب ، وسيأتي له تفصيل آخر قريبا . وعند عبد بن حميد من طريق عطاء أن قائل ذلك هو النظر ابن الحارث . قوله ( وقال مجاهد في عزة ) أى ( ممازين ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله : في عزة ، قال في حية ، ونقل عن الكسائي في رواية أنه قرأ في غرة ، بالمهجمة والراء ، وهو قراءة المحدثي وأبي جعفر . قوله ( الملة الآخرة ملة قريش . الاختلاق الكذب ) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد في قوله ( ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ) قال : ملة قريش ( أن هذا الاختلاق ) كذب . وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( الملة الآخرة ) قال النصرانية . وعن السدي نحوه . وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي ، قال وقال قتادة : دينهم الذي هم عليه قوله ( جند ما هنالك مهزوم ، يعني قريشا ) سقط لفظ « قوله » لغير أبي ذر ، وفي وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ( جند ما هنالك مهزوم ) قال قريش ، وقوله جند خبر مبتدأ محذوف أى هم ، وما مزيدة أو صفة لجند وهنا لك مشار به الى مكان المراجعة ، ومهزوم صفة لجند أى ، سيهزمون بذلك المكان ، وهو من الاخبار بالغيب لأنهم هزموا بعد ذلك بمكة ، لكن يعكس على هذا ما أخرجه للطبري من طريق سعيد عن قتادة قال : وعده الله وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين ، فجاء تأويلها ببدر ، فعلى هذا فهناك ظرف للمراجعة فقط ومكان المزيمة لم يذكر . قوله ( الأسباب طرق السماء في أبوابها ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « طرق السماء أبوابها » وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الأسباب هي أبواب السماء . وقال أبو عبيدة : العرب تقول للرجل إذا كان ذا دين ارتقى فلان في الأسباب . قوله ( أولئك الأحزاب : القرون الماضية ) وصله الفريابي عن مجاهد . قوله ( فواق رجوع ) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ليس لها مثنوية وهي بمعنى قول مجاهد . وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي ما لها من فواق يقول ليس لهم إفاة ولا رجوع إلى الدنيا ، وقال أبو عبيدة من فتحها أى الفاء قال ما لها من راحة ، ومن ضمها جعلها من فواق نافقة وهو ما بين الحلفتين ، والذي قرأ بضم الفاء حمزة والكسائي والباقرن بفتحها ، وقال قوم : المعنى بالفتح وبالضم واحد مثل قصاص الشعر يقال بضم القاف وبفتحها . قوله ( قطننا عذابنا ) وصله الفريابي من طريق مجاهد أيضا ، ولا منافاة بينهما وبين ما تقدم فانه محمول على أن المراد بقولهم قطننا أى نصيبنا من العذاب . وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله « قطننا » قال نصيبنا من العذاب وهو شديد قولهم ( واذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ) الآية ، وقول الآخرين ( انتبأ بما تعدنا إن كنت من الصادقين ) وقد أخرج الطبري

من طريق اسماعيل بن أبي خالد قال قوله قطننا أي رزقنا ، ومن طريق سعيد بن جبير قال فصيحا من الجنة ، ومن طريق السدي نحوه ثم قال وأولى الأقوال بالصواب أنهم سألوا تعجيل كتبهم بنصيبهم من الخير أو الشر الذي وعد الله عباده في الآخرة أن يجعل لهم ذلك في الدنيا استهزاء منهم وعنادا . قوله ( الصافات صفن الفرس الخ ) وقوله الجياد السراع وقوله جسدا شيطانا وقوله رخاء الرخاء الطيب وقوله حيث أصاب حيث شاء وقوله فامن أعط وقوله بغير حساب بغير حرج ثبت هذا كله للنسفي هنا وسقط للباقين وقد تقدم جميعه في ترجمة سليمان بن داود عليهما السلام من أحاديث الأنبياء . قوله ( اتخذناهم سخريا أحطنا بهم ) قال الدمياطي في حواشيه لعله أحطناهم وتلقاه عن عياض فانه قال أحطنا بهم كذا وقع ولعله أحطناهم وحذف مع ذلك القول الذي هذا تفسيره وهوام زاعت عنهم الابصار انتهى وقد أخرجه ابن أبي حاتم من طريق مجاهد بلفظ أخطأناهم أم هم في النار لا نعلم مكانهم . وقال ابن عطية المعنى ليدوا معنا أم هم معنا لكن أبصارنا تميل عنهم . وقال أبو عبيدة من قرأها اتخذناهم أي بهمة قطع جعلها استفهاما وجعل أم جوابا ومن لم يستقم فتحوا على القطع ، ومعنى أم معنى بل ومثله أم أنا خير من هذا الذي هو مبين انتهى والذي قرأها بهمة وصل أبو عمرو وحمة والكسائي . قوله ( أتراب أمثال ) وصلة الغريابي كذلك قال أبو عبيدة الاتراب جمع ترب وهو بكسر أوله من يولد في زمن واحد . وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أتراب مستويان . قوله ( وقال ابن عباس الأيد القوة في العباداة ) وصلة الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله داود ذا الأيد قال القوة ، ومن طريق مجاهد قال القوة في الطاعة وقال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة ذا الأيد ذا القوة في العباداة . قوله ( الابصار البصر في أمر الله ) وصلة ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أولى الأيدي والابصار قال أولى القوة في العباداة والفقه في الدين . ومن طريق منصور عن مجاهد قال الابصار العقول . ( تنبيه ) الابصار وردت في هذه السورة عقب الأيدي لا عقب الأيد لكن في قراءة ابن مسعود أولى الأيد والابصار من غير ياء فلعل البخاري فسره على هذه القراءة . قوله ( حب الخير عن ذكر ربى الى آخره ) سقط هذا لأبي ذر وقد تقدم في ترجمة سليمان بن داود من أحاديث الأنبياء .

قوله ( الاصفاذ الوثاق ) سقط هذا أيضا لأبي ذر وقد تقدم في ترجمة سليمان أيضا

## ٢ - باب ( هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبِئُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ )

٤٨٠٨ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا روح ومحمد بن جعفر عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « إِنَّ عَرِيقَتَا مِنَ الْجَنَّةِ تَغْلَتَا عَلَى الْبَارِحَةِ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لَيَقْطَعَنَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، فَأَمَكَنَى اللَّهُ مِنْهُ . وَارْتَدَّتْ أَنْ أُرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي السَّجْدِ ، حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلَّكُمْ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبِئُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ قَالَ رُوِيَ : فَرَدَّهُ خَاسِئًا »

قوله ( باب قوله هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبِئُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ) تقدم شرحه في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الأنبياء . قوله ( تغلت على البارحة أو كلمة نحوها ) يحتمل أن يكون الشك في لفظ التغلت أو في لفظ البارحة وقد تقدم ذلك في أوائل كتاب الصلاة . قوله ( فذكرت قول أخى سليمان ) تقدم الكلام عليه في ترجمة

سليمان من أحاديث الانبياء . وأما ما أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله لا يذنبني لاحد من بعدى لا أسليه كما سلبته أول مرة ، وظاهر حديث الباب يرد عليه وكان سبب تأويل قتادة هذا هكذا طعن بعض الملاحدة على سليمان ونسبته في هذا إلى الحرص على الاستعداد بنعمة الدنيا وخفي عليه أن ذلك كان باذن له من الله وأن تلك كانت معجزته كما اختص كل نبي بمعجزة دون غيره والله أعلم . قوله ( قال روح فرده غاسيا ) روح هو ابن عبادة أحد رواته وكان المراد أن هذه الزيادة وقعت في روايته دون رواية رفيقه ، وقد ذكرت ما في ذلك من البحث في أوائل كتاب الصلاة وذكرت ما يتعلق برواية الجن في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الانبياء .

### ٣ - باب ( وما أنا من المتكلفين )

٤٨٠٩ - حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي الغضنفر عن مسروق قال « دخلنا على عبد الله ابن مسعود قال : يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم . قال الله عز وجل لنبيه ﷺ ( قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ) وسأحدثكم عن الدخان ، إن رسول الله ﷺ دعا قريشا إلى الإسلام ، فأبطنوا عليه ، فقال : اللهم أعني عليهم سبع كدج يوسف ، فأخذتهم سنة فخصت كل شيء ، حتى أكلوا الميتة والجلود ، حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء دخانا من الجوع . قال الله عز وجل ( فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ، يغشى الناس هذا عذاب أليم ) قال فدعوا ( ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون . أتى لهم الله كرى وقد جاءهم رسول مبين . ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون . إنا كاشفوا العذاب قليلا ، إنكم عائدون . أفيكشف العذاب يوم القيامة ) قال فكشف ، ثم عادوا في كفرهم ، فأخذهم الله يوم بدر ، قال الله تعالى ( يوم نبطش البطشة الكبرى ، إنا منتقمون )

( باب قوله وما أنا من المتكلفين ) ذكر فيه حديث ابن مسعود في قصة الدخان وقد تقدم قريبا في تفسير سورة الرعم ويأتي في تفسير الدخان وتقدم ما يتعلق منه بالاستسقاء في بابه

### ٣٩ - سورة الزمر

وقال مجاهد ( أفن يتقى بوجهه ) : يُجَرُّ حَلَى وجهه في النار ، وهو قوله تعالى ( أفن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة ) . ( ذي عوج ) : تلبس . ( رجلا سلفا رجل ) : صالحا ، مثل لآلهم الباطل والإله الحق . ( ويخوفونك بالذين من دونه ) : بالأوثان . ( خو لنا ) : أعطينا . ( والذي جاء بالصدق ) : القرآن ، ( وصدق به ) : المؤمن يحمي . يوم القيامة يقول : هذا الذي أعطيتني عملت بما فيه . ( متشاكسون ) :

الرجل الشكيس العسر الذي لا يرضى بالإيناف . (ورجلاً سلفاً) ويقال «سلفاً» : صالحاً . (اشمأزت) : نفرت .  
(بمفازتهم) من الفوز . (حافين) : أظافوا به ، مطيقين . (بحفافية) : بجوانبه . (مُتَشَاهِباً) : ليس من  
الاشتباه ، ولكن يُشبهه بعضه بعضاً في التصديق

**قوله** (سورة الزمر - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر . **قوله** ( وقال مجاهد يتقى بوجهه  
يجر على وجهه في النار : وهو قوله أفن ياتي في النار خير أمن ياتي آمناً يوم القيامة ) وصله الفريابي من طريق ابن  
أبي نجيح عن مجاهد بلفظ : قال ويقول هي مثل قوله أفن ياتي الخ ، ومراده بالمثلية أن في كل منهما محذرفاً ، وعند  
الأكثر «يجر» بالجم وهو الذي في تفسير الفريابي وغيره ، وللأصيل وحده «يجر» بالخاء المنقوطة من فوق ،  
وقال عبد الرزاق أنبأنا ابن عيينة عن بشر بن تميم قال : نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر ، أفن ياتي في النار  
أبو جهل خير أمن ياتي آمناً يوم القيامة عمار . وذكر الطبري أنه روى عن ابن عباس بإسناد ضعيف قال ينطلق به  
إلى النار مكتوفاً ثم يرى به فيها ، فأول ما يمس وجهه النار . وذكر أهل العربية أن «من» في قوله (أفن) موصولة  
في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره أهو كن أمن العذاب . **قوله** ( ذى عوج لبس ) وصله الفريابي  
والطبري . أى لبس فيه لبس ، وهو تفسير باللازم لأن الذى فيه لبس يستلزم العوج في المعنى . وأخرج ابن  
مردويه من وجهين ضعيفين عن ابن عباس في قوله (غير ذى عوج) قال : ليس بمخلوق . **قوله** (خواننا أعطينا)  
وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ (واذا خواننا) قال : أعطينا . وقال أبو عبيدة : كل  
مال أعطيته فقد خولته . قال أبو النجم : كثوم الدرى من خول الخول . وقال زهير : هنالك إن يستخولوا  
المال يخولوا . **قوله** (والذى جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن بحىء به يوم القيامة) زاد الذنى : يقول هذا  
الذى أعطيتنى عملت بما فيه ، قال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن منصور : قلت لمجاهد يا أبا الحجاج (والذى  
جاء بالصدق وصدق به) قال : هم الذين يأتون بالقرآن فيقول هذا الذى أعطيتهمونا قد عملنا بما فيه . وصله ابن  
المبارك في «الزهد» عن مسعر عن منصور عن مجاهد في قوله عز وجل (والذى جاء بالصدق وصدق به) قال :  
هم الذين يجيئون بالقرآن قد اتبعوه ، أو قال : اتبعوا ما فيه . وأما قتادة فقال : الذى جاء بالصدق النبى . والذى  
صدق به المؤمنون . أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :  
الذى جاء بالصدق لا إله إلا الله ، وصدق به أى صدق بالرسول . ومن طريق السدى : الذى جاء بالصدق جبريل ،  
والصدق القرآن ، والذى صدق به محمد ﷺ . ومن طريق أسيد بن صفوان عن علي : الذى جاء بالصدق محمد ، والذى  
صدق به أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . وهذا أخص من الذى قبله . وعن أبي العالمة : الذى جاء بالصدق  
محمد ، وصدق به أبو بكر . **قوله** (ورجلاً سلفاً لرجل صالحاً) في رواية النكشمي «خالصاً» ، وسقطت للسنن هذه  
اللفظة . زاد غير أبي ذر «مثلاً لآلهتهم الباطل والآله الحق» ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد  
ولفظه في قوله «رجلاً سلفاً لرجل» قال : مثل آلهة الباطل ومثل إله الحق ، وسيأتى تفسير آخر قريباً . **قوله**  
(ويخوفونك بالذين من دونه : بالآلثان) سقط هذا لابي ذر ، وقد وصله الفريابي أيضاً عن مجاهد . وقال  
عبد الرزاق عن معمر قال لى رجل «قالوا للنبى ﷺ : لتكشفن عن شتم آلثتنا أو لنأمرنها فلتخبطنك» ، فنزلت :

ويخوفونك ، . قوله ( وقال غيره متشاكسون : الرجل الشكس العسر لا يرضى بالإنصاف . ورجلا سلما ويقال سلما : صالحا ) سقط ، وقال غيره ، لأبي ذر فصار كأنه من بقايا كلام مجاهد . وللنسي « وقال ، بغير ذكر الفاعل ، والصواب ما عند الأكثر ، وهو كلام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : الشكس العسر لا يرضى بالإنصاف ، أخرجه الطبري . وعن أبي عبيدة قال في قوله تعالى ( ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ) هو من الرجل الشكس ( ورجلا سلما ) الرجل سالم وسلم واحد وهو من الصلح . ( تنبيه ) : قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، سلما ، والباقرن ، سلما ، بفتح أوله وفي الشواذ بكسره ، وهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على أنه واقع موقع اسم الفاعل وهو أولى ليوافق الرواية الأخرى ، وعليه قول أبي عبيدة المذكور أنهما واحد أى بمعنى وقوله الشكس بكسر الكاف ويجوز إسكانها هو السى الخلق ، وقيل من كسر الكاف فتح أوله ومن سكنها كسر وهما بمعنى . قوله ( اشتأزت نفرت ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وإذا ذكر الله وحده اشتأزت قلوب الذين لا يؤمنون ) : تقول العرب اشتأز قلبى عن فلان أى نفرت ، وروى الطبري من طريق السدى قال : اشتأزت أى نفرت ، ومن ماريق مجاهد قال : انقبضت . قوله ( بمفازتهم من الفوز ) قال أبو عبيدة في قوله ( وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم ) أى بنجاتهم وهو من الفوز ، وروى الطبري من طريق السدى قال ( وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم ) أى بفضائلهم . قوله ( حافين أطافوا به مطيئين بحفافية ) بكسر المهملة وفاء من الأولى خفيفة ، وفي رواية المستملى بحافيه ، وفي رواية كريمة والأصيل بحوافيه ، وللنسي بحافته بحوافيه ، والصواب رواية الأكثر ، وهو كلام أبي عبيدة في قوله ( وترى الملائكة حافين من حول العرش ) طافوا به بحفافية ، ورواية المستملى بالمعنى . قوله ( متشابهها ليس من الاشتباه ولكن يشبه بعضه بعضا في التصديق ) قال أبو عبيدة في قوله « متشابهها » قال : يصدق بعضه بعضا وروى الطبري من طريق السدى في قوله ( كتابا متشابهها ) قال : يشبه بعضه بعضا ، وبدل بعضه على بعض . ومن طريق سعيد بن جبير نحوه . وقوله ( مثالي ) يجوز أن يكون بيانا لقوله متشابهها لأن الفصص المذكورة تكون متشابهة ، والمثاني جمع مثني بمعنى مكرر ، لما أعيد فيه من قصص وغيرها

## ١ - باب « يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ،

إن الله يفرّ الثّوب جميعا ، لأنه هو الغفور الرحيم »

٤٨١٠ - حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جرير أخبرهم قال يعلى بن

سعيد بن جبير أخبره عن ابن عباس رضى الله عنهما « إن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا ، وزنوا وأكثروا ، فاتوا محمدا ﷺ فقالوا : إن الذى تقول وتدعو إليه لحسن ، لو نُخبرنا أن لما عملنا كفارة .

فنزل ( والذين لا يدعون مع الله الها آخر ، ولا يقولون النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ولا يزنون )

ونزل ( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ) »

قوله ( باب قوله ( يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ) الآية ) ذكر فيه حديث ابن

عباس وان ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا . قوله (ان ابن جريج أخبرهم ، قال يعلى) أى : قال قال يعلى - ود قال ، تسقط خطأ وثبت لفظا ، ويعلى هذا هو ابن مسلم كما وقع عند مسلم من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج في هذا الحديث بعينه بلفظ وأخبرني مسلم بن يعلى (١) ، وأخرجه أبو داود والنسائي من رواية حجاج هذا لكن وقع عندهما « عن يعلى » غير منسوب كما وقع عند البخاري . وزعم بعض الشراح أنه وقع عند أبي داود فيه « يعلى بن حكيم » ولم أر ذلك في شيء من نسخهم ، وليس في البخاري من رواية يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس سوى حديث واحد وهو من رواية غير ابن جريج عن يعلى والله أعلم . ويعلى بن مسلم بصرى الأصل سكن مكة مشهور بالرواية عن سعيد بن جبيرة وبرواية ابن جبيرة عنه ، وقد روى يعلى بن حكيم أيضا عن سعيد بن جبيرة وروى عنه ابن جريج ، ولكن ليس هو المراد هنا . قوله (لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة) في رواية الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن السائل عن ذلك هو وحشي بن حرب قاتل حمزة وأنه لما قال ذلك نزلت ﴿الآن من تاب وآمن وعمل عملا صالحا﴾ الآية فقال : هذا شرط شديد ، فنزلت ﴿قل يا عبادي﴾ الآية . وروى ابن إسحق في « السيرة » قال : حدثني نافع عن ابن عمر عن عمر قال « اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص أن نهاجر إلى المدينة » فذكر الحديث في قصتهم ورجوع رفيقه فنزلت ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ الآية قال فكتبت بها إلى هشام . قوله (ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) في رواية الطبراني « فقال الناس يا رسول الله إنا أصبنا ما أصاب وحشي » فقال هي للمسلمين عامة ، وروى أحمد والطبراني في « الأوسط » من حديث ثوبان قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أحب أن لي بهذه الآية الدنيا وما فيها » (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) الآية . فقال رجل : « ومن أشرك ؟ فسكت ساعة ثم قال : ومن أشرك ثلاث مرات » واستدل بمعوم هذه الآية على غفران جميع الذنوب كبيرها وصغيرها سواء تعلقت بحق الآدميين أم لا ، والمشهور عند أهل السنة أن الذنوب كلها تغفر بالتوبة ، وأنها تغفر لمن شاء الله ولو مات على غير توبة ، لكن حقوق الآدميين إذا تاب صاحبها من العود إلى شيء من ذلك تنفعه التوبة من العود ، وأما خصوص ما وقع منه فلا بد له من رده لصاحبه أو محالته منه . نعم في سعة فضل الله ما يمكن أن يعرض صاحب الحق عن حقه ولا يعذب العاصي بذلك ، ويرشد إليه عموم قوله تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ والله أعلم

## ٢ - باب (وما قدرُوا الله حقَّ قدرِهِ)

٤٨١١ - حدثنا شيبان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه قال « جاء خبرٌ من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، إنا نجد أن الله يحملُ السماوات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجرَ على إصبع ، واللواءَ والثرى على إصبع ، وسائرَ الخلائق على إصبع ، فيقول : أنا الملك . فضحك النبي ﷺ حتى بدتْ نواجذُهُ تصدِّيقاً لقول الخبر ، ثم قرأ رسولُ الله ﷺ ﴿وما قدرُوا الله حقَّ قدرِهِ﴾ »

قدره ، والأرضُ جميعاً قبضته يومَ القيامة ، والسمواتُ مطوياتٌ بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يُشركون )

[ الحديث ٤٨١١ - أطرافه في : ٧٤١٤ ، ٧٤١٥ ، ٧٤٥١ ، ٧٥١٣ ]

قوله ( باب قوله تعالى : وما قدرُوا الله حقَّ قدره ) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود ( قال جاء خبر ) بفتح المهملة وبكسرهما أيضا ، ولم أقف على اسمه . قوله ( انا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع الحديث ) يأتي شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى ، قال ابن التين : تكلب الخطابي في تأويل الإصبع وبالغ حتى جعل ضحكه عليه السلام تعجبا وانكارا لما قال الخبر ، ورد ما وقع في الرواية الأخرى « فضحك عليه السلام تعجبا وتصديقا بأنه على قدر ما فهم الراوى . قال النووي : وظاهر السياق أنه ضحك تصديقا له بدليل قراءته الآية التي تدل على صدق ما قال الخبر ، والاولى في هذه الاشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه ، فان كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد . وقال ابن فورك : يحتمل أن يكون المراد بالإصبع إصبع بعض المخلوقات ، وما ورد في بعض طرقه وأصابع الرحمن ، يدل على القدرة والملك . قوله ( حتى بدت نواجذه ) أى أنيابه ، وليس ذلك منافيا للحديث الآخر أن ضحكه كان تبسما كما سيأتى في تفسير الأحقاف

### ٣ - باب ( والأرضُ جميعاً قبضته يومَ القيامة ، والسمواتُ مطوياتٌ بيمينه )

٤٨١٢ - **حدثنا** سعيد بن هفيرة قال حدثني الليث قال حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن أبي سلمة أن أبا هريرة قال « سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول « يقبضُ اللهُ الأرضَ ، ويطوى للسموات بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوكُ الأرض ؟ »

[ الحديث ٤٨١٢ - أطرافه في : ٦٥١٩ ، ٧٣٨٢ ، ٧٤١٣ ]

قوله ( باب قوله : والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ) لما وقع ذكر الأرض مفردا حسن تأكيده بقوله « جميعا » إشارة الى أن المراد جميع الاراضى . ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة « يقبض الله الأرض ويطوى السموات بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟ » وسيأتى شرحه أيضا مستوفى في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

### ٤ - باب ( ونفخ في الصور ، فصمق من في السموات ومن في الأرض ، إلا من شاء الله .

ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون )

٤٨١٣ - **حدثني** الحسن بن أحمد حدثنا إسماعيل بن خليل أخبرنا عبد الرحيم عن زكرياء بن أبي زائدة عن عاصم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « إنى أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة ، فاذا أنا بموسى متعاق بالمرش ، فلا أدري ، أ كذلك كان ، أم بعد النفخة ؟ »

٤٨١٤ - **حدثنا** عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الاعشى قال سمعتُ أبا صالح قال « سمعتُ أبا هريرة عن النبي ﷺ قال : ما بين النفختين أربعون . قالوا : يا أبا هريرة ، أربعون يوما ؟ قال : أبيت . قال : أربعون سنة ؟ قال : أبيت ، قال : أربعون شهرا ؟ قال : أبيت ، ويبلى كلُّ شيء من الإنسان ، إلا عجب ذنبيه ، فيه

## يركب الخلق

[ الحديث ٤٨١٤ - طرفه في : ٤٩٣٥ ]

قوله ( باب قوله : ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ) يختلف في تعيين من استثنى الله ، وقد لحت بشيء من ذلك في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء . قوله ( حدثني الحسن ) كذا في جميع الروايات غير منسوب ، فحزم أبو حاتم سهل بن المروى الحافظ فيما نقله السكلا باذى بأنه الحسن بن شجاع البخاري الحافظ ، وهو أصغر من البخاري لكن مات قبله وهو معدود من الحفاظ ، ووقع في المصاحف للبرقاني ، أن البخاري قال في هذا الحديث : حدثنا الحسن ، بضم أوله مصغر ، ونقل عن الحاكم أنه الحسين بن محمد القبايني قاله أعلم . وإسماعيل بن الخليل شيخه من أوساط شيوخ البخاري ، وقد نزل البخاري في هذا الإسناد درجتين لأنه يروي عن واحد عن زكريا بن أبي زائدة وهنا بينهما ثلاثة أنفس . قوله ( أخبرنا عبد الرحيم ) هو ابن سليمان ، وعاصم هو الشعبي . قوله ( اني من أول من يرفع رأسه ) تقدم شرحه مستوفى في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء . قوله ( أم بعد النفخة ) نقل ابن كثير عن الداودي أن هذه اللفظة وهم ، واستند إلى أن موسى ميت مقبور فيبعث بعد النفخة فكيف يكون مستثنى ؟ وقد تقدم بيان وجه الرد عليه في هذا بما يغني عن إعادته ، والله الحمد . قوله ( ما بين النفختين ) تقدم في أحاديث الأنبياء الرد على من زعم أنها أربع نفخات ، وحديث الباب يؤيد الصواب . قوله ( أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما ) لم أقف على اسم السائل . قوله ( آية ) بموحدة أى امتعت عن القول بتعيين ذلك لأنه ليس عندي في ذلك توقيف ، ولأن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش في هذا الحديث فقال : أعيت ، من الأعياء وهو التعب ، وكأنه أشار إلى كثرة من يسأله عن تعيين ذلك فلا يجيبه ، وزعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم أربعين سنة ولا وجود لذلك ، نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الأعمش في هذا الإسناد : أربعون سنة ، وهو يشاذ . ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال : ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة ، ذكره في أواخر سورة ص ، وكأن أبا هريرة لم يسمعها إلا بحملة فلمذا قال إن عينها له . آية . وقد أخرج ابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال : بين النفختين أربعون . قالوا : أربعون ماذا ؟ قال : هكذا سمعت ، وقال ابن كثير : ويحتمل أيضا أن يكون علم ذلك لكن سكوت ابن كثير في وقت ، أو اشتغل عن الإعلام حينئذ . ووقع في جامع ابن وهب ، أربعين جمعة ، وسنده منقطع . قوله ( ويبل كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه ، فيه يركب الخلق ) في رواية مسلم : ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا ، الحديث . وأفرد هذا القدر من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بنظر : كل ابن آدم يأكل التراب إلا عجب الذنب ، منه خلق ومنه يركب ، وله من طريق همام عن أبي هريرة قال : إن في الإنسان عظما لا تأكله الأرض أبدا ، فيه يركب يوم القيامة . قالوا : أى عظم هو ؟ قال : عجب الذنب ، وفي حديث أبي سعيد عند الحاكم وأبي يعلى : قيل يا رسول الله ما عجب الذنب ؟ قال : مثل حبة خردل ، والعجب بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال له : عجم ، بالميم أيضا عرض الباء . وهو عظم لطيف في أصل الصلب ، وهو رأس العنصر ، وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع . وفي حديث أبي سعيد الخدري عند ابن أبي الدنيا وأبي داود والحاكم مرفوعا دانه مثل حبة الخردل ، قال ابن الجوزي قال ابن عقيل : لله في هذا سرا لا يعلمه إلا الله ، لأن من يظهر الوجود من

العدم لا يحتاج إلى شيء يبنى عليه - ويحتمل أن يكون ذلك جعل علامة للملائكة على إحياء كل إنسان بجوهره ، ولا يحصل العلم للملائكة بذلك إلا ببقاء عظم كل شخص ليعلم أنه إنما أراد بذلك إعادة الأرواح إلى تلك الأعيان التي هي جزء منها ، ولولا إبقاء شيء منها لجوزت الملائكة أن الاعادة إلى أمثال الاجساد لا إلى نفس الاجساد . وقوله في الحديث « ويبلى كل شيء من الانسان » ، يحتمل أن يريد به يقنى أى تعدم أجزاؤه بالكلية ، ويحتمل أن يراد به يستحيل فنزول صورته المعهودة فيصير على صفة جسم التراب ، ثم يعاد اذا ركبته إلى ما عهد . وزعم بعض الشراح أن المراد أنه لا يبلى أى يطول بقاءه ، لا أنه لا يقنى أصلا . والحكمة فيه أنه قاعدة بدء الانسان وأسه الذى ينبئ عليه فهو أصلب من الجميع كقاعدة الجدار ، واذا كان أصلب كان أدوم بقاء ، وهذا مردود لأنه خلاف الظاهر بغير دليل . وقال العلماء : هذا عام يخص منه الانبياء ، لأن الأرض لا تأكل أجسادهم . وألقى ابن عبد البر بهم الشهداء والقرطبي المؤذن المحتسب . قال عياض فتأويل الخبر وهو كل ابن آدم يأكله التراب أى كل ابن آدم بما يأكله التراب وان كان التراب لا يأكل أجسادا كثيرة كالانبياء . قوله ( إلا عجب ذنبه ) أخذ بظاهرة الجمهور فقالوا : لا يبلى عجب الذنب ولا يأكله التراب ، وعافى المزنى فقال « إلا ، هنا بمعنى الوار ، أى وعجب الذنب أيضا يبلى . وقد أثبت هذا المعنى الفراء والأخفش فقالوا : ترده إلا ، بمعنى الوار . ويرد ما انفرد به المزنى التصريح بأن الأرض لا تأكله أبدا كما ذكرته من رواية همام ، وقوله في رواية الأعرج « منه خلق » ، يقتضى أنه أول كل شيء يخلق من الآدى ، ولا يعارضه حديث سلمان « أن أول ما خلق من آدم رأسه » ، لأنه يجمع بينهما بأن هذا فى حق آدم وذاك فى حق بنيه ، أو المراد بقول سلمان نفخ الروح فى آدم لا خلق جسده

#### ٤٠ - سورة المؤمن

قال مجاهد : مجازها مجاز أوائل السور ، ويقال : بل هو اسم ، لقول شريح بن أبي أوفى العباسي :  
يذكرني حاميم والرَّمحُ شاجرٌ      فهلا تلا حاميم قبلَ التَّقْدُمِ  
الطَّوْلُ : التفضل ، داخرين خاضعين ، وقال مجاهد ( إلى النجاة ) : الإيمان ، ليس له دعوة يعنى الوتن .  
( يُسَجَّرُونَ ) : تُوقَدُ بهم النار . ( تَمْرَحُونَ ) : تَبَطَّرُونَ ، وكان الملا بن زياد يذكر النار ، فقال رجل : لم تنفط الناس ؟ قال : وأنا أقدر أن أفتط للناس ؟ والله عز وجل يقول ( يا عبادى الذين أمرتوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ) ويقول ( وإن للسرفين هم أصحاب النار ) ولكنكم تحبون أن تُبشروا بالجنة على مساوى أعمالكم ، وإنما بعث الله محمدًا ﷺ مُبشراً بالجنة لمن أطاعه ، ومُنذراً بالنار لمن عصاه .

٤٨١٥ - **حدثنا** على بن عبد الله **حدثنا** الوليد بن مسلم **حدثنا** الأوزاعي قال **حدثني** يحيى بن أبي كثير قال **حدثني** محمد بن إبراهيم التيمي قال **حدثني** عروة بن الزبير قال « قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص : أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ . قال : بينا رسول الله ﷺ يصلى بفناء الكعبة إذ أقبل

عُقبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوَّى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ ( أُنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ) «

قوله ( سورة المؤمن . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسملة لغير أبي ذر . قوله ( وقال مجاهد : حم مجازها مجاز أوائل السور ، ويقال بل هو اسم ، لقول شريح بن أبي أوفى العبسي :

« يذكركني حاميم والرح شاجر فلهذا تلا حاميم قبل التقدم

ووقع في رواية أبي ذر : وقال البخاري « ويقال الخ ، وهذا الكلام لأبي عبيدة في « مجاز القرآن » ، ولفظه : حم مجازها مجاز أوائل السور . وقال بعضهم بل هو اسم ، وهو يطلق المجاز ويريد به التأويل أي تأويل حم تأويل أوائل السور ، أي أن الكل في الحكم واحد ، فهما قيل مثلاً في ألم يقال مثله في حم . وقد اختلف في هذه الحروف المقطعة التي في أوائل السور على أكثر من ثلاثين قولاً ليس هذا موضع بسطها . وأخرج الطبري من طريق الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : ألم وحم وألمص ووص فواتح افتتح بها . وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد قال : فواتح السور كلها ق ووص وطسم وغيرها هجاء مقطوع . والاسناد الأول أصح . وأما قوله « ويقال بل هو اسم » فوصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : حم اسم من أسماء القرآن . وقال ابن التين : لعله يريد على قراءة عيسى بن عمر بفتح الحاء والميم الثانية من ميم ، ويحتمل أن يكون عيسى فتح لالتقاء الساكنين . قلت : والشاهد الذي أشده يوافق قراءة عيسى . وقال الطبري : الصواب من القراءة عندنا في جميع حروف فواتح السور السكون لأنها حروف هجاء لا أسماء مسميات . وروى ابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال ص وأشباها قسم ، أقم الله بها ، وهو من أسماء الله . وشريح بن أبي أوفى الذي نسب إليه البيت المذكور وقع في رواية القاسمي شريح بن أبي أوفى وهو خطأ . ولفظ أبي عبيدة « وقال بعضهم بل هو اسم » واحتجوا بقول شريح ابن أبي أوفى العبسي ، فذكر البيت . وروى هذه القصة عمر بن شبة في « كتاب الجمل » ، له من طريق داود بن أبي هند قال : كان علي محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل عمامة سوداء ، فقال علي : لا تقتلوا صاحب العمامة السوداء ، فانما أخرجه بره بأبيه ، فلقبه شريح بن أبي أوفى فأهوى له بالرح فلاحم فقتله . وحكى أيضاً عن ابن إسحق أن الشعر المذكور للاشتر النخعي ، وقال وهو الذي قتل محمد بن طلحة . وذكر أبو مخنف أنه لم يدج بن كعب الشعدي ويقال كعب بن مدج ، وذكر الزبير بن بكار أن الأكثر على أن الذي قتله عصام بن مقشمر ، قال المرزباني : هو الثبت . وأنشد له البيت المذكور وأوله :

وأشعت قوام بآيات ربه      قليل الأذى فيما ترى العين مسلم  
هتكت له بالرح جيب قيصة      نخر صريحا للبيدين وللفم  
على غير شيء غير أن ليس قابلاً      عليا ، ومن لا يتبع الحق يندم

يذكرني حم البيت . ويقال إن الشعر لشداد بن معاوية العبسي ، ويقال اسمه حديد من بني أسد بن خزيمه حكاة

الزبير ، وقيل عبد الله بن معكبر ، وذكر الحسن بن المظفر النيسابوري في كتاب مآذية الأدباء ، قال : كان شعار أصحاب علي يوم الجبل حم ، وكان شريح بن أبي أوفى مع علي ، فلما طعن شريح محمدا قال حم ، فأنشد شريح الشعر . قال : وقيل بل قال محمد لما طعنه شريح ( أنقتلون رجلا أن يقول ربي الله ) فهذا معنى قوله « يذكرني حم ، أي بتلاوة الآية المذكورة لأنها من حم . ( تكملة ) : حم جمع على حواميم ، قال أبو عبيدة على غير قياس . وقال الفراء ليس هذا الجمع من كلام العرب . ويقال كأن مراد محمد بن طلحة بقوله أذكرك حم أي قوله تعالى في حم عسق ( قل لا أسألكم عليه أجرا ) الآية ، كأنه يذكره بقرابته ليكون ذلك دافعا له عن قتله . قوله ( الطول التفضل ) هو قول أبي عبيدة وزاد تقول العرب للرجل إنه ل ذو طول على قومه أي ذو فضل عليهم ، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( ذي الطول ) قال : ذي السمة والغنى ، ومن طريق عكرمة قال : ذي المائن ، ومن طريق قتادة قال : ذي النعماء . قوله ( داخرين خاضعين ) هو قول أبي عبيدة ، وروى الطبري من طريق السدي في قوله ( سيدخلون جنهم داخرين ) أي صاغرين . قوله ( وقال مجاهد إلى النجاة إلى الأيمان ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا . قوله ( ليس له دعوة يعني الوثن ) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد بلفظ الأوثان . قوله ( يسجرون توقد بهم النار ) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد بهذا . قوله ( تمرحون تبطرون ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ يبطرون ويأشرون . قوله ( وكان العلاء بن زياد يذكر النار ) هو بتشديد الكاف أي يذكر الناس النار أي يخوفهم بها . قوله ( فقال رجل ) لم أفق على اسمه . قوله ( لم ) بكسر اللام للاستفهام ( تخط ) بتشديد النون ، وأراد بذكر هذه الآية الإشارة إلى الآية الأخرى ( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطروا ) فتهاجم عن القنوط من رحمة مع قوله ( ان المسرفين هم أصحاب النار ) استدعاء منهم الرجوع عن الاسراف والمبادرة إلى التوبة قبل الموت . والعلاء هذا هو العلاء بن زياد البصري تابعي زاهد قليل الحديث ، وليس له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع ، ومات قديما سنة أربع وتسعين . ثم ذكر حديث عروة بن الزبير « قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنعه المشركون ، وقد تقدم شرحه في أوائل السيرة النبوية »

#### ٤١ - سورة حم السجدة

وقال طاوس عن ابن عباس ( اثبتا طوعاً أو كرهاً ) : أعطيا . ( قالنا : أثبتنا طائعين ) أعطينا . وقال المنهال عن سعيد قال قال رجل لابن عباس : إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي ، قال ( فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ) ، ( وأقبل بعضهم على بعض يتسألون ) ، ( ولا يكتمون الله حديثاً - ربنا ما كنا مشركين ) فقد كنتموا في هذه الآية . وقال ( أم السماء بناها - إلى قوله - دحاها ) فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ، ثم قال ( أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين - إلى - طائعين ) فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء ، وقال تعالى ( وكان الله غفورا رحيما - عزيزا حكيم - سميعا بصيرا ) فكانه كان ثم مضى ، فقال ( فلا

أنساب بينهم ﴿ في النفخة الأولى ﴾ ثم يُنفخ في الصُّور فصَقَّ مَنْ في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون ﴿ ثم في النفخة الآخرة ﴾ (أقبل بعضهم على بعض يتساءلون) ، وأما قوله ﴿ ما كنا مشركين - ولا يسكتون الله ﴾ فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم . وقال المشركون : تعالوا نقول لم نكن مشركين ، فحُتِّمَ على أفواههم فتتطق أيديهم . فعند ذلك عُرِفَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُكْتَمُ حَدِيثًا ، وعنده ﴿ يود الذين كفروا ﴾ الآية . وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء ، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الأرض ، ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله ﴿ دحاها ﴾ وقوله ﴿ خالق الأرض في يومين ﴾ فجاءت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام ، وخلقَتِ السماوات في يومين ، ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ سى نفسه ذلك ، وذلك قوله ، أى لم يزل كذلك ، فإن الله لم يرد شيئاً إلا أصاب به الذى أراد . فلا يخفى عليك القرآن ، فإن كلاً من عند الله قال أبو عبد الله : حدثني يوسف بن عدي حدثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بهذا

وقال مجاهد ﴿ لهم أجر غير ممنون ﴾ : محسوب ، أقواتها : أرزاقها . في كل سماء أمرها : مما أمر به . نجسات مشائيم ، وقيضنا لم قرناء تنزل عليهم الملائكة عند الموت . اهتزت : بالنبات ، وربت : ارتفعت . وقال غيره من أكامها حين تطلع . أيقولن هذا لى : أى بعلى ، أبا محقوق بهذا . سواء للسائلين : قدرها سواء . فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله ﴿ وهديناهم للتجددين ﴾ ، وكقوله هديناه السبيل ، والهدى الذى هو الإرشاد بمنزلة أسعدناه ، من ذلك قوله ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهم دام اقتده ﴾ . يوزعون : يكتفون . من أكامها : قشر الكفرى ، هى السم . ولئى : حليم : القريب . من تحييص : حاص عنه ، حاد عنه . مصرية ومصرية واحد أى امتراء . وقال مجاهد : ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ الوعيد . وقال ابن عباس ﴿ ادفع بالتي هى أحسن ﴾ : الصبر عند الغضب والغضب عند الإساءة ، فاذا فعلوه عصمتهم الله وخضع لهم عدوهم ﴿ كانه لى حليم ﴾

قوله ( سورة حم السجدة . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسمة لغير أبي ذر . قوله ( وقال طاوس عن ابن عباس ) انتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ( أعطينا ) وصله الطبرى وابن أبي حاتم بإسناد على شرط البخارى فى الصحة ، ولفظ الطبرى فى قوله ( انتيا ) قال أعطيا وفى قوله ( قالتا أتينا ) قالتا أعطينا . وقال عياض : ليس أتى هنا بمعنى أعطى ، وإنما هو من الاتيان وهو المجيء بمعنى الانفعال للوجود ، بدليل الآية نفسها . وهذا فسر المفسرون أن معناه جيئاً بما خلقت فيكما وأظهراه ، قالتا أجيئنا . وروى ذلك عن ابن عباس قال وقد روى عن سعيد بن جبير فهو ما ذكره المصنف ، ولكنه يخرج على تقريب المعنى أنهما لما أمرتا باخراج

ما فيهما من شمس وقر ونهر ونبات وغير ذلك وأجابنا الى ذلك كان كالإعطاء ، فعبير بالإعطاء عن المجيء بما أودعناه . قلت : فإذا كان موجها وثبتت به الرواية فأى معنى لإنكاره عن ابن عباس ، وكأنه لما رأى عن ابن عباس أنه فسرهم بمعنى المجيء نفي أن يثبت عنه أنه فسرهم بالمعنى الآخر ، وهذا عجيب ، فما المانع أن يكون له في الشيء قولان بل أكثر ، وقد روى الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال الله عز وجل للسموات أطاعى الشمس والقمر والنجوم ، وقال للأرض شقي أنهارك وأخرجى نمارك ، قالتا آتينا طائعين . وقال ابن كثير : لعل ابن عباس قرأها آتينا بالمد ففسرها على ذلك . قلت : وقد صرح أهل العلم بالقرآت أنها قراءته ، وبها قرأ أصحابه مجاهد وسعيد بن جبير ، وقال السهيلي في أماليه : قيل إن البخارى وقع له فى آى من القرآن وهم ، فان كان هذا منها وإلا فهي قراءة بلغته ، وجهه أعطيا الطاعة كما يقال فلان يعطى الطاعة لفلان ، قال : وقد قرئ د ثم سئلوا الفتنة لآتوها ، بالمد والقصر ، والفتنة ضد الطاعة . وإذا جاز في إحداها جاز في الأخرى انتهى وجوز بعض المفسرين أن آتينا بالمد بمعنى الموافقة ، وبه جزم الزمخشري . فعلى هذا يكون المحذوف مفعولا واحدا والتقدير : لتوافق كل شئنا الأخرى ، قالتا توافقتنا . وعلى الأول يكون قد حذف مفعولان والتقدير : أعطيا من أمرنا الطاعة من أنفسنا قالتا أعطيناها الطاعة . وهو أرجح لشبوه صريحا عن ترجمان القرآن . قوله ( قالتا ) قال ابن عطية أراد الفرقين المذكورين جمل السموات سماء والأرضين أرضا . ثم ذكر لذلك شاهدا . وهى غفلة منه ، فانه لم يتقدم قبل ذلك الا لفظ سماء مفرد ولفظ أرض مفرد ، نعم قوله طائعين عبر بالجمع بالنظر الى تعدد كل منهما ، وعبر بلفظ جمع المذكر من العقلاء لكونهم عوملوا معاملة العقلاء فى الإخبار عنهم ، وهو مثل ( رأيتهم لى ساجدين ) . قوله ( وقال المنال ) هو ابن عمرو الاسدي مولاهم السكوني ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر تقدم فى قصة إبراهيم من أحاديث الأنبياء ، وهو صدوق من طبقة الأعمش ، وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وغيرهم ، وتركه شعبة لأسر لا يوجب فيه قدحا كما بينته فى المقدمة ، وهذا التعليق قد وصله المصنف بعد فراغه من سياق الحديث كما سأذكره . قوله ( عن سعيد ) هو ابن جبير ، وصرح به الأصيل فى روايته وكذا النسفى . قوله ( قال رجل لابن عباس ) كأن هذا الرجل هو نافع بن الأزرق الذى صار بعد ذلك رأس الأزارقة من الخوارج وكان يجالس ابن عباس بمكة ويسأله ويعارضه ، ومن جملة ما وقع سؤاله عنه صريحا ما أخرجه الحاكم فى المستدرک ، من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة قال : سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله تعالى ( هذا يوم لا ينطقون - ولا تسمع الا همسا ) وقوله ( وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون - وهائم اقرءوا كتابه ) الحديث بهذه القصة حسب ، وهى إحدى القصص المسنولة عنها فى حديث الباب . وروى الطبراني من حديث الضحاك بن زاحم قال : قدم نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر فى نفر من رموس الخوارج مكة ، فاذا هم بابن عباس قاعدا قريبا من زمزم والناس قياما يسألونه ، فقال له نافع بن الأزرق : أتيتك لأسألك ، فسأله عن أشياء كثيرة من التفسير ، ساقها فى ورقتين . وأخرج الطبري من هذا الوجه بعض القصة ولفظه : ان نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال : قول الله ( ولا يكتمون الله حديثا ) وقوله ( والله ربنا ما كنا مشركين ) فقال : انى أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت لهم أين ابن عباس فألقى عليه متشابه القرآن ؟ فأخبرهم أن الله تعالى إذا جمع الناس يوم القيامة قال المشركون : إن الله لا يقبل إلا من وحدته ، فیسألهم فيقولون : والله ربنا ما كنا مشركين ،

قال فيختم على أفواههم ويستنطق جوارحهم ، انتهى وهذه القصة إحدى ما ورد في حديث الباب ، فالظاهر أنه المبهم فيه . قوله ( اني أجد في القرآن أشياء تختلف على ) أى تشكل وتضطرب ، لأن بين ظواهرها تدافعا . زاد عبد الرزاق في روايته عن معمر عن رجل عن المنهال بسنده « فقال ابن عباس : ما هو ، أشك في القرآن ؟ قال : ليس بشك ولكنه اختلاف ، فقال : مات ما يختلف عليك من ذلك ، قال : أسمع الله يقول . وحاصل ما وقع السؤال في حديث الباب أربعة مواضع : الاول نفي المسألة يوم القيامة وإثباتها ، الثاني كتمان المشركين حالهم وانفاسه الثالث خلق السموات والأرض أيهما تقدم ، الرابع الإتيان بحرف « كان » الدال على الماضي مع أن الصفة لازمة وحاصل جواب ابن عباس عن الاول أن نفي المسألة فيما قبل النفخة الثانية وإثباتها فيما بعد ذلك ، وعن الثاني أنهم يكتُمون بالسنة فتنطق أيديهم وجوارحهم ، وعن الثالث أنه بدأ خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السماء فسواها في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين فتلك أربعة أيام الأرض ، فهذا الذي جمع به ابن عباس بين قوله تعالى في هذه الآية وبين قوله ( والأرض بعد ذلك دحاها ) هو المعتمد ، وأما ما أخرجه عبد الرزاق من طريق أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس رفعه قال « خلق الله الأرض في يوم الأحد وفي يوم الاثنين ، وخلق الجبال وشقق الأنهار وقدر في كل أرض قوتها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، ثم استوى إلى السماء وهي دحان وتلا الآية إلى قوله ( في كل سماء أمرها ) قال في يوم الخميس ويوم الجمعة الحديث ، فهو ضعيف لضعف أبي سعيد وهو البقال ، وعن الرابع بأن « كان » ، وإن كانت للماضي لكنها لا تستلزم الانقطاع ؛ بل المراد أنه لم يزل كذلك ، فاما الاول فقد جاء فيه تفسير آخر أن نفي المسألة عند تشاغلهم بالصق والمحاسبة والجواز على الصراط وإثباتها فيما عدا ذلك ، وهذا منقول عن السدي أخرجه الطبري ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن نفي المسألة عند النفخة الاولى وإثباتها بعد النفخة الثانية ، وقد تأول ابن مسعود نفي المسألة على معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو ، فأخرج الطبري من طريق زاذان قال « أتيت ابن مسعود فقال : يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادى : ألا إن هذا فلان ابن فلان ، فن كان له حق قبله فليأت ، قال فتود المرأة يومئذ أن يثبت لها حق على أبيها أو ابنها أو أخيها أو زوجها ، فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون . ومن طريق أخرى قال « لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئا ولا يتساءلون به ولا يمت برحم . وأما الثاني فقد تقدم بسطه من وجه آخر عند الطبري ، والآية الأخرى التي ذكرها ابن عباس وهي قوله ( والله ربنا ما كنا مشركين ) فقد ورد ما يؤيده من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم في أثناء حديث وفيه « ثم يلقي الثالث فيقول : يارب آمنت بك وبكتابتك وبرسولك وبثني ما استطاع ، فيقول : الآن نبعث شاهدا عليك ، فيفكر في نفسه من الذي يشهد على ؟ فيختم على فيه وتنطق جوارحه . وأما الثالث فأجيب بأجوبة أيضا منها أن « ثم » بمعنى الواو فلا إيراد ، وقيل المراد ترتيب الخبر لا الخبر به كقوله ( ثم كان من الذين آمنوا ) الآية ، وقيل على بابها لكن ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في الزمان ، وقيل خلق بمعنى قدر . وأما الرابع وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه أنه أراد أنه سمي نفسه غفورا رحيمًا ، وهذه التسمية مضت لأن التعلق انقضى ، وأما الصفتان فلا يزالان كذلك لا ينقطعان لأنه تعالى إذا أراد المغفرة أو الرحمة في الحال أو الاستقبال وقع مراده ، قاله الكرماني . قال : ويحتمل أن يكون ابن عباس أجاب بجوابين أحدهما أن التسمية هي التي كانت وانتهت والصفة لا نهاية لها ، والآخر أن معنى

« كان ، الدرام فانه لا يزال كذلك . ويحتمل أن يحمل السؤال على مسلكين والجواب على رفعهما كأن يقال : هذا اللفظ مشعر بأنه في الزمان الماضي كان غفورا رحيا مع أنه لم يكن هناك من يغفر له أو يرحم ، وبأنه ليس في الحال كذلك لما يشعر به لفظ كان ، والجواب عن الأول بأنه كان في الماضي يسمى به ، وعن الثاني بأن كان تعطي معنى الدوام ، وقد قال النحاة . كان لثبوت خبرها ماضيا دائما أو منقطعا . قوله ( فلا يختلف ) بالجزم للنهي ، وقد وقع في رواية ابن أبي حاتم من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو وفي آخره « قال فقال له ابن عباس : هل بقي في قلبك شيء ؟ إنه ليس من القرآن شيء إلا نزل فيه شيء ، ولكن لا تعلمون وجهه » . ( تنبيه ) : وقع في السياق « والسماء بناها » ، والتلاوة ( أم السماء بناها ) كذا زعم بعض الشراح ، والذي في الأصل من رواية أبي ذر ( والسماء وما بناها ) وهو على وفق التلاوة ، لكن قوله بعد ذلك « إلى قوله دحاها » يدل على أن المراد الآية التي فيها ( أم السماء بناها ) . قوله ( حدثني يوسف بن عدي ) أي ابن أبي زريق التيمي الكوفي نزيل مصر ، وهو أخو زكريا بن عدي ، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث . وقد وقع في رواية القابسي « حدثني عن يوسف » بزيادة « عن » وهي غلط . وسقط قوله « وحدثني الخ » من رواية النسفي ، وكذا من رواية أبي نعيم عن الجرجاني عن الفربري ، وثبت ذلك عند جمهور الرواة عن الفربري ، لكن ذكر البرقاني في « المصاحف » بعد أن أخرج الحديث من طريق محمد بن إبراهيم البوشنجي « حدثنا أبو يعقوب يوسف بن عدي » فساقه بتمامه قال « وقال لي محمد بن إبراهيم الأردستاني قال : شاهدت نسخة من كتاب البخاري في هامشها « حدثني محمد بن إبراهيم حدثنا يوسف بن عدي » قال البرقاني : ويحتمل أن يكون هذا من صنع من سمعه من البوشنجي فان اسمه محمد بن إبراهيم ، قال : ولم يخرج البخاري ليوسف ولا لعبيد الله بن عمرو ولا يزيد بن أبي أنيسة حديثا مسندا سواء ، وفي مقابلة البخاري سياق الإسناد عن ترتيبه المأمود لإشارة إلى أنه ليس على شرطه وإن صارت صورته صورة الموصول ، وقد صرح ابن خزيمة في صحيحه بهذا الاصطلاح وأن ما يورده بهذه الكيفية ليس على شرط صحيحه وخرج على من يغير هذه الصيغة المصطلح عليها إذا أخرج منه شيئا على هذه الكيفية . فزعم بعض الشراح أن البخاري سمعه أولا مرسلًا وآخرًا مسندا فنقله كما سمعه ، وهذا بعيد جدا : وقد وجدت للحديث طريقا أخرى أخرجه الطبري من رواية مطرف من طريق عن المنهال بن عمرو بتمامه ، فشيخ معمر المبهم يحتمل أن يكون مطرفا أو زيد بن أبي أنيسة أو ثالثا . قوله ( وقال مجاهد لهم أجز غير ممنون : محسوب ) سقط هذا من رواية النسفي ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد به ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( غير ممنون ) قال : غير منقوص ، وهو بمعنى قول مجاهد محسوب ، والمراد أنه يحسب فيحصى فلا ينقص منه شيء . قوله ( أقواتها أرزاقها ) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظ « قال وقال قتادة جبالها وأنهارها ودوابها وثمارها » وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « وقدر فيها أقواتها » قال : من المطر . وقال أبو عبيدة : أقواتها واحدها قوت وهي الأرزاق . قوله ( في كل سماء أمرها بما أمر به ) وصله الفريابي بلفظ « بما أمر به وأمره » أي من خلق الرجوم والنيرات وغير ذلك . قوله ( نحسات مشائم ) وصله الفريابي من طريق مجاهد به ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة « ريحا صرصرا : باردة . نحسات : مشومات » ، وقال أبو عبيدة : الصرصري الشديدة الصوت العاصفة ، نحسات : ذوات نحوس أي مشائم . قوله ( وقيضنا لهم قرناء تنزل عليهم الملائكة عند الموت ) كذا في رواية أبي ذر والنسفي وطائفة ، وعند

الأصلي ، وقبضنا لهم قرناء قرناهم بهم تنزل عليهم الملائكة عند الموت ، وهذا هو وجه الكلام وصوابه ، وليس تنزل عليهم تفسيراً لقيضنا . وقد أخرج الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « وقبضنا لهم قرناء » قال شياطين ، وفي قوله تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا قال عند الموت ، وكذلك أخرجه الطبري مفقوفاً في موضعيه ، ومن طريق السدي قال : تنزل عليهم الملائكة عند الموت ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : تنزل عليهم الملائكة وذلك في الآخرة . قلت : ويحتمل الجمع بين التأويلين فإن حالة الموت أول الأحوال الآخرة في حق الميت ، والحاصل من التأويلين أنه ليس المراد تنزل عليهم في حال تصرفهم في الدنيا . قوله ( اهتزت بالنبات ، وربت ارتفعت من أكامها حين تطلع ) كذا لأبي ذر والنسفي ، وفي رواية غيرهما إلى قوله « ارتفعت » وهذا هو الصواب ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد إلى قوله « ارتفعت » ، وزاد « قبل أن تنبت » . قوله ( ليقولن هذا لي أي بعلي أنا حقوق بهذا ) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ولكن لفظه « بعلي » بتقديم الميم على اللام وهو الأشبه ، واللام في ليقولن جواب القسم ، وأما جواب الشرط فمحذوف ، وأبعد من قال اللام جواب الشرط والفاء محذوفة منه لأن ذلك شاذ مختلف في جوازه في الشعر ، ويحتمل أن يكون قوله « هذا لي » أي لا يزول عني . قوله ( وقال غيره سواء للسائلين قدرها سواء ) سقط « وقال غيره » ، لغير أبي ذر والنسفي وهو أشبه ، فانه معنى قول أبي عبيدة ، وقال في قوله سواء للسائلين : نصبتها على المصدر ، وقال الطبري : قرأ الجمهور سواء بالنصب وأبو جعفر بالرفع وبمعقوب بالجر ، فالنصب على المصدر أو على نعت الاقتوات ، ومن رفع فعل القطع ، ومن خفض فعل نعت الأيام أو الأربعة . قوله ( فهديناكم دللناهم على الخير والشر كقوله ( وهدينا النجدين ) وكقوله ( هديناه السبيل ) والهدى الذي هو الارشاد بمنزلة أسعدناه ، ومن ذلك قوله ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) . كذا لأبي ذر والأصلي وغيرهما « أسعدناه » ، بالصاد المهملة ، قال السبيل : هو بالصاد أقرب إلى تفسير أرشدناه من أسعدناه بالسين المهملة . لأنه إذا كان بالسين كان من السعد والسعادة ، وأرشدت الرجل إلى الطريق وهديته السبيل بعيد من هذا التفسير ، فإذا قلت أسعدناهم بالصاد خرج اللفظ إلى معنى الصدقات في قوله « اياكم والقعود على الصدقات » ، وهي الطرق ، وكذلك أصعد في الأرض إذا سار فيها على قصد ، فإن كان البخاري قصد هذا وكتبها في نسخته بالصاد التفاننا إلى حديث الصدقات فليس بمنكر انتهى . والذي عند البخاري إنما هو بالسين كما وقع عند أكثر الرواة عنه ، وهو منقول من « معاني القرآن » ، قال في قوله تعالى ( وأما ثمود فهديناهم ) يقال دللناهم على مذهب الخير ومذهب الشر كقوله ( وهدينا النجدين ) ثم ساق عن علي في قوله ( وهدينا النجدين ) قال : الخير والشر ، قال : وكذلك قوله ( انا هديناه السبيل ) قال : والهدى على وجه آخر وهو الارشاد ، ومثله قولك أسعدناه من ذلك ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) في كثير من القرآن . قوله ( يوزعون يكفون ) قال أبو عبيدة في قوله ( فهم يوزعون ) : أي يدفعون ، وهو من وزعت . وأخرج الطبري من طريق السدي في قوله ( فهم يوزعون ) قال : عليهم وزعة ترد أولاهم على أخراهم . قوله ( من أكامها : قشر الكفري الحكم ) كذا لأبي ذر ، ولغيره هي الحكم ، زاد الأصلي : واحدها هو قول الفراء بلفظه ، وقال أبو عبيدة في قوله ( من أكامها ) : أي أوعيتها واحدها كة وهو ما كانت فيه ، وكمة واحد ، والجمع أكام وأكة . ( تنبيه ) : كات الحكم مضمومة كهم الفميص وعليه يدل كلام أبي عبيدة وبه جزم

الراغب ، ووقع في الكشف بكسر الكاف فان ثبت فلعلها لغة فيه دون كم القميص . قوله ( وقال غيره : ويقال للغب إذا خرج أيضا : كافر وكفري ) ثبت هذا في رواية المستمل وحده ، والكفري بضم الكاف وفتح الفاء وبضمها أيضا والراء مثقلة مقصور ، وهو وعاء الطلع وقشره الأعلى قاله الأصمى وغيره ، قالوا : ووعاء كل شيء كافوره . وقال الخطابي : قول الاكثرين الكفري الطلع بما فيه ، وعن الخليل أنه الطلع . قوله ( ولي حميم : القريب ) كذا الأكثر ، وعند النسفي : وقال معمر فذكره ، ومعمر هو ابن المثني أبو عبيدة وهذا كلامه ، قال في قوله ( كأنه ولي حميم ) قال : ولي قريب . قوله ( من يحيص حاص عنه حاد عنه ) قال أبو عبيدة في قوله ( ما لنا من يحيص ) يقال حاص عنه أى عدل وحاد . وقال في موضع آخر ( من يحيص ) أى من معدل . قوله ( مربة ومربة واحد ) أى بكسر الميم وضمها أى امتراء ، هو قول أبي عبيدة أيضا ، وقراءة الجمهور بالكسر ، وقرأ الحسن البصري بالضم . قوله ( وقال مجاهد ) ( اعملوا ما شئتم ) ( الوعيد ) في رواية الأصيلي هو وعيد ، وقد وصله عبد ابن حميد من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( اعملوا ما شئتم ) قال : هذا وعيد . وأخرجه عبد الرزاق من وجهين آخرين عن مجاهد ، وقال أبو عبيدة : لم يأمرهم بعمل الكفر ، وإنما هو توعيد . قوله ( وقال ابن عباس ) ( ادفع بالتي هي أحسن ) الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة ، فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم ) سقط وكأنه ولي حميم ، من رواية أبي ذر وحده وثبت للباقيين ، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب ، والعفو عند الاساءة الخ ، ومن طريق عبد الكريم الجزري عن مجاهد ( ادفع بالتي هي أحسن ) : السلام

١ - باب ( وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ،

ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثير مما تعملون )

٤٨١٦ - حديثنا يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن منصور عن مجاهد عن

أبي معمر « عن ابن مسعود ( وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ) الآية ، كان رجلان من قریش وختن لهما من ثيف - أو رجلان من ثيف وختن لهما من قریش - في بيت ، فقال بعضهم لبعض آترون أن الله يسمع حديثنا ؟ قال بعضهم : يسمع بعضه ، وقال بعضهم : لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله ، فأنزلت ( وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ) الآية »

[الحديث ٤٨١٦ - طرفاه في : ٤٨١٧ ، ٧٥٢١]

قوله ( باب قوله ) ( وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ) الآية ( قال الطبري : اختلف في معنى قوله د تستترون ، ثم أخرج من طريق السدي قال : تستخفون ، ومن طريق مجاهد قال : تتقون ، ومن طريق شعبة عن قتادة قال : ما كنتم تظنون أن يشهد عليكم الخ . قوله ( عن ابن مسعود : وما كنتم تستترون ) أى قال في تفسير قوله تعالى ( وما كنتم تستترون ) . قوله ( كان رجلان من قریش وختن لهما من ثيف أو رجلان

من ثقيف وختن لهما من قریش ) هذا الملك من أبي معمر وأبيه عن ابن مسعود وهو عبد الله بن مخزومة ، وقد أخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ « ثقيف وختناه قرشيان ، ولم يشك . وأخرج مسلم من طريق وهب هذه ولم يسق لفظها ، وأخرجه الترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال « ثلاثة نفر ، ولم ينسبهم ، وذكر ابن بشكوال في « المبهمات » من طريق « تفسير عبد الغني بن سعيد الثقيفي » أحد الضعفاء باسناده عن ابن عباس قال : القرشي الأسود بن عبد يغوث الزهري والثقفيان الأخنس بن شريق والآخري لم يسم ، وراجعت التفسير المذكور فوجدته قال في تفسير قوله تعالى ( أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ) قال : جلس رجلان عند الكعبة أحدهما من ثقيف وهو الأخنس بن شريق والآخري من قریش وهو الأسود بن عبد يغوث ، فذكر الحديث . وفي تنزيل هذا على هذا ما لا يخفى . وذكر الثعلبي وتبعه البغوي أن الثقيفي عبد ياليل ابن عمرو بن عمير والقرشيان صفوان وربيعه ابنا أمية بن خلف . وذكر اسماعيل بن محمد التيمي في تفسيره أن القرشي صفوان بن أمية والثقفيان ربيعة وحبيب ابنا عمرو ، قاله أعلم

## ٢ - باب ( وذلکم ظنکم الذی ظننتم بربکم أرداکم فأصبحتم من الخامرين )

٤٨١٧ - حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله رضي الله عنه قال « اجتمع عند البيت قرشيان وثقيف - أو ثقفيان وقرشي - كثيرة شحم بطونهم ، قليلة فقه قلوبهم . فقال أحدهم : « أُرْوَنَ أَنْ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ ؟ » قال الآخر : « يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا . وقال الآخر إن كان يسمع إذا جهرنا فانه يسمع إذا أخفينا . فأنزل الله عز وجل ( وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ) الآية . وكان سفيان يحدثنا بهذا فيقول : حدثنا منصور ، أو ابن أبي مجبح أو حميد ، أحدهم أو اثنان منهم ، ثم ثبت على منصور ، وترك ذلك مراراً غير واحدة حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى حدثنا سفيان الثوري قال حدثني منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله . . بنحوه

قوله ( باب وذلکم ظنکم الذی ظننتم بربکم أرداکم فأصبحتم من الخامرين ) الإشارة في قوله ( وذلکم ) لما تقدم من صنيع الاستتار ظنا منهم أنهم يخفي عملهم عند الله . وهو مبتدأ والخبر أرداكم ، وظنكم بدل من ذلکم . ثم ذكر فيه الحديث الذي قبله من طريق أخرى . قوله ( اجتمع عند البيت ) أي عند الكعبة . قوله ( كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم ) كذا الأكثر بإضافة بطون لشحم وإضافة قلوب لفقه وتوین كثيرة وقليلة ، وفي رواية سعيد بن منصور والترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود « كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم » وذكره بعض الشراح بلفظ إضافة شحم إلى كثيرة وبطونهم بالرفع على أنه المبتدأ أي بطونهم كثيرة الشحم والآخري مثله وهو محتمل ، وقد أخرجه ابن مردويه من وجه آخر بلفظ « عظيمة بطونهم قليل فقههم » ، وفيه إشارة إلى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة ، قال الصافى : ما رأيت سمينا عاقلاً إلا محمد بن الحسن . قوله ( لئن كان يسمع بعضه

لقد سمع كله ) أى لأن نسبة جميع المسوعات إليه واحدة فالتخصيص تحكم ، وهذا يشعر بأن قائل ذلك كان أظن أصحابه ، وأخلاق به أن يكون الأخذ بن شريق لأنه أسلم بمد ذلك ، وكذا صفوان بن أمية . قوله ( وكان سفيان يحدثنا بهذا فيقول : حدثنا منصور أو ابن أبي نجيح أو حميد أحدهم أو اثنان منهم ، ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة ) هذا كلام الحيدى شيخ البخارى فيه ، وقد أخرجه عنه فى كتاب التوحيد قال : حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد ، فذكره مختصرا ولم يذكر مع منصور أحدا . وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن سفيان بن عيينة عن منصور وحده به . قوله ( حدثنا يحيى ) هو ابن سعيد القطان . قوله ( حدثنا سفيان ) هو الثورى . قوله ( عن منصور ) لسفيان فيه إسناد آخر أخرجه مسلم عن أبي بكر بن خلاد عن يحيى القطان عن سفيان الثورى عن سليمان وهو الأعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود ، وكان البخارى ترك طريق الأعمش للاختلاف عليه قيل عنه هكذا ، وقيل عنه عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود أخرجه الترمذى بالوجهين

## ٤٢ - سورة حم عسق

وَيَذْكُرُهُنَ ابْنُ عَبَّاسٍ : عَقِيْمًا لَا تَلِدُ . رُوْحًا مِنْ أَمْرِنَا : الْقُرْآنُ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : يَذْرُؤُكُمْ فِيهِ نَسْلٌ بَعْدَ نَسْلٍ . لَا حُجَّةَ بَيْنُنَا : لَا خُصُومَةَ بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ . مِنْ طَرَفٍ خَفِيَ : ذَلِيلٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : فَيُظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ يَتَحَرَّكُنَّ وَلَا يَجْرَيْنَ فِي الْبَحْرِ . شَرَعُوا : ابْتَدَعُوا

قوله ( سورة حم عسق . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسمة لغير بي ذر . قوله ( ويذكرهن ابن عباس عقيما الذى لا تلد ) وصله ابن أبى حاتم والطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس بلفظ ( ويجعل من يشاء عقيما ) قال : لا يلقح . وذكره باللفظ المعلق بلفظ جرير عن الضحاك عن ابن عباس وفيه ضعف وانقطاع ، فسكنا أنه لم يجزم به لذلك . قوله ( روحا من أمرنا : القرآن ) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس بهذا ، وروى الطبرى من طريق السدى قال فى قوله ( روحا من أمرنا ) قال : وحيا . ومن طريق قتادة عن الحسن فى قوله ( روحا من أمرنا ) قال : رحمة . قوله ( وقال مجاهد يذروكم فيه نسل بعد نسل ) وصله الفريابى من طريق مجاهد فى قوله ( يذروكم فيه ) قال نسلا بعد نسل من الناس والأنعام ، وروى الطبرى من طريق السدى فى قوله ( يذروكم ) قال : يخلفكم . قوله ( لا حجة بيننا وبينكم ) لا خصومة بيننا وبينكم ، وصله الفريابى عن مجاهد بهذا ، وروى الطبرى من طريق السدى فى قوله ( حجبتهم داخضة عند ربهم ) قال : هم أهل الكتاب قالوا للمسلمين : كتبنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم . قوله ( من طرف خفي : ذليل ) وصله الفريابى عن مجاهد بهذا ، وروى الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله : ومن طريق قتادة ومن طريق السدى فى قوله ( ينظرون من طرف خفي ) قال : يسارقون النظر ، وتفسير مجاهد هو بلازم هذا . قوله ( شرعوا ابتدعوا ) هو قول أبى عبيدة . قوله ( فيظللن رواكد على ظهره : يتحركن ولا يجرين فى البحر ) وروى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال سفن هذا البحر تجرى بالريح . فإذا أمسكت عنها الريح ركبت ، وقوله يتحركن أى يضربن بالأمواج ، ولا يجرين فى البحر يسكون الريح ، وبهذا التقرير يدفع اعتراض من زعم أن لا ، سقطت فى قوله : يتحركن ،

قال: لأنهم فسروا «رواكك» بسواكن، وتفسير «رواكك» بسواكن قول أبي عبيدة، ولكن السكون والحركة في هذا أمر نسبي

## ١ - باب (إلا المودة في القربى)

٤٨١٨ - حدثني محمد بن بشير حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبه عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاووساً عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله (إلا المودة في القربى) فقال سعيد بن جبير: 'قربى' آل محمد ﷺ، فقال ابن عباس: عجبت، إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة،

قوله (باب قوله إلا المودة في القربى) ذكر فيه حديث طاووس عن ابن عباس سئل عن تفسيرها، فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد، فقال ابن عباس: عجبت، أي أسرعت في التفسير. وهذا الذي جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعاً فأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ الحديث، وإسناده ضعيف، وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح. والمعنى إلا أن تودوني لقرايتي فتحفظوني، والخطاب لقريش خاصة، والقربى قرابة العصوبة والرحم، فكأنه قال احفظوني للقرابة إن لم تتبعوني للنسب. ثم ذكر ما تقدم عن عكرمة في سبب نزول (١) وقد جزم بهذا التفسير جماعة من المفسرين واستندوا إلى ما ذكرته عن ابن عباس من الطبراني وابن أبي حاتم، وإسناده واه فيه ضعيف ورافضي. وذكر الونشري هنا أحاديث ظاهر وضعها، ورده الزجاج بما صح عن ابن عباس من رواية طاووس في حديث الباب، وبما نقله الشعبي عنه، وهو المعتمد. وجزم بأن الاستثناء منقطع. وفي سبب نزولها قول آخر ذكره الواحدى عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانت تنوبه نواب و ليس بيده شيء، فجمع له الأنصار مالا فقالوا: يا رسول الله إنك ابن أخنتنا، وقد هدانا الله بك، وتنوبك النواب وحقوق و ليس لك سعة، فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين به علينا، فنزلت. وهذه من رواية الكلبي ونحوه من الضعفاء. وأخرج من طريق مقسم عن ابن عباس أيضاً قال بلغ النبي ﷺ عن الأنصار شيء فخطب فقال ألم تكونوا ضللاً فهداكم الله في الحديث، وفيه لجئوا على الركب وقالوا أنفسنا وأموالنا لك فنزلت. وهذا أيضاً ضعيف ويظهر أن الآية مكية والأقوى في سبب نزولها (٢) عن قتادة قال: قال المشركون لعل محمداً يطلب أجراً على ما يتعاطاه فنزلت. وزعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة، ورده الثعلبي بأن الآية دالة على الأمر بالتودد إلى الله بطاعته أو باتباع نبيه أو صلة رحمه بترك أذيته أو صلة أقاربه من أجله وكل ذلك مستمر الحكم غير منسوخ، والحاصل أن سعيد بن جبير ومن وافقه كعلي بن الحسين والسدي وعمر بن شبيب فيما أخرجه الطبري عنهم حملوا الآية على أمر المخاطبين بأن يواددوا أقارب النبي ﷺ،

وابن عباس حملها على أن يوادوا النبي ﷺ من أجل القرابة التي بينهم وبينه ، فعلى الأول الخطاب عام لجميع المكافئين ، وعلى الثاني الخطاب خاص بقريش . ويؤيد ذلك أن السورة مكية . وقد قيل إن هذه الآية نسخت بقوله ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر ﴾ ويحتمل أن يكون هذا عاما خاص بما دلت عليه آية الباب ، والمعنى أن قريشا كانت تصل أرحامها ، فلما بعث النبي ﷺ قطعوه فقال : صلوني كما تصلون غيري من أقاربكم . وقد روى سعيد ابن منصور من طريق الشعبي قال : أكثروا علينا في هذه الآية ، فكتبت إلى ابن عباس أسأله عنها فكتب : إن رسول الله ﷺ كان واسطه النسب في قريش ، لم يكن حتى من أحياء قريش إلا ولده ، فقال الله ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ تودوني بقرايتي منكم ، وتحفظوني في ذلك . وفيه قول ثالث أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عباس أيضا أن النبي ﷺ قال ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا ﴾ على ما جئتمكم به من البينات والهدى إلا أن تقربرا إلى الله بطاعته ، وفي إسناده ضعف . وثبت عن الحسن البصري نحوه ، والأجر على هذا مجاز . وقوله « القربى » هو مصدر كالزاني والبشرى بمعنى القرابة ، والمراد في أهل القربى ، وعبر بلفظه في دون اللام كأنه جعلهم مكانا للودة ومقرا لها ، كما يقال لي في آل فلان هوى أى هم مكان هوى ، ويحتمل أن تكون « في » سببية ، وهذا على أن الاستثناء متصل ، فإن كان منقطعا فالمعنى لا أسألكم عليه أجرا قط ، ولكن أسألكم أن تودوني بسبب قرايتي فيكم

### ٤٣ - سورة حم الزخرف

وقال مجاهد ﴿ على أمة ﴾ : على إمام . ﴿ وقيله يارب ﴾ تفسيره : أي يحسبون أننا لا نسمع ميرهم ونجوام ولا نسمع قيلهم . وقال ابن عباس ( ولولا أن يكون للناس أمة واحدة ) : لولا أن جعل الناس كلهم كفارا لجهلت أبيوت الكفار سقفا من فضة ومعارج من فضة - وهى دَرَج - وممر فضة : مقرنين : مطيعين : آسفونا : أسخطونا . يعش : يعصى . وقال مجاهد ( أنقضرب عنكم الذكرك ) أى نكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه ؟ ﴿ ومضى مثل الأولين ﴾ سنة الأولين . مقرنين يعنى الإبل والحيل والابل والحير ﴿ ينشأ فى الحلية ﴾ الجوارى جعلهم من الرحمن ولدا ﴿ فكيف نحكمون ﴾ . ﴿ لو شاء الرحمن ما عهدناهم ﴾ يعنون الأوثان ، يقول الله تعالى ﴿ ما لهم بذلك من علم ﴾ الأوثان ، إنهم لا يعلمون . فى عقبه : ولده . مقرنين : يشون معا . سلفا قوم فرعون سلفا لكفار أمة محمد ﷺ . ومثلا : عبرة . يصيدون : يضجون . مبرمون : يجمعون . أول العابدين : أول المؤمنين . ﴿ إني براء بما تعبدون ﴾ العرب تقول : نحن منك البراء والخلاء ، والواحد والاثنتان والجميع من المذكر والنؤث يقال فيه براء لأنه مصدر ، ولو قال « براء » لقل في الاثنين بريثن وفي الجميع بريثون . وقرأ عبد الله ﴿ إني براء ﴾ بالياء . والزخرف : الذهب . ملائكة يخافون : يخاف بعضهم بعضا قوله ( سورة حم الزخرف . بسم الله الرحمن الرحيم ) . قوله ( على أمة على إمام ) كذا للأكثر ، وفي رواية أبى

ذر د وقال مجاهد فذكره ، الاول اول وهو قول أبي عبيدة وروى عبد بن حميد عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( على أمة ) قال : على ملة . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( على أمة ) أي على دين ، ومن طريق السدي مثله . قوله ( وقيله يارب تفسيره ) يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجوامهم ولا نسمع قيلهم ) قال ابن التين : هذا التفسير أنكره بعضهم ، وإنما يصح لو كانت التلاوة د وقيلهم ، وقال أبو عبيدة : وقيله منصوب في قول أبي عمرو بن العلاء على نسمع سرهم ونجوامهم وقيله ، قال وقال غيره : هي في موضع الفعل ، أي ويقول ، وقال غيره : هذا التفسير محمول على أنه أراد تفسير المعنى ، والتقدير ونسمع قيله لخذف العامل ، لكن يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة . وقال الفراء : من قرأ وقيله فنصب يجوز من قوله نسمع سرهم ونجوامهم ونسمع قيلهم ؛ وقد ارتضى ذلك الطبري وقال : قرأ الجمهور وقيله بالنصب عطفا على قوله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجوامهم والتقدير ونسمع قيله يارب ، وبهذا يندفع اعتراض ابن التين وإلزامه بل يصح القراءة وقيله بالافراد ، قال الطبري : وقراءة الكوفيين وقيله بالجر على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله ، قال : وهما قراءتان صحيحتا المعنى ، وسيأتي في أواخر هذه السورة أن ابن مسعود قرأ د وقال الرسول يارب - في موضع وقيله يارب . وقال بعض النحويين : المعنى إلا من شهد بالحق وقال قيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ؛ وفيه أيضا الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة . قوله ( وقال ابن عباس : ولولا أن يكون الناس أمة واحدة الخ ) وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظه مقطعا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أمة واحدة كفارا ، وروى الطبري من طريق عوف عن الحسن في قوله ( ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ) قال : كفارا يميلون الى الدنيا . قال : وقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل ، فكيف لو فعل . قوله ( مقرنين مطيعين ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( وما كنا له مقرنين ) قال : مطيعين ، وهو بالقياف . ومن طريق السدي مثله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ( وما كنا له مقرنين ) لا في الأيدي ولا في القوة . قوله ( آسفونا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( فلما آسفونا ) قال : آسفونا . وقال عبد الرزاق سمعت ابن جريج يقول ( آسفونا ) أغضبونا . وعن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه مثله وأورده في قصة له مع عروة بن محمد السعدي عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن . قوله ( يعش يعشى ) وصله ابن أبي حاتم من طريق شبيب عن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ( ومن يعش عن ذكر الرحمن ) قال : يعشى . وروى الطبري من طريق السدي قال ( ومن يعش ) أي يعرض . ومن طريق سعيد عن قتادة مثله . قال الطبري : من فسر يعش بمعنى يعشى فقراءته بفتح الشين . وقال ابن قتبية قال أبو عبيدة قوله ( ومن يعش ) بضم الهمزة أي تظلم عينه . وقال الفراء : يعرض عنه ، قال : ومن قرأ يعش بفتح الشين أراد تعشى عينه ، قال : ولا أرى القول الا قول أبي عبيدة ، ولم أر أحدا يميز عشوت عن الشيء أعرضت عنه ، إنما يقال تعاشيت عن كذا تغافلته عنه ومثله تعاميت . وقال غيره : عشى إذا مشى يبصر ضعيف مثل عرج مشى مشية الأعرج . قوله ( وقال مجاهد أفنضرب عنكم الذكر صفحا أي تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه ، وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : ألخسبتم أن نصفح عنكم ولم تفعلوا ما أمرتم به . قوله ( ومضى مثل الأولين : سنة الأولين ) وصله الفريابي عن مجاهد

في قوله ( ومضى مثل الاولين ) قال سننهم ، وسيأتي له تفسير آخر قريباً . **قوله** ( مقرنين بمعنى الإبل والخيول والبغال ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد : والخيول . وهذا تفسير المراد بالضمير في قوله له ، وأما لفظ « مقرنين » فتقدم معناه قريباً . **قوله** ( أو من ينشأ في الحلية الجوارى ، يقول جعلتموهن للرحمن ولدا فكيف تحكمون ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه والمعنى أنه تعالى أنكروا على الكفرة الذين زعموا أن الملائكة بنات الله فقال ( أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنيين ) واثم تمتنون البنات وتنفرون منهن حتى بالغنم في ذلك فوآدتوهن ، فكيف تؤثرن أنفسكم بأعلى الجزأين وتدعون له الجزء الأدنى مع أن صفة هذا الصنف الذي هو البنات أنها تنشأ في الحلية والزينة المنفضية إلى نقص العقل وعدم القيام بالحجة . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( أو من ينشأ في الحلية ) قال : البنات ( وهو في الخصام غير مبين ) قال فما تكلمت المرأة تريد أن تكلم بحجة لها إلا تكلمت بحجة عليها . ( تنبيه ) قرأ ينشأ بفتح أوله مخففاً للجمهور ، وحزة والكسائي وحفص بضم أوله مثقلاً ، والجحدري مثله مخففاً . **قوله** ( وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ، يعنون الأوثان . يقول الله تعالى : ما لهم بذلك من علم الأوثان أنهم لا يعلمون ) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ( وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ) قال : الأوثان ، قال الله ( ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ) ما تعلمون قدرة الله على ذلك والضمير في قوله ما لهم بذلك من علم للكفار أي ليس لهم علم بما ذكره من المشيئة ولا برهان معهم على ذلك إنما يقولونه ظناً وحسباناً ، أو الضمير للأوثان ونزلهم منزلة من يعقل ونفى عنهم علم ما يصنع المشركون من عبادتهم . **قوله** ( في عقبه ولده ) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه ، والمراد بالولد الجنس حتى يدخل فيه ولد الولد وإن سفل . وقال عبد الرزاق في عقبه لا يزال في ذريته من يوحده الله عز وجل . **قوله** ( مقررنين يشون معا ) وصله الفريابي عن مجاهد في قوله ( أو جاء معه الملائكة مقررنين ) يشون معا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : يعنى متتابعين . **قوله** ( سلفاً قوم فرعون ، سلفاً لكفار أمة محمد ) وصله الفريابي من طريق مجاهد قال : هم قوم فرعون كفارهم سلفاً لكفار أمة محمد . **قوله** ( ومثلاً عبرة ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد « لمن بعدهم » . **قوله** ( يصدون يضجون ) وصله الفريابي والطبري عن مجاهد بلفظه ، وهو قول أبي عبيدة وزاد : ومن ضمها فعناه يعلمون . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن طريق آخر عن ابن عباس ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله ( يصدون ) قال : يضجون . وقال عبد الرزاق عن معمر عن عاصم أخبرني زرو هو ابن حبيش أن ابن عباس كان يقرؤها « يصدون » ، يعنى بكسر الصاد يقول : يضجون . قال عاصم : وسمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقرؤها بضم الصاد ، فبالكسر معناه يضح وبالضم معناه يعرض . وقال الكسائي : هما لغتان بمعنى وأنكر بعضهم قراءة الضم ، واحتج بأنه لو كانت كذلك لكانت عنه لا منه . وأجيب بأن المعنى منه أي من أجله فيصح الضم ، وروى الطبري من طريق أبي يحيى عن ابن عباس أنه أنكر على عبيد بن عمير قراءته يصدون بالضم . **قوله** ( مبرمون بمجمعون ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد « إن كانوا شراً كدناهم مثله » . **قوله** ( أول العابدين أول المؤمنين ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ « أول المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم » ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : **قوله** ( فانا أول العابدين ) يقول : فانا أول من عبد الله وحده وكفر بما تقولون . وروى الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر بسنده قال « قل إن كان الرحمن ولد في زعمكم فانا أول من عبد الله وحده »

وكذبكم ، وسيأتي له بعد هذا تفسير آخر . **قوله** ( وقال غيره إنني براء بما تعبدون ، العرب تقول : نحن منك البراء والخلاء ، الواحد والاثنتان والجميع من المذكر والمؤنث سواء يقال فيه براء لأنه مصدر ، ولو قيل برى . لقيل في الاثنين بريثان وفي الجميع بريثون ) . قال أبو عبيدة : **قوله** ( إنني براء ) مجازها أنه عالية يجعلون الواحد والاثنتين والثلاثة من المذكر والمؤنث على لفظ واحد ، وأهل نجد يقولون : أنا برى . وهى بريثة ونحن براء . **قوله** ( وقرأ عبد الله إنني برى بالياء ) وصله الفضل بن شاذان في « كتاب القراءات » ، بإسناده عن طاحنة بن مصرف عن يحيى بن وثاب عن علقمة عن عبد الله بن مسعود . **قوله** ( والوخرف الذهب ) قال عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن شعبة عن الحكم عن مجاهد قال : كنا لا ندرى ما الخرف حتى رأينا في قراءة عبد الله أى ابن مسعود « أو يكون لك بيت من ذهب » . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله « وزخرفا » قال الذهب . وعن معمر عن الحسن مثله . **قوله** ( ملائكة فى الأرض يخلفون يخلف بعضهم بعضا ) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وزاد فى آخره : مكان ابن آدم

## ١ - باب ( ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك ) الآية

٤٨١٩ - **حدثنا حجاج بن منهال** حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن أبيه قال « سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر ( ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك ) . وقال قتادة ( مثلاً للآخرين ) : عظة لمن بعدهم . وقال غيره ( مقرنين ) : ضابطين ، يقال فلان مقرن لفلان : ضابط له . والأكواب : الأباريق التى لا خراطيم لها . وقال قتادة ( فى أم الكتاب ) : جملة الكتاب ، أصل الكتاب ( أول العابدين ) : أى ما كان فانا أول الأنبياء ، وهما لثقتان : رجل عابد وعبد ، وقرأ عبد الله ( وقال الرسول يارب ) ، ويقال أول العابدين الجاحدين ، من عبد يعبد

**قوله** ( باب قوله ونادوا يا مالك ) ظاهرها أنهم بعد ما طال إبلاسهم تكلموا ، والمبالس الساكت بعد اليأس من الفرج ، فكان فائدة الكلام بعد ذلك حصول بعض فرج لطول العهد ، أو النداء يقع قبل الإبلاس لأن الواو لا تستلزم ترتيباً . **قوله** ( عمرو ) هو ابن دينار . **قوله** ( عن صفوان بن يعلى عن أبيه ) هو يعلى بن أمية المعروف بابن منية . **قوله** ( يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ) كذا للجميع باثبات الكاف وهى قراءة الجمهور ، وقرأ الأعشى « ونادوا يا مال » ، بالترخيم ، ورويت عن على ، وتقدم فى بدء الخلق أنها قراءة ابن مسعود ، قال عبد الرزاق قال الثورى : فى حرف ابن مسعود « ونادوا يا مال » ، يعنى بالترخيم ، وبه جزم ابن عيينة . ويذكر عن بعض السلف أنه لما سمعها قال : ما أشغل أهل النار عن الترخيم ؟ وأجيب باحتمال أنهم يقتطعون بعض الاسم اضغفهم وشدة ما هم فيه . **قوله** ( وقال قتادة مثلاً للآخرين عظة لمن بعدهم ) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ( فلما آسفونا ) قال أغضبونا ( لئلا نلهم سلفاً ) قال الى النار ( ومثلاً للآخرين ) قال : عظة الآخرين . **قوله** ( وقال غيره : مقرنين ضابطين ، يقال : فلان مقرن لفلان ضابط له ) هو قول أبي عبيدة ، واستشهد بقول الكميت « ولستم

للصواب مقريننا . قوله ( والاكواب الاباريق التي لا خراطيم لها ) هو قول أبي عبيدة بلفظه ، وروى الطبري من طريق السدي قال : الاكواب الاباريق التي لا آذان لها . قوله ( وقال قتادة ( في أم الكتاب ) جملة الكتاب ، أصل الكتاب ) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( ولأنه في أم الكتاب ) قال : في أصل الكتاب وجملة . قوله ( أول العابدين أي ما كان فانا أول الأنبياء ، وهما لغتان رجل عابد وعبد ) وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يقول لم يكن للرحمن ولد . ومن طريق سعيد عن قتادة قال : هذه كلمة في كلام العرب ، إن كان للرحمن ولد أي ان ذلك لم يكن . ومن طريق زيد بن أسلم قال : هذا معروف من قول العرب : ان كان هذا الأمر قط ، أي ما كان . ومن طريق السدي « إن ، بمعنى لو أي لو كان للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك لكن لا ولده ، ورجحه الطبري . وقال أبو عبيدة ان بمعنى ما في قول ، والغاء بمعنى الواو ، أي ما كان للرحمن ولد وأنا أول العابدين . وقال آخرون : معناه إن كان للرحمن في قولكم ولد فانا أول العابدين أي الكافرين بذلك والجاحدين لما قلتم ، والعابدين من عبد بكسر الباء يعبد بفتحها ، قال الشاعر :

أولئك قومي ان هجوني هجرتهم      وأعبد أن أهجو كليها بدارم

أي أمتنع ، وأخرج الطبري أيضا عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب : عبد معناه استنكف ، ثم ساق قصة عن عمر في ذلك . وقال ابن فارس : عبد بفتحين بمعنى عابد ، وقال الجوهرى : العبد بالتحريك الغضب . قوله ( وقرأ عبد الله : وقال الرسول يارب ) تقدمت الإشارة الى إسناد قراءة عبد الله وهو ابن مسعود ، وأخرج الطبري من وجهين عن قتادة في قوله ( وقيله يارب ) قال : هو قول الرسول ﷺ . قوله ( ويقال أول العابدين : أول الجاحدين ، من عبد يعبد ) وقال ابن التين كذا ضبطوه ولم أرف في اللغة عبد بمعنى جحد انتهى . وقد ذكرها الفري . ( تنبيه ) ضبطت عبد يعبد هنا بكسر الموحدة في الماضي وفتحها في المستقبل

## ٢ - باب ( أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين ) : مشركين

والله لو أن هذا القرآن رُفِعَ حيث رُدَّه أوائل هذه الأمة لم يلكوا

( فأهلكنا أشد منهم بطشا ، ومضى مثل الأولين ) عقوبة الأولين . ( جزءا ) عدلا

قوله ( أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين : مشركين ، والله لو أن هذا القرآن رفع حيث رده أوائل هذه الأمة لم يلكوا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بلفظه وزاد : ولكن الله عاد عليهم بمائدته ورحمته فكرره عليهم ودعاهم اليه . قوله ( فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين ، عقوبة الأولين ) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا . قوله ( جزءا عدلا ) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا ، وهو بكسر العين . وكذا أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مثله ، وأما أبو عبيدة فقال جزءا أي نصيبا ، وقيل جزءا لأننا ، تقول جزأت المرأة إذا أنت بائق

## ٤٤ - سورة حم المصنعة

وقال مجاهد ( زهوا ) : طريقا يابسا ، ويقال زهوا : ساكنا . ( على علم على العالمين ) : على من بين

ظهيريه . ( فاعتلوه ) : ادفعوه . ( وزوجناهم بحور عين ) : أنكحناهم حوراً عينا يحار فيها الطرف . ويقال أن ترجون : القتل . ورهوا : ساكناً . وقال ابن عباس ( كالمل ) : أسود كهل الزيت . وقال غيره ( تبع ) ملوك اليمن ، كل واحد منهم يسمى تبعاً لأنه يتبع صاحبه ، والظل يسمى تبعاً لأنه يتبع الشمس

قوله ( سورة حم الدخان . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت سورة والبسطة لغير أبي ذر . قوله ( وقال مجاهد : رهوا طريقاً يابسا ، ويقال رهوا ساكناً ) أما قول مجاهد فوصله الفريابي من طريقه بلفظه وزاد كهيئته يوم ضرب يقول لا تأمره أن يرجع بل اتركه حتى يدخل آخره . وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن مجاهد في قوله « رهوا » قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عطف موسى ليضرب البحر ليلتم وغاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا ، يقول : كما هو طريقاً يابسا انهم جند مغرقون . وأما القول الآخر فهو قول أبي عبيدة قال في قوله « واترك البحر رهوا » أي ساكناً ، يقال جادت الخيل رهوا أي ساكنة ، وأزه على نفسك أي ارفق بها ، ويقال عيش راه . وسقط هذا القول هنا لغير أبي ذر ، وإنباته هو الصواب . قوله ( على علم على العالمين على من بين ظهيريه ) هو قول مجاهد أيضاً ، وصله الفريابي عنه بلفظ فضلناهم على من هم بين ظهيريه أي على أهل عصرهم . قوله ( وزوجناهم بحور عين : أنكحناهم حوراً عينا يحار فيها الطرف ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ : أنكحناهم الحور التي يحار فيها الطرف ، بيان مخ سوقهم من وراء نياهم ، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كدرة من رقة الجلد وصفاء اللون . قوله ( اعتلوه ادفعوه ) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وقال في قوله ( خذوه فاعتلوه ) قال : ادفعوه . قوله ( ويقال أن ترجون : القتل ) سقط « ويقال » ، لغير أبي ذر فصار كأنه من كلام مجاهد ، وقد حكاه العنبري ولم يسم من قاله ، وأورد من طريق العوفي عن ابن عباس أنه بمعنى الشتم ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله « ترجون » قال : بالحجارة ، واختار ابن جرير حمل الرجم هنا على جميع معانيه . قوله ( ورهوا ساكناً ) كذا لغير أبي ذر هنا ، وقد تقدم بيانه في أول السورة . قوله ( وقال ابن عباس كالمل أسود كهل الزيت ) وصله ابن أبي حاتم من طريق مطرف عن عطية سئل ابن عباس عن المل . قال : شيء غايظ كدردى الزيت . وقال الليث : المل ضرب من الفطران ، إلا أنه رقيق شبيه بالزيت يضرب إلى الصفرة وعن الأصمعي : المل بفتح الميم هو الصديد وما يسيل من الميت ، وبالضم هو عكر الزيت ، وهو كل شيء يتحات عن الحجر من الرماد . وحكى صاحب المحكم أنه خبث الجواهر الذهب وغيره . وقيل في تفسير المل أقوال أخرى : فعند عبد بن حميد عن سعيد بن جبير هو الذي انتهى حره ، وقيل الرصاص المذاب أو الحديد أو الفضة ، وقيل السم ، وقيل خشار الزيت ، وعند أحمد من حديث أبي سعيد في قوله تعالى ( كالمل ) قال كعكر الزيت إذا قربته إليه سقطت فروة وجهه فيه . قوله ( وقال غيره : تبع ملوك اليمن ، كل واحد منهم يسمى تبعاً لأنه يتبع صاحبه ، والظل يسمى تبعاً لأنه يتبع الشمس ) هو قول أبي عبيدة بلفظه وزاد : وموضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الإسلام ، وهم ملوك العرب الأعظم . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : قالت عائشة كان تبع رجلاً صالحاً . قال معمر وأخبرني تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول إنه كسا البيت ، ونهى عن سبه . وقال عبد الرزاق أنبأنا بكار بن عبد الرحمن سمعت وهب بن منبه يقول « نهى النبي ﷺ عن سب أسعد وهو

تبع ، قال وهب : وكان على دين إبراهيم . وروى أحمد من حديث سهل بن سعد رفعه ، لا تسبوا نبيا فإنه كان قد أسلم ، وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس مثله وإسناده أصح من إسناده سهل . وأما ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة مرفوعا ، لا أدري تبعا كان لعينا أم لا ، وأخرجه ابن أبي حاتم والحاكم وإدارقطنى وقال تفرد به عبد الرزاق ، فالجمع بينه وبين ما قبله أنه عليه السلام أعلم بحاله بعد أن كان لا يعلمها ، لذلك نهى عن سبه خشية أن يبادر إلى سبه من سمع الكلام الأول

### ١ - باب ( فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ) فارتقب : فانتظر

٤٨٢٠ - حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال « مضي خمس : الدخان والروم والقمر والبطشة والزام »

قوله ( باب فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ، فارتقب فانتظر ) كذا في خبر ، وفي رواية غيره ، وقال قتادة فارتقب فانتظر ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة به . قوله ( عن الأعمش عن مسلم ) هو ابن صبيح بالتصغير أبو الضحى كما صرح به في الأبواب التي بعده ، وقد ترجم لهذا الحديث ثلاث تراجم بعد هذا وساق الحديث بعينه مطولا ومختصرا ، وقد تقدم أيضا في تفسير الفرقان مختصرا وفي تفسير الروم وتفسير ص مطولا ، ويحيى الراوى فيه عن أبي معاوية وفي الباب الذي يليه عن وكيع هو ابن موسى البجلي ، وقوله في الطريق الأول « حتى أكلوا العظام » زاد في الرواية التي بعدها « والميتة » وفي التي تليها « حتى أكلوا الميتة » وفي التي بعدها « حتى أكلوا العظام والجلود » وفي رواية فيها « حتى أكلوا الجلود والميتة » وقع في جمهور الروايات « الميتة » بفتح الميم وبالتحتانية ثم المثناة ، وضبطها بعضهم بنون مكسورة ثم تحتانية ساكنة وهمزة وهو الجلد أول ما يدبغ ، والأول أشهر

### ٢ - باب ( يَفْشَى النَّاسُ هَذَا عَذَابُ أَلِيمٍ )

٤٨٢١ - حدثنا يحيى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال « قال عبد الله : إنما كان هذا لأن قريشا لما استمعوا على النبي ﷺ دَعَا عَلَيْهِم بِسَنِينَ كَسَنِي يَوْسُفَ ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ ، فَجَلَّ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ( فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ، يَغْشَى النَّاسَ ، هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ) قَالَ فَأَتَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمَصْرَ فَأَهَا قَدْ هَلَكَتْ . قَالَ لِمَصْرَ ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ ، فَاسْتَسْقِ ، فَسَقُوا ، فَانْزَلَتْ ( إِنْ كُنْتُمْ عَائِدُونَ ) فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّقَابَةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمْ الرَّقَابَةُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ( يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنْ أَنْتُمْ مُنْقِمُونَ ) قَالَ : يَعْنِي يَوْمَ بَدْرَ »

قوله بعد قوله يَفْشَى النَّاسُ هَذَا عَذَابُ أَلِيمٍ ( قَالَ فَأَتَنِي رَسُولُ اللَّهِ ) كذا بضم الهاء على البناء للجهول ،

والآتي المذكور هو أبو سفيان كما صرح به في الرواية الأخيرة . **قوله** ( فقيـل : يا رسول الله استسقى الله لمضر فانها قد هلكت ) إنما قال لمضر ، لأن غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز ، وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط الى من حولهم فحسن أن يطلب الدعاء لهم ، ولعل السائل عدل عن التعبير بقريش لئلا يذكرهم فيذكر بجرمهم ، فقال لمضر ليندرجوا فيهم ، ويشير أيضا الى أن غير المدعو عليهم قد هلكوا بجريرتهم . وقد وقع في الرواية الأخيرة : وان قومك هلكوا ، ولا منافاة بينهما لأن مضر أيضا قومه ، وقد تقدم في المناقب أنه **عليه السلام** كان من مضر . **قوله** ( فقال رسول الله **عليه السلام** : لمضر ؟ إنك لجرى ) أى اتأمرنى أن أستسقى لمضر مع ما هم عليه من المعصية والإشراك به ؟ ووقع في شرح الكرماني ، قوله : فقال رسول الله **عليه السلام** لمضر ، أى لأبي سفيان فانه كان كبيرهم في ذلك الوقت وهو كان الآتي الى رسول الله **عليه السلام** المستدعى منه الاستسقاء ، تقول العرب : قتل قريش فلانا ويريدون شخصا منهم ، وكذا يضيفون الأمر الى القبيلة والأمر في الواقع مضاف الى واحد منهم انتهى . وجعله اللام متعلقة بقال غريب ، وإنما هي متعلقة بالمخدرف كما قررته أولا . **قوله** ( فلما أصابهم الرفاهية ) بتخفيف النحتانية بعد الهاء أى التوسع والراحة

### ٣ - باب ( ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون )

٤٨٢٢ - **حدثنا يحيى** حدثنا **وكيع** عن **الأعمش** عن **أبي الضحى** عن **مسروق** قال : دخلت على عبد الله فقال : إن من العلم أن تقول لما لا تعلم : الله أعلم . إن الله قال لنبيه **عليه السلام** : قل ما أسألكم عليه من أجر ، وما أنا من المتكافين . **إن قريشا لما غلبوا النبي **عليه السلام** واستعصوا عليه قال : اللهم أغني عنهم بسمع كسمع يوسف فأخذتهم سنة أكلوا فيها المظالم والميتة من الجهد ، حتى جعل أحدكم يرى ما بين يديه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع** ( قالوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ) ف قيل له : إن كشفنا عنهم عادوا ، فدعاه ، فكشف عنهم فعادوا ، فأتهم الله منهم يوم بدر ، فذلك قوله تعالى ( يوم تأتي السماء بدخان مبين - إلى قوله جل ذكره - إنا منتقمون )

**قوله** في الباب الثاني ( عن مسروق قال دخلت على عبد الله ) أى ابن مسعود . **قوله** ( ان من العلم أن تقول لما لا تعلم : الله أعلم ) تقدم سبب قول ابن مسعود هذا في سورة الروم من وجه آخر عن الأعمش ولفظه : عن مسروق قال : بينما رجل يحدث في كندة فقال : يحيى دغان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، ففرعنا ، فأثبت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال : من علم فليقل ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم . وقد جرى البخاري على عادته في إثبات الحنفى على الواضح ، فان هذه السورة كانت أولى بإيراد هذا السياق من سورة الروم لما تضمنته من ذكر الدخان ، لكن هذه طريقته يذكر الحديث في موضع ثم يذكره في الموضع اللائق به عاريا عن الزيادة اكتفاء بذكرها في الموضع الآخر ، شحذا للأذهان وبمثلا على مزيد الاستحضار ، وهذا الذى أنكره ابن مسعود قد جاء عن علي ، فأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم من طريق الحارث عن علي قال : آية الدخان لم تمض بعد ، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، وينفخ الكافر حتى ينفد . ثم أخرج

عبد الرزاق من طريق ابن أبي مليكة قال : دخلت على ابن عباس يوما فقال لي : لم أنم البارحة حتى أصبحت ، قالوا طلع الكوكب ذر الذنب فغطينا الدخان قد خرج ، وهذا أخشى أن يكون تصحيحا وإنما هو الدجال بالجيم الثقيلة واللام ، ويؤيد كون آية الدخان لم تمض ما أخرجه مسلم من حديث أبي شريحة رفعه ، لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدابة ، الحديث . وروى الطبري من حديث ربيعي عن حذيفة مرفوعا في خروج الآيات والدخان ، قال حذيفة : يا رسول الله وما الدخان ؟ فتلا هذه الآية قال : أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكفة ، وأما الكافر فيخرج من منخريه وأذنيه ودبره ، وإسناده ضعيف أيضا . وروى ابن أبي حاتم من حديث أبي سعيد نحوه وإسناده ضعيف أيضا ، وأخرجه مرفوعا بإسناد أصح منه ، والطبري من حديث أبي مالك الأشعري رفعه ، أن ربكم أنذركم ثلاثا : الدخان يأخذ المؤمن كالزكفة ، الحديث ، ومن حديث ابن عمر نحوه وإسنادهما ضعيف أيضا ، لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا ، ولو ثبت طريق حديث حذيفة لاحتمل أن يكون هو القاص المراد في حديث ابن مسعود

#### ٤ - باب (أنتي إلهم الذكركي وقد جاءهم رسول مبين) . الذكركي والذكركي واحد

٤٨٢٣ - **حديث** سليمان بن حرب حدثنا جرير بن حازم عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال : « دخلت على عبد الله ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ لما دعا قريشا كذبوه واستعصوا عليه ، فقال : اللهم أعني عليهم بسبع كسيع يوسف . فأصابتهم سنة حصت كل شيء ، حتى كانوا يأكلون الميتة ، وكان يقوم أحدهم فسكران يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع . ثم قرأ ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس ، هذا عذاب أليم - حتى بلغ - إنا كشفنا العذاب قليلا ، إنكم عائدون ﴾ قال عبد الله أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة ؟ قال : والبطشة الكبرى يوم بدر » قوله ( الذكرى ) هو والذكر سواء .

#### ٥ - باب (ثم كوثوا عنه وقالوا معلّم مجنون)

٤٨٢٤ - **حديث** بشر بن خالد أخبرنا محمد بن شعبة عن سليمان ومنصور عن أبي الضحى عن مسروق قال : « قال عبد الله : إن الله بعث محمدا ﷺ وقال ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر ، وما أنا من المتكافئين ﴾ فان رسول الله ﷺ لما رأى قريشا استعصوا عليه فقال : اللهم أعني عليهم بسبع كسيع يوسف ، فأخذتهم السنة حتى حصت كل شيء ، حتى أكلوا العظام والجلود ، وقال أحدهم : حتى أكلوا الجلود والميتة ، وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان ، فأتاه أبو سفيان فقال : أي محمد ، إن قومك قد هلكوا ، فادع الله أن يكشف عنهم . فدعا ، ثم قال : تعودوا بعد هذا . في حديث منصور : ثم قرأ ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين - إلى - عائدون ﴾ أفيكشف عنهم عذاب الآخرة ؟ فقد مضى الدخان والبطشة واللزام - وقال

أحدم : القمر وقال الآخر : الروم ،

### ٦ - باب ( يوم تبطش البطشة الكبرى ) ، [ أنا منتقمون ]

٤٨٢٥ - **حدثنا يحيى** حدثنا **وكيع** عن **الأعمش** عن **مسلم** عن **مسروق** عن **عبد الله** قال « خمس قد

معيّن : الزام ، والرؤم ، والبطشة ، والقمر ، والدخان »

قوله في الرواية الأخيرة ( أخبرنا محمد ) هو ابن جعفر غندر . قوله ( عن سليمان ) هو الأعمش ، ومنصور هو ابن المعتمر . قوله ( حتى حصت ) بمملتين أى جردت وأذهبت ، يقال سنة حصاء أى جرداء لا غيث فيها . قوله ( فقال أحدم ) كذا قاله في موضعين أى أحد الرواة ، ولم يتقدم في سياق السورى موضع واحد فيه اثنان سليمان ومنصور ، لحق العبارة أن يقول قال أحدهما لكن تحمل على تلك اللغة . قوله ( وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان ) وقع في الرواية التي قبلها « فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع ، ولا تدافع بينهما لأنه يحمل على أنه كان مبدؤه من الأرض ومنتهاه ما بين السماء والأرض ، ولا معارضة أيضا بين قوله ويخرج من الأرض ، وبين قوله « كهيئة الدخان » لاحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من الأرض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الأرض ووجهها من عدم الغيث ، وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع ، والذي كان يخرج من الأرض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع ، أو لفظ « من الجوع » صفة الدخان أى يرون مثل الدخان الكائن من الجوع

### ٥ - سورة الجاثية

جاثية : مستوفزين على الركب . وقال مجاهد : نستنسخ نكتب . نسألكم نتركم

٤٨٢٦ - **حدثنا** **الحميد بن حذاف** **سفيان** **حدثنا** **الزهري** عن **سميد بن السائب** عن **أبي هريرة** **رضي الله**

عنه قال « قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر ، بيدي الأمر أقبل الليل والنهار »

[الحديث ٤٨٢٦ - طرفاه في : ٦١٨١ ، ٧٤٩١]

قوله ( سورة حم الجاثية . بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لا بن ذر ، ولغيره « الجاثية » حسب . قوله ( جاثية مستوفزين على الركب ) كذا لهم ، وهو قول مجاهد وصله الطبري من طريقه ، وقال أبو عبيدة في قوله « جاثية » قال على الركب . ويقال استوفز في قعدته إذا قعد منتصباً قعوداً غير مطمئن . قوله ( نستنسخ نكتب ) كذا لا بن ذر ، ولغيره : وقال مجاهد فذكره . وقد أخرج ابن أبي حاتم معناه عن مجاهد . قوله نسألكم نتركم ( هو قول أبي عبيدة ، وقد وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( فالיום نسألكم كما نسيتكم ) قال : اليوم نتركم كما تركتم . وأخرجه ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أيضاً ، وهو من إطلاق المأزوم وإرادة اللازم ، لأن من نسى فقد ترك بغير عكس . قوله ( يؤذيني ابن آدم ) كذا أورده مختصراً ، وقد أخرجه الطبري

عن أبي كريب عن ابن عيينة بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال : كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار ، هو الذي يميئتنا ويحيينا ، فقال الله في كتابه ( وقالوا ما هي (أحياتنا الدنيا) الآية ، قال فيسبون الدهر ، قال الله تبارك وتعالى : يؤذيني ابن آدم ، فذكره . قال القرطبي : معناه يخاطبني من القدر بما يتأذى من يجوز في حقه التأذى ، والله منزّه عن أن يصل إليه الأذى ، وإنما هذا من التوسع في الكلام . والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لخطأ الله . ( وإنا الدهر ) قال الخطابي : معناه أنا صاحب الدهر ومدير الأمور التي يفتنونها إلى الدهر ، فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبه إلى ربه الذي هو فاعلها ، وإنما الدهر زمان جعل ظرفاً لمواقع الأمور . وكانت عادتهم إذا أصابهم مكروه أعزفوه إلى الدهر فقلوا : يؤسا للدهر ، وتبا للدهر . وقال النووي : قوله : إنا الدهر ، بالرفع في ضبط الأكثرين والمحققين ، ويقال بالنصب على الظرف أي أنا باق أبداً ، والموافق لقوله : إن الله هو الدهر ، الرفع وهو مجاز ، وذلك أن العرب كانوا يسبون الدهر عند الحوادث فقال : لا تسبوه فإن فاعلها هو الله ، فسكانه قال : لا تسبوا الفاعل فإنكم إذا سببتموه سببتموني . أو الدهر هنا بمعنى الظاهر ، فقد حكى الراغب أن الدهر في قوله : إن الله هو الدهر ، غير الدهر في قوله : يسب الدهر ، قال : والدهر الأول الزمان والثاني المدير المصرف لما يحدث ، ثم استضعف هذا القول لعدم الدليل عليه . ثم قال : لو كان كذلك لعد الدهر من أسماء الله تعالى انتهى . وكذا قال محمد بن داود محتجاً لما ذهب إليه من أنه يفتح الراء فكان يقول : لو كان بضمها لكان الدهر من أسماء الله تعالى . وتعقب بأن ذلك ليس بلازم ، ولا سيما مع روايته : فإن الله هو الدهر ، قال ابن الجوزي : يصوب ضم الراء من أوجه : أحدها أن المضبوط عند المحدثين بالضم ، ثانيها لو كان بالنصب يصير التقدير فانا الدهر أقبه ، فلا تكون علة النهي عن سبه مذكورة لأنه تعالى يقلب الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع الذم . ثالثها الرواية التي فيها : فإن الله هو الدهر ، انتهى . وهذه الأخيرة لا تعين الرفع لأن المخالف أن يقول : التقدير فإن الله هو الدهر يقلب ، فترجع للرواية الأخرى ، وكذا ترك ذكر علة النهي لايعين الرفع لأنها تعرف من السياق ، أي لا ذنب له فلا نسبه

### ٤٦ - سورة الأحقاف

وقال مجاهد ( تفيضون ) تقولون . وقال بعضهم : أثر وأثره وأثارة بقية من علم . وقال ابن عباس ( يدعوا من الرسل ) : استأول الرسل . وقال غيره ( أرايتم ) هذه الألف إنما هي توعّد ، إن صحّ ما تدعون لا يستحقّ أن يُعبّد . وليس قولهم ( أرايتم ) برؤية العين ، إنما هو : أنملون أبلغكم أن ما تدعون من دون الله خلقوا شيئاً ؟

قوله ( سورة حم الأحقاف . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسملة لغير أبي ذر . قوله ( وقال بعضهم أثر وأثره وأثارة بقية من علم ) قال أبو عبيدة في قوله ( أو أثارة من علم ) أي بقية من علم ، ومن قال أثر أي بفتحيتين فهو مصدر أثره بأثره فذكره . قال الطبري : قرأ الجمهور ( أو أثارة ) بالالف ، وعن أبي عبد الرحمن السلمي : أو أثر ، بمعنى أو خاصة من علم أو نيتهم وأوثرتم به على غيركم . قلت : وهذا فسر الحسن وقتادة ،

قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله ( أو أئمة من علم ) قال : أئمة شئ يستخرجه فيثبته . قال وقال قتادة : أو خاصة من علم . وأخرج الطبري من طريق أبي سلمة عن ابن عباس في قوله ( أو أئمة من علم ) قال : خط كانت تخطه العرب في الأرض . وأخرجه أحمد والحاكم وإسناده صحيح . وروى عن ابن عباس : جمود الخط ، وليس بثابت . وحمل بعض المالكية الخط هنا على المكتوب ، وزعم أنه أراد الشهادة على الخط إذا عرفه ، والاول هو الذي عليه الجمهور ، وتمسك به بعضهم في تجويد الخط ، ولا حجة فيه لأنه إنما جاء على ما كانوا يعتمدونه ، فالأمر فيه ليس هو لإباحته . قوله ( وقال ابن عباس ) بدعا من الرسل ) ما كنت بأول الرسل ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وقال أبو عبيدة مثله قال : ويقال ما هذا مني بيدع أي يديع . والطبري من طريق سعيد عن قتادة قال : ان الرسل قد كانت قبل . قوله ( تفيضون نقولون ) كذا لابي ذر ، وذكره غيره في أول السورة عن مجاهد ، وقد وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . قوله ( وقال غيره أرايتم هذه الآلاف إنما هي تواعد إن صح ما تدعون لا يستحق أن يعبد ، وليس قوله أرايتم برؤية العين إنما هو أتعلمون أبلغكم أن ما تدعون من دون الله خلقوا شيئا ) هذا كله سقط لابي ذر

١ - باب ( والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني أن أخرج ) وقد خلت القرون من قبلي ، وما يستغنيان الله : وبك آمن ، إن وعد الله حق ، فيقول : ما هذا إلا أساطير الأولين )

٤٨٢٧ - حديث موسى بن إسماعيل حدثنا أبو حوالة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك قال : كان مروان على الحجاز استعمل معاوية ، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا ، فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه ، فقال مروان : إن هذا الذي أنزل الله فيه ( والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني ) فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن ، إلا أن الله أنزل عذري ،

قوله ( والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني أن أخرج - إلى قوله - أساطير الأولين ) كذا لابي ذر ، وساق غيره الآية إلى آخرها ، وأف قراها الجمهور بالكسر ، لكن نوتها نافع وحفص عن عاصم ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وابن مجاهد - وهي رواية عن عاصم - بفتح الفاء بغير تنوين . قوله ( عن يوسف بن ماهك ) بفتح الهاء وبكسرها ومعناه القمير تصغير القمر ، ويجوز صرفه وعدمه كما سيأتي . قوله ( كان مروان على الحجاز ) أي أميرا على المدينة من قبل معاوية . وأخرج الإسماعيلي والنسائي من طريق محمد بن زياد هو الجمحي قال : كان مروان عاملا على المدينة . قوله ( استعمله معاوية ، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له ) في رواية الإسماعيلي من الطريق المذكورة فأراد معاوية أن يستخلف يزيد - يعني ابنه - فكتب إلى مروان بذلك ، فجمع مروان الناس فخطبهم ، فذكر يزيد ، ودعا إلى بيعته وقال : إن الله أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا ، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر . قوله ( فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا ) قيل قال له : بيننا وبينكم ثلاث ، ما

رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ولم يهدوا . كذا قال بعض الشراح وقد اختصره فأفسده ، والذي في رواية الاسماعيل : فقال عبد الرحمن ما هي إلا هرقلية . وله من طريق شعبة عن محمد بن زياد : فقال مروان سنة أبي بكر وعمر . فقال عبد الرحمن : سنة هرقل وقبصر . ولابن المنذر من هذا الوجه : اجتمع بها هرقلية تبايعون لابنائكم ؟ ولأبي يعلى وابن أبي حاتم من طريق اسماعيل بن أبي خالد « حدثني عبد الله المدني قال : كنت في المسجد حين خطب مروان فقال : ان الله قد أرى أمير المؤمنين رأيا حسنا في يزيد ، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر ، فقال عبد الرحمن : هرقلية . ان أبا بكر والله ما جعلها في أحد من ولده ولا في أهل بيته ، وما جعلها معاوية إلا كرامة لولده . » قوله ( فقال خذوه . فدخل بيت عائشة فلم يقدروا ) أي امتنعوا من الدخول خلفه إعظاما لعائشة . وفي رواية أبي يعلى « فزل مروان عن المنبر حتى أتى باب عائشة فجعل يكلمها وتكلمه ثم انصرف » قوله ( فقال مروان ان هذا الذي أنزل الله فيه ) في رواية أبي يعلى « فقال مروان : اسكت ، ألسنت الذي قال الله فيه .. فذكر الآية ، فقال عبد الرحمن : ألسنت ابن اللعين الذي لعنه رسول الله ﷺ » . قوله ( فقالت عائشة ) في رواية محمد بن زياد : فقالت كذب مروان . قوله ( ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن إلا أن الله أنزل عذري ) أي الآية التي في سورة النور في قصة أهل الإفك وبرأتها بما رموها به ، وفي رواية الاسماعيل : فقالت عائشة كذب والله ما نزلت فيه ، وفي رواية له : والله ما أنزلت إلا في فلان ابن فلان الغلاني . وفي رواية له : لو شئت أن أعيه لسميته ، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه . وأخرج عبد الرزاق من طريق ميناء أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت : إنما نزلت في فلان ابن فلان سميت رجلا . وقد شغب بعض الرافضة فقال : هذا يدل على أن قوله ( نأتى اثنين ) ليس هو أبا بكر ، وليس كما فهم هذا الرافضي ، بل المراد بقول عائشة فينا أي في بني أبي بكر ، ثم الاستثناء من عموم النفي وإلا فالمقام يخص ، والآيات التي في عذرها في غاية المسح لها ، والمراد نفي إنزال ما يحصل به الذم كما في قصة قوله ( والذي قال لوالديه ) إلى آخره . والعجب مما أورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر . وقد تعقبه الزجاج فقال : الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق ، وإلا فعبد الرحمن قد أسلم لحسن إسلامه وصار من خيار المسلمين . وقد قال الله في هذه الآية ( أولئك الذين حق عليهم القول ) إلى آخر الآية فلا يناسب ذلك عبد الرحمن واجاب المدهسي عن ذلك بأن الإشارة بأرائك للقوم الذين أشار اليهم المذكور بقوله ( وقد خلت القرون من قبلي ) فلا يمتنع أن يقع ذلك من عبد الرحمن قبل إسلامه ثم يسلم بعد ذلك ، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد قال : نزلت في عبد الله بن أبي بكر الصديق ، قال ابن جريج : وقال آخرون في عبد الرحمن بن أبي بكر . قلت : والقول في عبد الله كأنقول في عبد الرحمن فإنه أيضا أسلم وحسن إسلامه . ومن طريق أسباط عن السدي قال : نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر ، قال لأبويه - وهما أبو بكر وأم رومان - وكانا قد أسلما وأبي هو أن يسلم ، فكانا يأسرانه بالإسلام فكان يرد عليهما ويكنههما ويقول : فأين فلان وأين فلان يعني مشايخ قريش عن قد مات ، فأسلم بعد حسن إسلامه ، فنزلت بوبته في هذه الآية ( وكل درجات بما عملوا ) . قلت : لكن نفي عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح إسنادا وأولى بالقبول . وجزم مقاتل في تفسيره أنها نزلت في عبد الرحمن . وأن قوله ( أولئك الذين حق عليهم القول ) نزلت في ثلاثة من كفار قريش ، والله أعلم



الحارث بن حسان البكري قال : خرجت أنا والعلاء بن الحضرمي الى رسول الله ﷺ الحديث - وفيه - فقلت : أعوذ بالله وبرسوله أن أكون كوافد عاد ، قال : وما وافد عاد ؟ وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطعمه ، فقلت : إن عاداً قطعوا ، فبعثوا قيل بن عذرا إلى معاوية بن بكر بمكة يستسقي لهم ، فكث شهوراً في ضيافته تغنيه الجرادتان ، فلما كان بعد شهر خرج لهم فاستسقي لهم ، فمرت بهم صحابات فاختر السوداء منها ، فنودي : خذها رماداً رمداً ، لا تبق من عاد أحداً ، وأخرج الزمزدى والنسائي وابن ماجه بعضه ، والظاهر أنه في قصة عاد الأخيرة لذكر مكة فيه ، وإنما بنيت بعد إبراهيم حين أسكن هاجر وإسماعيل بواد غير ذي زرع ، فالذين ذكروا في سورة الأحقاف هم عاد الأخيرة ويلزم عليه أن المراد بقوله تعالى ( أعا عاد ) نبي آخر غير هود . والله أعلم

### ٤٧ - سورة محمد ﷺ

أوزارها : آثامها ، حتى لا يبقى إلا مسلم . عرفها : بينها . وقال مجاهد ( مولى الذين آمنوا ) : وليهم . عزم الأمر : جد الأمر . فلا تنهوا : لا تضعفوا . وقال ابن عباس : أضغانهم : حسدهم . آسن : متغير . قوله ( سورة محمد ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لأبي ذر ، ولغيره ( الذين كفروا ) حسب . قوله ( أوزارها آثامها حتى لا يبقى إلا مسلم ) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( حتى تضع الحرب أوزارها ) قال : حتى لا يكون شرك ، قال : والحرب من كان يقاؤه ، سماهم حرباً . قال ابن التين : لم يقل هذا أحد غير البخاري . والمعروف أن المراد بأوزارها السلاح ، وقيل حتى ينزل عيسى بن مريم انتهى . وما نفاه قد علمه غيره ، قال ابن قرقول : هذا التفسير يحتاج إلى تفسير ، وذلك لأن الحرب لا آثام لها ، فلعله كما قال الفراء آثام أهلها ، ثم حذف وأبقى المضاف إليه ، أو كما قال النحاس : حتى تضع أهل الآثام فلا يبقى مشرك انتهى . ونلفظ الفراء الهاء في أوزارها لأهل الحرب أي آثامهم ، ويحتمل أن يعود على الحرب والمراد بأوزارها سلاحها انتهى . لجعل ما ادعى ابن التين أنه المشهور احتمالاً . قوله ( عرفها : بينها ) قال أبو عبيدة في قوله ( عرفها لهم ) بينها لهم وعرفهم منازلهم . قوله ( وقال مجاهد : مولى الذين آمنوا ولهم ) كذا لغير أبي ذر وسقط له ، وقد وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا . قوله ( فاذا عزم الأمر أي جد الأمر ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه . قوله ( فلا تنهوا : فلا تضعفوا ) وصله ابن أبي حاتم من طريقه كذلك . قوله ( وقال ابن عباس : أضغانهم حسدهم ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ( أن لا يخرج الله أضغانهم ) قال : أعمالهم ، خبثهم والحسد . قوله ( آسن متغير ) كذا لغير أبي ذر هنا ، وسيأتي في أواخر السورة

### ١ - باب ( وتقطعوا أرحامكم )

٤٨٣٠ - حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان قال حدثني معاوية بن أبي مزرع عن سعيد بن بشار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقوق الرحمن ، فقال له : مه ، قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال : ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع

من قطعك؟ قالت : بلى يارب ، قال : فذاك . قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾

[ الحديث ٤٨٣٠ - أطرافه في : ٤٨٣١ ، ٤٨٣٢ ، ٥٩٨٧ ، ٧٠٠٢ ]

٤٨٣١ - حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا حاتم عن معاوية قال حدثني عمي أبو الهباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة بهذا . ثم قال رسول الله ﷺ « اقرءوا إن شئتم ﴿ فهل عسيتم ﴾ »

٤٨٣٢ - حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معاوية بن أبي الزررد بهذا . قال رسول الله ﷺ « واقرءوا إن شئتم ﴿ فهل عسيتم ﴾ »

**قوله** ( باب وتقطعوا أرحامكم ) قرأ الجمهور بالتشديد ويعقوب بالتخفيف . **قوله** ( خلق الله الخلق فلما فرغ منه ) أى قضاء وأتمه . **قوله** ( قامت الرحم ) يحتمل أن يكون على الحقيقة ، والأعراض يجوز أن تتجسد وتكلم باذن الله ، ويجوز أن يكون على حذف أى قام ملك فتكلم على لسانها ، ويحتمل أن يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلام وإثم قاطعها . **قوله** ( فأخذت ) كذا الأكثر بحذف مفعول أخذت ، وفي رواية ابن السكن « فأخذت بحقو الرحمن ، وفي رواية الطبري « بحقوى الرحمن ، بالتثنية ، قال القاسمى ابن أبو زيد المروزي أن يقرأ لنا هذا الحرف لإشكاله ، ومشى بعض الشراح على الحذف فقال : أخذت بقائمة من قوائم العرش ، وقال عياض : الحقو معقد الإزار ، وهو الموضع الذى يستجار به ويحتزم به على عادة العرب ، لأنه من أحق ما يحامى عنه ويدفع ، كما قالوا تمنعه عما تمنع منه أزرنا ، فاستعير ذلك مجازاً للرحم فى استعاضتها بالله من القطيعة انتهى . وقد يطلق الحقو على الإزار نفسه كما فى حديث أم عطية « فأعطاها حقوه فقال : أشعرنها إياه » يعنى أزاره وهو المراد هنا ، وهو الذى جرت العادة بالتمسك به عند الإلحاح فى الاستجارة والطلب ، والمعنى على هذا صحيح مع اعتقاد تزييه الله عن الجارحة . قال الطبري : هذا القول معنى على الاستعارة التمثيلية كأنه شبه حالة الرحم وما هى عليه من الافتقار الى الصلة والذب عنها بحال مستجير يأخذ بحقو المستجار به ، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم للشبه به من القيام فيكون قرينة مانعة عن إرادة الحقيقة ، ثم رشت الاستعارة بالقول والأخذ وبلغ الحقر فهو استعارة أخرى ، والتثنية فيه للتأكيد لأن الأخذ باليدين أكد فى الاستجارة من الأخذ بيد واحدة . **قوله** ( فقال له مه ) هو اسم فعل معناه الزجر أى اكفف . وقال ابن مالك : هى هنا « ما » الاستفهامية حذف ألفها ووقف عليها بهاء السكت ، والشائع أن لا يفعل ذلك إلا وهى مجرورة ، لكن قد سمع مثل ذلك لجاء عن ابن ذؤيب الهذلى قال : قدمت المدينة ولأهلا ضجيج بالسكاء كضجيج الحجيج ، فقلت : مه ؟ فقالوا : قبض رسول الله ﷺ . **قوله** فى الإسناد ( حدثنا سليمان ) هو ابن بلال . **قوله** ( هذا مقام العائد بك من القطيعة ) هذه الإشارة الى المقام أى قيامى فى هذا مقام العائد بك ، وسيأتى مزيد بيان لما يتعلق بقطيعة الرحم فى أوائل كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . ووقع فى رواية الطبري « هذا مقام عائد من القطيعة » والعائد المستعيد ، وهو المعتصم بالشئ المستجير به . **قوله** ( قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : فهل عسيتم ) هذا ظاهره أن الاستشهاد موقوف ، وسيأتى بيان من رفعه

وكذا في رواية الطبري من طريق سعيد بن أبي مزهر عن سليمان بن بلال ومحمد بن جعفر بن أبي كثير . **قوله** ( حدثنا حاتم ) هو ابن إسماعيل الكوفي نزيل المدينة ، ومعاوية هو ابن أبي مزهر المذكور في الذي قبله وبعده . **قوله** ( بهذا ) يعني الحديث الذي قبله ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريقين عن حاتم بن إسماعيل بلفظ « قلنا فرغ منه قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ ، ولم يذكر الزيادة . وزاد بعد قوله قالت يلى يارب » قال فذلك لك » . **قوله** ( ثم قال رسول الله ﷺ : اقرءوا ان شئتم ) حاصله أن الذي وقفه سليمان بن بلال على أبي هريرة رفعه حاتم ابن إسماعيل ، وكذا وقع في رواية الإسماعيلي المذكورة . **قوله** ( أخبرنا عبد الله ) هو ابن المبارك . **قوله** ( بهذا ) أى بهذا الاسناد والمثنى ، ووافق حاتما على رفع هذا الكلام الأخير ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق حبان ابن موسى عن عبد الله بن المبارك . ( تنبيه ) : اختلف في تأويل قوله ( ان توليتهم ) فلا كثر على أنها من الولاية والمعنى ان وليتهم الحكم ، وقيل بمعنى الإعراض ، والمعنى لعلمكم ان أعرضتم عن قبول الحق أن يقع منكم ما ذكر ، والاول أشهر ، ويشهد له ما أخرج الطبري في تهذيبه من حديث عبد الله بن مغفل قال « سمعت النبي ﷺ يقول ( فهل عسيتم ان توليتهم ان تفسدوا في الأرض ) قال هم هذا الحى من قريش ، أخذ الله عليهم ان ولوا الناس ان لا يفسدوا في الأرض ولا يقطعوا أرحامهم » . **قوله** ( آسن متغير ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وقال أبو عبيدة مثله . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة غير متن ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مرسل من رواية أبي معاذ البصري « ان عليا كان عند النبي ﷺ - فذكر حديثا طويلا مرفوعا فيه ذكر الجنة قال - وأنهار من ماء غير آسن » قال صاف : لا كدر فيه ، والله أعلم

### ٤٨ - سورة الفتح

وقال مجاهد : بوراً هالكين . وقال مجاهد : ( سيام في وجوههم ) السحنة . وقال منصور عن مجاهد : التواضع . شطاه : فراخه . فاستغظ : غلظ . سوطه : الساق حاملة الشجرة . ويقال دائرة السوء كقولك رجل للسوء دائرة السوء العذاب . يمزروه ينصروه . شطاه : شطء السنبل ، تنبت الحبة عشرين أو ثمانيناً وسبعا فيقوى بعضه ببعض ، فذاك قوله تعالى ( فآزره ) قواه ، ولو كانت واحدة لم تقم على ساق ، وهو مثل ضربته الله للنبي ﷺ إذ خرج وحده ، ثم قواه بأصحابه كما قوى الحبة بما ينبت منها

**قوله** ( سورة الفتح . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسملة لغير أبي ذر . **قوله** ( وقال مجاهد : بوراً هالكين ) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وسقط لغير أبي ذر ، وقال أبو عبيدة : ويقال بار الطامم أى هلك ، ومنه قول عبد الله بن الزبيرى :

يا رسول الملك ان لسانى رائق ما فتقت إذ أنا بور

أى هالك . **قوله** ( سيام في وجوههم : السحنة ) وفي رواية المستمل والكشميني والقابسي والسجدة ، والاول أولى ، فقد وصله ابن أبي حاتم من طريق الحاكم عن مجاهد كذلك ، والسحنة بالسين وسكون الحاء المهملتين وقيدته ابن السكن والاصيل بفتحهما قال عياض وهو الصواب عند أهل اللغة ، وهو لين البشرة والنعمة ، وقيل الهيئة ،

وقيل الحال انتهى . وجزم ابن قتيبة بفتح الحاء أيضا وأنكر السكون وقد أثبتة الكسائي والفراء . وقال العكبري : السحنة بفتح أوله وسكون ثانيه لون الوجه . ولرواية المستمل ومن وافقه توجيه لانه يريد بالسحنة أثرها في الوجه يقال لأثر السجود في الوجه سجدة وسجادة ، ووقع في رواية النسقي « المسحة » . قوله ( وقال منصور عن مجاهد : التواضع ) وصله علي بن المديني عن جرير عن منصور ، ورويناه في « الزهد » لابن المبارك وفي « تفسير عبد بن حميد » وابن أبي حاتم عن سفيان وزائدة كلاهما عن منصور عن مجاهد قال : هو الخشوع ، زاد في رواية زائدة « قلت ما كنت أراه إلا هذا الأثر الذي في الوجه » ، فقال : ربما كان بين عيني من هو أفسى قلبا من فرعون ، قوله ( شطأ فراخه ، فاستغلظ غلظ ، سوقه الساق حاملة الشجرة ) قال أبو عبيدة في قوله ( كزرع أخرج شطأه ) أخرج فراخه ، يقال قد أشطأ الزرع فأزده ساواه صار مثل الأم ، فاستغلظ غلظ ، فاستوى على سوقه الساق حاملة الشجر : وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( كزرع أخرج شطأه ) قال : ما يخرج بجانب الخلة فيتم وينسج ، وبه في قوله ( على سوقه ) قال : على أصوله . قوله ( شطأ شطأ السنبل تنبت الحبة عشرا أو ثمانيا وسبعا فيقوى بفضه ببعض فذاك قوله تعالى ( فأزده ) قواه . ولو كانت واحدة لم تقم على ساق ، وهو مثل ضربه الله للنبي ﷺ إذ أخرج وحده ثم قواه بأصحابه كما قوى الحبة بما ينبت منها ( ١ ) . قوله ( دائرة السوء كقولك رجل السوء ، ودائرة السوء العذاب ) هو قول أبي عبيدة قال المعنى تدور عليهم . ( تنبيهه ) : قرأ الجمهور السوء بفتح السين في الموضعين ، وضمها أبو عمرو وابن كثير . قوله ( يعزروه ينصروه ) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( ويعزروه ) قال : ينصروه ، وقد تقدم في الأعراف ( قالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ) وهذه ينبغي تفسيرها بالتوقير فرارا من التكرار ، والتعزير يأتي بمعنى التعظيم والاعانة والمنع من الأعداء ، ومن هنا يحى التعزير بمعنى التأديب لأنه يمنع الجاني من الوقوع في الجنابة ، وهذا التفسير على قراءة الجمهور ، وجاء في الشواذ عن ابن عباس « يعزروه ، يزاهين من العزة . ثم ذكر في الباب خمسة أحاديث : الحديث الأول :

## ١ - باب ( إنا فتحنا لك فتحا مبينا )

٤٨٣٣ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله ﷺ ، ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ، فقال عمر بن الخطاب : ككلفت أم عمر ، نزلت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك ، قال عمر : فخرت بعيري ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في القرآن فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بي . فقلت لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن ، فبئت رسول الله ﷺ فسألت عليه ، فقال : لقد أنزلت على الآية سورة لمي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس . ثم قرأ : ( إنا

فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴿

٤٨٢٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ رَحْمَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ قَالَ : الْحَدِيثُ يَدِينُهُ »

٤٨٣٥ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مَالُوَيْةُ بْنُ قُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ :

« قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ سُورَةَ الْفَتْحِ فَرَجَّعَ فِيهَا ، قَالَ مَالُوَيْةُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْبِيَكُمْ لَكُمْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ لَفَعَلْتُ »

قوله ( عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ ) هذا السياق صورته الإرسال ، لأنَّ أسلم لم يدرك زمان هذه القصة ، لكنه محمول على أنه سمعه من عمر الدليل قوله في أثناؤه قال عمر فخرت بعيري الخ ، وإلى ذلك أشار القاسبي ، وقد جاء من طريق أخرى سمعت عمر ، أخرجه البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك ثم قال لا نعلم رواه عن مالك هكذا إلا ابن عثمة وابن غزوان ، انتهى . ورواية ابن غزوان - وهو عبد الرحمن أبو نوح المعروف بقراد - قد أخرجهما أحمد عنه ، واستدركهما مغلطاي على البزار ظاناً أنه غير ابن غزوان ، وأورده الدارقطني في « غرائب مالك » من طريق هذين ومن طريق يزيد بن أبي حكيم ومحمد بن حرب وإسحق الحنيني أيضاً ، فهؤلاء خمسة رووه عن مالك بصريح الانصال ، وقد تقدم في المغازي أن الاسماعيل أيضاً أخرج طريق ابن عثمة ، وكذا أخرجهما الترمذي ، وجاء في رواية الطبراني من طريق عبد الرحمن بن أبي هلفمة عن ابن مسعود أن السفر المذكور هو عمرة الحديبية ، وكذا في رواية معتمر عن أبيه عن قتادة عن أنس قال لما رجعنا من الحديبية وقد حبل بيننا وبين نسكننا فتحن بين الحزن والكآبة فنزلت ، وسيأتي حديث سهل ابن حنيف في ذلك قريباً . واختلف في المكان الذي نزلت فيه : فوقع عند محمد بن سعد بضعجان وهي بفتح المعجمة وسكون الجيم ونون خفيفة ، وعند الحاكم في « الإكليل » بكراع النعيم ، وعن أبي معشر بالجحفة ، والأماكن الثلاثة متقاربة . قوله ( فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه ) يستفاد منه أنه ليس لكل كلام جواب ، بل السكوت قد يكون جواباً لبعض الكلام . وتكرير عمر السؤال إما لسكونه خشى أن النبي ﷺ لم يسمعه أو لأن الأمر الذي كان يسأل عنه كان مهماً عنده ، ولعل النبي ﷺ أجابه بعد ذلك ، وإنما ترك لإجابته أولاً لشغله بما كان فيه من نزول الوحي . قوله ( نسكت ) بكسر الكاف ( أم عمر ) في رواية الكشميهني « نسكتك أم عمر » والشكل فقدان المرأة ولدها ، دعا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح ، ويحتمل أن يكون لم يرد الدعاء على نفسه حقيقة وإنما هي من الألفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها . قوله ( نزلت ) بزاي ثم راء بالتخفيف والتثقيب والتخفيف أشهر ، أي ألححت عليه قاله ابن فارس والخطابي ، وقال الداودي : معنى المثقل أقلت كلامه إذا سأله ما لا يجب أن يجيب عنه ، وأبعد من فسر نزلت براجعت . قوله ( فما نسكت ) بكسر المعجمة بعدها موحدة ساكنة ، أي لم أعلق بشيء غير ما ذكرت . قوله ( أن سمعت صارعاً يصرخ بي ) لم أقف على اسمه . قوله ( لمي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ) أي لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح ، قال ابن العربي : أطلق المفاضلة

بين المنزلة التي أعطاها وبين ما طلعت عليه الشمس ، ومن شرط المفاضلة استواء الشئين في أصل المعنى ثم يزيد أحدهما على الآخر ، ولا استواء بين تلك المنزلة والدنيا بأسرها . وأجاب ابن بطال بأن معناه أنها أحب إليه من كل شيء لأنه لا شيء إلا الدنيا والآخرة فخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا إذ لا شيء سواها إلا الآخرة . وأجاب ابن العربي بما حصله : أن أقبل قد لا يراد بها المفاضلة كقوله (خير مستقرا وأحسن مقيلا) ولا مفاضلة بين الجنة والنار ، أو الخطاب وقع على ما استقر في أنفس أكثر الناس فانهم يعتقدون أن الدنيا لا شيء مثلها أو أنها المقصودة . فأخبر بأنها عنده خير مما يظنون أن لا شيء أفضل منه انتهى . ويحتمل أن يراد بالمفاضلة بين مادات عليه وبين ما دل عليه غيرها من الآيات المتعلقة به فرجعها ، وجميع الآيات وإن لم تكن من أمور الدنيا لكنها أنزلت لأهل الدنيا فدخلت كلها فيما طلعت عليه الشمس . الحديث الثاني . قوله (سمعت قتادة عن أنس ) أنا فتحنا لك فتحا مينا ) قال : (الحديثية) هكذا أورده مختصرا ، وقد أخرجه في المغازي بأنهم من هذا ، وبين أن بعض الحديث عن أنس موصول وبعضه عن عكرمة مرسل ، وسمى ما وقع في الحديثية فتحا لأنه كان مقدمة الفتح وأول أسبابه ، وقد تقدم شرح ذلك مينا في كتاب المغازي . الحديث الثالث ، قوله (عن عبد الله بن مغفل) بالمعجمة والفاء وزن محمد . قوله (فرجع فيها) أي ردد صوته بالقراءة ، وقد أورده في التوحيد من طريق أخرى بلفظ وكيف ترجمه ؟ قال : ما دام ثلاث مرات ، قال القرطبي : هو محمول على إشباع المد في موضعه ، وقيل كان ذلك بسبب كونه راكبا لحصل الترجيع من تحريك الناقة . وهذا فيه نظر لأن في رواية علي بن الجعد عن شعبة عند الاسماعيل وهو يقرأ قراءة لينة ، فقال : لولا أن يجتمع الناس علينا لقرأت ذلك اللحن ، وكذا أخرجه أبو عبيدة في فضائل القرآن ، عن أبي النضر عن شعبة ، وسأذكر تحرير هذه المسألة في شرح حديث : ليس منا من لم يتغن بالقرآن ،

٢ - باب (لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُمْسِكْ بِرَحْمَتِهِ يَدَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) ٤٨٣٦ - **حدثنا** صدقة بن الفضل ، أخبرنا ابن عيينة حدثنا زياد أنه سَمِعَ المغيرة يقول : قام النبي ﷺ حتى 'تورمت قدماه ، فقيل له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : أفلا أكون عبدا شكورا . ٤٨٣٧ - **حدثنا** الحسن بن عبد العزيز ، حدثنا عبد الله بن يحيى : أخبرنا حيوة عن أبي الأسود سمع غروة عن عائشة رضي الله عنها : « أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقالت عائشة : لم نصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا . فلما كثرت له صلى جالسا ، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع »

الحديث الرابع حديث المغيرة بن شعبة : قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه ، وقد تقدم شرحه في صلاة الليل من كتاب الصلاة . الحديث الخامس حديث عائشة في ذلك . قوله (أنا نا حيوة) هو ابن شريح المصري ، وأبو الأسود هو محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف بـيتم عروة ، ونصف هذا الأسناد مصريون ونصفه مدنيون ، وقد تقدم شرحه في صلاة الليل . قوله (فلما كثرت له) أنكره الداودي وقال : المحفوظ : فلما بدن ، أي كبر ، فكان الراوي

تأوله على كثرة اللحم انتهى . وتعبه أيضا ابن الجوزي فقال : لم يصفه أحد بالسمن أصلا ، ولقد مات عليه السلام وما شيع من خبز الشعير في يوم مرتين ، وأحسب بعض الرواة لما رأى د بدن ، ظنه كثير لحمه ، وليس كذلك وإنما هو بدن تبهينا أى أسن ، قاله أبو عبيدة . قلت : وهو خلاف الظاهر ، وفي استدلاله بأنه لم يشيع من خبز الشعير نظر ، فانه يكون من جملة المعجزات كما في كثرة الجماع وطوافه في الليلة الواحدة على تسع وإحدى عشرة مع عدم الشيع وضيق العيش ، وإى فرق بين تكثير المني مع الجموع وبين وجود كثرة اللحم في البدن مع قلة الأكل ؟ وقد أخرج مسلم من طريق عبد الله بن عروة عن عائشة قالت : لما بدن رسول الله عليه السلام وثقل كان أكثر صلاته جالسا ، لكن يمكن تأويل قوله : ثقل ، أى ثقل عليه حمل لحمه وإن كان قليلا لدخوله في السن . **قوله** ( صلى جالسا ، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع ) في رواية هشام بن عروة عن أبيه ، قام فقرأ نحو من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع ، أخرجه ، وقد تقدم في آخر أبواب تقصير الصلاة ، وأخرجا من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة بلفظ : فإذا بقي من قراءته نحو من ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأها وهو قائم ثم ركع ، ولمسلم من طريق عمرة عن عائشة : فإذا أراد أن يركع قام فقرأ قدر ما يقرأ لإنسان أربعين آية ، وقد روى مسلم من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة في صفة تطوعه عليه السلام وفيه : وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ قاعدا ركع وسجد وهو قاعد ، وهذا محمول على حالته الأولى قبل أن يدخل في السن جمعا بين الحديثين ، وقد تقدم بيان ذلك والبحث فيه في صلاة الليل ، وكثير من فوائده أيضا في آخر أبواب تقصير الصلاة

### ٣ - باب ( إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً )

٤٨٣٨ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة **حدثنا** عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن أبي هلال عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : **أن** هـذو الآية التي في القرآن : ( يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ) قال في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحِرْزاً للأميين ، أنت عهدي ورسولي ، سَمِّيكَ المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سَخَابٍ بالأسواق ، ولا يدع السيئة بالسيسة ، ولكن يعفو ويصفح ، وإن يقضه الله حتى يقيم به الملةَ الموجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فمفتَحَ بها أعيننا عَمياً ، وآذاننا صمّاً ، وقلوبنا غلفاً »

**قوله** ( باب إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ) **قوله** ( حدثنا عبد الله بن مسلمة ) أى القعنبى ، كذا في رواية أبي ذر وأبي علي بن السكن . ووقع عند غيرهما عبد الله ، غير منسوب فتروى فيه أبو مسعود بين أن يكون عبد الله ابن رجاء وعبد الله بن صالح كاتب الليث . وقال أبو علي الجبائي : عندي أنه عبد الله بن صالح . ورجح هذا المزي وحده بأن البخارى أخرج هذا الحديث بعينه في كتاب : الأدب المفرد ، عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز . قلت : لكن لا يلزم من ذلك الجزم به ، وما المانع أن يكون له في الحديث الواحد شيخان من شيخين واحد ؟ وليس الذى وقع في الأدب بأرجح مما وقع الجزم به في رواية أبي علي وذر وهما حافظان ، وقد أخرج البخارى في باب التكبير إذا علا شرفاً ، من كتاب الحج حديثاً قال فيه : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن أبي سلمة عن عبد الله بن مسعود - حدثنا عبد العزيز

ابن أبي سلمة . كذا الأكثر غير منسوب ، وتردد فيه أبو مسعود بين الرجلين الذين تردد فيهما في حديث الباب ، لكن وقع في رواية أبي علي بن السكن « حدثنا عبد الله بن يوسف ، قنعين المصير اليه ، لأنها زيادة من حافظ في الرواية فتقدم على من فسره بالظن . قوله ( عن هلال بن أبي هلال ) تقدم القول فيه في أوائل البيوع . قوله ( عن عبد الله بن عمرو بن العاص ) تقدم بيان الاختلاف فيه على عطاء بن يسار في البيوع أيضا ، وتقدم في تلك الرواية سبب تحديث عبد الله بن عمرو به ، وأنهم سألوه عن صفة النبي ﷺ في التوراة فقال « أجل انه لموصوف ببعض صفته في القرآن » . وللداری من طریق ابی صالح ذکوان عن کعب قال « في السطر الاول محمد رسول الله عبدی المختار » . قوله ( ان هذه الآية التي في القرآن ) يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا أي شاهدا على الأمة ومبشرا للطغيين بالجنة وللعصاة بالنار ، أو شاهدا المرسل قبله بالإبلاغ . قوله ( وحرزا ) بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاي أي حصنا ، والاميين هم العرب ، وقد تقدم شرح ذلك في البيوع . قوله ( سميت المتوكل ) أي على الله لفنايته باليسير ، والصبر على ما كان يكره . قوله ( ليس ) كذا وقع بصيغة الغيبة على طريق الالتفات ، ولو جرى على النسق الاول لقال لست . قوله ( بفظ ولا غليظ ) هو موافق لقوله تعالى ( فبإرحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ) ولا يعارض قوله تعالى ( راغلظ عليهم ) لأن النبي محمول على طبعه الذي جبل عليه والامر محمول على المعالجة ، أو النبي بالنسبة للمؤمنين والامر بالنسبة للكفار والمنافقين كما هو مصرح به في نفس الآية . قوله ( ولا سخاب ) كذا فيه بالسین المهملة وهي لغة أثبتها الفراء وغيره ، وبالأصا د أشهر ، وقد تقدم ذلك أيضا . قوله ( ولا يدفع السيئة بالسيئة ) هو مثل قوله تعالى ( ادفع بالتي هي أحسن ) زاد في رواية كعب « مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام » . قوله ( وان يقبضه ) أي يميته . قوله ( حتى يقيم به ) أي حتى يبنى الشرك ويثبت التوحيد والملة العوجاء ملة الكفر . قوله ( فيفتح بها ) أي بكلمة التوحيد ( أعينا عميا ) أي عن الحق وليس هو على حقيقته ، ووقع في رواية القاسمي « أعين عمي » ، بالإضافة ، وكذا الكلام في الآذان والقلوب . وفي مرسل جبير بن نفير باسناد صحيح عند الداری « ليس بوهن ولا كسل ، ليختن قلوبا غلغا ، ويفتح أعينا عميا ، ويسمع آذانا صما ، ويقبض أسنة عوجاء حتى يقال لا إله إلا الله وحده » . ( تنبيه ) : قيل أتى بجمع القلة في قوله ( أعين ) للإشارة الى أن المؤمنين أقل من الكافرين ، وقيل بل جمع القلة قد يأتي في موضع الكثرة وبالعكس كقوله ( ثلاثة قروء ) والاول أولى . ويحتمل أن يكون هو نكتة العدول الى جمع القلة أو للتوابع في قوله ( آذانا ) وقد ترد القلوب على المعنى الاول ، وجوابه أنه لم يسمع للقلوب جمع قلة كما لم يسمع للآذان جمع كثرة

#### ٤ - باب ( هو الذي أنزل السكينة )

٤٨٣٩ - حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال « بينما رجل من أصحاب النبي ﷺ يقرأ ، وفرس له مربوط في الدار ، فجعل ينفر ، فخرج الرجل فنظر فلم ير شيئا ، وجعل ينفر ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ قال : تلك السكينة أنزلت بالقرآن »

**قوله** ( باب هو الذي أنزل السكينة ) ذكر فيه حديث البراء في نزول السكينة ، وسيأتى بتمامه في فضائل القرآن مع شرحه إن شاء الله تعالى

### ٥ - باب ( إذ يبايعونك تحت الشجرة )

٤٨٤٠ - **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ** ، **حَدَّثَنَا سَفِيانُ** عَنْ **عُمَرُو** عَنْ **جَابِرٍ** قَالَ « كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَلْفًا وَأَرْبَعًا »

٤٨٤١ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ** **حَدَّثَنَا شَهَابٌ** **حَدَّثَنَا مُعْمَبَةُ** عَنْ **قَتَادَةَ** قَالَ : **سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ صُهَيْبَانَ** عَنْ **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ الْمُرَزِيِّ** **مَنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ** ، **نَهَى النَّبِيَّ ﷺ** عَنْ **الْحَذْفِ** .  
[ الحديث ٤٨٤١ - طرفاه في : ٥٤٧٩ ، ٦٢٢٠ ]

٤٨٤٢ - **وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ صُهَيْبَانَ** قَالَ « **سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمَغْفَلِ الْمُرَزِيَّ فِي الْبَوْلِ فِي الْمَغْتَسَلِ** »  
٤٨٤٣ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ** **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ** **حَدَّثَنَا شُعْبَةُ** عَنْ **خَالِدٍ** عَنْ **أَبِي فَلَانَةَ** « **عَنْ ثَابِتِ ابْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ، **وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ** »

٤٨٤٤ - **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّكَمِيُّ** **حَدَّثَنَا يَحْيَى** **حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سِيَّامٍ** عَنْ **حَبِيبِ بْنِ ثَابِتٍ** قَالَ : **أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ** قَالَ « **كُنَّا بِصَفَيْنَ** ، قَالَ رَجُلٌ : **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ** ، قَالَ **عَلَى** : **نَعَمْ** ، قَالَ **سَهْلُ بْنُ حَنْثَلٍ** : **أَتَمُّوْا أَنْفُسَكُمْ** ، فَلَقَدْ رَأَيْنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ - **بِعَنَى الصَّلَاحِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ** - **وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا** ، **فَجَاءَ عُمَرُ** فَقَالَ : **أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ** ، **وَمِنْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ أَلَيْسَ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ** ، **وَقَتَلْنَا فِي النَّارِ ؟** قَالَ : **بَلَى** قَالَ : **فَقِهِمُ أَذْغَى الدِّينَةَ فِي دِينِنَا** ، **وَنَرْجِعُ** وَلَمْ يَحْكَمْ اللَّهُ بَيْنَنَا ؟ قَالَ : **يَا ابْنَ الْخَطَّابِ** : **إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ** ، **وَلَنْ يُضَيِّعَ اللَّهُ أَبَدًا** . **فَرَجَعَ مُتَعَفِّظًا** فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : **يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ** **وَمِنْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟** قَالَ : **يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** ، **وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا** ، **فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ** »

**قوله** ( باب قوله إذ يبايعونك تحت الشجرة ) ذكر فيه أربعة أحاديث : أحدها حديث جابر ( كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة ) وقد تقدم السلام عليه مستوفى في كتاب المغازي . وثانيها ؛ **قوله** ( علي بن عبد الله ) هو ابن المديني كذا للاكثر ، ووقع في رواية المستملى ( علي بن سلة ) وهو اللقي بفتح اللام والموحدة ثم قاف خفيفة وبه جزم السكلا بآذني . **قوله** ( عن عبد الله بن المغفل المزني من شهد الشجرة قال : نهى رسول الله ﷺ عن الحذف ) بخاء معجمة أى الرمي بالحصى بين اصبعين ، وسيأتى السلام عليه في الأدب . **قوله** ( وعن عقبة بن صهيان سمعت عبد الله بن مغفل المزني في البول في المغسل ) كذا للاكثر وزاد في رواية الاصيلي وكذا لآني ذر عن السرخسي

( يأخذ منه الوسواس ) وهذان الحديثان المرفوع والموقوف الذي عقبه به لا تعلق لهما بتفسير هذه الآية بل ولا هذه السورة ، وإنما أورد الأول لقول الراوى فيه « عن شهد الشجرة » فهذا القدر هو المتعلق بالترجمة ، ومثله ما ذكره بعده عن ثابت بن الضحاك وذكر المتن بطريق التبع لا القصد . وأما الحديث الثانى فأورده لبيان النصريح بسامع عقبة بن صهبان من عبد الله بن مغفل ، وهذا من صنيعه فى غاية الدقة وحسن التصرف فله دره . وهذا الحديث قد أخرجه أبو نعيم فى المستخرج والحاكم من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن عقبة بن صهبان عن عبد الله بن مغفل قال « نهى - أو زجر - أن يبال فى المغتسل » وهذا يدل على أن زيادة ذكر الوسواس التى عند الاصيل ومن وافقه فى هذه الطريق وهم . نعم أخرج أصحاب السنن وصححه ابن حبان والحاكم من طريق أشعث عن الحسن عن عبد الله بن مغفل رفعه « لا يدوان أحدكم فى مستحمه » ، فان عامة الوسواس منه ، قال الترمذى غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث أشعث ، وتعقب بأن الطبرى أخرجه من طريق إسماعيل بن مسلم عن الحسن أيضا ، وهذا التعقب وارد على الإطلاق ، وإلا فإسماعيل ضعيف . الحديث الثالث ، قوله ( عن خالد ) هو الحذاء . قوله ( عن ابن قلابة عن ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب الشجرة ) هكذا ذكر القدر الذى يحتاج اليه من هذا الحديث ولم يسق المتن ، ويستفاد من ذلك أنه لم يجر على نسق واحد فى إيراد الأشياء التبعية ، بل تارة يقتصر على موضع الحاجة من الحديث وتارة يسوقه بتمامه ، فكأنه يقصد التفنن بذلك . وقد تقدم حديث ثابت المذكور طريق أخرى فى غزوة الحديبية . الحديث الرابع ، قوله ( حدثنا يعلى ) هو ابن عبيد الطنافسى . قوله ( حدثنا عبد العزيز بن سياه ) بمهمل مكسورة ثم تحتانية خفيفة وآخره هاء منوثة ، تقدم فى أواخر الجزية . قوله ( أنيت أبا وائل أسأله ) لم يذكر المسئول عنه ، وبينه أحمد فى روايته عن يعلى بن عبيد ولفظه « أنيت أبا وائل فى مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على - يعنى الخوارج - قال : كنا بصفين فقال رجل ، فذكره . قوله ( فقال كنا بصفين ) هى مدينة قديمة على شاطئ الفرات بين الرقة ومنبج كانت بها الواقعة المشهورة بين على ومعاوية . قوله ( فقال رجل : ألم تر الى الذين يدعون الى كتاب الله ) ساق أحمد الى آخر الآية . هذا الرجل هو عبد الله بن الكواء ، ذكره الطبرى ، وكان سبب ذلك أن أهل الشام لما كاد أهل العراق يغلبونهم أشار عليهم عمرو بن العاص برفع المضاحف والدعاء الى العمل بما فيها ، وأراد بذلك أن تقع المطاولة فيستريحوا من الشدة التى وقعوا فيها فكان كما ظن ، فلما رفعوها وقالوا بيننا وبينكم كتاب الله ، وسمع من بعسكر على وغالبهم ممن يتدين ، قال قائلهم ما ذكر ؛ فأذعن على الى التحكيم موافقة لهم واثقا بأن الحق بيده . وقد أخرج النسائى هذا الحديث عن أحمد بن سليمان عن يعلى ابن عبيد بالاسناد الذى أخرجه البخارى فذكر الزيادة نحو ما أخرجهما أحمد ، وزاد بعد قوله كنا بصفين « قال فلما استحر القتل بأهل الشام قال عمرو بن العاص لمعاوية : أرسل المصحف الى على فادعه الى كتاب الله فانه ان يأبى عليك ، فاتى به رجل فقال : بيننا وبينكم كتاب الله ، فقال على : أنا أولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله ، فجاءته الخوارج - ونحن يومئذ نسميهم القراء - وسبواهم على عواتقهم فقالوا : يا أمير المؤمنين ما ننتظر هؤلاء القوم ، ألا نمشى اليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقام سهل بن حنيف ، . قوله ( فقال على نعم ) زاد أحمد والنسائى « أنا أولى بذلك ، أى بالإجابة إذا دعيت الى العمل بكتاب الله لأننى واثق بأن الحق بيدي . قوله ( وقال سهل بن حنيف اتهموا أنفسكم ) أى فى هذا رأى لأن كثيرا منهم أنكروا التحكيم وقالوا لا حكم الا لله ، فقال على كلمة حق أريد

بها باطل ، وأشار عليهم كبار الصحابة بمطارعة علي وأن لا يخاف ما يشير به لكونه أعلم بالمصلحة ، وذكر لهم سهل بن حنيف ما وقع لهم بالحديبية وأنهم رأوا يومئذ أن يستمروا على القتال ويخالفوا ما دعوا اليه من الصلح ثم ظهر أن الاصلح هو الذي كان شرع النبي ﷺ فيه ، وسيأتي ما يتعلق بهذه القصة في كتاب استتابة المرتدين إن شاء الله تعالى ، وسبق ما يتعلق بالحديبية مستوفى في كتاب الشروط

### ٤٩ — سورة الحجرات

وقال مجاهد : لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ حتى يقضى الله على لسانه  
امتحن : أخلص . ولاننا بزوا : يدعى بالكفر بعد الإسلام . يلكم : ينقصكم ، ألقنا : ألقنا

**قوله** ( سورة الحجرات . بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لابي ذر ، واقتصر غيره على الحجرات حسب .  
والحجرات بضمين جمع حجرة يسكن الجيم والمراد بيوت أزواج النبي ﷺ . **قوله** ( وقال مجاهد : لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ حتى يقضى الله على لسانه ) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، ورويناه في كتاب « ذم الكلام ، من هذا الوجه » . ( تنبيه ) : ضبط أبو الحجاج البناسي « تقدموا » بفتح القاف والذال وهي قراءة ابن عباس وقراءة يعقوب الحضرمي وهي التي ينطبق عليها هذا التفسير ، وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا فأنزلها الله ، قال وقال الحسن : هم ناس من المسلمين ذبحوا قبل الصلاة يوم النحر فأمرهم النبي ﷺ بالإعادة . **قوله** ( امتحن أخلص ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بلفظه ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : أخلص الله قلوبهم فيما أحب . **قوله** ( ولا تنازروا : يدعى بالكفر بعد الإسلام ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ « لا يدعوا الرجل بالكفر وهو مسلم » ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( ولا تلزوا أنفسكم ) قال : لا يظن بعضكم على بعض ( ولا تنازروا بالالفاظ ) قال : لا تقل لأخيك المسلم : يا فاسق يا منافق . وعن الحسن قال : كان اليهودي يسلم فيقال له يايهودي . فهو عن ذلك . وللطبري من طريق عكرمة نحوه . وروى أحمد وأبو داود من طريق الشعبي حدثني أبو جبيرة بن الضحاك قال « فينا نزلت ( ولا تنازروا بالالفاظ ) قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا وله لقبان أو ثلاثة ، فكان إذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الأسماء قالوا : انه يقضب منه ، فنزلت » . **قوله** ( يلكم ينقصكم ، ألقنا نقصنا ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه ، وبه في قوله ( وما ألتناهم من عملهم من شيء ) قال : ما نقصنا الآباء للأبناء . ( تنبيه ) : هذا الثاني من سورة الطور ذكره هنا استطرادا ، وإنما يتناسب ألتنا مع الآية الأخرى على قراءة أبي عمرو هنا فانه قرأ « لا يآلتكم » بزيادة همزة ، والباقون بحذفها ، وهو من لات يليت قاله أبو عبيدة ، قال وقال رؤية :

وليلة ذات ندا سريت ولم يلنني عن سراها ليت

وتقول العرب : ألتني حتى وألتني عن حاجتي أي صرفني . وأما قوله ( وما ألتناهم ) فهو من ألت يالت

أي نقص

# ١ - باب ( لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ) الآية : تشعرون : تعلمون ، ومنه « الشاعر ،

٤٨٤٥ - **حدثنا** يسرة بن صفوان بن جميل النخعي **حدثنا** نافع بن عمر بن عبد الله بن أبي مليكة قال « كاد

الخيران أن يهدموا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، رفعوا أصواتهم عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم ، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخى بني مجاشع ، وأشار الآخر برجل آخر - قال نافع لا أحتفظ اسمه - فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلا خلافي ، قال : ما أردت خلافاً ، فارتفعت أصواتهما في ذلك ، فأنزل الله ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم ) الآية . قال ابن الزبير : فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه ، ولم يذكر ذلك عن أبيه . يعنى أبا بكر »

٤٨٤٦ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** أزهر بن سعيد أخبرنا ابن عوف قال أنبأني موسى بن أنس عن

أنس بن مالك رضي الله عنه « أن النبي ﷺ أتفق ثابت بن قيس ، فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك علمه ، فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه ، فقال له : ما شأنك ؟ فقال شراً . كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حط عملة وهو من أهل النار ، فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره أنه قال كذا وكذا ، فقال موسى ، فرجع إليه المرأة الأخيرة بيشارة عظيمة ، فقال أذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ، ولكذلك من أهل الجنة »

**قوله** ( باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية ) كذا للجميع . قوله ( تشعرون تعلمون ومنه الشاعر )

هو كلام أبي عبيدة . قوله ( حدثنا يسرة ) بفتح الياء الأخيرة والمهملة وجده جميل بالجيم وزن عظيم ونافع بن عمر هو الجحى المكي ، وليس هو نافع مولى ابن عمر ، ونبه الكرماني هنا على شيء لا يتخيله من له أدنى إلمام بالحديث والرجال فقال : ليس هذا الحديث ثلاثياً لأن عبد الله بن أبي مليكة تابعي . قوله ( كاد الخيران ) كذا للجميع بالمعجمة بعدها تحتانية ثقيلة وحكى بعض الشراح رواية بالمهملة وسكون الموحدة . ( يهلكان ) كذا لابن ذر ، وفي رواية « يهلكا » بحذف النون ، قال ابن التين كذا وقع بغير فون وكأنه لصب بتقدير أن انتهى . وقد أخرجه أحمد عن وكيع عن نافع عن ابن عمر بلفظ « أن يهدموا » وهو بكسر اللام ونسبها ابن التين لرواية أبي ذر ، ثم هذا السياق صورته الرسائل لكن ظهر في آخره أن ابن أبي مليكة حمله عن عبد الله بن الزبير ، وسيأتى في الباب الذي بعده التصريح بذلك ولفظه عن ابن أبي مليكة « أن عبد الله بن الزبير أخبرهم ، فذكره بكاه . **قوله** ( رفعوا أصواتهم حين قدم عليه ركب بني تميم ) في رواية أحمد « وقد بني تميم » وكان قدومهم سنة تسع بعد أن أوقع عيينة بن حصن ببني العنبر وهم بطن من بني تميم ، ذكر ذلك أبو الحسن المدائني . **قوله** ( فأشار أحدهما ) هو عمر ، بينه ابن جريج في الرواية التي في الباب بعده ، ووقع عند الترمذي من رواية مؤمل بن إسماعيل عن نافع بن عمر بلفظ « أن الأقرع بن حابس قدم على النبي ﷺ فقال أبو بكر : يا رسول الله استعمله على قومه ، فقال عمر لا تستعمله يا رسول

الله ، الحديث . وهذا يخالف رواية ابن جريج ، وروايته أثبت من مؤمل بن اسماعيل والله أعلم . قوله ( بالاقرع ابن حابس أخى بنى مجاشع ) الأقرع لقب واسمه فيما نقل ابن دريد فراس بن حابس بن عقال بكسر المهملة وتخفيف القاف ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي ، وكانت وفاة الأقرع بن حابس في خلافة عثمان . قوله ( وأشار الآخر ) هو أبو بكر ، يذنه ابن جريج في روايته المذكورة برجل آخر فقال نافع : لا أحفظ اسمه ، سيأتي في الباب الذي بعده من رواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة أنه القعقاع بن معبد بن زرارة أمي ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي . قال السكبي في « الجامع » : كان يقال له تيار الفرات لجوده ، قلت : وله ذكر في غزوة حنين ، أورده البغوي في « الصحابة » ، بأسناد صحيح . قوله ( ما أردت إلا خلافي ) أي ليس مقصودك إلا مخالفة قولي ، وفي رواية أحمد : إنما أردت خلافي ، وهذا هو المعتمد . وحكى ابن التين أنه وقع هنا ما أردت إلى خلافي ، بلفظ حرف الجر ، و « ما » في هذا استفهامية « والى » بتخفيف اللام ، والمعنى أي شيء قصدت منتهيا إلى مخالفتي . وقد وجدت الرواية التي ذكرها ابن التين في بعض النسخ لأبي ذر عن الكشمياني قوله ( فارتفعت أصواتهما ) في رواية ابن جريج ، فتماريا ، حتى ارتفعت أصواتهما . قوله ( فأنزل الله ) في رواية ابن جريج « فأنزل في ذلك » . قوله ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية ) زاد وكيع كما سيأتي في الاعتصام « إلى قوله عظيم » ، وفي رواية ابن جريج « فأنزل يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » - إلى قوله - ولو أنهم صبروا ، وقد استشكل ذلك ، قال ابن عطية : الصحيح أن سبب نزول هذه الآية كلام جفاعة الأعراب . قلت : لا يعارض ذلك هذا الحديث ، فإن الذي يتعلق بقصة الشيخين في تخالفهما في التأخير هو أول السورة ( لا تقدموا ) ولكن لما اتصل بها قوله ( لا ترفعوا ) تمسك عمر منها بخفض صوته ، وجفاعة الأعراب الذين نزلت فيهم هم من بني تميم ، والذي يختص بهم قوله ( أن الذين ينادونك من وراء الحجرات ) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة « أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ من وراء الحجرات فقال : يا محمد إن مدحى زين وإن شتمى شين ، فقال النبي ﷺ : ذاك الله عز وجل ، ونزلت . قلت : ولا مانع أن تنزل الآية لأسباب تتقدمها ، فلا يعدل للترجيح مع ظهور الجمع وصحة الطرق ، ولعل البخاري استشعر ذلك فأورد قصة ثابت بن قيس عقب هذا ليبين ما أشرت إليه من الجمع ، ثم عقب ذلك كله بترجمة « باب قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم » ، إشارة إلى قصة جفاعة الأعراب من بني تميم ، لكنه لم يذكر في الترجمة حديثا كما سأبينه قريبا ، وكأنه ذكر حديث ثابت لأنه هو الذي كان الخطيب لما وقع الكلام في المفاخرة بين بني تميم المذكورين كما أورده ابن إسحق في المغازي مطولا . قوله ( فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه ) في رواية وكيع في الاعتصام « فكان عمر بعد ذلك إذا حدث النبي ﷺ بحديث حدثه كآخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه » . قلت وقد أخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن علقمة أن أبا بكر الصديق قال مثل ذلك للنبي ﷺ ، وهذا مرسل ، وقد أخرجه الحاكم موصولا من حديث أبي هريرة نحوه ، وأخرجه ابن مردويه من طريق طاز بن شهاب عن أبي بكر قال « لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم الآية قال أبو بكر : قلت يا رسول الله آليت أن لا أكلك إلا كآخى السرار » . قوله ( ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر ) قال مغلاطى : يحتمل أنه أراد بذلك أبا بكر عبد الله بن الزبير أو أبا بكر عبد الله بن أبي مليكة فإن أبا مليكة له ذكر في الصحابة . قلت : وهذا بعيد عن الصواب ، بل قرينة ذكر عمر ترشد إلى أن مراده أبو بكر

الصدیق . وقد وقع فی رواية الترمذی قال : وما ذکر ابن الزبیر جده ، وقد وقع فی رواية الطبری من طریق مؤمل ابن اسماعیل عن نافع بن عمر فقال فی آخره : وما ذکر ابن الزبیر جده یعنی أباً بکر ، وفیه تعقب علی من عد فی الخصائص النبویة أن أولاد بنته ینسبون الیه لقوله : ان ابنی هذا سید ، وقد أنکره القفال علی ابن القاص وعده القضاعی فیما اختص به النبی ﷺ عن الأنبیاء ، وفیه نظر فقد احتجیحی بن یعمر بأن عیسیٰ نسب الی إبراهیم وهو ابن بنته ، وهو استدلال صحیح ، وإطلاق الأب علی الجد مشهور ، وهو مذهب أبی بکر الصدیق كما تقدم فی المناقب **قوله** ( افتقد ثابت بن قیس ) تقدم شرحه مستوفی فی أواخر علامات النبوة . **قوله** ( فقال رجل یا رسول الله ) هو سعد بن معاذ بیته حماد بن سلة فی روايته لهذا الحديث عن أنس ، وقیل هو عاصم بن عدی ، وقیل أبو مسعود ، والأول المعتمد . **قوله** ( أنا أعلم لك علیه ) أى أعلم لأجلك علماً متعلقاً به . **قوله** ( فقال موسى ) هو ابن أنس راوی الحديث عن أنس

## ٢ - باب ( ان الذين ینادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا یعقلون )

٤٨٤٧ - **حدثنا** الحسن بن محمد **حدثنا** حجاج عن ابن جریج قال أخبرنی ابن أبی ملیکة أن هذ الله بن الزبیر أخبرهم أنه : قدیم ركب من بنی نهم علی النبی ﷺ ، فقال أبو بکر : أمر القمطاع بن مقبد ، وقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس . فقال أبو بکر ما أردت لى - أو إلاً - خلافی ؛ فقال عمر : ما أردت خلافك ، فتبار یا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل فی ذلك : ( یا ایها الذين آمنوا لا تقدّموا بین یدى الله ورسوله ) . حتى انقضت الآية ،

**قوله** ( باب ان الذين ینادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا یعقلون ) ذکر فیہ حدیث ابن الزبیر وقد تقدم شرحه فی الذی قبله ، وروى الطبری من طریق مجاهد قال : هم أعراب بنی تمیم . ومن طریق أبی إسحق عن البراء قال : جاء رجل الی النبی ﷺ فقال : یا محمد ، إن حمدي زین وإن ذی شین ، فقال : ذاك الله تبارك وتعالى ، وروى من طریق معمر عن قتادة مثله مرسلًا وزاد : فأنزل الله : ان الذين ینادونك من وراء الحجرات الآية . ومن طریق الحسن نحوه . **قوله** ( عن ابن جریج أخبرنی ابن أبی ملیکة ) كذا قال حجاج بن محمد تقدم فی التفسیر من طریق هشام بن یوسف عن ابن جریج عن ابن أبی ملیکة بالنعنة ، وتابعه هشام بن یوسف ، وأخرجه ابن المنذر من طریق محمد بن ثور عن ابن جریج فزاد فیہ رجلاً قال : أخبرنی رجل أن ابن أبی ملیکة أخبره ، فیحمل علی أن ابن جریج حمله عن ابن أبی ملیکة بواسطة ، ثم لقیه فسمعه منه

## باب ( ولو أنهم صبروا حتى تخرج الیهم لكان خیراً لهم )

**قوله** ( باب ولو أنهم صبروا حتى تخرج الیهم لكان خیراً لهم ) هكذا فی جمیع الروایات الترجمة بنفسیر حدیث ، وقد أخرج الطبری والبغوی وابن أبی عاصم فی كتبهم فی الصحابة من طریق موسى بن عقبة عن أبی سلة قال : حدثنی الأقرع بن حابس التمیمی أنه أتى النبی ﷺ فقال : یا محمد ، أخرج الینا ، فنزلت ( ان الذين ینادونك من وراء الحجرات ) الحديث ، وسياقه لابن جریر ، قال ابن منده : الصحیح عن أبی سلة أن الأقرع مرسل ،

وكذا أخرجه أحمد على الوجهين ، وقد ساق محمد بن إسحق قصة وفد بني تميم في ذلك مطولة بانقطاع ، وأخرجها ابن منده في ترجمته ثابت بن قيس في المعرفة ، من طريق أخرى موصولة

### ٥٠ - سُورَةُ ق

رَجْعٌ بَعِيدٌ : رَدٌّ . مُرُوجٌ : مُتَوَقِّعٌ ، وَاحِدُهَا مُرُوجٌ . مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ : وَرِيدَاهُ فِي حَلْقِهِ وَالْحَبْلُ حَبْلٌ لِمَاتِقٍ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : مَا تَقَعَضُ الْأَرْضُ مِنْ عِظَامِهِمْ . تَبْصِرَةٌ : بَصِيرَةٌ . حَبَّ الْحَصِيدِ : الْحِنْطَةُ . بِاسْتِقَاتٍ : لِلطَّوَالِ . أَفْعِيئًا أَفَاعِيًا عَلَيْنَا . وَقَالَ قُرَيْبُهُ : الشَّيْطَانُ الْقَدِيُّ قَبِيضٌ لَهُ . فَتَقَبَّيُوا : ضَرَبُوا . أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ : لَا يَحْدُثُ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ . حِينَ أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ . رَقِيبٌ عَتِيدٌ : رَعْدٌ . سَائِقٌ وَشَهِيدٌ : الْمَلَكُ ، كَاتِبٌ وَشَهِيدٌ : شَهِيدٌ شَاهِدٌ بِالْغَيْبِ . كُنُوبٌ : النَّصَبُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : تَضِيدٌ : السَّكْرَةُ مَا دَامَ فِي أَكْثَامِهِ ، وَمَعْنَاهُ مَنْضُودٌ بِهِضَةً عَلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَكْثَامِهِ فَلَيْسَ بِتَضِيدٍ . فِي أَذْيَارِ النَّجُومِ وَأَذْيَارِ الشُّجُودِ ، كَانَ عَاصِمٌ يَفْتَحُ الْبَابَ فِي قِيَامِ الْيَوْمِ وَيَكْسِرُ فِي الطُّورِ ، وَيُكْسِرُ جَمِيعًا وَيَنْصَبَانِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَوْمَ الْخُرُوجِ : يَوْمَ يُخْرَجُونَ إِلَى الْبَعْثِ مِنْ الْقُبُورِ

قوله ( سورة ق . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ق اسم من أسماء القرآن . وعن ابن جريج عن مجاهد قال : جبل يحيط بالأرض ، وقيل هي القاف من قوله قضى الأمر ، دلت على بقية الكلمة كما قال الشاعر ، قلت لها قفي لنا قالت قاف . قوله ( رجع بعيد : رد ) هو قول أبي عبيدة بلفظه ، وأخرج ابن المنذر عن طريق ابن جريج قال : أنكروا البعث فقالوا من يستطيع أن يرجعنا ويحيينا . قوله ( فروج : فتوق واحدها فرج ) أى يسكون الراء ، هو قول أبي عبيدة بلفظه ، وروى الطبري عن طريق مجاهد قال : الفرج الشق . قوله ( من حبل الوريد وريده في حلقة ، والحبل حبل العاتق ) سقط هذا لغير أبي ذر ، وهو قول أبي عبيدة بلفظه وزاد : فاضافه إلى الوريد كما يضاف الحبل إلى العاتق . وروى الطبري عن طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( من حبل الوريد ) قال من عرق العنق . قوله ( وقال مجاهد : ما تنقص الأرض منهم من عظامهم ) وصله الفريابي عن وزقاء عن ابن أبي نجيح بهذا ، وروى الطبري عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : ما تأكل الأرض من لحومهم وعظامهم وأشعارهم . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : يعنى الموتى تأكلهم الأرض إذا ماتوا . وعن جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن : أى من أبدانهم . ( تنبيه ) : زعم ابن النين أنه وقع في البخاري بلفظ د من أعظامهم ، ثم استشكله وقال : الصواب من عظامهم . وفعل بفتح الفاء وسكون العين لا يجمع على أفعال إلا نادرا . قوله ( تبصرة بصيرة ) وصله الفريابي عن مجاهد هكذا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( تبصرة ) قال : نعمة من الله عز وجل . قوله ( حب الحصيد : الحنطة ) وصله الفريابي أيضا عنه . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : هو البر والشعير . قوله ( باستقاة الطوال ) وصله

الفريابي أيضا كذلك . و روى الطبري من طريق عبد الله بن شداد قال : بسوقها طولها في قامة . وقال عبد الرزاق  
 عن معمر عن قتادة : يعني طولها . قوله ( أفمينا أفاخي علينا ) سقط هذا لآبي زر ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله  
 ( رقيب عتيد رصد ) وصله الفريابي أيضا كذلك . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس  
 قال : يكتب كل ما تكلم به من خير وشر . ومن طريق سعيد بن أبي عروبة قال : قال الحسن وقتادة ( ما يلفظ من  
 قول ) أي ما يتكلم به من شيء إلا كتب عليه : وكان عكرمة يقول : إنما ذلك في الخير والشر . قوله ( سائق  
 وشهيد : الملكان كاتب وشهيد ) وصله الفريابي كذلك ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال : سائق يسوقها  
 وشهيد يشهد عليها بعملها . وروى نحوه بأسناد موصول عن عثمان . قوله ( وقال قرينه الشيطان الذي قبض له )  
 وصله الفريابي أيضا ، وقال عبد الرزاق عن قتادة نحوه . قوله ( فلقبوا ضربوا ) وصله الفريابي أيضا . وروى  
 الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول ( فلقبوا في البلاد ) قال : أثروا . وقال أبو عبيدة في  
 قوله ( فلقبوا ) طافوا وتباعدوا ، قال امرؤ القيس :

وقد نعبت في الآفاق حتى رخصت من الغنيمة بالإياب

قوله ( أو ألقى السمع : لا يحدث نفسه بغيره ) وصله الفريابي أيضا . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة  
 في هذه الآية قال : هو رجل من أهل الكتاب ألقى السمع أي استمع للقرآن وهو شهيد على ما في يده من كتاب الله  
 أنه محمد النبي محمد ﷺ مكتوبا ، قال معمر وقال الحسن : هو منافق استمع ولم ينتفع . قوله ( حين أنشأكم وأنشأ  
 خلقتكم ) سقط هذا لآبي زر ، وقد تقدم في بدء الخلق ، وهو بقية تفسير قوله ( أفمينا ) وحقه أن يكتب عندهما .  
 قوله ( شهيد شاهد بالغيب ) في رواية الكشميني « بالقلب » وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ الأكثر . قوله  
 ( وما مسنا من لغوب من نصب ) وصله الفريابي كذلك ، وتقدم في بدء الخلق أيضا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن  
 قتادة : قالت اليهود إن الله خلق الخلق في ستة أيام وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت ، فأكذبهم الله  
 فقال ( وما مسنا من لغوب ) . قوله ( وقال غيره نصيد : الكفري ما دام في أكمامه ، ومعناه منضود بعضه على  
 بعض ، فإذا خرج من أكمامه فليس بنصيد ) هو قول أبي عبيدة بمعناه . قوله ( وأدبار النجوم ) وأدبار السجود كان  
 عاصم يفتح التي في ق ويكسر التي في الطور ويكسران جميعا وبضبان ) هو كما قال ، ووافق عاصما أبو عمرو وابن  
 عامر والكسائي على الفتح هنا ، وقرأ الباقر بالكسر هنا ، وقرأ الجمهور بالفتح في الطور وقرأها بالكسر عاصم  
 على ما نقل المصنف ؛ ونقلها غيره في الشواذ ، فالفتح جمع دبر والكسر مصدر أدبر يدبر إدبارا ، ورجح الطبري  
 الفتح فيما . قوله ( وقال ابن عباس يوم الخروج يوم يخرجون إلى البعث من القبور ) وصله ابن أبي حاتم من  
 طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بلفظه ، وتقدم في الجنائز نحوه

## ١ - ﴿وتقول هل من مزيد﴾

٤٨٤٨ - حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا حرمي بن عمار حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي

الله عنه عن النبي ﷺ قال « يلقى في النار وتقول هل من مزيد » حتى يضع قدمه فتقول : قط قط ،

[ الحديث ٤٨٤٨ - طريقه في : ٦٦٦١ ، ١٣٨٤ ]

٤٨٤٩ - **حدثنا** محمد بن موسى 'القطان' **حدثنا** أبو سفيان 'الجزيري' سعيد بن يحيى بن مهندي **حدثنا** عوف عن محمد بن أبي هريرة رفته - وأكثرت ما كان يوقفه أبو سفيان - « يقال لجهنم هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد؟ فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول: فقط قط »

[ الحديث ٤٨٤٩ - طرفاه في : ٤٨٥٠ ، ٧٤٤٩ ]

٤٨٥٠ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال النبي ﷺ تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار : أوزنت بالمكبرين والتجبرين ، وقالت الجنة : مالي لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقطهم ، قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رزختي أرحم بك من أشاء من عبادي ، وقال للنار : إنما أنت عذاب أهدب بك من أشاء من عبادي ، ولكل واحدة منهما ملوها ، فأما النار فلا تمتلئ ، حتى يضع رجله فتقول فقط قط فهناك تمتلئ ويزوي بعضها الى بعض ، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدا . وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقا »

**قوله** ( باب قوله وتقول هل من مزيد ) يختلف النقل عن قول جهنم ( هل من مزيد ) فظاهر أحاديث الباب أن هذا القول منها لطلب المزيد ، وجاء عن بعض السلف أنه استفهام انكار كأنها تقول ما بقي في موضع الزيادة ، فروى الطبري من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله ( هل من مزيد ) أي هل من مدخل قد امتلأت؟ ومن طريق مجاهد نحوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس وهو ضعيف ورجح الطبري أنه لطلب الزيادة على ما دلت عليه الأحاديث المرفوعة ، وقال الاسماعيلي : الذي قاله مجاهد موجه ، فيحمل على أنها قد تزداد وهي عند نفسها لا موضع فيها للمزيد . **قوله** في حديث أنس ( يلقى في النار وتقول هل من مزيد ) في رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة لا تزال جهنم يلقى فيها ، أخرجه أحمد ومسلم . **قوله** ( حتى يضع قدمه فيها ) كذا في رواية شعبة ، وفي رواية سعيد د حتى يضع رب العزة فيها قدمه . **قوله** ( فتقول فقط قط ) في رواية سعيد د فيزوي بعضها الى بعض وتقول فقط وعزتك ، وفي رواية سليمان التيمي عن قتادة د فتقول قد ، بالدال بدل الطاء ، وفي حديث أبي هريرة د فيضع الرب عليها قدمه فتقول فقط قط ، وفي الرواية التي تلها د فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول فقط قط فهناك تمتلئ ويزوي بعضها الى بعض ، وفي حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى د وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه فيزوي بعضها الى بعض وتقول فقط قط ، وفي حديث أبي سعيد عند أحمد د فيلقى في النار أهلها فتقول هل من مزيد ويلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يأتيها عز وجل فيضع قدمه عليها فتزوي فتقول قدني قدني ، وقوله د فقط ، أي حسي حسي ، وثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث أبي هريرة ، وقط بالتخفيف ساكنا ، ويجوز الكسر بغير إشباع ، ووقع في بعض النسخ عن أبي ذر د قطي قطي ، بالإشباع ود قطني ، بزيادة نون مشبعة . ووقع في حديث أبي سعيد ورواية سليمان التيمي بالدال بدل الطاء . وهي لغة أيضا ، وكلها بمعنى يكفي . وقيل فقط صيرت جهنم . والأول هو الصواب عند الجمهور . ثم رأيت في

تفسير ابن مردويه من وجه آخر عن أنس ما يؤيد الذي قبله وألفظه « فيضعها عليها فتقطع كما يقطع السقاء إذا امتلأ ، انتهى . فهذا لو ثبت لكان هو المعتمد ، لكن في سنده موسى بن مطير وهو متروك . واختلف في المراد بالقدم فطريق السلف في هذا وغيره مشهورة وهو أن تمر كما جاءت ولا يتعرض لتأويله بل نعتقد استحالة ما يوهم النقص على الله (١) وغاض كثير من أهل العلم في تأويل ذلك فقال : المراد إذلال جهنم ، فانها إذا بالغت في الطغيان وطلب المزيد أذلها الله فوضعها تحت القدم ، وليس المراد حقيقة القدم ، والعرب تستعمل المعاط الاعضاء في ضرب الأمثال ولا تريد أعيانها ، كقولهم رغم أنفه وسقط في يده . وقيل المراد بالقدم الفرط السابق أى يضع الله فيها ما قدمه لها من أهل العذاب ، قال الاسماعيلي : القدم قد يكون اسماً لما قدم كما يسمى ما خبط من ورق خطاً ، فامعنى ما قدموا من عمل . وقيل المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين فالضمير للمخلوق معلوم ، أو يكون هناك مخلوق اسمه قدم ، أو المراد بالقدم الأخير لأن القدم آخر الأعضاء فيكون المعنى حتى يضع الله في النار آخر أهلها فيها ويكون الضمير للمزيد . وقال ابن حبان في صحيحه بعد إخراجهم : هذا من الاخبار التي أطلقت بتشثيل المجاورة وذلك أن يوم القيامة يلتقي في النار من الأمم والأمكنة التي عصى الله فيها فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب فيها موضعاً من الأمكنة المذكورة فتتمتلئ لأن العرب تطلق القدم على الموضع ، قال تعالى ( أن لهم قدم صدق ) يريد موضع صدق ، وقال الداودي : المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد ، والاشارة بذلك إلى شفاعته ، وهو المقام المحمود فيخرج من النار من كان في قلبه شيء من الايمان . وتعقب بأن هذا منابذ لنص الحديث لأن فيه يضع قدمه بعد أن قالت هل من مزيد ، والذي قاله مقتضاه أنه ينقص منها ، وصرح الخبر أنها تنزوي بما يجعل فيها لا يخرج منها . قلت : ويحتمل أن يوجه بأن من يخرج منها يبدل عوضهم من أهل الكفر كما حملوا عليه حديث أبي موسى في صحيح مسلم « يعطى كل مسلم رجلاً من اليهود والنصارى فيقال : هذا فدائك من النار ، فإن بعض العلماء قال : المراد بذلك أنه يقع عند إخراج الموحدين ، وأنه يجعل مكان كل واحد منهم واحداً من الكفار بأن يعظم حتى يسد مكانه ومكان الذي خرج ، وحينئذ فالقدم سبب للعظم المذكور ، فإذا وقع العظم حصل الماء الذي تطلبه . ومن التأويل البعيد قول من قال : المراد بالقدم قدم إبليس ، وأخذ من قوله « حتى يضع الجبار فيها قدمه » ولم يلبس أول من تكبر فاستحق أن يسمى متجبراً وجباراً ، وظهور بعد هذا يغنى عن تكلف الرد عليه . وزعم ابن الجوزي أن الرواية التي جاءت بلفظ « الرجل » تحريف من بعض الرواة لظنه أن المراد بالقدم الجارية فرواها بالمعنى فأخطأ ، ثم قال : ويحتمل أن يكون المراد بالرجل أن كانت محفوظة الجماعة كما تقول رجل من جراد ، فالتقدير يضع فيها جماعة ، وأضافهم إليه لإضافة اختصاص . وبالحق ابن فورك لحزم بأن الرواية بلفظ « الرجل » غير ثابتة عند أهل النقل ، وهو مردود لثبوتها في الصحيحين . وقد أولها غيره بنحو ما تقدم في القدم فقل رجل بعض المخلوقين ، وقيل لأنها اسم مخلوق من المخلوقين ، وقيل إن الرجل تستعمل في الزجر كما تقول وضعت تحت رجلى ، وقيل إن الرجل تستعمل في طلب الشيء على سبيل الجدة كما تقول قام في هذا الأمر على رجل . وقال أبو الوفاء بن عقيل : تعالى الله عن أنه لا يعمل أمره في

( ١ ) وهذا هو الصواب الذي كان عليه سلف الأمة من الصحابة إلى الأئمة للتبعين ، وباب التأويل هو الذي دخل منه جميع أصحاب مذاهب الضلال إلى ضلالهم ، والذنب قد استأثر الله بعلومه ، وكما قال الإمام مالك في الاستواء « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » بحسب الدين

النار حتى يستعين عليها بشيء من ذاته أو صفاته وهو القائل للنار (كوني بردا وسلاما) فمن يأمر نارا أجهها غيره أن تنقلب عن طبعها وهو الاحراق فتقلب كيف يحتاج في نار يؤججها هو الى استعانة انتهى . ويفهم جوابه من التفصيل الواقع نالك أحاديث الباب حيث قال فيه ، وكل واحدة منك ماؤها ، فأما النار ، فذكر الحديث وقال فيه ، ولا يظلم الله من خلقه أحدا ، فان فيه إشارة الى أن الجنة يقع امتلاكها بمن ينشؤم الله لأجل ملتها ، وأما النار فلا ينشئ لها خلقا بل يفعل فيها شيئا عبر عنه بما ذكر يقتضى لها أن ينضم بعضها الى بعض فتصير ملأى ولا تحتمل مزيدا ، وفيه دلالة على أن الثواب ليس موقوفا على العمل بل ينعم الله بالجنة على من لم يعمل خيرا قط كما في الاطفال . قوله في أول الحديث الثاني (حدثنا محمد بن موسى القطان) هو الواسطي ، وأبو سفيان الخيري أدركه البخاري بالسنن ولم يلقه . قوله (حدثنا عوف) لأبي سفيان فيه سند آخر أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن عمر الجزارى عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة مطولا ، وقوله (رفعه واكثر ما كان يوقفه أبو سفيان) القائل ذلك محمد بن موسى الراوى عنه ، وقال يوقفه من الرابعى وهو لغة والفصحيق يوقفه من الثلاثى ، والمعنى أنه كان يرويه في أكثر الأحوال موقوفا ويرفعه أحيانا ، وقد رفعه غيره أيضا . قوله في الطريق الثالثة (أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة) وقع في مصنف عبد الرزاق في آخره ، قال معمر وأخبرني أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله ، وأخرجه مسلم بالوجهين . قوله (تحتاج) أى تحتاجت . قوله (بالتكبيرين والمتكبرين) قيل هما بمعنى ، وقيل المتكبر المتعظم بما ليس فيه والمتكبر الممنوع الذى لا يوصل اليه وقيل الذى لا يكثر بأمر . قوله (ضعفاء الناس وسقطهم) بفتح تين أى المحقرون بينهم الساقطون من أعيانهم ، هذا بالنسبة الى ما عند الأكثر من الناس ، وبالنسبة الى ما عند الله هم عظاماء رفقاء الدرجات ، لكنهم بالنسبة الى ما عند أنفسهم لعظمة الله عندهم وخضوعهم له فى غاية التواضع لله والذلة فى عبادته ، فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح ، أو المراد بالحصر فى قول الجنة ، الا ضعفاء الناس ، الأغلب ، قال النووي : هذا الحديث على ظاهره ، وإن الله يخلق فى الجنة والنار تمييزا يدركان به ويقدران على المراجعة والاحتجاج ، ويحتمل أن يكون بلسان الحال ، وسيأتى مزيد لهذا فى باب قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين ، من كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

## ٢ - باب (وسبح بحمد ربك قبل طلع الشمس وقبل الغروب)

٤٨٥١ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم عن جرير عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال «كنا جلوساً ليلة مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة ، فقال : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون فى رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ، ثم قرأ : (وسبح بحمد ربك قبل طلع الشمس وقبل الغروب)»

٤٨٥٢ - **حدثنا** آدم حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس «أمره أن يسبح فى أدبار الصلوات كلها ، يعنى قوله (وأدبار السجود)»

**قوله** ( باب قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ) كذا لأبي ذر في الترجمة ، وفي سياق الحديث ، وأخبره ( وسبح ) بالواو فهما وهو الموافق للتلاوة فهو الصواب ، وعندهم أيضا د وقبل الغروب ، وهو الموافق لآية السورة . ثم أورد فيه حديث جرير د انكم سترون ربكم ، الحديث وفي آخره د ثم قرأ ( وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ) وهذه الآية في طه ، قال الكرماني : المناسب لهذه السورة د وقبل الغروب ، لا غروبها . قلت : لا سبيل الى التصرف في لفظ الحديث ، وإنما أورد الحديث هنا لاتحاد دلالة الآيتين وقد تقدم في الصلاة ، وكذا وقع هنا في نسخة من وجه آخر عن اسماعيل بن أبي خالد بلفظ د ثم قرأ : وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، وسيأتي شرح حديث جرير في التوحيد إن شاء الله تعالى . ومضى منه شيء في فضل وقت العصر من المواقيت . **قوله** ( عن مجاهد قال قال ابن عباس : أمره أن يسبح ) يعني أمر الله نبيه . وأخرجه الطبري من طريق ابن علي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال د قال ابن عباس في قوله ( فسبحه وأدبار السجود ) قال : هو التسييح بعد الصلاة . **قوله** ( في أدبار الصلوات كلها ) يعني قوله وأدبار السجود ، كذا لهم وروى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال د قال النبي ﷺ يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب أدبار السجود ، واستاده ضعيف ، لكن روى ابن المنذر من طريق أبي تميم الجديشاني قال د قال أصحاب رسول الله ﷺ في قوله تعالى ( وأدبار السجود ) : هما الركعتان بعد المغرب ، وأخرجه الطبري من طريق عن علي وعن أبي هريرة وغيرهما مثله ، وأخرج ابن المنذر عن عمر مثله ، وأخرج الطبري من طريق كريب بن يزيد أنه كان إذا صلى الركعتين بعد الفجر والركعتين بعد المغرب قرأ أدبار النجوم وأدبار السجود ، أي بهما

### ٥١ - سورة الذاريات

قال علي بن أبيه السَّلامُ : الذارياتُ الرِّياحُ . وقال غيره : تذروه تُفرِّقه . وفي أنفُسِكُمْ أفلا تبصرون : تأكل وتشرب في مدخل واحد ويخرجُ من مَوْضعَيْن ، فراغ : فرجع ، فَصَلَتْ : فجمعت أصابعها ، فَضَرَبَتْ به جَنتَها ، والريم نَبَاتُ الأرض إذا بَسَّ وديسَ ، لموسعون أي لذو سعة ، وكذلك على الموسع قَدْرُهُ : يعني القوي ، زَوْجَيْن : الذكر والأنثى ، واختلافُ الألوان : حلوٌ وحامضٌ ، فهما زَوْجَانِ ، فَفَرُّوا إلى الله : من الله إليه ، إِلَّا لِيُعْبَدُونَ : ما خلقتُ أهلَ السعادةِ من أهلِ الفريقين إِلَّا لِيُؤْخَذُوا ، وقال بعضهم : خلقتهم ليفعلوا ، ففعل بعضٌ ، وترك بعضٌ ، وليس فيه حُجَّةٌ لأهلِ القدر ، والذُّنُوبُ الذُّنُوبُ العَظِيمُ ، وقال مجاهدٌ ذُنُوبًا : سَبِيلًا . صَرَّةٌ : صَيِّحَةٌ . العقيمُ : التي لا تلِدُ ، وقال ابن عباس والحُمَيْك : استواؤها وحُمُها ، في غمرة : في ضلالتهم يَبَادُونَ ، وقال غيره : تواصوا وتواطؤوا ، وقال غيره مسوومةٌ : معاملةٌ ، من السيِّئ ، قتل الإنسان : لعن

**قوله** ( سورة الذاريات . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر ، والواو للقسام ،

والفاآت بعدها غاطفات من عطف المتغايرات وهو الظاهر ، وجوز الونخشرى أنها من عطف الصفات ، وأن الحملات وما بعدها من صفات الريح . قوله ( قال على الرياح ) كذا لهم ، ولأبي ذر ، وقال على : الذاريات الرياح ، وهو عند الفريابي عن الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي ، وأخرجه ابن عيينة في تفسيره أتم من هذا عن ابن أبي الحسين ، سمعت أبا الطفيل قال : سمعت ابن السكواء يسأل علي بن أبي طالب عن الذاريات ذرواً قال : الرياح ، وعن الحملات وقرا ، قال : السحاب ، وعن الجاريات يسرا ، قال : السفن ، وعن المدبرات أمراً قال : الملائكة ، وصححه الحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل . وابن السكواء بفتح السكاف وتشديد الواو اسمه عبد الله ، وهذا التفسير مشهور عن علي ، وأخرج عن مجاهد وابن عباس مثله ، وقد أظنب الطبري في تخريج طرفة الى علي ، وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن أبي الطفيل قال : شهدت علياً وهو يخطب وهو يقول : سلوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون الى يوم القيامة إلا حدثتكم به ، وسلوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل أنزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل . فقال ابن السكواء وأنا بينه وبين علي وهو خافي فقال : ما الذاريات ذرواً ؟ فذكر مثله وقال فيه : ويلك سل تفقها ولا تسأل نعتنا ، وفيه سؤاله عن أشياء غير هذا ، وله شاهد مرفوع أخرجه البزار وابن مردويه بسند ابن عمر . قوله ( وقال غيره تذروه تفرقه ) هو قول أبي عبيدة ، قال في سورة الكهف في قوله ( تذروه الرياح ) أي تفرقه ، ذروته وأذريته . وقال في تفسير الذاريات الرياح ، وناس يقولون المذريات ذرت وأذرت . قوله ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) تأكل وتشرب في مدخل واحد ويخرج من موضعين ) أي القبل والدبر ، وهو قول الفراء . قال في قوله تعالى ( وفي أنفسكم ) يعني أيضاً آيات ، ان أحدكم يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من موضعين ، ثم عنهم فقال ( أفلا تبصرون ) ؟ ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال ( وفي أنفسكم ) قال فيما يدخل من طعامكم وما يخرج ، وأخرج الطبري من طريق محمد بن المريفع عن عبد الله بن الزبير في هذه الآية قال : سبيل الغائط والبول . قوله ( قتل الخراصون ) أي لعنوا ، كذا في بعض النسخ ، وقد تقدم في كتاب البيوع . وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( قتل الخراصون ) قال : لعن الكذابون . وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( قتل الخراصون ) قال : الكذابون . قوله ( فراغ فرجع ) هو قول الفراء وزاد : والروغ وان جاء بهذا المعنى فانه لا ينطق به حتى يكون صاحبه لذاهبه ومجيبه . وقال أبو عبيدة في قوله ( فراغ ) أي عدل . قوله ( فصكت : لجمعت أصابعها فضربت به جبهتها ) في رواية أبي ذر : جمعت ، بغير فاء وهو قول الفراء بلفظه . ولسعید بن منصور من طريق الأعمش عن مجاهد في قوله ( فصكت وجها ) قال ضربت بيدها على جبهتها وقات ياويلته . وروى الطبري من طريق السدي قال : ضربت وجهها عجباً . ومن طريق الثوري : وضعت يدها على جبهتها تعجباً . قوله ( فتولى بركنه من معه لأنهم من قومه ) هو قول قتادة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه ، وقال الفراء وثبت هذا هنا للنسفي وحده . قوله ( والرميم نبات الأرض اذا يبس وديس ) هو قول الفراء ، وديس بكسر الدال وسكون التحتانية بعدها مهملة من الدوس وهو وطء الشيء . بالقدم حتى يفتت ومنه دياس الأرض ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الرميم الشجر . وأخرج الطبري من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد قال : الرميم المالك . قوله ( لموسعون أي لنو سعة ، وكذلك على الموسع قدره ) يعني في قوله تعالى ( ومتعون على الموسع قدره ) أي من يكون ذا سعة ،

قال الفراء ( وانا لموسعون ) أى لذو سعة لخلقنا ، وكذا قوله ( على الموسع قدره ) يعنى القوى . وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح قال ( وانا لموسعون ) قال أن نخلق سماء مثلها . قوله ( زوجين الذكر والانثى واختلاف الألوان حلو وحامض فهما زوجان ) هو قول الفراء أيضا ولفظه : الزوجان من جميع الحيوان الذكر والانثى ، ومن سوى ذلك اختلاف ألوان النبات وطعوم الثمار بعض حلو وبعض حامض ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدى معناه . وأخرج الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( خلقنا زوجين ) قال : الكفر والايمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والارض والجن والانس . قوله ( ففروا الى الله : من الله اليه ) أى من معصيته الى طاعته أو من عذابه الى رحمته ، هو قول الفراء أيضا . قوله ( الا ليعبدون ) في رواية أبي ذر ( ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين إلا ليعبدون ، هو قول الفراء ، ونصره ابن قتيبة في «مشكل القرآن» له . وسبب الحمل على التخصيص وجود من لا يعبد ، فلو حمل على ظاهره لوقع التناقض بين العلة والمعلول . قوله ( وقال بعضهم خلقتهم ليعملوا ففعل بعضهم وترك بعضهم ، وليس فيه حجة لاهل القدر ) هو كلام الفراء أيضا ، وحاصل التأويلين أن الأول محمول على أن اللفظ العام مراد به الخصوص ، وأن المراد أهل السعادة من الجن والانس ، والثانى باق على عمومته لكن بمعنى الاستعداد ، أى خلقتهم معدين لذلك لكن منهم من أطاع ومنهم من عصى ، وهو كقولهم الإبل مخلوقة للحراث أى قابلة لذلك ، لأنه قد يكون فيها ما لا يحترق . وأما قوله ( وليس فيه حجة لاهل القدر ، فيريد المعتزلة ، لأن محصل الجواب أن المراد بالخلق خلق التكليف لا خلق الجبلة ، فمن وفقه عمل لما خلق له ومن خذله خالف ، والمعتزلة احتجوا بالآية المذكورة على أن إرادة الله لا تتعلق به ، والجواب أنه لا يلزم من كون الشيء معللا بشيء أن يكون ذلك الشيء مرادا وأن لا يكون غيره مرادا ، ويحتمل أن يكون مراده بقوله ( وليس فيه حجة لاهل القدر ، أنهم يحتجون بها على أن أفعال الله لا بد وأن تكون معلولة فقال : لا يلزم من وقوع التعليل في موضع وجوب التعليل في كل موضع ، ونحن نقول بجواز التعليل لا بوجوبه ، أو لأنهم احتجوا بها على أن أفعال العباد مخلوقة لهم لإسناد العبادة اليهم فقال : لا حجة لهم في ذلك لأن الإسناد من جهة الكسب ، وفي الآية تأويلات أخرى يطول ذكرها . وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى قال : خلقتهم للعبادة ، فمن العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع . قوله ( والذنوب العلو العظيم ) هو قول الفراء لكن قال «العظيمة» ، وزاد : ولكن الرب تذهب بها الى الحظ والنصيب . وقال أبو عبيدة : الذنوب النصيب ، وأصله من العلو ، والذنوب والسجل واحد ، والسجل أقل ملاء من الدلو . قوله ( وقال مجاهد ذنوبا سيلا ) وقع هذا مؤخرا عن الذى بعده لغير أبي ذر والذى عنده أولى ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم ) قال : سجلا من العذاب مثل عذاب أصحابهم ، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد في قوله ( فإن الذين ظلموا ذنوبا ) قال : سيلا . قال وقال ابن عباس : سجلا ، وهو بفتح المهملة وسكون الجيم . ومن طريق ابن جريج عن عطاء مثله وأشد عليه شاهدا : قوله ( صرة صيحة ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة في قوله ( صرة ) شدة صوت ، يقال أقبل فلان يصطر أى يصوت صوتا شديدا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : أقبلت ترن . قوله ( المقيم التى لا

(تلد) زاد أبو ذر دولا تلقح شيئا ، أخرج ابن المنذر من طريق الضحاك قال : العقيم التي لا تلد . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : العقيم التي لا تنبت . وأخرج الطبري والحاكم من طريق خفيف عن عكرمة عن ابن عباس قال : الرج العقيم التي لا تلقح شيئا . قوله ( وقال ابن عباس والحبك استواؤهما وحسنها ) تقدم في بدء الخلق . وأخرجه الفريابي عن الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ومن طريق سفيان أخرجه الطبري وإسناده صحيح لأن سماع الثوري من عطاء بن السائب كان قبل الاختلاط . وأخرجه الطبري من وجه آخر صحيح عن ابن عباس . وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( ذات الحبك ) قال : ذات الخلق الحسن والطبري من طريق عوف عن الحسن قال : حبكت بالنجوم . ومن طريق عمران بن حدير : سئل عكرمة عن قوله ( ذات الحبك ) قال : ذات الخلق الحسن ، ألم تر إلى النساء إذا نسج الثوب قال : ما أحسن ما حبكه . قوله ( في غمرة : في ضلاتهم يتبادون ) كذا الأكثر ، ولابي ذر د في غمرتهم ، والأول أولى لوقوعه في هذه السورة ، وأما الثاني فهو في سورة الحجر ، لكن قوله في ضلاتهم يؤيد الثاني وكأنه ذكره كذلك هنا للاشتراك في الكلمة ، وقد وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( الذين هم في غمرة ساهون ) قال : في ضلاتهم يتبادون . ووقع في رواية النسفي د في صلاتهم أو ضلاتهم ، بالشك والأول تصحيف . قوله ( وقال غيره تواصوا به تواطئوا ) سقط هذا لابي ذر ، وقد أخرجه ابن المنذر من طريق أبي عبيدة في قوله ( أتواصوا به ) تواطئوا عليه وأخذه بعضهم عن بعض ، وإذا كانت شيمة غالبية على قوم قيل كأنما تواصوا به . وروى الطبري من طرق عن قتادة قال : هل أوصى الأول الآخر منهم بالتكذيب ؟ . قوله ( وقال غيره مسومة ) معلبة من السجاء ) هو قول أبي عبيدة ، ووصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( مسومة ) قال : معلبة . وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ( مسومة ) قال محتومة بلون أبيض وفيه نقطة سوداء وبالعكس . قوله ( قتل الانسان لمن ) سقط هذا لغير أبي ذر ، وقد تقدم تفسير قتل بلعن في أوائل السورة ، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج في قوله ( قتل الخراصون ) قال : هي مثل التي في عيس ( قتل الانسان ) . ( تنبيه ) : لم يذكر البخاري في هذه السورة حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها على شرطه حديث أخرجه أحمد والترمذي والنسائي من طريق أبي إسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال د أقراني رسول الله ﷺ : إني أنا الرزاق ذو القوة المتين ، قال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه ابن حبان

## ٥٢ - سورة الطور

وقال قتادة مسطور مكتوب . وقال مجاهد : الطور الجبل الشريانية . رقى منشور : صحيفة . والسفيف المرفوع : سماء ، المسجور : الموقد ، وقال الحسن تسجر حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة ، وقال مجاهد ألتفام نقصنا ؟ وقال غيره : تمور تدور ، أحلامهم : العقول ، وقال ابن عباس : البر اللطيف ، كسفا : قطعا ، النون : الموت ، وقال غيره : يندازعون يتماطون

قوله ( سورة الطور . بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لابي ذر ، واقتصر الباكون على والطور ، والواو للقسم

وما بعدها عاطفات أو للقسم أيضا . **قوله** ( وقال قتادة : مسطور مكتوب ) سقط هذا من رواية أبي ذر وثبت لهم في التوحيد ، وقد وصله المصنف في كتاب خلق أفعال العباد من طريق سعيد عن قتادة . **قوله** ( وقال مجاهد : الطور الجبل بالسرانية ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : قوله والطور قال جبل يقال له الطور . وعن سمع عكرمة مثله . وقال أبو عبيدة : الطور الجبل في كلام العرب . وفي المحكم : الطور الجبل . وقد غلب على طور سيناء جبل بالشام ، وهو بالسرانية طورى بفتح الراء والنسبة اليه طورى وطورانى . **قوله** ( رق منشور صحيفة ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( وكتاب مسطور ، في رق منشور ) قال صف ورق . وقوله ( منشور ) قال : صحيفة . **قوله** ( والسقف المرفوع سماء ) سقط هذا لأبي ذر ، وتقدم في بدء الخلق . **قوله** ( والمسجور الموقد ) في رواية الحموى والنسفي « الموقر » بالراء والاول هو الصواب ، وقد وصله إبراهيم الحربى في « غريب الحديث » والطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال « الموقد » بالدال . وأخرج الطبرى من طريق سعيد بن المسيب قال : قال على لرجل من اليهود أين جهنم ؟ قال : البحر . قال ما أراه إلا صادقا . ثم تلا ( والبحر المسجور - وإذا البحار سجرت ) وعن زيد بن أسلم قال ( البحر المسجور ) الموقد ( وإذا البحار سجرت ) أوقدت . ومن طريق شمر بن غطية قال ( البحر المسجور ) التنور المسجور ، قال : وفيه قول آخر ، قال أبو عبيدة : المسجور المملوء . وأخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة مثله ، ورجحه الطبرى . **قوله** ( وقال الحسن : تسجر حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة ) وصله الطبرى من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله ( وإذا البحار سجرت ) فذكره ، فبين الحسن أن ذلك يقع يوم القيامة ، وأما اليوم فالمراد بالمسجور الممتلئ . ويحتمل أن يطلق عليه ذلك باعتبار ما يتول إليه حاله . **قوله** ( وقال مجاهد : التناهم نقصانهم ) وقد تقدم في الجبرات . وأخرج عبد الرزاق مثله عن ابن عباس بإسناد صحيح ، وعن معمر عن قتادة قال « ما ظلمناهم » . **قوله** ( وقال غيره : تمور تدور ) وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال في قوله تعالى ( يوم تمور السماء مورا ) قال : مورها تحركها . وأخرج الطبرى من طريق ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( يوم تمور السماء مورا ) قال : تدور دورا . **قوله** ( أحلامهم : العقول ) هو قول زيد بن أسلم ، ذكره الطبرى عنه . وقال الفراء : الأحلام في هذا الموضع العقول والألباب . **قوله** ( وقال ابن عباس : البر اللطيف ) سقط هذا لأبي ذر هنا وثبت لهم في التوحيد ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق على ابن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وسيأتى الكلام عليه في التوحيد إن شاء الله تعالى . **قوله** ( كسفا قطعا ) وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ولابن أبي حاتم من طريق قتادة مثله ، وعن طريق السدسى قال : هذا باب . وقال أبو عبيدة ( كسفا ) الكسف جمع كسفة مثل السدر جمع سدره . وهذا يضمن قول من رواه بالتحريك فيهما ، وقد قيل إنها قراءة شاذة وأنكرها بعضهم وأثبتها أبو البقاء العكبرى وغيره . **قوله** ( المنون الموت ) وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( ريب المنون ) قال : الموت . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . وأخرج الطبرى من طريق مجاهد قال : المنون حوادث الدهر . وذكر ابن إسحق في السيرة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس : أن قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة قال قائل منهم : احبسوه في وثاق ، ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء ، فانما هو واحد منهم . فأنزل

الله تعالى ( أم يقولون شاعر تتربص به ريب المنون ) وهذا كله يؤيد قول الاصمعي : ان المنون واحد لا جمع له ، ويبعد قول الأخفش انه جمع لا واحد له . وأما قول الداودي : ان المنون جمع منية فغير معروف ، مع بعده من الاشتقاق . قوله ( وقال غيره يتنازعون : يتعاطون ) هو قول أبي عبيدة وصله ابن المنذر من طريقه وزاد : أي يتداولون . قال الشاعر : نازعته الراح حتى وقفه الساري ،

١ - باب ٤٨٥٣ - حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن زينب ابنة أبي سلمة عن أم سلمة قالت « شكوت إلى رسول الله ﷺ أني أشتكي فقال : طوفي من وراء الناس وأنت راكبة » ، فطفت ورسول الله ﷺ يصلي إلى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب مسطور »

٤٨٥٤ - حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال حدثني عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، فلما بلغ هذه الآية : ( أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ؟ أم خلقوا السماوات والأرض ؟ بل لا يوقنون . أم عندهم خزائن ربك ، أم هم المسيطرون ) ؟ كاد قلبي أن يطير . قال سفيان فإنا سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، لم أسمعه زاد الذي قالوا لي «

قوله ( عن أم سلمة قالت : شكوت إلى رسول الله ﷺ أني أشتكي ) أي أنها كانت ضعيفة لا تقدر على الطواف ماشية ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج . قوله ( حدثنا سفيان ) هو ابن عيينة ( قال حدثني عن الزهري ) اعترضه الاسماعيل بما أخرجه من طريق عبد الجبار بن الملاء وابن أبي عمر كلاهما عن ابن عيينة وسمعت الزهري قال ، فصرحا عنه بالسباع ، وهما نقتان . قلت : وهو اعتراض ساقط ؛ فانهما ما أوردا من الحديث إلا القدر الذي ذكره الحميدي عن سفيان أنه سمعه من الزهري ، بخلاف الزيادة التي صرح الحميدي عنه بأنه لم يسمعها من الزهري ، وإنما بلغته عنه بواسطة . قوله ( كاد قلبي يطير ) قال الخطابي كأنه انزعج عند سماع هذه الآية لفهم معناها ومعرفته بما تضمنته ، ففهم الحجة فاستدركها بلطيف طبعه ، وذلك من قوله تعالى ( أم خلقوا من غير شيء ) قيل معناها ليسوا أشد خلقا من خلق السموات والارض لأنهما خلقتا من غير شيء ، أي هل خلقوا باطلا لا يؤمرون ولا يهتدون ؟ وقيل المعنى أم خلقوا من غير خالق ؟ وذلك لا يجوز فلا بد لهم من خالق ، وإذا أنكروا الخالق فهم الخالقون لأنفسهم ؛ وذلك في الفساد والبطلان أشد ، لأن ما لا وجود له كيف يخلق ، وإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقا . ثم قال ( أم خلقوا السموات والارض ) أي إن جاز لهم أن يدعوا خلق أنفسهم فليدعوا خلق السموات والارض ، وذلك لا يمكنهم ، فقامت الحجة . ثم قال ( بل لا يوقنون ) فذكر العلة التي عاقبتهم عن الايمان وهو عدم اليقين الذي هو موهبة من الله ولا يحصل الا بتوقيفه ، فلهذا انزعج جبير حتى كاد قلبه يطير ، ومال إلى الاسلام . انتهى . ويستفاد من قوله فلما بلغ

هذه الآية أنه استفتح من أول السورة ، وظاهر السياق أنه قرأ الى آخرها ، وقد تقدم البحث في ذلك في صفة الصلاة

### ٥٣ - سورة والنجم

وقال مجاهد : ذو مرة قوة . قاب قوسين : حيث الوتر من القوس . ضيزى : عوجاه ، وأكدى : قطع عطاءه . رب الشعرى هو مرزم الجوزاء . النى وفى وفى مأفرض عليه . أزفت الأزفة : اقتربت الساعة . صامدون : البركة ، وقال عكرمة : يتغنون بالخيرية . وقال إبراهيم : أفتمازونه ؟ أفتجادلونه ؟ ومن قرأ أفتمزونه ، يعنى أفتجحدونه ؟ مازاغ البصر : بصر محمد ﷺ ، وما طنى : وما جاوز مارأى ، فتماروا : كذبوا . وقال الحسن إذا هوئى : غاب . وقال ابن عباس : أغنى وأنى أعطى فارضى

قوله ( سورة والنجم . بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لابی ذر ، وللباقين والنجم حسب ، والمراد بالنجم الثريا في قول مجاهد أخرجه ابن عيينة في تفسيره عن ابن أبي نجيح عنه ، وقال أبو عبيدة : النجم والنجوم ، ذهب الى لفظ الواحد وهو بمعنى الجميع قال الشاعر : وباتت تعد النجم في مستجره ، قال الطبرى : هذا القول له وجه ، ولكن ما أعلم أحدا من أهل التأويل قاله ، واختار قول مجاهد . ثم روى من وجه آخر عن مجاهد أن المراد به القرآن إذا نزل . ولابن أبي حاتم بلفظ : النجم نجوم القرآن . قوله ( وقال مجاهد : ذو مرة ذو قوة ) وصله الفريابى بلفظ ( شديد القوى ذو مرة ) قوة جبريل ، وقال أبو عبيدة ذو مرة أى شدة واحكام . وروى الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( ذو مرة ) قال : ذو خلق حسن . قوله ( قاب قوسين حيث الوتر من القوس ) سقط هذا لابی ذر وصله الفريابى من طريق مجاهد بلفظه ، وقال أبو عبيدة قاب قوسين أى قدر قوسين أو أدنى أو أقرب . قوله ( ضيزى عوجاه ) وصله الفريابى أيضا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ضيزى جائرة . وأخرج الطبرى من وجه ضعيف عن ابن عباس مثله . وقال أبو عبيدة : ناقصة ، تقول ضأزته حقه نقصته . قوله ( وأكدى قطع عطاءه ) وصله الفريابى بلفظ : اقتطع عطاءه ، وروى الطبرى من هذا الوجه عن مجاهد أن الذى نزلت فيه هو الوليد بن المغيرة . ومن طريق أخرى منقطعة عن ابن عباس أعطى قليلا أى أطاع قليلا ثم انقطع . وأخرج ابن مردويه من وجه لين عن ابن عباس أنها نزلت في الوليد بن المغيرة . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أعطى قليلا ثم قطع ذلك . وقال أبو عبيدة : مأخوذ من الكدية بالضم وهو أن يحفر حتى يباس من الماء . قوله ( رب الشعرى هو مرزم الجوزاء ) وصله الفريابى بلفظه ، وأخرج الطبرى من طريق خفيف عن مجاهد قال : الشعرى الكوكب الذى خلف الجوزاء كانوا يعبدونه . وأخرج الفاكهى من طريق السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت في خزاعة وكانوا يعبدون الشعرى ، وهو الكوكب الذى يتبع الجوزاء . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذى يقال له الشعرى . وأخرجه الطبرى من وجه آخر عن مجاهد قال : النجم الذى يتبع الجوزاء . وقال أبو حنيفة الدينورى في كتاب الانواء : الغدرة والشعرى المبور والجوزاء في نسق واحد وهن نجوم مشهورة ، قال : وللشعرى

ثلاثة أزمان إذا رؤيت غداة طالعة فذاك صميم الحر ، وإذا رؤيت عشاء طالعة فذاك صميم البرد ، ولها زمان ثالث وهو وقت نوبها . وأحد كوكبي الذراع المقبوضة هي الشعرى الغميصة وهي تقابل الشعرى العبور والمجرة بينهما ، ويقال لكوكبها الآخر الشالى المرزم مرزم الذراع ، وهما مرزمان هذا وآخر في الجوزاء ، وكانت العرب تقول انحدر سهيل فصار يمانيا فتبعته الشعرى فعبثت اليه المجرة وأقامت الغميصة فبكت عليه حتى غمضت عينها والشعريان الغميصاء والعبور يطلعان معا . وقال ابن التين : المرزم بكسر الميم وسكون الراء وفتح الزاي نجم يقابل الشعرى من جهة القبلة لا يفارقها وهو الهنعة . قوله (الذى وفي وفي مافرض عليه) وصله الفريابي بلفظه ، وروى سعيد بن منصور عن عمرو بن أوس قال : وفي أى بلغ . وروى ابن المنذر من وجه آخر عن عمرو بن أوس قال كان الرجل يؤخذ بذنب غيره حتى جاء إبراهيم فقال الله تعالى ( وإبراهيم الذى وفى أن لا تزور أزوة وزر أخرى ) ومن طريق هذيل بن شرحبيل نحوه ، وروى الطبرى باسناد ضعيف عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال : كان النبي ﷺ يقول سمي الله إبراهيم خليله الذى وفى ، لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وروى عبد بن حميد باسناد ضعيف عن أبي أمامة مرفوعا : وفى عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار . قوله ( أذفت الآذفة اقتربت الساعة ) سقط هذا لآبى ذر هنا ويأتى فى الرقاق ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك ، وقال أبو عبيدة : دنت القيامة . قوله ( سامدون : البرطمة ) كذا لم وفى رواية الخوى والاصيلي والقاسي : البرطمة ، بالنون بدل الميم . ( وقال عكرمة يتغنون بالخيرية ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد فى قوله ( أفن هذا الحديث تعجبون ) قال : من هذا القرآن . ( وأتم سامدون ) قال : البرطمة . قال وقال عكرمة : السامدون يتغنون بالخيرية ، ورواه الطبرى من هذا الوجه عن مجاهد قال : كانوا يعمرون على النبي ﷺ غضابا مبرطمين . قال وقال عكرمة هو الغناء بالخيرية . وروى ابن عيينة فى تفسيره عن ابن أبي نجيع عن عكرمة فى قوله ( وأتم سامدون ) هو الغناء بالخيرية يقولون : اسمد لنا أى غن لنا . وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ، وعبد الرزاق من وجهين آخرين عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ( وأتم سامدون ) قال : الغناء . قال عكرمة وهى بلغة أهل اليمن ، إذا أراد اليماني أن يقول تغن قال اسمد . لفظ عبد الرزاق . وأخرجه من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال : لاهون . وعن معمر عن قتادة قال : غافلون . ولابن مردويه من طريق محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : معرضون . ( تنبيه ) : البرطمة بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة الإعراض . وقال ابن عيينة : البرطمة هكذا ووضع ذقنه فى صدره . قوله ( وقال إبراهيم أفتتارونه ) أفتجادلونه ) وصله سعيد بن منصور عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم النخعي به ، وجاء عن إبراهيم بهذا الاسناد فيه القراءة التى بعد هذه . قوله ( ومن قرأ أتمرونه يعنى أفتجحدونه ) كذا لم وفى رواية الخوى : أفتجحدون ، بغير ضمير ، وقد وصله الطبرى أيضا عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ ( أفتتارونه ) يقول : أفتجحدونه فكأن إبراهيم قرأ بهما معا وفسرهما ، وقد صرح بذلك سعيد بن منصور فى روايته المذكورة عن هشيم ، قال الطبرى : وهكذا قرأ ابن مسعود وعامة قراء أهل الكوفة ، وقرأوا الباقون وبعض الكوفيين ( أفتتارونه ) أى تجادلونه . قلت : قرأها من الكوفيين عاصم كالجهور ، وقال الشعبي : كان شريح يقرأ ( أفتتارونه ) ومسروق يقرأ أتمرونه ، وجاء عن الشعبي أنه قرأها كذلك لكن بضم التاء . قوله ( ما زاع )

البصر بصر محمد ﷺ) في رواية أبي ذر ، وقال مازاغ الخ ، ولم يعين القائل ، وهو قول الفراء ، وقال في قوله تعالى ( مازاغ البصر ) : بصر محمد بقلبه يمينا وشمالا . وأخرج الطبري من طريق محمد بن كعب القرظي في قوله ( مازاغ البصر ) قال : رأى محمد جبريل في صورة الملك . ومسألة الرؤية مشهورة سيأتي ذكرها في شرح حديث عائشة في هذه السورة . قوله ( وما طنى وما جاوز ما رأى ) في رواية الكشمي « ولا بدل ، وما هو بقية كلام الفراء أيضا ولفظه « وما جاوز » . وروى الطبري من طريق مسلم البطاين عن ابن عباس في قوله ( مازاغ البصر ) ما ذهب يمينا ولا شمالا ( وما طنى ) ما جاوز ما أمر به . قوله ( فتباروا كذبوا ) كذا لهم ، ولم أر في هذه السورة « فتباروا » وإنما فيها ( أفتبارونه ) وقد تقدم ما فيها ، وفي آخرها تبارى . ولعله انتقل من بعض النساخ لأن هذه اللفظة في السورة التي تلي هذه ، وهي قوله ( فتباروا بالندر ) ، وحكى الكرماني عن بعض النسخ هنا « تبارى تكذب » ، ولم أقف عليه ، وهو بمعنى ما تقدم . ثم ظهر لي بعد ذلك أنه اختصر كلام الفراء ، وذلك أنه قال في قوله تعالى ( فبأى آلاء ربك تبارى ) قال : فبأى نعمة ربك تكذب أنها ليست منه ، وكذلك قوله ( فتباروا بالندر ) كذبوا بالندر . قوله ( وقال الحسن : إذا هوى غاب ) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه . قوله ( وقال ابن عباس : أغنى وأقنى أعطى فأرضى ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وأخرج الفريابي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : أقنى قنع . ومن طريق أبي رجا عن الحسن قال : أخدم ، وقال أبو عبيدة : أقنى جعل له قنية أى أصول مال ، قال وقالوا : أقنى أرضى ، يشير إلى تفسير ابن عباس ، وتحقيقه أنه حصل له قنية من الرضا

١ - باب ٤٨٥٥ - حدثنا يحيى بن حمزة عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق قال : « قلت لعائشة رضي الله عنها : يا أمته ، هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ فقالت : لقد قف شعري مما قلت ، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب : من حدثك أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت ( لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الْغَبِيرُ . وَمَا كَانَ لِإِنْسَانٍ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ) . ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ، ثم قرأت ( وما تدري نفس ماذا تكسبُ غداً ) . ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ، ثم قرأت ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ) الآية . ولكن رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين »

قوله ( حدثنا يحيى ) هو ابن موسى . قوله ( عن عامر ) هو الشعبي . قوله ( عن مسروق ) في رواية الترمذي زيادة قصة في سياقه ، فأخرج من طريق مجالد عن الشعبي قال : أتى ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شيء فكبر كعب حتى جاوزته الجبال ، فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم ، فقال له كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه ، هكذا في سياق الترمذي ، وعند عبد الرزاق من هذا الوجه « فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم نقول إن محمدا رأى ربه مرتين ، فكبر كعب وقال : إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد ، فكلم موسى مرتين وراى محمد مرتين . قال مسروق : فدخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد ربه ، الحديث . ولابن مردويه من طريق إسماعيل بن أبي خالد

عن الشعبي عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن كعب مثله ، قال - يعني الشعبي - فأتى مسروق عائشة فذكر الحديث فظهر بذلك سبب سؤال مسروق لعائشة عن ذلك . قوله ( يا أمته ) أصله يا أم والهاء للسكت فأضيف إليها ألف الاستغاثة فأبدلت تاء وزيدت هاء السكت بعد الالف . ووقع في كلام الخطابي إذا نادوا قالوا يا أمة عند السكت ، وعند الوصل يا أمت بالمشناة ، فإذا فتحوا للذنبه قالوا يا أمته والهاء للسكت . وتعقبه الكرمانى بأن قول مسروق يا أمته ليس للذنبه إذ ليس هو تفجعا عليها ، وهو كما قال . قوله ( هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ قالت : لقد فف شعري ) أى قام من الفرع ، لما حصل عندها من هيبة الله واعتقده من تزييه واستحالة وقوع ذلك ، قال النضر بن شميل القف بفتح القاف وتشديد الفاء كالمشعريرة ، وأصله النقبض والاجتماع ، لأن الجلد ينقبض عند الفرع فيقوم الشعر لذلك . قوله ( أين أنت من ثلاث ) ؟ أى كيف يغيب فهمك عن هذه الثلاث ؟ وكان ينبغي لك أن تكون مستحضرها ومعتقدا كذب من يدعى وقوعها . قوله ( من حدثك أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد كذب ) تقدم في بدء الخلق من رواية القاسم بن محمد عن عائشة . من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم ، ولمسلم من حديث مسروق المذكور من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي : فقد أعظم على الله الفرية . قوله ( ثم قرأت : لا تدركه الابصار ) قال النوى تبعا لغيره : لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته ، وإنما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية ، وقد خالفها غيرها من الصحابة ، والصحابي إذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا . والمراد بالادراك فى الآية الاحاطة ، وذلك لا يتنافى الرؤية . انتهى . وجزمه بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة فإنه قال فى كتاب التوحيد من صحيحه : النفى لا يوجب علما ، ولم تحك عائشة أن النبي ﷺ أخبرها أنه لم ير ربه ، وإنما تأولت الآية . انتهى . وهو عجيب ، فقد ثبت ذلك عنها فى صحيح مسلم الذى شرحه الشيخ ، فعنده من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق فى الطريق المذكورة قال مسروق : وكنت متسكنا جلست فقلت . ألم يقل الله ( ولقد رآه نزلة أخرى ) فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : إنما هو جبريل ، وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد . فقالت : أنا أول من سأل رسول الله ﷺ عن هذا فقلت : يا رسول الله هل رأيت ربه ؟ فقال : لا إنما رأيت جبريل منهبطا ، نعم احتجاج عائشة بالآية المذكورة خالفها فيه ابن عباس ، فأخرج الترمذى من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : رأى محمد ربه ، قلت : أليس الله يقول ( لا تدركه الابصار ) ؟ قال : ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذى هو توره ، وقد رأى ربه مرتين ، وحاصله أن المراد بالآية نفي الاحاطة به عند رؤياه لا نفي أصل رؤياه . واستدل القرطبي فى « المفهم » ، لأن الادراك لا يتنافى الرؤية بقوله تعالى حكاية عن أصحاب موسى ( فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ، قال كلا ، وهو استدلال عجيب لأن متعلق الادراك فى آية الانعام البصر ، فلما نفي كان ظاهره نفي الرؤية ، بخلاف الادراك الذى فى قصة موسى ، ولولا وجود الاخبار بثبوت الرؤية ما ساخ العدول عن الظاهر . ثم قال القرطبي : الابصار فى الآية جمع محلى بالالف واللام فيقبل التخصيص ، وقد ثبت دليل ذلك سماه فى قوله تعالى ( كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ) فيكون المراد الكفار بدليل قوله تعالى فى الآية الاخرى ( وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة ) قال : واذا جازت فى الآخرة جازت فى الدنيا لتساوى الوقتين بالنسبة الى المرتى انتهى . وهو استدلال جيد . وقال عياض : رؤية الله سبحانه وتعالى جائزة

عقلا ، وثبتت الاخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها للؤمنين في الآخرة ، وأما في الدنيا فقال مالك : إنما لم ير سبحانه في الدنيا لأنه باق ، والباقي لا يرى بالغائي ، فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارا باقية رأوا الباقي بالباقي . قال عياض : وليس في هذا الكلام استحالة الرؤية إلا من حيث القدرة ، فإذا قدر الله من شاء من عباده عليها لم يمتنع . قلت : ووقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث مرفوع فيه : واعدلوا أنكم إن تروا ربكم حتى تموتوا ، وأخرجه ابن خزيمة أيضا من حديث أبي أمامة ، ومن حديث عبادة بن الصامت ، فإن جازت الرؤية في الدنيا عقلا فقد امتنعت سمعا ، لكن من أثبتنا للنبي ﷺ له أن يقول إن المتكلم لا يدخل في عموم كلامه . وقد اختلف السلف في رؤية النبي ﷺ ربه فذهب عائشة وابن مسعود إلى إنكارها ، واختلف عن أبي ذر . وذهب جماعة إلى إثباتها ، وحكى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن أنه حلف أن محمدا رأى ربه . وأخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير إثباتها ، وكان يشتد عليه إذا ذكر له إنكار عائشة ، وبه قال سائر أصحاب ابن عباس ، وجزم به كعب الاخبار والزهرى وصاحبه معمر وآخرون ، وهو قول الأشعري وغالب أتباعه . ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه ؟ وعن أحد كقولين . قلت : جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة ، فيجب حمل مطلقة على مقيدة ، فمن ذلك ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح وصححه الحاكم أيضا من طريق حكرمة عن ابن عباس ، قال : أتعجبون أن تكون الخلقة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ؟ وأخرجه ابن خزيمة بلفظ : إن الله اصطفى إبراهيم بالخلقة ، الحديث . وأخرج ابن اسحق عن طريق عبد الله بن أبي سلفة أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس : هل رأى محمد ربه ؟ فأرسل إليه أن نعم . ومنها ما أخرجه مسلم من طريق أبي العالية عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ، وأقد رآه نزهة أخرى ﴾ قال : رأى ربه بفؤاده مرتين . وله من طريق عطاء عن ابن عباس قال : رآه بقلبه وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء أيضا عن ابن عباس قال : لم يره رسول الله ﷺ بعينه ، إنما رآه بقلبه . وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يجعل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب . ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم ، لأنه ﷺ كان عالما بالله على الدوام . بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره ، والرؤية لا يشترط لها شيء ، مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلافها في العين ، وروى ابن خزيمة بإسناد قوي عن أنس قال : رأى محمد ربه ، وعند مسلم من حديث أبي ذر أنه سأل النبي ﷺ عن ذلك فقال : نور أنى أراه ، ولأحمد عنه ، قال : رأيت نورا ، ولابن خزيمة عنه قال : رآه بقلبه ولم يره بعينه . وبهذا يتبين مراد أبي ذر بذكره النور أي النور حال بين رؤيته له ببصره ، وقد رجح القرطبي في المفهم ، قول الوقف في هذه المسألة وعزاه لجماعة من المحققين ، وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع ، وغاية ما استدلل به اللطائفين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل ، قال وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالأدلة الظنية ، وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعي وجنح ابن خزيمة في كتاب التوحيد ، إلى ترجيح الإثبات وأطنب في الاستدلال له بما يطول ذكره ، وحمل ما ورد عن ابن عباس على أن الرؤيا وقعت مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه ، وفيما أوردته من ذلك مقلع . ومن أثبت الرؤية لنبينا ﷺ الإمام أحمد فروى الخلال في كتاب السنة ، عن المروزي قلت لأحمد إنهم يقولون إن عائشة قالت : من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، فبأى شيء يدفع قولها ؟ قال : يقول النبي ﷺ رأيت ربي

قول النبي ﷺ أكبر من قولها . وقد أنكر صاحب « الهدى » ، على من زعم أن أحمد قال رأى ربه بعيني رأسه قال : وإنما قال مرة رأى محمد ربه وقال مرة بفؤاده . وحكى عنه بعض المتأخرين أنه بعيني رأسه وهذا من تصرف الحاكم ، فإن نصوصه موجودة . ثم قال ينبغي أن يعلم الفرق بين قولهم كان الأسراء مناما وبين قولهم كان بروحه دون جسده فإن بينهما فرقا ، فإن الذي يراه النائم قد يكون حقيقة بأن تصعد الروح مثلا إلى السماء ، وقد يكون من ضرب المثل أن يرى النائم ذلك وروحه لم تصعد أصلا ، فيحتمل من قال أسرى بروحه ولم يصعد جسده أراد أن روحه عرج بها حقيقة فصعدت ثم رجعت وجسده باقى في مكانه خرقا للعادة ، كما أنه في تلك الليلة شق صدره والتأم وهو حي يقظان لا يجد بذلك ألما انتهى . وظاهر الأخبار الواردة في الأسراء تأبى الخل على ذلك ، بل أسرى بجسده وروحه وعرجهما حقيقة في اليتظة لا مناما ولا استغراقا ، والله أعلم . وأنكر صاحب « الهدى » ، أيضا على من زعم أن الأسراء تعدد واستند إلى استبعاد أن يتكرر قوله « ففرض عليه خمسين صلاة وطلب التخفيف » إلى آخر القصة فإن دعوى التعدد تستلزم أن قوله تعالى « أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي » ، أن فرضية الخمسين وقعت بعد أن وقع التخفيف ، ثم وقع سؤال التخفيف والاجابة اليه وأعيد « أمضيت فريضتي » ، إلى آخره ، انتهى . وما أظن أحدا ممن قال بالتعدد يلتزم إعادة مثل ذلك يتظة ، بل يجوز وقوع مثل ذلك مناما ثم وجوده يقظة كما في قصة المبعث ، وقد تقدم تقريرها . ويجوز تكرير إنشاء الرؤية ولا تبعد العادة تكرير وقوعه كاستفتاح السماء وقول كل نبي ما نسب إليه ، بل الذي يظن أنه تكرر مثل حديث أنس رفعه « بينا أنا قاعد إذ جاء جبريل فوكر بين كتفي فقامت إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقامت في أحدهما وقعد جبريل في الأخرى فسمت وارتفعت حتى سدت الحافقين وأنا أقلب طرفي ولو شئت أن أمس السماء لمسمت ، فالتفت إلى جبريل كأنه جالس لأجلي وفتح بابا من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم وإذا دونه الحجاب وفوقه الدر والياقوت ، فوحي إلى عبده ما أوحى ، أخرجه البزار وقال : تفرد به الحارث بن عمير وكان بصريا مشهورا . قلت : وهو من رجال البخاري . قوله ( وما كان ليشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ) هو دليل ثان استدلت به عائشة على ما ذهب إليه من نفي الرؤية ، وتقريره أنه سبحانه وتعالى حصر تكليمه لغيره في ثلاثة أوجه ، وهي الوحي بان يلقى في روعه ما يشاء ، أو يكلمه بواسطة من وراء حجاب ، أو يرسل إليه رسولا فيبلغه عنه ، فيستلزم ذلك انتفاء الرؤية عنه حالة التكلم . والجواب أن ذلك لا يستلزم نفي الرؤية مطلقا قاله القرطبي ، قال : وعامة ما يقتضى نفي تكليم الله على غير هذه الأحوال الثلاثة ، فيجوز أن التكليم لم يقع حالة الرؤية . قوله ( ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ، ثم قرأت : وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا الخ ) تقدم شرح ذلك ووضحا في تفسير سورة لقمان . قوله ( ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ، ثم قرأت : يا أيها الرسول بلغ الآية ) يأتي شرحه في كتاب التوحيد . قوله ( ولكن رأى جبريل في صورته مرتين ) في رواية الكشميني « ولكنه » ، وهذا جواب عن أصل السؤال الذي سأل عنه مسروق كما تقدم بيانه وهو قوله ما كذب الفؤاد ما رأى ) وقوله ( ولقد رآه نزلة أخرى ) ولمسلم من وجه آخر عن مسروق أنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد أفق السماء . وله في رواية داود بن أبي هند « رأيت منبهطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض ، وللناس من طريق هب الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود « أبصر جبريل ولم يبصر ربه ،

### باب ( فكان قاب قوسين أو أدنى ) حيث الوتر من القوس

٤٨٥٦ - **حدثنا** أبو الثعمان حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيباني قال سمعت زراً عن عبد الله ( فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ) قال حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح . **قوله** ( باب فكان قاب قوسين أو أدنى حيث الوتر من القوس ) تقدم هذا التفسير قريباً عن مجاهد ، وثبتت هذه الترجمة لأبي ذر وحده ، وهي عند الاسماعيل أيضاً . والقاب ما بين القبضة والسية من القوس ، قال الواحدى : هذا قول جمهور المفسرين أن المراد القوس التي يرى بها . قال : وقيل المراد بها الذراع لأنه يقاس بها الشيء . قلت : وينبغي أن يكون هذا القول هو الراجح ، فقد أخرج ابن مردويه بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : القاب القدر ، والقوسين الذراعان . ويؤيده أنه لو كان المراد به القوس التي يرى بها لم يمثل بذلك ليحتاج إلى التثنية ، فكان يقال مثلاً : قاب رح أو نحو ذلك . وقد قيل لأنه على القلب والمراد : فكان قابى قوس ، لأن القاب ما بين المقبض إلى السية ، فشكل قوس قابان بالنسبة إلى خالفته . وقوله « أو أدنى ، أى أقرب . قال الزجاج : خاطب الله العرب بما ألفوا ، والمعنى فيما تقدرون أنتم عليه ، والله تعالى عالم بالاشياء على ما هي عليه لا تردد عنده . وقيل « أو ، بمعنى « بل ، والتقرير بل هو أقرب من القدر المذكور ، وسيأتى بيان الاختلاف في معنى قوله « فتدلى ، في كتاب التوحيد أن شاء الله تعالى . **قوله** ( حدثنا عبد الواحد ) هو ابن زياد ، وسليمان هو الشيباني ، وزر هو ابن حبيش . **قوله** ( عن عبد الله فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، قال حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل ) هكذا أورده ، والمراد بقوله « عن عبد الله » وهو ابن مسعود أنه قال في تفسير هاتين الآيتين ما سأذكره ، ثم استأنف فقال « حدثنا ابن مسعود ، وليس المراد أن ابن مسعود حدث عبد الله كما هو ظاهر السياق ، بل عبد الله هو ابن مسعود . وقد أخرجه في الباب الذى يليه من وجه آخر عن الشيباني فقال : سألت زراً عن قوله ، فذكره . ولا إشكال في سياقه . وقد أخرجه أبو نعيم في « المستخرج ، من طريق سليمان بن داود الهاشمي عن عبد الواحد بن زياد عن الشيباني قال « سألت زر بن حبيش عن قول الله ( فكان قاب قوسين أو أدنى ) فقال : قال عبد الله قال رسول الله ﷺ ، فذكره .

### باب ( فأوحى إلى عبده ما أوحى )

٤٨٥٧ - **حدثنا** طلق بن عَنَام حدثنا زائدة عن الشيباني قال « سألت زراً عن قوله تعالى ( فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ) قال : أخبرنا عبد الله أنه « محمد ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح »

**قوله** ( باب قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى ) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر وحده ، وهي عند الاسماعيل أيضاً وأورد فيه حديث ابن مسعود المذكور في الذى قبله . **قوله** ( أنه محمد ) الضمير للعبء المذكور في قوله تعالى ( إلى عبده ) وقع عند أبي ذر « أن محمداً رأى جبريل ، وهذا أوضح في المراد . والحاصل أن ابن مسعود كان يذهب

في ذلك الى أن الذي رآه النبي ﷺ هو جبريل كما ذهب الى ذلك عائشة ، والتقدير على رؤية فأوحى أى جبريل الى عبده أى عبد الله محمد لأنه يرى أن الذي دنا قتله هو جبريل ، وأنه هو الذي أوحى الى محمد . وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذي أوحى هو الله ، أوحى الى عبده محمد ، ومنهم من قال : الى جبريل . قوله ( له ستائة جناح ) زاد عاصم عن زر في هذا الحديث : يتناثر من ريشه التهاويل من الدر والياقوت ، أخرجه النسائي وابن مردويه ، ولفظ النسائي : يتناثر منها تهاويل الدر والياقوت ،

### باب ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى )

٤٨٥٨ - **حدثنا** قبيصة **حدثنا** عفان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) قال : رأى رفرقا أخضر قد سد الأفق .  
**قوله** ( باب لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر والاسماعيلي ، واختلف في الآيات المذكورة فقيل : المراد بها جميع ما رأى ﷺ ليلة الاسراء ، وحديث الباب يدل على أن المراد صفة جبريل . **قوله** ( عن عبد الله بن مسعود لقد رأى ) أى في تفسير هذه الآية . **قوله** ( رأى رفرقا أخضر قد سد الأفق ) هذا ظاهره بغير التفسير السابق أنه رأى جبريل ، ولكن يوضح المراد ما أخرجه النسائي والحاكم من طريق عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال : أبصر نبي الله ﷺ جبريل عليه السلام على رفرق قد ملأ ما بين السماء والأرض ، فيجتمع من الحديثين أن الموصوف جبريل والصفة التي كان عليها ، وقد وقع في رواية محمد بن فضيل عند الاسماعيلي وفي رواية ابن عيينة عند النسائي كلاهما عن الشيباني عن زر عن عبد الله أنه رأى جبريل له ستائة جناح قد سد الأفق ، والمراد أن الذي سد الأفق الرفرف الذي فيه جبريل ، فنسب جبريل الى سد الأفق مجازا . وفي رواية أحمد والترمذي وصححها من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رأى جبريل في حلة من رفرق قد ملأ ما بين السماء والأرض . وهذه الرواية يعرف المراد بالرفرف وأنه حلة ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ متكئين على رفرق ﴾ وأصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقا حسن الصنعة ، ثم اشتهر استعماله في الستر ، وكل ما فضل من شيء فغطف وثني فهو رفرق ، ويقال رفرق الطائر بجناحيه إذا بسطهما ، وقال بعض الشراح : يحتمل أن يكون جبريل بسط أجنحته فصارت تشبه الرفرف ، كذا قال ، والرواية التي أوردتها توضح المراد

### ٢ - باب ( أفرأيتم اللات والعزى )

٤٨٥٩ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم **حدثنا** أبو الأشهب **حدثنا** أبو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ اللات والعزى ﴾ : كان اللات رجلا يكتسب سويق الحاج .  
 ٤٨٦٠ - **حدثنا** عبد الله بن محمد أخبرنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهري عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ : من حلف فقال في حلفه : واللات والعزى ، فليقل : لا إله إلا الله . ومن قال لصاحبه : تعال أقامرك ، فليصدق »

**قوله** ( باب أفرأيتم اللات والعزى ) ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث ابن عباس ، وأبو الأشهب المذكور في الاسناد هو جعفر بن حيان ، وأبو الجوزاء بالجيم والزاي هو أوس بن عبد الله ، والاسناد كله بصريون . **قوله** ( في قوله اللات والعزى كان اللات رجلا يلبس سويق الحاج ) سقط « في قوله » لغير أبي ذر ، وهذا موقف على ابن عباس ، قال الاسماعيلي : هذا التفسير على قراءة من قرأ اللات بتشديد التاء . قلت : وليس ذلك بلازم ، بل يحتمل أن يكون هذا أصله وخفف لكثرة الاستعمال ، والجمهور على القراءة بالتخفيف . وقد روى التشديد عن قراءة ابن عباس وجماعة من أتباعه ، ورويت عن ابن كثير أيضا ، والمشهور عنه التخفيف كالجمهور ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو ابن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس ولفظه فيه زيادة « كان يلبس السويق على الحجر فلا يشرب منه أحد إلا سمن ، فعبدوه » ، واختلف في اسم هذا الرجل ، فروى الفاكهي من طريق مجاهد قال « كان رجلا في الجاهلية على صخرة بالطائف وعليها له غنم ، فكان يسلو من رسلها ويأخذ من زبيب الطائف والأقط فيجمل منه حيسا ويعطهم من يمر به من الناس ، فلما مات عبده ، وكان مجاهد يقرأ اللات مشددة . ومن طريق ابن جرير نحوه ، قال وزعم بعض الناس أنه عامر بن الظرب انتهى . وهو بفتح الظاء المشالة وكسر الراء ثم موحدة وهو العدواني بضم المهملة وسكون الدال ، وكان حكم العرب في زمانه ، وفيه يقول شاعرهم « ومنا حكم يقضى ، ولا ينقض ما يقضى » ، وحكى السهيلي أنه عمرو بن لحي بن قعدة بن الياس بن مضر ، قال ويقال هو عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حارثة وهو والد خزاعة انتهى . وحرف بعض الشراح كلام السهيلي وظن أن ربيعة بن حارثة قول آخر في اسم اللات ، وليس كذلك ، وإنما ربيعة بن حارثة اسم لحي فيما قيل ، والصحيح أن اللات غير عمرو بن لحي ، فقد أخرج الفاكهي من وجه آخر عن ابن عباس أن اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي : إنه لم يمت ، ولكنه دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتا . وقد تقدم في مناقب قريش أن عمرو بن لحي هو الذي حمل العرب على عبادة الاصنام ، وهو يؤيد هذه الرواية . وحكى ابن الكلبي أن اسمه حرمة بن غنم ، وكانت اللات بالطائف وقيل بنخلة وقيل بمكاز ، والاول أصح . وقد أخرجه الفاكهي أيضا من طريق مقسم عن ابن عباس ، قال هشام بن الكلبي : كانت مناة أقدم من اللات فهدمها على عام الفتح بأمر النبي ﷺ ، وكانت اللات أحدث من مناة فهدمها المغيرة بن شعبه بأمر النبي ﷺ لما أسلمت ثقيف ، وكانت العزى أحدث من اللات وكان الذي اتخذها ظالم بن سعد بوادي نخلة فوق ذات عرق فهدمها خالد بن الوليد بأمر النبي ﷺ عام الفتح . الحديث الثاني ، قوله ( فقال في حلقه ) أي في يمينه . وعند النسائي وابن ماجه ومصحح ابن حبان من حديث سعد بن أبي وقاص ما يشبه أن يكون سببا لحديث الباب ، فأخرجوا من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال « كنا حديث عهد بجاهلية ، خلقت باللات والعزى ، فقال لي أصحابي : بنس ماقلت ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : قل لا إله الا الله وحده لا شريك له الحديث . قال الخطابي : الذين إنما تكون بالمعبود المعظم ، فإذا حلف باللات ونحوها فقد ضاعى الكفار ، فأمر أن يتدارك بكلمة التوحيد . وقال ابن العربي : من حلف بها جادا فهو كافر ، ومن قالها جاهلا أو ذاهلا يقول لا إله الا الله يكفر الله عنه ويرد قلبه عن السهو الى الذكر ولسانه الى الحق وينبئ عنه ما جرى به من اللغو . **قوله** ( ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فيتصدق ) قال الخطابي : أي بالمال الذي كان يريد أن يقامر به ، وقيل بصدقة ما لتكفر عنه القول الذي جرى على لسانه . قال الزووي : وهذا هو الصواب ، وعليه يدل ما في رواية مسلم « فليتصدق بشيء » ، وزعم بعض الحنفية

أنه يلزمه كفارة يمين ، وفيه ما فيه . قال غياض : في هذا الحديث حجة للجمهور أن العزم على المعصية إذا استقر في القلب كان ذنباً يكتب عليه ، بخلاف الحاضر الذي لا يستمر . قلت : ولا أدري من أين أخذ ذلك مع التصريح في الحديث بصدور القول حيث نطق بقوله « تعال أقامرك » ، فدعاه إلى المعصية ، والقمار حرام باتفاق ، فالدعاء إلى فعله حرام ، فليس هنا عزم مجرد . وسيأتي بقية شرحه في كتاب الإيمان والنذور . ووقع الإلمام بمسألة العزم في أواخر الرقاق في شرح حديث « من هم بحسنة » ،

### ٣ - باب ( ومئة الثالثة الأخرى )

٤٨٦١ - **حدثنا** الحميدي **حدثنا** سفيان **حدثنا** الزُّهري سمعتُ عروة « قلت لعائشة رضي الله عنها ، فقالت : إنما كان من أهل مائة الطاغية التي بالمشلل لا يطوفون بين الصفا والمروة ، فأُنزل الله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ فطاف رسولُ الله ﷺ والمسلمون » ، قال سفيان : مئة بالمشلل من قديد ، وقال عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب : قال عروة قالت عائشة « نزلت في الأنصار ، كانوا هم وغسان - قبل أن يُسلموا - يهلون لمائة » مثله ، وقال معمر عن الزُّهري عن عروة عن عائشة « كان رجالٌ من الأنصار ممن كان يهل لمائة - ومئة صنم بين مكة والمدينة - قالوا : ياني الله ، كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيماً لمائة » نحوه .

**قوله** ( ومئة الثالثة الأخرى ) سقط « باب » ، لغير أبي ذر ، وقد تقدم شرح مئة في سورة البقرة ، وقرأ ابن كثير وابن محيصن « مئة » ، بالمد والهمز . **قوله** ( قلت لعائشة رضي الله عنها فقالت ) كذا أورده مختصراً ، وتقدم في تفسير البقرة بيان ما قال ، وأنه سأل عن وجوب السعي بين الصفا والمروة مع قوله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ الآية وجواب عائشة له وفيه قولها إلى آخره . **قوله** ( من أهل مائة ) أي لأجل مئة ، في رواية غير أبي ذر « مئة » ، بالوحدة بدل اللام ، أي أهل عندها أو أهل باسمها . **قوله** ( قال سفيان مئة بالمشلل ) بفتح المعجمة واللام الثقيلة ثم لام ثانية ، وهو موضع من قديد من ناحية البحر ، وهو الجبل الذي يهبط منه إليها . **قوله** ( من قديد ) بالقاف والمهمله مصغر ، هو مكان معروف بين مكة والمدينة . **قوله** ( وقال عبد الرحمن بن خالد ) أي ابن مسافر ( عن ابن شهاب ) هو الزهري ، وصله الذهلي والطحاوي من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن عبد الرحمن بطوله **قوله** ( نزلت في الأنصار كانوا هم وغسان قبل أن يسلموا يهلون لمائة مثله ) أي مثل حديث ابن عيينة الذي قبله . وأخرج الفاكهي من طريق ابن إسحق قال « نصب عمرو بن لحي مئة على ساحل البحر مما يلي قديد يحجونها ويعظمونها إذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى أتوا مئة فأهلوا لها ، فن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة . **قوله** ( وقال معمر الخ ) وصله الطبري عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق مطولاً ، وقد تقدم الحديث بطوله من وجه آخر عن الزهري في كتاب الحج . **قوله** ( صنم بين مكة والمدينة ) قد تقدم بيان مكانه ، وهو بين مكة والمدينة كما قال . **قوله** ( تعظيماً لمئة نحوه ) بقيته عند الطبري « قبل علينا من حرج أن نطوف بهما » الحديث

وفيه د قال الزهري فذكرت ذلك لابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر حديثه عن رجال من أهل العلم ، وفي آخره د نزلت في الفريقين كليهما : من طاف ومن لم يطف ،

#### ٤ - باب ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾

٤٨٦٢ - **حديث** أبو ميمون حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « سجد للنبي ﷺ بالنجم ، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس »  
تابعه ابن طهمان عن أيوب . ولم يذكر ابن عليه ابن عباس

٤٨٦٣ - **حديث** نصر بن علي أخبرني أبو أحمد - يعني الزبيري - حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن عبد الله رضي الله عنه قال « أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم ، قال فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه ، إلا رجلاً رآه أخذ كفا من تراب فسجد عليه ، فرأته بعد ذلك قتل كافراً ، وهو أمية بن خلف ،

**قوله** ( باب فاسجدوا لله واعبدوا ) في رواية الاصيل د واسجدوا ، وهو غلط . قوله ( سجد النبي ﷺ بالنجم ) وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس ، تابعه ابن طهمان عن أيوب ) في رواية أبي ذر إبراهيم بن طهمان **قوله** ( ولم يذكر ابن عليه ابن عباس ) أما متابعة إبراهيم بن طهمان فوصلها الاسماعيلي من طريق حفص بن عبد الله النيسابوري عنه بلفظ د انه قال حين نزلت السورة التي يذكر فيها النجم سجد لها الانس والجن ، وقد تقدم ذكرها في سجود التلاوة ، وأما حديث ابن عليه فالمراد به أنه حدث به عن أيوب فأرسله ، وأخرجه ابن أبي شيبة عنه ، وهو مرسل ، وليس ذلك بقادح لاتفاق ثقتين عن أيوب على وصله وهما عبد الوارث وإبراهيم بن طهمان . **قوله** ( والجن والإنس ) إنما أعاد الجن والإنس مع دخولهم في المسلمين لنفي توهم اختصاص ذلك بالإنس ، وسأذكر ما فيه في الكلام على الحديث الذي بعده . قال الكرماني : سجد المشركون مع المسلمين لأنها أول سجدة نزلت فأرادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم ، أو وقع ذلك منهم بلا قصد ، أو خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم . قلت : والاحتمالات الثلاثة فيها نظر ، والاول منها ليعاض ، والثاني يخالفه سياق ابن مسعود حيث زاد فيه أن الذي استثناء منهم أخذ كفا من حصى فوضع جبهته عليه فإن ذلك ظاهر في القصد ، والثالث أبعد إذ المسلمون حينئذ هم الذين كانوا خائفين من المشركين لا العكس ، قال : وما قيل من أن ذلك بسبب إلقاء الشيطان في أثناء قراءة رسول الله ﷺ لا صحة له عقلاً ولا نقلاً ، انتهى . ومن تأمل ما أوردته من ذلك في تفسير سورة الحج عرف وجه الصواب في هذه المسألة بحمد الله تعالى . **قوله** ( عن عبد الله ) هو ابن مسعود ، وأبو أحمد المذكور في إسناده هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري . **قوله** ( أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم ، قال فسجد رسول الله ﷺ ) أي لما فرغ من قراءتها ، وقد قدمت في تفسير الحج من حديث ابن عباس بيان ذلك والسبب فيه . ووقع في رواية زكريا عن أبي إسحق في أول هذا الحديث د ان أول سورة استعلن بها رسول الله ﷺ فقرأ على الناس النجم ، وله من رواية زهير بن معاوية

« أول سورة قرأها على الناس النجم ، . قوله ( الا رجلا ) في رواية شعبة في سجود القرآن ، فما بقي أحد من القوم إلا يسجد ، فاخذ رجل من القوم كفا من حصى ، وهذا ظاهره تعميم سجودهم ، لكن روى النسائي بإسناد صحيح عن المطلب بن أبي وداعة قال « قرأ النبي ﷺ بمكة والنجم فسجد وسجد من عنده ، وأبيت ان أسجد ، ولم يكن يومئذ أسلم » قال المطلب : فلا أدع السجود فيها أبدا ، فيحمل تعميم ابن مسعود على أنه بالنسبة الى من اطلع عليه . قوله ( كفا من تراب ) في رواية شعبة « كفا من حصى أو تراب » . قوله ( فسجد عليه ) في رواية شعبة « فرفعه الى وجهه فقال : يكفيني هذا » . قوله ( فرأيت بعد ذلك قتل كافرا ) في رواية شعبة « قال عبد الله بن مسعود : فلقد رأيته بعد قتل كافرا » . قوله ( وهو أمية بن خلف ) لم يقع ذلك في رواية شعبة ، وقد وافق إسرائيل على تسميته زكريا ابن أبي زائدة عن أبي إسحق عند الإسماعيلي وهذا هو المعتمد ، وعند ابن سعد أن الذي لم يسجد هو الوليد بن المغيرة قال : وقيل سميد بن العاص بن أمية ، قال وقال بعضهم كلاهما جميعا ، وجزم ابن بطال في « باب سجود القرآن » بأنه الوليد ، وهو عجيب منه مع وجود التصريح بأنه أمية بن خلف ولم يقتل بيد كافرا من الذين سماه عنده غيره . ووقع في تفسير ابن حبان أنه أبو لحب ، وفي « شرح الاحكام لابن بزيعة » أنه منافق ، ورد بأن القصة وقعت بمكة بلا خلاف ولم يكن النفاق ظهر بعد ، وقد جزم الواقدي بأنها كانت في رمضان سنة خمس ، وكانت المهاجرة الأولى الى الحبشة خرجت في شهر رجب فلما بلغهم ذلك رجعوا فوجدوهم على حالهم من الكفر فهاجروا الثانية ، ويحتمل أن يكون الأربعة لم يسجدوا ، والتعميم في كلام ابن مسعود بالنسبة الى ما اطلع عليه كما قلته في المطلب ، لكن لا يفسر الذي في حديث ابن مسعود إلا بأمية لما ذكرته ، والله أعلم

#### ٥٤ - سورة اقترَبَتِ السَّاعَةُ

قال مجاهد مستمر : ذاهب . مُزْدَجَر : مُتَنَاهٍ ، وازْدَجَر : فَاسْتُطِيرَ جُنُونًا . دُمِرَ : أَضْلَعُ السَّفِينَةَ . لمن كان كُفْرًا : يقول كُفْرًا له جزاء من الله . مُحْتَضَر : يَحْضُرُونَ الماء . وقال ابن جبير مُهْطَلِينَ : لَانْسِلَان . انْتَلَبَب : السَّراع . وقال غيره : فتعاطى : فعاطى بيده فمقرها . الْمُحْتَظَر : كَحِظَار من الشجر محترق ، وازْدَجَر : انْتَمَل من زَجَرْت : كُفْر : فعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لما صُنِعَ بنوح وأصحابه . مستقر : ذَذَابٌ حَقٌّ . يقال الأثمر : المَرَّح والتَّجَبُّرُ

( سورة اقترَبَتِ السَّاعَةُ . بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لا يذر ، وغيره ( اقترَبَتِ السَّاعَةُ ) حسب ، وتسمى أيضا سورة القمر ، قوله ( وقال مجاهد مستمر ذاهب ) وصله الفريابي من طريقه ولفظه « في قوله ( اقترَبَتِ السَّاعَةُ ) وانشق القمر » قال : رأوه منشقا فقالوا هذا سحر ذاهب ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس فذكر الحديث المرفوع ، وفي آخره « تلا الآية الى قوله ( سحر مستمر ) قال : يقول ذاهب ، ومعنى ذاهب أى سيذهب ويبتل ، وقيل سائر . قوله ( مزدجر متناه ) وصله الفريابي بلفظه عن مجاهد في قوله ( ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر ) قال : هذا القرآن . ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال « أحل فيه الحلال وحرم فيه

الحرام ، وقوله « متشاهي » بصيغة الفاعل أى غاية في الزجر لا مزيد عليه . قوله ( وازدجر استظير جنونا ) وصله  
 الفريابي بلفظه عن مجاهد فيكون من كلامهم معطوفا على قولهم مجنون ، وقيل هو من خبر الله عن فعلهم أنهم  
 زجروه . قوله ( دسر أضلاع السفينة ) وصله الفريابي بلفظه من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد ، وروى ابن المنذر  
 وإبراهيم الحربي في « الغريب » من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : الألواح ألواح السفينة ، والدسر  
 معاريضها التي تشد بها السفينة . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( ودسر ) قال : المسامير .  
 وبهذا جزم أبو عبيدة . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الألواح مقاذيف السفينة والدسر دمرت بمسامير .  
 قوله ( لمن كان كفر ) يقول كفر له جزاء من الله ( وصله الفريابي بلفظه « ان كان كفر بالله » وهو يشعر بأنه قرأها  
 كفر بفتحين على البناء للفاعل ، وسيأتي توجيه الاول . قوله ( محتضر يحضرون الماء ) وصله الفريابي من طريق  
 مجاهد بلفظه « يحضرون الماء إذا غابت الناقة » . قوله ( وقال ابن جبير مهطمين النسلان ، الخبب السراع ) وصله  
 ابن أبي حاتم من طريق شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير في قوله ( مهطمين الى الداع ) قال : هو  
 النسلان . وقد تقدم ضبط النسلان في تفسير الصافات . وقوله « الخبب » بفتح المعجمة والموحدة بعدها أخرى  
 تفسير النسلان ، والسراع تأكيده . وروى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله مهطمين  
 قال : ناظرين ، وقال أبو عبيدة : الممطح المسرع . قوله ( وقال غيره فتعاطى فعاطى بيده فمقرها ) في رواية غير  
 أبي ذر « فعاطها » قال ابن التين : لا أعلم لقوله فعاطها وجها ، إلا أن يكون من المقلوب لان العطر التناول ، فكأنه  
 قال : تناولها بيده . قلت : ويؤيده ما روى ابن المنذر عن طريق مجاهد عن ابن عباس ( فتعاطى فمقر ) تناول  
 فمقر . قوله ( المحتظر كحظار من الشجر محترق ) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس  
 مثله ، ومن طريق سعيد بن جبير قال : التراب يسقط من الحائط . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله  
 ( كهشم المحتظر ) قال : كرماد محترق . وروى الطبري من طريق زيد بن أسلم قال « كانت العرب تجعل حظارا  
 على الإبل والمواشي من بيس الشوك » فهو المراد من قوله كهشم المحتظر . وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير  
 قال : هو التراب المتناثر من الحائط . ( تنبيه ) : حظار بكسر الميملة وفتحها والطاء المشالة خفيفة . قوله ( وازدجر  
 أقتل من زجرت ) هو قول الفراء ، وزاد بعده : صارت ناء الافتعال فيه دالا . قوله ( كفر فعلنا به وبهم ما فعلنا  
 جزاء لما صنع بنوح وأصحابه ) هو كلام الفراء بلفظه ، وزاد : يقول أغرقوا لنوح أى لاجل نوح ، وكفر أى  
 أجدد . وحصل الكلام أن الذي وقع بهم من الغرق كان جزاء لنوح وهو الذي كفر أى جحد ، وكذب لجوزي  
 بذلك لصبره عليهم ، وقد قرأ حميد الأعرج ( جزاء لمن كان كفر ) بفتحين فاللام في لمن على هذا لقوم نوح . قوله  
 ( مستقر عذاب حق ) هو قول الفراء ، وعند ابن أبي حاتم بمعناه عن السدي ، وعند عبد بن حميد عن قتادة في قوله  
 ( عذاب مستقر ) استقر بهم الى نار جهنم . ولابن أبي حاتم من طريق مجاهد قال ( وكل أمر مستقر ) قال يوم  
 القيامة . ومن طريق ابن جريج قال : مستقر بأهله . قوله ( ويقال الأشر المرح والتجبر ) قال أبو عبيدة في قوله  
 ( سيعلون غدا من الكذاب الأشر ) قال : الأشر المرح والتجبر . وربما كان من النشاط ، وهذا على قراءة  
 الجمهور . وقرأ أبو جعفر بفتح المعجمة وتشديد الراء أقفل تفضيل من الشر ، وفي الشواذ قراءة أخرى ، والمراد  
 بقوله غدا يوم القيامة

## ١ - باب ( وانشق القمر، وإن يروا آية يعرضوا )

٤٨٦٤ - **حدثنا** مسددٌ **حدثنا** يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال « انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين : فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه . قال رسول الله ﷺ : اشهدوا »

٤٨٦٥ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان أخيراً ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله قال « انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ فصار فرقتين ، قال لنا : اشهدوا ، اشهدوا »

٤٨٦٦ - **حدثنا** يحيى بن بكير قال **حدثني** بكر عن جعفر عن مالك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « انشق القمر في زمان النبي ﷺ »

٤٨٦٧ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** يونس بن محمد **حدثنا** شيبان عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال « سأل أهل مكة أن يريهم آية فأرأهم انشقاق القمر »

٤٨٦٨ - **حدثنا** مسددٌ **حدثنا** يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس قال « انشق القمر فرقتين » **قوله** ( باب وانشق القمر ، وإن يروا آية يعرضوا ) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر . ثم ذكر حديث انشقاق القمر من وجهين عن ابن مسعود وفيه « فرقتين » ومن حديث ابن عباس « انشق القمر في زمان النبي ﷺ » . وبكر فيه هو ابن مضر ، وجعفر هو ابن ربيعة . ومن حديث أنس وسأل أهل مكة أن يريهم آية ، وقد تقدم شرحه ، ومن وجه آخر عن أنس « انشق القمر فرقتين » وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في أوائل السيرة النبوية

## ٢ - باب ( تجرى بأهيننا جزاء لمن كان كفيراً ، واقد تركناها آية فهل من مدكر )

قال قتادة « أتبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة »

٤٨٦٩ - **حدثنا** حفص بن عمر **حدثنا** شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله قال « كان النبي ﷺ يقرأ ( فهل من مدكر ) »

## باب ( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ) . قال مجاهد : يسرنا هو أن يقرأه

٤٨٧٠ - **حدثنا** مسددٌ عن يحيى عن شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله رضي الله عنه « عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ ( فهل من مدكر ) »

## باب ( أعجاز نخل منقعر . فكيف كان عذابي ونذر )

٤٨٧١ - **حدثنا** أبو مُعَيْنٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّهُ «سَمِعَ رَجُلًا نَهَى الْأَسْوَدَ : فَهَلْ مِنْ مَدَّكَ ، أَوْ مَدَّكَ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقْرؤها (فَهَلْ مِنْ مَدَّكَ) ، قَالَ : وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرؤها (فَهَلْ مِنْ مَدَّكَ) دَالًا»

٣ - **باب** (فَكَانُوا كَتَمُوا الْحَقَّ ، وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مَدَّكَ)

٤٨٧٢ - **حدثنا** عِدْنَانُ أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَرَأَ (فَهَلْ مِنْ مَدَّكَ) الْآيَةَ»

٤ - **باب** (وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ، فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرٌ)

٤٨٧٣ - **حدثنا** مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَرَأَ (فَهَلْ مِنْ مَدَّكَ) ، وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاءَ عَمَّ فَهَلْ مِنْ مَدَّكَ»

٤٨٧٤ - **حدثنا** يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ «قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (فَهَلْ مِنْ مَدَّكَ) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (فَهَلْ مِنْ مَدَّكَ)»

**قوله** (باب تجرى بأعيننا جزاء إن كان كفر) زاد غير أبي ذر الآية التي بعدها ، وهي التي تناسب قول قتادة المذكور فيه . **قوله** (قال قتادة : أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة) وصله عبد الرزاق عن معمر بن قتادة بلفظه وزاد «على الجردى» . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق سميد عن قتادة قال «أبقى الله السفينة في أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة نظرا ، وكمن سفينة بعدها فصارت ومادا» . **قوله** (عن الأسود) في الرواية التي بعده ما يدل على سماع أبي إسحق له منه . **قوله** (أنه كان يقرأ فهل من مدكر) أي بالبدال المهملة ، وسبب ذكر ذلك أن بعض السلف قرأها بالمعجمة ، وهو منقول أيضا عن قتادة . ثم ذكر المصنف لهذا الحديث خمس تراجم في كل ترجمة آية من هذه السورة ، ومدار الجميع على أبي إسحق عن الأسود بن يزيد ، وساق في الجميع الحديث المذكور ليبين أن لفظ «مدكر» في الجميع واحد . وقد تكرر في هذه السورة قوله (فهل من مدكر) بحسب تكرار القصص من أخبار الأمم استدعاء لأفهام السامعين ليعتبروا ، وقال في الأولى «وقال بجاهد يسرنا هونا قراءته» ، وقال في الثانية عن أبي إسحق أنه سمع رجلا سأل الأسود : فهل من مدكر أو مذكر ؟ أي بمعجمة أو مهملة ، فذكر الحديث وفي آخره «دالا» أي مهملة . ولفظ الثالث والرابع كالأول ، ولفظ الخامس عن عبد الله «قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَهَلْ مِنْ مَدَّكَ» أي بالمعجمة . فقال : فهل من مدكر ، أي بالمهملة . وأثر بجاهد وصله الفراباني وسيأتي في التوحيد ، وقوله «مدكر» أصله مذتكر بمثناة بعد ذال معجمة ، فأبدلت الناء دالا مهملة ثم أهملت المعجمة لمقاربتها ثم أدغمت ، وقوله في الطريق الرابع «حدثنا محمد حدثنا غندر» كذا وقع محمد غير منسوب وهو ابن المثنى أو ابن بشار أو ابن الوليد البصري ، وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن بشار بن دار ، وقوله

في الخامسة « حدثنا يحيى ، هو ابن موسى

### ٥ - باب قوله ﴿ سُبْهَزَمَ الْجَمْعُ وَيُولُونُ الدُّبْرَ ﴾

٤٨٧٥ -- **حدثنا** محمد بن عبد الله بن حوشب **حدثنا** عبد الوهاب **حدثنا** خالد عن عكرمة عن ابن عباس ح . وحدثني محمد **حدثنا** عفان بن مسلم عن وُهب **حدثنا** خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ قال وهو في قبّة يوم بدر : اللهم اني اشدك عهدك ووعدك ، اللهم ان تشأ لا تعبد بعد اليوم . فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ، ألحخت على ربك - وهو يثب في الدرع ، فخرج وهو يقول ﴿ سُبْهَزَمَ الْجَمْعُ وَيُولُونُ الدُّبْرَ ﴾ »

**قوله** (باب قوله سبهزم الجمع الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس في قصة بدر، وقد تقدم بيانه في المغازي ، وقوله « حدثنا محمد بن حوشب ، هو محمد بن عبد الله نسب لجدّه ، وثبت كذلك لغير أبي ذر . وقوله « ح » وحدثني محمد **حدثنا** عفان بن مسلم ، كذا الأكثر ، ومحمد هو الذهلي وسقط لابن السكن فصار عن البخاري **حدثنا** عفان . ( تنبيه ) : هذا من مراسلات ابن عباس لأنه لم يحضر القصة ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة « ان عمر قال : لما نزلت ﴿ سُبْهَزَمَ الْجَمْعُ وَيُولُونُ الدُّبْرَ ﴾ جعلت أقول : أي جمع يهزم ؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثب في الدرع وهو يقول ﴿ سُبْهَزَمَ الْجَمْعُ ﴾ الآية ، فكأن ابن عباس حل ذلك عن عمر ، وكان عكرمة سمعه عن ابن عباس عن عمر ، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس : **حدثني** عمر ببعضه

### ٦ - باب قوله ﴿ بل الساعة موعدهم ، والساعة أدهى وأمر ﴾ . يعني من المارة

٤٨٧٦ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى **حدثنا** هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني يوسف ابن ماهك قال « اني عند عائشة أم المؤمنين قالت : لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة ، واني لجارية ألعب : ﴿ بل الساعة موعدهم ، والساعة أدهى وأمر ﴾ [ الحديث ٤٨٧٦ - طرفه في : ٤٩٩٣ ]

٤٨٧٧ - **حدثني** إسحاق **حدثنا** خالد عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس « ان النبي ﷺ قال وهو في قبّة له يوم بدر : اشدك عهدك ووعدك . اللهم ان شئت لم تبد بعد اليوم أبدا . فأخذ أبو بكر بيده وقال : حسبك يا رسول الله ، فقد ألحخت على ربك - وهو في الدرع - فخرج وهو يقول ﴿ سُبْهَزَمَ الْجَمْعُ وَيُولُونُ الدُّبْرَ ﴾ ، بل الساعة موعدهم ، والساعة أدهى وأمر »

**قوله** ( باب قوله ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ ) يعني من المارة ( هو قول الفراء ، قال في هذه الآية : معناه أشد دليهم من عذاب يوم بدر ، وأمر من المارة . **قوله** ( يوسف بن ماهك ) تقدم ذكره تريباني

سورة الاحقاف . قوله ( انى عند عائشة أم المؤمنين قالت : لقد نزل على محمد ) كذا ذكره هنا مختصرا ، وفيه قصة حذفها ، وسيأتى مطولا فى فضائل القرآن ان شاء الله تعالى . ثم ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور فى الباب الذى قبله ، وإسحق شيخه فيه هو ابن شاهين ، وغالد الاول هو الطحان ، والذي فوقه هو غالد الحذاء .

### ٥٥ - سورة الرحمن

وقال مجاهد ( بحسبان ) كحسبان الرضى . وقال غيره ( وأقيموا الوزن ) يريد لسان الميزان . ( والمصف ) بقل الزرع إذا قطع منه شئ قبل أن يدرك فذلك المصف ، ( والريحان ) رزقه . ( والحب ) الذى يؤكل منه . والريحان فى كلام العرب : الرزق . وقال بعضهم : ( والمصف ) يريد المأكول من الحب ، والريحان النضيج الذى لم يؤكل . وقال غيره : المصف ورق الحنطة . وقال الضحاك : المصف التبن . وقال أبو مالك : المصف أول ما ينبت ، تسميه النبط هبوراً . وقال مجاهد : المصف ورق الحنطة ، والريحان الرزق ، والمارج الذهب الأصفر والأخضر الذى يملو النار إذا أوقدت . وقال بعضهم عن مجاهد : ( ربّ المشرقين ) للشمس فى الشتاء مشرق ، ومشرق فى الصيف . ( وربّ المغربين ) مغربها فى الشتاء والصيف . ( لا يهينان ) لا يختلطان . ( المنشآت ) ما رُفِعَ قلعته من السفن ، فأما ما لم يُرَفِعْ قلعته فليس بمنشآت . وقال مجاهد ( كافّة خار ) كما يُصَنَّم الفخار . ( للشواظ ) لب من نار . وقال مجاهد ( ونحاس ) النحاس المصقّر يُصَبُّ على رؤوسهم يُعَذِّبون به . ( خاف مقام ربه ) يهْمُ بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيترُكها . ( مُدْهَمَّتَان ) سوداوان من الرّيح : ( صلصال ) طين خلط برملٍ فصلصل كما يصلصل الفخار ، ويقال مُنْتَنٌ يريدون به صل ، يقال صلصال كما يقال صرّ الباب عند الإغلاق وصرّ صر ، مثل كهكبتة بمعنى كبيتته . ( فيهما فاكهة ونخل ورمان ) قال بعضهم : ليس الرمان والنخل بالفاكهة ، وأما العرب فانهما تمدّها فاكهة كقوله عز وجل ( حافظوا على الصلوات والصلوة الوُصْلَى ) فأمرهم بالمحافظة على كل الصلوات ، ثم أعاد العصر تشديدا لها كما أعيد النخل والرمان ، ومثلها ( ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات ومن فى الأرض ) ثم قال ( وكثير من الناس ، وكثير حق عليه المذابح ) وقد ذكرهم فى أول قوله ( من فى السماوات ومن فى الأرض ) . وقال غيره ( أفنان ) أغصان . ( وجنى الجنتين دان ) ما يجتنى قريب . وقال الحسن ( فبأى آلاء ) : نعمه . وقال قتادة ( ربكما تكذبان ) يعنى الجن والإنس . وقال أبو الدرداء ( كل يوم هو فى شأن ) : يغيرُ ذنبا ، ويكشفُ كربا ، ويرفعُ قوماً ويضعُ آخرين . وقال ابن عباس ( برزخ ) : حاجز . ( الأنعام ) : الخلق . ( نضاختان ) : قياضتان . ( ذو الجلال ) : ذو اللطمة . وقال

غيره ( مارج ) : خالص من النار ، ويقال : مَرَجَ الأميرُ رعيته إذا خلاهم يمدؤ بعضهم على بعض ، مَرَجَ أمر الناس ( مريج ) مُلتبس . ( مَرَج ) اختلط ( البحران ) من مرجت دابتك : تركتها . ( سَفَرُغُ لِسْم ) : سحاسبكم ، لا يشغله شيء عن شيء ، وهو معروف في كلام العرب يقال : لَأَنْفَرُغَنَّ لك ، وما به شغل ، يقول : لَأَخْذَنَّك على غرَّتكَ .

**قوله ( سورة الرحمن )** كذا لهم ، زاد أبو ذر البسملة ، والأكثر عدوا ( الرحمن ) آية وقالوا هو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر ، وقيل تمام الآية ( علم القرآن ) وهو الخبر . قوله ( وقال مجاهد بحسبان بحسبان الرحي ) ثبت هذا لأبي ذر وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق بأبسط منه . قوله ( وقال غيره ) وأقيموا الوزن ) يريد لسان الميزان ) سقط وقال غيره ، لغير أبي ذر ، وهذا كلام الفراء بلفظه ، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي المغيرة قال : رأى ابن عباس رجلا يزن قد أرجح ، فقال : أقم اللسان ، كما قال الله تعالى : وأقيموا الوزن بالقسط ، . وأخرج ابن المنذر من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ( وأقيموا الوزن بالقسط ) قال : اللسان . قوله ( والعصف بقل الزرع إذا قطع منه شيء قبل أن يدرك فذلك العصف ، والريحان رزقه ، والحب الذي يؤكل منه ، والريحان في كلام العرب الرزق ) هو كلام الفراء أيضا لكن ملخصا ، وانظروا : العصف فيما ذكروا بقل الزرع ، لأن العرب تقول : خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا منه شيئا قبل أن يدرك ، والباقي مثله سكن قال : والريحان رزقه وهو الحب الخ ، وزاد في آخره : قال ويقولون خرجنا نطلب ريحان الله . وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : العصف ورق الزرع الأخضر الذي قطعوا رءوسه : فهو يسمى العصف إذا يابس . ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس : العصف أول ما يخرج الزرع بقلا . قوله ( وقال بعضهم : العصف يريد المأكول من الحب ، والريحان النضيج الذي لم يؤكل ) هو بقية كلام الفراء بلفظه . ولابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال : العصف البر والشعير ، ومن طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : الريحان حين يستوى الزرع على سوقه ولم يسنب . قوله ( وقال غيره : العصف ورق الحنطة ) كذا لأبي ذر ، وفي رواية غيره : وقال مجاهد العصف ورق الحنطة ، والريحان الرزق . وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه مرفقا قال : العصف ورق الحنطة ، والريحان الرزق . قوله ( وقال الضحاك : العصف التبن ) وصله ابن المنذر من طريق الضحاك بن مزاحم أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . قوله ( وقال أبو مالك : العصف أول ما يثبت ، تسميه النبط هبورا ) وصله عبد بن حميد من طريق إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي مالك بهذا ، وأبو مالك هو الغفاري كوفي تابعي ثقة ، قال أبو زرعة : لا يعرف اسمه ، وقال غيره : اسمه غزوان بمجمعتين ، وليس له في البخاري إلا هذا الموضع . والنبط بفتح التنوين والموحدة ثم طاء مهملة هم أهل الفلاحة من الأعاجم ، وكانت أماكنهم بسواد العراق والبطائح ، وأكثر ما يطلق على أهل الفلاحة ، ولهم فيها معارف اختصوا بها ، وقد جمع أحمد بن وحشية في كتاب الفلاحة ، من ذلك أشياء عجبية . وقوله هبوراء بفتح الهاء وضم الموحدة الخفيفة وسكون الواو بعدها راء هو دقاق الزرع بالنبطية ، وقد قال ابن عباس في قوله تعالى ( كمصف ما كول ) قال : هو الهبور . ( تنبيه ) : قرأ الجمهور والريحان ، بالضم عطفا على الحب ، وقرأ

حمزة والكسائي بالخفض عطفًا على العصف ، وذكر الفراء أن هذه الآية في مصاحف أهل الشام ، والحلب ذا العصف ، بعد الذال المعجمة ألف ، قال ولم أسمع أحدا قرأ بها ، وأثبت غيره أنها قراءة ابن عامر ، بل المنقول عن ابن عامر نصب الثلاثة الحب وذا العصف والريحان فليل على الأرض لأن معنى وضهما جعلها فالتقدير وجعل الحب الخ أو نصبه بخلق مضمرة ، قال الفراء : وانظر ما وقع في هذا الموضع ما وقع في مصاحف أهل الكوفة والجار ذا القربى والجار الجنب ، قال ولم يقرأ بها أيضا أحد انتهى . وكأنه نفي المشهور ، وإلا فقد قرئ بها أيضا في الشواذ . قوله ( والمارج الذهب الأصفر والأخضر الذى يعلو النار اذا أوقدت ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا الاسناد ، وسيأتى له تفسير آخر . قوله ( وقال بعضهم عن مجاهد رب المشرقين الخ ) وصله الفريابي أيضا ، وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة ، وسعيد بن منصور من طريق أبي ظبيان كلاهما عن ابن عباس قال : للشمس مطلع في الشتاء ومغرب ، ومطلع في الصيف ومغرب . وأخرج عبد الرزاق من طريق عكرمة مثله وزاد قوله ( ورب المشرق والمغرب ) لها في كل يوم مشرق ومغرب ، ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال ( المشرقين ) مشرق الفجر ومشرق الشفق ، ( والمغربين ) مغرب الشمس ومغرب الشفق . قوله ( لا يبعثان لا يختاطان ) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : بينهما من البعد ما لا يبغي كل واحد منهما على صاحبه ، وتقدير قوله على هذا : يلتقيان ، أى أن يلتقيا ، وحذف أن ، سائغ ، وهو كقوله ومن آياته يريكم البرق وهذا يقوى قول من قال : ان المراد بالبحرين بحر فارس وبحر الروم لأن مسافة ما بينهما ممتدة ، والحلو - وهو بحر النيل أو الفرات مثلا - يصب في الملح ، فكيف يسوغ نفي اختلاطهما أو يقال بينهما بعد ؟ لكن قوله تعالى ( وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ) يرد على هذا ، فلعن المراد بالبحرين في الموضعين مختلف . ويؤيده قول ابن عباس هنا : قوله تعالى في هذا الموضع ( يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ) فان اللؤلؤ يخرج من بحر فارس والمرجان يخرج من بحر الروم ، وأما النيل فلا يخرج منه لاهذا ولا هذا . وأجاب من قال : المراد من الآيتين متحد ، والبحران هنا العذب والملح بأن معنى قوله منهما أى من أحدهما كما في قوله تعالى ( على رجل من القريتين ) وحذف المضاف سائغ ، وقيل بل قوله ومنهما على حاله ، والمعنى أنهما يخرجان من الملح في الموضع الذى يصل اليه العذب ، وهو معلوم عند الغواصين ، فكأنهما لما التقيا وصارا كاشيء الواحد قيل يخرج منهما . وقد اختلف في المراد بالمرجان فقيل : هو المعروف بين الناس الآن ، وقيل : اللؤلؤ كبار الجوهر والمرجان صغاره ، وقيل بالعكس . وعلى هذا يكون المراد بحر فارس فإنه هو الذى يخرج منه اللؤلؤ ، والصدف يأوى الى المكان الذى ينصب فيه الماء العذب كما تقدم ، والله أعلم . قوله ( المنشآت ما رفع قلعه من السفن ، فأما ما لم يرفع قلعه فليس بمنشآت ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه ، لكن قال ومنشأة ، بالافراد ، والقلع بكسر القاف وسكون اللام ويجوز فتحها ، ومنشآت بفتح الشين المعجمة في قراءة الجمهور اسم مفعول ، وقرأ حمزة وعاصم في رواية لابن بكر عنه بكسرها أى المنشئة هى للسير ، ونسبة ذلك اليها مجازية . قوله ( وقال مجاهد كالفخار كما يصنع الفخار ) وصله الفريابي من طريقه . قوله ( الشواظ لب من نار ) تقدم في صفة النار من بدء الخلق وكذا تفسير النحاس . قوله ( خاف مقام ربه : يهيم بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيتذكرها ) وصله الفريابي وعبد الرزاق جميعا من طريق منصور بن مجاهد بلفظ : إذا هم بمعصية يذكر مقام الله

عليه فيتركها . قوله ( مدهامتان : سوداوان من الرى ) وصله الفريابي ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله ( صلصال : طين خلط برمل فصلصل الخ ) تقدم في أول بدء الخلق ، وسقط لأبي ذر هنا . قوله ( فيهما فاكهة ونخل ورمان . قال بعضهم : ليس الرمان والنخل بالفاكهة ، وأما العرب فأنها تعدهما فاكهة كقوله عز وجل ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ الخ ) قال شيخنا ابن الملقن : البعض المذكور هو أبو حنيفة . وقال الكرماني قيل أراد به أبا حنيفة . قلت : بل نقل البخاري هذا الكلام من كلام الفراء ملخصا ونظمه : قوله تعالى ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ قال بعض المفسرين : ليس الرمان ولا النخل من الفاكهة ، قال : وقد ذهبوا في ذلك مذهبا . قلت : فنسبه الفراء لبعض المفسرين وأشار الى توجيهه ثم قال : ولكن العرب تجعل ذلك فاكهة ، وإنما ذكرنا بعد الفاكهة كقوله تعالى ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الخ ﴾ والحاصل أنه من عطف الخاص على العام كما في المثالين اللذين ذكرهما . واعترض بأن قوله هنا فاكهة نكرة في سياق الإثبات فلا عموم ، وأجيب بأنها سبقت في مقام الامتنان فتعم ، أو المراد بالعام هنا ما كان شاملا لما ذكر بعده . وقد وهم بعض من تكلم على البخاري فنسب البخاري للروم ، وما علم أنه تبع في ذلك كلام إمام من أئمة اللسان العربي . وقد وقع لصاحب « الكشف » نحو ما وقع للفراء وهو من أئمة الفن البلاغي فقال : فإن قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها ؟ قلت : اختصاصا وبيانا لفضلهما كأنهما - لما كان لهما من الزينة - جنسان آخران كقوله ﴿ وجبريل وميكال ﴾ بعد الملائكة . قوله ( وقال غيره أفنان أغصان ، وجنى الجنة دان ما يجتني قريب ) سقط هذا لأبي ذر هنا ، وقد تقدم في صفة الجنة . قوله ( وقال الحسن : فبأي آلاء نعمه ) وصله الطبري من طريق سهل السراج عن الحسن . قوله ( وقال قتادة : ربكما تكذبان يعني الجن والإنس ) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قوله ( وقال أبو الدرداء : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين ) وصله المصنف في « التاريخ » وابن حبان في « الصحيح » ، وابن ماجه وابن أبي عاصم والطبراني عن أبي الدرداء مرفوعا ، وأخرجه البيهقي في « الشعب » ، من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء موقوفا ، وللرفوع شاهد آخر عن ابن عمر أخرجه البزار ، وآخر عن عبد الله بن منيب أخرجه الحسن بن سفيان والبزار وابن جرير والطبراني . قوله ( وقال ابن عباس : برزخ حاجر ، الأنام الخلق ، نضاختان فياضتان ) تقدم كله في بدء الخلق . قوله ( ذو الجلال العظمة ) هو من كلام ابن عباس ، وسبق في التوحيد ، وقرأ الجمهور ذو الجلال الأولى بالواو صفة للوجه ، وفي قراءة ابن مسعود ذى الجلال بالياء صفة للرب ، وقرأ الجمهور الثانية كذلك إلا ابن عامر فقرأها أيضا بالواو وهي في مصحف الشام كذلك . قوله ( وقال غيره مارج خالص من النار ، يقال مرج الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض الخ ) سقط قوله « مرج مختلط » ، من رواية أبي ذر وقوله « مرج مختلط » في رواية غير أبي ذر « مرج البحرين مختلط البحرين » ، وقد تقدم جميع ذلك في صفة النار من بدء الخلق . قوله ( سنفرغ لكم سنحاسبكم ، لا يشغله شيء عن شيء ) هو كلام أبي عبيدة أخرجه ابن المنذر من طريقه ، وأخرج من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هو وعبد من الله لعباده وليس بالله شغل ، وهو معروف في كلام العرب يقال : لا تفرغ لك ، وما به شغل ، كأنه يقول لا أخذتك على غرة

### ١ - باب ( ومن دونهما جنة )

٤٨٧٨ - حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي حدثنا أبو عمران الجوني

عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه « أن رسول الله ﷺ قال : جنتان من فضة آيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن »

[ الحديث ٤٨٧٨ - طرفاه في : ٤٨٨٠ ، ٧٤٤٤ ]

**قوله** ( باب قوله ومن دونهما جنتان ) سقط د باب قوله ، لغير أبي ذر ، قال الترمذي الحكيم : المراد بالدون هنا القرب ، أي وقربهما جنتان أي هما أدنى إلى العرش وأقرب ، وزعم أنهما أفضل من اللتين قبلهما . وقال غيره : معنى دونهما بقربهما ، وليس فيه تفضيل . وذهب الحلبي إلى أن الأولين أفضل من اللتين بعدهما ، ويدل عليه تفاوت ما بين الفضة والذهب . وقد روى ابن مردويه من طريق حماد عن أبي عمران في هذا الحديث قال : من ذهب للسايقين ومن فضة للتابعين . وفي رواية ثابت عن أبي بكر : من ذهب للقربين ومن فضة لأصحاب اليمين . **قوله** ( العمى ) بفتح المهملة وتشديد الميم ، وأبو عمران الجوني بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون هو عبد الملك ابن حبيب . **قوله** ( عن أبيه ) هو أبو موسى الأشعري . **قوله** ( جنتان من فضة ) وفي رواية الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني في أول هذا الحديث : جنان الفردوس أربع جنتان من ذهب الخ . **قوله** ( وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الخ ) يأتي البحث فيه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى . وقوله في جنة عدن متعلق بمحذوف وهو في موضع الحال من القوم ، فكأنه قال كائنين في جنة عدن

٢ - **باب** ( حور مقصورات في الخيام ) . وقال ابن عباس : حور سود الحديق ، وقال مجاهد : مقصورات محبوسات ، قصر طرفهن وأنفسهن على أزواجهن . قاصرات لا يغيثن غير أزواجهن

٤٨٧٩ - **حدثنا** محمد بن المثنى **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الصمد **حدثنا** أبو عمران الجوني عن أبي بكر ابن عبد الله بن قيس عن أبيه « أن رسول الله ﷺ قال : أن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عَرْضُهَا ستون ميلا ، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين ، يطوف عليهم المؤمنون »

٤٨٨٠ - « وجنتان من فضة آيتهما وما فيهما ، وجنتان من كذا آيتهما وما فيهما . وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن »

**قوله** ( باب حور مقصورات في الخيام ) أي محبوسات ، وهن ثم سما البيت الكبير قصرا لأنه يحبس من فيه . **قوله** ( وقال ابن عباس حور سود الحديق ) في رواية ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس : الحور سواد الحديقة . **قوله** ( وقال مجاهد : مقصورات محبوسات ، قصرن طرفهن وأنفسهن على أزواجهن ، قاصرات لا يغيثن غير أزواجهن ) وصله الفريابي وتقدم في بدء الخلق . **قوله** ( عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه ) هو أبو موسى الأشعري . **قوله** ( أن في الجنة خيمة ) أي المراد بقوله في الآية ( في الخيام ) والخيام جمع خيمة ، والمذكور في الحديث صفتها . **قوله** ( مجوفة ) أي واسعة الجوف . **قوله** ( في كل زاوية منها أهل ) في رواية مسلم « أهل

للمؤمن ، . **قوله** ( ستون ميلا ) تقدم الكلام عليه في صفة الجنة ، وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : الخيمة ميل في ميل ، والميل ثلث الفرسخ . **قوله** ( يطوف عليهم المؤمنون ) قال الدمياطي : صوابه المؤمن بالافراد وأجيب بجواز أن يكون من مقابلة المجموع بالمجموع . **قوله** ( وجنتان من نضة ) هذا معطوف على تنبيه محذوف تقديره هذا للمؤمن ، أو هو من صنيع الراوي . وقال أبو موسى عن النبي ﷺ « جنتان الخ ، وقد تقدم شرح ذلك في الباب الذي قبله

### ٥٦ - سورة الواقعة

وقال مجاهد **( رُجَّت )** : زُلزِلَت . **( بُسَّت )** : فُتَّت وُلَّت كما يُسَكَّت السويق . **( الخضود )** : لا شوك له ، **( منضود )** : الموز ، والعُربُ الحبَّاتُ إلى أزواجهن . **( نُكَّة )** : أمة . **( ينجوم )** : دخان أسود . **( يصيرون )** : يبدلون . **( الميم )** : الإبلُ الظاء . **( المغمون )** : المزمون . **( مدينين )** : محاسبين . **( روح )** : جنة ورخاء **( وريحان )** : الرزق . **( وتوشنكم فيما لاتعلمون )** أي في أي خالق نشاء . وقال غيره **( كف-كهون )** : تعجبون . **( عرُبا )** مثقلة واحدها عرب - مثل صبور وصبر - بسمها أهل مكة : العربية ، وأهل المدينة : الفنجية ، وأهل العراق : الشكيلة . وقال في **( خافضة )** : لقوم إلى النار ، و **( رافعة )** : إلى الجنة ، **( موضونة )** : منسوجة ومنه وحين الناقة . ولا يكوب لا آذان له ولا عروة ، والأباريق : ذوات الأذان والعُرى . **( مسكوب )** : جارٍ **( وفرش صرفوعة )** بعضها فوق بعض . **( مترفين )** : متمتعين . **( ما تمنون )** هي النطفة في أرحام النساء . **( للمقوين )** المسافرين ، والقي : الفقر . **( بمواقع النجوم )** : بمحكم القرآن ، ويقال يمسقط النجوم إذا سقطت ومواقع وموقع واحد ، **( مذهبون )** مكذبون مثل **( لو تذهبن فيذهبون )** . **( فسلام لك )** أي مسلم لك . **( إنك )** ( من أصحاب اليمين ) وألفيت « ان » وهو معناها ، كما تقول : أنت ، صدق ، ومسافر عن قاييل إذا كان قد قال إلى مسافر عن قاييل ، وقد يكون كالدُّعاء له ، كقولك فسقياً من الرجال إن رفعت السلام فهو من الدعاء . **( توراون )** تستخرجون ، أوديت أوقدت . **( لغوا )** باطلا . **( تأثبا )** كذباً

**قوله** ( سورة الواقعة . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، والمراد بالواقعة القيامة . **قوله** ( وقال مجاهد رجعت زلزلت ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . **قوله** ( بست : فنت ولتت كما يلت السويق ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بنحوه ، وعند أبي عبيدة بست كالسويق الملبسوس بالماء ، وعند ابن أبي حاتم من طريق منصور عن مجاهد قال : لنت لنتا ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : فنت قتا . **قوله** ( الخضود لا شوك له ) كذا لابن ذر ، ولغيره : الخضود الموقر حملا ، ويقال أيضا الخ تقدم بيانه في صفة الجنة من بدء الخلق . **قوله** ( منضود الموز ) سقط هذا لابن ذر ، وقد

تقدم في صفة الجنة أيضا . **قوله** (والعرب المحبات الى أزواجهن) تقدم في صفة أهل الجنة أيضا . وقال ابن عيينة في تفسيره : حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (عربا أتربا) قال : هي المحبة الى زوجها . **قوله** (ثلة أمة) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به ، وقال أبو عبيدة : الثلة الجماعة ، والثلة البقية . وعند ابن أبي حاتم من طريق ميمون بن مهران في قوله (ثلة) قال : كثير . **قوله** (بمحموم دغان أسرد) وصله الفريابي أيضا كذلك ، وأخرجه سعيد بن منصور والحاكم من طريق يزيد بن الأصم عن ابن عباس مثله ، وقال أبو عبيدة في قوله (وظل من بمحموم) : من شدة سواده ، يقال أسود بمحموم فهو وزن يفعل من الحم . **قوله** (يصرون يديمون) وصله الفريابي أيضا لكن لفظه يديمون ، بسكون الدال بعدها ميم ثم نون ، وعند ابن أبي حاتم من طريق السدي قال : يقيمون . **قوله** (الهم الأبل الظماء) سقط هنا لابي ذر ، وقد تقدم في البيوع . **قوله** (لغرمون للزمنون) وصله ابن أبي حاتم من طريق شعبة عن قتادة ، وعند الفريابي من طريق مجاهد : ملقون للشر . **قوله** (مدينين محاسبين) تقدم في تفسير الفاتحة ، **قوله** (روح جنة ورغاء) سقط هنا لابي ذر ، وقد تقدم في صفة الجنة **قوله** (وريحان الرزق) تقدم في تفسير الرحمن قريبا . **قوله** (وقال غيره تفكحون تعجبون) هو قول الفراء ، قال في قوله تعالى (فظلمت تفكحون) أي تعجبون بما نزل بكم في زرعكم ، قال ويقال : معناه تندمون . قلت : وهو قول مجاهد ، أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرجه ابن المنذر من طريق الحسن مثله ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : هو شبه المنتدم . قلت : تفكح بوزن تفعل وهو كتأثم أي التي الإثم ، فمعنى تفكح أي أتقى عنه الفاكهة ، وهو حال من دخل في الندم والحزن . **قوله** (عربا مثقلة واحدها عروب الى قوله الشكلة) سقط هنا لابي ذر ، وتقدم في صفة الجنة . **قوله** (وننشئكم فيما لا تعلمون ، أي في أي خلق نشاء) تقدم في بدء الخلق ، وسقط (فيما لا تعلمون) هنا لابي ذر . **قوله** (وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض) هو قول مجاهد ، وتقدم أيضا في صفة الجنة : **قوله** (والكوب الخ وكذا قوله مسكوب جار) سقط كله لابي ذر هنا ، وتقدم في صفة الجنة . **قوله** (موضونة منسوجة ، ومنه وضين الناقة) سقط هنا لابي ذر ، وقد تقدم في صفة الجنة أيضا . **قوله** (وقال في (خافضة) اقوم الى النار و (رافعة) اقوم الى الجنة) قال الفراء في قوله تعالى (خافضة رافعة) قال : خافضة اقوم الى النار ، رافعة اقوم الى الجنة . وعن محمد بن كعب : خفضت أقواما كانوا في الدنيا مرتفعين ، ورفعت أقواما كانوا في الدنيا منخفضين ، وأخرجه سعيد بن منصور . وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله (خافضة رافعة) قال : شملت القريب والبعيد ، حتى خفضت أقواما في عذاب الله ورفعت أقواما في كرامة الله . وروى ابن أبي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق عثمان بن سراقه عن خاله عمر بن الخطاب نحوه ، ومن طريق السدي قال : خفضت المتكبرين ورفعت المتواضعين . **قوله** (مترفين متممين) كذا الأكثر بمثناة قبل الذون وبعد العين ميم ، وللكشميني « متممين » يميم قبل المثناة من التمتع ، كذا في رواية النسقي ، والاول هو الذي وقع في « معاني القرآن للفراء » ، ومنه نقل المصنف . ولابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : متممين . **قوله** (ما تمنون هي النطف يعني في أرحام النساء) تقدم في بدء الخلق ، قال الفراء : قوله (أفرأيتم ما تمنون) يعني النطف اذا قذفت في أرحام النساء ، أنتم تخلقون تلك النطف أم نحن . **قوله** (للقوين المسافرين والقي القفر) سقط هنا لابي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق أيضا . **قوله** (بمواقع النجوم بمحكم القرآن) قال الفراء :

حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو قال : قرأ عبد الله ( فلا أقسم بمواقع النجوم ) قال : يحكم القرآن ، وكان ينزل على النبي ﷺ نجوما . وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( بمواقع النجوم ) قال : بمنازل النجوم . قال وقال الكلبي : هو القرآن أنزل نجوما انتهى . ويؤيده ما أخرج النسائي والحاكم من طريق حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : نزل القرآن جميعا ليلة القدر الى السماء ، ثم فصل فنزل في السنين ، وذلك قوله ( فلا أقسم بمواقع النجوم ) . قوله ( ويقال بمسقط النجوم اذا سقطن ومواقع وموقع واحد ) هو كلام الفراء أيضا بلفظه ، ومراده أن مفادها واحد وان كان أحدهما جمعا والآخر مفردا ، لكن المفرد المضاف كالجمع في إفاضة التعدد ، وقرأها بلفظ الواحد حمزة والكسائي وخلف ، وقال أبو عبيدة : مواقع النجوم مساقطها حيث تغيب . قوله ( مدهنون مكذبون مثل : لو تدهن فيدهنون ) قال الفراء في قوله ( أفهذه الحديث أنتم مدهنون ) : أى مكذبون ، وكذلك في قوله ( ودوا لو تدهن فيدهنون ) أى لو تكفروا فيكفرون ، كل قد سمعته قد أدهن أى كفر . وقال أبو عبيدة مدهنون واحداه مدهن وهو المداهن . قوله ( فسلام لك أى مسلم لك . إنك من أصحاب اليمين والغيت إن وهو معناها كما تقول أنت مصدق ومسافر عن قليل إذا كان قد قال لى مسافر عن قليل ) هو كلام الفراء بلفظه لكن قال : أنت مصدق مسافر بغير واو وهو الوجه ، والتقدير أنت مصدق أنك مسافر ، ويؤيد ما قال الفراء ما أخرج ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس قال : تأتيه الملائكة من قبل الله ، سلام لك من أصحاب اليمين : تخبره أنه من أصحاب اليمين . قوله ( وقد يكون كالدعاء له كقولك فسقيا من الرجال ، إن رفعت السلام فهو من الدعاء ) هو كلام الفراء أيضا بلفظه ، لكنه قال : وإن رفعت السلام فهو دعاء . قوله ( تودون تستخرجون ، أوديت أودت ) سقط هنا لآي ذر ، وقد تقدم في صفة النار من بدء الخلق . قوله ( لغوا باطلا ، تأنيبا كذبا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( لغوا ) باطلا ، وفي قوله ( ولا تأنيبا ) قال : كذبا

### ١ - باب ( وظلّ ممدود )

٤٨٨١ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال : إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها . واقرءوا إن شئتم ( وظلّ ممدود )

قوله ( باب قوله وظل ممدود ) ذكر فيه حديث أبي هريرة : إن في الجنة شجرة ، وقد تقدم شرحه في صفة الجنة من بدء الخلق

### ٥٧ - سورة الحديد

قال مجاهد ( جعلكم مستخلفين ) معبرين فيه ( من الظلمات الى النور ) من الضلالة الى الهدى ( فيه بأس شديد ومنافع للناس ) الجنة وسلاح ( مولاكم ) أولى بكم ، ( لا يعلم أهل الكتاب ) يعلم أهل الكتاب . يقال لظاهر على كل شيء علما ، ولباطن على كل شيء علما . أنظرونا : أنظرونا

**قوله** ( سورة الحديد والمجادلة . بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لأبي ذر ، ولغيره الحديد حسب ، وهو أولى . **قوله** ( وقال مجاهد : جعلكم مستخلفين معمرين فيه ) سقط هذا لأبي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . وقال الفراء ( مستخلفين فيه ) : يريد مملكين فيه ، وهو رزقه وعطيته . **قوله** ( من الظلمات إلى النور : من الضلالة إلى الهدى ) سقط هذا أيضا لأبي ذر ، وقد وصله الفريابي أيضا . **قوله** ( فيه بأس شديد ومنافع للناس : الجنة وسلاح ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بهذا ، وجنة بضم الجيم وتشديد النون أى متر . **قوله** ( مولاكم أولى بكم ) قال الفراء فى قوله تعالى ( ما أراكم النار هى مولاكم ) يعنى أولى بكم وكذا قال أبو عبيدة ، وفى بعض نسخ البخارى ، هو أولى بكم ، وكذا هو فى كلام أبى عبيدة ، وتعقب . ويجاب عنه بأنه يصح على إرادة المكان . **قوله** ( أنظرونا انتظرونا ) قال الفراء : قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة أنظرونا بقطع الالف من أنظرت والباقون على الوصل ، ومعنى أنظرونا انتظرونا ، ومعنى أنظرونا - يعنى بالقطع - أخرجونا ، وقد تقول العرب أنظرنى - يعنى بالقطع - يريد انتظرنى قليلا ، قال الشاعر :

أبا هند فلا تمجل علينا      وأنظرونا نخبرك اليقينا

**قوله** ( لئلا يعلم أهل الكتاب : ليعلم أهل الكتاب ) هو قول أبى عبيدة ، وقال الفراء : العرب تجعل د لا ، صلة فى الكلام اذا دخل فى أوله جحد أو فى آخره جحد كقوله ( ما مذمك أن لاتسجد اذ أمرتك ) انتهى . وحكى عن قراءة ابن عباس والمجندى د اعلم ، وهو يؤيد كونها مزيدة ، وأما قراءة مجاهد د لكىلا ، فهى مثل لئلا . **قوله** ( يقال الظاهر على كل شىء علما الخ ) يأتى فى التوحيد وأنه كلام يحيى الفراء

### ٥٨ - سورة المجادلة

وقال مجاهد ( يحادون ) : يشاقون الله . ( كتبوا ) : أخزبوا ، من الخزى . ( استخوذ ) : غلب . **قوله** ( سورة المجادلة ) كذا للإسماعيل وأبى نعيم ، وللنسفى المجادلة ، وسقط لغيرهم . **قوله** ( يحادون يشاقون ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ( يحادون الله ) قال : يعادون الله ورسوله . **قوله** ( كتبوا أخزبوا ) كذا لأبى ذر ، وفى رواية النسفى أخزنوا وكأنها بالهمزة والنون ، ولابن أبى حاتم من طريق سعيد عن قتادة خزوا كما خزى الذين من قبلهم ، ومن طريق مقاتل بن حيان أخزوا ، وقال أبو عبيدة : كتبوا أهلكوا . **قوله** ( استخوذ غلب ) أى غلبهم الشيطان ، هو قول أبى عبيدة ، وحكى عن قراءة عمر رضى الله عنه استخاذ بوزن استقام . ( تنبيه ) : لم يذكر فى تفسير الحديد حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث ابن مسعود د لم يكن بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ( ألم بأن الذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ) إلا أربع سنين ، أخرجه مسلم من طريق عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبيه عن عمه ، وكذا سورة المجادلة ولم يخرج فيها حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها حديث التى ظاهر منها زوجها ، وقد أخرجه النسائى ، وأورد منه البخارى طرفا فى كتاب التوحيد معلقا

### ٥٩ - سورة الحشر . الجلاء : الإخراج من أرض إلى أرض

١ - باب ٤٨٨٢ حشرنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا هشيم أخبرنا أبو

بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ : سُورَةُ التَّوْبَةِ ؟ قَالَ : التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ ، مَا زِلْتَ تَنْزِلُ : وَمِنْهُمْ ، وَمِنْهُمْ ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُمْ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا . قَالَ قُلْتُ : سُورَةُ الْأَنْفَالِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ . قَالَ قُلْتُ : سُورَةُ الْحَشْرِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ .

٤٨٨٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرِ عَنْ سَعِيدِ قَالَ : « قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : سُورَةُ الْحَشْرِ ؟ قَالَ : قُلْ سُورَةُ بَنِي النَّضِيرِ »

قَوْلُهُ ( سُورَةُ الْحَشْرِ . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) كَذَا لَابْنِ ذَرٍّ . قَوْلُهُ ( الْجَلَاءُ الْإِخْرَاجُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ ) هُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ عَنْهُ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يُقَالُ الْجَلَاءُ وَالْإِجْلَاءُ ، جَلَّاهُ أَخْرَجَهُ وَأَجْلَيْتُهُ أَخْرَجْتُهُ ، وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ الْجَلَاءَ أَخْصَ مِنَ الْإِخْرَاجِ لِأَنَّ الْجَلَاءَ مَا كَانَ مَعَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، وَالْإِخْرَاجُ أَعَمُّ مِنْهُ . قَوْلُهُ ( حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ) تَقْدِمُ هَذَا الْحَدِيثَ مُخْتَصِرًا بِإِسْنَادِهِ وَمَتْنِهِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَنْفَالِ مُقْتَصِرًا عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا ، وَتَقْدِمُ فِي الْمَغَازِي . قَوْلُهُ ( سُورَةُ التَّوْبَةِ ؟ قَالَ : التَّوْبَةُ ؟ ) هُوَ اسْتِفْهَامٌ أَنْكَارٌ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ هِيَ الْفَاضِحَةُ ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْأَسْمَاعِيلِيِّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ هُشَيْمٍ : سُورَةُ التَّوْبَةِ ؟ قَالَ بَلْ سُورَةُ الْفَاضِحَةِ ، ( مَا زِلْتَ ) تَنْزِلُ وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ ( أَيْ كَقَوْلِهِ ) وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ - وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ( قَوْلُهُ ) ( لَمْ يَبْقَ ) فِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيرِيِّ ( لَنْ يَبْقَى ) ، وَهِيَ أَوْجَهُ لِأَنَّ الرِّوَايَةَ الْأُولَى تَقْتَضِي اسْتِيعَابَهُمْ بِمَا ذَكَرَ مِنَ الْآيَاتِ بِخِلَافِ الثَّانِيَةِ فَهِيَ أَبْلَغُ ، وَفِي رِوَايَةِ الْأَسْمَاعِيلِيِّ « أَنَّهُ لَا يَبْقَى » . قَوْلُهُ ( سُورَةُ الْحَشْرِ ؟ قَالَ قُلْ سُورَةُ النَّضِيرِ ) كَمَا أَنَّهُ كَرِهَ تَسْمِيَتَهَا بِالْحَشْرِ لِثَلَاثِ ظُنِّ أَنَّ الْمُرَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ هُنَا إِخْرَاجُ بَنِي النَّضِيرِ

## ٢ - بَابُ ( مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ) نَخْلَةٍ ، مَا لَمْ تَكُنْ عَجْوَةً أَوْ بَرْنِيَّةً

٤٨٨٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا آيْتُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ ، وَهِيَ الْبُورِيَّةُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ( مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ؛ وَيُخْزِي الْفَاسِقِينَ ) ،

قَوْلُهُ ( بَابُ قَوْلِهِ ) ( مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ) نَخْلَةٍ مَا لَمْ تَكُنْ عَجْوَةً أَوْ بَرْنِيَّةً ( قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ) : أَيْ مِنْ نَخْلَةٍ ، وَهِيَ مِنَ الْأَلْوَانِ مَا لَمْ تَكُنْ عَجْوَةً أَوْ بَرْنِيَّةً إِلَّا أَنَّ الْوَادَّ ذَهَبَتْ بِكَسْرِ اللَّامِ ، وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « اللَّيْنَةُ النَّخْلَةُ » فِي أَثْنَاءِ حَدِيثٍ ، وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ مِنْ طَرِيقٍ عَكْرَمَةَ قَالَ : اللَّيْنَةُ مَا دُونَ الْعَجْوَةِ . وَقَالَ سَفِيَّانٌ : هِيَ شَدِيدَةُ الصَّغَرَةِ تَنْشَقُّ عَنِ النَّوَى

## ٣ - بَابُ قَوْلِهِ ( مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ )

٤٨٨٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ - غَيْرَ مَرَّةٍ - عَنْ عُرْوَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ ابْنِ الْحَدَّاثَانِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِمَّا لَمْ يَوْجِبْ

المسلمون عليه بخول ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، يُنفقُ على أهله منها نفقة سنته، ثم يحمل ما بقى في السلاح والكرع عُدَّة في سبيل الله»

قوله (باب قوله ما أفاء الله على رسوله) تقدم في تفسير النى والفرق بينه وبين الغنيمة في أواخر الجهاد. قوله (ع عمرو) هو ابن دينار. قوله (عن الزهري) ووقع في رواية مسلم من رواية ابن مهران عن عمرو بن دينار عن مالك بن أوس بن زيد عن ذكر الزهري، وهو خطأ من الناسخ وثبت لباقي الرواة بذكر الزهري، وقد تقدم الكلام على حديث الباب مبسوطاً في فرض الخمس

#### ٤ - باب (وما آتاكم الرسول فخذوه)

٤٨٨٦ - حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله قال: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ الْحُسْنَ، الْغِيَرَاتِ خَاقَ اللَّهِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَاغَى أُنْكَ لَعَنْتُ كَيْتَ وَكَيْتَ، قَالَ: وَمَالِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَتْ: نَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ الْوَحَيْنِ، فَأَوْجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ. قَالَ: كُنْ كُنْتُ قَرَأْتِيهِ أَقْدَ وَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَانْهَيْ قَدْ نَهَيْ عَنْهُ. قَالَتْ: فَأَنَّى أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ. قَالَ: فَذَهَبِي فَانْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَانْظَرَتْ فَلَمْ تَرَ مَنْ حَاجَتَهَا شَيْئًا. فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَاءَتْهُمَا»

[الحديث ٤٨٨٦ - أطرافه في: ٤٨٨٧، ٥٩٣١، ٥٩٣٩، ٥٩٤٣، ٥٩٤٨]

٤٨٨٧ - حدثنا علي بن حاتم عن عبد الرحمن بن سفيان قال: «ذَكَرْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ حَدِيثَ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَاشِمَاتِ، فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنْ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَ حَدِيثِ مَنْصُورٍ»

قوله (باب وما آتاكم الرسول فخذوه) أي وما أمركم به فافعلوه، لانه قابله بقوله (وما نهاكم عنه فانتهوا). قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود قال: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ، سَيَاتِي شَرْحَهُ فِي كِتَابِ اللَّيَاسِ. قَوْلُهُ (فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ) لَا يَعْرِفُ اسْمُهَا، وَقَدْ أَدْرَكَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَابِسٍ كَمَا فِي الطَّرِيقِ الَّتِي بَعْدَهُ. قَوْلُهُ (أَمَا قَرَأْتِ (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) قَالَتْ بَلَى، قَالَ فَانْهَيْ (قَدْ نَهَيْ) بَفَتْحِ الْهَاءِ وَأَنَا ضَبَطْتُ هَذَا خَشْيَةً أَنْ يَقْرَأَ بِضَمِّ الدُّوْنِ وَكُسْرِ الْهَاءِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْجَهْلِ دَلِيلُ أَنَّ الْهَاءَ فِي إِنْهُ ضَمِيرُ الثَّانِ لَكِنْ السِّيَاقُ يَرْشِدُ إِلَى مَا قَرَّرْتَهُ، وَفِي هَذَا الْجَوَابِ نَظَرٌ، لِأَنَّهُمَا اسْتَشْكَلَتِ اللَّعْنُ وَلَا يُلْزَمُ مِنْ مَجْرَدِ النَّهْيِ لَعْنُ مَنْ لَمْ يَمْتَثِلْ، لَكِنْ يَحْمَلُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ فِي الْآيَةِ وَجُوبَ امْتِثَالِ قَوْلِ الرَّسُولِ، وَقَدْ نَهَى عَنْ هَذَا الْفِعْلِ، فَمَنْ فَعَلَهُ فَهُوَ ظَالِمٌ، وَفِي الْقُرْآنِ لَعْنُ الظَّالِمِينَ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ مَسْعُودٍ سَمِعَ اللَّعْنَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا فِي بَعْضِ طَرَفِهِ. قَوْلُهُ

(أهلك بفعلونه) هي زينب بنت عبد الله التقيية . قوله ( فلم تر من حاجتها شيئا ) أى من الذى ظننت أن زوج ابن مسعود تفعله . وقيل كانت المرأة رأت ذلك حتيقة وإنما ابن مسعود أنكر عليها فإلته ، فلماذا لما دخلت المرأة لم تر ما كانت رأت قبل ذلك . قوله ( ما جامعها ) يحتمل أن يكون المراد بالجامع الوطء ، أو الاجتماع وهو أبلغ ، ويؤيده قوله في رواية الكشميني « ما جامعتنا ، وللإسماعيلي « ما جامعني » . واستدل بالحديث على جواز لعن من اتصف بصفة لعن رسول الله ﷺ من اتصف بها لأنه لا يطلق ذلك إلا على من يستحقه ، وأما الحديث الذى أخرجه مسلم فإنه قيد فيه بقوله « ليس بأهل » أى عندك ، لأنه إنما لعنه لما ظهر له من استحقاقه ، وقد يكون عند الله بخلاف ذلك ، فعلى الأول يحمل قوله « فاجعلها له زكاة ورحمة » وعلى الثاني فيكون لعنه زيادة في شقوته . وفيه أن المعين على المعصية يشارك فاعلها في الاثم

### ٥ - باب ( والذين تبوءوا الدار والإيمان )

٤٨٨٨ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر - يحيى ابن عياش - عن حصين عن عمرو بن ميمون قال « قال عمر رضي الله عنه : أوصى الخليفة بالمهاجرين الأولين ، أن يعرف لهم حقهم . وأوصى الخليفة بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي ﷺ ، أن يقبل من محبتهم ، وبمغفوة عن سيئهم »  
قوله ( باب والذين تبوءوا الدار والإيمان ) أى استوطنوا المدينة ، وقيل نزلوا ، فعلى الأول يختص بالأنصار وهو ظاهر قول عمر ، وعلى الثاني يشملهم ويشمل المهاجرين السابقين . ذكر فيه طرفا من قصة عمر عند مقتله وقد تقدم في المناقب

### ٦ - باب ( ويؤثرون على أنفسهم ) الآية . الخصاصة : الفاقة . الفالحون : الفاترون بالخلود . الفلاح :

البقاء . حتى على الفلاح : عجل . وقال الحسن : حاجة حسدا

٤٨٨٩ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير حدثنا أبو أسامة حدثنا فضيل بن غزوان حدثنا أبو حازم الأشجعي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أصابني الجهد . فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا ، فقال رسول الله ﷺ : ألا رجل يضيئ لي ليلة يرحم الله ؟ فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله . فذهب إلى أهله فقال لامرأته : ضيف رسول الله ﷺ لا تدخره شيئا . فقالت : والله ما عندي إلا ثوب الصبغة . قل : فإذا أراد الصبغة العشاء فتؤمهم ، وتمالي فأطفيئ الدراج ونعوى بطوننا الليلة . فقمت . ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال : لقد عجب الله عز وجل - أو ضحك - من فلان وفلانة . فأنزل الله عز وجل ( ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ) »

قوله ( باب قوله ) ( ويؤثرون على أنفسهم ) الآية . الخصاصة فاقة ) وانصير أبي ذر ، الفاقة ، وهو قول

مقاتل بن حيان أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه - **قوله** ( المفلحون الفائزون بالخلود والفلاح البقاء ) هو قول الفراء ، قال لبيد :

نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو فلاحا بعدنا وحير

وهو أيضا بمعنى إدراك الطلب ، قال لبيد أيضا : ولقد أفلح من كان عقل ، أى أدرك ما طلب . **قوله** ( حتى على الفلاح عجل ) هو تفسير حتى ، أى معنى حتى على الفلاح ، أى عجل الى الفلاح قال ابن التين : لم يذكره أحد من أهل اللغة ، وإنما قالوا معناه لم وأقبل ، قلت : وهو كما قال ، لكن فيه إشعار بطلب الاعمال ، فالمعنى أقبل مسرعا . **قوله** ( وقال الحسن حاجة حسدا ) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه بهذا ، ورويناه في الجزء الثامن من «أمالى المحاملى» بعلو من طريق أبي رجاء عن الحسن في قوله ( ولا يجدون في صدورهم حاجة ) قال : الحسد . قوله ( حسدا ) يعقوب بن إبراهيم بن كثير ( هو الدورق ) **قوله** ( أتى رجل رسول الله ﷺ ) هذا الرجل هو أبو هريرة ، وقع مفسرا في رواية الطبراني ، وقد نسبته في المناقب الى تخريج أبي البخترى الطائي في صفة النبي ﷺ وأبو البخترى لا يوثق به . **قوله** ( ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله ) في رواية الكشميني « يضيف هذا رحمة » بالتثنية - **قوله** ( فقام رجل من الأنصار ) تقدم شرح هذا الحديث في مناقب الأنصار أنه أبو طلحة ، وتردد الخطيب هل هو زيد بن سهل المشهور أو صحابي آخر يكنى أبا طلحة ، وتقدم أيضا قول من قال إنه ثابت بن قيس . ولكن أردت التنبيه هنا على شيء وقع للفرطى المفسر ولمحمد بن علي بن عسكر في ذيله على تعريف السهيلي ، فانهما نقلتا عن النحاس والمهدوي أن هذه الآية نزلت في أبي المتوكل ، زاد ابن عسكر : الناجي ، وأن الضيف ثابت بن قيس . وقيل إن قاعلها ثابت بن قيس حكاه يحيى بن سلام انتهى ، وهو غلط بين ، فان أبا المتوكل الناجي تابعي مشهور . وليس له في القصة ذكر ، إلا أنه رواها رسالة أخرجهما من طريق اسماعيل القاضي كما تقدم هناك . وكذا ابن أبي الدنيا في كتاب « قرى الضيف » وابن المنذر في تفسير هذه السورة كلهم من طريق اسماعيل ابن مسلم عن أبي المتوكل « ان رجلا من المسلمين مكث ثلاثة أيام لا يجد شيئا يفطر عليه ، حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس ، الحديث : وقد تبع ابن عسكر جماعة من الشارحين ساكتين عن وهمه ، فلماذا نهت عليه ، وتفطن شيخنا ابن الملقن لقول ابن عسكر إنه أبو المتوكل الناجي فقال : هذا وهم ، لأن أبا المتوكل الناجي تابعي اجماعا انتهى . فكأنه يجوز أنه صحابي يكنى أبا المتوكل وليس كذلك . **قوله** ( ونطوى بطوننا الليلة ) في حديث أنس عند ابن أبي الدنيا « لجعل يتلظ وتلظ هي حتى رأى الضيف أنهما يأكلان ، **قوله** ( ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ ) في حديث أنس « فصلى معه الصبح » **قوله** ( لقد عجب الله عز وجل ، أو ضحك ) كذا هنا بالثك ، وذكره مسلم من طريق جرير عن فضيل بن غروان بلفظ « عجب » بغير شك ، وعند ابن أبي الدنيا في حديث أنس « ضحك » بغير شك . وقال الخطابي : اطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضا ، فكأنه قال ان ذلك الصنيع حل من الرضا عند الله حلول العجب عندكم ، قال : وقد يكون المراد بالعجب هنا أن الله يعجب ملائكته من صنعهما لندور ما وقع منهما في العادة . قال وقال أبو عبد الله : معنى الضحك هنا الرحمة . قلت : ولم أر ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري ، قال الخطابي : وتأويل الضحك بالرضا أقرب من تأويله بالرحمة ،

لأن الضحك من الكرام يدل على الرضا فانهم يوصفون بالبشر عند السؤال ، قلت : الرضا من الله يستلزم الرحمة وهو لازمه ، والله أعلم . وقد تقدم سائر شرح هذا الحديث في مناقب الانصار

٦٠ - سورة الممتحنة . وقال مجاهد ( لا تجعلنا فتنة ) : لا نعدبنا بأيديهم . فيقولون : لو كان هؤلاء على

الحق ما أصابهم هذا . ( يعمم الكوافر ) أمر أصحاب النبي ﷺ بفراق نسائهم ، كن كوافر بمكة

قوله ( سورة الممتحنة ) سقطت البسملة لجميعهم ، والمشهور في هذه التسمية فتح الحاء ، وقد تكسر وبه جزم السهيل ، فعل الاول هي صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها ، والمشهور فيها أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وقيل سميدة بنت الحارث ، وقيل أميمة بنت بشر ، والاول هو المعتمد كما سيأتي إيضاحه في كتاب النسكاح . ومن كسر جعلها صفة للسورة كما قيل إبرة الفاضحة . قوله ( وقال مجاهد : لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا نعدبنا بأيديهم الخ ) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه بلفظه وزاد ولا بعذاب من عندك ، وزاد في آخره ما أصابهم مثل هذا ، وكذا أخرجه عبد بن حميد عن شعابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه ، والطبري من طريق أخرى عن ورقاء عن عيسى عن ابن أبي نجيح كذلك ، فاتفقوا كلهم على أنه موقوف عن مجاهد ، وأخرج الحاكم مثل هذا من طريق آدم بن أبي أبياس عن ورقاء فزاد فيه ابن عباس وقال : صحيح على شرط مسلم ، وما أظن زيادة ابن عباس فيه إلا وهما لاتفاق أصحاب ورقاء على عدم ذكره . وقد أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تسلمهم علينا فيفتنونا ، وهذا بخلاف تفسير مجاهد ، وفيه تقوية لما قلته . وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ( لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ) قال : لا تظهرهم علينا فيفتنونا يرون أنهم انما ظهروا علينا بمحكم ، وهذا يشبه تأويل مجاهد . قوله ( يعمم الكوافر ، أمر أصحاب النبي ﷺ بفراق نسائهم كن كوافر بمكة ) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وأخرجه الطبري من طريقه أيضا ولفظه أمر أصحاب محمد ﷺ بطلاق نسائهم كوافر بمكة فعدن مع الكفار ، واسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعي قال : نزلت في المرأة من المسلمين تلتحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بمصمتها قد برى منها انتهى . والكوافر جمع كافرة والدعم جمع عصمة . وقال أبو علي الفارسي قال لي السكراني : الكوافر في الآية يشمل الرجال والنساء ، قال فقلت له : النحاة لا يجيزون هذا إلا في النساء جمع كافرة ، قال : أليس يقال طائفة كافرة انتهى . وتعقب بأنه لا يجوز كافرة وصفا للرجال إلا مع ذكر الموصوف فتعين الاول . والله أعلم

## ١ - باب ( لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء )

٤٨٩٠ - حديث الحديث حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال حدثني الحسن بن محمد بن علي أنه

سمع عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي يقول : سمعت عليا رضي الله عنه يقول « بعثني رسول الله ﷺ أنا والزيير والنفاد قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فان بها ظمينة معها كتاب فخذوه منها . فذهبنا تهادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فاذا نحن بالظمينة ، فقلنا : أخرجنى للكتاب . فقالت : مامنى من كتاب ، فقلنا : لتخرجن حتى

الكتاب أو لثقلين للشباب . فأخرجته من عقاصها ، فأثينا به النبي ﷺ ، فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين ممن بمكة يُخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ . فقال النبي ﷺ : ما هذا يا حاطب ؟ قال : لا تمجّل عليّ يا رسول الله ، إني كنتُ امرأ من قريش ولم أكن من أنفسهم ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة ، فأحببتُ إذ فاتني من النسب فيهم أن أصطليح إليهم يداً يحمون قرابتي ، وما ضلتُ ذلك كُفراً ولا ارتداداً عن ديني . فقال النبي ﷺ : إنه قد صدّقكم . فقال عمر : دعني يا رسول الله فأضرب عنقه . فقال : إنه شهد بدراً ، وما يُدريك لعلّ الله عز وجل أطلع على أهل بدرٍ فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم . قال عمر ووزلت فيه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء : قال : لا أدري الآية في الحديث أو قولُ عمر

**حديث عليّ** قال « قيل لسفيان في هذا فنزلت ( لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء ) الآية ؟ قال سفيان : هذا في حديث الناس حفظه من عمرو ، ما ركتُ منه حرفاً ، وما أرى أحداً حفظه غيري »

**قوله** ( باب لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء ) سقطت هذه الترجمة غير أبي ذر ، والعدو لما كان بزة المصادر وقع على الواحد فافوقه ، وقوله ( تلقون إليهم بالمودة ) تفسير للوالة المذكورة ، ويحتمل أن يكون حالا أو صفة ، وفيه شيء لأنهم نهوا عن اتخاذهم أولياء مطلقاً ، والتفنيذ بالصفة أو الحال يوم الجواز عند انتقائهما ، لكن علم بالفواعد المنع مطلقاً فلا مفهوم لهما ، ويحتمل أن تكون الولاية تستلزم المودة ، فلا تتم الولاية بدون المودة فهي حال لازمة . والله أعلم . **قوله** ( الحسن بن محمد بن عليّ ) أي ابن أبي طالب . **قوله** ( حتى تأتوا روضة خاخ ) بمجمعتين ، ومن قالها بمحالة ثم جيم فقد صحف : وقد تقدم بيان ذلك في « باب الجاسوس » من كتاب الجهاد وفي أول غزوة الفتح . **قوله** ( للذائق ) كذا فيه ، والوجه حذف التحتانية ، وقيل إنما أثبتت لمشكلة لتخرجن . **قوله** ( كنتُ امرأ من قريش ) أي بالخلف ، لقوله بعد ذلك « ولم أكن من أنفسهم » . **قوله** ( كنتُ امرأ من قريش ولم أكن من أنفسهم ) ليس هذا تناقضاً ، بل أراد أنه منهم بمعنى أنه حليفهم ، وقد ثبت حديث « حليف القوم منهم » وعبر بقوله « ولم أكن من أنفسهم » لاثبات المجاز . **قوله** ( إنه قد صدّقكم ) بتخفيف الدال أي قال الصدق **قوله** ( فقال عمر : دعني يا رسول الله فأضرب عنقه ) إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله ﷺ لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض من ينسب إلى النفاق ، وظن أن من خالف ما أمره به رسول الله ﷺ استحققت القتل ، لسكنته لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله ، وأطلق عليه منافقاً لكونه أبطن خلاف ما أظهر . وعند حاطب ما ذكره ، فانه صنع ذلك متأولاً أن لا ضرر فيه . وعند الطبري من طريق الحارث عن عليّ في هذه القصة « فقال أليس قد شهد بدراً ؟ قال : بلى ، ولسكنه نكت وظاهر أعداءك عليك » . **قوله** ( فقال إنه قد شهد بدراً وما يدريك ) أرشد إلى علة ترك قتله بأنه شهد بدراً فكأنه قيل : وهل يسقط عنه شهوده بدراً هذا الذنب العظيم ؟ فأجاب بقوله « وما يدريك الخ » . **قوله** ( لعلّ الله عز وجل أطلع على أهل بدر ) هكذا في أكثر

الروايات بصيغة الترجي ، وهو من الله واقع ، ووقع في حديث أبي هريرة عند ابن أبي شيبة بصيغة الجزم ، وقد تقدم بيان ذلك واضحا في باب فضل من شهد بدرا ، من كتاب المغازي : **قوله** ( اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ) كذا في معظم الطرق ، وعند الطبري من طريق معمر عن الزهري عن عروة ، فأنى غافر لكم ، وهذا يدل على أن المراد بقوله « غفرت » أي أغفر ، على طريق التعبير عن الآتي بالواقع مبالغة في تحققة . وفي « مغازي ابن عائد » من مرسل عروة « اعملوا ما شئتم فسأغفر لكم » والمراد غفران ذنوبهم في الآخرة ، وإلا فلو وجب على أحدهم حد مثلا لم يسقط في الدنيا . وقال ابن الجوزي : ليس هذا على الاستقبال ، وإنما هو على الماضي ، تقديره اعملوا ما شئتم أي عمل كان لكم فقد غفر ، قال : لأنه لو كان للمستقبل كان جوابه فسأغفر لكم ، ولو كان كذلك لكان إطلاقا في الذنوب ولا يصح ، ويظهر أن القوم خافوا من العقوبة بعد حتى كان عمر يقول : يا حذيفة ، بالله هل أنا منهم ؟ وتعقبه القرطبي بأن « اعملوا » صيغة أمر وهي موضوعة للاستقبال ، ولم تضع العرب صيغة الأمر للماضي لا بقرينة ولا بغيرها لأنهما بمعنى الانشاء والابتداء ، وقوله « اعملوا ما شئتم » يحمل على طلب الفعل ، ولا يصح أن يكون بمعنى الماضي ، ولا يمكن أن يحمل على الإيجاب فتعين اللاباحة . قال : وقد ظهر لي أن هذا الخطاب خطاب لكرام وتشريف ، تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة ، وأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة ، ولا يلزم من وجود الصلاحية لشيء وقوعه . وقد أظهر الله صدق رسوله في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك ، فأنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا ، ولو قدر صدور شيء من أحدهم لبادر إلى التوبة ولازم الطريق المثل . ويعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلاع على سيرهم انتهى . ويحتمل أن يكون المراد بقوله « فقد غفرت لكم » أي ذنوبكم تقع مغفورة ، لا أن المراد أنه لا يصدر منهم ذنب . وقد شهد مسطح بدرا ووقع في حق عائشة كما تقدم في تفسير سورة النور ، فكان الله لكرامتهم عليه بشرم على لسان نبيه أنهم مغفور لهم ولو وقع منهم ما وقع . وقد تقدم بعض مباحث هذه المسألة في أواخر كتاب الصيام في الكلام على ليلة القدر ، ونذكر بقية شرح هذا الحديث في كتاب الديات إن شاء الله تعالى **قوله** ( قال عمرو ) هو ابن دينار ، وهو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** ( ونزلت فيه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ) سقط « أولياء » لغير أبي ذر . **قوله** ( قال : لا أدري الآية في الحديث ، أو قول عمرو ) هذا الشك من سفيان بن عيينة كما سأوضحه . **قوله** ( حدثنا علي ) هو ابن المديني ( قال قيل لسفيان في هذا فنزلت « لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » الآية ؟ قال سفيان : هذا في حديث الناس ) يعني هذه الزيادة ، يريد الجزم برفع هذا القدر . **قوله** ( حفظه من عمرو ما تركت منه حرفا ، وما أرى أحدا حفظه غيري ) وهذا يدل على أن هذه الزيادة لم يكن سفيان يجزم برفعها ، وقد أدرجها عنه ابن أبي عمر أخرجه الاسماعيلي من طريقه فقال في آخر الحديث « قال : وفيه نزلت هذه الآية » وكذا أخرجه مسلم عن ابن أبي عمر وعمرو الناقد ، وكذا أخرجه الطبري عن عبيد بن اسماعيل والفضل بن الصباح ، والنسائي عن محمد بن منصور كلهم عن سفيان ، واستدل باستئذان عمر على قبل حاطب لمشروعية قتل الجاسوس ولو كان مسلما وهو قول مالك ومن وافقه ، ووجه الدلالة أنه **عليه السلام** أقر عمر على إرادة القتل لولا المانع ، وبين المانع هو كون حاطب شهيد بدرا ، وهذا منتف في غير حاطب ، فلو كان الاسلام مانعا من قتله لما علل بأخص منه . وقد بين سياق على أن هذه الزيادة مدرجة . وأخرجه مسلم أيضا عن اسحاق بن راهويه عن سفيان .

وبين أن تلاوة الآية من قول سفيان . ووقع عند الطبري من طريق أخرى عن علي الجزم بذلك ، لكنه من أحد رواة الحديث حبيب بن أبي ثابت الكوفي أحد التابعين ، وبه جزم إسحاق في روايته عن محمد بن جعفر عن عروة في هذه القصة ، وكذا جزم به معمر عن الزهري عن عروة ، وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال : لما أراد رسول الله ﷺ المسير إلى مشركي قريش كتب إليهم حاطب بن أبي بلتعة يحذرهم ، فذكر الحديث إلى أن قال : فأنزل الله فيه القرآن ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ) الآية . قال الاسماعيل في آخر الحديث أيضا : قال عمرو - أي ابن دينار - : وقد رايت ابن أبي رافع وكان كاتباً لعلي ،

## ٢ - باب ( إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات )

٤٨٩١ - حدثني إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن سعد حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمرو أخبرني عروة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله تعالى ( يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيتهنك - إلى قوله - غفور رحيم ) قال عروة قالت عائشة : فن أفر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ : قد بايعتك ، كلاماً ، ولا والله ما مسّت يده امرأة قط في المبايعة ، ما يبأيمنن إلا بقوله : قد بايعتك على ذلك . تابعه يونس ومعمّر وعبد الرحمن ابن إسحاق عن الزهري . وقال إسحاق بن راشد عن الزهري عن عروة وسحرة :

**قوله** ( باب إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ) اتفقوا على نزولها بعد الحديبية ، وأن سبها ما تقدم من الصالح بين قريش والمسلمين على أن من جاء من قريش إلى المسلمين يردونه إلى قريش ، ثم استثنى الله من ذلك النساء بشرط الامتحان . **قوله** ( حدثني إسحاق أنبأنا يعقوب ) في رواية غير أبي ذر : حدثنا يعقوب ، فالما إسحاق فهو ابن منصور وكلام أبي نعيم يشعر بأنه ابن إبراهيم ، وأما يعقوب بن إبراهيم فهو ابن سعد ، وابن أخي ابن شهاب اسمه محمد ابن عبد الله بن مسلم . **قوله** ( قال عروة قالت عائشة ) هو موصول بالاسناد المذكور ، وسيأتي الكلام على شرحه في أواخر النكاح إن شاء الله تعالى . **قوله** ( قد بايعتك ، كلاماً ) أي يقول ذلك كلاماً فقط ، لا مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة . **قوله** ( ولا والله ) فيه القسم لتأكيد الخبر ، وكأن عائشة أشارت بذلك إلى الرد على ما جاء عن أم عطية ، فعند ابن خزيمة وابن حبان والبخاري وابن مردويه من طريق اسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية في قصة المبايعة قال : فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال : اللهم اشهد ، وكذا الحديث الذي بعد ، حيث قالت فيه : قبضت منا امرأة يدها ، فانه يشعر بأن من كن يبأيتهن بأيديهن ، ويمكن الجواب عن الأول بأن مد الأيدي من وراء الحجاب إشارة إلى وقوع المبايعة وإن لم تقس مصافحة ، وعن الثاني بأن المراد قبض اليد التأخر عن القبول ، أو كانت المبايعة تقع بمحافل ، فقد روى أبو داود في المراسيل ، عن الشعبي : أن النبي ﷺ حين بايع النساء أتى ببرد قطري فوضعه على يده وقال : لا أصافح النساء ، وعند عبد الرزاق من طريق إبراهيم النخعي مرسل نحوه ، وعند سعيد بن منصور من طريق قيس بن أبي

حازم كذلك ، وأخرج ابن إسحق في المغازي من رواية يونس بن بكير عنه عن أبان بن صالح أنه عليه السلام كان يغمس يده في إناء ، وتغمس المرأة يدها فيه ، ويحتمل التعدد . وقد أخرج الطبراني أنه بايعهم بواسطة عمر ، وروى النسائي والطبري من طريق محمد بن المنكدر أن أميمة بنت رقيقة - بقاين مصغر - أخبرته أنها دخلت في نسوة تباع ، فقلن يا رسول الله ابسط يدك لصالحك ، قال ، اني لا أصافح النساء ، ولكن سأخذ عليكن ، فأخذ علينا حتى بلغ : ولا يعصينك في معروف ، فقال : فيما طقتن واستطعتن ، فقلن : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا ، وفي رواية الطبري : ما قولي لمائة امرأة إلا كقولي لامرأة واحدة ، وقد جاء في أخبار أخرى أنهم كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره عن الشعبي ، وفي المغازي لابن إسحق عن أبان بن صالح : أنه كان يغمس يده في إناء فيغمسن أيديهن فيه . **قوله** ( تابعه يونس ومعمرو وعبد الرحمن بن إسحق عن الزهري ) أما متابعة يونس فيأتي الكلام عليها في كتاب الطلاق ، وأما متابعة معمرو فوصلها المؤلف في الأحكام ، وأما متابعة عبد الرحمن بن إسحق فوصلها ابن مردويه من طريق خالد بن عبد الله الواسطي عنه . **قوله** ( وقال إسحق ابن راشد عن الزهري عن عروة وعمرة ) يعني عن عائشة ، جمع بينهما ، وصله الذهلي في « الزهريات » ، عن عتاب ابن بشير عن إسحق بن راشد به ، وفي هذا الحديث أن المحنة المذكورة في قوله « فامتنحون » هي أن يبايعن بما تضمنته الآية المذكورة . وأخرج عبد الرزاق عن معمر بن قتادة أنه عليه السلام « كان يمتحن من هاجر من النساء : بالله ما خرجت إلا رغبة في الإسلام وحباً لله ورسوله ، وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وزاد « ولا خرج بك عشق رجل منا ، ولا فرار من زوجك » ، وعند ابن مردويه وابن أبي حاتم والطبراني من حديث ابن عباس نحوه وسنده ضعيف ، ويمكن الجمع بين التحليف والمبايعة والله أعلم . وذكر الطبري وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن المرأة من المشركين كانت إذا غضبت على زوجها قالت : والله لأهاجرن إلى محمد ، فزلت « فامتنحون »

### ٣ - باب « إذا جاءك المؤمناتُ يبايعنك »

٤٨٩٢ - **حدثنا** أبو معمر **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** أيوب عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية رضي الله عنها قالت « بايعنا رسول الله ﷺ ، فقرأ علينا ( أن لا يُشركن بالله شيئاً ) ، ونهانا عن الذبابة ، فقبضت امرأة يدها فقالت : أسعدتني فلانة فأريد أن أجزيها ، فما قال لها النبي ﷺ شيئاً ، فانطلقت ورجعت ، فبايعهم »

٤٨٩٣ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** وهب بن جرير قال **حدثنا** أبي قال سمعتُ الزبير عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ( ولا يعصينك في معروف ) قال : إنما هو شرطٌ شرطه الله للنساء ،

٤٨٩٤ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان قال الزهري **حدثنا** قال **حدثنا** أبو إدريس سمع عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال « كما عند النبي ﷺ فقال : أتبايعوني على أن لا نُشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا

تسرقوا؟ وقرأ آية النساء - واكثر لفظ سفهان : قرأ الآية - فن وفي منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فهو كفارة له ، ومن أصاب منها شيئاً من ذلك فستره الله فهو إلى الله : إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له . تابعه عبد الرزاق عن معمر في الآية

٤٨٩٥ - حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب قال وأخبرني ابن جريج أن الحسن بن مسلم أخبره عن طائوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فكلمهم بعد خطبته قبل الخطبة ثم يخطب بعده ، فنزل نبي الله ﷺ ، فكانني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ، ثم أقبل بشقهم حتى أتى النساء مع بلال فقال يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهن بين أيديهن وأرجلهن حتى فرغ من الآية كلها . ثم قال حين فرغ : أتئن على ذلك ؟ قالت امرأة واحدة لم يحبه غيرها : نعم يا رسول الله . لا يدري الحسن من هي . قال : فصدقن . وبسط بلال ثوبه ، فجعلن يلقين الفتح والخواتيم في ثوب بلال »

قوله ( باب إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ) سقط د باب ، لنغير أبي ذر ، وذكر فيه أربعة أحاديث . الأول : قوله ( عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية ) كذا قال عبد الوارث عن أيوب ، وقال سفيان بن عيينة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أم عطية ، أخرجه النسائي ، فكان أيوب سمعه منهما جميعاً ، وقد تقدم شرح هذا في الجنائز . قوله ( بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا ) ( أن لا يشركن بالله شيئاً ) وها هنا عن النياحة ( في رواية مسلم من طريق عاصم عن حفصة عن أم عطية قالت لما نزلت هذه الآية ) يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يعصينك في معروف ( كان منه النياحة . قوله ( فقبضت امرأة يدها ) في رواية عاصم وقيلت يا رسول الله إلا آل فلان فانهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلا بد من أن أسعدهم ، لم أعرف آل فلان المشار إليهم ، وفي رواية النسائي د قلت إن امرأة أسعدتني في الجاهلية ، ولم أقف على اسم المرأة . وتبين أن أم عطية في رواية عبد الوارث أهتمت نفسها . قوله ( أسعدتني فلانة فأريد أن أجزيها ) وللنسائي في رواية أيوب د فأذهب فأسعدها ثم أجيتك فأبايعك ، والأسعاد قيام المرأة مع الأخرى في النياحة ترأسها ، وهو خاص بهذا المعنى ، ولا يستعمل إلا في البكاء والمساعدة عليه ، ويقال إن أصل المساعدة وضع الرجل يده على ساعد الرجل صاحبه عند التعاون على ذلك . قوله ( فأنطلقت ورجعت ، فبايعها ) في رواية عاصم فقال د إلا آل فلان ، وفي رواية النسائي د قال فأذهبي فأسعديها ، قالت : فذهبت فأسعدتها ثم جئت فبايعت ، قال النووي : هذا محمول على أن الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة ، ولا تحمل النياحة لها ولا غيرها في غير آل فلان كما هو ظاهر الحديث ، وللشارع أن يخص من العموم من شاء بما شاء ، فهذا صواب الحكم في هذا الحديث . كذا قال ، وفيه نظر إلا إن ادعى أن الذين ساعدتهم لم يكونوا أسلوا ، وفيه بعد ،

وإلا فليدع مشاركتهم لها في الخصوصية، وسأبين ما يقدح في خصوصية أم عطية بذلك. ثم قال: واستشكل القاضي عياض وغيره هذا الحديث وقالوا فيه أقوالا عجبية، ومقصودى التحذير من الاغترار بها، فإن بعض المالكية قال: النياحة ليست بحرام، لهذا الحديث، وإنما المحرم ما كان معه شيء من أفعال الجاهلية من شق جيب وخش خد ونحو ذلك، قال: والصواب ما ذكرناه أولا وأن النياحة حرام مطلقا وهو مذهب العلماء كافة انتهى. وقد تقدم في الجنائز النقل عن غير هذا المالكي أيضا أن النياحة ليست بحرام، وهو شاذ مردود، وقد أبداه القرطبي احتمالا ورده بالأحاديث الواردة في الوعيد على النياحة، وهو دال على شدة التحريم، لكن لا يمتنع أن يكون انتهى أولا ورد بكراهة التنزيه، ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فيكون الإذن لمن ذكر وقع في الحالة الأولى لبيان الجواز ثم وقع التحريم فور حادثة الوعيد الشديد. وقد لحص القرطبي بقية الأقاويل التي أشار إليها النووي، منها دعوى أن ذلك كان قبل تحريم النياحة، قال: وهو فاسد لمساق حديث أم عطية هذا، ولولا أن أم عطية فهمت التحريم لما استكتفت. قلت: ويؤيده أيضا أن أم عطية صرحت بأنها من العصيان في المعروف وهذا وصف المحرم. ومنها أن قوله «إلا آل فلان»، ليس فيه نص على أنها تساعد بالنياحة، فيمكن أنها تساعدهم بالقاء والبكاء الذي لا نياحة معه. قال وهذا أشبه بما قبله. قلت: بل يرد عليه ورود التصريح بالنياحة كما سأذكره، ويرد عليه أيضا أن القاء والبكاء المجرد لم يدخل في النهي كما تقدم في الجنائز تقريره، فلو وقع الاقتصار عليه لم يحتج إلى تأخير المبايعة حتى تفعله. ومنها يحتمل أن يكون أعاد «إلا آل فلان»، على سبيل الإنكار كما قال لمن استأذن عليه فقال له: من ذا؟ فقال: أنا. فقال: أنا أنا. فأعاد عليه كلامه منكرا عليه. قلت: ويرد عليه [ماورد] على الأول. ومنها أن ذلك خاص بأم عطية، قال: وهو فاسد فانها لا تختص بتحليل شيء من المحرمات انتهى. ويقدح في دعوى تخصيصها أيضا ثبوت ذلك لغيرها، ويعرف منه أيضا الخدش في الاجوبة الماضية، فقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال: لما أخذ رسول الله ﷺ على النساء فبايعهن أن لا يشركن بالله شيئا الآية قالت خولة بنت حكيم: يا رسول الله كان أبي وأخي مانا في الجاهلية، وإن فلانة أسعدتني وقد مات أخوها، الحديث. وأخرج الترمذي من طريق شهر بن حوشب عن أم سلة الأنصارية وهي أسماء بنت زيد قالت: قلت يا رسول الله إن بني فلان أسعدوني على عمى ولا بد من قضائهم، فابى. قالت: فراجعتهم مرارا فأذن لي، ثم لم أتح بعد، وأخرج أحمد والطبري من طريق مصعب بن نوح قال: أدركت عجمزا لما كانت فيمن بايع رسول الله ﷺ قالت: فأخذ علينا ولا ينحن، فقالت عجموز: يا نبي الله إن ناسا كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنا، وأنهم قد أصابتهم مصيبة فانا أريد أن أسعدهم، قال: فاذهي فكافئهم. قالت: فانطلقت فكافأتهم. ثم انها أتت فبايعته، وظهر من هذا كله أن أقرب الاجوبة أنها كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم والله أعلم. الحديث الثاني، قوله (حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي) هو جرير بن حازم. قوله (سمعت الزبير) في رواية الاسماعيلي (الزبير بن خزيم)، وهو بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء بعدها تهمانية ساكنة ثم مشاة. قوله (في قوله) (ولا يعصينك في معروف) قال: إنما هو شرط شرطه الله للنساء (أى على النساء). وقوله (فبايعهن)، في السياق حذف تقديره: فان بايعن على ذلك، أو فان اشترطن ذلك على أنفسهن فبايعهن. واختلف في الشرط فالأكثر على أنه النياحة كما سبق، وقد تقدم عند مسلم ما يدل لذلك. وأخرج الطبري من طريق زهير بن محمد قال في قوله (ولا يعصينك في معروف): لا يخلو الرجل

بامرأة . وقد جمع بينهما قتادة ، فأخرج الطبري عنه قال : أخذ علي بن أن لا ينحن ولا يحدثن الرجال ، فقال عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أضيافا وإننا نغيب عن نساتنا ، فقال : ليس أولئك غيب ، والطبري من حديث ابن عباس المقدم ذكره ، إنما أنبتكن بالمعروف الذي لا تعصينني فيه ، لا تحلون بالرجال وحدانا ، ولا تنحن نوح الجمالية ، ومن طريق أسيد بن أبي أسيد البراد عن امرأة من المبايعات قالت : كان فيما أخذ علينا أن لا نعصيه في شيء من المعروف ، ولا نخمش وجهها ، ولا ننشر شعرا ، ولا نشق جيبا ، ولا ندعو ويلا . الحديث الثالث ، قوله ( قال الزهري حدثنا ) هو من تقديم الاسم على الصيغة ، والضمير للحديث الذي يريد أن يذكره . قوله ( وقرأ آية النساء ) أي آية بركة النساء وهي ( يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعينك على أن لا يشركن بالله شيئا ) الآية ، وقد قدمت في كتاب الإيمان بيان وقت هذه البايعة . قوله ( وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية ) في السككيمي . قوله ( قرأ في الآية ، والاول أولى . قوله ( ومن أصاب منها ) أي من الأشياء التي توجب الحد ، في رواية السككيمي ومن ذلك شيئا . قوله ( تابعه عبد الرزاق عن معمر ) زاد المستمل في الآية ، ووصله مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عقب رواية سفيان وقال في آخره : وزاد في الحديث : فتلا علينا آية النساء أن لا يشركن بالله شيئا ، وقد تقدم شرحه ومباحثه في كتاب الإيمان مستوفى . وقوله : بهتان يفترينه بين أيديهم وأرجلهم ، فيه عدة أقوال : منها أن المراد بما بين الأيدي ما يكتسب بها وكذا الأرجل ، الثاني هما كناية عن الدنيا والآخرة ، وقيل عن الأعمال الظاهرة والباطنة ، وقيل الماضي والمستقبل ، وقيل ما بين الأيدي كسب العبد بنفسه وبالأرجل كسبه بغيره ، وقيل غير ذلك . الحديث الرابع ، قوله ( حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا هازون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب قال وأخبرني ابن جريج ) قلت : نزل البخاري في هذا الاسناد درجتين بالنسبة لابن جريج ، فانه يروي عن ابن جريج بواسطة رجل واحد كأبي عاصم ومحمد بن عبد الله الأنصاري ومكي بن إبراهيم وغيرهم ، ونزل فيه درجة بالنسبة لابن وهب فانه يروي عن جمع من أصحابه كأحمد بن صالح وأحمد بن عيسى وغيرهما ، وكان السبب فيه تصريح ابن جريج في هذه الطريق النازلة بالإخبار . وقد أخرج البخاري طرقا من هذا الحديث في كتاب العيدين عن أبي عاصم عن ابن جريج بالعلو ، وهو من أوله إلى قوله : قبل الخطبة ، وصرخ فيه ابن جريج بالخبر ، فلعله لم يكن بطوله عند ابن أبي عاصم ولا عند من لقيه من أصحاب ابن وهب ، وقد علاه أبو ذر في روايته فقال : حدثنا علي الحاربي حدثنا ابن أبي داود حدثنا محمد بن مسلمة حدثنا ابن وهب ، ووقع للبخاري بعلو في العيدين لكنه من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج ، وتقدم شرحه هناك مستوفى ، وقول ابن وهب : وأخبرني ابن جريج ، معطوف على شيء محذوف

٦١ - سورة الصف . بسم الله الرحمن الرحيم : وقال مجاهد ( من أنصاري إلى الله ) : من يتبعني إلى الله

وقال ابن عباس ( مرسوم ) : ملصق بعضه إلى بعض . وقال يحيى : بالمرصاص

١ - باب ( يأتي من يمدى اسمه أحمد )

٤٨٩٦ - حدثنا أبو الليث أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني محمد بن مجير بن مطوم عن أبيه

رضي الله عنه قال « سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّ لي أسماء ، أنا محمدٌ ، وأنا أحمدٌ ، وأنا الماحي الذي يمحو اللهُ بي الكفرَ ، وأنا الحاشِرُ الذي يُحشَرُ الناسُ على قَدَمَي ، وأنا العاقِب »

**قوله** (سورة الصف - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، ويقال لها أيضا سورة الحواريين . وأخرج الطبري من طريق معمر عن قتادة أن الحواريين من أصحاب النبي ﷺ كلهم من قريش ، فسمى العشرة المشهورين إلا سعيد بن زيد وحده وحمة وجعفر بن أبي طالب وعثمان بن مظعون . وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلا في حديث ذكر في أوله سبب نزولها وإسناده صحيح قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه . **قوله** ( وقال مجاهد ) ( من أنصاري إلى الله ) من يتبعني إلى الله ) في رواية الكشميني د من تبعني إلى الله ، بصيغة الماضي . وقد وصله الفريابي بلفظ د من يتبعني ، وقال أبو عبيدة : إلى بمعنى في ، أي من أنصاري في الله ؟ **قوله** ( وقال ابن عباس مرصوص ملصق بعنه إلى بعض ) كذا لأبي ذر ، ولغيره د ببعض ، وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ( كأنهم بنيان مرصوص ) : مثبت لا يزول ملصق بعنه ببعض فعل تفسير ابن عباس هو من التراص أي التضمام مثل تراص الاسنان أو من الملائم الأجزاء المستوى . **قوله** ( وقال يحيى بالرصاص ) كذا لأبي ذر والنسفي وغيرهما د وقال غيره ، وجزم أبو ذر بأنه يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء وهو كلامه في د معاني القرآن ، ولفظه في قوله ( كأنهم بنيان مرصوص ) : يريد بالرصاص حثهم على القتال ورجع الطبري الأول . والرصاص بفتح الراء ويجوز كسرهما . **قوله** ( من بعدى اسمه أحمد ) في رواية أبي ذر د باب يأتي من بعدى ، وذكر فيه حديث جبير بن مطعم ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل السيرة النبوية

### ٦٢ - سورة الجمعة - بسم الله الرحمن الرحيم

**قوله** ( سورة الجمعة - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت سورة والبسملة لغير أبي ذر ، وتقدم ضبطه في كتاب الصلاة

### ١ - باب قوله ( وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ) وقرأ عمر د قامضوا إلى ذكر الله ،

٤٨٩٧ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال عن ثور عن أبي التَّيْث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كنا جلوسا عند النبي ﷺ ، فأنزلت عليه سورة الجمعة ( وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ) قال قلت : من هم يا رسول الله ؟ فلم يُراجسه حتى سألت ثلاثا - وفيها سلمان الفارسي ، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان - ثم قال : لو كان الإيمان عند الثريا لألأه رجال - أو رجل - من هؤلاء »

[ الحديث ٤٨٩٧ - طرنه في : ٤٨٩٨ ]

٤٨٩٨ - **حدثنا** عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا عبد العزيز أخبرني ثور عن أبي التَّيْث عن أبي هريرة

عن النبي ﷺ « لألأه رجال من هؤلاء »

**قوله** ( باب قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ) أى لم يلحقوا بهم ، ويجوز فى آخرين أن يكون منصوبا عطفا على الضمير المنسوب فى يعلمهم ، وأن يكون مجرورا عطفا على الآمين . **قوله** ( وقرا عمر : فامضوا الى ذكر الله ) ثبت هذا هنا فى رواية الكشميني وحده ، وروى الطبري عن عبد الحميد بن بيان عن سفيان عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : ما سمعت عمر يقرأها قط : فامضوا ، ومن طريق مغيرة عن إبراهيم قال : قيل لعمر إن أبي بن كعب يقرأها فامضوا ، قال : أما انه أهلنا وأقرأونا للنسوخ ، وإنما هي فامضوا ، وأخرجه سعيد ابن منصور فبين الوسطة بين إبراهيم وعمر وأنه خرشة بن الحر فصح الاسناد . وأخرجا أيضا من طريق إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأها فامضوا ، ويقول : لو كان فامضوا لسميت حتى يسقط ردائي . وأخرجه الطبراني ورجاله ثقات ، إلا أنه منقطع . والطبراني أيضا من طريق قتادة قال : هي فى حرف ابن مسعود فامضوا ، قال : وهي كقوله ( إن سمعكم لشي ) . وقال أبو عبيدة : معنى فامضوا أجيئوا وليس من العدو . **قوله** ( حدثنا عبد العزيز ) كذا لم يغير منسوب ، قال الجياني : وكلام السكلا بادي يقتضى أنه ابن أبي حازم سلمة بن دينار ، قال : والذي عندي أنه الدراوردي لأن مسلما أخرجه عن قتيبة عن الدراوردي عن ثور . قلت : وأخرجه الترمذي والنسائي أيضا عن قتيبة ، وأورده الاسماعيل وأبو نعيم فى مستخرجيهما من طريق قتيبة ، وجزم أبو مسعود ابن البخارى أخرجه ، عن عبد الله بن عبد الوهاب أنبأنا عبد العزيز الدراوردي ، كذا فيه ، وتبعه المزى ، وظاهره أن البخارى نسب ولم أر ذلك فى شيء من نسخ الصحيح ، ولم أقف على رواية عبد العزيز بن أبي حازم لهذا الحديث فى شيء من المسانيد ، ولكن يؤيده أن البخارى لم يخرج للدراوردي إلا متابعة أو مقرونا ، وهو هنا كذلك فانه صدره برواية سليمان بن بلال ثم تلاه برواية عبد العزيز . **قوله** ( عن ثور ) هو ابن زيد المدنى ، وأبو الفيث بالمعجمة والمثلثة اسمه سالم . **قوله** ( فأنزلت عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ) كأنه يريد أنزلت عليه هذه الآية من سورة الجمعة ، وإلا فقد نزل منها قبل اسلام أبي هريرة الامر بالسمي ، ووقع فى رواية الدراوردي عن ثور عند مسلم ونزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم ، **قوله** ( قال قلت من هم يارشول الله ) فى رواية الترخصى قالوا من هم يارشول الله ، وفى رواية الاسماعيل فقال له رجل ، وفى رواية الدراوردي قيل من هم ، وفى رواية عبد الله بن جعفر عن ثور عند الترمذي فقال رجل : يارشول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا ، ولم أقف على اسم السائل . **قوله** ( فلم يراجعوه ) كذا فى نسختي من طريق أبي ذر ، وفى غيرها : فلم يراجعوه ، وهو الصواب ، أى لم يراجع النبي ﷺ السائل ، أى لم يعد عليه جوابه حتى سأله ثلاث مرات . ووقع ذلك صريحا فى رواية الدراوردي قال : فلم يراجع النبي ﷺ حتى سأل مرتين أو ثلاثا ، وفى رواية ابن وهب عن سليمان بن بلال : حتى سأله ثلاث مرات ، بالجزم ، وكذا فى رواية عبد الله بن جعفر . **قوله** ( وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ) فى رواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة : يده على نخذ سلمان . **قوله** ( لو كان الإيمان عند الثريا ) هي نجم معروف تقدم ذكره فى تفسير سورة النجم . **قوله** ( لئله رجال - أو رجل - من هؤلاء ) هذا الشك من سليمان بن بلال . بدليل الرواية التى أوردها بعده من غير شك مقتصر على قوله : رجال من هؤلاء ، وهي عند مسلم والنسائي كذلك ، وقد أخرجه الاسماعيل من رواية ابن وهب عن سليمان بلفظ : لئله رجال من هؤلاء ، أيضا بغير شك . وعبد العزيز المذكور هو الدراوردي كما جزم به أبو نعيم والجياني ثم المزى ،

وقد أخرجه مسلم عن قتبية عن الدراوردي ، وجزم الكلاباذي بأنه ابن أبي حازم ، والاول اولى فان الحديث مشهور عن الدراوردي ، ولم أر في شيء من المسانيد من حديث أبي حازم ، والدراوردي قد أخرج له البخاري في المتابعات غير هذا . **قوله** ( من أبناء فارس ) قيل لأنهم من ولد هدرام بن أرغشد بن سام بن نوح وأنه ولد بضعة عشر رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس للفروسية ، وقيل في نسبهم أقوال أخرى . وقال صاعد في الطبقات كان أولهم هل دين نوح ، ثم دخلوا في دين الصابئة في زمن طهروث فداموا على ذلك أكثر من ألفي سنة ، ثم تجمسوا على يد زرادشت . وقد أطلب أبو نعيم في أول تاريخ أصبهان ، في تخريج طرق هذا الحديث ، أعنى حديث د لو كان الدين عند الثريا ، ووقع في بعض طرقه عند أحمد بلفظ د لو كان العلم عند الثريا ، وفي بعض طرقه عند أبي نعيم من أبي هريرة أن ذلك كان عند نزول قوله تعالى ( وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ) ويحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول كل من الآيتين . وقد أخرج مسلم الحديث مجردا عن السبب من رواية يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رفعه د لو كان الدين عند الثريا لذهب رجال من أبناء فارس حتى يقتلوه ، وأخرجه أبو نعيم من طريق سليمان التيمي حدثني شيخ من أهل الشام عن أبي هريرة نحوه وزاد في آخره بركة قلوبهم ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن التيمي عن أبي عثمان عن سلمان الفارسي بالزيادة ، ومن طريق أخرى من هذا الوجه فزاد فيه د يتبعون سنتي ، ويلبثون الصلاة على ، قال القرطبي : وقع ما قاله عيانا ، فانه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها ما لم يشاركهم فيه كثير من أحد غيرهم . واختلف أهل النسب في أصل فارس فتبيل لأنهم ينتهي نسبهم الى جبرمرت وهو آدم ، وقيل إنه من ولد يافث بن نوح ، وقيل من ذرية لاوي بن سام بن نوح ، وقيل هو فارس بن ياسور بن سام ، وقيل هو من ولد هدرام بن أرغشد بن سام ، وقيل لأنهم من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ، والاول أشهر الأقوال عندهم ، والذي يليه أرجحها عند غيرهم

## ٢ - باب ( وإذا راوا تجارة أو لهوا )

٤٨٩٩ - **حدثني** حفص بن عمر **حدثنا** خالد بن عبد الله **حدثنا** حصين عن سالم بن أبي الجعد وعن أبي سفیان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « أقبلت غير يوم الجمعة - ونعمن مع الجوزي » - فثار الناس إلا اثنا عشر رجلا ، **أنزل الله** ( وإذا راوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها )

**قوله** ( باب وإذا راوا تجارة أو لهوا ) كذا لا في ذر ، وإفريه د وإذا راوا تجارة ، حسب . قال ابن عطية : قال انفضوا إليها ولم يقل اليها اهتماما بالأم إذ كانت هي سبب اللهو من غير عكس . كذا قيل ، وفيه نظر لأن المطف بأو لا يثنى معه الضمير ، لكن يمكن أن يدعى أن د أو ، هنا بمعنى الواو على تقدير أن تكون أو على بابها ، لحقه أن يقول جى . بضمير التجارة دون ضمير اللهو للمعنى الذي ذكره ، وقد تقدم بيان اختلاف النقلة في سبب انفضائهم في كتاب الجمعة . **قوله** ( حدثني حفص بن عمر ) هو الجوزي . **قوله** ( حدثنا حصين ) بالتصغير هو ابن عبد الرحمن . **قوله** ( عن سالم بن أبي الجعد وعن أبي سفیان عن جابر ) يعني كلاما عن جابر ، وقد تقدم في الصلاة من طريق زائدة عن حصين عن سالم وحده قال د حدثنا جابر ، والاعتداد على سالم ، وأما أبو سفیان واسمه

طلحة بن نافع فليس على شرطه ، وإنما أخرج له مقرونا ، وقد تقدم له حديث في مناقب سعد بن معاذ قرنه بسالم أيضا ، وأخرج له حديثين آخرين في الأشربة مقرونين بأبي صالح عن جابر ، وهذا جميع ماله عنده . **قوله** (أقبلت غير) بكسر المهملة وسكون النحتانية تقدم الكلام عليها في كتاب الجمعة مع بقية شرح هذا الحديث وقه الحد . **قوله** (فتار الناس إلا اثنا عشر رجلا) وقع عند الطبري من طريق قتادة ، الا اثني عشر رجلا وامرأة ، وهو أصح مما روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لم يبق معه إلا رجلان وامرأة ، ووقع في الكشف أن الذين بقوا ثمانية أنفس وقيل أحد عشر وقيل اثنا عشر وقيل أربعون ، والقولان الأولان لا أصل لهما فيما وقعت عليه ، وقد مضى استيفاء القول في هذا أيضا في كتاب الجمعة

### ٦٣ - سورة المنافقين . بسم الله الرحمن الرحيم

#### ١ - باب قوله ( إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك رسول الله - إلى - لكاذبون )

٤٩٠٠ - **حدثنا** عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال : كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي يقول : لا تفتقروا على من عند رسول الله حتى ينفقوا من حوله ، ونحن رجمنه من عنده ليخرجن الأهر من الأذل . فذكرت ذلك لعمرى - أو لعمر - فذكره للنبي ﷺ ، فدعاني فحدثته ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه تخلفوا ما قالوا ، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقته ، فأصابني ثم لم يصبني منه قط ، فجئت في البيت ، فقال لي عمرى : ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك ، فانزل الله تعالى ( إذا جاءك المنافقون ) فبث إلى النبي ﷺ فقرأ فقال : إن الله قد صدقك يا زيد »

[ الحديث ٤٩٠٠ - أطرافه في : ٤٩٠١ ، ٤٩٠٢ ، ٤٩٠٣ ، ٤٩٠٤ ]

**قوله** ( سورة المنافقين - بسم الله الرحمن الرحيم ) . ( باب قوله إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك رسول الله الآية ) وساق غير أبي ذكر الآية إلى قوله : لكاذبون . **قوله** ( عن أبي إسحاق ) هو السبيعي ، ولاسرائيل فيه اسناد آخر أخرجه الترمذي والحاكم من طريقه عن السدي عن أبي سعد الأزدي عن زيد بن أرقم . **قوله** ( عن زيد بن أرقم ) سيأتي بعد بابين من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحاق تصريحه بسامعه له من زيد . **قوله** ( كنت في غزاة ) زاد بعد باب من وجه آخر عن إسرائيل مع عمرى ، وهذه الغزاة وقع في رواية محمد بن كعب عن زيد بن أرقم عند النساء أنها غزوة تبوك ، ويؤيده قوله في رواية زهير المذكورة : في سفر أصاب الناس فيه شهدة ، وأخرج عبد ابن حميد باسناد صحيح عن سعيد بن جبيرة مرسلا أن النبي ﷺ كان إذا نزل منزلا لم يرتحل منه حتى يصل فيه ، فلما كان غزوة تبوك نزل منزلا فقال عبد الله بن أبي ، فذكر القصة ، والذي عليه أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق ، وسيأتي قريبا في حديث جابر ما يؤيده ، وعند ابن عائد وأخرجه الحاكم في الأكليل ، من طريقه ثم من طريق أبي الأسود عن عروة أن القول الآتي ذكره صدر من عبد الله بن أبي بعد أن قتلوا . **قوله** ( فسمعت عبد الله بن

أبيّ) هو ابن سلول رأس النفاق ، وقد تقدم خبره في تفسير برادة . **قوله** ( يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ) هو كلام عبد الله بن أبيّ ، ولم يقصد الراوى بسياقه التلاوة ، وغلط بعض الشراح فقال هذا وقع في قراءة ابن مسعود وليس في المصاحف المتفق عليها فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود . قلت : ولا يلزم من كون عبد الله بن أبيّ قالها قبل أن ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه . **قوله** ( ولئن رجعنا ) كذا الأكثر ، والكشيمى ولو رجعنا ، والأول أولى ، وبعد الواو محذوف تقديره سمعته يقول ، ووقع في الباب الذى بعده . وقال لئن رجعنا ، وهو يؤيد ما قلته . وفي رواية محمد بن كعب عن زيد بعد باب د وقال أيضا لئن رجعنا ، وسيأتى في حديث جابر سبب قول عبد الله بن أبيّ ذلك . **قوله** ( فذكرت ذلك لعمى أو لعمر ) كذا بالشك ، وفي سائر الروايات الآتية لعمى بلا شك ، وكذا عند الترمذى من طريق أبي سعد الأزدي عن زيد ، ووقع عند الطبرانى وابن مردويه أن المراد بعمى سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة وإنما هو سيد قرمه الخزرج ، وعم زيد بن أرقم الحقيقى ثابت بن قيس له صحبة ، وعمه زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجى أيضا . ووقع في مغازى أبى الأسود عن عروة أن مثل ذلك وقع لأوس بن أرقم فذكره لعمر بن الخطاب سبب الشك في ذكر عمر ، وجزم الحاكم في الأكليل ، أن هذه الرواية وهم والصواب زيد بن أرقم . قلت : ولا يمنع تعدد الخبر بذلك عن عبد الله بن أبيّ ، إلا أن القصة مشهورة لزيد بن أرقم ، وسيأتى من حديث أنس قريبا ما يشهد لذلك . **قوله** ( فذكره للنبي ﷺ ) أى ذكره عمى ، وكذا في الرواية التى بعد هذه . ووقع في رواية ابن أبي ليل عن زيد د فأخبرت به النبي ﷺ ، وكذا في مرسل قتادة ، فيمكانه أطلق الإخبار مجازا ، لكن في مرسل الحسن عن عبد الرزاق د فقال رسول الله ﷺ : لعلى أخطأ سمعك ، لعلى شبه عليك ، فعلى هذا لعله راسل بذلك أولا على لسان عمه ثم حضر هو فأخبر . **قوله** ( لحلفوا ما قالوا ) في رواية زهير د فأجهد يمينه ، والمراد به عبد الله بن أبيّ ، وجمع باعتبار من معه . ووقع في رواية أبى الأسود عن عروة د فبعت النبي ﷺ الى عبد الله بن أبيّ فسأله ، خلف بالله ما قال من ذلك شيئا . **قوله** ( فكذبني ) بالشديد ، في رواية زهير د فقالوا كذب زيد رسول الله ﷺ ، وهذا بالتخفيف ورسول الله بالتصحب على المفعولية ، وقد تقدم تحقيقه في الكلام على حديث أبى سفيان في قصة هرقل ، وفي رواية ابن أبي ليل عن زيد عند النسائي د فجعل الناس يقولون : أتى زيد رسول الله ﷺ بالكذب . **قوله** ( وضدقه ) وفي الرواية التى بعدها فصدقهم ، وقد مضى توجيهها . **قوله** ( فأصابني هم ) في رواية زهير د فوقع في نفسي شدة ، وفي رواية أبى سعد الأزدي عن زيد د فوقع علىّ من الهم ما لم يقع على أحد ، وفي رواية محمد بن كعب د فرجعت الى المنزل فتمت ، زاد الترمذى في روايته د فتمت كشيئا حزينا ، وفي رواية ابن أبي ليلى د حتى جلست في البيت مخافة إذا رآني الناس أن يقولوا كذبت . **قوله** ( فقال لي عمى ما أردت إلى أن كذبتك ) كذا الأكثر ، وذكر أبو عل الجياني أنه وقع في رواية الاصيل عن المجراني : فقال لي عمر . قال الجياني : والصواب د عمى ، كما عند الجماعة ، انتهى . وقد ذكرت قبل ذلك ما يقتضى احتمال ذلك . **قوله** ( ومقتك ) في رواية لمحمد بن كعب د فلامنى الانصار ، وعند النسائي من طريقه د ولامنى قومي . **قوله** ( فأنزل الله ) في رواية محمد بن كعب د فأنى رسول الله ﷺ ، أى بالوحى ، وفي رواية زهير د حتى أنزل الله ، وفي رواية أبى الأسود عن عروة د فبينما هم يسرون أبصروا رسول الله ﷺ يوحى اليه فنزلت د وفي رواية أبى سعد قال د فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ قد خفقت برأسى من الهم أتاني فعرى باذني

وضحك في وجهي ، فلحقني أبو بكر فسالني فقلت له ، فقال : أبشر . ثم لحقني عمر مثل ذلك ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين ، . قوله ( إذا جاءك المنافقون ) زاد آدم إلى قوله : هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله - إلى قوله - ليخرجن الأعراس منها الأذل ، وهو يبين أن رواية محمد بن كعب مختصرة حيث اقتصر فيها على قوله : و نزل : هم الذين يقولون لا تنفقوا الآية ، لكن وقع عند النسائي من طريقه وفزلت هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، حتى بلغ : لن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعراس منها الأذل ، . قوله ( إن الله قد صدقك يا زيد ) وفي مرسل الحسن ، فأخذ رسول الله ﷺ بأذن الغلام فقال : وفيت أذنك يا غلام ، مرتين . زاد زهير في روايته : فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم ، وسيأتي شرحه بعد ثلاثة أبواب . وفي الحديث من الفوائد ترك مؤاخذه كبراء القوم بالهفوات لتلا ينفر أتباعهم والاقتصار على معانياتهم وقبول أعتذارهم وتصديق أيمانهم وإن كانت القرائن ترشد إلى خلاف ذلك ، لما في ذلك من التأنيس والتأليف . وفيه جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه ، ولا يعد نعيمة مذمومة إلا لأن قصد بذلك الإفساد المطلق ، وأما إذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا

## ٢ - باب ( اتخذوا أيمانهم جنةً يحثنون بها )

٤٩٠١ - حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كنت مع حمي ، فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول : لا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا . وقال أيضاً : لن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعراس منها الأذل ، فذكرت ذلك لعبي ، فذكر عني رسول الله ﷺ ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا ، فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبني ، فأصابني ثم لم يصنني مثله ، فجلست في بيتي ، فأنزل الله عز وجل : ( إذا جاءك المنافقون - إلى قوله - هم الذين يقولون لا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - إلى قوله - ليُخرجن الأعراس منها الأذل ) فأرسل إلى رسول الله ﷺ فقرأها علي ، ثم قال : إن الله قد صدقك ،

قوله ( باب قوله اتخذوا أيمانهم جنةً يحثنون بها ) قال عبد بن حميد : حدثني شاذان عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( اتخذوا أيمانهم جنةً ) قال يحثنون أنفسهم ، وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن أبي نجيح باللفظ الذي ذكره المصنف ، ثم ساق حديث زيد بن أرقم ، وقد تقدم شرحه في الذي قبله مستوفى

## ٣ - باب قوله ( ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا ، فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون )

٤٩٠٢ - حدثنا آدم حدثنا شاذان عن الحسن قال : سمعت محمد بن كعب القرظي قال : سمعت زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : لما قال عبد الله بن أبي : لا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، وقال أيضاً : لن رجعنا إلى المدينة ، أخبرت به النبي ﷺ فلامني الأنصار ، وحلف عبد الله بن أبي ما قال ذلك ، فرجعت إلى المنزل

فَمِثْتُ، فدعاني رسولُ الله ﷺ فَأَتَيْتُهُ، فقال: إِنَّ اللَّهَ قد صَدَّقَكَ، وَزَلَّ (مُ) الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا) الْآيَةَ.

وقال ابنُ أبي زائدة عن الأعمش عن عمرو عن عهد الرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ

قوله (باب قوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا) ساقى إلى قوله «لا يفقهون»، قوله (سمعت محمد بن كعب القرظي) زاد الترمذي في روايته: منذ أربعين سنة. قوله (أخبرت به النبي ﷺ) أى على لسان عيسى جمعا بين الروايتين، ويحتمل أن يكون هو أيضا أخبر حقيقة بعد أن أنكر عبد الله بن أبي ذلك كما تقدم. قوله (فأنى رسول الله ﷺ) (١) بضم همزة آتى، أى بالوصى. قوله (وقال ابن أبي زائدة) هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وطريقه هذه وصلها النسائي، وقد بينت ما فيه من فائدة قبل. قوله فيه (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن أرقم) كذا رواه الأعمش عن عمرو بن مرة عنه، وقد رواه شعبة عن عمرو بن مرة فقال عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم، فكان عمرو بن مرة فيه شيخين

**باب** (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة

يخسبون كل صنيعة عليهم، هم الدود فأحذروهم، فأنكهم الله أنى يؤفكون)

٤٩٠٣ - حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير بن معاوية حدثنا أبو اسحاق قال: سمعتُ زيد بن أرقم

قال «خرجنا مع النبي ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة»، فقال عهد الله بن أبي لأصحابه: لا تنفقوا على من عهد رسول الله حتى ينفقوا من حوله. وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذى. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى عهد الله بن أبي فسأله، فاجتهد يمينه ما فعل. قالوا: كذب زيد رسول الله ﷺ. فوقع في نفسي مما قالوا شدة، حتى أنزل الله عز وجل تصديقي في: (إذا جاءك المنافقون)، فدعاهم النبي ﷺ ليستغفروا لهم فلووا رؤوسهم. وقوله (خشب مسندة) قال: كانوا رجلا أجمل شيء.

قوله (باب وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، وإن يقولوا تسمع لقولهم الآية) كذا لأبي ذر، وساق غيره الآية إلى «يؤفكون»، ذكر فيه حديث زيد بن أرقم من رواية زهير عن أبي إسحق نحو رواية إسرائيل عنه كما تقدم بيان ذلك، وقال في آخره: حتى أنزل الله عز وجل تصديقي في إذا جاءك المنافقون، فدعاهم النبي ﷺ ليستغفروا لهم فلووا رؤوسهم. قوله (وقوله خشب مسندة قال كانوا رجلا أجمل شيء) هذا تفسير لقوله (تعجبك أجسامهم) وخشب مسندة تمثيل لأجسامهم، ووقع هذا في نفس الحديث وليس مدرجا، فقد أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عمرو بن خالد شيخ البخاري فيه بهذه الزيادة، وكذا أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن زهير (تنبيه): قرأ الجمهور «خشب، بضمتين، وأبو عمرو والاعمش والكسائي باسكان الشين

٤ - **باب قوله** ( وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّازَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ  
وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ) حرّكوا : استهزأوا بالنبي ﷺ . ويُقرأ بالتخفيف من لَوَيْتُ

٤٩٠٤ - **حدثنا** عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال : كنت مع عبي  
فسمعتُ عبد الله بن أبي بن سلول يقول : لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَقَّ نِفْقَتِهِمْ ، وَلَنْ رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ  
لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، فذكرتُ ذلك لِمَعِي ، فذكره عني النبي ﷺ وصدقهم ، فدعاني ، فحدثته ، فأرسل  
إلى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا ، وكذبني النبي ﷺ ، فأصابني غمٌ لم يُصْنِئْ مِنْهُ قطُّ . فجلستُ  
في بيتي ، وقال عبي : ما أردتُ إلى أنْ كَذَبَكَ النبي ﷺ ومَنَعَكَ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ( إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ  
قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ) ، وَأَرْسَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقرأها وقال : إِنَّ اللَّهَ قد صدّقك ،

**قوله** ( باب قوله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووازههم - إلى قوله - مستكبرون ) كذا  
لا يذو وساق غيره الآية كلها . في مرسل سعيد بن جبيرة وجاء عبد الله بن أبي لجليل يعتذر ، فقال له النبي ﷺ :  
تب لجليل يلوي رأسه فزلات . **قوله** ( حرّكوا استهزأوا بالنبي ﷺ ، ويُقرأ بالتخفيف من لَوَيْتُ ) يعني لووا وهي  
قراءة نافع ، وقرأ الباقر بالتثقيب . ثم ذكر حديث زيد بن أرقم من وجه آخر كما مضى بيانه . ورفع لأكثر  
الرواة مختصرا من أثنائه ، وساقه أبو ذر تاما لإلقائه . وقد تعقبه الإسماعيلي بأنه ليس في السياق  
الذي أورده خصوص ما ترجم به ، والجواب أنه جرى على عادته في الإشارة إلى أصل الحديث ، ورفع في مرسل  
الحسن . فقال قوم لعبد الله بن أبي لو أتيت رسول الله ﷺ فاستغفرتك ، فجعل يلوي رأسه ، فزلات ، وكذا  
أخرج عبيد بن حميد من طريق قتادة ، ومن طريق مجاهد ، ومن طريق عكرمة أنها نزلت في عبد الله بن أبي

٥ - **باب قوله** ( سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ) ،

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ )

٤٩٠٥ - **حدثنا** عليُّ بنُ حَدَّثَنَا سفيانُ قال عمرو : سمعتُ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كنا في  
غزاةٍ - قال سفيان مرة في جيش - فكسَّع رجلٌ من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال الأنصاري :  
يَا لَلْأَنْصَارِ ، وقال المهاجري : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ . فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال : ما بال دعوى جاهلية ؟ قالوا :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَّعَ رجلٌ من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال : دَعُوها فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ . فسمع بذلك عبد الله بن  
أبي فقال : فقلوها ؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة لخرجن الأعزُّ منها الأذل . فبلغ النبي ﷺ فقام عمرُ فقال :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أُضْرِبَ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، فقال النبي ﷺ : دَعْنِي ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ

وكانت الأنصارُ أكثرَ من المهاجرين حينَ قدِموا المدينة ، ثم إنَّ المهاجرين كثُرُوا بعدُ . قال سفيانُ : حفظته من عمرو ، قال عمرو « سمعتُ جابرًا كذا مع النبي ﷺ . . »

قوله (باب قوله سواء عليهم أستغفرت لهم الآية) كذا لابي ذر ، وساق غيره الآية . وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال « أنزلت هذه الآية بعد التي في التوبة : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم . » قوله (قال عمرو) وقع في آخر الباب ، قال سفيان لحفظته من عمرو قال فذكره ، ووقع رواية الحميدي الآية بعد باب « حفظناه من عمرو . » قوله (كنا في غزاة ، قال سفيان مرة في جيش) وسمى ابن إسحق هذه الغزوة غزوة بني المصطلق ، وكذا وقع عند الاسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان قال : برون أن هذه الغزاة غزاة بني المصطلق ، وكذا في مرسل عروة الذي سأذكره . قوله (فكسع رجل) الكسع يأتي تفسيره بعد باب ، والمشهور فيه أنه ضرب الدبر باليد أو بالرجل . ووقع عند الطبري من وجه آخر عن عمرو بن دينار عن جابر « أن رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار برجله ، وذلك عند أهل اليمن شديد ، والرجل المهاجري هو جهجاه بن قيس - ويقال ابن سعيد - الغفاري ، وكان مع عمر بن الخطاب يقوده فرسه ، والرجل الأنصاري هو سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار ، وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مرسل أن الأنصاري كان حليفا لهم من جهينة ، وأن المهاجري كان من غفار ، وسمماهما ابن إسحق في المغازي عن شيوخه . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عقيل بن الزهري عن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت أنهما أخبراه أن رسول الله ﷺ غزا غزوة المريسيع وهي التي هدم فيها رسول الله ﷺ مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلل وبين البحر فاقبل رجلان فاستعمل المهاجري على الأنصاري ، فقال حليف الأنصار : يامعشر الأنصار ، قد دعوا إلى أن حجز بينهم ، فأنكفأ كل منافق إلى عبد الله بن أبي فقالوا : كنت ترجى وتدفع ، فصرت لا تضر ولا تنفع ، فقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكر القصة بطولها ، وهو مرسل جيد . واتفقت هذه الطرق على أن المهاجري واحد . ووقع في حديث أبي الزبير عن جابر عند مسلم « اقتتل غلامان من المهاجرين وغلام من الأنصار ، فنادى المهاجري : يا للمهاجرين ، ونادى الأنصاري : يا للأنصار ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : ما هذا ؟ أدعوى الجاهلية ، قالوا : لا ، إن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر ، فقال : لا بأس ، ولينصرن الرجل أخاه ظلما أو مظلوما ، الحديث . ويمكن تأويل هذه الرواية بأن قوله « من المهاجرين » بيان لأحد الغلامين ، والتقدير اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار ، لحذف لفظ غلام من الأول ، وبإياديه قوله في بقية الخبر « فقال المهاجري ، فأفرده ، فتتوافق الروايات . ويستفاد من قوله « لا بأس ، جواز القول المذكور بالقصد المذكور والتفصيل المبين ، لا على ما كانوا عليه في الجاهلية من نعمة من يكون من القبيلة مظلوما ، وقد تقدم شرح قوله « انصر أخاك ظلما أو مظلوما ، مستوفى في « باب أعن أخاك ، من كتاب المظالم . قوله (يا للأنصار) بفتح اللام وهي للاستغاثة أي أغيثوني ، وكذا قول الآخر يا للمهاجرين . قوله (دعوا) فانها منتنة أي دعوة الجاهلية . وأبعد من قال المراد الكسعة . ومنتنة بضم الميم وسكون النون وكسر المشاة من النتن أي أنها كلمة قبيحة خبيثة ، وكذا ثبتت في بعض الروايات . قوله (فعلوها) هو استفهام بحذف الاداة أي

٢ - ج ٨ • فتح الباري

أفعلوا؟ أى الأثرة، أى شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا. وفى مرسل قتادة قال رجل منهم عظيم النفاق: ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: سمن كلبك يا كلك، وعند ابن إسحق: فقال عبد الله بن أبي أقد فعلوا؟ نافرونا وكاثرونا فى بلادنا، والله ماملنا وجلايب قريش هذه إلا كما قال القائل: سمن كلبك يا كلك. قوله (فقام عمر فقال: يا رسول الله دعنى أضرب عنقه) فى مرسل قتادة قال عمر: مر معاذ أن يضرب عنقه، وإنما قال ذلك لأن معاذ لم يكن من قومه. قوله (دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه) أى أتباعه، ويجوز فى «يتحدث» الرفع على الاستئناف والكسر على جواب الأمر. وفى مرسل قتادة فقال لا والله لا يتحدث الناس، زاد ابن إسحق فقال مر به معاذ بن بشر بن وقش فليقتله، فقال: لا ولكن أذن بالرحيل، فراح فى ساعة ما كان يرحل فيها، فلقه أسيد بن حضير فسأله عن ذلك فأخبره فقال: فأنت يا رسول الله الأعز وهو الأذل، قال وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتى النبي ﷺ فقال: بلغنى أنك تريد قتل أبى فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا فرنى به فانا أحمل إليك رأسه، فقال بل ترفق به وتحسن محبته. قال فكان بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين ينكرون عليه، فقال النبي ﷺ لهم: كيف ترى؟ ووقع فى مرسل عكرمة عند الطبرى «أن عبد الله بن عبد الله بن أبي قال للنبي ﷺ: إن والدى يؤذى الله ورسوله، فذرنى حتى أقتله، قال لا تقتل أباك». قوله (ثم إن المهاجرين كثروا بعد) هذا مما يؤيد تقدم القصة، ويوضح وهم من قال إنها كانت بتبوك لأن المهاجرين حينئذ كانوا كثيرا جدا، وقد انضاف إليهم مسألة الفتح فى غزوة تبوك فكانوا حينئذ أكثر من الأنصار. والله أعلم

٦ - باب قوله (م الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) يتفرقوا

باب (ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون)

٤٩٠٦ - حديث إسماعيل بن عبد الله قال حدثنى إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة عن موسى بن عتبة قال حدثنى عبد الله بن الفضل أنه سمع أنس بن مالك يقول «حزنت على من أصيب بالحرقة، فكتب إلى زيد بن أرقم - وبلغه شدة حزنى - يذكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار. وشك ابن الفضل فى أبناء أبناء الأنصار، فسأل أنسا بعض من كان عنده فقال: هو الذى يقول رسول الله ﷺ، هذا الذى أوفى الله له بأذنيه»

قوله (باب قوله م الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) كذا لهم وزاد أبو ذر «الآية»، قوله (ينفضوا يتفرقوا) سقط هذا لآبى ذر، قال أبو عبيدة فى قوله (حتى ينفضوا) حتى يتفرقوا. ووقع فى رواية زهير سبب قول عبد الله بن أبي ذلك وهو قوله «خرجنا فى سفر أصاب الناس فيه شدة»، فقال عبد الله بن أبي لا تنفقوا الآية، فالذى يظهر أن قوله «لا تنفقوا» كان سببه الشدة التى أصابهم، وقوله «ليخرجن الأعر من الأذل»، سببه غاصمة المهاجرى والأنصارى كما تقدم فى حديث جابر. قوله (الكسع أن تضرب بيدك على شئ أو برجلك، ويكون أيضا إذا رميته بسوء) كذا لآبى ذر عن الكشميضى وحده، وحق هذا أن يذكر قبل

الباب ، أو في الباب الذي يليه ، لأن الكسح إنما وقع في حديث جابر ، قال ابن التين : الكسح أن تضرب بيدك على دبر شيء أو برجلك ، وقال القرطبي : أن تضرب عجز إنسان بقدمك . وقيل الضرب بالسيف على المؤخر . وقال ابن القطاع : كسع القوم ضرب أديارهم بالسيف ، وكسع الرجل ضرب دبره بظهر قدمه ، وكذا إذا تكلم فآثر كلامه بما ساءه ، ونحوه في تهذيب الأزهري ، : قوله ( حدثنا إسماعيل بن عبد الله ، هو ابن أبي أويس . قوله ( حدثني عبد الله بن الفضل ) أي ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، تابعي صغير مدني ثقة ما له في البخاري عن أنس إلا هذا الحديث ، وهو من أقران موسى بن عقبة الراوي عنه . قوله ( حزنتم على من أصيب بالحرة ) هو بكسر الزاي من الحزن ، زاد الإسماعيلي من ماريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة د من قومي ، وكانت وقعة الحرة في سنة ثلاث وستين ، وسببها أن أهل المدينة خلدوابيعة يزيد بن معاوية لما بلغهم ما يتعمده من الفساد<sup>(١)</sup> فأمر الانصار عليهم عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر وأمر المهاجرون عليهم عبد الله بن مطيع العدوي ، وأرسل اليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش كثير فمزهمهم واحتباخوا المدينة وقتلوا ابن حنظلة وقتل من الانصار شيء كثير جدا ، وكان أنس يومئذ بالبصرة فبلغه ذلك فحزن على من أصيب من الانصار ، فكتب اليه زيد بن أرقم وكان يومئذ بالكوفة يسأله ، وعمل ذلك أن الذي يصير الى مغفرة الله لا يشتد الحزن عليه ، فكان ذلك تعزية لأنس فيهم . قوله ( وشك ابن الفضل في أبناء أبناء الانصار ) رواه النضر بن أنس عن زيد بن أرقم مرفوعا اللهم اغفر للانصار ولا أبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار ، أخرجه مسلم عن طريق قتادة عنه من غير شك . ولترمذي من رواية علي بن زيد عن النضر بن أنس عن زيد بن أرقم أنه كتب الى أنس بن مالك يذيه فيمن أصيب من أهله وبني عمه يوم الحرة ، فكتب اليه : إني أبشرك ببشرى من الله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراريهم . قوله ( فسأل أنسا بعض من كان عنده ) هذا السائل لم أعرف اسمه ، ويحتمل أن يكون النضر بن أنس فإنه روى حديث الباب عن زيد بن أرقم كما ترى ، وزعم ابن التين أنه وقع عند القابسي : فسأل أنس بعض بالنصب وأنس بالرفع على أنه الفاعل ، والأول هو الصواب ، قال القابسي : الصواب أن المستول أنس . قوله ( أوفى الله له بأذنه ) أي بسمعه ، وهو بضم الهمزة والذال المدجمة ويجوز فتحهما ، أي أظهر صدقه فيما أعلم به ، والمعنى أوفى صدقه . وقد تقدم في الكلام على حديث جابر أن في مرسل الحسن د أن النبي ﷺ أخذ بأذنه فقال : وفي الله بأذنك يا غلام ، كأنه جعل أذنه ضامنة بتصديق ما ذكرت أنها سمعت ، فلما نزل القرآن بتصديقه صارت كأنها وافية بضمانها . ( تكميل ) : وقع في رواية الإسماعيلي في آخر هذا الحديث من رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة د قال ابن شهاب سمع زيد بن أرقم رجلا من المنافقين يقول والنبي ﷺ يحضب : إني كان هذا صادقا لنحن شر من الخير ، فقال زيد : قد والله صدق ، ولأنت شر من الخار . ورفع ذلك الى النبي ﷺ لجمده القائل ، فأزل الله على رسوله ( يحلفون بالله ما قالوا ) الآية . فكان مما أنزل الله في هذه الآية تصديقا لزيد انتهى . وهذا مرسل جيد . وكان البخاري حذفه لكونه على غير شرطه ، ولا مانع من نزول الآيتين في القصتين في تصديق زيد

( ١ ) بلغهم ذلك من الدعاة الذين بهم عبد الله بن مطيع داعية عبد الله بن الزبير ، وهذه الدعايات كانت مفرقة ولاجل المزاحة على الملك ، كما صرحهم بذلك عبد الله بن عمر وعبد بن علي بن أبي طالب وزين العابدين علي بن الحسين ، ونصحوهم بالكف عن ذلك لما يترتب عليه من سوء العواقب ، وأخبرهم أن ذلك مخالف لأداب الاسلام وسنته

٧ - باب ( يقولون لنرجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزَّ منها الأذلَّ ، والله العزَّةُ ورسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون )

٤٩٠٧ - حديث الحميدي حدثنا سفيان قال حفظناه من عمرو بن دينار قال : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : كنا في غزاة فكسَّع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصاري : يا لالانصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين . فسأهما الله رسول الله ﷺ ، قال : ما هذا ؟ فقالوا كسَّعَ رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، قال الأنصاري : يا لالانصار وقال المهاجري : يا للمهاجرين ، فقال النبي ﷺ : دعوها فإنها مُنذنة . قال جابر : وكانت الأنصار حين قدم النبي ﷺ أكثر ثم كثرت المهاجرون بعد ، فقال : عبد الله بن أبي : أوقد قتلوا ؟ والله لنرجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزَّ منها الأذلَّ ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعني يا رسول الله أُضربُ عنقَ هذا المنافق ، قال النبي ﷺ : دعهُ ، لا يتحدثُ للناس أن محمدًا يقتلُ أصحابه .

قوله ( باب يقولون لنرجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزَّ منها الأذلَّ الآية ) كذا لابي ذر ، وساق غيره الآية إلى ( يعلمون ) . ذكر فيه حديث جابر الماضي ، وقد تقدم شرحه قبل باب ، ولعله أشار بالترجمة إلى ما وقع في آخر الحديث المذكور ، فإن الترمذي لما أخرجه عن ابن أبي عمر عن أبي سفيان باسناد حديث الباب قال في آخره : وقال غير عمرو : فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي : والله لا ينقلب أبي إلى المدينة حتى تقول إنك أنت الذليل ورسول الله ﷺ العزيز ، ففعل ، وهذه الزيادة أخرجه ابن إسحاق في المغازي عن شيوخه ، وذكرها أيضا الطبري من طريق عكرمة

( ٦٤ ) سورة التغابن . بسم الله الرحمن الرحيم . وقال علقمة عن عبد الله ( ومن يؤمن بالله يهد قلبه ) : هو الذي إذا أصابته مصيبة رضي بها وعرف أنها من الله . وقال مجاهد : التغابن غبن أهل الجنة أهل النار . إن ارتبتم : إن لم تعلموا أنحيض ، أم لا تحيض . فاللأني قدن عن الحيض واللائي لم يحضن بعد فعدتهن ثلاثة أشهر . قوله ( سورة التغابن والطلاق ) كذا لابي ذر ، ولم يذكر غيره ، والطلاق ، بل اقتصروا على التغابن وأفردوا الطلاق بترجمة ، وهو الالئق لمناسبة ما تقدم . قوله ( وقال علقمة عن عبد الله : ومن يؤمن بالله يهد قلبه الخ ) أي يهتدي إلى التسليم فيصبر ويشكر . وهذا التعليل وصله عبد الرزاق عن ابن عينة عن الأعمش عن أبي ظبيان عن علقمة مثله ، لكن لم يذكر ابن مسعود . وكذا أخرجه الفريابي عن الثوري وعبد بن حميد عن عمر بن سعد عن الثوري عن الأعمش ، والطبري من طريق عن الأعمش ، نعم أخرجه البرقاني من وجه آخر قال : عن علقمة قال : شهدنا عنده - يعني عند عبد الله - عرض المصاحف ، فأتى على هذه الآية ( ومن يؤمن بالله يهد قلبه ) قال : هي المصيبات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم ويرضى ، وعند الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المعنى يهدي قلبه اليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه . قوله ( وقال مجاهد : التغابن غبن أهل الجنة أهل

( النار ) كذا لأبي ذر عن الحوى وحده ، وقد وصله الفريابي وعبد بن حميد من طريق مجاهد . وغبن بفتح المعجمة والواحدة ، والطبري من طريق شعبة عن قتادة : يوم التغابن يوم غبن أهل الجنة أهل النار ، أى لكون أهل الجنة بايعوا على الإسلام بالجنة فربحوا وأهل النار امتنعوا من الإسلام ففشلوا ، فشبهوا بالمتبايعين يغبن أحدهما الآخر في بيعه ، ويؤيد ذلك ما سيأتى في الرقاق من طريق الأعرج عن أبي هريرة رقبته ، لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ازداد شكرا ، ولا يدخل أحد النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليسكون عليه حسرة ،

### ( ٦٥ ) سورة الطلاق . وقال مجاهد ( وبال أمرها ) : جزاء أمرها

١ - باب \* ٤٩٠٨ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث قال حدثني عُقَيْلٌ عن ابن شهاب قال أخبرني سالم « أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره أنه طلق امرأته وهي حائض ، فذكر عمرُ رسول الله ﷺ ، فتعَيَّظ فيه رسولُ الله ﷺ ثم قال : ليُرْاجعها ، ثم يمسكها حتى تطهر ، ثم تحيض فتطهر ، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرا قبل أن يمسها ، فذلك العدة كما أمره الله »

[ الحديث ٤٩٠٨ - أطرافه في : ٥٢٥٩ ، ٥٢٥٢ ، ٥٢٥٣ ، ٥٢٥٨ ، ٥٢٦٤ ، ٥٣٣٢ ، ٥٣٣٣ ، ٧١٦٠ ]

**قوله** ( سورة الطلاق ) كذا لهم ، وسقط لأبي ذر . **قوله** ( وقال مجاهد : وبال أمرها جزاء أمرها ) كذا لهم ، وسقط لأبي ذر أيضا ، وصله عبد بن حميد أيضا من طريقه . **قوله** ( ان ارتبتم : ان لم تعلموا تحيض أم لا تحيض ، فاللاني قعدن عن الحيض واللاتي لم يحضن بعد فعدتهن ثلاثة أشهر ) كذا لأبي ذر عن الحوى وحده عقب قول مجاهد في التغابن ، وقد وصله الفريابي بلفظه من طريق مجاهد ، ولابن المنذر من طريق أخرى عن مجاهد « التي كبرت والتي لم تبلغ » . **قوله** ( انه طلق امرأته ) في رواية الكشميهني « انه طلق امرأته » ، وسيأتى شرحه مستوفى في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى

٢ - باب ( وأولاتُ الأحمال أجلمهن أن يضمن حملهن » ، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ) **قوله** ( وأولاتُ الأحمال أجلمهن أن يضمن حملهن » ، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ) كذا للجميع **قوله** ( وأولاتُ الأحمال : وأولادها ذاتُ حمل )

٤٩٠٩ - حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى قال أخبرني أبو سلمة قال « جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده فقال : أفقني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة ، فقال ابن عباس : آخر الأجلين ، قلت أنا ( وأولاتُ الأحمال أجلمهن أن يضمن حملهن ) قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي ، يعني أبا سلمة ، فأرسل ابن عباس مغلما كريئا إلى أم سلمة يسألها ، فقالت : قتل زوجُ سبيمة الأسلمية وهي حبلى ، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة ، فخطبت فأنكحها رسولُ الله ﷺ ، وكان أبو السائب فيمن خطبها »

[ الحديث ٤٩٠٩ - طرفه في : ٥٣١٨ ]

٤٩١٠ - وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد قال « كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى وكان أصحابه يُعَظِّمُونَهُ ، فذكر آخرَ الأجلين ، فحدثتُ بحديثِ سُبَيْعَةَ بنتِ الحارث عن عبد الله بن عتبة قال فصر لي بعض أصحابه ، قال محمد فقطعت له فقلت : إني إذا جرىء ان كذبني على عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة . فاستخفها وقال : لكنَّ عمَّ لم يقل ذلك ، فلقيتُ أبا عطية مالك بن عامر فسألته فذهبَ يحدثني حديثَ سُبَيْعَةَ ، فقلتُ هل سميتَ عن عبد الله فيها شيئاً ؟ فقال : كنتُ عند عبد الله ، فقال : أتجعلون عليها النخيل ولا تجعلون عليها الرخصة ؟ أنزلت سورة النساء للقصري بعد الطولي ﴿ وأولاتُ الأحمالِ أجملُنَّ أنْ يَضَعْنَ حملنَّ ﴾ »

**قوله** ( وأولات واحداهن ذات حمل ) هو قول أبي عبيدة . **قوله** ( جاء رجل الى ابن عباس ) لم أقف على اسمه . **قوله** ( آخر الاجلين ) أي يتربصن أربعة أشهر وعشرا ولو وضعت قبل ذلك ، فان مضت ولم تضع تتربص الى أن تضع . وقد قال بقول ابن عباس هذا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ونقل عن سمعون أيضا ، ووقع عند الاسماعيلي : قيل لابن عباس في امرأة وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين ليلة أيسلح أن تتزوج ؟ قال : لا ، الى آخر الاجلين . قال أبو سلمة : فقلت قال الله ﴿ وأولات الاحمال أجملن أن يضعن حملن ﴾ قال إنما ذلك في الطلاق . وهذا السياق أوضح لمقصود الترجمة ، لكن البخاري على عادته في إنباط الاخرى على الاجلي ، وقد أخرج الطبري وابن أبي حاتم بطرق متعددة الى أبي بن كعب أنه قال للنبي ﷺ ﴿ وأولات الاحمال أجملن أن يضعن حملن ﴾ المطلقة ثلاثا أو المتوفى عنها زوجها ؟ قال : هي المطلقة ثلاثا أو المتوفى عنها ، وهذا المرفوع وان كان لا يخلو شيء من أسانيده عن مقال لكن كثرة طرقه تثير بأن له أصلا ، وبعضه قصة سبيعة المذكورة . **قوله** ( قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي ، يعني أبا سلمة ) أي وافقه فيما قال . **قوله** ( فأرسل كريبا ) هذا السياق ظاهره أن أبا سلمة تلقى ذلك عن كريب عن أم سلمة ، وهو المحفوظ . وذكر الحميدي في الجمع أن أبا مسعود ذكره في الأطراف ، في ترجمة أبي سلمة عن عائشة ، قال الحميدي : وفيه نظر ، لأن الذي عندنا من البخاري « فأرسل ابن عباس غلامه كريبا فسألها ، لم يذكر لها اسما . كذا قال . والذي وقع لنا ووقفت عليه من جميع الروايات في البخاري في هذا الموضع « فأرسل ابن عباس غلامه كريبا الى أم سلمة ، وكذا عند الاسماعيلي من وجه آخر عن يحيى بن أبي كثير ، وقد ساهه مسلم من وجه آخر فأخرجه من طريق سليمان بن يسار « ان أبا سلمة بن عبد الرحمن وابن عباس اجتمعا عند أبي هريرة وهما يذكران المرأة تنفس بعد وفاة زوجها بليالي ، فقال ابن عباس : عدتها آخر الاجلين ، فقال أبو سلمة : قد حلت ، فجعلتا يتنازعا ، فقال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي ، فبعثوا كريبا مولى ابن عباس الى أم سلمة يسألها عن ذلك ، فهذه القصة معروفة لأم سلمة . **قوله** ( فقالت قتل زوج سبيعة ) كذا هنا ، وفي غير هذه الرواية أنه مات ، وهو المشهور . واستغنت أم سلمة بسياق قصة سبيعة عن الجواب بلا أو نعم ، لكنه اقتضى تصويب قول أبي سلمة ، وسياق الكلام على شرح قصة سبيعة في كتاب العدد إن شاء الله تعالى . **قوله** ( وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان ) وهو محمد بن الفضل المعروف بعادم كلاما من شيوخ البخاري ، لكن ذكره الحميدي وغيره في التعليق ،

وأغفله المزي في «الاطراف» مع ثبوته هنا في جميع النسخ ، وقد وصله الطبراني في «المعجم الكبير» عن علي بن عبد العزيز عن أبي النعمان بلفظه : ووصله البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب . **قوله** (عن محمد) هو ابن سيرين . **قوله** (كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وكان أصحابه يعظمونه) تقدم في تفسير البقرة من طريق عبد الله بن عون عن ابن سيرين بلفظ : جلست الى مجاس من الانصار فيه عظم من الانصار . **قوله** (فذكروا له ، فذكر آخر الاجلين) أي ذكروا له الحامل تضع بعد وفاة زوجها . **قوله** (لحدثت بحديث سبيعة بنت الحارث عن عبد الله بن عتبة) أي ابن مسعود ، وساق الاسماعيل من وجه آخر عن حماد بن زيد بهذا الاسناد قصة سبيعة بتمامها ، وكذا صنع أبو نعيم . **قوله** (فضمض) بضاد معجمة وميم ثقيلة وزاى ، قال ابن التين : كذا في أكثر النسخ ، ومعناه أشار اليه أن أسكت ، ضمز الرجل إذا عض على شفتيه . ونقل عن أبي عبد الملك أنها بالراء المهملة أي انقبض . وقال عياض : وقع عند الكشميين كذلك ، وعند غيره من شيوخ أبي ذر وكذا عند القابسي بنون بدل الزاى ، وليس له معنى معروف في كلام العرب . قال : ورواية الكشميين أصوب ، يقال ضمزنى أسكتنى ، وبقية الكلام يدل عليه . قال : وفي رواية ابن السكن «فغمض لى» أي أشار بتغميض عينيه أن أسكت . قلت : الذى يفهم من سياق الكلام أنه أنكر عليه مقالته من غير أن يواجهه بذلك ، بدليل قوله «فقطنت له» وقوله «فاستحياء» فلعلها فغمز بغير معجمة بدل الضاد ، أو فغمض بصاد مهملة في آخره أي عابه ، ولعل الرواية المنسوبة لابن السكن كذلك . **قوله** (لنى إذا جرى) في رواية هشام عن ابن سيرين عن عبد بن حميد «انى لحريص على الكذب» . **قوله** (ان كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة) هذا يشعر بأن هذه القصة وقعت له وعبد الله بن عتبة حى . **قوله** (فاستحياء) أي لما وقع منه . **قوله** (لكن عمه) يعنى عبد الله بن مسعود (لم يقل ذاك) كذا نقل عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه ، والمشهور عن ابن مسعود أنه كان يقول خلاف ما نقله ابن أبي ليلى ، فاعلمه كان يقول ذلك ثم رجع ، أو وهم الناقل عنه . **قوله** (فلنيت أبا عطية مالك بن عامر) في رواية ابن عوف «مالك بن عامر أو مالك بن عوف» بالاشك ، والمحفوظ مالك بن عامر ، وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه ، والقاتل هو ابن سيرين كأنه استغرب ما نقله ابن أبي ليلى عن ابن مسعود فاستثبت فيه من غيره ، ووقع في رواية هشام عن ابن سيرين فلم أدر ما قول ابن مسعود في ذلك فسكت ، فلما قت لقيت أبا عطية . **قوله** (فذهب يحدثني حديث سبيعة) أي بمثل ما حدث به عبد الله بن عتبة عنها . **قوله** (هل سمعت) أراد استخراج ما عنده في ذلك عن ابن مسعود لما وقع عنده من التوقف فيما أخبره به ابن أبي ليلى : **قوله** (فقال : كنا عند عبد الله) بن مسعود (فقال : أنجعلون عليها) في رواية ابى نعيم من طريق الحارث بن عمير عن أيوب : فقال أبو عطية ذكر ذلك عند ابن مسعود فقال : رأيتم لو مضت أربعة أشهر وعشر ولم تضع حملها كانت قد حلت ؟ قالوا : لا . قال : فنجعلون عليها التثليل ، الحديث . **قوله** (ولا تجعلون عليها الرخصة) في رواية الحارث بن عمير «ولا تجعلون لها» وهى أرجه ، وتحمل الأولى على المشاكلة أى من الأخذ بما دلت عليه آية سورة الطلاق . **قوله** (لنات) هو تأكيد لقسم محذوف ، ووقع في رواية الحارث بن عمير بيانه ولفظه فواكه لغدوات . **قوله** (سورة النساء القصرى بعد الطارلى) أى سورة الطلاق بعد سورة البقرة . والمراد بعض كل ، فمن البقرة قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) ومن الطلاق قوله (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) ومراد ابن مسعود إن كان هناك نسخ

فالمأخر هو الناسخ ، والا فالتحقيق أن لانسح هناك بل عموم آية البقرة مخصوص بآية الطلاق ، وقد أخرج أبو داود وابن أبي حاتم من طريق مسروق قال : بلغ ابن مسعود أن عليا يقول تعتد آخر الأجلين ، فقال : من شاء لاعنته أن التي في النساء القصوى أنزلت بعد سورة البقرة ، ثم قرأ ( وأولات الأهل أن يضعن حملهن ) وعرف بهذا مراده بسورة النساء القصوى ، وفيه جواز وصف السورة بذلك . وحكى ابن التين عن الداودي قال : لا أرى قوله « القصوى » محفوظا ولا يقال في سور القرآن قصوى ولا صفوى انتهى . وهو رد الاخبار الثابتة بلا مستند ، والقصر والطول أمر نسبي ، وقد تقدم في صفة الصلاة قول زيد بن ثابت « طولى الطويلين ، وأنه أراد بذلك سورة الأعراف »

### (٦٦) سُورَةُ التَّحْرِيمِ . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

#### ١ - باب ( يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك )

٤٩١١ - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِي يَحْيَى عَنْ ابْنِ حَكِيمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي الْحَرَامِ يُكْفَرُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ( لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ ) ، [ الحديث ٤٩١١ - طريقه : ٥٧٦٦ ]

٤٩١٢ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يَوْسُفَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمرٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا ، فَوَاطَأْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ عَنْ أُبَيْنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلْتَقَلَ لَهَا أَكَلَتْ مَغَافِرَ ؟ إِنْ أُجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِرٍ ، قَالَ : لَا ، وَاسْكُنِي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ فَلَنْ أَعُودَ لَهُ ، وَقَدْ حَلَفْتُ لَا تُخْبِرُنِي بِذَلِكَ أَحَدًا » [ الحديث ٤٩١٢ - أطرافه في ٥٢١٦ ، ٥٢٦٧ ، ٥٣٦٨ ، ٥٤٣١ ، ٥٥٩٩ ، ٥٦١٤ ، ٥٦٨٢ ، ٦٦٩١ ، ٦٩٧٢ ]

قوله ( سورة التحريم - بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لأبي ذر ولغيره التحريم ولم يذكروا البسملة . قوله ( باب ) يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية ) سقط « باب » لغير أبي ذر وساقوا الآية إلى « رحيم » . قوله ( حدثنا هشام ) هو الدستوائي ويحيى هو ابن أبي كثير . قوله ( عن ابن حكيم ) هو يعلى بن حكيم ، ووقع في رواية الأصيلي عن أبي زيد المروزي بأن أحمد الجرجاني يحيى عن ابن حكيم لم يسمه عن سعيد بن جبيرة ، وذكر أبو علي الجبائي أنه وقع في رواية أبي علي بن السكن مسمى فقال فيه « عن يحيى عن يعلى بن حكيم » قال : ووقع في رواية أبي ذر عن السرخسي « هشام عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبيرة ، قال الجبائي : وهو خطأ فاحش . قلت : سقط عليه لفظة « عن » ، بين يحيى وابن حكيم ، قال : ورواية ابن السكن رافعة للزاع . قلت : وسماء يحيى بن أبي كثير في رواية معاوية بن سلام عنه كما سيأتي في كتاب الطلاق . قوله ( عن سعيد بن جبيرة ) زاد في رواية معاوية المذكورة أنه أخبره أنه سمع ابن عباس : قوله ( في الحرام يكفر ) أي إذا قال لامرأته أنت على حرام لا تطلق وعليه كفارة يمين ، وفي رواية معاوية المذكورة « إذا حرم امرأته ليس بشيء » ، وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الطلاق . وقوله في هذه الطريق « يكفر » ضبط بكسر الفاء أي يكفر من وقع ذلك منه ، ووقع في رواية ابن السكن وحده « يمين تكفر » وهو بفتح الفاء وهذا أوضح في المراد ، والغرض من حديث ابن عباس قوله فيه ( لقد كان لكم في رسول الله

أسوة حسنة ) فان فيه إشارة الى سبب نزول أول هذه السورة ، والى قوله فيها ( قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ) وقد وقع في بعض حديث ابن عباس عن عمر في القصة الآتية في الباب الذي يليه د فعانبه الله في ذلك وجعل له كفارة اليمين ، واختلف في المراد بتحريمه ، ففي حديث عائشة ثاني حديثي الباب أن ذلك بسبب شربه ﷺ العسل عند زيب بنت جحش ، فان في آخره د وان أعود له وقد حلفت ، وسيأتي شرح حديث عائشة مستوفى في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى . ووقع عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح الى مسروق قال د حلف رسول الله ﷺ لحفصة لا يقرب أمته وقال : هي على حرام . فنزلت الكفارة ليعينه ، وأمر أن لا يحرم ما أحل الله ، ووقعت هذه القصة مدرجة عند ابن إسحق في حديث ابن عباس عن عمر الآتي في الباب الذي يليه كما سأبينه . وأخرج الضياء في المختارة من مسند الهيثم بن كليب ثم من طريق جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال د قال رسول الله ﷺ لحفصة : لا تخبري أحدا أن أم إبراهيم على حرام ، قال فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فأنزل الله ( قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ) . وأخرج الطبراني في عشرة النساء وابن مردويه من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي سبرة عن أبي هريرة قال ، دخل رسول الله ﷺ بمارية بيت حفصة ، لحامت فوجدتها معه ، فقالت : يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون فسانك ، فذكر نحوه . وللطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس قال د دخلت حفصة بيتها فوجدته يطأ مارية ، فعانته ، فذكر نحوه . وهذه طرق يقوى بعضها بعضا ، فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معا ، وقد روى النسائي من طريق حماد عن ثابت عن أنس هذه القصة مختصرة أن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تنزل به حفصة وعائشة حتى حرماها ، فأنزل الله تعالى ( يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ) الآية

## ٢ - باب ( تبغى مَرَضَةً أَزْوَاجِكَ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ )

٤٩١٣ - **حديث** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن يحيى عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يحدث أنه قال د مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فاستطيع أن أسأله هيبة له ، حتى خرج حاجبا فخرجت معه ، ولما رجعت وكنا ببعض الطريق ، عدل إلى الأراك لحاجة له ، قال فوافت له حتى فرغ ، ثم سرت معه فقلت له : يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه ، فقال : تلك حفصة وعائشة ، قال فقلت : والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فاستطيع هيبة لك ، قال فلا تفعل ، ما ظننت أن مندى من علم فأسألي ، فإن كان لي علم خبرتك به . قال ثم قال عمر : والله إن كنتا في الجاهلية ما تعدد للنساء أمرا ، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم ، قال : فبينما أنا في أمر أنا أمره إذ قالت امرأتى : لو صنعت كذا وكذا ، قال فقلت لها : مالك ولما هاهنا ، فيما تكلفك في أمر أريدك ؟ فقالت لي عجباً لك يا ابن الخطاب ، ما تريد أن تراجع أنت ، وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان . فقام عمر فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة ، فقال لها : يا بنية إنك أتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان ؟ فقالت حفصة : والله إنا لتراجعنه . فقلت : تعلمين أنني أحذرك عذوبة الله : وغضب حتى يظل يومه غضبان ؟

رسوله ﷺ . يا بُنَيَّةُ لَا يُغَيِّرَنَّكَ هَذِهِ الَّتِي أُعْجِبَهَا حُسْنُهَا حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِإِيَّاهَا - يريدُ عائشة - قال : ثم خرجتُ حتى دَخَلْتُ على أمِّ سَلَمَةَ لِقَرَابَتِي مِنْهَا فَكَلَّمَتْنِي ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَغِي أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ . فَأَخَذَتْنِي وَاللَّهِ أَخَذًا كَسَرْتَنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أُجِدُّ فَخَرَجْتُ مِنْ مَعْنَاهَا ، وَكَانَ لِي صَاحِبٌ مِنَ الْإِنصَارِ إِذَا غِبْتُ أَتَانِي بِالْخَبَرِ ، وَإِذَا غَابَ كُنْتُ أَنَا أَنْتَهُ بِالْخَبَرِ ، وَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ مَلِيكًَا مِنْ مُلُوكِ عَسَّانٍ ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا ، فَقَدْ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ ، فَإِذَا صَاحِبِي الْإِنصَارِيُّ يَدُقُّ الْبَابَ ، فَقَالَ أَتَفْتَحُ أَفْتَحُ ، فَقُلْتُ : جَاءَ الْفَسَّاسِيُّ ؟ فَقَالَ : بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ ، أَعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ . فَقُلْتُ رَغَمَ أَنْفٍ حَفْصَةٍ وَعَائِشَةَ . فَأَخَذْتُ نَوْبِي فَأَخْرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ يَرْتَقِي عَلَيْهَا بِسَجَلَةٍ ، وَغُلَامٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ ، فَقُلْتُ لَهُ : قُلْ هَذَا عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ . فَأَذِنَ لِي . قَالَ عُمَرُ : فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ ، فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّهُ لَمَلَى حَصِيرَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْئًا ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشَوُهَا لِفَ ، وَإِنْ عِنْدَ رِجْلِهِ قَرَظًا مَصْبُورًا ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُطْلَقٌ ، فَرَأَيْتُ أَنْزَلَ الْحَصِيرَ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ كُنْتُ رَأَيْتُ وَقِيعَةً لَهَا هَامُ فِيهِ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهَا الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ ؟

قوله ( باب تبتغي مرضاة أزواجك ، قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم ) كذا لهم باسقاط بعض الآية الأولى وحذف بقية الثانية وكلها أبو ذر . قوله ( عن يحيى ) هو ابن سعيد الأنصاري ، والاسناد كله مديون . قوله مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب ( فذكر الحديث بطوله في قصة اللتين تظاهرتا ، وقد ذكره في النكاح مختصرا من هذا الوجه ومطولا من وجه آخر ، وتقدم طرف منه في كتاب العلم وفي هذه الطريق هنا من الزيادة مراجعة امرأة عمر له ودخوله على حفصة بسبب ذلك بطوله ، ودخول عمر على أم سلمة ، وذكر في آخر الأخرى قصة اعتزاله ﷺ نسائه ، وفي آخره حديث عائشة في التخيير ، وسيأتي الكلام على ذلك كله مستوفى في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . وقوله في هذه الطريق « ثم قال عمر رضي الله عنه : والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل ، قرأت بخط أبي علي الصدفي في هامش نسخته : قيل لا بد من اللام للتأكيد . وقوله في هذه الطريق « لا يفرنك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله ﷺ ، وهو برفع حب على أنه بدل من فاعل أعجب ، ويجوز النصب على أنه مفعول من أجله أي من أجل حبه لها ، وقوله فيه « قرظا مصبورا ، أي بمجوعا مثل الصبرة ، وعند الاسماعيلي « مصبوبا ، بموحدتين

٣ - باب ( وإذ أسرَّ النبي ﷺ إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرفَ بعضه وأعرض عن بعض ) فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا ؟ قل نبأني الله ( الخبر ) فهو عائشة عن النبي ﷺ

٤٩١٤ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُدَّادٍ** سَمِعَ ابْنَ سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ حُذَيْفَةَ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ «أُرِدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنْ الرَّائِيَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟» فَاثْمَتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ.

**قوله** (باب وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً - إلى - الخبير) كذا لا في ذر وساق غيره الآية . **قوله** (فيه عائشة عن النبي ﷺ) يشير إلى حديثها المذكور قبل بياب . **قوله** (حدثنا علي) هو ابن المديني، وسفيان هو ابن هيينة، ويحيى هو ابن سعيد الأنصاري، وذكر طرفاً من الحديث الذي في الباب قبله.

٤ - **باب** (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) صَغُوتُ وَأَصْغَيْتُ: مِلْتُ، لَتَصْنَعِي: لَتَفْعَلِي. (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ): عَوْنٌ، تَظَاهَرَا تَعَاوَنُوا. وقال مجاهد (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ) أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَدْبُورِهِمْ.

٤٩١٥ - **حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ** حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ حَدَّادٍ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ حُذَيْفَةَ يَقُولُ «سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: أُرِدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الرَّائِيَيْنِ اللَّتَيْنِ تَظَاهَرَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُنْتُ سَنَةً فَلَمْ أَجِدْ لَهُ مَوْضِعاً، حَتَّى خَرَجْتُ مَعَهُ حَاجِئاً، فَلَمَّا كُنَّا بَظَهْرٍ أَنْ ذَهَبَ عُمَرُ لِحَاجَتِهِ فَقَالَ: أَدْرِكْنِي بِالْوَضُوءِ، فَأَدْرَكْتُهُ بِالْإِدَاوَةِ، فَجِئْتُ أَسْكُبُ عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ مَوْضِعاً فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنْ الرَّائِيَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَا؟» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاثْمَتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ.

**قوله** (باب (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) صَغُوتُ وَأَصْغَيْتُ مِلْتُ، لَتَصْنَعِي لَتَفْعَلِي) سقط هذا لا في ذر، وهو قول أبي عبيدة، قال في قوله (وَانصني إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة): لَتَفْعَلِي، من صغوت إليه مِلْتُ إليه، وَأَصْغُوتُ إِلَيْهِ مِثْلُهُ. وقال في قوله (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) أَي عَدَلَتْ وَمَالَتْ. **قوله** (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ): عَوْنٌ، كَذَا لَهُمْ، وَاقْتَصَرَ أَبُو ذَرٍّ مِنْ سِيَاقِ الْآيَةِ عَلَى قَوْلِهِ: ظَهِيرٌ: عَوْنٌ، وَهُوَ تَفْسِيرُ الْفَرَاءِ. **قوله** (تَظَاهَرَا تَعَاوَنُوا) كَذَا لَهُمْ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ تَظَاهَرَا تَعَاوَنَا، وَهُوَ تَفْسِيرُ الْفَرَاءِ أَيْضاً قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ): تَعَاوَنَا عَلَيْهِ. **قوله** (وَقَالَ مُجَاهِدٌ: قُوا أَنْفُسَكُمْ، أَوْصُوا أَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَدْبُورِهِمْ) وَصَلَهُ الْفَرِيزِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِالْفِظِ «أَوْصُوا أَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ»، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ «مَرُّهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَانْتِهَائِهِمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ»، وَعِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنِ الْحَسَنِ نَحْوُهُ، وَرَوَى الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ رَبِيعِ بْنِ حَرَّاشٍ عَنْ عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً) قَالَ دَعَلُوا أَهْلِيَكُمْ خَيْرًا، وَرَوَاتُهُ ثَمَاتُ. (تَقْبِيهِ): وَقَعَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ الَّتِي وَفَّقْتُ عَلَيْهَا «أَوْصُوا» بِفَتْحِ الْأَلْفِ وَسُكُونِ الْوَاوِ بَعْدَ مَا صَادَ مَهْمَلَةٌ مِنَ الْإِبْصَاءِ، وَسَقَطَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ لِلنَّسْخِ، وَذَكَرَهَا ابْنُ التَّيْنِ بِالْفِظِ «قُوا أَهْلِيكُمْ أَوْ قُوا أَهْلِيكُمْ»، وَنَسَبَ عِيَاضُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ هَكَذَا لِلْقَابِسِيِّ وَابْنِ السَّكَنِ، قَالَ: وَعِنْدَ الْأَصْبَلِيِّ أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ أَنْتَهَى. قَالَ ابْنُ الزَّيْنِ: قَالَ الْقَابِسِيُّ صَوَابُهُ «أَوْ قُوا»، قَالَ وَنَحْوُ ذَلِكَ ذِكْرُ النُّحَاسِ، وَلَا أَعْرِفُ لِلْأَلْفِ مِنْ أَوْ

ولا للفاء من قوله فقروا وجها ، قال ابن التين : ولعل المعنى أو قروا بتقديم الفاء على الفاء أى أو قروهم عن المعصية ، قال : لكن الصواب على هذا حذف الألف لأنه ثلاثى من وقف ، قال : ويحتمل أن يكون أو قروا بمعنى بفتح الفاء وضم الفاء لا تمصوا ليخصوا مثل لا تزن فيزن أهلك وتكون د أو ، على هذا للتخيير ، والمعنى إما أن تأمروا أهليكم بالتقوى أو فاتقوا أنتم فيتقوا ثم تبعاً لكم انتهى ، وكل هذه التكاليف نشأت عن تحريف الكلمة ، وإنما هى د أو صوا ، بالصاد والله المستعان . ثم ذكر المصنف فى الباب أيضاً طرفاً من حديث ابن عباس عن عمر أيضاً فى قصة المتظاهرين ، وسيأتى شرحه

### ٥ - باب ( عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منه - كن )

مُسَلِّمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِمَاتٍ عَابِدَاتٍ صَائِمَاتٍ ثِيْبَاتٍ وَأَبْكَارٍ )

٤٩١٦ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرةِ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ لِمَنْ : عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ . فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ،

**قوله** ( باب عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منك الآية ) ذكر فيه طرفاً من حديث أنس عن عمر فى موافقائه ، وانصرف منه على قصة الغيرة ، وقد تقدم بهذا الاسناد فى أوائل الصلاة تاماً ، وذكرنا كل موافقة منها فى بابها ، وسيأتى ما يتعلق بالغيرة فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

### ( ٦٧ ) سورة ( تبارك الذى بيده الملك )

التَّفَاوُتُ : الاختلاف . والتفاوت والتفاوت واحد . تَمَيَّزُ . تَقَطَّعُ . مَنَّاكِبُهَا : جوانبها . تَدْعُونَ وَتَدْعُونَ واحد ، مَثَلُ تَدْعُونَ وَتَدْعُونَ . وَيَقْبَضَنَّ : يَضْرِبَنَّ بِأَجْنِحَتَيْنِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ ( صَائِمَاتٍ ) : بَسَطَ أَجْنِحَتَيْنِ . وَأَقْوَرُ : الْكَفُورُ

**قوله** ( سورة تبارك الذى بيده الملك ) سقطت البسمة للجميع . **قوله** ( التفاوت الاختلاف ، والتفاوت والتفاوت واحد ) هو قول الفراء قال : وهو مثل تعهدته وتعاهدته ، وأخرج سعيد بن منصور عن طريق إبراهيم عن علقمة أنه كان يقرأ د من تفوت ، وقال الفراء : هى قراءة ابن مسعود وأصحابه ، والتفاوت الاختلاف يقول : هل ترى فى خلق الرحمن من اختلاف ؟ وقال ابن التين : قيل متفاوت فليس متبايناً ، وتفوت قات بعضها بعضاً . **قوله** ( تميز تقطع ) هو قول الفراء قال فى قوله تكاد تميز من الغيظ أى تقطع عليهم غيظاً . **قوله** ( مناكبها جوانبها ) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( فامشوا فى مناكبها ) أى جوانبها ، وكذا قال الفراء . **قوله** ( تدعون وتدعون واحد ، مثل تذكرون وتذكرون ) هو قول الفراء قال فى قوله ( الذى كنتم به تدعون ) يريد تدعون بالتخفيف ، وهو مثل تذكرون وتذكرون ، قال والمعنى واحد ، وأشار إلى أنه لم يقرأ بالتخفيف ، وقال أبو عبيدة فى قوله ( الذى كنتم به تدعون ) أى تدعون به وتكذبون . **قوله** ( يقال غودا غائرا ، يقال لا تناله

الدلاء ، كل شيء غرت فيه فهي مغارة ، ماء غور وبئر غور ومياه غور بمنزلة الزور ، وهؤلاء زور وهؤلاء ضيف ومعناه أضياف وزوار ، لأنها مصدر مثل قوم عدل وقوم رضا ومقنع ( ثبت هذا عند النسفي هنا ، وكذا رأيت في المستخرج ، لأبي نعيم ، ووقع أكثره للباقيين في كتاب الادب ، وهو كلام الفراء من قوله ماء غور الى ومقنع لكن قال بدل بئر غور ماء غور وزاد : ولا يجمعون غور ولا يثنونه ، والباقي سواء ، وأما أول الكلام فهو من (٧) وأخرج الفاكهي عن ابن أبي عمر عن سفيان عن ابن الكلبي قال نزلت هذه الآية ( قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا ) في بئر زمزم وبئر ميعون بن الحضرمي وكانت جاهلية ، قال الفاكهي : وكانت آبار مكة تغور سراعا . قوله ( ويتبعضن يضربن باجنحتهن ) كذا اغير أبي ذر هنا ووصله الفريابي ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله ( وقال مجاهد : صافات بسط أجنحتهن ) سقط هذا لأبي ذر هنا ، ووصله الفريابي ، وقد تقدم في بدء الخلق أيضا . قوله ( ونفور الكفور ) وصله عبد بن حميد والطبري من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله ( بل لجوا في عتو ونفور ) قال : كفور ، وذكر عياض أنه وقع عند الاصيل « ونفور نفور كفور » أي بفتح المثناة تفسير قوله سمعوا لها شهيقا وهي نفور ، قال : وهي أوجه من الأول . وقال في موضع آخر : هذا أولى وما عداه تصحيف ، فان تفسير نفور بالنون بكفور بعيد . قلت : استبعده من جهة أنه معنى فلا يفسر بالذات ، لكن لا مانع من ذلك على إرادة المعنى ، وحاصله أن الذي يبلغ في عتوه ونفوره هو الكفور

### ( ٦٨ ) سورة ( ن والقلم ) . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال قتادة : حَرَدَ حَرَدًا فِي أَنْفُسِهِمْ . وقال ابن عباس : يَتَخَفَتُونَ يَتَجَوْنَ السَّرَارَ والكلام الخفي . وقال ابن عباس : إِنَّا لَنَاضِلُونَ : أضلنا مكان جَنَّتْنَا . وقال غيره كالصريم : كالصريح انصرم من الليل والليل انصرم من النهار ، وهو أيضا كل رَمَلَةٍ انصرمت من معظم الرمل . والصريح أيضا المصروم مثل قتيل ومقتول

قوله ( سورة ن والقلم - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت سورة والبسلة اغير أبي ذر ، والمشهور في أن حكمها حكم أوائل السور في الحروف المتقطعة ، وبه جزم الفراء ، وقيل بل المراد بها الحوت ، وجاء ذلك في حديث ابن عباس أخرجه الطبراني مرفوعا قال : أول ما خلق الله القلم والحوت ، قال أكتب قال ما أكتب ؟ قال : كل شيء كان الى يوم القيامة . ثم قرأ ن والقلم ، فالنون الحوت والقلم القلم ، . قوله ( وقال قتادة حرد جد في أنفسهم ) هو بكسر الجيم وتشديد الدال الاجتهاد والمبالغة في الأمر ، قال ابن التين : وضبط في بعض الأصول بفتح الجيم ، قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : كانت الجنة لشيخ ، وكان يمسك قوته سنة ويتصدق بالفضل ، وكان بنوه ينونه عن الصدقة ، فلما مات أبوم غدوا عليها فقالوا لا يدعنا اليوم عليكم مسكين ( وغدوا على حرد قادين ) يقول : على جد من أمرهم ، قال معمر وقال الحسن : على فاقة . وأخرج سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن عكرمة قال : هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة ، فذكر نحوه إلى أن قال ( وغدوا على حرد قادين ) قال : أمر مجتمع . وقد قيل في حرد إنها اسم الجنة ، وقيل اسم قريتهم ، وحكى أبو عبيدة فيه أقوالا أخرى : القصد والمنع والغضب والحدة . قوله ( وقال ابن عباس : يتخافتون ينتجون السرار والكلام الخفي ) ثبت هذا لأبي ذر وحده هنا ، وثبت

للباقين في كتاب التوحيد . قوله ( وقال ابن عباس : إنا لضالون أضلنا مكان جنتنا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن طاء عن ابن عباس في قوله ( قالوا إنا لضالون ) : أضلنا مكان جنتنا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أخطأنا الطريق ، مامذه جنتنا . ( تنبيه ) : زعم بعض الشراح أن الصواب في هذا أن يقال ضلنا بغير ألف ، تقول ضللت الشيء إذا جعلته في مكان ثم لم تدرك أين هو ، وأضللت الشيء إذا ضيعته انتهى . والذي وقع في الرواية صحيح المعنى ، عملنا عمل من ضيع ، ويحتمل أن يكون بضم أول أضلنا . قوله ( وقال غيره : كالصريم ، كالصبح انصرم من الليل والليل انصرم من النهار ) قال أبو عبيدة ( فأصبحت كالصريم ) النهار انصرم من الليل والليل انصرم من النهار . وقال الفراء : الصريم الليل المسود . قوله ( وهو أيضا كل رملة انصرمت من معظم الرمل ) هو قول أبي عبيدة أيضا قال : وكذلك الرملة تنصرم من معظم الرمل فيقال صريمة ، وصريمة أمرك قطعه . قوله ( والصريم أيضا المصروم مثل قتيل ومقتول ) هو محصل ما أخرجه ابن المنذر من طريق شيبان عن قتادة في قوله ( فأصبحت كالصريم ) : كأنها قد صرمت . والحاصل أن الصريم مقول بالاشتراك على معان يرجع جميعها إلى انفصال شيء عن شيء ، ويطلق أيضا على الفعل فيقال صريم بمعنى مصروم ( تسكيل ) : قال عبد الرزاق عن معمر أخبرني تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبيرة يقول : هي يعني الجنة المذكورة أرض باليمن يقال لها صرفان ، بينهما وبين صنعاء ستة أميال . قوله ( تذهن فيدهنون ترخص فيرخصون ) كذا للنسفي وحده هنا وسقط للباقيين ، وقد رأيت أيضا في المستخرج ، لأبي نعيم ، وهو قول ابن عباس أخرجه ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق عكرمة قال : تكفر فيكفرون . وقال الفراء : المعنى تلين فيليزون ، وقال أبو عبيدة هو من المداهنة . قوله ( مكظوم وكظيم مغموم ) كذا للنسفي وحده هنا وسقط للباقيين ، ورأيت أيضا في مستخرج أبي نعيم ، وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى ( وهو مكظوم ) : من الغم مثل كظيم . وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله مكظوم قال : مغموم

### ١ - باب ( عَتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم )

٤٩١٧ - **حدثنا** محمود حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ( **عَتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم** ) قال رجل من قريش له زَنَمَةٌ مثل زَنَمَةِ الشَّافِرِ »

٤٩١٨ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا سفيان عن مَعْبِدِ بْنِ خَالِدٍ قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي قال « سمعت النبي ﷺ يقول : ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره . ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عَتَلَ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ »

[ الحديث - ٤٩١٨ طرفاه في : ٦٠٧١ ، ٦٦٥٧ ]

قوله ( باب عتل بعد ذلك زنيم ) اختلف في الذي نزلت فيه ، فقيل هو الوليد بن المغيرة وذكره يحيى بن سلام في تفسيره ، وقيل الأسود بن عبد يغوث ذكره سيفيد بن داود في تفسيره ، وقبل الاخنس بن شريق وذكره السهيلي عن القتبي ، وحكى هذين القولين الطبري فقال : يقال هو الاخنس ، وزعم قوم أنه الأسود وليس به ، وأبعد

من قال إنه عبد الرحمن بن الأسود فانه يصغر عن ذلك ، وقد أسلم وذكر في الصحابة . قوله ( حدثنا محمود بن غيلان ) في رواية المستملى د محمد ، وكأنه الذمل . قوله ( حدثنا عبيد الله بن موسى ) هو من شيوخ المصنف ، وربما حدث عنه بواسطة كالذى هنا . قوله ( عن أبي حصين عن مجاهد ) لإسرائيل فيه طريق أخرى أخرجهما الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى أيضا والإسماعيل من طريق وكيع كلاهما عن إسرائيل عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه ، وأخرجه الطبري من طريق شريك عن أبي إسحق بهذا الاسناد وقال : الذي يعرف بالشر . قوله ( رجل من قریش له زئمة مثل زئمة الشاة ) زاد أبو نعيم في مستخرجه في آخره د يعرف بها ، وفي رواية سعيد ابن جبير المذكورة د يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزئمتها ، وللطبري من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : نعت فلم يعرف حتى قيل زئيم فعرف ، وكانت له زئمة في عقه يعرف بها . وقال أبو عبيدة : الزئيم المعلق في القوم ليس منهم قال الشاعر : زئيم ليس يعرف من أبوه ، وقال حسان د وأنت زئيم نيط في آل هاشم ، قال : ويقال للزئيم زئيم له زئمتان . قوله ( سفيان ) هو الثوري قوله ( عن معبد بن خالد ) هو الجدلي بضم الجيم والمهمله وتخفيف اللام ، كوفي ثقة ، ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في كتاب الزكاة وثالث يأتي في الطب . قوله ( ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف ) بكسر العين وفتحها وهو أضعف . وفي رواية الإسماعيلي د متضعف ، وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم الضعفاء المغلوبون ، وله من حديث سراقه بن مالك : الضعفاء المغلوبون . ولأحمد من حديث حذيفة : الضعيف المستضعف ذو الطمرين لا يؤبه له . والمراد بالضعيف من نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله في الدنيا ، والمستضعف المحقر لخنوله في الدنيا . قوله ( عتيل ) بضم المهملة والمثناة بعدها لام ثقيلة قال الفراء : الشديد الخصومة . وقيل الجافي عن الموعظة . وقال أبو عبيدة : العتل الغض الشديد من كل شيء ، وهو هنا السكائر ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن : العتل الفاحش الآثم . وقال الخطابي : العتل الغليظ العنيف . وقال الداودي : السمين العظيم العنق والبطن . وقال المروزي : الجوع المنوع . وقيل : الفصير البطن . قلت : وجاء فيه حديث عند أحمد من طريق عبد الرحمن بن غنم وهو مختلف في صحته قال : سئل رسول الله ﷺ عن العتل الزئيم قال : هو الشديد الخلق المصحح ، الأكل الشروب ، الواجد للطعام والشراب ، الظلوم للناس ، الرحيب الجوف ، قوله ( جواظ ) بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره معجمة الكثير اللحم المختال في مشيه حكاها الخطابي ، وقال ابن فارس : قيل هو الأكل ، وقيل الفاجر . وأخرج هذا الحديث أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن وكيع عن الثوري بهذا الاسناد مختصراً د لا يدخل الجنة جواظ ولا جمعظري ، قال : والجواظ الغض الغليظ انتهى وتفسير الجواظ لعله من سفيان ، والجمعظري بفتح الجيم والظاء المعجمة بينهما عين مهملة وآخره راء مكسورة ثم تحتانية ثقيلة قيل : هو الغض الغليظ ، وقيل : الذي لا يمرض ، وقيل : الذي يتمدح بما ليس فيه أو عنده ، وأخرج الحاكم من حديث عبد الله بن عمر أنه تلا قوله تعالى ( مناع للخير - الى - زئيم ) فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول د أهل النار كل جمعظري جواظ مستكبر ،

## ٢ - باب ( يوم يكشف عن ساق )

٤٩١٩ - حدثنا آدم حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : د سمعت

اللَّهِ ﷻ يَقُولُ د يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ ، وَيَبْقَى مِنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِثَاءً وَسَمْعَةً ، فَهَذِهِ لِيَسْجُدَ ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا ،

قوله ( باب يوم يكشف عن ساق ) أخرجه أبو يعلى بسند فيه ضعف عن أبي موسى مرفوعاً في قوله ( يوم يكشف عن ساق ) قال د عن نور عظيم ، فيخرجون له سجداً ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( يوم يكشف عن ساق ) قال : عن شدة أمر ، وعند الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : هو يوم كرب وشدة ، قال الخطابي : فيه كون المعنى يكشف عن قدرته التي تنكشف عن الشدة والكرب وذكر غير ذلك من التأويلات كما سيأتي بيانه عند حديث الشفاعة مستوفى في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى . ووقع في هذا الموضع د يكشف ربنا عن ساقه ، وهو من رواية سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم فأخرجها الاسماعيلي كذلك ثم قال : في قوله د عن ساقه ، نكرة . ثم أخرجه من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم بلفظ د يكشف عن ساق ، قال الاسماعيلي : هذه أصح لموافقتها لفظ القرآن في الجملة ، لا يظن أن الله ذكر أعضاء وجوارح لما في ذلك من مشابهة المخلوقين ، تعالى الله عن ذلك ليس كمثل شيء .

### ( ٦٩ ) سُورَةُ الْحَاقَّةِ . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ : يريد فيها الرضا ، الْقَاضِيَةِ الْمَوْتَةَ الْأُولَى الَّتِي مُتَّهَا ، ثُمَّ أَخِيَا بَعْدَهَا . مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ أَحَدٌ يَكُونُ الْجَمْعَ وَالْوَاحِدَ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الْوَتِينَ نِيَاطُ الْقَلْبِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : طَنَى كَثُرَ ، وَيُقَالُ بِالطَّاءِ غِيَّةٌ بِطَفْيَانِهِمْ ، وَيُقَالُ طَنَى عَلَى الْخَزَنِ انْ كَا طَنَى الْمَاءَ عَلَى قَوْمٍ فَوْرَحَ

قوله ( سورة الحاقة - بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لابي ذر ، والحاقة من أسماء يوم القيامة ، سميت بذلك لأنها حقت لكل قوم أعمالهم . قال قتادة : أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه . قوله ( حسوماً متتابعة ) كذا للنسفي وحده هنا ، وهو قول أبي عبيدة . وأخرج الطبراني ذلك عن ابن مسعود موقوفاً بإسناد حسن وصححه الحاكم . قوله ( وقال ابن جبير ) عيشة راضية ( يريد فيها الرضا ) وقال أبو عبيدة : معناه مرضية ، قال وهو مثل ليل نائم . قوله ( وقال ابن جبير أرجائها ما لم ينشق منها ، فهم على حافتيه ، كقولك على أرجاء البئر ) كذا للنسفي وحده هنا ، وهو عند أبي نعيم أيضاً ، وتقدم أيضاً في بدء الخلق . قوله ( واهية وهيها تشققها ) كذا للنسفي وحده هنا وهو عند أبي نعيم أيضاً ، وتقدم أيضاً في بدء الخلق . قوله ( والقاضية الموتة الأولى التي منها لم أحى بعدها ) كذا لابي ذر ، ولغيره د ثم أحى بعدها ، والأول أصح وهو قول الفراء ، قال في قوله ( وإليها كانت القاضية ) يقول : ليت الموتة الأولى التي منها لم أحى بعدها . قوله ( من أحد عنه حاجزين ، أحد يكون للجميع والواحد ) هو قول الفراء ، قال أبو عبيدة في قوله ( من أحد عنه حاجزين ) جمع صفته على صفة الجميع لان أحداً يقع على الواحد والاثنتين والجمع من الذكر والاثني . قوله ( وقال ابن عباس : الوتين نياط القلب ) بكسر الزون وتخفيف التحتانية هو حبل الوريد ، وهذا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، والفريابي والاشجعي والحاكم كلهم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وإسناده قوى لأنه من رواية الثوري عن عطاء وسمعه منه قبل الاختلاط ، وقال أبو عبيدة مثله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : الوتين

حبلى القلب . قوله ( قال ابن عباس : طغى كثر ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : بلغنا أنه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا . قوله ( ويقال بالطاغية : بطغيانهم ) هو قول أبي عبيدة وزاد دوكفرهم ، . وأخرج الطبري من طريق مجاهد قال ( فأهلكوا بالطاغية ) : بالذنوب . قوله ( ويقال طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح ) لم يظهر لي فاعل طغت لأن الآية في حق نمرود وهم قد أهلكوا بالصيحة ، ولو كانت عادة لكان الفاعل الريح وهي لها الخزان ، وتقدم في أحاديث الانبياء أنها عنت على الخزان . وأما الصيحة فلا خزان لها ، فاعله انتقال من عنت الى طغت . وأما قوله ( لما طغى الماء ) فروى سعيد بن منصور من طريق السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس في قوله ( لما طغى الماء ) قال : طغى على خزانه فنزل بغير كيل ولا وزن . قوله ( وغسلين ما يسيل من صديد أهل النار ) كذا ثبت للنسفي وحده عقب قوله ( الفاضية ) وهو عند أبي نعيم أيضا ، وهو كلام الفراء قال في قوله ( ولا طعام الا من غسلين ) : يقال لأنه ما يسيل من صديد أهل النار . قوله ( وقال غيره ( من غسلين ) : كل شيء غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين ، فعلمين من الغسل مثل الجرح والدبر ) كذا للنسفي وحده هنا وقد تقدم في بدء الخلق . أعجاز نخل أصولها كذا للنسفي وحده هنا وهو عند أبي نعيم أيضا ، وقد تقدم أيضا في أحاديث الانبياء . قوله ( باقية بقيه ) كذا للذهبي وحده وعند أبي نعيم أيضا ، وقد تقدم في أحاديث الانبياء . ( تنبيه ) : لم يذكر في تفسير الحاقة حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث جابر قال : قال رسول الله ﷺ : أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام ، أخرجه أبو داود وابن أبي حاتم من رواية إبراهيم بن طهمان عن محمد بن المنكدر وإسناده على شرط الصحيح

### ( ٧٠ ) سُورَةُ ( سَأَلَ سَائِلٌ )

للفَصِيلَةِ أَصْغَرَ آبَائِهِ الْقُرْبَى إِلَيْهِ يَنْتَمِي مَنْ انْتَمَى . الشَّوَى الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ وَالْأَطْرَفُ ، وَجِلْدَةُ الرَّأْسِ يُقَالُ لَهَا شَوَاءٌ ، وَمَا كَانَ غَيْرَ مَقْتَلٍ فَهُوَ شَوْى ، عَزِينَ وَالْعَزُونَ الْحَقُّ وَالْجَمَاعَاتُ ، وَاحِدُهَا عِزَّةٌ

قوله ( سورة سأل سائل ) سقطت البسملة للجميع . قوله ( الفصيلة أصغر آبائه القرى اليه ينتمى ) هو قول الفراء ، وقال أبو عبيدة : الفصيلة دون القبيلة ، ثم الفصيلة نخذه التي تؤويه . وقال عبد الرزاق عن معمر : باغى أن فصيلته أمه التي أرضعته . وأغرب الداودي فحكى أن الفصيلة من أسماء النار . قوله ( الشوى : اليدان والرجلان والأطراف ، وجلدة الرأس يقال لها شواة ، وما كان غير مقتل فهو شوى ) هو كلام الفراء بلفظه أيضا ، وقال أبو عبيدة : الشوى واحدها شواة وهي اليدان والرجلان والرأس من الأدمين ، قال : وسمعت رجلا من أهل المدينة يقول أقشعرت شواتي ، قلت له ما معناه ؟ قال : جلدة رأسي ، والشوى قوائم الفرس يقال : عبل الشوى ، ولا يراد في هذا الرأس لانهم وصفوا الخيل بأسالة الحديد ورقة الوجه . قوله ( عزين والعزون الحاق والجماعات واحدها عزة ) أى بالتخفيف كذا لابي ذر ، وسقط لفظ «الخلق» ، لغير أبي ذر والصواب إثباته وهو كلام الفراء بلفظه ، والخلق بفتح الحاء المهملة على المشهور ويجوز كسرهما ، وقال أبو عبيدة : عزين جماعة عزة مثل ثبة وثبين وهي جماعات في تفرقة . قوله ( يوقضون الايفاض الاسراع ) كذا للنسفي هنا وحده وهو كلام الفراء . وقد تقدم في

الجنائز . قوله (وقرا الاعمش وعاصم الى نصب ) أى الى شئ منصوب يستبقون اليه ، وقراءة زيد بن ثابت د الى نصب ، وكان النصب الآلة التى كانت تعبد وكل صواب ، والنصب واحد والنصب مصدر ، ثبت هذا هنا للنسب ، وذكره أبو نعيم أيضا . وقد تقدم بعضه فى الجنائز . وهو قول الفراء بلفظه وزاد : فى قراءة زيد بن ثابت برفع النون ، وبعد قوله التى كانت تعبد من الأحجار قال : النصب والنصب واحد وهو مصدر والجمع أنصاب انتهى ، يريد أن الذى بهنيتين واحد لا جمع مثل حقب واحد الأحقاب

### (٧١) سُورَةُ نُوحٍ

أطواراً : طَوَّراً كذا وطَوَّراً كذا ، يُقال عدا طَوَّره أى قدره ، والكِبَارُ أَشدُّ من الكِبَارِ ، وكذلك جُبَّالٌ وجَمِيلٌ لأنها أَشدُّ مُبالغةً وكذلك كِبَارُ الكبير ، وكِبَارٌ أيضاً بالتخفيف ، والعرب تقول رجلٌ حُسَّانٌ وجُمَّالٌ ، وحُسَّانٌ مُخَنَفٌ وجُمَّالٌ مُخَنَفٌ . دِيَّارٌ من دَوْرٍ ، ولكنه فيعمال من الدوران كما قرأ عمر الحى القيَّام وفى من قُت . وقال غيره دِيَّاراً أحداً ، تَبَاراً هلاكاً . وقال ابن عباسٍ : مِدْرَاراً يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، وقاراً عَظْماً

قوله ( سورة نوح ) - قطعت البسمة للجميع . قوله ( أطواراً طورا كذا وطورا كذا ) تقدم فى بدء الخلق ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ( وقد خلقكم أطواراً ) : نطفة ثم علقه ثم مضى ثم خلقا آخر . قوله ( يقال عدا طوره أى قدره ) تقدم فى بدء الخلق أيضا . قوله ( والكبار أشد من الكبار ، وكذلك جمال وجميل لأنها أشد مبالغة ) وكذلك كبار الكبير ، وكبار أيضا بالتخفيف ) قال أبو عبيدة فى قوله ( ومكروا مكرا كبارا قال مجازها كبير ، والعرب تحول لفظه كبير الى فعال مخففة ثم يثقلون ليكون أشد مبالغة ، فالكبار أشد من الكبار ، وكذا يقال للرجل الجميل لأنه أشد مبالغة . قوله ( والعرب تقول رجل حسان وجمال وحسان مخفف وجمال مخفف ) قال الفراء فى قوله ( ومكروا مكرا كبارا ) : الكبار الكبير وكبار أيضا بالتخفيف ، والعرب تقول عجب وعجاب ورجل حسان وجمال بالثقل وحسان وجمال بالتخفيف فى كثير من أشباهه . قوله ( دياراً من دور ، ولكنه فيعمال من الدوران ) أى أصله ديار فادغم ولو كان أصله فعلا لكان دواراً ، وهذا كلام الفراء بلفظه ، وقال غيره : أصل ديار دوار ، والوار إذا وقعت بعد تحتانية ساكنة بعدها فتحة قلبت ياء مثل أيام وقيام . قوله ( كما قرأ عمر الحى القيَّام وهى من قت ) هو من كلام الفراء أيضا ، وقد أخرج أبو عبيدة فى فضائل القرآن من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر أنه صلى العشاء الآخرة فاستفتح آل عمران فقرأ ( الله لا إله الا هو الحى القيَّام ) وأخرج ابن أبى داود فى المصاحف من طرق عن عمر أنه قرأها كذلك ، وأخرجها عن ابن مسعود أيضا . قوله ( وقال غيره دياراً أحداً ) هو قول أبى عبيدة وزاد : يقولون ليس بها ديار ولا هريب . ( تنبيه ) : لم يتقدم ذكر من يعطف عليه قوله ، وقال غيره ، فيحتمل أن يكون كان فى الأصل منسوباً لقائل لحذف اختصاراً من بعض النقلة ، وقد عرفت أنه الفراء . قوله ( تباراً هلاكاً ) هو قول أبى عبيدة أيضا . قوله ( وقال ابن عباس مدراراً يتبع بعضه بعضاً ) وصله ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة

عن ابن عباس به . **قوله** ( وقارا عظمة ) وصله سعيد بن منصور وابن أبي حاتم من طريق مسلم البطين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله ( ما لكم لا ترجون لله وقارا ) قال : ما تعرفون لله حق عظمته

١ - **باب** ( وَدَا وَلَا سُوعَا وَلَا يَعُوثَ وَيَعُوقَ ) \* ٤٩٢٠ - **حديث** ابراهيم بن موسى ' أخبرنا هشام عن ابن جريج ، وقال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، أما ود فكانت لكلب بدوم الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يعوث فكانت لمراة ، ثم لبني عطف بالجرف عند سبأ . وأما يعوق فكانت لهمدان . وأما نسر فكانت لحجر ، لآل ذي الكلاع . أئتماء رجال صالحين من قوم نوح . فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى تماثيلهم التي كانوا يعبدون أنصابا ويثبوا بأسمائهم ففعلوا ، فلم تلبث ، حتى إذا هلك أولئك وتدنس العلم عبت ،

**قوله** ( باب ود ولا سواع ولا يعوث ويعوق ) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر . **قوله** ( أخبرنا هشام ) هو ابن يوسف الصنعاني . **قوله** ( عن ابن جريج وقال عطاء ) كذا فيه وهو معطوف على كلام عذوف ، وقد بينه الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج قال في قوله تعالى ( ود ولا سواع ) الآية قال : أوثان كان قوم نوح يعبدونهم وقال عطاء كان ابن عباس الخ . **قوله** ( عن ابن عباس ) قيل هذا منقطع لأن عطاء المذكور هو الخراساني ولم يلق ابن عباس ، فقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث في تفسيره عن ابن جريج فقال : أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس ، وقال أبو مسعود : ثبت هذا الحديث في تفسير ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ، وابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني وإنما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء فنظر فيه . وذكر صالح بن أحمد بن حنبل في د العال ، عن علي بن المديني قال : سألت يحيى القطان عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني فقال : ضعيف . فقلت : انه يقول أخبرنا . قال : لا شيء ، إنما هو كتاب دفعه إليه انتهى . وكان ابن جريج يستجيز إطلاق أخبرنا في المناولة والمساكنة . وقال الاسماعيلي أخبرني عن علي بن المديني أنه ذكر عن د تفسير ابن جريج ، كلاما معناه أنه كان يقول عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ، فقال علي الوراق أن يكتب الخراساني في كل حديث فتركه فرواه من روى على أنه عطاء بن أبي رباح انتهى . وأشار بهذا إلى الفصة التي ذكرها صالح بن أحمد عن علي بن المديني ونبه عليها أبو علي الجبائي في د تقييد الماهل ، قال ابن المديني سمعت هشام بن يوسف يقول قال لي ابن جريج سألت عطاء عن التفسير من البقرة وآل عمران ثم قال : أعني من هذا . قال قال هشام فكان بعد إذا قال قال عطاء عن ابن عباس قال عطاء الخراساني : قال هشام : فكتبنا ثم ملأنا ، يعني كتبنا الخراساني . قال ابن المديني وإنما بينت هذا لأن محمد بن ثور كان يجهل - يعني في روايته عن ابن جريج - عن عطاء عن ابن عباس فيظن أنه عطاء ابن أبي رباح . وقد أخرج الفاكهي الحديث المذكور من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ولم يقل الخراساني ، وأخرجه عبد الرزاق كما تقدم فقال الخراساني . وهذا لما استعظم علي البخاري أن يعني عليه ، لكن الذي قوى عندي أن هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريج عن عطاء الخراساني وعن عطاء ابن أبي رباح جميعا ؛ ولا يلزم من امتناع عطاء بن أبي رباح من التحديث بالتفسير أن لا يحدث بهذا الحديث في

باب آخر من الابواب أو في المذاكرة : وإلا فكيف يخفى على البخارى ذلك مع تشدده في شرط الاتصال واعتياده غالبا في العمل على علي بن المدين شيخه وهو الذى نبه على هذه القصة . وما يؤيد ذلك أنه لم يكثر من تخريج هذه النسخة وإنما ذكر بهذا الاسناد مرضعين هذا وآخر في النكاح ، ولو كان خفى عليه لاستكثر من إخراجها لأن ظاهرها أنها على شرطه . قوله ( صارت الاوثان التى كانت في قوم نوح في العرب بعد ) في رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : كانت آلهة تعبدتها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد ، وقال أبو عبيدة : وزعموا أنهم كانوا بجوسا وأنها غرقت في الطرافان ، فلما غضب الماء عنها أخرجها ابليس فبثها في الارض انتهى . وقوله كانوا بجوسا غلط ، فان الجوسية كلمة حدثت بعد ذلك بدهر طويل ، وإن كان الفرس يدعون خلاف ذلك . وذكر السهيلي في التعريف ، أن ينفوت هو ابن شيث بن آدم فيما قيل ، وكذلك سواح وما بعده وكانوا يتبركون بدعائهم ، فلما مات منهم أحد مثلوا صورته وتمسحوا بها الى زمن مهلائيل فعبدها بتدريج الشيطان لهم ، ثم صارت سنة في العرب في الجاهلية ، ولا أدري من أين سرت لهم تلك الاسماء ؟ من قبل الهند فقد قيل إنهم كانوا المبدأ في عبادة الاصنام بعد نوح ، أم الشيطان ألهم العرب ذلك انتهى . وما ذكره بما نقله تلقاه من « تفسير بقى بن مخلد » (١) فانه ذكر فيه نحو ذلك على ما نبه عليه ابن عسكر في ذيله ، وفيه أن تلك الاسماء وقعت الى الهند فسموا بها أصنامهم ثم أدخلها الى أرض العرب عمرو بن لحي ، وعن عروة بن الزبير أنهم كانوا أولاد آدم لصلبه ، وكان ودا أكبرهم وأبرهم به ، وهكذا أخرجه عمر بن شبة في « كتاب مكة » ، من طريق محمد بن كعب القرظي قال : كان لآدم خمس بنين فسماهم قال : وكانوا عبادا . فمات رجل منهم فحزنوا عليه . فجاء الشيطان فصوره لهم ثم قال للآخر الى آخر القصة ، وفيها : فعبدها حتى بعث الله نوحا . ومن طريق أخرى أن الذى صوره لهم رجل من ولد قاييل بن آدم . وقد أخرج الفاكهي من طريق ابن الكلبي قال : كان لعمر بن ربيعة رثى من الجن ، فأثاه فقال : أجب أبا ثمامة ، وأدخل بلا ملامة . ثم أتت سيف جدة ، تجمدها أصناما معدة . ثم أوردتها ثمامة ولا تهب ، ثم ادع العرب الى عبادتها تهب . قال فأتى عمرو ساحل جدة فوجد بها ودا وسواها وينفوت ويعوق ونسرا ، وهى الاصنام التى عبدت على عهد نوح وإدريس ثم إن الطوفان طردها هناك فسقى عليها الرمل فاستثارها عمرو وخرج بها الى ثمامة وحضر الموسم فدعا الى عبادتها فاجيب ؛ وعمر بن ربيعة هو عمرو بن لحي كما تقدم . قوله ( أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل ) قال ابن إسحق : وكان الكلب بن وبرة بن قضاعة . قلت : وبرة هو ابن تغلب بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، ودومة بضم الدال ، والجندل بفتح الجيم وسكون النون مدينة من الشام ، إلى العراق ، وود بفتح الواو وقرأها نافع وحده بضمها ( وأما سواح فكانت لهندل ) زاد أبو عبيدة ابن مدركة بن الياس بن مضر ، وكانوا بقرب مكة . وقال ابن إسحق : كان سواح بمكان لهم يقال له رهاط بضم الراء وتخفيف الهاء من أرض الحجاز من جهة الساحل . قوله ( وأما ينفوت فكانت لمراد ثم لبني غطيف ) في مرسل قتادة فكانت لبني غطيف بن مراد ، وهو غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد . وروى الفاكهي من طريق ابن إسحق قال : كانت أنعم من طيء وجرش بن مذحج اتخذوا ينفوت لجرش . قوله ( بالجرف ) في رواية أبي ذر عن غير الكشميهني بفتح الحاء وسكون الواو ، وله عن الكشميهني الجرف بضم الجيم والراء وكذا في مرسل قتادة ، وللنسقي بالجوف بجيم ثم واو ثم فون ، زاد غير أبي ذر : عند سبأ . قوله ( وأما

يعوق فكانت لهما دان ( قال أبو عبيدة : لهذا الحى من همدان ولراد بن مذحج ، وروى الفاكهى من طريق ابن إسحق قال : كانت خيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرضهم <sup>(١)</sup> . قوله ( وأما نسر فكانت لخير آل ذى الكلاع ) فى مرسل قتادة لذى الكلاع من حمير ، زاد الفاكهى من طريق أبى إسحق : اتخذوه بأرض حمير . قوله ( ونسر ، أسماء قوم صالحين من قوم نوح ) كذا لهم ، وسقط لفظ ، ونسر ، لغير أبى ذر وهو أولى ، وزعم بعض الشراح أن قوله ( ونسر ، غلط ، وكذا قرأت بخط الصدقى فى هامش نسخه . ثم قال هذا الشراح : والصواب ومى . قلت : ووقع فى رواية محمد بن ثور بعد قوله ( وأما نسر فكانت لآل ذى الكلاع ، قال ( ويقال هذه أسماء قوم صالحين ، وهذا أرجح الكلام وصوابه ، وقال بعض الشراح : محصل ما قيل فى هذه الأصنام قولان : أحدهما أنها كانت فى قوم نوح ، والثانى أنها كانت أسماء رجال صالحين إلى آخر القصة . قلت : بل يرجع ذلك إلى قول واحد ، وقصة الصالحين كانت مبتدأ عبادة قوم نوح هذه الأصنام ثم تبعهم من بعدهم على ذلك . قوله ( فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتفنخ العلم ) كذا لهم ، ولأبى ذر والكشميرى ( ونسخ العلم ، أى علم تلك الصور بخصوصها . وأخرج الفاكهى من طريق عبيد الله بن عبيد بن عمير قال : أول ما حدثت الأصنام على عهد نوح ، وكانت الأبناء تبر الآباء ، فأت رجل منهم لجزع عليه لجمال لا يصبر عنه ، فاتخذ مثالا على صورته فكلمه اشتاق إليه فظفره ثم مات ففعل به كما فعل حتى تتابعوا على ذلك فات الآباء ، فقال الأبناء : ما اتخذ آباؤنا هذه إلا أنها كانت آلهتهم ، فعبدها . وحكى الواقدى قال : كان ود على صورة رجل ، وسواح على صورة امرأة ، ويغوث على صورة أسد ، ويعوق على صورة فرس ، ونسر على صورة طائر : وهذا شاذ والمشهور أنهم كانوا على صورة البشر ، وهو مقتضى ما تقدم من الآثار فى سبب عبادتها . والله أعلم

## (٧٢) سورة ( قل أوحى إلى )

قال ابن عباس : ابتداءً أغواناً

١ - باب \* ٤٩٢١ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو حنيفة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين ، فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب . قال : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاريبها فانظروا ما هذا الأمر الذى حدث ؟ فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاريبها ينظرون ما هذا الأمر الذى حال بينهم وبين خبر السماء ؟ قال : فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنحلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له ،

( ١ ) انظر الكتاب العاشر من ( الاكليل لهماذنى ) ص ٦٦ فقه نسب آل خيوان بن زيد بن مالك بن جشم بن حاشد من همدان وعبادتهم للصم يعوق ، وكان فى قرية خيوان ببلاد همدان باليمن

فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فنهالك رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا ، إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشدين فآمننا به ، وأنشرك ربنا أحدا . وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ( قل أوحى إلى أنه استمع قرن من الجن ) وإنما أوحى إليه قول الجن .

**قوله** ( سورة قل أوحى ) كذا لهم . ويقال لما سورة الجن . **قوله** ( قال ابن عباس : لبدا أعوانا ) هو عند الترمذي في آخر حديث ابن عباس المذكور في هذا الباب ، ووصله ابن أبي حاتم من طريق دلي بن أبي طلحة عن ابن عباس هكذا ، وقراءة الجمهور بكسر اللام وفتح الباء وهشام وحده بضم اللام وفتح الموحدة فالأولى جمع لبدة بكسر ثم سكون نحو قرية وقرب ، واللبدة واللبد الشيء الملبد أي المتراكب بعضه على بعض وبه سمي اللبد المعروف والمعنى كادت الجن يكونون عليه جماعات متراكبة مزدحمين عليه كاللبدة ، وأما التي بضم اللام فهي جمع لبدة بضم ثم سكون مثل غرفة وغرف ، والمعنى أنهم كانوا جمعا كثيرا كقوله تعالى ( ما لا أبدأ ) أي كثيرا وروى عن أبي عمرو أيضا بضمين فقيل هي جمع لبود مثل صبر وصبور ، وهو بناء مبالغة . وقرأ ابن عيص بضم ثم سكون فسكانها مخففة من التي قبلها . وقرأ الجحدري بضمه ثم فتحة مشددة جمع لا بد كسجد وساجد ، وهذه القراءات كلها راجعة إلى معنى واحد وهو أن الجن تزاخروا على النبي ﷺ لما استمعوا القرآن وهو المعتمد . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لما قام رسول الله ﷺ تلبدت الأنس والجن وحرصوا على أن يطفئوا هذا النور الذي أنزله الله تعالى ، وهو في اللفظ واضح في القراءة المشهورة لكنه في المعنى غامض . **قوله** ( بخس نقصا ) ثبت هذا للنسفي وحده ، وتقدم في بدء الخلق . **قوله** ( عن أبي بشر ) هو جعفر بن أبي وحشية . **قوله** ( انطلق رسول الله ﷺ ) كذا اختصره البخاري هنا وفي صفة الصلاة ، وأخرجه أبو نعيم في المستخرج ، عن الطبراني عن معاذ بن المثني عن مسدد شيخ البخاري فيه فزاد في أوله دماقرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم انطلق ، الخ ، وهكذا أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن أبي عوانة بالسند الذي أخرجه به البخاري ، فكان البخاري حذف هذه اللفظة عمدا لأن ابن مسعود أثبت أن النبي ﷺ قرأ على الجن ، فكان ذلك مقدما على نفي ابن عباس . وقد أشار إلى ذلك مسلم فأخرج عقب حديث ابن عباس هذا حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : أنا نبي داعي الجن فانطلقت معه فقرأت عليه القرآن ، ويمكن الجمع بالتعدد كما سيأتي . **قوله** ( في طائفة من أصحابه ) تقدم في أوائل المبعث في باب ذكر الجن ، أن ابن إسحق وابن سعد ذكرا أن ذلك كان في ذي القعدة سنة عشر من المبعث لما خرج النبي ﷺ إلى الطائف ثم رجع منها ، ويؤيده قوله في هذا الحديث : أن الجن راوه يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، والصلاة المفروضة إنما شرعت ليلة الإسراء والإسراء كان على الراجح قبل الهجرة بستين أو ثلاث فتكون القصة بعد الإسراء ، لكنه مشكل من جهة أخرى ، لأن محصل ما في الصحيح كما تقدم في بدء الخلق وما ذكره ابن إسحق أنه ﷺ لما خرج إلى الطائف لم يكن معه من أصحابه إلا زيد بن حارثة ، وهنا قال إنه انطلق في طائفة من أصحابه ، فلمعها كانت وجهة أخرى . ويمكن الجمع بأنه لما رجع لاقاه بعض أصحابه في أثناء الطريق فراقوه . **قوله** ( حامدين ) أي قاصدين . **قوله** ( إلى سوق عكاظ ) بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه ، قال اللحياني الصرف لاهل

الحجاز وعدمه لغة تميم ، وهو موسم معروف للعرب . بل كان من أعظم مواسمهم ، وهو نخسل في واد بين مكة والطائف وهو الى الطائف أقرب بينهما عشرة أميال ، وهو وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن . وقال البكري : أول ما أحدثت قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، ولم تزل سوا الى سنة تسع وعشرين ومائة ، فخرج الخوارج الحرورية فنهبوا فتركت الى الآن ، وكانوا يقيمون به جميع شوال يقبايعون ويتغاثرون وتنشد الشعراء ما تجدد لهم ، وقد كثر ذلك في أشعارهم كقول حسان :

سأشتر إن حيت لكم كلاما ينشر في المجامع من عكاظ

وكان المكان الذي يجتمعون به منه يقال له الابتداء . وكانت هناك صخور يطوفون حولها . ثم يأتون بمكة فيقيمون بها عشرين ليلة من ذي القعدة . ثم يأتون ذا الحجاز ، وهو خلف عرفة فيقيمون به الى وقت الحج : وقد تقدم في كتاب الحج شيء من هذا . وقال ابن التين : سوق عكاظ من إضافة الشيء الى نفسه ، كذا قال ، وعلى ما تقدم من أن السوق كانت تقام بمكان من عكاظ يقال له الابتداء لا يكون كذلك . قوله ( وقد حيل ) بكسر الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها لام أى حجز ومنع على البناء للجهول . قوله ( بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ) بضمه جمع شهاب ، وظاهر هذا أن الحيلولة وإرسال الشهب وقع في هذا الزمان المتقدم ذكره ، والذي تضافرت به الأخبار أن ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية ، وهذا مما يؤيد تغاير زمن القصتين ، وأن مجيئ الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه ﷺ الى الطائف بسنتين ، ولا يعكر على ذلك إلا قوله في هذا الخبر أنهم رأوه يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، لأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة الإسراء فانه ﷺ كان قبل الإسراء يصلى قطعا ، وكذلك أصحابه ، ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا ؟ فيصح على هذا قول من قال : إن الفرض أولا كان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها ، والحجة فيه قوله تعالى ( فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ) ونحوها من الآيات ، فيكون لإطلاق صلاة الفجر في حديث الباب باعتبار الزمان لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء ، فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث . وهذا الموضع مما لم ينبه عليه أحد ممن وقف على كلامهم في شرح هذا الحديث . وقد أخرج الترمذي والطبري حديث الباب بسياق سالم من الاشكال الذي ذكرته من طريق أبي إسحق السبيعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كانت الجن تصعد الى السماء الدنيا يستمعون الوحي ، فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها أضعافا ، فالكلمة تكون حقا وأما ما زادوا فيكون باطلا ، فلما بعث النبي ﷺ منعوا مقاعدهم ، ولم تكن النجوم يرى بها قبل ذلك ، وأخرجه الطبري أيضا وابن مردويه وغيرهما من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير مطولا وأوله : كان للجن مقاعد في السماء يستمعون الوحي ، الحديث . فبيناهم كذلك اذ بعث النبي ﷺ ، فحدرت الشياطين من السماء ، ورموا بالكواكب ، فجعل لا يصعد أحد منهم إلا احترق ، وفزع أهل الأرض لما رأوا من الكواكب ولم تكن قبل ذلك فقالوا : هلك أهل السماء ، وكان أهل الطائف أول من تفتن لذلك فعمدوا الى أموالهم فلبسوها والى عبيدهم فعتقوها ، فقال لهم رجل : ويلكم لا تملكوا أموالكم ، فإن معالكم من الكواكب التي تهتدون بها لم يسقط منها شيء ، فأقلعوا . وقال إبليس : حدث في الأرض حدث ، فأتى من كل أرض بتربة فشمها ، فقال اتربة تهامة : ههنا حدث الحدث ، فصرف اليه نفرا من الجن ، فهم الذين استمعوا القرآن ، وعند أبي داود في كتاب

المبعث ، من طريق الشعبي أن الذي قال لأهل الطائف ما قال هو عبد ياليل بن عمرو ، وكان قد عمى ، فقال لهم : لا تعجلوا وانظروا ، فإن كانت النجوم التي يرى بها هي التي تعرف فهو عند قناء الناس ، وإن كانت لا تعرف فهو من حدث . فنظروا فإذا هي نجوم لا تعرف ، فلم يلبثوا أن سمعوا بمبعث النبي ﷺ . وقد أخرجه الطبري من طريق السدي مطولا ، وذكر ابن إسحق نحوه ، طولا بغير إسناد في مختصر ابن هشام ، زاد في رواية يونس بن بكير فساقى سنده بذلك عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخضس أنه حدثه عن عبد الله بن عبد الله أنه حدثه أن رجلا من ثقيف يقال له عمرو بن أمية كان من أدهى العرب ، وكان أول من فزع لما رمى بالنجوم من الناس ، فذكر نحوه . وأخرجه ابن سعد من وجه آخر عن يعقوب بن عتبة قال : أول العرب فزع من رمى النجوم ثقيف ، فأثروا عمرو بن أمية . وذكر الزبير بن بكار في النسب نحوه بغير سياقه ، ونسب القول المنسوب لعبد ياليل لعتبة بن ربيعة ، فأهلها ما تواردا على ذلك . فهذه الأخبار تدل على أن القصة وقعت أول البعثة وهو المعتد ، وقد استشكل عياض وتبعه القرطبي والذوي وغيرهما من حديث الباب موضعا آخر ولم يتعرضوا لما ذكرته ، فقال عياض : ظاهر الحديث أن الرمي بالمشهب لم يكن قبل مبعث النبي ﷺ لأنكار الشياطين له وطلبهم سببه ، ولهذا كانت السكينة فاشية في العرب ومرجوعا إليها في حكمهم ، حتى قطع سببها بأن حيل بين الشياطين وبين استراق السمع ، كما قال تعالى في هذه السورة ( وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ، وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ) وقوله تعالى ( انهم عن السمع لمعزولون ) وقد جاءت أشعار العرب باستغراب رميها وإنكاره إذ لم يعمدوه قبل المبعث ، وكان ذلك أحد دلائل نبوته ﷺ . ويؤيده ما ذكر في الحديث من إنكار الشياطين . قال وقال بعضهم : لم تزل المشهب يرى بها مذ كانت الدنيا ، واحتجوا بما جاء في أشعار العرب من ذلك قال : وهذا مروى عن ابن عباس والزهرى ، ورفع فيه ابن عباس حديثا عن النبي ﷺ . وقال الزهرى لمن اعترض عليه بقوله ( فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ) قال : غلط أمرها وشدد انتهى . وهذا الحديث الذي أشار إليه أخرجه مسلم من طريق الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس عن رجال من الأنصار قالوا : كنا عند النبي ﷺ إذ رمى بنجم فاستنار ، فقال : ما كنتم تقولون لهذا إذا رمى به في الجاهلية ؟ الحديث . وأخرجه عبد الرزاق عن معمر قال : سئل الزهرى عن النجوم أكان يرى بها في الجاهلية ؟ قال : نعم ، ولكنه إذ جاء الإسلام غاظ وشدد . وهذا جمع حسن . ويحتمل أن يكون المراد بقوله ﷺ وإذا رمى بها في الجاهلية ، أى جاهلية المخاطبين ، ولا يلزم أن يكون ذلك قبل المبعث فإن المخاطب بذلك الأنصار ، وكانوا قبل إسلامهم في جاهلية ، فانهم لم يسلموا إلا بعد المبعث بثلاث عشرة سنة . وقال السهيلي : لم يزل الفنف بالنجوم قديما ، وهو موجود في أشعار قديما الجاهلية كأوس بن حجر وبشر بن أبي حازم وغيرهما . وقال القرطبي : يجمع بأنها لم تكن يرى بها قبل المبعث رميا يقطع الشياطين عن استراق السمع ، ولكن كانت ترى تارة ولا ترى أخرى ، وترى من جانب ولا ترى من جميع الجوانب ، ولعل الإشارة إلى ذلك بقوله تعالى ( ويقذفون من كل جانب دحورا ) انتهى . ثم وجدت عن وهب بن منبه ما يرفع الإشكال ويجمع بين مختلف الأخبار قال : كان إبليس يصعد إلى السموات كل حين يتقلب فيهن كيف شاء لا يمنع منذ أخرج آدم إلى أن رفع عيسى ، فحجب حينئذ من أربع سموات ، فلما بعث نبينا حجب من الثلاث فصار يسترق السمع هو وجنوده ويقذفون بالكواكب . ويؤيده ما روي الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لم تكن

السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد ، فلما بعث محمد حرسا شديدا ودرجت الشياطين ، فانسكروا ذلك . ومن طريق السدى قال : إن السماء لم تكن تحرس إلا أن يكون في الأرض نبي أو دين ظاهر ، وكانت الشياطين قد اتخذت مقاعد يسمعون فيها ما يحدث ، فلما بعث محمد رجوا . وقال الزين بن المنير : ظاهر الخبر أن الشهب لم تكن يرى بها ، وليس كذلك ؛ لما دل عليه حديث مسلم . وأما قوله تعالى ( فمن يستمع الآن يجده شهابا رسدا ) فعنه أن الشهب كانت ترمى فتصيب تارة ولا تصيب أخرى ، وبعد البعثة أصابهم إصابة مستمرة فوصفوها لذلك بالرصد ، لأن الذي يرصد الشيء لا يخطئه ، فيكون المنجدد دوام الإصابة لا أصلها . وأما قول السهيلي : لولا أن الشهاب قد يخطئه الشيطان لم يتعرض له مرة أخرى ، لجوابه أنه يجوز أن يقع التعرض مع تحقق الإصابة لرجاء اختطاف الكلمة وإلقائها قبل إصابة الشهاب ، ثم لا يبالى المختطف بالإصابة لما طبع عليه من الشر كما تقدم . وأخرج العقيلي وابن منده وغيرهما وذكره أبو عمر بغير سند من طريق لمب - بفتحتين ويقال بالتصغير - ابن مالك الليثي قال : ذكرت عند النبي ﷺ الحكمة أنما قال : نحن أول من عرف حراسة السماء ورجوم الشياطين ومنهم من استراق السمع عند قذف النجوم ، وذلك أنا اجتمعنا عند كاهن لنا يقال له خطر بن مالك - وكان شيخا كبيرا قد أمت عليه مائتان وستة وثمانون سنة - فقلنا : يا خطر ، هل عندك علم من هذه النجوم التي يرى بها ، فانا فزعنا منها وخفنا سوء عاقبتها ؟ الحديث ، وفيه : فانقض نجم عظيم من السماء ، فصرخ الكاهن رافعا صوته :

أصابه أصابه خامره عذابه أحرقه شهابه

الآيات ، وفي الخبر أنه قال أيضا :

قد منع السمع عتاة الجان بشاقب يتلف ذى سلطان من أجل مبعوث عظيم الشأن

وفيه أنه قال :

أرى لقوى ما أرى لنفسى أن يتبعوا خير نبي الإنس

الحديث بطوله ، قال أبو عمر : سنده ضعيف جدا ، ولولا فيه حكم لما ذكرته لكونه علما من أعلام النبوة والأصول . فان قيل إذا كان الرمي بها غلط وشدد بسبب نزول الوحي فهلا انقطع الوحي بموت النبي ﷺ ونحن نشاهدها الآن يرى بها ؟ فالجواب يؤخذ من حديث الزهري المتقدم ، ففيه عند مسلم قالوا : كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم ، فقال رسول الله ﷺ : فأنها لا ترمى لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا إذا قضى أمرا أخبر أهل السموات بعضهم بعضا حتى يبلغ الخبر السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون به إلى أوليائهم . فيؤخذ من ذلك أن سبب التغليظ والحفظ لم ينقطع لما يتجدد من الحوادث التي تلي بأمره إلى الملائكة ، فان الشياطين مع شدة التغليظ عليهم في ذلك بعد المبعث لم ينقطع طمعهم في استراق السمع في زمن النبي ﷺ فكيف بما بعده ، وقد قال عمر لعيلان بن سلة لما طلق نساءه : إني أحسب أن الشياطين فيما تسترق السمع سمعت بأنك ستمتوت فألفت إليك ذلك الحديث ، أخرجه عبد الرزاق وغيره . فهذا ظاهر في أن استراقهم السمع استمر بعد النبي ﷺ ، فكانوا يقصدون استماع الشيء مما يحدث فلا يصلون إلى ذلك إلا إن اختطف أحدهم بخفة حركته خطفة فيتبعه الشهاب ، فان أصابه قبل أن يلقيها لأصحابه فانت وإلا سمعوا وتداولوها ، وهذا يرد على قول السهيلي

المقدم ذكره . **قوله** ( قال ما حال بينكم وبين خبر العباء إلا ما حدث ) الذي قال لهم ذلك هو إبليس كما تقدم في رواية أبي إسحق المتقدمة قريبا . **قوله** ( فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ) أى سيروا فيها كلها ، ومنه قوله تعالى ( وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ) وفي رواية نافع بن جبير عن ابن عباس عند أحمد : فشكوا ذلك إلى إبليس ، فبث جنوده ، فاذا هم بالنبي ﷺ يصلي برحبة في نخلة ، . **قوله** ( فانطلق الذين توجهوا ) قيل كان هؤلاء المذكورون من الجن على دين اليهود ، ولهذا قالوا : أنزل من بعد موسى ، . وأخرج ابن مردويه عن طريق عمر بن قيس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنهم كانوا تسعة ، ومن طريق النضر بن عريبي عن عكرمة عن ابن عباس كانوا سبعة من أهل نصيبين ، وعند ابن أبي حاتم من طريق مجاهد نحوه لكن قال : كانوا أربعة من نصيبين وثلاثة من حران ، وهم حسا ونسا وشاصر وماضر والادوس ووردان والاحقب . ونقل السهيلي في التعريف ، أن ابن دريد ذكر منهم خمسة : شاصر وماضر ومذثى وناشى والاحقب . قال وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمرو بن جابر وقصة سرق وقصة زوبعة قال : فان كانوا سبعة فالاحقب لقب أحدهم لا اسمه . واستدرك عليه ابن عسكرو ما تقدم عن مجاهد قال : فاذا ضم إليهم عمرو وزوبعة وسرق وكان الاحقب لقباً كانوا تسعة . قلت : هو مطابق لرواية عمر بن قيس المذكورة . وقد روى ابن مردويه أيضاً من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس : كانوا اثني عشر ألفاً من جزيرة الموصل ، فقال النبي ﷺ لابن مسعود : انظرني حتى آتيك . وخط عليه خطاً . الحديث . والجمع بين الروایتين تعدد القصة ، فان الذين جاءوا أولاً كان سبب مجيئهم ما ذكر في الحديث من إرسال الشهب ، وسبب مجيء الذين في قصة ابن مسعود أنهم جاءوا لقصد الاسلام وسماع القرآن والسؤال عن أحكام الدين ، وقد بينت ذلك في أوائل المبحث في الكلام على حديث أبي هريرة ، وهو من أقوى الأدلة على تعدد القصة ، فان أبا هريرة إنما أسلم بعد الهجرة ، والقصة الأولى كانت عقب المبعث ، ولعل من ذكر في القصص المفرقة كانوا من وفد بعد ، لأنه ليس في كل قصة منها إلا أنه كان ممن وفد ، وقد ثبت تعدد وفودهم . وتقدم في بدء الخلق كثير مما يتعلق بأحكام الجن والله المستعان . **قوله** ( نحو تهامة ) بكسر المثناة اسم لـكل مكان غير عال من بلاد الحجاز ، سميت بذلك أشدة حرها اشتقاقاً من الهم بفتحيتين وهو شدة الحر وسكون الريح ، وقيل من تهم الشيء إذا تغير ، قيل لها ذلك لتغير هوائها . قال البكري : أحدهما من جهة الشرق ذات عرق ، ومن قبل الحجاز السرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية من عمل الفرع بينها وبين المدينة اثنان وسبعون ميلاً . **قوله** ( إلى رسول الله ﷺ ) في رواية أبي إسحق : فانطلقوا فاذا رسول الله ﷺ . **قوله** ( وهو عائد ) كذا هنا ، وتقدم في صفة الصلاة بلفظ « عامدين » ونصب على الحال من فعل النبي ﷺ زمن كان معه ، أو ذكر بلفظ الجمع تعظيماً له ، وهو أظهر لمناسبة الرواية التي هنا : **قوله** ( بنخلة ) بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف ، قال البكري : على ليلة من مكة . وهي التي ينسب إليها بهان نخل . ووقع في رواية مسلم بنخل بلا هاء والصراب إثباتها . **قوله** ( يصلي بأصحابه صلاة الفجر ) لم يختلف على ابن عباس في ذلك ، ووقع في رواية عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال : قال الزبير - أو ابن الزبير - كان ذلك بنخلة والنبي ﷺ يقرأ في العشاء ، وأخرجه ابن أبي شبة عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال : قال الزبير فذكره ، وزاد : فقرأ ( كادوا يكونون عليه لبداً ) . وكذا أخرجه ابن أبي حاتم ، وهذا منقطع ، والأول أصح . **قوله** ( تسموا له ) أى قصدوا لسماع القرآن وأصغوا إليه . **قوله** ( فهناك ) هو

ظرف مكان والعامل فيه قالوا ، وفي رواية : فقالوا ، والعامل فيه رجعوا . قوله ( رجعوا الى قومهم فقالوا : يا قومنا لانا سمعنا قرآنا عجبا ) قال المارودي : ظاهر هذا أنهم آمنوا عند سماع القرآن ، قال : والايان يقع بأحد أمرين : إما بأن يعلم حقيقة الإعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول ، أو يكون عنده علم من الكتب الأولى فيها دلائل على أنه النبي المبشر به ، وكلا الأمرين في الجن محتمل . والله أعلم . قوله ( وأنزل الله عز وجل هل ننبئكم بالله : قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ) زاد الترمذي ، قال ابن عباس : وقول الجن اقومهم : لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ، قال : لما راوه يصل وأصحابه يصلون بصلاة يسجدون بسجوده ، قال فتعجبوا من طراعية أصحابه له قالوا لقومهم ذلك ، قوله ( وإنما أوحى إليه قول الجن ) هذا كلام ابن عباس ، كأنه تقرر فيه ما ذهب إليه أولا أنه ﷺ لم يجتمع بهم ، وإنما أوحى الله إليه بأنهم استمعوا ، ومثله قوله تعالى ( واذا صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا ) الآية . ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعهم حين استمعوا أن لا يكون اجتمع بهم بعد ذلك كما تقدم تقريره . وفي الحديث إثبات وجود الشياطين والجن وأنهما لمسمى واحد ، وإنما صاروا صنفين باعتبار الكفر والايان ، فلا يقال لمن آمن منهم إنه شيطان . وفيه أن الصلاة في الجماعة شرعت قبل الهجرة . وفيه مشروعيتها في السفر . والجهر بالقراءة في صلاة الصبح ، وأن الاعتبار بما قضى الله للعبد من حسن الخاتمة لا بما يظهر منه من الشر ولو بلغ ما بلغ ، لأن هؤلاء الذين بادروا الى الايمان بمجرد استماع القرآن لو لم يكونوا عند إبليس في أعلى مقامات النعم ما اختارهم الله الى الجملة التي ظهر له أن الحدث الحادث من جهتها . ومع ذلك فغلب عليهم ما قضى لهم من السعادة بحسن الخاتمة ، ونحو ذلك قصة سمرة فرعون ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب القدر ان شاء الله تعالى

### ٧٣ - سُوْرَةُ الْمَزْمَلِ

وقال مجاهدٌ وَتَبَتَّلْ : أَخْلَصَ . وقال الحسنُ أَنْكَالًا : قِيودًا ، مُنْفَطِرٌ بِهِ : مُثْقَلَةٌ بِهِ . وقال ابن عباس كَثِيْبًا مِهِيْلًا : الرَّمْلُ السَّائِلُ . وبهلاً : شديداً

قوله ( سورة الزمل والمدثر ) كذا لا بد من ذكره ، واقتصر الباقيون على الزمل وهو أولى ، لأنه أفرد المدثر بعد بالترجمة . والمزمل بالتشديد أصله المتزمل فأدغمت التاء في الزاى ، وقد جاءت قراءة أبي بن كعب على الأصل . قوله ( وقال مجاهد وتبتل أخلص ) وصله الفريابي وغيره ، وقد تقدم في كتاب قيام الليل . قوله ( وقال الحسن : أنكالا قيودا ) وصله عبد بن حميد والطبري من طريق الحسن البصري ، وقال أبو عبيدة : الأنكال واحدها نكل بكسر النون وهو القيد ، وهذا هو المشهور . وقيل النكل الغل . قوله ( منفطر به مثقلة به ) وصله عبد بن حميد من وجه آخر عن الحسن البصري في قوله ( السماء منفطر به ) قال : مثقلة به يوم القيامة . وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريقه بالغظ ، مثقلة ، وقره ، وابن أبي حاتم من طريق أخرى عن مجاهد ( منفطر به ) تنفطر من ثقل ربها تعالى . وعلى هذا فالضمير لله ، ويحتمل أن يكون الضمير ليوم القيامة . وقال أبو عبيدة : أعاد الضمير مذكرا لأن مجاز السماء مجاز السقف ، يريد قوله منفطر ، ويحتمل أن يكون على حذف والتقدير شيء منفطر . قوله ( وقال ابن عباس : كثيبا مهيلا الرمل السائل ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وأخرجه

الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس ولفظه : المهيل إذا أخذت منه شيئاً يتبعك آخره ، والكثيب الرمل . وقال الفراء : الكثيب الرمل والمهيل الذي تحرك أسفله فينهال عليك أعلاه . قوله ( ويلا شديداً ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة مثله . ( تنبيه ) : لم يورد المصنف في سورة المزمل حديثاً مرفوعاً ، وقد أخرج مسلم حديث سميد بن هشام عن عائشة فيما يتعلق منها بقيام الليل وقولها فيه : فصار قيام الليل تطوعاً بعد فرضه ، ويمكن أن يدخل في قوله تعالى في آخرها ( وما تقدموا لأنفسكم ) حديث ابن مسعود : إنما مال أحدكم ما قدم ومال واردة ما أخر ، وسيأتي في الرقاق

### ( ٧٤ ) سورة المدثر : بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عباس عيسى : شديد ، قسورة ركز الناس وأصواتهم ، وكل شديد قسورة ، وقال أبو هريرة : القسورة قسور الأسد ، الركز : الصوت . مستنفرة ، نافرة مذعورة

قوله ( سورة المدثر - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسمة لغير أبي ذر ، قرأ أبي بن كعب بانيات المنة المفتوحة بغير ادغام كما تقدم في المزمل ، وقرأ عكرمة فيهما بتخفيف الـاي والدال اسم فاعل . قوله ( قال ابن عباس : عيسى شديد ) وصله ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس به . قوله ( قسورة ركز الناس وأصواتهم ) وصله سفیان بن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ( فرت من قسورة ) قال : هو ركز الناس ، قال سفیان : يعني حسهم وأصواتهم . قوله ( وكل شديد قسورة ) زاد النسفي : وقسور . وسيأتي القول فيه مبسوطاً . قوله ( وقال أبو هريرة : القسورة قسور الأسد ، الركز الصوت ) سقط قوله الركز الصوت ، لغير أبي ذر ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : كان أبو هريرة إذا قرأ ( كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة ) قال : الأسد . وهذا منقطع بين زيد وأبي هريرة . وقد أخرجه من وجهين آخرين عن زيد بن أسلم عن ابن سيلان عن أبي هريرة وهو متصل ، ومن هذا الوجه أخرجه البزار ، وجاء عن ابن عباس أنه بالحشية ، أخرجه ابن جرير من طريق يوسف بن مهران عنه قال : القسورة الأسد بالعربية ، وبالفارسية شير ، وبالحشية قسورة . وأخرج الفراء من طريق عكرمة أنه قيل له : القسورة بالحشية الأسد ، فقال : القسورة الرماة والأسد بالحشية عنيسة . وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وتفسيره بالرماة أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي حاتم والحاكم من حديث أبي موسى الأشعري ، وسعيد بن طارق ابن أبي حمزة قلت لابن عباس : القسورة الأسد ؟ قال : ما أعلمه بلغة أحد من العرب ، هم عصب الرجال . ( قوله مستنفرة نافرة مذعورة ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( كأنهم حمر مستنفرة ) أي مذعورة ، ومستنفرة نافرة ، يريد أن لها معنيين وهما على القراءتين ، فقد قرأها الجمهور بفتح الفاء وقرأها عاصم والأعشى بكسرهما

١ - باب \* ٩٢٢ - حدثني يحيى حدثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال : ( يا أيها المدثر ) قلت : يقولون ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ) فقال أبو سلمة ، سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت ، فقال

جابر : لا أَحَدُكَ إِلَّا مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال : جَاوَزْتُ بَحْرَاءَ ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي هَبَطْتُ ، فَنُودِيْتُ ، فَظَلَمْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا ، وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا ، وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا ، وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا ، فَفَقَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئًا ، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ : دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا ، قَالَ فَدَثَّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا ، قَالَ فَتَزَلْتُ : ( يَا أَيُّهَا الْمَذْثَرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ ، وَرَبُّكَ فَكَبَّرَ )

قوله ( حدثني يحيى ) هو ابن موسى البجلي أو ابن جعفر . قوله ( عن علي بن المبارك ) هو الهناني بضم ثم نون خفيفة ومد . بصرى ثقة مشهور ، ما بينه وبين عبد الله بن المبارك المشهور قرابة

## ٢ - باب ( قُمْ فَأَنْذِرْ )

٤٩٢٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَغَيْرُهُ قَالَا حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ « عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : جَاوَزْتُ بَحْرَاءَ ، . . . » مِثْلَ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ هُرَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ

قوله ( حدثني محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وغيره ) هو أبو داود الطيالسي أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » ، من طريق أبي عروبة حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وأبو داود قالا حدثنا حرب بن شداد به . قوله ( عن أبي سلمة ) كذا قال أكثر الرواة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة ، وقال شيبان بن عبد الرحمن : عن يحيى عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ عن جابر ، أخرجه النسائي من طريق آدم بن أبي إياس عن شيبان ، وهكذا ذكره البخاري في « التاريخ » ، عن آدم ، ورواه سعد بن حفص عن شيبان كرواية الجماعة وهو المحفوظ . قوله ( مثل حديث عثمان بن عمر عن علي بن المبارك ) لم يخرج البخاري رواية عثمان بن عمر التي أحال رواية حرب بن شداد عليها ، وهي عند محمد بن بشار شيخ البخاري فيه أخرجه أبو عروبة في « كتاب الاوائل » ، قال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر أنبأنا علي بن المبارك ، وهكذا أخرجه مسلم والحسن بن سفيان جميعا عن أبي موسى محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر

## ٣ - باب ( وَرَبُّكَ فَكَبَّرَ )

٤٩٢٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ يَحْيَى قَالَ « سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ : أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ أَوَّلَ ؟ فَقَالَ ( يَا أَيُّهَا الْمَذْثَرُ ) . فَقُلْتُ أَنْبِئْتُ أَنَّهُ ( اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ) » فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ : أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ أَوَّلَ ؟ فَقَالَ ( يَا أَيُّهَا الْمَذْثَرُ ) فَقُلْتُ أَنْبِئْتُ أَنَّهُ ( اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ) فَقَالَ : لا أَخْبِرُكَ إِلَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاوَزْتُ فِي حِرَاءَ ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي هَبَطْتُ فَاسْتَبَطَنْتُ الْوَادِيَّ ، فَنُودِيْتُ ، فَظَلَمْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي ، فَذَا

هو جالسٌ على عرشٍ بين السماء والأرض . فأنيتُ خديجةً فقلتُ دَثْرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ ماءً بارداً . وَأَنْزِلْ عَلَيَّ ( يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ ، وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ )

قوله ( باب قوله وربك فكبر ) ذكر فيه حديث جابر المذكور من طريق حرب بن شداد أيضا عن يحيى بن أبي كثير . قوله ( سألت أبا سلمة ) أي ابن عبد الرحمن بن عوف . قوله ( فقلت أنبت أنه أقرأ باسم ربك ) في رواية أبي داود الطيالسي عن حرب . قلت أنه بلغني أنه أول ما نزل أقرأ باسم ربك ، ولم يبين يحيى بن أبي كثير من أنباء بذلك ، ولعله يريد عروة بن الزبير ، كما لم يبين أبو سلمة من أنباء بذلك ، ولعله يريد عائشة فإن الحديث مشهور عن عروة عن عائشة كما تقدم في بدء الوحي من طريق الزهري عنه مطولا ، وتقدم هناك أن رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر تدل على أن المراد بالأولية في قوله « أول ما نزل سورة المدثر » أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي ، أو مخصوصة بالامر بالإبذار ، لا أن المراد أنها أولية مطلقة ، فكان من قال أول ما نزل أقرأ أراد أولية مطلقة ، ومن قال إنها المدثر أراد بقيد التصريح بالإرسال ، قال السكرماني استخرج جابر « أول ما نزل يا أيها المدثر » باجتهاد وليس هو من روايته ، والصحيح ما وقع في حديث عائشة ، ويحتمل أن يكون قوله في هذه الرواية « فأريت شيئا - أي جبريل - بحراء ، فقال لي : أقرأ نخفت ، فأنيت خديجة فقلت : دَثْرُونِي فَزَلْتُ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قلت : ويحتمل أن تكون الأولية في نزول يا أيها المدثر بقيد السبب ، أي هي أول ما نزل من القرآن بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب ، وأما أقرأ فزالت ابتداء بغير سبب متقدم ، ولا يخفى بعد هذا الاحتمال . وفي أول سورة نزلت قول آخر نقل عن عطاء الخراساني قال : المزمّل نزلت قبل المدثر . وعطاء ضعيف ، وروايته معضلة لأنه لم يثبت لقائه لصحابي معين ، وظاهر الأحاديث الصحيحة تأخر المزمّل لأن فيها ذكر قيام الليل وغير ذلك مما تراخى عن ابتداء نزول الوحي ، بخلاف المدثر فإن فيها ( قُمْ فَأَنْذِرْ ) . وعن مجاهد : أول سورة نزلت ن والقلم ، وأول سورة نزلت بعد الهجرة ويل للطافين . والمشكل من رواية يحيى بن أبي كثير قوله « جاورت بحراء شهرا ، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطن الوادي ، فتوديت - أي أن قال - فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء - يعني جبريل - فأنيت خديجة فقلت : دَثْرُونِي » . ويزيل الإشكال أحد أمرين : إما أن يكون سقط على يحيى بن أبي كثير وشيخه من القصة بح. جبريل بحراء بأقرأ باسم ربك وسائر ما ذكرته عائشة ، وإما أن يكون جاور بالحاء بحراء شهراً آخر ، فقد تقدم أن في مرسل عبيد بن عمير عند البيهقي أنه كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان ، وكان ذلك في مدة فترة الوحي ، فعاد إليه جبريل بعد انقضاء جواره . قوله ( لَجِئْتُ ) يأتي ضبطه في سورة أقرأ ان شاء الله تعالى

#### ٤ - باب ( وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ )

٤٩٢٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ . ح . وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ ، فَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ « عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : فَبَيْنَا أَنَا أُمَشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحَرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَجِئْتُ مِنْهُ

وعباً . فرجعت فقات زملوني زملوني . فدثروني . فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها المدثر - إلى - والرجز فاهجر ﴾ قبل أن تفرض الصلاة . وهي الأوثان .

قوله ( وثيا بك فطهر ) ذكر فيه حديث جابر المذكور ، لكن من رواية الزهري عن أبي سلمة ، وأورده باسنادين من طريق عقيل ومعمر ، وساقه على لفظ معمر ، وساق لفظ عقيل في الباب الذي يليه . ووقع في آخر الحديث ( وثيا بك فطهر والرجز فاهجر ) قبل أن تفرض الصلاة ، وكأنه أشار بقوله « قبل أن تفرض الصلاة » إلى أن تطهير الثياب كان مأثوراً به قبل أن تفرض الصلاة . وأخرج ابن المنذر من طريق محمد بن سيرين قال : اغسلها بالماء ، وعلى هذا حملة ابن عباس فيما أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرج من وجه آخر عنه قال : فطهر من الإثم . ومن طريق عن قتادة والشعبي وغيرهما نحوه . ومن وجه ثالث عن ابن عباس قال : لا تلبسها على غدة ولا فجرة . ومن طريق طارس قال : شمر . ومن طريق منصور - قال وعن مجاهد مثله - قال : أصلح عملك . وأخرجه سعيد بن منصور أيضاً من طريق منصور عن مجاهد ، وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق منصور عن أبي رزين مثله . وأخرج ابن المنذر من طريق الحسن قال : خلفك لحسنه . وقال الشافعي رحمه الله : قيل في قوله ( وثيا بك فطهر ) صل في ثياب طاهره ، وقيل غير ذلك ، والأول أشبه . انتهى . وبقيده ما أخرج ابن المنذر في سبب نزولها من طريق زيد بن مرثد قال « ألقى على رسول الله ﷺ سلى جزور فنزلت » . ويجوز أن يكون المراد جميع ذلك

#### ٥ - باب ( والرجز فاهجر ) . يقال الرجز والرجس : العذاب

٤٩٢٦ - حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب سمعت أبا سلمة قال « أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي : فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحمراء فاعد على كرسي بين السماء والأرض ، فخذت منه حى هويت إلى الأرض ، فخذت أهلى فقات : زملوني زملوني . فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر - إلى قوله - فاهجر ﴾ . قال أبو سلمة ، والرجز الأوثان . ثم حمى الوحي وتناجى ،

قوله ( والرجز فاهجر ، يقال الرجز والرجس العذاب ) هو قول أبي عبيدة ، وقد تقدم في الذى قبله أن الرجز الأوثان ، وهو تفسير معنى ، أى أهرج أسباب الرجز أى العذاب وهى الأوثان . وقال الكرماني : قدر المفرد بالجمع لأنه اسم جنس ، وبين ما في سياق رواية الباب أن تفسيرها بالأوثان من قول أبي سلمة ، وعند ابن مردويه من طريق محمد بن كثير عن معمر عن الزهري في هذا الحديث : والرجز بضم الراء ، وهى قراءة حفص عن عاصم ، قال أبو عبيدة : هما بمعنى ، ويروى عن مجاهد والحسن بالضم اسم الصنم وبالكسر اسم العذاب

#### ( ٧٥ ) سورة القيامة

١ - باب ( لا تحرك به لسانك لتعجل به ) . وقال ابن عباس ( لفجراً أمامة ) : سوف أتوب ، سوف أعمل . ( لا وزر ) : لا حصن . ( سدى ) : هملاً

٤٩٢٧ - حَدَّثَنَا الْحَمْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ - وَكَانَ ثِقَةً - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ حَرَّكَ بِهِ لِسَانَهُ - وَوَصَفَ سُفْيَانُ يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانُكَ لِتَتَنَجَّلَ بِهِ ﴾  
 قوله ( سورة القيامة ) تقدم الكلام على ( لا أقسم ) في آخر سورة الحجر وأن الجمهور على أن د لا ، زائدة والتقدير أقسم ، وقيل هي حرف تنبيه مثل د ، ألا ، ومنه قول الشاعر :

لا وأبيك ابنة العامري لا يدعى القوم أنى أفر

وقوله ﴿ لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانُكَ لِتَتَنَجَّلَ بِهِ ﴾ لم يختلف السلف أن المخاطب بذلك النبي ﷺ في شأن نزول الوحي كما دل عليه حديث الباب ، وحكى الفخر الرازى أن القفال جوز أنها نزلت في الإنسان المذكور ، قبل ذلك في قوله تعالى ﴿ يَنْبَأُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ قال يعرض عليه كتابه فيقال : اقرأ كتابك ، فإذا أخذ في القراءة تلجلج خوفاً فأسرع في القراءة فيقال : لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه ، أى أن يجمع عملك وأن يقرأ عليك ، فإذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالإقرار بأنك فعلت ، ثم إن علينا بيان أمر الإنسان وما يتعلق بعقوبته . قال : وهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه ، وإن كانت الآثار غير واردة فيه . والحامل على ذلك عسر بيان المناسبة بين هذه الآية وما قبلها من أحوال القيامة ، حتى زعم بعض الرافضة أنه سقط من السور شيء ، وهى من جملة دعاويهم الباطلة . وقد ذكر الأئمة لها مناسبات : منها أنه سبحانه وتعالى لما ذكر القيامة ، وكان من شأن من يقصر عن العمل لها حب العاجلة ، وكان من أصل الدين أن المبادرة إلى أفعال الخير مطلوبة ، فنبه على أنه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو أجل منه وهو الإصغاء إلى الوحي وتفهم ما يرد منه ، والتشغل بالحفظ قد يصد عن ذلك ، فأمر أن لا يبادر إلى التحفظ لأن تحفيظه مضمون على ربه ، وإيصغ إلى ما يرد عليه إلى أن يتقضى فيتبع ما اشتمل عليه . ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام إلى ما يتعلق بالإنسان المبدأ بذكره ومن هو من جنسه فقال ﴿ كلا ﴾ وهى كلمة ردع ، كأنه قال : بل أنتم يا بنى آدم لكونكم خلقت من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة ، وهذا على قراءة ( تحبون ) بالمشافة وهى قراءة الجمهور ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بباء الغيبة حملاً على لفظ الإنسان لأن المراد به الجففس . ومنها أن عادة القرآن إذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة أردفه بذكر الكتاب المشتمل على الأحكام الدينية في الدنيا التى تنشأ عنها المحاسبة عملاً وتركاً ، كما قال في المكف ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه - إلى أن قال - ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ، وكان الإنسان أكثر شئ جدلاً ﴾ وقال تعالى في سبحان ﴿ فن أوتى كتابه بيمينه فأواثك يقرءون كتابهم - إلى أن قال - ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن ﴾ الآية . وقال في طه ﴿ يوم ينفخ في الصور ، ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً - إلى أن قال - فتعالى الله الملك الحق ، ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ، وقل رب زدنى علماً ﴾ ومنها أن أول السورة لما نزل إلى قوله ﴿ ولو أنى معاذيره ﴾ صادف أنه ﷺ في تلك الحالة بادر إلى تحفظ الذى نزل ، وحرك به لسانه من عجلته خشية من تغلته ، فنزل ﴿ لا تحرك به لسانك - إلى قوله - ثم إن علينا بيانه ﴾ ثم عاد الكلام إلى تكملة ما ابتدأ به . قال الفخر الرازى : ونحوه ما لو أنى المدرس

على الطالب مثلاً مسألة فتشغل الطالب بشيء عرض له ، فقال له : ألقى بالك وتفهم ما أقول ، ثم كمل المسألة ، فن لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسباً للمسألة ، بخلاف من عرف ذلك . ومنها أن النفس لما تقدم ذكرها في أول السورة عدل الى ذكر نفس المصطفى كأنه قيل : هذا شأن النفوس ، وأنت يا محمد نفسك أشرف النفوس ، فلتأخذ بأكل الاحوال . ومنها مناسبات أخرى ذكرها المعمر الرازي لا طائل فيها مع أنها لا تخلو عن تعسف .

**قوله** ( وقال ابن عباس ليفجر أمامه سوف أتوب سوف أعمل ) وصله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ( بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ) يعني الأمل ، يقول : أعمل ثم أتوب . وصله الفريابي والحاكم وابن جبير عن مجاهد قال : يقول سوف أتوب . ولابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هو الكافر يكذب بالحساب ويفجر أمامه ، أي يدوم على لجوره بغير توبة . **قوله** ( لا وزر لا حصن ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، لكن قال « حرز » بكسر الميم وسكون الراء بعدها زاي . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : لا حصن ولا ملجأ ، ولابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي سعيد عن ابن مسعود في قوله ( لا وزر ) قال : لا حصن ، ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال : كان الرجل يكون في ماشيته فتأنيه الخيل بغنة ، فيقول له صاحبه : الوزر الوزر ، أي أقصد الجبل فتحصن به . وقال أبو عبيدة : الوزر الملجأ **قوله** ( سدى هملاً ) وقع هذا مقدماً على ما قبله لغير أبي ذر ، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وقال أبو عبيدة في قوله ( سدى ) أي لا ينهي ولا يؤمر ، قالوا أسديت حاجتي أي أهملتها . **قوله** ( حدثنا موسى بن أبي عائشة وكان ثقة ) هو مقول ابن عيينة ، وهو تابعي صغير كوفي من موالى آل جمعة بن هبيرة يكنى أبا الحسن ، واسم أبيه لا يعرف ، ومدار هذا الحديث عليه . وقد تابعه عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ، وهو من رواية ابن عيينة أيضاً عنه ، فن أصحاب ابن عيينة من وصله بذكر ابن عباس فيه منهم أبو كريب عند الطبري . ومنهم من أرسله منهم سعيد بن منصور . **قوله** ( حرك به لسانه ووصف سفيان يريد أن يحفظه ) في رواية سعيد بن منصور « وحرك سفيان شفتيه » وفي رواية أبي كريب « تعجل يريد حفظه فتزلت » . **قوله** ( فأنزل الله : لا تحرك به لسانك لتعجل به ) الى هنا رواية أبي ذر ، وزاد غيره الآية التي بعدها ، وزاد سعيد بن منصور في روايته في آخر الحديث « وكان لا يعرف ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم »

### باب ( إن علينا جمعه وقرآنه )

٤٩٢٨ -- **حدثنا عبيد الله بن موسى** عن إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة أنه « سأل سعيد بن جبير عن قوله تعالى : ( لا تحرك به لسانك ) قال وقال ابن عباس : كان يحرك شفتيه إذا أنزل عليه ، فقيل له لا تحرك به لسانك - يخشى أن ينفلت منه - إن علينا جمعه : أن نجتمع في صدرك ، وقرآنه أن تقرأه ، ( فإذا قرأناه - يقول أنزل عليه - فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه ) أن نبينه على لسانك »

**قوله** ( باب إن علينا جمعه وقرآنه ) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور من رواية إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة أنهم من رواية ابن عيينة ، وقد استغفره الاسماعيلي فقال : كذا أخرجه عن عبيد الله بن موسى ، ثم أخرجه هو من طريق أخرى عن عبيد الله المذكور بلفظ ( لا تحرك به لسانك ) قال كان يحرك به لسانه مخافة أن ينفلت

عنه ، فيحتمل أن يكون ما بعد هذا من قوله ( إن علينا جمعه ) الى آخره معلقا عن ابن عباس بغير هذا الاسناد ، وسيأتى الحديث في الباب الذى بعده اتم سياقا

٢ - باب ( فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ) قال ابن عباس : قرأناه بيناه ، فاتبع : اعمل به

٤٩٢٩ - **حديث** قتبية بن سعيد حدثنا جرير عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله : ( لا تحرك به لسانك لتعجل به ) قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل عليه بالوحي وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه ، وكان يعرف منه ، فأنزل الله الآية التى فى ( لا أقدم بيوم القيامة : لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ) قال علينا أن نجعله فى صدرك وقرآنه ( فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ) فإذا أنزله فاستمع ( ثم إن علينا بيانه ) علينا أن نبينه بلسانك ، قال فكان إذا أناه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله . ( أولى لك فأولى ) توعد

قوله ( فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ) قال ابن عباس : قرأناه بيناه ، فاتبع اعمل به ( هذا التفسير رواه على بن أبي طلحة عن ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم ، وسيأتى فى الباب عن ابن عباس تفسيره بشىء آخر . قوله ) اذا نزل جبريل عليه ( فى رواية أبى عوانة عن موسى بن أبى عائشة كما تقدم فى بدء الوحي د كان يعالج من النزول شدة ، وهذه الجملة توطئة لبيان السبب فى النزول ، وكانت الشدة تحصل له عند نزول الوحي لثقل القول كما تقدم فى بدء الوحي من حديث عائشة ، وتقدم من حديثها فى قصة الافك د فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، وفى حديثها فى بدء الوحي أيضا د وهو أشده على ، لأنه يقتضى الشدة فى الحالتين المذكورتين لكن إحداهما أشد من الاخرى . قوله ( وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه ) اقتصر أبو عوانة على ذكر الشفتين وكذلك إسرائيل ، واقتصر سفيان على ذكر اللسان ، والجميع مراد إما لأن التحريكين متلازمان غالبا ، أو المراد يحرك به المشتغل على الشفتين واللسان ، لكن لما كان اللسان هو الأصل فى النطق اقتصر فى الآية عليه . قوله ( فبشتد عليه ) ظاهر هذا السياق أن السبب فى المبادرة حصول المشقة التى يجدها عند النزول ، فكان يتعجل بأخذه لنزول المشقة سريعا . وبين فى رواية إسرائيل أن ذلك كان خشية أن ينساه حيث قال د ف قيل له لا تحرك به لسانك تخشى أن ينفلت . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبى رجاء عن الحسن د كان يحرك به لسانه يتذكره ، ف قيل له إنا سنحفظه عليك ، ولطبرى من طريق الشعبي د كان اذا نزل عليه عجل يتكلم به من حبه إياه ، وظاهره أنه كان يتكلم بما يلقى اليه منه أولا فأولا من شدة حبه إياه ، فامر أن يتأنى الى أن ينقضى النزول . ولا بعد فى تعدد السبب . ووقع فى رواية أبى عوانة د قال ابن عباس : فانا أحرکهما كما كان رسول الله ﷺ يحركهما ، وقال سعيد د انا أحرکهما كما رأيت ابن عباس يحركهما ، فأطلق فى خبر ابن عباس وقيد بالرؤية فى خبر سعيد لأن ابن عباس لم ير النبي ﷺ فى تلك الحال ، لأن الظاهر أن ذلك كان فى مبدأ المبعث النبوى ، ولم يكن ابن عباس ولد حينئذ ، ولكن لا مانع أن يخبر النبي ﷺ بذلك بعد فراه ابن عباس حينئذ ، وقد ورد ذلك صريحا عند أبى داود الطيالسى فى مسنده عن أبى عوانة بسنده بلفظ د قال ابن عباس : فانا أحرک لك شفتي كما رأيت رسول الله ﷺ . وأفادت هذه الرواية إبراز الضمير فى رواية البخارى حيث قال فيها د فانا أحرکهما ، ولم يتقدم للشفتين ذكر ، فعلينا أن ذلك من تصرف الرواة .

قوله ( فأنزل الله ) أى بسبب ذلك . واحتج بهذا من جوز اجتهاد النبي ﷺ ، وجوز الفخر الرازى أن يكون أذن له فى الاستعجال الى وقت ورود النهى عن ذلك فلا يلزم وقوع الاجتهاد فى ذلك ، والضمير فى « به » ، عائد على القرآن وان لم يجر له ذكر ، لكن القرآن يرشد اليه ، بل دل عليه سياق الآية . قوله ( علينا أن نجعله فى صدرك ) كذا فى نسخة ابن عباس وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة تفسيره بالحفظ ، ووقع فى رواية ابن عوانة « جمعه لك فى صدرك » ، ورواية جرير أوضح . وأخرج الطبرى عن قتادة أن معنى جمعه تأليفه . قوله ( وقرآنه ) زاد فى رواية إسرائيل « أن تقرأه » ، أى أنت . ووقع فى رواية الطبرى « وتقرأه بعد » ،

قوله ( فاذا قرأناه ) أى قرأه عليك الملك ( فاتبع قرآنه ، فاذا أنزلناه فاستمع ) هذا تأويل آخر لابن عباس غير المنقول عنه فى الترجمة . وقد وقع فى رواية ابن عيينة مثل رواية جرير ، وفى رواية إسرائيل نحو ذلك ، وفى رواية ابن عوانة « فاستمع وأنصت » ، ولا شك أن الاستماع أخص من الانصات لان الاستماع الاصغاء والانصات السكوت ، ولا يلزم من السكوت الإصغاء ، وهو مثل قوله تعالى ( فاستمعوا له وأنصتوا ) والحاصل أن لابن عباس فى تأويل قوله تعالى ( أنزلناه ) وفى قوله ( فاستمع ) قولين . وعند الطبرى من طريق قتادة فى قوله استمع : اتبع حلاله واجتنب حرامه . ويؤيد ماوقع فى حديث الباب قوله فى آخر الحديث « فكان إذا أتاه جبريل أطرق ، فاذا ذهب قرأه » ، والضمير فى قوله ( فاتبع قرآنه ) لجبريل ، والتقدير : فاذا انتهت قراءة جبريل قارأ أنت . قوله ( ثم ان علينا بيانه ، علينا ان نبينه بلسانك ) فى رواية إسرائيل « على لسانك » ، وفى رواية ابن عوانة « أن تقرأه » ، وهى بمنزلة فوقانية ، واستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كما هو مذهب الجمهور من أهل السنة ، ونص عليه الشافعى ، لما تقتضيه « ثم » من التراخى . وأول من استدل لذلك بهذه الآية القاضى أبو بكر بن الطيب وتبعوه ، وهذا لا يتم إلا على تأويل البيان بتبيين المعنى ، وإلا فاذا حمل على أن المراد استمرار حفظه له وظهوره على لسانه فلا ، قال الأمدى : يجوز أن يراد بالبيان الإظهار لا بيان المجهل ، يقال بان الكوكب إذا ظهر ، قال : ويؤيد ذلك أن المراد جميع القرآن ، والمجمل التام هو بعضه ، ولا اختصاص ببعضه بالأمر المذكور دون بعض . وقال أبو الحسين البصرى : يجوز أن يراد البيان التفصيلى ، ولا يلزم منه جواز تأخير البيان الإجمالى ؛ فلا يتم الاستدلال ، وتعقب باحتمال ارادة المعنيين الإظهار والتفصيل وغير ذلك ، لأن قوله « بيانه » ، جنس مضاف فيعم جميع أصنافه من إظهاره وتبيين أحكامه وما يتعلق بها من تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك ، وقد تقدم كثير من مباحث هذا الحديث فى بدء الوحى . وأعيد بعضه هنا استطرادا

### ( ٧٦ ) سورة ( هل أتى على الإنسان ) . بسم الله الرحمن الرحيم

يُقال معناه أتى على الإنسان ، و « هل » تكون جحداً وتكون خبراً ، وهذا من الخبر ، يقول : كان شيئاً فلم يكن مذكورا ، وذلك من حين خلقه من طين إلى أن يُنفخ فيه الروح . أمشاج : الأحلاط . ماء المرأة وماء الرجل ، الدَّم والعَلَقَةُ ، ويُقال إذا خَلِطَ مَشِجٌ ، كقوله خَلِطَ ، وتمشوجٌ مثل مخلوط . ويقال سلاسلًا وأغلالاً ، ولم يُجرِ بعضهم ، مُسْتَطِيراً : مُتَمَدِّداً البلاء . والْمَطَرُيرُ : الشَّدِيدُ ، يقال يومٌ قَطَرٌ ويوم قَطِيرٌ ، والمَبُوسُ والمَطَرُيرُ والمَصِيبُ أشدُّ ما يكون من الأيام فى البلاء . وقال الحسن النُّصْرَةُ فى

الوجه ، والسرور في القلب . وقال ابن عباس : الأرائك : للسرور ، وقال مقاتل : للسرور الجبال من الدر والياقوت . وقال البراء : وذُلَّتْ فُطُوفُهَا : يَقْطُفُونَ كَيْفَ شَاءُوا . وقال مجاهد : مَسْجِيلاً : حديد الجرية . وقال معمر : أَسْرَمَ شِدَّةُ الْخَلْقِ ، وكل شيء شَدَدَتْهُ مِنْ قَتَبٍ وَغَيْطٍ فَهُوَ مَأْسُورٌ

قوله ( سورة هل أتى على الإنسان - بسم الله الرحمن الرحيم ) ثبتت البسملة لأبي ذر . قوله ( يقال معناه أتى على الإنسان ، ود هل ، تكون جمدا وتكون خبرا ، وهذا من الخبر ) كذا الأكثر وفي بعض النسخ « وقال يحيى ، وهو صواب لأنه قول يحيى بن زياد الغراء بلفظه ، وزاد : لأنك تقول هل وعظمتك ، هل أعطيتك ؟ تقرره بأنك وعظته وأعطيته . والجمد أن تقول : هل يقدر أحد على مثل هذا ؟ والتحرير أن د هل ، للاستفهام ، لكن تكون نارة للتقرير ونارة للانكار ، فدعوى زيادتها لا يحتاج اليه . وقال أبو عبيدة ( هل أتى ) معناه قد أتى وليس باستفهام . وقال غيره : بل هي للاستفهام التقريري ، كأنه قيل لمن أنكر البعث ( هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ) فيقول : نعم ، فيقال : فالذي أنشأه - بعد أن لم يكن - قادر على إعادته . ونحوه ( وأتد علمن النشأة الأولى فلولا تذكرون ) أي فتمهلون أن من أنشأ قادر على أن يعيد . قوله ( يقول كان شيئا فلم يكن مذكورا ، وذلك من حين خلقه من طين إلى أن ينفخ فيه الروح ) هو كلام الغراء أيضا ، وحاصله انتفاء الموصوف بانتفاء صفته . ولا حجة فيه المتمثلة في دعوائهم أن المعلوم شيء . قوله ( أمشاج الأخلط : ماء المرأة وماء الرجل الدم والعلقه ، ويقال إذا خلط مشيج كقولك خليط ، وممشوج مثل مخلوط ) هو قول الغراء قال في قوله ( أمشاج نبتليه ) : وهو ماء المرأة وماء الرجل ، والدم والعلقه ، ويقال للشيء من هذا إذا خلط مشيج كقولك خليط ، وممشوج كقولك مخلوط . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق عكرمة قال : من الرجل الجلد والعظم ، ومن المرأة الشعر والدم ، ومن طريق الحسن : من نقطة مشجت بدم وهو دم الحيض . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أمشاج قال مختلفة الألوان . ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال : أحمر وأسود . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتاده : الأمشاج إذا اختلط الماء والدم ثم كان علقه ثم كان مضغة . وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال : الأمشاج العروق . قوله ( سلاسل وأغللا ) في رواية أبي ذر « ويقال سلاسل وأغللا ، قوله ( ولم يجر بعضهم ) هو بضم التحتانية وسكون الجيم وكسر الراء بغير إشباع علامة للجزم ، وذكر عياض أن في رواية الأكثر بالزاي بدل الراء ورجح الراء وهو الأوجه ، والمراد أن بعض القراء أجرى سلاسل وبعضهم لم يجرها أي لم يصرفها ، وهذا اصطلاح قديم يقولون الاسم المصروف مجرى . والكلام المذكور للغراء ، قال في قوله تعالى ( أنا أعدنا للكافرين سلاسل وأغللا ) كتبت سلاسل بالآلف وأجرأها بعض القراء مكان الآلف التي في آخرها ، ولم يجر بعضهم واحتج بأن العرب قد تثبت الآلف في النصب وتحذفها عند الوصل ، قال : وكل صواب انتهى . ومحصل ما جاء من القراءات المشهورة في سلاسل التنوين وعدمه ، ومن لم ينون منهم من يقف بالآلف وبغيرها ، فنافع والكسائي وأبو بكر بن عياش وهشام بن عمار قرءوا بالتنوين ، والباقون بغير تنوين ، فوقف أبو عمرو بالآلف ووقف حمزة بغير الف ، وجاء مثله في رواية عن ابن كثير ، وعن حفص وابن ذكوان الوجهان ، أما من نون فبلى لغة من يصرف جميع ما لا يصرف حكاهما الكسائي والأخفش وغيرهما ، أو على مشاكلة أغللا .

وقد ذكر أبو عبيدة أنه رآها في إمام أهل الحجاز والكوفة سلاسل بالآلف ، وهذه حجة من وقف بالآلف انبعا  
الرسم ، وما عدا ذلك واضح . والله أعلم . قوله ( مستطيرا ممتدا البلاء ) هو كلام الفراء أيضا وزاد : والعرب تقول  
استطار الصدع في القارورة وشبهها واستطال . وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال : استطار والله  
شره حتى ملأ السماء والأرض . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ( مستطيرا ) قال : فاشيا . قوله  
( والقمطرير الشديد ) ، يقال يوم قمطرير ويوم قاطر ، والعبوس والقمطرير والقماطر والعصيب أشد ما يكون من  
الأيام في البلاء ) هو كلام أبي عبيدة بتمامه ، وقال الفراء : قمطرير أى شديد ، ويقال يوم قمطرير ويوم قاطر . وقال  
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : القمطرير تقبض الوجه ، قال معمر وقال يوم الشديد . قوله ( وقال الحسن :  
النضرة في الوجه والسرور في القلب ) سقط هذا هنا لغير النسب والجرجاني ، وقد تقدم ذلك في صفة الجنة . قوله  
( وقال ابن عباس : الأرائك السرر ) ثبت هذا للنسب والجرجاني ، وقد تقدم أيضا في صفة الجنة . قوله ( وقال  
البراء : وذلك قطوفها يقطفون كيف شاءوا ) ثبت هذا للنسب وحده أيضا ، وقد وصله سعيد بن منصور عن شريك  
عن أبي إسحق عن البراء في قوله ( وذلك قطوفها تذليل ) قال : إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا  
ومضطجعين وعلى أى حال شاءوا . ومن طريق مجاهد : إن قام ارتفعت وإن قعد تدلت . ومن طريق قتادة : لا  
يرد أيديهم شوك ولا بعد . قوله ( وقال مجاهد : سلسيلا حديد الجرية ) ثبت هذا للنسب وحده ، وتقدم في صفة  
الجنة . قوله ( وقال معمر أسرم شدة الخاق ، وكل شيء شدته من قتب وغبيط فهو مأسور ) سقط هذا لابي ذر  
عن المستمل وحده ، ومعمر المذكور هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وظن بعضهم أنه ابن راشد فزعم أن  
عبد الرزاق أخرجه في تفسيره عنه ، وانظر أبي عبيدة : أسرم شدة خلقهم ، ويقال للفرس شديد الأسر أى شديد  
الخلق وكل شيء . إلى آخر كلامه . وأما عبد الرزاق فأنما أخرج عن معمر بن راشد عن قتادة في قوله ( وشددنا  
أسرم ) قال : خلقهم ، وكذا أخرجه الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر . ( تلبية ) : لم يورد في تفسير  
( هل أتى ) حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث ابن عباس في قراءتها في صلاة الصبح يوم الجمعة . وقد تقدم  
في الصلاة

### ( ٧٧ ) سورة والمرسلات

وقال مجاهد جملات : حبال ، اركموا : صلوا . لا يركعون : لا يصلون . وسئل ابن عباس لا ينطقون ،  
والله ربنا ما كنا مشركين ، واليوم نختم على أفواههم ، فقال : إنه ذو ألوان ، مرة ينطقون ، ومرة يُختم عليهم  
١ - باب ٤٩٣٠ . حديثنا محمود حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة  
عن عبد الله بن عبد الله عن قال « كنّا مع رسول الله ﷺ وأنزلت عليه ( والمرسلات ) وأنا كنتلهاها من فيه ،  
فخرجت حية فابتدرناها ، فنبهتنا فدخلت جحرها ، فقال رسول الله ﷺ : وقيت شرّكم كما وقيت شرّها »  
٤٩٣١ - حديثنا بدة بن عبد الله أخبرنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن منصور بهذا ، وعن إسرائيل

عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله مثله ، وتابعه أسود بن عامر عن إسرائيل . وقال جفص وأبو معاوية وسليمان بن قزم عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود . وقال يحيى بن حماد أخبرنا أبو قوالة عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله . وقال ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عبد الله

حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود قال : قال عبد الله « بينا نحن مع رسول الله ﷺ في غار ، إذ نزلت عليه ( والمرسلات ) فتأقنيناها من فيه ، وإن قاه لرسب بها ، إذ خرجت حية ، فقال رسول الله ﷺ : عليكم ، أتيلوها ، قال فابتدرناها فسبقتنا ، قال فقال : وقيت شركم كما وقيت شرها »

قوله ( سورة والمرسلات ) كذا لابي ذر ، وللباقيين والمرسلات حسب ، وأخرج الحاكم باسناد صحيح عن أبي هريرة قال : المرسلات عرفا الملائكة أرسلت بالمعروف . قوله ( جمالات حبال ) في رواية أبي ذر ، وقال مجاهد ( جمالات ) حبال . ووقع عند النسفي والجرجاني في أول الباب : وقال مجاهد ( كفانا ) أحياء يكونون فيها وأمواتا يدفنون فيها . ( فراتا ) عذبا . ( جمالات ) حبال الجسور ، وهذا الأخير وصله الفريابي عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا . ووقع عند ابن التين : قول مجاهد جمالات جمال يريد بكسر الجيم وقيل بضمها لابل سود واحدها جمالة ، وجمالة جمع جبل مثل حجارة وحجر ، ومن قرأ جمالات ذهب به الى الحبال الغلاظ . وقد قال مجاهد في قوله ( حتى يلج الجبل في سم الحياط ) : هو جبل السفينة ، وعن الفراء : الجمالات ما جمع من الحبال ، قال ابن التين : فلي هذا يقرأ في الاصل بضم الجيم . قلت : هي قراءة نقلت عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبيرة وقتادة ، وعن ابن عباس أيضا جمالة بالافراد مضموم الاول أيضا ، وسيأتي تفسيرها عن ابن عباس بنحو ما قال مجاهد في آخر السورة . وأما تفسير ( كفانا ) فتقدم في الجنائز ، وقوله ( فراتا ) عذبا وصله ابن أبي حاتم عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وكذا قال أبو عبيدة . قوله ( وقال مجاهد : اركعوا صلوا ، لا يركعون لا يصلون ) سقط لا يركعون الأخير أبي ذر ، وقد وصله ابن أبي حاتم عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( وإذا قيل لهم اركعوا ) قال : صلوا . قوله ( وسئل ابن عباس ) لا ينطقون ، والله ربنا ما كنا مشركين ، اليوم نختم على أفواههم ) فقال : إنه ذو ألوان ، مرة ينطقون ومرة يختم عليهم ) سقط لفظ د على أفواههم ، لغير أبي ذر ، وهذا تقدم شيء من معناه في تفسير فصلت . وأخرج عبد بن حميد عن طريق علي بن زيد عن أبي الضحى أن نافع بن الأزرق وعطية أنيا ابن عباس فقالا : يا ابن عباس ، أخبرنا عن قول الله تعالى ( هذا يوم لا ينطقون ) وقوله ( ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ) وقوله ( والله ربنا ما كنا مشركين ) وقوله ( ولا يكتنون الله حديثنا ) قال : ويحك يا ابن الأزرق إنه يوم طويل وفيه مواقف ، تأتي عليهم ساعة لا ينطقون ، ثم يؤذن لهم فيختصمون ، ثم يكون ما شاء الله يملفون ويجمحدون ، فإذا فعلوا ذلك ختم الله على أفواههم ، وتؤمر جوارحهم فتشهد على أعمالهم بما صنعوا ثم تنطق ألسنتهم فيشهدون على أنفسهم بما صنعوا ، وذلك قوله ( ولا يكتنون الله حديثنا ) . وروى ابن مردويه عن حديث عبد الله بن الصامت قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رأيت قول الله ( هذا يوم لا ينطقون ) ؟ فقال : إن يوم القيامة له حالات وتارات ، في حال لا ينطقون وفي حال ينطقون . ولا بن أبي حاتم عن طريق معمر عن قتادة

قال : إنه يوم ذو ألوان . قوله ( حدثنا محمود ) هو ابن غيلان ، وعبيد الله بن موسى هو من شيوخ البخاري لكنه أخرجه عنه هذا بواسطة . قوله ( كُنا مع النبي ﷺ ) في رواية جرير ، وفي غار ، ووقع في رواية حفص بن غياث كما سيأتي . بمعنى ، وهذا أصبح بما أخرجه الطبراني في الأوسط ، من طريق أبي وائل عن ابن مسعود قال : « بينما نحن عند النبي ﷺ على حراء ، . قوله ( خرجت ) في رواية حفص بن غياث الآتية ، وأثبت ، . قوله ( فابتدرواها ) في رواية الأسود ، فقال رسول الله ﷺ اقتلوها ، فابتدرواها ، . قوله ( فسبقتنا ) أي باعتبار ما آل إليه أمرها ، والحاصل أنهم أرادوا أن يسبوا فسبقتهم ، وقوله ( فابتدرواها ، أي تسابقنا أينما يدركها ، فسبقتنا كلنا . وهذا هو الوجه والأول احتمال بعيد . قوله ( عن منصور بهذا ، وعن إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم ) يريد أن يحيى بن آدم زاد لإسرائيل فيه شيئا وهو الأعمش . قوله ( وتابعه أسود بن عامر عن إسرائيل ) وصله الإمام أحمد عنه به ، قال الاسماعيل : وافق إسرائيل على هذا شيبان والثوري وورقاء وشريك ، ثم وصله عنهم . قوله ( وقال حفص وأبو معاوية وسليمان بن قرقم عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود ) يريد أن الثلاثة خالفوا رواية إسرائيل عن الأعمش في شيخ إبراهيم ، فإسرائيل يقول : عن الأعمش عن علقمة ، وهؤلاء يقولون : الأسود . وسيأتي في آخر الباب أن جرير بن عبد الحميد وافقهم عن الأعمش . فاما رواية حفص وهو ابن غياث فوصلها المصنف ، وستأتي بعد باب . وأما رواية أبي معاوية فتقدم بيان من وصلها في بدء الخلق . وكذا رواية سليمان بن قرقم ، وهو بفتح القاف وسكون الراء بصري ضعيف الحفظ ، وتفرد أبو دارود الطيالسي بتسمية أبيه معاذ ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع المعلق . قوله ( وقال يحيى بن حماد أخبرنا أبو عوانة عن مغيرة ) يعني ابن مقسم ( عن إبراهيم عن علقمة ) يريد أن مغيرة وافق إسرائيل في شيخ إبراهيم وأنه علقمة ، ورواية يحيى بن حماد هذه وصلها الطبراني قال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا الفضل بن سهل حدثنا يحيى بن حماد به ولفظه « كُنا مع النبي ﷺ بمعنى فأنزلت عليه والمرسلات ، الحديث . وحكى عياض أنه وقع في بعض النسخ ، وقال حماد أنبأنا أبو عوانة ، وهو غلط . قوله ( وقال ابن إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عبد الله ) يريد أن للحديث أصلا عن الأسود من غير طريق الأعمش ومنصور ، ورواية ابن إسحق هذه وصلها أحمد عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي إسحق . حدثني عبد الرحمن بن الأسود ، وأخرجها ابن مردويه من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن محمد بن إسحق ولفظه « نزلت والمرسلات عرفا بمجرأ ليلة الحية ، قالوا : وما ليلة الحية ؟ قال : خرجت حية فقال النبي ﷺ : اقتلوها ، فتعفيت في جحر ، فقال : دعوها ، الحديث . ووقع في بعض النسخ ، وقال أبو إسحق ، وهو تصحيف والصواب « ابن إسحق » وهو محمد بن إسحق بن يسار صاحب المغازي . ثم ساق الحديث المذكور عن قتيبة عن جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة بتمامه

## ٢ - باب قوله « إنها ترى بشر كالعصر »

٤٩٣٢ - حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا عبد الرحمن بن عابس قال « سمعت ابن عباس يقول : « إنها ترى بشر كالعصر » قال : كُنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع أو أقل . فترفعه لشتاء ، فتسقيه القصر »

قوله (باب قوله إنها ترمى بشرر كالفصر) أى قدر الفصر . قوله (كنا نرفع الخشب بقصر) بكسر الموحدة والقفاف وفتح الصاد المهملة وتنوين الراء وبالإضافة أيضا وهو بمعنى الغاية والقدر ، تقول قصرك وقصاراك من كذا ما اقتصرت عليه . قوله (ثلاثة أذرع أراقل) فى الرواية التى بعد هذه «أو فوق ذلك» وهى رواية المستمل وحده . قوله (فترفعه للشتاء فنسميه الفصر) بسكون الصاد وفتحها ، وهو على الثانى جمع قصرة أى كأعناق الإبل ويؤيده قراءة ابن عباس كالفصر بفتحتين ، وقيل هو أصول الشجر ، وقيل أعناق النخل . وقال ابن قتبية : الفصر البيت ، ومن فتح أراد أصول النخل المقطوعة ، شبهها بقصر الناس أى أعناقهم ، فكان ابن عباس يفسر قراءة بالفتح بما ذكر ، وأخرج أبو عبيد من طريق هارون الأعرج عن حسين المعلم عن أبى بشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس (بشرر كالفصر) بفتحتين ، قال هارون : وأبنا أبو عمرو أن سعيدا وابن عباس قرأ كذلك ، وأسند أبو عبيد عن ابن مسعود أيضا بفتحتين . وأخرج ابن مردويه من طريق قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عابس وسمعت ابن عباس كانت العرب تقول فى الجاهلية أقصروا لنا الحطب ، فيقطع على قدر الذراع والذراعين ، وقد أخرج الطبرانى فى الأوسط ، من حديث ابن مسعود فى قوله تعالى (لها ترمى بشرر كالفصر) قال : ليست كالشجر والجبال ، ولكنها مثل المدائن والحصون

### ٣ - باب (كأنه جمالات صفر)

٤٩٣٣ - **حَرْشُ** عمرو بن عليّ حدثنا يحيى أخبرنا سفيان حدثني عبد الرحمن بن عابس «سمعت ابن عباس رضى الله عنهما (رمى بشرر كالفصر) كنا نعدُّ إلى الخشب ثلاثة أذرع وفوق ذلك فترفعه للشتاء فنسميه للفصر ، (كأنه جمالات صفر) حبال السفن ، تتجمع حتى تكون كأوساط الرجال»

قوله (باب قوله كأنه جمالات صفر) ذكر فيه الحديث الذى قبله من طريق يحيى وهو القطان أخبرنا سفيان وهو الثورى . قوله (ثلاثة أذرع) زاد المستمل فى روايته «أو فوق ذلك» . قوله (كأنه جمالات صفر حبال السفن تجمع) أى يضم بعضها الى بعض ليعمى (حتى تكون كأوساط الرجال) قلت هو من تنمة الحديث ، وقد أخرجه عبد الرزاق عن الثورى بإسناده وقال فى آخره «وسمعت ابن عباس يسأل عن قوله تعالى (كأنه جمالات صفر) قال : حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كأوساط الرجال» ، وفى رواية قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عباس : هى القلوص التى تكون فى الجسور ، والاول هو المحفوظ

### ٤ - باب (هذا يوم لا ينطقون)

٤٩٣٤ - **حَرْشُ** عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبى حدثنا الأعمش حدثني إبراهيم عن الأسود «عن عبد الله قال : بينما نحن مع النبي ﷺ فى غار ، إذ نزلت عليه (والمرسلات) فانه كآتيلوها وإنى لأتلقاها من فيه ، وإن فاهم لارطب بها ، أذ وثبت علينا حية ، فقال النبي ﷺ : آتلقوها . فآتلقناها فذهبت ، فقال النبي ﷺ : وثقت شرهم كما وثقت شرها» . قال عمر : حفظته من أبى «فى غار بنى»

قوله ( باب هذا يوم لا ينطقون ) ذكر فيه حديث عبد الله بن مسعود في الحية . قوله فيه ( اذ وثبت ) في رواية الكشميني « اذ وثب » بالتذكير ، وكذا قال قتوله . قوله ( قال عمر ) هو ابن حمص شيخ البخاري . قوله ( حفظته من أبي ) في رواية الكشميني حفظته . قوله ( في غار بني ) يريد أن أباه زاد بعد قوله في الحديث : كنا مع النبي ﷺ « في غار بني » وهذه الزيادة قد تقدم أنها وقعت أيضا في رواية المغيرة عن إبراهيم

### ( ٧٨ ) سورة ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾

قال مجاهد لا يرجون حسابا : لا يخافونه . لا يملكون منه خطابا : لا يكلمونه إلا أن يأذن لهم . صوابا : حقا في الدنيا وعمل به . وقال ابن عباس وهاجا : مضينا . وقال غيره : غساقا : غسقت عينه ، ويفسق الجرح : يسيل كأن الفساق والغساق واحد . عطاء حسابا : جزاء كافيا ، أعطاني ما أحسبني : أي كفاي

قوله ( سورة عم يتساءلون ) قرأ الجمهور ( عم ) بيم فقط ، وعن ابن كثير رواية بالهاء وهي هاء السكت أجرى الوصل مجرى الوقف ، وعن أبي بن كعب وعيسى بن عمر باثبات الالف على الأصل وهي لغة نادرة ، ويقال لها أيضا سورة النبأ . قوله ( لا يرجون حسابا لا يخافونه ) كذا في رواية أبي ذر ، ولغيره « وقال مجاهد ، فذكره . وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك . قوله ( لا يملكون منه خطابا : لا يكلمونه إلا أن يأذن لهم ) كذا للمستمل ، وللباقين « لا يملكونه » والاول أوجه ، وسأبينه في الذي بعده . قوله ( صوابا : حقا في الدنيا وعمل به ) ووقع لغير أبي ذر نسبة هذا الى ابن عباس كالذي بعده ، وفيه نظر فان الفريابي أخرجه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( لا يملكون منه خطابا ) قال : كلاما ( إلا من قال صوابا ) قال : حقا في الدنيا وعمل به . قوله ( وقال ابن عباس ( نجا ) منصبا ) ثبت هذا للذي وحده وقد تقدم في المازعة . قوله ( ألقاها ملتفة ) ثبت هذا للنسفي وحده ، وهو قول أبي عبيدة . قوله ( وقال ابن عباس ( وهاجا ) مضينا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . قوله ( دماقا ) مثلثا ( كواعب ) نواهد . ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله ( وقال غيره ( غساقا ) غسقت عينه ) سقط هذا لغير أبي ذر وقد تقدم في بدء الخلق . وقال أبو عبيدة : يقال نفست عينه أي تسيل . ووقع عند النسفي والجرجاني « وقال معمر فذكره » ، ومعمر هو أبو عبيدة بن المثني المذكور . قوله ( ويفسق الجرح يسيل ، كأن الفساق والغساق واحد ) تقدم بيان ذلك في بدء الخلق ، وسقط هنا لغير أبي ذر . قوله ( عطاء حسابا جزاء كافيا ، أعطاني ما أحسبني أي كفاي ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ عطاء حسابا ﴾ أي جزاء ، ويحيى حسابا كافيا ، وتقول أعطاني ما أحسبني أي كفاي . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ عطاء حسابا ﴾ قال : كثيرا

### ١ - باب ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفَّاتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ زُمَرًا

٤٩٣٥ - حدثني محمد بن أحمد أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما بين النفثتين أربعون » ، قال : أربعون يوما ؟ قال : أبيت . قال : أربعون شهرا ؟

وقال : أبئت . قال : أربعون سنة ؟ قال : أبئت . قال : ثم يُنزلُ الله من السماء ماءً ، فينبهون كما يَنْبُتُ البقلُ ،  
 ليس من الإنسان شيء إلا يبلى ، إلا عظاماً واحداً وهو عَجَبُ الذنَبِ ، ومنه يُركبُ الخلقُ يومَ القيامةِ »  
 قوله ( باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا : زمرا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن  
 مجاهد في قوله ( فتأتون أفواجا ) قال : زمرا زمرا . ذكر فيه حديث أبي هريرة ما بين النفتين أربعون ،  
 وقد تقدم شرحه في تفسير الزمر ، وقوله : أبئت ، بضم أى أن أقول ما لم أسمع ، وبالفتح أى أن أعرف ذلك  
 فإنه غيب

### ( ٧٩ ) سُورَةُ ( وَالنَّازِعَاتِ )

وقال مجاهد : الآية الكبرى عصاه ويده ، يُقال للناخِرة والناخِرة سَوَا ، مثل الطامع والطمع ، والباخل  
 والبَخيل . وقال بعضهم : والناخِرة البالية والناخِرة العظمُ المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر . وقال ابن عباس :  
 الحافرة إلى أمرنا الأول إلى الحياة . وقال غيره : أيان مرساها متى منتهها ، ومرسى السفينة حيث تنتهى

قوله ( سورة والنازعات ) كذا للجميع . قوله ( زجرة صيحة ) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد وصله عبد بن  
 حميد من طريقه . قوله ( وقال مجاهد : ترجف الراجنة ) هى الزلثة ( ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد وصله عبد  
 ابن حميد من طريقه بلفظ : ترجف الارض والجبال وهى الزلثة . قوله ( وقال مجاهد : الآية الكبرى عصاه ويده )  
 وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . قوله  
 ( سمكها بناء ما بغير عجم ) ثبت هذا هنا للنسفي وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله ( طعى عصى ) ثبت هذا للنسفي  
 وحده ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد به . قوله ( الناخرة والناخرة سواء مثل الطامع والطمع والباخل  
 والبخيل ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( عظاما نخرة ) : ناخرة ونخرة سواء . وقال الفراء مثله ، قال : وهما  
 قراءتان أجودهما ناخرة . ثم أسند عن ابن الزبير أنه قال على المنبر : ما بال صبيان يقرءون نخرة ؟ إنما هى ناخرة .  
 قلت : قراها نخرة بغير ألف جمهور الفراء ، وبالألف الكوفيون لكن يخلف عن عاصم . ( تنبيه ) : قوله  
 ه والباخل والبخيل ، فى رواية الكشميني بالنون والهاء المهملة فيهما ، ولغيره بالموحدة والمعجمة وهى الصواب ،  
 وهذا الذى ذكره الفراء قال : هو بمعنى الطامع والطمع والباخل والبخل . وقوله : سواء ، أى فى أصل المعنى ،  
 وإلا فى نخرة : مبالغة ليست فى ناخرة . قوله ( وقال بعضهم النخرة البالية ، والناخرة العظم المجوف الذى تمر فيه  
 الريح فينخر ) قال الفراء : فرق بعض المفسرين بين الناخرة والناخرة فقال : النخرة البالية ، والناخرة العظم المجوف  
 الذى تمر فيه الريح فينخر . والمفسر المذكور هو ابن الكلبي ، فقال أبو الحسن الأثرم الراوى عن أبي عبيدة :  
 سمعت ابن الكلبي يقول : نخرة ينخر فيها الريح ، وناخرة بالية . وأنشد لرجل من فهم يخاطب فرسه فى يوم ذى  
 قار حين تحارب العرب والفرس :

أقدم نجاح إنها الاساوره      فأنما قصرك ترب الساهره  
 ثم تعود بعدها فى الحافره      من بعد ما كنت عظاما ناخره

أى بالية . قوله ( الساهرة وجه الأرض ) كأنها سميت بهذا الاسم لأن فيها الحيوان نومهم وسهرهم . ثبت هذا هنا للنسفي وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق ، وهو قول الفراء . قوله ( وقال ابن عباس : الحافرة الى أمرنا الاول ، الى الحياة ) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( الحافرة ) يقول : الحياة وقال الفراء : الحافرة يقول الى أمرنا الاول ، الى الحياة . والعرب تقول أتيت فلانا ثم رجعت على حافرى أى من حيث جئت ، قال : وقال بعضهم الحافرة الأرض التي تمغر فيها قبورهم ، فجاءها الحافرة أى المحفورة ، كما دافق أى مدفوق . قوله ( الراجفة النفخة الاولى ، تتبعها الراجفة النفخة الثانية ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وقوله ( يوم ترجب الراجفة ) النفخة الاولى ( تتبعها الراجفة ) النفخة الثانية . قوله ( وقال غيره ( أيان مرساها ) متى منتهاها ؟ ومرسى السفينة حيث تنهى ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( أيان مرساها ) متى منتهاها . قال : ومرساها منتهاها الخ ثم ساق حديث سهل بن سعد بعثت الساعة - بالرفع والنصب - كها تين ، وسيأتى شرحه في الرقاق . قوله ( قال ابن عباس : أغطش أظلم ) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق

١ - باب \* ٤٩٣٦ - حَدَّثَنَا أَحَدُ بَنِ الْمِقْدَامِ حَدَّثَنَا الْفَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ بِاصْبِرْ هَكَذَا بِالْوَسْطَى وَالَّتِي تَلَى الْإِسْهَامَ : بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَمَا تَبَيَّنَ » . الطائفة : تطعم على كل شئ

[ الحديث ٤٩٣٦ - طرقة في : ٥٣٠ ، ٦٥٠ ]

قوله ( الطائفة تطعم على كل شئ ) ووقع هذا للنسفي مقدما قبل باب ، وهو قول الفراء قال في قوله تعالى ( فاذا جاءت الطائفة ) هى القيامة تطعم كل شئ . ولا بن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس : الطائفة هى الساعة طمعت كل داهية

( ٨٠ ) سُورَةُ ( عَبَسَ ) . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( عَبَسَ وَتَوَلَّى : كَلَجَ وَأَعْرَضَ . وقال غيره مَطْهَرَةٌ لَا يَمْسُهَا إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ ( فَالْمُذَّبَرَاتِ أَسْرًا ) جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ وَالصُّحُفَ مَطْهَرَةً لِأَنَّ الصُّحُفَ يَقَعُ عَلَيْهَا التَّطْهِيرُ ، لِحُجْلِ التَّنْظِيرِ لِمَنْ حَمَلَهَا أَيْضًا . سَفَرَةٌ : الْمَلَائِكَةُ ، وَاحِدُهُمْ سَافِرٌ ، سَفَرْتُ أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ ، وَجَعَلْتُ الْمَلَائِكَةَ إِذَا تَرَأَتْ بُوخَى اللَّهِ وَتَأْدِيبَهُ كَالسَّفِيرِ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ . وقال غيره : تصدَّى تَفَافَلَ عَنْهُ . وقال مجاهد ( لما يقض ) لا يقضى أحدٌ ما أَمَرَ بِهِ . وقال ابن عباس يَرْهَقُهَا ( قَفَرَةٌ ) تَغْشَاهَا شِدَّةٌ . مُسْفِرَةٌ : مُشْرِقَةٌ . بأيدي سفره ، وقال ابن عباس كتبه . أسفاراً كُتِبَ . تَلَمَّهَى تَشَاغَلَ . يُقَالُ وَاحِدُ الْأَسْفَارِ سَفَرٌ

٤٩٣٧ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ سَمِعْتُ زُرَّارَةَ بْنَ أَوْفَى يُحَدِّثُ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مِثْلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ ، وَمِثْلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَتَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ »

قوله ( سورة عبس - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسملة لغير أبي ذر . قوله ( عبس وتولى : كبح وأعرض ) أما تفسير عبس فهو لأبي عبيدة ، وأما تفسير تولى فهو في حديث عائشة الذي سأذكره بعد ، ولم يختلف السلف في أن فاعل عبس هو النبي ﷺ . وأغرب الداردي فقال : هو الكافر . وأخرج الترمذي والحاكم من طريق يحيى ابن سعيد الأموي وابن حبان من طريق عبد الرحيم بن سليمان كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت « نزلت في ابن أم مكتوم الأعشى فقال : يا رسول الله أرشدني - وعند النبي ﷺ رجل من عظماء المشركين - فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له : أترى بما أقول بأسا ؟ فيقول : لا . فنزلت عبس وتولى ، قال الترمذي : حسن غريب ، وقد أرسله بعضهم عن عروة لم يذكر عائشة . وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن الذي كان يكلمه أبي بن خلف . وروى سعيد بن منصور من طريق أبي مالك أنه أمية بن خلف . وروى ابن مردويه من حديث عائشة أنه كان يخاطب عتبة وشيبة ابني ربيعة . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : عتبة وأبو جهل وعياش . ومن وجه آخر عن عائشة : كان في مجلس فيه ناس من وجوه المشركين منهم أبو جهل وعتبة ، فهذا يجمع الأقوال . قوله ( مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة ) في رواية غير أبي ذر ، وقال غيره مطهرة الخ وكذا للنسفي ، وكان قال قبل ذلك : وقال مجاهد . فذكر الاثر الآتي ثم قال : وقال غيره . قوله ( وهذا مثل قوله فالدبريات أمرا ) هو قول الفراء ، قال في قوله تعالى ( في صحف مكرمة ) : مرفوعة مطهرة ، لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة ، وهذا مثل قوله تعالى ( فالدبريات أمرا ) . قوله ( جعل الملائكة والصحف مطهرة لان الصحف يقع عليها التطهير لجعل التطهير ان حملها أيضا ) هو قول الفراء أيضا . قوله ( وقال مجاهد : الغلب الملتمة ، والاب ما يأكل الانعام ) وقع في رواية النسفي وحده هنا ، وقد تقدم في صفة الجنة . قوله ( سفرة الملائكة واحدهم سافر ، سفرت أصلحت بينهم وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحى الله وتأديته كاسفير الذي يصلح بين القوم ) هو قول الفراء بلفظه ، وزاد : قال الشاعر :

وما أدع السفارة بين قومي وما أمشي بغش إن مشيت

وقد تمسك به من قال إن جميع الملائكة رسل الله ، ولعلباء في ذلك قولان ، الصحيح أن فيهم الرسل وغير الرسل ، وقد ثبت أن منهم الساجد فلا يقوم والراعي فلا يعتدل ، الحديث . واحتج الاول بقوله تعالى ( جعل الملائكة رسلا ) وأجيب بقول الله تعالى ( الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ) . قوله ( تصدى تغافل عنه ) في رواية النسفي « وقال غيره الخ ، وسقط منه شيء . والذي قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( فأنت له تصدى ) أي تتعرض له ، تلهي تغافل عنه ، فالساقط لفظ تتعرض له ولفظ تلهي ، وسيأتي تفسير تلهي على الصواب ، وهو بخفف إحدى التاءين في اللفظتين والأصل تصدى وتلهي ، وقد تعقب أبو ذر ما وقع في البخاري فقال : إنما يقال تصدى للأمر إذا رفع رأسه إليه ، فاما تغافل فهو تفسير تلهي . وقال ابن التين : قيل تصدى تعرض . وهو اللائق بتفسير الآية لأنه لم يتغافل عن المشركين إنما تغافل عن الأعشى . قوله ( وقال مجاهد : لما يقض لا يقضى أحد ما أمر به ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد بلفظ لا يقضى أحد أبدا ما افترض عليه . قوله ( وقال ابن عباس : ترهقها فترة تغشاها شدة ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وأخرج الحاكم من طريق أبي العالقة عن أبي بن كعب في قوله تعالى ( وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة )

قال : يصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين ، وذلك قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة ﴾ . قوله ( مسفرة مشرقة ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة أيضا . قوله ( بأيدي سفرة قال ابن عباس : كتيبة ، أسفارا كتيبا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( بأيدي سفرة ) قال : كتيبة واحدهما سافر ، وهي كقولهم ( كمثل الحمار يحمل أسفارا ) قال : كتيبا ، وقد ذكر عبد الرزاق من طريق معمر عن قتادة في قوله ( بأيدي سفرة ) قال : كتيبة . وقال أبو عبيدة في قوله ( بأيدي سفرة ) أي كتيبة ، واحدها سافر . قوله ( تلهي نشاطا ) تقدم القول فيه . قوله ( يقال واحد الاسفار سفر ) سقط هذا لأبي ذر ، وهو قول الفراء ، قال في قوله تعالى ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ : الاسفار واحدها سفر ، وهي الكتيبة العظام . قوله ( فأقبره ، يقال أقبرت الرجل جعلت له قبرا ، وقبرته دفنته ) قال الفراء في قوله تعالى ﴿ ثم أماته فأقبره ﴾ جعله مقبورا ، ولم يقل قبره لأن القابر هو الدافن . وقال أبو عبيدة في قوله ( فأقبره ) : أمر بأن يقبر ، جعل له قبرا ، والذي يدفن بيده هو القابر . قوله ( عن سعد بن هشام ) أي ابن عامر الانصاري ، لأبيه حجة ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع ، وآخر معلق في المناقب . قوله ( مثل ) بفتحتين أي صفته ، وهو كقوله تعالى ﴿ مثل الجنة ﴾ . قوله ( وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة ) قال ابن التين : معناه كأنه مع السفرة فيما يستحقه من اثواب . قلت : اراد بذلك تصحيح التركيب ، وإلا فظاهره أنه لا ربط بين المبتدأ الذي هو مثل والخبر الذي هو مع السفرة ، فكأنه قال : المثل بمعنى الشبيه فيصير كأنه قال : شبيه الذي يحفظ كائن مع السفرة فكيف به . وقال الخطابي : كأنه قال صفته وهو حافظ له كأنه مع السفرة ، وصفته وهو عليه شديد أن يستحق أجرين . قوله ( ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران ) قال ابن التين اختلاف هل له ضعف أجر الذي يقرأ القرآن حافظا أو يضاعف له أجره وأجر الاول أعظم ؟ قال : وهذا أظهر ، وإن رجح الاول أن يقول : الأجر على قدر المشقة

## ٨١ - باب سورة ﴿ إذا الشمس كورت ﴾

انكدرت : انقمرت . وقال الحسن سُجِرَتْ : يذهب ماؤها فلا يبقى قطرة . وقال مجاهد المَسْجُور : المملوء . وقال غيره سُجِرَتْ أُنْفَى بُعْضِهَا إِلَى بُعْضِ فَصَارَتْ بَحْرًا وَاحِدًا . وَالْخُنْسُ تَخْنَسُ فِي مُجَرَّاهَا تَرْجِع . وَتَكْنِسُ تَسْتَرُ فِي بَهْوَتِهَا كَمَا تَكْنِسُ الظُّلُمَةُ . تَنْفَسُ : أَرْتَقَعَ النَّهَارُ . وَالضَّيْنُ يَضُنُّ بِهِ . وقال همر : التَّنْفُوسُ زَوْجَتُ يَزَوْجٍ نَظِيرُهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ اخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ هَمَسَ : أَدَبَرَ

قوله ( سورة اذا الشمس كورت - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، ويقال لها أيضا سورة التكوير . قوله ( سمرت يذهب ماؤها فلا يبقى قطرة ) تقدم في تفسير سورة الطور ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بهذا . قوله ( وقال مجاهد : المسجور المملوء ) تقدم في تفسير سورة الطور أيضا . قوله ( وقال غيره : سمرت أفضى بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا ) هو معنى قول السدي ، أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه بالفظ ( واذا البحار سميرت ) أي فتحت وسمرت : قوله ( انكدرت انقمرت ) قال الفراء

في قوله تعالى ﴿واذا النجوم انكدرت﴾ يريد انتشرت ، وقعت في وجه الارض . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿واذا النجوم انكدرت﴾ قال : تناثرت . قوله (كشطت أى غيرت ، وقرأ عبد الله قشطت ، مثل الكافور والقافور ، والقسط والكسط) ثبت هذا للنسفي وحده وذكره غيره في الطب ، وهو قول الفراء ، قال في قوله تعالى ﴿واذا السماء كشطت﴾ يعنى نزعت وطويت ، وفي قراءة عبد الله - يعنى ابن مسعود - قشطت باقاف ، والمعنى واحد ، والعرب تقول القافور والكافور والفسط والكسط ، إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغة كما يقال حدث وحدث والآتاني والآتاني . قوله (والخنس تخنس في مجراها ترجع ، وتكنس تستتر في بيوتها كما تكنس الظباء) قال الفراء في قوله ﴿فلا أقسم بالخنس﴾ : وهى النجوم الخمسة تخنس في مجراها ترجع ، وتكنس تستتر في بيوتها كما تكنس الظباء في المغاير وهى الككناس ، قال : والمراد بالنجوم الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري ، وأسنده هذا الكلام ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن أبي ميسرة عن عمرو بن شرحبيل قال : قال لى ابن مسعود ما الخنس ؟ قال قلت : أظنه بقر الوحش . قال : وأنا أظن ذلك . وعن معمر عن الحسن قال : هى النجوم تخنس بالنهار ، والكنس تستتره إذا غيب . قال وقال بعضهم : الكنس الظباء . وروى سعيد بن منصور بإسناد حسن عن علي قال : هن الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى . ومن طريق مغيرة قال : سئل مجاهد عن هذه الآية فقال : لا أدري . فقال إبراهيم : لم لا تدري ؟ قال : سمعنا أنها بقر الوحش ، وهؤلاء يروون عن علي أنها النجوم . قال : انهم يكذبون على علي . وهذا كما يقولون إن عليا قال : لو أن رجلا وقع من فوق بيت على رجل فأتى الأعلى ضمن الأسفل . قوله (تنفس ارتفع النهار) هو قول الفراء أيضا . قوله (والظنين المتهم والضنين يعضن به) هو قول أبي عبيدة ، وأشار الى القراءتين ، فنقرأها بالطاء المشالة فعناها ليس بمتهم ، ومن قرأها بالساقطة فعناها البخیل . وروى الفراء عن قيس بن الربيع عن عاصم عن ورقاء قال : أتهم تقرءون بضنين ببخیل ، ونحن نقرأ بضنين بمتهم . وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن إبراهيم النخعي قال : الظنين المتهم ، والضنين البخیل . وروى ابن أبي حاتم بسند صحيح : كان ابن عباس يقرأ بضنين ، قال : والضنين والظنين سواء ، يقول ما هو بكاذب ، والظنين المتهم والضنين البخیل . قوله (وقال عمر : النفوس زوجت ، يزوج نظيره من أهل الجنة والنار . ثم قرأ : احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) وصله عبد بن حميد والحاكم وأبو نعيم في الحلية ، وابن مردويه من طريق الثوري وإسرائيل وحامد بن سلمة وشريك كلهم عن سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير سمعت عمر يقول في قوله ﴿واذا النفوس زوجت﴾ : هو الرجل يزوج نظيره من أهل الجنة ، والرجل يزوج نظيره من أهل النار . ثم قرأ ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ وهذا إسناد متصل صحيح ، ولفظ الحاكم : هما الرجلان يعملان العمل يدخلا في الجنة والنار : الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح . وقد رواه الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرب فرفعه الى النبي ﷺ ، وقصر به فلم يذكر فيه عمر ، جمعه من مسند النعمان ، أخرجه ابن مردويه ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن الثوري كذلك ، والاول هو المحفوظ . وأخرج الفراء من طريق عكرمة قال : يقرن الرجل بقرينه الصالح في الدنيا ، ويقرن الرجل الذي كان يعمل السوء في الدنيا بقرينه الذي كان يعينه في النار . قوله (عسمس أدبر) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا ، وقال أبو هبيدة : قال بعضهم ﴿عسمس﴾ أفبليت

ظباؤه . وقال بعضهم : بل معناه ولي ، لقوله بعد ذلك ( والصبح اذا تنفس ) . وروى أبو الحسن الأثرم بسنده عن عمر قال : إن شربنا قد عسعس ، أي أدبر . وتمسك من فميه بأقبل بقوله تعالى ( والصبح اذا تنفس ) قال الخليل : أقسم بأقبال الليل وإدباره . ( تنبيه ) : لم يورد فيها حديثا مرفوعا ، وفيها حديث جيد أخرجه أحمد والترمذي والطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر رفعه ، من سره أن ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ ، اذا الشمس كورت ، واذا السماء انفطرت ، لفظ أحمد

### ( ٨٢ ) سورة ( إذا السماء انفطرت ) . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال الربيع بن خثيم : فُجِّرَتْ قاضت ، وقرأ الأعشى وعاصم ( فمدلك ) بالتخفيف ، وقرأ أهل الحجاز بالتشديد ، وأراد معتدل الخلق . ومن خفف يعني في أي صورة شاء : إما حسن وإما قبيح ، أو طويل أو قصير

قوله ( سورة اذا السماء انفطرت - بسم الله الرحمن الرحيم ) ويقال لها أيضا سورة الانفطار . قوله ( انفطارها انشقاقها ) ثبت هذا للنسفي وحده وهو قول الفراء . قوله ( ويذكر عن ابن عباس بعثت يخرج من فيها من الموتى ) ثبت هذا أيضا للنسفي وحده ، وهو قول الفراء أيضا ، وقد أخرج ابن أبي حاتم أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : بعثت أي بحث . قوله ( وقال غيره : انتثرت . بعثت حوضي : جعلت أسفله أعلاه ) ثبت هذا للنسفي أيضا وحده وتقدم في الجناز . قوله ( وقال الربيع بن خثيم : فجرت قاضت ) قال عبد بن حميد حدثنا مؤمل وأبو نعيم قالا : حدثنا سفيان هو ابن سعيد الثوري عن أبيه عن ابن يعل هو منذر الثوري عن الربيع بن خثيم به ، قال عبد الرزاق : أنبأنا الثوري مثله وأنتم منه ، والمنقول عن الربيع : فجرت ، بتخفيف الجيم وهو اللائق بتفسيره المذكور . قوله ( وقرأ الأعشى وعاصم فمدلك بالتخفيف ، وقرأ أهل الحجاز بالتشديد ) قلت : قرأ أيضا بالتخفيف حمزة والكسائي وسائر الكوفيين ، وقرأ أيضا بالثقل من عدام من قراءة الأمصار . قوله ( وأراد معتدل الخلق ، ومن خفف يعني في أي صورة شاء : إما حسن وإما قبيح أو طويل أو قصير ) هو قول الفراء بلفظه الى قوله بالتشديد ، ثم قال : فن قرأ بالتخفيف فهو والله أعلم يصرفك في أي صورة شاء إما حسن الخ ، ومن شدد فانه أراد والله أعلم جعلك معتدلا معتدلا الخلق . قال : وهو أجود الفراءتين في العربية وأحبهما الى . وحاصل الفراءتين أن التي بالثقل من التعديل ، والمراد التناسب ، وبالتخفيف من العدل وهو الصرف إلى أي صفة أراد . ( تنبيه ) : لم يورد فيها حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها حديث ابن عمر المنبه عليه في التي قبلها

### ( ٨٣ ) سورة ( وَيَلِّ لِلطَّافِّينِ ) . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد ران : ثبت الخطايا . ثوب : جوزي . الرقيق : الخمر . ( ختامه مسك ) طينه . التسليم : يعلو

شراب أهل الجنة . وقد غيره : المطفف لا يؤفى غيره يوم يقوم الناس لرب العالمين

قوله ( سورة ويل للطففين - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسلة لغير أبي ذر . أخرج النسائي وابن ماجه

باسناد صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا ، فأَنزل الله ( ويل للطففين ) فاحسنوا الكيل بعد ذلك . **قوله** ( وقال مجاهد : بل ران ثبت الخطايا ) وصله الفريابي ، وروينا في وفوائد الديباجي ، عن طريق عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( بل ران على قلوبهم ) قال ثبتت على قلوبهم الخطايا حتى غمرتها انتهى . والران والرين الغشاة ، وهو كالأصدي على الشيء الصقيل . وروى ابن حبان والحاكم والترمذي والنسائي من طريق القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ان العبد إذا أخطأ خطيئة نسكت في قلبه ، فإن هو نزع واستغفر صقلت ، فإن هو عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه ، فهو الران الذي ذكر الله تعالى ( كلا بل ران على قلوبهم ) . وروينا في المحاميات ، عن طريق الأعشى عن مجاهد قال : كانوا يرون الرين هو الطابع . ( تنبيه ) : قول مجاهد هذا « ثبت » بفتح المثلثة والموحدة بعدها مشاة ، ويجوز تسكين ثانيه . **قوله** ( ثوب : جوزي ) هو قول أبي عبيدة ، وصله الفريابي عن مجاهد أيضا . **قوله** ( الرحيق : الخمر ، ختامه مسك : طينه التسنيم يعلو شراب أهل الجنة ) ثبت هذا للنسقي وحده ، وتقدم في بدء الحاق . **قوله** ( وقال غيره المطفف لا يوفي غيره ) هو قول أبي عبيدة . **قوله** ( حدثنا معن ) هو ابن عيسى . **قوله** ( حدثني مالك ) هذا الحديث من غرائب حديث مالك ، وليس هو في الموطأ ، وقد تابعه من ابن عيسى عليه عبد الله بن وهب أخرجه الاسماعيل وأبو نعيم ، والوليد بن مسلم وإسحق الفروي وسعيد بن الزبير وعبد العزيز بن يحيى أخرجهما الدارقطني في الغرائب ، كلهم عن مالك

### باب ( يوم يقوم الناس لرب العالمين )

٩٣٨هـ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر **حدثنا** معن ، قال حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ قال ( يوم يقوم الناس لرب العالمين ) حتى يغيب أحدكم في رشفه إلى أنصاف أذنيه »

[ الحديث ٩٣٨هـ - طريقه في : ٦٥٣١ ]

**قوله** ( يوم يقوم الناس لرب العالمين ) زاد في رواية ابن وهب : يوم القيامة . **قوله** ( في رشفه ) بفتحين أي عرقه لانه يخرج من البدن شيئا بعد شيء كما يرشح الإناء المتحلل الأجزاء . ووقع في رواية سعيد بن داود « حتى ان العرق يلجم أحدهم الى أنصاف أذنيه » . **قوله** ( الى أنصاف أذنيه ) هو من اضافة الجميع الى الجميع حقيقة ومعنى ، لأن لكل واحد أذنين . وقد روى مسلم من حديث المقداد بن الأسود عن النبي ﷺ « تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كققدار ميل ، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق : فمنهم من يكون الى كعبيه ، ومنهم من يكون الى حقويه ، ومنهم من يلجمه العرق للجاما »

### ( ٨٤ ) سورة ( إذا السماء انشقت )

قال مجاهد كتابه بشماله : يأخذ كتابه من وراء ظهره ، وسق : جمع من دابة . ظن أن لن يمور :

قوله (سورة اذا السماء انشقت) ويقال لما أيضا سورة الانشقاق وسورة الشفق . قوله ( وقال مجاهد اذنت سمعت وأطاعت لربها ، وألفت ما فيها أخرجت ما فيها من الموتي وتخلت عنهم ) وقع هنا للنسفي وتقدم لهم في بدء الخلق . وقد أخرجه الحاكم من طريق مجاهد عن ابن عباس وصله بذكر ابن عباس فيه لكنته موقوف عليه . قوله ( كتابه بشماله يعطى كتابه من وراء ظهره ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه ، قال في قوله ( وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ) قال يجعل يده من وراء ظهره فيأخذ بها كتابه . قوله ( وسق جمع من دابة ) وصله الفريابي أيضا من طريقه ، وقد تقدم في بدء الخلق مثله وأنتم منه ، وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس في قوله ( والليل وما وسق ) قال : وما دخل فيه ، وإسناده صحيح . قوله ( ظن أن ان يحور : أن ان يرجع إلينا ) وصله الفريابي من طريقه أيضا ، وأصل يحور المحور بالفتح وهو الرجوع ، وحاورت فلانا أى راجعته ، ويطلق على التردد في الامر . قوله ( وقال ابن عباس : يوعون يسرون ) ثبت هذا للنسفي وحده ، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة ( يوعون ) قال : في صدورهم

### ١ - باب ( فسوف يحاسب حسابا يسيرا )

٤٩٣٩ - **حدثنا** عمرو بن علي حدثنا يحيى عن عثمان بن الأسود قال سمعت ابن أبي مليكة سمعت عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبي ﷺ ح **حدثنا** سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي ﷺ . ح **حدثنا** مسدد عن يحيى عن أبي يونس حاتم بن أبي صفيرة عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : « ليس أحد يحاسب إلا هلك ، قالت قلت يا رسول الله جعلني الله فداءك ، أليس يقول الله عز وجل ، ( فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ) ، قال : ذاك العرض يُعرضون ، ومن نوقش الحساب هلك »

قوله ( باب فسوف يحاسب حسابا يسيرا ) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر . قوله ( حدثنا يحيى ) هو القطان ، وله في هذا الحديث شيخ آخر بإسناد آخر وهو مذكور في هذا الباب ، وعثمان بن الأسود أى ابن أبي موسى المكي مولى بني جمح ، ووقع عند القابسي عثمان الأسود صفة لعثمان وهو خطأ ، واشتمل ما ساقه المصنف على ثلاثة أسانيد : عثمان عن ابن أبي مليكة عن عائشة ، وتابعه أيوب عن عثمان ، وخالفهما أبو يونس فأدخل بين ابن أبي مليكة وعائشة رجلا وهو القاسم بن محمد ، وهو محمول على أن ابن أبي مليكة حمله عن القاسم ثم سمعه من عائشة أو سمعه أولا من عائشة ثم استثبت القاسم إذ في رواية القاسم زيادة ليست عنده . وقد استدرك الدارقطني هذا الحديث لهذا الاختلاف ، وأجيب بما ذكرناه . ونبه الجياني على خبط لابي زيد المروزي في هذه الأسانيد قال : سقط عنه ابن أبي مليكة من الإسناد الأول ولا بد منه ، وزيد عنه القاسم بن محمد في الإسناد الثاني وليس فيه وإنما هو في رواية أبي يونس . وقال الاسماعيلي : جمع البخاري بين الأسانيد الثلاثة ومتونها مختلفة . قلت : وسأبين ذلك وأوضحه في كتاب الرقاق مع بقية الكلام على الحديث ، وتقدمت بعض مباحثه في أواخر كتاب العلم

## ٢ - باب ( لتركبن طبقا عن طبق )

٤٩٤٠ - حدثنا سعيد بن النضر أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر جعفر بن إياس عن مجاهد قال قال ابن

عباس ( لتركبن طبقا عن طبق ) : حالا بعد حال ، قال هذا نبينا ﷺ .

قوله ( باب لتركبن طبقا عن طبق ) - قطعت هذه الترجمة لغير أبي ذر . قوله ( قال ابن عباس ) ( لتركبن طبقا عن طبق ) حالا بعد حال ، قال هذا نبينا ﷺ أي الخطاب له ، وهو على قراءة فتح الموحدة وبها قرأ ابن كثير والأعمش والأخوان . وقد أخرج الطبري الحديث المذكور عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم بلفظ : ان ابن عباس كان يقرأ ( لتركبن طبقا عن طبق ) يعني نبينا ﷺ حالا بعد حال ، وأخرجه أبو عبيد في كتاب القراءات ، عن هشيم وزاد : يعني بفتح الباء ، قال الطبري : قرأها ابن مسعود وابن عباس وعامة قراء أهل مكة والكوفة بالفتح ، والباقيون بالضم على أنه خطاب الأمة ، ورجعها أبو عبيدة لسياق ما قبلها وما بعدها . ثم أخرج عن الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم قالوا ( طبقا عن طبق ) يعني حالا بعد حال ، ومن طريق الحسن أيضا وأبي العالاية ومسروق قل : السماوات . وأخرج الطبري أيضا والحاكم من حديث ابن مسعود إلى قوله ( لتركبن طبقا عن طبق ) قال : السماء . وفي لفظ للطبري عن ابن مسعود قال : المراد أن السماء تصير مرة كالدهان ، ومرة تشق ثم تحمر ثم تنفطر . ورجع الطبري الأول وأصل الطبق الشدة ، والمراد بها هنا ما يقع من الشدائد يوم القيامة . والطبق ما طابق غيره ، يقال ما هذا بطبق كذا أي لا يطابقه . ومعنى قوله حالا بعد حال ، أي حال مطابقة لتي قبلها في الشدة ، أو هو جمع طبقة وهي المرتبة ، أي هي طبقات بعضها أشد من بعض ، وقيل المراد اختلاف أحوال المولود منذ يكون جنينا إلى أن يصير إلى أقصى العمر ، فهو قبل أن يولد جنين ، ثم إذا ولد صبي ، فإذا فطم غلام ، فإذا بلغ سبعا يافع ، فإذا بلغ عشرة حزور ، فإذا بلغ خمس عشرة قمد ، فإذا بلغ خسا وعشرين عنطط ، فإذا بلغ ثلاثين صمل ، فإذا بلغ أربعين كهل ، فإذا بلغ خمسين شيخ ، فإذا بلغ ثمانين هم ، فإذا بلغ تسعين فان

## ( ٨٥ ) سورة البروج

وقال مجاهد الأخدود شق في الأرض ، ففتنوا عذبوا . وقال ابن عباس : الودود الحبيب . المجيد الكريم

قوله ( سورة البروج ) تقدم في أواخر الفرقان تفسير البروج . قوله ( وقال مجاهد : الأخدود شق في الأرض )

وصله الفريابي بلفظ : شق بنجران كانوا يعذبون الناس فيه ، وأخرج مسلم والترمذي وغيرهما من حديث صهيب قصة أصحاب الأخدود مطولة ، وفيه قصة الغلام الذي كان يتعلم من الساحر ، فر بالراهب فتابعه على دينه ، فأراد الملك قتل الغلام لمخالفته دينه فقال : انك لن تقدر على قتلي حتى تقول ادا رميتني بسم الله رب الغلام ، ففعل ، فقال الناس : آمنا برب الغلام ، فغلبهم الملك الأخاديد في السكك وأضرم فيها النيران ليرجعوا إلى دينه . وفيه قصة الصبي الذي قال لأمه : اصبري فانك على الحق ، صرح برفع القصة بطولها حماد بن سلية عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب . ومن طريقه أخرجه مسلم والنسائي وأحمد . ووقفها معمر عن ثابت ، ومن طريقه أخرجه الترمذي ، وعنده في آخره : يقول الله تعالى ( قتل أصحاب الأخدود - إلى - العزيز الحميد ) . قوله ( فتنوا عذبوا )

وصله الفريابي من طريقه ، وهذا أحد معاني الفتنة ، ومثله ( يوم هم على النار يفتنون ) أى يعذبون . قوله ( وقال ابن عباس : الودود الحبيب ، المجيد الكريم ) ثبت هذا للنسفي وحده ، ويأتى فى التوحيد . وأخرج الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ( الغفور الودود ) قال : الودود الحبيب . وفى قوله ( ذو العرش المجيد ) يقول : الكريم

### (٨٦) سورة الطارق

هو النجم ، وما أتاك ليلا فهو طارق . النجم الثاقب : المضى . وقال مجاهد : ذات الرجح سحب يرجع بالمطر ، وذات الصدع الأرض تصدع بالنبات قال ابن عباس ( لقول فصل ) : لحق . ( لما عليها حافظ ) : إلا عليها حافظ

قوله ( سورة الطارق : هو النجم وما أتاك ليلا فهو طارق ) ثم فسر فقال ( النجم الثاقب المضى . يقال أثقب نارك الموقد ) ثبت هذا للنسفي وأبى زعيم وسيأتى للباقيين فى كتاب الاعتصام . وهو كلام الفراء قال فى قوله تعالى ( والسماء والطارق الخ ) وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الثاقب المضى . وأخرجه الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله . قوله ( وقال مجاهد : الثاقب الذى يتوهج ) ثبت هذا لأبى نعيم عن الجرجاني ، وصله الفريابي والطبرى من طريق مجاهد بهذا . وأخرج الطبرى من طريق السدى قال : هو النجم الذى يرمى به ، ومن طريق عبد الرحمن بن زيد قال : النجم الثاقب الثريا . قوله ( ذات الرجح سحب يرجع بالمطر ، وذات الصدع الأرض تصدع بالنبات ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بالنظ ( والسماء ذات الرجح ) قال : يعنى ذات السحاب تمطر ثم ترجع بالمطر ، وفى قوله ( والأرض ذات الصدع ) : ذات النبات . وللحاكم من وجه آخر عن ابن عباس فى قوله ( ذات الرجح ) المطر بعد المطر . وإسناده صحيح . قوله ( وقال ابن عباس : لقول فصل لحق ) وقع هذا للنسفي ، وسيأتى فى التوحيد بزيادة . قوله ( لما عليها حافظ : إلا عليها حافظ ) وصله ابن حاتم من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس وإسناده صحيح ، لكن أنكره أبو عبيدة وقال : لم نسمع لقول د لما ، بمعنى د إلا ، شاهدا فى كلام العرب . وقرئت لما بالتخفيف والتشديد : فقرأها ابن عامر وعاصم وحزمة بالتشديد ، وأخرج أبو عبيدة عن ابن سيرين أنه أنكر التشديد على من قرأ به . ( تنبيه ) : لم يورد فى الطارق حديثا مرفوعا ، وقد وقع حديث جابر فى قصة معاذ فقال النبي ﷺ : أفان يا معاذ ؟ يكفيك أن تقرأ بالسماء والطارق والشمس وضحاها . الحديث أخرجه النسائي هكذا ، وصله فى الصحيحين

### (٨٧) سورة (سَبِّحْ اسمَ رَبِّكَ لأعلى)

وقال مجاهد ( قدر فدى ) : قدر للانسان الشقاء والسعادة . ( وهدى ) الأنعام لمراعيتها

٤٩٤١ — حدثنا عبدان قال أخبرني أبى عن شعبة عن أبى إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال قد أول

من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجعلنا يُقرئنا القرآن ، ثم جاء عمار

وبلال وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء النبي ﷺ ، فـأرأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول الله ﷺ قد جاء ، فـأجاء حتى قرأت (سبح اسم ربك الأعلى) في سور مثلها ،

قوله (سورة سبح اسم ربك الأعلى) ويقال لها سورة الأعلى ، وأخرج سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير سمعت ابن عمر يقرأ سبحان رب الأعلى الذي خلق فسوى ، وهي قراءة أبي بن كعب . قوله (وقال مجاهد) (قد فهمي) : قدر للإنسان الشقاء والسعادة ، وهدى الأنعام لمراتها (ثبت هذا للنسفي ، وقد وصله الطبري من طريق مجاهد . قوله (وقال ابن عباس) (غناء أحوى) : هشيأ متغيراً) ثبت أيضاً للنسفي وحده ، ووصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه . ثم ذكر المصنف حديث البراء في أول من قدم المدينة من المهاجرين ، وقد تقدم شرحه في أوائل الهجرة ، ووقع في آخر هذا الحديث هنا يقولون هذا رسول الله ﷺ ، وحذف ﷺ من رواية أبي ذر ، قال : لأن الصلاة عليه إنما شرعت في السنة الخامسة ، وكأنه يشير إلى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) لأنها من جملة سورة الأحزاب ، وكان نزولها في تلك السنة على الصحيح ، لكن لا مانع أن تقدم الآية المذكورة على معظم السورة . ثم من أين له أن لفظ ﷺ من صلب الرواية من لفظ الصحابي ، وما المانع أن يكون ذلك صدر عن دونه ؟ وقد صرحوا بأنه يندب أن يصل على النبي ﷺ وأن يترضى عن الصحابي ولو لم يرد ذلك في الرواية

(٨٨) سورة (هل أتاك حديث الغاشية) . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابن عباس (عامة ناصية) النصاري ، وقال مجاهد (عين آنية) بلغ إنانها وحان شربها ، (حميم أن) بلغ إنانها ، (لا تسمع فيها لاغية) شتماً ، ويقال : الضريع نبت يقال له الشبرق ، بسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس وهو مئ ، (بسيط) : بسط ، ويقرأ بالصاد والسين . وقال ابن عباس (إلا بهم) مرجعهم

قوله (سورة هل أتاك) بسم الله الرحمن الرحيم كذا لا يذر ، وسقطت البسملة للباقيين ، ويقال لها أيضاً سورة الغاشية . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الغاشية من أسماء يوم القيامة . قوله (وقال ابن عباس) (عامة ناصية النصاري) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس وزاد : اليهود ، وذكر الهلبي من رواية أبي الضمى عن ابن عباس قال : الرهبان . قوله (وقال مجاهد) (عين آنية) بلغ إنانها وحان شربها . (حميم أن) بلغ إنانها وصله الفريابي من طريق مجاهد مرفقاً في مواضعه . قوله (لا تسمع فيها لاغية : شتماً) وصله الفريابي أيضاً عن مجاهد ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : لا تسمع فيها باطلاً ولا مأثماً ، وهذا على قراءة الجمهور بفتح تسمع بثناة فوقية ، وقرأها الجحدري بتحتانية كذلك ، وأما أبو عمرو وابن كثير فضا تحتانية ، وضم نافع أيضاً لكن بفوقانية . قوله (ويقال الضريع نبت يقال له الشبرق ، بسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس ، وهو سم) هو كلام الفراء بلفظه ، والشبرق بكسر المعجمة

بعدها موحدة ، قال الحلبل بن أحمد : هو نبت أخضر مدتن الريح يرمى به البحر . وأخرج الطبري من طريق عكرمة ومجاهد قال : الضريع الشبرق . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الضريع شجر من نار . ومن طريق سعيد بن جبير قال : الحجارة . وقال ابن التين كأن الضريع مشتق من الضارع وهو الذليل ، وقيل هو السلا بضم المهملة وتشديد اللام وهو شوك النخل . قوله ( بمسيطر بمسلط ) قال أبو عبيدة في قوله ( است عليهم بمسيطر ) : بمسلط ، قال : ولم نجد مثلها إلا مبيطر أي بالموحدة ، قال : لم نجد لهما ثالثا . كذا قال ، وقد قدمت في تفسير سورة المائدة زيادات عليها . قال ابن التين : أصله السطر ، والمعنى أنه لا يتجاوز ما هو فيه . قال وإنما كان ذلك وهو بمكة قبل أن يهاجرو يؤذن له في القتال . قوله ( ويقرأ بالصاد والسين ) قلت : قراءة الجمهور بالصاد ، وفي رواية عن ابن كثير بالسين وهي قراءة هشام . قوله ( وقال ابن عباس : إياهم مرجعهم ) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وذكره ابن أبي حاتم عن عطاء ، ولم يجاوز به . ( تنبيهه ) : لم يذكر فيها حديثا مرفوعا ، وبدخل فيها حديث جابر رفعه ، أمرت أن أقال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، الحديث ، وفي آخره ، وحسابهم على الله ، ثم قرأ ( إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ) إلى آخر السورة ، أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم ، وإسناده صحيح

### ( ٨٩ ) سورة والفجر

وقال مجاهد ( إرم ذات العماد ) يعني القديمة ، والعماد : أهل عمود لا يقيمون . ( سوط عذاب ) : الذي عذبوا به . ( أكلا لثما ) : السف . وجمعا : الكثير . وقال مجاهد : كل شيء خلقه فهو شفع ، السماء شفع ، والوتر : الله تبارك وتعالى . وقال غيره ( سوط عذاب ) كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط . ( ليل المرصاد ) : إليه المصير . ( تمحاضون ) : تمحاضون ، وتمحضون : تأمرون بأطامه . ( المطفئة ) : المصدقة بالثواب . وقال الحسن ( يا أيها النفس للطمئة ) إذا أراد الله عز وجل قبضها أطمأت إلى الله وأطمأن الله إليها ، ورضيت عن الله ورضى الله عنها ، فأمر بقبض روحها وأدخله الله الجنة وجعله من عباد الصالحين . وقال غيره ( جابوا ) : تقبوا ، من جيب القميص قطع له جيب ، يجوب الفلاة : يقطعها . ( لثما ) : لثمه أجمع : أثبت على آخره .

قوله ( سورة والفجر ) وقال مجاهد : إرم ذات العماد يعني القديمة ، والعماد أهل عمود لا يقيمون ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ إرم القديمة ، وذات العماد أهل عماد لا يقيمون : وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : إرم قبيلة من عاد ، قال : والعماد كانوا أهل عمود أي خيام ، انتهى . وإرم هو ابن سام بن نوح ، وعاد ابن عوض بن إرم . وقيل إرم اسم المدينة ، وقيل أيضا إن المراد بالعماد شدة أبدانهم وإفراط طولهم . وقد أخرج ابن مردويه من طريق المقدم بن مديكر قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ( ذات العماد ) قال : كان الرجل يأتي الصخرة فيحملها على كاهله فيلقها على أي شيء أراد فيهلكهم ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي قال : إرم اسم أبيهم .

ومن طريق مجاهد قال : إرم أمه . ومن طريق قتادة قال : كننا نتحدث أن إرم قبيلة . ومن طريق عكرمة قال : إرم هي دمشق . ومن طريق عطاء الخراساني قال : إرم الأرض . ومن طريق الضحاك قال : الارم الهلاك . يقال إرم بنو فلان أي هلكوا . ومن طريق شهر بن حوشب نحوه ، وهذا على قراءة شاذة قرئت «بعاد إرم» بفتح العين والراء ثقيلة على أنه فعل ماض ، وذات ، بفتح التاء على المفعولية أي أهلك الله ذات الماء ، وهو تركيب قلق . وأصح هذه الأقوال الأول أن إرم اسم القبيلة وهم إرم بن سام بن نوح ، وعاد هم بنو عاد بن عوص بن إرم ، وميزت عاد بالإضافة لآرم عن عاد الأخيرة ، وقد تقدم في تفسير الاحقاف أن عادا قبيلتان ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ وانه أهلك عادا الاولى ﴾ . وأما قوله ﴿ ذات الماء ﴾ فقد فسره مجاهد بأنها صفة القبيلة ، فانهم كانوا أهل عموذ أي خيام . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال ﴿ ذات الماء ﴾ القوة . ومن طريق ثور بن زيد قال : قرأت كتابا قديما ، أنا شداد بن عاد ، أنا الذي رفعت ذات الماء ، أنا الذي شددت بذراعي بطن واد ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه عن عبدالله بن قلابة قصة مطولة جدا أنه خرج في طلب إبل له ، وأنه وقع في صحارى عدن ، وأنه وقع على مدينة في تلك الفلوات فذكر عجائب ما رأى فيها ، وإن معاوية لما بلغه خبره أحضره الى دمشق وسأل كعبا عن ذلك فأخبره بقصة المدينة ومن بناها وكيفية ذلك مطولا جدا ، وفيها ألفاظ منكرة ، ورواها عبد الله بن قلابة لا يعرف ، وفي إسناده عبد الله بن لهيعة . قوله (سوط عذاب الذي عذبوا به) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ما عذبوا به . ولابن أبي حاتم من طريق قتادة : كل شيء عذب الله به فهو سوط عذاب ، وسيأتي له تفسير آخر . قوله (أكلنا السيف ، وجما الكثير) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ : السيف لف كل شيء . ويحسون المال حبا جما قال الكثير . وسيأتي بسط الكلام على السيف في شرح حديث أم زرع في النكاح . قوله ( وقال مجاهد : كل شيء خلقه فهو شفع ، السماء شفع ، والوتر الله ) تقدم في بدء الخلق بأتم من هذا . وقد أخرج الترمذي من حديث عمران بن حصين « أن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر فقال : هي الصلاة ، بعضها شفع ، وبعضها وتر ، ورجاله ثقات إلا أن فيه راويا مبهما ، وقد أخرجه الحاكم من هذا الوجه فسدق من روايته المهم فاغفر فصحه . وأخرج النسائي من حديث جابر رفعه قال « العشر عشر الاضحى ، والشفع يوم الاضحى ، والوتر يوم عرفة ، وللحاكم من حديث ابن عباس قال : الفجر فجر النهار ، وليال عشر عشر الاضحى . ولسميع بن منصور من حديث ابن الزبير أنه كان يقول : الشفع قوله تعالى ﴿ فن تعجل في يومين ﴾ والوتر اليوم الثالث . ( تنبيه ) : قرأ الجمهور الوتر بفتح الواو ، وقرأها الكوفيون سوى عاصم بكسر الواو واختارها أبو عبيد . قوله ( وقال غيره سوط عذاب كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط ) هو كلام الفراء ، وزاد في آخره : جرى به الكلام ، لأن السوط أصل ما كانوا يعذبون به ، لجرى لكل عذاب إذ كان عندهم هو الغاية . قوله ( لبارصاد : اليه المصير ) هو قول الفراء أيضا ، والمرصاد مفعول من المرصد وهو مكان الرصد ، وقرأ ابن عطية بما يقتضيه ظاهر اللفظ ؛ لجوز أن يكون المرصاد بمعنى الفاعل أي الراصد ، لكن أتى فيه بصيغة المبالغة ، وتعقب بأنه لو كان كذلك لم تدخل عليه الباء في فصيح الكلام ، وإن سمع ذلك نادرا في الشعر ، وتأويله على ما يليق بحلال الله واضح فلا حاجة للتكلف . وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال : يرصاد أعمال بني آدم . قوله ( تحاضون تحافظون ، ونحضون تأمرهم بأطعامهم ) قال الفراء : قرأ الاعشى وعاصم بالالف وثمانية مفتوحة أوله ، ومثله لأهل المدينة لكن بينهم

ألف ، وبعضهم يحاضون ، بتحسانية أوله ، والكل صواب . كانوا يحاضون يحافظون ، ويحضون يأمرون باطعامه انتهى . وأصل تحاضون تتحاضون لحذفت إحدى التاءين ، والمعنى لا يحض بعضهم بعضا . وقرأ أبو عمرو بالتحسانية في يكرمون ويحضون وما بعدهما ، وبمثل قراءة الاعشى قرأ يحيى بن وثاب والآخران وأبو جعفر المدني ، وهؤلاء كلهم بالثناة فيها وفي يكرمون فقط ، ووافقهم على المثناة فيهما ابن كثير ونافع وشيبة ، لكن بغير ألف في يحضون . قوله ( المطمئنة المصدقة بالثواب ) قال الفراء ( يا أيها النفس المطمئنة ) بالإيمان ، المصدقة بالثواب والبعث . وأخرج ابن مردويه عن طريق ابن عباس قال : المطمئنة المؤمنة . قوله ( وقال الحسن ) ( يا أيها النفس المطمئنة ) إذا أراد الله قبضها اطمأنت إلى الله واطمأن الله إليه ، ورضيت عن الله ورضى الله عنه ، فأمر بقبض روحها وأدخلها الله الجنة وجعله من عباده الصالحين ) وقع في رواية الكشميضي : واطمأن الله إليها ورضى الله عنها وأدخلها الله الجنة ، بالتأنيث في المواضع الثلاثة ، وهو أوجه . والآخر وجه وهو عود الضمير على الشخص . وقد أخرج ابن أبي حاتم عن طريق الحسن قال : إن الله تعالى إذا أراد قبض روح عبده المؤمن واطمأنت النفس إلى الله واطمأن الله إليها ورضيت عن الله ورضى عنها ، أمر بقبضها فأدخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين . أخرجه مفرقا ، وإسناد الاطمئنان إلى الله من مجاز المشاكلة ، والمزاد به لازمه من إيصال الخير ونحو ذلك . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال : المطمئنة إلى ما قال الله والمصدقة بما قال الله تعالى . قوله ( وقال غيره ) ( جابوا ) نقبوا ، من جيب القميص قطع له جيب . يحبب الفلاة ) أي ( يقطعها ) . ثبت هذا لغير أبي ذر . وقال أبو هبيدة في قوله ( جابوا ) البلاد : نقبوها ، ويحبب البلاد يدخل فيها ويقطعها . وقال الفراء ( جابوا الصخر ) فروقه فاتخذوه بيوتا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ( جابوا الصخر ) نقبوا الصخر . قوله ( لما : لمته أجمع ) أي ( على آخره ) سقط هذا لابي ذر وهو قول أبي هبيدة بلفظه وزاد : ( جابوا ) كثيرا شديدا ، ( نلبيه ) : لم يذكر في الفجر حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث ابن مسعود رفعه في قوله تعالى ( وحيى يومئذ بهم ) قال : « يؤق بهم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » . أخرجه مسلم والترمذي

### ( ٩٠ ) سورة ( لا أقسم )

وقال مجاهد ( وأنت حل بهذا البلد ) : مكة ، ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم . ( ووالد آدم ) ( وما ولد ) . ( أبدا ) : كثيرا . والنجدين : الخير والشر . مسغبة : مجاعة . مترية : للساقط في التراب . يقال ( فلا اقتحم العقبة ) : فلم يقتحم العقبة ( في الدنيا ، ثم فسر للعقبة فقال ( وما أدراك ما العقبة ؟ فكثرة رقة ، أو إطعام في يوم ذي مسغبة ) . ( في كسبد ) : في شدة

قوله ( سورة لا أقسم ) ويقال لها أيضا سورة البلد ، وانفقوا على أن المراد بالبلد مكة شرفها الله تعالى . قوله ( وقال مجاهد ) ( وأنت حل بهذا البلد ) مكة ، ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم ( وصله الفريابي عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ : يقول لا تؤاخذ بما عملت فيه وإيس عليك فيه ما على الناس . وقد أخرجه الحاكم من طريق منصور عن مجاهد فزاد فيه عن ابن عباس بلفظ : أحل الله له أن يصنع فيه ما شاء . ولابن مردويه من

طريق عكرمة عن ابن عباس : يحل لك أن تقا تل فيه . وعلى هذا فالضيعة للوقت الحاضر والمراد الآتي لتحقق وقوعه ، لأن السورة مكية والفتح بعد الهجرة بثمان سنين . قوله ( ووالد آدم وما ولد ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا ، وقد أخرجه الحاكم من طريق مجاهد أيضا وزاد فيه : عن ابن عباس . قوله ( في كبد في شدة خلق ) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد أخرجه سعيد بن منصور من طريق مجاهد بلفظ : حملته أمه كرها ووضعته كرها ، ومعبشة في نكد وهو يكابد ذلك . وأخرجه الحاكم من طريق سفیان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله وزاد : في ولادته ونبت أسنانه وسرره وختانه ومعيشته . قوله ( لبدا كثيرا ) وصله الفريابي بهذا ، وهي بتخفيف الموحدة ، وشدها أبو جعفر وحده . وقد تقدم تفسيرها في تفسير سورة الجن . والنجدین الخير والشر ، وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ سيل الخير وسيل الشر ، يقول : عرفناه . وأخرج الطبرانی بإسناد حسن عن ابن مسعود قال : النجدین سيل الخير والشر ، وصححه الحاكم ، وله شاهد عند ابن مردويه من حديث أبي هريرة ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن عن النبي ﷺ ، إنما هما النجدان ، فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير . قوله ( مسغبة بجاعة ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ جوع ، ومن وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس قال : ذى بجاعة . وأخرجه ابن أبي حاتم كذلك . ومن طريق قتادة قال : يوم يشتمى فيه الطعام . قوله ( متربة الساقط في التراب ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ المطروح في التراب ليس له بيت . وروى الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : المطروح الذي ليس له بيت . وفي لفظ : المتربة الذي لا يقيه من التراب شيء . وهو كذلك لسعيد بن منصور ، ولابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : هو الذي ليس بينه وبين الأرض شيء . قوله ( يقال ) فلا اقتحم العقبة ) فلم يقتحم العقبة في الدنيا . ثم فسر العقبة فقال ( وما أدراك ما العقبة ؟ فك رقة أو إطعام في يوم ذى مسغبة ) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : للنار عقبة دون الجنة . فلا اقتحم العقبة . ثم أخبر عن اقتحامها فقال : فك رقة أو إطعام في يوم ذى مسغبة . وقال أبو عبيدة في قوله ( فلا اقتحم العقبة الخ ) بلفظ الاصل ، وزاد بعد قوله مسغبة : بجاعة ، ذا متربة : قد لرق بالتراب . وأخرج سعيد بن منصور من طريق مجاهد قال : إن من الموجبات إطعام المؤمن السفبان - ( تنبيه ) : قرأ فك وأطعم بالفعل الماضي فهما ابن كثير وأبو عمرو والسكسائي ، وقرأ باقي السبعة فك بضم الكاف والإضافة وإطعام عطفًا عليها . قوله ( مؤصدة مطبقة ) هو قول أبي عبيدة ، وقد تقدم في صفة النار من بدء الخلق ، ويأتي في حديث آخر في تفسير الهمة - ( تنبيه ) : لم يذكر في سورة البلد حديثًا مرفوعًا ويدخل فيها حديث البراء قال : جاء أعرابي فقال : يا رسول الله علني عملا يدخلني الجنة ، قال : إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة ، أعتق النسيمة أو فك الرقة . قال : أو ليستا بواحدة ؟ قال : لا ، إن عتق النسيمة أن تنفرد بعتمها ، وفك الرقة أن تعين في عتمها ، أخرجه أحمد وابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن عوف عنه وصححه ابن حبان

### ( ٩١ ) سورة ( والشمس وضحاها )

وقال مجاهد : ضحاها ضوؤها . إذا تلاها : تبعها . وحامها : دحاه . ودسها : أغراها . فألهمها : عرفها للشفاء والسعادة . وقال مجاهد بطغواها : بمعاصيها . ولا يخاف عقمها : عقي أحد

٤٩٤٢ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل **حدثنا** «**وهيب** حدثنا هشام عن أبيه أنه أخبره عبد الله بن زمرة أنه سمع النبي ﷺ يخطب وذكر الناقة والذي عقر، فقال رسول الله ﷺ (إِذَا أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا) انبعت لها رجل مزين عارم منيع في رطله مثل أبي زمرة. وذكر النساء فقال: يعمد أحدكم يجلد امرأته جلد العبد، فله بضاجمها من آخر يومه. ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة وقال: لم يضحك أحدكم بما يفعل؟ وقال أبو معاوية حدثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمرة قال النبي ﷺ: مثل أبي زمرة عم الزبير بن العوام»

**قوله** (سورة والشمس وضحاها - بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسمة لابي ذر. **قوله** (وقال مجاهد: (ضحاها) ضومها. (إذا تلاها) تبعها. و(طحاها) دحاها. و(دساها) أغراها) ثبت هذا كله للنسفي وحده، وقد تقدم لهم في بدء الخلق مفرقا لإقوله (دساها) فأخرجه الطبري من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد بهذا، وقد أخرج الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس جميع ذلك. **قوله** (فألهما عرفها الشقاء والسعادة) ثبت هذا للنسفي وحده، وقد أخرجه الطبري من طريق مجاهد. **قوله** (ولا يخاف عقباها: عقي أحد) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله (ولا يخاف عقباها): الله لا يخاف عقي أحد، وهو مضبوط بفتح الألف والمهمل، وفي بعض النسخ يسكون الحاء المعجمة بعدها ذال معجمة، قال الفراء: قرأ أهل البصرة والكوفة بالوار وأهل المدينة بالفاء فلا يخاف، فالوار صفة العافر أي عقر ولم يخف عاقبة عقرها، أو المراد لا يخاف الله أن يرجع بعد إهلاكها، فالفاء على هذا أجود، والضمير في عقباها للدمنة أو ثور أو للنفس المقدم ذكرها، والدمنة الهلاك العام. **قوله** (بطغواها: معاصيها) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ «معصيتها» وهو الوجه. والطغوى بفتح الطاء والقصر الطغيان، ويحتمل في الباء أن تكون للاستعانة والسبب، أو المني كذبت بالعذاب الناشئ عن طغيانها. **قوله** (هشام) هو ابن عروة بن الزبير. **قوله** (عبد الله بن زمرة) أي ابن الأسود بن المطلب ابن أسد بن عبد العزى، صحابي مشهور، وأمه قريبة أخت أم سلمة أم المؤمنين، وكان تحته زينب بنت أم سلمة. وقد تقدم في قصة ثور من أحاديث الأنبياء أنه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث، وأنه يشتمل على ثلاثة أحاديث. **قوله** (وذكر الناقة) أي ناقة صالح، والوار عاطفة على شيء محذوف تقديره: يخطب فذكر كذا وذكر الناقة. **قوله** (والذي عقر) كذا هنا محذوف المفعول، وتقدم بلفظ «عقرها» أي الناقة. **قوله** (إذا انبعت) تقدم في أحاديث الأنبياء بلفظ انتدب، تقول ندبته إلى كذا فانتدب له أي أمرته فانتدب. **قوله** (عزيز) أي قليل المثل. **قوله** (عارم) بمهملتين أي صعب على من يرويه كثير الشهامة والشر. **قوله** (منيع) أي قوى ذو منعة أي رطل يمنة من الضيم، وقد تقدم في أحاديث الأنبياء بلفظ «ذو منعة» وتقدم بيان اسمه وسبب عقره الناقة. **قوله** (مثل أبي زمرة) يأتي في الحديث الذي بعده. **قوله** (وذكر النساء) أي وذكر في خطبته النساء استطرادا إلى ما يقع من أزواجهن. **قوله** (يعمد) بكسر الميم، وسيأتي شرحه في كتاب النكاح. **قوله** (ثم وعظهم في ضحكهم) في رواية الكشميني «في ضحك» بالتنوين وقال: لم يضحك أحدكم بما يفعل؟ يأتي الكلام عليه في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى. **قوله** (وقال أبو معاوية الخ) وصله إسحق بن راهويه في مسنده قال: أنبأنا أبو معاوية،

فذكر الحديث بتمامه وقال في آخره «مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام ، كما علقه البخاري سواء . وقد أخرجه أحمد عن أبي معاوية لكن لم يقل في آخره «عم الزبير بن العوام» . قوله (عم الزبير بن العوام) هو عم الزبير مجازاً لأنه الأسود بن المطلب بن أسد ، والعوام بن خويلد بن أسد ، فنزل ابن العم منزلة الاخ فأطلق عليه عما بهذا الاعتبار ، كذا جزم الدمياطي باسم أبي زمعة هنا وهو المعتمد ، وقال القرطبي في «المفهم» : يحتمل أن المراد بأبي زمعة الصحابي الذي بايع تحت الشجرة يعني وهو عبيد البلوى ، قال : وجه تشبيهه به إن كان كذلك أنه كان في عزة ومنعة في قومه كما كان ذلك الكافر ، قال : ويحتمل أن يريد غيره ممن يكنى أبا زمعة من الكفار . قلت : وهذا الثاني هو المعتمد ، والغير المذكور هو الأسود ، وهو جد عبد الله بن زمعة راوى هذا الخبر ، لقوله في نفس الخبر «عم الزبير بن العوام» ، وليس بين البلوى وبين الزبير نسب . وقد أخرج الزبير بن بكار هذا الحديث في ترجمة الأسود بن المطلب من طريق عامر بن صالح عن هشام بن عروة وزاد «قال فتحدث بها عروة وأبو عبيدة ابن عبد الله بن زمعة جالس ، فكأنه وجد منها ، فقال له عروة : يا ابن أخي ، والله ما حدثنيها أبوك إلا وهو يفخر بها ، وكان الأسود أحد المستهزئين ، ومات على كفره بمكة ، وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافراً أيضاً

(٩٣) سورة (والليل إذا يغشى) . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابن عباس (وكذب بالحسنى) : بالخلاف . وقال مجاهد : تردى مات . وتلظى : توهج . وقرأ عبيد بن عمير : تتلظى

قوله (سورة والليل إذا يغشى - بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسمة لأبي ذر . قوله (وقال ابن عباس : وكذب بالحسنى بالخلاف) وصله ابن أبي حاتم من طريق حصين عن عكرمة عنه وإسناده صحيح . قوله (وقال مجاهد تردى مات . وتلظى توهج) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله (إذا تردى) : إذا مات ، وفي قوله (نارا تلظى) توهج . قوله (وقرأ عبيد بن عمير تتلظى) وصله سعيد بن منصور عن ابن عيينة وداود الطمار كلاهما عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أنه قرأ «نارا تتلظى» ، وقال الفراء : حدثنا ابن عيينة عن عمرو قال «قأت عبيد بن عمير ركة من المغرب ، فسمعت يقرأ فأذرتكم نارا تلظى» ، وهذا إسناد صحيح ، ولكن رواه سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن ابن عيينة بهذا السند فآله أعلم ، وهي قراءة زيد بن علي وطلحة بن مصرف أيضاً ، وقد قيل إن عبيد بن عمير قرأها بالإدغام في الوصل لا في الابتداء ، وهي قراءة البري من طريق ابن كثير

## ١ - باب (والنهار إذا تجلى)

٤٩٤٣ - حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم «عن علقمة قال : دخلت في نفر من أصحاب عبد الله الشام ، فسمع بنا أبو الدرداء فأثامنا فقال : أفيكم من يقرأ ؟ فقلنا : نعم . قال : فأتاكم أقرأ ؟ فأشاروا إلى ، فقال : اقرأ ، فقرأت (والليل إذا يغشى ، والنهار إذا تجلى ، والذكر والأنثى) قال : أنت سمعتها من في صاحبك ؟ قالت : نعم . قال : وأنا سمعتها من في النبي ﷺ ، وهؤلاء يأتون علينا»

قوله ( باب والنهار اذا تجمل ) ذكر فيه الحديث الآتي في الباب الذي بعده ، وسقطت الترجمة لآبي ذر والنسفي

## ٢ - باب ( وما خلق الذكر والأنثى )

٤٩٤٤ - حدثنا عمرُ حدثني أبي حدثنا الأعشى عن إبراهيم قال « قديم أصحابُ عبد الله على أبي الدرداء ، فطلبهم فوجدتهم فقال : أيكم يقرأ على قراءة عبد الله ؟ قال كلنا . قال : فأياكم يحفظ ؟ وأشاروا إلى علقمة ، قال : كيف سمعته يقرأ ( واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ) قال علقمة ( والذِّكْرُ وَالْأُنْثَى ) قال أشهدُ إني سمعتُ النبي ﷺ يقرأ هكذا ، وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ ( وما خلقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ) والله لا أتابعهم »

قوله ( باب وما خلق الذكر والأنثى . حدثنا عمر ) هو ابن حفص بن غياث ، ووقع لآبي ذر حدثنا عمر ابن حفص . قوله ( قدم أصحاب عبد الله ) أي ابن مسعود ( على أبي الدرداء ، فطلبهم فوجدتهم فقال : أيكم يقرأ على قراءة عبد الله ؟ قالوا : كلنا . قال : فأياكم أحفظ ؟ وأشاروا إلى علقمة ) هذا صورته الإرسال ، لأن إبراهيم ما حضر القصة ، وقد وقع في رواية سفيان عن الأعشى في الباب الذي قبله « عن إبراهيم عن علقمة ، فتبين أن الإرسال في هذا الحديث ، ووقع في رواية الباب عند أبي نعيم أيضا ما يقتضي أن إبراهيم سمعه من علقمة . وقوله في آخره ( وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ وما خلق الذكر والأنثى . والله لا أتابعهم ) ووقع في رواية داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة في هذا الحديث « وان هؤلاء يريدونني أن أزول عما أقرأت رسول الله ﷺ ويقولون لي : اقرأ وما خلق الذكر والأنثى ، وإنني والله لا أطيعهم » أخرجه مسلم وابن مردويه . وفي هذا بيان واضح أن قراءة ابن مسعود كانت كذلك ، والذي وقع في غير هذه الطريق أنه قرأ « والذي خلق الذكر والأنثى » كذا في كثير من كتب القراءات الشاذة ، وهذه القراءة لم يذكرها أبو عبيد إلا عن الحسن البصري ، وأما ابن مسعود فهذا الإسناد المذكور في الصحيحين عنه من أصح الأسانيد يروى به الأحاديث . قوله ( كيف سمعته ) أي ابن مسعود ( يقرأ واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ؟ قال علقمة : والذكر والأنثى ) في رواية سفيان « فقرأت واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى والنهار اذا تجمل والذكر والأنثى » وهذا صريح في أن ابن مسعود كان يقرأها كذلك وفي رواية إسرائيل عن مغيرة في المناسقب « واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى والذكر والأنثى » بحذف « والنهار اذا تجمل » كذا في رواية أبي ذر وانبتها الباكون . قوله ( وهؤلاء ) أي أهل الشام ( يريدونني على أن أقرأ وما خلق الذكر والأنثى ، والله لا أتابعهم ) هذا أبين من الرواية التي قبلها حيث قال « وهؤلاء يأبون على » ثم هذه القراءة لم تنقل إلا عن ذكر هنا ، ومن عداهم قرءوا « وما خلق الذكر والأنثى » وعليها استقر الأمر مع قوة إسناد ذلك إلى أبي الدرداء ومن ذكر معه ، ولعل هذا بما نسخت تلاوته ولم يبلغ الذسخ أبا الدرداء ومن ذكر معه . والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وعن ابن مسعود واليهما تنتهي القراءة بالسكوفة ثم لم يقرأ بها أحد منهم ، وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبي الدرداء ولم يقرأ أحد منهم بهذا ، فهذا مما يقوى أن التلاوة بها نسخت

### ٣ - باب ( فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى )

٤٩٤٥ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الْغُرَقَدِ فِي جَنَازَةٍ ، فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ ؟ فَقَالَ : اْعْمَلُوا فَكُلُّكُمْ مُبَسَّرٌ . ثُمَّ قَرَأَ ( فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى - إِلَى قَوْلِهِ - لَعُسْرَى )

قَوْلُهُ ( بَابُ قَوْلِهِ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ) ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثٌ عَلَى قَوْلِ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الْغُرَقَدِ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَكُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ ، الْحَدِيثُ ذَكَرَهُ فِي خَمْسَةِ تَرَاجِمٍ أُخْرَى لَا يَأْتِي فِي هَذِهِ السُّورَةِ كُلِّهَا مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ إِلَّا الْخَامِسَ ، فَمِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ ، وَصَرَّحَ فِي التَّرْجُمَةِ الْأَخِيرَةِ بِسَمَاعِ الْأَعْمَشِ لَهُ مِنْ سَعْدٍ ، وَسَيَأْتِي شَرْحُهُ مُسْتَوْفَى فِي كِتَابِ الْقُدْرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

### باب ( وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى )

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ . . . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ

قَوْلُهُ ( بَابُ قَوْلِهِ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ) سَقَطَتْ هَذِهِ التَّرْجُمَةُ لِغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ وَالنَّسْفِ ، وَسَقَطَ لَفْظُ « بَابٍ » مِنَ التَّرَاجِمِ كُلِّهَا لِغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ

### ٤ - باب ( فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى )

٤٩٤٦ - حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةٍ ، فَأَخَذَ عُودًا يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ ، أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ ؟ قَالَ : اْعْمَلُوا فَكُلُّكُمْ مُبَسَّرٌ ( فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ) الْآيَةُ » قَالَ شُعْبَةُ وَحَدَّثَنِي بِهِ مَنْصُورٌ فَلَمْ أُنْكِرْهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ

### ٥ - باب ( وَأَمَّا مَنْ يَخْلُ وَاسْتَفْتَى )

٤٩٤٧ - حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ

من النار ، قلنا : يا رسول الله أفلا نتكل ؟ قال : لا ، اعملوا فكل ميسر . ثم قرأ ﴿ فَاَمَّا مَنْ اَعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى - إِلَى قَوْلِهِ - فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾

### ٦ - بَاب ( وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى )

٤٩٤٨ - حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ قَالَ « كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ ، وَمَعَهُ مَخْضَرَةٌ ، فَتَكَسَّ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمَخْضَرَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ، وَمَا مِنْ نَفْسٍ مِنْفُوسَةٍ ، إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ . قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَهْكُلُ عَلَيَّ كِتَابَنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ؟ قَالَ : أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ ، ثُمَّ قرأ ﴿ فَاَمَّا مَنْ اَعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ الْآيَةَ »

### ٧ - بَاب ( فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى )

٤٩٤٩ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ قَالَ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الْأَرْضَ ، فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَهْكُلُ عَلَيَّ كِتَابَنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ ؟ قَالَ اْعْمَلُوا فَكُلُّكُمْ يُسَرِّ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيسِّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيسِّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، ثُمَّ قرأ ﴿ فَاَمَّا مَنْ اَعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ الْآيَةَ »

( ٩٣ ) سُورَةُ الضَّحَى . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقال مُجَاهِدٌ : إِذَا سَجَى اسْتَوَى . وَقَالَ غَيْرُهُ : سَجَى أَظْلَمَ وَسَكَنَ ، عَائِلًا : ذُو عِيَالٍ

قَوْلُهُ ( سُورَةُ الضَّحَى - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) سَقَطَتِ الْبِسْمَلَةُ لِغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ : قَوْلُهُ ( وَقَالَ مُجَاهِدٌ إِذَا سَجَى : اسْتَوَى ) وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقٍ مُجَاهِدٍ بِهَذَا . قَوْلُهُ ( وَقَالَ غَيْرُهُ سَجَى أَظْلَمَ وَسَكَنَ ) قَالَ الْفَرَاءُ فِي قَوْلِهِ ( وَالضَّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ) قَالَ : الضَّحَى النَّهَارُ كُلُّهُ ، وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى إِذَا أَظْلَمَ وَرَكَدَ فِي طَرَلِهِ ، وَقَوْلُ بَجْرِ سَاجٍ وَلَيْلٍ سَاجٍ إِذَا سَكَنَ . وَرَوَى الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقٍ قَنَادَةَ فِي قَوْلِهِ ( إِذَا سَجَى ) قَالَ : إِذَا سَكَنَ بِالْخَلْقِ . قَوْلُهُ ( عَائِلًا ذُو عِيَالٍ ) هُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَقَالَ الْفَرَاءُ : مَعْنَاهُ فَقِيرًا ، وَقَدْ وَجَدْتَهَا فِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ عَدِيمًا ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ أَغْنَاهُ بِمَا أَرْضَاهُ ، لَا بِكَثْرَةِ الْمَالِ

## ١ - باب ( ما ودعك ربك وما قلى )

٤٩٥٠ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الأسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفيان رضي الله عنه قال « اشكى رسول الله ﷺ ، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً ، فجاءت امرأة فقالت : يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره قريبك منذ ليلتين أو ثلاثاً ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ واللضحى والهبل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى ﴾

قوله ( باب ما ودعك ربك وما قلى ) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر ، وذكر في سبب نزولها حديث جندب ، وأن ذلك سبب شكواه ﷺ ، وقد تقدمت في صلاة الليل أن الشكوى المذكورة لم ترد بعينها ، وأن من فسرها بأصبعه التي دسيت لم يصب . ووجدت الآن في الطبراني باسناد فيه من لا يعرف أن سبب نزولها وجود جبريل وكاب تحت سريره ﷺ لم يشعر به فأبطأ عنه جبريل لذلك ، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة ، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب ، بل شاذ ، مردود بما في الصحيح والله أعلم . وورد لذلك سبب ثالث وهو ما أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال « لما نزل على رسول الله ﷺ القرآن أبطأ عنه جبريل أياماً ، فتغير بذلك ، فقالوا : ودعه ربه وقلاه ، فأنزل الله تعالى ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ . ومن طريق اسماعيل مولى آل الزبير قال « فر الوحي حتى شق ذلك على النبي ﷺ وأحزبه فقال : لقد خشيت أن يكون صاحبي فلاني ، فجاء جبريل بسورة والضحى ، وذكر سليمان النيمي في السيرة التي جمعها ورواها محمد بن عبد الأعلى عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال « وفر الوحي ، فقالوا : لو كان من عند الله لتابع ، ولكن الله قلاه . فأنزل الله : والضحى وألم نشرح بكلماتها ، وكل هذه الروايات لا تثبت ، والحق أن الفترة المذكورة في سبب نزول والضحى غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي ، فإن تلك دامت أياماً وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثاً ، فاختلفتا على بعض الرواة ، وتحرير الأمر في ذلك ما بينته . وقد أوضحت ذلك في التمهيد والله الحمد . ووقع في سيرة ابن إسحق في سبب نزول والضحى شيء آخر ، فإنه ذكر أن المشركين لما سألوا النبي ﷺ عن ذي القرنين والروح وغير ذلك ووعدهم بالجواب ولم يستثن ، فأبطأ عليه جبريل انتهى حشرة ليلة أو أكثر ، فضاقت صدره ، وتكلم المشركون : فنزل جبريل بسورة والضحى ، وبجواب ما سألوا ، وبقوله تعالى ﴿ ولا تقوان لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ﴾ انتهى . وذكر سورة الضحى هنا بعيد ، لكن يجوز أن يكون الزمان في القصتين متقارباً . فضم بعض الرواة إحدى القصتين إلى الأخرى ، وكل منهما لم يكن في ابتداء البحث ، وإنما كان بعد ذلك بمدة والله أعلم . قوله ( سمعت جندب بن سفيان ) هو البجلي . قوله ( فجاءت امرأة فقالت : يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك تركك ) هي أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب ، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب قيام الليل . وأخرجه الطبري من طريق المفضل بن صالح عن الأسود بن قيس بلفظ « قالت امرأة من أهله ، ومن وجه آخر عن الأسود بن قيس بلفظ « حتى قال المشركون ، ولا مخالفة لأنهم قد يطلقون لفظ الجمع ويكون القائل أو الفاعل واحداً ، بمعنى أن الباقيين راضون بما وقع من ذلك الواحد . قوله ( قريبك ) بكسر الراء ، يقال قريبه يقربه بفتح الراء متعدداً ، ومنه ﴿ لا تقربوا الصلاة ﴾ ، وأما

قرب بالضم فهو لازم . تقول قرب الشيء أى دنا . وقد بينت هناك أنه وقع في رواية أخرى عند الحاكم ، فقالت خديجة ، وأخرجه الطبري أيضا من طريق عبد الله بن شداد ، فقالت خديجة ولا أرى ربك ، ومن طريق هشام بن عروة عن أبيه ، فقالت خديجة لما ترى من جوعه ، وهذان طريقان مرسلان ورواهما ثقات ، فالذى يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك ، لكن أم جميل عبرت - لكونها كافرة - بلفظ شيطانك ، وخديجة عبرت - لكونها مؤمنة - بلفظ ربك أو صاحبك ، وقالت أم جميل ثمانية وخديجة توجما

## ٢ - باب ( ما ودَّعَكَ رَبُّكَ وما قُلَى )

تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد : ما تركك ربك . وقال ابن عباس : ما تركك وما أبغضك

٤٩٥١ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** محمد بن جعفر **حدثنا** شعبة عن الأسود بن قيس قال سمعت

جندباً البجلي قال : قالت امرأة : يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطاك . فنزلت : ( ما ودَّعَكَ ربك وما قُلَى )

قوله ( باب قوله ما ودَّعَكَ ربك وما قُلَى ) كذا ثبتت هذه الترجمة في رواية المستمل ، وهو تكرار بالنسبة إليه لا بالنسبة للباقيين لأنهم لم يذكروها في الأولى . قوله ( تقرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد ما تركك ربك ) أما القراء بالتشديد فهي قراءة الجمهور ، وقراء بالتخفيف عروة وابنه هشام وابن أبي عمير ، وقال أبو عبيدة : ما ودَّعَكَ ، يعني بالتشديد من التوديع وما ودَّعَكَ ، يعني بالتخفيف من ودَّعت انتهى ، ويمكن تخريج كونها بمعنى واحد على أن التوديع مبالغه في الودع لأن من ودَّعَكَ مبالغاً فقد بالغ في تركك . قوله ( وقال ابن عباس ما تركك وما أبغضك ) وصله ابن أبي حاتم من طريق هلي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا . قوله في الرواية الأخيرة : ( قالت امرأة : يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطاك ) هذا السياق يصلح أن يكون خطاب خديجة ، دون الخطاب الأول فإنه يصلح أن يكون خطاب حمالة الحطب لتعبيرها بالشيطان والترك ومخاطبتها بمحمد ، بخلاف هذه فقالت : صاحبك ، وقالت أبطأ ، وقالت يا رسول الله . وجوز الكرماني أن يكون من تصرف الرواة ، وهو موجه لأن يخرج الطريقين واحد . وقوله : أبطاك ، أى صيرك بطيئاً في القراءة ، لأن بطأه في الاقراء يستلزم بطء الآخر في القراءة ، ووقع في رواية أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة : إلا أبطأ عنك ،

## ( ٩٤ ) سورة ( ألم نشرح لك ) . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد : وزرك في الجاهلية ، أنقض : أنقل ، مع العسر يسراً : قال ابن عيينة أى إن مع ذلك العسر يسراً آخر ، كقوله : ( هل ترهبون بنا إلا إحدى الحسنين ، ولن يغلب عسرٌ يسرين . وقال مجاهد :

فأنصب في حاجتك إلى ربك . ويذكر عن ابن عباس : ( ألم نشرح لك صدرك ) شرح الله صدره الاسلام

قوله ( سورة ألم نشرح لك - بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لأبي ذر ، والباقيين : ألم نشرح ، حسب . قوله ( وقال مجاهد : وزرك في الجاهلية ) وصله الفريابي من طريقه ، ود في الجاهلية ، متعلق بالوزر ، أى السكائن في الجاهلية وليس متعلقاً بوضع . قوله ( أنقض أتن ) قال عياض : كذا في جميع النسخ ، أتن ، بمثابة وقف ونون ، وهو وهم

والصواب أنقل بمثله وآخرها لام ، وقال الاصيلي هذا وهم في رواية الفربري ، ووقع عند ابن السهاك أنقل بالمثله هو أصح ، قال غياض : وهذا لا يعرف في كلام العرب ، ووقع عند ابن السكند ويروى أنقل ، وهو الصواب . قوله ( ويروى أنقل وهو أصح من أتقن ) كذا وقع في رواية المستعمل وزاد فيه : قال الفربري سمعت أبا معشر يقول ( أنقض ظهرك ) : أنقل . ووقع في الكتاب خطأ . قلت : أبو معشر هو حمويه بن الخطاب بن ابراهيم البخاري ، كان يستعمل على البخاري ويشاركه في بعض شيوخه ، وكان صدوقا ، وأضر بأخرة . وقد أخرجه الفريراني من طريق مجاهد بلفظ : أنقض ظهرك ، قال : أنقل . قال : وهذا هو الصواب ، تقول العرب أنقض الحمل ظهر الناقة إذا أنقلها ، وهو مأخوذ من النقيض وهو الصوت ، ومنه سمعت نقيض الرجل أي صريه . قوله ( مع العصر يسرا قال ابن عيينة : أي ان مع ذلك العصر يسرا آخر ، كقوله هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ) وهذا مصير من ابن عيينة إلى اتباع النجاة في قولهم إن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى ، وموقع التشبيه أنه كما ثبت المؤمنين تعدد الحسنى كذا ثبت لهم تعدد اليسر ، أو أنه ذهب إلى أن المراد بأحد اليسرين الظفر وبالأخر الثواب فلا بد للؤمن من أحدهما . قوله ( ولن يغلب عصر يسرين ) روى هذا سرفوعا موصولا ومرسلا ، وروى أيضا موقوفا ، أما المرفوع فأخرجه ابن مردويه من حديث جابر باسناد ضعيف ولفظه : أوحى إلى أن مع اليسر يسرا ان مع العصر يسرا ، ولن يغلب عصر يسرين ، وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : لو كان العصر في جعر لدخل عليه اليسر حتى يخرج ، ولن يغلب عصر يسرين . ثم قال : ان مع العصر يسرا ان مع اليسر يسرا ، واسناده ضعيف . وأخرجه عبد الرزاق والطبري من طريق الحسن عن النبي ﷺ ، وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود باسناد جيد من طريق قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية فقال : لن يغلب عصر يسرين ان شاء الله ، وأما الموقوف فأخرجه مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه : عن عمر أنه كتب إلى أبي عبيدة يقول : مهما ينزل بامرئ من شدة يجعل الله له بعدها فرجا ، وإنه لن يغلب عصر يسرين ، وقال الحاكم صح ذلك عن عمرو بن علق ، وهو في الموطأ عن عمر لكن من طريق منقطع ، وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود باسناد جيد ، وأخرجه الفراء باسناد ضعيف عن ابن عباس . قوله ( وقال مجاهد فأنصب في حاجتك إلى ربك ) وصله ابن المبارك في الزهد عن سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ( فإذا فرغت فأنصب ) في صلاتك ( وإلى ربك فارغب ) قال : اجعل نيتك ورغبتك إلى ربك . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم قال : إذا فرغت من الجهاد فتعبد ، ومن طريق الحسن نحوه . قوله ( ويذكر عن ابن عباس ) ( ألم نشرح لك صدرك ) شرح الله صدره للإسلام ) وصله ابن مردويه من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وفي اسناده داو ضعيف . ( تنبيه ) : لم يذكر في سورة ( ألم نشرح ) حديثا سرفوعا ، ويدخل فيها حديث أخرجه الطبري وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد رفعه : أتاني جبريل فقال : يقول ربك أتدري كيف رفعت ذكرك ؟ قال : الله أعلم ، قال : إذا ذكرت ذكرت معي ، وهذا أخرجه الشافعي وسعيد بن منصور وعبد الرزاق من طريق مجاهد قوله ، وذكر الترمذي والحاكم في تفسيرهما قصة شرح صدره ﷺ ليلة الاسراء ، وقد مضى الكلام عليه في أوائل السيرة النبوية

## (٩٥) (سورة والتين)

وقال مجاهد : هو التين والزيتون الذي يأكل الناس . يقال فما يكذب بك ؟ ذا الذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم ؟ كانه قال : ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب ؟

١ - باب \* ٤٩٥٢ - حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال أخبرني عدي قال سمعتُ للبراء رضي الله عنه « أن النبي ﷺ كان في سفره فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين بالتين والزيتون »  
تقويم : الخلق

قوله ( سورة والتين ) وقال مجاهد : هو التين والزيتون الذي يأكل الناس ( وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ( والتين والزيتون ) قال : الفاكة التي تأكل الناس . ( وطور سينين ) الطور الجبل وسينين المبارك . وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : التين مسجد نوح الذي بقى على الجودي . ومن طريق الربيع بن أنس قال : التين جبل عليه النين والزيتون جبل عليه الزيتون . ومن طريق قتادة : الجبل الذي عليه دمشق . ومن طريق محمد بن كعب قال : مسجد أصحاب الكهف ، والزيتون مسجد إيلياء . ومن طريق قتادة : جبل عليه بيت المقدس . قوله ( تقويم : خاق ) كذا ثبت لأبي نعيم ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ( أحسن تقويم ) قال : أحسن خاق . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس بائنا حسن قال : أعدل خلق . قوله ( أسفل سافلين إلا من آمن ) كذا ثبت للنسفي وحده ، وقد تقدم لهم في بدء الخاق . وأخرج الحاكم من طريق عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس قال : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وذلك قوله ( ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا ) قال : الذين قرءوا القرآن . قوله ( يقال فما يكذبك بما الذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم ) كانه قال : ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب ( في رواية أبي ذر عن غير الكندي عن دتالون ، بدال بدل النون الأولى ، والأول هو الصواب ، كذا هو في كلام الفراء بلفظه وزاد في آخره : بعد ما تبين له كيفية خلقه . قال ابن التين : كانه جعل دما ، لمن يعقل وهو بعيد . وقيل : المخاطب بذلك الانسان المذكور ، قيل هو على طريق الالتفات وهذا عن مجاهد ، أي ما الذي جعلك كاذبا ؟ لأنك إذا كذبت بالجزء صرت كاذبا ، لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب . وأما تعقب ابن التين قول الفراء جعل دما ، لمن يعقل وهو بعيد ، فالجواب أنه ليس بعيد فيمن أهم أمره ، ومنه ( اني نذرت لك ما في بطني محررا )

قوله ( أخبرني عدي ) هو ابن ثابت الكوفي . قوله ( فقرأ في العشاء بالتين ) تقدم شرحه في صفة الصلاة . وقد كثر سؤال بعض الناس : هل قرأ بها في الركعة الأولى أو الثانية ؟ أو قرأ فيهما معا كأن يقول أعادها في الثانية ؟ وهل أن يكون قرأ غيرها فهل عرف ؟ وما كنت استحضر لذلك جوابا ، إلى أن رأيت في كتاب الصحابة لأبي علي بن السكن ، في ترجمة زرعة بن خليفة رجل من أهل النجاة أنه قال سمعنا بالنبي ﷺ فأتيناه فمرض علينا الاسلام فأسلمنا وأسهم لنا ، وقرأ في الصلاة بالتين والزيتون وإنا أنزلناه في ليلة القدر ، فيمكن إن

كانت هي الصلاة التي عين البراء بن عازب أنها العشاء أن يقال قرأ في الأولى بالتين وفي الثانية بالتندر ، ويحصل بذلك جواب السؤال . ويقوى ذلك أن لا نعرف في خبر من الأخبار أنه قرأ بالتين واليوتون إلا في حديث البراء ثم حديث زرعة هذا

### (٩٦) سورة ﴿ اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾

وقال قتيبةٌ حدثنا حمادٌ عن يحيى بن عتيق عن الحسن قال : أكتب في المصحف في أول الإمام « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » واجعل بين السورتين خطأ . وقال مجاهد : نَادِيَهُ عَشِيرَتَهُ ، الزَّبَانِيَةُ الْمَلَائِكَةُ ، وقال معمر الرُّجَمِيُّ المَرَج ، لَنَسْفَعَن قَالَ : لَنَأْخُذَن ، وَلَنَسْفَعَن بالنون وهي الخفيفة ، سَفَعْتُ يَدَهُ أَخَذْتُ

**قوله** (سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق) قال صاحب الكشف : ذهب ابن عباس ومجاهد إلى أنها أول سورة نزلت ، وأكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب . كذا قال . والذي ذهب أكثر الأئمة إليه هو الأول . وأما الذي نسب إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول . قوله ( وقال قتيبة حدثنا حماد عن يحيى بن عتيق عن الحسن قال : أكتب في المصحف في أول الإمام بسم الله الرحمن الرحيم واجعل بين السورتين خطأ ) في رواية أبي ذر عن غير الكشي عن يحيى بن عتيق ، وقد أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ، حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد بهذا ، وحماد هو ابن زيد ، وشيخه بصري ثقة من طبقة أيوب مات قبله ، ولم أر له في البخاري إلا هذا الموضع . وقوله في أول الإمام ، أي أم الكتاب ، وقوله خطأ ، قال الداودي إن أراد خطأ فقط بغير بسملة فليس بصواب لانفاس الصحابة على كتابة البسملة بين كل سورتين إلا براءة ، وإن أراد بالامام أمام كل سورة فيجعل الخط مع البسملة لحسن ، فيسكن ينبغي أن يستثنى براءة . وقال الكرماني : معناه اجعل البسملة في أوله فقط ، واجعل بين كل سورتين علامة للفاصلة ، وهو مذهب حمزة من القراء السبعة . قلت : المقول ذلك عن حمزة في القراءة لا في الكتابة ، قال : وكان البخاري أشار إلى أن هذه السورة لما كان أولها مبتدأ بقوله تعالى ﴿ اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ أراد أن يبين أنه لا تجب البسملة في أول كل سورة ، بل من قرأ البسملة في أول القرآن كفاه في أمثال هذا الأمر . نعم استنبط السبلي من هذا الأمر ثبوت البسملة في أول الفاتحة لأن هذا الأمر هو أول شيء نزل من القرآن فأولى مواضع امتثاله أول القرآن . قوله ( وقال مجاهد : نَادِيَهُ عَشِيرَتَهُ ) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وهو تفسير معنى ، لأن المدعو أهل النادى والنادى المجامع المتخذ للحديث . قوله ( الزبانية الملائكة ) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة مثله . قوله ( وقال معمر الرُّجَمِيُّ المَرَج ) كذا لأبي ذر ، وسقط لغيره . وقال معمر : فصار كأنه من قول مجاهد والأول هو الصواب ، وهو كلام أبي عبيدة في كتاب المجاز ، وأفظه ( إلى ربك الرجعى ) قال : المرجع والرجوع . قوله ( لنسفعن بالناسية لناخذن ، ولنسفعن بالنون وهي الخفيفة ، سَفَعْتُ يَدَهُ أَخَذْتُ ) هو كلام أبي عبيدة أيضا وأفظه : ( ولنسفعن ) إنما يكتب بالنون لأنها نون خفيفة انتهى . وقد روى عن أبي عمرو بتشديد النون ، والموجود في رسوم المصحف بالآلاف ، والسفع القبض على الشيء بشدة ، وقيل أصله الأخذ بسفحة الفرس أي سواد ناصيته ، ومنه قولهم : به سفحة من غضب ، لما يملأ لون الغضب من التغير ، ومنه امرأة سفعاء

١ - باب \* ٤٩٥٣ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب . وحدثني سعيد ابن مسروق حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة أخبرنا أبو صالح سلمويه قال حدثني عبد الله عن يونس بن يزيد قال أخبرني ابن شهاب أن عروة بن الزبير أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت « كان أول ما بدى به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبِبَ إليه الخلاء فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه . قال : والتحنث : التعمد الليالي ذوات العدد ، قبل أن يرجع إلى أهله ، ويزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود بها ، حتى تحته الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ . فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بقارى . قال فأخذني فغطى حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ . قلت ما أنا بقارى . فأخذني فغطى الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ . قلت ما أنا بقارى . فأخذني فغطى الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ﴾ . آيات إلى قوله ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ . فرجع بها رسول الله ﷺ ترجب بوادره ، حتى دخل على خديجة فقال : زملوني زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع . قال لخديجة : أي خديجة ، مالي لقد خشيت على نفسي ؟ فأخبرها الخبر . قالت خديجة : كلا أبشر ، فوالله لا يحزبك الله أبدا ، فوالله انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الصييت ، وتبين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ، وهو ابن عم خديجة أحمى أيها ، وكان امرءا تنصرا في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الإنجيل بالعربية . اشاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمى ، فقالت خديجة يا عم ، اسمع من ابن أخيك ، قال ورقة . يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره النبي ﷺ خبر ما رأى ، فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، آيتني فيها جدعا . ليتني أكون حيا - ذكر حرا - قال رسول الله ﷺ : أو تخرجي ؟ ثم قال ورقة : نعم ، لم يأت رجل بما جئت به إلا أودى ، وإن يدركني يومك حيا أنعمتكم نصرا مؤزرا . ثم لم ينسب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ »

٤٩٥٤ - قال محمد بن شهاب فأخبرني أبو سلمة أن جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنهما قال « قال رسول الله ﷺ هو يحدث عن فترة الوحي ، قال في حديثه : بينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء ، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، ففرقت منه ، فرجعت فقلت : زملوني زملوني ، فذرهم . فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها المدثر ، قم فأندِر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ﴾ . قال أبو سلمة : وهي الأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون ، قال : ثم تنابح الوحي »

قوله ( باب حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب . وحدثني سعيد بن مروان ) الاسناد الاول قد ساق البخارى المتن به فى اول الكتاب ، وساق فى هذا الباب المتن بالاسناد الثانى ، وسعيد بن مروان هذا هو أبو عثمان البغدady نزيل نيسابور من طبقة البخارى ، شاركه فى الرواية عن أبي نعيم وسليمان بن حرب ونحوهما ، وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع ، ومات قبل البخارى بأربع سنين . ولهم شيخ آخر يقال له أبو عثمان سعيد بن مروان الزهاوى ، حدث عنه أبو حاتم وابن أبي رزمة وغيرهما ، وفرق البخارى فى « التاريخ » بينه وبين البغدady ، وروى من زعم أنهم واحد وآخرهم الكرماني . ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة بكسر الراء وسكون الزاى . واسم أبي رزمة غزوان ، وهو مروزي من طبقة أحمد بن حنبل ، فهو من الطبقة الوسطى من شيوخ البخارى ، ومع ذلك لحدث عنه بواسطة ، وليس له عنده سوى هذا الموضع . وقد حدث عنه أبو داود وبلا واسطة . وشيخه أبو صالح سلويه اسمه سليمان بن صالح الليثي المروزي يلقب سلويه ، ويقال اسم أبيه داود ، وهو من طبقة الراوى عنه من حيث الرواية إلا أنه تقدمت وفاته ، وكان من أخصاء عبد الله بن المبارك والمكثرين عنه . وقد أدرك البخارى بالسن لأنه مات سنة عشر ومائتين ، وما له أيضا فى البخارى سوى هذا الحديث . وعبد الله هو ابن المبارك الإمام المشهور ، وقد نزل البخارى فى حديثه فى هذا الاسناد درجتين ، وفى حديث الزهري ثلاث درجات ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى أوائل هذا الكتاب ، وسأذكر هنا ما لم يتقدم ذكره بما اشتمل عليه من سياق هذه الطريق وغيرهما من الفوائد . قوله ( ان عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كان أول ما بدى به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة ) قال النووي : هذا من مراسيل الصحابة ، لأن عائشة لم تدرك هذه القصة فتسكون سمعتها من النبي ﷺ أو من صحابي . وتنبه من لم يفهم مراده فقال : إذا كان يجوز أنها سمعتها من النبي ﷺ فكيف يجوز بأنها من المراسيل ؟ والجواب أن مرسل الصحابي ما يرويه من الأمور التي لم يدرك زمانها ، بخلاف الأمور التي يدرك زمانها فإنها لا يقال إنها مرسلة ، بل يحمل على أنه سمعها أو حضرها ولو لم يصرح بذلك ، ولا يختص هذا بمرسل الصحابي بل مرسل التابعي إذا ذكر قصة لم يحضرها سميت مرسلة ، ولو جاز فى نفس الأمر أن يكون سمعها من الصحابي الذى وقعت له تلك القصة . وأما الأمور التي يدركها فيحمل على أنه سمعها أو حضرها ، لكن بشرط أن يكون سالما من التدليس والله أعلم . ويؤيد أنها سمعت ذلك من النبي ﷺ قولها فى أثناء هذا الحديث « لجاهد الملك فقال : اقرأ . فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بقارى » . قال فأخذنى ، الى آخره . فقوله قال فأخذنى فغطفى ظاهر فى أن النبي ﷺ أخبرها بذلك فتحمل ببقية الحديث عليه . قوله ( أول ما بدى به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة ) زاد فى رواية عقيل كما تقدم فى بدء الوحى « من الوحى » أى فى أول المبتدآت من إلهام الوحى الرؤيا ، وأما مطلق ما يدل على نبوته فتقدمت له أشياء مثل تسليم الحجر كما ثبت فى صحيح مسلم وغير ذلك ، و« ما » فى الحديث نكرة موصوفة ، أى أول شئ . ووقع صريحا فى حديث ابن عباس عند ابن عاتق . ووقع فى مراسيل عبد الله بن أبي بكر بن حزم عند الدولابي ما يدل على أن الذى كان يراه ﷺ هو جبريل ولفظه « انه قال لحديجة بعد أن أقرأه جبريل ( اقرأ باسم ربك ) : أرايتك الذى كنت أحدثك أنى رأيت فى المنام فانه جبريل استعلن » . قوله ( من الوحى ) يعنى اليه ، وهو إخبار عما يراه من دلائل نبوته من غير أن يوحى بذلك اليه وهو أول ذلك مطلقا ما سمعه من بحيرا الراهب ، وهو عند الترمذى بإسناد قوى عن أبي موسى ، ثم ما سمعه عند بناء الكعبة حيث قيل له « اشد عليك إزارك »

وهو في صحيح البخاري من حديث جابر ، وكذلك تسليم الحجر عليه وهو عند مسلم من حديث جابر بن سمرة . قوله (الصالحه) قال ابن المرباط هي التي ليست ضغنا ولا من تلبس الشيطان ولا فيها ضرب مثل مشكل ، وتلقب الأخير بأنه إن أراد بالمشكل ما لا يوقف على تأويله فسلم وإلا فلا . قوله (فلق الصبح) يأتي في سورة الفلق قريبا . قوله (ثم حبيب إليه الخلاء) هذا ظاهر في أن الرؤيا الصادقة كانت قبل أن يحبب إليه الخلاء ، ويحتمل أن تكون لترتيب الأخبار ، فيكون تحبيب الخلوة سابقا على الرؤيا الصادقة ، والأول أظهر . قوله (الخلاء) بالمد المكان الخالي ، ويطلق على الخلوة ، وهو المراد هنا . قوله ( فكان يلحق بغار حرام ) كذا في هذه الرواية ، وتقدم في بدء الوحي بلفظ « فكان يخلو » ، وهي أوجه . وفي رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحق « فكان يجاور » . قوله ( الليالي ذوات العدد ) في رواية ابن إسحق أنه كان يمتكف شهر رمضان . قوله ( قال والنحن التبعيد ) هذا ظاهر في الإدراج ، إذ لو كان من بقية كلام عائشة لجاء فيه قالت ، وهو يحتمل أن يكون من كلام عروة أو من دونه ، ولم يأت التصريح بصفة تبعده ، لكن في رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحق « فيطعم من يرد عليه من المساكين » ، وجاء عن بعض المشايخ أنه كان يتبعده بالتفكير ، ويحتمل أن تكون عائشة أطلقت على الخلوة بمجرد متابعتها ، فإن الانعزال عن الناس ولا سيما من كان على باطل من جملة العبادة كما وقع للخیال عليه السلام حيث قال (إني ذاهب إلى ربي) ، وهذا يانفت إلى مسألة أصولية ، وهو أنه عليه السلام هل كان قبل أن يوحى إليه متعبدا بشريعة نبي قبله ؟ قال الجمهور : لا ، لأنه لو كان تابعا لاستبعد أن يكون متبوعا . ولأنه لو كان لنقل من كان ينسب إليه . وقيل نعم واختاره ابن الحاجب ، واختافوا في تعيينه على ثمانية أقوال : أحدها آدم - حكاه ابن برهان ، الثاني نوح - حكاه الآمدي ، الثالث إبراهيم ذهب إليه جماعة واستدلوا بقوله تعالى ( أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا ) ، الرابع موسى ، الخامس عيسى ، السادس بكل شيء بلغه عن شرع نبي من الأنبياء وحجته ( أولئك الذين هدى الله فبهم أقامه ) ، السابع الوقف واختاره الآمدي ، ولا يخفى قوة الثالث ولا سيما مع ما نقل من ملازمته للحج والطواف ونحو ذلك مما بقي عندهم من شريعة إبراهيم والله أعلم . وهذا كله قبل النبوة ، وأما بعد النبوة فقد تقدم القول فيه في تفسير سورة الانعام . قوله ( إلى أهله ) يعني خديجة وأولاده منها ، وقد سبق في تفسير سورة النور في الكلام على حديث الأفك تسمية الزوجة أهلا ، ويحتمل أن يريد أقاربه أو أهم . قوله ( ثم يرجع إلى خديجة فيتزود ) خص خديجة بالذكر بعد أذعر بالأهل إما تفسيرا بعد إبهام ، وإما إشارة إلى اختصاص التزود بكونه من عندها دون غيرها . قوله ( فيتزود لمثلها ) في رواية الكشميني « بمثلها » بالموحدة ، والضمر لليالي أو للخلوة أو للعبادة أو للمرات أي السابقة ، ثم يحتمل أن يكون المراد أنه يتزود ويخلو أياما ، ثم يرجع ويتزود ويخلو أياما ، ثم يرجع ويتزود ويخلو أياما إلى أن ينقضي الشهر . ويحتمل أن يكون المراد أن يتزود لمثلها إذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذي جرت عادته أن يخلو فيه ، وهذا عندي أظهر ، ويؤخذ منه لإعداد الزاد للبحث إذا كان بحيث يتعذر عليه تحصيله لبعده مكان اختلائه من البلد مثلا ، وأن ذلك لا يقدر في التوكل وذلك لوقعه من النبي عليه السلام بعد حصول النبوة له بالرؤيا الصالحة ، وإن كان الوحي في الليلة قد تراخى عن ذلك . قوله ( وهو في غار حرام ) جملة في موضع الحال . قوله ( لجاءه الملك ) وجبريل كما جزم به السهيلي ، وكأنه أخذ من كلام ورقة المذكور في حديث الباب . ووقع عند البيهقي في « الدلائل » ، لجاءه الملك فيه ، أي في غار حرام ، كذا عزاه شيخنا البلقيني للدلائل فتبعته ، ثم وجدته بهذا اللفظ في كتاب التعبير فعزوه له أولى . ( تنبيه ) : إذا علم أنه

كان يحاور في غار حراء في شهر رمضان وأن ابتداء الوحي جاءه وهو في الغار المذكور افتضى ذلك أنه نبي في شهر رمضان ، ويعبر على قول ابن إسحق أنه بعث على رأس الأربعين مع قوله إنه في شهر رمضان ولد ، ويمكن أن يكون المجيء في الغار كان أولاً في شهر رمضان وحققه نبي\* وأنزل عليه (اقرأ باسم ربك) ، ثم كان المجيء الثاني في شهر ربيع الأول بالانذار وانزلت عليه (يا أيها المدثر قم فأنذر) فيحمل قول ابن إسحق وعلى رأس الأربعين ، أي عند المجيء بالرسالة ، والله أعلم - قوله (اقرأ) يحتمل أن يكون هذا الأمر مجرد التنبيه والتهيئة لما سيأتي إليه ، ومحتمل أن يكون على باب من الطلب فيستدل به على تكليف ما لا يطاق في الحال وإن قدر عليه بعد ذلك ، ومحتمل أن تكون صيغة الأمر محذوفة أي قل اقرأ ، وإن كان الجواب ما أنا بقارىء فعلى ما فهم من ظاهر اللفظ ، وكان السر في حذفها لئلا يتوهم أن لفظ قل من القرآن ، ويؤخذ منه جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وأن الأمر على الفور ، لكن يمكن أن يجاب بأن الفور فهم من القرينة . قوله (ما أنا بقارىء) وقع عند ابن إسحق في مرسل عبيد بن عمير ، أن النبي ﷺ قال : أتاني جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب قال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارىء ، قال السبيل قال بعض المفسرين : إن قوله (ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه) إشارة إلى الكتاب الذي جاء به جبريل حيث قال له «اقرأ» . قوله (فغطني) تقدم بيانه في بدء الوحي ، ووقع في السيرة لابن إسحق ، فغطني بالمشاة بدل الطاء وهما بمعنى ، والمراد غمني . وصرح بذلك ابن أبي شيبة في مرسل عبد الله بن شداد . وذكر السبيل أنه روى سائرهم بمهملة ثم همزة مفتوحة ثم وحة أو مثناة وهما جميعاً بمعنى الخلق ، وأغرب الداودي فقال : معنى فغطني صنع في شيئاً حتى ألقاني إلى الأرض كن تأخذ ، الغشية . والحكمة في هذا اللفظ شغله عن الالتفات لشيء آخر أو لإظهار الشدة والجد في الأمر تلبيها على ثقل القول الذي سيأتي إليه ، فلما ظهر أنه صبر على ذلك أتى إليه ، وهذا وإن كان بالنسبة إلى علم الله حاصل لكن المراد إبرازه للظاهر بالنسبة إليه ﷺ ، وقيل ليختبر هل يقول من قبل نفسه شيئاً فلما لم يأت بشيء دل على أنه لا يقدر عليه وقيل أراد أن يعلمه أن القراءة ليست من قدرته ولو أكره عليها ، وقيل : الحكمة فيه أن التخيل والوهم والوسوسة ليست من صفات الجسم ؛ فلما وقع ذلك لجسمه علم أنه من أمر الله . وذكر بعض من اتقناه أن هذا من خصائص النبي ﷺ ، إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك . قوله (فغطني الثالثة) يؤخذ منه أن من يريد التأكيد في أمر وإيضاح البيان فيه أن يكرره ثلاثاً ، وقد كان ﷺ يفعل ذلك كما سبق في كتاب العلم ، ولعل الحكمة في تكرير الاقراء الإشارة إلى انحصار الإيمان الذي ينشأ الوحي بسببه في ثلاث : القول ، والعمل ، والنية . وأن الوحي يشتمل على ثلاث : التوحيد ، والأحكام والفصص . وفي تكرير اللفظ الإشارة إلى الشدائد الثلاث التي وقعت له وهي : الحصر في الشعب ، وخروجه في الهجرة وما وقع له يوم أحد . وفي الارسلات الثلاث إشارة إلى حصول التيسير له عقب الثلاث المذكورة : في الدنيا ، والبرزخ ، والآخرة . قوله (فقال : اقرأ باسم ربك - إلى قوله - ما لم يعلم) هذا القدر من هذه السورة هو الذي نزل أولاً ، بخلاف بقية السورة فانما نزل بعد ذلك بزمان . وقد قدمت في تفسير المدثر بيان الاختلاف في أول ما نزل ، والحكمة في هذه الأولية أن هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن : ففيها براعة الاستهلال ، وهي جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله ، وهذا بخلاف الفن البديعي المسمى العنوان فانهم عرفوه بأن يأخذ المتكلم في فن فيؤكده بذكر مثال سابق ، وبيان كونها اشتملت على مقاصد

القرآن أنها تنحصر في علوم التوحيد والأحكام والأخبار ، ولأن اشتملت على الأمر بالقراءة والبدء فيها باسم الله ، وفي هذه الإشارة إلى الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل ، وفي هذا إشارة إلى أصول الدين ، وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله ( علم الإنسان ما لم يعلم ) . قوله ( باسم ربك ) استدلل به السهيلي على أن البسملة يؤمر بقراءتها أول كل سورة ، لكن لا يلزم من ذلك أن تكون آية من كل سورة ، كذا قال ، وقرره الطبري فقال : قوله ( اقرأ باسم ربك ) قدم الفعل الذي هو متعلق الباء لتكون الأمر بالقراءة أم ، وقوله ( اقرأ ) أمر بإيجاد القراءة مطلقا ، وقوله ( باسم ربك ) حال ، أي اقرأ مفتتحا باسم ربك : وأصح تقاديره قل باسم الله ثم اقرأ ، قال فيؤخذ منه أن البسملة ما مور بها في ابتداء كل قراءة انتهى . لكن لا يلزم من ذلك أن تكون ما مور بها ، فلا تدل على أنها آية من كل سورة ، وهو كما قال ، لأنها لو كان للزم أن تكون آية قبل كل آية وليس كذلك . وأما ما ذكره القاضي عياض عن أبي الحسن بن القصار من المالكية أنه قال : في هذه القصة رد على الشافعي في قوله إن البسملة آية من كل سورة ، قال : لأن هذا أول سورة أنزلت وليس في أولها البسملة ، فقد تعقب بأن فيها الأمر بها وإن تأخر نزولها . وقال النووي : ترتيب آي السور في النزول لم يكن شرطا ، وقد كانت الآية تنزل فتوضع في مكان قبل التي نزلت قبلها ثم تنزل الأخرى فتوضع قبلها ، إلى أن استقر الأمر في آخر عهد ﷺ على هذا الترتيب ، ولو صح ما أخرجه الطبري من حديث ابن عباس د أن جبريل أمر النبي ﷺ بالاستعاذة والبسملة قبل قوله ( اقرأ ) ، لكان أولى في الاحتجاج ، لكن في إسناده ضعف وانقطاع ، وكذا حديث أبي ميسرة د أن أول ما أمر به جبريل قال له : قل بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، هو مرسل وإن كان رجاله ثقات ، والمحفوظ أن أول ما نزل ( اقرأ باسم ربك ) وإن نزول الفاتحة كان بعد ذلك . قوله ( ترجف بواديه ) في رواية الكشميني د فواده ، وقد تقدم بيان ذلك في بدء الوحي ، وترجف عندهم بمشاة فوقانية وأعلمها في رواية د يرجف فواده ، بالتعنانة . قوله ( زملوني زملوني ) كذا الأكثر مرتين ، وكذا تقدم في بدء الوحي ، ووقع لأبي ذر هنا مرة واحدة . والتزميل التلغيف ؛ وقال ذلك أشد ما لحقه من هول الأمر ، وجرت العادة بسكون الهمزة بالتلفيف . ووقع في مرسل عبيد بن عمير د أنه ﷺ خرج فسمع صوتا من السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله ، وأنا جبريل ، فوقفت أنظر إليه فما أقدم وما أناخر ، وجعلت أصرف وجهي في ناحية آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك ، وسيأتي في التعبير أن مثل ذلك وقع له عند فترة الوحي ، وهو المعتمد ، فإن إعلامه بالارسل وقع بقوله ( قم فأنذر ) . قوله ( فزملوه حتى ذهب عنه الروع ) بفتح الزاء أي الفزع ، وأما الذي بضم الزاء فهو موضع الفزع من القلب . قوله ( قال لخديجة : أي خديجة ، مالي لقد خشيت ) في رواية الكشميني د قد خشيت ، . قوله ( فأخبرها الخبر ) تقدم في بدء الوحي بلفظ د فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت ، وقوله د وأخبرها الخبر ، جملة معترضة بين القول والمقول . وقد تقدم في بدء الوحي ما قالوه في متعلق الخشية المذكورة . وقال عياض : هذا وقع له أول ما رأى التباشير في النوم ثم في اليقظة ، وسمع الصوت قبل لقاء الملك ، فأما بعد مجيء الملك فلا يجوز عليه الشك ولا يخشى من تسلط الشيطان . وتعبه النووي بأنه خلاف صريح الشفاء ، فإنه قال بعد أن غطه الملك وأقرأه ( اقرأ باسم ربك ) ، قال : إلا أن يكون أراد أن قوله د خشيت على نفسي ، وقع منه إخبارا عما حصل له أولا لا أنه حالة إخبارها بذلك جازت فيتحه ، والله اعلم . قوله

(كلا أبشر) بهمة قطع ويجوز الوصل ، وأصل البشارة في الخير . وفي مرسل عبيد بن عمير : فقالت أبشر يا ابن عم واثبت ، فالذي نفسى بيده إلى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة . قوله ( لا يخزيك الله ) بخاء معجمة وتحتانية . ووقع في رواية معمر في التعبير : يحزرك ، بهمزة ونون ثلاثيا ورباعيا ، قال اليزيدي : أحزنه لغة تميم ، وحزنه لغة قريش ، وقد نبه على هذا الضبط مسلم . والحزى الوقوع في بلية وشبهة بذلة ، ووقع عند ابن إسحاق عن إسماعيل بن أبي حكيم مرسل : ان خديجة قالت : أى ابن عم أنتطيع أن تخبرني بصاحبك اذا جاء ؟ قال : نعم . فجاءه جبريل ، فقال : يا خديجة ، هذا جبريل . قالت : قم فاجلس على نخدي اليسرى ، ثم قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ، قالت فتحول إلى اليمنى كذلك ، ثم قالت : فتحول فاجلس في حجرى كذلك ، ثم ألقت خمارها وتحمرت وهو في حجرها وقالت : هل تراه ؟ قال : لا . قالت : اثبت ، فوالله إنه لملك وما هو بشيطان . وفي رواية مرسله عند البيهقي في : الدلائل ، أنها ذهبت إلى عداس وكان نصرانيا فذكرت له خبر جبريل فقال : هو أمين الله بينه وبين النبيين ، ثم ذهبت إلى ورقة ، قوله ( فانطلقت به إلى ورقة ) في مرسل عبيد بن عمير أنها أمرت أبا بكر أن يتوجه معه ، فيحتمل أن يكون عند توجيهها أو مرة أخرى . قوله ( ماذا ترى ) ؟ في رواية ابن منده في الصحابة ، من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن ورقة بن نوفل قال : قالت يا محمد أخبرني عن هذا الذي يأتيك ، قال : يأتيني من السماء جناحاه أوأى وباطن قدميه أخضر . قوله ( وكان يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ) هكذا وقع هنا وفي التعبير ، وقد تقدم القول فيه في بدء الوحي ، ونهت عليه هنا لأن نسيت هذه الرواية هناك لمسلم فقط تبعاً للقطب الحلبي ، قال النووي : العبارتان صحيحتان . والحاصل أنه تمكن حتى صار يكتب من الانجيل أى موضع شاء بالعربية وبالعبرانية ، قال الداودي : كتب من الانجيل الذى هو بالعبرانية هذا الكتاب الذى هو بالعربي . قوله ( اسمع من ابن أخيك ) أى الذى يقول . قوله ( أنزل على موسى ) كذا هنا على البناء المجهول : وقد تقدم في بدء الوحي : أنزل الله ، ووقع في مرسل أبي ميسرة : أبشر فأنا أشهد أنك الذى بشر به ابن مريم ، وأنك على مثل ناموس موسى ، وأنك نبى مرسل ، وأنك ستؤمر بالجماد ، وهذا أصرح ما جاء في إسلام ورقة أخرجه ابن إسحاق . وأخرج الترمذي عن عائشة أن خديجة قالت للنبي ﷺ لما سئل عن ورقة : كان ورقة صدقك ، ولما مات قبل أن تظهر ، فقال : رأيته في المنام وعليه ثياب بيض ، ولو كان من أهل النار لكان لباسه غير ذلك ، وعند البزار والحاكم عن عائشة مرفوعاً : لا تسبوا ورقة ، فإني رأيت له جنة أو جنتين ، وقد استوعبت ما ورد فيه في ترجمته من كتابي في الصحابة ، وتقدم بعض خبره في بدء الوحي ، وتقدم أيضاً ذكر الحكمة في قول ورقة : ناموس موسى ، ولم يقل عيسى مع أنه كان تنصر ، وأن ذلك ورد في رواية الزبير بن بكار باللفظ : عيسى ، ولم يقف بعض من لقيناه على ذلك فبالغ في الانكار على النووي ومن تبعه بأنه ورد في غير الصحيحين باللفظ : ناموس عيسى ، وذكر القطب الحلبي في وجه المناسبة لذكر موسى دون عيسى أن النبي ﷺ لعلة لما ذكر لورقة عما نزل عليه من اقرأ ويا أيها المدثر ويا أيها المزمل فهم ورقة من ذلك أنه كلف بأنواع من التكليف فناسب ذكر موسى لذلك ، لأن الذى أنزل على عيسى إنما كان مواعظ . كذا قال ، وهو متعقب فان نزول يا أيها المدثر ويا أيها المزمل إنما نزل بعد فترة الوحي كما تقدم بيانه في تفسير المدثر ، والاجتماع بورقة كان في أول البعثة . وزعم أن الانجيل كله مواعظ متعقب أيضاً ، فانه منزل أيضاً على الأحكام الشرعية وإن كان

معظمها موافقا لما في التوراة ، لكنه نسخ منها أشياء بدليل قوله تعالى ( ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم )  
**قوله** ( فيها ) أي أيام الدعوة قاله السهيلي ، وقال المازري : الضمير للتوبة ، ويحتمل أن يعود للقصة المذكورة .  
**قوله** ( ليتني أكون حيا . ذكر حرفا ) كذا في هذه الرواية ، وتقدم في بدء الوحي بلفظ « اذ يخرجك قومك » ،  
ويأتي في رواية معمر في التعبير بلفظ « حين يخرجك » ، وأبهم موضع الإخراج والمراد به مكة ، وقد وقع في  
حديث عبد الله بن عدي في السنن « ولولا أني أخرجوني منك ما خرجت » ، يخاطب مكة . **قوله** ( يومك ) أي  
وقت الإخراج ، أو وقت إظهار الدعوة ، أو وقت الجهاد . وتمسك ابن القيم الحنبلي بقوله في الرواية التي في بدء  
الوحي « ثم لم ينشب ورقة أن توفي » ، يرد ما وقع في السيرة النبوية لابن إسحاق أن ورقة كان يمر ببلال والمشركون  
يعذبونه وهو يقول أحد أحد فيقول : أحد والله يا بلال ، لئن قتلتك لانتخذت قبرك حنانا ، هذا والله أعلم وهم ، لأن  
ورقة قال « وإن أدركني يومك حيا لأنصرك نصرا مؤزرا » ، فلو كان حيا عند ابتداء الدعوة لكان أول من  
استجاب وقام بهصر النبي ﷺ كقيام عمر وحمة . قلت : وهذا اعتراض ساقط ، فان ورقة إنما أراد بقوله « فان  
يدركني يومك حيا أنصرك » اليوم الذي يخرجوك فيه ، لأنه قال ذلك عنه عند قوله « أو أخرجي هم » ، وتعذيب  
بلال كان بعد انتشار الدعوة ، وبين ذلك وبين إخراج المسلمين من مكة للحبشة ثم المدينة مدة متطاولة . ( نفيه ) :  
زاد معمر بعد هذا كلاما يأتي ذكره في كتاب التعبير . **قوله** ( قال محمد بن شهاب ) هو موصول بالاسنادين المذكورين  
في أول الباب ، وقد أخرج البخاري حديث جابر هذا بالاسناد الأول من السنتين المذكورين هنا في تفسير سورة  
المدثر . **قوله** ( فأخبرني ) هو عطف على شيء ، والتقدير قال ابن شهاب فأخبرني عروة بما تقدم ، وأخبرني أبو  
سليمة بما سيأتي . **قوله** قال ( قال رسول الله ﷺ ) وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه : بينا أنا أمشي هذا يشعر  
بأنه كان في أصل الرواية أشياء غير هذا المذكور ، وهذا أيضا من مرسل الصحابي لأن جابرا لم يدركه زمان القصة  
فيحتمل أن يكون سمعها من النبي ﷺ أو من صحابي آخر حضرها والله أعلم . **قوله** ( قال رسول الله ﷺ ) وهو  
يحدث عن فترة الوحي ( وقع في رواية عقيل في بدء الوحي غير مصرح بذكر النبي ﷺ فيه ، ووقع في رواية يحيى  
ابن أبي كثير عن أبي سليمة في تفسير المدثر عن جابر عن النبي ﷺ قال « جارت بحراء ، فلما قضيت جوارى  
هبطت فنوديت ، وزاد مسلم في روايته « جارت بحراء شهرا » . **قوله** ( سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري )  
يؤخذ منه جواز رفع البصر الى السماء عند وجود حادث من قبها ، وقد ترجم له المصنف في الأدب ، ويستثنى من  
ذلك رفع البصر الى السماء في الصلاة لثبوت النهي عنه كما تقدم في الصلاة من حديث أنس ، وروى ابن السني  
باسناد ضعيف عن ابن مسعود قال : أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكواكب إذا انقضت . ووقع في رواية يحيى بن  
أبي كثير « فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت أمامي فلم أر شيئا ونظرت خافي فلم  
أر شيئا ، فرفعت رأسي ، وفي رواية مسلم بعد قوله شيئا « ثم نوديت فنظرت فلم أر أحدا ، ثم نوديت فرفعت رأسي » .  
**قوله** ( فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي ) كذا له بالرفع ، وهو على تقدير حذف المبتدأ ، أي فإذا  
صاحب الصوت هو الملك الذي جاءني بحراء وهو جالس ، ووقع عند مسلم « جالسا » بالتمسب وهو على الحال ،  
ووقع في رواية يحيى بن أبي كثير « فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض » . **قوله** ( ففزع منه ) (١)

كذا في رواية ابن المبارك عن يونس ، وفي رواية ابن وهب عند مسلم « فُجئت ، » ، وفي رواية عقيل في بدء الوحي « فرعبت ، » ، وفي روايته في تفسير المدثر « فُجئت ، » وكذا لمسلم وزاد « فُجئت منه فرقا ، » وفي رواية معمر فيه « فُجئت ، » وهذه اللفظة بضم الجيم ، وذكر عياض أنه وقع للقاسي بالمهملة قال : وفسره بأسرعت ، قال : ولا يصح مع قوله « حتى هويت ، » أي سقطت من الفزع . قلت : ثبت في رواية عبد الله بن يوسف عن الليث في ذكر الملائكة من بدء الخلق ولسكنها بضم المهملة وكسر المثناة بعدها مثناة تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية ، ومعناها إن كانت محفوظة سقطت على وجهي حتى صرت كن حتى عليه التراب . قال النووي : وبعد الجيم مثلثتان في رواية عقيل ومعمر ، وفي رواية يونس بهمزة مكسورة ثم مثناة وهي أرجح من حيث المعنى ، قال أهل اللغة : جئت الرجل فهو مجتوث إذا فزع ، وعن الكسائي جئت وجئت فهو مجتوث ومجثوث أي مذعور . قوله ( فقلت زملوني زملوني ) في رواية يحيى بن أبي كثير « فقلت ذموني وصبوا على ماء باردا ، » وكأنه رواها بالماضي ، والزميل والتدبير يشتركان في الأصل وإن كانت بينهما مغايرة في الهيئة . ووقع في رواية مسلم « فقلت ذموني ، فذموني وصبوا على ماء ، » ويجمع بينهما بأنه أمرهم فامثلوا . وأغفل بعض الرواة ذكر الأمر بالصب ، والاعتبار بمن ضبط ، وكأن الحكمة في الصب بعد التدثر طلب حصول السكون لما وقع في الباطن من الانزعاج ، أو أن العادة أن الرعدة تعقبها الحمى ، وقد عرف من الطب النبوي معالجتها بالماء البارد . قوله ( فزلت يا أيها المدثر ) يعرف من اتحاد الحديثين في نزول يا أيها المدثر عقب قوله ذموني وزملوني أن المراد بزملوني ذموني ، ولا يؤخذ من ذلك نزول يا أيها المزمّل حينئذ لأن نزولها تأخر عن نزول يا أيها المدثر بالاتفاق ، لأن أول يا أيها المدثر الأمر بالإنذار وذلك أول ما بعث ، وأول المزمّل الأمر بقيام الليل وترتيل القرآن فيقتضى تقدم نزول كثير من القرآن قبل ذلك ، وقد تقدم في تفسير المدثر أنه نزل من أولها إلى قوله ( والرجز فاهجر ) وفيها محصل ما يتعلق بالرسالة ، في الآية الأولى المؤانسة بالحالة التي هو عليها من التدثر لإعلاما بعظيم قدره ، وفي الثانية الأمر بالإنذار قائما وحذف المفعول تفخيما ، والمراد بالقيام إما حقيقة أي قم من مضجعك ، أو مجازة أي قم مقام نصيم ، وأما الإنذار فالحكمة في الإقتصار عليه هنا فانه أيضا بعث مبشرا لأن ذلك كان أول الإسلام ، فمتعلق بالإنذار محقق ؛ فلما أطاع من أطاع نزلت ( انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ) وفي الثالثة تكبير الرب تمجيذا وتعظيما ، ويحتمل الحمل على تكبير الصلاة كما حمل الأمر بالنظاير على طهارة البدن والثياب كما تقدم البحث فيه وفي الآية الرابعة ، وأما الخامسة فمجران ما ينشأ من التوحيد وما يشول إلى العذاب ، وحصلت المناسبة بين السورتين المبتدأ بهما النزول فيما اشتملتا عليه من المعاني الكثيرة باللفظ الوجيز وفي عدة ما نزل من كل منهما ابتداء واقفه اعلم . قوله ( قال أبو سلمة : « وهي الأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون » ) تقدم شرح ذلك في تفسير المدثر ، وتقدم الكثير من شرح حديث عائشة وجابر في بدء الوحي ، وبقية منهما فوائد أخرتها إلى كتاب التعبير ليأخذ كل موضع سأقهما المصنف فيه مطولا بقسط من الفائدة . قوله ( ثم تابع الوحي ) أي استمر نزوله

## ٢ - باب قوله ( خالق الإنسان من علق )

٤٩٥٥ - حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة أن عائشة رضي الله عنها

قالت « أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة . فجاء ، ألك قال : ( اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ) »

**قوله** ( باب قوله خالق الانسان من علق ) ذكر فيه طرفا من الحديث الذى قبله برواية عقيل عن ابن شهاب واختصره جدا قال « أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ، وفي رواية الكشميين الصادقة ، قال « فجاء الملك فقال : اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، وهذا في غاية الاجحاف ولا أظن يحيى بن بكير حدث البخارى به هكذا ولا كان له هذا التصرف ، وانما هذا صنيع البخارى ، وهو دال على أنه كان يميز الاختصار من الحديث الى هذه الغاية »

### ٣ - باب قوله ( اقرأ وربك الأكرم )

٤٩٥٦ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري ح . وقال الليث حدثني عقيل قال محمد أخبرني عروة عن عائشة رضى الله عنها « أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة ، جاءه الملك فقال ( اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ) »

**قوله** ( باب قوله ( اقرأ وربك الأكرم ) ) حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري ح . وقال الليث حدثني عقيل قال محمد أخبرني عروة ( أما رواية معمر فستأق بتمامها في أول التعبير ، وأما رواية الليث فوصلها المصنف في بدء الوحي ، ثم في الذى قبله ، ثم في التعبير ، أخرجه في المواضع الثلاثة عن يحيى ابن بكير عن الليث . فأما في بدء الوحي فأفرده ، وأما في الذى قبله فاختصره جدا ، وسأقه قبله بتمامه اسكن قرنه برواية يونس وسأقه على لفظ يونس ، وأما التعبير فقرنه برواية معمر وسأقه على لفظ معمر أيضا ، ولكن لم يقع في شيء من المواضع المذكورة حدثني عقيل قال قال محمد ، وإنما في بدء الوحي « عن عقيل عن ابن شهاب ، وكذا في بقية المواضع ، وكذا ذكره عن عبد الله بن يوسف عن الليث في الباب الذى بعد هذا ، وذكره في بدء الخلق عنه عن الليث بلفظ حدثني عقيل عن ابن شهاب ، ورواه أبو صالح عبد الله بن صالح عن الليث حدثني عقيل قال قال محمد بن شهاب ، فسأقه بتمامه ، وقد ذكر المصنف متابعة أبي صالح في بدء الوحي ، وبينت هناك من وصلها وقله الحد »

### باب ( الذى علم بالقلم )

٤٩٥٧ - حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال سمعت عروة قالت عائشة رضى الله عنها « فرجع النبي ﷺ الى خديجة فقال : زملوني زملوني » فذكر الحديث

**قوله** ( باب الذى علم بالقلم ) كذا لا في ذر ، وسقط الترجمة لغيره ، وأورد طرفا من حديث بدء الوحي عن عبد الله بن يوسف عن الليث مقتضرا منه على قوله « فرجع النبي ﷺ الى خديجة فقال زملوني زملوني » فذكر الحديث ، كذا فيه ، وقد ذكر من الحديث في ذكر الملائكة من بدء الخلق حديث جابر مقتضرا عليه

#### ٤ - باب (كَلَّا أَنْ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعِنَ بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ)

٤٩٥٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

« قَالَ أَبُو جَهْلٍ لَنْ رَأَيْتُ عَمْدًا يُصَلِّي عِنْدَ السَّكْبَةِ لِأَطَانٍ عَلَى عُنُقِهِ . فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذْتُهُ الْمَلَائِكَةُ » . تَابَهُ عُمَرُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ

قَوْلُهُ ( بَابُ كَلَّا أَنْ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعِنَ بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ) سَقَطَ لغير أَبِي ذَرٍّ ، بَابٌ ، وَمِنْ « نَاصِيَةٍ » إِلَى آخِرِهِ . قَوْلُهُ ( عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ ) هُوَ ابْنُ مَالِكٍ وَهُوَ نَفَقَةٌ ، وَفِي طَبَقَتِهِ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي الْخَارِقِ وَهُوَ ضَعِيفٌ . قَوْلُهُ ( قَالَ أَبُو جَهْلٍ ) هَذَا مِمَّا أَرْسَلَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَدْرِكْ زَيْنَ قَوْلِ أَبِي جَهْلٍ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ مَوْلَاهُ قَبْلَ الْحَجَرَةِ بَنُو ثَلَاثَ سَنِينَ ، وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ « كُنْتُ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَلَى رَأْيِ عَمْدٍ سَاجِدًا ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قَوْلُهُ ( لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذْتُهُ الْمَلَائِكَةُ ) وَقَعَ عِنْدَ الْبَلَاذَرِيِّ « نَزَلَ اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا مِنَ الزَّبَانِيَةِ رَدُّهُمْ فِي السَّمَاءِ وَأَرْجُلُهُمْ فِي الْأَرْضِ » ، وَزَادَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ فِي آخِرِهِ مِنْ طَرِيقٍ مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ « قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَوْ تَمَنَّى الْيَهُودُ الْمَوْتَ لَمَاتُوا ، وَلَوْ خَرَجَ الَّذِينَ يَبْأُمِلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَرَجَعُوا لَا يَجِدُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا ، » ، وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقٍ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَزَادَ فِي آخِرِهِ « فَلَمْ يَفْجَأْهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ - أَيْ أَبُو جَهْلٍ - يَنْكَسِرُ عَلَى عَقْبِهِ رَيْتَقِي بِيَدِهِ ، فَقِيلَ لَهُ ، فَقَالَ : إِنْ بَقِيَ وَبَيْنَهُ لَخُنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهُوَ لَا وَاجِنَةَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَوْ دَنَا لَخَنَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عَضُوا عَضُوا ، وَإِنَّمَا شَدَّدَ الْأَمْرَ فِي حَقِّ أَبِي جَهْلٍ ، وَلَمْ يَقْعَ مِثْلُ ذَلِكَ لِعَقْبَةِ ابْنِ أَبِي مَعِيْطٍ حَيْثُ طَرَحَ سُلَى الْجَزُورِ عَلَى ظَهْرِهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي كَمَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي الطَّهَارَةِ لِأَنَّهُمَا وَإِنْ اشْتَرَكَا فِي مَوْضِعِ الْأَذِيَةِ حَالَةَ صَلَاتِهِ لَكِنْ زَادَ أَبُو جَهْلٍ بِالْتَّهْدِيدِ وَبَدَعُوا أَهْلَ طَاعَتِهِ وَبَارَادَةَ وَطءِ الْعُنُقِ الشَّرِيفِ ، وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْمُبَالَغَةِ مَا اقْتَضَى تَعَجُّيلُ الْعُقُوبَةِ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ ، وَلَئِنْ سَلَى الْجَزُورُ لَمْ يَتَحَقَّقْ نَجَاسَتُهَا ، وَقَدْ عَوَّقَ عَقْبُهُ بِدَعَائِهِ ﷺ عَلَيْهِ وَدَلَّى مَنْ شَارَكَهُ فِي فِعْلِهِ فَقَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ . قَوْلُهُ ( تَابَهُ عُمَرُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ) أَمَّا عُمَرُ بْنُ خَالِدٍ فَهُوَ مِنْ شَيْخِ الْبُخَارِيِّ وَهُوَ الْحَرَّانِيُّ ثِقَةٌ مَشْهُورٌ ، وَأَمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ فَهُوَ ابْنُ عُمَرَ الرَّقِيِّ ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ هُوَ الْجَزْرِيُّ الْمَذْكُورُ ، وَهَذِهِ الْمَتَابَعَةُ وَصَلُّهَا عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيِّ فِي « مَوْئِدِ الْمُسْتَدِّ » لَهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ خَالِدٍ بِهَذَا ؛ وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ ذَكْرِيَّا بْنِ عَدِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ وَلَفْظُهُ بَعْدَ قَوْلِهِ لَوْ فَعَلَ لَأَخَذْتُهُ الْمَلَائِكَةُ دَعَا نَا وَلَوْ أَنَّ الْيَهُودَ ، إِلَى آخِرِ الزِّيَادَةِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا مِنْ عِنْدِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ لَمَاتُوا « وَرَأَوْا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ »

#### (٩٧) سُورَةُ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ

يُقَالُ الْمَطْلَعُ هُوَ الطَّلُوعُ ، وَالْمَطْلَعُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُطْلَعُ مِنْهُ . أَنْزَلْنَاهُ الْهَاءُ كِفَايَةٌ عَنِ الْقُرْآنِ ؛ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ خَرَجَ

خَرَجَ الْجَمِيعُ ، وَالْمُنْزَلُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَالْعَرَبُ تُؤَكِّدُ فِعْلَ الْوَاحِدِ فَتَجْعَلُهُ بِلَفْظِ الْجَمِيعِ لِئَلَّا يَكُونَ أَثْبَتَ وَأَوْكَدَ

**قوله** سورة ( أنا أنزلناه ) في رواية غير أبي ذر ، سورة القدر ، . قوله ( يقال المطلع هو الطلوع ، والمطلع الموضع الذي يطالع منه ) قال الفراء : المطلع بفتح اللام ، وبكسرهما قرأ يحيى بن وثاب ، والاول أول لأن المطلع بالفتح هو الطلوع وبالكسر الموضع والمراد هنا الاول انتهى . وقرأ بالكسر أيضا الكسائي والأعمش وخلف ، وقال الجوهري : طلعت الشمس مظلما ومطلعا أي بالوجهين . قوله ( أنزلناه الماء كناية عن القرآن ) أي الضمير راجع إلى القرآن وان لم يتقدم له ذكر . قوله ( إنا أنزلناه خرج خرج الجميع ، والمنزل هو الله تعالى . والعرب تؤكد فعل الرجل الواحد فتجمله بلفظ الجميع ليكون أنبت وأوكد ) هو قول أبي عبيدة ، ووقع في رواية أبي نعيم في « المستخرج » ، نسبه إليه قال : قال معمر ، وهو اسم أبي عبيدة كما تقدم غير مرة . وقوله ( لم يكن أنبت وأوكد ، قال ابن التين : النحاة يقولون بأنه للتعظيم . يقوله المعظم عن نفسه ويقال عنه ، انتهى . وهذا هو المشهور أن هذا جمع التعظيم : ( تنبيه ) : لم يذكر في سورة القدر حديثا مرفوعا ، ويدخل فيما حديث « من قام ليلة القدر ، وقد تقدم في أواخر الصيام

### ( ٩٨ ) سورة ( لَمْ يَكُنْ ) . بسم الله الرحمن الرحيم

منفكين : زائلين ، قيّمة : القائمة ، دين القيّمة أضاف الدين إلى المؤلف

**قوله** ( سورة لم يكن . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، ويقال لها أيضا سورة القيّمة ، وسورة البينة . **قوله** ( منفكين زائلين ) هو قول أبي عبيدة . **قوله** ( قيّمة القائمة دين القيّمة أضاف الدين إلى المؤلف ) هو قول أبي عبيدة بلفظه . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان قال : القيّمة الحساب المبين

١ - باب \* ٤٩٥٩ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندر **حدثنا** شعبه قال سمعت قتادة عن أنس ابن مالك رضي الله عنه « قال للنبي ﷺ لأبي : إن الله أمرني أن أقرأ عليك ( لم يكن الذين كفروا ) قال : وسماي ؟ قال : نعم ، فبكي »

٢ - باب \* ٤٩٦٠ - **حدثنا** حسان بن حسان **حدثنا** سمّام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال « قال للنبي ﷺ لأبي : إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن . قال أبي : الله سماي لك ؟ قال : الله سماك لي ، فجعل أبي يبكي . قال قتادة : فأنبئت أنه قرأ عليه ( لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ) »

**قوله** ( ان الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا ) كذا في رواية شعبه ، وبين في رواية همام أن تسمية السورة لم يحمله قتادة عن أنس فانه قال في آخر الحديث « قال قتادة : فأنبئت أنه قرأ عليه لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ، وسقط بيان ذلك من رواية سعيد بن أبي عروبة ، هذا ما في هذه الطرق الثلاثة التي أخرجها البخاري . وقد أخرجه الحاكم وأحمد والترمذي من طريق زر بن حبیش عن أبي بن كعب نفسه مطولا ولفظه « ان الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ، قال نقرأ عليه لم يكن الذين كفروا . والجمع بين الروایتين حمل المطلق على المقيد لقراءته لم يكن دون غيرها ، فقيل : الحكمة في تخصيصها بالذكر لأن فيها ( يتلو صفحا مطهرة ) ، وفي تخصيص أبي

ابن كعب التنويه به في أنه أقرأ الصحابة ، فإذا قرأ عليه النبي ﷺ مع عظيم منزلته كان غيره بطريق التبعية له ، وقد تقدم في المناقب مزيد كلام في ذلك

٣ - باب \* ٤٩٦١ - **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنَادِيُّ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَنْ كَعْبٍ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَفْرُثَكَ الْقُرْآنَ . قَالَ : اللَّهُ سَمَانِي لَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَقَدْ ذُرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ »**

قوله ( حدثني أحمد بن أبي داود أبو جعفر المنادي ) كذا وقع عند الفريري عن البخاري ، والذي وقع عند النسفي « حدثني أبو جعفر المنادي ، حسب ، فكأن تسميته من قبل الفريري . فقل هذا لم يصب من وهم البخاري فيه ، وكذا من قال إنه كان يرى أن عمداً وأحمد شياً واحداً ، وقد ذكر ذلك الخطيب عن اللالكائي احتمالاً ، قال : واشتبه على البخاري . قال : وقيل كان لأبي جعفر أخ اسمه أحمد ، قال : وهو باطل والمشهور أن اسم أبي جعفر هذا محمد وهو ابن عبيد الله بن يزيد وأبو داود كنية أبيه ، وليس لأبي جعفر في البخاري سوى هذا الحديث ، وقد عاش بعد البخاري ستة عشر عاماً ، وإن كان عمر وعاش مائة سنة وسنة وأشهرها ، وقد سمع منه هذا الحديث بعينه من لم يدرك البخاري وهو أبو عمرو بن السماك فشارك البخاري في روايته عن ابن المنادي هذا الحديث وبينهما في الوفاة ثمان وثمانون سنة ، وهو من لطيف ما وقع من نوح السابق واللاحق . قوله ( أن أفرثك ) أي أعلك بقراءة عليك كيف تقرأ حتى لا تتخالف الروايتان ، وقيل : الحكمة فيه لتحقيق قوله تعالى فيها ( رسول من الله ينلو صحفاً مطهرة ) . قوله ( فدرفت ) بفتح الراء وقبلها الذال معجمة ، أي تساقطت بالدموع ، وقد تقدم شرح الحديث في مناقب أبي بن كعب

( ٩٩ ) سورة ( إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ) . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - باب قوله ( فَن يَمَلُّ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ )

يقال : أوحى لها وأوحى إليها ، ووحى لها ووحى إليها واحدٌ

٤٩٦٢ - **حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزَرٌ . فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَأَطَاعَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَّانِهَا ذَلِكَ فِي الْمَرْجِ وَالرَّوْضَةِ كَانَ لَهُ حَسَنَاتٍ . وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ نَرَفِينَ ، كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَانُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ - وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقَى بِهِ - كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ ، فَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ . وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغْنِيًا وَتَعْنَفًا وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ . وَرَجُلٌ رَبَطَهَا خَرًا وَرِثَاءً وَنِوَاءً فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وَزَرٌ . فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْحَرِّ ، قَالَ : مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةَ الْفَاذَةُ لِلْجَامِعَةِ**

(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) ،

## ٢ - باب ( ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره )

٤٩٦٣ - حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل النبي ﷺ عن الحر ، فقال : لم ينزل على فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة للفأدة ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره )

قوله ( سورة اذا نزلت . بسم الله الرحمن الرحيم ) : ( باب قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ ) سقط د باب قوله ، لغير أبي ذر . قوله ( أوحى لها يقال أوحى لها وأوحى إليها ووحى لها ووحى إليها واحد ) قال أبو عبيدة في قوله ( بأن ربك أوحى لها ) : قال المعاج : أوحى لها القرار فاستقرت . وقيل اللام بمعنى من أجل والوحى إليه محذوف أي أوحى إلى الملائكة من أجل الأرض ، والاول أصوب . وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال د أوحى لها أوحى إليها ، ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة الخيل لثلاثة ، وفي آخره فسئل رسول الله ﷺ عن الحر ، الحديث ، ثم ساقه من وجه آخر عن مالك بسنده المذكور مقتصرًا على القصة الآخرة ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الجهاد

## (١٠٠) سورة والعاديات ، والمقارعة

وقال مجاهد : الكنود الكفور . يقال فأتزن به نقما : رفن به غباراً . لحب الخيرة من أجل حب الخير . لشديد : لبخيل ، ويقال لبخيل شديد ، حُمل : مئز

قوله ( والعاديات والمقارعة ) كذا لا في ذر ، وغيره د والعاديات ، حسب ، والمراد بالعاديات الخيل ، وقيل الابل . قوله ( وقال مجاهد : الكنود الكفور ) وصله الفريابي عن مجاهد هذا ، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مثله ، ويقال إنه بلسان قريش الكفور ولسان كنانة البخيل ولسان كندة العاصي ، وروى الطبراني من حديث أبي أمامة رفعه د الكنود الذي يأكل وحده ، ويمنع رفته ، ويضرب عبده . قوله ( يقال فأتزن به نقما ) رفن به غباراً ) هو قول أبي عبيدة ، والمعنى أن الخيل التي أغارت صباحاً أثرن به غباراً . والضمير في د به ، للصبح ، أي أثرن به وقت الصبح . وقيل للسكان ، وهو وإن لم يجر له ذكر لكن دل عليه الإشارة . وقيل الضمير للمدو الذي دل عليه العاديات . وعند البزار والحاكم من حديث ابن عباس قال د بعث رسول الله ﷺ خيلاً فابئت شهراً لا يأتيه خبرها ، فزالت ( والعاديات صبحاً ) صبحت بأرجلها ( فالموريات قدحا ) قدحت الحجارة فأورت بموافرها ( فالمغريات صبحاً ) صبحت القوم بغارة ( فأتزن به نقما ) التراب ( فوسطن به جمعا ) صبحت القوم جميعاً ، وفي استاده ضعف ، وهو مخالف لما روى ابن مردويه بإسناد أحسن منه عن ابن عباس قال د سألتني رجل عن العاديات فقلت : الخيل ، قال فذهب إلى علي فسأله فأخبره بما قلت ، فدعاني فقال لي : إنما العاديات الابل من عرقة إلى مزدلفة ، الحديث . وعند سعيد بن منصور من طريق عاتكة بن مضر قال :

كان على يقول هي الابل ، وابن عباس يقول هي الخيل . ومن طريق عكرمة عنهما نحوه بلفظ د الابل في الحج والخيال في الجهاد ، وبإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود قال : هي الابل . وبإسناد صحيح عن ابن عباس : ما ضيحت دابة قط الا كلب أو فرس . **قوله** (لحب الخير ، من أجل حب الخير ، لشديد) هو قول أبي عبيدة أيضا فسر اللام بمعنى من أجل ، أى لأنه لأجل حب المال لخييل ، وقيل لأنها للتعبية ، والمعنى انه لقوى مطبق لحب الخير **قوله** (حصل ميز) قال أبو عبيدة في قوله (حصل ما في الصدور) أى ميز ، وقيل جمع . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله (حصل) أى أخرج

### (١٠١) سورة القارعة

كالفراش المبثوث : كفوغاء الجراد يركب بعضه بعضا ، كذلك الناس يحول بعضهم في بعض

كالعين : كالوان العين ، وقرأ عبد الله « كالصوف »

**قوله** (سورة القارعة) كذا لغير أبي ذر ، واكتفى بذكرها مع التي قبلها . **قوله** (كالفراش المبثوث كفوغاء الجراد يركب بعضه بعضا . كذلك الناس يحول بعضهم في بعض) هو كلام الفراء ، قال في قوله كالفراش : يريد كفوغاء الجراد الخ . وقال أبو عبيدة : الفراش طير لا ذباب ولا بعوض ، والمبثوث المتفرق ، وحمل الفراش على حقيقته أولى ، والعرب تشبه بالفراش كثيرا كقول جرير :

إن الفرد قد ماعلت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطفى

وصفهم بالحرس والنفات ، وفي تشبيه الناس يوم البعث بالفراش مناسبات كثيرة بليغة ، كالطيش والانتشار والكثرة والضعف والذلة والجمي . بغير رجوع والقصد إلى الداعي والاسراع وركوب بعضهم بعضا والتطائر إلى النار . **قوله** (كالعين كالوان العين) سقط هذا لابي ذر ، وهو قول الفراء قال : كالعن لأن ألوانها مختلفة كالعن وهو الصوف . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال : كالعن كالصوف . **قوله** (وقرأ عبد الله كالصوف) سقط هذا لابي ذر . وهو بقية كلام الفراء ، قال : في قراءة عبد الله - يعنى ابن مسعود - « كالصوف المنفوش »

### (١٠٢) سورة (ألم) بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابن عباس : (التكاثر) من الأموال والأولاد

**قوله** (سورة ألم) بسم الله الرحمن الرحيم كذا لابي ذر ، ويقال لها سورة التكاثر ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي هلال قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يسمونها المقبرة . **قوله** (وقال ابن عباس : التكاثر من الأموال والأولاد) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس (تنبيه) لم يذكر في هذه السورة حديثا مرفوعا ، وسيأتي في الرقاق من حديث أبي بن كعب ما يدخل فيها

### (١٠٣) سورة (المصر)

وقال يحيى : (المصر) الدهر ، أفسم به

قوله ( سورة والعصر ) العصر اليوم والليلة ، قال الشاعر :

ولن يلبث العصران يوما وليلة إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

قال عبد الرزاق عن معمر قال الحسن : العصر العشي . وقال قتادة : ساعة من ساعات النهار . قوله ( وقال يحيى العصر الدهر أفسم به ) سقط يحيى لأبي ذر ، وهو يحيى بن زياد الفراء ، فهذا كلامه في «معاني القرآن» . قوله ( وقال مجاهد : خسر ضلال . ثم استثنى فقال : إلا من آمن ) ثبت هذا هنا للنسفي وحده ، ولم أره في شيء من التفاسير المسندة إلا هكذا عن مجاهد : إن الإنسان لن يخرس ، قال : إلا من آمن ( تنبيه ) لم أر في تفسير هذه السورة حديثا مرفوعا صحيحا ، لكن ذكر بعض المفسرين فيها حديث ابن عمر « من فاتته صلاة العصر ، وقد تقدم في صفة الصلاة مشروعا »

( ١٠٤ ) سورة ( وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ) . بسم الله الرحمن الرحيم

( الحطمة ) اسم النار ، مثل سقر واطى

قوله ( سورة ويل لكل همزة - بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لأبي ذر ، ويقال لها أيضا سورة الهمزة ، والمراد الكثير الهمز ، وكذا اللز . وأخرج - عبيد بن منصور - من حديث ابن عباس أنه سئل عن الهمزة قال : المشاء بالهمزة ، المفرق بين الإخوان . قوله ( الحطمة اسم النار ، مثل سقر واطى ) هو قول الفراء ، قال في قوله ( لينبذن ) أى الرجل وماله ، ( فى الحطمة ) اسم من أسماء النار ، كقوله جهنم وسقر واطى . وقال أبو عبيدة : يقال للرجل ألا كؤل حطمة ، أى الكثير الحطيم

( ١٠٥ ) سورة ( أَلَمْ تَرَ )

قال مجاهد ( أَلَمْ تَرَ ) ألم تعلم . وقال مجاهد ( أبابيل ) متتابعة مجتمعة

وقال ابن عباس ( من سجيل ) هى سنك وكل

قوله ( سورة ألم تر ) كذا لهم ، ويقال لها أيضا سورة الفيل . قوله ( ألم تر ألم تعلم ) كذا لغير أبي ذر ، وللهستملى ألم تر . قال مجاهد : ألم تر ألم تعلم ، والصواب الأول فانه ليس من تفسير مجاهد . وقال الفراء : ألم تخبر عن الحبشة والفيل ، وإنما قال ذلك لأنه ﷺ لم يدرك قصة أصحاب الفيل لانه ولد في تلك السنة . قوله ( أبابيل : متتابعة مجتمعة ) وصله الفريابي عن مجاهد في قوله أبابيل قال : شتى متتابعة ، وقال الفراء : لا واحد لها . وقيل : واحد . وأباله بالتخفيف ، وقيل بالتشديد ، وقيل أبول كعجول وعجاجيل . قوله ( وقال ابن عباس : من سجيل هى سنك وكل ) وصله الطبري من طريق السدى عن عكرمة عن ابن عباس قال : سنك وكل ، طين وحجارة . وقد تقدم في تفسير سورة هود ، وصله ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس ، ورواه جرير بن حازم عن يعلى ابن حكيم عن عكرمة ، وروى الطبري من طريق عبد الرحمن بن سابط قال : هى بالاعجمية سنك وكل . ومن طريق حصين عن عكرمة قال : كانت ترميهم بحجارة معها نار ، قال : فإذا أصابت أحدهم خرج به الجدرى ، وكان أول يوم روى فيه الجدرى

## (١٠٦) سورة (إيلاف قريش)

وقال مجاهد (إيلاف ألقوا ذلك ، فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف ، وآمنهم من كل عدوهم في حرمهم قوله (سورة إيلاف) قبل اللام متعلقة بالقصة التي في السورة التي قبلها ، ويؤيده أنها في مصحف أبي بن كعب سورة ، واحدة ، وقيل متعلقة بشئ. مقدر أي أعجب لنعمتي على قريش . قوله (وقال مجاهد : إيلاف ألقوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف ، وآمنهم من خوف قال : من كل عدو في حرمهم ) وأخرج ابن مردويه من أوله إلى قوله والصيف من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس . قوله ( وقال ابن عيينة لإيلاف : لنعمتي على قريش ) هو كذلك في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه ، ولابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله . ( تنبيهان ) الأول قرأ الجمهور لإيلاف بإثبات الياء إلا ابن عامر لحذفها ، واتفقوا على إثباتها في قوله ( إيلافهم ) إلا في رواية عن ابن عامر فكل الأول ، وفي أخرى عن ابن كثير بحذف الأولى التي بعد اللام أيضا . وقال الخليل بن أحمد : دخلت الفاء في قوله ( فليعبدوا ) لما في السياق من معنى الشرط ، أي فإن لم يعبدوا رب هذا البيت لنعمته السابعة فليعبدوه للاتلاف المذكور . الثاني لم يذكر في هذه السورة ولا التي قبلها حديثا مرفوعا ، فأما سورة المزة ففي صحيح ابن حبان من حديث جابر د أن النبي ﷺ قرأ بحسب أن ماله أخذه ، بمعنى بفتح السين وأما سورة الفيل ففيها من حديث المسور الطويل في صلح الحديبية . قوله ( حبسها حابس الفيل ) قد تقدم شرحه مستوفي في الشروط ، وفيها حديث ابن عباس مرفوعا د إن الله حبس عن مكة الفيل ، الحديث . وأما هذه السورة فلم أر فيها حديثا مرفوعا صحيحا

## (١٠٧) سورة (أرأيت)

قال ابن عيينة : لإيلاف لنعمتي على قريش . وقال مجاهد : يدع يدفع عن حقه ، يقال هو من دعيت ، يدعون يدفعون ، ساهون لاهون ، وللاعون المعروف كله ، وقال بعض العرب : الماعون الماء ، وقال عكرمة : أعلاها الزكاة المفروضة ، وأدناها عارية المذاع .

قوله ( سورة أرأيت ) كذا لهم ، ويقال لها أيضا سورة الماعون . قال الفراء : قرأ ابن مسعود أرأيتك الذي يكذب ، قال : والكاف صلة ، والمعنى في إثباتها وحذفها لا يختلف ، كذا قال ، لكن التي بإثبات الكاف قد تكون بمعنى أخبرني ، والتي بحذفها الظاهر أنها من رؤية البصر . قوله ( وقال مجاهد : يدع يدفع عن حقه ) يقال هو من دعيت ، يدفعون يدفعون قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( يوم يدفعون ) أي يدفعون ، يقال دعيت في قفاه أي دفعت . وفي رواية أخرى ( يدع اليتيم ) قال وقال بعضهم : يدع اليتيم مخففة ، قلت : وهي قراءة الحسن وأبي رجاء ونقل عن علي أيضا . وأخرج الطبري من طريق مجاهد قال : يدع يدفع اليتيم عن حقه . وفي قوله ( يوم يدفعون إلى نار جهنم دعا ) قال : يدفعون . قوله ( ساهون لاهون ) وصله الطبري أيضا من طريق مجاهد في قوله ( الذين هم من صلاتهم ساهون ) قال : لاهون . وقال الفراء كذلك فسرهما ابن عباس ، وهي قراءة عبد الله ابن مسعود ، وجاء ذلك في حديث أخرجه عبد الرزاق وابن مردويه من رواية مصعب بن سعد عن أبيه أنه سأل

عن هذه الآية قال : أو ليس كنا نفعل ذلك ، السامى هو الذى يصلها لغير وقتها . **قوله** ( والماعون المعروف كله . وقال بعض العرب : الماعون الماء . وقال عكرمة : أعلاها الزكاة المفروضة وأدناها عارية المتاع ) أما القول الأول فقال الفراء قال بعضهم : ان الماعون المعروف كله ، حتى ذكر القصعة والذلو والفأس ، ولعله أراد ابن مسعود فان الطبرى اخرج من طريق سلمة بن كهيل عن أبي المغيرة : سأل رجل ابن عمر عن الماعون ، قال : المال الذى لا يؤدى حقه . قال قلت : ان ابن مسعود يقول هو المتاع الذى يتعاطاه الناس بينهم ، قال : هو ما أقول لك . وأخرجه الحاكم أيضا وزاد فى رواية أخرى عن ابن مسعود : هو الذلو والقدر والفأس . وكذا أخرجه أبو داود والنسائى عن ابن مسعود باللفظ « كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الذلو والقدر ، واستفاده صحيح الى ابن مسعود . وأخرجه البزار والطبرانى من حديث ابن مسعود مرفوعا صريحا . وأخرج الطبرانى من حديث أم عطية قالت : ما يتعاطاه الناس بينهم . وأما القول الثانى فقال الفراء سمعت بعض العرب يقول : الماعون هو الماء ، وأنشد « يصعب صبيرة الماعون صبا » . قلت : وهذا يمكن تأويله . وصبيرة جبل باليمن معروف وهو بفتح المهملة وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة وآخره راء ، وأما قول عكرمة فوصله سعيد بن منصور بإسناد اليه باللفظ المذكور ، وأخرج الطبرى والحاكم من طريق مجاهد عن على مثله

( تنبيه ) لم يذكر المصنف فى تفسير هذه السورة حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث ابن مسعود المذكور قبل

( ١٠٨ ) سورة ( إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ) . وقال ابن عباس : شاتئك عدوك

١ - **باب** \* ٤٩٦٤ - **حديث** آدم حدثنا شيهان حدثنا قتادة عن أنس رضى الله عنه قال « لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال : أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف ، فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر »

٤٩٦٥ - **حديث** خالد بن يزيد الكاهلى حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عائشة رضى الله عنها قال : سألتها عن قوله تعالى ( إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ) قالت : هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ ، شاطئاه عليه در مجوف آينته كددر للنجوم » رواه زكريا وأبو الأحوص ومطرف عن أبي إسحاق

٤٩٦٦ - **حديث** يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير « عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى الكوثر : هو الخير الذى أعطاه الله إياه . قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير : فان الناس يزعمون أنه نهر فى الجنة ، فقال سعيد : للنهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه »

[ الحديث ٤٩٦٦ - طوله فى : ٦٠٧٨ ]

**قوله** ( سورة انا أعطيناك الكوثر ) هى سورة الكوثر . وقد قرأ ابن عيصن انا أنطيناك الكوثر بالنون ، وكذا قرأها طلحة بن مصرف . والكوثر فاعل من الكثرة سمي بها النهر لكثرة مائه وآينته وعظم قدره وخيره

قوله ( شانتك عدوك ) في رواية المستمل : وقال ابن عباس . وقد وصله ابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كذلك . واختلف الناقلون في تعيين الشان المذكور ف قيل هو العاصي بن وائل ، وقيل أبو جهل ، وقيل عقبة بن أبي معيط . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : الاول حديث أنس وقد تقدم شرحه في أوائل المبعث في قصة الاسراء في أواخرها ، ويأتي بأوضح من ذلك في أواخر كتاب الرقاق . وقوله لما عرج بالنبي ﷺ الى السماء قال : أتيت على نهر حافته قباب اللؤاؤ بجوف ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر . هكذا اقتصر على بعضه . وساقه البيهقي من طريق إبراهيم بن الحسن عن آدم شيخ البخاري فيه فزاد بعد قوله الكوثر . والذي أعطاك ربك ، فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا أذفر ، وأورده البخاري بهذه الزيادة في الرقاق من طريق ممام عن أبي هريرة . الثاني حديث عائشة ، وأبو عبيدة راويه عنها هو ابن عبد الله بن مسعود . قوله ( عن عائشة قال سألتها ) في رواية النسائي . قلت لعائشة . قوله ( عن قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر ) في رواية النسائي . ماء الكوثر . قوله ( هو نهر أعطيه نبيكم ) زاد النسائي . في بطنان الجنة . قلت ما بطنان الجنة ؟ قالت : وسطها ، انتهى . وبطنان بضم الموحدة وسكون المهملة بعدها نون ، ووسط بفتح المهملة والمراد به أعلاها أي أرفعها قدرا ، أو المراد أعلاها . قوله ( شاطئاه ) أي حافته . قوله ( درجوف ) أي القباب التي على جوانبه . قوله ( رواه زكريا وأبو الاحوص ومطرف عن أبي اسحاق ) أما زكريا فهو ابن أبي زائدة ، وروايته عند علي بن المديني عن يحيى بن زكريا عن أبيه ، ونفذه قريب من لفظ أبي الاحوص . وأما رواية أبي الاحوص وهو سلام ابن سليم فوصلها أبو بكر بن أبي شيبة عنه ونفذه الكوثر نهر بطنان الجنة شاطئاه درجوف ، وفيه من الأباريق عدد النجوم ، وأما رواية مطرف وهو ابن طريف بالطاء المهملة فوصلها النسائي من طريقه ، وقد بينت ما فيها من زيادة . الحديث الثالث حديث ابن عباس من رواية أبي بشر عن سعيد بن جبير عنه أنه قال في الكوثر . هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه . قال قلت لسعيد بن جبير عنه أنه قال في الكوثر : فان فاسا يزعمون أنه نهر في الجنة ، فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه . هذا تأويل من سعيد بن جبير جمع به بين حديثي عائشة وابن عباس ، وكان الناس الذين عناهم أبو بشر أبو اسحاق وقتادة ونحوهما من روى ذلك صريحا أن الكوثر هو النهر ، وقد أخرج الترمذي من طريق ابن عمر رفعه . الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب وجمراه على الدر والياقوت ، الحديث قال : لأنه حسن صحيح . وفي صحيح مسلم من طريق المختار بن قائل عن أنس . يذنا نحن عند النبي ﷺ إذ غفا لإغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسما فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزات علي سورة . فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم . إنا أعطيناك الكوثر الى آخرها ، ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : فانه نهر وعدني به ربي عليه خير كثير ، وهو حوض ترد عليه أمي يوم القيامة ، الحديث . وحاصل ما قاله سعيد بن جبير أن قول ابن عباس إنه الخير الكثير لا يخالف قول غيره إن المراد به نهر في الجنة ، لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير ، ولعل سعيدا أو ما الى أن تأويل ابن عباس أولى لعمومه ، لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبي ﷺ فلا معدل عنه . وقد نقل المفسرون في الكوثر أقوالا أخرى غير هذين تزيد على العشرة ، منها قول عكرمة : الكوثر النبوة ، وقول الحسن : الكوثر القرآن ، وقيل تفسيره ، وقيل الاسلام ، وقيل لأنه التوحيد ، وقيل كثرة الاتباع ، وقيل الايثار ، وقيل رفعة الذكر ، وقيل نور القلب ، وقيل الشفاعة ،

وقيل المعجزات ؛ وقيل لإجابة الدعاء ، وقيل انفعه في الدين ، وقيل الصلوات الخمس . وسيأتي مزيد بسط في أمر الكوثر وهل الخوض النبوي هو أو غيره في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى

### (١٠٩) سورة ( قل يا أيها الكافرون )

يقال ( لـكم دينكم ) الكفر ( ولى دين ) الإسلام . ولم يقل ديني لان الآيات بالثنون خذفت الياء كما قال يهـدين ويشفين . وقال غيره ( لا أعبد ما تعبدون ) الآن ؛ ولا أجيئكم فيما بقي من عري ( ولا أنتم عابدون ما أعبد ) وهم الذين قال [ ٤٦ المائدة ] : ( وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا )

قوله ( سورة قل يا أيها الكافرون ) وهى سورة الكافرين ، ويقال لها أيضا المقشقة أى المبرئة من النفاق . قوله ( يقال لـكم دينكم الكفر ، ولى دين الإسلام . ولم يقل ديني لان الآيات بالثنون خذفت الياء كما قال يهـدين ويشفين ) هو كلام الفراء بلفظه . قوله ( وقال غيره : لا أعبد ما تعبدون الخ ) سقط وقال غيره ، لاني ذر والصواب اثباته لانه ليس من بقية كلام الفراء بل هو كلام أبي عبيدة ، قال فى قوله تعالى ( لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ) : كانوا يدعوهم الى أن يعبد آلهتهم ويعبدون إله فقال : لا أعبد ما تعبدون فى الجاهلية ، ولا أنتم عابدون ما أعبد فى الجاهلية والإسلام ، ولا أنا عابد ما عبدتم الآن ، أى لا أعبد الآن ما تعبدون ولا أجيئكم فيما بقي أن أعبد ما تعبدون وتعبدون ما أعبد انتهى . وقد أخرج ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس قال : قالت قريش للنبي ﷺ : كف عن آلهتنا فلا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ، فنزات ، وفى إسنادها أبو خلف عبد الله بن عيسى ، وهو ضعيف . ( تنبيه ) لم يورد فى هذه السورة حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها حديث جابر د ان النبي ﷺ قرأ فى ركعتي الطواف قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ، أخرجه مسلم ، وقد أزمه الاسماعيل بذلك حيث قال فى تفسيره والتين والزيتون لما أورد البخارى حديث البراء د ان النبي ﷺ قرأ بها فى العشاء ، قال الاسماعيل : ليس لايراد هذا معنى هنا ، وإلا للزمه أن يورد كل حديث وردت فيه قراءته لسورة مسماة فى تفسير تلك السورة

### ( ١١٠ ) سورة ( إذا جاء نصر الله ) . بسم الله الرحمن الرحيم

١ - باب \* ٤٩٦٧ - حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق د عن عائشة رضى الله عنها قالت : ماصلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزات عليه ( إذا جاء نصر الله والفتح ) إلا يقول فيها : سبحانك ربنا وبمحمدك ، اللهم اغفر لى »

٢ - باب \* ٤٩٦٨ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق د عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يسكن أن يقول فى ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبمحمدك ، اللهم اغفر لى . يتأول القرآن »

قوله (سورة إذا جاء نصر الله) وهي سورة النصر. (بسم الله الرحمن الرحيم). سقطت البسملة لغير أبي ذر. وقد أخرج النسائي من حديث ابن عباس أنها آخر سورة نزلت من القرآن، وقد تقدم في تفسير براءة أنها آخر سورة نزلت. والجمع بينهما أن آخر سورة النصر نزولها كاملة، بخلاف براءة كما تقدم توجيهه، ويقال إن (إذا جاء نصر الله) نزلت يوم النحر وهو يومى في حجة الوداع، وقيل عاش بعدها أحدا وثمانين يوما، وليس منافيا للذي قبله بناء على بعض الأقوال في وقت الوفاة النبوية. وعند ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس عاش بعدها تسع ليال، وعن مقاتل: سبعا، وعن بعضهم ثلاثا، وقيل ثلاث ساعات وهو باطل. وأخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف، بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان يقرأ إذا جاء فتح الله والنصر، ثم ذكر المصنف حديث عائشة في مواظبتها ﷺ على التسبيح والتحميد والاستغفار وغيره في ركوعه وسجوده. وأورده من طريقين، وفي الأول التصريح بالمواظبة على ذلك بعد نزول السورة، وفي الثانية بتأول القرآن، وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة. ومعنى قوله يتأول القرآن يجعل ما أمر به من التسبيح والتحميد والاستغفار في أشرف الأوقات والأحوال. وقد أخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن مسروق عن عائشة فراد فيه علامة في أمي أمرني ربّي إذا رأيتها أكثر من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيت جاء نصر الله، والفتح فتح مكة، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، وقال ابن القيم في الهدى: كأنه أخذه من قوله تعالى (واستغفروه) لأنه كان يجعل الاستغفار في خواتم الأمور، فيقول إذا سلم من الصلاة: استغفر الله ثلاثا. وإذا خرج من الحلاء قال: غفرانك. وورد الأمر بالاستغفار عند انقضاء المناسك (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله) الآية. قلت: ويؤخذ أيضا من قوله تعالى (انه كان توابا) فقد كان يقول عند انقضاء الوضوء: اللهم اجعلني من التوابين.

### ٣ - باب قوله (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا)

٤٩٦٩ - حدثنا عبد الله بن أبي شيبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) ، قَالُوا: فَتَحَ الْمَدَائِنَ وَالْقُصُورَ ، قَالَ : مَا تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ؟ قَالَ : أَجَلٌ ، أَوْ مِثْلُ مُخِيبٍ لِحَمْدِ ﷺ ، نُبِّهَتْ لَهُ نَفْسُهُ »  
قوله (باب قوله ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) ذكر فيه حديث ابن عباس أن عمر سألهم عن قوله (إذا جاء نصر الله والفتح) وسأذكر شرحه في الباب الذي يليه

### ٤ - باب قوله (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا)

تَوَابٌ عَلَى الْعِبَادِ ، وَالتَّوَابُ مِنَ النَّاسِ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ

٤٩٧٠ - حدثنا موسى بن إسماعيل حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحٍ بَدْرَ ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ : لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلِهِ ؟

قال عمر : إنه من حيث علمتم . فدعا ذات يوم فأدخله معهم فأرئيت أنه دعاني يومئذٍ إلا ليربهم . قال :  
 ما تقولون في قول الله تعالى ( إذا جاء نصر الله والفتح ) فقال بعضهم : أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا  
 وضع علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا . فقال لي : أ كذاك تقول يا ابن عباس ؟ قلت : لا ، قال : فما تقول ؟  
 قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له ، قال : إذا جاء نصر الله والفتح - وذلك علامة أجلك - فسبح بحمد  
 ربك واستغفره إنه كان توابا . فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول .

قوله ( باب قوله فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ، تواب على العباد . والتواب من الناس التائب  
 من الذنب ) هو كلام الفراء في موضعين . قوله ( كان عمر يدخان مع أشياخ بدر ) أى من شهد بدرا من المهاجرين  
 والأنصار ، وكانت عادة عمر إذا جلس للناس أن يدخلوا عليه على قدر منازلهم في السابقة ، وكان رجلا أدخل مع  
 أهل المدينة من ليس منهم إذا كان فيه مزية تجبر ما فاته من ذلك . قوله ( فكان بعضهم وجد ) أى غضب . ولفظ  
 « وجد » الماضى يستعمل بالاشتراك بمعنى الغضب والحب والغنى واللقاء ، سواء كان الذى يلحق ضالة أو مطلوباً أو  
 إنساناً أو غير ذلك . قوله ( لم تدخل هذا معنا ، ولنا أبناء مثله ) ؟ ولابن سعد من طريق عبد الملك بن أبي سليمان  
 عن سعيد بن جبلة : كان أناس من المهاجرين وجدوا على عمر في إدنائه ابن عباس ، وفي تاريخ محمد بن عثمان بن أبي  
 شيبة من طريق عاصم بن كليب عن أبيه نحوه وزاد « وكان عمر أمره أن لا يتكلم حتى يتكلموا ، فسألهم عن شيء .  
 فلم يجيبوا . وأجاب ابن عباس ، فقال عمر : أعجزتم أن تكونوا مثل هذا الغلام ؟ ثم قال : انى كنت نهيته أن  
 تتكلم ، فتكلم الآن معهم . وهذا القائل الذى عبر عنه هنا بقوله « بعضهم » هو عبد الرحمن بن عوف الزهرى أحد  
 العشرة كما وقع مصرحاً به عند المصنف في علامات النبوة من طريق شعبة عن أبي بشر بهذا الاسناد « كان عمر يدنى  
 ابن عباس ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أبناء مثله ، وأراد بقوله مثله أى فى مثل سنه ، لا فى مثل  
 فضله وقرباته من النبي ﷺ ، ولكن لا أعرف لعبد الرحمن بن عوف ولداً فى مثل سن ابن عباس ، فأناب أكبر  
 أولاده محمد وبه كان يكنى ، لكنه مات صغيراً وأدرك عمر من أولاده إبراهيم بن عبد الرحمن ، ويقال إنه ولد فى  
 عهد النبي ﷺ ، لكنه ان كان كذلك لم يدرك من الحياة النبوية إلا سنة أو سنتين . لأن أباه تزوج أمه بعد فتح  
 مكة فهو أصغر من ابن عباس بأكثر من عشر سنين ، فلهذا أراد بالمثلية غير السن ، أو أراد بقوله « لنا » من كان  
 له ولد فى مثل سن ابن عباس من البدرين اذ ذاك غير المتكلم . قوله ( فقال عمر : إنه من حيث علمتم ) . فى غزوة  
 الفتح من هذا الوجه بلفظ « انه من علمتم » وفى رواية شعبة « انه من حيث تعلم » وأشار بذلك إلى قرابته من النبي  
 ﷺ أو الى معرفته وفطنته ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال « قال المهاجرون لعمر : ألا تدعو  
 أبناءنا كما تدعو ابن عباس ؟ قال ذاكم فى الكهول ، إن له لساناً ستولوا وقلبا عتقولا ، وأخرج الخرائطى فى مكارم  
 الاخلاق ، من طريق الشعبي ، والزبير بن بكار من طريق عطاء بن يسار قال « قال العباس لابنه : ان هذا الرجل  
 - يعنى عمر - يدنيك ، فلا تفهمين له سرا ، ولا تغتابين عنده أحدا ، ولا يسمع منك كذبا » وفى رواية عطاء بدل  
 الثالثة « ولا تبدنه بشيء حتى يسألك عنه » . قوله ( فدعا ذات يوم فأدخله معهم ) فى رواية للكشمي « فدعاه ، وفى

غزوة الفتح وفتحهم يوم ودعاني معهم . قوله ( فإريت ) بضم الراء وكسر الهذرة ، وفي غزوة الفتح من رواية المستمل ، فإريتته ، بتقديم الهذرة والمضى واحد . قوله ( إلا ليرجم ) زاد في غزوة الفتح معنى ، أى مثل ما رآه هو من العلم ، وفي رواية ابن سعد فقال : أما لى سأريكم اليوم منه ما تعرفون به فضله . قوله ( ما تقولون في قول الله تعالى : إذا جاء نصر الله والفتح ) في غزوة الفتح ، حتى ختم السورة . قوله ( إذا جاء نصرنا وفتح علينا ) في رواية الباب الذى قبله وقالوا فتح المدائن والقصور . قوله ( وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً ) في غزوة الفتح وقال بعضهم لا ندري أو لم يقل بعضهم شيئاً . قوله ( فقال لى أكذلك قول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا . قال : فما تقول ) ؟ في رواية ابن سعد ، فقال عمر يا ابن عباس ألا تتكلم ؟ فقال : أعلم متى يموت ، قال : إذا جاء . قوله ( إذا جاء نصر الله والفتح ) زاد في غزوة الفتح فتح مكة . قوله ( وذلك علامة أجلك ) في رواية ابن سعد ، فهو آيتك في الموت ، وفي الباب الذى قبله : أجل أو مثل ضرب لمحمد ، نعت إليه نفسه ، وروى عطاء بن السائب فروى هذا الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال النبي ﷺ : نعت إلى نفسه ، أخرجه ابن مردويه من طريقه ، والصواب رواية حبيب بن أبى ثابت التى في الباب الذى قبله بلفظ : نعت إليه نفسه ، وللطبرانى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح نعت إلى رسول الله ﷺ نفسه ، فأخذ بأشد ما كان قط اجتهدا في أمر الآخرة ، ولأحمد من طريق أبى رزين عن ابن عباس قال : لما نزلت علم أن نعت إليه نفسه ، ولأبى يعلى من حديث ابن عمر : نزلت هذه السورة في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع ، فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع . . وسئلت عن قول الكشاف : أن سورة النصر نزلت في حجة الوداع أيام التشريق ، فكيف صدرت إذا الدالة على الاستقبال ؟ فأجبت بضعف ما نقله ، وهى تقدير محتمة فالشرط لم يتكمل بالفتح ، لأن مجيء الناس أفواجا لم يكن كمل ، فبقية الشرط مستقبل . وقد أورد العليى السؤال وأجاب بجوابين : أحدهما أن ، إذا ، قد ترد بمعنى ، إذ ، كما في قوله تعالى ( وإذا رأوا تجارة ) الآية . ثانيهما أن كلام الله قديم ، وفي كل من الجوابين نظر لا يخفى . قوله ( إلا ما تقول ) في غزوة الفتح ، إلا ما تعلم ، زاد أحمد وسعيد بن منصور في روايتهما عن هشيم عن أبى بشر في هذا الحديث في آخره ، فقال عمر : كيف تلوموننى على حب ما ترون ، ووقع في رواية ابن سعد أنه سألهم حينئذ عن ليلة القدر ، وذكر جواب ابن عباس واستنباطه وتصويب عمر قوله ، وقد تقدمت لابن عباس مع عمر قصة أخرى في أواخر سورة البقرة ، لكن أجابوا فيها بقولهم : الله أعلم ، فقال عمر : قولوا نعم أو لا نعم ، فقال ابن عباس : فى نفسى منها شئ ، الحديث . وفيه فضيلة ظاهرة لابن عباس وتأثير لإجابة دعوة النبي ﷺ أن يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين ، كما تقدم في كتاب العلم . وفيه جواز تجديد المراء عن نفسه بمثل هذا لإظهار نعمة الله عليه ، وإعلام من لا يعرف قدره لينزله منزاته ، وغير ذلك من المقاصد الصالحة ، لا للفاخرة والمباهاة . وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الاشارات ، وانما يتمكن من ذلك من رحمة وقسمة في العلم ، ولهذا قال على رضى الله تعالى عنه : أو فهماً يؤتيه الله رجلاً في القرآن

( ١١١ ) سورة ( تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ) . بسم الله الرحمن الرحيم

بَاب : خسران ، تنبيه : تدمير

١ - باب ٤٩٧١ - حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْخَاصِمِينَ ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى حَصِدَ الصَّافِيَتَيْنِ : يَا صَبَاحَاهُ . قَالُوا : مَنْ هَذَا ؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَوْ كُنْتُمْ مُصَدِّقِي ؟ قَالُوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا . قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ . قَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبَّاهُ ، مَا جِئْتَنَا إِلَّا لِهَذَا ؟ ثُمَّ قَامَ . فَنَزَلَتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ . وَتَبَّ . هَكَذَا قَرَأَهَا الْأَعْمَشُ يَوْمَئِذٍ »

قوله ( سورة تبت يدا أبي لهب . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسملة لغير أبي ذر . وأبو لهب هو ابن عبد المطلب واسمه عبد المزي ، وأمه خزاعية . وكفى أبا لهب إما بابنه لهب ، وإما بشدة حمرة وجهه . وقد أخرج الفاكهي من طريق عبد الله بن كثير قال : إنما سمي أبا لهب لأن وجهه كان يتأهب من حسنه أتمى . ووافق ذلك ما آل إليه أمره من أنه سيصل نارا ذات لهب ، ولهذا ذكر في القرآن بكنيته دون اسمه ، وإكونه بها أشهر ، ولأن في اسمه إضافة إلى الصنم . ولا حجة فيه لمن قال بجواز تسمية المشرك على الإطلاق ، بل محل الجواز إذا لم يقتض ذلك التعظيم له أو دعت الحاجة إليه . قال الواقدي : كان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ ، وكان السبب في ذلك أن أبا طالب لاحى أبا لهب فقمعد أبو لهب على صدر أبي طالب فجاء النبي ﷺ فأخذ بضبعي أبي لهب فضرب به الأرض ، فقال له أبو لهب : كلانا عمك ، فلم فعلت بي هذا ؟ والله لا يحبك قلبي أبدا . وذلك قبل النبوة . وقال له إخوته لما مات أبو طالب : لو عضدت ابن أخيك لكنت أولى الناس بذلك . وإميه فساد له عن معنى من آياته فقال : أنهم كانوا على غير دين ، فغضب ، وتمادى على عداوته . ومات أبو لهب بعد وقعة بدر ، ولم يحضرها بل أرسل عنه بديلا ، فلما بلغه ماجرى لقريش مات غما . قوله ( وتب : خسر . تباب : خسران ) وقع في رواية ابن مردويه في حديث الباب من وجه آخر عن الأعمش في آخر الحديث قال « فأنزل الله تبت يدا أبي لهب ، قال يقول : خسر وتب ، أي خسر وما كسب يمى ولده ، وقال أبو عبيدة في قوله ( وما كيد فرعون إلا في تباب ) قال : في هلكة . قوله ( تنقيب تدمير ) قال أبو عبيدة في قوله ( وما زادوم غير تنقيب ) أي تدمير وإهلاك . قوله ( عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين ) كذا وقع في رواية أبي أسامة عن الأعمش ، وقد تقدم البحث فيه في تفسير سورة الشعراء مع بقية مباحث هذا الحديث وفوائده

## ٢ - باب ( وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب )

٤٩٧٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَمْرُو بْنِ مُرَّةٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْبَطْحَاءِ ، فَصِيدَ إِلَى الْجَبَلِ فَنَادَى : يَا صَبَاحَاهُ . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّمُكُمْ . أَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ . فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ : أَلِهَذَا جِئْتَنَا تَبَّاهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ إِلَى آخِرِهَا »

قوله (باب قوله وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب) ذكر فيه الحديث الذي قبله من وجه آخر . وقوله فيه « فتهتف ، أي صاح . وقوله « يا صباحاه » أي هجموا عليكم صباحا

### ٣ - باب قوله (سَيَصِلُ ناراً ذاتَ لَهَبٍ)

٤٩٧٣ - حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس رضي الله عنهما : قال أبو لهب تباً لك ألهذا جعفتنا ؟ فنزلت (تبت يدا أبي لهب ) ،

قوله (باب قوله سيصل ناراً ذات لهب) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور مختصراً ، مقتضراً على قوله « قال أبو لهب تباً لك ألهذا جعفتنا ، فنزلت تبت يدا أبي لهب » وقد قدمت أن عادة المصنف غالباً إذا كان الحديث طرق أن لا يجمعها في باب واحد ، بل يعمل لكل طريق ترجمة تليق به ، وقد يترجم بما يشتمل عليه الحديث وإن لم يسقه في ذلك الباب اكتفاءً بالإشارة ، وهذا من ذلك

### ٤ - باب (وانرأته حمالة الحطب) . وقال مجاهد : حمالة الحطب تمشي بالنميمة

(في جدها حبل من مسد) يُقال : من مسد ليف المقل ، وهي السلسلة التي في النار

قوله (باب وامرأته حمالة الحطب) قال أبو عبيدة : كان عيسى بن عمر يقرأ (حمالة الحطب) بالنصب ويقول هو ذم لها . قلت : وقرأها بالنصب أيضاً من الكوفيين عاصم . واسم امرأة أبي لهب العوراء وتكنى أم جميل ، وهي بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان والد معاوية ، وتقدم لها ذكر في تفسير والضحي ، يقال إن اسمها أروى والعوراء لقب ، ويقال لم تكن عوراء وإنما قيل لها ذلك لجمالها . وروى البرازر بأسناد حسن عن ابن عباس قال « لما نزلت تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب ، فقال أبو بكر للنبي ﷺ : لو تنحيتم ، قال : إنه سيحال بيني وبينها ، فأقبلت فقالت : يا أبا بكر هجائي صاحبك ، قال : لا ورب هذه البنية ، ما ينطق بالشعر ولا يفوه به . قالت : إنك لمصدقي . فلما ولت قال أبو بكر : ما رأيتك . قال : ما زال ملك يسترنني حتى ولت ، . وأخرجه الحميدي وأبو يعلى وابن أبي حاتم من حديث أسماء بنت أبي بكر بنحوه . ولحقاكم من حديث زيد بن أرقم لما نزلت تبت يدا أبي لهب قيل لامرأة أبي لهب : إن عمداً هجأك ، فأنت رسول الله ﷺ فقالت : هل رأيتني أحمل حطباً ، أو رأيت في حملي حبلًا . قوله (وقال مجاهد : حمالة الحطب تمشي بالنميمة) وصله الفريابي عنه . وأخرج سعيد بن منصور من طريق محمد بن سيرين قال : كانت امرأة أبي لهب تنم على النبي ﷺ وأصحابه إلى المشركين ، وقال الفراء : كانت تنم فتحرش فتوقد بينهم العداوة ، فكنتي عن ذلك بحملها الحطب . قوله (في جدها حبل من مسد يقال من مسد ليف المقل ، وهي السلسلة التي في النار) قلت هما قولان حكاهما الفراء في قوله تعالى (حبل من مسد) قال : هي السلسلة التي في النار ، ويقال المسد ليف المقل . وأخرج الفريابي من طريق مجاهد قال في قوله (حبل من مسد) قال : من حديد . قال أبو عبيدة . في عنقها حبل من النار ، والمسد عند العرب حبال من ضروب

(١١٢) سورة (قل هو الله أحد) . بسم الله الرحمن الرحيم

يقال : لا يُنُون . (أَحَدٌ) أى واحد

١ - باب ٤٩٧٤ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ . فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ ، فَقَوْلُهُ : لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي ، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ . وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ .

**قوله** (سورة قل هو الله أحد - بسم الله الرحمن الرحيم) ويقال لها أيضا سورة الاخلاص ، وجاء في سبب نزولها من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب ، ان المشركين قالوا للنبي ﷺ : انسب لنا ربك ، فنزلت ، أخرجه الترمذى والطبرى وفي آخره قال ولم يلد ولم يولد لانه ليس شئ يولد إلا سيموت ولا شئ يموت إلا يورث ، وربنا لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا أحد ، شبه ولا عدل ، وأخرجه الترمذى من وجه آخر عن أبي العالية مرسلا ويقال : هذا أصح ، وصحح الموصول ابن خزيمة والحاكم ، وله شاهد من حديث جابر عند أبي يعلى والطبرى والطبرانى فى الاوسط . **قوله** (يقال لاينون أحد أى واحد) كذا اختصره ، والذي قاله أبو عبيدة : الله أحد لاينون ، كفوا أحد أى واحد انتهى . وهمة أحد بدل من واول لانه من الوحدة ، وهذا بخلاف أحد المراد به العموم فان همزته أصلية . وقال الفراء : الذى قرأ بغير تنوين يقول النون نون إعراب اذا استقبلتها الالف واللام حذفت ، وليس ذلك بلام انتهى . وقرأها بغير تنوين أيضا نصر بن عاصم ويحيى بن إسحاق ، ورويت عن أبي عمرو أيضا ، وهو كقول الشاعر د عمرو العلى هشم الثريد لقومه ، الايات . وقول الآخر د ولا ذا كر الله إلا قليلا ، وهذا معنى قول الفراء د إذا استقبلتها ، أى اذا أتت بعدها . وأغرب الداودى فقال : انما حذف التنوين لالتقاء الساكنين وهى لغة . كذا قال . **قوله** (حدثنا أبو الزناد) لشعيب بن أبي حمزة فيه إسناد آخر أخرجه المصنف من حديث ابن عباس كما تقدم فى تفسير سورة البقرة . **قوله** (عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : قال الله تعالى) تقدم فى بدء الخلق من رواية سفيان الثورى عن أبي الزناد بلفظ د قال النبي ﷺ اراء يقول الله عز وجل ، والشك فيه من المصنف فيما أحسب . **قوله** (قال الله تعالى كذبني ابن آدم) سأذكر شرحه فى الباب الذى بعده إن شاء الله تعالى

٢ - باب قوله (الله الصمد)

والعرب تُسَمِّي أشرافها الصمد . قال أبو وائل : هو السيد الذى انتهى سُؤْدَدُهُ

٤٩٧٥ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ . أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ إِنِّي لَنْ أُمِيدَهُ كَمَا بَدَأَنِي ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ ، (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) كَفُوا وَكَيْفَا وَكَفَاءً وَاحِدٌ

**قوله** ( باب قوله الله الصمد ) ثبتت هذه الترجمة لابن ذر . **قوله** ( والعرب تسمى أشرافها الصمد ) . وقال أبو عبيدة الصمد السيد الذي يصمد إليه ليس فوقه أحد ، فعلى هذا هو فعل بفتح تين بمعنى مفعول ، ومن ذلك قول الشاعر :

ألا بكر الناعى بخير بنى أسد      بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

**قوله** ( قال أبو وائل : هو السيد الذي انتهى سؤده ) ثبت هذا للنسفي هنا ، وقد وصله الفريابي من طريق الأعمش عنه ، وجاء أيضا من طريق عاصم عن أبي وائل فوصله بذكر ابن مسعود فيه . **قوله** ( حدثنا اسحق بن منصور ) كذا للجميع ، قال المزي في الاطراف : في بعض النسخ « حدثنا اسحاق بن نصر » قلت : وهي رواية النسفي ، وهما مشهوران من شيوخ البخاري عن حديثه عن عبد الرزاق . **قوله** ( كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ) في رواية أحمد عن عبد الرزاق « كذبني عبيد » . **قوله** ( وشتمني ولم يكن له ذلك ) ثبت هنا في رواية الكشميهني ، وكذا هو عند أحمد ، وسقط بقية الرواة عن الفربري وكذا النسفي ، والمراد به بعض بنى آدم ، وهم من أنكر البعث من العرب وغيرهم من عباد الأوثان والدةرية ومن ادعى أن لله ولدا من العرب أيضا ومن اليهود والنصارى . **قوله** ( أما تكذبه إياي أن يقول إنى أن أعيده كما بدأته ) كذا لم يمحذف الفاء في جواب « أما » ، وقد وقع في رواية الأعرج في الباب الذي قبله « فأما تكذبه إياي فقوله إن يعيدني » وفي رواية أحمد « أن يقول فليعيدنا كما بدأنا » ، وهي من شواهد ورود صيغة أفعل بمعنى التأكيد ، ومثله قوله ( قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ) ، وقع في رواية الأعرج في الباب قبله « وايس بأول الخلق بأهون من إعادته » ، وقد تقدم الكلام على لفظ « أهون » ، في بدء الخلق وقول من قال أنها بمعنى هين وغير ذلك من الأوجه . **قوله** ( وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد ) في رواية الأعرج « وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد » . **قوله** ( ولم يكن لي كفوا أحد ) كذا الأكثر ، وهو وزان ما قبله . ووقع للكشميهني « ولم يكن له » ، وهو التثنية ، وكذا في رواية الأعرج « ولم يكن لي » ، بعد قوله « لم يلد » ، وهو التثنية أيضا . ولما كان الرب سبحانه واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الأشياء وكان كل مولود محدثا انتفت عنه الولدية ، ولما كان لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجاوزه حتى يكون له من جنسه صاحبة فتتولد انتفت عنه الولدية ، ومن هذا قوله تعالى ( أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ) وقد تقدم في تفسير البقرة حديث ابن عباس بمعنى حديث أبي هريرة هذا ، لكن قال في آخره « فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا » ، بدل قوله « وأنا الأحد الصمد الخ » ، وهو محمول على أن كلام الصحابين حفظ في آخره ما لم يحفظ الآخر . ويؤخذ منه أن من نسب غيره إلى أمر لا يليق به يطلق عليه أنه شتمه ، وسبق في كتاب بدء الخلق تقرير ذلك . **قوله** ( كفوا وكفيما وكفوا واحد ) أى بمعنى واحد وهو قول أبي عبيدة ، والاول بضم تين والثاني بفتح الكاف وكسر الفاء بعدها تحتانية ثم الهزة والثالث بكسر الكاف ثم المد ، وقال الفراء : كفوا يثقل ويخفف ، أى يضم ويسكن . قلت : وبالضم قرأ الجمهور ، وفتح حفص الواو بغير همز . وبالسكون قرأ حمزة وبهمز في الوصل ويبدلها واوا في الوقف ، ومراد أبي عبيدة أنها لغات لا قرأت . نعم روى في الشواهد عن سليمان بن علي العباسي أنه قرأ بكسر ثم مد ، وروى عن نافع مثله لكن بغير مد . ومعنى الآية أنه لم يمانله أحد ولم يشاكله ، أو المراد نفي الكفاءة في التسكاح نفيا للصاحبة ، والاول أولى ، فإن سياق الكلام انني المسكافة عن ذاته تعالى

## (١١٣) سورة (قل أعوذُ بربِّ الفلق)

وقال مجاهدٌ : الفلق الصُّبح . وغاسق الليل . وإذا وَقَبُ غروبُ الشمس

يقال : أبينُّ من فرق وفلق الصبح ، وَقَبَ : إذا دخلَ في كلِّ شيءٍ وأظلم

٤٩٧٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَاصِمٍ وَعَبْدَةَ عَنْ زُرَّارِ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبِي بَن

كَعْبٍ عَنِ الْمُؤَدَّبَيْنِ فَقَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : قِيلَ لِي فَقُلْتُ . فَحَنُّ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،

[ الحديث ٤٩٧٦ - طريقه في : ٤٩٧٧ ]

قوله ( سورة قل أعوذ بربِّ الفلق - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، وتسمى أيضا سورة الفلق . قوله ( وقال مجاهد : الفلق الصبح ) وصله الفريابي من طريقه ، وكذا قال أبو عبيدة . قوله ( وغاسق الليل إذا وَقَبَ غروب الشمس ) وصله الطبري من طريق مجاهد بلغظه غاسق إذا وَقَبَ الليل إذا دخل ، . قوله ( يقال أبين من فرق وفلق الصبح ) هو قول الفراء ولفظه : قل أعوذ بربِّ الفلق : الفلق الصبح ، وهو أبين من فلق الصبح وفرق الصبح ، . قوله ( وَقَبَ إذا دخل في كل شيء وأظلم ) هو كلام الفراء أيضا ، وجاء في حديث مرفوع أن الغاسق القمر ، أخرجه الترمذي والحاكم من طريق أبي سلمة عن عائشة أن النبي ﷺ نظر إلى القمر فقال : يا عائشة استعبدني بالله من شر هذا ، قال : هذا الغاسق إذا وَقَبَ ، إسناده حسن . قوله ( حدثنا سفیان ) هو ابن عيينة . قوله ( عاصم ) هو ابن بهدلة القاري وهو ابن أبي النجود . قوله ( وعبدَة ) هو ابن أبي لبابة بموحدين الثانية خفيفة وضم أوله . قوله ( سألت أبي بن كعب ) سيأتي في تفسير السورة التي بعدها باتم من هذا السياق ويشرح ثم إن شاء الله تعالى

## (١١٤) سورة (قل أعوذ بربِّ الناس)

الوسواس إذا ولد خنسه الشيطان ، فإذا ذكر الله عز وجل ذهب ، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه

٤٩٧٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ عَنْ زُرَّارِ بْنِ حُبَيْشٍ ح . وَحَدَّثَنَا

عَاصِمٌ عَنْ زُرَّارٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ قُلْتُ : أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا . فقال

أبي : سألت رسول الله ﷺ فقال لي : قِيلَ لِي ، فَقُلْتُ . قال : فَحَنُّ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،

قوله ( سورة قل أعوذ بربِّ الناس ) وتسمى سورة الناس . قوله ( وقال ابن عباس : الوسواس إذا ولد خنسه

الشيطان ، فإذا ذكر الله عز وجل ذهب ، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه ) كذا لا يذُر ، ولغيره : ويذكر عن ابن

عباس ، وكأنه أولى لأن إسناده إلى ابن عباس ضعيف ، أخرجه الطبري والحاكم وفي إسناده حكيم بن جبير وهو

ضعيف ولفظه : ما من مولود إلا على فقه الوسواس ، فإذا عمل فذكر الله خنس ، وإذا غفل وسوس ، ورويناه في

الذكر لمعمر بن أحمد بن فارس من وجه آخر عن ابن عباس ، وفي إسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال ولفظه

ويحط الشيطان فاه على قلب ابن آدم ، فإذا سها وغفل وسوس ، وإذا ذكر الله خنس ، وأخرجه سعيد بن منصور من

وجه آخر عن ابن عباس ولفظه «يولد الانسان والشیطان جائئاً على قلبه» ، فاذا عقل وذكر اسم الله خنس ، واذا غفل وسوس ، وجائئاً يحيم ومثلثة ، وعقل الاولى بمهمله وقاف والثانية بمعجمة وقاف . ولا بی یعل من حديث أنس نحوه مرفوعاً واسناده ضعيف ، ولسميد بن منصور من طريق عزوة بن رويم قال : سأل عيسى عليه السلام ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأراه ، فاذا رأسه مثل رأس الحية ، واضع رأسه على ثمرة القلب ، فاذا ذكر العبد ربه خنس . واذا ترك مناه وحده . قال ابن التين : ينظر في قوله خنسه الشيطان فإن المعروف في اللغة خنس اذا رجع وانقبض . وقال عياض : كذا في جميع الروايات وهو تصحيف وتغيير ، ولعله كان فيه نخره أى بنون ثم خاء معجمة ثم سين مهمله مفتوحات ، لما جاء في حديث أبي هريرة - يعنى الماضى في ترجمة عيسى عليه السلام - قال : لكن اللفظ الماروى عن ابن عباس ليس فيه نخر ، فلعل البخارى أشار الى الحديثين معا ، كذا قال وادعى فيه التصحيف ، ثم فرع على ما ظنه من أنه نخر ، والتفريع ليس بصحيح لانه لو أشار الى حديث أبي هريرة لم يخص الحديث بابن عباس ، ولعل الرواية التى وقعت له باللفظ المذكور ، وتوجيه ظاهر ، ومعنى يخنسه أى يقبض عليه ، وهو بمعنى قوله فى الروایتين اللتين ذكرناهما عن ابن فارس وسميد بن منصور ، وقد أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال : الوسواس هو الشيطان ، يولد المولود والوسواس على قلبه فهو يصرفه حيث شاء ، فاذا ذكر الله خنس واذا غفل جثم على قلبه فوسوس . وقال الصغاني : الاولى خنسه مكان يخنسه قال : فان سلبت اللفظة من التصحيف فالمنى أخره وأزاله عن مكانه لشدة نخره وطعنه باصبعه . قوله (حدثنا عبدة بن أبي الجاهة عن زر بن حبيش ، وحدثنا عاصم عن زر) الفاظ « وحدثنا عاصم ، هو سفيان ، وكأنا كان يجمعهما تارة ويفردهما أخرى وقد قدمت أن فى رواية الحميدى التصريح بسماع عبدة وعاصم له من زر . قوله (سألت أبى بن كعب قلت أبا المنذر) هى كنية أبى بن كعب ، وله كنية أخرى أبو الطفيل . قوله (يقول كذا وكذا) هكذا وقع هذا اللفظ مبهما ، وكان بعض الرواة أبهمه استعظاما له . واطن ذلك من سفيان فان الاسماعيلى أخرجه من طريق عبد الجبار ابن العلاء عن سفيان كذلك على الابهام ، وكنت أظن أولا أن الذى أبهمه البخارى لاني رأيت التصريح به فى رواية أحمد عن سفيان ولفظه « قلت لا بی إن أخاك يحكما من المصحف ، وكذا أخرجه الحميدى عن سفيان ومن طريقه أبو نعيم فى « المستخرج » ، وكان سفيان كان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه . وقد أخرجه أحمد أيضا وابن حبان من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بلفظ « ان عبد الله بن مسعود كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه ، وأخرج أحمد عن أبى بكر بن عياش عن عاصم بلفظ « ان عبد الله يقول فى المعوذتين ، وهذا أيضا فيه إبهام ، وقد أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند والطبرانى وابن مردويه من طريق الأعمش عن أبى اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعى قال « كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول لهما ليستا من كتاب الله . قال الأعمش : وقد حدثنا عاصم عن زر عن أبى بن كعب فذكر نحوه حديث قتيبة الذى فى الباب الماضى ، وقد أخرجه البزار وفى آخره يقول « إنما أمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما ، قال البزار . ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة . وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأهما فى الصلاة . قلت : هو فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر وزاد فيه ابن حبان من وجه آخر عن عقبة بن عامر « فان استطعت أن لا تقولنك قراءتهما فى صلاة فافعل ، وأخرج أحمد من طريق أبى العلاء بن الشخير عن رجل من الصحابة « ان النبي ﷺ أقرأ المعوذتين وقال له : اذا أنت صليت فاقرا بهما ، واسناده

صحيح وسعيد بن منصور من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ صل الصبح فقرأ فيهما بالمعوذتين، وقد تناول القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب «الاتصار» وتبعه عياض وغيره ما حكى عن ابن مسعود فقال: لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن وإنما أنكر اثباتهما في المصحف، فانه كان يرى أن لا يكتب في المصحف شيئا إلا إن كان النبي ﷺ أذن في كتابته فيه، وكأنه لم يبلغه الأذن في ذلك، قال: فهذا تأويل منه وليس جعدا لكونهما قرآنا. وهو تأويل حسن إلا أن الرواية الصحيحة الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها: ويقول لأنها ليستا من كتاب الله. نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور. وقال غير القاضي: لم يكن اختلاف ابن مسعود مع غيره في قرآنيتهما، وإنما كان في صفة من صفاتهما انتهى. وغاية ما في هذا أنه أهم ما بينه القاضي. ومن تأمل سياق الطرق التي أوردتها للحديث استبعد هذا الجمع. وأما قول النووي في شرح المذهب: أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن، وأن من جحد منهما شيئا كفر، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح، ففيه نظر، وقد سبقه لنحو ذلك أبو محمد بن حزم فقال في أوائل «المحل»: ما نقل عن ابن مسعود من أنكار قرآنية المعوذتين فهو كذب باطل. وكذا قال الفخر الرازي في أوائل تفسيره: الأغلب على الظن أن هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل. والظن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل، بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل، والاجماع الذي نقله إن أراد ثبوته لكل عصر فهو غشوش، وإن أراد استقراره فهو مقبول. وقد قال ابن الصباغ في الكلام على مانع الزكاة: وإنما قائلهم أبو بكر على منع الزكاة ولم يقل إنهم كفروا بذلك، وإنما لم يكفروا لأن الإجماع لم يكن استقر. قال: ونحن الآن نكفر من جحدما. قال: وكذلك ما نقل عن ابن مسعود في المعوذتين، يعني أنه لم يثبت عنده القطع بذلك، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك. وقد استشكل هذا الموضع الفخر الرازي فقال: ان قلنا إن كونهما من القرآن كان متواترا في عصر ابن مسعود لزم تكفير من أنكرهما، وان قلنا إن كونهما من القرآن كان لم يتواتر في عصر ابن مسعود لزم أن بعض القرآن لم يتواتر. قال: وهذه عقدة صعبة. واجيب باحتمال أنه كان متواترا في عصر ابن مسعود لكن لم يتواتر عند ابن مسعود، فأنحلت العقدة بعون الله تعالى. قوله (سألت رسول الله ﷺ فقال: قيل لي قل، فقلت. قال فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ) القائل فنحن نقول الخ هو أبي بن كعب. ووقع عند الطبراني في الأوسط أن ابن مسعود أيضا قال مثل ذلك، لكن المشهور أنه من قول أبي بن كعب فاعله انقلب على رأويه. وليس في جواب أبي تصريح بالمراد، إلا أن في الاجماع على كونهما من القرآن غنية عن تكلف الأسانيد بأخبار الآحاد، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

(خاتمة): اشتمل كتاب التفسير على خمسمائة حديث وثمانية وأربعين حديثا من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها، الموصول من ذلك أربع مائة حديث وخمسة وستون حديثا والبقية معلقة وما في معناه، المكرر من ذلك فيه وفيها مضي أربع مائة وثمانية وأربعون حديثا، والخالص منها مائة حديث وحديث، وافقه مسلم على تخريج بعضها ولم يخرج أكثرها لكونها ليست ظاهرة في الرفع، والكثير منها من تفاسير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهي ستة وستون حديثا: حديث أبي سعيد بن المولى في الفاتحة، وحديث عمر رضي الله عنه وأبي أنس رضي الله عنه وحديث ابن عباس «كذبني ابن آدم»، وحديث أبي هريرة «لا تصدقوا أهل الكتاب»، وحديث أنس «لم يبق من صلى القبليتين غيري»، وحديث ابن عباس «كان في بني إسرائيل القصاص، وحديثه في تفسير (وعلى الذين يطيقونه)»، وحديث ابن

عمر في ذلك ، وحديث البراء لما نزل رمضان كانوا لا يقربون النساء ، ، وحديث حذيفة في تفسير ( ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ) ، وحديث ابن عمر في ( نساؤكم حرث لكم ) ، وحديث معقل بن يسار في نزول ( ولا تمضوا منهن ) ، وحديث عثمان في نزول ( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ) ، وحديث ابن عباس في تفسيرها ، وحديث ابن مسعود في المتوفى عنها زوجها ، وحديث ابن عباس عن عمر في داود أحدكم ، وحديث ابن عمر في ( وان تبدوا ما في أنفسكم ) ، وحديث ابن عباس في ( حسبنا الله ) ، وحديث ( كان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين ، الحديث ، ووقع في آخر حديث أسامة بن زيد في قصة عبد الله بن أبي ، وحديث ابن عباس ( كان المال للولد ، وحديثه ( كان اذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ، ، وحديثه في ( واكل جعلنا موالى ) وحديثه ( كنت أنا وأمي من المستضعفين ، وحديثه في نزول ( ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ) . وحديثه في نزول ( ان كان بكم أذى من مطر ) ، وحديث ابن مسعود في يونس بن متى ، وحديث حذيفة في النفاق ، وحديث عائشة في لغو اليمن ، وحديثها عن أبيها في كفارة اليمن . وحديث جابر في نزول ( قل هو القادر ) ، وحديث ابن عمر في الأشربة ، وحديث ابن عباس في نزول ( لاتسألوا عن أشياء ) ، وحديث الحر بن قيس مع عمر في قوله ( خذ العفو ) ، وحديث ابن الزبير في تفسيرها ، وحديث ابن عباس في تفسير ( اللهم البكم ) ، وحديثه في تفسير ( ان يكن منكم عشرون صابرون ) وحديث حذيفة ( ما بقي من اصحاب هذه الآية إلا ثلاثة ، وحديث ابن عباس في قصته مع ابن الزبير وفيه ذكر أبي بكر في الغار ، وحديثه في تفسير ( يثنون صدورهم ) ، وحديث ابن مسعود في ( هيت لك ) و ( بل عجب ) ، وحديث أبي هريرة في صفة مسترق السمع ، وحديث ابن عباس في تفسير ( عشرين ) ، وحديث ابن مسعود في ( الكهف ومريم من تلاميذ ) ، وحديثه ( كسنا قول للحى اذا كثروا ، ، وحديث ابن عباس في تفسير ( وما جعلنا الرؤيا ) ، وحديث سعد بن أبي وقاص في ( الاخسرین اعمالا ) ، وحديث ابن عباس في تفسير ( ومن الناس من يعبد الله على حرف ) ، وحديث عائشة في نزول ( وليضربن بخمرهن ) ، وحديث ابن عباس في ( لرادك الى معاد ) ، وحديث أبي سعيد في الصلاة على النبي ، وحديث ابن عباس في جواب ( انى أجد في القرآن أشياء مختلف على ، وحديث عائشة في تفسير ( والذي قال لوالديه أف لكما ) ، وحديث عبد الله بن مغفل في البول في المغتسل ، وحديث ابن عباس في تفسير ( أدبار السجود ) ، وحديثه في تفسير ( اللات ) ، وحديث عائشة في نزول ( بل الساعة موعدهم ) ، وحديث ابن عباس في تفسير ( ولا يهينك في معروف ) ، وحديث أسد عن زيد بن أرقم في فضل الانصار ، وحديث ابن عباس في تفسير ( عتل بعد ذلك زعيم ) وحديثه في ذكر الاوثان التي كانت في قوم نوح ، وحديثه في تفسير ( ترى بشر كالعصر ) ، وحديثه في تفسير ( لتركن طبقا عن طبق ) ، وحديثه في تفسير ( فليدع نأذيه ) ، وحديث عائشة في تفسير ذكر الكوثر ، وحديث ابن عباس في تفسيره بالخير الكثير ، وحديث أبي بن كعب في المعوذتين . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم خمائة وثمانون أثرا تقدم بعضها في بدء الخلق وغيرها ، وهي قليلة ، وقد بينت كل واحد منها في موضعها . والله الحمد

تم الجزء الثامن . وبالله . إن شاء الله - الجزء التاسع ، وأوله ( كتاب فضائل القرآن )

# فهرست

## فهرس

## الجزء الثامن من فتح الباری

## (بقية ٦٤ - كتاب المغازی)

٤٢٧٥ - ٤٤٧٣

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٨٣	٦٧ وفد بني نعيم	٣	٤٧ غزوة الفتح في رمضان
٨٤	٦٨ غزوة عيثة بن حصن ابني العنبر	٥	٤٨ أين ذكر النبي ﷺ الراية يوم الفتح ؟
٨٤	٦٩ وفد عبد القيس	١٨	٤٩ دخول النبي ﷺ من أعلى مكة
٨٧	٧٠ وفد بني حنيفة . وحديث ثمانية بن أثال	١٩	٥٠ منزل النبي ﷺ يوم الفتح
٩١	٧١ قصة الاسود العنسي	١٩	٥١ ( إذا جاء نصر الله والفتح )
٩٣	٧٢ قصة أهل نجران	٢٠	و إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ،
٩٥	٧٣ قصة عُمان والبحرين	٢١	٥٢ مقامه ﷺ بمكة زمن الفتح
٩٦	٧٤ قدوم الاشعريين وأهل اليمن	٢٢	٥٣ أحاديث أخرى عن الفتح
١٠١	٧٥ قصة دوس والطفيل بن عمرو	٢٧	٥٤ ( ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم )
١٠٢	٧٦ وفد طي . حديث عدي بن حاتم	٤١	٥٥ غزاة أوطاس
١٠٣	٧٧ حجة الوداع	٤٣	٥٦ غزوة الطائف في شوال سنة ثمان
١١٠	٧٨ غزوة تبوك ( وهي غزوة العسرة )	٥٦	٥٧ السرية التي قبل نجد
١١٣	٧٩ حديث كعب بن مالك	٥٦	٥٨ بعث خالد إلى بني جذيمة
١٢٥	٨٠ نزول النبي ﷺ بالحجر	٥٨	٥٩ سرية عبد الله بن حذافة وعلقمة المدلجي
١٢٥	٨١ حديث للمغيرة بن شعبه . وحديث لانس	٦٠	٦٠ بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن
١٢٦	٨٢ كتابه ﷺ إلى كسرى وقيصر	٦٥	٦١ بعث علي وخالد إلى اليمن
١٢٩	٨٣ مرضه ﷺ ووفاته	٧٠	٦٢ غزوة ذي الخلصة
١٥٠	٨٤ آخر ما نكلم به النبي ﷺ	٧٤	٦٣ غزوة ذات السلاسل إلى اخم وجذام
١٥٠	٨٥ وفاة النبي ﷺ	٧٦	٦٤ ذهاب جرير البجلي إلى اليمن
١٥١	٨٦ توفي ﷺ ودعاه مرهوتة عند يهودي	٧٧	٦٥ غزوة سيف البحر بامارة أبي عبيدة
١٥١	٨٧ بعث أسامة بن زيد في مرضه ﷺ	٨٢	٦٦ حج أبي بكر بالناس في سنة تسع
١٥٣	٨٨ حديث « دفنا النبي ﷺ منذ خمس ،		
١٥٣	٨٩ كم غزا النبي ﷺ ؟		

( ٦٥ - كتاب تفسير القرآن )

رقم ٤٤٧٤ - ٤٤٧٧

( سورة فاتحة الكتاب - ١ )

الباب	صفحة
١	١٥٥
٢	١٥٩
	١٦٠
١	١٦٠
٢	١٦١
٣	١٦٣
٤	١٦٣
٥	١٦٤
٦	١٦٥
٧	١٦٧
٨	١٦٨
٩	١٦٨
١٠	١٦٩
١١	١٧٠
١٢	١٧١
١٣	١٧١
١٤	١٧٣
١٥	١٧٣
١٦	١٧٤
١٧	١٧٤
١٨	١٧٤
١٩	١٧٤
٢٠	١٧٥
٢١	١٧٥
٢٢	١٧٦
٢٣	١٧٦

الباب	صفحة
٢٤	١٧٧
٢٥	١٧٩
٢٦	١٨٠
٢٧	١٨١
٢٨	١٨٢
٢٩	١٨٣
٣٠	١٨٣
٣١	١٨٥
٣٢	١٨٦
٣١	١٨٦
٣٥	١٨٦
٣٦	١٨٧
٣٧	١٨٨
٣٨	١٨٨
٣٩	١٨٩
٤٠	١٩٢
٤١	١٩٣
٤٢	١٩٥
٤٣	١٩٨
٤٤	١٩٩
٤٥	٢٠١
٤٦	٢٠١
٤٧	٢٠١
٤٨	٢٠٢
٤٩	٢٠٢
٥٠	٢٠٤
٥١	٢٠٤
٥٢	٢٠٤



صفحة	الباب	صفحة	الباب
٢٧٣	٥	٣٠٤	٤
٢٧٤	٦	٣٠٤	٤
٢٧٥	٧	٣٠٦	٥
٢٧٥	٨	٣٠٦	٥
٢٧٦	٩	٣٠٦	٥
٢٧٦	١٠	٣٠٦	٥
٢٧٨	١١	٣٠٦	٥
٢٨٠	١٢	٣٠٦	٥
٢٨٣	١٣	٣٠٦	٥
٢٨٥	١	٣٠٦	٥
٢٨٥	١٥	٣٠٦	٥
٢٨٦		٣٠٦	٥
٢٩١	١	٣٠٦	٥
٢٩١	٢	٣٠٦	٥
٢٩٤	٣	٣٠٦	٥
٢٩٤	٤	٣٠٦	٥
٢٩٤	٥	٣٠٦	٥
٢٩٥	٦	٣٠٦	٥
٢٩٥	٧	٣٠٦	٥
٢٩٦	٨	٣٠٦	٥
٢٩٦	٩	٣٠٦	٥
٢٩٧	١٠	٣٠٦	٥
٢٩٧		٣٠٦	٥
٣٠١	١	٣٠٦	٥
٣٠٢	٢	٣٠٦	٥
٣٠٣	٣	٣٠٦	٥

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٣٤٢	١٨	٣٧٩	(سورة الحجر - ١٥)
٣٤٣	١٩	٣٨٠	١
٣٤٤	٢٠	٣٨١	٢
٣٤٥		٣٨١	٣
٣٤٥	١	٣٨٢	٤
٣٤٧	٢	٣٨٣	٥
٣٤٨		٣٨٤	(سورة النحل - ١٦)
٣٤٩	١	٣٨٧	١
٣٥٢	٢	٣٨٨	(سورة بنى اسرائيل - الاسراء - ١٧)
٣٥٣	٣	٣٨٨	١
٣٥٣	٤	٣٨٨	٢
٣٥٤	٥	٣٩١	٣
٣٥٥	٦	٣٩٢	٤
٣٥٧		٣٩٥	٥
٣٦١	١	٣٩٧	٦
٣٦٢	٢	٣٩٧	٧
٣٦٢	٣	٣٩٨	٨
٣٦٣	٤	٣٩٨	٩
٣٦٦	٥	٣٩٩	١٠
٣٦٧	٦	٣٩٩	١١
٣٧٠		٤٠٠	١٢
٣٧٤	١	٤٠١	١٣
٣٧٥		٤٠٤	١٤
٣٧٧	١	٤٠٦	(سورة الكهف - ١٨)
٣٧٨	٢	٤٠٧	١
٣٧٨	٣	٤٠٩	٢
		٤١٠	٣
		٤٢٢	٤

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٤٢٥	٥	قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً	الصادقين
٤٢٦	٦	أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه	إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم
٤٢٦		(سورة مريم - ١٩)	ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا
٤٢٨	١	وانذرهم يوم الحسرة	ولولا فضل الله عليكم ورحمته
٤٢٨	٢	وما ننزل إلا بأمر ربك	إذ تلقونه بالسنتكم
٤٢٩	٣	أفرايت الذي كفر بآياتنا	يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً
٤٣٠	٤	أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً	وبين الله الحكيم والآيات والله عليم حكيم
٤٣٠	٥	ونعد له من العذاب مداً	إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة
٤٣١	٦	ونزلة ما يقول ويأتينا فرداً	وليضربن بخمرهن على جيوبهن
٤٣١		(سورة طه - ٢٠)	(سورة الفرقان - ٢٥)
٤٣٤	١	واصطععتك لنفسى	الذين يحشرون على وجوههم إلى جحيم
٤٣٤	٢	ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعافى	الذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر
٤٣٤	٣	فلا يخرجنك من الجنة فتشقى	يضاعف له العذاب يوم القيامة
٤٣٥		(سورة الأنبياء - ٢١)	فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسناً
٤٣٥	١	هي من العتاق الأول ومن من تلادى	فسوف يكون لواماً
٤٣٧	٢	كما بدأنا أول خلق نعيده	(سورة الشعراء - ٢٦)
٤٣٨		(سورة الحج - ٢٢)	ولا تغزنى يوم يعثون
٤٤١	١	وترى الناس سكارى	وأنذر عشيرتلك الأقربين
٤٤٢	٢	ومن الناس من يعبد الله على حرف	(سورة النمل - ٢٧)
٤٤٣	٣	هذان خصمان اختصموا في ربهم	(سورة القصص - ٢٨)
٤٤٤		(سورة المؤمنون - ٢٣)	إنك لا تهدي من أحببت
٤٤٦		(سورة النور - ٢٤)	إن الذي فرض عليك القرآن
٤٤٨	١	والذين يرمون أزواجهم	(سورة العنكبوت - ٢٩)
٤٤٨	٢	والخامسة إن لعنة الله عليه إن كان من	(سورة الروم - ٣٠)
٤٤٩	٣	الكاذبين	(سورة لقمان - ٣١)
٤٤٩	٣	ويدراً عتاً العذاب أن تشهد	لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم
٤٥١	٤	والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من	إن الله عنده علم الساعة

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٥٤٤	١	٥١٥	(سورة السجدة - ٣٢)
٥٤٦	٢	٥١٥	١ فلا تدم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين
٥٤٧	٣	٥١٧	(سورة الأحزاب - ٣٣)
٥٤٧		٥١٧	١ حدثني إبراهيم بن المنذر
٥٤٩	١	٥١٧	٢ ادعوم لأبائهم
٥٥٠	٢	٥١٧	٣ فثم من قضى نحبهم
٥٥١	٣	٥١٩	٤ قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا
٥٥١	٤	٥٢٠	٥ وإن كنتن تردن الله ورسوله
٥٥٣		٥٢٣	٦ وتخفى في نفسك ما الله مبديه
٥٥٥		٥٢٤	٧ ترجى من تشاء متهن وتؤوى اليك من تشاء
٥٦١	١	٥٢٦	٨ لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم
٥٦٢	٢	٥٣١	٩ إن تبدوا شيئا أو تخفوه
٥٦٣		٥٣٢	١٠ إن الله وملائكته يصلون على النبي
٥٦٣		٥٣٤	١١ لا تكونوا كالذين آذوا موسى
٥٦٤	١	٥٣٥	(سورة سبأ - ٣٤)
٥٦٥		٥٣٧	١ حتى إذا فزع عن قلوبهم
٥٦٨	١	٥٣٩	٢ إن هو إلا نذير لكم
٥٦٩	٢	٥٣٩	(سورة الملائكة - فاطر - ٣٥)
٥٦٩		٥٤٠	(سورة يس - ٣٦)
٥٧١	١	٥٤١	١ والشمس تجري لمستقر لها
٥٧١	٢	٥٤٢	(سورة الصافات - ٣٧)
٥٧٢	٣	٥٤٣	١ وإن يونس لمن المرسلين
٥٧٣	٤	٥٤٤	(سورة ص - ٣٨)
٥٧٣	٥		
٥٧٤	٦		
٥٤٤			
٥٤٦			
٥٤٧			
٥٤٧			
٥٤٩			
٥٥٠			
٥٥١			
٥٥١			
٥٥٣			
٥٥٥			
٥٦١			
٥٦٢			
٥٦٣			
٥٦٤			
٥٦٥			
٥٦٨			
٥٦٩			
٥٦٩			
٥٧١			
٥٧١			
٥٧٢			
٥٧٣			
٥٧٣			
٥٧٤			

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٥٨٤	(سورة حم الجاثية - ٤٥)	٦١٣	٣ ومائة الثالثة الأخرى
٥٧٤	وما يهلكنا إلا الدهر	٦١٤	٤ فابجدوا لله واحبدوا
٥٧٥	(سورة حم الأحقاف - ٤٦)	٦١٥	(سورة افتحبت الساعة - القمر - ٥٤)
٥٧٦	والذي قال لوالديه أف لكما أنعداني أن أخرج	٦١٧	١ وانشق القمر ، وإن يروا آية يعرضوا
٥٧٨	فلما راوه عارضا مستقبلا أوديتهم	٦١٧	٢ تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر
٥٨٩	(سورة محمد ﷺ - ٤٧)	٦١٨	٣ فكانوا كهشيم المحتظر
٥٧٩	وتقطعوا أرحامكم	٦١٨	٤ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر
٥٨١	(سورة الفتح - ٤٨)	٦١٩	٥ سيعزهم الجمع ويولون الدبر
٥٨٢	إنا فتحنا لك فتحا مبينا	٦١٩	٦ بل الساعة موعدهم ، والساعة أدهى وأسر
٥٨٤	ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر	٦٢٠	(سورة الرحمن - ٥٥)
٥٨٥	إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً	٦٢٣	١ ومن دونهما جنتان
٥٨٦	هو الذي أنزل السكينة	٦٢٤	٢ حور مقصورات في الخيام
٥٨٧	إذ يباعدونك تحت الشجرة	٦٢٥	(سورة الواقعة - ٥٦)
٥٨٩	(سورة الحجرات - ٤٩)	٦٢٧	١ وظل محدود
٥٩٠	لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي	٦٢٧	(سورة الحديد - ٥٧)
٥٩٢	إن الذين ينادونك من وراء الحجرات	٦٢٨	(سورة المجادلة - ٥٨)
٥٩٣	(سورة ق - ٥٠)	٦٢٨	(سورة الحشر - ٥٩)
٥٩٤	وتقول هل من مزيد	٦٢٨	١ سورة الحشر سورة بفي النصير
٥٩٧	وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس	٦٢٩	٢ ما قطعتم من لينة
٥٩٨	(سورة والذاريات - ٥١)	٦٢٩	٣ ما آفاه الله على رسوله
٦٠١	(سورة والطور - ٥٢)	٦٣٠	٤ وما آتاكم الرسول فخذوه
٦٠٣	حديث أم سلمة في طوافها وهي مريضة	٦٣١	٥ والذين تبوءوا الدار والايمان
٦٠٤	(سورة والنجم - ٥٣)	٦٣١	٦ ويؤثرون على أنفسهم
٦٠٦	حدث عائشة عن رؤية النبي ﷺ ربه	٦٣٣	(سورة الممتحنة - ٦٠)
٦١١	أفرايتم اللات والعزى	٦٣٣	١ لا اتخذوا عدوى وهـ وكم أولياء
		٦٣٦	٢ إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
		٦٣٧	٣ إذا جاءكم المؤمنات يبأيعنك

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٦٤٠	( سورة الصف - ٦١ )	٦٦٢	١ عتل بعد ذلك زني
٦٤٠	١ يأتي من بعدى اسمه أحد	٦٦٣	٢ يوم يكشف عن ساق
٦٤١	( سورة الجمعة - ٦٢ )	٦٦٤	( سورة الحاقة - ٦٩ )
٦٤١	١ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم	٦٦٥	( سورة سأل سائل - المعارج - ٧٠ )
٦٤٣	٢ وإذا رأوا تجارة أو لهوا	٦٦٦	( سورة نوح - ٧١ )
٦٤٤	( سورة المنافقين - ٦٣ )	٦٦٧	ودأ ولا سواها ولا يغوث ويعوق
٦٤٤	١ إذا جاءك المنافقون	٦٦٩	( سورة قل أوحى إلى - الجن - ٧٢ )
٦٤٦	٢ اتخذوا أيمانهم جنة	٦٧٠	١ قول الجن ( إنا سمعنا قرآنا عجبا )
٦٤٦	٣ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا	٦٧٥	( سورة المزمل - ٧٣ )
٦٤٨	٤ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله	٦٧٦	( سورة المدثر - ٧٤ )
٦٤٨	٥ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم	٦٧٦	١ سورة المدثر أول ما نزل بعد الوحي
٦٥٠	٦ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا	٦٧٧	٢ ( قم فأنذر )
٦٥٢	٧ يقولون لنرجعنا إلى المدينة ليخرجننا الآخر	٦٧٧	٣ ( وربك فكبر )
٦٥٢	( سورة التغابن - ٦٤ )	٦٧٨	٤ ( ونياك فطهر )
٦٥٣	( سورة الطلاق - ٦٥ )	٦٧٩	٥ ( والرجز فاهجر )
٦٥٣	١ طلاق للراءة وهي حائض	٦٧٩	( سورة القيامة - ٧٥ )
٦٥٣	٢ وأولات الأحمال أجلن أن يضعن حملن	٦٧٩	١ لا تحرك به لسانك لتعجل به
٦٥٦	( سورة التحريم - ٦٦ )	٦٨١	٢ إن علينا جمعه وقرآنه
٦٥٦	١ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك	٦٨٢	٣ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه
٦٥٧	٢ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم	٦٨٣	( سورة هل أتى على الإنسان - ٧٦ )
٦٥٨	٣ وإذا أمر النبي إلى بعض أزواجه حديثا	٦٨٥	( سورة المرسلات - ٧٦ )
٦٥٩	٤ إن تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما	٦٨٥	١ وقيت شركم كما وقيتم شرها
٦٦٠	٥ عسى ربه إن طلقني أن يبدله أزواجا خيرا	٦٨٧	٢ إنما ترى بشر كالكسر
	منكن	٦٨٨	٣ كأنه جمالات صفر
	( سورة تبارك الذي بيده الملك - ٦٧ )	٦٨٨	٤ هذا يوم لا ينطقون
	( سورة ن والقلم - ٦٨ )	٦٨٩	( سورة عم يتساءلون - ٧٨ )
		٦٨٩	١ يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا
		٦٩٠	( سورة والنازعات - ٧٩ )

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٦٩١	١ بعثت والساعة كهاتين	٧٠٩	٧ فسنيسره للعسرى
٦٩١	(سورة عبس - ٨٠)	٧٠٩	(سورة والضحي - ٨٣)
٦٩٣	(سورة إذا الشمس كورت - ٨١)	٧١٠	٢٠١ وما ودعك ربك وما قلى
٦٩٥	(سورة إذا السماء انفطرت - ٨٢)	٧١١	(سورة ألم نشرح - ٩٤)
٦٩٥	(سورة ويل للمطففين - ٨٣)	٧١٣	(سورة والتين - ٩٥)
٦٩٦	يوم يقوم الناس لرب العالمين	٧١٣	١ قرأته ﷺ بالتين والزيتون في العشاء
٦٩٦	(سورة إذا السماء انشقت - ٨٤)	٧١٤	(سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق - ٩٦)
٦٩٧	١ فسوف يحاسب حسابا يسيرا	٧١٥	١ كان أول ما بدى به ﷺ الرؤيا الصادقة
٦٩٨	٢ اتركبن طبعاً عن طبقى	٧٢٢	٢ خلق الانسان من علق
٦٩٨	(سورة البروج - ٨٥)	٧٢٣	٣ اقرأ وربك الاكرم
٦٩٩	(سورة الطارق - ٨٦)	٧٢٤	٤ كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناسية
٦٩٩	(سورة سبح اسم ربك الأعلى ٨٧)	٧٢٤	(سورة إنا أنزلناه د القدر - ٩٧)
٦٩٩	المهاجرون الاولون الى المدينة لتعلمم الانصار	٧٢٥	(سورة لم يكن د البينة - ٩٨)
٧٠٠	(سورة هل أتاك حديث الغاشية - ٨٨)	٧٢٥	٣-١ قوله ﷺ لا بى وان الله أمرنى أن أقرأ عليك
٧٠١	(سورة الفجر - ٨٩)	٧٢٦	(سورة إذا زلزلت الأرض زلزالها - ٩٩)
٧٠٣	(سورة لا أقسم د البلد - ٩١)	٧٢٦	١ فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره
٧٠٤	(سورة والشمس وضحاها - ٩٠)	٧٢٧	٢ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره
٧٠٥	خطبة نبوية ذكر فيها عاقر ناقة صالح	٧٢٧	(سورة العاديات - ١٠٠)
٧٠٦	(سورة والليل اذا يغشى - ٩٢)	٧٢٨	(سورة القارعة - ١٠١)
٧٠٦	١ والتهار إذا تجلى	٧٢٨	(سورة الهاكم التكاثر - ١٠٢)
٧٠٧	٢ وما خلق الذكر والاثنى	٧٢٨	(سورة والعصر - ١٠٣)
٧٠٨	٣ فأما من أعطى واتقى	٧٢٩	(سورة ويل لكل همزة - ١٠٤)
٧٠٨	٤ فسنيسره لليسرى	٧٢٩	(سورة ألم تر د الفيل - ١٠٥)
٧٠٨	٥ وأما من بخل واستغنى	٧٣٠	(سورة لإيلاف قریش - ١٠٦)
٧٠٩	٦ وكذب بالحسنى	٧٣٠	(سورة أرايت د الماعون - ١٠٧)
		٧٣١	(سورة إنا أعطيناك البكثرة - ١٠٨)

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٧٣١	١	حديث السكوثر	
٧٢٣		( سورة قل يا أيها الكافرون - ١٠٩ )	
٧٢٣		( سورة إذا جاء نصر الله - ١١٠ )	
٧٣٣	٢، ١	دعاء سبحانك ربنا وبمحمدك ، اللهم اغفر لي ،	
٧٣٤	٢	ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا	
٧٣٤	٤	فسبح بحمد ربك واستغفره	
٧٣٦		( سورة تبت يدا أبي لهب وتب - ١١١ )	
٧٢٧	١	( وأنذر عشيرتك الأقربين )	
٧٢٧	٢	وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب	
٧٢٨	٣	سيهلي نارا ذات لهب	
٧٢٨	٤	وامرأته حمالة الحطب	
٧٣١		( سورة قل هو الله أحد - ١١٢ )	
٧٣٩	١	حديث دكذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ،	
٧٣٩	٣	الله الصمد	
٧٤١		( سورة قل أعوذ برب الفلق - ١١٣ )	
٧٤١		( سورة قل أعوذ برب الناس - ١١٤ )	